

أمير المؤمنين  
الإمام علي بن أبي طالب

# نَجْدَةُ الْمُلْكِ

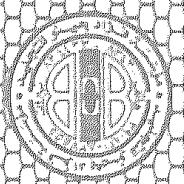
لِيُقْرَأَ بِهَا حِلْقَادُ سَنَفَرَةَ جَنَّةِ طَرَابَةِ "نَاجِدَةِ الْمُلْكِ"  
شِعْرُ وَسَنَفَرَةُ بَابِ  
الْمُلْكِ لِلْمُؤْمِنِيْنَ الْمُصْبِحِيْنَ

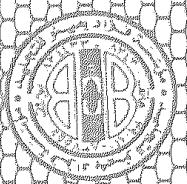
شِعْرُ وَفِيْ طَرَابَةِ  
لِلْمُؤْمِنِيْنَ الْمُصْبِحِيْنَ

0008438



Bibliotheca Alexandrina





جَمِيعُ الْجُمُعَوْنَ مَحْفُوظَةٌ لِلِّيْسَاءِ



أمير المؤمنين  
الامير علي بن أبي طالب

# نَهْجُ الْمَحَالِتِ

طبعه جديدة منقحة بخطه الإشكوري

شَرْحُهُ وَصَبَطُ نَصْوَرِهِ  
الْعَلَّامَةُ الشَّرِيفُ الرَّضِيُّ

أعده هذه الطبعة وزاد مكان مغفلًا من الشرح  
كتاقدم لها بدراسة مستفيضة ووضع فهارسها الجامدة  
المَرْكَزُ الْلَّبَنَانِيُّ لِلْفِرَرِيَّةِ الْعَالَمِيَّةِ وَالرِّئَاسَاتِ الْإِسْلَامِيَّةِ

بasher al-kotarain  
عَبْدُ اللَّهِ أَنْبِيسُ الطَّبَاعِ

الناشر

مَوْسَىُ الْمَعَارِفُ  
بَيْرُوت

الطبعة الأولى

١٤١٠ - ١٩٩٠ م

بَيْرُوت

يطلب من مكتبة المعارف ص ب ١١/١٧٦١ بيروت - لبنان

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## مقدمة الفاشر

من واجب الناشرين العرب ، أن يدركوا - والأمتان العربية والإسلامية تواجهان ضرباً جديداً من الخطر الاستعماري ، متجسدأً بالأخطبوط الصهيوني الراهن فوق قطعة غالبة من الوطن العربي . . . - أن أعظم إسهام منهم في صد هذا العدوان المتاممي ، واستئصال شأفة هذا الدرن الخبيث الأخذ في الامتداد داخل كياننا القومي ، إنما يكمن بخلق جيل مؤمن بتراثه العريق ، مقدس لرجالات هذا التراث ، بما في سيرتهم وأدبهم من ينابيع الفضيلة والخلق الأمثل والبطولة الصادقة التي لا تعددها في تاريخ الأمم إلا نماذج قليلة من الفضائل والمبادئ العليا وعظمة الاستبسال . كل هذا في سبيل الدود عن حياض الشرف والمروة بالحفاظ على أركان الدين الحنيف ، وأصول القومية التي اغتالت طويلاً بعطاها العقائد السماوية الكبرى :

إن مؤسسة المعارف في بيروت - إذ تعي جميع هذه الحقائق ، وترى أن الحضارة الإسلامية - العربية هي وحدتها الكفيلة بإعداد الشباب الخالق بأن يقدم قرابين التضحية خلاص شعوره وإعلاء كلمة أمته - قد أخذت على نفسها منذ ربع قرن من الزمن ، عهداً - تجلّه وتعمل في سبيله - ألا وهو الدأب على مزيد من تكريس الجهد

لا لإحياء مواريث الإسلام وأثار العربية وحسب ، يل لدرس هذه المواريث وإخراجها إلى حيز الوجود ، بأبهى حلّة وأنصع صورة ، إخراجاً يتفق وطبيعة هذا التراث بما فيه من أصالة ، وبما في أصالته من مقومات الاهتمام وعطاءات الوحي ، التي تتجاوز في أغراضها ومراميها البعيدة ، حدود العقل ومنطق الفكر الباحث المجرّب .

وانطلاقاً من هذه المسلمات الجديرة بأن تCHAN ويأن يعرض عليها بالنواخذ ، والحقيقة بالحفظ والذود ، فقد أقدمت مؤسستنا على إعداد طبعة حديثة للسفر الخالد الجامع لأدب أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب ، لأن طبعاتها العديدة السابقة التي نفدت ، لم تعد تستجيب لطبيعة العصر ، وتقنيات هذه الحقبة المعاصرة . ومن أجل الارتفاع بهذا الأثر العظيم إلى مدارج الإتقان ضبطاً وتحقيقاً وفهرسة وتقديماً فقد عهدت بهذه المهمة الدقيقة والشائكة إلى الذين تميزوا بطول باعهم في هذا التراث الذي نهلوا من كثره وتعمقوا في درس كلمه رداً طويلاً من الزمن ، فكانوا جديرين بأن يتعهدوا هذا العمل المتميّز وأن ينهضوا بأسبابه وشروطه .

هذا ، وقد تبين لنا من مقدمة العلامة الشريفي الرضي ، الجامع لأدب الإمام علي ، وصاحب الفضل في حفظه باختصار والتدوين .. أنه بان له بالنظر والتأمل أن هذا التراث - كما قال

« يدور على أقطاب ثلاثة : أولها الخطب والأوامر ، وثانيها الكتب والرسائل ، وثالثها الحكم والمواعظ » وهكذا ، ولأول مرة في تاريخ نهج البلاغة ، أزمعنا أن يكون الكتاب في طبعته هذه الأكثر حداة ، في ثلاثة أبواب ، تبعاً لنظرية الشريف الرضي ورأيه السديد ، وهي كما أشار ، وعلى التوالي :

(١) - باب الخطب والأوامر .

(٢) - باب الكتب والرسائل .

(٣) - باب الحكم والمواعظ .

أما الفهارس المعدة ، فباستثناء فهرسي الآيات القرآنية الكريمة والأحاديث النبوية الشريفة فقد آثرنا النهج العلمي الحديث في الفهرسة القاضي بفهرس واحد جامع شامل لكل أبواب العلم والأعلام ، دونما تخصيص أو تمييز . ففهرس هذه الطبعة يتضمن سائر القضايا الفقهية والكلامية ، و مختلف أسماء الأعلام بين إنسان وحيوان ونبات ، وكل ما يتصل بالأماكن والبلدان والأمم والقبائل .. في ترتيب هجائي ، وفق صفحات الكتاب وكما هو واضح للقارئ والباحث .

إننا نسأل الله أن يهدينا إلى أقوم السبيل وأكثراها خيراً ورداً لخدمة أمتنا وتراثها الخالد ، « وقل آعملوا فسيرى الله عملكم رسوله والمؤمنون » .

مؤسسة المعارف  
محمد منيب محيي



## تصدير الطبعة الأولى

التعريف بكتاب «نهج البلاغة» و«شرحه» و«مواقف»  
الإمام عليّ وسياسته

\*

من الثابت أن كتاب «نهج البلاغة» جوهرًا وفكراً للإمام عليّ بن أبي طالب كرم الله وجهه ، في حين أنّه تسمية وتنسقاً : الخطب والأوامر والكتب والرسائل ، والحكم والمواعظ ، فصولاً وأبواباً للشريف الرضي<sup>(١)</sup> ، بينما شرحه أكثر من عالم نابه ، ولغوياً متمكن ، وإمام مؤمن في طليعتهم : البحرياني كمال الدين محمد ميشم ، والبيهقي ، أبي الحسن ، والرازي ، فخر الدين

---

(١) الشريف الرضي : هو أبو الحسن محمد بن أبي أحمد الحسين .. ويتهيّي نسبة إلى محمد الباقر بن علي زين العابدين ، الحسين بن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه . وأمه فاطمة بنت الحسين بن الحسن الناصر صاحب الديلم ابن علي . ويتهيّي نسبة من والدته أيضاً إلى الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه . ولد سنة ٣٥٩ هـ (٩٦٠ م) واشتغل بالعلم وتفوق في الفقه والفرائض وبذ أهل عصره . كان من سادات العراق يتحلى بمحنته الشريف ، وتولى نقابة الطالبين بعد أبيه وفي حياته سنة ٣٨٨ (٩٤٩ م) ضمّ إليه النظر في المظالم والحج بالناس . وكان يعترّ بحسبه حتى انه فاخر الخليفة القادر . وكان شاعراً متفوقاً ، وأديباً بارعاً ومتسللاً بارزاً ، سعى إلى وضع كتاب خصائص الأئمة ثم اكتفى بوضع خطب ومواعظ ورسائل الإمام عليّ كرم الله وجهه وعلى نحو منسق بين دفتير كتاب سمّاه «نهج البلاغة» وهو موضوع هذه المقدمة الدراسة .

(الإمام) والراوندي القطب ، ومحمد عبده (الإمام) ، والمدائني ، عز الدين المشهور بابن أبي حديد<sup>(١)</sup> ، وأكثر هؤلاء الشرّاح والدارسين اعتمدوا أصوله = المخطوطة والمنسوبة = المحفوظة اليوم في مكتبات العالم الإسلامي وفي بعض المكتبات الأخرى العامة كمكتبة الفاتيكان ، ومكتبة الاسكوريال ، ودور الكتب الوطنية ، كمكتبة المتحف البريطاني وغيرها .

شاء جامع النهج - كما يبدو - بعد أن عزم على وضع كتاب «خصائص الأئمة»<sup>(٢)</sup> يعرض فيه محسن أخبارهم ، وجواهر كلامهم ، أن يصنف في كلام الإمام علي رضي الله عنه مرجعاً بذاته ، ما دام أمير المؤمنين ، إمام الأئمة ، وسيّد الكلام ، وصاحب الخبر ، ومثال البيان ، ومنهج البلاغة ، وعنوان الأدب ، وغاية الأرب ، ويقوله ، وأدبه ، وفكره ، سيّداً كتابه وهو فيه المرجع والمآل ، لا سيّما بعد أن صرفة عنه محاجزات الزمان ، ومماطلات الأيام ، فاكتفى بخبره كرم الله وجهه عن أخبارهم ،

(١) عز الدين المعروف بابن أبي حديد كان من كبار علماء المسلمين مع تعمقه بالدين وحسن سيره . ويعتبر في عصره من كبار الأدباء . تسلم الديوان في المملكة المستنصرية وكان كاتباً بارعاً وعالماً لغوياً ، ولد في المدائن سنة ٥٨٦ هـ (١١٩٠ م) وتوفي في بغداد ٦٥٥ هـ (١٢٥٧ م) . وكان من أبرز شرّاح كتاب نهج البلاغة (طهران) (١٨٥٣ م) فضلاً عن كتاب «والفلك الدائر على المثل السائر» طبع في الهند .

(٢) راجع مقدمة الشريف الرضي في كتاب نهج البلاغة في آية طبعة متيسرة لدick .

وبكلامه رضي الله عنه عن كلامهم ، لأنه قطب الرحى ، وشيخ الحضرة ، وموئل الأمة ، وخاتمة المطاف فيهم .

كان الإمام علي - وللأئمة خاصة وهم جهابذة الأمة ، وقادة الفكر فيها والقدوة الصالحة كما يقول الشريف الرضي « مشروع الفصاحة وموردها ، ونشأ البلاغة ومولدها ، منه عليه السلام ظهر مكنونها ، وعنده أخذت قوانينها ، وعلى أمثلته حدا كلّ قائل خطيب ، وبكلامه استعان كلّ واعظ بلين ، ومع ذلك سبق وقصروا ، وتقدم وتأخروا ، لأن كلامه عليه السلام ، الكلام الذي عليه مسحة من العلم الإلهي ، وفيه عبقة<sup>(١)</sup> من الكلام النبوي » حتى ليس في أهل اللغة إلا قائل بأن كلام الإمام علي بن أبي طالب وهو أشرف الكلام ، وأبلغه ، وأن أدبه كرم الله وجهه وببلاغته يليان ، بلا منازع أدب سيد الأنام محمد رسول الله ﷺ (عليه السلام) وببلاغته .

إن الكتاب الذي وسمه الشريف الرضي « بنهج البلاغة » عن علم ، ليس هو في رأي منسقه ونظره وحسب « يفتح للناظر أبوابها ويقرب عليه طلابها » بل فيه وبصدق وكما أكد « حاجة العالم والمتعلم ، وبغية البلوغ والزاهد » حتى انه أضحك في نظر النقد العلمي اليوم - وكما كان في كل عصر ومصر منهجاً للبلاغة

(١) عبقة : عبقة وعقبة وعباقية الطيب به : لرق به ، والمكان بالطيب ، انتشرت رائحة الطيب فيه .

ومثلاً لأصولها يحتذى ، لأن الإمام مستنبط أصول علم النحو ومحدد أبوابه في ثلاثة : اسم ، فعل ، وحرف ، لرهافة ذوقه ، وعجائب إبداعه ، ودقائق تصوره ، ليحفظ كتاب الله تعالى وحديث رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) من اللحن والتحريف ، ولما فتح الله عليه وعلمه من العلوم الالهية ، وكان قد أكرمه بحفظ القرآن الكريم ، وحفظ حديث سيد المرسلين (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) .

وكتاب « نهج البلاغة » لو لم يكن - ويحق - صورة صادقة للسان العربي المبين الذي أعزه الله بالقرآن الكريم وحفظه ، لفقد آثاره ، وضاعت معالمه ، وبليت صفحاته ، كغيره من الكتب ، التي لم يبق من أسمائها إلا عناوين باهته - في المراجع الأمهات - أو - وفي أحسن الحالات - مجموعة أوراق على رفوف المكتبات ، في حين والحق يقال أنه « نهج البلاغة » في المعنى الجامع المانع للعربية وعلومها .

ويذهب أحمد حسن الزيات<sup>(١)</sup> إلى أن أكثر كتاب « نهج البلاغة » « من صنع الشريف ، لما فيه من التعرض للصحابية بالأذى والهجر ، ولأن ما فيه من فلسفة الأخلاق وقواعد الاجتماع ، ودقة الوصف ، وتتكلف الصنعة ، ليس في امكان ذلك العصر ولا في طبعه . والظاهر أن الشريف جمع كل ما نسب إلى الإمام وفيه الصحيح والمشوب »<sup>(١)</sup> .

(١) انظر كتاب الزيات : « تاريخ الأدب العربي » : ط ١٤ مكتبة الانجلو المصرية : ص ٢٨٦ .

إن هذا الحكم العام بالنسبة لنهج البلاغة قد سبق إلى مثله الدكتور طه حسين بالنسبة للشعر الجاهلي ، وطبيعي أن يلقى قول أحمد حسن الزيات في « نهج البلاغة » - خطباً وأوامر ، وكتباً ورسائل ، وحكماً ومواعظ - ما لقي قول طه حسين في الشعر الجاهلي ، الكثير من النقد والتجريح ، وغير القليل من التعليل ، وإن كنا نستدرك لنقل بضرورة أن تخضع نصوص « نهج البلاغة » إلى القوانين النقدية ، على نحو ما خضع لها الحديث النبوي الشريف ، فنذود عنه بذلك شوائب الأقوال ، ونحفظه من فتن الزمان ، وأغراض العابشين وأهوائهم .

\*

من المؤكد أن الحديث النبوي الشريف ، وهو في مقدمة الأقوال المرورية أهمية دينية وعلمية ، وتاريخية بالنسبة للإسلام - هو أول ما دون وجمع بعد القرآن الكريم في الإسلام - وكان أن أمر بجمعه الخليفة عمر بن عبد العزيز سنة ١٠١ هـ (٧١٠ م) ... هذا الحديث الشريف لم يثبت منه - وبإسناد صحيح - عند الإمام أحمد بن حنبل إلا أحاديث قلة - في حين جمع مع الأئمة الكبار ، ابن ماجه ، وأبي داود - والبخاري - والبيهقي - والترمذمي - والدارمي - ومالك - ومسلم - والنسيائي - سُنّنا تميّز كل منها باسم جامعها وشارحها . وهي لا زالت موضع ثقة السواد الأعظم من المسلمين ، أئمة ، وعامة ، لا سيّما أولئك

الذين يأخذون بعلم الحديث بسببه ، وليس بين انتقال الرسول الأعظم (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) إلى الرفيق الأعلى وبين جمع الحديث وتدوينه من الزمن ما كان بين مقتل الإمام عليٍّ كرم الله وجهه وتصنيف الشريف الرضي « نهج البلاغة » .

\*

كان مقتل الإمام عليٍّ سنة ٤٠ هـ (٦٦٠ م) حدثاً بالغ الخطورة في الإسلام ، ليس للظرف السياسي الذي كان يعيش فيه ويعالج آثاره ، بل لما كان يمثل من رمز في آل محمد ، الذي لمشيخة إلهية كان رأس سبطه ، وعليه وعلى سبطه عقدت آمال المسلمين ، وبه وبأولاده هام المحبون المتممون بمحمد وآلته ، فيما الشريف الرضي توفي في العام ٤٠٤ هـ (١٠١٣ م) أي بعد نحو أكثر من ثلاثة قرون ونصف القرن على مقتل الإمام ، زخرت بالأحداث الجسام ونهضت دولة إثر دولة ، وانتقلت فيها العاصمة الإسلامية إلى أكثر من مدينة ، وتمت الفتوح ودخل في الإسلام كثير من شعوب العالم الوسيط يومذاك أو جلهم . هؤلاء - وفي الشرق الإسلامي وخاصة - هم الذين علقت قلوبهم بمحمد وآلته ، فوجدوا في الإمام وسبطه صورة إيمان صادق وعقيدة راسخة انعكست بآلام نفوسهم ، وإحساسهم ، وبيقينهم ، وشعورهم وحبّهم ، ما جمعه الشريف الرضي في « نهج البلاغة » على أنه الصورة الصادقة لسيرة الإمام وأحداث عصره .

في ضوء رأي أحمد حسن الزيات ، وتعليقنا له ، يبقى الإمام علي - كرم الله وجهه - في منزلته من أدب العربية وفنونها ومقدراته المتميزة في الوصف الحسي الدقيق ، حتى لجزئيات المخلوقات التي ما أتى على وصفها ويرع في تشابيهه ومجازاته فيها ، وكلامه في إبداع مكنوناتها ، إلا تأكيداً على قدرة الله وعظمته - المنهج الاستقرائي الذي اعتمدته من بعد الجاحظ وجراه فيه<sup>(١)</sup> ، وأبو عثمان ، وفي كتابه البيان والتبيين كان ناقداً لأدب الإمام بصيراً في لسنه ، ومعولاً عليه في بلاغته<sup>(٢)</sup> .

في ضوء هذه المعطيات ، وبانتظار أن ينهض نقادنا بمسؤوليتهم ، في دراسة نصوص «نهج البلاغة» ، على أساس مستمدّة من طرائق علم الحديث ، سندًا .. لا يسعنا الارتياب كما فعل بعض النقاد بعزو تلك الأوصاف الحسية لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب ، إذ لا شيء يحول - أيًّا كانت ظروف الإمام الخاصة - دون أن يهتمُّ رضي الله عنه بمثل هذه الموضوعات أو ينصرف إلى دقائق الوصف ونَمَنَمات التشابيه ، كتصويره الدقيق ووصفه البارع المتكامل للنملة ، ومقدراته الخارقة الفائقة في وصف الجرادة وملامح خصائصها الثانوية العلمية ، ودورة نظامها الحياني ، وأثر ذلك في حياة الإنسان ، إلى جانب تفوقه في

(١) راجع مقدمة كتاب الحيوان للجاحظ .

(٢) راجع هذه الطبعة من نهج البلاغة

عرضه للطاووس وتصويره إياه وكأنه رسام طلعة بارع في مزج الألوان ، يستعيض عنها بالعبارات القشيبة الحلوة التي تتفق وزهو الطائر نفسه ، وما في طبيعته من خيلاء ، فضلاً عن وصف النحلة والبراعة الفائقة في استحضار المحسنات اللفظية والمزيادات . . .

ذاك أن من كانت البلاغة في طبعه وكانت الفصاحة ركناً صميمأً من أركان شخصيته - المتأثرة ببيان الرسول وما أودع الله في هذا البيان من عظيم صنيعه ، وجود عطائه . . - لا ينال ما يحتاجه مثل هذا الوصف من عناء ، من كوامن القدرة في ذاته الخيرة الوثيقة الوسائل ببنابيع الإلهام العظمى .

هذه التصاویر ، والتشابیه - وما فيهما من وصف حسي كانت مشاغل ومسؤوليات أمير المؤمنین - في نظر ذاك الفريق من النقاد - تنوء دونها وتقصّر عن جادتها . فقد ذهبوا - ومذهبهم في هذا ضعيف الحجة بل واهي البينة - إلى أن هذه التصاویر تحتاج إلى تأمل طويل ولا تتأتى إلا لإبداع خيال عبقری قد لا يكون إلا وليد الاستقرار ، والنفسي منه بخاصة ، بينما حياة أمير المؤمنین كرم الله وجهه - كما يرون - دأب متصل ، بالدعوة ، وبالعلم ، وبالجهاد ، وبالعائلة وبالخلافة ، وبالمنازعات ، وبالأحداث ، والمعارك ، والصالح العام ، والمصلحة العليا للأمة ، والحق والباطل ، والدنيا والأخرة . بلـى أـنـ لـعـلـيـ بـنـ أـبـيـ طـالـبـ مـثـلـ هـذـاـ الاستقرار ! . . . وإن كان هو مدخلـاً لمـدـيـنـةـ الـعـلـمـ<sup>(۱)</sup> ، وإن تأثرـ

(۱) جاء في حديث الرسول (ﷺ) : «أنا مدینة العلم وعلیٰ بابها» .

بأسلوب القرآن التصويري ذي الإعجاز الجامع ، فهو كما يعتقدون لم يسعه التفرّغ لصياغة خطبه ورسائله كما يفعل الكتاب والأدباء ، أو كما أتيح من بعد عصره للشعراء والمترسلين أن يفرقوا الأدب بالمحسنات اللفظية . . .

هذا المنطق القاصر في نظرنا عن إدراك حقائق الإبداع المتصل بجوهر الإيحاء والإلهام هو الذي دفع مثل هؤلاء النقاد إلى أن ينسبوا ما في نهج البلاغة من كذّ الصنعة ، والأناء ، وإجحالة الفكرة وإحكام الصورة . . . إلى الأدباء المترسلين في العصر التالي لعصر الإمام علي ، حتى انتهت آثار الإمام إلى الصورة التي رأيناها في الكتاب الجامع لها ، عنيها « نهج البلاغة » كما زفّه العلّامة الشريفي الرضي إلى العالمين العربي والإسلامي .

\*

إذا كان عليّ بن أبي طالب لم يعرف طوال حياته الإستقرار النفسي ولم يتفرّغ ليبدع وصفاً حسياً لا ينهض إلا بالخيال العقري المشبع بالتأمل الطويل ، كما زعم ذاك الفريق من الأدباء ، فلا يعني ذلك - كما خليل للشيخ الدكتور صبحي الصالح أن خطبة الإمام والتي تعرف بـ « الشقشيقية » قد تصور إلى حد بعيد نفس الإمام الشاكية التي خافت على لسانه هادرة لأنّه جاء فيها قوله : « شقشقة هدرت ثم قرت » مؤكداً بأن هذه الخطبة قد

امتلأت بالفاظ التاؤه والتوجّع والأنين<sup>(١)</sup> .

امام هكذا رأى ، فكتاب «نهج البلاغة» بالحقيقة الموضوعية ليس صورة لنفس الإمام بالنسبة لذاته ، أو بالنسبة للخلافة كمسؤولية دينية تمثل الإسلام ، الدين والدولة ، بل صورة لما حلّ بالأمة الإسلامية التي راحت أهواء السياسة الأموية تعصف بها مع خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه ، والتي استطاعت أن تعيد إلى الساحة الإسلامية الروح القبلية التي دحرها الإسلام ، ردحاً من الزمن ، إلى جانب ما خلقت من نحل ، وأوْجَدَت من بدع .

في ضوء هذه الحقيقة فثمة رأي قد لا يجوز تجاهله حول «نهج البلاغة» جوهراً وصيغة . وهو رأي أحمد حسن الزيات القائل «إن الذين قرأوا حياة الإمام وألموا بسيرته ، وتدارسوا أحداث عصره كانوا قادرين على تصوير شعور نفسه نحو الأمة وما نزل بها ، في حين دفعتهم محبتهم إلى تلوين هذا الشعور بآلام نفوسهم». والإمام هو القائل : «هلك في رجالان : محبٌ غال ، ومبغض قال»<sup>(٢)</sup> أو كما جاء في حديث الرسول الأعظم (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) «يهلك فيك رجالان محبٌ مفرط ، وكذاب مفتر»<sup>(٣)</sup> فضلاً عما

(١) انظر مقدمة الشيخ صبحي الصالح من طبعة نهج البلاغة ، دار الكتاب اللبناني ص ١٠

(٢) انظر مقدمة الشيخ صبحي الصالح الآنفة الذكر ص ٣١ .

(٣) انظر رسالة في مناقب الإمام عليٍّ كرم الله وجهه «كفاية الطالب لمناقب عليٍّ بن

قاله له (عليه السلام) : « تفترق فيك أمتي كما افترقت بنو إسرائيل في عيسى »<sup>(١)</sup>.

\*

إن عهد الإمام عليّ كرم الله وجهه لم يكن بحاجة كما رأى الشيخ صبحي الصالح إلى اصلاح يستدعي اهتمام الخليفة الجديد لأنّه .لولا الفتنة التي أثارها الأمويون للاستيلاء على السلطة منذ قيام مروان بن الحكم<sup>(٢)</sup> - شيخ بنى أمية فيما بعد - بإدارة خلافة عثمان ، ودفعت بالبلاد إلى حافة الهاوية بإشارة المنازعات والأحقاد ، وبالناس إلى اليأس حتى استباح الناقمون دم الخليفة وكان قد أعلن لهم وقبل معركة صفين ، وقبل أن يقوم في الدولة أمران : « إنما هما اشتنان ، أمّا أن تقيموا رجلين من المسلمين ، أو يميني بالله الذي لا إله إلا هو انه كان ينشق الخاتم على الخاتم »<sup>(٣)</sup> ، الأمر الذي يؤكّد تسلط الأمويين على الدولة وتصرّفهم بشؤونها دون الرجوع إلى الخليفة ورأيه ! وفي قول الخليفة عثمان هذا تكمن حقيقة الواقع المؤلم ! .

---

= أبي طالب» لمحمد حبيب الله السنقطي ، مطبعة الإستقامة ١٣٥٥ هـ - ١٩٣٦ م  
شارع أم العلام رقم ١٤ بالحسين (القاهرة).

(١) انظر مقدمة الشيخ صبحي الصالح الآنفة الذكر ص ١٠٥ أيضاً.

(٢) انظر : العقد الفريد ، القاهرة مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٣٧٢ هـ - ١٩٥٣ م ، ج ١ ص ٣٢ ، ج ٤ ص ١٨ ، ج ٤ ص ٤٤ .

(٣) عثمان بن عفان انظر : العقد الفريد المصدر السابق ج ١ ص ٢٢ ، ٤٩ ، ٢٢ ، ٧١ ، ٣٩١ ج ٢ ص ١١٠ ج ٢ ص ١١٨ ، ١١٩ .

... كانت السياسة الأموية ترمي إلى واحد من أمرتين ، إما الاستيلاء على السلطة ، وإما تقسيم الدولة . فعندما عجزت عن تحقيق غايتها في عهد الأموي الخليفة عثمان بن عفان هيئات الظروف لمقتله لتبرر المسعى ، وكان تقسيم الدولة ، ثم كانت لهم السلطة من بعد نحوً من قرن .

إذاً لو لا الفتنة فليس ما يعكر الحياة الإسلامية ولا ما يستدعي إصلاحاً كما يرى الدكتور الشيخ صبحي الصالح<sup>(١)</sup> لأن الفتوح المرتقب والذى بدأ في إفريقيا كان قادرًا على امتصاص نسمة الذين حرّكthem السياسة الأموية المرسومة ، عندما خصّت الأمويين ببعض مناصب المسؤولية في الدولة الفتية ، لإثارة النفوس والإيقاع بين المسلمين ، وتحقيق أهداف السياسة الأموية .

لئن تذمر الإمام من تفرق أصحابه عنه - على حقّهم - وإجتماع أصحاب معاوية<sup>(٢)</sup> معه - على باطلهم - وكما يقول الدكتور الشيخ صبحي الصالح ، وفي ضوء الكلام الثابت والمعروف عن الإمام كرم الله وجهه ، كان حريًّا بالشيخ الصالح كناقد ودارس ، أن يستجلِّي ما وراء هذا القول ليضع الأمور في

---

(١) انظر مقدمة الشيخ الدكتور صبحي الصالح لكتاب نهج البلاغة : ط (٣ - ١٩٨٣) ص ١٠ سطر ١١ « وخابت آماله في تحقيق الإصلاح » .

(٢) انظر المقدمة السابقة ص ١٠ سطر ١٧ .

نصابها ويقرب بين وجهات نظر المسلمين ليأتي ندوه لأمة<sup>(١)</sup>  
الإسلام عقلانياً لا عاطفياً ، وإن كان مخلصاً صادقاً في ندائه .

\*

إن نقد بعض النصوص ، هو من حق التاريخ لأنه علم  
بكيفيات الواقع وأسبابها عميق ، وإلا فعل المؤرخ لا يخرج عن  
النقل والإملاء مع تكرار الدرس والبحث فيزاد البس غموضاً ،  
والررق اتساعاً ، والأفكار الشائعة ثبوتاً ، وهي قد لا تكون في  
الصورة التي يراد لها أن تكون ..

لا شك أن عدم استجلاء ما وراء بعض العبارات المعروفة  
والشائعة وبعد أربعة عشر قرناً ، لا يسيء إلى أصحاب الإمام علي  
كرم الله وجهه وحدهم ، وهم أنصاره وأحباؤه ويضعهم في غير  
مكانتهم من الإمام وسبطه ، بل يسيء إلى الأمة كلها التي ما من  
مؤمن فيها إلا مشاع لعليٍّ وآل بيته على حد تعريف الشهريستاني  
للعبارة ، ومعترفاً بحقهم في خلافة رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) وفي نظام البيعة  
والشورى .

الحقيقة التي لا تقبل الرد أن خطة الأمويين في الانقلاب  
على الخلافة كانت على جانب كبير من الدهاء والدقة ، والتماسك

---

(١) انظر مقدمة الشيخ صبحي الصالح طبعة دار الكتاب اللبناني المصدر السابق  
ص ٢٩ .

والتحطيط ، منذ اسلام أبي سفيان الذي مرّ ذات يوم بقبر حمزة عمّ النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ) فقال له : « لقد قاتلتنا على أمر صار لنا »<sup>(١)</sup> ثم في السياسة الأموية وبخاصة في عهد الخليفة الراشدي عثمان بن عفان رضي الله عنه ، وفي ضوء ما أشرنا إليه باقتضاب ، هذه السياسة التي أثارت الفتنة ، وحرّضت الناس على واحد منهم ، وبالتالي دفعت بالأوضاع إلى الأزمة ، حتى أقدم من أقدم من الناس على قتل الخليفة عثمان ، بعد أن تجرأ محمد بن أبي بكر على أن يقبض على لحيته رضي الله عنه . . .

إن معاوية بن أبي سفيان كان عقل بني أمية وفكيرهم المخطط والمدبر ، كما كان - ويحق - أحد دهاء العرب الأربع<sup>(٢)</sup> وإن بهم جميعاً باللين والصبر والأناء .

كيف لا يكون معاوية بن أبي سفيان في هذه المترفة العالية من الدهاء والسياسة التي هي « فن حكم الشعب » ؟ - وهل هناك أعظم في نظر العامة من المسلمين ، من أنصاره في الشام ، ومن أصحاب الإمام عليّ كرم الله وجهه في العراق من رجل فذ ، والـ وليس ب الخليفة يطالب علينا بدم الخليفة الشهيد الذي قتل وهو في محاربه يقرأ القرآن الكريم ، وان بعضاً من أصابعه قطعت ، وإن

(١) انظر العقد الفريد المصدر السابق ج ٢ : ص ١٦٤ وما يليها .

(٢) دهاء العرب الأربع : معاوية بن أبي سفيان ، عمرو بن العاص ، زياد بن أبيه ، المغيرة بن شعبة .

صفحات القرآن تلطخت بالدم الزكيّ الطاهر ، وإنه كاد يقطع جسده ، ويجتز رأسه لو لم تلتق امرأته نائلة بنت الفرافصة ضربة السيف القاتلة عنه ..

قلت كيف لا يكون معاوية في نظر العامة من المسلمين ... هذا الرجل الفذ الذي ساقه الله للحق فيما الخليفة وفي نظر العامة من المسلمين أيضاً قد أخمد معركة الجمل التي كانت تقودها أم المؤمنين السيدة عائشة ، زوج النبي ﷺ وابنة أبي بكر ، وبين رجالها طلحه بن عبد الله<sup>(١)</sup> والزبير بن العوام<sup>(٢)</sup> من مجلس الشورى الستة الذين سماهم عمر بن الخطاب ، لتكون الخلافة في واحد منهم ، لأن السيدة عائشة أعلنت انتصارها لدم عثمان كما فهمها السواد الأعظم من الناس دون أن يستجلوا ما كان من خلاف عائلي وشخصي بين أم المؤمنين رضي الله عنها والإمام عليّ كرم الله وجهه اثر حادثة الإفك<sup>(٣)</sup> ، ودون أن يدركوا كوامن التطاحن على الخلافة نفسها بين بعض أعضاء مجلس الشورى . بالطبع كان من الصعب ، بل من المستحيل على الغالبية المطلقة من المسلمين في أنحاء الدنيا الإسلامية يومذاك أن يتبيّنوا الحقيقة ، وهي أن الخليفة الشهيد قدم

(١) كان طلحه بن عبد الله كبير بنى تميم .

(٢) أما الزبير بن العوام فصهر أبي بكر الصديق زوج ابنته أسماء ذات النطاقين وزعيم بنى أسد .

(٣) انظر مقدمة كتابنا أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب . المصدر السابق ص ٦ .

فداء للخلافة الأموية المرتبطة ، وانتقال السلطة من يد آل هاشم إلى الأمويين أصحاب التجارة والنفوذ في الجاهلية ، « الذين وكما قال أبو سفيان قاتلوا المسلمين الأولين حتى يعود لهم نفوذهم » ، « لقد قاتلتنا على أمر صار لنا » .

كان كل شيء عند معاوية بن أبي سفيان بحسبان وقدر وتحطيم : فهو بعد أن عبّأ الرأي العام الإسلامي وشحنه لمناصرته وتأييده ، في موقفه من المطالبة بدم الخليفة الشهيد - تمكّن من أن يبيث سmom الفرقـة والخلافـة بين أصحاب الإمام عليّ ، وأن يتبلـد الناس من حولـه حتى يتخـاذلـوا ، ويستـكينـوا ، وإلا كـيف نـفسـر قول الإمام كـرم الله وجـهـه في خـاصـتـه : « يا أـشـبـاهـ الرـجـالـ رـجـالـ ، حـلـومـ الـأـطـفـالـ وـعـقـولـ رـبـاتـ الـحـجـالـ » أو كما سـمـاـهـ « الناسـ المـجـتمـعـةـ أـبـدـانـهـ الـمـخـتـلـفـ أـهـوـاـهـمـ » ؟

ألا يـؤـكـدـ هذاـ أـنـ وـالـيـ الشـامـ تـقـدـمـ - انـ لمـ يـكـنـ قدـ اـنـتـصـرـ فيـ الحـربـ التـفـسـيـةـ التـيـ شـنـنـهاـ عـلـىـ الشـرـعـيـةـ إـلـاسـلـامـيـةـ بـعـدـ أنـ خـرـجـ عنـ حدـودـ الـوـلـاـيـةـ وـتـجـاـوزـ مـقـتـضـيـاتـ الـمـسـؤـلـيـةـ ؟ـ وـمـنـ حـقـناـ أـنـ نـسـاءـلـ :ـ هـلـ كـانـ دـمـ عـثـمـانـ يـعـنيـهـ أـكـثـرـ مـاـ يـعـنـيـ الـخـلـيـفـةـ نـفـسـهـ وـهـوـ هـوـ الـذـيـ دـفـعـ بـالـخـلـيـفـةـ إـلـىـ مـاـ دـفـعـ إـلـيـهـ تـحـقـيقـاـ لـمـطـامـحـهـ وـسـعـيـاـ وـرـاءـ أـهـدـافـهـ الـمـرـسـوـمـةـ ؟ـ

لـقـدـ رـأـيـناـ مـعـاوـيـةـ مـنـ بـعـدـ -ـ وـفـيـ الـمـعـرـكـةـ الـفـاـصـلـةـ ،ـ وـالـتـيـ كـادـ فـيـهـ الضـحـاكـ بـنـ يـوـسـفـ الـفـهـرـيـ قـائـدـ الـإـمـامـ كـرمـ اللهـ وجـهـهـ أـنـ يـنـزـلـ

الهزيمة العسكرية بأهل الشام ومن والاهم - يعرض ويأخذكم ودقة الفصل الثاني من الخطة الأكثر إثارة ، والأقوى تأثيراً على الموقف حين أهاب بجنده أن يرفعوا المصاحف ليكون كتاب الله المرجع الذي يفصل في الخلاف ويقيم الحق ويثبت القسطاس .. بمثل هذه البراعة في التدبير رفع معاوية مكانته من وال للشام ، يتأمر بأمر الخليفة إلى مساو له في المنزلة والنفوذ ، وان لم يسم نفسه بعد خليفة<sup>(١)</sup> .

هذا ، حتى إذا أحكمت الخطة فصولاً وأعلنت نتائج التحكيم - على ما هو مشهور في التاريخ الإسلامي - كان معاوية بن أبي سفيان قد فاز بإعلان شرعي كان بمثابة تمهيد لتحقيق مطمعه ، وقد انتزع ذلك من مثل الإمام عينه ، فيما أضاع الإمام - بسبب هذا الدهاء الخطير - الحق الشرعي الأصيل ... الذي لا مزية فيه ولا شبهة ..

كثرة هم الكتاب والدارسون الذين كتبوا في خلافة رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) ، منهم من أصاب ، ومنهم من لم يصب - وان لم يخطئ - ومنهم من وقع في وهم وتعليلات المفسرين والمستشرقين وخاصة ، فحملوا هذه القضية فوق ما تحمل من

---

(١) يسع القارئ أن يعود إلى المراجع التاريخية للوقوف على طبيعة هذا الموقف الذي أحكم معاوية أمر تمثيله بدعم من عمرو بن العاص ، والذي أدى إلى قبول الإمام علي مبدأ التحكيم .

الدراسات والبحوث والاجتهاد ، والتعليق : كلّ في ضوء فهمه ،  
أو غايته التي يسعى إليها .

الحقيقة أن أمر الإسلام «شوري» ، فلا نصّ ولا تعين ولا  
خلافة كملك عضود ، وهذا لا يطعن في الوصاية والوصية وهو  
الأمر الملحوظ زمن النبي والراشدين . حقيق بال المسلمين أن يتغذوا  
ويعتبروا من حياة الرسول (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) ، ومن الحكمة الإلهية في  
وفاة ولديه (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) ، القاسم وإبراهيم في حياته ، وحزنه وأسفه  
عليهما كأب . . . وإنما كان أحدهما بعد الآخر هو خليفة أبيه في  
أمر الإسلام ، ولتحول الإسلام إلى أسرة حاكمة ، وإلى ملك ،  
وعرش ، ودولة عائلية .

الدارسون لحقبة ما بعد انتقال الرسول الأعظم إلى الرفيق  
الأعلى (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) يرون أن الإشكال الذي وقع بين المهاجرين  
والأنصار لم يلبث أن حلّ ويكمله واحدة : «منا الأمراء ومنكم  
الوزراء» . وكان إجماع على بيعة الصديق ، ربّما لا شيء مع  
كثرة الأشياء التي تعنيه في أمر الخلافة ، وفي هذا كله يظهر أمر  
الشوري ، وتتجلى بالتالي الحكمة الإلهية من وفاة القاسم  
وابراهيم في حياة النبي ، ومحمد هو هو القريب من ربه ، ومن  
رحمته .

كان من حق الإمام عليٍّ كرم الله وجهه - وقد علم أن الأمة  
قد بايعت أبي بكر ، أن يدخله شعور الممتعض المغبون ، لا لأنه

ينكر على أبي بكر أن يبأىع ، بل لأن المبايعة تمت وهو منشغل بمراسم دفن النبي الكريم ، وكان في قرارته - وهو على حق - يرى واجباً أن يكون في قلب الأزمة التي نشأت بانتهاء عهد النبوة وبدء عهد الخلافة نظراً لأمررين : لكاتنه من رسول الله ( ﷺ ) أولاً ، ومنزلته في الإسلام ثانياً . إلا أن العديد من المؤرخين كانوا يرون للمبايعين ظروفهم وعذرهم ، ولا سيما في حرصهم على الإسلام ورسالته ، وهو ما يوضحه ترديد عمر بن الخطاب ( ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ ماتَ أَوْ قُتُلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقُلِبْ عَلَى عَقِبِهِ فَلَنْ يَضْرِرَ اللَّهُ شَيْئاً وَسِيَّجِزِي اللَّهُ الشَاكِرِينَ ﴾<sup>(١)</sup> .

وربما كانت الردة التي حصلت في عدد من القبائل العربية خير دليل على سلامه موقف المبايعين من مكانة الإمام ومنزلته ويقينهم بأنه لو استشير لما ابطأ في الموافقة . أو أن المبايعين جمياً كانوا على علم بموقف الإمام من كبار صحابة الرسول الأعظم ( ﷺ ) فعلى رضي الله عنه ألم يسم ثلاثة من أبنائه الذكور باسم ، أبي بكر ، وعمر ، وعثمان ، فكيف لا يبأىع ؟

ثمة فريق يأخذ برأي غير ما تقدم وهو لاء - كما ييلدو - حرصوا على اثاره هذه الناحية وعولوا على قول المستشرق كارل بروكلمن ولم يمعنوا في دراسة النصوص الإسلامية ويفحصوا

(١) آل عمران ١٤٤ .

بظروف الواقع يومئذ . فقول عمر ، وحرب الردة التي اطْفَأَهَا الخليفة يكشفان عن حقيقة ظروف الدولة الإسلامية ، فلولا وجود خليفة على رأس السلطة يعلن الموقف الحازم لما توالى على الخلافة رجال حفظوا الإسلام ، وأقاموا له الدولة بعد أن نشروا تعاليمه كدين ، وأرسوا قواعد الرسالة في كلّ مكان وصقع .

\*

في الخلافة ليس المهم - كما يقول الشيخ الصالح - أنه « بدا للناس يومذاك أن بني هاشم كانوا يريدون الخلافة فيهم ، ويررون علياً أحق الصحابة بها لمكانته العظمى من الرسول الكريم ، وسعة علمه وموافقه الخالدة في نصرة الإسلام » ، أو كما كان يريد غير بني هاشم .. فهذه قضية أصبحت في ذمة التاريخ ويجب أن لا تتوقف عندها إلا في حدود الموضوعية التاريخية ، ولا سيما ونحن حريصون في غمرة المشاغل الإسلامية على عدم اثارة تفاصيل بين الصحابة ، ولا سيما بعد أن شددنا على الحكمة الإلهية ( وأمرهم شورى بينهم ) ، ولأن الإسلام دين قبل أن يكون دولة ، وإن كان ديناً ودولة في آن .

لا بد للدرس « نهج البلاغة » من أن يلمّ بهذه الحقائق التي عرضنا ، ليدرك نفسية أولئك الذين تألموا لأحداث تلك الحقبة وشعروا بمعاناة الإمام عليٍّ كرم الله وجهه ، وهو يواجه بدء الفتنة

التي أحكمت عرضاً وإثارة وتحطيطاً وتنفيذاً . وأنه كرم الله وجهه - مع رجولته ، وشجاعته ، وعلمه ، وإخلاصه - لم يقو على الوقوف في وجه التيار الزاحف هذا ، لأن مثله العليا حالت بينه وبين الإنزلاق في م tahات السلطة فيما كان خصمها على نقيض في ذلك ، الأمر الذي دفع قريش إلى القول : « ان ابن أبي طالب رجل شجاع ولكن لا علم له بالحرب » .. لأن الحرب التي تعنيهم إنما هي تلك التي تحملهم إلى مراتب السلطة وترفعهم إلى سُؤدد الدنيا وأمجادها ، وليس في أي حال محاربة الأهواء ومجahدتها التي كان الإمام يضحي بحقه الشرعي في الخلافة ، لينادي بها ، وكان قبوله بالتحكيم - رغم علمه بخديعة معاوية وبطانته - أعظم دليل على إيشار شأن الأمة على أيّ عرض من أعراض المجد الزائل ..

وهكذا فالحرب التي كانت تعنيها قريش هي « الحرب الخدعة » ، السياسة ، الحرب النفسية ، تأليب الناس بكل الوسائل ، وكل المعطيات دون الحق ، هذه الحرب التي فهمها الإمام عليٌّ كرم الله وجهه ، رجولة وعزّة وإقداماً ودعمًا للحق وتحطيطاً حيث قال : « فَقِيمُوا الدَّارِعَ ، وَأَخْرُوا الْحَانِسَ ، وَعَضُوا عَلَى الأَضْرَاسِ ، فَإِنَّهُ أَنْبَى لِلسَّيُوفِ عَنِ الْهَامِ . . . » ، أو تمراساً ، وشجاعة ونزاً وطعاناً وهو من شهد مع الرسول الأعظم ( ﷺ ) جميع مغازييه إلا تبوك إذ خلفه النبي عند أهله وعوضه عن أجراها

وثوابها بقوله (عليه السلام) : « أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى ؟ إلا أنه لا نبي بعدي »<sup>(١)</sup> .

لقد كان الإمام يدرك طبيعة الحرب التي عنتها قريش لذلك ردّ قائلاً : « الله أبوهم وهل أحد منهم أشد لها مراساً ، وأقدم فيها مقاماً مني ! لقد نهضت فيها وما بلغت العشرين ، وهأنذا قد ذرفت على الستين .. ولكن لا رأي لمن لا يطاع ..

ربما حكمة الإمام في قوله : « ولكن لا رأي لمن لا يطاع » تسفر عن جوهر الصراع بين المعسكرين وتجسد شعور العامة في هذه الحرب بخاصة ، في معسكر الإمام علي كرم الله وجهه بعد أن انتصر معاوية في الحرب النفسية وفي المطالبة بدم الخليفة الشهيد ، عثمان ذي النورين قريب رسول الله (عليه السلام) مرتين .

\*

فإذا انتقلنا من إطار النبذة التاريخية الوجيزة المتصلة بـ « نهج البلاغة » من ناحية ، وعدد من مواقف الإمام علي في سيرته ، وتاريخه المتألق في المثالية والترفع ونبيل المقصود في الذود عن العقيدة ، من ناحية ثانية .. إذا انتقلنا من ذلك إلى هذه الطبيعة الجديدة من طبعات هذا السفر المتربيع فوق سدة البلاغة خلال الحقب المتواترة أمكن القول بأنها صورة أدق وأوفي

(١) انظر : مناقب الإمام علي بن أبي طالب المصدر السابق ص ٤٥ .

وأبعد عن الخلل والخطل وأنئ عن التحريف والتشويه ، من أية طبعة أخرى من طبعات «نهج البلاغة» بشرح الإمام عبده ، الذي لا يضاهيه في القديم إلا شرح ابن أبي حديد ، الذي بات اليوم مُستَغْصِيًّا على رغبة عصرنا فيما هو أيسر تناولاً وأقرب منهلاً .

وليس شيء أدلّ على استمرار الضياء المشع من شرح الإمام الشيخ محمد عبده لأدب الإمام الذي يضمّه الكتاب - النهج الذي جمعه الشريف الرضا وبوّبه على نحو ما تقدم في مطلع هذه المقدمة .. من اعتراف الدكتور الشيخ صبحي الصالح ، رحمه الله ، بتفوقه وتقدمه ، على العديد من الشروح في تاريخ «نهج البلاغة» إذ إليه «يرتّد الفضل في انتشار هذا الكتاب العظيم الذي بات لا يجهله أحد من الأدباء والمتأدبين» . واضح أن الدكتور الصالح في هذا الرأي إنما ينوي باستناد مئات الطبعات التي نشرت بنهج البلاغة في الشرق والغرب ، و «إلى عهد قريب» إلى النصّ الذي أثبته الإمام محمد عبده وقام بشرحه .

أمّا ما يلاحظ في المقابلة ، التي عقدها الشيخ صبحي الصالح بين شرح الإمام محمد عبده وشرحه هو لنهج البلاغة ، من إضطراب في الأحكام إلى درجة التناقض ، وما يستتّج من هذه المماثلة من حملة سافرة حيناً وخفية حيناً آخر على الأستاذ محمد عبده ، مما لا يسعنا الخوض فيه ، لما يحيط به من الأسباب الآنية والمأرب العاجلة العابرة ، التي تبقى واهية عاجزة

عن النيل من مقام محمد عبده العريق في تاريخ الإسلام الحديث . . إن ما يلاحظ ليس في اعتقادنا قناعة الدكتور الصالح بعلوّ صرحة الفكري فوق صرح الإمام محمد عبده ، ولكنه من فعل العرض الديني الذي يستولي في بعض الحالات على الروح البشري ، فيوقعه في مزالق الإنفعال ويدفعه إلى الشطط في الأحكام ، وأحياناً إلى الإعجاب بنشوء الشموخ والكبر .

ولئن كنا لا ننكر على المغفور له الأستاذ صبحي الصالح التفاته إلى قيمة الفهارس ، في أيّ أثر من آثار السلف لأنها تضيء الطريق أمام المتأدبين والباحثين ، فمأخذنا من هذه الناحية عدم أخذها بالفهرسة العلمية الجامعة التي لا تضاهيها في أيّ حال من الأحوال أساليب الفهرسة التقليدية التي عفا عليها التطور التقني المعاصر .

فمن أجل كنوز « نهج البلاغة » وتعريفها بمفردات حملت من البلاغة قطوفاً يانعة ومن الفصاحة جلاء ووضوهاً ، ومن البيان رونقاً وتبييناً ، إلى جانب ما ذخر به هذا الأثر الباقي المتطاول على عadiات الزمان من علوم ، و المعارف ، و وقائع ، وأيام وأحداث ، تثبتها آيات بيّنات ، و تشرحها و تؤولها أحاديث نبوية كريمة ، وفي ضوء علم الفهارس ومناهجها وطرائقها ، أعددنا لهذه الطبعة فهرساً علمياً متطوراً متميّزاً لم يسبق إليه نرجو أن

يكون جاماً مانعاً ، وفاتحة طيبة في التراث ، وخدمة نسديها لمحبي العربية وآدابها ، وتشجيعاً للمهتمين بالتراث وإحيائه . فقد شدد صاحب مؤسسة المعارف في بيروت على أن يكون الأول في بابه ، والأحدث في نوعه ومنواله تعزيزاً لهذه الطبعة من «نهج البلاغة» ، التي قوبل منها على مخطوط مكتبة الإسکوريال ، في حين روجع الشرح ، على عدة طبعات تميزت بدقتها وفخرت بالإمام الكبير محمد عبده وعلمه شارحاً دارساً ، واعتبرت بأدبه المستساغ لأن خير الكلام ما قلّ ودلّ ولأن محمداً سيدنا رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) تقدم موكب الأنبياء يوم «أوقي جوامع الكلم واختصر له العلم اختصاراً» ، والله نسأل أن يجعل عملنا خالصاً له وأن يعرفنا قيمة أنفسنا ومنزلتها بالتواضع ولبن الجانب ، وهو يهدى السبيل .

بيروت في ٢٧ شعبان ١٤٠٨ هـ الموافق ١٤ نيسان ١٩٨٨

المركز اللبناني للفهرسة العلمية  
والدراسات العربية والإسلامية



## مقدمة

بقلم الدكتور عمر فاروق الطبّاع

(١)

في سيرة الإمام علي بن أبي طالب وشخصيته وأدبه

\*

عليّ بن أبي طالب بن عبد المطلب ، هاشمي من قريش ،  
وكنيته أبو الحسن ، وهو ابن عم النبيّ ، وأول من أسلم على يده  
من الفتيان في رأي أكثر المؤرخين .

كانت ولادته ، رضي الله عنه وعلى آله ، قبل الدعوة  
الإسلامية بسنوات ، في نحو السنة ٦٠٤ م ، وأصابه اليتم وهو في  
السادسة ، فنشأ في رعاية الرسول وكنته ، يخلص له الحب ،  
ويصدقه المودة ويتفانى في سبيل العقيدة . يدافع عنها بسيفه ،  
ويذود بلسانه ، وظل كذلك طوال حياته ، إلى أن قتل على يد  
عبد الرحمن بن ملجم الخارجي في ١٧ رمضان سنة ٤٠ للهجرة ،  
(٦٦١ م) وله من العمر ثمان وخمسون سنة .

ومهما تضاربت الآراء حول موقفه من الخلافة ، فقد كان

زاهداً فيها ، مع أنه من أحق الناس بها ، لمكانته من النبيّ ، و منزلته في الإسلام ، وجدارته بقيادة المسلمين ، والحفاظ على مقدرات العقيدة وتعاليمها ، وقد ظلّ هذا شأنه ، يلتزم الحكمة ، ويؤثر اجتماع الكلمة أثناء خلافة أبي بكر ، وعمر ، وعثمان رضي الله عنهم ، حتى اضطرّ إلى النهوض بأعバئها ، بعد مقتل عثمان الخليفة الراشدي الثالث ، رضي الله عنه ، وبعد مبايعة الصحابة له سنة ٣٥ هـ - ٦٥٦ م .

\*

استلم الإمام عليّ شؤون الخلافة ، في أكثر الظروف حرجاً ، وأحلّك الأوقات ظلاماً ، والمسلمون قد انقسمت صفوفهم ، والاثرة قد خلبت قلوب بعضهم ، فلم ينكص ، ولم يتراجع عن إقامة الحق ، وتسديد الخطى نحو الجادة . ورآم أن يصلح ما وقع فيه الخليفة عثمان من خطأ في السياسة والإدارة ، ليقضي على المعارضة ويعود بالمسلمين إلى الجامعة الواحدة ، فكان حازماً في عدل ، وشديداً في رفق ، وقاسياً في حق ، لا يهادن الباطل ، ولا يتوانى عن أمر فيه الصلاح والخير ، وخلق الفتنة وقطع دابر الخلفة . ولكن الأحداث جاءت سريعة متالية ، حتى تفاقم خططها ، وطمأ موجها ، وداحم الأمة مدّها ، والمطامع أبدت نواجذها ، والشهوات أفلت زمامها ، واسترخي عنانها ، فكانت « معركة الجمل » ، وجاءت في أعقابها « معركة صفين » ،

فخاضهما الإمام على هدى الدين وقرآنـه الكريم بقوـة إيمان ، وثبات جنان ، وقد نذر نفسه لإزهاق الباطل ، وكاد النصر النهائي يعقد له اللواء ، لولا الحيلة التي تجلـت عند معاوية في حمل المصاحف يوم صفين ، حين رأى الهزيمة محدقة به ، وما تلا ذلك من أمر التحكيم على ما هو مشهور . وقد انتقل الإمام على من حرب معاوية إلى حرب الخوارج - الذين نشأ حزبـهم بسبب اقرار الإمام على بمبدأ التحكيم - وظل الإمام أميناً لرسالته حتى استشهادـه من أجل مثل الإسلام العـليـا .

**شخصيته :**

الإمام علي بن أبي طالب من أعظم الشخصيات الملهمة في الإسلام ، فقد جمع إلى صباحة الخلق جمال الأخلاق والأداب ، وصفات العلماء والبلغاء ، ومزايا الخطباء والحكماء . حدث الجاحظ فقال : سـئـلـ الحارثـ بنـ أبيـ ربيـعةـ عنـ عليـ بنـ أبيـ طـالـبـ رـضـيـ اللـهـ تـعـالـىـ عـنـهـ فـقـالـ : كـمـ كـانـ لـهـ مـاـ شـئـتـ مـنـ ضـرـسـ قـاطـعـ فـيـ الـعـلـمـ بـكـتـابـ اللـهـ وـالـفـقـهـ بـالـسـنـةـ .. وـالـبـسـطـةـ فـيـ الـعـشـيرـةـ ، وـالـنـجـدةـ فـيـ الـحـربـ ، وـالـبـذـلـ لـلـمـاعـونـ<sup>(١)</sup> .

وكان تقياً ورعاً يحب التواضع ، ويكره الادعاء وكان يقول : «أفضل العبادة الصمت وانتظار الفرج»<sup>(٢)</sup> . وحدث

(١) البيان والتبيين : ج ١ ص ١٤٥ .

(٢) البيان والتبيين : ج ١ ص ١٦٨ .

بعضهم فقال : « دعا رجل علي بن أبي طالب إلى طعام فقال : « نأتيك على أن لا تتكلف لنا ما ليس عندك » .

وسئل الحسن البصري عن علي فقال : « كان والله سهماً صائباً من مرمي الله على عدوه ، ورباني هذه الأمة - لم يكن بالنعامة عن أمر الله ، ولا بالملومة في دين الله ، ولا بالسرقة لمال الله ، أعطى القرآن عزائم ففاز منه برياض مؤنقة » .

ومن عظيم خصاله ، الدعوة للعمل ، والإجتهد في السعي ، ومواجهة الدنيا بالصبر على مكارها . وقد سمع رجلاً يذم الدنيا فقال يصفها : « الدنيا دار صدق لمن صدقها ، ودار نجاة لمن فهم عنها ودار غنى لمن تزود منها ، ومهبط وحي الله ومصلى ملائكته ومسجد أنبيائه وحجر أوليائه ربحوا فيها الرحمة ، واكتسبوا فيها الجنة » <sup>(١)</sup> .

ومع ذلك لم يكن لزخرف الدنيا أثر في نفسه ، وحين كان عائداً من صفين مرّ على بعض المقابر فقال في خطابه لها : لو نطق الموتى في هذه القبور لقالت : « خير الزاد التقوى » <sup>(٢)</sup> . وكان لا يألف من كلمة الصدق أئنّ وجدها وفي هذا قوله : « خذ الحكمة أئنّ اتتك <sup>(٣)</sup> ، فإن الحكمة تكون في صدر المنافق

(١) البيان والتبيين : ج ٢ ص ٢٠٠ .

(٢) البيان والتبيين : ج ٣ ص ١٣٩ .

(٣) البيان والتبيين : ج ٢ ص ٢٩٣ .

تتلجلج في صدره ، حتى تخرج فتسكن إلى صاحبها» . وكان يقيس قدر الناس على قدر أخلاقهم ومرءوتهم ويقول : «اعرف الحق تعرف أهله» <sup>(١)</sup> .

وكان خبيراً بنفوس من حوله ، يكره التملق والرياء ، حدث الأصمسي فقال : أثني رجل على علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه ، فأفرط ، فقال علي : «أنا دون ما تقول ، وفوق ما في نفسك» وقال : «قيمة كل إنسان ما يحسن» <sup>(٢)</sup> .

ولا تتجلّى عظمة هذه الشخصية في شيء كما تتجلّى في وصيته لقومه حين قال : «أوصيكم بخمس : لا يرجون أحدكم إلا ربه ، ولا يخافن إلا ذنبه ، ولا يستحي أحد إذا سُئل عما لا يعلم أن يقول : لا أعلم . وإذا لم يعلم شيء أن يتعلمه . وأعلموا أن الصبر من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد، فإذا قطع الرأس ذهب الجسد ، وكذلك إذا ذهب الصبر ذهب الإيمان» .

ولا نعجب بعد ذلك أن لا يفوز علي بن أبي طالب في معركة السياسة لأن مثالية هذه الشخصية كانت أرفع من أن تنزل إلى حمأتها .

---

(١) البيان والتبيين : ج ٣ ص ١٨٧ .

(٢) البيان والتبيين : ج ٢ ص ٧٢ .

## أدب الإمام علي

وإذا تجاوزنا الجانب الأخلاقي من شخصيته إلى الجانب الأدبي ، طالعتنا من آثاره كنوز دفينة لا تنفد ، أفنى النقاد والأدباء حيزاً كبيراً من حياتهم ، في توضيح معالمها ، وجلاء روائعها وإبراز قيمتها ، ولا نخالهم وفقوا في الإحاطة بكل طاقات العطاء فيها . فهو في الأدب على نواحيه خطابة ، وحكماً ، وأمثالاً ، وفي البلاغة وأساليبها ، وفي علم الكلام وجوهره ، ينبوع لا ينضب ، دافق لا يتوقف جريه وزاخر لا يحدّ انصبابه . وكل هذا يبين اعتزاز العربية بهذه الآثار الجليلة ، واهتمامها بسبر أغوارها ، وشموخها ببيان الكلم الراسخ الأركان فيها ، والذي لا يطاله الزمن مهما تألهت أحداث التاريخ ، أو تقلبت الأيام :

### (١) - حكمه وأمثاله :

الحكمة والأمثال في تراث الإمام عليّ ، ميدان واسع الجنبات ، فسيح الأرجاء يزخر يفيض عقله ، ويجيش بموار شعوره ، جمع فيه فاوّعي ، وجال فصال ، وخاص ساحته فأبلى ، ونشر فيه كناته فإذا هي كجعبة الدهر ، كل سهم منها يصيب من حياتنا مرمى ، وبلغ هدفاً : بعضها أخلاقي ، وبعضها اجتماعي وفي هذا وذاك ، طابع من سياسة المرء نفسه ، يدبر بها شؤونه وينظم أحواله ، ينهج عليها فيفلح ، ويترسمها فلا يضلّ . تعلمه أين يضع قدمه من مسالك الحياة ، وكيف يتغيّر الصلاح ،

ويتجنب الشرّ، ويحيد عن الباطل . والحكمة منذ وجدت هذه سنتها وتلك غاياتها الأخذ بناصر الإنسان للوصول به إلى محجة الأمان ، ليتحقق رغائبه في الوجود على أساس الفضيلة ، فيسعد ولا يشقى ويعزّ نفسه فلا يذلّ ، ويقطف جنى الخير فلا يعرف إثم الصغينة ولا سموم الفتنة والنمية .

وعليّ عليه السلام ، في هذا كله غارس نشيط تربته القلب وبذوره مكارم الأخلاق يتعهد بها برعايته ، لا يدخل عليها بجهد ، ولا يضن بسقاية ، وجدها أولاً في نفسه قد آتت أكلها التي طالعتنا خيراتها في حياته الجليلة المهيّبة ، فأراد أن ينفعنا بما وهب فحصدها ، فصاغها حجارة كريمة من معدن العقل وجواهر الضمير وذوب الإنسانية في قوالب من لغة تتجلّى فيها سمة البلاغة ، وطابع البيان ، وقد نشرها في تضاعيف خطبه ، وبين طيّات كلمه ، فغاصت عليها ذwo الفضل ، فجمعواها في كتب ورسائل ، ونقدوها في أبواب وفصول فإذا لنا فيها مرجع ، وعليها المعول .

نجد بعض هذه الحكم في نهج البلاغة ، وقد صنفها الباحثون في مجموعات عديدة منها «نشر اللالى» و «بعض الأمثال»<sup>(١)</sup> ، و «طفافة بعض الأمثال» و «بعض الحكم»<sup>(٢)</sup> .

(١) جمعها النيسابوري .

(٢) نشرها الأب لويس شيخو .

## (٢) - رسائله :

وتشكل الرسائل الجانب الثاني من تراث الإمام علي ، وهي الكتب التي كان يرسلها إلى عماله وولاته في الأمصار ، أو يتبادلها مع صحبه ، أو يبعث بها إلى أهل الكوفة والبصرة ، ومنها كتبه إلى معاوية ، وجميع هذه الكتب تتصل بتلك الشخصية التي حدثنا بعض عناصرها ، وتناول شؤون الإدارة والسياسة وهي وثيقة العلاقة بالأحداث التي نشأت بعد مقتل عثمان ، وتوليه مقايلد الخلافة وشؤونها .

## (٣) - الخطابة في أدب الإمام :

وهي القسم الثالث من آثاره ، وأكثرها اتساعاً ، تحدث عنها المسعودي فذكر أنها نحو أربعمائة ونّيّف وثمانين خطبة « يوردها - الإمام - على البديهة »<sup>(١)</sup> وقد ظلت هذه الخطب متداولة بين الناس حتى نهض الشريف الرضي أو المرتضى ( ٣٥٩ - ٤٠٤ م ) بجمعها في كتاب « نهج البلاغة » الذي ضم بالإضافة إليها وصايا الإمام وكتبه .

وقد شك بعض المؤرخين في نسبة صحة « نهج البلاغة » إلى الإمام علي ، وكان ابن خلkan أول من اثار هذه المسألة بين الأقدمين ، واعتبر نهج البلاغة من تأليف جامعه .

(١) المسعودي : مروج الذهب ، الجزء الرابع ص ٤٤١ .

وذهب المستشرق كليمان هيوار إلى أنه من تأليف علي بن طاهر المرتضى<sup>(١)</sup>. أما أسباب الشك في نظر النقاد فكثيرة من أهمها ، أسلوب الكتاب المنمق ، وما فيه من ضروب الصناعة - ولا سيما السجع - التي لا تتفق مع طبيعة التشر في صدر الإسلام ، واحتواء بعض الخطب والرسائل على ألوان من التعريض بالصحابة والتهمّج عليهم واستبعاد هذا الخلق عن الإمام لما عهد فيه من الصفات الحميدة ونبيل الخلال . ومن أبرز دواعي الشك ظاهرة التقسيم العددي في الكلام<sup>(٢)</sup> ، التي لم تعرف إلا في مطلع العصر العباسي بعد بدء حركة الترجمة ، وهي من خصائص الفلسفة الفيٹاغورية والأفلاطونية المحدثة ، وقد استبعد النقاد صدورها عن الإمام علي لأنها غريبة عن طوابع الأدب في الحقبة التي عاش فيها .

على أن هذه الأسباب لا تتحتم الشك بكل ما جاء في هذا الكتاب ، ولكنها توّكّد أن غير قليل من محتوياته قد تعرض لطرق شتّى من التحرير ، بعضها من قبيل السهو والخطأ ، وبعضه من قبيلقصد ، لأغراض مختلفة وغايات متباعدة . يقول صاحب الروائع في معرض الكلام على الكتاب : « ويُمْكِن أن يكون الشريف الرضا نفْسَه أَتَم بعْض تراكيبيه ، أو زاد في بعض

(١) وهو أخو الشريف الرضا .

(٢) الروائع : الحلقة ١ ص ٢٣ .

شروحه لا إفساداً لكلام جده ، أو دساً في أقواله .. بل لتوسيع فكر غامض ، أو شرح حكمة كثيرة الإيجاز وهناك النسخ وأي كتاب يؤمن عثراتهم ، وكل هذه الأمور لا يتتجاوز ضررها على الغالب ، بعض الجمل والتعابير مما لا يؤبه له ». إلا أن بعض الدارسين يخالف هذا الرأي لأن إدخال طريقة التقسيم الرياضي الفيثاغورية ، وأصول المنطق ، ومباحث علم الكلام على الكتاب ليس مجرد توسيع لفكرة غامض ومن شأنه أن يدفع إلى الشك بقسم لا يستهان به . وصاحب الروائع نفسه يقول بعد إظهاره عدم المبالغة بما وقع في الكتاب من تحريف : « وإذا علمنا أن إدخال الأعداد في الحكمة الأخلاقية ، وفي ترتيب المجردات والمعقولات ، له الدور المهم في المذاهب المتشعبه عن الطريقة الفيثاغورية ... وإذا علمنا أن العرب لم يعرفوا هذه الفلسفة إلا بترجمة كتب اليونان في العصر العباسي الأول ، وإذا علمنا أن الشريف الرضا كان من الحكماء الاجلاء والعلماء المعروفين وأنه عاش في العصر العباسي الثالث ، ساغ لنا هذا الشك » .

على أن فريقاً آخر من الدارسين ، لم يوسع نطاق الشك بحيث يشمل كل محتويات الكتاب ، بل حصره في الخطب ذات الطابع المأوري ، وفي تلك التي تبدو شديدة التكلف ، وقالوا : « وأكثر ما صَحَّ من خطبه متصل بالسياسة »<sup>(١)</sup> .

(١) طه حسين ، وأحمد أمين .. في كتاب المجمل في تاريخ الأدب العربي ص ٨٦ -

## اتجاهات الخطابة عند علي :

للخطابة عند الإمام نفس الإتجاهات التي يتضمنها تراثه الأدبي عامه . ولعلّ أصدق تصوير لهذا التراث ما قاله الشيخ محمد عبده في مقدمة شرحه لنهج البلاغة : « كنت كلما انتقلت من موضع إلى موضع - من الكتاب - أحسّ بتغير المشاهد وتحول المعاهد فتارة كنت أجذبني في عالم يغمره من المعاني أرواح عالية ، في حلل من العبارات الزاهية ، تطوف على النفوس الزاكية وتتدنو من القلوب الصافية توحى إليها رشادها ، وتقوم منها مرادها وتتنفر بها عن مداحضن المزال إلى جواد الفضل والكمال . وطوراً كانت تتكشف لي الجمل عن وجوه باسرة وأنياب كاشرة وأرواح في أشباح النمور ، ومخالب النسور ، قد تحفّزت للوثاب ، ثم انقضت للاختلا布 ، فخلبت القلوب عن هواها ، وأخذت الخواطر دون مرماها ، واغتالت فاسد الأهواء وباطل الآراء . وأحياناً كنت أشهد أن عقلاً نورانياً لا يشبه خلقاً جسدياً فصل عن الموكب الإلهي واتصل بالروح الإنساني ، فخلعه عن غاشيات الطبع وسمى به إلى الملوك الأعلى ، ونما به إلى مشهد النور الأجل ، وأنات كأني اسمع خطيب الحكمة ينادي بأعلياء الكلمة ، وأولياء أمر الأمة يعرفهم موقع الصواب ، ويفصرهم مواضع الإرتياح ، ويحذرهم مزالق الإضطراب ويرشدهم إلى دقائق السياسة ، ويهديهم طرق الكياسة ، ويرتفع بهم إلى منصات

الرئاسة ويصعدهم شرف التدبير ، ويسير بهم على حسن المصير» .

وكأني بالشيخ لم يصف الكتاب بمجمله وحسب بل وصف أيضاً ناحية الخطب فيه على ضرورتها وطوابعها . والدارس لهذه الخطب يجدها قسمين متميزين : دينية ، وسياسية .

#### (١) - الخطب الدينية :

وهي ضربان : أخلاقية ، وكلامية ، مصدرها آداب الإسلام وتعاليمه ، ومنبتها القرآن وسنة الرسول .

فالأخلاقية دعوة صادقة إلى العمل الصالح ، وتحث على الفضائل ، والسمو بالنفس عن الصغائر ، والأخذ بها إلى دروب وضروب من عظمة الذات وصفاء الأعمق . ومن خلالها تبرز شخصية الإمام في خلقها المثالي ، وتبدو متشحة باثواب الورعين الأتقياء الذين يعرفون الخير في جوانحهم فيريدونه للناس ، يهدونهم إليه ، ويدفعونهم نحوه ، ويغرونهم به ، ويصورون ما فيه من سعادة الروح ، وهناءة القلب ، وطمأنينة الضمير ، وهداة الجوارح ، واستكانة الغرائز ، في عالم يسوده الأمل ، ويكتنفه الرجاء ، ويغنيه الزهد ، ويعمره الإيمان وتزيينه العبادة الخالصة للباري الكريم ، لا يعرف المؤمن فيه شوك المطامع ، أو ثورة الأنانية ، أو وطأة الندم .

وقد يصل الإمام إلى هذه المعاني في إطار التنديد والرد ،

والتبكّيت والزجر ، فيثير مشاعر الخوف من الزلل ، فيهُوَّل على سامعيه ، ويحيطهم بأجواء من الرهبة ويصوّر لهم الدنيا حقيرة فانية ، وتأفهّة زائلة كقوله من خطبة : « أيها الناس انظروا إلى الدنيا نظر الزاهدين فيها ، الصارفين عنها ، فانها والله عما قليل تزيل الشاوي الساكن ، وتتفجع المترف الآمن ، لا يرجع ما تولى منها فأدبر ، ولا يدرى ما هو آت منها فينتظر ، سرورها مشوب بالحزن ، وجلد الرجال فيها إلى الضعف والوهن » .

وتراه يذكر باستمرار بالأخرة ، ويعظم يوم الحساب ، حين ينساق الناس بين يدي الباري ينالون جزاء أعمالهم ، يلبس الضالون من ضلالتهم أثواب الذلة والاستكانة ، ك قوله من خطبة : « حتى إذا تصرمت الأمور ونقضت الدهور وأزف النشور أخرجهم من ضرائح القبور وأوكار الطيور .. سراعاً إلى أمره مهطعين إلى معاده رعيلاً صموتاً ، قياماً صفوفاً .. عليهم لبوس الاستكانة وضعف الاستسلام والذلة » .

ويلاحظ أن هذه الخطب الدينية الأخلاقية ذات نسق ونظام ، يتشبه سياق أجزائها ، وتتقارب معانيها وصفاتها ، وغالباً ما تشتمل على الأفكار الرئيسة الآتية :

- ١ - ذكر صفات الله وتعظيمه .
- ٢ - الدعوة إلى التقوى والعمل الصالح ، والترغيب بالأخرة ونعيمها .

٣ - ذم الدنيا وتحقيرها ، والتذكير بالحساب ، والتحذير من العاقبة والمنقلب السيء .

وأما الكلامية ، فقد قصدنا بها تلك الخطب التي تظهر فيها طوابع علم الكلام ، لأنها تدور حول موضوع الإلهيات ، وتمجيد الله وذكر صفاته الكمالية ، على نحو ما نجد في تاريخ الفرق الإسلامية وخاصة المعتزلة .

وهذه الخطب ذات الصبغة المأورائية التجريدية ليست موضع يقين الباحثين كما أشرنا لأن أسلوبه بما فيه من خصائص الجدل والمنطق وروح الفلسفة والكلام عن الأئمة يجعلها أقرب ، في نظرهم إلى طبيعة العصر العباسي ، الذي تبلورت فيه فلسفة الفرق الشيعية حول الإمامة . ومن هذه الخطب قوله : « الحمد لله الدال على وجوده بخلقه ، وبمحاث خلقه على أزليته ، وبما شبههم على أن لا شبه له ولا تحجبه السواتر ، لافراق الصانع والمصنوع ، والحادي والمحدود ، والرب والمربوب الأحد لا بتأويل عدد ، والخلق لا بمعنى حركة ونصب ، والسميع لا بأدأة ، والبصير لا بت分区 آلة والشاهد لا بمساية ، والبيان لا بتراخي مسافة ، والظاهر لا برأية ، والباطن لا بلطافة . بان من الأشياء بالقهر لها ، والقدرة عليها ، وبانت الأشياء منه بالخصوص له ، والرجوع إليه . من وصفه فقد حدّه ، ومن حدّه ، فقد عدّه ، ومن حدّه فقد أبطل أزله ، ومن قال : كيف ، استوصفه ، ومن قال : أين : فقد حيزه . وإنما الأئمة قوام الله على خلقه ،

وعرفاؤه على عباده ، لا يدخل الجنة إلا من عرفهم وعرفوه ، ولا يدخل النار إلا من أنكره وانكروه . . . ». فالمتأمل لهذا الكلام يلاحظ فيه أثر العقيدة الإسلامية المتألفة ، والإشارات الواضحة إلى بعض الفرق كالمشبهة ، وملامح البعض الآخر كالصوفية ، ومعاني التوحيد ، وتنزيه الله عن التجسيم ، والحكمة من خلق العالم التي أفضت فرق المعتزلة والشيعة فيها .

## (٢) - الخطب السياسية :

وهذه تتصل بالظروف التي رافقت مبايعته بالخلافة والفترة التي امتدت فيها هذه الخلافة . وهذه الخطب منها ما يتعلق بالسياسة الدينية ، وهي لذلك تتسم بسمة الوعظ والإرشاد إلى سبل الخير والصلاح المستمدة من تعاليم العقيدة . ومنها ما يتصل بالأحداث والفتن التي قامت . وهذه الأخيرة تشتمل على معان رئيسة ، من أهمها : ملابسات مقتل عثمان ، و موقفه من معاوية ، وتفنيد أقوال مناوئيه ومنافسيه وحتّ أصحابه على القتال وبيان حقه في الخلافة . وقد نجد فيها دلالات كثيرة على تاريخ تلك الحقبة الأخيرة من صدر الإسلام منذ خلافة الإمام ، ومعركة الجمل ، و موقعة صفين وذويهما . وتدخل الخطب السياسية خطوط واضحة تنصّ على مثالية الحكم ، في نصرة الحق ، وتدعيم مبادئ العدل ، وتحديد واجبات الحاكم ومسؤولياته تجاه الأمة ، وما ينبغي على الأمة تجاه حكامها . وكان لا بدّ أن تتجلى

في هذه الخطب روح الجدل والحجاج ودحض الأقاويل ، ورد الافتراضات ، وإبطال الدلائل المغلوطة والأراء السقيمة . وهي على الجملة انعكاس صادق لتلك الفترة الخطيرة في تاريخ الإسلام .

### شخصية الإمام السياسية :

تجمع هذه الشخصية بين صفتين : الرفق والحزن ، وتمزج بين اللين والعنف ، بين ما في الدين من تسامح ونبذ وسمو ، وبين ما تتطلبه الإدارة والمصلحة العامة للمسلمين من ضرب على يد المفسدين والمغرضين الذين يدسون سموم التفرقة بين الصنوف لتحقيق مآربهم ونيل مغانم السيادة . وهي لذلك عودة إلى سياسة الخليفة الراشدي الثاني ، عمر بن الخطاب ، بعد أن أفضت سياسة عثمان إلى بلبة الخواطر وإثارة النقمـة وقيام المعارضة القوية التي أدت إلى مقتل عثمان بالذات ، لما كان فيها من المحاباة والاستعانة بالأقرباء والتهاون في تطبيق مبادئ الشريعة .

ولعل خطبة الإمام علي الأولى التي قالها في المدينة بعد مبايعته ، تكاد تكون صورة واضحة لتلك السياسة . ومن أبرز ما جاء فيها :

#### ١ - التحذير من عواقب الضلال :

« فلا يدعين مدع إلا على نفسه . هلك من ادعى ، وردي من اقتحم » .

٢ - النصح بالتوسط في أمور الدين : اقراراً لمبادىء الكتاب  
والسنة :

« اليمين والشمال مضلّة والوسطى الجادة ، منهج عليه ألم  
الكتاب والسنة وآثار النبوة » .

٣ - اظهار التشدد في أمور الدين :  
« إن الله يداوي هذه الأمة بدواعين : السوط والسيف ...  
من أبدى صفحته للحق هلك » .

٤ - اصلاح ذات البين بالتفاوض عما مضى والسعى لما هو  
أجدى :

« عفا الله عما سلف ... وما علينا إلا الاجتهد » .

\*

### خصائص خطابة الإمام :

لعل ما ذكره الشريف الرضي ، في مقدمة « نهج البلاغة » ،  
خير ما وصف به أدب الإمام علي في جليل معانيه وروعة مبانيه ،  
وما تضمنت « من عجائب البلاغة ، وغرائب الفصاحة ، وجواهر  
العربية وثوابت الكلم الدينية والدنيوية ... إذ كان أمير المؤمنين  
عليه السلام مشرع الفصاحة وموردها ، ومتشاً البلاغة ومولدها  
ومنه عليه السلام ظهر مكتونها ، وعنده أخذت قوانينها ، وعلى  
أمثاله هذا كل قائل خطيب وبكلامه استعان كل واعظ بلينغ » .  
وقد عبر بعضهم عن هذه المزايا الكثيرة في عبارة جامعة وصفت

أدبه بأنه : « دون كلام الخالق وفوق كلام المخلوق ». ولا بد أن نكشف عن جوانب هذه البلاغة على ضوء خطبه ، تفصيلاً لما أجمله المتقدمون ، وتفنيداً لما أوجزوه وتعداداً لما اكتفوا معه بالإشارة والقول الجامع .

ترتكز بلاغة الإمام في خطبه على عناصر مختلفة ، في مقدمتها تفقهه بالدين ، ورسوخ قدمه في تعاليمه ، وطول باعه في معرفة أوامره ونواهيه ، وغواصاته وخفائياه ، وأسرار حكمته ، ورائع معانيه ، وفصيح تعابيره . وهو لذلك لا يفتأ يستوحيه في كل ما يقول ، واعظاً منها ، أو زاجراً رادعاً ، أو محذراً مخوفاً ، أو معنفاً متشدداً ، بحيث تظهر غيرته على العقيدة وإخلاصه في الذود عن حياضها ودفع الأخطار المحدقة بالإسلام ، فتتعانق عنده السماحة بالشدة ، والرفق بالصلابة واللين بقوة المراس .

وتكتشف التعاليم الإسلامية في خطب الإمام عن عاطفة دينية عميقة ، تهون إزاءها كل مطامع السياسة ، وشهوات الدنيا وزخرف الحياة ، فإذا هو يأسر سامعه بخوالج قلبه المؤمن ، وعظمة ذاته الورعة ، ويزين كلامه بجلال التقوى ويلبس معانيه ثواب الزهد ، في صدق بالغ ، يمتلك به مشاعر جمهوره ، فتقع عباراته في النفوس وقعاً رفيقاً هادئاً . وقد يلتجأ إلى العنف والشدة بدوافع هذه العاطفة نفسها ، وهو في هذا الأسلوب وذاك لا يكتفي بمنطق الشعور ، وإنما له من منطق العقل ردف وعون ، فهو

يهىء بالأول وجدان السامع ويفزو بالثاني عقله . فيصل إلى مرامي بعيدة من الاقناع بحيث لا يجد أحد عليه مأخذًا ، فتخشع القلوب أمام لمسات قلبه الكبير ، وتنصاع العقول أمام مدّ عقله النافذ . وإذا الكلمة في خطبه سحر يمتلك الجوانح وحكمة تستكين لها الأفئدة ، وحجة بالغة تغلّ كيد الخصوم وتقارع أقوابل الأعداء وتدحض أباطيل المنافسين . ولئن لم تعط هذه البلاغة ثمارها العملية في رد الحق إلى نصابه وإرجاع الأمور إلى ينابيعها الأصيلة فلأن الأحداث جاءت متلاحقة ، ولأن النفوس ضلت في متأهات الدنيا ، وأعمتها زخارف الحياة . وقد آثر الإمام أن يظلّ منهج العمل عنده متفقاً مع منهج النظر ، والشكل مؤتلاً مع الجوهر ، وسياسة الدين مقدمة على سياسة الدنيا ، وقد كان ذلك في تاريخ تلك الحقبة من صدر الإسلام عودة إلى البدء من انطلاق الشعلة في الإسلام وإشراقة جديدة في حدثه العظيم تلك الاشراقة التي غابت أنوارها قليلاً في عتمة الظروف ولكنها عادت فيما بعد لتبقى خالدة العطاء .

وقيم التعبير في تراث الإمام الخطابي خير اداء معجز للقيم المعنوية شعورية وجداًنية ومنطقية عقلية ، في هذا التراث بالذات ، حتى الحرف في عبارته له مركزه في هذا البناء ، الشامخ في صلابة وقوة على أعمدة البيان ، وأسس الإفصاح . فهو يتعانق مع اللفظة ، فينسجمان في العبارة اللينة حتى كأنها

همس ، والصاخبة حتى كأنها جلجلة وهدير ، المنسابة حيناً في إيحاءات علوية ، والدافقة حيناً كسيل جارف لا يصدمه شيء ولا تعوقه حواجز . انه الكلام الذي قد يتقصّ الوصف من روعته ، لأنّ البليغ من القول قد يصعب تحديده . ومن أبرز مظاهر العبارة عند الإمام ، الكيفية المتنوعة ، والنوعية المتكيّفة ، الخالقة لأجواء من التناغم ، بعيد عن الرتابة والتزويق والصناعة ، مليء بالالتفاتات الرائعة ، في وضوح وتأكيد وجسم تارة ، وفي إشارة وتلميح ورمز ثانية ، وفي انتقال دائم بين الصيغ ، من الإنشاء إلى الإخبار ، فتراه يأمر وينهى ، ويثبت ويُنفي ، وهو دائماً يحسن الانتقاء ، في المعاني والبيان ، ولا يلح على ثمار البديع إلا ما دان له من قطوف رياضها ، ينساق له في طواعية لا تنفر ، وعفوية لا تؤدي الذوق ، حتى يخرج الكلام من بين يديه مرسلًا في نظام بديع ، ويبدو لك جامعاً ، ويعدو على الألسنة أمثلاً وحكماً ، تبصر وتوقظ ضمائر الهجّع ، وتلذع لتقرّع وتندد ، استنهاضاً للعزائم الفاترة والهمم المتقدّسة ، فإذا هي تجرح لتشفي ، وما أبلغ الكلمة إذا كانت مبضاً لا يقسّ إلا ليرحم .

\*

وبعد فهذا غيض من فيض في الكشف عن بلاغة الإمام على وسحر بيانيه وعميق فكره ونبيل ما في وجدانه وشعوره من قيم الحق والخير . وفي بعض ما ذكرنا من روائع كلمه أقباس من

الهداية لمن رام جادة الحق والصواب ، وأعلام مشعة بالنور لمن  
تطلع إلى ثمرات الهدى والإيمان وعطاء الأفئدة النضاحة بالبدىع  
البهي الذي لا يبلوه كرّ الجدیدین .



(٢)

## أضواء على سيرة الإمام محمد عبده

\*

يحتلّ الإمام محمد عبده، في تاريخ الفكر الإسلامي الحديث، منزلة مرمودة لا يضاهيه في شموخها ورفعتها بين أعلام عصر الإنبعاث ، سوى نفر قليل من أقطاب الحركة الإصلاحية ، الذين رأوا بشاقب نظرهم وعميق فكرهم وواسع ثقافتهم ، أن النهوض بالأمة الإسلامية ، بل الخروج بالشرق العربي من ديجور التخلف والإنحطاط إلى معراج الرقي والتقدّم .. لا يكون إلا بالشورة على التقليد والجمود ، وتحطيم أثر القرون الطويلة من الخمول الذهني وتوقف البحث العقلي والإجتهداد .

فهو في هذا المضمار الصعب الذي سقط دون بلوغ محجته كثير من فرسان النهضة ، لا يجاريه إلا كوكبة من العلماء الذين لا تكتمل في أعينهم فضيلة العلم إلا إذا كانت مقرونة بفضيلة العمل والجهاد وجبه معاقل الإنحلال ، ومحاربة الطغيان والإستبداد .. وبين هؤلاء محمد بن عبد الوهاب وجمال الدين الأفغاني ، وعبد الرحمن الكواكبي ، وخير الدين التونسي ، والشيخ حسين الجسر ومن سار على خطاهم وعمل بهديهم ، وعلى رأسهم رشيد رضا ، والأمير شكيب ارسلان ، ومحمد بيرم التونسي ، وطاهر الجزائري ، وعبد القادر المغربي ، ومحمد كرد علي .

إن العديد من هؤلاء العلماء الأجلاء ، الذين ترَّعَّموا النهضة الثقافية في العواصم الإسلامية والعربية ، في القاهرة ودمشق وبيروت وطرابلس ، وفي بغداد وتونس ، لم يعاصرُوا الإمام محمد عبده وحسب ، بل كانت تشدّهم إليه أواصر دقة فكرية وأدبية ، لا سيّما وجلّهم من تلامذته ومربييه ، الذين رأوا فيه المثل الأعلى في الإيمان بالحق والقدوة الصالحة نحو منابت العزة ، والدرب الصاعدة إلى منبلج الوعي ، والمنهج القويم إلى مبادئ الحياة الكريمة وأسباب اليقظة الوطنية والقومية . كما تمثّلوا فيه القيادة الحكيمية التي تأخذ بيدهم للتغلب على أسباب الضعف في ربوع أوطنهم ، والقضاء على الرجعية المقيمة التي تتحكّم في نفوس مواطنיהם ، لتجعلها مسرحاً للأباطيل والضلالات ، وميداناً للغواية والجهالة ، وفريسة سائعة لدعایات المستعمرين ، وأهدافاً سهلة للمغرضين المتحاملين على العقيدة السمحنة ، المفتّنين في بث سموم الفرقة بين أبناء الوطن الواحد ، بإشارة الفتن السياسية ، أو إذكاء العصبية الدينية . فقد كان الإمام محمد عبده في حياته وتعاليمه الخصم العنيد للأفئدة المتهافة ، والعقول القاصرة المحدودة آفاقها ، العاجزة عن النهوض من حالة الهجوع والانكفاء ، إلى واقع أمثل ومستقبل أفضل .

\*

كانت ولادة محمد عبده بن عبده بن حسن خير الله عام

١٢٦٦ هـ (١٨٤٩ م) بناحية من نواحي إقليم البحيرة في مصر تعرف بـ «محلة نصر». أما نشأته الأولى فكانت في بيئة ريفية من تلك البيئات التي تحضنها منطقة الدلتا المصرية. ولئن كان الواقع المادي في كنه العائلي وسطاً بين اليسر وال الحاجة ، فإنه من حيث المكانة الإجتماعية يتسب إلى أسرة مشهورة بمكانتها العلمية وسيرتها الخلقية . وفي جذوره عراقة تركية من ناحية الأب وأصاله دينية إسلامية من ناحية الأم . فالنسابون يربطون أصل أمه بعدد من رجالات الإسلام القدامى الذين سُجّل لهم التاريخ مآثر في الذود عن حياض الدين ، وبطولة في ساحات الجهاد . إلا أن النسب الأعظم الذي تطلع إليه محمد عبده منذ طفولته وحداثته كان شرف العلم والسيرة الحميدة . وقد دأب لذلك على حفظ القرآن الكريم ، في مدرسة القرية الصغيرة صبياً ، وتحمل صعاب الأسلوب التعليمي الديني في الجامع الأحمدي في مدينة طنطا يافعاً ، وفي رحاب الأزهر الشريف فتى وشاباً . وذكر الزيات انه «مني في أول دراسته بمعلمين غير أكفاء» فكاد أن يصاب بالسأم لو لا رعاية صالحة ونصح دئوب من حاله الشيخ درويش ، ولو لا جدّ ضاحك أعاشه على وصل خطاه بخطني أستاذ الجيل الأكبر آنذاك علينا جمال الدين الأفغاني . فقد اتصل به محمد عبدهثناء زيارته الأولى إلى القاهرة قبل أن يستأنف الأفغاني سفره إلى الأستانة . ثم انقطع إليه بعد عودته إلى الديار المصرية في العام

١٢٨٨ هـ (١٨٧١ م) . وظل يرشف من مناهله السخية ، ويترزّد من علمه الجمّ وأدبه العالي وخلقه الكريم حتى علا كعبه في علوم الأوائل وزاد شغفه بالثقافة الحديثة ولا سيما تاريخ الحضارة الأوروبيّة . ويجمع الذين عنوا بالترجمة لحياة الأفغاني وسيرته على أن محمد عبده كان آثر تلامذة الأفغاني إلى نفسه وأعظمهم حظوة عنده ، وحين غادر مصر قرّظ الأستاذ تلميذه قائلاً « إني خلقت في مصر خيراً كثيراً في علم الشيخ محمد عبده » .

\*

حين بلغ محمد عبده الثامنة والعشرين (عام ١٢٩٤ هـ) فاز بالدرجة العالمية بعد أن أضنته رحلة الطلب في سعي حيث وراء مختلف العلوم من دينية ولغوية وعقلية . واستحق بنجاحه في طور الأستاذية لقب الأستاذ الإمام . فقد أظهر براءة وتفوقاً في تدريس الأداب والتاريخ ومختلف العلوم اللسانية بدار العلوم وهي إحدى الكليات الحديثة التي انتدب محمد عبده للتدريس فيها . وكانت محاضراته في إعداد طلابه من المؤهلين للتدريس والقضاء ، تتناول فيما تناول من الثقافة النيرة ، فلسفة التاريخ والإجتماع عند ابن خلدون وتاريخ الحضارة الغربية للمؤرخ « غيزو » ، وفلسفة النفس والأخلاق لابن مسكويه . وكان هذا ايداناً بعهد جديد في التعليم الأزهري وببداية سياسة جديدة في التربية العقلية ؛ إيماناً مبكراً من الإمام الأستاذ بضرورة تطوير

مناهج التعليم الديني ونفحها بنفحة من العصرية والحداثة . ولم يقتصر محمد عبده على مناورة الرجعية الفكرية ، فقد كان ضالعاً في مناورة الرجعية السياسية « وكان - في مقدمة - من شائع وياع وأفتى بخلع الخديوي توفيق » ، مؤثراً في هذا الإتجاه بقيام الثورة العربية ، ومتأثراً بنتائج فشلها ، فقد أفاد محمد عبده عندما عين رئيساً لتحرير صحيفة « الواقع » ، من مركزه النافذ ، فمزج كلمته ، بالإضافة إلى الأصالة العربية بالفكر السياسي الذي رضعه على يد الأفغاني . ونفح النفوس بعدد من المقالات الإجتماعية والتربوية الناقدة حتى غدا في طليعة الزعماء القوميين ، المؤسسين لحركة « المقاومة الشعبية » . وعندما استتب للانكлиз احتلال مصر وأنهار النضال القومي بعودة الخديوي توفيق إلى الحكم « سجن - محمد عبده - وعمل معاملة سيئة ... ثم حكم عليه بالتنفي لمدة ثلاث سنوات » ، فقدم إلى سوريا وأقام مدة في بيروت قبل أن يوافي الأفغاني في باريس ، ليكون ساعده في تنظيم حركته النضالية وبث روح الثورة على الأنظمة البالية ومعاقل الطغيان ، فأصدرا معاً مجلة « العروة الوثقى » التي شغلت بمنبرها الحر الداوي أذهان الناس فيسائر الأقطار الإسلامية الناطقة بالضاد .

وقد قنص الإمام محمد عبده السانحة ، بوجوده في العاصمة الفرنسية فقبس طويلاً وعميقاً ، من روافد اللغة الفرنسية وأدابها ، وأضفى من هذا الرداء الحضاري على آدابه العربية روحًا ظليلة

بقيت على الدوام حافزاً له على الجدّة في الرأي ، والانطلاق في العقيدة إلى معارج الإجتهاد وحومة الإرتقاء . يسعفه في ذلك عقل نير وطموح متثبت ، وبيان واضح . فلما عاد إلى ربوع الوطن تألق نجمه في القضاء والتدريس على السواء فكان المعيناً كمستشار في محكمة الاستئناف ، كما كان ناصع الحجة في عضوية المجلس التشريعي ، وفي منصب الافتاء وكرسي الأستاذية حتى بات « درسه مجتمعاً لرجال القانون والأدب والصحافة والتعليم » .

\*

وأبرز ما في فلسفته الإصلاحية أنه كان من ألدّ أعداء الإنحطاط الاجتماعي والعقلية التقليدية في شتى مجالاتها ، فقد هاله تقدّم الغرب ورسوف الشرق - في المقابل - مغلولاً بالأوهام والأباطيل . فقد أراد أن تكون معاهد التعليم في مصر والعالم الإسلامي هي التي تحتضن الثورة على التخلف فدعا إلى التفاعل بين الأصالة والحداثة ، وبين جوهر القديم وروح العلم الحديث وكان شعاره في ثورته الفكرية ضرورة تغيير الشرائع والأحكام بمعيار تغير الأمم والشعوب . ولم يكن محمد عبده بهذا الشعار من دعاة تغريب الشرق ، أو جعل المجتمع المصري على غرار المجتمع الغربي الحديث ، لأن إيمانه بالتطور كان من الناحية العملية رهناً بقاعدة طردية ، فأحوال الأمم حين تتبدل تستتبع تبدلاً

أو تغييراً في الشرائع ، وليس العكس . وعلى نحو آخر ، كان محمد عبده يقول أن الشرائع لا تكون ذات فاعلية ما لم تتصل بالأوضاع والأحوال والقيم الخاصة ببلد من البلدان أو مجتمع من المجتمعات . يقول الباحثة ألبرت حوراني في دراسته للفكر الإصلاحي في أدب محمد عبده « كان هدف محمد عبده في جميع أعماله وكتاباته .. سد الثغرة القائمة في المجتمع الإسلامي بغية تقوية جذوره الخلقية . ولبلوغ هذا الهدف رسم طريقاً واحدة هي عدم الرجوع إلى الماضي وتوقف مجرى التطور الذي بدأه محمد علي ، بل الإعتراف بالحاجة إلى التغيير وربط هذا التغيير بمبادئ الإسلام ، وذلك بإثبات أن هذا التغير الحاصل ليس مما يجيزه الإسلام وحسب ، بل إنما هو من مستلزماته الضرورية إذا فهم على حقيقته ، وأن الإسلام يمكنه أن يشكل في الوقت نفسه ، المبدأ الصالح للتغيير والرقابة السليمة عليه » . ويلخص الأستاذ أحمد حسن الزيات أثر محمد عبده في اللغة والأدب والعلم والدين بقوله : « كانت اللغة في عهده فريسة العجمة رهينة البلى فجاهد في إنقاذهما وإحيائهما حق جهاده . . . ورأى أفق الدين - غائماً - بسحب البدع والأضاليل ، فأططلع الأستاذ من فكره وعلمه نوراً بدد غيوم الباطل ، وجدد رسوم الحق . . . ورأى العلم قد أخذ ينبع إلى الدين رأسه<sup>(١)</sup> ، فوقف بينهما موقف المؤلف

---

(١) نفرض : بتشدد العين : حرك ، والعبارة كناية عن محاولة افساد الدين والعقيدة .

الموفق كما فعل ابن سينا وابن رشد من قبل . . . وجملة القول أن الإمام . . . كان من أولئك الأعلام المجتهدين والعلماء المحققين الذين يصطفونهم الله من خلقه لنصرة حقه ، فيجددون حبل الدين ، ويشيرون أركان العلم ، ويدفعون عن الأرض الفساد ». وقد أسلب الدكتور أحمد أمين في تعداد مناقب الإمام في الوطنية والتعليم والإصلاح فأعجب بموافقه في ميدان العلم والعمل ونوه بآثاره وأبرزها « شرح نهج البلاغة » ، ومقامات بديع الزمان .. وتفسير القرآن الكريم » ، ونضيف إليها كتابه في « الإسلام والرد على منتقديه » و « رسالة التوحيد » .

ولم يغفل أحمد أمين أثر محمد عبده في الحركة العلمية بيروت ، فقال : « ودعي للتدرис في المدرسة السلطانية بيروت فأصلاح برامجها ونقلها إلى درجة أرقى بكثير مما كانت ، نقلها من شبه مدرسة أولية إلى شبه مدرسة عالية ، وشغل نفسه في التدرис فيها . . . فكان يدرس التوحيد والمنطق والبلاغة والتاريخ الإسلامي والفقه . . واتخذ بيته ندوة للحديث العلمي والأدبي .. وكان لبقاً في دروسه وأحاديثه ، يشთاق إليها المسلم والنصراني » .

\*

تلك نبذة - إن لم تكن مستفيضة - عن شخصية الإمام ودوره في الإحياء والتجديد ، فهي كافية ذات دلالة ناصعة على وزنه الراوح في مختلف ميادين الحياة ومرافق العلم والإجتماع ، في

اللغة والدين والتشريع والافتاء ، والصحافة والنقد ، والسياسة والأدب . إنّ هذه الذخيرة الحيّة من المعرفة والإخلاص ، والأصالة في العقيدة ، والبعد عن الدجل والختل والمكر ، والتشبث بالحق والصراحة ، والصدق والأمانة - مهما كانت العواقب ، وأيّاً كانت المخاطر - أعظم شاهد على جدارته بخوض بحر البلاغة الراخر وعبابه الغامر ، وهو يقبل على شرح كتاب «نهج البلاغة» الممثّل لتراث أمير المؤمنين الإمام عليّ بن أبي طالب وهو من هو في دوحة البيت النبوى ، وهو من هو في بيان الإسلام جهاداً واجتهاضاً ، فقد كان محمد عبده على غرار الإمام عليّ ذاباً عن حمى الدين وذائداً ، وفي ترسیخ أصوله منافحاً ونافحاً ، وفي الخروج به إلى معترك التعامل والتمرّس قدوة ومثالاً .

\*

فلا يدخلن أحداً العجب ، ولا ينالنّ من إنسان الذهول أو الغرابة ، حين تؤكّد بأنّ شرح الإمام عبده لتراث الإمام عليّ الفكري في العصر الحاضر ، ظلّ المنارة المشعّة التي تسعى إلى ضوئها سفائن المبحرين في محيط البلاغة الطالبية خلال نحو من نصف قرن ، وسيظلّ هذا الشرح إلى جوار شروحات الأوائل وعلى رأسهم ابن أبي حديد الينبوع الدافق والكوثر العذب الذي لا يدانيه في دقته وسموّه وفصاحته وإصابته الحقيقة ، شرح

الشارحين المتطفلين على موائد الإبداع ، الذين ليسوا عالة على البلاء وحسب بل أولئك الذين ، بصلفهم وادعائهم ، عالة على القيم ، كلّ القيم<sup>(١)</sup> .

بيروت الأول من ربيع الأول ١٤٠٩  
الموافق ١١ تشرين الأول ١٩٨٨  
عمر. ف. الطّباع

---

(١) لمزيد من الالام بشخصية الإمام محمد عبده وآثاره وفلسفته الإصلاحية انظر :  
- زعماء الإصلاح في العصر الحديث لأحمد أمين .  
- تاريخ الأدب العربي لأحمد حسن الزيات .  
- الفكر العربي في عصر النهضة لألبرت حوراني .  
- الإمام محمد عبده (من ديوان النهضة) - دار العلم للملايين .

## مقدمة الاستاذ الامام محمد عبده

بسم الله الرحمن الرحيم

حمد لله سياج النعم ، والصلوة على النبي وفاء الذم ، واستمطار الرحمة على آله الأولياء ، وأصحابه الأصفياء ، عرفان الجميل ، وتذكار الدليل .

وبعد ، فقد أوفى لي حكم القدر بالاطلاع على كتاب « نهج البلاغة » مصادفة بلا تعلم : أصبته على تغير حال ، وتبليبل بال ، وتزاحم أشغال ، وعطلة من أعمال ، فحسبته تسليمة ، وحيلة للتخلية ، فتصفحت بعض صفحاته ، وتأملت جلا من عباراته ، من مواضع مختلفات ، ومواضيع متفرقات ، فكان يخيل لي في كل مقام أن حروباً ثبت ، وغارات شنت ، وأن للبلاغة دولة ، وللفصاحة صولة ، وأن للأوهام عرامة<sup>(١)</sup> وللريب دعارة ، وأن جحافل الخطابة ، وكتائب الذراة ، في عقود النظام ، وصفوف الانتظام ، تنافح بالصفح الأبلغ<sup>(٢)</sup> والقويم الأملج ، ومتلجم المهج برواضع الحجاج ، فتفل من دعارة الوساوس<sup>(٣)</sup> وتصيب مقاتل الخوانس . فها أنا إلا والحق متصر ، والباطل منكسر ، ومرج الشك في خود<sup>(٤)</sup> وهرج الريب في ركود .

(١) العرامة : الشراسة . والدعارة : سوء الخلق . والجحافل : الجيوش ، والكتائب : الفرق منها . والذرابة : حدة اللسان في فصاحة . والكلام تخيل حرب بين البلاغة وهائجات الشكوك والأوهام .

(٢) تنافح : تضارب أشد المضاربة ، والصفح : السيف ، والأبلغ : اللامع البياض ، والقويم : الرمح ، والأملج الأسمر . وهي مجازات عن الدلائل الواضحة والحجج القوية المبددة للوهم وإن خفي مدركها . ومتلجم : أي ت Tactics ، والمهج : دماء القلوب ، والمراد لا تبقى للأوهام شيئاً من مادة البقاء .

(٣) فل شيء : ثلمه ، والقوم هزمهم . والخوانس : خواطر السوء تسلك من النفس مسالك الحفاء .

(٤) المرج : الاضطراب ، والهرج : هيجان الفتنة .

وإن مدبر تلك الدولة ، وباسل تلك الصولة ، هو حامل لوائها الغالب ، أمير المؤمنين علي بن أبي طالب .

بل كنت كلما انتقلت من موضع أحس بتغير المشاهد ، وتحول المعاهد ، فتارة كنت أجذني في عالم يعمره من المعانى أرواح عالية ، في حل من العبارات الزاهية ، تطوف على النفوس الزاكية ، وتتدنو من القلوب الصافية : توحى إليها رشادها ، وتقوم منها مرادها ، وتنفر بها عن مداحضن المزال ، إلى جواد الفضل والكمال .

وطوراً كانت تتكشف لي الجمل عن وجوه باسرة ، وأنىاب كاشرة ، وأرواح في أشباح النمور ، ومخالب النسور ، قد تحفظت للوثاب ، ثم انقضت للاختلا布 . فخلبت القلوب عن هواها ، وأخذت الخواطر دون مرماها ، وأغتالت فاسد الأهواء وباطل الآراء .

وأحياناً كنت أشهد أن عقلاً نورانياً ، لا يشبه خلقاً جسدياً ، فصل عن الموكب الإلهي واتصل بالروح الانساني ، فخلعه عن غاشيات الطبيعة ، وسما به إلى الملائكة الأعلى ، وثنا به إلى مشهد النور الأجل . وسكن به إلى عمار جانب التقديس ، بعد استخلاصه من شوائب التلبيس .

وآنات كأني أسمع خطيب الحكمة ينادي بأعلياء الكلمة ، وأولياء أمر الأمة ، يعرّفهم موقع الصواب ، ويصرّهم مواضع الارتباط ، ويحذّرهم مزالق الاضطراب ، ويرشدتهم إلى دقائق السياسة ، ويهديهم طرق الكياسة ، ويرتفع بهم إلى منصات الرئاسة . ويصعدتهم شرف التدبير ، ويشرف بهم على حسن المصير .

ذلك الكتاب الجليل هو جملة ما اختاره السيد الشريف الرضي ، رحمة الله ، من كلام سيدنا ومولانا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ، جمع متفرقه وسماه بهذا الاسم « نهج البلاغة » ولا أعلم اسماً أليق بالدلالة على معناه منه ، وليس في وسعي أن أصف هذا الكتاب بأزيد مما دل عليه اسمه ، ولا أن آتي بشيء في بيان مزيته فوق ما أتي به صاحب الاختيار كما

ستراه في مقدمة الكتاب . ولو لا أن غرائز الجبلة ، وقواضي الذمة تفرض علينا عرفان الجميل لصاحبـه ، وشكر المحسن على إحسانـه ، لما احتجنا إلى التنبيه على ما أودع نهج البلاغـة ، من فنـون الفصـاحة ، وما خـصـ به من وجـوه البلاغـة . خـصـوصـاً وهو لم يترك غـرضـاً من أغـراضـ الكلام إلا أـصـابـه ، ولم يدع للـفـكـرـ مـرـأـ إلا جـابـه .

إلا أن عباراتـ الكتابـ بعدـ عـهـدـهاـ منـاـ ، وانـقـطـاعـ أـهـلـ جـيلـناـ عنـ أـصـلـ لـسـانـناـ ، قدـ نـجـدـ فـيهـ غـرـائـبـ الـفـاظـ فيـ غـيرـ وـحـشـيـةـ ، وـجـازـالـةـ تـركـيبـ فيـ غـيرـ تـعـقـيدـ ، فـربـماـ وـقـفـ فـهـمـ الـمـطـالـعـ دـوـنـ الـوصـولـ إـلـىـ مـفـهـومـاتـ بـعـضـ الـمـفـرـدـاتـ أوـ مـضـمـونـاتـ بـعـضـ الـجـمـلـ ، وـلـيـسـ ذـلـكـ ضـعـفـاـ فـيـ الـلـفـظـ ، أوـ وـهـنـاـ فـيـ الـمـعـنـىـ ، وـإـنـاـ هـوـ قـصـورـ فـيـ ذـهـنـ الـمـتـنـاـوـلـ .

وـمـنـ ثـمـ هـمـتـ بـيـ الرـغـبةـ أـصـحـ الـمـطـالـعـ بـالـمـرـاجـعـةـ ، وـالـمـشارـفةـ بـالـمـكـاشـفـةـ ، وـأـعـلـقـ عـلـىـ بـعـضـ مـفـرـدـاتـهـ شـرـحـاـ ، وـبـعـضـ جـلـهـ تـفـسـيـراـ ، وـشـيءـ مـنـ إـشـارـاتـهـ تـعـيـنـاـ ، وـاقـفـاـ عـنـدـ حـدـ الـحـاجـةـ مـاـ قـصـدـتـ ، مـوجـزاـ فـيـ الـبـيـانـ مـاـ اـسـتـطـعـتـ ، مـعـتمـداـ فـيـ ذـلـكـ عـلـىـ الـمـشـهـورـ مـنـ كـتـبـ الـلـغـةـ ، وـالـمـعـرـوفـ مـنـ صـحـيـحـ الـأـخـبـارـ . وـلـمـ أـتـعـرـضـ لـتـعـدـيلـ مـاـ روـيـ عـنـ الـأـمـامـ فـيـ مـسـأـلـةـ الـأـمـامـةـ أوـ تـجـريـمـهـ ، بـلـ تـرـكـتـ لـلـمـطـالـعـ الـحـكـمـ فـيـهـ بـعـدـ الـالـتـفـاتـ إـلـىـ أـصـوـلـ الـذـاهـبـ الـمـعـلـوـمـةـ فـيـهـ ، وـالـأـخـبـارـ الـمـأـثـورـةـ الشـاهـدـةـ عـلـيـهـاـ . غـيرـ أـنـيـ لـمـ أـتـحـاشـ تـفـسـيـرـ الـعـبـارـةـ وـتـوـضـيـعـ الـاـشـارـةـ . لـاـ أـرـيدـ فـيـ وـجـهـ هـذـاـ إـلـاـ حـفـظـ مـاـ ذـكـرـ ، وـذـكـرـ مـاـ أـحـفـظـ تـصـوـنـاـ مـنـ النـسـيـانـ ، وـتـحـرـزـاـ مـنـ الـحـيـدانـ ، وـلـمـ أـنـطـلـبـ مـنـ وـجـهـ الـكـتـابـ إـلـاـ مـاـ تـعـلـقـ مـنـهـ بـسـبـكـ الـمـعـانـيـ الـعـالـيـةـ فـيـ الـعـبـارـاتـ الـرـفـيـعـةـ فـيـ كـلـ ضـرـبـ مـنـ ضـرـوبـ الـكـلامـ . وـحـسـبـيـ هـذـهـ الغـاـيـةـ فـيـاـ أـرـيدـ لـنـفـسـيـ وـلـنـ يـطـلـعـ عـلـيـهـ مـنـ أـهـلـ الـلـسـانـ الـعـرـبـيـ .

وـقـدـ عـنـيـ جـمـاعـةـ مـنـ جـلـةـ الـعـلـمـاءـ بـشـرـحـ الـكـتـابـ ، وـأـطـالـ كـلـ مـنـهـمـ فـيـ بـيـانـ مـاـ اـنـطـوـيـ عـلـيـهـ مـنـ الـأـسـرـارـ . وـكـلـ يـقـصـدـ تـأـيـدـ مـذـهـبـ ، وـتـعـضـيـدـ مـشـرـبـ . غـيرـ أـنـهـ لـمـ يـتـيـسـرـ لـيـ وـلـاـ وـاحـدـ عـلـىـ شـرـوحـهـ ، إـلـاـ شـذـراتـ وـجـدتـهـاـ مـنـقـولةـ عـنـهـمـ فـيـ بـطـوـنـ الـكـتـبـ . فـانـ وـافـقـتـ أـحـدـهـمـ فـيـاـ رـأـيـ فـذـلـكـ حـكـمـ الـاـتـفـاقـ ، وـلـانـ كـنـتـ

خالفتهم فإلى صواب فيما أظن ، على أن لا أحد تعليقي هذا شرحاً في عداد الشروح ، ولا أذكره كتاباً بين الكتب ، وإنما هو طراز لنهج البلاغة ، وعلم توشى به أطراfe .

وأرجو أن يكون فيما وضعت من وجيز البيان ، فائدة للشبان من أهل هذا الزمان . فقد رأيتمهم قياما على طريق الطلب ، يتدافعون إلى نيل الأرب من لسان العرب . يبتغون لأنفسهم سلائق عربية ، وملكات لغوية . وكل يطلب لساناً خاطباً ، وقلماً كاتباً . لكنهم يتroxون وسائل ما يطلبوه في مطالعة المقامات وكتب المراسلات مما كتبه المولدون ، أو قلدهم فيه المتأخرن . ولم يراعوا في تحريره إلا رقة الكلمات ، وتوافق الجناسات ، وانسجام السجعات ، وما يشبه ذلك من المحسنات اللفظية ، التي وسموها بالفنون البدية . وإن كانت العبارات خلوأ من المعاني الجليلة ، أو فاقدة الأساليب الرفيعة .

على أن هذا النوع من الكلام بعض ما في اللسان العربي ، وليس كل ما فيه ، بل هذا النوع إذا انفرد يعد من أدنى طبقات القول ، وليس في حالة المنوطة بأواخر ألفاظه ما يرفعه إلى درجة الوسط . فلو أنهم عدلوا إلى مدارسة ما جاء عن أهل اللسان ، خصوصاً أهل الطبقة العليا منهم ، لأحرزوا من بغيتهم ما امتدت إليه أنعاقهم ، واستعدت لقبوله أعراقهم . وليس في أهل هذه اللغة إلا قائل بأن كلام الإمام علي بن أبي طالب هو أشرف الكلام وأبلغه - بعد كلام الله تعالى وكلام نبيه صلى الله عليه وسلم - وأغزره مادة ، وأرفعه أسلوباً ، وأجمعه بخلائل المعاني .

فأجدر بالطلابين لنفائس اللغة ، والطامعين في التدرج لمرaciها ، أن يجعلوا هذا الكتاب أهم حفظهم ، وأفضل مأثورهم . مع تفهم معانيه في الأغراض التي جاءت لأجلها . وتأمل ألفاظه في المعاني التي صيفت للدلالة عليها ، ليصيروا بذلك أفضل غاية ، وينتهوا إلى خير نهاية . وأسأل الله نجاح عملي وأعمالهم ، وتحقيق أمني وأمالهم .

\* \* \*

ولنقدم للمطالع موجزاً من القول في نسب الشريف الرضي جامع الكتاب  
وطرفاً من خبره .

فهو أبو الحسن محمد بن أبي أحمد الحسين بن موسى بن محمد بن موسى بن  
ابراهيم بن موسى بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن  
الحسين بن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه .

وأمه فاطمة بنت الحسين بن الحسن الناصر صاحب الديلم بن علي بن  
الحسن بن علي بن عمر بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه  
وكرم الله وجهه .

ولد الشريف الرضي في سنة تسع وخمسين وثلاثمائة ، واشتغل بالعلم  
فقاق في الفقه والفرائض وبذل أهل زمانه في العلم والأدب .

قال صاحب ال剩ية : هو اليوم أبدع أبناء الزمان ، وأنجب سادات  
العراق ، يتحلى - مع محنته الشريف ، ومفخره المنيف - بأدب طاهر ، وفضل  
باهر ، وحظ من جميع المحامد وافر . تولى نقابة نقباء الطالبيين بعد أبيه في  
حياته سنة ثمان وثمانين وثلاثمائة ، وضمت إليه ، مع النقابة ، سائر الأعمال التي  
كان يليها أبوه : وهي النظر في المظالم ، والحج بالناس . وكان من سمو المقام  
بحيث يكتب إلى الخليفة القادر بالله العباسي أحمد بن المقتدر من قصيدة  
طويلة : -

عطفاً أمير المؤمنين فإننا  
 في دوحة العلياء لا نتفرق  
 أبداً ، كلانا في المعالي معرق  
 ما بيننا يوم الفخار تفاوت  
 إلا الخلافة ميزتك فاني  
 أنا عاطل منها وأنت مطوق

ويروى أن القادر قال له عند سماع هذا البيت : على رغم أنفك  
 الشريف . ومن غر شعره فيما يقرب من هذا قوله -

رمت المعالي فامتنعن ولم يزل  
 أبداً ينماز عاشقاً معشوق  
 وصبرت حتى نلتنهن ولم أقل  
 ضجراً : دواء الفارك التسطلين

وابتدأ يقول الشعر بعد أن جاوز عشر سنين بقليل .  
قال صاحب اليتيمة : وهو أشعر الطالبيين من ماضى منهم ومن غير ، على  
كثرة شعرائهم المفلقين ، ولو قلت إنه أشعر قريش لم أبعد عن الصدق .

وقال بعض واصفيه رحمه الله : كان شاعراً مفلقاً ، فصيح النظم ،  
ضخم الألفاظ ، قادرًا على القريض ، متصرفًا في فنونه : إن قصد السرقة في  
النسبة أقى بالعجب العجاب ، وإن أراد الفخامة وجزالة الألفاظ في المدح  
وغيره أقى بما لا يشق له فيه غبار ، وإن قصد المراثي جاء سابقاً والشعراء منقطعة  
الأفاس . وكان مع هذا مترسلا ، كاتباً ، بلغياً ، متين العبارات ، سامي  
المعانى .

وقد اعتنى بجمع شعره في ديوان جماعة . وأجود ما جمع منه مجموع أبي  
حكيم الحيري وهو ديوان كبير يدخل في أربعة مجلدات ، كما ذكره صاحب  
اليتيمة . وصنف كتاباً في معان القرآن العظيم ، قالوا : يتذر وجود مثله ،  
وهو يدل على سعة اطلاعه في النحو واللغة وأصول الدين . وله كتاب في  
مجازات القرآن . وكان على أهمة ، تسمى به عزيمته إلى أمور عظام ، لم يوجد من  
الأيام عليها معيناً ، فوقفت به دونها حتى قضى وكان عفيفاً متشددًا في العفة  
بالغاً فيها إلى النهاية : لم يقبل من أحد صلة ولا جائزة ، حتى إنه رد صلات  
أبيه . وقد اجتهد بنوبويه في قبوله صلاتهم فلم يقبل ، وكان يرضى بالاكرام ،  
وصيانة الجانب ، وإعزاز الأتباع والأصحاب . حكى أبو حامد محمد بن محمد  
الاسفرايني الفقيه الشافعي ، قال : كنت يوماً عند فخر الملك أبي غالب محمد بن خلف  
وزير بهاء الدولة وابنه سلطان الدولة فدخل عليه الرضي (صاحب كلامنا  
الآن) أبو الحسن فأعظمه وأجل مكانه ورفع من منزلته وخلّ ما كان بيده من  
القصص والرقاع وأقبل عليه يجادله إلى أن انصرف ، ثم دخل بعد ذلك المرتضى  
أبو قاسم (أخو الشريف الرضي) فلم يعظمه ذلك التعظيم ، ولا أكرمه ذلك  
الاكرام . وتشاغل عنه برقاء يقرأها فجلس قليلا ، ثم سأله أمرًا فقضاه ثم  
انصرف ، قال أبو حامد : فقلت : أصلح الله الوزير ، هذا المرتضى هو الفقيه  
المتكلم صاحب الفنون ، وهو الأمثل والأفضل منها ، وإنما أبو الحسن شاعر ؟

قال : فقال لي : إذا انصرف الناس وخلا المجلس أجبتك عن هذه المسألة .  
قال : وكنت مجتمعاً على الانصراف فعرض من الأمر ما لم يكن في الحساب ،  
فبدعت الضرورة إلى ملازمة المجلس حتى تقوض الناس . وبعد أن انصرف عنه  
أكثر غلبهانه ولم يبق عنده غيري . قال خادم له : هات الكتابين اللذين دفعتها  
إليك منذ أيام وأمرتك بوضعهما في السفط الفلانى . فأخذهما ، فقال : هذا  
كتاب الرضي اتصل بي أنه قد ولد له ولد فأنفدت إليه ألف دينار ، وقلت :  
هذا للقابلة ، فقد جرت العادة أن يحمل الأصدقاء إلى ذوي مودتهم مثل هذا في  
مثل هذه الحال . فردهما ، وكتب إلى هذا الكتاب فاقرأه . فقرأته فإذا هو  
اعتذار عن الرد ، وفي جملته : « إننا أهل بيت لا يطلع على أحوالنا قابلة  
غريبة ، وإنما عجائبنا يتولين هذا الأمر من نسائنا ، ولسن من يأخذون أجراً ،  
ولا يقبلن صلة » قال : فهذا هذا ، وأما المرتضى فانا كنا وزعننا وقسّطنا على  
الأملاك ، ببعض النواحي ، تقسيطاً نصرفه في حفر فوهة النهر المعروف بنهر  
عيسى ، فأصاب ملكاً للشريف المرتضى بالناحية المعروفة بالداهيرية من التقسيط  
عشرون درهماً ثمنها دينار واحد . وقد كتب منذ أيام في هذا المعنى من هذا الكتاب  
فاقرأه ، وهو أكثر من مائة سطر ، يتضمن من المخروع والخضوع والاستهالة  
والهزء والطلب والسؤال في إسقاط هذه الدراهم المذكورة ما يطول شرحه . قال  
فخر الملك فأيّها ترى أولى بالتعظيم والتجليل ؟ هذا العالم المتكلم الفقيه  
الواحد ، ونفسه هذه النفس ، أم ذلك الذي لم يشهر إلا بالشعر خاصة ونفسه  
تلك النفس ؟ فقلت : وفق الله سيدنا الوزير ، والله ما وضع الأمر إلا في  
موضعه ، ولا أحله إلا في محله .

وتوفي الرضي في المحرم سنة أربع وأربعين ، ودفن في داره بمسجد  
الأنباريين بالكرخ ، ومضى أخوه المرتضى من جزعه عليه إلى مشهد موسى بن  
جعفر عليه السلام ، لأنه لم يستطع أن ينظر إلى تابوته ودفنه ، وصلى عليه .  
الوزير فخر الملك أبو غالب ومضى بنفسه آخر النهار إلى المشهد الشريف  
الكااظمي فألزمه بالعود إلى داره .

وما رثاه به أخوه المرتضى الآيات المشهورة التي من جملتها : -

يا للرجال لفجعة جذمت يدي  
ما زلت أحذر وردها حتى أنت  
ومطلتها زماناً ، فلما صممت  
الله عمرك من قصير طاهر

ووددت لو ذهبت علي براسي  
فحسونها في بعض ما أنا حاسي  
لم يثنها مطلي وطول مكاسي  
ولرب عمر طال بالأدناس

وحكى ابن خلكان عن بعض الفضلاء انه رأى في مجموع أن بعض  
الادباء اجتاز بدار الشريف الرضي (صاحب الترجمة) بسر من رأى وهو لا  
يعرفها ، وقد أخنى عليها الزمان ، وذهبت بهجتها ، وأخلقت ديياجتها ، وبقايا  
رسومها تشهد لها بالنضارة وحسن الشارة ، فوقف عليها متعجبًا من صروف  
الزمان وطوارق الحدثان ، وتمثل بقول الشريف الرضي :

ولقد بكيت على ربوعهم      وطلولها بيد البلى نهب  
فبكيت حتى ضج من لغب      نضوى ، ولرج بعندي الركب  
وتلفت عيني ، فمذ خفيت      عنى الطلول تلفت القلب  
فمر به شخص ، وهو ينشد الأبيات ، فقال له : هل تعرف هذه الدار  
من هي ؟ فقال : لا ، فقال : هذه الدار لصاحب الأبيات الشريف الرضي !  
فعجب كلامها من حسن الاتفاق .

وفي رواية العلماء من مناقب الشريف الرضي ما لوطقصيناه لطال  
الكلام ، وإنما غرضنا أن يلم القارئ بسيرته بعض الالام ، والله أعلم .

## **تنبيه لمحيي المدارس**

قد اعتنينا عند تصحيح الكتاب بضبط ألفاظه اللغوية ضبطاً صحيحاً ،  
ونعيد ما ذكرناه في المقدمة زيادة في التنبيه من ان الكتاب حاو جميع ما يمكن ان  
يعرض للكاتب والخاطب من أغراض الكلام : فقد تعرض للمدح ، وللعدل  
الأدي ، وللترغيب في الفضائل وللتغير من الرذائل ، وللمحاورات السياسية ،  
والخصائص الجدلية ، ولبيان حقوق الراعي على الرعية ، وحقوق الرعية على  
الراعي ، وأق على الكلام في أصول المدنية وقواعد العدالة ، وفي النصائح  
الشخصية ، والمواعظ العمومية ، وعلى الجملة فلا يطلب الطالب طلبة إلا  
ويرى فيه أفضلها ، ولا تخالج فكره رغبة إلا وجد فيه أكملها . والله الموفق  
للصواب .



## مقدمة العلامة الشريفي الرضي

بسم الله الرحمن الرحيم

أما بعد حمد الله الذي جعل الحمد ثمناً لنعمائه، ومعاذًا من بلائه، وسبيلاً<sup>(١)</sup> إلى جنانه، وسبلاً لزيادة إحسانه. والصلوة على رسوله نبي الرحمة، وإمام الأئمة، وسراج الأمة. المتخب من طينة الكرم<sup>(٢)</sup> وسلامة المجد الأقدم. ومغارس الفخار المغرق<sup>(٣)</sup> وفرع العلاء المثمر المورق. وعلى أهل بيته مصابيح الظلم، وعصم الأمم<sup>(٤)</sup> ومنار الدين الواضحة، ومثاقيل الفضل الراجحة. صلى الله عليهم أجمعين، صلاة تكون إزاء لفضلهم<sup>(٥)</sup> ومكافأة لعملهم، وكفاء لطيب فرعهم وأصلحهم، ما أنوار فجر ساطع، وخواي نجم طالع<sup>(٦)</sup>. فإني كنت في عنوان السن<sup>(٧)</sup> وغضاضة الغصن، ابتدأت بتأليف كتاب في خصائص الأئمة عليهم السلام: يشتمل على محسن أخبارهم وجواهر كلامهم، حداني عليه غرض ذكرته في صدر الكتاب، وجعلته أمام الكلام، وفرغت من الخصائص التي تخص أمير المؤمنين علياً عليه السلام، وعاقت عن إتمام بقية

(١) في بعض النسخ وسبلاً وهو جمع وسيلة، وهي ما يتقرب، ورواية سبلاً أحسن.

(٢) طينة الكرم: أصله، وسلامة المجد: فرعه.

(٣) الفخار: قال بعضهم بالكسر، ويغلط من يقرأ بالفتح لأنه مصدر فاخر، والمصدر من فاعل الفعال بكسر أوله، غير أنه لا يبعد أن يكون مصدر فخر، والثلاثي إذا كانت عينه أو لامه حرف حلق جاء المصدر منه على فعال بالفتح نحو سمح ساحاً.

(٤) العصم جمع عصمة: وهو ما يعتض به، والمنار: الأعلام واحدتها منارة، والمثاقيل جمع مثقال وهو: مقدار وزن الشيء، تقول: مثقال حبة، ومثقال دينار، ومثاقيل الفضل: زناه، أي: أن الفضل يعرف بهم مقداره.

(٥) إزاء لفضلهم: أي مقابلة له.

(٦) خواي النجم: سقط، وخوت النجوم: أحلت فلم قطر كأنه خوت وخوت بالتشديد.

(٧) عنوان السن: أولاها.

الكتاب محاجزات الزمان<sup>(١)</sup> ومحاطلات الأيام ، و كنت قد بويت ما خرج من ذلك أبواباً ، و فصلته فصولاً ، فجاء في آخرها فصل يتضمن محسن ما نقل عنه عليه السلام من الكلام القصير في الحكم والأمثال والأداب ، دون الخطب الطويلة ، والكتب المبسوطة . فاستحسن جماعة من الأصدقاء والإخوان ما اشتمل عليه الفصل المقدم ذكره معجبين ببيانه ، و متعجبين من نواصعه<sup>(٢)</sup> و سألوني عن ذلك أن أبدأ بتأليف كتاب يحتوي على مختار كلام مولانا أمير المؤمنين عليه السلام في جميع فنونه ، و متشعبات غضونه : من خطب ، و كتب ، و مواعظ ، و آداب . على أن ذلك يتضمن من عجائب البلاغة ، و غرائب الفصاحة ، و جواهر العربية ، و ثواب الكلم الدينية والدنيوية ، ما لا يوجد مجتمعًا في كلام<sup>(٣)</sup> ولا مجموع الأطراف في كتاب ، إذ كان أمير المؤمنين عليه السلام مشرع الفصاحة و موردها<sup>(٤)</sup> و منشأ البلاغة و مولدها ، و منه عليه السلام ظهر مكتونها ، و عنه أخذت قوانينها ، و على أمثلته هذا كل قائل خطيب<sup>(٥)</sup> ، و بكلامه استعان كل واعظ بلigli . ومع ذلك فقد سبق و قصرّوا ، و تقدم و تأخروا ، و لأن كلامه عليه السلام الكلم الذي عليه مسحة من العلم الإلهي<sup>(٦)</sup> وفيه عبة من الكلام النبوى ، فأجبتهم إلى الابتداء بذلك عالماً بما فيه من عظيم النفع ، و منشور الذكر ، و مذكور الأجر . واعتمدت به أن أبين من عظيم قدر أمير المؤمنين عليه السلام في هذه الفضيلة ، مُضافة إلى المحسن الدثرة ، و الفضائل الجمة<sup>(٧)</sup> . وأنه ، عليه السلام ، انفرد ببلوغ غايتها عن

(١) محاجزات الزمان : ممانعته . ومحاطلات الأيام : مدافعتها .

(٢) النواصع : الخالصة ، وناصع كل شيء خالصه .

(٣) الشوابق : المضيّة ، و منه الشهاب الثاقب . ومن الكلم ما يفيء لسامعها طريق الوصول إلى ما دلت عليه فيهتدى بها إليه .

(٤) المشرع ؛ تذكير المشرعة : مورد الشاربة كالشريعة .

(٥) هذا كل قائل : اقتفي واتبع .

(٦) عليه مسحة من جمال ، أي : علامة أو أثر . و كانه يريد بهاء منه و ضياء ، والعبة : الرائحة .

(٧) اعتمدت : قصدت ، و الدثرة بفتح فسكون : الكثيرة .

جميع السلف الأولين الذين إنما يؤثر عنهم منها القليل النادر، والشاذ الشارد<sup>(١)</sup>.  
وأما كلامه فهو من البحر الذي لا يُسأجل<sup>(٢)</sup> والجم الذي لا يحافل<sup>(٣)</sup>.

وأردت أن يسوغ لي التمثيل في الافتخار به عليه السلام ، بقول الفرزدق :

أولئك آبائي فجئني بهم لهم إذا جمعتنا ، يا جرير ، الماجع  
ورأيت كلامه عليه السلام يدور على أقطاب ثلاثة : أولها : الخطب  
والآوامر ، وثانيها : الكتب والرسائل ، وثالثها : الحكم والمواعظ ، فأجمعـت  
بتوفيق الله تعالى على الابتداء باختيار محسن الخطب ،<sup>(٤)</sup> ثم محسن الكتب ،  
ثم محسن الحكم والأدب . مفرداً لكل صنف من ذلك بباباً ، ومفصلاً فيه  
أوراقاً ، لتكون مقدمة لاستدراك ما عساه يشدعني عاجلاً ، ويقع إلى آجلاً ،  
وإذا جاء شيء من كلامه ، عليه السلام ، الخارج في أثناء حوار<sup>(٥)</sup> أو جواب  
سؤال ، أو غرض آخر من الأغراض - في غير الأنهاء التي ذكرتها ، وقررت  
القاعدة عليها - نسبته إلى أليق الأبواب به ، وأشدـها ملامحة لغرضه<sup>(٦)</sup> . وربما  
جاء فيها اختاره من ذلك فصول غير متسقة ، ومحاسن كلـم غير منتـظمة ، لأنـي  
أورد النكت واللمع ، ولا أقصد التـالي والنـسق .

ومن عجائبـه ، عليه السلام ، التي انفرد بها ، وأمنـ المـشاركةـ فيها ، أنـ  
كلـامـهـ عليهـ السلامـ ، الـوارـدـ فيـ الزـهـدـ وـالـمـوـاعـظـ ، وـالـتـذـكـيرـ وـالـزـوـاجـ ، إـذـ تـأـمـلـهـ  
المـتأـمـلـ ، وـفـكـرـ فـيـ الـمـتـفـكـرـ ، وـخـلـعـ مـنـ قـلـبـهـ أـنـ كـلـامـ مـثـلـهـ مـنـ عـظـمـ قـدـرـهـ ، وـنـفـذـ  
أـمـرـهـ ، وـأـحـاطـ بـالـرـقـابـ مـلـكـهـ ، لـمـ يـعـرـضـهـ الشـكـ فـيـ أـنـ مـنـ كـلـامـ مـنـ لـاحـظـ لـهـ

(١) يؤثر : أي ينقل عنهم ومحكي .

(٢) لا يغالب في الامتلاء وكثرة الماء .

(٣) لا يغالب في الكثرة ، من قولـمـ : ضـرعـ حـافـلـ ، أيـ : مـتـلـءـ كـثـيرـ اللـبـنـ .

(٤) أجمعـ عليهـ : عـزمـ ، وـالـمـحـاسـنـ : جـعـ حـسـنـ عـلـيـ غـيرـ قـيـاسـ .

(٥) بالفتح وبالكسر : المحـاورـةـ .

(٦) الملامـةـ : الـأـبـصـارـ وـالـنـظـرـ ، وـالـمـرـادـ هـنـاـ الـمـنـاسـبـةـ ، لأنـ مـنـ يـنـظـرـ إـلـىـ شـيـءـ وـيـصـرـهـ كـانـ  
كـانـ يـمـيلـ إـلـيـهـ وـيـلـائـهـ .

في غير الزهادة ، ولا شغل له بغير العبادة ، قد قَبَعَ في كسر بيت<sup>(١)</sup> أو انقطع في سفح جبل ، لا يسمع إلا حسنه ، ولا يرى إلا نفسه ، ولا يكاد يومن بأنه كلام من ينغمى في الحرب مصلتاً سيفه<sup>(٢)</sup> فيقط الرقاب ، ويجدل الأبطال<sup>(٣)</sup> ويعود به يُنْطِفَ دماً ، ويقطر مهجاً . وهو مع تلك الحال زاهد الزهاد ، ويدل الأبدال<sup>(٤)</sup> . وهذه من فضائله العجيبة ، وخصائصه اللطيفة ، التي جمع بها بين الأصداد وألّف بين الأشتات<sup>(٥)</sup> . وكثيراً ما أذاكر الإخوان بها ، وأستخرج عجبهم منها ، وهي موضع للعبرة بها ، وال فكرة فيها .

وربما جاء في أثناء هذا الاختيار اللفظ المردّ ، والمعنى المكرر . والعذر في ذلك ان روایات کلامه تختلف اختلافاً شديداً : فربما اتفق الكلام المختار في رواية فنقل على وجهه ، ثم وجد بعد ذلك في رواية اخرى موضوعاً غير وضعه الأول : إما بزيادة مختارة ، أو بلفظ أحسن عبارة ، فتقتضي الحال أن يعاد ،

(١) قَبَعَ القنفذ ، كمنع : أدخل رأسه في جلده ، والرجل أدخل رأسه في قميصه أراد منه : انزوى . وكسر البيت : جانب الخباء ، وسفح الجبل : أسفله .

(٢) أصلت سيفه : جرده من غمده ، ويقط الرقاب : يقطعنها عرضأً . فان كان القطع طولاً ، قيل : يقد . قال ابن عائشة : كانت ضربات عليٍّ أبكاراً إن اعتلى قد وإن اعترض قط . ومنه قط القلم .

(٣) يجدل الأبطال : يلقىهم على الجدالة كسحابة : وهي وجه الأرض وينطف من نطف كنصر وضرب ، نطفاً وتناطضاً : سال ، والمهج : جمع مهجة ، وهي دم القلب .

(٤) الأبدال : قوم صالحون لا تخلي الأرض منهم ، إذا مات منهم واحد أبدل الله مكانه آخر .

(٥) موضع العجب أن أهل الشجاعة والاقدام والمغامرة والجرأة يكونون في العادة قساة فتكاين متمردين جبارين : والغالب على أهل الزهد وأعداء الدنيا وهاجري ملاذها المشتغلين بالوعظ والنصيحة والتذكير أن يكونوا ذوي رقة ولين وضعف قلوب وخور طباع ، وهاتان حالتان متضادتان فاجتمعاهما في أمير المؤمنين عليٍّ كرم الله وجهه مما يوجب العجب : فكان كرم الله وجهه أشجع الناس وأعظمهم إرادة للدم ، وأزهدهم وأبعدهم عن ملاذ الدنيا ، وأكثرهم وعظاً وتذكيراً وأشدتهم اجتهاداً في العبادة ، وكان أكرم الناس أخلاقاً وأسفرهم وجهاً وأوفاهم هشاشة وبشاشة حتى عيب بالدعابة .

استظهاراً للاختيار ، وغيرة على عقائل الكلام<sup>(١)</sup> ، وربما بعد العهد أيضاً بما اختير أولاً فاعيد بعضه سهواً أو نسياناً ، لا قصداً واعتهاً .

ولا أدعى - مع ذلك - اني أحيط باقطار جميع كلامه عليه السلام<sup>(٢)</sup> حتى لا يشدعني منه شاذ ، ولا يندناد . بل لا أبعد أن يكون القاصر عني فوق الواقع إليّ ، والحاصل في ريقتي دون الخارج من يدي<sup>(٣)</sup> وما عليّ إلا بذلك الجهد ، وبلغ الوسع ، وعلى الله سبحانه وتعالى نهج السبيل<sup>(٤)</sup> ورشاد الدليل ، إن شاء الله .

ورأيت من بعد تسمية هذا الكتاب بـ «نهج البلاغة» إذ كان يفتح للناظر فيه أبوابها ، ويقرب عليه طلابها ، فيه حاجة العالم والمتعلم ، وبغية البليغ والزاهد . ويعضي في أثنائه من الكلام في التوحيد والعدل ، وتنزيه الله سبحانه وتعالى عن شبه الخلق ، ما هو بلال كل غلة<sup>(٥)</sup> وجلاء كل شبهه .

ومن الله سبحانه أستمد التوفيق والعصمة ، وأتجزز التسديد والمعونة ، وأستعينه من خطأ الجنان ، قبل خطأ اللسان ، ومن زلة الكلام ، قبل زلة القدم . وهو حسيبي ونعم الوكيل .

---

(١) عقائل الكلام : كرائمه . وعقيلة الحبي . كريمته .

(٢) أقطار الكلام : جوانبه . والناد : النافر .

(٣) الريقة : عروة حبل يجعل فيها رأس البهيمة .

(٤) نهج السبيل : إبانته وإياضحةه .

(٥) الغلة : العطش ، وبلاها : ما تبل به وتروي .



# البَابُ الْأَقْلَ

المقتار من خطب أمير المؤمنين  
الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام



## من خطبة له عليه السلام

**يُذْكُرُ فِيهَا ابْتِدَاء خَلْق السَّمَاء وَالْأَرْض ، وَخَلْق آدَم ، وَفِيهَا ذَكْرُ الْحَجَّ .**

**الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَا يَلْغُ مِنْهُتَهُ الْقَائِلُونَ ، وَلَا يُحْصِي  
نَعْمَاءَهُ الْعَادُونَ ، وَلَا يُؤْدِي حَقَّهُ الْمُجْتَهِدُونَ ، الَّذِي لَا يُدْرِكُهُ بَعْدُ  
الْهِمَمِ<sup>(١)</sup> وَلَا يَنْأَلُهُ غَوْصُ الْفِطَنِ<sup>(٢)</sup> الَّذِي لَيْسَ لِصِفَتِهِ حَدٌ  
مَحْدُودٌ<sup>(٣)</sup> وَلَا نَعْتُ مَوْجُودٌ ، وَلَا وَقْتٌ مَعْدُودٌ ، وَلَا أَجَلٌ مَمْدُودٌ :  
فَطَرَ الْخَلَائِقَ بِقُدْرَتِهِ ، وَنَشَرَ الرِّيَاحَ بِرَحْمَتِهِ ، وَوَتَّدَ بِالصُّخُورِ مَيْدانَ  
أَرْضِهِ<sup>(٤)</sup> أَوْلُ الدِّينِ مَعْرِفَتُهُ<sup>(٥)</sup> وَكَمَالُ مَعْرِفَتِهِ التَّصْدِيقُ بِهِ ، وَكَمَالُ**

(١) أي : أن هم النظار وأصحاب الفكر ، وإن علت وبعدت ، فانها لا تدركه تعالى ولا تحيط به علىًّا .

(٢) والفطن : جمع فطنة ، وغوتها : استغراقها في بحر المعقولات لتلتفت دور الحقيقة وهي وإن بعثت في الغوص لا تنال حقيقة الذات القدس .

(٣) فرغ من الكلام في الذات وامتناعها عن العقول إدراكاً ، ثم هو الآن في تقدير صفاته عن مشابهة الصفات الحادثة ، فكل صفات المكن لها في أثرها حد تقطيع إليه ، كما نجده في قدرتنا وعلمنا مثلاً ، فإن لكل طوراً لا يتعداه . أما قدرة الله وعلمه فلا حد لشمومها ، وكذا يقال في باقي الصفات الكمالية . والنعت يقال لما يتغير ، وصفاتها لها نعوت ، فحياتنا مثلاً لها أطوار : من طفولة ، وصبا ، وما بعدهما ، وقوه ، وضعف ، وتوسط ، وقدرتنا كذلك . وعلمنا له أدوار نقص وكمال ، وغموض ووضوح . أما صفاته تعالى فهي متزهة عن هذه النعوت وأشباهها . ثم هي أزلية أبدية ، لا تعد الأوقات لوجودها واتصال ذاته بها ، ولا تضرب لها الآجال .

(٤) الميدان : الحركة ، ووتد بالتحفيف والتشديد ، أي : ثبت ، أي : سكن الأرض بعد اضطرابها بما رسم من الصخور الجامدة في أديها ، وهو يشير إلى أن الأرض كانت مائرة مضطربة قبل جودها .

(٥) أساس الدين معرفة الله ، وهو يعرف بأنه صانع العالم ، وليس منه ، بدون تزييه ، =

الْتَّصْدِيقِ بِهِ تَوْحِيدُهُ، وَكَمَالُ تَوْحِيدِهِ الْإِخْلَاصُ لَهُ. وَكَمَالُ الْإِخْلَاصِ  
لَهُ نَفْيُ الصِّفَاتِ عَنْهُ، لِشَهَادَةِ كُلِّ صِفَةٍ أَنَّهَا غَيْرُ الْمَوْصُوفِ، وَشَهَادَةِ  
كُلِّ مَوْصُوفٍ أَنَّهُ غَيْرُ الصِّفَةِ: فَمَنْ وَصَفَ اللَّهَ سُبْحَانَهُ فَقَدْ قَرَنَهُ، وَمَنْ  
قَرَنَهُ فَقَدْ شَنَاهُ، وَمَنْ شَنَاهُ فَقَدْ جَزَاهُ، وَمَنْ جَزَاهُ فَقَدْ جَهَلَهُ<sup>(۱)</sup> وَمَنْ  
جَهَلَهُ فَقَدْ أَشَارَ إِلَيْهِ، وَمَنْ أَشَارَ إِلَيْهِ فَقَدْ حَدَّهُ<sup>(۲)</sup>، وَمَنْ حَدَّهُ فَقَدْ  
عَدَهُ، وَمَنْ قَالَ «فِيمَ؟» فَقَدْ ضَمَّنَهُ، وَمَنْ قَالَ «عَلَامَ؟» فَقَدْ  
أَخْلَى مِنْهُ. كَائِنٌ لَا عَنْ حَدِيثٍ<sup>(۳)</sup> مَوْجُودٌ لَا عَنْ عَدَمٍ، مَعَ كُلِّ

= وهي معرفة ناقصة ، وكما لها التصديق به ذاته : لصفته الخاصة التي لا يشرك فيها  
غيره ، وهي وجوب الوجود ، ولا يكمل هذا التصديق حتى يكون معه لازمه وهو  
التوحيد ، لأن الواجب لا يتعدد كما عرف في فن الإثبات والكلام ولا يكمل التوحيد  
إلا بتحميس السر له دون ملامحة لشيء من شؤون المحادث في التوجيه إليه واستشراف  
نوره . ولا يكون هذا الاخلاص كاملاً حتى يكون معه نفي الصفات الظاهرة في  
التعيينات المشهورة في الشخصيات ، لأن معرفة الذات الأقدس في نحو تلك الصفات اعتبار  
للذات ولشيء آخر مغاير لها معها ، فيكون قد عرف مسمى الله مؤلفاً لا متواحداً ،  
فالصفات المنافية بالاخلاص صفات المصنوعين ، ولا فلامام على كلام قد ملئ بصفاته  
سبحانه ، بل هو في هذا الكلام يصفه أكمل الوصف .

(۱) جهلة : أي : جهل أنه منه عن مشابهة الماديّات ، مقدس عن مضارعة المركبات ،  
و لهذا الجهل يستلزم القول بالشخص الجسياني ، وهو يستلزم صحة الإشارة إليه ، تعالى  
الله عن ذلك .

(۲) إنما تشير إلى شيء إذا كان منك في جهة ، فأنت تتوجه إليها باشارتك وما كان في جهة  
 فهو منقطع عن غيرها ، فيكون محدوداً - أي : له طرف ينتهي إليه - فمن أشار إليه فقد  
حده ، ومن حد فقد عد - أي : أحصى وأحاط بذلك المحدود - لأن الحد حاصر  
لمحدوده . وإذا قلت لشيء «فِيمَ هُوَ» فقد جعلته في ضمن شيء ، ثم تسأل عن تعين  
ذلك الذي تضمنه . وإذا قلت «عَلَى أَيِّ شَيْءٍ» فأنت ترى انه مستعمل على شيء بعينه  
وما عداه خال منه .

(۳) الحدث : الابداء ، أي : هو موجود لكن لا عن إبداء وإنجاد موجود . والفقرة الثانية =

شَيْءٌ لَا يُمْقَارَنَةُ، وَغَيْرُ كُلِّ شَيْءٍ لَا يُمْزَايلَةً<sup>(١)</sup> فَاعْلَمُ لَا يَعْنِي الْحَرَكَاتِ وَالْأَلَّةِ، بَصِيرٌ إِذْ لَا مَنْظُورٌ إِلَيْهِ مِنْ خَلْقِهِ<sup>(٢)</sup> مُتَوَحِّدٌ إِذْ لَا سَكَنٌ يَسْتَأْسِنُ بِهِ وَلَا يَسْتَوِحِشُ لِفَقْدِهِ<sup>(٣)</sup> أَنْشَأَ الْخَلْقَ إِنْشَاءً، وَأَبْتَدَاهُ آبْتَدَاءً، بِلَا رَوِيَّةَ أَجَالَهَا<sup>(٤)</sup> وَلَا تَجْرِيَّةَ أَسْتَفَادَهَا ، وَلَا حَرَكَةَ أَحْدَثَهَا ، وَلَا هَمَامَةَ نَفْسٍ أَضْطَرَبَ فِيهَا<sup>(٥)</sup> أَحَالَ الْأَشْيَاءَ لِأَوْقَاتِهَا<sup>(٦)</sup> وَلَامَ بَيْنَ مُخْتَلَفَاتِهَا<sup>(٧)</sup> وَغَرَّرَ غَرَائِزَهَا<sup>(٨)</sup> وَالزَّرَمَهَا أَشْبَاحَهَا<sup>(٩)</sup> عَالِمًا بِهَا قَبْلَ آبْتَدَائِهَا ، مُحِيطًا بِحُدُودِهَا وَأَنْتَهَائِهَا عَارِفًا بِقَرَائِنَهَا وَأَخْنَائِهَا<sup>(١٠)</sup> ثُمَّ

= لازمة هذه ، لأنه إن لم يكن وجوده عن إيجاد موجود فهو غير مسبوق الوجود بالعدم .

(١) المزايلة : المفارقة والمبaitة .

(٢) أي : بصير بخلقه قبل وجودهم .

(٣) العادة والعرف على أنه لا يقال «متوحد» إلا من كان له من يستأنس بقربه ويستوحش بعده ، فانفرد عنه . والله متوحد مع التنزيه عن السكن .

(٤) الروية : الفكر ، وأجالها : أدارها ورددتها . وفي نسخة : أحالها - بالمهملة - أي : صرفها .

(٥) همامنة النفس - بفتح الهاء - اهتمامها بالأمر ، وقصدها إليه .

(٦) حولها من العدم إلى الوجود في أوقاتها ، أو هو من «حال في متن فرسه» أي : وثب . وأحاله غيره : أوثبه . ومن أقر الأشياء في أحيانها صار كمن أحال غيره على فرسه .

(٧) كما قرن النفس الروحانية بالجسد المادي .

(٨) الغرائز : جمع غريزة ، وهي : الطبيعة وغرز الغرائز كضوا الأصوات ، أي : جعلها غرائز ، والمراد أودع فيها طبائعها .

(٩) الضمير في «أشباحها» للغرائز ، أي : ألزم الغرائز أشباحها ، أي : أشخاصها لأن كل مطبوع على غريزة فانها تلازمه : فالشجاع لا يكون خواراً مثلاً .

(١٠) جمع حنو بالكسر ، أي : الجائب . أو ما اعوج من الشيء بدننا كان أو غيره كنابة عما خفي . أو من قولهم أحناء الأمور ، أي : مشتبهاتها ، وقرائتها ما يقترن بها من الأحوال المتعلقة بها والصادرة عنها .

أَنْشَأَ سُبْحَانَهُ فَتَقَ الأَجْوَاءِ<sup>(١)</sup> وَشَقَ الْأَرْجَاءِ ، وَسَكَائِكَ الْهَوَاءِ<sup>(٢)</sup>  
 فَأَجْرَى فِيهَا مَاءً مُتَلَّاطِمًا تَيَارًا<sup>(٣)</sup> مُتَرَاكِمًا زَخَارًا . حَمَلَهُ عَلَى مَتْنِ  
 الرِّيحِ الْعَاصِفَةِ ، وَالزَّعْزَعِ الْقَاصِفَةِ . فَأَمْرَهَا بِرَدَدِه<sup>(٤)</sup> وَسَلَطَهَا عَلَى  
 شَدَدِهِ ، وَقَرَنَهَا إِلَى حَدِّهِ . الْهَوَاءُ مِنْ تَحْتِهَا فَتِيقٌ<sup>(٥)</sup> وَالْمَاءُ مِنْ فَوْقِهَا  
 دَفِيقٌ . ثُمَّ أَنْشَأَ سُبْحَانَهُ رِيحًا أَعْتَقَمَ مَهْبَهَهَا<sup>(٦)</sup> وَأَدَمَ مُرَبَّهَا ،

(١) ثم أنشأ الخ الترتيب والتراخي في قول الامام لا في الصنع الإلهي كما لا يخفى . والأجزاء : جمع جو ، وهو هذا الفضاء العالى بين السماء والأرض . واستفيد من كلامه أن الفضاء مخلوق ، وهو مذهب قوم ، كما استفيد منه أن الله خلق في الفضاء ماء حمله على متن ريح فاستقل عليها حتى صارت مكاناً له ، ثم خلق فوق ذلك الماء ريمياً آخرى سلطتها عليه فموجته تمويجاً شديداً حتى ارتفع فخلق منه الاجرام العليا وإلى هذا يذهب قوم من الفلاسفة منهم تالسين الاسكندرى ، يقولون : إن الماء - أي : الجوهر السائل - أصل كل الأجسام كثيفها من متكافئة ولطيفها من شفافه . والأرجاء : الجوانب واحدها رجا .

(٢) السكائك : جمع سكاكنة - بالضم - وهي : الهواء الملائم عنان السماء وبابها نحو ذوبابة وذواب .

(٣) التيار : الموج ، والتراتك : ما يكون بعضه فوق بعض ، والزخار : الشديد الزخر - أي : الامتداد والارتفاع - والريح العاصفة الشديدة المحبوب ، كأنها تهلك الناس بشدة هبوبها ، وكذلك الززع ، كأنها تزعزع كل ثابت ، وتتصصف - أي : تخطم كل قائم .

(٤) أمرها برده ، أي : منعه من الهبوط ، لأن الماء ثقيل وشأن الثقيل الهوى والسقوط ، وسلطتها على شدته ، أي : وثاقه ، كأنه سبحانه أوثقه بها أو منعه من الحركة إلى السفل التي هي من لوازم طبعه ، وقرنها إلى حدته ، أي : جعلها مكاناً له أي : جعل حد الماء المذكور ، وهو سطحه الأسفل ، مماساً لسطح الريح التي تحمله أو أراد من الحد المنع ، أي : جعل من لوازمه ذلك .

(٥) الفتيق : الفتوق ، والدقيق : المدفوق .

(٦) اعتقم مهبتها : جعل هبوبها عقيماً ، والريح العقيم التي لا تلقي سحاباً ولا شجراً وكذلك كانت هذه ، لأنها انشئت لتحريرك الماء ليس غير ، والمرجع مصدر ميمى من « أرب بالمكان » مثل الب به ، أي : لازمه ، فأدام مربها ، أي : ملازمتها أو أن أدام =

وَأَعْصَفَ مَجَراها ، وَأَبْعَدَ مَنْشَاها ، فَأَمَرَهَا بِتَصْفِيقِ الْمَاءِ الزَّخَارِ<sup>(١)</sup>  
وَإِشَارَةِ مَوْجِ الْبَحَارِ ، فَمَخْضُطُهُ مَخْضَسُ السَّقَاءِ ، وَعَصَفَتْ بِهِ  
عَصْفَهَا بِالْفَضَاءِ . تَرَدَّ أَوْلَهُ إِلَى آخِرِهِ ، وَسَاجِيَهُ إِلَى مَائِرِهِ<sup>(٢)</sup> .  
حَتَّى عَبَّ عَبَابَهُ . وَرَمَى بِالزَّبَدِ رُكَامَهُ ، فَرَفَعَهُ فِي هَوَاءٍ مُنْفَقِتِيًّا  
وَجَوَّ مُنْفَهِقًا<sup>(٣)</sup> فَسَوَى مِنْهُ سَبْعَ سَمَوَاتٍ جَعَلَ سُفَلَاهُنَّ مَوْجًا  
مَكْفُوفًا<sup>(٤)</sup> وَعُلِّيَاهُنَّ سَقْفًا مَحْفُوظًا ، وَسَمُوكًا مَرْفُوعًا ، بِغَيْرِ عَمَدٍ  
يَدْعُمُهَا ، وَلَا دِسَارٍ يُنْظِمُهَا<sup>(٥)</sup> ثُمَّ زَينَهَا بِزِينَةِ الْكَوَاكِبِ ، وَضِيَاءِ  
الثَّوَاقِبِ<sup>(٦)</sup> وَأَجْرَى فِيهَا سِرَاجًا مُسْتَطِيرًا<sup>(٧)</sup> وَقَمَرًا مُنْيِرًا : فِي فَلَكٍ  
دَائِرٍ ، وَسَقْفٍ سَائِرٍ ، وَرَقِيمٍ مَائِرٍ<sup>(٨)</sup> ثُمَّ فَتَقَ مَا بَيْنَ السَّمَوَاتِ

= من أدمت الدلو ملأتها ، والمرب ، بكسر أوله : المكان وال محل .

(١) تصفيقه : تحريكه وتقليله ، ومحضته : حركته بشدة كما يمحض السقاء بما فيه من اللبن  
ليستخرج زبده ، والسعاء : جلد السخالة يجذع فيكون وعاء للبن والماء جمعه أسمية  
واسقیات وآساق . و « عصفت به الخ » الريح إذا عصفت بالفضاء الذي لا أجسام فيه  
كانت شديدة لعدم المانع . وهذه الريح عصفت بهذا الماء ذلك العصف الذي يكون لها  
لوم يكن مانع .

(٢) الساجي : الساكن ، والمائر : الذي يذهب ويحيى ، أو المتحرك مطلقاً . وعب  
عيابه : ارتفع علاه . وركامه : أثبجه ، وهضبته ، وما تراكم منه بعضه على بعض .

(٣) المنافق : المفتوح الواسع .

(٤) المكفوف : الممنع من السيلان ، ويدعمها : يسندها ويحفظها من السقوط .

(٥) الدسار : واحد الدرر ، وهي المسامير ، أو الخيوط تشد بها ألواح السفينة من ليف  
ونحوه .

(٦) الثاقب : المنيرة المشرقة .

(٧) مستطيراً : منتشر الضياء ، وهو الشمس .

(٨) الرقيم : اسم من أسماء الفلك : سمي به لأنه مرقوم بالكواكب ، ومائر : متحرك ،  
ويفسر الرقيم باللوح ، وشبه الفلك باللوح لأنه مسطح فيها يبدو للنظر .

الْعَلَا ، فَمَلَأُهُنَّ أَطْوَارًا مِنْ مِلَائِكَتِهِ<sup>(١)</sup> مِنْهُمْ سُجُودٌ لَا يَرْكَعُونَ ،  
وَرُكُوعٌ لَا يَتَصْبِيُونَ ، وَصَافُونَ لَا يَتَزَايَلُونَ ، وَمُسَبِّحُونَ لَا  
يَسَامُونَ . لَا يَغْشَاهُمْ نَوْمُ الْعَيْنِ ، وَلَا سَهُوُ الْعُقُولِ ، وَلَا فَتْرَةُ  
الْأَبْدَانِ ، وَلَا غَفْلَةُ النَّسِيَانِ . وَمِنْهُمْ أَمْنَاءُ عَلَى وَحْيِهِ ، وَالسَّيْنَةُ إِلَى  
رُسْلِهِ ، وَمُخْتَلِفُونَ بِقَضَائِهِ وَأَمْرِهِ ؛ وَمِنْهُمُ الْحَفَظَةُ لِعِبَادِهِ ، وَالسَّدَنَةُ  
لِأَبْوَابِ جَنَانِهِ . وَمِنْهُمُ الثَّاَتَةُ فِي الْأَرْضِينَ السُّفْلَى أَقْدَامُهُمْ ،  
وَالْمَارِقَةُ مِنَ السَّمَاءِ الْعُلِيَاً أَعْنَاقُهُمْ . وَالْخَارِجَةُ مِنَ الْأَقْطَارِ أَرْكَانُهُمْ ،  
وَالْمُنَاسِبَةُ لِقَوَاعِمِ الْعَرْشِ أَكْتَافُهُمْ . نَاكِسَةُ دُونَهُ أَبْصَارُهُمْ<sup>(٢)</sup> مُتَلَفِّعُونَ  
تَحْتَهُ بِأَجْنِحَتِهِمْ ، مَضْرُوبَةٌ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَنْ دُونَهُمْ حُجْبُ الْعِزَّةِ ،

(١) جعل الملائكة أربعة أقسام : الأول : أرباب العبادة ، ومنهم الرا�� ، والساجد ، والصاف ، والمسبح . قوله « صافون » أي : قائمون صافوا . لا يتزايلون أي : لا يتفارقون . والقسم الثاني : الأماء على وحي الله لأنبيائه ، والأسنة الناطقة في أفواه رسله ، والمختلفون بالأقضية إلى العباد : بهم يقضي الله على من شاء بما شاء . والقسم الثالث : حفظة العباد ، كأنهم قوة مودعة في أبدان البشر ونفوسهم ، يحفظون الله الموصولين بها من المهالك والمعاطب ، ولو لا ذلك لكان العطب أصلع بالإنسان من السلامة ، ومنهم سدنة الجنان ، جمع سادن : وهو الخادم ، والخدم يحفظ ما عهد إليه وأقيم على خدمته . والقسم الرابع : حلة العرش ، كأنهم القوة العامة التي أفضها الله في العالم الكلي ، فهي الماسكة له ، الحافظة لكل جزء منه : مرکزه حدود مسيره في مداره ، فهي المخترقة له ، النافذة فيه ، الآخذة من أعلىه إلى أسفله ، ومن أسفله إلى أعلىه . قوله « المارقة من السماء » المرroc : الخروج ، قوله « الخارجة من الأقطار أركانهم » : الأركان الأعضاء والجوارح ، والتمثيل في الكلام لا ينفي على أهل البصائر .

(٢) الضمير في « دونه » للعرش كالضمير في « تتحت » ومتعلعون : من تلتفعت بالشوب إذا التحفت به .

وَأَسْتَارُ الْقُدْرَةِ . لَا يَتَوَهَّمُونَ رَبَّهُمْ بِالْتَّصْوِيرِ ، وَلَا يُجْرِونَ عَلَيْهِ  
صِفَاتِ الْمَصْنُوعِينَ ، وَلَا يَحْدُوْنَهُ بِالْأَمَاكِنِ ، وَلَا يُشِيرُونَ إِلَيْهِ  
بِالنَّظَائِرِ .

### صِفَةُ خَلْقِ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ

ثُمَّ جَمَعَ سُبْحَانَهُ مِنْ حَزْنِ الْأَرْضِ وَسَهَلَهَا ، وَعَذِّبَهَا  
وَسَبَّخَهَا<sup>(١)</sup> تُرْبَةً سَنَهَا بِالْمَاءِ حَتَّى خَلَصَتْ ، وَلَأَطَهَا بِالْبَلَةِ حَتَّى  
لَرَبَّتْ<sup>(٢)</sup> فَجَبَلَ مِنْهَا صُورَةً ذَاتَ أَحْنَاءٍ وَوُصُولَ<sup>(٣)</sup> وَأَعْضَاءٍ  
وَفُصُولَ : أَجْمَدَهَا حَتَّى اسْتَمْسَكَتْ وَأَصْلَدَهَا حَتَّى صَلَصَلتْ<sup>(٤)</sup>

(١) الحزن - بفتح فسكون - : الغليظ الخشن ، والسهل ما يخالفه ، والسبخ : ما ملح من الأرض . وأشار باختلاف الأجزاء التي جبل منها الإنسان إلى أنه مركب من طباع مختلفة ، وفيه استعداد للخير والشر ، والحسن والقبح .

(٢) سن الماء : صبه . والمراد صب عليها ، أو « سنها » هنا يعني مسلها كما قال : -

ثُمَّ خَاصَرَهَا إِلَى الْقَبَةِ الْخَضْرَاءِ تَمْشِي فِي مَرْمَرٍ مَسْنُونٍ .

وَقُولُهُ « حَتَّى خَلَصَتْ » أَيْ : صارت طينة خالصة ، وفي بعض النسخ « حَتَّى خَصَّلَتْ » بتقديم الضاد المعجمة على اللام ، أَيْ : ابتلت ولعلها أظهر . لاطها : خلطها وعجنها ، أو هو من لاط الحوض بالطين : ملته وطينه به ، والبلة بالفتح : من البلل . ولزب - كرم - : تداخل بعضه في بعض وصلب ، ومن باب نصر يعني التصق وثبت واشتد .

(٣) الأحناه : جمع حنو وهو - بالكسر والفتح - : كل ما فيه اعوجاج من البدن كعظم الحجاج ، واللحى ، والضلع ، أو هي الجوانب مطلقاً .. وجبل : أَيْ خلق .

(٤) أَصْلَدَهَا : جعلها صلبة ملساء متينة ، وصلصلت : يبست حتى كانت تسمع لها صلصلة إذا هبت عليها رياح ، وذلك هو الصلصال ، واللام في قوله « لوقت » متعلقة بمحذف ، كأنه قال : حتى يبست وجفت معدة لوقت معلوم . ويمكن أن تكون متعلقة بجبل ، أَيْ : جبل من الأرض هذه الصورة ولا يزال يحفظها لوقت محدود ينتهي ب يوم القيمة .

لَوْقٌ مَعْدُودٌ ، وَأَمْدٌ مَعْلُومٌ ؛ ثُمَّ نَفَخَ فِيهَا مِنْ رُوحِهِ فَمَثُلَتْ إِنْسَانًا  
 ذَا أَذْهَانٍ يُحِيلُّهَا<sup>(١)</sup> ، وَفِكَرٌ يَتَصَرَّفُ بِهَا ، وَجَوَارِحٌ يَخْتَدِمُهَا<sup>(٢)</sup> ،  
 وَأَدْوَاتٌ يُقْلِبُهَا ، وَمَعْرِفَةٌ يَفْرُقُ بِهَا بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ وَالْأَذْوَاقِ  
 وَالْمَشَامِ ، وَالْأَلْوَانِ وَالْأَجْنَاسِ ، مَعْجُونًا بِطِينَةِ الْأَلْوَانِ الْمُخْتَلَفَةِ<sup>(٣)</sup>  
 وَالْأَشْبَاهِ الْمُؤْتَلَفَةِ ، وَالْأَضْدَادِ الْمُتَعَادِيَةِ ، وَالْأَخْلَاطِ الْمُتَبَايِنَةِ ، مِنَ  
 الْحَرِّ وَالْبَرْدِ ، وَالْبَلَةِ وَالْجُمُودِ ؛ وَآسْتَادِيَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ الْمَلَائِكَةُ  
 وَدِيْعَتَهُ لَدَيْهِمْ<sup>(٤)</sup> وَعَهْدَ وَصِيَّتِهِ إِلَيْهِمْ ، فِي الْإِذْعَانِ بِالسُّجُودِ لَهُ ،  
 وَالْخُشُوعِ لِتَكْرِيمِهِ ؛ فَقَالَ سُبْحَانَهُ : « اسْجُدُوا لِأَدَمَ » فَسَاجَدُوا  
 إِلَّا إِبْلِيسَ أَعْتَرَتْهُ الْحَمِيمَةُ وَغَلَبَتْ عَلَيْهِ الشُّقُوةُ<sup>(٥)</sup> وَتَعَزَّزَ بِخُلُقَةِ النَّارِ

(١) مثل ، كرم : قام متصباً . والأذهان : قوى التعلم ، ويحيلها : يحركها في المقولات .

(٢) يختدمها : يجعلها في مأربه وأوطاره كالخدم الذين تستعملهم في خدمتك وتستعملهم في شؤونك كلها ، والأدوات : جمع أداة ، وهي الآلة ، وتقليلها : تحريكها في العمل بها فيما خلقت له .

(٣) معجونا صفة « إنساناً » ، والألوان المختلفة : الضروب والفنون ، وتلك الألوان هي التي ذكره من الحر والبرد والبلة والجمود .

(٤) استادي الملائكة وديعته : طلب منهم أداءها ، والوديعة هي عهده إليهم بقوله « إني خالق بشراً من طين ، فإذا سويته ونفخت فيه من روحِي فجعلوه ساجدين » ويرى الخطأ باللون بدل الخشوع وهو بمعنى الخضوع . وقوله « فَقَالَ اسْجُدُوا لِهِ » عطف على استادي .

(٥) الشقة - بكسر الشين وفتحها - ما حتم عليه من الشقاء . والشقاء : ضد السعادة ، وهو النصب الدائم والألم الملائم ، وتعززه بخلقه النار : استكماره مقدار نفسه بسبب أنه خلق من جوهر لطيف ومادة أعلى من مادة الصلصال ، والصلصال : الطين الحر خلط بالرمل أو الطين ما لم يجعل خزفاً . والمراد من الصلصال هنا مادة الأرض التي خلق آدم عليه السلام منها ، وجوهر ما خلق منه الجن - وهم من الجواهر الطيبة -

وَاسْتَهَوْنَ خَلْقَ الصُّلْصَالِ ؛ فَأَعْطَاهُ اللَّهُ النَّظِيرَةَ آسْتِحْقَاقاً لِلسُّخْطَةِ،  
وَاسْتِمَاماً لِلْبَلِيَّةِ ، وَإِنْجَازاً لِلْعِدَةِ ؛ فَقَالَ ﴿إِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ إِلَى  
يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ﴾ ثُمَّ أَسْكَنَ سَبْحَانَهُ آدَمَ دَاراً أَرْغَدَ فِيهَا  
عِيشَةً ، وَآمَنَ فِيهَا مَحْلَتَهُ ، وَحَذَرَهُ إِبْلِيسَ وَعَدَاؤُهُ ، فَأَغْتَرَهُ عَدُوُهُ  
نَفَاسَةً عَلَيْهِ بِدَارِ الْمَقَامِ وَمَرَاقِفَةِ الْأَبْرَارِ<sup>(١)</sup> فَبَاعَ الْيَقِينَ بِشَكِّهِ ،  
وَالْعَزِيمَةَ بِوَهْنِهِ ، وَاسْتَبَدَّلَ بِالْجَذْلِ وَجَلَّا<sup>(٢)</sup> ، وَبِالْأَغْتِرَارِ نَدَمَاً . ثُمَّ  
بَسَطَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ لَهُ فِي تَوْتِهِ ، وَلَقَاهُ كَلِمَةُ رَحْمَتِهِ ، وَوَعْدَهُ الْمَرَدَ  
إِلَى جَنَّتِهِ . وَأَهْبَطَهُ إِلَى دَارِ الْبَلِيَّةِ<sup>(٣)</sup> ، وَتَنَسَّلَ الذُّرِّيَّةِ<sup>(٤)</sup> ،

= أعلى من جوهر ما خلق منه الإنسان ، وهو محبول من عناصر الأرض ، والنظرة - بفتح فكير - : الانتظار به حياً ، ما دام الإنسان عامراً للأرض ممتعاً بالوجود ، فيكون من الشيطان في هذا الامد ما يستحق به سخط الله وما تتم به بليه الشقاء عليه ، ويكون الله جل شأنه قد أنجز وعده في قوله : ﴿إِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ﴾ .

(١) اغتر آدم عدو الشيطان ، أي : انتهز منه غرة فأغواه ، وكان الحامل للشيطان على غواية آدم حسه على الخلود في دار المقام ، ومرافقته الأبرار من الملائكة الأطهار .

(٢) أدخل الشيطان عليه الشك في أن ما تناول منه سائع التناول بعد أن كان في شيء الله له عن تناوله ما يوجب له اليقين بمحظوظه عليه ، وكانت العزيمة في الوقوف عندما أمر الله فاستبد بها الوهن الذي أفضى إلى المخالفة ، والجذل - بالتحريك - الفرح ، وقد كان في راحة الأمان بالأنباء إلى الله وامتثال الأمر، فلما سقط في المخالفة تبدل ذلك بالوجل والخوف من خلول العقوبة ، وقد ذهبت عنه الغرة ، وانتبه إلى عاقبة ما اقترف ، فاستشعر الندم بعد الاغترار .

(٣) - أهبطه من مقام مرشدته فيه الألام الإلهي الحالص من الشوائب لانسياق قواه إلى مقتضى الفطرة السليمة الأولى ، إلى مقر قد خلط له فيه الخير والشر ، واختلط له فيه الطريقيان ، ووكل إلى نظره العقلي ، وابتلي بالتمييز بين التجارين . واختيار أي الطريقين ، وهو العنداد الذي تقدر به صفو هذه الحياة على الأدميين .

(٤) تناسل الذرية من خصائص تلك المنزلة الثانية التي أنزل الله فيها آدم ، وهو بما بتلي به =

وَاصْطَفَى سُبْحَانَهُ مِنْ وَلَدِهِ أَنْبِيَاءً أَخْذَ عَلَى الْوَحْيِ مِيثَاقَهُمْ<sup>(١)</sup> ،  
وَعَلَى تَبْلِيغِ الرِّسَالَةِ أَمَانَتُهُمْ ، لَمَّا بَدَأَ أَكْثَرُ خَلْقِهِ عَهْدَ اللَّهِ  
إِلَيْهِمْ<sup>(٢)</sup> ، فَجَهَلُوا حَقَّهُ وَاتَّخَذُوا الْأَنْدَادَ مَعَهُ<sup>(٣)</sup> وَاجْتَالُوهُمُ الشَّيَاطِينُ  
عَنْ مَعْرِفَتِهِ<sup>(٤)</sup> وَأَقْطَطُعْتُهُمْ عَنْ عِبَادَتِهِ ، فَبَعَثَ فِيهِمْ رَسُولَهُ ، وَوَاتَّرَ  
إِلَيْهِمْ أَنْبِيَاءَهُ<sup>(٥)</sup> لِيَسْتَأْدُوهُمْ بِمِيثَاقِ فِطْرَتِهِ<sup>(٦)</sup> وَيُذَكِّرُوهُمْ مَنْسَيَّ  
نِعْمَتِهِ ، وَيَحْتَجُوا عَلَيْهِمْ بِالتَّبْلِيغِ وَيُشَرِّرُوا لَهُمْ دَفَائِنَ الْعُقُولِ<sup>(٧)</sup>

= الإنسان امتحاناً لقوته على التربية ، واقتداره على سياسة من يعولهم ، والقيام  
بحقوقهم ، والزامهم بتأدية ما يحق عليهم .

(١) أخذ عليهم الميثاق ان يبلغوا ما أوحى إليهم ، ويكون ما بعده بمنزلة التأكيد له . وأنذر  
عليهم ألا يشرعوا للناس إلا ما يوحى إليهم .

(٢) عهد الله إلى الناس هو ما سيأتي يعبر عنه بميثاق الفطرة .

(٣) الأنداد : الأمثال ، وأراد العبودين من دونه سبحانه وتعالى .

(٤) اجتالتهم - بالجيم - صرفتهم عن قصدهم الذي وجهوا إليه بالهدایة المغروزة في  
فطرتهم ، وأصله من الدوران ، كان الذي يصرفك عن قصتك يصرفك ثارة هكذا  
وآخر هكذا ، تقول : اجتال فلان فلانا ، واجتاله عن كذا ، واجتاله على كذا ،  
أي : أداره عليه ، يحسن له فعله ، ويفريه به ، ويزينه له .

(٥) واتر إليهم أنبياءه : أرسلهم وبين كلنبي ومن بعده فترة ، لا يعني أرسلهم تباعاً  
بعضهم يعقب بعضاً .

(٦) كان الله تعالى - بما أودع في الإنسان من الغرائز والقوى ، وبما أقام له من الشواهد  
وأدلة الهدى - قد أخذ عليه ميثاقاً بأن يصرف ما أتي من ذلك فيما خلق له ، وقد كان  
يعمل على ذلك الميثاق ولا ينقضه ، لو لا ما اعترضه من وساوس الشهوات ، فبعث إليه  
النبيين ليطليبوه من الناس أداء ذلك الميثاق ، أي : ليطالبواهم بما تقتضيه فطرتهم ، وما  
ينبغي أن تسوقهم إليه غرائزهم .

(٧) دفائن العقول : أنوار العرفان التي تكشف للإنسان أسرار الكائنات وترتفع به إلى  
الإيقان بصناعة المخلودات ، وقد تحجب هذه الأنوار غيوم من الأوهام ، ومحجوب من  
الخيال ، فيأتي النبيون لإثارة تلك المعارف الكامنة ، وإبراز تلك الأسرار الباطنة .

وَيَرُوْهُمُ الْآيَاتِ الْمُقْدَّرَةَ : مِنْ سَقْفٍ فَوْقَهُمْ مَرْفُوعٌ ، وَمَهَادٍ تَحْتَهُمْ  
 مَوْضُوعٍ ، وَمَعَايِشَ تُحِبِّهِمْ وَأَجَالٍ تُفْنِيهِمْ ، وَأَوْصَابٍ تُهَرِّمُهُمْ<sup>(١)</sup>  
 وَأَحْدَاثٍ تَتَابَعُ عَلَيْهِمْ ؛ وَلَمْ يُخْلِ سُبْحَانَهُ خَلْقَهُ مِنْ نَبِيٍّ مُرْسَلٍ ،  
 أَوْ كِتَابٍ مُنْزَلٍ ، أَوْ حُجَّةٍ لَازِمَةٍ ، أَوْ مَحَاجَةٍ قَائِمَةٍ<sup>(٢)</sup> : رَسُولٌ لَا  
 تُقْصُرُ بِهِمْ قِلَّةُ عَدِّهِمْ ، وَلَا كَثْرَةُ الْمُكَذِّبِينَ لَهُمْ : مِنْ سَابِقٍ سُمِّيَ  
 لَهُ مَنْ بَعْدَهُ ، أَوْ غَابِرٍ عَرَفَهُ مَنْ قَبْلَهُ<sup>(٣)</sup> . عَلَى ذَلِكَ نُسِّلِتِ الْقُرُونُ<sup>(٤)</sup> ،  
 وَمَضَتِ الدُّهُورُ ، وَسَلَفَتِ الْأَبَاءُ وَخَلَفَتِ الْأَبْنَاءُ ، إِلَى أَنْ بَعَثَ اللَّهُ  
 سُبْحَانَهُ مُحَمَّداً رَسُولَ اللَّهِ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، لِإِنْجَازِ عِدَتِهِ<sup>(٥)</sup>  
 وَتَمَامِ نِبْوَتِهِ ، مَأْخُوذًا عَلَى النَّبِيِّنَ مِيشَاقُهُ ، مَشْهُورَةً سِمَاتُهُ<sup>(٦)</sup> كَرِيمًا  
 مِيلَادُهُ . وَأَهْلُ الْأَرْضِ يَوْمَئِذٍ مِلْلُ مُتَفَرِّقَةٍ ، وَأَهْوَاءٌ مُتَشَّرِّهٌ وَطَوَافَتُ  
 مُتَشَّتَّتَةٌ ، بَيْنَ مُشَبِّهِ اللَّهِ بِخَلْقِهِ ، أَوْ مُلْحِدٍ فِي آسِمِهِ ، أَوْ مُشَيرٍ إِلَى

(١) السقف المرفوع : السماء ، والمهاد الموضوع : الأرض ، والأوصاب : المتابع .

(٢) المحجة : الطريق القوية الواضحة .

(٣) من سابق : بيان للرسل ، وكثير من الأنبياء السابقين سميت لهم الأنبياء الذين يأتون  
 بعدهم فيشرروا بهم كما ترى ذلك في التوراة ، وفي القرآن الكريم أن عيسى عليه السلام  
 بشر بخاتم الرسل ﷺ والغابر : الذي يأتي بعد أن يبشر به السابق ، جاء معروفاً  
 بتعريف من قبله .

(٤) نسلت - ببناء للمجهول - ولدت ، وبالبناء للفاعل : مضت متابعة .

(٥) الضمير في « عدته » الله تعالى ، لأن الله وعد بارسال محمد ﷺ على لسان الأنبيائه  
 السابقين ، وكذلك الضمير في « نبوته » لأن الله تعالى أنبأ به وأنه سيبعث وحيًا  
 لأنبيائه ، فهذا الخبر الغيبي قبل حصوله يسمى نبوة : ولا كان الله هو المخبر به أضيفت  
 النبوة إليه ، هكذا نسب لللامام ، ولكن الأظاهر أن الضمير في « نبوته » عائد إلى  
 النبي ﷺ .

(٦) سماته : علاماته التي ذكرت في كتب الأنبياء السابقين الذين بشروا به .

غَيْرِهِ<sup>(١)</sup> ، فَهَذَا هُمْ بِهِ مِنَ الضَّلَالَةِ ، وَانقَذُهُمْ بِمَكَانِهِ مِنَ الْجَهَالَةِ .  
 ثُمَّ أَخْتَارَ سُبْحَانَهُ لِمُحَمَّدٍ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، لِقَاءَهُ ، وَرَضِيَ لَهُ  
 مَا عِنْدَهُ ، وَأَكْرَمَهُ عَنْ دَارِ الدُّنْيَا ، وَرَغَبَ بِهِ عَنْ مُقَارَنَةِ الْبُلْوَى ،  
 فَقَبَضَهُ إِلَيْهِ كَرِيمًا ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ، وَخَلَفَ فِيْكُمْ مَا خَلَفَتِ  
 الْأَنْبِيَاءُ فِيْ أُمَّهَا ، إِذْ لَمْ يَتَرُكُوهُمْ هَمَّا : بِغَيْرِ طَرِيقٍ وَاضْعِفِ ، وَلَا  
 عَلَمْ قَائِمٌ<sup>(٢)</sup> كِتَابٌ رَّبِّكُمْ : مُبِينًا حَالَةً وَحَرَامَهُ<sup>(٣)</sup> وَفَرَائِضَهُ

(١) الملحظ في اسم الله الذي يميل به عن حقيقة مسماه ، فيعتقد في الله صفات يجب تنزيهه عنها ، والمشير إلى غيره : الذي يشرك معه في التصرف إنما آخر فيعبده ويستعينه .

(٢) العلم - بفتحتين - ما يوضع ليهتدى به ، أي : أن الأنبياء لم يحملوا أنفسهم بما يرشدهم بعد موت أنبيائهم ، وقد كان من محمد ﷺ مثل ما كان منهم ، فإنه خلف في أمته كتاب الله تعالى حاوياً لجميع ما يحتاجون إليه في دينهم .

(٣) حلاله كالأكل من الطيبات ، وحرامه كأكل أموال الناس بالباطل ، وفرضه كالزكاة أخت الصلاة ، وفضائله كنواقل الصدقات التي يعظم الأجر فيها ولا حرج على من لا يؤديها ، وناسخه : ما جاء قاضياً بمحو ما كان عليه الضاللون من العقائد ، أو إزالة السابق من الأحكام لحكمة إلهية اقتضت تغييره وإن خفيت على بعض العقول كقوله تعالى : « قل لا أجد فيها أوصي إلى محراً على طاعم يطعمنه » الآية ، ومنسوخه ما كان حكاية عن تلك الأحكام كقوله : « وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر » الآية ، ورخصه كقوله : « فمن اضطر في خمسة » وعزماته كقوله : « ولا تأكلوا ما لم يذكر اسم الله عليه » وخاصمه كقوله : « وامرأة مؤمنة إن وهبت نفسها » الآية ، وكقوله « يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك » وعاممه ، كقوله : « يا أيها النبي إذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدهن » . والعبر كالأيات التي تخبر بما أصاب الأمم الماضية من النكال ، وعما نزل بهم من العذاب لما حادوا عن الحق وركبوا طريق الظلم والعدوان . والأمثال كقوله « ضرب الله مثلاً عبداً ملوكاً » الآية ، وقوله « كمثل الذي استوقد ناراً » وأشباه ذلك كثيرة ، والمرسل : المطلق ، والمحدود : المقيد ، والمحكم كآيات الأحكام والأخبار الصريحة في معانيها ، والتشابه كقوله « يد الله فوق أيديهم » والموسوع على العباد في جهله كالحروف المفتتحة بها سور نحو آسم والر ، والمثبت في الكتاب فرضه مع بيان السنة لنفسه نحو قوله تعالى : « فامسكون في =

وَفَضَائِلُهُ ، وَنَاسِخَهُ وَمَنْسُوخَهُ ، وَرُخَصَهُ وَعَزَائِمُهُ ، وَخَاصَّهُ وَعَامَّهُ ،  
وَعِبَرَهُ وَأَمْثَالَهُ ، وَمُرْسَلَهُ وَمَحْدُودَهُ ، وَمُحَكَّمَهُ وَمُتَشَابِهُ ، مُقْسِرًا  
مُجْمَلَهُ ، وَمُبَيِّنًا غَوَامِضَهُ ، بَيْنَ مَا خُوذَ مِيثَاقٍ فِي عِلْمِهِ ، وَمُوَسَّعٍ  
عَلَى الْعِبَادِ فِي جَهْلِهِ ، وَبَيْنَ مُثْبِتٍ فِي الْكِتَابِ فَرْضُهُ ، وَمَعْلُومٍ فِي  
السُّنَّةِ نَسْخُهُ ، وَوَاجِبٌ فِي السُّنَّةِ أَخْذُهُ ، وَمُرَخَّصٌ فِي الْكِتَابِ  
تَرْكُهُ ، وَبَيْنَ وَاجِبٍ بِوَقْتِهِ ، وَرَائِلٍ فِي مُسْتَقْبَلِهِ ، وَمُبَaiِنٌ بَيْنَ  
مَحَارِمَهُ<sup>(۱)</sup> : مِنْ كَبِيرٍ أَوْعَدَ عَلَيْهِ نِيرَانَهُ ، أَوْ صَغِيرٍ أَرْصَدَ لَهُ  
غُفرَانَهُ . وَبَيْنَ مَقْبُولٍ فِي أَدَنَاهُ ، مُوَسَّعٍ فِي أَقْصَاهُ<sup>(۲)</sup> .

### وَمِنْهَا فِي ذِكْرِ الْحَجَّ

**وَفَرَضَ عَلَيْكُمْ حَجَّ بَيْتِهِ الْحَرَامِ ، الَّذِي جَعَلَهُ قِبْلَةً لِلْأَنَامِ ،**

= البيوت حتى يتوفا هن الموت ) فانه نسخ بما سنه عليه السلام من رجم الزاني المحصن .  
وكالصلاه ، فانها فرضت على الذين من قبلنا ، غير أن السنة بينت لنا المعيشه التي  
اختصنا الله بها ، وكلفتنا أن نؤدي الصلاه عليها فالفرض في الكتاب ، وتبيين نسخة  
ما كان قبله في السنة ، والمرخص في الكتاب تركه ما لم يكن منصوصاً على عينه ، بل  
ذكر في الكتاب ما يشتمله وغيره كقوله : « فاقرأوا ما تيسر منه » ، وقد عيته السنة  
بسورة مخصوصة في كل ركعة فوجب الأخذ بما عيته السنة ، ولو بقيانا عند بجمل  
الكتاب لكان لنا أن نقرأ في الصلاه غير الفاتحة جوازاً لا مؤاخذة معه ، والواجب بوقته  
الراييل في مستقبله كصوم رمضان يجب في جزء من السنة ولا يجب في غيره .

(۱) و « مباینین محارمه » ، بالرفع على أنه خبر لمبدأ مخلاف وليس مجروراً بالعاطف على  
الأقسام التي سبق تفصيلها ، أي : والكتاب قد فرق بين المحaram التي حظرها : فمنها  
كبير أو عد عليه نيرانه كالزنا وقتل النفس ، ومنها صغير أرصد له غفرانه كالنظرية بشهوة  
ونحوها ، ومنهم من رواه « مبایننا » منصوباً على أنه صفة من صفات الكتاب .

(۲) رجوع إلى تقسيم الكتاب ، والمقبول في أدناه الموسوع في أقصاه كما في كفارة اليمين يقبل  
فيها لطعام عشرة مساكين وموسوع في كسوتهم وعنت الرقبة .

يَرِدُونَهُ وَرُودَ الْأَنْعَامِ ، وَيَأْلَهُونَ إِلَيْهِ وَلُوَّهُ الْحَمَامِ<sup>(١)</sup> جَعَلَهُ سُبْحَانَهُ عَلَامَةً لِتَوَاضُعِهِمْ لِعَظَمَتِهِ ، وَإِذْعَانِهِمْ لِعِزَّتِهِ ، وَأَخْتَارَ مِنْ خَلْقِهِ سُمَاعًا أَجَابُوا إِلَيْهِ دَعْوَتَهُ ، وَصَدَّقُوا كَلِمَتَهُ ، وَوَقَفُوا مَوَاقِفَ أُنْسِيَائِهِ ، وَتَشَبَّهُوا بِمَلَائِكَتِهِ الْمُطَيَّفِينَ بِعَرْشِهِ : يُخْرِزُونَ الْأَرْبَاحَ فِي مَتَّجِرِ عِبَادَتِهِ ، وَيَتَبَادِرُونَ عِنْدَ مَوْعِدِ مَغْفِرَتِهِ ، جَعَلَهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لِلْإِسْلَامِ عَلَمًا ، وَلِلْعَائِذِينَ حَرَمًا ، فَرَضَ حَجَّهُ ، وَأَوْجَبَ حَقَّهُ ، وَكَتَبَ عَلَيْكُمْ وِفَادَتَهُ<sup>(٢)</sup> فَقَالَ سُبْحَانَهُ : « وَلَلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سِيرًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ ». ۷

## وَمِنْ خطبَةِ لَهُ بَعْدَ اِنْصَارَافِهِ مِنْ صَفِينَ<sup>(٣)</sup>

أَحْمَدُهُ أَسْتِيمَاماً لِنِعْمَتِهِ ، وَأَسْتِسْلَاماً لِعِزَّتِهِ ، وَأَسْتِعْصَاماً مِنْ مَعْصِيَتِهِ . وَأَسْتَعِينُهُ فَاقَةً إِلَى كِفَايَتِهِ ، إِنَّهُ لَا يَضِلُّ مِنْ هَذَا ، وَلَا يَئُلُّ مِنْ عَادَاهُ<sup>(٤)</sup> ، وَلَا يَفْتَقِرُ مِنْ كَفَاهُ . فَإِنَّهُ أَرْجَحُ مَا وُزِنَ<sup>(٥)</sup> ،

(١) يَأْلَهُونَ إِلَيْهِ : أي يفزعون إليه أو يلوذون به ، ويعکفون عليه ، وروي « يألهون » بفتح اللام ، من الوله ، وهو شدة الوجد حتى يكاد العقل يذهب .

(٢) الوفادة : الزيارة .

(٣) صفين كسجين : محلاً عدها الجغرافيون من بلاد الجزيرة (ما بين الفرات والدجلة) والمورخون من العرب عدوها من أرض سوريا ، وهي اليوم في ولاية حلب الشهباء . وهذه الولاية كانت من أعمال سوريا .

(٤) وَالْيَثِيلُ : خلصن .

(٥) الضمير في « فِإِنَّهُ » للحمد المفهوم من « أَحْمَدَهُ » .

وَأَفْضَلُ مَا خَرَنَ . وَأَشْهَدُ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ،  
 شَهَادَةً مُمْتَحَنًا إِخْلَاصُهَا ، مُعْتَقَدًا مُصَاصُهَا<sup>(١)</sup> نَتَمَسَّكُ بِهَا أَبْدًا مَا  
 أَبْقَانَا ، وَنَدْخِرُهَا لِأَهَاوِيلِ مَا يُلْقَانَا<sup>(٢)</sup> ، فَإِنَّهَا عَزِيمَةُ الْإِيمَانِ ،  
 وَفَاتِحةُ الْإِحْسَانِ ، وَمَرْضَاةُ الرَّحْمَنِ ، وَمَذْحَرَةُ الشَّيْطَانِ<sup>(٣)</sup> .  
 وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، أَرْسَلَهُ بِالدِّينِ الْمَشْهُورِ ، وَالْعِلْمِ  
 الْمَأْثُورِ<sup>(٤)</sup> وَالْكِتَابِ الْمَسْطُورِ ، وَالنُّورِ السَّاطِعِ ، وَالضَّيَاءِ الْلَّامِعِ ،  
 وَالْأَمْرِ الصَّادِعِ ، إِزَاحَةً لِلشُّبُهَاتِ ، وَاحْتِجاجًا بِالْبَيِّنَاتِ ، وَتَحْذِيرًا  
 بِالآيَاتِ ، وَتَخْوِيفًا بِالْمَثَلَاتِ ، وَالنَّاسُ فِي فِتْنَةٍ أَنْجَذَمُ فِيهَا حَبْلُ  
 الدِّينِ<sup>(٥)</sup> وَتَرَزَّعَتْ سَوَارِيُّ الْيَقِينِ<sup>(٦)</sup> وَأَخْتَلَفَ النَّجْرُ<sup>(٧)</sup> وَتَشَتَّتَ  
 الْأَمْرُ ، وَضَاقَ الْمَخْرُجُ ، وَعَمِيَ الْمَضْلُرُ<sup>(٨)</sup> فَالْهُدَى خَامِلٌ ،  
 وَالْعَمَى شَامِلٌ : غُصِيَ الرَّحْمَنُ ، وَنُصِرَ الشَّيْطَانُ ، وَخُذِلَ

(١) مصاص كل شيء خالصه.

(٢) الأهاوين : جمع أهواه ، وأهواه جمع هول ، فهي جمع الجمع.

(٣) مدحرة الشيطان أي تبعده وتطرده.

(٤) العلم - بالتحريك - ما يهتدى به ، وهو هنا الشريعة الحقة ، والمأثور : المنقول عنه.

(٥) إنجدم : إنقطع.

(٦) السواري : جمع سارية ، وهي العمود والدعامة.

(٧) النجر - بفتح النون وسكون الجيم : الأصل ، أي : اختلفت الأصول فكل يرجع إلى أصل يظنه مرجع حق ، وما هو من الحق في شيء.

(٨) مصادرهם في أوهامهم وأهوائهم مجهلة غير معلومة ، خفية غير ظاهرة : فلا عن بينة يعتقدون ، ولا إلى غاية صالحة يتذعون.

آلِيَّمَانُ ، فَأَنْهَرَتْ دَعَائِمُهُ<sup>(١)</sup> ، وَتَنَكَّرَتْ مَعَالِمُهُ<sup>(٢)</sup> وَدَرَسَتْ سُبُّلُهُ<sup>(٣)</sup>  
 وَغَفَتْ شُرُكُهُ . أَطَاعُوا الشَّيْطَانَ فَسَلَكُوا مَسَالِكَهُ ، وَوَرَدُوا  
 مَنَاهِلَهُ<sup>(٤)</sup> ، بِهِمْ سَارَتْ أَعْلَامُهُ وَقَامَ لِوَاوَهُ ، فِي فِتْنَى دَاسَتْهُمْ  
 بِأَخْفَافِهَا ، وَوَطَّئُتْهُمْ بِأَظْلَافِهَا<sup>(٥)</sup> وَقَامَتْ عَلَى سَنَابِكَهَا ، فَهُمْ فِيهَا  
 تَائِهُونَ حَائِرُونَ جَاهِلُونَ مَفْتُونُونَ ، فِي خَيْرٍ دَارٍ ، وَشَرٍّ جِيرَانٍ<sup>(٦)</sup> .  
 نَوْمُهُمْ سُهَادٌ ، وَكُحْلُهُمْ دُمُوعٌ ، بِأَرْضٍ عَالِمُهَا مُلْجَمٌ ، وَجَاهِلُهَا  
 مُكَرَّمٌ .

(١) إِنْهَارَتْ : هُوت وَسَقَطَتْ ، وَالدَّعَائِمُ : جَمْعُ دَعَامَةٍ ، وَهِيَ : مَا يَسْتَندُ إِلَيْهِ الشَّيْءُ  
وَقَوْمُ عَلَيْهِ . وَدَعَامَةُ السُّقُفِ ، مَثَلًاً : مَا يَرْتَفِعُ عَلَيْهِ مِنَ الْأَعْمَدَةِ .

(٢) التَّنَكُّرُ : التَّغْيِيرُ مِنْ حَالٍ تَسَرَّ إِلَى حَالٍ تَكَرَّهُ ، أَيْ : تَبَدَّلُ عَلَامَتَهُ وَآثَارَهُ ، بِمَا أَعْقَبَ  
السُّوءُ وَجَلَبَ الْمُكْرُوهَ .

(٣) درست ، كَانَدَرَسْتَ ، أَيْ : اِنْطَمَسْتَ . وَالشَّرْكُ قَالَ بِعَضَهُمْ : جَمْعُ شَرَاكَ كِتَابَ ،  
وَهِيَ الطَّرِيقُ . وَالذِّي يَفْهَمُ مِنَ الْقَامِوسِ أَنَّهَا بِفَتْحَاتِ جَوَادِ الطَّرِيقِ أَوْ مَا لَا يَخْفَى  
عَلَيْكَ وَلَا يَسْتَجِمُ لَكَ مِنَ الْطُّرُقِ اسْمُ جَمْعٍ لَا مُفَرِّدَ لَهُ مِنْ لَفْظِهِ ، وَعَفَتْ بِمَعْنَى  
دَرَسْتَ .

(٤) المَنَاهِلُ : جَمْعُ مَنْهَلٍ ، وَهُوَ : مُورِدُ الشَّارِيَةِ مِنَ النَّهَرِ .

(٥) الأَظْلَافُ : جَمْعُ ظَلْفٍ - بِالْكَسْرِ - لِلْبَقَرِ وَالشَّاةِ ، وَشَبَهُهَا ، كَالْخَفْ لِلْبَعِيرِ وَالْقَدْمِ  
لِلإِنْسَانِ . السَّنَابِكُ : جَمْعُ سَبَكٍ كَفَنْذَدَ ، وَهُوَ : طَرْفُ الْحَافِرِ .

(٦) خَيْرٌ دَارٌ : هِيَ مَكَةُ الْمُكْرَمَةِ ، وَشَرٌّ جِيرَانٌ : عَبْدَةُ الْأَوْثَانِ مِنْ قَرِيشٍ . وَقُولُهُ « نَوْمُهُمْ  
سَهَادٌ » كَمَا تَقُولُ فَلَانُ جُودُهُ بَخْلٌ وَأَمْنَهُ مَخَافَةٌ ، فَهُمْ فِي أَحْدَاثِ أَبْدَلَتْهُمُ النَّوْمُ  
بِالسَّهْرِ وَالْكَحْلِ بِالدَّمْعِ . وَالْعَالَمُ مُلْجَمٌ لِأَنَّهُ لَوْ قَالَ حَقًا وَالْجَمِيعُ عَلَى الْبَاطِلِ لَانْتَاشَوْهُ  
وَنَهَشُوهُ ، وَالْجَاهِلُ مُكَرَّمٌ لِأَنَّهُ عَلَى شَاكِلَةِ الْعَامَةِ مُشَابِعٌ لَهُمْ فِي أَهْوَاهِهِمْ : فَمَنْزَلَتْهُمْ عِنْدَهُمْ  
مَنْزَلَةُ أَوْهَامِهِمْ وَعَادَاتِهِمْ ، وَهِيَ فِي الْمَقَامِ الْأَعْلَى مِنْ نَفْوَسِهِمْ ، وَهَذِهِ الْأَوْصَافُ كُلُّهَا  
لِتَصْوِيرِ حَالِ النَّاسِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ قَبْلَ بَعْثَةِ النَّبِيِّ ﷺ .

وَمِنْهَا يَعْنِي آلَ النَّبِيِّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ :

مَوْضِعُ سِرِّهِ ، وَلَجَأًا أَمْرِهِ<sup>(١)</sup> ، وَعَيْبَةُ عِلْمِهِ<sup>(٢)</sup> ، وَمَوْئِلُ حِكْمِهِ ، وَكُهُوفُ كُتُبِهِ ، وَجِبَالُ دِينِهِ ، بِهِمْ أَقَامَ آنِحَنَاءَ ظَهِيرَهِ ، وَأَذْهَبَ آرْتِعَادَ فَرَائِصِهِ<sup>(٣)</sup> .

وَمِنْهَا يَعْنِي قَوْمًا آخَرِينَ :

زَرَعُوا الْفُجُورَ ، وَسَقَوْهُ الْغُرُورَ ، وَحَصَدُوا الشُّبُورَ<sup>(٤)</sup> ، لَا يُقَاسُ بِآلِ مُحَمَّدٍ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ، مِنْ أَلْمَةً أَحَدُ ، وَلَا يُسَوَّى بِهِمْ مَنْ جَرَتْ نِعْمَتُهُمْ عَلَيْهِ أَبْدًا . هُمْ أَسَاسُ الدِّينِ ، وَعِمَادُ الْيَقِينِ ، إِلَيْهِمْ يَفِيءُ الْغَالِي ، وَبِهِمْ يُلْحَقُ التَّالِي<sup>(٥)</sup> وَلَهُمْ

(١) اللِّجَأ - مُحرَّكَة - : الملاذ وما تلتَجِيءُ إِلَيْهِ كالمُوزِر - مُحرَّكَة - ما تعتَصِمُ به .

(٢) العيَّبة - بالفتح - : الوعاء . والمُوئل : المرجع أي : أن حكمه وشرعه يرجع إليهم وهم حفاظ كتبه - يحווونها كما تحوي الكهوف والغيران ما يكون فيها . والكتب القرآن ، وجده لأنَّه فيها حواه كجملة ما تقدمه من الكتب ، ويزيد عليها ما خص الله بهذه الأمة .

(٣) كفى بانحناء الظهر عن الضعف ، ويأْقَمْهُ عن القوة . وبِهِمْ آمَنَهُمْ مِنَ الْخُوفِ ترْتَدَّ مِنْهُ الفرائص .

(٤) جعل ما فعلوا من القبائح كزرع زرعوه ، وما سكتَ إِلَيْهِ نفوسُهُمْ مِنَ الْإِمْهَالِ واغترارهم بذلك بمنزلة السقي ، فان الغرور يبعث على مداومة القبيح والزيادة فيه ، ثُمَّ كانت عاقبة أمرهم هذا الشبور ، وهو الْهَلَكَةُ .

(٥) ي يريد أن سيرتهم صراط الدين المستقيم : فمن غلا في دينه وتجاوز بالافراط حدود الجادة فاما نجاته بالرجوع إلى سيرة آل النبي وتقويل ظلال أعلامهم . وقوله « وبِهِمْ يُلْحَقُ التَّالِي » يقصد به أن المقصر في عمله المتباطن في سيرة الذي أصبح وقد سبقه السابقون إنما يتسرى له الخلاص بالنهوض ليلحق بآل النبي ويحذو حذوهم .

خَصَائِصُ حَقِّ الْوَلَايَةِ ، وَفِيهِمُ الْبُوَصِيَّةُ وَالْوِرَاثَةُ . الآن إِذْ رَجَعَ  
الْحَقُّ إِلَى أَهْلِهِ<sup>(١)</sup> وَنُقْلَ إِلَى مُنْتَقِلِهِ .

### وَمِنْ خُطْبَةِ لَهُ وَهِيَ الْمَعْرُوفَةُ بِالشَّقِيقَةِ<sup>(٢)</sup>

أَمَّا وَالله لَقَدْ تَقْمَصَهَا فُلَانُ<sup>(٣)</sup> وَإِنَّهُ لَيَعْلَمُ أَنَّ مَحْلِي مِنْهَا  
مَحْلُ الْقُطْبِ مِنَ الرَّحْمَى : يَنْحَدِرُ عَنِ السَّيْلُ<sup>(٤)</sup> وَلَا يَرْقِى إِلَيْ  
الْطَّيْرِ ، فَسَدَّلْتُ دُونَهَا ثُوبًا<sup>(٥)</sup> ، وَطَوَّيْتُ عَنْهَا كَشْحًا . وَطَفِقْتُ  
أَرْتَئِي بَيْنَ أَنْ أَصْوُلَ يَدِيْ جَذَاءً<sup>(٦)</sup> أَوْ أَصْبِرَ عَلَى طَخِيَّةِ عَمِيَّاءِ<sup>(٧)</sup>

(١) «الآن» ظرف متعلق برجوع ، وـ«إذ» زائدة للتوكيد ، سوغر ذلك ابن هشام في نقله عن أبي عبيدة . أو أن «إذ» للتحقيق يعني قد ، كما نقله بعض النحاة .

(٢) لقوله : فيها : «انها شقشقة هدرت ثم قرت» كما يأتي .

(٣) الضمير يرجع إلى الخلافة ، وفلان كناية عن الخليفة الأول أبي بكر رضي الله عنه .

(٤) تمثيل لسمو قدره كرم الله وجهه وقربه من مهبط الوحي ، وأن ما يصل إلى غيره من فيض الفضل فانيا يتدقن من حوضه ثم ينحدر عن مقامه العالي فيصيب منه من شاء الله . وعلى ذلك قوله «ولا يرقى الخ» ، غير أن الثانية أبلغ من الأولى في الدلالة على الرفة .

(٥) فسدلت الخ : كناية عن غض نظره عنها ، وسدل الثوب : أرخاه . وطوى عنها كشحًا : مال عنها ، وهو مثل ، لأن من جاع فقد طوى كشحه ، ومن شبع فقد ملأه . فهو قد جاع عن الخلافة ، أي : لم يلتقمها .

(٦) وطفقت الخ : بيان لعلة الإغضاء ، والجذاء بالجيم والذال المعجمة وبالحاء المهملة والذال المهملة أيضاً بدلاً من الجيم والذال المعجمتين : يعني المقطوعة . ويقولون : رحم جذاء ، أي : لم توصل ، وسن جذاء أي متهتمة . والمراد هنا ليس ما يؤيدها . كأنه قال : تفكرت في الأمر فوجدت الصبر أولى فسدلت دونها ثوبًا وطويت عنها كشحًا .

(٧) طخية - بطاء فخاء بعدها ياء ، وينثر أهلها - أي : ظلمة ، ونسبة العمى إليها بجاز عقلي ، وإنما يعمى القائمون فيها إذ لا يهتدون إلى الحق ، وهو تأكيد لظلم الحال واسودادها .

يَهْرُمُ فِيهَا الْكَبِيرُ، وَيَشِيبُ فِيهَا الصَّغِيرُ، وَيَكْدَحُ فِيهَا مُؤْمِنٌ حَتَّى يَلْقَى رَبَّهُ<sup>(١)</sup> فَرَأَيْتُ أَنَّ الصَّبَرَ عَلَى هَاتَانِ أَحْجَى<sup>(٢)</sup> فَصَبَرْتُ وَفِي الْعَيْنِ قَذَىٰ، وَفِي الْحَلْقِ شَجَاء<sup>(٣)</sup> أَرَى تُرَاثِي نَهَبَا، حَتَّى مَضَى الْأَوَّلُ لِسَبِيلِهِ، فَأَدَلَّى بِهَا إِلَى فُلَانِ بَعْدَهُ<sup>(٤)</sup> (ثُمَّ تَمَثَّلَ بِقَوْلِ الْأَعْشَى) :

شَتَّانَ مَا يَوْمِي عَلَى كُورِهَا وَسَوْمُ حَيَّانَ أَخِي جَابِرٍ<sup>(٥)</sup>

(١) يَكْدَحُ : يَسْعَى سَعْيَ الْمَجْهُودِ .

(٢) أَحْجَى : أَلْزَمَ ، مِنْ حَجَّيْ بِهِ كَرْضِي : أَوْلَعَ بِهِ وَلَزَمَهُ . وَمِنْهُ هُوَ حَجَّيْ بِكَذَا أَيِّ : جَدِيرٌ ، وَمَا أَحْجَاهُ وَأَحْجَجَ بِهِ ، أَيِّ : أَخْلَقَ بِهِ ، وَأَصْلَهُ مِنَ الْحَجَّاجِ بِمَعْنَى الْعُقْلِ فَهُوَ أَحْجَى أَيِّ أَقْرَبَ إِلَى الْعُقْلِ ، وَهَاتَانِ بِمَعْنَى هَذِهِ ، أَيِّ : رَأَى الصَّبَرَ عَلَى هَذِهِ الْحَالَةِ الَّتِي وَصَفَهَا أُولَى بِالْعُقْلِ مِنَ الْمُصْلَوَةِ بِلَا نَصِيرٍ .

(٣) الشَّجَاءُ : مَا اعْتَرَضَ فِي الْحَلْقِ مِنْ عَظَمٍ وَنَحْوِهِ . وَالْتَّرَاثُ : الْمِيرَاثُ .

(٤) أَدَلَّى بِهَا : أَلْقَى بِهَا إِلَيْهِ .

(٥) الْكُورُ بِالْمُضْمِنِ : الرَّحْلُ أَوْ هُوَ مَعَ أَدَاتِهِ ، وَالْمُضْمِنُ رَاجِعٌ إِلَى النَّاقَةِ الْمُذَكُورَةِ فِي الْأَيَّاتِ قَبْلَ فِي قُولِهِ :

وَقَدْ أَسْلَى الْهَمْ إِذْ يَعْتَرِي بِجَسْرَةِ دُوْسَرَةِ عَاقِرِ  
وَبِالْجَسْرَةِ : الْعَظِيمِ مِنَ الْأَبْلَلِ ، وَالدُّوْسَرَةِ : النَّاقَةِ الضَّخْمَةِ . وَحَيَّانُ : كَانَ سِيدًا فِي بَنِي حَنِيفَةِ مَطَاعِمَهُ ، وَكَانَ ذَا حَظْوَةٍ عِنْدَ مُلُوكِ فَارِسٍ ، وَلَهُ نِعْمَةٌ وَاسِعَةٌ وَرِفَاهِيَّةٌ  
وَافْرَةٌ ، وَكَانَ الْأَعْشَى يَنَادِمُهُ ، وَالْأَعْشَى هَذَا : هُوَ الْأَعْشَى الْكَبِيرُ أَعْشَى قَيْسٍ ، وَهُوَ أَبُو  
بَصِيرِ مَيْمُونَ بْنِ قَيْسٍ بْنِ جَنْدُلٍ وَأَوْلَى الْقَصِيلَةِ :

عَلَقْمَ مَا أَنْتَ إِلَى عَامِرِ النَّاقَضِ الْأَوْتَارِ وَالْوَاتِرِ  
وَجَابِرُ : أَخُو حَيَّانَ أَصْغَرُ مِنْهُ ، وَمَعْنَى الْبَيْتِ أَنْ فَرَقاً بَعِيدًا بَيْنَ يَوْمِهِ فِي سَفَرِهِ وَهُوَ عَلَى  
كُورِ نَاقَتِهِ وَبَيْنَ يَوْمِ حَيَّانَ فِي رِفَاهِيَّتِهِ ، فَإِنَّ الْأَوَّلَ كَثِيرُ الْعَنَاءِ شَدِيدُ الشَّقَاءِ ، وَالثَّانِي وَافِرُ  
النَّعِيمِ وَفِي الرَّاحَةِ . وَيَتَلَوُ هَذَا الْبَيْتُ أَيَّاتٍ مِنْهَا :

فِيَا عَجَبًا ! بَيْنَا هُوَ يَسْتَقِيلُهَا فِي حَيَاتِهِ<sup>(١)</sup> إِذْ عَقَدَهَا لِآخِرَ  
بَعْدَ وَفَاتِهِ ، لَشَدَّ مَا تَشَطَّرَا ضَرْعَيْهَا<sup>(٢)</sup> فَصَرَرَهَا فِي حَجُوزَةِ خَشْنَاءَ  
يَغْلُظُ كُلَّمُهَا<sup>(٣)</sup> ، وَيَخْشُنُ مَسْهَا ، وَيَكْثُرُ الْعُثَارُ فِيهَا ، وَالاعْتِذَارُ  
مِنْهَا ، فَصَاحِبُهَا كَرَاكِبُ الصَّعْبَةِ<sup>(٤)</sup> إِنْ أَشْنَقَ لَهَا خَرَمَ ، وَإِنْ أَسْلَسَ

فِي مَجْدَلِ شِيدِ بَنِيَانِهِ  
مَا يَجْعَلُ الْجَدُ الظَّنُونُ الَّذِي  
جَنْبُ صَوبِ الْلَّجْبِ الْمَاطِرِ  
يَقْلُفُ بِالْبَوْصِيِّ وَالْمَاهِرِ  
مُثْلِ الْفَرَاقِ إِذَا مَا طَأَ  
(المَجْدَلُ ، كَمْبَرُ : الْقَصْرُ ، وَالْجَدُ بِضْمِنِ أَوْلَهُ : الْبَئْرُ الْقَلِيلَةُ الْمَاءُ ، وَالظَّنُونُ : الْبَشَرُ لَا  
يَدْرِي أَفِيهِ مَاءُ أَمْ لَا . وَالْلَّجْبُ : الْمَرَادُ مِنْهُ السَّحَابُ لَا يُضْطَرِبُ بِهِ وَتَحْرِكُهُ ، وَالْفَرَاقُ :  
الْفَرَاتُ . وَزِيَادَةُ الْيَاءِ لِلْمُبَالَغَةِ . وَالْبَوْصِيُّ : ضَرْبُ مِنَ السُّفَنِ مَعْرِبَ بُوزِيِّ . وَالْمَاهِرُ  
السَّابِعُ الْمَجِيدُ ) وَوِجْهُ تَمْثِيلِ الْإِمَامِ بِالْبَيْتِ ظَاهِرٌ بِأَدْنِي تَأْمُلِ .  
(١) رَوَوْا أَنَّ أَبَا بَكْرَ قَالَ بَعْدَ الْيَمِيعَةِ « أَقْلَيْنِي فَلَسْتُ بِخَيْرِكُمْ » وَأَنْكَرَ الْجَمِيعُونَ هَذِهِ الرَّوَايَةَ  
عَنْهُ ، وَالْمَعْرُوفُ عَنْهُ : « وَلَيْتَكُمْ وَلَسْتُ بِخَيْرِكُمْ » .

(٢) لَشَدَّ مَا تَشَطَّرَ ضَرْعَيْهَا : جَمْلَةٌ شَبَهَ قَسْمِيَّةً اعْتَرَضَتْ بَيْنَ الْمُتَعَاطِفِينَ فَالْفَاءُ فِي فَصِيرَهَا  
عَطَفَ عَلَى عَقْدَهَا . وَتَشَطَّرُ مُسْنَدٌ إِلَى ضَمِيرِ التَّشْيَةِ . وَضَرْعَيْهَا تَشْيَةٌ ضَرْعٌ وَهُوَ  
لِلْحَيَّاتِ مُثْلِ الثَّدِيِّ لِلْمَرْأَةِ . وَقَالُوا إِنَّ لِلنَّاقَةِ فِي ضَرْعِهَا شَطَرِيْنِ كُلُّ خَلْفَيْنِ شَطَرٌ .  
وَيَقُولُ : شَطَرُ بَنَاقَتِهِ تَشَطِيرًا ، صَرَ خَلْفَهَا وَتَرَكَ خَلْفَيْنِ . وَالشَّطَرُ أَيْضًا : أَنْ تَحْلِبَ  
شَطَرًا وَتَرَكَ شَطَرًا ، فَتَشَطِيرَا أَيْ : أَخْدُ كُلَّ مِنْهَا شَطَرًا . وَسُمِيَ شَطَرِيُّ الضَّرْعِ  
ضَرْعَيْنِ مَجَازًا : وَهُوَ هُنْدًا مِنْ أَبْلَغِ أَنْوَاعِهِ حِيثُ إِنَّ مَنْ وَلِيَ خَلَافَةً لَا يَنْالُ الْأَمْرَ إِلَّا  
تَامًا ، وَيَجُوزُ أَنْ يَنْرُكَ مِنْهُ لِغَيْرِهِ سَهْمًا ، فَأَطْلَقَ عَلَى تَنَاوُلِ الْأَمْرِ وَاحِدًا بَعْدَ وَاحِدَ اسْمِ  
الشَّطَرِ وَالْاقْسَامِ ، كَأَنَّ أَحَدَهُمَا تَرَكَ مِنْهُ شَيْئًا لِلآخرِ ، وَأَطْلَقَ عَلَى كُلِّ شَطَرٍ اسْمَ  
الضَّرْعِ نَظَرًا لِحَقِيقَةِ مَا نَالَ كُلُّ .

(٣) الْكَلَامُ - بِالْضَّمِّ - الْأَرْضُ الْغَلِيبَةُ وَفِي نَسْخَةِ كَلْمَهَا . وَإِنَّهُ هُوَ بِمَعْنَى الْجَرْحِ كَأَنَّهُ  
يَقُولُ : خَشْوَتْهَا تَجْرِحُ جَرْحًا غَلِيبًا .

(٤) الصَّعْبَةُ مِنَ الْإِبْلِ : مَا لَيْسَ بِذَلِلٍ ، وَأَشْنَقَ الْبَعِيرَ ، وَشَنَقَهُ : كَفَهُ بِزَمامِهِ حَتَّى  
أَلْصَقَ ذَفَرَاهُ (الْعَظَمُ النَّاقِعُ خَلْفُ الْأَذْنِ) بِقَادِمَةِ الرَّحْلِ ، أَوْ رَفَعَ رَأْسَهُ وَهُوَ رَاكِبُهُ ،  
وَاللَّامُ هُنْدًا زَائِدَةً لِلتَّحْلِيَةِ وَلِتَشَكِّلِ أَسْلَسَ . وَأَسْلَسُ : أَرْخَى ، وَتَقْحَمَ : رَمَى بِنَفْسِهِ

لَهَا تَقْحَمَ ، فَمُنِيَ النَّاسُ - لَعْمَرُ اللَّهُ - بِخَبْطٍ وَشِمَاسٍ<sup>(۱)</sup> وَتَلَوْنٍ  
وَاعْتِراضٍ ، فَصَبَرْتُ عَلَى طُولِ الْمُدَّةِ ، وَشِدَّةِ الْمِحْنَةِ ، حَتَّى إِذَا  
مَضَى لِسَبِيلِهِ جَعَلَهَا فِي جَمَاعَةٍ رَعَمَ أَنِي أَحَدُهُمْ ، فَيَا اللَّهُ  
وَلِلشُّورَى<sup>(۲)</sup> مَتَى أَغْتَرَضَ الْرَّيْبَ فِي مَعَ الْأَوَّلِ حَتَّى صِرْتُ أَقْرَنْ

في القحمة ، أي الهملة ، وسيأتي معنى هذه العبارة في الكتاب ، وراكب الصعبية : إما أن يشنقها فيخرم انفها ، وإنما أن يسلس لها فترمي به في مهواة تكون فيها هملته .

(۱) مني الناس : إلتلا وأصيبيوا ، والشيماس - بالكسر - إباء ظهر الفرس عن الركوب ، والنقار والخبط : السير : على غير جادة . والتلون : التبدل والاعتراض : السير على غير خط مستقيم ، كأنه يسير عرضًا في حال سيره طولاً يقال : بغير عرضي ، يعترض في سيره لأنه لم يتم رياضته ، وفي فلان عرضية ، أي : عجرفة وصعوبة .

(۲) إجمال القصة أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه لما دنا أجله وقرب مسييه إلى ربه واستشار فيمن يولي الخلافة من بعده فأشير عليه بابنه عبدالله فقال : لا يليها (أي الخلافة) إثنان من ولد الخطاب ، حسب عمر ما حل ! ثم رأى أن يكل الأمر إلى رأي ستة قال : إن النبي ﷺ مات وهو راض عنهم وبالعلم بعد التشاور أن يعينوا واحداً منهم يقوم بأمر المسلمين والستة رجال الشورى هم : علي بن أبي طالب ، وعثمان بن عفان وطلحة بن عبيد الله ، والزبير بن العوام ، وعبد الرحمن بن عوف ، وسعد بن أبي وقاص ، رضي الله عنهم . وكان سعد من بني عم عبد الرحمن كلامها من بني زهرة ، وكان في نفسه شيء من علي كرم الله وجهه من قبل أخواله لأن أممه حنة بنت سفيان بن أمية بن عبد شمس ، ولعلي في قتل صناديدهم ما هو معروف مشهور . وعبد الرحمن كان صهراً لعثمان ، لأن زوجته أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط كانت اختاً لعثمان من أممه ، وكان طلحة ميالاً لعثمان لصلات بينهما ، على ما ذكره بعض رواة الأثر . وقد يكفي في ميله إلى عثمان انحرافه عن علي لأنه تيمي وقد كان بين بني هاشم وبيني تميم مواجه لكان الخلافة في أبي بكر ، وبعد موت عمر بن الخطاب رضي الله عنه اجتمعوا وتشاوروا فاختلقو ، وانضم طلحة في الرأي إلى عثمان ، والزبير إلى علي ، وسعد إلى عبد الرحمن . وكان عمر قد أوصى بأن لا تطول مدة الشوري فوق ثلاثة أيام ، وأن لا يتأي الرابع إلا ولم يأمير وقال : إذا كان خلاف فكونوا مع الفريق الذي فيه عبد الرحمن . فقبل عبد الرحمن على علي وقال : عليك عهد الله وميثاقه لتعلمن بكتاب =

إِلَى هَذِهِ النَّظَائِرِ<sup>(١)</sup> ! لَكِنِي أَسْفَفُتُ إِذْ أَسْفُوا<sup>(٢)</sup> وَطَرْتُ إِذْ طَارُوا ،  
فَصَغَى رَجُلٌ مِنْهُمْ لِضَغْنِيهِ<sup>(٣)</sup> وَمَا الْآخَرُ لِصَهْرِهِ<sup>(٤)</sup> مَعَ هَنِينَ  
وَهَنِينَ<sup>(٥)</sup> إِلَى أَنْ قَامَ ثالِثُ الْقَوْمِ نَافِجًا حُضَنِيهِ<sup>(٦)</sup> بَيْنَ نَشِيلِهِ  
وَمُعْتَلِفِهِ ، وَقَامَ مَعَهُ بَنُو أَبِيهِ يَخْضِمُونَ مَا لَلَّهِ خَضِمَةً أَلْأَبْلَرَ

= الله وسنة رسوله وسيرة الخلفيين من بعده . فقال علي : أرجو أن أفعل وأعمل على  
مبلغ علمي وطاقتى ، ثم دعا عثمان وقال له مثل ذلك ، فأجابه بنعم . فرفع  
عبد الرحمن رأسه إلى سقف المسجد حيث كانت المشورة وقال : اللهم اسمع واشهد .  
اللهم إني جعلت ما في رقبتي من ذلك في رقبة عثمان ، وصفق بيده في يد عثمان .  
وقال : السلام عليك يا أمير المؤمنين وبايعه . قالوا : وخرج الإمام واجداً ، فقال  
المقداد بن الأسود لعبد الرحمن : والله لقد تركت علياً وإنه من الذين يقضون بالحق وبه  
يعدلون . فقال : يا مقداد لقد تقضيت الجهد للMuslimين . فقال المقداد : والله إني  
لأعجب من قريش ، إنهم تركوا رجالاً ما أقول ولا أعلم أن رجالاً أقضى بالحق ولا أعلم  
به منه . فقال عبد الرحمن : يا مقداد ، إني أخشى عليك الفتنة فاتق الله . ثم لما حدث  
في عهد عثمان ما حدث من قيام الأحداث من أقاربه على ولية الأمصار ووجد عليه  
كبار الصحابة روي أنه قيل لعبد الرحمن : هذا عمل يديك ، فقال : ما كنت أظن هذا  
به ! ولكن الله علي أن لا أكلمه أبداً ، ثم مات عبد الرحمن وهو مهاجر لعثمان ، حتى  
قيل : إن عثمان دخل عليه في مرضه يعوده فتحول إلى الحائط لا يكلمه ! والله أعلم ،  
والحكم لله يفعل ما يشاء .

(١) المشابه بعضهم بعضاً دونه .

(٢) أسف الطائر : دنا من الأرض ، يريد أنه لم يخالفهم في شيء .

(٣) صغى صغيراً وصغا صغاً : مال ، والضفن : الضفينة يشير إلى سعد .

(٤) يشير إلى عبد الرحمن .

(٥) يشير إلى أغراض أخرى يكره ذكرها .

(٦) يشير إلى عثمان وكان ثالثاً بعد انصمام كل من طلحة والزبير وسعد إلى صاحبه كما تراه  
في خبر القضية . ونافجاً حضنه : رافعاً لها ، والحضن : ما بين الابط والكشكح . يقال  
للمتكبر : جاء نافجاً حضنه . ويقال مثله لمن امتلاً بطنه طعاماً . والنشيل : الروث .

والمعتلف : من مادة علف موضع العلف وهو معروف ، أي : لا هم له إلا ما ذكر .

نِسْتَأْرِفُ الْرَّبِيعَ<sup>(١)</sup> إِلَى أَنْ إِنْكَثَ قَتْلَهُ، وَاجْهَزَ عَلَيْهِ عَمَلَهُ<sup>(٢)</sup> وَكَبَتْ بِهِ  
 بِطْنَتَهُ<sup>(٣)</sup> فَمَا رَاعَنِي إِلَّا وَالنَّاسُ كَعْرُوفُ الضَّيْعِ إِلَيَّ<sup>(٤)</sup> يَنْشَالُونَ عَلَيَّ  
 مِنْ كُلِّ جَانِبٍ، حَتَّى لَقَدْ وُطِئَ الْحَسَنَانِ، وَشَقَّ عِطْفَانِي،  
 مُجْتَمِعِينَ حَوْلِي كَرِيسْتَةَ الْغَنَمِ<sup>(٥)</sup> فَلَمَّا نَهَضْتُ بِالْأَمْرِ نَكَثْتُ  
 طَائِفَةً، وَمَرَقْتُ أُخْرِي، وَقَسَطَ آخَرُونَ<sup>(٦)</sup> كَانُوهُمْ لَمْ يَسْمَعُوا كَلَامَ  
 اللَّهِ حَيْثُ يَقُولُ : « تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ  
 عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ » بَلَى ! وَاللَّهِ لَقَدْ  
 سَمِعُوهَا وَوَعَوْهَا، وَلَكِنَّهُمْ حَلِيلُ الدُّنْيَا فِي أَعْيُنِهِمْ<sup>(٧)</sup> ، وَرَاقِهِمْ

(١) الخضم ، على ما في القاموس : الأكل مطلقاً ، أو بأقصى الأضراس ، أو ملء الفم بالماكولات ، أو خاص بالشيء الربط . والقضم : الأكل باطراف الأسنان أخف من الخضم . والبطة - بكسر النون - كالبنات في معناه .

(٢) إنكث قتله : إنقضض . وأجهز عليه عمله : تم قتله ، تقول : أجهزت على الجريح ، وذفت عليه .

(٣) البطنة - بالكسر - البطر والأشر والكفة (أي : التخمة والاسراف في الشبع ) ، وكبت به : من كبا الجوار إذا سقط لوجهه .

(٤) عرف الضبع : ما كثر على عنقها من الشعر ، وهو ثixin ، يضرب به المثل في الكثرة والازدحام . وينثالون : يتبعون مزدحدين ، والحسنان : ولداء الحسن والحسين ، وشق عطفاه : خدش جانبه من الاصطركاك . وفي رواية « شق عطافي » والعطاف : الرداء . وكان هذا الازدحام لأجل البيعة على الخلاقة .

(٥) ربيضة الغنم : الطائفة الرابضة من الغنم ، يصف ازدحامهم حوله وجثومهم بين يديه .

(٦) الناكثة : أصحاب الجمل ، والمارقة : أصحاب النهروان . والقاسطون - أي الجائزون - أصحاب صفين .

(٧) حلilit الدنيا : من حلilit المرأة إذا تزينت بحليلها . والزيرج : الزيرج الزينة من وشى أو جوهر .

زِبْرِجُها ، أَمَا وَالَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ ، وَبَرَا النَّسْمَةَ<sup>(١)</sup> لَوْلَا حُضُورُ الْحَاضِرِ<sup>(٢)</sup> وَقِيَامُ الْحُجَّةِ بِوُجُودِ النَّاصِرِ ، وَمَا أَخَذَ اللَّهُ عَلَى الْعُلَمَاءِ أَنْ لَا يُقَارِرُوا عَلَى كِظَةِ ظَالِمٍ ، وَلَا سَغْبِ مَظْلُومٍ<sup>(٣)</sup> ، لَأَقْيَتْ حَبَّلَهَا عَلَى غَارِبِهَا<sup>(٤)</sup> ، وَلَسَقَيَتْ آخِرَهَا بِكَأسِ أَوْلَاهَا ، وَلَا فِيمُ دُنْيَاكُمْ هَذِهِ أَزْهَدُ عِنْدِي مِنْ عَفْطَةِ عَنْزٍ<sup>(٥)</sup> .

قالوا : وَقَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ مِّنْ أَهْلِ السَّوَادِ<sup>(٦)</sup> عَنْدَ بَلوغِهِ إِلَى هَذَا الْمَوْضِعِ مِنْ خُطْبَتِهِ فَنَاوَلَهُ كِتَابًا ، فَأَقْبَلَ يَنْظُرُ فِيهِ ، قَالَ لَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، لَوْ أَطْرَدْتَ خُطْبَتِكَ مِنْ حَيْثُ أَفْضَيْتَ .

فَقَالَ : هَيْهَا تِيَّا بْنَ عَبَّاسٍ ، تِلْكَ شِقْشِقَةً<sup>(٧)</sup> هَدَرَتْ ثُمَّ قَرَّتْ

(١) النسمة - محركة - الروح ، وبرأها : خلقها .

(٢) من حضر لبيته ، ولزوم البيعة للذمة الإمام بحضوره .

(٣) والناصر : الجيش الذي يستعين به على إزام الخارجين بالدخول في البيعة الصحيحة ، والكظة : ما يعتري الأكل من امتلاء البطن بالطعام ، والمراد : استئثار الظالم بالحقوق . والسغب : شدة الجوع ، والمراد منه : هضم حقوقه .

(٤) الغارب : الكاهل ، والكلام تمثل للترك وإرسال الأمر .

(٥) عفطة العنز : ما تثيره من أنفها ، تقول : عفطت تعفط من باب ضرب ، غير أن أكثر ما يستعمل ذلك في النعجة . والأشهر في العنز النفطة بالنون ، يقال : ما له عافط ولا نافط ، أي : نعجة ولا عنز . كما يقال : ما له ثاغية ولا راغبة . والعفطة الحبقة أيضاً ، لكن الأليق بكلام أمير المؤمنين هو ما تقدم .

(٦) السواد : العراق ، وسمي سواداً لحضرته بالزرع والأشجار ، والعرب تسمى الأخضر أسود . قال الله تعالى «مَدْهَامْتَان» يريد الخضرة ، كما هو ظاهر .

(٧) الشقشقة - بكسر فسكون فكسر - شيء كالرئة يخرجه البعير من فيه إذا هاج ، =

قال ابن عباس : فوالله ما أسفت على كلام قطّ كأسيفي على هذا الكلام أن لا يكون أمير المؤمنين عليه السلام بلغ منه حيث أراد .

( قوله « كراكب الصعبة إن أشنق لها خرم وإن أسلس لها ت quam » ي يريد أنه اذا شدد عليها في جذب الزمام وهي تنازعه رأسها خرم أنها وإن أرخي لها شيئاً مع صعوبتها تفحمت به فلم يملكها . يقال : أشنق الناقة ، إذا جذب رأسها بالزمام فرفعه ، وشنقها أيضاً ، ذكر ذلك ابن السكري في « إصلاح المنطق ». وانما قال : « أشنق لها » ولم يقل « أشنقها » لانه جعله في مقابل قوله « أسلس لها » فكانه عليه السلام قال : ان رفع لها رأسها بمعنى أمسكه عليها ) .

### ومن خطبة له عليه السلام

{}

**بِنَا آهَدَيْتُمْ فِي الظُّلْمَاءِ ، وَتَسَنَّمْتُمُ الْعَلِيَاءِ<sup>(١)</sup> وَبِنَا آنْفَجَرْتُمْ**

= وصوت البعير بها عند إخراجها هدير ، ونسبة الهدير إليها نسبة إلى الآلة ، قال في القاموس : والخطبة الشقشيقية العلوية ، وهي هذه .

(١) تسنمتم العلياء : ركبتم سهامها وارتقتم إلى أعلىها ، والسرار - كسحاب وكتاب - آخر ليلة من الشهر يختفي فيها القمر . وانفجرتم : دخلتم في الفجر ؛ والمراد كتم في ظلام حalk ، وهو ظلام الشرك والضلال ، فصرتم إلى ضباء ساطع بهدايتنا وإرشادنا ، والضمير لـ محمد ﷺ ، والإمام ابن عمّه ونصيره في دعوته ، وبروى « أفجرتم » بدل « إنفجرتم » وهو أفصح وأوضح ، لأن انفعل لا يأتي لغير المطاوعة إلا =

عَنِ السُّرَارِ . وُقِرَ سَمْعٌ لَمْ يَفْقَهِ الْوَاعِيَةَ<sup>(١)</sup> وَكَيْفَ يُرَاعِي النَّبَأَ مِنْ أَصْمَتْهُ الصَّيْحَةَ<sup>(٢)</sup> . رُبِطَ جَنَانٌ لَمْ يُفَارِقْهُ الْخَفَقَانُ<sup>(٣)</sup> مَا زِلْتُ انتَظِرُكُمْ عَوَاقِبَ الْغَدْرِ ، وَأَتُوَسِّمُكُمْ بِحَلْيَةِ الْمُغْتَرِّينَ<sup>(٤)</sup> سَتَرَنِي عَنْكُمْ جَلْبَابُ الدِّينِ<sup>(٥)</sup> وَبَصَرَنِي كُمْ صِدْقُ النِّيَّةِ ، أَقْمَتُ لَكُمْ عَلَى سَنَنِ الْحَقِّ فِي جَوَادِ الْمَضْلَلِ<sup>(٦)</sup> حَيْثُ تَلْتَقُونَ وَلَا دَلِيلَ ، وَتَحْتَفِرُونَ وَلَا

= نادراً ، أما أفعل فيأتي لصيورة الشيء إلى حال لم يكن عليها ، كقولهم : أجرب الرجل : إذا صارت إبله جرب ، وأمثاله كثير .

(١) الْوَاعِيَةُ : الصالحة والصارحة والصراخ نفسه ، والمراد هنا العبر والمواعظ الشديدة الأثر ، ووقرت أذنه فهي موقورة ، ووقرت كسمعت : صمت ، دعاء بالصمم على من لم يفهم الزواجر وال عبر .

(٢) الصيحة هنا : الصوت الشديد ، والنَّبَأُ : أراد منها الصوت الخفي ، أي : من أصمته الصيحة فلم يسمعها كيف يمكن أن يسمع النَّبَأُ فيراعيها ، ويشير بالصيحة إلى زواجر كتاب الله ومقال رسوله . وبالنَّبَأِ إلى ما يكون منه رضي الله عنه . وقد رأينا هذا أقرب مما أشرنا إليه في الطبعة السابقة .

(٣) ربط جأشه رباطة بكسر الراء : إشتد قلبه ، ومثله رباطة الجنان ، أي : القلب ، وهو دعاء للقلب الذي لازمه الخفقان والاضطراب خوفاً من الله بأن يثبت ويستمسك .

(٤) يتظر بهم الغدر : يتربّع غدرهم ثم كان يتفرّس فيهم الغرور والغفلة واهم لا يميزون بين الحق والباطل ، وهذا لا يبعد أن يجهلوا قدره فيتركوه إلى من ليس من الحق على مثل حاله ، والحلية هنا : الصفة .

(٥) جلباب الدين : مالبسه من رسومه الظاهرة ، أي : إن الذي عصمكم من هو ما ظهرتم به من الدين وإن كان صدق نبتي قد بصرني ب المواطن أحوالكم وما تكنه صدوركم ، وصاحب القلب الطاهر تنفذ فراسته إلى سرائر النفوس فتستخرجها .

(٦) المضللة - بكسر الضاد وفتحها - الأرض يضل سالكها . وللضلالة طرق كثيرة ، لأن كل ما جار عن الحق فهو باطل وللحق طريق واحد مستقيم وهو الوسط بين طرق الضلال ، لهذا قال : أقمت لكم على سنن الحق ، وهو طريقه الواضح فيها بين جواد المضللة ، وطرقها المشتبهة حيث يلاقي بعضكم بعضاً وكلكم تائهمون ، فلافائدة في التقاكم حيث لا يدل أحدكم صاحبه لعدم علمه بالدليل .

تُمِهُونَ<sup>(١)</sup> . أَلْيَوْمَ أَنْطَقَ لَكُمُ الْعَجْمَاءَ ذَاتَ الْبَيْانِ<sup>(٢)</sup> . غَرَبَ رَأْيُ  
آمْرِيٍّ تَخَلَّفَ عَنِّي<sup>(٣)</sup> ما شَكَكْتُ فِي الْحَقِّ مُذْ أُرِيتُهُ . لَمْ يُوْجِسْ  
مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ خِيفَةً عَلَى نَفْسِهِ<sup>(٤)</sup> أَشْفَقَ مِنْ غَلَبةِ الْجُهَالِ  
وَدُولِ الْضَّلَالِ . أَلْيَوْمَ تَوَافَقْنَا عَلَى سَبِيلِ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ ، مَنْ  
وَثَقَ بِمَاءِ لَمْ يَظْمَأْ .

### وَمِنْ خُطْبَةِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

٥

لِمَا قَبْضَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَخَاطَبَهُ الْعَبَاسُ وَأَبُو  
سَفِيَّانَ بْنَ حَرْبٍ فِي أَنْ يَبَايِعَا لَهُ بِالْخُلَافَةِ .

أَيُّهَا النَّاسُ ، شُقُّوا أَمْوَاجَ الْفِتْنِ بِسُفْنِ النَّجَاهِ ، وَعَرَجُوا عَنْ  
طَرِيقِ الْمُنَافِرَةِ وَضَعُّوا تِيجَانَ الْمُفَاخِرَةِ<sup>(٥)</sup> أَفْلَحَ مَنْ نَهَضَ بِجَنَاحِهِ ،

(١) تُمِهُونَ : تُجْدُونَ ماءَ ، مِنْ أَمَاهُوا أَرْضَهُمْ : أَنْبَطُوا ماءَهَا : أَوْ تَسْتَقُونَ ، مِنْ أَمَاهُوا  
دُواهِيمَ : سَقْوَهَا .

(٢) أَرَادَ مِنَ الْعَجَمَاءِ رَمْزَهُ وَإِشَارَاتَهُ ، فَإِنَّهَا إِنْ كَانَتْ غَامِضَةً عَلَى مَنْ لَا بَصِيرَةَ لَهُ  
لَكِنَّهَا جَلِيةٌ ظَاهِرَةٌ لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعُ وَهُوَ شَهِيدٌ ، هَذَا سَهَاهَا ذَاتُ الْبَيْانِ  
مَعَ انْهَا عَجَمَاءَ .

(٣) غَرَبَ : غَابَ ، أَيْ : لَا رَأْيٌ لِمَنْ تَخَلَّفَ عَنِّي وَلَمْ يَطْعُنِي .

(٤) يَتَأَسِّي بِمُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ ، إِذْ رَمَوهُ بِالْخِيفَةِ ، وَيُفْرَقُ بَيْنَ الْوَاقِعِ وَبَيْنَ مَا يَزْعُمُونَ ،  
فَإِنَّهُ لَا يَخَافُ عَلَى حَيَاتِهِ وَلَكِنَّهُ يَخَافُ مِنْ غَلَبةِ الْبَاطِلِ ، كَمَا كَانَ مِنْ نَبِيِّ اللَّهِ مُوسَى ،  
وَهُوَ أَحْسَنُ تَفْسِيرٍ لِقَوْلِهِ تَعَالَى : «فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسَى» وَأَفْضَلُ تَبْرِئَةٍ لِنَبِيِّ  
اللَّهِ مِنِ الشُّكُّ فِي أَمْرِهِ .

(٥) قَلْبٌ قَضَدَ بِهِ الْمِبَالَةَ ، وَالْقَصْدُ ضَعَّفَ تِيجَانَ الْمُفَاخِرَةِ عَنْ رَؤُوسِكُمْ . وَكَانَهُ يَقُولُ :

أَوْ أَسْتَسْلَمْ فَأَرَاحَ<sup>(١)</sup> ، هَذَا مَاءُ آجِنْ<sup>(٢)</sup> وَلُقْمَةٌ يَغْصُّ بِهَا آكِلُهَا .  
 وَمُجْتَنِي الشَّمْرَةِ لِغَيْرِ وَقْتٍ إِيْنَاعُهَا كَالْزَارِعِ بِغَيْرِ أَرْضِهِ<sup>(٣)</sup> فَإِنْ أَقْلُ  
 يَقُولُوا : حَرَصَ عَلَى الْمُلْكِ ، وَإِنْ أَسْكَنْ يَقُولُوا : جَزَعَ مِنْ  
 الْمَوْتِ<sup>(٤)</sup> هَيْهَاتَ بَعْدَ الْلَّتِيَا وَالْتِي<sup>(٥)</sup> وَاللهُ لَابْنُ أَبِي طَالِبٍ أَسْ  
 بِالْمَوْتِ مِنَ الطَّفْلِ بِشْدِي أُمِّهِ ، بَلْ آنَدَمَجْتُ عَلَى مَكْنُونٍ عِلْمٍ لَوْ

٤

= طَاطِئُوا رُؤُوسَكُمْ تواضِعًا ، وَلَا ترْفَعُوهَا بِالْمَفَاحِرَةِ إِلَى حِيثُ تَصِيبُهَا تِيجَانُهَا . وَيَرُوِي  
 وَضَعُوا تِيجَانَ الْمَفَاحِرَةِ بِدُونِ لَفْظِ «عَنْ» وَهُوَ ظَاهِرٌ ، وَعَرْجُ الطَّرِيقِ : مَالَ عَنْهُ  
 وَتَنَكِّبُهُ .

(١) المفعح أحد رجلين : إما ناهض للأمر بجناح ، أي : بناصر ومعين يصل معونته إلى  
 ما نهض اليه ، وإما مستسلم بريح الناس من المنازعه بلا طائل ، وذلك عند عدم  
 الناصر . وهذا ينحو نحو قول عنترة لما قيل له : إنك أشجع العرب ، فقال : لست  
 بأشجعهم ، ولكني أقدم إذا كان الإقدام عزماً وأحجم إذا كان الإحجام حزماً .

(٢) الأجن : المتغير الطعم واللون لا يستساغ ، والإشارة إلى الخلافة ، أي : أن الأمرة  
 على الناس والولاية على شؤونهم مملاً بها لصاحبه ، بل ذلك أمر يشبه تناوله تناول الماء .  
 الأجن ، ولا تحمد عاقبه : كاللقمة يغص بها آكلها فيموت بها .

(٣) يشير إلى أن ذلك لم يكن الوقت الذي يسوغ فيه طلب الأمر ، فلو نهض اليه كان  
 كمجتنبي الشمرة قبل إيناعها ونضجها ، وهو لا يتضمن بما جنى كما أن الزارع في غير أرضه  
 لا يتضمن بما زرع .

(٤) إن تكلم بطلب الخلافة رماه من لا يعرف قصده بالحرص على السلطان ، وإن  
 سكت - وهم يعلمونه أهلاً للخلافة - يرمونه بالجزع من الموت في طلب حقه .

(٥) أي : بعد ظن من يرمياني بالجزع بعد ما ركب الشدائيد وقادست المخاطر صغيرها  
 وكبيرها ، قيل : إن رجلاً تزوج بقصيرة سيدة الخلق فشقق بيشرتها ، ثم طلقها وتزوج  
 أخرى طويلة ، فكان شقاوتها أشد ، فطلقتها ، وقال : لا أتزوج بعد اللطيا والطبي ،  
 يشير بالأولى إلى الصغيرة وبالثانية إلى الكبيرة ، فصارت مثلاً في الشدائيد والمصابع  
 صغيرها وكبيرها . قوله « هيئات الخ » : نفي لما عساهم يظنون من جزعه من الموت  
 عند سكوته .

بُحْتُ بِهِ لَابْضُطَرَبْتُمْ أَضْطَرَابَ الْأَرْشِيَّةِ فِي الطُّوَيِّ الْبَعِيْدَةِ<sup>(١)</sup> .

## ٦ وَمَنْ كَلَمَ لَهُ مَا اشِرَ عَلَيْهِ بَأْنَ لَا يَتَّبِعُ طَلْحَةَ وَالزَّبِيرَ وَلَا يَرْصُدُ لَهُمَا الْقَتَالَ<sup>(٢)</sup>

وَاللَّهِ لَا أَكُونُ كَالْضُّبْعِ : تَنَامُ عَلَى طُولِ اللَّدْمِ<sup>(٣)</sup> ، حَتَّى  
يَصِلَ إِلَيْهَا طَالِبُهَا ، وَيَخْتِلَهَا رَاصِدُهَا ، وَلَكِنِي أَضْرِبُ بِالْمُقْبِلِ إِلَى  
الْحَقِّ الْمُدْبِرِ عَنْهُ ، وَبِالسَّامِعِ الْمُطْبِعِ الْعَاصِي الْمُرِيبِ أَبْدَاً ،  
حَتَّى تَأْتِي عَلَيَّ يَوْمِي . فَوَاللَّهِ مَا زِلْتُ مَذْفُوعًا عَنْ حَقِّي مُسْتَأْثِرًا  
عَلَيَّ مُنْذُ قَبْضَ اللَّهِ نِيَّةَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ حَتَّى يَوْمِ  
النَّاسِ هَذَا .

### وَمَنْ خَطْبَةَ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

﴿٧﴾

أَتَخَذُوا الشَّيْطَانَ لِأَمْرِهِمْ مِلَاكًا<sup>(٤)</sup> وَاتَّخَذُهُمْ لَهُ أَشْرَاكًاً

(١) أَدْجَهُ : لَفْهُ فِي ثُوبٍ ، فَانْدَمْجَ ، أَيْ : انْطَوْتَ عَلَى عِلْمٍ وَالْتَّفَتَ عَلَيْهِ ،  
وَالْأَرْشِيَّةُ : جَمْعُ رِشَاءٍ ، بِعْنَى الْحِبْلِ . وَالْطُّوَيِّ : جَمْعُ طُوَيَّةٍ ، وَهِيَ الْبَشَرُ . وَالْبَعِيْدَةُ  
بِعْنَى الْعُمَيقَةِ ، أَوْ هِيَ بَفْتَحِ الطَّاءِ كَعُلَى ، بِعْنَى السَّقَاءِ : وَيَكُونُ الْبَعِيْدَةُ نَعْتًا سَيِّبَا ،  
أَيْ : الْبَعِيْدَةُ مَقْرَهَا مِنَ الْبَشَرِ : أَوْ نَسْبَةُ الْبَعْدِ إِلَيْهَا فِي الْعِبَارَةِ مَجازٌ عَقْلِيٌّ .

(٢) يَرْصُدُ : يَتَرَقُّبُ ، أَوْ هُوَ رِبَاعِيُّ مِنَ الْأَرْصَادِ بِعْنَى الْإِعْدَادِ أَيْ : وَلَا يَعْدُهُمَا  
الْقَتَالُ .

(٣) اللَّدْمُ : الضَّرْبُ بِشَيْءٍ ثَقِيلٍ يُسْمَعُ صَوْتُهُ : قَالَ أَبُو عَبِيدَ : يَأْتِي صَائِدُ الضُّبْعِ  
فَيَضْرِبُ بِعَقْبِهِ الْأَرْضَ عَنْدَ بَابِ جَحْرِهِ ضَرِبًا غَيْرَ شَدِيدٍ ، وَذَلِكَ هُوَ اللَّدْمُ ، ثُمَّ يَقُولُ  
خَامِرِيْ أَمْ عَامِرٌ ، بِصَوْتٍ ضَعِيفٍ ، يَكْرَرُهَا مَرَارًا ، فَتَنَامُ الضُّبْعُ عَلَى ذَلِكَ ، فَيَجْعَلُ  
فِي عَرْقِهِ حِبْلًا وَيَجْرِهَا فَيُخْرِجُهَا ، وَخَامِرِيْ أَيْ : اسْتَرِيْ فِي حَجْرِكَ . وَيَقُولُ : خَامِرٌ  
الرَّجُلُ مَنْزَلَهُ ، إِذَا لَزَمَهُ .

(٤) مَلَاكُ الشَّيْءِ - بِالْفَتْحِ ، وَيَكْسِرُ - قَوَامُهُ الَّذِي يَمْلِكُ بِهِ ، وَالْأَشْرَاكُ : جَمْعُ شَرِيكٍ =

فَبَاضَ وَفَرَخَ فِي صُدُورِهِمْ<sup>(١)</sup> وَدَبَّ وَدَرَجَ فِي حُجُورِهِمْ<sup>(٢)</sup> فَنَظَرَ  
إِلَيْهِمْ ، وَنَطَقَ بِالسِّتَّةِ ، فَرَكِبَ بِهِمُ الْزَّلَلَ وَزَيَّنَ لَهُمُ الْخَطَلَ<sup>(٣)</sup>  
فِعْلَ مَنْ قَدْ شَرَّكَهُ الشَّيْطَانُ فِي سُلْطَانِهِ وَنَطَقَ بِالْبَاطِلِ عَلَى  
لِسَانِهِ .

### وَمِنْ كَلَامِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

٨

يَعْنِي بِهِ الزَّبِيرُ فِي حَالٍ اقْتَضَتْ ذَلِكَ

يَزَعُمُ أَنَّهُ قَدْ بَأَيَّعَ يَدِهِ وَلَمْ يُبَايِعْ بِقَلْبِهِ ؛ فَقَدْ أَقْرَرَ بِالْبَيِّنَاتِ ،  
وَأَدَّعَى الْوَلِيَّةَ<sup>(٤)</sup> فَلِيَاتِ عَلَيْهَا بِإِمْرٍ يُعْرَفُ وَإِلَّا فَلَيَدْخُلْ فِيمَا خَرَجَ  
مِنْهُ .

### وَمِنْ كَلَامِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

٩

وَقَدْ أَرْعَدُوا وَأَبْرَقُوا ، وَمَعَ هَذَيْنِ الْأَمْرَيْنِ الْفَشَلُ ؛ وَلَسْنَا

---

= كشريف وأشراف ، فجعلهم شركاء أو جمع شرك . وهو ما يصاد به ، فكأنهم آلة الشيطان في الإضلal .

(١) باض وفرخ : كناية عن توطنه صدورهم وطول مكثه فيها ، لأن الباطر الأبيض لا يبيض إلا في عشه ، وفرخ الشيطان : وساوسه .

(٢) دب ودرج الخ : أي تربى في حجورهم كما يربى الطفل في حجر والديه حتى يبلغ فتوته ويملك قوته .

(٣) الخطل : أقيح الخطأ . والزلل : الغلط والخطأ .

(٤) الوليجة : الدخيلة . وما يضم في القلب ويكتن ، البطنة .

نَرْعَدُ حَتَّى نُوقَع<sup>(١)</sup> وَلَا نَسِيلُ حَتَّى نُمْطَرَ .

٩٥

### وَمِنْ خُطْبَةِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

أَلَا وَإِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ جَمَعَ حِزْبَهُ ، وَأَسْتَجْلَبَ خَيْلَهُ ،  
وَرَجْلَهُ ، وَإِنَّ مَعِي لَبَصِيرَتِي : مَا لَبَسْتُ عَلَى نَفْسِي ، وَلَا لَبَسَ  
عَلَيَّ . وَآئِمُّ اللَّهِ لَا أُفْرِطَنَّ لَهُمْ حَوْضًا أَنَا مَاتِحُهُ<sup>(٢)</sup> لَا يُصْدِرُونَ  
عَنْهُ ، وَلَا يَعُودُونَ إِلَيْهِ<sup>(٣)</sup> .

٩٦

### وَمِنْ كَلَامِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

لابنِهِ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَنْفِيَّةِ لِمَا أَعْطَاهُ الرَايَةَ يَوْمَ الْجَمْلِ

تَرْزُولُ الْجِبَالُ وَلَا تَرْزُلُ ! عَضٌّ عَلَى نَاجِذِكَ<sup>(٤)</sup> ، أَعِرِّ اللَّهَ

(١) وإذا أوقعنا بعده أو عدنا بأخر بأن يصييه ما أصاب سابقه ، وإذا أمرنا أسلنا ، أما أولئك الذين يقولون نفعل ونفعل وما هم بفاعلين فهم بمنزلة من يسيل قبل المطر ، وهو محال غير موجود ، فهم كالعدم فيما به يوعدون .

(٢) أفرطه : ملأه حتى فاض ، والماتح : من متاح الماء ، أي : نزعه ، أي : أنا نازع ماءه من البشر فهاليء به الحوض ، وهو حوض البلاء والفناء ، أو أنا الذي أسفيقهم منه .

(٣) أي : أنهم سيردون الحرب فيموتون عندها ، ولا يصدرون عنها ، ومن نجا منهم فلن يعود إليها .

(٤) الناجذ : أقصى الأضراس ، أو كلها أو الأنابيب ، والناجذ واحدها ، قيل إذا عض الرجل على أسنانه اشتدت أعصاب رأسه وعظماته لهذا يوصي به عند الشدة ليقوى ، وال الصحيح أن ذلك كنایة عن الحمية ، فان من عادة الإنسان إذا حمى واشتد غيفته على =

جُحْمَتَكَ تِدْ فِي الْأَرْضِ قَدَمَكَ<sup>(١)</sup> ، آرْمِ يَبْصِرُكَ أَقْصَى الْقَوْمِ  
وَغُضْنَ بَصَرَكَ<sup>(٢)</sup> وَأَعْلَمَ أَنَّ النَّصْرَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ .

### وَمِنْ كَلَامِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

١٧

لَمَا أَظْفَرَهُ اللَّهُ بِأَصْحَابِ الْجَمْلِ ، وَقَدْ قَالَ لَهُ بَعْضُ أَصْحَابِهِ : وَدَدْتُ  
أَنْ أَخِي فَلَانًا كَانَ شَاهِدَنَا لِيَرَى مَا نَصَرَكَ اللَّهُ بِهِ عَلَى أَعْدَائِكَ .

فَقَالَ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ : أَهَوَى أَخِيكَ مَعَنَا<sup>(٣)</sup> ؟ فَقَالَ : نَعَمْ .  
قَالَ : فَقَدْ شَهِدْنَا . وَلَقَدْ شَهِدْنَا فِي عَسْكَرِنَا هَذَا أَقْوَامٌ فِي أَصْلَابِ  
الرِّجَالِ وَأَرْحَامِ النِّسَاءِ ، سَيَرْعُفُ بِهِمُ الْزَّمَانُ<sup>(٤)</sup> ، وَيَقُولُ بِهِمُ الْأَيْمَانُ .

### وَمِنْ كَلَامِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

١٨

### فِي ذِمَّةِ أَهْلِ الْبَصْرَةِ

كُتْشُمْ جُندُ الْمَرْأَةِ ، وَاتِّبَاعُ الْبَهِيمَةِ<sup>(٥)</sup> : رَغَا فَاجْبَتُمْ ، وَعَقِرَ

= عدوه عض على اسنانه . وأعر : أمر من أغار ، أي : ابدل جمجمتك لله تعالى ، كما  
يبدل المعير ماله للمستعير .

(١) أي : ثبتها ، من وتد يتد .

(٢) ارم ببصرك الخ ، أي : أحط بجميع حركاتهم ، وغض النظر عما يخففك منهم ،  
أي : لا يهونك منهم هائل .

(٣) هو أخيك : أي ميله ومحبته .

(٤) يرعرف بهم ، أي : سيجود بهم الزمان كما يجود الأنف بالرعاف : يأتي بهم على غير  
انتظار .

(٥) يريد الجمل . ومجمل القصة أن طلحة والزبير بعد ما بايعا أمير المؤمنين فارقاهم في =

فَهَرَبْتُمْ ، أَخْلَاقُكُمْ دِقَاقٌ<sup>(١)</sup> وَعَهْدُكُمْ شِقَاقٌ ، وَدِينُكُمْ نَفَاقٌ ،  
وَمَاوِكُمْ رُعَاقٌ<sup>(٢)</sup> وَالْمُقِيمُ بَيْنَ أَظْهَرِكُمْ مُرْتَهْنٍ بِذَنِيهِ ، وَالشَّاخصُ  
عَنْكُمْ مُتَدَارِكٌ بِرَحْمَةِ مِنْ رَبِّهِ ، كَأَنِّي بِمَسْجِدِكُمْ كَجُؤُجُؤٍ سَفِينَةٌ<sup>(٣)</sup>  
قَدْ بَعَثَ اللَّهُ عَلَيْهَا الْعَذَابَ مِنْ فَوْقَهَا وَمِنْ تَحْتِهَا وَغَرِقَ مَنْ فِي  
ضِمْنِهَا .

وفي رواية : وَآيُّمُ اللَّهِ لَتَغْرَقَنَّ بِلْدَتُكُمْ حَتَّىٰ كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَىٰ  
مَسْجِدِهَا كَجُؤُجُؤٍ سَفِينَةٍ ، أَوْ نَعَامَةٍ جَائِمَةٍ<sup>(٤)</sup> .

= المدينة وأتيا مكة مغاضبين ، فالتقيا بعائشة زوجة النبي ﷺ ، فسألتها الأخبار ،  
فقالا : إننا تحملنا هرباً من غوغاء العرب بالمدينة ، وفارقنا قومنا حيارى لا يعرفون  
حقاً ، ولا ينكرون باطلًا ، ولا يعنون أنفسهم . فقالت : نهض إلى هذه الغوغاء أو  
نأتي الشام ؟ فقال أحد الحاضرين : لا حاجة لكم في الشام قد كفاكم أمرها معاوية  
فلنأت البصرة ، فإن لأهلها هوى مع طلحة ، فعزموا على المسير ، وجهزهم يعلى بن  
منبه ، وكان والياً لعثمان على اليمن وعزله علي كرم الله وجهه ، وأعطي للسيدة عائشة  
جلأ اسمه عسكر ، ونادى مناديه في الناس بطلب ثأر عثمان ، فاجتمع نحو ثلاثة  
آلاف ، فسارت فيهم إلى البصرة ، وبلغ الخبر علياً فأواسع لهم النصيحة وحذرهم  
الفتنة ، فلم ينجح النصح ، فتجهز لهم وأدركهم بالبصرة ، وبعد محاولات منه كثيرة كان  
ي يعني بها حقن الدماء نشب الحرب بين الفريقين ، واشتد القتال ، وكان الجمل  
يعسوب البصريين : قتل دونه خلق كثير من الفتى، وأخذ خطامه سبعون قرشياً ما  
نجا منهم أحد . وانتهت الموقعة بنصر علي كرم الله وجهه بعد عقر الحمل . وفيها قتل  
طلحة والزبير ، وقتل سبعة عشر ألفاً من أصحاب الحمل ، وكانوا ثلاثين ألفاً ، وقتل  
من أصحاب علي الف وسبعون .

(١) دقة الألباب : دناءتها .

(٢) رعاق : مالح .

(٣) الجؤجو : الصدر .

(٤) من « جنم » إذا وقع على صدره ، أو تلبد بالأرض وقد وقع ما أوعد به أمير =

وفي رواية : كَجُوْجُوْ طَيْرٌ فِي لُجَّةِ بَحْرٍ .

وفي رواية أخرى : بِلَادِكُمْ أَنْتُنْ بِلَادِ اللَّهِ تُرْبَةً : أَقْرَبُهَا مِنَ الْمَاءِ وَأَبْعَدُهَا مِنَ السَّمَاءِ ، وَبِهَا تِسْعَةُ أَعْشَارِ الشَّرِّ ، الْمُحْتَبِسُ فِيهَا بِذَنْبِهِ وَالْخَارِجُ يَعْفُوُ اللَّهَ ، كَانَى اَنْظُرُ إِلَى قَرِيْتَكُمْ هَذِهِ قَدْ طَبَقَهَا الْمَاءُ حَتَّىٰ مَا يُرَى مِنْهَا إِلَّا شَرْفُ الْمَسْجِدِ كَانَهُ جُوْجُوْ طَيْرٌ فِي لُجَّةِ بَحْرٍ .

### وَمِنْ كَلَامِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

١٤

فِي مَثْلِ ذَلِكِ

أَرْضُكُمْ قَرِيبَةٌ مِنَ الْمَاءِ ، بَعِيْدَةٌ مِنَ السَّمَاءِ ، خَفْتُ عُقُولُكُمْ وَسَفَهْتُ حُلُومُكُمْ فَاتَّمْ غَرَضَ لِنَابِلٍ<sup>(١)</sup> ، وَأَكْلَةَ لِأَكِيلٍ ، وَفَرِيسَةَ لِصَائِلٍ .

### وَمِنْ كَلَامِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

١٥

فِيمَا رَدَهُ عَلَى الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَطَاعِ عُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ<sup>(٢)</sup>

وَاللَّهُ لَوْ وَجَدْتُهُ قَدْ تُزُوْجَ بِهِ النِّسَاءُ ، وَمَلِكَ بِهِ الْإِمَاءُ ، لَرَدَدْتُهُ

---

= المؤمنين ، فقد غرفت البصرة ، جاءها الماء من بحر فارس من جهة الموضع المعروف بجزيرة الفرس ، ومن جهة الجبل المعروف بجبل السنام ولم يبق ظاهراً منها إلا مسجدها الجامع . ومعنى قوله «أبعدها من السماء» : أنها في أرض منخفضة ، والمنخفض أبعد عن السماء من المرتفع بقدر انخفاضه وارتفاع المرتفع .

(١) الغرض : ما ينصب ليرمى بالسهام . والنابل : الصارب بالنبل .

(٢) قطاع عثمان : ما منحه للناس من الأرضي .

فَإِنْ فِي الْعَدْلِ سَعَةً ، وَمَنْ ضَاقَ عَلَيْهِ الْعَدْلُ فَالْجُورُ عَلَيْهِ  
أَضْيَقُ<sup>(١)</sup> .

## وَمِنْ كَلَامِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

١٧

### لَمَا بُوِيَعَ بِالْمَدِينَةِ

ذِمَّتِي بِمَا أَقُولُ رَهِينَةً<sup>(٢)</sup> وَأَنَا بِهِ زَعِيمٌ . إِنَّ مَنْ صَرَحَتْ لَهُ  
الْعِبَرُ عَمَّا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْمُثْلَاتِ<sup>(٣)</sup> حَجَرَتْهُ الْتَّقْوَى عَنْ تَقْحُمِ  
الشَّهَادَاتِ ؛ أَلَا وَإِنَّ بَلِيَّتُكُمْ قَدْ عَادَتْ كَهِيَّشَتَهَا يَوْمَ بَعَثَ اللَّهُ نَبِيًّكُمْ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ<sup>(٤)</sup> وَأَلَّذِي بَعَثَهُ بِالْحَقِّ لِتُبَلَّبَلُنَّ بَلَّبَلَةً ،

(١) أي : أن من عجز عن تدبير أمره بالعدل فهو عن التدبير بالجور أشد عجزاً ، فان الجور مظنة أن يقاوم ويصد عنه . وهذه الخطبة رواها الكلبي مرفوعة إلى أبي صالح عن ابن عباس أن علياً خطب ثانية يوم من بيته في المدينة فقال : ألا إن كل قطعة أقطعها عثمان ، وكل مال أعطاها من مال الله ، فهو مردود في بيت المال فان الحق القديم لا يبطله شيء ، ولو وجدته قد تزوج الخ .

(٢) الذمة : العهد ، تقول : هذا الحق في ذمي ، كما تقول في عنقي . وذلك كناية عن الضياء والالتزام والزعيم الكفيل ، يريد أنه ضامن لصدق ما يقول ، كفيل بأنه الحق الذي لا يدافع .

(٣) العبر - بكسر ففتح - جمع عبرة بمعنى الموعظة ، والمثلات : العقوبات ، أي : من كشف له النظر في احوال من سبق بين يديه وحقق له الاعتبار والاتعاظ أن العقوبات التي نزلت بالأمم والأجيال والأفراد من ضعف وذل وفاقة وسوء حال إنما كانت بما كسبوا من ظلم وعدوان ، وما ليسوا من جهل وفساد أحوال ، ملكته التقوى وهي التحفظ من الوقع فيها جلب تلك العقوبات لأهلها فمنعته عن ت quam الشبهات والتردي فيها ، فان الشبه مظنة الخطيبة ، والخطيبة محلة العقوبة .

(٤) إن بلية العرب التي كانت محطة بهم يوم بعث الله نبيه محمدًا ﷺ هي بلية الفرق ، ومحنة الشتات : حيث كانوا متباغضين متناحرین ، يدعوا كل منهم إلى عصبيته وينادي

وَلَتُغْرِيْلُنَّ غَرْبَلَةً وَلَتُسَاطِنَ سَوْطَ الْقِدْرِ<sup>(١)</sup> حَتَّى يَعُودَ أَسْفَلَكُمْ أَعْلَمَكُمْ  
وَأَعْلَمَكُمْ أَسْفَلَكُمْ ، وَلَيُسْبِقَنَ سَابِقُونَ كَانُوا قَصْرُوا ، وَلَيُقَصِّرَنَ سَبَاقُونَ كَانُوا  
سَبَقُوا<sup>(٢)</sup> وَاللَّهُ مَا كَتَمْتُ وَشَمَةً<sup>(٣)</sup> وَلَا كَذَبْتُ كِذْبَةً ، وَلَقَدْ نَبَتْ  
بِهَذَا الْمَقَامِ وَهَذَا الْيَوْمِ ؛ أَلَا وَإِنَّ الْخَطَايَا خَيْلَ شَمْسٍ حُمِلَ  
عَلَيْهَا أَهْلَهَا ، وَخُلِقْتُ لُجُمْهَا فَتَقْحَمْتُ بِهِمْ فِي النَّارِ<sup>(٤)</sup> أَلَا وَإِنَّ

= نداء عشيرته ، يضرب بعضهم رقب بعض ، فتلك الحالة التي هي مهلكة الأمم قد صاروا إليها بعد مقتل عثمان : بعثت العداوات التي كان قد قتلها الدين ، ونفخت روح الشحناء بين الأمويين والهاشميين وأتباع كل ، ولا حول ولا قوة إلا بالله .

(١) «لتغلبن» أي : لتخلط من نحو «تبليلت الألسن» اختلطت ، «ولتغريلن» أي : لتطعن من غربلت اللحم ، قطعته و «لساطن» من السوط ، وهو ان يجعل شيئاً في الإناء . وتضريهما بيده حتى يختلطوا . قوله «سوط القدر» أي : كما تختلط الأizar ونحوها في القدر عند عيانه فينقلب أعلاها أسفلها وأسفلها أعلاها ، وكل ذلك حكاية عنها يؤولون اليه من الاختلاف وقطع الأرحام وفساد النظام .

(٢) ولقد سبق معاوية إلى مقام الخلافة وقد كان في قصوره عنه بحيث لا يظن وصوله إليه ، وقصر آل بيت النبوة عن بلوغه وقد كانوا أسبق الناس إليه .

(٣) الوشمة : الكلمة : وقد كان رضي الله عنه لا يكتم شيئاً يحوك بنفسه : كان أمراً بالمعروف ، نهاء عن المنكر ، لا يحيى ، ولا يداري ، ولا يكذب ولا يداعي ، وهذا القسم توطة لقوله : ولقد نبشت بهذا المقام ، أي : أنه قد أخبر من قبل على لسان النبي ﷺ بأن سيقوم هذا المقام ويأتي عليه يوم مثل هذا اليوم .

(٤) الشمس - بضمتين وبضم فسكون - جمع شموس وهي من «شمس» كنصر أي منع ظهره أن يركب ، وفاعل الخطيبة إنما يقرفها لغاية زينت له يطلب الوصول إليها ، فهو شبيه براكب فرس يجري به إلى غايتها ، لكن الخطايا ليست إلى الغايات بطيايا ، فأنها اعتساف عن السبيل واحتباط في السير ، لهذا شبها بالخيل الشمس التي قد خلعت لجمها ، لأن من لم يلجم نفسه بلجام الشريعة أفلت منه إلى حيث تردده وتقحم به في النار . وتشبيه التقوى بالطيايا الذلل ظاهر ، فإن التقوى تحفظ النفس من كل ما ينكها عن صراط الشريعة ، فصاحبها على الجادة لا يزال عليها حتى يوافي الغاية . والذلل : جمع ذلول ، وهي المروضة الطائعة السلسلة القياد .

الْتَّقَوْيَ مَطَايَا ذُلْلٌ حُمِلَ عَلَيْهَا أَهْلُهَا ، وَأَعْطُوا أَرْمَتَهَا فَأَوْرَدْتُهُمْ  
الْجَنَّةَ . حَقٌّ وَبَاطِلٌ ، وَلِكُلِّ أَهْلٍ<sup>(١)</sup> فَلَئِنْ أَمَرَ الْبَاطِلُ لَقَدِيمًا  
فَعَلَ ، وَلَئِنْ قَلَ الْحَقُّ فَلَرُبَّمَا وَلَعَلَّ ، وَلَقَلَمَا أَدْبَرَ شَيْءٌ فَاقْبَلَ<sup>(٢)</sup> .

قال الشري夫 : أقول : إن في هذا الكلام الأدنى من مواقع الإحسان ، ما لا تبلغه م الواقع الإستحسان ، وإن حظ العجب منه أكثر من حظ العجب به ، وفيه - مع الحال التي وصفنا - زوابع من الفصاحة لا يقوم بها لسان ، ولا يطلع فجها إنسان<sup>(٣)</sup> ، ولا يعرف ما أقول إلا من ضرب في هذه الصناعة بحق ، وجرى فيها على عرق<sup>(٤)</sup> « وما يعقلها إلا العالمون » .

(١) أي : أن ما يمكن أن يكون عليه الإنسان ينحصر في أمرين : الحق ، والباطل ، ولا يخلو العلم منها . ولكل من الأمرين أهل : فللحق أقوام ، وللباطل أقوام ، ولمن أمر الباطل - أي : كثربكثرة أعوانه - فلقد كان منه قدیماً لأن البصائر الزائفة عن الحقيقة أكثر من الثابتة عليها . ولتن كان الحق قليلاً بقلة انصاره فلربما غلت قلته كثرة الباطل ، ولعله يقهـر الباطل ويتحققـه .

(٢) هذه الكلمة صادرة من ضجر نفسه يستبعد بها أن تعود دولة لقوم بعد ما زالت عنهم . ومن هذا المعنى قول الشاعر :

وقالوا يعود الماء في النهر بعد ما ذوى نبت جنبيه وجف المشارع  
فقلت : إلى أن يرجع النهر جاريـاً  
ويوشـب جنبـاه تـمـوت الضـفـادـعـ

(٣) « لا يطلع » من قولهـم : أطلع الأرض ، أي : بلـغـها ، والـفـجـ : الطـرـيقـ الـوـاسـعـ بـيـنـ جـبـلـيـنـ فـيـ قـبـلـ مـنـ أحـدـهـماـ .

(٤) العـرـقـ : الأـصـلـ ، أيـ : سـلـكـ فـيـ العـمـلـ بـصـنـاعـةـ الـفـصـاحـةـ وـالـصـدـورـ عـنـ مـلـكـهـاـ عـلـىـ أـصـوـلـهـاـ وـقـوـاعـدـهـاـ .

## ومن هذه الخطبة :

شُغَلَ مَنِ الْجَنَّةُ وَالنَّارُ أَمَامَهُ<sup>(١)</sup> سَاعِ سَرِيعٌ نَجَا<sup>(٢)</sup> ، وَطَالِبٌ  
بَطِيءٌ رَجَا ، وَمُقْصِرٌ فِي النَّارِ هَوَى ، الْيَمِينُ وَالشَّمَاءُ مَضَلَّةُ ،  
وَالطَّرِيقُ الْوُسْطَى هِيَ الْجَادَةُ<sup>(٣)</sup> عَلَيْهَا بَاقِي الْكِتَابِ وَآثَارُ الْبُوْنَةِ ،  
وَمِنْهَا مَنْفَذُ الْسُّنْنَةِ ، وَإِلَيْهَا مَصِيرُ الْعَاقِبَةِ ، هَلَّكَ مَنِ ادْعَى ، وَخَابَ  
مَنِ آفَرَى ، مَنْ أَبْدَى صَفْحَتَهُ لِلْحَقِّ هَلَّكَ<sup>(٤)</sup> وَكَفَى بِالْمَرْءِ جَهَلًا أَنْ

(١) «شُغَل» مبني للمجهول نائب فاعله من ، والجنة والنار مبتدأ خبره أمامه ، والجملة صلة من ؛ أي : كفى شاغلاً أن تكون الجنة والنار أمامك ومن كانت أمامه الجنة والنار - على ما وصف الله سبحانه - فحرى به أن تنفذ أوقاته جميعها في الاعداد للجنة والابتعاد عما عساه يؤدي إلى النار .

(٢) يقسم الناس إلى ثلاثة أقسام : الأول : الساعي إلى ما عند الله السريع في سعيه ، وهو الواقف عند حدود الشريعة لا يشغلها فرضها عن نفلها ، ولا شاقها عن سهلها . والثاني : الطالب البطيء له قلب تعمره الخشية ، وله ميل إلى الطاعة ولكن ربما قعد به عن السابقين ميل إلى الراحة فيكتفي من العمل بفرضه ، وربما انتظر به غير وقته ، وينال من الشخص حظه ، وربما كانت له هفوات ، ولشهوته نزوات على أنه رجاع إلى ربه ، كثير الندم على ذنبه ، فلذلك الذي خلط عملاً صالحًا وأخر سيئاً فهو يرجو أن يغفر له . والقسم الثالث : المقصر ، وهو الذي حفظ الرسم ونسى الاسم ، وقال بلسانه انه مؤمن ، وربما شارك الناس فيما يأتون من أعمال ظاهرة كصوم وصلاة وما شابهها ، وظن أن ذلك كل ما يطلب منه ، ثم لا تورده شهوته منها إلا عبد منه ، ولا يميل به هواه إلى أمر إلا انتهي إليه ، فلذلك عبد الهوى ، وجدير به أن يكون في النار هوى .

(٣) اليمين والشمال مثل لما زاغ عن جادة الشريعة والطريق الوسطى مثال للشريعة القوية ، ثم أخذ بين أن الجادة والطريق الوسطى وهي سبيل النجاة ، جاء الكتاب هادياً إليها ، والسنة لا تنفذ إلا منها ، فمن خالف الكتاب ونبذ السنة ثم ادعى أنه على الجادة فقد كذب ، وهذا يقول : خاب من ادعى ، أي : من ادعى دعوة وكذب فيها ولم يكن عنده ما يدعيه إلا مجرد الدعوى فقد هلك لأنه مائل عن الجادة .

(٤) الرواية الصحيحة هكذا : من أبدى صفحته للحق هلك ، أي : من كاشف الحق =

لَا يَعْرِفُ قَدْرَهُ ، لَا يَهْلِكَ عَلَى الْتَّقْوَىٰ سِنْخٌ أَصْلٍ<sup>(١)</sup> ، وَلَا يَظْمَأْ  
عَلَيْهَا زَرْعٌ قَوْمٌ . فَاسْتَتِرُوا بَيْوِتَكُمْ ، وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنَكُمْ ،  
وَالْتَّوْبَةُ مِنْ وَرَائِكُمْ وَلَا يَحْمَدُ حَامِدٌ إِلَّا رَبَّهُ ، وَلَا يَلْمُمُ لَائِمٌ إِلَّا  
نَفْسَهُ .

### وَمِنْ كَلَامِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

١٧

فِي صِفَةِ مَنْ يَتَصَدِّيُ لِلْحُكْمِ بَيْنَ الْأُمَّةِ وَلَيْسَ لِذَلِكَ بِأَهْلِ

إِنَّ أَبْغَضَ الْخَلَائِقَ إِلَى اللَّهِ رَجُلٌ وَكَلَهُ اللَّهُ إِلَى  
نَفْسِهِ<sup>(٢)</sup> فَهُوَ جَاهِزٌ عَنْ قَصْدِ السَّيْلِ ، مَشْغُوفٌ بِكَلَامِ بِذِنْعَةِ ،  
وَدُعَاءِ ضَلَالِهِ ، فَهُوَ فِتْنَةٌ لِمَنِ افْتَنَ بِهِ ، ضَالٌّ عَنْ هَدِيٍّ مِنْ كَانَ

= خاصِّاً لِهِ مُصَارِحًا لِهِ بِالْعِدَاوَةِ هَلْكٌ . وَيُرَوَى مِنْ أَبْدِي صِفَتِهِ لِلْحُقْنِ هَلْكٌ عَنْ جَهَلَةِ  
النَّاسِ وَعَلَى هَذِهِ الرِّوَايَةِ يَكُونُ الْمَعْنَى : مِنْ ظَاهِرِ الْحَقِّ وَنَصْرِهِ غَلْبَتِهِ الْجَهَلَةُ بِكَثْرَتِهِمْ -  
وَهُمْ أَعْوَانُ الْبَاطِلِ - فَهَلْكٌ .

(١) السِّنْخُ المُثَبَّتُ ، يُقَالُ : ثَبَّتَ السِّنَّ فِي سِنْخَهَا ، أَيْ : مِنْبَتِهَا ، وَالْأَصْلُ لِكُلِّ شَيْءٍ :  
قَاعِدَتِهِ وَمَا قَامَ عَلَيْهِ بِقِيَتِهِ ، فَأَصْلُ الْجَبَلِ مثلاً أَسْفَلُهُ الَّذِي يَقْسُمُ عَلَيْهِ اعْلَاهُ وَأَصْلُ  
الْبَنَاتِ جَذْرُهُ الْذَاهِبُ فِي مِنْبَتِهِ ، وَهَلَكَ السِّنْخُ فَسَادُهُ حَتَّى لَا تُثْبَتَ فِيهِ أَصْوُلُ مَا اتَّصلَ  
بِهِ ، وَلَا يَنْمُو غَرْسٌ غَرْسٌ فِيهِ . وَكُلُّ عَمَلٍ ذَهَبَتْ أَصْوُلُهُ فِي أَسْنَاخِ التَّقْوَىٰ كَانَ جَدِيرًا  
بِأَنْ تُثْبَتَ أَصْوُلُهُ وَتَنْمُو فَرُوعَهُ وَيُزَكَّوْ بِزَكَاءِ مِنْبَتِهِ وَمَغْرِسِ أَصْلِهِ ، وَهُوَ التَّقْوَىٰ وَكَمَا أَنَّ  
الْتَّقْوَىٰ سِنْخٌ لِأَصْوُلِ الْأَعْمَالِ كَذَلِكَ مِنْهَا تَسْتَمدُ الْأَعْمَالُ غَذَاءَهَا وَتَسْتَقِي مَاءَهَا مِنْ  
الْإِحْلَاصِ ، وَجَدِيرٌ بِزَرْعٍ يَسْقِي بِمَاءِ التَّقْوَىٰ أَنْ لَا يَظْمَأْ وَ«عَلَيْهَا» فِي الْمَضْعِينِ : فِي  
مَعْنَى مَعْهَا . وَقَدْ يُقَالُ فِي قَوْلِهِ سِنْخٌ أَصْلٌ : إِنَّهُ هُوَ عَلَى نَحْوِ قَوْلِ الْقَائِلِ : إِذَا خَاصَّ  
عِينِيهِ كَرِي النَّوْمِ . وَالْكَرِي هُوَ النَّوْمُ ، وَالسِّنْخُ هُوَ الْأَصْلُ ، وَالْأَلْيَقُ بِكَلَامِ الْإِمامِ مَا  
قَدْمَنَاهُ .

(٢) وَكَلَهُ اللَّهُ إِلَى نَفْسِهِ : تَرَكَهُ وَنَفْسَهُ ، وَهُوَ كَنَابِيَّةٌ عَنْ ذَهَابِهِ خَلْفَ هَوَاهُ فِيهَا يَعْتَقِدُ لَا يَوْجِعُ =

قَبْلَهُ ، مُضِلٌّ لِمَنْ أَقْتَدَى بِهِ فِي حَيَاةِ وَيَعْدَ وَفَاتِهِ ، حَمَالٌ خَطَايَا  
غَيْرِهِ ، رَهْنٌ بِخَطِيشِهِ<sup>(١)</sup> .

وَرَجُلٌ قَمَشَ جَهَلًا<sup>(٢)</sup> مُوضِعٌ فِي جُهَالِ آلَّامَةِ<sup>(٣)</sup> عَادٍ فِي  
أَغْبَاشِ الْفِتْنَةِ ، عَمٌّ بِمَا فِي عِقْدِ الْهُدْنَةِ<sup>(٤)</sup> وَقَدْ سَمَاهُ أَشْبَاهُ  
النَّاسِ عَالِمًا وَلَيْسَ بِهِ ، بَكَرَ فَاسْتَكْثَرَ مِنْ جَمْعٍ مَا قَلَّ مِنْهُ خَيْرٌ

= إلى حقيقة من الدين ولا يهتدي بدليل من الكتاب ، فهذا جائز عن قصد السبيل وعادل  
عن جادته . والمشغوف بشيء : المولع به ، وكلام البدعة : ما اخترعه الأهواء ولم  
يعتمد على ركن من الحق ركين .

(١) هذا الضلال المولع بتنمية الكلام لتزيين البدعة الداعي إلى الضلال قد غرر بنفسه  
وأوردتها هلاكتها فهو رهن بخطيبته لا يخرج له منها ، وهو مع ذلك حامل لخطايا الذين  
أضلهم وأفسد عقائدهم بدعايه ، كما قال تعالى : ﴿ وَلِيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالًا مَعَ  
أَثْقَالِهِمْ ﴾ .

(٢) قمش جهالاً : جمعه ، والجهل هنا يعني المجهول ، كما يسمى المعلوم علماً . بل قال  
قوم : إن العلم هو صورة الشيء في العقل ، وهو المعلوم حقيقة ، كذلك يسمى  
المجهول جهلاً بل الصورة التي اعتبرت مثالاً لشيء وليس بمنطقة عليه هي الجهل  
حقيقة بالمعنى المقابل للعلم بذلك التفسير السابق . فالجهل المجموع : هو المسائل  
والقضايا التي يظنها جامعها تحكي ولا واقع لها .

(٣) «موضع في جهال الأمة» مسرع فيهم بالغش والتغريب : وضع البعير: أسرع، وأوضعه  
راكبه فهو موضع به ، أي مسرع به . وقوله «عاد في أغباش الفتنة» الأغباش :  
الظلمات ، واحدتها غيش بالتحريك ، وأغباش الليل بقايا ظلمته . وعاد : يعني مسرع  
في مشيته ، أي : أنه ينتهز افتتان الناس بجهلهم وعياهم في فتنتهم فيعدو إلى غايته من  
التصدر فيهم والسيطرة عليهم بما جمع ما ظنه الجهلة علماً وليس به ، ويروى «غار في  
أغباش الفتنة» : من غره «يغره» إذا غشه وهو ظاهر .

(٤) عم : وصف من العمى ، أي : جاهل بما أودعه الله في السكون والاطمئنان من  
المصالح ، وقد يردد بالهدنة إمهال الله له في العقوبة وإملاؤه في أخذها ، ولو عقل ما هي الله  
له من العقاب لأخذ من العلم بحقائقه ، وأوغل في النظر لفهم دقائقه ، ونصح الله  
ولرسوله وللمؤمنين .

مِمَّا كَثُرَ<sup>(١)</sup> . حَتَّىٰ إِذَا أَرْتَوْيَ مِنْ آجِنِ ، وَأَكْتَرَ مِنْ غَيْرِ طَائِلٍ<sup>(٢)</sup> ، جَلَسَ بَيْنَ النَّاسِ قَاضِيًّا ضَامِنًا لِتَخْلِيصِ مَا أَتَبَسَ عَلَىٰ غَيْرِهِ<sup>(٣)</sup> ، فَإِنْ نَزَلْتُ بِهِ إِحْدَى الْمُبَهَّمَاتِ هَيَّا لَهَا حَشْوًا رَثًا مِنْ رَأْيِهِ ، ثُمَّ قَطَعَ يَهُ<sup>(٤)</sup> ، فَهُوَ مِنْ لَبِسِ الْشُّبُهَاتِ فِي مِثْلِ نَسْجِ الْعَنْكُبُوتِ<sup>(٥)</sup> : لَا يَدْرِي أَصَابَ أَمْ أَخْطَأً : فَإِنْ أَصَابَ خَافَ أَنْ يَكُونَ قَدْ أَخْطَأَ ، وَإِنْ أَخْطَأَ رَجَأَ أَنْ يَكُونَ قَدْ أَصَابَ ، جَاهِلٌ خَبَاطُ جَهَالَاتٍ . عَاشَ رَكَابُ عَشَوَاتٍ<sup>(٦)</sup> لَمْ يَعْضُ عَلَىٰ الْعِلْمِ بِضِرْسٍ

(١) بكر : بادر إلى الجمع كالجاد في عمله يذكر إليه من أول النهار ، فاستكثر : أي : احتاز كثيراً « من جمع » بالتشوين ، أي : مجموع قليله خير من كثирه ، إن جعلت ما موصولة ، فإن جعلتها مصدرية كان المعنى : قلته خير من كثرته . وبروى جمع بغير تنوين ولا بد من حذف على تلك الرواية ، أي : من جمع شيء قلته خير من كثرته .

(٢) الماء الأجن : الفاسد المتغير الطعم واللون ، شبه به تلك المجهولات التي ظهرت معلومات ، وهي تشبه العلم في أنها صور قائمة بالذهن فكأنها من نوعه ، كما أن الأجن من نوع الماء ، لكن الماء الصافي ينقع الغلة ويطفيء من الأوار . والأجن يجلب العلة ويفضي بشاربه إلى البوار . واكتذر : أي عد ما جمعه كثراً ، وهو غير طائل ، أي دون ، خسيس .

(٣) التخلص : التبيين ، والتبيين على غيره اشتبه عليه .

(٤) المبهمات ؛ المشكلات لأنها أبهمت عن البيان ، كالصادمات الذي لم يجعل على ما في نفسه دليلاً . ومنه قيل لما لا ينطق من الحيوان بهيمة . والخشون : الزائد الذي لا فائدة منه . والرث : الخلق البالي ضد الجديدي ، أي : انه يلاقى المبهمات برأي ضعيف لا يصيب من حقيقتها شيئاً ، بل هو حشو لافائدة له في تبيينها ثم يزعم بذلك أنه بينها .

(٥) الجاهل بالشيء : من ليس على بيته منه فإذا أثبته عرضت له الشبهة في نفيه وإذا نفاه عرضت له الشبهة في اثباته . فهو في ضعف حكمه في مثل نسج العنكبوت ضعفاً ، ولا بصيرة له في وجوه الخطأ والاصابة فإذا حكم لم يقطع بأنه مصيبة أو خطأ وقد جاء الإمام في تمثيل حاله بأبلغ ما يمكن من التعبير عنه .

(٦) خباط ؛ صيغة مبالغة من خطط الليل اذا سار فيه على غير هدى ، ومنه خطط عشواء ..

قاطع<sup>(١)</sup> يُذْرِي الْرَّوَايَاتِ إِذْرَاءَ الرِّيحِ الْهَشِيمَ<sup>(٢)</sup> لَا مَلِيٌّ وَاللهُ بِإِصْدَارِ ما  
 وَرَدَ عَلَيْهِ ، وَلَا هُوَ أَهْلٌ لِمَا فُوْضَ إِلَيْهِ<sup>(٣)</sup> لَا يَحْسَبُ الْعِلْمَ فِي  
 شَيْءٍ مِمَّا أَنْكَرَهُ ، وَلَا يَرَى أَنَّ مِنْ وَرَاءِ مَا بَلَغَ مَذْهَبًا لِغَيْرِهِ ، وَإِنْ  
 أَظْلَمَ عَلَيْهِ أَمْرٌ أَكْتَسَمَ بِهِ<sup>(٤)</sup> لِمَا يَعْلَمُ مِنْ جَهْلِ نَفْسِهِ ، تَصْرُخُ مِنْ  
 جَوْرِ قَضَائِهِ الدَّمَاءُ ، وَتَعْجُجُ مِنْهُ الْمَوَارِيثُ<sup>(٥)</sup> إِلَى اللهِ أَشْكُرُ مِنْ  
 مَعْشَرِ يَعِيشُونَ جُهَالًا<sup>(٦)</sup> ، وَيَمْوُتُونَ ضُلَالًا لَيْسَ فِيهِمْ سِلْعَةٌ أَبُورُ

= وشبه الجهالات بالظلمات التي يختبئ فيها السائر ، وأشار إلى التشبيه بالخطط والعاشي :  
 الأعمى أو ضعيف البصر أو الخابط في الظلام ، فيكون كالتأكيد لما قبله والعشوات :  
 جمع عشوة مثلثة الأولى ، وهي ركوب الأمر على غير هدى .

(١) من عادة عاجم العود - أي مختبره ليعلم صلابتة من لينه - ان يغضبه فلهذا ضرب المثل  
 في الخبرة بالبعض بضرس قاطع . أي : انه لم يأخذ العلم اختباراً بل تناوله كما سول  
 الوهم وصور الخيال ، ولم يعرض على مخض الخبرة ليتبين احق هو ام باطل .

(٢) الهشيم : ما يبس من النبت وتفتت ، وادتره الريح إذراء : اطارته ففرقته . ويروي  
 يذرو الروايات كما يذرو الريح الهشيم ، وهي افصح ، قال الله تعالى : « فَأَصْبَحَ  
 هَشِيمًا تذْرُوهُ الرِّيحُ » وكما ان الريح في حل الهشيم وتبديله لا تبالي بتمزيقه واحتلال  
 نسقه ، كذلك هذا الجاهل يفعل في الروايات ما تفعل الريح بالهشيم .

(٣) المليء بالقضايا : من يحسنه ويحييده القيام عليه ، وهذا المليء باصدار القضايا التي ترد  
 عليه وارجاعها عنه مفصولاً فيها التزاع ، مقطوعاً فيها الحكم . أي : غير قيم بذلك ،  
 ولا عناء فيه لهذا الأمر الذي تصدر له . وروى ابن قتيبة بعد قوله لا مليء والله باصدار  
 ما ورد عليه ( ولا أهل لما قرر به ) أي : مدح به - بدل ولا هو أهل لما فوض إليه .

(٤) اكتسم به : أي كتمه وسرره .

(٥) العج : رفع الصوت . وصرخ الدماء وعج المواريث تمثيل لحدة الظلم وشدة الجور .

(٦) إلى الله متعلق بأشكره . وفي رواية اسقاط لفظ اشكره فيكون إلى الله متعلقاً بتعج .  
 وقوله من معشر : يشير إلى أولئك الذين قمروا جهالاً .

مِنَ الْكِتَابِ إِذَا تُلَيَّ حَقٌّ تِلَاؤتِهِ<sup>(۱)</sup> وَلَا سِلْعَةٌ أَنْفَقَ بَيْعًا ، وَلَا أَغْلَى  
ثَمَنًا مِنَ الْكِتَابِ إِذَا حُرِفَ عَنْ مَوَاضِعِهِ ، وَلَا عِنْدَهُمْ أَنْكَرُ مِنَ  
الْمَعْرُوفِ ، وَلَا أَغْرَفَ مِنَ الْمُنْكَرِ .

٩٦

## وَمِنْ كَلَامِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

فِي ذِمَّةِ اخْتِلَافِ الْعُلَمَاءِ فِي الْفِتْيَا

تَرَدُّ عَلَى أَحَدِهِمُ الْقَضِيَّةُ فِي حُكْمٍ مِنَ الْأَحْكَامِ فَيَحْكُمُ  
فِيهَا بِرَأْيِهِ ، ثُمَّ تَرَدُّ تِلْكَ الْقَضِيَّةُ بِعِينِهَا عَلَى غَيْرِهِ فَيَحْكُمُ فِيهَا  
بِخِلَافِهِ ، ثُمَّ يَجْتَمِعُ الْقُضَاءُ بِذَلِكَ عِنْدَ الْإِمَامِ الَّذِي آسْتَقْضَاهُمْ<sup>(۲)</sup>  
فَيَصُوبُ أَرَاءُهُمْ جَمِيعًا ، وَإِلَهُهُمْ وَاحِدٌ ! وَنَبِيُّهُمْ وَاحِدٌ ! وَكِتَابُهُمْ  
وَاحِدٌ ! أَفَأَمْرَهُمْ اللَّهُ تَعَالَى بِالْأَخْتِلَافِ فَأَطَاعُوهُ ؟ أَمْ نَهَاهُمْ عَنْهُ  
فَعَصَوهُ ؟ أَمْ أَنْزَلَ اللَّهُ دِينًا نَاقِصًا فَاسْتَعَانَ بِهِمْ عَلَى إِتْمَامِهِ ؟ أَمْ  
كَانُوا شُرَكَاءَهُ فَلَهُمْ أَنْ يَقُولُوا وَعَلَيْهِ أَنْ يَرْضَى ؟ أَمْ أَنْزَلَ سُبْحَانَهُ  
دِينًا تَامًا فَقَصَرَ الرَّسُولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ عَنْ تَبْلِيغِهِ  
وَأَدَائِهِ ، وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ يَقُولُ : « مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ »  
وَقَالَ : « فِيهِ تَبْيَانٌ لِكُلِّ شَيْءٍ » وَذَكَرَ أَنَّ الْكِتَابَ يُصَدِّقُ بَعْضُهُ  
بَعْضًا ، وَإِنَّهُ لَا أَخْتِلَافَ فِيهِ فَقَالُ سُبْحَانَهُ : « وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ

(۱) تلى حق تلاوته : اخذ على وجهه وما يدل عليه في جلته وفهم كما كان النبي ﷺ  
واصحابه يفهمونه . وابور من بارت السلعة : كسدت . وافق : من النفاق - بالفتح -  
وهو الرواج . وما أشبه حال هذا العذر بالعاشر من اهل هذا الزمان .

(۲) الامام الذي استقضاهم : الخليفة الذي ولا هم القضاء .

غَيْرِ اللهِ لَوْجَدُوا فِيهِ أَخْتِلَافًا كَثِيرًا ﴿٤﴾ . وَإِنَّ الْقُرْآنَ ظَاهِرُهُ أَنِيقٌ<sup>(١)</sup>  
وَبَاطِنُهُ عَمِيقٌ ، لَا تَفْنَى عَجَائِبُهُ وَلَا تَنْقُضُ غَرَائِبُهُ وَلَا تُكَشِّفُ  
الظُّلُمَاتُ إِلَّا بِهِ .

### وَمِنْ كَلَامِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

١٩

قالَهُ لِلْأَشْعَثِ بْنِ قَيسٍ وَهُوَ عَلَى مَنْبِرِ الْكُوفَةِ يُخْطِبُ ،  
فَمَضَى فِي بَعْضِ كَلَامِهِ شَيْءٌ اعْتَرَضَهُ الْأَشْعَثُ فَقَالَ : يَا أَمِيرَ  
الْمُؤْمِنِينَ هَذَا عَلَيْكَ لَا لَكَ<sup>(٢)</sup> فَخَفَضَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَيْهِ بَصَرَهُ ثُمَّ  
قَالَ :

مَا يُدْرِيكَ مَا عَلَيَّ مِمَّا لِي ؟ عَلَيْكَ لَعْنَةُ اللهِ وَلَعْنَةُ  
الْأَلَاعِينَ ، حَائِكَ الْأَبْنُ حَائِكٌ<sup>(٣)</sup> مُنَافِقٌ آبْنُ كَافِرٍ<sup>(٤)</sup> وَاللهِ لَقَدْ أَسْرَكَ  
الْكُفُرُ مَرَّةً وَالْإِسْلَامُ أُخْرَى<sup>(٥)</sup> . فَمَا فَدَاكَ مِنْ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا مَالُكَ

(١) أَنِيقٌ : حَسْنٌ مَعْجَبٌ ، وَأَنْقَنِي الشَّيْءُ : أَعْجَبِي .

(٢) كَانَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ يَتَكَلَّمُ فِي أَمْرِ الْحُكْمِ فَقَامَ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِهِ وَقَالَ :  
نَبَيَّنَا عَنِ الْحُكْمِ ثُمَّ أَمْرَتَنَا بِهَا فَلِمْ نَدْرِي أَيِّ الْأَمْرَيْنِ أَرْشَدَ ؟ فَصَفَقَ بِالْحَدِيَّ يَدِيهِ عَلَى  
الْأُخْرَى ، وَقَالَ : هَذَا جَزَاءُ مَنْ تَرَكَ الْعِقِيدَةَ ، فَقَالَ الْأَشْعَثُ مَا قَالَ ، وَأَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ  
يَرِيدُ هَذَا جَرَأْكُمْ فِيهَا تَرْكُتُمُ الْحَزْمَ وَشَغَبُتُمُ وَالْجَائِنُونِ لِقَبْوُلِ الْحُكْمِ .

(٣) قَيلَ : أَنَّ الْحَائِكَيْنَ أَنْقَصُ النَّاسَ عُقْلًا ، وَأَهْلَ الْيَمِنِ يَعِرُّونَ بِالْحِيَاةِ . وَالْأَشْعَثُ يَنْبِي  
مِنْ كَنْدَةٍ . قَالَ خَالِدُ بْنُ صِفْوَانَ فِي ذِمَّةِ الْيَمَانِيْنَ : لَيْسَ فِيهِمْ إِلَّا حَائِكٌ بَرْدٌ ، أَوْ دَابِغٌ  
جَلْدٌ ، أَوْ سَائِسٌ قَرْدٌ ، مَلْكُتُهُمْ امْرَأَةٌ وَاغْرِقُتُهُمْ فَأْرَةٌ ، وَدَلٌّ عَلَيْهِمْ هَدَهْدَهٌ .

(٤) كَانَ الْأَشْعَثُ فِي أَصْحَابِهِ عَلَيِّ كَعْبَ الدَّارِيِّ بْنِ أَبِي سَلْوَلَ فِي أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كُلَّ  
مِنْهُمَا رَأْسُ الْفَاقِ في ذِمَّتِهِ .

(٥) أَسْرَ مَرْتَيْنَ : مَرَّةٌ وَهُوَ كَافِرٌ بِعَصْبَرِ حَرْبِ الْجَاهِلِيَّةِ وَذَلِكَ أَنْ قَبْيَلَةَ مَرَادَ قَتَلَتْ قَبْيَلَةَ الْأَشْجَعِ  
أَبَا الْأَشْعَثِ فَخَرَجَ الْأَشْعَثُ طَالِبًا بِثَأْرَ أَبِيهِ فَخَرَجَتْ كَنْدَةُ مَتْسَانِدِيْنَ إِلَى ثَلَاثَةِ الْوَيْلَةِ عَلَى =

وَلَا حَسْبُكَ ، وَإِنْ أَمْرَءًا دَلَّ عَلَى قَوْمِهِ السَّيْفَ ، وَسَاقَ إِلَيْهِمْ  
الْحَتْفَ ، لَحَرِيٌّ أَنْ يَمْقُتَهُ الْأَقْرَبُ ، وَلَا يَأْمَنَهُ الْأَبْعَدُ<sup>(۱)</sup> .

## وَمِنْ كَلَامِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

٧٥

فَإِنَّكُمْ لَوْ عَاهَيْتُمْ مَا قَدْ عَاهَيْتُمْ مَنْ مَاتَ مِنْكُمْ لَجَزِعَتُمْ  
وَوَهَلْتُمْ<sup>(۲)</sup> وَسَمِعْتُمْ وَأَطَعْتُمْ، وَلَكِنْ مَحْجُوبٌ عَنْكُمْ مَا قَدْ عَاهَيْتُمْ ،

= أحداها كبس بن هانئ ، وعلى أحدها القشع بن الأرقم ، وعلى أحدها الأشعث بن الأشج ، وقدى بثلاثة آلاف بعير لم يقدر بها عربي قبله ولا بعده ، فمعنى قول أمير المؤمنين «فيما فداك» لم يمنعك من الأسر . وأما أسر الإسلام له فذلك أن بني وليعة لما ارتدوا بعد موت النبي ﷺ وقاتلهم زياد بن لبيد البياضي الأنصاري فجأوا إلى الأشعث مستنصرين به فقال : لا أنصركم حتى تملكوني ، فتوجهوا كما يتوجه الملك من قحطان ، فخرج معهم مرتدًا يقاتل المسلمين وأمد أبو بكر زياداً بالمهاجرين أبي أمية فالتقوا بالأشعث فتحصن منهم فحاصروه أيامًا ثم نزل إليهم على أن يؤمنوه وعشرة من أقاربه حتى يأتي أبي بكر فيرى فيه رأيه ، وفتح لهم الحسن فقتلوا كل من فيه من قوم الأشعث إلا العشرة الذين عذهم وكان المقتولون ثمانين ثم حملوه أسيراً مغلولًا إلى أبي بكر فغاف عنه وعنمن كان معه وزوجه اخته أم فروة بنت أبي قحافة .

(۱) دلالة السيف - على قومه - وسوق الحتف اليهم تسليمهم لزياد بن لبيد ، وفتح الحصن عليهم حتى قتلهم كما تقدم وإن كان الذي ينقل عن الشريف الرضي أن ذلك إشارة إلى وقعة جرت بين الأشعث وخالد بن الوليد في حرب المرتدين باليهامة ، وإن الأشعث دل خالداً على مكانهم ومحرك بهم حتى أوقع بهم خالد فان ما نقله الشريف لا يتم إلا إذا قلنا أن بعض القبائل من كندة كانت انتقلت من اليمن إلى اليهامة . وشاركت أهل الردة في حروبهم وفعل بهم الأشعث ما فعل . وعلى كل حال فقد كان الأشعث ملوماً على ألسنة الناس المسلمين والكافرين ، وكان نساء قومه يسمينه عرف النار ، وهو اسم للغادر عندهم .

(۲) الوهل : الخوف : من وهل يوهل .

وَقَرِيبٌ مَا يُطْرَحُ الْحِجَابُ<sup>(١)</sup> وَلَقَدْ بَصَرْتُمْ إِنْ أَبْصَرْتُمْ ، وَأَسْمَعْتُمْ  
إِنْ سَمِعْتُمْ ، وَهُدِيْتُمْ إِنْ آهَدَيْتُمْ . بِحَقِّ أَقُولُ لَكُمْ لَقَدْ جَاهَرْتُكُمْ  
الْعِبَرُ<sup>(٢)</sup> وَرَجَرْتُمْ بِمَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ . وَمَا يُبَلِّغُ عَنِ اللَّهِ بَعْدَ رُسُلٍ  
السَّمَاءِ إِلَّا الْبَشَرُ<sup>(٣)</sup> .

## وَمِنْ خُطْبَةِ لِهِ أَخْرَى

٧١

فَإِنَّ الْغَایَةَ أَمَامَكُمْ<sup>(٤)</sup> وَإِنَّ وَرَاءَكُمْ السَّاعَةَ تَحْدُوكُمْ ، تَخَفَّفُوا  
تَلْحُقُوا<sup>(٥)</sup> فَإِنَّمَا يُنْتَظَرُ بِأَوْلَكُمْ آخِرَكُمْ<sup>(٦)</sup> .

(١) ما مصدرية ، أي قريب طرح الحجاب ، وذلك عند نهاية الأجل ، ونزول الماء في أول منازل الآخرة .

(٢) جـ: هـرتكم العـبر : انتصبـ لـتبـهـكم جـهـراً وـصرـحتـ لـكـمـ بـعـواـقـبـ اـمـرـكـمـ ، والـعـبرـ : جـعـ عـبرـ ، والـعـبرـةـ : المـوعـنةـ ، لـكـ أـطـلقـ الـلـفـظـ وـأـرـادـ مـاـ بـهـ الـاعـتـبـارـ مـجازـاـ ، فـانـ العـبرـ الـقـيـ جـاهـرـتـهـ إـمـاـ قـوـارـعـ الـوـعـيدـ الـمـبـعـتـةـ عـلـيـهـمـ مـنـ السـنـةـ الرـسـلـ الإـهـيـنـ وـخـلـفـاـتـهـ . وـإـمـاـ مـاـ يـشـهـدـونـهـ مـنـ تـصـارـيفـ الـقـدـرـ الـرـبـانـيـةـ وـمـظـاعـرـ الـعـزـةـ الإـلهـيـةـ .

(٣) رـسـلـ السـماءـ : الـمـلـائـكـةـ ، أـيـ : إـنـ قـلـتـ لـمـ يـأـتـنـاـ عـنـ اللهـ شـيـءـ فـقـدـ اـقـيمـتـ عـلـيـكـمـ الـحـجـةـ بـتـبـلـيـغـ رـسـولـ اللهـ وـإـرـشـادـ خـلـيـفـهـ .

(٤) الغـاـيـةـ : الـثـوابـ أوـ الـعـقـابـ ، وـالـتـعـيـمـ وـالـشـقاءـ . فـعـلـيـكـمـ أـنـ تـعـدـواـ لـلـغـاـيـةـ مـاـ يـصـلـ بـكـمـ إـلـيـهاـ ، وـلـاـ تـسـبـطـشـوـهـاـ فـانـ السـاعـةـ الـتـيـ تـصـبـيـنـهـاـ فـيـهـاـ وـهـيـ يـوـمـ الـقـيـامـةـ . آـزـفـةـ إـلـيـكـمـ فـكـانـهـاـ . فـيـ تـقـرـيـبـاـ نـحـوـكـمـ وـتـقـلـيلـ الـمـسـافـةـ بـيـنـهـاـ وـبـيـنـكـمـ . بـهـنـذـلـةـ سـائـقـ يـسـوقـكـمـ إـلـىـ مـاـ تـسـيـرـوـنـ إـلـيـهـ .

(٥) سـبـقـ سـابـقـوـنـ بـأـعـاهـلـمـ إـلـىـ الـحـسـنـيـ ، فـمـنـ أـرـادـ الـلـحـاقـ بـهـمـ فـعـلـيـهـ أـنـ يـتـخـفـفـ مـنـ اـنـقـالـ الشـهـوـاتـ وـأـوـزـارـ الـعـنـاءـ فـيـ تـحـصـيلـ الـلـذـاتـ ، وـيـخـفـزـ بـنـفـسـهـ عـنـ هـذـهـ الـفـانـيـاتـ فـيـلـحـقـ بالـلـلـدـنـ فـازـوـاـ بـعـقـبـيـ الدـارـ . وـأـصـلـهـ الرـجـلـ يـسـعـيـ وـهـوـغـيرـ مـثـقـلـ بـمـاـ يـحـمـلـهـ يـكـونـ أـجـدرـ أـنـ يـلـحـقـ الـذـينـ سـبـقـوـهـ .

(٦) أـيـ : إـنـ السـاعـةـ لـاـ رـبـ فـيـهـ ، وـإـنـاـ يـنـتـظـرـ بـالـأـوـلـ مـدـةـ لـاـ يـبـعـثـ فـيـهـ حـتـىـ يـرـدـ الـآـخـرـونـ =

قال الشري夫 أقول : إن هذا الكلام لو وزن ، بعد كلام الله سبحانه وبعد كلام رسول الله صلى الله عليه وآلـه ، بكلـ كلام لمالـ به راجحاً ، ويرزـ عليه سابقاً . فاما قوله عليه السلام « تخفـوا تلـحقـوا » فـما سـمع كـلام أقلـ منه مـسمـوعـاً ولا أكثرـ مـحـصـولـاً وما أـبعـد غـورـها منـ كـلمـة ، وأنـفع نـطـفـتها منـ حـكـمة<sup>(١)</sup> ، وقد نـبهـنا فيـ كتابـ الـخـصـائـصـ عـلـى عـظـم قـدرـها وـشـرـف جـوـهـرـها .

## ٥٧ **وَمِنْ خُطْبَةِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ هِينَ بِلِفَهِ ثُبُرُ النَّاكِثِينَ بِبِيَعْتِهِ**

**أَلَا وَإِنَّ الْشَّيْطَانَ قَدْ ذَمَرَ حِزْبَهُ<sup>(٢)</sup> ، وَأَسْتَجْلَبَ جَلَبَهُ . لِيَعُودَ الْجَوْرُ إِلَى أُوْطَانِهِ ، وَيَرْجِعَ الْبَاطِلُ إِلَى نِصَابِهِ<sup>(٣)</sup> . وَاللَّهُ مَا أَنْكَرَ وَعَلَيَّ مُنْكَرًا ، وَلَا جَعَلُوا بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ نَصِفًا<sup>(٤)</sup> . وَإِنَّهُمْ لَيَطْلُبُونَ حَقًّا هُمْ تَرَكُوهُ ، وَدَمَّا هُمْ سَفَكُوهُ ، فَلَئِنْ كُنْتُ شَرِيكُهُمْ فِيهِ فَإِنَّ لَهُمْ لَنْصِيبَهُمْ مِنْهُ ، وَلَئِنْ كَانُوا وَلُوْهُ دُونِي فَمَا الْتَّبِعَةُ إِلَّا عِنْدَهُمْ ، وَإِنَّ أَعْظَمَ حُجَّتِهِمْ لَعَلَى أَنْفُسِهِمْ ! يَرْتَضِعُونَ أُمَّا قَدْ فَطَمْتُ<sup>(٥)</sup> وَيُحِيُّونَ**

= وينقضي دور الإنسان من هذه الدنيا ولا يبقى على وجه الأرض أحد فتكون الساعة بعد هذا ، وذلك يوم يبعثون .

(١) من قولهم ماء ناقع ونقيع أي اطفاء العطش ، والنطفة : الماء الصافي .

(٢) حثـمـ : وـحـضـمـهـ منـ قـوـلـهـ « ذـمـرـ فـلـانـاـ بـكـذاـ » منـ بـايـ ضـربـ وـنـصرـ ، إـذـا اـغـسـراهـ وـالـجـلبـ - بالـتـحرـيـكـ - ماـ يـجـلـبـ منـ بلدـ إـلـىـ بلدـ ، وـهـوـ فعلـ بـعـنىـ مـفـعـولـ مـثـلـ سـلـبـ بـعـنىـ مـسـلـوبـ ، وجـمـعـ الجـلبـ اـجـلـابـ .

(٣) النـصـابـ - بـكـسـرـ النـونـ - الـاـصـلـ ، أوـ الـمـنـبـتـ وأـولـ كلـ شـيءـ .

(٤) النـصـفـ - بـالـكـسـرـ - الـعـدـلـ أوـ الـمـنـصـفـ ، أيـ : لـمـ يـحـكـمـواـ الـعـدـلـ بـيـنـهـمـ ، أوـ لـمـ يـحـكـمـواـ عـادـلـاـ .

(٥) إـذـاـ فـطـمـتـ الـأـمـ وـلـدـهـاـ فـقـدـ انـقـضـيـ اـرـضـاعـهـاـ وـذـهـبـ لـبـنـهـاـ ، يـمـثـلـ بـهـ طـلـبـ الـأـمـ بـعـدـ فـواتـهـ .

بِذِعَةٍ قَدْ أُمِتَّ ، يَا خَيْرَةَ الدَّاعِي ! مَنْ دَعَا ؟ وَإِلَامْ أَجِيبَ<sup>(١)</sup> ؟  
 وَإِنِّي لَرَاضٍ بِحُجَّةِ اللَّهِ عَلَيْهِمْ ، وَعِلْمِهِ فِيهِمْ . فَإِنْ أَبْوَا أَعْطَيْتُهُمْ  
 حَدًّا السَّيْفِ وَكَفَى بِهِ شَافِيًّا مِنَ الْبَاطِلِ ، وَنَاصِرًا لِلْحَقِّ . وَمِنْ  
 الْعَجَبِ بَعْثُهُمْ إِلَيَّ أَنْ أَبْرُزَ لِلْطَّعَانِ ! وَأَنْ أَصْبِرَ لِلْجَلَادِ ، هَبْلَتُهُمْ  
 الْهَبُولُ<sup>(٢)</sup> لَقَدْ كُنْتُ وَمَا أَهَدَدُ بِالْحَرْبِ ، وَلَا أَرْهَبُ بِالضَّرْبِ ،  
 وَإِنِّي لَعَلَى يَقِينٍ مِنْ رَبِّي ، وَغَيْرِ شُبْهَةٍ مِنْ دِينِي .

### وَمِنْ خُطْبَةِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

٧٣

أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ الْأَمْرَ يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ كَقَطَرَاتِ  
 الْمَطَرِ : إِلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا قُسِّمَ لَهَا مِنْ زِيَادَةٍ أَوْ نُقْصَانٍ ، فَإِذَا رَأَى  
 أَحَدُكُمْ لِأَخِيهِ غَفِيرَةً فِي أَهْلٍ أَوْ مَالٍ أَوْ نَفْسٍ<sup>(٣)</sup> فَلَا تَكُونُنَّ لَهُ  
 فِتْنَةً ، فَإِنَّ الْمَرْءَ الْمُسْلِمَ الْبَرِيءَ مِنَ الْخِيَانَةِ مَا لَمْ يَعْشَ دَنَاءَةً تَظْهَرُ  
 فِيْخَشُعَ لَهَا إِذَا ذُكِرَتْ وَتَغْرَى بِهَا لِئَامُ النَّاسِ ، كَانَ كَالْفَالِجِ الْيَاسِرِ<sup>(٤)</sup>

(١) من : استفهامية ، وما المحذفة الألف لدخول إلى عليها كذلك ، وهذا استفهام عن الداعي ودعوته تحيراً لها ، والكلام في أصحاب الجمل . والداعي هو أحد الثلاثة الذين تقدم ذكرهم في قصة الجمل عند الكلام في ذم البصرة .

(٢) هبلتهم : نكلتهم ، والهبول - بالفتح - من النساء التي لا يبقى لها ولد ، وهو دعاء عليهم بالموت ، لعدم معرفتهم بأقدار أنفسهم ، فالموت خير لهم من حياة جاهلية .

(٣) غفيرة : زيادة وكثرة .

(٤) الفالج : الظافر ، فلنج يفلج - كنصر ينصر - ظفر وفاز . ومنه المثل : من يأت الحكم وحده يفلج ، والياسر : الذي يلعب بقدح اليسر أي : المقامر . وفي الكلام تقديم وتأخير ، ونسقه كالياسر الفالج قوله تعالى ﴿وَغَرَابِيبُ سُودٍ﴾ ، وحسنة ان اللفظتين =

الَّذِي يَنْتَظِرُ أَوَّلَ فَوْزٍ مِّنْ قِدَاحِهِ تُوجَبُ لَهُ الْمَغْنَمُ، وَيُرْفَعُ بِهَا عَنْهُ  
 الْمَغْرَمُ ، وَكَذَلِكَ الْمَرْءُ الْمُسْلِمُ الْبَرِيءُ مِنَ الْخَيَانَةِ يَنْتَظِرُ مِنَ اللَّهِ  
 إِحْدَى الْحُسْنَيْنِ : إِمَّا دَاعِيَ اللَّهِ فَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لَهُ ، وَإِمَّا رِزْقَ  
 اللَّهِ ، فَإِذَا هُوَ ذُو أَهْلٍ وَمَالٍ ، وَمَعْهُ دِينُهُ وَحَسْبُهُ . إِنَّ الْمَالَ وَالْبَنِينَ  
 حَرَثُ الدُّنْيَا ، وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ حَرَثُ الْآخِرَةِ وَقَدْ يَجْمِعُهُمَا اللَّهُ  
 لِأَقْوَامٍ ، فَأَحْذَرُوا مِنَ اللَّهِ مَا حَذَرُكُمْ مِنْ نَفْسِهِ ، وَأَخْشُوهُ خَشِيَّةً  
 لَيْسَتْ بِتَعْدِيرٍ <sup>(١)</sup> وَأَعْمَلُوا مِنْ غَيْرِ رِيَاءٍ وَلَا سُمْعَةٍ ، فَإِنَّهُ مَنْ يَعْمَلْ  
 لِغَيْرِ اللَّهِ يَكُلُّهُ اللَّهُ لِمَنْ عَمِلَ لَهُ <sup>(٢)</sup> نَسْأَلُ اللَّهَ مَنَازِلَ الشَّهَدَاءِ ،  
 وَمُعَايَشَةَ السَّعَدَاءِ ، وَمَرَاقِفَةَ الْأَنْبِيَاءِ .  
 إِيَّاهَا النَّاسُ إِنَّهُ لَا يَسْتَغْنِي الْرَّجُلُ ، وَإِنْ كَانَ ذَا مَالٍ ، عَنْ

صفتان وإن كانت إحداهما إنما تأتي بعد الأخرى إذا صاحبتها ، ي يريد أن المسلم إذا لم  
 يأت فعلاً دنياً يخجل لظهوره وذكره ، ويبعث لئام الناس على التكلم به ، فقد فاز بشرف  
 الدنيا وسعادة الآخرة ، فهو شبيه بالمقامر الفائز في لعبة لا يتضرر إلا فوزاً . أي : أن  
 المسلم إذا برئ من الدناءات لا يتضرر إلا إحدى الحسنين : إما نعيم الآخرة ، أو  
 نعيم الدارين فجدير به أن لا يأسف على فوت حظ من الدنيا فإنه إن فاته ذلك لم يفته  
 نصيبه من الآخرة ، وهو يعلم أن الأرزاق بتقدير رزاقها ، فهو أرفع من أن يحسد أحداً  
 على رزق ساقه الله إليه . قوله « فاحذر ما حذركم الله من نفسه » : ي يريد أحذروا  
 الحسد ، فإن مبعثة انتقاض صنع الله تعالى واستهجان بعض أفعاله ، وقد حذرنا الله  
 من الجرأة على عظمته فقال : ﴿ وَإِيَّاهُ فَارْهُونَ ، وَإِيَّاهُ فَاتَّقُونَ ﴾ وما يفوق الكثرة  
 من الآيات الدالة على ذلك .

(١) مصدر عذر تعذيراً لم يثبت له عذر ، أي : خشية لا يكون فيها تقصير يتعذر معه  
 الاعتذار .

(٢) العامل لغير الله لا يرجو ثواب عمله من الله وإنما يطلبه من عمل له ، فكان الله قد  
 تركه إلى من عمل له وجعل أمره إليه .

عَشِيرَتِهِ ، وَدَفَاعِهِمْ عَنْهُ بِأَيْدِيهِمْ وَالسِّتَّهِمْ ، وَهُمْ أَعْظَمُ النَّاسِ حِيطَةً مِنْ وَرَائِهِ<sup>(١)</sup> وَالْمُهُمْ لِشَعْثِهِ ، وَأَعْطَفُهُمْ عَلَيْهِ عِنْدَ نَازِلَةٍ إِذَا نَزَلَتْ بِهِ . وَلِسَانُ الْصَّدْقِ يَجْعَلُهُ اللَّهُ لِلْمَرءِ فِي النَّاسِ خَيْرُهُ مِنَ الْمَالِ يُورُثُهُ<sup>(٢)</sup> غَيْرَهُ .

وَمِنْهَا : أَلَا يَعْدِلَنَّ أَحَدُكُمْ عَنِ الْقَرَابَةِ يَرَى بِهَا الْخَاصَّةَ أَنْ يَسْدِدَهَا بِالَّذِي لَا يَزِيدُهُ إِنْ أَمْسَكَهُ وَلَا يَنْقُضُهُ إِنْ أَهْلَكَهُ<sup>(٣)</sup> ، وَمِنْ يَقْبِضُ يَدَهُ عَنْ عَشِيرَتِهِ فَإِنَّمَا تُقْبَضُ مِنْهُ عَنْهُمْ يَدٌ وَاحِدَةٌ ، وَتَقْبَضُ مِنْهُمْ عَنْهُ أَيْدِي كَثِيرَةٍ ، وَمَنْ تَلِنْ حَاشِيَتِهِ يَسْتَدِمْ مِنْ قَوْمِهِ الْمَوْدَةَ .

قَالَ الشَّرِيفُ : أَقُولُ ؛ الْغَفِيرَةُ هُنَا الْزِيَادَةُ وَالكَثْرَةُ ، مِنْ قَوْلِهِمْ لِلجمعِ الْكَثِيرُ : الْجُمُعُ الْغَفِيرُ ، وَالْجَمَاءُ الْغَفِيرُ . وَيُرَوِي «عِفْوَةُ مِنْ أَهْلِ أَوْمَالٍ» وَالْعِفْوُ الْخِيَارُ مِنْ أَلْشِيءِ ، يَقُولُ : أَكَلْتُ عِفْوَةَ الْطَّعَامِ ، أَيْ : خِيَارَهُ ، وَمَا أَحْسَنَ الْمَعْنَى الَّذِي أَرَادَهُ عَلَيْهِ

(١) حِيطَةُ كَبِيعَةِ أَيْ : رِعَايَةُ وَكَلَاعَةُ ، وَيُرَوِي حِيطَةً - بِكَسْرِ الْخَاءِ كَبِينَةً ، وَسِيَكُونُ الْيَاءُ - مُصْدِرُ حَاطِهِ بِحُوطَهِ ، أَيْ : صَانُهُ ، وَتَعْطُفُ ، عَلَيْهِ وَتَحْنُنُ ، الشَّعْثُ - بِالتَّحْرِيكِ - : التَّفْرُقُ وَالاتِّشَارُ .

(٢) لِسَانُ الصَّدْقِ : حَسْنُ الذِّكْرِ بِالْحَقِّ ، وَهُوَ فِي الْقَرَابَةِ أَوْلَى وَأَحْقَنَ .

(٣) الْخَاصَّةُ : الْفَقْرُ وَالْحَاجَةُ الشَّدِيدَةُ ، وَهِيَ مُصْدِرُ خَصُّ الرَّجُلِ - مِنْ بَابِ عِلْمِ - خَصَّاصًا وَخَاصَّةً ، وَخَصَّاصَاءِ - بِفَتْحِ الْخَاءِ فِي الْجَمِيعِ - إِذَا احْتَاجَ وَاقْتَرَرَ ، قَالَ تَعَالَى : ﴿ وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانُوا بِهِمْ خَاصَّةً ﴾ وَقَالَ الشَّاعِرُ - إِذَا تَصْبِكَ خَاصَّةً فَتَحْمِلُ - يَنْهَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَنِ إِهْمَالِ الْقَرِيبِ إِذَا كَانَ فَقِيرًا ، وَيَحْثُثُ عَلَى سَدِ حَاجَتِهِ بِالْمَالِ وَأَنْوَاعِ الْمَعَاوَنَةِ . فَإِنَّمَا يَبْذِلُ فِي سَدِ حَاجَةِ الْقَرِيبِ لَوْلَمْ يَصْرُفْهُ فِي هَذَا السَّبِيلِ وَأَمْسَكَهُ لِنَفْسِهِ لَمْ يَزِدْهُ فِي غَنَاهُ أَوْ فِي جَاهِهِ شَيْئًا ، وَلَوْبَذَلَهُ لَمْ يَنْقُصْهُ مِنْ ذَلِكَ كَذَلِكَ . وَمَعْنَى أَهْلَكَهُ : بِذَلِكَ .

السلام بقوله : « ومن يقْبض يده عن عشيرته » الى تمام الكلام  
 فإنَّ الْمُمْسِكَ خَيْرٌ عَنْ عَشِيرَتِهِ إِنَّمَا يُمْسِكُ نَفْعَ يَدِ وَاحِدَةٍ فَإِذَا  
 أَحْتَاجَ إِلَى نُصْرَتِهِمْ وَأَضْطُرَّ إِلَى مُرَافَدِهِمْ<sup>(١)</sup> قَعَدُوا عَنْ نَصْرِهِ، وَتَشَاقَّلُوا  
 عَنْ صَوْتِهِ فَمُنْعَى تِرَادُدِ الْأَيْدِي الْكَثِيرَةِ، وَتَنَاهُضُ الْأَقْدَامِ الْجَمِّيَّةِ .

### وَمِنْ خُطْبَةِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

٧٤

وَلَعَمْرِي مَا عَلَيَّ مِنْ قِتَالٍ مِنْ خَالِفَ الْحَقِّ، وَخَابَطَ الْغَيِّ ،  
 مِنْ إِدْهَانٍ وَلَا إِيهَانٍ<sup>(٢)</sup> فَاتَّقُوا اللَّهَ عِبَادَ اللَّهِ، وَفِرُوا إِلَى اللَّهِ مِنَ  
 اللَّهِ، وَأَمْضُوا فِي الَّذِي نَهَجَهُ لَكُمْ ، وَقُومُوا بِمَا عَصَبَهُ بِكُمْ<sup>(٣)</sup> .  
 فَعَلَيْيِ ضَامِنٌ لِفَلْجِكُمْ آجِلاً ، إِنْ لَمْ تُمْنَحُوهُ عَاجِلاً<sup>(٤)</sup> .

### وَمِنْ خُطْبَةِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

٧٥

وقد توالت<sup>(٥)</sup> عليه الأخبار باستيلاء أصحاب معاوية على

(١) المرافة : المعاونة .

(٢) الاذهان : المنافقة والمصانعة ، ولا تخلو من خالفة الظاهر للباطن والمعش . والايهان : الدخول في الوهن ، وهو من الليل نحو نصفه وهو هنا عبارة عن التستر والمخاتلة ، وقد يكون مصدر اوهاته بمعنى اضعفته ، اي : لا يعرض علي فيه ما يضعفني . وخابط الغي والغي يخبطه وهو أشد اضطراباً من يخبط في الغي .

(٣) عصبه بكم من باب ضرب ربطه بكم اي : كلفكم به ، وألزمكم أداءه . ونهجه لكم : أوضحه وبينه .

(٤) لفلجكم ، اي لظرفكم وفوزكم .

(٥) توالت عليه الأخبار : مثل ترادفت وتراصلت وتتابعت ، ومن الناس من زعم أن

البلاد وقدم عليه عاملاه على اليمن ، وهما عبيد الله بن العباس وسعيد بن نمران لما غالب عليهما بُسرٌ بن أبي أرطاة<sup>(١)</sup>. فقام عليه السلام على المنبر ضجراً بتناقل أصحابه عن الجهاد ومخالفتهم له في الرأي ، فقال : **مَا هِي إِلَّا الْكُوفَةُ أَقْبِضُهَا وَأَبْسُطُهَا**<sup>(٢)</sup> ، إنْ لَمْ تَكُونِي إِلَّا أَنْتِ ، تَهُبْ أَعْاصِيرِكَ<sup>(٣)</sup> فَقَبَّحَكَ اللَّهُ .

= التواتر لا يكون إلا مع فترات بين أوقات الآتيان ، وزعم أن قوله تعالى ﴿ثُمَّ أَرْسَلْنَا رَسُولَنَا تَرَى﴾ يدل على ذلك لأنه بين كل نبين فترة .

(١) يقال بسر بن أبي أرطاة ، وهو عامري من بني عامر بن لؤي بن غالب ، سيره معاوية إلى الحجاز بعسكر كثيف ، فارق دماء غزيرة ، واستقره الناس على البيعة لمعاوية . وفر من بين يديه والي المدينة أبو أيوب الأنصاري . ثم وجه واليًا على اليمن فتغلب عليها ، وانتزعها من عبدالله بن العباس ، وفر عبيد الله ناجياً من شره ، فأنى بسر بيته فوجده له ولدين صبيين فذبحهما ، وباء بالائمها ، قبح الله القسوة وما تفعل ، ويروى أنها ذبحا في بني كنانة أخواهما ، وكان أبوهما تركهما هناك ، وفي ذلك تقول زوجة عبيد الله : -

كالدرتين تشظى عنهما الصدف  
قلبي وسمعي ، فقلبي اليوم مختلف  
على صبيين ذلا إذ غدا السلف  
من إفکهم ومن القول الذي اقترفوا  
أشحن عـا ورجـى ابني مرـفة مشـحـوذـة ، وكـذاـكـ الاـثمـ يـقـرـفـ

يا من أحس بابني اللذين هـا  
يا من أحس بابني اللذين هـا  
مزـ ذـلـ وـالـهـةـ حـيـرـيـ مـدـلـهـةـ  
خـبـرـتـ بـسـرـاـ وـماـ صـدـقـتـ ماـ زـعـمـواـ  
أـشـحـنـ عـاـ وـرـجـىـ اـبـنـيـ مـرـفـةـ

وـتـرـوـيـ هـذـهـ أـبـيـاتـ بـرـوـاـيـاتـ شـتـىـ فـيـهاـ تـغـيـرـ وـزـيـادـةـ وـنـقـصـ .

(٢) أقبضها وأبسطها ؛ أي : أتصرف فيها كما يتصرف صاحب الشوب في ثوبه يقبضه أو يبسطه .

(٣) الأعاصير : جمع إعصار ، وهي ريح تهب وتعتد من الأرض نحو السماء كالعمود ، أو كل ريح فيها العصار : وهو الغبار الكثير . إن لم يكن لي ملك الكوفة على ما فيها من الفتنة والأراء المختلفة فأبعدها الله ؛ وشبه الاختلاف والشقاق بالأعاصير لثارتها التراب وإفسادها الأرض .

وتمثل بقول الشاعر :

لَعْمَرُ أَيْكَ الْخَيْرِ يَا عَمْرُ وَإِنِّي عَلَى وَضَرٍ، مِنْ ذَا الْأَنَاءِ، قَلِيلٌ<sup>(١)</sup>

ثم قال عليه السلام :

أَنِّي تُبُسْرًا قَدِ اطْلَعَ الْيَمَنَ<sup>(٢)</sup> وَإِنِّي وَاللَّهِ لَأَظُنَّ أَنَّ هُؤُلَاءِ الْقَوْمَ سَيِّدَ الْوَوْنَ مِنْكُمْ : بِاجْتِمَاعِهِمْ عَلَى بَاطِلِهِمْ ، وَتَفَرَّقُكُمْ عَنْ حَقِّكُمْ<sup>(٣)</sup> ، وَبِمَعْصِيَتِكُمْ إِمَامَكُمْ فِي الْحَقِّ ، وَطَاعَتِهِمْ إِمَامُهُمْ فِي الْبَاطِلِ ، وَبِإِدَاهِهِمْ أَلَامَانَةً إِلَى صَاحِبِهِمْ ، وَخَيَانَتِكُمْ ، وَبِصَلَاحِهِمْ فِي بَلَادِهِمْ وَفَسَادِكُمْ . فَلَوْ أَتَتْمَنْتُ أَحَدَكُمْ عَلَى قُعْبَ لَخَشِيتُ أَنْ يَذْهَبَ بِعَلَاقَتِهِ<sup>(٤)</sup> ! اللَّهُمَّ إِنِّي قَدْ مَلَلْتُهُمْ وَمَلَوْنِي وَسَئَمْتُهُمْ وَسَئَمُونِي ، فَأَبْدِلْنِي بِهِمْ خَيْرًا مِنْهُمْ وَأَبْدِلْهُمْ بِي شَرًا مِنِّي ، اللَّهُمَّ مُثْ قُلُوبِهِمْ كَمَا يُمَاثِلُ الْمِلْحُ فِي الْمَاءِ<sup>(٥)</sup> ، أَمَا وَاللَّهِ لَوْدَدْتُ أَنَّ لِي بِكُمْ أَلْفَ فَارِسٍ مِنْ بَنِي فِرَاسٍ بْنِ غَنْمٍ<sup>(٦)</sup> .

(١) الوضر - بالتحريك - : غسالة السقاء والقصعة ، وبقية الدسم في الاناء وتقول . وضر الاناء - من باب طرب - إذا اتسخ بالدسم أو اللبن .

(٢) اطلع اليمن : بلغها وتكن منها وغضيها بجيشه .

(٣) سيدالون منكم : ستكون لهم الدولة بدللكم ، بذلك السبب القوي ، وهو اجتماع كلتهم ، وطاعتهم لصاحبهم ، وأداؤهم الأمانة ، وإصلاحهم ببلادهم . وهو يشير إلى أن هذا السبب متى وجد كان النصر والقوة معه ، ومتي فقد ذهبت القوة والعزة بذهابه . فالحق ضعيف بتفرق أنصاره ، والباطل قوي بتضافر أغوانه .

(٤) القعب - بالضم - القدح الضخم - وعلاقته - بكسر العين - ما يعلق منه من ليف أو نحوه .

(٥) مث قلوبهم (بصيغة الأمر) : أذبها ، ما ثه يمثه : دافه ، أي : أذابه .

(٦) بنو فراس بن غنم بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مصر ، أو هم بنو فراس بن =

هُنَالِكَ، لَوْ دَعَوْتَ، أَتَاكَ مِنْهُمْ فَوَارِسٌ مِثْلُ أَرْمِيَةِ الْحَمِيمِ

ثم نزل عليه السلام من المنبر .

قال الشريف : أقول : الأرمية جمع رمي وهو السحاب ، والحميم هنا : وقت الصيف ، وإنما خص الشاعر سحاب الصيف بالذكر لأنه أشد جفولا وأسرع خفوفاً<sup>(١)</sup> لأنه لا ماء فيه . وإنما يكون السحاب ثقيل السير لإمتلائه بالماء ، وذلك لا يكون في الأكثر إلا زمان الشتاء ، وإنما أراد الشاعر وصفهم بالسرعة إذا دعوا ، والإغاثة إذا استغثوا ، والدليل على ذلك قوله : « هنالك لو دعوت أتاك منهم » .

### ومن خطبة له عليه السلام

٦٦

إِنَّ اللَّهَ بَعَثَ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَآلِهِ نَذِيرًا لِلْعَالَمِينَ، وَأَمِينًا عَلَى التَّنْزِيلِ، وَأَنْتُمْ مَعْشَرَ الْعَرَبِ عَلَى شَرِّ دِينِ، وَفِي شَرِّ دَارِ، مُتَنَحُونَ بَيْنَ حِجَارَةِ خُشْنِ، وَحَيَاتِ صُمَّ<sup>(٢)</sup>

= غنم بن ثعلبة بن مالك بن كنانة حي مشهور بالشجاعة ، ومنهم علقمة بن فراس وهو جذل الطعان ، ومنهم ربيعة بن مكلم ، حامي الظعن حياً وميتاً ، ولم يحم الحريم أحد وهو ميت غيره : عرض له فرسان من بني سليم ومعه ظعاين من أهله يحميهن وحده فرماه أحد الفرسان بهم أصاب قلبه فنصب رمحه في الأرض واعتمد عليه وأشار إليهن بالسير فسرن حتى بلغن بيوت الحي وينتو سليم قيام ينظرون إليه لا يتقدم أحد منهم نحوه خوفاً منه حتى رموا فرسه بهم فوثبت من تحته فسقط وقد كان ميتاً .

(١) مصدر غريب لخف يعني انتقل وارتحل مسرعاً ، والمصدر المعروف خفا .

(٢) الخشن : جمع خشناء من الخشونة ، ووصف الحيات بالصم لأنها أخيبتها إذا لا تزجر ،

تَشْرِبُونَ الْكَدِيرَ ، وَتَأْكُلُونَ الْجَبَشَ<sup>(١)</sup> ، وَتَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ ،  
وَتَقْطَعُونَ أَرْحَامَكُمْ . الْأَصْنَامُ فِيْكُمْ مَنْصُوَةٌ ، وَالآثَامُ بِكُمْ  
مَعْصُوَةٌ<sup>(٢)</sup> .

وَمِنْهَا . فَنَظَرْتُ فَإِذَا لَيْسَ لِي مُعِينٌ إِلَّا أَهْلُ بَيْتِي فَضَنَّتْ  
بِهِمْ عَنِ الْمَوْتِ ، وَأَغْضَبَتْ عَنِ الْقَدْيِ ، وَشَرِبَتْ عَلَى الشَّجَنِ ،  
وَصَبَرَتْ عَلَى أَخْذِ الْكَظْمِ<sup>(٣)</sup> وَعَلَى أَمْرِ مِنْ طَعْمِ الْعَلْقَمِ .

وَمِنْهَا : وَلَمْ يُبَايِعْ حَتَّى شَرَطَ أَنْ يُؤْتِيهِ عَلَى الْبَيْعَةِ ثَمَنًا<sup>(٤)</sup>  
فَلَا ظَفِرَتْ يَدُ الْبَائِعِ ، وَخَرِيَّتْ أَمَانَةُ الْمُبَتَاعِ ، فَخُذُّوا لِلْحَرْبِ  
أَهْبَتَهَا ، وَأَعْدُّوا لَهَا عَدَّتَهَا ، فَقَدْ شَبَّ لَظَاهَارًا ، وَعَلَّ سَنَاهَا ،  
وَأَسْتَشِعُرُوا الصَّبْرَ فَإِنَّهُ أَدْعَى إِلَى النَّصْرِ .

= وبادية الحجاز وأرض العرب يغلب عليها القفر والغلوظ ، فماكثر أراضيها حجارة  
خشنة ، غليظة ، ثم إنها يكثر فيها الأفاعي والحيات ، فابدلم الله منها الريف ولبن  
المهاد من أرض العراق والشام ومصر وما شابها .

(١) الجشب : الطعام الغليظ ، أو ما يكون منه أدم .

(٢) معصوية : مشدودة تمثيل للزومها لهم ، وقد جمع في وصف حالم بين فساد المعيشة  
وفساد العقيدة والملة .

(٣) الكظم بالتحريك ويضم فسكون : الخلق ، أو الفم ، أو خرج النفس ، والكل  
صحيح هنا . والمراد أنه صبر على الاختناق ، وأغضبت : غضبت طرف على قذى  
في عيني ، وما أصعب أن يغمض الطرف على قذى في العين . والشجا : ما يعترض في  
الخلق . وكل هذا تمثيل للصبر على المرض الذي ألم به من حرمانه حقه وتطلب القوم  
عليه .

(٤) ضمير ببایع إلى عمرو بن العاص ، فإنه شرط على معاوية أن يوليه مصر لو تم له  
الأمر .

## وَمِنْ خُطْبَةِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنَّ الْجِهَادَ بَابٌ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ فَتَحَّمَهُ اللَّهُ  
لِخَاصَّةِ أُولَيَائِهِ ، وَهُوَ لِيَاسُ التَّقَوِيِّ ، وَدُرْغُ اللَّهِ الْحَصِينَةُ وَجُنْتَهُ  
الْوَثِيقَةُ<sup>(١)</sup> فَمَنْ تَرَكَهُ رَغْبَةً عَنْهُ أَبْسَهُ اللَّهُ ثُوبَ الْذُلِّ وَشَمْلَةَ الْبَلَاءِ ،  
وَدِيَّثَ بِالصَّغَارِ وَالْقَمَاءَةِ<sup>(٢)</sup> وَضَرَبَ عَلَى قَلْبِهِ بِالْأَسْدَادِ<sup>(٣)</sup> ، وَأَدِيلَ  
الْحَقُّ مِنْهُ بِتَضَيِّعِ الْجِهَادِ ، وَسِيمَ الْخَسْفَ<sup>(٤)</sup> وَمُنْعَ النَّصَافَ ، أَلَا  
وَإِنِّي قَدْ دَعَوْتُكُمْ إِلَى قِتَالِ هُؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَيَلَّا وَنَهَارًا ، وَسِرَا  
وَإِعْلَانًا ، وَقُلْتُ لَكُمْ : أَغْزُوْهُمْ قَبْلَ أَنْ يَغْزُوْكُمْ فَوَاللَّهِ مَا غُزِيَ قَوْمٌ  
فِي عُقْرِ دَارِهِمْ إِلَّا ذُلُوا<sup>(٥)</sup> فَتَوَاكِلْتُمْ ، وَتَخَاذَلْتُمْ حَتَّى شَنَّتِ الْغَارَاتُ

(١) جنته - بالضم - وقايته .

(٢) ديث مبني للمفهول من ديه ؛ أي : ذله ، وقمة الرجل كجمع وكرم قمة وقمة بزنة رحمة وسحابة - أي : ذل وصغر .

(٣) الأسداد جمع سد ، يريد الحجب التي تحول دون بصيرته والرشاد . قال الله ﷺ وجعلنا من بين أيديهم سداً ومن خلفهم سداً فأغشيناهم فهم لا يصرون ﷺ وبروى بالأسهاب وهو ذهاب العقل أو كثرة الكلام ، أي : حلل بينه وبين الخير بكثرة الكلام بلافائدة .

(٤) أدبل الحق منه ، أي : صارت الدولة للحق بدلله ، وسيم الخسف ؛ أي : أولى الخسف وكلفه ، والخسف : الذل والمشقة أيضاً . والنصف بالكسر وبالتحرير - العدل ومنع مجھول ، أي : حرم العدل بأن يسلط الله عليه من يغلبه على أمره فيظلمه .

(٥) عقر الدار - بالضم - وسطها وأصلها . وتواكلتكم وكل كل منكم الأمر إلى صاحبه ، أي : لم يتوله أحد منكم . بل أحالة كل على الآخر ومنه يوصف الرجل بالوكل ، أي : العاجز ، لأنّه يكل أمره إلى غيره . وشننت الغارات : فرق عليكم من كل جانب كما يشن الماء متفرقاً دفعه بعد دفعه . وما كان إرسالاً غير متفرق يقال فيه : سن بالمهملة .

عَلَيْكُمْ ، وَمُلِكْتُ عَلَيْكُمُ الْأُوْطَانَ . وَهَذَا أَخُو غَامِدٍ وَقَدْ وَرَدَتْ  
 خَيْلُهُ الْأَنْبَارَ<sup>(١)</sup> وَقَدْ قَتَلَ حَسَانَ بْنَ حَسَانَ الْبَكْرِيَّ وَأَزَالَ خَيْلَكُمْ عَنْ  
 مَسَالِحِهَا<sup>(٢)</sup> وَلَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّ الرَّجُلَ مِنْهُمْ كَانَ يَدْخُلُ عَلَى الْمَرْأَةِ  
 الْمُسْلِمَةِ ، وَالْأُخْرَى الْمُعَااهِدَةِ ، فَيَتَسَرَّعُ حِجْلَهَا وَقُلْبَهَا وَقَلَائِدَهَا  
 وَرِعَانَهَا<sup>(٣)</sup> مَا تُمْتَنَعُ مِنْهُ إِلَّا بِالْإِسْتِرْجَاعِ وَالْإِسْتِرْحَامِ<sup>(٤)</sup> ثُمَّ أَنْصَرَفُوا  
 وَافِرِينَ<sup>(٥)</sup> مَا نَالَ رَجُلًا مِنْهُمْ كَلْمُ ، وَلَا أُرِيقَ لَهُمْ دَمٌ ؛ فَلَوْ أَنَّ  
 امْرَأً مُسْلِمًا مَاتَ مِنْ بَعْدِ هَذَا أَسْفًا مَا كَانَ بِهِ مَلُومًا ، بَلْ كَانَ بِهِ  
 عِنْدِي جَدِيرًا ؛ فَيَا عَجَبًا - وَاللَّهُ - يُمْيِتُ الْقَلْبَ وَيَجْلِبُ الْهَمَّ  
 مِنْ أَجْتِمَاعٍ هُولَاءِ الْقَوْمِ عَلَى بَاطِلِهِمْ وَتَفْرِقُكُمْ عَنْ حَقَّكُمْ فَقْبَحًا لَكُمْ  
 وَتَرَحًا<sup>(٦)</sup> حِينَ صِرْتُمْ غَرَضًا يُرْمَى : يُغَارُ عَلَيْكُمْ وَلَا تُغَيِّرُونَ ،

(١) أَخُو غَامِدٍ : هو سفيان بن عوف ، من بني غامد ، قبيلة من اليمن من أزد شنوة ، بعثه معاوية لشن الغارات على أطراف العراق تهويلاً على أهله ، والأنبار : بلدة على الشاطئ الشرقي للفرات وتقابها على الجانب الغربي هي.

(٢) جمع مسلحة - بالفتح - وهي التغر والمرقب حيث يخشى طرق الأعداء ، وفي الحديث : « كان أدنى مصالح فارس إلى العرب العذيب » .

(٣) المعاهدة : الذمية ، والحجل ، بالكسر ، وبالفتح وبكسرتين - خلخالها ، والقلب ، بالضم كفل : سوارها . والرعاث : جمع رعثة - بالفتح وبحرك - بمعنى القرط . ويروى رعثها - بضم الراء والعين - جمع رعاث ، وجمع رعثة .

(٤) الاسترجاع : ترديد الصوت بالبكاء . والاسترحام : أن تناشده الرحمة .

(٥) وافريين : تامين على كثتهم لم ينقص عددهم ، والكلم - بالفتح - الجرح .

(٦) ترحا - بالتحريك - أي : هماً وحزناً أو فقرا ، والغرض : ما ينصب ليرمي بالسهام ونحوها . فقد صاروا بمنزلة الهدف يرميهم الرامون وهم نصب لا يدفعون قوله « ويعصي الله » : يشير إلى ما كان يفعله قواد جيش معاوية من السلب والنهب والقتل في المسلمين والمعاهدين ثم أهل العراق راضيون بذلك إذ لو غضبوا لهموا بالمدافعة .

وَتُغْرَوْنَ وَلَا تَغْرِيْنَ ، وَيُعَصِّيْ اللَّهُ وَتَرْضَوْنَ . فَإِذَا أَمْرَتُكُمْ بِالسَّيْرِ  
 إِلَيْهِمْ فِي أَيَّامِ الصَّيْفِ قُلْتُمْ هَذِهِ حَمَارَةُ الْقَيْظِ<sup>(١)</sup> ، أَمْهَلْنَا يُسَبِّحُ عَنَّا  
 الْحَرُّ<sup>(٢)</sup> وَإِذَا أَمْرَتُكُمْ بِالسَّيْرِ إِلَيْهِمْ فِي الشَّتَاءِ قُلْتُمْ : هَذِهِ صَبَارَةُ  
 الْقَرْ<sup>(٣)</sup> أَمْهَلْنَا يَسْلِيْخُ عَنَّا الْبَرْدُ ، كُلُّ هَذَا فِرَارًا مِنَ الْحَرِّ وَالْقَرْ ،  
 فَأَنْتُمْ وَاللَّهِ مِنَ السَّيْفِ أَفْرُ ، يَا اشْبَاهِ الرِّجَالِ وَلَا رِجَالَ ! حُلُومُ  
 الْأَطْفَالِ ، وَعُقُولُ رَبَّاتِ الْجِنَالِ<sup>(٤)</sup> لَوْدَدْتُ أَنِّي لَمْ أَرْكُمْ وَلَمْ  
 أَعْرِفْكُمْ ! مَعْرِفَةُ وَاللَّهِ جَرَّتْ نَدَمًا ، وَأَعْقَبَتْ سَدَمًا<sup>(٥)</sup> قَاتَلْكُمْ اللَّهُ !!  
 لَقَدْ مَلَأْتُمْ قَلْبِي قَيْحاً ، وَشَحَّتُمْ صَدْرِي غَيْظًا ، وَجَرَّعْتُمْنِي نُغْبَ  
 التَّهَمَّامِ أَنْفَاسًا<sup>(٦)</sup> وَأَفْسَدْتُمْ عَلَيَّ رَأْيِي بِالْعِصْيَانِ وَالْخِذْلَانِ ، حَتَّى  
 قَالَتْ قُرَيْشٌ : إِنَّ أَبْنَ أَبِي طَالِبٍ رَجُلٌ شُجَاعٌ ، وَلَكِنْ لَا عِلْمَ لَهُ  
 بِالْحَرْبِ .

اللَّهُ أَبُوهُمْ !! وَهَلْ أَحَدٌ مِنْهُمْ أَشَدُ لَهَا مِرَاسًا ، وَأَقْدَمُ فِيهَا

(١) حمار القيظ - بتشديد الراء ، وربما خفت في ضرورة الشعر - شدة الحر .

(٢) التسييج - بالخاء المعجمة - التخفيف والتسكين .

(٣) صبار الشتاء بتشدد الراء : شدة برد ، والقر - بالضم - البرد ، وقيل : هو برد الشتاء خاصة ؛ أما البرد فعام فيه وفي الصيف ؛ وتقول : قريوننا - من باب ضرب - أي : برد ؛ وتقول قر فلان - مبني لما يسم فاعله - قرا - بفتح القاف وكسرها - إذا أصابه القر وهو البرد .

(٤) حجال : جمع حجلة وهي القبة ، وموضع يزين بالستور ، والثياب للعروس ، وربات الحجال : النساء .

(٥) السدم - محركة - الهم مع أسف أو غيظ و فعله كفرح ، والقبح : ما في القرحة من الصديد ، وفعله كباع ، وشحتم صدرى : ملأتموه .

(٦) النغب : جمع نغبة كجرعة وجرع لفظاً ومعنى ، والتهمام - بالفتح - الهم ، وكل تفعال فهو بالفتح ، إلا التبيان والتلقاء فانها بالكسر . وأنفاساً : أي جرعة بعد جرعة .

مَقَاماً مِنِّي<sup>(١)</sup>؟ لَقَدْ نَهَضْتُ فِيهَا وَمَا بَلَغْتُ الْعِشْرِينَ ، وَهَا أَنَا ذَا  
قَدْ ذَرَفْتُ عَلَى السُّتُّينَ<sup>(٢)</sup> ، وَلَكِنْ لَا رَأَيَ لِمَنْ لَا يُطَاعُ !!

## وَمِنْ خُطْبَةِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

٥٧٨

أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنَّ الدُّنْيَا قَدْ أَدْبَرَتْ ، وَآذَنْتُ بِوَدَاعٍ ،<sup>(٣)</sup> وَإِنَّ  
الْآخِرَةَ قَدْ أَشْرَفَتْ بِإِطْلَاعٍ ، إِلَّا وَإِنَّ الْيَوْمَ الْمِضْمَارَ<sup>(٤)</sup> وَغَدَّا  
السَّبَاقَ ، وَالسَّبَقَةُ الْجَنَّةُ<sup>(٥)</sup> وَالْغَايَةُ النَّارُ ؛ أَفَلَا تَائِبٌ مِنْ خَطِيئَتِهِ

(١) مِرَاساً : مصدر مارسه ممارسة ومراساً ، أي : عالجه وزاؤله وعاناها .

(٢) ذرفت على الستين : زدت عليها ، وروى المبرد « نيفت » وهو بمعناه وفي الخطبة روایات أخرى لا تختلف عن رواية الشريف في المعنى ، وإن اختلفت عنها في بعض الألفاظ ، انظر الكامل للمبرد .

(٣) آذنت : أعلمت ، وإذانها بالوداع إنما أودع في طبيعتها من التقلب والتحول ، فأول نظرة من العاقل إليها تحصل له اليقين بفنائها وانقضائتها ، وليس وراء الدنيا إلا الآخرة ، فان كانت الأولى موعدة فالآخرى مشرفة ، والاطلاع : من « اطلع فلان علينا » أثناها فجأة .

(٤) المضار : الموضع والزمن الذي تضرم فيه الخيل وتضمير الخيل أن تربط ويكثر علفها ومؤاها حتى تسمن ، ثم يقلل علفها ومؤاها وتجري في الميدان حتى تهزل . وقد يطلق التضمير على العمل الأول أو الثاني ، وإطلاقه على الأول لأنه مقدمة للثاني ، وإلا فحقيقة التضمير : إحداث الضمور ، وهو الهزال وخفة اللحم ، وإنما يفعل ذلك بالخيل لتخف في الجري يوم السباق ، كما أنها نعمل اليوم في الدنيا للحصول على السعادة في الأخرى .

(٥) السبقة - بالتحريك - الغاية التي يجب على السباق أن يصل إليها وبالفتح المرة من السباق . والشريف رواها في كلام الامام بالتحريك أو بالفتح وفسرها بالغاية المحبوبة ، أو المرة من السبق . وهو مطلوب لهذا ، وروى الضم بصيغة رواية أخرى . ومن معانى السبقة - بالتحريك - الرهن الذي يوضع من المراهنين في السباق ، أي : الجعل الذي يأخذه السباق . إلا أن الشريف فسرها بما تقدم .

قَبْلَ مَيِّتَةٍ ؟ أَلَا عَامِلٌ لِنَفْسِهِ قَبْلَ يَوْمِ بُؤْسِهِ<sup>(١)</sup> ؟ أَلَا وَإِنَّكُمْ فِي أَيَّامٍ أَمْلَى<sup>(٢)</sup> مِنْ وَرَائِهِ أَجَلٌ ، فَمَنْ عَمِلَ فِي أَيَّامٍ أَمْلَى هُوَ قَبْلَ حُضُورِ أَجَلِهِ نَفْعَةُ عَمَلِهِ ، وَلَمْ يَضُرُّ رَهْبَةً أَجَلِهِ ، وَمَنْ قَصَرَ فِي أَيَّامٍ أَمْلَى هُوَ قَبْلَ حُضُورِ أَجَلِهِ فَقَدْ خَسِرَ عَمَلَهُ وَضَرَّهُ أَجَلُهُ ، أَلَا فَأَعْمَلُوا فِي الرَّغْبَةِ كَمَا تَعْمَلُونَ فِي الرَّهْبَةِ<sup>(٣)</sup> ، أَلَا وَإِنِّي لَمْ أَرِ كَانِجَنَّةً نَامَ طَالِبُهَا ، وَلَا كَالنَّارِ نَامَ هَارِبُهَا<sup>(٤)</sup> ، أَلَا وَإِنَّهُ مَنْ لَا يَنْفَعُهُ الْحَقُّ يَضُرُّهُ الْبَاطِلُ<sup>(٥)</sup> ، وَمَنْ لَمْ يَسْتَقِمْ بِهِ الْهَدَى يَجْرِي بِهِ الضَّلَالُ إِلَى الرَّدَى ، أَلَا وَإِنَّكُمْ قَدْ أُمِرْتُمْ بِالظَّعْنِ<sup>(٦)</sup> ، وَذُلِّلْتُمْ عَلَى الزَّادِ ، وَإِنَّ أَخْوَفَ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمْ أَتَبَاعُ الْهَوَى وَطُولُ الْأَمْلَى ، تَزَوَّدُوا مِنَ الدُّنْيَا مَا

(١) البُؤْس بالضم : اشتداد الحاجة ، وسوء الحالة ، ويوم البُؤْس : يوم الجراء مع الفقر من الأعمال الصالحة ، والعامل له هو الذي يعمل الصالح لينجو من البُؤْس في ذلك اليوم .

(٢) يريد الأمل في البقاء واستمرار الحياة .

(٣) الرهبة - بالفتح - هي مصدر رهب الرجل - من باب علم - رهبا ، بالفتح وبالتحريك ورهبانا - بالتحريك وبالضم - ومعنى : حاف ، أي : اعملوا لله في السراء كما تعملون له في الضراء لا تصرفكم النعم عن خشيته والخوف منه .

(٤) من أعجب العجائب الذي لم ير له مثيل أن ينام طالب الجننة في عظمها واستكمال أسباب السعادة فيها ، وأن ينام المارب من النار في هولها واستجماها أسباب الشقاء .

(٥) النفع الصحيح كله في الحق . فان قال قائل : إن الحق لم ينفعه فالباطل أشد ضرراً له ، ومن لم يستقم به الهدى المرشد إلى الحق - أي : لم يصل به إلى مطلوبه من السعادة - جرى به الضلال إلى الردى والهلاك .

(٦) الظعن - بالفتح ، وبالتحريك - الرحيل عن الدنيا ، وفعله كقطع ، وأمرنا به أمر تكوين ، أي كما خلقنا الله خلق فيما أن نرحل عن حياتنا الأولى لستقر في الأخرى ، والزاد الذي دلنا عليه : هو عمل الصالحات ، وترك السيئات .

تُحرِّزُونَ أَنفُسَكُم بِهِ غَدًا<sup>(١)</sup> .

قال الشريف : أقول : لو كان كلام يأخذ بالأعناق إلى الزهد في الدنيا ويضطر إلى عمل الآخرة لكان هذا الكلام ، وكفى به قاطعاً لعلاقة الأمال ، وقد حاد زناه الاتعاظ والازدجار ، ومن أعجبه قوله عليه السلام « ألا وإنَّ الْيَوْمَ الْمِضْمَارَ وَغَدَأَ الْسَّبَقَ وَالسَّبَقَةُ الْجَنَّةُ وَالْغَايَةُ النَّارُ » فإن فيه - مع فخامة اللفظ ، وعظم قدر المعنى ، وصادق التمثيل ، وواقع التشبيه - سراً عجيباً ، ومعنىًّا لطيفاً ، وهو قوله عليه السلام : « والسَّبَقَةُ الْجَنَّةُ ، وَالْغَايَةُ النَّارُ » فخالف بين اللفظين لاختلاف المعنيين ، ولم يقل « السَّبَقَةُ النَّارُ » كما قال « السَّبَقَةُ الْجَنَّةُ » ؛ لأن الاستباق إنما يكون إلى أمر محبوب ، وغرض مطلوب ، وهذه صفة الجنة وليس هذا المعنى موجوداً في النار نعود بالله منها ، فلم يجز أن يقول « والسَّبَقَةُ النَّارُ » بل قال « وَالْغَايَةُ النَّارُ » ؛ لأن الغاية ينتهي إليها من لا يسره الانتهاء ومن يسره ذلك ، فصلح أن يعبر بها عن الأمرين معاً ، فهي في هذا الموضع كالمصير والمآل ، قال الله تعالى : « قُلْ تَمَتَّعُوا فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ إِلَى النَّارِ » ولا يجوز في هذا الوضع أن يقال سبقتم - بسكن الباء - إلى النار ، فتأمل ذلك فباطنه عجيب

(١) تحرزن أنفسكم : تحفظونها من الملاك الأبدى ، ويقال : حرز نفسه - كصر - أو هذا إيدال والأصل حرس بالسين فابدل زايا ، وتقول : حرز فلان كرم ، إذا تحسن ، وحرز كفرح ، إذا كثر ورمه .

وَغُورِهِ بَعِيدٌ . وَكَذَلِكَ أَكْثَرُ كَلَامَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَفِي بَعْضِ النُّسُخِ ، وَقَدْ جَاءَ فِي رِوَايَةٍ أُخْرَى « وَالسُّبْقَةُ الْجَنَّةُ » - بِضمِ السِّينِ - وَالسُّبْقَةُ عِنْهُمْ : اسْمٌ لِمَا يَجْعَلُ لِلْسَّابِقِ إِذَا سُبِّقَ مِنْ مَالٍ أَوْ عَرْضٍ ، وَالْمَعْنَى مُتَقَارِبٌ لِأَنَّ ذَلِكَ لَا يَكُونُ جَزَاءً عَلَى فَعْلِ الْأَمْرِ الْمَذْمُومِ ، وَإِنَّمَا يَكُونُ جَزَاءً عَلَى فَعْلِ الْأَمْرِ الْمُحَمَّدِ

٧٩

### وَمِنْ خُطْبَةِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

إِيَّاهَا النَّاسُ الْمُجَمَّعَةُ أَبْدَانُهُمْ ، الْمُخْتَلِفَةُ أَهْوَاؤُهُمْ<sup>(١)</sup> ، كَلَامُكُمْ يُوَهِي الصُّمَ الْصَّلَابَ<sup>(٢)</sup> وَفِعْلُكُمْ يُطْمِعُ فِيْكُمْ الْأَعْذَادَ ! تَقُولُونَ فِي الْمَجَالِسِ : كَيْتَ وَكَيْتَ ، فَإِذَا جَاءَ الْقِتَالُ قُلْتُمْ : حِيدِي حِيَادِ<sup>(٣)</sup> ! مَا عَزَّتْ دَعْوَةُ مَنْ دَعَاكُمْ ، وَلَا آسْتَرَاحَ قَلْبُ مَنْ

(١) أَهْوَاهُمْ : آرَاؤُهُمْ وَمَا تَمْلِي إِلَيْهِ قُلُوبُهُمْ وَالْأَهْوَاءُ : جَمْعُ هُوَيْ ، بِالْقُصْرِ - وَأَصْلُهُ إِرَازَةُ النَّفْسِ وَمَا تَمْلِي إِلَيْهِ مُحَمَّدًا كَانَ أَوْ مَذْمُومًا ، ثُمَّ غَلَبَ فِي الْاِسْتِعْمَالِ عَلَى غَيْرِ الْمُحَمَّدِ .

(٢) الصُّمُ : جَمْعُ أَصْمٍ ، وَهُوَ مِنَ الْحِجَارَةِ الْصَّلَابِ ، وَالصَّلَابُ : جَمْعُ صَلَبٍ ، وَالصَّلَبُ : الشَّدِيدُ ، وَبِابِهِ ظَرِيفٌ وَضَعِيفٌ وَضَعِيفٌ : وَيُوَهِيَهَا : يُضَعِّفُهَا وَيُفْتَنُهَا . يَقَالُ : وَهِيَ الثُّوبُ وَوَهِيَ هَبَّا - مِنْ بَابِ ضَرْبٍ وَحَسْبٍ - تَخْرُقُ وَنَشْقٌ ، وَأَوْهَاءٌ يُوَهِيَهُ إِيَّاهُ : شَقَةٌ وَخَرْقَةٌ : أَيْ : تَقُولُونَ مِنَ الْكَلَامِ مَا يَفْلَقُ الْحَجَرُ بِشَدَّتِهِ وَقُوَّتِهِ ، ثُمَّ يَكُونُ فَعْلُكُمْ ، مِنَ الْفَسْفَفِ وَالْاِخْتِلَالِ بِحِيثِ يَطْمِعُ فِيْكُمُ الْعَدُوُ !! .

(٣) كَيْتَ وَكَيْتَ بَكْسَرَ آخِرَهَا - كَلِمَتَانِ لَا تَسْتَعْمِلُانِ إِلَّا مَكْرُوتَيْنِ : إِمَامٌ وَأَوْعَظَ ، وَإِمَامٌ بَدْوَنَهَا . وَأَصْلُ تَائِهَاهُ هَاءُ ، وَرَبِّيَا قَيلُ « كَيْهُ كَيْهُ » وَمَعْنَاهُمَا كَذَا وَكَذَا ، وَقَيلَ كَيْتَ كَيْتَ كَنَاءَةَ عَنِ الْحَدِيثِ وَذِيْتَ ذِيْتَ كَنَاءَةَ عَنِ الْفَعْلِ ، وَكَذَا وَكَذَا كَنَاءَةَ عَنِ الْعَدْدِ ، تَقُولُ : قَالَ فَلَانَ كَيْتَ كَيْتَ ، وَفَعْلَ ذِيْتَ ذِيْتَ ، وَأَخْذَ كَذَا وَكَذَا درَهَماً . وَحِيدِي

فَاسَاكُمْ<sup>(١)</sup> أَعَالِيلُ بِأَصَالِيلَ ، دِفَاعَ ذِي الْدِينِ الْمَطُولِ<sup>(٢)</sup> لَا يَمْنَعُ  
الضَّيْمَ الْذَّلِيلَ . وَلَا يُدْرِكُ الْحَقُّ إِلَّا بِالْجِدْ ، أَيْ دَارِ بَعْدَ دَارِكُمْ  
تَمْنَعُونَ وَمَعَ أَيْ إِمَامٍ بَعْدِي تُقَاتِلُونَ ؟ الْمَغْرُورُ وَاللهُ مَنْ  
غَرَّهُمُوا ، وَمَنْ فَازَ بِكُمْ فَقَدْ فَازَ وَاللهُ بِالسَّهْمِ الْأَخْيَبِ<sup>(٣)</sup> ، وَمَنْ  
رَمَى بِكُمْ رَمَى بِأَفْوَقِ نَاصِلٍ<sup>(٤)</sup> أَصْبَحْتُ وَاللهُ لَا أَصْدُقُ قَوْلَكُمْ ،

حياد : كلمة يقولها المهارب ، كأنه يسأل الحرب أن تتحدى عنه ، من الحيدان ، وهو  
الميل والانحراف عن الشيء ، وحياد : مبني على الكسر كما في قوله : فيحيي فياح ،  
أي : اتسعي ، وحمي حام : للداهية ، أي : أنهم يقولون في المجلس : ستفعل  
بالأعداء ما نفعل ، فإذا جاء القتال فروا وتقدعوا .

(١) أي : من دعاهم وحملهم بالترغيب على نصرته لم تعز دعوته لتخاذلهم ، فان قاساهم  
وظهر لهم انقضوا عليه فاتعبوه . والأعاليل : إما جمع أعلال جمع علل جمع علة ، أو جمع أعلولة .  
كما أن الأضاليل جمع اضلولة . والأضاليل متعلقة بالأعاليل ، أي : أنكم تتعللون  
بالباطيل التي لا جدوى لها .

(٢) أي أنكم تدافعون الحرب الازمة لكم كما يدافع المدين المظلوم غريميه ، والمظلوم :  
الكثير المظلوم ، وهو تأخير أوان الدين بلا عنذر . قوله «لا يمنع الضيم - الخ» ، أي : أن  
الدليل الضعيف الباس الذي لا منع له لا يمنع ضيماً ، إنما يمنع الضيم القوي العزيز .  
(٣) فاز بكم : من « فاز بالخير » إذا ظفر به ، أي : من ظفر بكم وكتم نصيبيه فقد ظفر  
بالسهم الأخييب ، وهو من سهام الميسر الذي لا حظ له .

(٤) الأفق من السهام : مكسور الفوق ، والفارق ، موضع الوتر من السهم ، والنائل :  
العاري عن النصل ، أي : من رمى بهم فكانوا رمي بسهم لا يثبت في الوتر حتى  
يرمى ، به وإن لم يصب مقتلاً إلا إذا نصل له . وهذه الخطبة خطبها أمير المؤمنين دعا  
عند إغارة الصحاح بن قيس ، فإن معاوية لما بلغه فساد الجندي على أمير المؤمنين دعا  
الصحاح بن قيس وقال له : سر حتى تمر بناحية الكوفة ، وترتفع عنها ما استطعت ،  
 فمن وجدت من الأعراب في طاعة علي فأغدر عليه ، وإن وجدت له خيلاً أو مسلحة  
فاغر عليها ، وإذا أصبحت في بلدة فامس في أخرى . ولا تقىمن لخيل بلفك أنها قد  
سرحت إليك لتلقاها فتقاتلها وسرحه في ثلاثة آلاف ، فقبل الصحاح فتسب الأموال ،  
وقتل من لقي من الأعراب ؛ ثم لقي عمر بن عميس بن مسعود الذهلي فقتلته - وهو -

وَلَا أَطْمَعُ فِي نَصْرِكُمْ ، وَلَا أُوعِدُ الْعَدُوَّ بِكُمْ : مَا بِالْكُمْ ! مَا دَوَّا إِلَيْكُمْ ! مَا طَبَّكُمْ ! الْقَوْمُ رِجَالٌ أَمْ شَالُوكُمْ ! أَقُولًا بِغَيْرِ عِلْمٍ ؟ وَغَفْلَةً مِنْ غَيْرِ وَرَعٍ ؟ وَطَمَعاً فِي غَيْرِ حَقٍ ؟ ! .

### وَمِنْ كَلَامِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

٢٥

### فِي مَعْنَى قَتْلِ عُثْمَانَ

لَوْ أَمْرَتُ بِهِ لَكُنْتُ قَاتِلًا ؛ أَوْ نَهَيْتُ عَنْهُ لَكُنْتَ نَاصِرًا<sup>(١)</sup> غَيْرَ أَنَّ مَنْ نَصَرَهُ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَقُولَ : خَذْلَهُ مَنْ أَنَا خَيْرُ مِنْهُ ، وَمَنْ خَذَلَهُ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَقُولَ : نَصَرَهُ مَنْ هُوَ خَيْرٌ مِنِّي<sup>(٢)</sup> وَأَنَا جَامِعُ لَكُمْ أَمْرَهُ : آسْتَأْثِرَ فَاسَاءَ الْأَثْرَةَ وَجَزِعْتُمْ فَأَسَاطُتُمُ الْجَزَعَ<sup>(٣)</sup> وَلَهُ حُكْمُ وَاقِعٌ فِي الْمُسْتَأْثِرِ وَالْجَازِعِ .

= ابن أخي عبد الله بن مسعود - ونهب الحاج ، وقتل منهم وهم على طريقهم عند القطقطانة ، فساء ذلك أمير المؤمنين ، وأخذ يستهض الناس إلى الدفاع عن ديارهم ، وهم يتخاذلون ، فوبخهم بما تراه في هذه الخطبة ، ثم دعا بحجر بن عدي فسيره إلى الصحاكم في أربعة آلاف ، فقاتلهم ، فانهزم فاراً إلى الشام يفتخر بأنه قتل ونهب .

(١) يقول : إنه لم يأمر بقتل عثمان ، وإنما كان قاتلاً له ، مع أنه بريء من قتله ، ولم يته عن قتله - أي : لم يدافع عنه بسيفه ، ولم يقاتل دونه - وإنما كان ناصراً له . أما نهيه عن قتله بلسانه فهو ثابت ، وهو الذي أمر الحسن والحسين أن يذبا الناس عنه .

(٢) أي : إن الذين نصروه ليسوا بأفضل من الذين خذلوه ؛ لهذا لا يستطيع ناصروه أن يقول : اني خير من الذي خذله ، ولا يستطيع خاذله أن يقول : إن الناصر خير مني ، يريد أن القلوب متفقة على أن ناصريه لم يكونوا في شيء من الخير الذي يفضلون به على خاذليه .

(٣) أي : أنه استبد عليكم فأساء الاستبداد ، وكان عليه أن يخفف منه حتى لا يزعجكم ، وجزعكم لاستبداده فأسأتم الجزع ، أي : لم ترفقوا في جزعكم ، ولم تقفوا عند الحد =

## ومن كلام له عليه السلام

٣١

لابن العباس لما أرسله إلى الزبير يستفيئه إلى طاعته قبل حرب الجمل<sup>(١)</sup>

لَا تَلْقَيْنَ طَلْحَةً فَإِنَّكَ إِنْ تَلْقَهُ تَجِدُهُ كَالثُّورِ عَاقِصاً قَرَنَةً<sup>(٢)</sup>  
يَرْكَبُ الصَّعْبَ وَيَقُولُ : هُوَ الدُّلُولُ . وَلَكِنِ الْقَ زُبَيرَ فَإِنَّهُ أَلَيْنُ  
عَرِيَّكَةً<sup>(٣)</sup> فَقُلْ لَهُ : يَقُولُ لَكَ أَبْنُ خَالِكَ : عَرَفْتَنِي بِالْحِجَازِ  
وَأَنْكَرْتَنِي بِالْعَرَاقِ ، فَمَا عَدَّا مِمَّا بَدَا<sup>(٤)</sup> .

قال الشريف : أقول : هو أول من سمعت منه هذه الكلمة ، أعني « فما عدا مما بدا ». 

---

= الأولى بكم . وكان عليكم أن تقتصروا على الشكوى ولا تذهبوا في الاساءة إلى حد القتل . والله حكمه في المستائر وهو عثمان ، وفي الجازع وهو أنتم : فاما آخذنه وأأخذكم ، او عفا عنه وعفا عنكم ، والأثرة - بفتحات - الاسم من قولهم « استائر بالشيء » إذا استبد به وخص نفسه به .

(١) « يستفيئه » أي : يسترجعه .

(٢) ويروى « إن تلقه تلفه » الأولى بالقاف والثانية بالفاء من « ألفاه يلفيه » ، وهي بمعنى تجده و « عاقصا قرنها » من « عقص العشر » إذا ظفره وقتلها ولواء ، وهو تمثيل له في تغطرسه وكبره وعدم انيقاده و « يركب الصعب » يستهين به يزعم أنه ذلول سهل .

(٣) العريكة : الطبيعة ، وعرفه بالحجاز : أطاعه فيه حيث عقد له البيعة . وأنكره بالعراق حيث خرج عليه وجمع لقتاله .

(٤) عدا الأمر : صرفه ، ويدا : ظهر ، و « من » هنا يعني عن . نقل ابن قتيبة « حدثني فلان من فلان » أي : عنه ، و « نهيت من كذا » أي : عنه ، أي : ما الذي صرفك عما كان بدا وظهر منك .

## ومن خطبة له عليه السلام

أيُّهَا النَّاسُ ، إِنَّا قَدْ أَصْبَحْنَا فِي دَهْرٍ عَنْوَدٍ ، وَزَمْنٌ كَنُودٌ<sup>(١)</sup>  
 يُعَذُّ فِيهِ الْمُحْسِنُ مُسِيَّاً ، وَيَزْدَادُ الظَّالِمُ عُتُواً . لَا تَنْتَفِعُ بِمَا عَلِمْنَا ،  
 وَلَا نَسْأَلُ عَمَّا جَهَلْنَا ، وَلَا نَتَخَوَّفُ قَارِعَةً حَتَّى تَحْلِي بِنَا<sup>(٢)</sup> . فَالنَّاسُ  
 عَلَى أَرْبَعَةِ أَصْنَافٍ : مِنْهُمْ مَنْ لَا يَمْنَعُهُ الْفَسَادُ إِلَّا مَهَانَةُ نَفْسِهِ ،  
 وَكَلَالَةُ حَدَّهُ ، وَنَضِيَّضُ وَفَرِه<sup>(٣)</sup> وَمِنْهُمْ الْمُصْلِتُ لِسَيْفِهِ ، وَالْمُعْلِنُ  
 بِشَرِّهِ ، وَالْمُجْلِبُ بِخَيْلِهِ وَرَجْلِهِ ، قَدْ أَشْرَطَ نَفْسَهُ ، وَأَوْبَقَ  
 دِينَهُ ، لِحُطَامٍ يَتَهَزِّءُ ، أَوْ مِقْنَبٍ يَقُودُهُ ، أَوْ مِنْبَرٍ يَفْرَعُهُ<sup>(٤)</sup> . وَلَيْسَ

(١) العند : الجائز من « عند يعند » كنصر ، جار عن الطريق وعدل : والكنود : الكفور ، ويروى « زمن شديد » أي : بخييل كما في قوله تعالى « وإنك لحب الخير شديد » أي : الإنسان - لأجل حبه للمال - بخييل والوصف لأهل الزمن والدهر كما هو ظاهر ، وسوء طباع الناس يحملهم على عد المحسن مسيئاً .

(٢) القارعة : الخطيب يقرع من ينزل به ، أي يصيه . والداهية العظيمة .

(٣) القسم الأول من يقعده عن طلب الامارة والسلطان حقاره نفسه ، فلا يجد معيناً ينصره ؛ وكلالة حده ، أي : ضعف سلاحه عن القطع في اعدائه يقال : كل السيف كلالة ، إذا لم يقطع . والمراد إعوازه من السلاح ، أو لضعفه عن استعماله ونضيض وفره قلة ماله . وكان مقتضى النسق أن يقول : ونضاضة وفره : لكنه عدل إلى الوصف تفتنا ، والنضيض : القليل ، والوفر : المال .

(٤) القسم الثاني الذي يطلب الامارة ما هي من حقه ، ويجهر بذلك فهو مصلت لسيفه - أي : سال له - على أنفاس الذين لا يسمعون لسلطان الباطل ، والمعلن : المظهر ، والمجلب بخيله : من « أجلب القوم » أي : جلبوا وتجمعوا من كل أوب للحرب ، والرجل : جمع راجل ، كالركب جمع راكب والصحب جمع صاحب ، وهو قليل ، وأشرط نفسه » أي : هيأها وأعدها للشر والفساد في الأرض ، أو للعقوبة وسوء العاقبة و « أويق دينه » أهلكه . والحطام : المال ، وأصله ما تكسر من اليدين .

المَتَجَرُ أَنْ تَرَى الدُّنْيَا لِنَفْسِكَ ثَمَنًا ، وَمِمَّا لَكَ عِنْدَ اللَّهِ عِوْضًا ؛  
 وَمِنْهُمْ مَنْ يَطْلُبُ الدُّنْيَا بِعَمَلٍ الْآخِرَةِ ، وَلَا يَطْلُبُ الْآخِرَةَ بِعَمَلِ الدُّنْيَا : قَدْ  
 طَامَنَ مِنْ شَخْصِهِ ، وَقَارَبَ مِنْ خَطْوَهُ ، وَشَمَرَ مِنْ تَوْبَهُ ، وَزَحْرَفَ مِنْ نَفْسِهِ  
 لِلْأَمَانَةِ ، وَاتَّخَذَ سَرْتَرَ اللَّهِ ذَرِيعَةً إِلَى الْمُعْصِيَةِ<sup>(١)</sup> ؛ وَمِنْهُمْ مَنْ أَبَعَدَهُ  
 عَنْ طَلَبِ الْمُلْكِ ضُؤُولَةً نَفْسِهِ<sup>(٢)</sup> ، وَانْقِطَاعُ سَيِّهِ ، فَقَصَرَتْهُ الْحَالُ عَلَى  
 حَالِهِ ، فَتَحَلَّى بِاسْمِ الْقَنَاعَةِ ، وَتَزَيَّنَ بِلِبَاسِ أَهْلِ  
 الْزَّهَادَةِ ، وَلَيْسَ مِنْ ذَلِكَ فِي مَرَاحٍ وَلَا مَغْدِي . وَبِقِيمَةِ رِجَالٍ غَضَّ  
 أَبْصَارَهُمْ ذِكْرُ الْمَرْجَعِ<sup>(٣)</sup> ، وَأَرَاقَ دُمُوعَهُمْ خَوْفُ الْمَحْشَرِ ، فَهُمْ  
 بَيْنَ شَرِيدٍ نَادٍ<sup>(٤)</sup> ؛ وَخَائِفٌ مَقْمُوعٌ ، وَسَاكِتٌ مَكْعُومٌ ، وَدَاعٌ  
 مُخْلِصٌ ، وَثَكَلَانَ مُوجِعٌ . قَدْ أَخْمَلْتُهُمْ الْتَّقْيَةُ<sup>(٥)</sup> وَشَمَلْتُهُمْ

= يتهزءون بعنتهم أو يختلسون ، والمقتب : طائفة من الخيل ما بين الثلاثين إلى الأربعين ، وإنما يطلب قود المقتب تعززا على الناس وكبرا ، وفرع المنبر - بالفاء - أي علاه في علو المنبر والخطبة على الناس من الرفعة ما يبعث على الطلب فهذا القسم قد أضاع دينه وأفسد الناس في طلب هذه الشهوات المذكورة .

(١) الذريعة : الوسيلة ، وهذا قسم ثالث .

(٢) الضئولة بالضم - : الضعف ، وهذا هو القسم الرابع ، وليس من الزهادة في ذهباب ولا إباب ، أي : لا فعل ولا ترك .

(٣) هذا قسم خاسن للناس مطلقا ، والأقسام الأربع للناس المعروفين الواقعين تحت نظر العامة . فقوله فيها سبق : « فالناس أربعة أصناف » إنما يريد به الذين يعرفهم النظر الجلي ناسا ، أما الرجال الذين غضوا أبصارهم عن مطامع الدنيا خوفا من الآخرة وتذكرة لمعادهم فهو لا يعرفون عند العامة ، وإنما يتعرف أحواهم امثالم ، فكأنهم في نظر الناس ليسوا بناس .

(٤) الناد : الها رب من الجماعة إلى الوحدة ، والمجموع : المقهور . والمعكوم : من « كعم البعير » شد فاه لثلا يأكل أو يعض ، وما يشد به كعم كتاب : والشكلان : الحزبين .

(٥) أخله : أسقط ذكره حتى لم يعدله بين الناس نهاية . والتقية : اتقاء الظلم بإخفاء =

الذلة ، فهم في بحر أجاج ، أفواههم ضامزة<sup>(١)</sup> ، وقلوبهم  
قرحة ، وقد عظوا حتى ملوا<sup>(٢)</sup> ، وقهروا حتى ذلوا ، وقتلوا حتى  
قلوا . فلتكن الدنيا في أعينكم أصغر من حثالة القرظ وقراصنة  
الجلم<sup>(٣)</sup> واتعظوا بمن كان قبلكم ، قبل أن يتعظ بهم من  
بعدكم ، وارضوها ذميمة ؛ فإنها رفضت من أشغف بها منكم<sup>(٤)</sup> .

قال الشريف : أقول : هذه الخطبة ربما نسبها من لا علم  
له إلى معاوية ، وهي من كلام أمير المؤمنين عليه السلام الذي  
لا يشك فيه ، وأين الذهب من الرغام<sup>(٥)</sup> والذهب من الأجاج ؟  
وقد دل على ذلك الدليل الخريت<sup>(٦)</sup> ونقده الناقد البصير عمرو بن  
بحر الجاحظ ؛ فإنه ذكر هذه الخطبة في كتاب البيان والتبيين ،

= الحال ، والأجاج : الملح : أي : أنهم في الناس كمن وقع في البحر الملح لا يجد ما  
يطفيه ظماء أو ينقع غلته .

(١) ضامزة : ساكتة ، من « ضمز يضمز » بالزاي المعجمة - كنصر وضرب - سكت يسكت  
والقرحة - بفتح فكسر - المجرحة .

(٢) أي : أنهم أكثروا من وعظ الناس حتى ملهم الناس وسموا من كلامهم .

(٣) الحثالة - بالضم - القشارة وما لا خير فيه ، وأصله ما يسقط من قشر الشعير والأرز  
والتمر وكل ذي قشر إذا نقى . والقرظ - محركة - ورق السم أو ثمر السنط يدعي به ،  
والجلم - بالتحريك - مقراض يحيز به الصوف ، وقراصنته : ما يسقط منه عند القرض  
والجز . وإنما طالبهم باحتقال الدنيا بعد التقسيم المتقدم لما ثبت من أن أهل الدنيا لم  
تصف إلا للأشرار . أما المقوون الذين ذكرهم فانهم لم يصيروا منها إلا العنا ، وكل ما  
كان من شأنه أن يأوي إلى الأشرار ويحافي الأخيار فهو اجدر بالإحتقار .

(٤) أي : من كان أشد تعليقاً بها منكم .

(٥) الرغام - بالفتح - : التراب ، وقيل : هو الرمل المختلط بالتراب .

(٦) الخريت - بوزن سكikt - الحاذق في الدلالة ، و فعله كفرج .

وذكر من نسبها إلى معاوية ، ثم قال : هي بكلام علي عليه السلام أشبة ويمذهبه في تصنيف الناس ، وبالإخبار عما هم عليه من الظهر والإذلال ، ومن التقى والخوف - أليق<sup>(١)</sup> قال : ومتى وجدنا معاوية في حال من الأحوال يسلك في كلامه مسلك الزهاد ، ومذاهب العباد !! .

٢٣

### ومن خطبة له عليه السلام

عند خروجه لقتال أهل البصرة<sup>(٢)</sup>

قال عبدالله بن العباس : دخلت على أمير المؤمنين عليه السلام بذى قار<sup>(٣)</sup> وهو يخصف نعله<sup>(٤)</sup> فقال لي : ما قيمة هذا النعل ؟ فقلت : لا قيمة لها . فقال عليه السلام : والله لهي أحب إلى من إمرتكم إلا أن أقيم حقاً ، أو أدفع باطلًا ، ثم خرج فخطب الناس فقال : -

إِنَّ اللَّهَ بَعَثَ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَلَيْسَ أَحَدٌ مِنَ الْعَرَبِ يَقْرَأُ كِتَابًا ، وَلَا يَدْعِي نُبوَّةً ، فَسَاقَ النَّاسَ حَتَّى بَوَّاهُمْ

(١) تصنيف الناس : تقسيمهم ، وتبين أصنافهم .

(٢) في وقعة الجمل .

(٣) بلد بين واسط والكوفة ، وهو قريب من البصرة ، وكانت فيه الحرب بين العرب والفرس ونصرت فيه العرب قبل الإسلام .

(٤) يخصف نعله بخرزها .

مَحَلَّتُهُمْ ، وَبَلَّغُهُمْ مَنْجَاتُهُمْ<sup>(١)</sup> فَاسْتَقَامَتْ قَنَاتُهُمْ<sup>(٢)</sup> ، وَأَطْمَانُ صَفَاتُهُمْ . أَمَا وَاللَّهِ إِنْ كُنْتُ لَفِي سَاقِتَهَا<sup>(٣)</sup> حَتَّىٰ وَلَتْ بِحَدَافِيرِهَا : مَا ضَعُفتُ وَلَا جَبَّتُ وَإِنْ مَسِيرِي هَذَا لِمِثْلِهَا<sup>(٤)</sup> فَلَانْقَبَنَ الْبَاطِلُ حَتَّىٰ يَخْرُجَ الْحَقُّ مِنْ جَنِيهِ<sup>(٥)</sup> مَا لِي وَلَقَرِيشٍ ! وَاللَّهِ لَقَدْ قَاتَلُهُمْ كَافِرِينَ وَلَا قَاتَلَنَاهُمْ مَفْتُونِينَ ، وَإِنِّي لِصَاحِبِهِمْ بِالْأَمْسِ ؛ كَمَا أَنَا صَاحِبُهُمُ الْيَوْمَ ! . ( وَاللَّهِ مَا تَنْقُمُ مِنَ قُرَيْشٍ إِلَّا أَنَّ اللَّهَ آخْتَارَنَا

(١) بوأهم علتهم أي : أنزلهم منزلتهم ، فالناس قبل الإسلام كانوا غرباءً مشردين والإسلام هو منزلهم الذي يسكنون فيه ويؤمنون من المخاوف ، فالنبي ﷺ ساق الناس حتى أوصلهم إلى منزلهم من الإسلام الذي كانوا قد ضلوا عنه وبليهم بذلك مكان نجاتهم من المهالك .

(٢) القناة : العود ، والرمح ، والكلام تمثيل لاستقامة أحواهم ، الصفة : الحجر الصلد الضخم ، وأراد به مواطئ اقدامهم . والكلام تصوير لاستقرارهم على راحة كاملة وخلاصهم مما كان يرجف قلوبهم ويزلزل اقدامهم .

(٣) « إن كنت الخ ». إن هذه هي المخفة من التقبيلة ، واسمها ضمير الشأن محذف ، والأصل « إنك كنت الخ » والمعنى قد كنت ، والساقة : مؤخر الجيش السائق لقدمه ، و« ولت بحذافيرها » : بجملتها وأسرها ، ويقال : « أخذه بحذفاته » بكسر الحاء وسكون الذال - و « أخذه بحذفه » - بضم فسكون - و « أخذه بحذافيره » والضمائر في « ساقتها » و « ولت بحذافيرها » عائدة إلى الحادثة المفهومة من الحديث وهي ما أنعم الله به من بعثة النبي ﷺ ليخرجهم من الظلمات إلى النور ، ومن الذلة للعزّة . وقال الشارح ابن أبي الحديد : الضمائر للجاهلية المفهومة من الكلام ، وكونه في ساقها أنه طارد لها . ويضعفه أن ساقة الجيش منه لا من مقاتلته ، فلو كان في ساق الجاهلية لكان من جيشهما ، نعموز بالله ، ويمكن تصحيح كلام الشارح بجعل الساق جمع سائق ، أي : كنت في الذين يسوقونها طرداً حتى ولت .

(٤) أي : أنه يسير إلى الجهاد في سبيل الحق .

(٥) الباطل يبادر الأوهام فيشغلها عن الحق ، ويقوم حجاباً مانعاً لل بصيرة عن الحقيقة ، فكأنه شيء اشتمل على الحق فستره ، وصار الحق في طيه ، والكلام تمثيل لحال الباطل مع الحق ، وحال الإمام في كشف الباطل واظهار الحق .

عَلَيْهِمْ فَادْخُلْنَاهُمْ فِي حَيْزِنَا فَكَانُوا كَمَا قَالَ الْأَوَّلُ :

أَدْمَتْ لَعْمَرِي شُرْبَكَ الْمُحْضَ صَابِحًا  
وَأَكَلَكَ بِالرُّبْيدِ الْمَقْشَرَةَ الْبُجْرَا  
وَنَحْنُ وَهَبْنَاكَ الْعَلَاءَ وَلَمْ تَكُنْ  
عَلَيْنَا وَحْطَنَا حَوْلَكَ الْجُرْدَ وَالسُّمْرَا

### وَمِنْ خُطْبَةِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

٥٨

### فِي اسْتِفَارِ النَّاسِ إِلَى أَهْلِ الشَّامِ

أَفْ لَكُمْ ، لَقَدْ سَيَّمْتُ عِتَابَكُمْ !! أَرَضِيْتُمْ بِالْحَيَاةِ الْدُّنْيَا مِنَ  
الْآخِرَةِ عِوَضًا ؟ وَبِالذَّلِيلِ مِنَ الْعِزَّ خَلْفًا ؟ إِذَا دَعَوْتُكُمْ إِلَى جَهَادِ  
عَدُوِّكُمْ دَارَتْ أَعْيُنُكُمْ كَانَكُمْ مِنَ الْمَوْتِ فِي غَمْرَةٍ<sup>(١)</sup> وَمِنَ الذَّهُولِ  
فِي سُكْرَةٍ يُرْتَجُ عَلَيْكُمْ حَوَارِي فَتَعْمَهُونَ<sup>(٢)</sup> فَكَانَ قُلُوبُكُمْ مَالُوسَةً<sup>(٣)</sup>  
فَإِنْتُمْ لَا تَعْقِلُونَ ، مَا أَنْتُمْ لِي بِثِقَةٍ سَجِيرِسَ

(١) دوران الأعين : اضطرابها من الجزع ، ومن غمرة الموت يدور بصره ، فانهم يريدون من غمرة الموت الشدة التي تنتهي إليه ، يشير إلى قوله تعالى : « ينظرون إليك نظر المغشي عليه من الموت » .

(٢) الحوار - بالفتح وربما كسر - هو مراجعة الكلام و « يرتج » يعني يغلق ، وتقول : رتج الباب - كضرب - أي : أغلقه ، أي : لا تهتدون لفهمه ، فتعهمون : مضارع عمه - كعلم وقطع - أي : تتحيرون وتترددون .

(٣) الملوسة : المخلوطة بمس الجنون .

اللَّيَالِيٍ (١) وَمَا انتُمْ بِرُكْنٍ يَمَالُ بِكُمْ، وَلَا زَوَافِرِ عِزٌّ يُفْتَقِرُ  
 إِلَيْكُمْ (٢) مَا انتُمْ إِلَّا كَأَبْلِيلٍ ضَلَّ رُعَاتُهَا، فَكُلَّمَا جُمِعْتُ مِنْ جَانِبِ  
 أَنْتَشَرْتُ مِنْ آخَرَ، لَيْسَ - لَعْمَرُ اللَّهُ - سَعْرُ نَارِ الْحَرْبِ انتُمْ (٣)  
 تُكَادُونَ وَلَا تَكِيدُونَ، وَتَنْقَصُ أَطْرَافُكُمْ فَلَا تَمْتَعِضُونَ (٤) لَا يُنَامُ  
 عَنْكُمْ وَأَنْتُمْ فِي غَفْلَةٍ سَاهُونَ، غُلْبَ وَاللَّهُ الْمُتَخَازِلُونَ . وَأَيْمُ (٥)  
 اللَّهُ إِنِّي لَأَظُنُّ بِكُمْ، أَنْ لَوْ حَمْسَ الْوَغْيَ وَاسْتَحْرَ الْمَوْتُ قَدِ  
 أَنْفَرَجْتُمْ عَنِ الْأَبْنِي طَالِبُ اِنْفِرَاجِ الرَّأْسِ (٦) . وَاللَّهُ إِنْ امْرَأً  
 يُمْكِنُ عَدُوهُ مِنْ نَفْسِهِ يَعْرُقُ لَحْمَهُ (٧)، وَيَهْشِمُ عَظَمَهُ، وَيَفْرِي  
 جَلْدَهُ؛ لَعَظِيمُ عَجْزَهُ، ضَعِيفُ مَا ضُمِّتْ عَلَيْهِ جَوَانِحُ صَدْرِهِ (٨).

(١) سجيس - بفتح فكسر - كلمة تقال بمعنى أبداً ، «وسجيس الماء» من سجس بمعنى تغير وكدر ، وكان أصل الاستعمال ما دامت الليالي بظلمتها ، أي : ما دام الليل ليلاً . ويقال سجيس لا وجس - بفتح الجيم وضمها - و «وسجيس عجيس» ، كل ذلك بمعنى أبداً أي ليسوا بشفاعة عنده يركن إليهم أبداً .

(٢) الزافرة من البناء : ركته ، ومن الرجل عشيرته . وقوله «يمال بكم» أي : يمال على العدو بعزكم وقوتك .

(٣) السعر : أصله مصدر سعر النار - من باب نفع - أو قدها ، أي : لبس ما توقد به الحرب أنت ، ويقال : إن «سعر» جمع ساعر كشرب جمع شارب وركب جمع راكب .

(٤) امتعض : غضب .

(٥) غالب - مبني للمجهول - والمخاذلون الذين يخذل بعضهم بعضاً ولا يتناصرون .

(٦) حس - كفرح - اشتد وصلب في دينه فهو حس كفرح وحدر ، والوغى : الحرب ، واستحر : بلغ في النفوس غالية حدته ، وقوله «انفراج الرأس» أي : انفراجاً لا الشام بعده ، فإن الرأس اذا انفوج عن البدن أو انفوج أحد شدقته عن الآخر لم يعد للالتئام .

(٧) يأكل لحمه حتى لا يبقى منه شيء على العظم ، وفراه يفريه : مزقه يمزقه .

(٨) ما ضمت عليه الجوانح : هو القلب وما يتبعه من الأوعية الدموية ، والجوانح :

أَنْتَ فَكُنْ ذَاكَ إِنْ شِئْتَ<sup>(١)</sup> فَأَمَّا أَنَا فَوَاللَّهِ دُونَ أَنْ أُعْطِيَ ذَلِكَ  
ضَرْبٌ بِالْمَشْرِفَةِ تَطِيرُ مِنْهُ فَرَاشُ الْهَامِ ، وَتَطِيعُ السَّوَاعِدُ  
وَالْأَقْدَامُ<sup>(٢)</sup> وَيَفْعُلُ اللَّهُ بَعْدَ ذَلِكَ مَا يَشَاءُ .

إِيَّاهَا النَّاسُ ، إِنَّ لِي عَلَيْكُمْ حَقًا ، وَلَكُمْ عَلَيَّ حَقٌّ : فَأَمَّا  
حَقُّكُمْ عَلَيَّ فَالنَّصِيحَةُ لَكُمْ ، وَتَوْفِيرُ فَيْئُوكُمْ عَلَيْكُمْ<sup>(٣)</sup> ، وَتَعْلِيمُكُمْ  
كَيْلًا تَجْهَلُوا ، وَتَأْدِيْبُكُمْ كَيْمًا تَعْلَمُوا ، وَأَمَّا حَقِّيَ عَلَيْكُمْ  
فَالْوَفَاءُ بِالْبَيْعَةِ ، وَالنَّصِيحَةُ فِي الْمَسْهَدِ وَالْمَغْبِبِ ، وَالْإِجَابَةُ حِينَ  
أَدْعُوكُمْ ، وَالطَّاعَةُ حِينَ آمِرُوكُمْ .

### وَمِنْ خُطْبَةِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

٣٥

بَعْدَ التَّحْكِيمِ

**الْحَمْدُ لِلَّهِ وَإِنْ أَتَى الدَّهْرُ بِالْخَطْبِ الْفَادِحِ<sup>(٤)</sup> وَالْحَدِيثِ**

= الضلوع تحت الترائب ، والترائب : ما يلي الترقوتين من عظم الصدر، أو ما بين الثديين والترقوتين ، يريد ضعيف القلب .

(١) يمكن أن يكون خطاباً عاماً لكل من يمكن عدوه من نفسه . ويروى أنه خطاب للأشعث بن قيس عندما قال له « هلا فعلت فعل ابن عفان » فأجابه بقوله : إن فعل ابن عفان لمخزاة على من لا دين له ، وإن أمرءاً الخ .

(٢) أي : لا يمكن عدوه من نفسه حتى لا يكون ذلك ضرب بالشرفية ، وهي السيف التي تنسب إلى مشارف ، وهي قرى من أرض العرب تدنو من الريف . ولا يقال في النسبة إليها مشارفي ؛ لأن الجم ينسب إلى واحدة ؛ ويقال : إن الشرفية نسبة إلى موضع في بلاد اليمن لا إلى مشارف الشام ، وفراش الهمام : العظام الرقيقة التي تلي القحف ، و«تطيع السواعد» أي : تسقط وفعله كباع وقال .

(٣) الفيء : الخراج وما يحويه بيت المال .

(٤) من فدحه الدين - كقطع - أي : أثقله وعاله وبهظه ، والحدث - بالتحريك - الحادث .

**الْجَلِيلِ . وَأَشْهُدُ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ لَيْسَ مَعَهُ إِلَهٌ غَيْرُهُ ، وَإِنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ .**

**أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنَّ مَعْصِيَةَ النَّاصِحِ السَّفِيقِ الْعَالَمِ الْمُجَرِّبِ تُورِثُ الْحَيْرَةَ ، وَتُعَقِّبُ النَّدَامَةَ . وَقَدْ كُنْتُ أَمْرُتُكُمْ فِي هَذِهِ الْحُكْمَةِ أَمْرِي وَنَخَلَتْ لَكُمْ مَخْرُونَ رَأْيِي (۱) لَوْ كَانَ يُطَاعُ لِقَصِيرٍ أَمْرُ (۲) فَأَبَيْتُمْ عَلَيَّ إِبَاءَ الْمُخَالِفِينَ الْجُفَاهَ ، وَالْمُنَابِذِينَ الْعُصَاهَ ،**

(۱) الحكومة : حكومة الحكمين : عمرو بن العاص، وأبي موسى الأشعري وذلك بعدما وقف القتال بين علي أمير المؤمنين ومعاوية بن أبي سفيان في حرب صفين سنة سبع وثلاثين من الهجرة ؛ فان جيش معاوية لما رأى أن الدبرة تكون عليه رفعوا المصاحف على الرماح يتطلبون رد الحكم إلى كتاب الله ، وكانت الحرب أكلت من الفريقين ، فانخدع القراء وجاءة تتبعوهم من جيش علي ، وقالوا دعينا إلى كتاب الله ونحن أحق بالإجابة إليه ، فقال لهم أمير المؤمنين : إنها كلمة حق يراد بها باطل إنهم ما رفعوها ليرجعوا إلى حكمها ، إنهم يعرفونها ولا يعملون بها ، ولكنها الخديعة والوهن والنكبة أعيروني سواعدكم وجاجحكم ساعة واحدة فقد بلغ الحق مقطوعه ولم يبق إلا أن نقطع دابر الذين ظلموا ، فخالفوا واحتلقو ، فوضعت الحرب أوزارها وتكلم الناس في الصلح وتحكيم حكمين يحكمان بما في كتاب الله ، فاختار معاوية عمرو بن العاص ، واختار بعض أصحاب أمير المؤمنين أبي موسى الأشعري ، فلم يرض أمير المؤمنين واختار عبدالله بن عباس فلم يرضوا ، ثم اختار الأشتر النخعي فلم يطعوا ، فوافقهم على أبي موسى مكرهاً بعد أن أذر في النصيحة لهم فلم يذعنوا ، فقد نخل لهم ؟ أي أخلص رأيه في الحكومة أولاً وآخرأ . ثم انتهى أمر التحكيم بانخداع أبي موسى لعمرو بن العاص وخلعه أمير المؤمنين ومعاوية ثم صعود عمرو وبعده وإثباته معاوية وخليفه أمير المؤمنين . وأعقب ذلك ضعف أمير المؤمنين وأصحابه .

(۲) هو مولى جذية المعروف بالأبرش ، وكان حاذقاً وكان قد أشار على سيده جذية أن لا يأمن للزيباء ملكة الجزيرة فخالفه وقصدتها إجابة لدعوتها إلى زواجه فقتله ف قال قصير : «لا يطاع لقصير أمر» فذهبت مثلًا .

حَتَّىٰ ارْتَابَ النَّاصِحُ بِنُصْحِهِ<sup>(١)</sup> وَضَنَّ الزَّنْدُ بِقَدْحِهِ ، فَكُنْتُ وَإِيَّاكُمْ  
كَمَا قَالَ أَخُو هَوَازِنَ :

أَمْرُكُمْ أَمْرِي بِمُنْعَرِجِ اللَّوِي  
فَلَمْ تَسْتَبِئُوا النُّصْحَ إِلَّا ضَحَى الْغَدِ

٢٧

### وَمِنْ خُطْبَةِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

(في تخويف أهل النهروان<sup>(٢)</sup>)

فَأَنَا نَذِيرُكُمْ أَنْ تُصْبِحُوا صَرْعَى بِأَثْنَاءِ هَذَا النَّهَرِ ، وَبِأَهْضَامِ

(١) يزيد بالناصح نفسه ، أي : أنهم أجمعوا على مخالفته حتى شك في نصيحته وظن أن النصح غير نصح ، وأن الصواب ما أجمعوا عليه وتلك سنة البشر : إذا كثروا المخالف للصواب اتهم المصيب نفسه ، قوله « ضن الزند بقدحه » أي : أنه لم يعد بعد ذلك رأي صالح لشدة ما لقى من خلافهم ، وهكذا المشير الناصح إذا اتهم واستغاث عشت بصيرته وفسد رأيه . « وأخو هوازن » هو دريد بن الصمة ، ومنعرج اللوي : اسم مكان ، وأصل اللوي من الرمل : الجدد بعد الرملة . ومنعرجه : منعطفه يمنة ويسرة وفي هذه القصيدة :

فَلِمَا عَصَوْنِي كُنْتُ مِنْهُمْ ، وَقَدْ أَرَى غُوايَتِهِمْ ، وَانْبَغَى غَيْرَ مَهْتَدِي  
وَمَا أَنَا إِلَّا مِنْ غَزِيزَةِ إِنْ غَوْت غُوَيْت ، وَإِنْ تَرْشِدَ غَزِيزَةَ أَرْشَدَ  
(٢) النهروان : اسم لأسفل نهر بين الخافقين ، وطرفاء ، على مقربة من الكوفة في طرف صحراء حروراء . ويقال لأعلى ذلك النهر « تامر » ، وكان الذين خرجوا على أمير المؤمنين وخطاؤه في التحكيم قد نقضوا بيعته ، وجهروا بعاداته ، وصاروا له حرباً ، واجتمع معظمهم عند ذلك الموضع ، وهؤلاء يلقبون بالحرورية لما تقدم أن الأرض التي اجتمعوا فيها كانت تسمى حروراء ، وكان رئيس هذه الفتنة الضالة حرقوس بن زهير السعدي ، ويلقب بذى الثدية (تصغير ثدية) خرج إليهم أمير المؤمنين يعظهم في الرجوع عن مقالاتهم ، والعودة إلى بيعتهم ، فأجابوا النصيحة برمي السهام وقتال أصحابه كرم الله وجهه ، فأمر بقتالهم ، وتقدم القتال بهذا الإنذار الذي تراه .

هَذَا الْغَائِطُ<sup>(١)</sup> عَلَى غَيْرِ بَيْنَةٍ مِّنْ رَبِّكُمْ ، وَلَا سُلْطَانٌ مُّبِينٌ مَعَكُمْ :  
 قَدْ طَوَّحْتُ بِكُمُ الدَّارُ<sup>(٢)</sup> وَأَحْتَلَّكُمُ الْمِقْدَارُ ، وَقَدْ كُنْتُ نَهِيْتُكُمْ عَنْ  
 هَذِهِ الْحُكْمَةِ فَأَبَيْتُمْ عَلَيَّ إِبَاءَ الْمُخَالِفِينَ الْمُنَابِذِينَ<sup>(٣)</sup> ، حَتَّى صَرَفْتُ  
 رَأْيِي إِلَى هَوَاكُمْ ، وَأَنْتُمْ مَعَاشِرُ أَخْفَاءِ الْهَامِ<sup>(٤)</sup> ، سُفَهَاءُ الْأَحْلَامِ  
 وَلَمْ آتِ - لَا أَبَا لَكُمْ - بُجْرًا<sup>(٥)</sup> ، وَلَا أَرَدْتُ لَكُمْ ضُرًّا .

(١) صرعى : جمع صريع ، أي : طريح ، أي : إني أحذركم من اللجاج في العصيان فتصبحوا مقتولين مطروحين : بعضكم في أثناء هذا النهر ، وبعضكم بأهضام هذا الغائط . والأهضام : جمع هضم وهو المطمئن من الوادي . والغائط : ما سفل من الأرض والمراد منها المتخضات .

(٢) أي : صرتم في متاهة ومضلة ، لا يدع الضلال لكم سبيلاً إلى مستقر من اليقين ، فأنتم كمن دمت به داره وقدفته . ويقال : « تطوحت به النوى » أي : ترامت . وقد يكون المعنى أهلكتكم دار الدنيا ، كما اخترناه في الطبعة الأولى . والمقدار : القدر الإلهي ، واحتبلهم : أوقعهم في ححالته فهم مقيدون للهلاك لا يستطيعون منه خروجاً .

(٣) ناهم عن إجابة أهل الشام في طلب التحكيم بقوله : « إِنَّهُمْ مَا رَفَعُوا الْمَصَاحِفَ لِيَرْجِعُوهَا إِلَى حُكْمِهَا - إِلَى آخِرِ مَا تَقْدِمُ فِي الْخُطْبَةِ السَّابِقَةِ » . وقد خالفوه بقولهم : دعينا إلى كتاب الله فنحن أحق بالاجابة إليه ، بل أغلوظوا في القول حتى قال بعضهم : لئن لم تعيهم إلى كتاب الله أسلمناك لهم وتخلينا عنك .

(٤) الهم : الرأس وخفتها كنایة عن قلة العقل .

(٥) البحر - بالضم - : الشر والأمر العظيم والداهية ، وقال الراجز \* أرمي عليها وهي شيء بحر \* أي : داهية ويقال « لقيت منه البحاري » وهي الدواهي ، واحدها بجري مثل قمري وفماري .

(٦) هذا الكلام ساقه الرضي كأنه قطعة واحدة لغرض واحد ، وليس كذلك ، بل هو قطع غير متظاهرة ، كل قطعة منها في معنى غير ما للآخر ، وهو أربعة فصول الأول من قوله : ففقمت بالأمر إلى قوله : واستبدلت برهانها ، والفصل الثاني من قوله : كالجلل لا تحركه العواصف إلى قوله : حتى آخذ الحق منه . والفصل الثالث من قوله : رضينا من الله قضاءه ، إلى قوله : فلا أكون أول من كذب عليه . والفصل الرابع ما بقي .

## وَهُنَّ كَلَامٌ لِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

( يَجْرِي مَجْرِي الْخَطْبَةِ )

فَقُمْتُ بِالْأَمْرِ حِينَ فَشَلُوا ، وَتَطَلَّعْتُ حِينَ تَقَبَّلُوا<sup>(١)</sup> وَنَطَقْتُ  
حِينَ تَمَنَّعُوا وَمَضَيْتُ بِنُورِ اللَّهِ حِينَ وَقَفُوا . وَكُنْتُ أَخْفَصُهُمْ  
صَوْتاً<sup>(٢)</sup> وَأَعْلَاهُمْ فَوْتاً<sup>(٣)</sup> فَطَرْتُ بِعِنَانِهَا ، وَأَسْتَبَدَّتُ بِرِهَانِهَا<sup>(٤)</sup>  
كَالْجَبَلِ لَا تُحْرِكُهُ الْقَوَاصِفُ ، وَلَا تُزِيلُهُ الْعَوَاصِفُ : لَمْ يَكُنْ  
لِأَحَدٍ فِي مَهْمَزٍ<sup>(٥)</sup> وَلَا لِقَاتِلٍ فِي مَغْمَزٍ ، الَّذِلِيلُ عِنْدِي عَزِيزٌ حَتَّى  
آخُذَ الْحَقَّ لَهُ ، وَالْقَوِيُّ عِنْدِي ضَعِيفٌ حَتَّى آخُذَ الْحَقَّ مِنْهُ ،

(١) يصف حاله في خلافة عثمان رضي الله عنه ، ومقاماته في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أيام الأحداث ، أي : أنه قام بانكار المنكر حين فشل القوم ، أي : حين جنهم

. وخروجهم ، والتقبّع : الاختباء ، والتطلع : ضده ، ويقال : امرأة طلعة قبعة : تطلع

ثم تقبّع رأسها ، أي تدخله كما يقبع الفتفذ ، أي : يدخل رأسه في جلدته وقبع

الرجل : أدخل رأسه في قميصه . أي : أنه ظهر في إعزاز الحق والتنبية على موضع

الصواب حين كان يختبئ القوم من الرهبة ، ويقال : « تقبّع فلان في كلامه » إذا تردد

من عي وحضر ، فقد كان ينطق بالحق ويستقيم به لسانه ، والقوم يتربدون ولا يبنون .

كتابية عن ثبات الجأش ، فإن رفع الصوت عند المخاوف إنما هو من الجزء ، وقد يكون

كتابية عن التواضع أيضاً .

(٢) الفوت : السبق .

(٤) هذا الضمير وسابقه يعودان إلى الفضيلة المعلومة من الكلام : فضيلة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وهو يمثل حاله مع القوم بحال خيل الخلبة ، والعنان للفرس

المعروف ، وطاربه : سبق به . والرهان : الجعل الذي وقع التراهن عليه .

(٥) الهمز والغمز : الواقعية ، أي : لم يكن في عيب أعاد به وهذا هو الفصل الثاني ، يذكر حاله بعد البيعة ، أي أنه قام بالخلافة كالجبل الخ . وقوله الذليل عندي - الخ ،

أي : إنني أنصر الذليل فيعز بنصري ، حتى إذا أخذ حقه رجع إلى ما كان عليه قبل الانتصار بي . ومثل ذلك يقال فيما بعده .

رَضِينَا عَنِ اللَّهِ قَضَاءُهُ وَسَلَّمَنَا اللَّهُ أَمْرَهُ<sup>(١)</sup> ، أَتَرَانِي أَكَذَّبُ عَلَى  
رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟ وَاللَّهُ لَأَنَا أَوَّلُ مَنْ صَدَقَهُ فَلَا  
أَكُونُ أَوَّلُ مَنْ كَذَّبَ عَلَيْهِ . فَنَظَرْتُ فِي أُمْرِي فَإِذَا طَاعَتِي قَدْ  
سَيَقْتُ بَيْعَتِي ، وَإِذَا أَلْمَيْتُ فِي عُنْقِي لِغَيْرِي<sup>(٢)</sup> .

### وَمِنْ خُطْبَةِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

٥٨

وَإِنَّمَا سُمِّيَتِ الشُّبُهَةُ شُبُهَةً لِأَنَّهَا تُشَبِّهُ الْحَقَّ : فَمَا أَوْلَيَاءُ اللَّهِ  
فَضِيَاؤُهُمْ فِيهَا أَلْيَقِينُ ، وَدَلِيلُهُمْ سَمْتُ الْهُدَى<sup>(٣)</sup> وَمَا أَعْدَاءُ اللَّهِ  
فَدْعَاؤُهُمْ فِيهَا الضَّلَالُ ، وَدَلِيلُهُمُ الْعُمَى ، فَمَا يَنْجُو مِنَ الْمَوْتِ مِنْ  
خَافَةً ، وَلَا يُعْطَى الْبَقَاءَ مَنْ أَحَبَّهُ .

### وَمِنْ خُطْبَةِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

٥٩

مُنِيتُ بِمَنْ لَا يُطِيعُ إِذَا أَمْرَتُ<sup>(٤)</sup> وَلَا يُحِبُّ إِذَا دَعَوْتُ ، لَا  
أَبَا لَكُمْ مَا تَتَسَظِّرُونَ بِنَصْرِكُمْ رَبُّكُمْ ؟ أَمَا دِينُ يَجْمَعُكُمْ وَلَا حَمِيمَةُ

(١) قوله « رضينا - الخ » كلام قاله عندما تفرس في قوم من عسكره أنهم يتهمونه فيما يخبرهم به من أنباء الغيب .

(٢) قوله « فنظرت الخ » هذه الجملة قطعة من كلام له في حال نفسه بعد وفاة رسول الله ﷺ . بين فيه أنه مأمور بالرفق في طلب حقه ، فأطاع الأمر في بيعة أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم ، فبایعهم امثالاً لما أمره النبي به من الرفق ، وإيفاء بما أخذ عليه النبي من الميثاق في ذلك .

(٣) سمت الهدى : طريقته ، وقوله « فما ينجو من الموت الخ » ليس ملائماً مع ما قبله فهو قطعة من كلام آخر ضمه إلى هذا على نحو ما جمع الفصول المتقدمة .

(٤) منيت : بليت .

تُحِمِّسُكُمْ<sup>(١)</sup> أَقْوَمُ فِيْكُمْ مُسْتَصْرِخًا ، وَأَنَادِيْكُمْ مُتَغَوِّثًا ، فَلَا تَسْمَعُونَ لِي قَوْلًا ، وَلَا تُطِيعُونَ لِي أَمْرًا ، حَتَّى تَكْشَفَ الْأَمْوَرُ عَنْ عَوَاقِبِ الْمَسَاءَةِ<sup>(٢)</sup> فَمَا يُدْرِكُ بِكُمْ ثَارٌ ، وَلَا يُلْعَنُ بِكُمْ مَرَامٌ ؛ دَعَوْتُكُمْ إِلَى نَصْرٍ إِخْوَانَكُمْ فَجَرَجَرْتُمْ جَرْجَرَةَ الْجَمَلِ الْأَسْرَ ، وَتَشَاقَّلْتُمْ تَشَاقْلَ النَّضْرِ الْأَدْبَرِ<sup>(٣)</sup> ، ثُمَّ خَرَجَ إِلَيَّ مِنْكُمْ جُنِيدٌ مُتَذَائِبٌ ضَعِيفٌ « كَانَمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنْظُرُونَ »<sup>(٤)</sup> .

قال الشريف : أقول : قوله عليه السلام : « متذائب » أي : مضطرب ، من قولهم تذابت الريح ، أي : اضطرب هبوبها . ومنه يسمى الذئب ذئباً ؛ لاضطراب مشيته .

{٥

### وَمِنْ كَلَامِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

فِي الْخَوَارِجِ لِمَا سَمِعَ قَوْلَهُمْ : « لَا حُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ » ، قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ  
كَلِمَةُ حَقٌّ يُرَادُ بِهَا الْبَاطِلُ ! ! نَعَمْ إِنَّهُ لَا حُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ ، وَلَكِنْ

(١) حشه - كنصره - جمعه ومحش القوم : ساقهم بغضب . أو من أحشه : بمعنى أغضبه ، أي : تغضبكم على أعدائكم ، والمستصرخ : المستنصر ، و « متغواثاً » أي قالاً « واغوثاه » .

(٢) تكشف : مسارع حذف تاءه ، والأصل تكشف ، أي أنكم لا تزالون تخالفوني وتختذلوني حتى تنجلify الأمور والأحوال عن العواقب التي توسعنا ولا تسربنا .

(٣) الجرجرة : صوت يردد البعر في حنجرته ، والأسر : المصاب بداء السرر ، وهو مرض في الكمركة ينشأ من الدبرة . والنضو : المهزول من الابل والأدبر : المدبور ، أي : المتروك المصاب بالدبورة - بالتحريك - وهي العقر والجرح من القتب ونحوه .

(٤) وهذا الكلام خطب به أمير المؤمنين في غارة النعمان بن بشير الانصاري على عين التمر من أعمال أمير المؤمنين ، وعليها إذ ذاك من قبله مالك بن كعب الأرجي .

هُوَلَاءِ يَقُولُونَ : لَا إِمْرَأَ إِلَّا لَهُ ، وَإِنَّهُ لَا بُدَّ لِلنَّاسِ مِنْ أَمِيرٍ بَرَّ أَوْ فَاجِرٍ<sup>(۱)</sup> يَعْمَلُ فِي إِمْرَتِهِ الْمُؤْمِنُ ، وَيَسْتَمْتَعُ فِيهَا الْكَافِرُ ، وَيُبَلِّغُ اللَّهُ فِيهَا الْأَجَلُ ، وَيُجْمَعُ بِهِ الْفَقِيرُ ، وَيُقَاتَلُ بِهِ الْعَدُوُّ ، وَتَأْمَنُ بِهِ الْسُّبْلُ ، وَيُؤْخَذُ بِهِ لِلضَّعِيفِ مِنَ الْقَوِيِّ حَتَّى يَسْتَرِيحَ بَرُّ وَيُسْتَرَاحَ مِنْ فَاجِرٍ .

وفي رواية أخرى أنه عليه السلام لما سمع تحكيمهم قال :  
حُكْمَ اللَّهِ انتَظِرُ فِي كُمْ .

وقال : - أَمَّا الْأُمْرَةُ الْبَرَّةُ فَيَعْمَلُ فِيهَا الْتَّقِيُّ ، وَأَمَّا الْأُمْرَةُ الْفَاجِرَةُ فَيَسْتَمْتَعُ فِيهَا الْشَّقِيقُ ، إِلَى أَنْ تَنْقَطِعَ مُدْتُهُ ، وَتُتَدِّرِكَهُ مَنِيَّتُهُ .

### وَمِنْ خُطْبَةِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

﴿١﴾

إِنَّ الْوَفَاءَ تَوَأمُ الصَّدْقِ<sup>(۲)</sup> وَلَا أَعْلَمُ جُنَاحَةً أَوْقَى مِنْهُ . وَلَا يَغْدِرُ

(۱) يرهان على بطلان زعمهم أنه لا إمرة إلا الله بأن البداهة قاضية أن الناس لا بد لهم من أمير بر أو فاجر حتى تستقيم أمورهم ، ولولاية الفاجر لا تقنع المؤمن من عمله لاحراز دينه ودنياه ، وفيها يستمتع الكافر حتى يوافيه الأجل ويبلغ الله فيها الأمور آجالها المحدودة لها بنظام الخلقة ، وتجري سائر المصالح المذكورة . ويمكن أن يكون المراد بالمؤمن هو الأمير البر ، وبالكافر الأمير الفاجر ، كما تدل عليه الرواية الأخرى . قوله « أما الإمرة البرة الخ » .

(۲) التوأم : الذي يولد مع الآخر في حمل واحد ، فالصدق والوفاء قرينان في المنشأ لا يسبق أحدهما الآخر في الوجود ولا في المنزلة : والجنة - بالضم - الواقية ومن علم أن مرجعه إلى الله ، وهو سريع الحساب ، لا يمكن أن يعدل عن الوفاء إلى الغدر .

مِنْ عَلَمَ كَيْفَ الْمَرْجُعُ . وَلَقَدْ أَصْبَحْنَا فِي زَمَانٍ قَدْ أَتَخَذَ أَكْثَرُ  
أَهْلِهِ الْغَدْرَ كَيْسًا<sup>(۱)</sup> وَنَسَبُهُمْ أَهْلُ الْجَهْلِ فِيهِ إِلَى حُسْنِ الْحِيلَةِ ،  
مَا لَهُمْ ؟ قَاتَلُهُمُ اللَّهُ ! قَدْ يَرَى الْحُوْلُ الْقُلُوبُ وَجْهَ الْحِيلَةِ وَدُونَهُ  
مَانِعٌ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ وَنَهِيِّهِ فَيَدْعُهَا رَأْيَ عَيْنِ بَعْدَ الْقُدْرَةِ عَلَيْهَا وَيَتَهَرَّ  
فُرُصَتَهَا مَنْ لَا حَرِيَّةَ لَهُ فِي الدِّينِ<sup>(۲)</sup> .

### وَمِنْ كَلَامِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

٤٧

أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنَّ أَخْوَفَ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمْ أَثْنَانٍ : أَتْبَاعُ  
الْهَوَى ، وَطُولُ الْأَمْلِ<sup>(۳)</sup> ، فَامَّا أَتْبَاعُ الْهَوَى فَيَضُدُّ عَنِ الْحَقِّ ،  
وَامَّا طُولُ الْأَمْلِ فَيُنْسِي الْآخِرَةَ . أَلَا وَإِنَّ الدُّنْيَا قَدْ وَلَتْ حَذَاءَ<sup>(۴)</sup>

(۱) الكيس - بالفتح - العقل ، وأهل ذلك الزمان يعدون الغدر من العقل وحسن الحيلة ،  
كأنهم أهل السياسة من بني زماننا ، وأمير المؤمنين يعجب من زعمهم ، ويقول : ما لهم  
قاتلهم الله يزعمون ذلك مع أن الحول والقلب - بضم الأول وتشديد الثاني من  
اللفظين ، أي : البصير بتحويل الأمور وتقلبيها - قد يرى وجه الحيلة في بلوغ مراده ،  
لكنه يجد دون الأخذ به مانعاً من أمر الله ونبهه ، فيدع الحيلة وهو قادر عليها ، خوفاً  
من الله ، ووقفاً عند حدوده .

(۲) الحرية : التحرّج ، أي : التحرّر من الآثام .

(۳) طول الأمل : هو استفساح الأجل ، والتسويف بالعمل ، طلباً للراحة العاجلة ،  
وتسلية للنفس بامكان التدارك في الأوقات المقلبة ، وهذا من أقبح الصفات ، أما قوة  
الأمل في نجاح الأعمال الصالحة ، ثقة بالله ويقيناً بعونه ، فهي حياة كل فضيلة ،  
وسائفة لكل بجد ، والمحرومون منها آيسون من رحمة الله ، تحسّبهم أحياه وهم أموات  
لا يشعرون .

(۴) الحذاء - بالتشديد - الماضية السريعة .

فَلَمْ يَقِنْ مِنْهَا إِلَّا صَبَابَةً<sup>(١)</sup> كَصَبَابَةِ الْأَنَاءِ اضْطَبَهَا صَابَهَا ، أَلَا وَإِنَّ  
الآخِرَةَ قَدْ أَقْبَلَتْ وَلِكُلِّ مِنْهُمَا بَنُونَ ، فَكُوْنُوا مِنْ أَبْنَاءِ الْآخِرَةِ ، وَلَا  
تَكُونُوا مِنْ أَبْنَاءِ الدُّنْيَا فَإِنَّ كُلَّ وَلَدٍ سَيْلُحْقُ بِأُمِّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَإِنَّ  
الْيَوْمَ عَمَلٌ وَلَا حِسَابٌ ، وَغَدَأْ حِسَابٌ وَلَا عَمَلٌ .

قال الشرييف : أقول : الحذاء . السريعة ، ومن الناس من

يرويه جذاء<sup>(٢)</sup> .

## وَمِنْ كَلَامِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

٤٥

وقد أشار على أصحابه بالاستعداد للحرب بعد إرساله  
جريراً بن عبد الله البجلي إلى معاوية :

إِنَّ أَسْتِعْدَادِي لِحَرْبِ أَهْلِ الشَّامِ وَجَرِيرُ عِنْدِهِمْ إِغْلَاقُ  
لِلشَّامِ ، وَصَرْفُ لِأَهْلِهِ عَنْ خَيْرٍ إِنَّ أَرَادُوهُ . وَلِكُنْ قَدْ وَقَتُ لِجَرِيرٍ  
وَقْتًا لَا يُقْيِيمُ بَعْدَهُ إِلَّا مَخْدُوعًا أَوْ عَاصِيًا . وَالرَّأْيُ عِنْدِي مَعَ  
الْأَنَاءِ ، فَأَرْوُدُوا وَلَا أَكْرَهُ لَكُمْ آلِإِعْذَادَ<sup>(٣)</sup> وَلَقَدْ ضَرَبْتُ أَنْفَ هَذَا آلَمِ

(١) الصبابة - بالضم - البقية من الماء واللبن في الاناء . و « اصطبهها صابها » كقولك : أبقاها مبقيها ، وأتركها تاركها .

(٢) جذاء - بالجيم - أي : مقطوع خيرها ودرها .

(٣) يقول أمير المؤمنين إنه أرسل جريراً ليخبر معاوية وأهل الشام في البيعة له ، والدخول في طاعته ، ولم ينقطع الأمل منهم ، فاستعداده للحرب ، وجمعه الجيوش ، وسوقها إلى أرضهم ؛ إغلاق لأبواب السلم على أهل الشام ، وصرف لهم عن الخير إن كانوا =

وَعَيْنِهِ<sup>(١)</sup> ، وَقَلَّبَتُ ظَهَرَهُ وَبَطْنَهُ ، فَلَمْ أَرَ لِي إِلَّا الْقِتَالُ أَوِ الْكُفْرَ . إِنَّهُ  
قَدْ كَانَ عَلَى النَّاسِ وَالِّي أَحْدَثَ إِحْدَاثًا ، وَأَوْجَدَ لِلنَّاسِ مَقَاً ،  
فَقَالُوا ، ثُمَّ نَقَمُوا فَغَيَّرُوا<sup>(٢)</sup> .

## وَمِنْ كَلَامِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

٤٤

لما هرب مصقلة بن هبيرة الشيباني إلى معاوية ، وكان قد  
ابتاع سبي بنى ناجية من عامل أمير المؤمنين عليه السلام وأعتقهم<sup>(٣)</sup>

يريدونه ، فالرأي الأناة ، أي : الثاني ، ولكنه لا يكره الاعداد ، أي : أن يعد كل شخص لنفسه ما يحتاج إليه في الحرب من سلاح ونحوه ، ويفرغ نفسه مما يشغلها عنها لو قامت حتى إذا دعي إليها لم يطع في الإجابة ، ولم يجد ما يمنعه عن اتحامها .  
وقوله «أرودوا» أي : سروا برفق .

(١) مثل تقوله العرب في الاستقصاء في البحث والتأمل والتفكير ، وإنما خص الأنف والعين لأنهما أظهر شيء في صورة الوجه ، وهما مستلتفتان النظر . والمراد من الكفر بكلامه الفسق ، لأن ترك القتال تهان بالنبي عن المنكر ، وهو فسق لا كفر .

(٢) يريد من الوالي الخليفة الذي كان قبله ، وتلك الأحداث معروفة في التاريخ ، وهي التي أدت بالقوم إلى التأليب على قتله ، ويرى : «قال» بالقفاف بدل «وال» ؛ ولا أظنها إلا تحريفاً ، وإن كنت أتيت على تفسيرها في الطبعة الأولى .

(٣) كان الخريث بن راشد الناجي - أحد بنى ناجية - مع أمير المؤمنين في صفين ، ثم نقض عهده بعد صفين ، ونقم عليه في التحكيم ، وخرج يفسد الناس ، ويدعوهم للخلاف ، فبعث إليه أمير المؤمنين كتبية مع معقل بن قيس الرياحي ، لقتاله هو ومن انضم إليه ، فأدركه الكتيبة بسيف البحر بفارس ؛ وبعد دعوته إلى التوبة وإيابه قبولاً شدت عليه ، فقتل وقتل معه كثير من قومه ، وسيبي من أدرك في رحالم من الرجال والنساء والصبيان ؛ فكانوا خمسة أسير . ولما رجع معقل بالنبي مر على مصقلة بن هبيرة الشيباني ، وكان عاملاً لعلي على أردشير ، خرج بكى إليه النساء والصبيان ، وتصابح الرجال يستغيثون في فكاكهم ، فاشتراهم من معقل بخمسة ألف درهم ، ثم

فَلِمَا طَالَهُ بِالْمَالِ خَاسَّ بِهِ وَهَرَبَ إِلَى الشَّامِ<sup>(١)</sup> : -

قَبَحَ اللَّهُ مَصْقَلَةً فَعَلَ فِعْلَ الْسَّادَاتِ ، وَفَرَّ فِرَارَ الْعَيْدِ ، فَمَا  
أَنْطَقَ مَادِحَةً حَتَّى أَسْكَنَهُ ، وَلَا صَدَقَ وَاصِفَةً حَتَّى بَكَتَهُ ، وَلَوْ أَقَامَ  
لَاخْذَنَا مَيْسُورَةً<sup>(٢)</sup> وَأَنْتَظَرْنَا بِمَالِهِ وَفُورَةً<sup>(٣)</sup> .

## وَمِنْ خُطْبَةِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

{٥}

الْحَمْدُ لِلَّهِ غَيْرَ مَقْنُوطٍ مِنْ رَحْمَتِهِ ، وَلَا مَخْلُوٌّ مِنْ نِعْمَتِهِ ،  
وَلَا مَأْيُوسٌ مِنْ مَغْفِرَتِهِ ، وَلَا مُسْتَنْكَفِ مِنْ عِبَادَتِهِ ، الَّذِي لَا تَبْرُحُ  
مِنْهُ رَحْمَةً ، وَلَا تُفْقَدُ لَهُ نِعْمَةً . وَالْدُّنْيَا دَارٌ مُنِيَّ لَهَا الْفَنَاءُ<sup>(٤)</sup> ،  
وَلَا هُلَّهَا مِنْهَا الْجَلَاءُ ، وَهِيَ حُلْوَةُ خَضِرَةٍ<sup>(٥)</sup> ، وَقَدْ عَجَلَتْ  
لِلْطَّالِبِ<sup>(٦)</sup> وَالْتَّبَسَتْ بِقَلْبِ الْنَّاظِرِ ، فَارْتَحَلُوا عَنْهَا بِأَحْسَنِ مَا  
يَحْضُرُونَ<sup>(٧)</sup> مِنْ الْزَّادِ<sup>(٨)</sup> ، وَلَا تَسْأَلُوا فِيهَا فَرْوَقَ الْكَفَافِ<sup>(٩)</sup> وَلَا

---

= امتنع من أداء المبلغ . ولما ثقلت عليه المطالبة بالحق لحق بمعاوية فراراً تحت أستار الليل .

(١) خاس به : خان .

(٢) ميسوره : ما تيسر له .

(٣) وفوره : زيادته .

(٤) مني لها الفناء - بناء الفعل للمجهول - أي : قدر لها ، والجلاء : الخروج من الأوطان .

(٥) تمثيل لها بما يألفه الذوق ، وبروق النظر .

(٦) عجلت للطالب : أسرعت والتبتست بقلب الناظر : اختلطت به محنة وعلقة .

(٧) أحسن ما بحضرتكم ، أي : أفضل الأشياء الحاضرة عندكم ؛ وذلك فاضل الأخلاق ، وصالح الأعمال .

(٨) الكفاف : ما يكفيك - أي : يمنعك - عن سؤال غيرك ، وهو مقدار القوت .

تَطْلُبُوا مِنْهَا أَكْثَرَ مِنَ الْبَلَاغِ<sup>(١)</sup>.

## وَمِنْ كَلَامِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

٤٦

عَنْدَ عَزِيمِهِ عَلَى الْمَسِيرِ إِلَى الشَّامِ<sup>(٢)</sup>

اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ وَعْثَاءِ السَّفَرِ<sup>(٣)</sup>، وَكَابَةِ الْمُنْقَلَبِ،  
وَسُوءِ الْمَنْظَرِ فِي الْأَهْلِ وَالْمَالِ . اللَّهُمَّ أَنْتَ الصَّاحِبُ فِي  
السَّفَرِ، وَأَنْتَ الْخَلِيفَةُ فِي الْأَهْلِ لَا يَجْمِعُهُمَا غَيْرُكَ؛ لَأَنَّ  
الْمُسْتَخْلَفَ لَا يَكُونُ مُسْتَضْحِبًا، وَالْمُسْتَضْحِبَ لَا يَكُونُ  
مُسْتَخْلِفًا.

## وَمِنْ كَلَامِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

٤٧

فِي ذِكْرِ الْكَوْفَةِ

كَانَى بِكَ يَا كُوفَةُ تُمَدِّينَ مَذَآلَادِيمِ الْعَكَاظِيِّ<sup>(٤)</sup> تُعَرِّكِينَ

(١) البلاغ : ما يتبلغ به ، أي : يقتات به .

(٢) وذلك بعد حرب الجمل حيث اختلف عليه معاوية بن أبي سفيان ، ولم يدخل في بيته ، وقام للمطالبة بدم عثمان ، واستهوى أهل الشام ، واستنصرهم لرأيه فعزوه على الخلاف ، وسار إليه أمير المؤمنين ، والتقيا بصفين ، واقتلا مدة غير قصيرة ، وانتهى القتال بتحكيم عمرو بن العاص ، وأبي موسى الأشعري .

(٣) الوعثاء : المشقة ، والكابة : الحزن . والمنقلب : مصدر يعنى الرجوع ، وأول الكلام مروي عن رسول الله ﷺ في الكتب الصحيحة ، وألقه أمير المؤمنين بقوله : « لَا يَجْمِعُهُمَا غَيْرُكَ - الْخَ ». وذات الله تستوي عندها الأمكنة كما تستوي الأزمنة : فالحضر والسفر عندها سواء ، وليس هذا الشأن لغير الذات الأقدس .

(٤) العكاظي : نسبة إلى عكاظ - كغرا - وهو سوق كانت تقيم فيه العرب في صحراء بين نخلة والطائف ، يجتمعون فيه من بداية شهر ذي القعدة ليعاكظوا - أي :

بِالنَّوَازِلِ ، وَتُرْكَيْنَ بِالزَّلَازِلِ ، وَإِنِّي لَأَعْلَمُ أَنَّهُ مَا أَرَادَ إِلَّا جَبَارٌ  
سُوءًا إِلَّا بَتَّلَهُ اللَّهُ بِشَاغِلٍ ، وَرَمَاهُ بِقَاتِلٍ .

٤٨

## وَمِنْ خُطْبَةِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

عِنْدَ الْمَسِيرِ إِلَى الشَّامِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ كُلَّمَا وَقَبَ لَيْلٌ وَغَسَقَ<sup>(١)</sup> ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ كُلَّمَا لَاحَ  
نَجْمٌ وَخَفَقَ<sup>(٢)</sup> ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ غَيْرَ مَفْقُودٍ أَلِئْنَاعَمِ وَلَا مُكَافِئٍ  
أَلِإِفْضَالِ .

أَمَّا بَعْدُ ، فَقَدْ بَعَثْتُ مُقَدَّمَتِي<sup>(٣)</sup> وَأَمْرَتُهُمْ بِلُزُومِ هَذَا  
الْمِلْطَاطِ حَتَّى يَأْتِيَهُمْ أَمْرِي ، وَقَدْ أَرَدْتُ أَنْ أَقْطَعَ هَذِهِ النُّطْفَةَ إِلَى

= يتفاخروا - كل بما لديه من فضيلة وأدب ، ويستمر إلى عشرين يوماً ، وليتباعوا أيضاً ،  
وأكثر ما كان يباع الأديم بتلك السوق فنسب إليها ، والأديم : الجلد المدبوغ ،  
وجمعه أدم - بفتحتين ، وضممتين - ، وأدمة - كارغفة - قوله « تمدين - الخ » : تصوير  
لما ينالها من العسف والخط ، و « تعركين » : من « عركتهم الحرب » إذا مارستهم ،  
والنوازل : الشدائد ، والزلزال : المزعجات من الخطوب .

(١) وَقَبَ : دخل ، وَغَسَقَ : اشتدت ظلمته .

(٢) خفَق النجم : غاب ، وَلَاحَ : ظهر .

(٣) أراد بقدمته صدر جيشه ومقدمة الإنسان - بفتح الدال - صدره ، والملطاط : حافة  
الوادي وشفيره وساحل البحر ، والسمت أي : الطريق ، وقول الشريف « يعني  
بالملطاط السمت » تبين لراد أمير المؤمنين من لفظ الملطاط في كلامه ، لا تفسيراً للفظ  
في نفسه ، قوله « وهو شاطئ الفرات » : بيان للسمت : أي : الطريق ، قوله :

شِرْذَمَةٌ مِنْكُمْ مُوْطَنِيْنَ أَكْنَافَ دَجْلَةَ<sup>(١)</sup> فَأَنِهضُهُمْ مَعَكُمْ إِلَى  
عَدُوّكُمْ ، وَاجْعَلُهُمْ مِنْ أَمْدَادِ الْقَوْةِ لَكُمْ<sup>(٢)</sup> .

قال الشريف : أقول : يعني عليه السلام بالملطاط السمت الذي أمرهم بنزوله وهو شاطئ الفرات ، ويقال ذلك لشاطئ البحر ، وأصله ما آسوى من الأرض . ويعني بالنطفة ماء الفرات . وهو من غريب العبارات وأعجبها .

### وَمِنْ كَلَامِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

٤٩

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي بَطَنَ خَفِيَّاتِ الْأَمْوَارِ<sup>(٣)</sup> ، وَدَلَّتْ عَلَيْهِ أَغْلَامُ  
الظُّهُورِ ، وَأَمْتَنَعَ عَلَى عَيْنِ الْبَصِيرِ ؛ فَلَا عَيْنٌ مَنْ لَمْ يَرِهِ تُنْكِرُهُ ،  
وَلَا قَلْبٌ مَنْ أَثْبَتَهُ يُبَصِّرُهُ<sup>(٤)</sup> : سَبَقَ فِي الْأَعْلَوْ فَلَا شَيْءٌ أَعْلَى مِنْهُ .

= « ويقال ذلك » أي : لفظ الملطاط ، تفسير للفظ الملطاط في استعمال اللغرين ، فاندفع بهذا ما أورده ابن أبي الحديد على عبارته من أنها حالية من المعنى .

(١) الشرمدة : النفر القليلون ، والأكتاف : الجوانب و « موطنين الأكتاف » أي : جعلوها وطنًا ، يقال : أوطنت البقعة .

(٢) الأمداد : جمع مدد ، وهو ما يمد به الجيش لتقويته ، وهذه الخطبة نطق بها أمير المؤمنين وهو بالنخبة خارجًا من الكوفة إلى صفين لخمس بقين من شوال سنة سبع وثلاثين .

(٣) بطن الخفيات : علمها والأعلام : جمع علم - بالتحريك - وهو ما يهتم به ، ثم سُمّ المنار في كل ما دل على شيء وأعلام الظهور : الأدلة الظاهرة التي بظهورها تظهر غيرها .

(٤) كان الأليق بعد قوله « وامتنع على عين البصيرة » يفسره ما جاء في رواية أخرى ، وهو « فلا قلب من لم يره ينكره ولا عين من أثبته تبصره » وما جاء في الكتاب معناه أن من لم يره لا ينكره اعتماداً على عدم رؤيته لظهور الأدلة عليه ، ومن أثبته لا يستطيع اكتناه حقيقته .

وَقَرْبَ فِي الْدُّنْوِ فَلَا شَيْءَ أَقْرَبُ مِنْهُ<sup>(١)</sup> فَلَا أَسْتَعْلَوْهُ بَاعْدَهُ عَنْ  
شَيْءٍ مِنْ خَلْقِهِ، وَلَا قُرْبُهُ سَاوَاهُمْ فِي الْمَكَانِ بِهِ : لَمْ يُطْلِعْ  
الْعُقُولَ عَلَى تَحْدِيدِ صِفَتِهِ، وَلَمْ يَحْجُبْهَا عَنْ وَاجِبِ مَعْرِفَتِهِ، فَهُوَ  
الَّذِي تَشْهَدُ لَهُ أَعْلَامُ الْوُجُودِ، عَلَى إِقْرَارِ قُلْبِ ذِي الْجُحُودِ<sup>(٢)</sup>  
تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يَقُولُ الْمُشْبِهُونَ بِهِ، وَالْجَاحِدُونَ لَهُ عُلُوًّا كَبِيرًا.

٥٠

### وَمِنْ كَلَامِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

إِنَّمَا بَدْءَهُ وُقُوعُ الْفِتْنَ أَهْوَاءُ تَتَّبَعُ ، وَأَحْكَامُ تُبَتَّدَعُ ، يُخَالِفُ  
فِيهَا كِتَابُ اللَّهِ، وَيَتَوَلَّهُ . عَلَيْهَا رِجَالٌ رِجَالًا<sup>(٣)</sup> عَلَى غَيْرِ دِينِ اللَّهِ، فَلَوْ  
أَنَّ الْبَاطِلَ خَلُصَ مِنْ مِزَاجِ الْحَقِّ لَمْ يَخْفَ عَلَى الْمُرْتَادِينَ ، وَلَوْ  
أَنَّ الْحَقَّ خَلُصَ مِنْ لَبْسِ الْبَاطِلِ لَانْقَطَعَتْ عَنْهُ السُّنْنُ الْمُعَانِدِينَ<sup>(٤)</sup>  
وَلَكِنْ يُؤْخَذُ مِنْ هَذَا ضِغْثٌ وَمِنْ هَذَا ضِغْثٌ<sup>(٥)</sup> فَيُمْزَجَانِ ! فَهُنَالِكَ

(١) علا كل شيء بذاته وكما له وجلاله . وقرب من كل شيء بعلمه وإرادته وإحاطته  
وعنياته ، فلا شيء إلا وهو منه ، فـ أي شيء يبعد عنه ؟

(٢) إن قلب الجاحد إن أنكره فـ ما إنكاره إلا افتعال مما عرض عليه من أثر الفواعـل  
الخارجـة عن فـ طرته وظهورـ أعلام الـ وجود في الدـ لالة علىـ لا يـ قوى علىـ مـ دافـعـةـ تـ ائـيرـهـ  
قلبـ الجـاحـدـ ، فـ لا منـاصـ لـهـ مـنـ الإـقـرارـ فـيـ الـوـاقـعـ ، وـ إـنـ ظـهـرـ الـجـحـودـ فـيـ كـلامـهـ  
وـبعـضـ أـعـمالـهـ .

(٣) يستعينـ عـلـيـهاـ رـجـالـ بـرـجالـ .

(٤) المـرتـادـينـ : الطـالـيـنـ لـلـحـقـيقـةـ ، أيـ : لـوـ كانـ الحـقـ خـالـصـاـ مـنـ مـماـزـجـ الـبـاطـلـ وـمـاـشـاـبـهـ .  
لـكـانـ ظـاهـراـ لـاـ يـخفـىـ عـلـىـ مـنـ طـلـبـهـ .

(٥) الضـغـثـ - بالـكـسرـ - قـبـضـةـ مـنـ حـشـيشـ مـخـتـلطـ فـيـهاـ الرـطـبـ بـالـيـابـسـ ، يـرـيدـ أـنـ إـنـ أـخـذـ  
الـحـقـ مـنـ وـجـهـ لـمـ يـعـدـ شـيـهـاـ لـهـ مـنـ الـبـاطـلـ يـلـتـبـسـ بـهـ ، وـ إـنـ نـظـرـ إـلـىـ الـبـاطـلـ لـاحـ كـانـ =

يَسْتَوِي الشَّيْطَانُ عَلَى أُولَائِهِ، وَيَنْجُو الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنْ اللَّهِ  
الْحُسْنَى .

## وَمِنْ خُطْبَةِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

٥٩

لَمَا غَلَبَ أَصْحَابُ مَعَاوِيَةَ أَصْحَابَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى شَرِيعَةِ(١) الْفَرَاتِ  
بِصَفَّيْنِ وَمَنْعُوهُمْ مِنَ الْمَاءِ

قَدِ اسْتَطَعْتُمُوكُمُ الْقِتَالَ(٢) فَقِرُّوا عَلَى مَذَلَّةِ ، وَتَأْخِيرِ مَحَلَّةِ ،  
أَوْ رَوُوا أَسْيُوفَ مِنَ الدَّمَاءِ تُرَوُوا مِنَ الْمَاءِ ، فَالْمَوْتُ فِي حَيَاكُمْ  
مَقْهُورِينَ ، وَالْحَيَاةُ فِي مَوْتِكُمْ قَاهِرِينَ . أَلَا وَإِنَّ مَعَاوِيَةَ قَادَ لَمَّةَ مِنَ  
الْغُوَاءِ(٣) ، وَعَمَّسَ عَلَيْهِمُ الْخَبَرُ(٤) حَتَّى جَعَلُوا نُحُورَهُمْ أَغْرَاضَ  
الْمَنِيَّةِ .

---

= عليه صورة الحق فاشتبه به ، فذلك ضفت الحق ، وهذا ضفت الباطل ومصادر الأهواء  
التي ينشأ عنها وقوع الفتنة إنما هي من الالتباس الواقع بين الحق والباطل .

(١) الشريعة : مورد الشارية من النهر .

(٢) طلبوا منكم أن تطعمونهم القتال كما يقال «فلان يستطيعني الحديث» أي : يستدعى  
مني . قوله «فأقرروا الخ» أي : إما تثبتوا على السذل وتتأخر المزلة ، وإما أن ترووا  
سيوفكم الخ .

(٣) اللمة - بضم اللام وتشديد الميم - الأصحاب في السفر ، ويختفيها : الجملة القليلة  
مطلقاً ، أو من الثلاثة إلى العشرة . والتقليل مستفاد من الأول بطريق الكناية ، ومن  
الثاني على الحقيقة الصريحة ، وفي الأول الاشارة إلى أنهم ليسوا بأهل حرب .

(٤) عمس الكتاب والخبر - كنصر - أخفاه و«عمست عليه» أي : أرىته أنك لا تعرف الأمر  
وأنت به عارف ، والأغراض : جمع غرض ، وهو الهدف .

## وَمِنْ خُطْبَةِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

أَلَا وَإِنَّ الدُّنْيَا قَدْ تَصَرَّمْتُ ، وَآذَنْتُ بِسُوْدَاعٍ ، وَتَنَكَّرَ مَعْرُوفُهَا ، وَأَدْبَرَتْ حَدَاءً<sup>(١)</sup> فَهِيَ تَحْفِزُ بِالْفَنَاءِ سُكَّانَهَا<sup>(٢)</sup> وَتَهْدُرُ بِالْمَوْتِ جِيرَانَهَا ، وَقَدْ<sup>(٣)</sup> أَمْرَ مِنْهَا مَا كَانَ حُلْوًا ، وَكَدِرَ مِنْهَا مَا كَانَ صَفْوًا<sup>(٤)</sup> فَلَمْ يَبْقَ مِنْهَا إِلَّا سَمَّلَةٌ كَسَّمَلَةٌ أَلِإِدَاؤَة<sup>(٥)</sup> أَوْ جُرْعَةٌ كَجُرْعَةٍ الْمَقْلَةِ ، لَوْ تَمَرَّزَهَا الْصَّدِيَانُ لَمْ يَنْقَعْ<sup>(٦)</sup> فَأَزْمِعُوا عِبَادَ اللَّهِ الْرَّجِيلَ عَنْ هَذِهِ الدَّارِ الْمُقْدُورِ عَلَى أَهْلِهَا الْزُّوَالِ<sup>(٧)</sup> وَلَا يَغْلِبُنَّكُمْ

(١) حداء : مسرعة ، ورحم حداء : مقطوعة غير موصولة ، وفي رواية « جداء » - بالجيم - أي : مقطوعة الدر والخير .

(٢) تحفظهم : تدفعهم وتسوّقهم ، حفظه يحفظه : دفعه من خلفه أو هو يعني تعطنه من « حفظه بالرمي » إذا طعنه .

(٣) تحدُر - بالراء ، من باب نصر وضرب - أي : تحوّطهم بالموت ، وفي رواية - وهي الصحيحة - « تحدُو » بالواو بعد الدال ، أي : تسوقهم بالموت إلى الهالك ، فكون الفقرة في معنى سابقتها مؤكدة لها .

(٤) أمر الشيء : صار مرأ ، وكدر كدرأ - كفرح فرحأ - وكدر - بالضم كظرف - كدوره : تعكر : وتغيير لونه ، واختلط بما لا يستساغ هو معه .

(٥) السملة - حركة بقية الماء في الحوض ، والإداوة : المطهرة ، وهي إناء الماء الذي يتطرّب به ، والمقلة - بالفتح - حصاة يضعها المسافرون في إناء ، ثم يصبون الماء فيه ليغمرها ، فيتناول كل منهم مقدار ما غمره ، لا يزيد أحدهم عن الآخر في نصبيه : يفعلون ذلك إذا قل الماء ، وأرادوا قسمته بالسوية .

(٦) التمزّ : الامتصاص قليلاً قليلاً ، والصديان العطشان ، وقوله « لم ينفع » أي : لم يرو .

(٧) فأزمعوا الرحيل : أي أزعموا عليه ، يقال : أزمع الأمر ، ولا يقال أزمع عليه ، وجوزه الفراء يعني عزم عليه وأجمع ، والمراد من العزم على الرحيل مراعاته والعمل له .

فِيهَا الْأَمْلُ وَلَا يَطُولُنَّ عَلَيْكُمُ الْأَمْدُ ، فَوَاللَّهِ لَوْ خَنَّسْتُمْ حَنِينَ الْوَلِيِّ  
 الْعِجَالِ<sup>(١)</sup> وَدَعَوْتُمْ بِهِ دِيلَ الْحَمَامِ<sup>(٢)</sup> وَجَارِتُمْ جُوَارَ  
 مُتَبَّلِ الْرَّهَبَانِ<sup>(٣)</sup> وَخَرَجْتُمْ إِلَى اللَّهِ مِنْ أَلْمَوَالِ وَالْأُولَادِ ، الْتِمَاسِ  
 الْقُرْبَةِ إِلَيْهِ فِي أَرْتَفَاعِ دَرَجَةِ عِنْدَهُ ، أَوْ غُفرَانِ سَيِّئَةِ أَحْصَتْهَا كُتُبُهُ ،  
 وَحَفِظَهَا رُسُلُهُ<sup>(٤)</sup> ، لَكَانَ قَلِيلًا فِيمَا أَرْجُو لَكُمْ مِنْ شَوَّابِهِ ، وَأَخَافُ  
 عَلَيْكُمْ مِنْ عِقَابِهِ . وَاللَّهُ لَوْ أَنْمَاثُ قُلُوبِكُمْ أَنْمِيَاثًا<sup>(٥)</sup> وَسَالَتْ  
 عُيُونُكُمْ ، مِنْ رَغْبَةِ إِلَيْهِ أَوْ رَهْبَةِ مِنْهُ دَمًا ، ثُمَّ عُمِّرْتُمْ فِي الدُّنْيَا - مَا  
 الدُّنْيَا بَاقِيَةٌ -<sup>(٦)</sup> مَا جَزَتْ أَعْمَالُكُمْ ، وَلَوْلَمْ تُبَقُوا شَيْئًا مِنْ جَهْدِكُمْ ،  
 أَنْعَمْتُمْ عَلَيْكُمُ الْعِظَامُ وَهُدَاءً إِيَّاكُمْ لِلإِيمَانِ<sup>(٧)</sup> .

٥٣

### وَمِنْ كَلَامِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

#### فِي ذِكْرِ يَوْمِ النَّحرِ

وَمِنْ كَمَالِ الْأَضْحِيَةِ أَسْتَشْرِافُ أُذْنِهَا<sup>(٨)</sup> وَسَلَامَةُ عَيْنِهَا . فَإِذَا

(١) كلَّ أُنْثى فقدت ولدها فهي واله وواهله ، والعُجُولُ من الإبل : التي فقدت ولدها .

(٢) هديل الحمام : صوته في بكائه لفقد إلفه .

(٣) جارتكم : رفعتم أصواتكم ، والجوار : الصوت المرتفع ، أي : تضرعتم إلى الله بأرفع أصواتكم كما يفعل الراهب المتبتل ، والمتبتل : المقطوع للعبادة .

(٤) المراد من الرسل هنا الملائكة الموكلون بحفظ أعمال العباد .

(٥) اثناة : ذابت .

(٦) « ما الدنيا باقية » أي : مدة بقائها .

(٧) قوله « ما جزت » جواب « لو اثناة » وقوله « ولو لم تبقو شيئاً - الخ » اعتراف بين الفاعل والمفعول لبيان غاية النفي والجواب ، وقوله « وهداه ايّاكم » عطف على أنعمه : من عطف الخاص على العام ؛ فان الهداية إلى الإيمان من أكبر النعم .

(٨) الأضحية : الشاة التي طلب الشارع ذبحها بعد شروق الشمس من عبد الأضحى =

سَلِمَتِ الْأُذْنُ وَالْعَيْنُ سَلِمَتِ الْأَضْحِيَةُ وَتَمَّتْ وَلَوْ كَانَتْ عَضْبَاءُ  
الْقَرْنِ (١) تَجْرُرُ رِجْلَهَا إِلَى الْمَنْسَكِ (٢) .

قال الشريف الرّضي : والمنسك هنا المذبح .

### وَمِنْ خُطْبَةِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

٥٤

فَتَدَاكُوا عَلَيَّ تَدَاكَ الْأَبْلَلِ الْهَمِّ يَوْمَ وِرْدَهَا (٣) قَدْ أَرْسَلَهَا  
رَاعِيهَا ، وَخُلِعْتُ مَثَانِيهَا (٤) حَتَّى ظَنَنتُ أَنَّهُمْ قَاتِلِيُّ ، أَوْ بَعْضُهُمْ  
قَاتِلُ بَعْضٍ لَدَيَّ ، وَقَدْ قَلَّبْتُ هَذَا الْأَمْرَ ، بَطْنَهُ وَظَهْرَهُ ، فَمَا  
وَجَدْتُنِي يَسْعَنِي إِلَّا قِتَالُهُمْ أَوْ الْجُحُودُ بِمَا جَاءَنِي بِهِ مُحَمَّدٌ صَلَّى  
اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (٥) فَكَانَتْ مُعَالَجَةُ الْقِتَالِ أَهْوَنَ عَلَيَّ مِنْ مُعَالَجَةِ

= واستشراف الأذن ؛ تفقدتها حتى لا تكون مخدوعة أو مشقوقة . وفي الحديث : « أمرنا  
أن نستشرف العين والأذن » ، أي : تفقدتها . وذلك من كمال الأضحية ، أي : من  
كمال عملها وتأدية ستها . وتكون سلامة عينها عطفاً على أذنها . وقد يراد من  
استشراف الأذن طولها واتصالها يقال : « أذن شرفاء » أي : متصلة طولة ، فسلامة  
عينها عطف على استشراف . والتفسير الأول أحسن بقوله « فإذا سلمت الأذن » .

(١) عضباء القرن : مكسورته .

(٢) « تجر رجلها إلى المنسك » أي : عرجاء . والمنسك ، المذبح : وفي صفات الأضحية  
وعينها المخلة بها تفصيل وخلافات تطلب من كتب الفقه .

(٣) تداكوا : تزاحموا عليه ليمايغروه رغبة فيه ، والهم : العطاش ، ويوم وردتها : يوم شربها .

(٤) جمع المشاة - بفتح الميم وكسرها - حبل من صوف أو شعر يعقل به البعير .

(٥) قتال البغاة من الواجب على الإمام ؛ فان لم يقاتلهم - على قدرة منه - كان منابذاً لأمر  
الله في ترك ما أوجبه عليه ؛ فكانه جاجحة لما جاء به رسول الله ﷺ .

الْعِقَابُ ، وَمَوْتَاتُ الدُّنْيَا أَهْوَنُ عَلَيَّ مِنْ مَوْتَاتِ الْآخِرَةِ .

### وَمِنْ كَلَامِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

٥٥

وَقَدْ اسْتَبَطَ أَصْحَابَهُ إِذْنَهُ لَهُمْ فِي الْقِتَالِ بِصَفَّيْنِ

أَمَّا قَوْلُكُمْ : أَكُلُّ ذَلِكَ كَرَاهِيَّةَ الْمَوْتِ ؟ فَوَاللَّهِ مَا أُبَالِي  
أَدْخَلْتُ إِلَى الْمَوْتِ أَوْ خَرَجَ الْمَوْتُ إِلَيْهِ<sup>(١)</sup> . وَأَمَّا قَوْلُكُمْ شَكًا فِي  
أَهْلِ الشَّامِ ! فَوَاللَّهِ مَا دَفَعْتُ الْحَرْبَ يَوْمًا إِلَّا وَإِنَّا أَطْمَعُ أَنْ تَلْحَقَ  
بِي طَائِفَةٌ فَتَهْتَدِيَ إِلَيْهِ ، وَتَعْشُوا إِلَى ضَرْوَيْنِ ، وَذَلِكَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ  
أَنْ أَقْتَلَهُمْ عَلَى ضَلَالِهِمْ ; وَإِنْ كَانَتْ تَبُوءَ بِأَثَامِهِمَا .

### وَمِنْ كَلَامِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

٥٦

وَلَقَدْ كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ نَفْتَلُ آبَاءَنَا

(١) روي أن أمير المؤمنين بعد ما ملك الماء على أصحاب معاوية ساهمهم فيه؛ رجاء أن يعطفوا إليه، ولزوماً للمعدلة وحسن السيرة، ومكت أيا ماما لا يرسل إلى معاوية ولا يأتيه منه شيء، واستبطأ الناس إذنه في قتال أهل الشام واختلفوا في سبب التريث، فقال بعضهم: كراهة الموت، وذهب بعضهم إلى الشك في جواز قتال أهل الشام؛ فأجابهم: أما الموت فلم يكن ليالي به وأما الشك فلا موضع له، وإنما يرجو بدفع الحرب أن ينجازوا إليه بلا قتال، فكان ذلك أحب إليه من القتال على الضلال، وإن كان الإثم عليهم، وتبوء بأثامها: ترجع بها، وتعشو إلى ضروره: تستدل عليه - وإن كان يبصر ضعيف - في ظلام الفتن فتهتدى إليه . عشا إلى النار وعشها - من باب نصر - عشا - بفتح فسكون كقول - وعشوا - بضمتين مثل سمو - أي أبصرها ليلاً يبصر ضعيف فقصدها مستضيقاً راجياً المدى أو القرى .

وَأَبْنَاءَنَا وَإِخْرَانَا وَأَعْمَانَا : مَا يَزِيدُنَا ذَلِكَ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيماً وَمُضِيًّا  
عَلَى الْلَّقَم<sup>(١)</sup> وَصَبْرًا عَلَى مَضْضِ الْأَلَمِ ، وَجَدًا فِي جَهَادِ  
الْعَدُوِّ . وَلَقَدْ كَانَ الرَّجُلُ مِنَ وَالْأُخْرُ مِنْ عَدُونَا يَتَصَاوِلُ أَنْ تَصَاوِلَ  
الْفَحْلَيْنِ ، يَتَخَالَّسَانِ أَنفُسَهُمَا<sup>(٢)</sup> أَيُّهُمَا يَسْقِي صَاحِبَهُ كَأسَ  
الْمُنُونِ : فَمَرَّةً لَنَا مِنْ عَدُونَا ، وَمَرَّةً لِعَدُونَا بِنَا ، فَلَمَّا رَأَى اللَّهُ  
صِدْقَنَا أَنْزَلَ بِعَدُونَا الْكَبْتَ<sup>(٣)</sup> وَأَنْزَلَ عَلَيْنَا الْنَّصْرَ ، حَتَّىٰ اسْتَقَرَّ  
الْإِسْلَامُ مُلْقِيًّا جِرَانَهُ<sup>(٤)</sup> ، وَمُتَبَوِّئًا أُوطَانَهُ . وَلَعَمْرِي لَوْ كُنَّا نَاتَّيْ مَا  
أَتَيْتُمْ مَا قَامَ لِلَّدِينِ عَمُودًا ، وَلَا أَخْضَرَ لِإِيمَانِ عُودًا ، وَأَيْمُ اللَّهُ  
لَتَحْتَلِبُنَّهَا دَمًا<sup>(٥)</sup> وَلَتُتَبَعِنَّهَا نَدَمًا .

### وَمِنْ كَلَامِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

٥٧

#### لِأَصْحَابِهِ

إِنَّمَا سَيَظْهَرُ عَلَيْكُمْ بَعْدِي رَجُلٌ رَّحِبُ الْبُلْعُومِ ، مُنْدِحِّ

(١) اللقم - بالتحريك وبوزن صرد أيضاً : معظم الطريق أو جادته ، ويقال عليك بلقم الطريق فالزمه ، ويقال أيضاً : لقم الطريق - من باب نصر - إذا سد فمه . ومضض الألم : لذعنه وبرحاته .

(٢) يتخالسان : كل منها يطلب اختلاس روح الآخر ، والتصاول : أن يحمل كل قرن على قرنه .

(٣) الكبت : الذل والخذلان ، وفعله من باب الضرب .

(٤) جران البعير - بالكسر - مقدم عنقه من مدبه إلى منحره وجمعه جرن - بوزن كتب - وأجرنة - بوزن أغربه - وإلقاء الجران : كناية عن التمكן .

(٥) الاحتلاب : استخراج ما في الصرع من اللبن ، والضمير المنصوب يعود إلى أعمالهم

**الْبَطْنِ**<sup>(١)</sup> يَأْكُلُ مَا يَجِدُ وَيَطْلُبُ مَا لَا يَجِدُ ، فَاقْتُلُوهُ ؛ وَلَنْ تَقْتُلُوهُ<sup>(٢)</sup> أَلَا وَإِنَّهُ سَيَأْمُرُكُمْ بِسَبِّي وَالْبَرَاءَةِ مِنِّي : أَمَّا أَلْسُبُ فَسَبَوْنِي ؛ فَإِنَّهُ لِي زَكَاةً ، وَلَكُمْ نَجَاهَةً ؛ وَأَمَّا الْبَرَاءَةُ فَلَا تَتَبَرَّأُوا مِنِّي ؛ فَإِنِّي وُلِّدْتُ عَلَى الْفِطْرَةِ ، وَسَبَقْتُ إِلَى الْأَيْمَانِ وَالْهِجْرَةِ<sup>(٣)</sup> .

وَمِنْ كَلَامِ رَبِّهِ السَّلَامُ

6

## كلمٌ به الخوارج<sup>(٤)</sup>

أَصَابَكُمْ حَاصِبٌ<sup>(٥)</sup> ، وَلَا بَقِيَ مِنْكُمْ آبِرٌ . أَبْعَدَ إِيمَانِي بِالله

= المفهوم من قوله «ما أتيتم» واحتلال الدم تمثيل لاجتاراهم على أنفسهم سوء العاقبة من أعمالهم ، وسيتبعون تلك الأعمال بالندم عندما تصيبهم دائرةسوء أو تحل قريباً من دارهم .

(١) مندحق البطن : عظيم البطن بارزه ، كأنه لعظمته متلقي من بدنـه يكاد يـبين عنه ، وأصل « اندحق » بمعنى اندلى ، وفي الرحم خاصة . والدحـق - من النـوق - التي يـخرج رحـماً عند الولادة ، ورحب الـبلعـوم : واسـعـه ، يـقال : عنـي به زـيـادـاً ، ويعـضمـهم يـقول : عنـي المـغـيرةـ بنـ شـعبـة ، وـالبعـضـ يـقول : مـعاـوـيـة .

(٢) أمرهم أولاً بقتله؛ لأنه يستحق ذلك، ثم أخبر أنهم ليسوا بقاتليه، وأنهم سيخالفون هذا الأمر.

(٣) قد تسب شخصاً وأنت مكره ، ولديه مستبطن ، فتنجو من شر من أكرهك ، وما أكرهك على سبه إلا مستعظم لأمره يريد أن يحط منه وذلك زكاة للمسبوب . أما البراءة من شخص فهـي : الانسلاخ من مذهبـه ويقال : برـيء من فلان - من بـاب علم - بـراءـة ، أي : تخلصـ منه .

(٤) زعم الخوارج خطأ الإمام في التحكيم وغلوا فشرطوا في العودة إلى طاعته أن يعترف بأنه كان قد كفر ثم آمن ، فخاطبهم بكلام منه هذا الكلام .

(٥) الحاصب: ريح شديدة تحمل التراب والحصبة، وقيل: وهو ما تساير من دقاق الثلوج

وَجَهَادِي مَعَ رَسُولِ اللَّهِ أَشْهَدُ عَلَى نَفْسِي بِالْكُفْرِ؟ لَقَدْ ضَلَّتْ إِذَا  
وَمَا أَنَا مِنَ الْمُهَتَّدِينَ! فَأَوْبُوا شَرَّ مَآبٍ، وَأَرْجِعُوا عَلَى أَثْرِ  
الْأَعْقَابِ، أَمَّا إِنَّكُمْ سَتَلْقَوْنَ بَعْدِي ذُلْلًا شَامِلًا وَسَيْفًا قَاطِعًا وَأَثْرَ  
يَتَّخِذُهَا الظَّالِمُونَ فِي كُمْ سُنةً<sup>(۱)</sup>.

قال الشري夫 : قوله عليه السلام « ولا بقي منكم آبر » يروى  
بالباء والراء من قولهم للذي يأبر النخل - أي : يصلحه - ويروى  
« آثر » وهو الذي يأثر الحديث ، أي : يرويه ويحكيه ، وهو أصح  
الوجه عندي ، كأنه عليه السلام قال : لا بقي منكم خبر .  
ويروي « آبز » - بالزاي المعجمة - وهو الواثب . فالهالك أيضاً  
يقال له آبز .

٥٩

### وقال عليه السلام

لما عزم على حرب الخوارج وقيل له : إنهم قد عبروا جسر  
النهر وان :

مَصَارِعُهُمْ دُونَ الْنُّطْفَةِ، وَاللَّهِ لَا يُفْلِتُ مِنْهُمْ عَشَرَةً<sup>(۲)</sup> وَلَا

= والبرد ، وفي التنزيل « إنا أرسلنا عليهم حاصباً » والجملة دعاء عليهم بالهلاك .

(۱) « أَوْبُوا شَرَّ مَآبٍ » انقلبوا شر منقلب بضلالكم في زعمكم ، وارتدوا على أعقابكم  
بفساد هواكم ، فلن يضرني ذلك شيئاً وأنا على بصيرة في أمري . ثم أندرهم بما  
سيلاقون من سوء المنقلب والأثرة والاستبداد فيهم ، والاختصاص بفسائد الملك  
دونهم ، وحرمانهم من كل حق لهم ، وتقول : استأثر بالشيء على غيره ، إذا استبد  
به ، وخصوص به نفسه ، والاسم منه الأثرة - بفتحات .

(۲) انه ما نجا منهم إلا تسعه تفرقوا في البلاد ، وما قتل من أصحاب أمير المؤمنين إلا  
ثانية .

يَهْلِكُ مِنْكُمْ عَشَرَةً .

قال الشريف : يعني بالنطفة ماء النهر ، وهو أفعى ، كناية عن الماء وإن كان كثيراً جماً .

ولما قُتِلَ الْخَوَارِجُ قيلَ لِهِ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، هَلْكَ الْقَوْمُ بِأَجْمِعِهِمْ !

قال عليه السلام :

كَلَّا وَاللَّهِ إِنَّهُمْ نُطَفٌ فِي أَصْلَابِ الرِّجَالِ ، وَقَرَارَاتِ النِّسَاءِ<sup>(۱)</sup> كُلَّمَا نَجَمَ مِنْهُمْ قَرْنٌ قُطِعَ ، حَتَّى يَكُونَ آخِرُهُمْ لُصُوصًا سَلَابِينَ .

وقال عليه السلام :

لَا تَقْتُلُوا الْخَوَارِجَ بَعْدِي ، فَلَئِسَ مَنْ طَلَبَ الْحَقَّ فَأَخْطَأَهُ كَمَنْ طَلَبَ الْبَاطِلَ فَأَدْرَكَهُ (يعني معاوية وأصحابه<sup>(۲)</sup>) .

(۱) «قرارات النساء» كناية عن الأرحام ، و«كلما نجم منهم قرن» أي : كلما ظهر وطلع منهم رئيس قتل ، حتى ينتهي أمرهم إلى أن يكونوا لصوصاً سلابين لا يقومون بملك ، ولا يتتصرون إلى مذهب ، ولا يدعون إلى عقيدة ، شأن الأشرار الصعاليك الجهلة ، ويقال : نجم القرن - مثل نصر - إذا نبت .

(۲) الخوارج من بعده - وإن كانوا قد ضلوا بسوء عقيدتهم فيه ، إلا أن ضلتهم لشبهة تمكنت من نفوسهم : فاعتقدوا الخروج عن طاعة الإمام مما يوجبه الدين عليهم ، فقد طلبوا حقاً وأرادوا تحريره شرعاً فأخذوا الصواب فيه - لكنهم بعد أمير المؤمنين يخرجون بزعمهم هذا على من غالب على الإمرة بغير حق ، وهم الملوك الذين طلبوا الخلافة باطلأ فأدرکوها وليسوا من أهلها ، فالخوارج على ما بهم أحسن حالاً منهم .

## وَمِنْ كَلَامِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

### لِمَا خَوْفٌ مِنَ الْغَيْلَةِ<sup>(١)</sup>

وَإِنَّ عَلَيَّ مِنَ اللَّهِ جُنَاحَ حَصِينَةٍ<sup>(٢)</sup> فَإِذَا جَاءَ يَوْمَيْ أَنْفَرَاجٍ  
عَنِّي وَأَسْلَمْتُنِي ، فَحِينَئِذٍ لَا يَطِيشُ السَّهْمُ ، وَلَا يَبْرُأُ الْكَلْمُ<sup>(٣)</sup> .

## وَمِنْ خُطْبَةِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

أَلَا وَإِنَّ الدُّنْيَا دَارٌ لَا يُسْلِمُ مِنْهَا إِلَّا فِيهَا<sup>(٤)</sup> وَلَا يُنْجِي بِشَيْءٍ  
كَانَ لَهَا<sup>(٥)</sup> : أَبْتَلَيَ النَّاسُ فِيهَا فِتْنَةً فَمَا أَخْذُوهُ مِنْهَا لَهَا أُخْرِجُوا مِنْهُ  
وَحُوَسِبُوا عَلَيْهِ<sup>(٦)</sup> وَمَا أَخْذُوهُ مِنْهَا لِغَيْرِهَا قَدِيمُوا عَلَيْهِ وَأَقَامُوا فِيهِ ،

(١) الغيلة : القتل على غرة بغير شعور من المقتول كيف يأتيه القاتل .

(٢) الجنة - بالضم - الوقاية ، والملجأ والمحصن .

(٣) طاش السهم عن الهدف - من باب باع - أي : جاوره ولم يصبه . الكلم بالفتح فسكون - الجرح وجمعه كلوم وكلام ، مثل جرح مثل جرح وجروح وجراح .

(٤) أي : من أراد السلامة من محتتها فليهبي ، وسائل النجاة وهو فيها ، إذ بعد الموت لا يمكن التدارك ، ولا ينفع الندم : فوسائل النجاة إما عمل صالح ، أو إقلاع عن خطيبة بتوة نصوح ، وكلاهما لا يكون إلا في دار التكاليف وهي دار الدنيا .

(٥) أي : لا نجاة بعمل يعمل للدنيا ؛ إذ كل عمل يقصد به لذة دنيوية فانية فهو هلكة لا نجاة معه .

(٦) « ما أخذوه منها لها » كمال يدخل للذلة ، ويقتى لقضاء الشهوة ، و « ما أخذوه لغيرها » كاللال ينفق في سبيل الحيرات ، يقدم صاحبه في الآخرة على ثوابه بالتعيم المقيم .

فَإِنَّهَا عِنْدَ ذَوِي الْعُقُولِ كَفَيْهِ الظَّلُّ<sup>(١)</sup> : بَيْنَا تَرَاهُ سَابِغًا حَتَّى  
قَلَصَ<sup>(٢)</sup> ، وَزَائِدًا حَتَّى نَقَصَ .

٧٧

## وَمِنْ خُطْبَةِ لِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

وَأَتَقْوَا اللَّهَ عِبَادَ اللَّهِ ، وَبَادِرُوا أَجَالَكُمْ بِأَعْمَالِكُمْ<sup>(٣)</sup> ،  
وَابْتَاعُوا مَا يَقْنَى لَكُمْ بِمَا يَرْزُولُ عَنْكُمْ<sup>(٤)</sup> وَتَرَحُّلُوا فَقَدْ جَدَّ  
بِكُمْ<sup>(٥)</sup> ، وَأَسْتَعِدُوا لِلْمَوْتِ فَقَدْ أَظْلَكُمْ<sup>(٦)</sup> وَكُونُوا قَوْمًا صِيحَّ بِهِمْ  
فَأَنْتِهُوا<sup>(٧)</sup> وَعَلِمُوا أَنَّ الدُّنْيَا لَيْسَ لَهُمْ بِدَارٍ فَاسْتَبَدُلُوا . فَإِنَّ اللَّهَ

(١) إضافة « الفيء » إلى « الظل » إضافة الخاص للعام ، لأن الفيء لا يكون إلا بعد الزوال ، أما الظل فعام في كل وقت ، وقيل : الظل بالغدة ، والفيء بالعشي ، وقيل : كل موضع تكون فيه الشمس ثم تزول عنه فهو ظل .

(٢) سابعاً : ممتدًا ساتراً للأرض ؛ وقلص : انقبض ، وحتى هنا مجرد الغاية بلا تدرج ، أي : إن غاية سبوغه الانقباض ، وغاية زيادة النقص .

(٣) « بادروا الأجيال بالأعمال » أي : ساقوها وعاجلوا بها ، أي : استكملاً لأعمالكم قبل حلول آجالكم .

(٤) ابتابعوا : اشتروا ما يقين من النعيم الأبدي ، بما يفني من لذة الحياة الدنيا وشهواتها المنقضية .

(٥) « الترحل » الانتقال ، والمزاد منه هنا لازمه ، وهو : إعداد الزاد الذي لا بد منه للراحل ، والزاد في الانتقال عن الدنيا ليس إلا زاد التقوى قوله « فقد جد بكم » أي : فقد حثتم وأزعجتم إلى الرحيل ، أو فقد أسرع بكم مسترحلكم وأنتم لا تشعرون .

(٦) الاستعداد للموت : إعداد العدة له ، أو طلب العدة للقاءه ، ولا عدة له إلا الأعمال الصالحة . قوله « فقد أظلكم » أي : قرب منكم حتى كان له ظلاً قد ألقاه عليكم .

(٧) أي : كونوا قوماً حذرين إذا استنامتهم الغفلة وقتاً ما ، ثم صاح بهم صائح الموعظة :

**سُبْحَانَهُ لَمْ يَخْلُقُكُمْ وَلَمْ يَتُرْكُكُمْ سُدًّيٌ<sup>(١)</sup> ، وَمَا بَيْنَ أَحَدِكُمْ وَبَيْنَ الْجَنَّةِ أَوِ النَّارِ إِلَّا أَمْوَاتٌ أَنْ يَنْزَلَ بِهِ<sup>(٢)</sup> وَإِنَّ غَايَةً تَنْقُصُهَا الْلَّحْظَةُ وَتَهْدِمُهَا السَّاعَةُ لَجَدِيرَةٍ بِقَصْرِ الْمُدَّةِ<sup>(٣)</sup> وَإِنَّ غَائِبًا يَحْدُوهُ الْجَدِيدَانِ : - الْلَّيْلُ وَالنَّهَارُ - لَحَرِيٌّ بِسُرْعَةِ الْأُوْيَةِ<sup>(٤)</sup> وَإِنَّ قَادِمًا يَقْدُمُ بِالْفَوْزِ وَالشَّقْوَةُ لَمُسْتَحْقٌ لِأَفْضَلِ الْعُدَّةِ ، فَتَرَوْدُوا فِي الدُّنْيَا ، مِنَ الدُّنْيَا ،**

= انتبهوا من نومهم ، وهبوا لطلب نجاتهم قوله « وعلموا - الخ » أي : عرفوا الدنيا ، وأنها ليست بداربقاء وقرار ، فاستبدلوها بدار الآخرة ، وهي الدار التي يتنتقل إليها .

(١) تعالى الله أن يفعل شيئاً عيناً وقد خلق الإنسان ، وآتاه قوة العقل التي تصغر عندها كل لذة دنيوية ، ولا تقف رغائبها عند حد منها علت رتبته ، فكأنها مفطورة على استصغار كل ما تلاقيه في هذه الحياة وطلب غاية أعلى مما يمكن أن ينال فيها ؛ فهذا الباعث الفطري لم يوجده الله تعالى عيناً ، بل هو الدليل الوجданى المرشد إلى ما وراء هذه الحياة ، و « سدى » أي : مهملين بلا راع يزجركم عنها يضركم ويسوّقكم إلى ما ينفعكم وأصل السدى - بضم السين ، وفتح الهمزة بلا راع ، ويقال بلفظ واحد للمفرد والمعنى والجمع والمذكر والمؤنث ، ورعتنا الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وخلفاؤهم .

(٢) « أَنْ يَنْزَلَ بِهِ » في محل رفع بدل من الموت ، أي : ليس بين الواحد منا وبين الجنة إلا نزول الموت به إن كان قد أعد للجنة عدتها ، ولا يبينه وبين النار إلا نزول الموت به إن كان قد عمل بعمل أهلها ، فيما بعد هذه الحياة إلا الحياة الأخرى ، وهي إما شقاء وإما نعيم .

(٣) تلك الغاية هي الأجل . و « تَنْقُصُهَا » أي : تنقص أمد الانتهاء إليها ، وكل لحظة تمر فهي نقص في الأمد بيننا وبين الأجل ، والساعة تهدى ركناً من ذلك الأمد ، وما كان كذلك فهو جدير بقصر المدة .

(٤) ذلك الغائب هو الموت . ومحدوه : يسوقه ، والجددان : الليل والنهر ؛ لأن الأجل المقسم لك أن كان بعد ألف سنة فالليل والنهر بكرورهما عليك يسوقان إليك ذلك المنتظر على رأس الألف ، وما أسرع موهما ، والانتهاء إلى الغاية ، وما أسرع أوبية ذلك الغائب الذي يسوقانه إليك - أي : رجوعه - والموت هو ذلك القادم إما بفوز وإما بشقة ، وعدته الأعمال الصالحة ، والملكات الفاضلة .

ما تَحْرِزُونَ بِهِ أَنفُسَكُمْ غَدًا<sup>(١)</sup> فَاتَّقِي عَبْدَ رَبِّهِ نَصَحَّ نَفْسَهُ ، وَقَدَمَ  
تَوْبَتَهُ ، وَغَلَبَ شَهَوَتَهُ<sup>(٢)</sup> فَإِنَّ أَجْلَهُ مَسْتُورٌ عَنْهُ ، وَأَمْلَهُ خَادِعٌ لَهُ ،  
وَالشَّيْطَانُ مُوَكِّلٌ بِهِ : يُزَيِّنُ لَهُ الْمَعْصِيَةَ لِيَرْكَبَهَا وَيُمْنِيَهُ التَّوْبَةَ  
لِيُسُوفَهَا<sup>(٣)</sup> إِذَا هَجَمَتْ مَنِيَّتُهُ عَلَيْهِ أَغْفَلَ مَا يَكُونُ عَنْهَا<sup>(٤)</sup> فَيَا لَهَا  
حَسْرَةً عَلَى ذِي غَفْلَةٍ أَنْ يَكُونَ عُمُرُهُ عَلَيْهِ حُجَّةً<sup>(٥)</sup> ، وَأَنْ تُؤَدِّيَهُ  
أَيَّامُهُ إِلَى الشَّقْوَةِ ، نَسَأُلُّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ أَنْ يَجْعَلَنَا وَإِيَّاكُمْ مِمْنَ لَا  
تُبَطِّرُهُ نِعْمَةً<sup>(٦)</sup> وَلَا تُقْصِرُ بِهِ عَنْ طَاعَةِ رَبِّهِ غَايَةً ، وَلَا تَحْلُّ بِهِ بَعْدَ  
الْمَوْتِ نَدَامَةً وَلَا كَابَةً .

### وَمِنْ خُطْبَةِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

٦٧

**الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ تَسْقِ لَهُ حَالٌ حَالًا<sup>(٧)</sup> فَيَكُونُ أَوْلَى قَبْلَ**

(١) « ما تحرزن به انفسكم » أي : تحفظونها به ، وذلك هو تقوى الله في السر والنجوى ، وطاعة الشرع ، وعصيان الموى .

(٢) قوله « فاتقى عبد ربه » وما بعده : أوامر بصيغة الماضي ، ويجوز أن يكون بياناً للتزود المأمور به في قوله « فتزودوا من الدنيا ما تحرزن به أنفسكم » أو بياناً لما يحرزن به أنفسهم .

(٣) « يوسفها » أي : يؤجلها ، ويؤخرها .

(٤) قوله « أغفل ما يكون » حال من الضمير في « عليه » . والمنية : الموت أي : لا يزال الشيطان يزين له المعصية وينيه بالتوبية أن تكون في مستقبل العمر ليسوفها حتى يفاجئه الموت وهو في أشد الغفلة عنه .

(٥) يكون عمره حجة عليه لأنه أتي في المهلة ، وممكن فيه من العمل ، فلم ينشط له .

(٦) لا تبطره النعمة : لا تطغى ، ولا تسدل على بصيرته حجاب الغفلة عما هو صائر إليه .

(٧) مالله من وصف فهو كذلك اوصافه هي ثابتة له معاً : لا يسبق منها وصفاً ، وإن كان مفهومها قد يشعر بالتعاقب - إذا اضيفت إلى غيره - فهو أول وأخر أولاً وأبداً ، أي : هو السابق بوجوده لكل موجود ، وهو بذلك السابق باق لا يزول . وكل وجود سواء =

أَنْ يَكُونَ آخِرًا ، وَيَكُونَ ظَاهِرًا قَبْلَ أَنْ يَكُونَ بَاطِنًا ، كُلُّ مُسَمَّى  
بِالْوَحْدَةِ غَيْرُهُ قَلِيلٌ<sup>(١)</sup> ، وَكُلُّ عَزِيزٍ غَيْرُهُ ذَلِيلٌ ، وَكُلُّ قَوِيٍّ غَيْرُهُ  
ضَعِيفٌ ، وَكُلُّ مَالِكٍ غَيْرُهُ مَمْلُوكٌ ، وَكُلُّ عَالِمٍ غَيْرُهُ مُتَعَلِّمٌ ، وَكُلُّ  
قَادِيرٍ غَيْرُهُ يَقْدِرُ وَيَعْجِزُ ، وَكُلُّ سَمِيعٍ غَيْرُهُ يَصْمُ عَنْ لَطِيفٍ  
الْأَصْوَاتِ ، وَيُصْمِمُهُ كَبِيرُهَا ، وَيَذْهَبُ عَنْهُ مَا بَعْدَ مِنْهَا<sup>(٢)</sup> وَكُلُّ  
بَصِيرٍ غَيْرُهُ يَعْمَى عَنْ خَفِيٍّ الْأَلْوَانِ وَلَطِيفِ الْأَجْسَامِ ، وَكُلُّ ظَاهِرٍ  
غَيْرُهُ بَاطِنٌ ، وَكُلُّ بَاطِنٍ غَيْرُهُ غَيْرُ ظَاهِرٍ<sup>(٣)</sup> ، لَمْ يَخْلُقْ مَا خَلَقَهُ  
لِتَشْدِيدِ سُلْطَانٍ ، وَلَا تَخُوفِ مِنْ عَوَاقِبِ زَمَانٍ ، وَلَا أَسْتِعَانَةٍ عَلَى

= فعل أصل الزوال مبناه، ثم هو، في ظهوره بآداته وجوده، باطن بكنهه : لا تدركه العقول ، ولا تحوم عليه الأوهام .

(١) الواحد : أقل العدد ، ومن كان واحداً منفرداً عن الشريك محروماً من المعين كان محقرأً لضعفه ، ساقطاً لقلة أنصاره ، أما الوحدة - في جانب الله - فهي علو الذات عن التركيب المشعر بلزوم الانحلال وتفردها بالعظمة والسلطان ، وفناء كل ذات سواها إذا اعتبرت منقطعة النسبة إليها ، فوصف غير الله بالوحدة تقليل ، والكمال في عالمه أن يكون كثيراً ، إلا الله : فوصفه بالوحدة تقدير وتنزيه . وبقية الأوصاف ظاهرة .

(٢) السامعون من الحيوان والإنسان : لقوى سمعهم حد محدود ، فما خفي من الأصوات لا يصل إليها ، فهي صماء عنه ، فيصم - بفتح الصاد - مضارع «صم» - من باب علم - إذ أصيب بالصم ، فقد السمع ، وما عظم من الأصوات حتى فات المألف الذي يستطيع احتتماله يحدث فيها الصم بصدعه لها ، فيصم - بكسر الصاد ، وضم حرف المضارعة - مضارع «أصم» وما بعد من الأصوات عن السامع - بحيث لا يصل موج الماء المتكيف بالصوت إليه - ذهب عن تلك القوى فلا تناوله . كل ذلك في غيره سبحانه . أما هو - جل شأنه - فيستوي عنده الخفي والشديد ، والقريب والبعيد : لأن نسبة الأشياء إليه واحدة . ومثل ذلك يقال في البصر والبصراء .

(٣) الباطن هنا غيره فيما سبق ، أي : كل ما هو ظاهر بوجوده المஹوب من الله سبحانه فهو باطن بذاته ؛ أي : لا وجود له في نفسه ، فهو معذوم بحقيقةه ، وكل باطن سواه فهو بهذا المعنى ، فلا يمكن أن يكون ظاهراً بذاته ، بل هو باطن أبداً .

نِدٌّ مُشَاهِرٍ<sup>(۱)</sup> ، وَلَا شَرِيكٌ مُكَابِرٌ ، وَلَا ضِدٌّ مُنَافِرٌ ؛ وَلِكُنْ خَلَائِقُ  
مَرْبُوْبُونَ ، وَعِبَادُ ذَاخِرُونَ<sup>(۲)</sup> ، لَمْ يَحْلُّ فِي الْأَشْيَاءِ فَيُقَالَ هُوَ فِيهَا  
كَائِنٌ ، وَلَمْ يَنْأِ عَنْهَا فَيُقَالَ هُوَ مِنْهَا بَائِنٌ<sup>(۳)</sup> لَمْ يُؤْدِهِ خَلْقُ مَا آتَيْتَ<sup>(۴)</sup>  
وَلَا تَدْبِيرُ مَا ذَرَأً<sup>(۵)</sup> ، وَلَا وَقَفَ بِهِ عَجْزٌ عَمَّا خَلَقَ ، وَلَا وَلَجَتْ  
عَلَيْهِ شُبْهَةٌ فِيمَا قَضَى وَقَدَرَ<sup>(۶)</sup> . بَلْ قَضَاءُ مُتَقَنٌ ، وَعِلْمٌ مُحْكَمٌ ،  
وَأَمْرٌ مُبِرْمٌ<sup>(۷)</sup> . الْمَأْمُولُ مَعَ النَّقْمِ وَالْمَرْهُوبُ مَعَ النَّعْمِ .

### وَمِنْ كَلَامِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

٦٤

كَانَ يَقُولُهُ لِأَصْحَابِهِ فِي بَعْضِ أَيَّامِ صَفَينِ

مَعَاشِرَ الْمُسْلِمِينَ ، آسْتَشْعِرُوا الْخُشْيَةَ<sup>(۸)</sup> وَتَجْلِبُوا السَّكِينَةَ ،

(۱) الند - بكسر النون - النظير ، والمثل ولا يكون إلا خالفاً ، وجمعه أنداد ، مثل حمل وأحمال ، ويقال : فلان ند فلان . والثاور : المواتب والمحارب . والشريك الماكثر : أي المفاحر بالكثرة ، هذا إذا قرئ بالثناء المثلثة . ويروي الماكابر - بالباء الموحدة - أي : المفاحر بالكببر والعظمة ، و « الضد المنافر » أي : المحاكي في الرفعه والحسب ، يقال : نافرته في الحسب فنقرته ، أي : غلبته وأثبتت رفعتي عليه .

(۲) مربوبون : أي ملوكون ، وداخرون : أذلاء ، من قولهم « دخر » - من باب قطع وعلم - دخراً - بالتحريك - ودخولها ، أي ذل وصغر ، وفي التنزيل ﴿ سيدخلون جهنم داخرين ﴾ أي : مقهورين أذلاء .

(۳) « لم يَنْأِ عَنْهَا » أي : لم ينفصل انفصال الجسم حتى يقال هو بائن ، أي : منفصل .

(۴) « يُؤْدِهِ » أي : لم يثقله ، تقول آده الأمر يؤوده ، أودا - مثل قال يقول قولًا - أي : أثقله ، وأتعبه ، ويبلغ منه الجهد ، وفي التنزيل ﴿ وَلَا يُؤْدِهِ حَفْظَهَا ﴾ .

(۵) ذرأ - كقطع - أي : خلق .

(۶) ولجت عليه : دخلت .

(۷) أي محروم ، وأصله من « أبْرَمَ الْجَبَلَ » جعله طاقين ، ثم قتلها . وبهذا أحكمه .

(۸) استشعر : لبس الشعار ، وهو ما يلي البدن من الثياب . وتجلبب : لبس الجلباب ، =

وَعَضُوا عَلَى الْنَّوَاجِذِ<sup>(١)</sup> فَإِنَّهُ أَنْبَى لِلسُّيُوفِ عَنِ الْهَامِ ، وَأَكْمَلُوا الْلَّامَةَ<sup>(٢)</sup> وَقَلِيلُوا آلَسُيُوفَ فِي أَغْمَادِهَا قَبْلَ سَلْهَا<sup>(٣)</sup> ، وَالْحَظُوا الْخَزَرَ<sup>(٤)</sup> وَأَطْعَنُوا الْشَّرَرَ<sup>(٥)</sup> وَنَافَحُوا بِالظُّبَى<sup>(٦)</sup> ، وَصَلُوا آلَسُيُوفَ بِالْخُطَا<sup>(٧)</sup> . وَأَعْلَمُوا أَنْكُمْ بِعَيْنِ اللَّهِ<sup>(٨)</sup> ، وَمَعَ أَبْنَ عَمٍ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ، فَعَاوَدُوا الْكُرَّ وَأَسْتَحْيُوا مِنَ الْفَرِّ<sup>(٩)</sup>

= وهو ما تغطي به المرأة ثيابها من فوق ؛ ولكون الخشية - أي : الخوف من الله - غاشية قلبية عبر في جانبيها بالاستشعار ، وعبر بالتجلب في جانب السكينة لأنها عارضة تظهر في البدن ، كما لا يخفى .

(١) الناجذ : جمع ناجذ ، وهو : أقصى الأضراس . ولكل إنسان أربعة ناجذ ، وهي بعد الأرحاء . ويسمى الناجذ ضرس العقل ؛ لأنه ينبع بعد البلوغ . وإذا عضست على ناجذك تصلبت أعصابك وعضلاتك المتصلة بدماغك فكانت هامتك أصلب وأقوى على مقاومة السيف ، فكان أنبي عنها ، وأبعد عن التأثير فيها ، والهام : جمع هامة ، وهي الرأس .

(٢) اللامة : الدرع . وإكمالها أن يزداد عليها البيضة ونحوها . وقد يراد من اللامة آلات الحرب والدفاع ، وإكمالها على هذا : استيفاؤها .

(٣) مخافة أن تستعصي عن الخروج عند السل .

(٤) الخزر - حركة - النظر ، كأنه من أحد الشقين ، وهو علامة الغضب ، وفعله من باب تعب .

(٥) اطعنوا - بضم العين - فإذا كان في النسب مثلاً كان المضارع مفتوحة وقد يفتح فيها . والشرز - بالفتح - الطعن في الجوانب يميناً وشمالاً .

(٦) نافحوا : كافحوا وضاربوا ، والظبا - بالضم - جمع ظبة ، وهي طرف السيف وحده .

(٧) «صلوا» من الوصل ، أي : أجعلوا سيفكم متصلة بخطا أعدائكم جمع خطوة ، أو إذا قصرت سيفكم عن الوصول إلى أعدائكم فصلوها بخطاكم .

(٨) «عيون الله» أي : ملحوظون بها .

(٩) الفر : الفرار ، وهو عار في الأعقاب ؛ أي : في الأولاد ؛ لأنهم يغبون بفرار آبائهم . وقوله «وطيبوا عن أنفسكم نفساً» أي : أرضوا بيذلها فانكم تبذلونها اليوم لتحرزواها غالباً .

فَإِنَّهُ عَارٌ فِي الْأَعْقَابِ ، وَنَارٌ يَوْمَ الْحِسَابِ ، وَطَبِيعُوا عَنْ أَنْفُسِكُمْ  
نَفْسًا وَأَمْشُوا إِلَى الْمَوْتِ مَشِيًّا سُجْحًا<sup>(١)</sup> ، وَعَلَيْكُمْ بِهَذَا الْسَّوَادِ  
الْأَعْظَمِ ، وَالرُّوَاقِ الْمُطَنْبِ<sup>(٢)</sup> فَاضْرِبُوا ثَبَجَهُ<sup>(٣)</sup> فَإِنَّ الشَّيْطَانَ  
كَامِنٌ فِي كِسْرَةٍ<sup>(٤)</sup> ، قَدْ قَدَمَ لِلْوَثْبَةِ يَدًا ، وَأَخْرَى لِلنُّكُوصِ رِجْلًا ،  
فَصَمْدًا صَمْدًا<sup>(٥)</sup> حَتَّى يَنْجَلِي لَكُمْ عَمُودُ الْحَقِّ **وَأَنْتُمْ**  
**الْأَعْلَوْنَ** ، وَاللَّهُ مَعَكُمْ ، وَلَنْ يَتَرَكُمْ أَعْمَالَكُمْ<sup>(٦)</sup> .

٧٥

### وَمِنْ كَلَامِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

في معنى الأنصار ، قالوا : لما انتهت إلى أمير المؤمنين  
عليه السلام أنبأه السقيفة<sup>(٧)</sup> بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه

(١) السجح - بضمتين - السهل اللين ، ومثله السجح ، وهو من قولهم « سجح خد  
فلان » - من باب فرح - سجحا وسجاحة ، إذا سهل ولأن وطال في اعتدال .

(٢) الرواق - كتاب وغراب - الفساطط ، والمطنب : المشدود بالأطناب ، جمع طنب ،  
- بضمتين - وهو حبل يشد به سرادق البيت . وأراد بالسود الأعظم جمهور أهل  
الشام ، والرواق : رواق معاوية .

(٣) الشيج - بالتحريك - الوسط .

(٤) كسره - بالكسر - شقه الأسفل ، كناية عن الجوانب التي يفر إليها المهزمون ، والشيطان  
الكامن في الكسر : مصدر الأوامر بالهجوم والرجوع ، فان جبتم مد يده للوثبة ، وان  
شجعتم آخر للنوكوص والهزيمة رجله .

(٥) الصمد : القصد ، وتقول : صمده ، وصمد له ، وصمد إليه ، وبابه ضرب ونصر ،  
أي : فاثبتو على قصدمكم .

(٦) لن ينقصكم شيئاً من جزائها .

(٧) سقيفة بني ساعدة : اجتمع فيها الصحابة بعد وفاة النبي ﷺ لاختيار خليفة له .

وآله وسلم قال عليه السلام : ما قالت الأنصار؟ قالوا : قالت :  
منا أمير ومنكم أمير ، قال عليه السلام :

فَهَلْ أَحْتَجُّتُمْ عَلَيْهِمْ بِأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
وَصَّى بِأَنَّ يُحْسِنَ إِلَى مُخْسِنِهِمْ ، وَيُتَجَاوِزَ عَنْ مُسِيَّهِمْ ؟ ! .

قالوا : وما في هذا من الحجة عليهم؟

فقال عليه السلام :

لَوْ كَانَتِ الْإِمَارَةُ فِيهِمْ لَمْ تَكُنِ الْوَصِيَّةُ بِهِمْ !!

ثم قال عليه السلام :

فَمَاذَا قَالَتْ قُرَيْشٌ ؟ قالوا : احتجت بأنها شجرة الرسول  
صلى الله عليه وسلم ، فقال عليه السلام : آتَحْجُوا بِالشَّجَرَةِ ،  
وَاضْغَاعُوا الشَّمْرَةَ<sup>(١)</sup> .

### ومن كلام له عليه السلام

٧٧

لما قُلَّدَ مُحَمَّدًا بْنَ أَبِي بَكْرٍ مِصْرًا فَمُلِكَتْ عَلَيْهِ فُقِتِلَ

وَقَدْ أَرْدَتُ تَوْلِيَّةَ مِصْرَ هَاشِمَ بْنَ عُتْبَةَ ، وَلَوْ وَلَيْتُهُ إِيَّاهَا لَمَّا  
خَلَّ لَهُمُ الْعَرْضَةَ<sup>(٢)</sup> ، وَلَا أَنْهَزُهُمُ الْفُرْصَةَ ، بِلَا ذَمًّ لِمُحَمَّدٍ بْنِ

(١) يريد من الشمرة آل بيت الرسول ﷺ .

(٢) العرضة : كل بقعة واسعة بين الدور . والمراد ما جعل لهم مجالاً للمغالبة . وأراد بالعرضة عرضة مصر ، وكان محمد قد فر من عدوه ظناً منه أنه ينجو بنفسه ، فأدركوه وقتلوه .

أَبِي بَكْرٍ<sup>(١)</sup> وَلَقَدْ كَانَ إِلَيْهِ حَسِيباً ، وَكَانَ لِي رَبِيباً<sup>(٢)</sup> .

## وَمِنْ كَلَامِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

٦٧

كَمْ أُدَارِيْكُمْ كَمَا تُدَارَى الْبِكَارُ الْعَمِيدَةُ<sup>(٣)</sup> ، وَالثِّيَابُ الْمُتَدَاعِيَةُ !<sup>(٤)</sup> كُلُّمَا حِيَصْتُ<sup>(٥)</sup> مِنْ جَانِبِ تَهْتَكْتُ مِنْ آخَرَ ؟ أَكُلُّمَا أَطَلَّ عَلَيْكُمْ مَنْسِرٌ مِنْ مَنَاسِرِ أَهْلِ الشَّامِ أَغْلَقَ كُلُّ رَجُلٍ مِنْكُمْ بَابَهُ ، وَأَنْجَحَرَ أَنْجِحَارَ الْضَّبَّةِ فِي حُجْرَهَا ، وَالضَّبَّعُ فِي وِجَارِهَا !<sup>(٦)</sup> ، الْذَّلِيلُ وَاللَّهُ مَنْ نَصَرَتُمُوهُ ! وَمَنْ رُمِيَ بِكُمْ فَقَدْ رُمِيَ بِأَفَوَقَ نَاصِلِ<sup>(٧)</sup> . وَإِنْكُمْ ، وَاللَّهُ ، لَكَثِيرٌ فِي الْبَاحَاتِ<sup>(٨)</sup> قَلِيلٌ تَحْتَ الْرَّأْيَاتِ ، وَإِنِّي لِعَالَمٌ بِمَا يُصْلِحُكُمْ وَيُقْيِيمُ

(١) « بلا ذم لمحمد - الخ » : لما يتوجه من مدح عتبة .

(٢) قالوا : ان اسماء بنت عميس كانت تحت سقف بن أبي طالب ، فلما قتل تزوجها أبو بكر فولدت منه حمدأ ، ثم تزوجها علي بعده ، وتربى محمد في حجره ، وكان جارياً مجرى أولاده ، حتى قال علي كرم الله وجهه : محمد ابني من صلب أبي بكر .

(٣) البكار - كتاب - جمع بكر : الفتى من الاول . والعمدة - بفتح فكسر - التي انفضح داخل سهامها من الركوب ، وظاهره سليم .

(٤) المداعية : الخلقة المتخرقة ، ومدارتها : استعمالها بالرفق التام .

(٥) حيصة : خبيطة ، وتهتك : تخربت .

(٦) النسر - كمجلس ومنبر - القطعة من الجيش تر أمام الجيش الكبير ، وأطل : أشرف ، وانجحر : دخل الحجر والوخار - بالكسر - جحر الضبع وغيرها .

(٧) الأفوق من السهام : ما كسر فوقه ، أي : موضع الوتر منه . والنناصل : العاري من النصل ، والسمهم إذا كان مكسور الفوق عاريًا عن النصل لم يؤثر في الرمية ، فهم في ضعف أثراهم وعجزهم عن النكارة بعد وهم أشبه به .

(٨) الباحات : الساحات .

أَوْدُكُمْ<sup>(١)</sup> وَلِكَنِي لَا أَرَى إِصْلَاحَكُمْ بِإِفْسَادِ نَفْسِي ! أَضْرَعَ اللَّهُ  
خُدُودَكُمْ<sup>(٢)</sup> ، وَأَتَعْسَ جُدُودَكُمْ<sup>(٣)</sup> ، لَا تَعْرِفُونَ الْحَقَّ كَمَعْرِفَتُكُمْ  
الْبَاطِلَ ، وَلَا تُبْطِلُونَ الْبَاطِلَ كَإِبْطَالِكُمْ الْحَقَّ .

٧٨

### وقال عليه السلام

في سهرة اليوم الذي ضرب فيه<sup>(٤)</sup>

مَلَكَتِنِي عَيْنِي وَأَنَا جَالِسٌ<sup>(٥)</sup> فَسَنَحَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ  
عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، مَاذَا لَقِيتُ مِنْ أَمْتِكَ مِنَ  
الْأَوَدِ وَاللَّدَدِ ؟ فَقَالَ : « أَدْعُ عَلَيْهِمْ » فَقُلْتُ : أَبْدَلْنِي اللَّهُ بِهِمْ  
خَيْرًا مِنْهُمْ ، وَأَبْدَلْهُمْ بِي شَرًا لَهُمْ مِنِّي .

قال الشريف : (يعني بالأود الأعوجاج ، وباللدد الخصم .

وهذا من أفعى الكلام ) .

٧٩

### ومن خطبة له عليه السلام

في ذم أهل العراق

أَمَّا بَعْدُ يَا أَهْلَ الْعِرَاقِ فَإِنَّمَا أَنْتُمْ كَالْمَرْأَةِ الْحَامِلِ ! حَمَلْتُ

(١) أودكم - بالتحريك - اعوجاجكم .

(٢) أي : أذل الله وجوهكم .

(٣) وأتعس جدودكم . أي : حط من حظوظكم والتعس : الانحطاط والهلاك والعار .

(٤) السهرة - بالضم - السحر الأعلى من آخر الليل .

(٥) ملكتي عيني : غلبني النوم ، وسنح لي رسول الله : من بي كما تسنح الظباء والطير .

فَلَمَّا أَتَمْتُ أَمْلَصْتُ<sup>(١)</sup> وَمَاتَ قِيمَهَا ، وَطَالَ تَأْيِمَهَا ، وَوَرِثَهَا  
 أَبْعَدُهَا<sup>(٢)</sup> أَمَا وَاللَّهِ مَا أَتَيْتُكُمْ أَخْتِيَارًا ، وَلَكِنْ جَهْتُ إِلَيْكُمْ سَوْقًا<sup>(٣)</sup>  
 وَلَقَدْ بَلَغَنِي أَنْكُمْ تَقُولُونَ : عَلَيْيٌ يَكْذِبُ ! قَاتَلَكُمُ اللَّهُ فَعَلَى مَنِ  
 الْكَذِبُ ؟ أَعْلَى اللَّهِ ؟ فَإِنَّا أَوْلُ مَنْ آمَنَ بِهِ ! أَمْ عَلَى نَبِيِّهِ ؟ فَإِنَّا أَوْلُ  
 مَنْ صَدَّقَهُ<sup>(٤)</sup> . كَلَّا وَاللَّهِ ، وَلَكِنَّهَا لَهْجَةٌ غَيْبُتُمْ عَنْهَا<sup>(٥)</sup> وَلَمْ تَكُونُوا  
 مِنْ أَهْلِهَا . وَيُلِّيْلُ أُمِّهِ كَيْلًا بِغَيْرِ ثَمَنٍ<sup>(٦)</sup> ! لَوْ كَانَ لَهُ وِعَاءً .

(١) أَمْلَصْتُ : أَلْقَتْ وَلَدَهَا مِيتًا .

(٢) قِيمَهَا : زوجَهَا ، وَتَأْيِمَهَا : خلوَهَا مِنَ الْأَزْوَاج ، يُرِيدُ أَنْهُمْ لَا شَارِفُوا إِسْتِصَالَ أَهْلَ الشَّامِ وَيَدِنْتُ لَهُمْ عَلَامَاتُ الظَّفَرِ بِهِمْ جَنَحُوا إِلَى السَّلْمِ إِجَابَةً لِطَلَابِ التَّحْكِيمِ ، فَكَانَ مُثِلَّهُمْ مُثِلُّ الْمَرْأَةِ الْحَامِلِ ، لَمْ أَتَمْتُ أَشْهَرَ حَلْهَا ، أَلْقَتْ وَلَدَهَا بِغَيْرِ الدَّافِعِ الطَّبِيعِيِّ ؛ بَلْ بِالْحَادِثِ الْعَارِضِيِّ كَالْمُضْرِبَةِ وَالسَّقْطَةِ ، وَقَلَّا تَلَقِّيهِ كَذَلِكَ إِلَّا هَالِكًا ، وَلَمْ يَكْتُفِ فِي تَمْثِيلِ خَيْفَتِهِمْ فِي ذَلِكَ حَتَّى قَالَ : وَمَاتَ مَعَ هَذِهِ الْحَالَةِ زَوْجَهَا ، وَطَالَ ذَلِكَ بِفَقْدَهَا مِنْ يَقْوِيمٍ عَلَيْهَا ، حَتَّى إِذَا هَلَكَتْ عَنِ الْغَيْرِ وَلَدَ وَرِثَهَا الْأَبَاعِدُ السَّافِلُونَ فِي درَجَةِ الْقِرَابَةِ مِنْ لَا يَلْتَفِتُ إِلَيْ نَسْبِهِ .

(٣) يَقْسِمُ أَنَّهُ لَمْ يَأْتِ الْعَرَاقَ مُسْتَنْصِرًا بِأَهْلِهِ اخْتِيَارًا لِتَفْضِيلِهِ إِيَّاهُمْ عَلَى مَنْ سَوَاهُمْ ، وَإِنَّمَا سَيِقَ إِلَيْهِمْ بِسَاقِ الضرُورَةِ ؛ فَإِنَّهُ لَوْلَا وَقْعَةِ الْجَمْلِ لَمْ يَفْارِقْ الْمَدِينَةَ الْمُنْوَرَةَ . وَيَرَوِيُّ هَذَا الْكَلَامُ بِعَبَارَةِ أُخْرَى وَهِيَ « مَا أَتَيْتُكُمْ اخْتِيَارًا وَلَا جَهْتُ إِلَيْكُمْ شَوْقًا » بِالشِّينِ الْمُعْجمَةِ .

(٤) كَانَ كَرَمُ اللَّهِ وَجْهَهُ كَثِيرًا مَا يَخْبِرُهُمْ بِمَا لَا يَعْرِفُونَ ، وَيَعْلَمُهُمْ مَا لَمْ يَكُونُوا يَعْلَمُونَ ، فَيَقُولُ الْمَنَافِقُونَ مِنْ أَصْحَابِهِ : إِنَّهُ يَكْذِبُ ! كَمَا كَانَ الْمَنَافِقُونَ يَقُولُونَ مِثْلَ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ ﷺ ، فَهُوَ يَرِدُ عَلَيْهِمْ قَوْلَهُ بِأَنَّهُ أَوْلُ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَصَدَقَ بِرَسُولِهِ فَكَيْفَ يَجْتَرِيُ عَلَى الْكَذِبِ عَلَى اللَّهِ أَوْ عَلَى رَسُولِهِ مَعَ قُوَّةِ اِيمَانِهِ وَكِبَالِ يَقِينِهِ ؟ وَلَا يَجْتَمِعُ كَذِبٌ وَإِيمَانٌ صَحِيحٌ !

(٥) « لَهْجَةُ غَيْبُتِهِ عَنْهَا » أَيْ : ضَرَبَ مِنَ الْكَلَامِ أَنْتَمْ فِي غَيْبَةِ عَنْهَا ، أَيْ : بَعْدَ عَنْ مَعْنَاهِ ، وَنَبْوَطِيَّعَ عَمَّا حَوَاهُ ، فَلَا تَفْهَمُونَهُ ؛ وَلِمَذَا تَكْذِبُونَهُ .

(٦) وَيَلْمِهُ : كَلْمَةُ اسْتِعْظَامٍ تَقَالُ فِي مَقَامِ الْمَدْحِ وَإِنْ كَانَ أَصْلُ وَضْعِهَا لِضَدِّهِ ، وَمُثْلُ ذَلِكَ =

﴿ وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأً بَعْدَ حِينٍ ﴾ .

## وَمِنْ خُطْبَةِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

٧٥

عَلَمَ فِيهَا النَّاسُ الصَّلَاةَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ

اللَّهُمَّ دَاحِيَ الْمَذْحُوَاتِ<sup>(١)</sup> ، وَدَاعِمَ الْمَسْمُوكَاتِ ، وَجَابِلَ  
الْقُلُوبِ عَلَى فِطْرَتِهَا<sup>(٢)</sup> شَقِيقَهَا وَسَعِيدَهَا : أَجْعَلْ شَرَائِفَ صَلَوَاتِكَ

= معروف في لسانهم يقولون للرجل يعظمونه ويقرظونه «لا أبا لك» وفي الحديث «فاظفر بذات الدين تربت يداك» وفي كلام الحسن يحدث عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه وبعظام أمره : وما لك والتحكيم ، والحق في يديك ، ولا أبا لك ؟ وأصل الكلمة . ويل أمره . قوله «كيلا» مصدر يقع مفعولاً مطلقاً لفعل مذوف ، أي : أنا أكيل لكم العلم والحكمة كيلا بلا ثمن ، لو أجد وعاء أكيل فيه ؛ أي : لو أجد نفساً قابلة ، وعقولاً عاقلة .

(١) «داحي المذحوات» ، أي : باسط المسوطات ، وأراد منها الأرضين ، ويسطتها أن تكون كل قطعة منها صالحة لأن تكون مستقرة ومجالاً للبشر وسائر الحيوان ، تصرف عليها هذه المخلوقات في الأعمال التي وجهت إليها ، بهادي الغريزة كما هو المشهود لنظر الناظر ، وإن كانت الأرض في جملتها كروية الشكل . «وداعم المسموکات» : مقيمها وحافظها ، تقول : دعمه - كمنه - : أقامه وحفظه . والمسموکات : المرفوعات ، وهي السموات ، وتقول : سميت الشيء سماكاً - كنصرته نصراً - فسمك هو سموكاً - كخرج خروجاً - يتعدى ويلزم ، ومعناه رفعته وقد يراد من هذا الوصف المجعل لها سماكاً يفوق كل سمك ، والسمك : الشغن المعروف في اصطلاح أهل الكلام بالعمق ، ودعمه للسموات إقامته لها ، وحفظها من الهوى بقوة معنوية ، وإن لم يكن ذلك بدعامة حسية . قال صاحب القاموس : المسموکات لحن ، والصواب مسمکات ، ولعل هذا في إطلاق اللفظ اسمًا للسموات ، أما لو أطلق صفة كما في كلام الإمام فهو صحيح فصيح ، بل لا يصح غيره ؛ فإن الفعل سمك لا أسمك .

(٢) «جابل القلوب» : خالقها ، وطابعها عليه ، وتقول : جبلنا الله - من بابي نصر وضرب - والفطرة - بكسر فسكون - : أول حالات المخلوق التي يكون عليها في بدء =

وَنَوَامِيَ بَرَكَاتِكَ عَلَى مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ<sup>(١)</sup> : الْخَاتِمِ لِمَا  
سَبَقَ ، وَالْفَاتِحِ لِمَا آتَغَلَقَ ، وَالْمُعْلِنِ الْحَقَّ بِالْحَقِّ ، وَالْدَّافِعِ  
جَيْشَاتِ الْأَبَاطِيلِ ، وَالْدَّامِغِ صَوْلَاتِ الْأَضَالِيلِ ، كَمَا حُمِّلَ  
فَاضْطَلَعَ<sup>(٢)</sup> قَائِمًا بِأَمْرِكَ ، مُسْتَوْفِزًا فِي مَرْضَاتِكَ ، غَيْرَ نَاكِلٍ عَنْ  
قُدُّمِ ، وَلَا وَاهٍ فِي عَزْمٍ<sup>(٣)</sup> وَاعِيًّا لِوَحْيِكَ ، حَافِظًا لِعَهْدِكَ ، مَاضِيًّا  
عَلَى نَفَادِ أَمْرِكَ حَتَّى أُورَى قَبَسَ الْقَابِسِ ، وَأَضَاءَ الْطَّرِيقَ

= وجوده ، وهي للإنسان : حالته خالياً من الآراء والأهواء والديانات والعقائد وقوله « شقيها وسعیدها » بدل من القلوب ، أي : جابر الشقى والسعید من القلوب على فطرته الأولى التي هو بها كاسب محض : فحسن اختياره يهدى إلى السعادة ، وسوء تصرفه يضلله في طرق الشقاوة .

(١) الشرائف : جمع شريفة ، والنومي : الزوائد ، والخاتم لما سبق : أي لما تقدمه من النبوءات ؛ والفاتح لما انغلق : كانت أبواب القلوب قد أغلقت بأفعال الضلال عن طوارق الهدایة فافتتحها صلی الله عليه وآلہ وسلم بآيات نبوته ، وأعلن الحق ، وأظهره بالحق والبرهان ، والأباطيل ، جمع باطل على غير قياس ، كما أن الأضاليل جمع ضلال على غير قياس ، وجيشاتها : جمع جيشة - بفتح فسكون - من جاشة القدر ، إذا ارتفع غليانها ، والصلوات : جمع صولة ، وهي السطوة ، والدامغ : من دمحه إذا شجه حتى بلغت الشجة دماغه ، والمراد أنه قامع ما نجم من الباطل ، والكاسر لشوكة الضلال وسطوته ، وذلك بسيطرة البرهان ؛ وظهور الحجة .

(٢) أي : أعلن الحق بالحق ، وقمع الباطل ، وقهـر الضلال ، كما حمل تلك الأعمـال الجليلة بتحمله أعبـاء الرسـالة ، فاطـلـع - أي : نهـض بها قـوـياً - والضـلاـعة : القـوـة ، والـمـسـتوـفـزـ : المسـارـعـ المستـعـجلـ ، وقد تكون الكـافـ في « كما حـمـلـ » للـتـعلـيلـ كما في قوله : -

فقلت له أبا الملائكة خذها كما أوسعتنا بغيانا وعدوا

(٣) الناكل : الناكل والمتأخر ، أي : غير جبان يتأخر عند وجوب الأقدام ، والقدم -  
بضمتين - المشي الى الحرب ، ويقال : مضى قدماً ، أي : سار ولم يعرج والواهي :  
الضعيف . واعياً : أي حافظاً وفاهماً ؛ تقول : وعيت الحديث ، إذا حفظه وفهمته .  
و « ماضياً على نفاذ أمرك » أي : ذاهباً في سيره على ما فيه نفاذ أمر الله سبحانه .

لِلْخَابِطِ<sup>(١)</sup> وَهُدِيَتِ بِهِ الْقُلُوبُ بَعْدَ خَوْضَاتِ الْفِتْنِ ، وَأَقَامَ  
 مُوضِحَاتِ الْأَعْلَامِ ، وَنَيَّرَاتِ الْأَحْكَامِ ، فَهُوَ أَمِينُكَ الْمَأْمُونُ ،  
 وَخَازِنُ عِلْمِكَ الْمَخْزُونِ<sup>(٢)</sup> ، وَشَهِيدُكَ يَوْمَ الدِّين<sup>(٣)</sup> وَبَعِيشُك  
 بِالْحَقِّ<sup>(٤)</sup> ، وَرَسُولُكَ إِلَى الْخَلْقِ . أَللَّهُمَّ أَفْسِحْ لَهُ مَفْسَحًا فِي  
 ظِلِّكَ<sup>(٥)</sup> ، وَاجْزِهِ مُضَاعِفَاتِ الْخَيْرِ مِنْ فَضْلِكَ . أَللَّهُمَّ أَعْلَمْ عَلَى  
 بَنَاءِ الْبَانِينَ بَنَاءً<sup>(٦)</sup> ، وَأَكْرَمْ لَدَيْكَ مَنْزِلَتَهُ ، وَاتِّمْ لَهُ نُورَهُ ، وَاجْزِهِ

(١) يقال : ورى الزند - كوعي - وروى - وولي - بري وريا وريا فهو وار : خرجت  
 ناره ، وأوريته ووريته واستوريته . والقبس : شعلة من النار ، والقبس : الذي يطلب  
 النار ، يقال : قبست ناراً فأقبسي ، أي : طلبت منها فأعطاني والكلام تمثيل لنجاح  
 طلاب الحق ببلوغ طلبتهم منه وإشراق النفوس المستعدة لقبوله بما سطع من أنواره ،  
 والخابط : الذي يسير ليلاً على غير جادة واضحة ، فأضاء الطريق له : جعلها مضيئة  
 ظاهرة ، فاستقام عليها سائراً إلى الغاية ، وهي السعادة فكان من ذلك أن هديت به  
 القلوب إلى ما فيه سعادتها ؛ بعد أن خاضت الفتنة أطواراً ، واقتحمتها مراراً ،  
 والخوضات : جمع خوضة ، وهي المرة من الخوض ، كما قال : « هديت به  
 القلوب - الخ ». والأعلام : جمع علم - بالتحرير - وهو يستدل به على الطريق  
 كالمنار ونحوه ، والأعلام موضحات الطرق لأنها تبينها للناس وتكشفها .

(٢) العلم المخزون : ما اختص الله به من شاء من عباده ، ولم يبع لغير أهل الحظوة به  
 أن يطلعوا عليه ، وذلك مما لا يتعلق بالأحكام الشرعية .

(٣) شهيدك ؛ شاهدك على الناس ، كما قال تعالى : « فَكَيْفَ إِذَا جَئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ  
 وَجَئْنَا بِكَ عَلَى هُؤُلَاءِ شَهِيداً » .

(٤) « بَعِيشُك » ، أي : مبعوثك ، فهو فعل بمعنى مفعول كجريح وطريح .

(٥) افسح له : وسع له : ما شئت أن توسع « في ظلك » أي : إحسانك وبرك ، فيكون  
 الظل مجازاً ، ومضاعفات الخير : أطواره ودرجاته .

(٦) أراد من بنائه : ما شيده بِسْمِ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ بأمر ربه : من الشريعة العادلة ، والمدى الفاضل ، مما  
 يلجم إلية التائرون ويأوي إليه المضطهدون ، فالإمام يسأل الله أن يعلي بناء شريعته على  
 جميع الشرائع ؛ ويرفع شأن هديه فوق كل هدي لغيره ؛ وإكرام المنزلة باتمام النور .  
 والمراد من إقامة النور : تأييد الدين حتى يعم أهل الأرض ، ويظهر على الدين كله ، =

مِنْ أَبْتَعَاثِكَ لَهُ مَقْبُولَ الشَّهَادَةِ ، وَمَرْضِيُّ الْمَقَالَةِ<sup>(١)</sup> ذَا مَنْطِقٍ عَدْلٍ ، وَخُطْبَةٌ فَصْلٌ . اللَّهُمَّ آجِمُّ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ فِي بَرْدِ الْعَيْشِ وَقَرَارِ النَّعْمَةِ<sup>(٢)</sup> وَمُنْيِ الشَّهَوَاتِ ، وَأَهْوَاءِ الدَّلَائِلِ ، وَرَحْنَاءِ الدَّعَةِ ، وَمُنْتَهَى الْطَّمَانِيَّةِ ، وَتُحَفِ الْكَرَامَةِ<sup>(٣)</sup> .

### وَمِنْ كَلَامِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

٧٩

قَالَهُ لِمَرْوَانَ بْنَ الْحَكَمِ بِالْبَصَرَةِ

قَالُوا : أَخْذَ مَرْوَانَ بْنَ الْحَكَمَ أَسِيرًا يَوْمَ الْجَمْلِ ، فَاسْتَشْفَعَ الْحَسْنُ وَالْحَسِينُ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ<sup>(٤)</sup> إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَكَلَّمَاهُ فِيهِ ، فَخَلَّ سَبِيلَهُ ، فَقَالَ لَهُ : يَبَايِعُكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ؟

= كَمَا وَعَدَهُ بِذَلِكَ ، وَإِكْرَامُ الْمُتَزَلَّةِ فِي الْآخِرَةِ قَدْ تَقْدَمَ فِي قَوْلِهِ « افْسَحْ لَهُ ، وَاجْزُهْ مَضَاعِفَاتَ الْخَيْرِ » .

(١) أي : أجزء على بعثتك له إلى الخلق وقيامه بما حملته ، واجعل ثوابه - على ذلك - الشهادة المقبولة ، والمقالة المرضية يوم القيمة : وتلك الشهادة والمقالة تصدران منه ، وهو ذو منطق عدل ، و « خطة » أي : أمر فاصل . ويرى « خطبة » - بزيادة باء بعد الطاء - أي : مقال فاصل . وقد روى أنه يَقِنَّا يقوم ذلك المقام يوم القيمة فيشهد على أمته وعلى غيرها من الأمم فيكون كلامه الفصل .

(٢) تقول العرب « عيش بارد » أي : لا حرب فيه ولا نزاع لأن البرد والسكون متلازمان تلازم الحرارة والحركة ، قرار النعمة : مستقرها حيث تدوم ولا تفني .

(٣) مني : جمع مني - بالضم - وهي ما يتعنى الإنسان لنفسه ، والشهوات : ما يشتته ، يدعى بأن يتفق مع النبي ﷺ في جميع رغباته وميشه والرخاء : من قوله « رجل رخي البال » أي : واسع الخيال . والدعة : سكون النفس واطمئنانها ، والتحف : جمع تحفة ، وهي ما يكرم الإنسان من البر واللطف وقد كان يَقِنَّا من أرخي الناس بالأ ، وألزمهم للطمأنينة ، وأعلاهم منزلة في القلوب فالإمام يطلب من الله أن يدنه منه في جميع هذه الصفات الكريمة .

(٤) استشفعها إليه : سألهما أن يشفعا له عنده وليس من الجيد قوله : استشفعت به .

فقال عليه السلام :

أَوْ لَمْ يَبَايِعْنِي قَبْلَ قَتْلِ عُثْمَانَ ؟ لَا حَاجَةَ لِي فِي بَيْعَتِهِ !  
إِنَّهَا كَفٌّ يَهُودِيَّةُ<sup>(١)</sup> لَوْ بَايَعَنِي بِكُفُّهِ لَغَدَرَ بِسَبَبِهِ<sup>(٢)</sup> أَمَّا إِنَّ لَهُ إِمْرَةً  
كَلْعَقَةً الْكَلْبِ أَنْفَهُ<sup>(٣)</sup> ، وَهُوَ أَبُو الْأَكْبَشِ الْأَرْبَعَةِ<sup>(٤)</sup> وَسَلَقَى الْأَمَمَةَ  
مِنْهُ وَمِنْ وَلَدِهِ يَوْمًا أَخْمَرًا .

### وَمِنْ كَلَامِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

٧٧

#### لِمَا عَزَّمُوا عَلَى بَيْعَةِ عُثْمَانَ

لَقَدْ عَلِمْتُمْ أَنِّي أَحَقُّ النَّاسِ بِهَا مِنْ غَيْرِي ، وَوَاللهُ لَأَسْلَمْنَّ  
مَا سَلَمْتُ أُمُورُ الْمُسْلِمِينَ وَلَمْ يَكُنْ فِيهَا جَوْرٌ إِلَّا عَلَيَّ خَاصَّةً  
الْتِمَاسًا لِأَجْرٍ ذَلِكَ وَفَضْلِهِ ، وَزَهْدًا فِيمَا تَنَافَسْتُمُوهُ مِنْ رُخْرُفِهِ  
وَزَبْرِجِهِ<sup>(٥)</sup> .

(١) « كف يهودية » أي غادرة ماكيرة لا يستقيم لها عهد ، ولا يدوم لها وفاء ، ولا تستقر على  
أمان ، ولا يطول لها أمد الولاء .

(٢) السبت - بالفتح - الاست ، وهو ما يحرض الإنسان على إخفاذه ، وكفى به عن الغدر  
الخفى ، واختاره لتحقيق الغادر . وقد يكون ذلك إشارة إلى ما كانت تفعله سفهاء  
العرب عند الغدر بعقد أو عهد من أنهم كانوا يحبون عند ذكره استهزاء .

(٣) تصوير لقصر مدتها ، وكانت تسعه أشهر .

(٤) جمع كبش ، وهو من القوم : رئيسهم ، وفسروا الأكبش ببني عبد الملك بن مروان  
هذا ، وهم : الوليد ، وسلیمان ، ويزيد ، وهشام ، قالوا : ولم يتول الخليفة أربعة  
إخوة سوى هؤلاء . ويجوز أن يراد بهم بنو مروان لصلبه ، وهم : عبد الملك ،  
وعبد العزيز ، وبشر ، ومحمد ، وكانوا كباشاً أبطالاً : أما عبد الملك فولي الخليفة ،  
وولي محمد الجزيرة ، وعبد العزيز مصر ، وبشر العراق .

(٥) يقسم بالله ليسلمن الأمر في الخليفة لعثمان ما دام التسليم غير ضار بال المسلمين وحافظاً لهم  
من الفتنة ؛ طلباً لثواب الله على ذلك ، وزهداً في الإمرة التي تنافسواها - أي : رغبوا =

## وَمِنْ كَلَامِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

لَمَا بَلَغَهُ اتَّهَامُ بَنِي أُمِّيَّةَ لِهِ بِالْمُشَارِكَةِ فِي دَمِ عُثْمَانَ

أَوْ لَمْ يَئِنْهُ نَبِيُّ أُمِّيَّةَ عِلْمُهَا يَبِي عَنْ قَرْفَيِّ<sup>(١)</sup>؟ أَوْ مَا وَزَعَ الْجُهَّالَ سَابِقَتِي عَنْ تُهْمَتِي ! وَلَمَا وَعَظَمُهُمُ اللَّهُ بِهِ أَبْلَغُ مِنْ لِسَانِي<sup>(٢)</sup> ! أَنَا حَجِيجُ الْمَارِقِينَ<sup>(٣)</sup> وَخَصِيمُ الْمُرْتَابِينَ وَعَلَى كِتَابِ اللَّهِ تُعَرَّضُ الْأَمْثَالُ<sup>(٤)</sup> وَبِمَا فِي الْصُّدُورِ تُجَازَى الْعِبَادُ .

= فيها - وإن كان في ذلك جور عليه خاصة . وأصل الزخرف : الذهب وكذلك الزبرجد - بكسرتين ، بينهما سكون - ثم أطلق على كل مجوه مزور ، وأغلب ما يقال الزبرجد على الزينة من وشي أو جوهر ، و «من زخرفة» ليس للبيان ، ولكن حرف الجر للتعليل ، أي : إن الرغبة إنما كان الباعث عليها الزخرف والزبرجد ، ولو لا لزوم ذلك للإشارة ما كان فيها التنافس .

(١) قرفة قرقاً - بالفتح - : عابه ، و «علمها» فاعل «ينه» و «أميمة» مفعول . أي : ألم يكن في علم بنى أمية بحالي ومكاني من الدين والتحرج من سفك الدماء بغير حق ما ينهاهم عن أن يعيوبوني بالاشتراك في دم عثمان ؟ خصوصاً وقد علموا أي كنت له لا عليه ، ومن أحسن الناس قولًا فيه ، و «سابقته» حالة المعلومة لهم مما تقدم . وزع بمعنى : كف ، والتهمة - بفتح الهاء بعد ضم التاء - : رميء بعيوب الاشتراك في دم عثمان .

(٢) «ولما - الخ» : اللام هي التي للتأكيد ، «وما» موصول مبتدأ . و «أبلغ» خبره . والله قد وعظهم في الغيبة بأنها في منزلة أكل لحم الأخ ميتاً .

(٣) «حجيج المارقين» أي : خصيمهم ، والممارقون : الخارجون من الدين ، والمرتابون : الذين لا يقين لهم ، وهو - كرم الله وجهه - قارعهم بالبرهان الساطع فغالبهم .

(٤) الأمثال : متشابهات الأعمال والحوادث : تعرض على القرآن فيما وافقه فهو الحق المشروع ، وما خالفه فهو الباطل المنوع ، وهو - كرم الله وجهه - قد جرى على حكم كتاب الله في أعماله ، فليس للغامز عليه بمعن ، ما دام ملتزمًا لأحكام الكتاب .

## وَمِنْ خُطْبَةِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

رَحْمَانِ اللَّهِ امْرَأً سَمِعَ حُكْمًا فَوَعَى ، وَدُعِيَ إِلَى رَشَادٍ فَدَنَا<sup>(١)</sup>  
وَأَخَذَ بِحُجْزَةَ هَادِ فَنَجَا<sup>(٢)</sup> : رَاقِبَ رَبِّهِ ، وَخَافَ ذَنْبَهُ ، قَدَمَ  
خَالِصًا ، وَعَمِلَ صَالِحًا ، أَكْتَسَبَ مَذْخُورًا<sup>(٣)</sup> وَاجْتَنَبَ مَحْذُورًا ،  
رَمَى غَرَضًا ، وَأَخْرَرَ عِوَضًا<sup>(٤)</sup> كَابَرَ هَوَاهُ ، وَكَذَبَ مُنَاهُ ، جَعَلَ  
الصَّبَرَ مَطِيَّةَ نَجَاتِهِ ، وَالْتَّقَوَى عُدَّةَ وَفَاتِهِ ، رَكِبَ الْطَّرِيقَةَ  
الْغَرَاء<sup>(٥)</sup> ، وَلَزِمَ الْمَحَجَّةَ الْبَيْضَاءَ ، آغْتَنَمَ الْمَهَلَ<sup>(٦)</sup> وَبَادَرَ  
الْأَجَلَ ، وَتَرَوَدَ مِنَ الْعَمَلِ .

## وَمِنْ كَلَامِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

إِنَّ بَنِي أُمَّةٍ لِيُفُوقُونِي تُرَاثٌ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ

(١) الحكم هنا : الحكمة ، قال الله تعالى : «وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا» ووعي : حفظ وفهم المراد واعتبر بما سمع وعمل عليه ، ودنا : قرب من الرشاد الذي دعى إليه .

(٢) الحجزة - بالضم - : معقد الازار ، ومن السراويل موضع التك . والمراد الاقتداء والتمسك ، يقال : أخذ فلان بجزة فلان ، إذا اعتمد به ، وبلغ إليه .

(٣) اكتسب مذخوراً : كسب بالعمل الجليل ثواباً يذخره ويعده لوقت حاجته في الآخرة ، وتقول : ذخر الشيء - وزان قطع - ذخراً - بفتح الذال وسكون الخاء - إذا خباء لوقت يحتاجه فيه ، والذخر - بضم فسكون الاسم من ذلك .

(٤) رمى غرضاً : قصد إلى الحق فأصابه . وكابر هواء : غالبه . ويروى «كثير» بالمثلثة - أي : غالبه بكثرة أفكاره الصائبة فغلبه .

(٥) الغراء : النيرة الواضحة ، والمحجة : جادة الطريق ومعظمها ، والطريقة الغراء والمحجة البيضاء : سبيل الحق ومنبع العدل .

(٦) المهل هنا : مدة الحياة مع العافية ، فإنه أمهل فيها دون أن يؤخذ بالموت ، أو تحمل به قائمة عذاب ، فهو يغتنم ذلك ليعمل فيه لأنخرته ، فيبادر الأجل قبل حلوله بما يتزوجه من طيب العمل .

تَفْوِيقاً ، لَا نُفْضِنُهُمْ تَفْضَلَ اللَّحَامِ الْوِدَامَ الْتَّرِبَةَ .

ويروى « التراب الوذمة ». وهو على القلب<sup>(١)</sup> .

قال الشريف : قوله عليه السلام « ليفوقوني » أي : يعطونني من المال قليلاً كفواق الناقة ، وهو الحبلة الواحدة من لبيها . والودام : جمع وذمة وهي : الحزنة من الكرش أو الكيد تقع في التراب فتنتفض<sup>(٢)</sup> .

### وَمِنْ كَلِمَاتِ كَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَدْعُ بِهَا

٧٩

اللَّهُمَّ أَغْفِرْ لِي مَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي ، فَإِنْ عُذْتُ فَعُذْ عَلَيَّ بِالْمَغْفِرَةِ ، اللَّهُمَّ أَغْفِرْ لِي مَا وَأَيْتُ مِنْ نَفْسِي ، وَلَمْ تَجِدْ لَهُ وَفَاءً عِنْدِي<sup>(٣)</sup> اللَّهُمَّ أَغْفِرْ لِي مَا تَقَرَّبَتْ بِهِ إِلَيْكَ بِلِسَانِي ثُمَّ خَالَفَهُ قَلْبِي<sup>(٤)</sup> . اللَّهُمَّ أَغْفِرْ لِي رَمَزَاتِ الْأَلْحَاظِ ، وَسَقَطَاتِ الْأَلْفَاظِ ، وَشَهَوَاتِ الْجَنَانِ ، وَهَفَوَاتِ اللِّسَانِ<sup>(٥)</sup> .

(١) على القلب ، أي : إن الحقيقة « الوذام التربة » كما في الرواية الأولى ، لا « التراب الوذمة » إذا لا معنى له ، فهذه الرواية يراد منها مقولتها .

(٢) الحزة - بالضم - القطعة ، وفسر صاحب القاموس « الوذمة » بمجموع المعي والكرش .

(٣) وأيت : وعدت ، وأى - كوعى - وعد وضمن ، وإذا عزمت على عمل خير فكأنك وعدت من نفسك بتأدبة أمر الله فان لم توف به فكأن الله لم يجد عنده وفاء بما وعدته ، فتكون قد أخلفته ، وخلفت الوعد مسيء ، فهو يطلب المغفرة على هذا النوع من الاساءة .

(٤) تقرب باللسان مع مخالفة القلب ، كان يقول : الحمد لله على كل حال ، ويستخط على أغلب الأحوال ، أو يقول : إياك نعبد وإياك نستعين ، وهو يستعين بغير الله ، ويعظم أشباهها من دونه .

(٥) رمزات الألحاظ : الأشارة بها ، وتقول : رمز إليه - من باي نصر وضرب - رمز ، أي : أشار ، وقيل : أوما بشفتيه ، أو عينيه ، أو حاجبه ، أو فمه ، وقيل : هو خاص =

## وَمِنْ كَلَامِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ



قالَهُ لِبَعْضِ أَصْحَابِهِ لِمَا عَزَمَ عَلَى الْمَسِيرِ إِلَى الْخَوَارِجِ ،  
فَقَالَ لَهُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، إِنِّي سَرَتْ فِي هَذَا الْوَقْتِ خَشِيتُ أَنْ  
لَا تَظْفَرَ بِمُرَادِكَ ، مِنْ طَرِيقِ عِلْمِ النَّجُومِ .

فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ :

أَتَرْزَعُمُ أَنْكَ تَهْدِي إِلَى آلَّا سَاعَةٍ أَلَّا تِي مَنْ سَارَ فِيهَا صُرْفٌ عَنْهُ  
آلَّا سُوءٌ وَتُخَوَّفُ مِنَ آلَّا سَاعَةٍ أَلَّا تِي مَنْ سَارَ فِيهَا حَاقَ بِهِ  
الضُّرُّ<sup>(۱)</sup> ؟ فَمَنْ صَدَقَ بِهَذَا فَقَدْ كَذَبَ الْقُرْآنَ ، وَأَسْتَغْنَى عَنِ  
الْإِعَانَةِ بِاللَّهِ فِي نَيلِ الْمَحْبُوبِ وَدَفْعِ الْمَكْرُوهِ ؛ وَتَبَتَّغَي فِي قَوْلِكَ  
لِلْعَامِلِ بِأَمْرِكَ أَنْ يُولِيكَ الْحَمْدَ دُونَ رَبِّهِ ؛ لِأَنَّكَ - بِرَغْمِكَ أَنْتَ -  
هَدَيْتَهُ إِلَى آلَّا سَاعَةٍ أَلَّا تِي نَالَ فِيهَا الْنَّفْعُ وَأَمِنَ الْضُّرُّ !

ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى النَّاسِ فَقَالَ :

أَيُّهَا النَّاسُ ، إِيَّاكُمْ وَتَعَلَّمُ الْنَّجُومِ ، إِلَّا مَا يُهَتَّدِي بِهِ فِي بَرٍّ  
أَوْ بَحْرٍ<sup>(۲)</sup> فَإِنَّهَا تَذَعُّو إِلَى الْكَهَانَةِ ، وَالْمُنَجِّمُ كَالْكَاهِنِ<sup>(۳)</sup> .

= بالشفة ، والألحاظ : جمع لحظ ، وهو باطن العين : أما اللحوظ - وهو مؤخر العين - فلا  
أعرف له جمعاً إلا لحظ - بضمتين - وسقطات الألفاظ : لغوها ؛ والجنان القلب ،  
واللب ، وشهواته : ما يكون من ميل منه إلى غير الفضيلة ، وهفوات اللسان : زلاته .

(۱) حاق به الضُّرُّ : أحاط به .

(۲) طلب لتعلم علم الهيئة الفلكية وسير النجوم وحركاتها للاهتداء بها ، وإنما ينهي عما  
يسمى علم التنجيم ، وهو : العلم المبني على الاعتقاد بروحانية الكواكب ، وأن تلك  
الروحانية العلوية سلطاناً معنوياً على العالم العنصري ، وأن من يتصل بأرواحها - بنوع  
من الاستعداد ومساعدة من الرياضة - تكشفه بما غيب من أسرار الحال والاستقبال .

(۳) الكاهن : من يدعى كشف الغيب ، وكلام أمير المؤمنين حجة حاسمة لخيالات =

وَالْكَاهِنُ كَالسَّاحِرِ وَالسَّاحِرُ كَالْكَافِرِ ! وَالْكَافِرُ فِي النَّارِ . سِيرُوا  
عَلَى أَسْمِ اللَّهِ .

## وَمِنْ خُطْبَةِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

٧٨

بعد حرب الجمل ، في ذم النساء

مَعَاشِرَ النَّاسِ ، إِنَّ النِّسَاءَ نَوَّاقِصُ الْإِيمَانِ<sup>(١)</sup> ، نَوَّاقِصُ  
الْحُظُوظِ ، نَوَّاقِصُ الْعُقُولِ : فَأَمَّا نُقْصَانُ إِيمَانِهِنَّ فَقُعُودُهُنَّ عَنِ  
الصَّلَاةِ وَالصَّيَامِ فِي أَيَّامِ حِيْضُورِهِنَّ وَأَمَّا نُقْصَانُ عُقُولِهِنَّ فَشَهَادَةُ  
أَمْرَاتِهِنَّ كَشَهَادَةِ الرَّجُلِ الْوَاحِدِ ، وَأَمَّا نُقْصَانُ حُظُوظِهِنَّ فَمَوَارِيْشُهُنَّ  
عَلَى الْأَنْصَافِ مِنْ مَوَارِيْثِ الرِّجَالِ ؛ فَاتَّقُوا شِرَارَ النِّسَاءِ ، وَكُونُوا  
مِنْ خَيَارِهِنَّ عَلَى حَذِيرَةِ الْمَعْرُوفِ ، وَلَا تُطِيعُوهُنَّ فِي الْمَعْرُوفِ حَتَّى لا  
يَظْمَعُنَّ فِي الْمُنْكَرِ<sup>(٢)</sup> .

= المعقدين بالرمل ، والجفر ، والتنجيم ، وما شاكلها ، ودليل واضح على عدم صحتها ، ومنافاتها للأصول الشرعية والعقلية .

(١) خلق الله النساء ، وحملهن على ثقل الولادة وتربية الأطفال إلى سن معينة لا تكاد تنتهي حتى تستعد لحمل وولادة ، وهكذا ، فلا يكدر يفرغن من الولادة والتربية . فكأنهن قد خصبن لتداريب أمر المنزل وملازمه ، وهو دائرة محدودة يقوم عليهن فيها أزواجهن ، فخلق لهن من العقول بقدر ما يحتاجن إليه في هذا ، وجاء الشرع مطابقاً للفطرة ، فكن - في أحکامه - غير لاحقات للرجال ، لا في العبادة ، ولا الشهادة ولا الميراث .

(٢) لا يريد أن يترك المعروف لمجرد أمرهن به ؛ فان في ترك المعروف خالفة السنة الصالحة ، خصوصاً أن كان المعروف من الواجبات ، بل يريد أن لا يكون فعل المعروف صادراً عن مجرد طاعتهن ، فإذا فعلت معروفاً فافعله لأنه معروف ولا تفعله امتثالاً للمرأة . ولقد قال الإمام قوله صدقه التجارب في الأحقاب المتطاولة ، ولا استثناء مما قال ، إلا بعضاً منها وبين فطرة تفوق في سموها ما استوت به الفطن ، أو تقاربـت ،

## وَمِنْ كَلَامِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

أَيُّهَا النَّاسُ ، الْزَّهَادَةُ قِصْرُ الْأَمْلِ ، وَالشُّكْرُ عِنْدَ النَّعْمِ ،  
وَالْوَرَعُ عِنْدَ الْمَحَارِمِ<sup>(١)</sup> فَإِنْ عَزَبَ ذَلِكَ عَنْكُمْ فَلَا يَغْلِبُ الْحَرَامُ  
صَبِرْكُمْ ، وَلَا<sup>(٢)</sup> تَنْسَوْا عِنْدَ النَّعْمِ شُكْرَكُمْ ، فَقَدْ أَعْذَرَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ  
بِحُجَّجٍ مُسْفِرَةٍ ظَاهِرَةٍ ، وَكُتُبٍ بَارِزَةٍ الْعُذْرُ وَاضِحَّةٌ<sup>(٣)</sup> .

= أو أخذت بسلطان من التربية طباعهن على خلاف ما غرز فيها وحولتها إلى غير ما وجهتها إليه .

(١) الورع : الكف عن الشبهات خوف الوقوع في المحرمات ، يقال : ورع الرجل - من باب علم وقطع وكرم وحسب - ورعا ، مثل وعد ، وورعا - بفتحتين كطب - وروعا ، أي : جانب الأثم ، وكف عن المعاصي ، وترك الشبهات . أي : إذا عرض المحرم فمن الزهادة أن تكتف بما يشتبه به ، فضلاً عنه . والشكر عند النعم : الاعتراف بأنها من الله ، والتصرف فيها على وفق ما شرع ، وقصر الأمل : يوجس الموت والاستعداد له بالعمل ، وليس المراد منه انتظار الموت بالبطالة .

(٢) عزب عنكم - من باب ودخل - عزويأً ، بضمتين كدخول - أي : بعد عنكم ، وفاتكم ، والإشارة إلى ما تقدم من قصر الأمل ، أي : فإن عسر عليكم أن تقصرروا آمالكم ، وتكونوا من الزهادة على الكمال المطلوب لكم ؛ فلا يغلب الحرام صبركم ؛ أي يفتكم الركنان الآخران ، وهما : شكر النعم ، واجتناب المحرم ؛ فإن نسيان الشكر يجر إلى البطر ، وارتكاب المحرم يفسد نظام الحياة المعيشية والعادلة ، والبطر والفساد مجلبة للنقم في الدنيا والشقاء في الآخرة .

(٣) أعتذر : يعني أنصف ، وأصله مما همته للسلب ، فأعتذر فلاناً سلبت عذرها ، أي : ما جعلت له عذرًا بيديه لو خالف ما نصحته به ويقال « أعتذر إلى فلان » أي : أقمت لنفسي عنده عذرًا واضحًا فيها أنزله به من العقوبة ، حيث حذرته ، ويصبح أن تكون العبارة في الكتاب على هذا المعنى أيضًا ، بل هو الأقرب من لفظ « إليكم » =

## وَمِنْ كَلَامِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

### فِي صَفَةِ الدُّنْيَا

مَا أَصْفَتْ مِنْ دَارِ أُولُّهَا عَنَاءً ، وَآخِرُهَا فَنَاءً ، فِي حَلَالِهَا  
جِسَابٌ ، وَفِي حَرَامِهَا عِقَابٌ ، مَنْ أَسْتَغْنَى فِيهَا فُتْنَ ، وَمَنْ آفَقَرَ  
فِيهَا حَزَنَ ، وَمَنْ سَاعَاهَا فَاتَّهُ<sup>(١)</sup> وَمَنْ قَعَدَ عَنْهَا وَاتَّهُ ، وَمَنْ أَبْصَرَ  
بِهَا بَصَرَتُهُ<sup>(٢)</sup> ، وَمَنْ أَبْصَرَ إِلَيْهَا أَعْمَةً .

**قَالَ الْشَّرِيفُ :** أَقُولُ : وَإِذَا تَأَمَّلَ الْمُتَأْمَلُ قَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ  
«مَنْ أَبْصَرَ بِهَا بَصَرَتُهُ» وَجَدَ تَحْتَهُ مِنَ الْمَعْنَى الْعَجِيبِ وَالْغَرَضِ

= ويكون الكلام على المجاز ، وتنتزيل قيام الحجة له منزلة قيام العذر لنا . والمسفرة : الكاشفة عن نتائجها الصحيحة ، و «بارزة العذر» ظاهرته .

(١) من جرى معها في مطالبيها ، والقصد بذلك أنه اهتم بها وجد في طلبها . قوله «فاتته» أي : سبقته ؛ فإنه كلما نال شيئاً فتحت له أبواب الأمال فيها ، فلا يكاد يقضى مطلوبًا واحدًا حتى يهتف به ألف مطلوب ، قوله «ومن قعد عنها واتَّه» يريده به أن من قوم اللذائذ الفانية بقيمتها الحقيقة ، وعلم أن الوصول إليها إنما يكون بالعناء ، وفواتها يعقب الحسرة عليها ، والتمتع بها لا يكاد يخلو من شوب الألم فقد وافقته هذه الحياة وراحته ؛ فإنه لا يأسف على فائت منها ، ولا يبطر لحاضر ، ولا يعاني ألم الانتظار المقابل .

(٢) «أبصر بها» أي : جعلها مرآة نيرة : تحبل لقلبه آثار الجد في عظام الأعمال ، وقتل له هيأكل المجد الباقية مما رفعته أيدي الكاملين ، وتنكشف له عواقب أهل الجهالة من المترفين ؛ فقد صارت الدنيا له بصرًا وحوادثها عبراً . وأما من أبصر إليها واشتغل بها فإنه يعمى عن كل خير فيها ويلهو عن الباقيات بالزائلات وبشـ ما اختار لنفسه !

الْبَعِيدُ مَا لَا تُبْلِغُ غَايَتُهُ وَلَا يُدْرِكُ غَوْرُهُ ، وَلَا سِيمَّا إِذَا قَرَنَ إِلَيْهِ قَوْلَهُ  
« وَمَنْ أَبْصَرَ إِلَيْهَا أَعْمَتْهُ » ، فَإِنَّهُ يَجِدُ الْفَرْقَ بَيْنَ « أَبْصَرَ بِهَا »  
وَ « أَبْصَرَ إِلَيْهَا » وَاضِحًا نَيْرًا وَعَجِيًّا بَاهِرًا .

## وَمِنْ خُطْبَةِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

٨١

### وَهِيَ الْخُطْبَةُ الْعَجِيْبَةُ وَتُسَمَّىُ الْفَرَاءُ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي عَلَا بِحَوْلِهِ<sup>(١)</sup> ، وَدَنَا بِطَوْلِهِ<sup>(٢)</sup> ، مَانِحٌ كُلَّ  
غَنِيَّةٍ وَفَضْلٍ ، وَكَاشِفٌ كُلَّ عَظِيمَةٍ وَأَزْلٍ<sup>(٣)</sup> أَحْمَدُهُ عَلَى عَوَاطِفِ  
كَرَمِهِ ، وَسَوَابِغِ نِعَمِهِ<sup>(٤)</sup> ، وَأَوْمَنْ بِهِ أَوْلًا بَادِيًّا<sup>(٥)</sup> ، وَأَسْتَهْدِيهِ قَرِيبًا

(١) « عَلَا بِحَوْلِهِ » أي عز وارتفع عن جميع ما سواه ؛ لقوته المستعلية بسلطة الایجاد على كل قوة .

(٢) « دَنَا بِطَوْلِهِ » أي : إنه مع علوه ، سبحانه ، وارتفاعه في عظمته فقد دنا وقرب من خلقه بطوله ، أي : عطائه وإحسانه .

(٣) الأزل - بالفتح - الضيق والشدة ، وكاشف الشدة : المنفذ منها ، كما ان مانح الغنية : معطيها المتفضل بها .

(٤) العواطف : ما يعطفك على غيرك ، ويدنيه من معروفك . وصفة الكرم في الجناب الإلهي ، وخلقه في البشر ؛ مما يعطف الكريم على موضع الاحسان وسوابغ النعم : كوالملها ، من سبعة الظلل : إذا عم وشمل .

(٥) أولاً بادياً : موضعه من سابقه كموضع « قرِيباً هادِيًّا » وما جاء به بعده من سوابقها ؛ فهي أحوال من الصيائر الراجعة إلى الله سبحانه وتعالى ، فيكون « أول » صفة نسبت على الحال من ضميره ، أي : أصدق بالله حال كونه سابق كل شيء في الوجود ، فهو البادي : أي : الظاهر بذاته المظهر لغيره ، ومن كان كذلك لم تختلط التصديق به ريبة . والقريب الهادي جدير بأن تطلب منه الهداية ، وال قادر القاهر حقيق بأن يستعن به ؛ لأنَّه قوي على المعونة ، والكافي الناصر حرِي بأن يتوكل عليه .

هادياً ، وَأَسْتَعِينُهُ قَادِرًا قَاهِرًا ، وَأَنْوَكُلُّ عَلَيْهِ كَافِيًّا نَاصِرًا ، وَأَشْهَدُ  
أَنَّ مُحَمَّدًا - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، أَرْسَلَهُ لِإِنْفَاذِ  
أَمْرِهِ ، وَإِنْهَاءِ عُذْرِهِ<sup>(١)</sup> وَتَقْدِيمِ نُذْرِهِ<sup>(٢)</sup> . أُوصِيُّكُمْ عِبَادَ اللَّهِ بِتَقْوَىِ  
اللَّهِ الَّذِي ضَرَبَ الْأُمَثَالَ<sup>(٣)</sup> ، وَوَقْتَ لَكُمُ الْأَجَالَ وَالْبَسْكُمُ  
الرِّيَاسَ ، وَأَرْفَعِ لَكُمُ الْمَعَاشَ ، وَاحْاطَكُمْ بِالْإِحْصَاءِ ، وَأَرْصَدْ لَكُمُ  
الْجَزَاءَ ، وَأَنْزَكُمْ بِالنِّعَمِ السَّوَابِغَ ، وَالرُّفَدِ الْرَّوَافِعِ وَأَنْذَرَكُمْ  
بِالْحُجَّاجِ الْبَوَالِغِ ، وَأَحْصَاكُمْ عَدَدًا ، وَوَظَفَ لَكُمْ مَدْدًا فِي قَرَارِ  
خَبْرَةِ ، وَدَارِ عِبْرَةِ ، انتُمْ مُخْتَبِرُونَ فِيهَا ، وَمُحَاسِبُونَ عَلَيْهَا ، فَإِنَّ

(١) إِنْهَاءِ عُذْرِهِ : إِبْلَاغُهُ ، وَالْعُذْرُ هُنَا ، كُنْيَةُ عَنِ الْحُجَّاجِ الْعُقْلِيَّةِ وَالنَّقْلِيَّةِ الَّتِي أَقْيَمَتْ بِبَعْثَةِ  
النَّبِيِّ ﷺ عَلَى أَنَّ مَنْ خَالَفَ شَرِيعَةَ اللَّهِ اسْتَحْقَقَ لِلْعِقَابِ ، وَمِنْ جُرْيِ عَلَيْهَا اسْتَحْقَقَ  
جَزِيلُ الْثَّوَابِ .

(٢) النَّذْرُ : جَمْعُ نَذِيرٍ ، أَيْ : الْأَخْبَارُ الْإِلَهِيَّةُ الْمُنْذَرَةُ بِالْعِقَابِ عَلَى سُوءِ الْأَعْمَالِ أَوْ هُوَ مُفَرِّدٌ  
بِمَعْنَى الْانْذَارِ .

(٣) ضَرَبُ الْأُمَثَالَ : جَاءَ بِهَا فِي الْكَلَامِ ؛ لِإِيْضَاحِ الْحُجَّاجِ ، وَتَقْرِيرِهَا فِي الْأَذْهَانِ ،  
وَ«وَقْتُ الْأَجَالِ» جَعَلُهَا فِي أَوْقَاتٍ مُحَدُّودَةٍ لَا مُتَقْدِمُ عَنْهَا وَلَا مُتَأْخِرٌ ، وَالرِّيَاسَ : مَا  
ظَهَرَ مِنَ الْلِبَاسِ ، وَوَجَهَ النِّعَمَةُ فِيهِ أَنَّ سَاتِرَ الْمُعْوَرَةِ وَاقِعٌ مِنَ الْحَرِّ وَالْبَرْدِ . وَقَدْ يَرَادُ  
بِالرِّيَاسِ الْخَصْبُ وَالْغَنْيُ ، فَيَكُونُ «الْبَسْكُمُ» عَلَى الْمَجازِ وَ«أَرْفَعُ لَكُمْ» أَيْ : أَوْسَعُ ،  
يَقَالُ : رَفَعَ عِيشَهُ - بِالضَّمِّ - رَفَاغَةً ، أَيْ : اتَّسَعَ ، وَ«أَحْاطَكُمْ بِالْإِحْصَاءِ» أَيْ :  
جَعَلَ إِحْصَاءَ أَعْمَالِكُمْ وَالْعِلْمَ بِهَا عَمَلًا كَالسُّورِ : لَا تَنْفَذُونَ مِنْهُ وَلَا تَتَعَدُّونَهُ ، وَلَا تَشَدُّ  
عَنْهُ شَاذَةً ، وَ«أَرْصَدْ لَكُمُ الْجَزَاءَ» أَعْدَهُ لَكُمْ فَلَامِحِصُّ عَنْهُ ، وَالرُّفَدُ : جَمْعُ رَفَدَةِ -  
كَكْسَرَةِ وَكَسَرَ - وَهِيُّ : الْعَطِيَّةُ ، وَالصَّلَةُ وَالرَّوَافِعُ؛ الْوَاسِعَةُ وَالْحُجَّاجُ الْبَوَالِغُ : الظَّاهِرَةُ  
الْبَيِّنَةُ ، وَ«وَظَفَ لَكُمْ مَدْدًا» أَيْ : قَدْرُ لَكُمْ ، وَالْمَدُّ : جَمْعُ مَدَّةٍ ، أَيْ : عَيْنُ لَكُمْ  
أَزْمَنَةٌ تَحْيَوْنَ فِيهَا «فِي قَرَارِ خَبْرَةِ» أَيْ : فِي دَارِ ابْتِلَاءِ وَاخْتِبَارِ وَهِيَ دَارُ الدِّينِ ، وَفِيهَا  
الْاعْتِبَارُ وَالْاعْتَاظُ ، وَالْحِسَابُ عَلَيْهَا ، أَيْ : عَلَى مَا نَوَقَ مِنْ خَيْرٍ وَشَرٍ .

**الدُّنْيَا رَنْقٌ مَشْرَبُهَا<sup>(١)</sup> رَدْغٌ مَشْرِعُهَا : يُوْنِقُ مَنْظَرُهَا<sup>(٢)</sup> وَيُوْبِقُ  
مَخْبُرُهَا ، غُرُورٌ حَائِلٌ<sup>(٣)</sup> وَضَوْءٌ آفَلٌ ، وَظِلٌّ زَائِلٌ ، وَسِنَادٌ مَائِلٌ<sup>(٤)</sup>  
حَتَّى إِذَا أَنْسَ نَافِرُهَا ، وَأَطْمَانَ نَاكِرُهَا ؛ قَمَصَتْ بِأَرْجُلِهَا<sup>(٥)</sup> ،  
وَقَنَصَتْ بِأَحْبِلِهَا ، وَأَقْصَدَتْ بِأَسْهُمِهَا ، وَأَعْلَقَتِ الْمَرْءُ أَوْهَاقَ  
الْمَنِيَّةِ<sup>(٦)</sup> قَائِدَةً لَهُ إِلَى ضَنْكِ الْمَضْجَعِ<sup>(٧)</sup> ، وَوَحْشَةُ الْمَرْجَعِ ،  
وَمَعاِيَةُ الْمَحَلِّ<sup>(٨)</sup> ، وَثَوَابُ الْعَمَلِ . وَكَذِلِكَ الْخَلْفُ يَعْقُبُ**

(١) رنق - كفر - كدر ، والأصل أنه يقال « عيش رنق » - بكسر النون أي : كدر ، ويقال « ماء رنق » بسكون النون - أي : كدر ، ويقال رنق الماء رنقاً - بوزان طرب طرباً - وقد رويت هذه الكلمة بروايتين : الأولى بكسر النون وهي المشهورة فيكون على الاستعمال الأول ، ووضع المشرب موضع العيش ، والثانية بسكون النون وهي على حقيقتها . وردغ : كثير الطين والوحول . والشرع : مورد الشاربة للشرب ، ويقال « مشروع ردع » إذا كان ذا طين ووحول .

(٢) يوْنِقُ : يعجب ، ويُوْبِقُ : يهلك .

(٣) حائل : اسم فاعل من « حال » إذا تحول وانتقل ، أي : إن شأنها الغرور الذي لا بقاء له وسقط من بعض الروايات قوله « وضوء آفل » أي : غائب لا يلبث أن يظهر حتى يغيب .

(٤) السناد - بالكسر - ما يستند إليه ، أو دعامة يسند بها السقف ، وناكرها : اسم فاعل من « نكر الشيء » - من باب علم - أي : جهله فأنكره .

(٥) قمص الفرس وغيره يقمص - من باب ضرب ونصر - قمصاً وقهاصاً ، أي : استن ، وهو أن يرفع يديه ويطرحهما معاً ويعجب وفي المثل المضروب لضعف لا حراك به وعزيز ذل « ما بالغير من قهاص » وإنما قال « أرجل » وليس للذلة إلا رجلان لأن نزل اليدين لها منزلة الأرجل ؛ لأن الشيء على جميعها . وروى « بأرجلها » بالباء - جمع رحل الناقة ، و « قنصلت بأحبلها » أي : اصطادت وأوقعت من اغتر بها في شبакها وجهاها ، و « أقصدت » قلت مكانها من غير تأخير .

(٦) أعلقت به : ربطت عنقه ، وأوهاق المني : جمع ورق - بالتحريك - أو بفتح فسكون ، كما يقال نهر ونهر ، أي : حبال الموت .

(٧) ضنك المضجع : ضيق المرقد ، والمراد القبر .

(٨) معاينة المحل : مشاهدة مكانه من النعيم والجحيم ، وثواب العمل : جزاؤه الأعم من =

**آلَّسْلَفَ :** لَا تُقْلِعُ الْمَنِيَّةُ أَخْتِرَاماً<sup>(١)</sup> وَلَا يَرْعُوِي الْبَاقُونَ أَجْتِرَاماً<sup>(٢)</sup>  
 يَحْتَذُونَ مِثَالاً ، وَيَمْضُونَ ارْسَالاً ، إِلَى غَايَةِ الْإِنْتِهَاءِ ، وَصَيْرُورَ  
 الْفَنَاءِ<sup>(٣)</sup> حَتَّى إِذَا تَصَرَّمَتِ الْأُمُورُ ، وَتَقَضَّتِ الدُّهُورُ ، وَأَزِفَ  
 الْشُّورُ<sup>(٤)</sup> أَخْرَجَهُمْ مِنْ ضَرَائِعِ الْقُبُورِ ، وَأَوْكَارِ الْطَّيْرِ ، وَأَوْجَرَةِ  
 الْسَّبَاعِ ، وَمَطَارِحِ الْمَهَالِكِ ، سِرَاعًا إِلَى أَمْرِهِ ، مُهْطَعِينَ إِلَى مَعَادِهِ<sup>(٥)</sup>

= شقاء وسعادة ، والخلف : المتأخرون ، والسلف : المقدمون . و «عقب السلف» أي : يتبع ، ويروي «عقب» بباء الجر - فيكون عقب بالسكون بمعنى بعد ، وأصله جرى الفرس بعد جريه ، يقال : لهذا الفرس عقب حسن .

(١) « لا تقلع » أي : لا تكف المنية عن احترامها ، أي : استئصالها للأحياء .

(٢) « لا يرعوي الباقيون » أي : لا يرجعون ولا يكفون عن اجتنام السيئات وثلاثي «ارعوي» رعن يروع ، أي : كف ، ويقال : فلان حسن الرعوة والرعاء والرعوى والارعواء . و «الاجتنام» افعال من الجرم ، وهو الذنب والجريمة ، ويقال : جرم وأجرم بمعنى واحد . و «يختذلون مثالاً» أي : يشاكلون بأعمالهم صور أعمال من سبقهم ، ويقتدون بهم و «يمضون ارسالاً» جمع رسيل بالتحريك - وهو القطيع من الإبل والغنم والخيل يقال : جاءت الغنم ارسالاً ، أي قطيعاً قطيعاً .

(٣) صبور الأمر - كتور - مصيره وما يقول إليه ، يريد الإمام من ذلك أن الدنيا لا تزال تغربنيها ، حتى يأنسوا إليها بالارتياح إلى لذائذها ، واستسهال احتمال آلامها ، ثم تقلب بهم إلى ما لا بد منه ، وهم في غفلة لا هون .

(٤) «أزف الشور» قرب البعث ، والضمير في «آخرهم» إلى البعث على سبيل المجاز ، أو إلى الله تعالى ، والضرائح جمع ضريح وهو الشق وسط القبر وأصله من «ضرحه» أي : دفعه وأبعده فان المقبور مدفوع منبوز ، وهو أبعد الأشياء عن الأحياء ، والأوكار : جمع وكر ، وهو مسكن الطير وجمع الكثرة وكور ، والأوجرة : جمع وجار - كتاب وسحاب - وهو العجر والذين يعيشون من الأوكار والأوجرة هم الذين افترستهم الطيور الصائدة والسباع الكاسرة .

(٥) «مهطعين» أي : مسرعين إلى معاده ، سبحانه ، الذي وعد أن يعيدهم فيه . قوله : «رعيلاً صموتاً» الرعيل : القطعة من الخيل ؛ شبههم في تلاحق بعضهم ببعض برعيل الخيل - أي : الجملة القليلة منها - لأن السراع لا يدع أحداً منهم ينفرد عن الآخر ؛

رَعِيَالاً صُمُوتاً، قِياماً صُفُوفاً، يُنْفِذُهُمُ الْبَصَرُ<sup>(١)</sup> وَيُسْمِعُهُمُ الدَّاعِي، عَلَيْهِمْ لِبْوَسُ الْإِسْتِكَانَةِ<sup>(٢)</sup>، وَضَرَعُ الْإِسْتِسْلَامِ وَالذَّلَّةِ قَدْ ضَلَّتِ الْجِيلُ، وَأَنْقَطَعَ الْأَمْلُ وَهَوَتِ الْأَفْشَدَةُ كَاظِمَةً<sup>(٣)</sup>، وَخَسَعَتِ الْأَصْوَاتُ مُهَيْنَمَةً، وَالْجَمَّ الْعَرَقُ، وَعَظُمَ الشَّفَقُ، وَأَرْعَدَتِ الْأَسْمَاعُ لِزَبْرَةِ الدَّاعِي إِلَى فَصْلِ الْخَطَابِ<sup>(٤)</sup> وَمَقَايِضَةِ الْجَزَاءِ، وَنَكَالِ الْعِقَابِ، وَنَوَالِ الشَّوَّابِ، عِبَادُ مَخْلوقَوْنَ أَقْتِدارًا، وَمَرْبُوْتُونَ أَقْتِسَارًا<sup>(٥)</sup>، وَمَقْبُوضُونَ آخْتِضَارًا، وَمَضَمَّنُونَ

= فان الانفراد من الابطاء ، ولا يدعهم يجتمعون جماعة ، فان التضام والالتفاف إنما يكون من الاطمئنان .

(١) «ينفذهم البصر» يتجاوزهم ، أي يأتي عليهم ويحيط بهم ، أي : لا يعزب واحد منهم عن بصر الله .

(٢) البوس - بالفتح - : ما يلبس ، والاستكانة : الخضوع ، والضرع - بالتحريك - : الوهن والضعف والخشوع ، هذا لو جعلنا « عليهم » متعلقاً بمحدوف خبر عن « لبوس وضرع » ، فان جعلناه متعلقاً بالداعي - بمعنى المنادي والصائح عليهم - جعلنا لبوس جملة مبتدأة ويكون « لبوس » جمع لابس ، وضرع - حرفة - اسم جمع للضرير بمعنى الذليل .

(٣) « هوت الأفتشدة » خلت من المسرة والأمل من النجاة ، « كاظمة » أي : ساكنة كائنة لما يزعجها من الفزع ، و « مهينمة » أي : متخانية ، والمهينمة : الكلام الخفي ، و « الجم العرق » كثر حتى امتلأت به الأفواه لغزارته فمنعها من النطق ، وكان كاللجم ، والشفق - حرفة - الخوف .

(٤) أرعدت : عرتها الرعدة ؛ و « زبرة الداعي » : صوته وصيحته ، ولا يقال « زبرة » إلا إذا كان فيها زجر وانتهار ؛ فإنها واحدة الزبر - أي : الكلام الشديد - والمقايضة : المعاوضة ، أي : مبادلة الجزاء الخير بالخير ، والشر بالشر .

(٥) « مربويون » : مملوكون ، والاقتسار : الغلبة والقهرا ، أي : إنهم كما خلقوا باقتدار الله سبحانه وقوته ، فهم مملوكون له بسطوة عزته ، لا خيرة لهم في ذلك ، وإذا جاء الأجل قبضت أرواحهم إليه ، بما يحضر عند الأجل من مزهقات الأرواح والقوى المسلطة على =

أَجْدَاثًا ، وَكَائِنُونَ رُفَاتًا ، وَمَبْعُوثُونَ أَفْرَادًا ، وَمَدِينُونَ جَزَاءً ،  
وَمُمِيزُونَ حِسَابًا ، قَدْ أَمْهَلُوا فِي طَلَبِ الْمُخْرَجِ<sup>(١)</sup> ، وَهُدُوا سَيِّلَ  
الْمَنْهَجِ ، وَعَمِّرُوا مَهْلَ الْمُسْتَعْتِبِ ، وَكُشِّفَ عَنْهُمْ سَدَفُ  
الرِّيبِ<sup>(٢)</sup> وَخَلُوا لِمِضْمَارِ الْجِيَادِ<sup>(٣)</sup> وَرَوْيَةِ الْإِرْتِيَادِ ، وَأَنَّا هُنَّ الْمُقْتَسِ  
الْمُرْتَادِ<sup>(٤)</sup> فِي مُدَّةِ الْأَجَلِ ، وَمُضْطَرِبِ الْمَهْلِ ، فَيَا لَهَا أَمْثَالًا

= الفناء ، و «احضر فلان» حضرته الملائكة تقبض روحه . وكانت العرب تقول «لين  
محضر» أي : فاسد ، يعنون أن الجن حضرته ، يقال : اللين محضر فقط إنماك ،  
والأجداث . جمع جدث - بفتحتين - : وهو القبر واجتذب الرجل : اخذ جدثا ،  
ويقال : جدف - بالفاء - و «مضمنون الأجداث» مجعلون في ضمنها ، والرفات :  
الحظام ، ويقال : رفته - كنصر وضرب - أي : كسره ودقه ، أي فته بيده كما يفت  
المدر والعظم البالي ، و «مبعوثون أفرادا» أي : كل يسأل عن نفسه ، لا يلتفت لرابطة  
تجمعه مع غيره ، و «مدینون» أي : مجزيون ، والدين : الجزاء ، قال : ﴿مَالِكُ يَوْمَ  
الدِّين﴾ ، و «ميرون حسابا» كل يحاسب على عمله منفصلًا عن سواه : ﴿وَلَا تَزَرْ  
وَازْرَةُ وَزَرْ أَخْرَى﴾ .

(١) المخرج : المخلص من ريبة المعصية بالتوبة والانابة المخلصة ، والمنهج : الطريق  
الواضحة التي دلت عليها الشريعة المطهرة والمستعبد : المسترضي ، ويقال أيضًا :  
«استعبده» إذا أنان الله العتبى ، وهي : الرضا ، وإنما ضرب المثل بهل المستعبد لأنك  
إذا استرضيتك شخصاً وطلبت منه أن يرضى فلا ترهقه في المطالبة ، بل تنسح له حتى  
يرضى بقلبه لا بلسانه . أي : إن الله أفسح لهم في الآجال حتى يتمكنوا من إرضائه ،  
وأتوا من العمر مهلة من ينال العتبى - أي : الرضا - لو أحسن العمل : استعبده  
أنان الله العتبى ، فهو المستعبد ، والمفعول مستعبد .

(٢) السدف : جمع سدفة - بالفتح - وهي : الظلمة ، والريب : جمع ريبة . وهي الشبهة  
وابهام الأمر ، وكشف ذلك بما أتى من البراهين الواضحة .

(٣) خلوا : تركوا في مجال يتسبكون فيه إلى الخيرات . والجياد من الخيل : كرامها ،  
والمضمار : المكان الذي تضرر فيه الخيل ، والمدة التي تضرر فيها أيضًا ، والروية :  
إنما الفكرة في الأمر لياقي على أسلم وجهه . الارتياض هنا : طلب ما يراد .

(٤) الاناة : الانتظار والتؤدة ، والمقتبس : المرتاد ، أي : الذي أخذ بيده مصباحاً ليرتاد =

صَائِيَةً ، وَمَوَاعِظَ شَافِيَةً لَوْ صَادَفْتُ قُلُوبًا زَاكِيَةً وَأَسْمَاعًا وَأَعْيَةً وَأَرَاءً عَازِمَةً ، وَالْبَابَا حَازِمَةً ، فَاتَّقُوا تَقِيَّةً مَنْ سَمِعَ فَخَشَعَ ، وَاقْتَرَفَ فَاعْتَرَفَ<sup>(١)</sup> وَوَجَلَ فَعَمِلَ ، وَحَادَرَ فَبَادَرَ ، وَأَيْقَنَ فَأَحْسَنَ وَعَبَرَ فَاعْتَبَرَ ، وَحُذِرَ فَازْدَجَرَ ، وَاجَابَ فَانَابَ<sup>(٢)</sup> ، وَرَجَعَ فَتَابَ ، وَاقْتَدَى فَاحْتَدَى ، وَأَرِيَ فَرَأَى ، فَاسْرَعَ طَالِبًا ، وَنَجَا هَارِبًا ، فَأَفَادَ ذَخِيرَةً<sup>(٣)</sup> ، وَأَطَابَ سَرِيرَةً ، وَعَمَرَ مَعَادًا ، وَاسْتَظْهَرَ زَادًا<sup>(٤)</sup> لِيُومِ رَحِيلِهِ ، وَوَجْهِ سَبِيلِهِ ، وَحَالِ حَاجِتهِ ، وَمَوْطِنِ فَاقِيَّهِ ، وَقَدَمَ أَمَامَهُ لِدَارِ مُقامِهِ . فَاتَّقُوا اللَّهُ عِبَادَ اللَّهِ جِهَةً مَا خَلَقْكُمْ لَهُ<sup>(٥)</sup> ، وَاحْذَرُوا

= على ضوئه شيئاً غاب عنه، ومثل هذا يتأن في حركته خوف أن يطفأ مصباحه، وخشية أن يفوته في بعض خطواته ما يفتش عليه لوأسرع ، فلذا ضرب المثل به . والضطرب : مدة الاضطراب . أي : الحركة في العمل .

(١) اقترف : اكتسب ، ومثله « قرف يقرف لعياله » أي : كسب يكسب وفي التزيل : « وليقترفوا ما هم مفترفون » وقال صاحب اللسان : واقترف المال اقتناه . واقترب الذنب أنته . ووجل خاف ، وجلاً وموجلًا - بفتح الميم والجيم - وبادر سارع ، وعبر - مبني للمجهول مشدد الباء - أي : عرضت عليه العبر مراراً كثيرة فاعتبر ، أي : اتعظ ، وحذر - مبني للمجهول أيضاً - أي : خوف من عواقب الخطايا فازدجر ، أي امتنع عنها . ويروي « وحذر فحذر ، وزجر فازدجر » .

(٢) أجاب داعي الله إلى طاعته فأناب إليه ؛ أي : رجع ، و « احتدى » شاكل بين عمله وعمل مقتداه ؛ أي : أحسن القدوة ، و « أرى - بضم الهمزة مبني للمجهول أي : أرته الشريعة ما يجب عليه وما يجب له وما يعقب الطاعة وما يعقب المعصية ، فرأى ذلك رؤية صحيحة ترتيب عليها حسن العمل .

(٣) أفاد الذخيرة : استفادها واقتناها ، وهو من الأضداد .

(٤) « استظهر زادا » حمل زادا حمله ظهر راحتته إلى الآخرة ، والكلام تشيل ، ووجه السبيل : المقصد الذي يركب السبيل لأجله .

(٥) الجهة - مثلثة - الناحية والجانب ، وهو ظرف متعلق بحال من ضمير « اتقوا » أي : متوجهين جهة ما خلقكم لأجله من العمل النافع لكم ، الباقى أثره لأخلفكم .

مِنْهُ كُنْهَ مَا حَدَرْكُمْ مِنْ نَفْسِهِ<sup>(١)</sup> وَأَسْتَحْقُوا مِنْهُ مَا أَعْدَ لَكُمْ بِالْتَّنَجِزِ  
لِصِدْقِ مِيعَادِهِ<sup>(٢)</sup> وَالْحَدَرِ مِنْ هُولِ مَعَادِهِ .

وَمِنْهَا: جَعَلَ لَكُمْ أَسْمَاعًا لِتَعْيَى مَا عَنَاهَا وَأَبْصَارًا لِتَجْلُوا عَنْ  
عَشَاهَا<sup>(٣)</sup> ، وَأَشْلَاءً جَامِعَةً لِأَعْضَائِهَا مُلَائِمَةً لِأَخْنَائِهَا<sup>(٤)</sup>: فِي  
تَرْكِيبِ صُورِهَا ، وَمَدَدِ عُمُرِهَا ، بِأَبْدَانٍ قَائِمَةٍ بِأَرْفَاقِهَا<sup>(٥)</sup> وَقُلُوبٍ  
رَائِدَةً لِأَرْزَاقِهَا ، فِي مُجَلَّلَاتٍ نَعِيمَهُ<sup>(٦)</sup> وَمَوْجَبَاتٍ مِنْتِهِ ، وَحَوَاجِزِ  
عَافِيَتِهِ ، وَقَدْرَ لَكُمْ أَعْمَارًا سَرَّهَا عَنْكُمْ ، وَخَلَفَ لَكُمْ عِبَرًا مِنْ آثارِ

(١) حَذَرْنَا مِنْ نَفْسِهِ سِبْحَانَهُ أَنْ تَعْرُضَ لِمَا يَغْضِبُهُ بِمُخَالَفَةِ أَوْامِرِهِ وَنَوَاهِيهِ ؛ وَ«كُنْهُ  
ذَلِكَ» : غَايَتِهِ وَنَهَايَتِهِ ، أَيْ : احْذَرُوا نَهَايَةَ مَا حَذَرْكُمْ ، وَلَا تَقْعُدُوا فِي شَيْءٍ مَا  
يَغْضِبُهُ . وَقَدْ يَكُونُ الْمَرَادُ مِنْ كُنْهِ مَا حَذَرْنَا هُوَ الْبَحْثُ عَنْ كُنْهِهِ ؛ وَحْقِيقَتِهِ ، فَيَامِنَا  
الإِيمَانُ بِالْتَّقْوَى وَالْبَعْدُ عَنِ الْبَحْثِ فِي حَقِيقَتِهِ وَكُنْهِهِ ؛ فَإِنَّ الْوَصْلَ إِلَى كُنْهِ ذَاتِهِ مُحَالٌ .

(٢) «تَنَجِزُ الْوَعْدَ» طَلْبٌ وَفَائِهٌ عَلَى عَجْلٍ وَتَنَجِزُ مَا وَعَدَ اللَّهُ إِنَّمَا يَكُونُ بِالْعَمَلِ لَهُ ، وَهَذَا  
الْتَّنَجِزُ الْعُمَليُّ يَسْتَحْقُ مَا أَعْدَ اللَّهُ لِلصَّالِحِينَ ، وَالْحَدَرُ مَعْطُوفٌ عَلَى التَّنَجِزِ .

(٣) عَنَاهَا : أَهْمَاهَا ، وَتَعِيهُ : تَحْفَظُهُ ، وَتَحْلُوُ : مِنْ «جَلاً عَنِ الْمَكَانِ» إِذَا فَارَقَهُ أَيْ :  
تَخْلُصُ مِنْ عَنَاهَا ، أَيْ : لِتَبْصُرَ ، وَلَا تَكُونَ مَبْرَرَةً حَقِيقَةً حَتَّى يَفِيدَهَا الْأَبْصَارُ حَرْكَةً  
إِلَى نَافِعٍ ؛ وَانْقِبَاضًا عَنْ ضَارٍ ، وَالْأَشْلَاءُ : جَمْعُ شَلْوٍ - بِالْكَسْرِ - وَهُوَ الْجَسَدُ ، أَوْ  
الْعُضُوُّ ، وَعَلَى الثَّانِي يَكُونُ الْمَعْنَى أَنَّ كُلَّ عَضْوٍ فِيهِ أَعْضَاءٌ : بَاطِنَةً أَوْ صَغِيرَةً .

(٤) الْأَحْنَاءُ جَمْعُ حَنْوٍ - بِالْكَسْرِ - : وَهُوَ كُلُّ مَا أَعْوَجَ مِنَ الْبَدْنِ ، وَمَلَائِمَةُ الْأَعْضَاءِ لَهَا ؛  
تَنَاسِبُهَا مَعَهَا ، وَقَدْ يَرَادُ مِنَ الْأَحْنَاءِ : الْجَهَاتُ وَالْجُوانِبُ ؛ وَ«مَلَائِمَةً» حَالُ مِنَ  
الْأَعْضَاءِ وَمَلَائِمَةُ الْأَعْضَاءِ لِلْجَهَاتِ الَّتِي وَضَعَتُ فِيهَا : أَنْ يَكُونَ الْعُضُوُّ فِي تِلْكَ الْجَهَةِ  
أَقْنَعُ مِنْهُ فِي غَيْرِهَا : فَتَكُونُ الْعَيْنُ فِي مَوْضِعِهَا الْمُعْرُوفُ أَقْنَعُ مِنْ كُوَنَهَا فِي قَمَةِ الرَّأْسِ  
مَثَلًا . وَقَوْلُهُ «تَرْكِيبُ صُورِهَا» أَيْ : آتِيَةٌ فِي صُورِهَا الْمُرْكَبَةِ ، كَمَا تَقُولُ رَكِبُ فِي  
سَلَاحِهِ ، أَيْ : مُتَسْلِحًا .

(٥) الْأَرْفَاقُ جَمْعُ رَفْقٍ - بِالْكَسْرِ - : الْمُنْفَعَةُ ، أَوْ مَا يَسْتَعْانُ بِهِ عَلَيْهَا ، وَ«رَائِدَةً» أَيْ :  
طَالِبَةً .

(٦) مُجَلَّلَاتٍ - عَلَى صِيغَةِ اسْمِ الْفَاعِلِ - مِنْ «جَلَّهُ» بِعَنْيِ غَطَاهُ ، أَيْ : عَامِراتٌ نَعِمَهُ ،  
يَقُولُونَ : سَحَابٌ مُجَلَّلٌ ، أَيْ : يَطْبَقُ الْأَرْضَ .

الْمَاضِينَ قَبْلَكُمْ ، مِنْ مُسْتَمْتَعٍ خَلَاقِهِمْ ، وَمَسْتَفْسَحٍ خَنَاقِهِمْ  
 أَرْهَقَتْهُمُ الْمَنَايَا دُونَ الْأَمَالِ ، وَشَدَّ بِهِمْ عَنْهَا تَخْرُمُ الْأَجَالِ ، لَمْ  
 يَمْهُدُوا فِي سَلَامَةِ الْأَبْدَانِ ، وَلَمْ يَعْتَرُوا فِي أَنْفِ الْأَوَانِ<sup>(١)</sup> ، فَهَلْ  
 يَسْتَظِرُ أَهْلُ بَضَاضَةِ الشَّبَابِ إِلَّا حَوَانِي الْهَرَمِ ؟ وَأَهْلُ غَضَارَةِ  
 الصَّحَّةِ إِلَّا نَوَازِلَ السَّقَمِ ؟ وَأَهْلُ مُدَّةِ الْبَقَاءِ إِلَّا آوِنَةَ الْفَنَاءِ<sup>(٢)</sup> مَعَ  
 قُرْبِ الْزَّيَالِ<sup>(٣)</sup> وَأَزْوَافِ الْإِنْتِقالِ ، وَعَلَنِ الْقَلْقِ ، وَالْأَمِ  
 الْمَضَضِ ، وَغَصَصِ الْجُرْضِ ، وَتَلَفَّتِ الْإِسْتِغَاةِ بِنُصْرَةِ الْحَفَدَةِ  
 وَالْأَقْرِبَاءِ وَالْأَعْزَةِ وَالْقُرْنَاءِ ، فَهَلْ دَفَعَتِ الْأَقْارِبُ ، أَوْ نَفَعَتِ  
 الْنَّوَاحِبُ<sup>(٤)</sup> وَقَدْ غُودَرَ فِي مَحَلَّةِ الْأَمْوَاتِ رَهِينًا<sup>(٥)</sup> وَفِي ضِيقِ  
 الْمَضْجَعِ وَحِيدًا ، قَدْ هَتَّكَتِ الْهَوَامُ جِلْدَتَهُ<sup>(٦)</sup> وَأَبْلَتِ الْنَّوَاهِكَ  
 جِدَّتَهُ ، وَعَفَتِ الْعَوَاصِفُ آثَارَهُ ، وَمَحَا الْحَدَثَانِ مَعَالِمَهُ<sup>(٧)</sup> وَصَارَتِ

(١) الخلاق : التصييب الواقر من الخير ، والخناق - بالفتح - : جبل يختنق به ، وبالضم :  
 داء يختنق معه نفسؤ النفس . وأرهقتهم : أعجلتهم : وأنف - بضمتين - يقال : أمر  
 أنف ، أي مستأنف لم يسبق به قدر . والألف أيضاً : المشية الحسنة ، وتقدير الكلام :  
 خلف لكم عبراً من القرون الماضية : منها تعمتهم بتصييبهم من الدنيا ثم فناؤهم ، ومنها  
 فسحة خناقهم وطول إمهالهم ثم كانت عاقبتهم الهمكة .

(٢) البضاضة : رخص الجلد ورقته وامتلاوه . والغضارة : النعمة والسعنة والخصب .

(٣) الزيال : مصدر زايلة مزايلة وزيالاً ، أي : فارقة .

(٤) الأزوف : الدنو والقرب ، والعزل : قلق وخفة وهلع يصيب المريض والمحضر .  
 والممضض : بلوغ الحزن من القلب ، والجرض : السريق ، والحفدة : البنات وأولاد  
 الأولاد والأصحاب .

(٥) غودر : ترك ، ويقي ، ورهيناً : حبيساً .

(٦) هتك : جذبت جلدتها فقطعتها ، والهوم : الحياة وكل ذي سم يقتل .

(٧) النواهك : من قوله « نهكه السلطان » إذا بالغ في عقوبته ، و « عفت » أي : محظ ،  
 والعواصف : الرياح الشديدة ، والمعالم : جمع معلم ، وهو ما يستدل به .

الأَجْسَادُ شَحْبٌ بَعْدَ بَضْتِهَا ، وَالْعِظَامُ نَخْرَةٌ بَعْدَ قُوَّتِهَا<sup>(١)</sup> وَالْأَرْواحُ  
 مُرْتَهَنَةٌ بِثَقْلِ أَعْبَائِهَا<sup>(٢)</sup> مُوْقَنَةٌ بِغَيْبِ أَبْنَائِهَا ، لَا تُسْتَزَادُ مِنْ صَالِحٍ  
 عَمَلِهَا ؛ وَلَا تُسْتَعْتَبُ مِنْ سَيِّئَ زَلْلِهَا<sup>(٣)</sup> أَوْ لَسْتُمْ أَبْنَاءَ الْقَوْمِ  
 وَالْأَبَاءَ وَإِخْوَانَهُمْ وَالْأَقْرَبَاء ؟ تَحْتَذُونَ أُمَّيْلَتَهُمْ ، وَتَرْكُبُونَ قِدَّتَهُمْ<sup>(٤)</sup>  
 وَتَطَاؤُونَ جَادَتَهُمْ ؟ ! فَالْقُلُوبُ قَاسِيَّةٌ عَنْ حَظْهَا ، لَاهِيَّةٌ عَنْ رُشْدِهَا ،  
 سَالِكَةٌ فِي غَيْرِ مِضْمَارِهَا ! كَانَ الْمَعْنَى سِوَاهَا<sup>(٥)</sup> وَكَانَ الرُّشْدُ فِي  
 إِحْرَازِ دُنْيَاها . وَأَعْلَمُوا أَنَّ مَجَازَكُمْ عَلَى الصَّرَاطِ وَمَزَالِقِ دَحْضِيهِ ،  
 وَأَهَاوِيلِ زَلْلِهِ وَتَارَاتِ أَهْوَالِهِ<sup>(٦)</sup> فَاتَّقُوا اللَّهَ تَقْيَةً ذِي لُبٍّ شَغَلَ الْتَّفَكُّرَ

(١) الشَّحْبَةُ - بفتح فكسر - ، أي : المَالِكَةُ ، تقول شَحْبُ الرَّجُلِ يَشْحَبُ - مثَلُ عِلْمٍ  
 يَعْلَمُ - إِذَا هَلَكَ ، وَفِيهِ لُغَةٌ أُخْرَى مِنْ بَابِ نَصْرٍ ، وَتَقُولُ : شَحْبُهُ اللَّهُ يَشْحَبُهُ ،  
 يَتَعَدَّ وَيَلْزَمُ ، الْبَضْتَةُ هُنَا : الْوَاحِدَةُ مِنَ الْبَضْعِ ؛ وَهُوَ : مَصْدَرُ بَعْضِ الْمَاءِ إِذَا تُرْشَحُ  
 قَلِيلًا قَلِيلًا ، أي : بَعْدِ امْتِلَاقِهَا حَتَّى كَانَ الْمَاءُ يَتَرْشَحُ مِنْهَا ، وَنَخْرَةٌ : بِالْيَةِ .

(٢) الْأَعْبَاءُ : الْأَثْقَالُ ، جَمْعُ عَبْءٍ ، أي : حَمْلٌ ، وَمُوْقَنَةٌ بِغَيْبِ أَبْنَائِهَا ، أي : مُنْكَشِفًا لَهَا  
 مَا كَانَ غَايَةً عَنْهَا مِنْ أَخْبَارِهَا ، وَمَا أَعْدَ لَهَا فِي الْآخِرَةِ .

(٣) « لَا تُسْتَزَادُ - الْخُ » ، أي : لَا يَطْلُبُ مِنْهَا زِيَادَةُ الْعَمَلِ ، فَإِنَّهُ لَا عَمَلٌ بَعْدَ الْمَوْتِ ، « وَلَا  
 تُسْتَعْبُ » مَبْنِيٌ لِلْمَفْعُولِ - أي : لَا يَطْلُبُ مِنْهَا تَقْدِيمُ الْعَتْبِ ، أي : التَّوْبَةُ مِنَ الْعَمَلِ  
 الْقَبِيحِ ، أَوْ مَبْنِيٌ لِلْفَاعِلِ ، أي : يَكْتُبُهَا أَنْ تَطْلُبَ الرِّضَا وَالْأَقْالَةُ مِنْ خَطْطِهَا السَّيِّئَةِ .

(٤) الْقَدْةُ - بِكَسْرِ فَتْشِدِيدِ الْطَّرِيقَةِ ، وَ« وَتَطَاؤُونَ جَادَتَهُمْ » تَسِيرُونَ عَلَى سَبِيلِهِمْ بِلَا  
 انْحِرافٍ عَنْهُمْ فِي شَيْءٍ ، أي : يَصِيبُوكُمْ مَا أَصَابُهُمْ بِلَا أَقْلَى تَفَاوتٍ .

(٥) « كَانَ الْمَعْنَى » ، أي : الْمَقْصُودُ بِالْتَّكَالِيفِ الْشَّرِعِيَّةِ ، وَالْمَوْجَهُ إِلَيْهِ التَّحْذِيرُ وَالتَّبْسِيرُ ،  
 غَيْرُهَا . وَقُولُهُ « كَانَ الرُّشْدُ - الْخُ » ، أي : مَعَ أَنَّ الرُّشْدَ لَمْ يَنْحُصُرْ فِي هَذَا ، بَلِ الرُّشْدُ  
 كُلُّ الرُّشْدِ إِحْرَازُ الْآخِرَةِ لَا الْدُنْيَا .

(٦) « أَنَّ مَجَازَكُمْ - الْخُ » ، أَنْكُمْ تَجْمُزُونَ عَلَى الصَّرَاطِ مَعَ مَا فِيهِ مِنْ مَزَالِقِ الدَّحْضِ ،  
 وَالدَّحْضُ : هُوَ انْقِلَابُ الرَّجُلِ بِغَتَةٍ فَيَسْقُطُ الْمَارُ ، وَالْزَّلْلُ . هُوَ انْزِلَاقُ الْقَدْمِ ،  
 وَالْتَّارَاتُ : التَّوْبَةُ وَالدَّفَعَاتُ .

عَلَيْهِ ، وَأَنْصَبَ الْخَوْفَ بَذَنَةً<sup>(١)</sup> ، وَأَسْهَرَ التَّهَجُّدُ غِرَارَ نَوْمِهِ ، وَأَظْمَأَ الرَّجَاءَ هَوَاجِرَ يَوْمِهِ ، وَظَلَفَ الْزُّهْدُ شَهْوَاتِهِ وَأَرْجَفَ الذَّكْرُ بِلِسَانِهِ وَقَدَمَ الْخَوْفَ لِأَمَانِهِ ، وَتَنَكَّبَ الْمَخَالِجَ عَنْ وَضْحِ  
السَّبِيلِ ، وَسَلَكَ أَقْصَادَ الْمَسَالِكَ إِلَى الْنَّهْجِ الْمَطْلُوبِ ، وَلَمْ  
تَفْتَلِهِ فَاتِّلَاتُ الْغُرُورِ<sup>(٢)</sup> وَلَمْ تَعْمَ عَلَيْهِ مُشْتَهَاتُ الْأَمْوَرِ ، ظَافِرًا  
بِفَرْحَةِ الْبَشَرِيِّ ، وَرَاحَةِ النُّعْمَى<sup>(٣)</sup> فِي أَنْعَمِ نَوْمِهِ ، وَآمِنَ يَوْمِهِ ،  
قَدْ عَبَرَ مَعْبِرَ الْعَاجِلَةِ حَمِيدًا<sup>(٤)</sup> وَقَدَمَ زَادَ الْأُجْلَةَ سَعِيدًا ، وَبَادَرَ

(١) «أنصب الخوف بذنه»، أتعبه.

(٢) والغرار - بالكسر - : القليل من النوم وغيره، و«أسهره التهجد»، أي : أزال قيام الليل نومه القليل ، فاذبه بالمرة. و«أظما رجاء» - الخ «، أي : أظما نفسه في هاجرة اليوم ، والمعنى : صام رجاء الشواب . و«ظلف الزهد» - الخ «، أي : منها وظلف : منع ، و«أرجف الذكر»، تقول : «أرجف به»، أي : حركه . ويروى «أوجف» بالواو- أي : أسرع ، كان الذكر لشدة تحريكه اللسان موجف به كما توجف الناقة براكبيها ، و«إبان الشيء»، بكسر فتشديد - وقته الذي يلزم ظهوره فيه أي : إنه خاف في الوقت الذي ينفع فيه الخوف ، ويروى «لأمانه»، أي : خاف في الدنيا ليأمن في الآخرة ، و«تنكب الشيء»، مال عنه ، والمخالج : الشعوب من الطريق المائلة عن وضنه ، والوضوح - محركة - الجادة ، و«عن وضع متعلق» بالمخالج ، أي : تنكب المائلات عن الجادة ، وأقصد المسالك : أقومتها . ولم «تفتلل الخ»، أي : لم ترده ولم تصرفه ، ولم تعم عليه ، أي : لم تخف عليه الأمور المشتبهة حتى يقع فيها بحدوث غير بصرية .

(٣) النعمي - بالضم - : سعة العيش ونعمته «ظافرًا» حال من الضمائر السابقة العائدة على «ذى لب» ، وفي «نعم» متعلق براحة النعمي ، وجعل اتصافه بتلك الأوصاف في حال الظفر تمثيلاً للتصاق السعادة بالفضيلة وملازمتها إياها .

(٤) العاجلة : الدنيا ، وسميت معبراً لأنها طريق يعبر منها إلى الآخرة ، وهي الأجلة . «بادر من وجل»، أي : سبق إلى خير الأعمال خوفاً من لقاء الأهوال و«أكمش»، أسرع ، ومثله أنكمش ، وكمشته تكميشاً : أعجلته ، والمراد جد السير في مهلة الحياة .

مِنْ وَجْلٍ ، وَأَكْمَشَ فِي مَهَلٍ ، وَرَغِبَ فِي طَلَبٍ ، وَذَهَبَ عَنْ  
هَرَبٍ<sup>(۱)</sup> وَرَاقَبَ فِي يَوْمِهِ غَدَهُ ، وَنَظَرَ قُدْمًا أَمَامَهُ<sup>(۲)</sup> فَكَفَى بِالْجَنَّةِ  
ثَوَابًا وَنَوَالًا ، وَكَفَى بِالنَّارِ عِقَابًا وَوَبَالًا ، وَكَفَى بِاللَّهِ مُنْتَقِمًا  
وَنَصِيرًا ، وَكَفَى بِالْكِتَابِ حَجِيجًا وَخَصِيمًا<sup>(۳)</sup> أَوْصِيْكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ  
الَّذِي أَعْذَرَ بِمَا أَنذَرَ ، وَأَحْجَجَ بِمَا نَهَجَ<sup>(۴)</sup> وَحَذَرُكُمْ عَدُوا نَفَذَ فِي  
الصُّدُورِ خَفِيًّا ، وَنَفَثَ فِي الْأَذَانِ نَجِيًّا<sup>(۵)</sup> فَأَضَلَّ وَأَرْدَى وَوَعَدَ  
فَمَنِّ ، وَزَيَّنَ سَيِّئَاتِ الْجَرَائِمِ ، وَهَوَنَ مُؤْيَقَاتِ الْعَظَائِمِ ، حَتَّى  
إِذَا أَسْتَدْرَجَ قَرِيبَتُهُ<sup>(۶)</sup> ، وَاسْتَغْلَقَ رَهِيْتَهُ ؛ أَنْكَرَ مَا زَيَّنَ<sup>(۷)</sup> ؛  
وَاسْتَعْظَمَ مَا هَوَنَ ، وَحَذَرَ مَا أَمَنَ .

(۱) أي : رغب فيها ينبغي طلبه ، وذهب وانصرف عنها يجب المروء منه .

(۲) القد - بفتحتين - السابق ، أي : نظر إلى ما يتقدم أمامه من الأعمال ويروي قدماً - بضمتين - وهو المضي إلى أمام ، أي : مضى متقدماً .

(۳) الكتاب : القرآن ، و «حجيجاً وخصيماً» أي مقتعاً من خالقه بأنه قد جلب الملائكة على نفسه ، وقد يراد من الكتاب ما أحصى من الأعمال على العامل إذا عرض عليه يوم الحساب .

(۴) أذر بما أنذر ، «ما» مصدرية ، أذر : أي سلب عن المعتذر بانذاره إياه بعواقب العمل ، وقامت له الحجة على الضالين بما نهج ووضع من طرق الخير والفضيلة .

(۵) ذلك العدو هو الشيطان ، و «تفذ في الصدور - الخ» : تغيل لدقة مجازي وسوسته في الأنفس ؛ فهو فيها يسلوه بجري الأنفاس ، ويسلك بما يأتي من مسالك الأصدقاء كأنه نجى يسارك ، وييفت في بذلك بما تظن أنه خيراً لك ، وأردى أهلك ، و « وعد فمني » صور الأماني كذباً .

(۶) القرينة : النفس التي يقارنها بالوسوة ، واستدرجها : أنزلها من درجة الرشد إلى درجته من الضلال ، واستغلق الرهن : جعله بحيث لا يمكن تخلصه .

(۷) «أنكر - الخ» بيان لعمل الشيطان وبراءته من أغواه عندما تتحقق كلمة العذاب .

## ومنها في صفة خلق الإنسان :

أَمْ هَذَا الَّذِي أَنْشَأَ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْحَامِ<sup>(١)</sup> وَشُغْفِ  
الْأَسْتَارِ؛ نُطْفَةً دِهَاقاً<sup>(٢)</sup> وَعَلْقَةً مُحَافِقاً، وَجَنِينَا وَرَاضِعاً، وَوَلِيداً  
وَيَافِعاً، ثُمَّ مَنَحَهُ قَلْبًا حَافِظًا، وَلِسَانًا لَأَفْظًا، وَبَصَرًا لَاحِظًا، لِيَفْهَمَ  
مُعْتَبِراً، وَيَقْصُرُ مُرْدَجِراً، حَتَّى إِذَا قَامَ أَعْتَدَهُ، وَأَسْتَوَى مِثَالِه<sup>(٣)</sup> نَفَرَ  
مُسْتَكِبِراً، وَخَبَطَ سَادِراً<sup>(٤)</sup> مَاتِحاً فِي غَربِ هَوَاه<sup>(٥)</sup> كَادِحًا سَعِيًّا  
لِلْدُنْيَا، فِي لَذَاتِ طَرَبِهِ، وَبَدَوَاتِ أَرْبِيهِ، لَا يَحْتَسِبُ رَزِيَّةً<sup>(٦)</sup> وَلَا

(١) «أَمْ» بمعنى بل الانتقالية ، بعد ما بين وصف الشيطان انتقل لبيان صفة الإنسان .

و «شُغْفُ الأَسْتَارِ» : جمع شُغاف - مثل سحاب و سحب - وهو في الأصل غلاف القلب ، استعاره للمسيمة .

(٢) دهاقاً : متابعاً «دهقها» أي : صبها بقوة . وقد تفسر الدهاق بالمتلئة ، أي : متلئة من جراثيم الحياة ، و «علقة محفاً» ، أي : خفي فيها ومحن كل شكل وصورته ، والجنين : الولد بعد تصويره ما دام في بطنه أممه ، واليافع : الغلام راهق العشرين ، وأصل اليافع المرتفع ، ويقال : أيفع فهو يافع ، وهو من التوارد ، ومثله أحملت الأرض فهي ماحل ، ويقصر : يكف عن الرذائل متنعاً عنها بالعقل والروية .

(٣) «استوى مثاله» ، أي : بلغت قامته حد ما قدر لها من النمو .

(٤) خبط البعير : إذا ضرب بيده الأرض لا يتقوى شيئاً ، والсадر : المثير والذي لا يتم ولا يالي ما صنع .

(٥) متبح الماء : نزعه وهو في أعلى البشر ، والماتحة الذي ينزل البشر إذا قل ماؤها فيملأ الدلو ، والغرب : الدلو العظيمة ، أي : لا يستنقى إلا من الهوى ، والكدرح : شدة السعي ، والبدوات : جمع بدأة وهي ما بدا من الرأي ، أي : ذاهباً فيما يندوله من رغائب ، غير متقييد بشرعية ، ولا ملتزم حدود فضيلة .

(٦) «لَا يَحْتَسِبُ رَزِيَّةً» ، أي : لا يظنها ، ولا يفكر في وقوعها ، ولا يخشى من التقية والخوف من الله تعالى ، وغريباً - براءين مهملتين - أي : مغروراً ، ويروي «عزيزنا» - بمعجمتين - أي : شاباً ، وهي رواية ضعيفة غير ملائمة سياق النظم و «عاش في =

يَخْشُعْ تَقْيَةً ، فَمَاتَ فِي فِتْنَتِهِ غَرِيرًا ، وَعَاشَ فِي هَفْوَتِهِ يَسِيرًا ، لَمْ يُفْدِ<sup>(١)</sup> عِوْضًا ، وَلَمْ يَقْضِ مُفْتَرَضًا . دَهْمَتْهُ<sup>(٢)</sup> فَجَعَاتُ الْمَنِيَّةِ فِي غَبَرِ جَمَاحِهِ ، وَسَنَنِ مِرَاجِهِ ، فَظَلَّ سَادِرًا<sup>(٣)</sup> وَيَاتِ سَاهِرًا ، فِي غَمَرَاتِ الْأَلَامِ وَطَوَارِقِ الْأُوْجَاعِ وَالْأَسْقَامِ بَيْنَ أَخْ شَقِيقٍ ، وَوَالِدٍ شَفِيقٍ ، وَدَاعِيَةٍ بِالْوَيْلِ جَزَاعًا ، وَلَادِمَةٍ لِلصَّدْرِ قَلْقاً<sup>(٤)</sup> وَالْمَرْءُ فِي سَكْرَةٍ ، مُلْهِيَّةٍ ، وَغَمْرَةٍ كَارِثَةٍ<sup>(٥)</sup> وَانَّةٍ مُوجَعَةٍ ، وَجَذْبَةٍ مُكْرِبةٍ ، وَسَوْقَةٍ مُتَعَبَّةٍ . ثُمَّ أُدْرَجَ فِي أَكْفَانِهِ مُبْلِسًا<sup>(٦)</sup> وَجُذْبَ مُنْقَادًا سَلِسًا ، ثُمَّ الْقَيَّ عَلَى الْأَعْوَادِ رَجِيعَ وَصَبِ<sup>(٧)</sup> وَنَضَوْ سَقَمٍ ، تَحْمِلُهُ حَفَدَةُ الْوِلْدَانِ<sup>(٨)</sup> وَحَشَدَةُ الْإِخْرَانِ ، إِلَى دَارِ غُرْبَتِهِ ، وَمُنْقَطَعِ

= هَفْوَتِهِ - الْخُ : عَاشَ فِي أَخْطَائِهِ وَخَطَيَّاتِهِ النَّاشرَةِ عَنِ الْخَطَا فِي تَقدِيرِ الْعَوَاقِبِ زَمَانًا يَسِيرًا ؛ وَهُوَ مَدَةُ الْأَجْلِ . وَيَرْوَى « أَسِيرًا » .

(١) « لَمْ يَفْدَ » أَيْ : لَمْ يَسْتَفِدْ ثَوَابًا .

(٢) دَهْمَتْهُ : غَشِيَّتِهِ ، وَغَبَرٌ - بضم فتشديد - جمع غابر ، أَيْ : باقٌ ، أَيْ : فِي بَقَايَا تَعْتَهُ عَلَى الْحَقِّ ، وَعَدْمِ اِنْقِيَادِهِ لَهُ ، وَالسَّنَنُ : الطَّرِيقَةُ ، وَالْمَرْحُ : شَدَّةُ الْفَرَحِ وَالْبَطْرُ .

(٣) « ظَلَّ سَادِرًا » أَيْ : حَائِرًا ، وَذَلِكَ بَعْدَ مَا غَشِيَّتِهِ فَجَعَاتُ الْمَنِيَّةِ ، وَهِيَ عَوَارِضُ الْأَمْرَاضِ الْمُهْلَكَةِ الَّتِي تَفْضِي إِلَى الْمَوْتِ .

(٤) الْلَادِمَةُ : الصَّارِبةُ .

(٥) الْغَمَرَةُ : الشَّدَّةُ تَحْيِطُ بِالْعُقْلِ وَالْحَوَاسِ ، وَالْكَارِثَةُ الْقَاطِعَةُ لِلْأَمْالِ ، أَوْ مِنْ « كَرْبَهُ الْغَمِّ » إِذَا اشْتَدَ عَلَيْهِ ، وَالْأَنَّةُ - بفتح فتشديد - الْواحِدَةُ مِنَ الْأَلَانِ ، أَيْ : التَّوْجُعُ ، وَ« جَذْبَةٌ مُكْرِبةٌ » أَيْ : جَذَبَاتُ الْأَنْفَاسِ عِنْدِ الْاحْتِضَارِ ، وَالسَّوْقَةُ : مِنْ سَاقِ الْمَرِيضِ نَفْسَهُ عِنْدِ الْمَوْتِ سَوْقًا وَسِيَاقًا ، وَسِيقَ - عَلَى الْمُجْهُولِ - أَسْرَعَ فِي نَزْعِ الرُّوحِ .

(٦) أَبْلِسُ بَيْلِسٌ : يَئِسٌ ، فَهُوَ مَبْلِسٌ ، وَ« سَلِسًا » أَيْ : سَهْلًا لِعَدْمِ قَدْرَتِهِ عَلَى الْمَانَعَةِ .

(٧) الرَّجِيعُ مِنَ الدَّوَابِ : مَا رَجَعَ بِهِ مِنْ سَفَرٍ إِلَى سَفَرِ فَكْلٍ ؛ وَالْوَصْبُ : التَّعبُ ، وَنَضَوْ - بِالْكَسْرِ - مَهْزُولٌ .

(٨) الْحَفَدَةُ : الْأَعْوَانُ ، وَالْحَشَدَةُ : الْمَسَارِعُونُ فِي التَّعاوِنِ .

زُورَتِه<sup>(١)</sup> حَتَّى إِذَا أَنْصَرَفَ الْمُشَيْعُ ، وَرَجَعَ الْمُتَفَجِّعُ ، أَقْعَدَ فِي  
 حُفْرَتِهِ نَجِيًّا لِبَهْتَةِ السُّؤَالِ ، وَعَثْرَة<sup>(٢)</sup> الْأَمْتَحَانِ ، وَأَعْظَمَ مَا هُنَالِكَ  
 بَلِيَّةً نُزُولُ الْحَمِيمِ<sup>(٣)</sup> ، وَتَصْلِيَّةً الْجَحِيمِ ، وَفُورَاتُ الْسَّعَيرِ ،  
 وَسَوْرَاتُ الْزَّفِيرِ ، لَا فَتْرَةُ مُرِيَّحَة<sup>(٤)</sup> وَلَا دَعَةُ مُزِيَّحَةٍ ، وَلَا قُوَّةُ  
 حَاجِزَةٍ ، وَلَا مَوْتَةُ نَاجِزَةٍ ، وَلَا سَنَةُ مُسْلِيَّةٍ ، بَيْنَ أَطْوَارِ الْمَوْتَاتِ<sup>(٥)</sup>  
 وَعَذَابِ السَّاعَاتِ ! إِنَّا بِاللَّهِ عَائِدُونَ .

عِبَادَ اللَّهِ ، أَيْنَ الَّذِينَ عَمِرُوا فَنَعْمُوا<sup>(٦)</sup> وَعَلِمُوا فَفَهِمُوا ،  
 وَأَنْظَرُوا فَلَهُوا<sup>(٧)</sup> وَسَلَمُوا فَنَسُوا<sup>(٨)</sup> ؟ أَمْهَلُوا طَوِيلًا ، وَمَنْحُوا  
 جَمِيلًا ، وَحُذَرُوا أَيْمًا ، وَوَعَدُوا حَسِيمًا ! آخِذُوا الْذُنُوبَ

(١) منقطع الزورة : حيث لا يزار.

(٢) النجي : من تحدثه سراً ، والميت لا يسمع كلامه سوى الملائكة المكلمين له ، وبهته السؤال ؛ حيره .

(٣) الحميم في الأصل : الماء الحار ، والتصلية الاحتراق . والمراد هنا دخول جهنم ، والسوارة : الشدة ، والزفير ؛ صوت النار عند توقدتها .

(٤) الفترة : السكون ، لا يفتر العذاب حتى يستريح المعدن من الألم ، ولا تكون دعوة - أي : راحة - حتى تزكي ما أصابه من التعب ، وليس لها قوة تخجز عنه ، وترد غواشي العذاب ، ولا يمتهن موت حاضرة تذهب باحساسه عن الشعور ، بتلك الآلام ، والناجز : الحاضر ، والستة بالكسر والتخفيف - أوائل النوم ، مسلية ملهمية عن الألم .  
 (٥) «أطوار الموتات - الخ » كل نوبة من نوب العذاب كأنها موت لشدها ، وأطوار هذه الموتات : ألوانها ، وأنواعها .

(٦) « عمروا - الخ » عاشوا فنتعموا .

(٧) أمهلوا فالمأتم المهل عن العمل ، وذلك بعد أن علموا ففهموا ، وكان مقتضى الفهم أن لا يغتروا بالملهله ، ويضييعوا الفرصة .

(٨) سلمت عاقباتهم وأرزاقهم فنسوا نعمة الله في السلامة .

## الْمُورَّةَ ، وَالْعَيْبَ الْمُسْخَطَةَ<sup>(١)</sup>

أُولَى الْأَبْصَارِ وَالْأَسْمَاعِ ، وَالْعَافِيَةَ وَالْمَتَاعَ ، هَلْ مِنْ مَنَاصٍ ،  
أَوْ خَلَاصٍ ، أَوْ مَعَادٍ ، أَوْ مَلَادٍ ، أَوْ فِرَارٍ ، أَوْ مَحَارٍ<sup>(٢)</sup> ؟ أَمْ لَا ؟  
فَإِنَّى تُؤْفَكُونَ<sup>(٣)</sup> ! أَمْ أَيْنَ تُصْرَفُونَ ؟ أَمْ بِمَاذَا تَغْتَرُونَ ؟ وَإِنَّمَا حَظُّ  
أَحَدِكُمْ مِنَ الْأَرْضِ ذَاتِ الطُّولِ وَالْعَرْضِ قِيدٌ قَدْ<sup>(٤)</sup> مُتَعَفِّرًا عَلَى  
خَدِّهِ . أَلَانَ عِبَادَ اللَّهِ وَالْخَنَاقُ مُهَمَّلٌ<sup>(٥)</sup> وَالرُّوحُ مُرْسَلٌ ؛ فِي فَيْنَةٍ  
الْإِرْشَادِ<sup>(٦)</sup> وَرَاحَةِ الْأَجْسَادِ ، وَبَاحةِ الْإِحْتِشَادِ<sup>(٧)</sup> وَمَهْلِ الْبَقِيَّةِ ،  
وَأَنْفِ الْمَشِيشَةِ<sup>(٨)</sup> وَإِنْظَارِ التَّوْبَةِ ، وَأَنْفِسَاحِ الْحَوْيَةِ<sup>(٩)</sup> قَبْلَ الْفَنِّيكِ  
وَالْمَضِيقِ ، وَالرُّوعِ وَالزُّهُوقِ<sup>(١٠)</sup> وَقَبْلَ قُدُومِ الْغَائبِ الْمُتَسْتَظِرِ<sup>(١١)</sup>  
وَأَخْذَةِ الْعَزِيزِ الْمُقْتَدِرِ .

(١) المورطة : المهلكة .

(٢) « محار » أي : مرجع إلى الدنيا بعد فراقها .

(٣) تؤفكون : تقلبون ، أي : تقلبون .

(٤) قيد قده - بكسر القاف وفتحها من الثاني - مقدار طوله ، يريد مضجعه من القبر .

(٥) الخناق : الحبل الذي يختنق به ، وإهماله : عدم شدّه على العنق مدى الحياة ، أي : وأنتم في قدرة من العمل وسعة من الأمل .

(٦) الفينة - بالفتح - الحال والساعة والوقت ويرى « فينة الارتياح » بمعنى الطلب .

(٧) باحة الدار : ساحتها ، والاحتشداد : الاجتماع ، أي : أنتم في ساعة يسهل عليكم فيها التعاون على البر بالاجتماع بعضكم إلى بعض .

(٨) أنف - بضمتين - مستأنف المشيشة ، أي : لو أردتم استئناف مشيشة وإرادة حسنة لأمكنتكم .

(٩) الحوية : الحالة أو الحاجة .

(١٠) الروع : الخوف ، والزهوق الأصمحلان .

(١١) الغائب المتظر : الموت .

قال الشَّرِيفُ : وَفِي الْخَبَرِ أَنَّهُ لَمَّا خَطَّبَ بِهَذِهِ الْخُطْبَةِ اقْشَعَرَتْ لَهَا الْجَلْوُدُ ، وَيَكِتْ الْعَيْوَنُ ، وَرَجَفَتْ الْقُلُوبُ . وَمَنْ النَّاسِ مِنْ يُسَمِّي هَذِهِ الْخُطْبَةَ : «الْغَرَاء» .

وَمِنْ كَلَامِ رَبِّهِ السَّلَامُ

17

فِي ذِكْرِ عُمَرِ بْنِ الْعَاصِ

عَجِبْنَا لِابْنِ الْنَّابِغَةِ<sup>(١)</sup> يَرْعُمُ لِأَهْلِ الشَّامِ أَنْ فِي دُعَابَةٍ<sup>(٢)</sup>  
وَانِي أَمْرُؤُ تِلْعَابَةُ : أُغَافِسُ وَأُمَارِسُ<sup>(٣)</sup> لَقَدْ قَالَ بَاطِلًا ، وَنَطَقَ  
آثِمًا . أَمَا وَشَرُّ الْقَوْلِ الْكَذِبُ ، إِنَّهُ لَيَقُولُ فِي كِذِبٍ ، وَيَعْدُ فِي خَلْفٍ ،  
وَيَسْأَلُ فِي لِحَفٍ<sup>(٤)</sup> وَيَسْأَلُ فِي بَخْلٍ ، وَيَخُونُ الْعَهْدَ ، وَيَقْطَعُ الْأَلَّ<sup>(٥)</sup>  
فَإِذَا كَانَ عِنْدَ الْحَرْبِ فَأَيُّ زَاجِرٍ وَأَمْرٌ هُوَ ! مَا لَمْ تَأْخُذِ  
السُّيُوفَ مَا خِذَهَا<sup>(٦)</sup> فَإِذَا كَانَ ذِلِكَ كَانَ أَكْبَرُ مَكِيدَتِهِ أَنْ يَمْنَعَ الْقِرْمَ

(١) النابغة : المشهورة فيها لا يليق بالنساء ، من «نیغ» إذا ظهر :

(٢) الدعاية - بالجسم - المزاح واللعبة ، وتعلماه - بالكسر - كثرة اللعب .

(٣) أعافس : أعالج الناس وأضاربهم مزاحاً ، ويقال : المعافسة : معالجة النساء باللغازلة ، والمارسة كالمعافسة .

(٤) «فِيلِحْ» أي: يلعن و«يَسْأَلُ» ها هنا مبني للفاعل و«يَسْأَلُ» في الجملة بعدها مبني للمعنى.

(٥) الال - بالكسر - القرابة ، والمراد أنه يقطع الرحم .

(٦) أي : إنه في الحرب زاجر وامر عظيم ، أي : محضر حاث ، مالم تأخذ السيف مأخذها ؛ فعند ذلك يجبن كما قال « فإذا كان ذلك الغم » .

سُبْتَهُ<sup>(١)</sup> أَمَا وَاللَّهِ إِنِّي لَيَمْنَعُنِي مِنَ الْلَّعِبِ ذِكْرُ الْمَوْتِ ، وَإِنَّهُ لَيَمْنَعُنِي  
مِنْ قَوْلِ الْحَقِّ نِسْيَانُ الْآخِرَةِ ، إِنَّهُ لَمْ يُبَايِعْ مُعَاوِيَةً حَتَّى شَرَطَ أَنْ  
يُؤْتِيهِ أَتِيَّةً ، وَيَرْضَخَ لَهُ عَلَى تَرْكِ الَّذِينَ رَضِيَخُوا<sup>(٢)</sup> .

### وَمِنْ خُطْبَةِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

٨٧

وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ : الْأَوَّلُ لَا  
شَيْءٌ قَبْلَهُ ، وَالْآخِرُ لَا غَايَةَ لَهُ ، لَا تَقْعُدُ الْأَوْهَامُ لَهُ عَلَى صِفَةٍ وَلَا  
تُعْقَدُ الْقُلُوبُ مِنْهُ عَلَى كَيْفِيَّةٍ<sup>(٣)</sup> وَلَا تَنَالُهُ التَّجَزِيَّةُ وَالْتَّبْعِيسُ ، وَلَا  
تُحِيطُ بِهِ الْأَبْصَارُ وَالْقُلُوبُ .

وَمِنْهَا : فَاتَّعِظُوا عِبَادَ اللَّهِ بِالْعِبَرِ النَّوَافِعِ ، وَأَعْتِرُوا بِالْأَيِّ  
السَّوَاطِعِ<sup>(٤)</sup> وَأَرْدِجُوا بِالنَّذْرِ الْبَوَالِغِ<sup>(٥)</sup> وَأَنْتَفِعُوا بِالذِّكْرِ  
وَالْمَوَاعِظِ ، فَكَانَ قَدْ عَلِقْتُكُمْ مَخَالِبُ الْمَنِيَّةِ ، وَأَنْقَطَعَتْ مِنْكُمْ  
عَلَائِقُ الْمَنِيَّةِ ، وَدَهَمَتُكُمْ مُفْطِعَاتُ الْأُمُورِ<sup>(٦)</sup> وَالسَّيَاقةُ إِلَى الْوَرِيدِ

(١) السبة - بالضم - الاست . تقرير له بفعلته عندما نازل أمير المؤمنين في واقعة صفين ، فصال عليه وكاد يضرب عنقه ، فكشف عورته ، فالتفت أمير المؤمنين عنه وتركه .

(٢) الآية : العطية ، ورضخ له : أعطاه قليلاً ، والمراد بالأئمة والرضيحة ولادة مصر .

(٣) تعدد : مجاز عن استقرار حكمها ، أي : ليست لها كيفية فتححكم بها .

(٤) الآي : جمع آية ، وهي الدليل . والسواطع : الظاهرة الدلالة .

(٥) البالغ : جمع البالغة غاية البيان لكشف عواقب التفريط . والنذر : جمع نذير ، بمعنى الإنذار ، أو المخوف ، والمراد إنذار المنذرين .

(٦) المفطعات : من « أَفْطَعَ الْأُمُورِ » إذا اشتد ، ويقال : أَفْطَعَ الرَّجُل - مبنياً للمجهول - إذا نزلت به الشدة .

الْمَوْرُودِ<sup>(١)</sup> فَكُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ : سَائِقٌ يُسْوِقُهَا إِلَى  
مَحْشِرِهَا ، وَشَاهِدٌ يَشْهُدُ عَلَيْهَا بِعَمَلِهَا .

وَمِنْهَا فِي صَفَةِ الْجَنَّةِ :

دَرَجَاتٌ مُتَفَاضِلَاتٌ ، وَمَنَازِلٌ مُتَفَاوِتَاتٌ ، لَا يَنْقَطِعُ نَعِيمُهَا ،  
وَلَا يَطْعَنُ مُقِيمُهَا ، وَلَا يَهْرُمُ خَالِدُهَا ، وَلَا يَئْسُ سَاكِنُهَا<sup>(٢)</sup> ،

## وَمِنْ خُطْبَةِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

٤٦

قَدْ عَلِمَ السَّرَّايرَ ، وَخَبَرَ الضَّمَائِرَ ، لَهُ الْإِحْاطَةُ بِكُلِّ شَيْءٍ ،  
وَالْغَلَبَةُ لِكُلِّ شَيْءٍ ، وَالْقُوَّةُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ . فَلَيَعْمَلِ الْعَامِلُ مِنْكُمْ  
فِي أَيَّامِ مَهْلِهِ قَبْلَ إِرْهَاقِ أَجَلِهِ<sup>(٣)</sup> ، وَفِي فَرَاغِهِ قَبْلَ أَوَانِ  
شُغْلِهِ ، وَفِي مُتَنَفِّسِهِ قَبْلَ أَنْ يُؤْخَذَ بِكَظْمِهِ<sup>(٤)</sup> وَلِيُمَهَّدْ لِنَفْسِهِ

(١) الورد - بالكسر - الأصل فيه الماء يورد به الموت أو المحشر .

(٢) بش - كسمع - اشتدت حاجته .

(٣) المهل - بفتحتين - المهلة والتؤدة ، والارهاق : مصدر « أرهق الرجل » تقول : « أرهقه  
قرنه في الحرب » إذا غشيه ليقتله ، ومعنى « إرهاق الأجل » : أن يجعل المفرط عن  
تدرك ما فاته من العمل ، أي : يحول بينه وبينه والكلام من أول قوله « فليعمل  
العامل » إلى قوله « لدار إقامته » مأخوذ من قول رسول الله ﷺ في خطبته المشهورة ،  
وهي أية الناس ، إن لكم معالم فانتهوا إلى معالكم ، وإن لكم غاية فانتهوا إلى  
غاياتكم ، إن المؤمن بين مخافيتين : بين أجل قد مضى لا يدرى ما الله صانع به ، وأجل  
قد بقي لا يدرى ما الله قاض فيه ، فليأخذ العبد من نفسه لنفسه ، ومن دنياه  
لآخرته ، ومن الشيبة قبل الهرم ، ومن الحياة قبل الموت ، فوالذي نفس محمد بيده  
ما بعد الموت من مستعبد ، وما بعد الدنيا من دار ، إلا الجنة أو النار » .

(٤) « في متفسه » أي : في سعة وقته ، يقال : « أنت في متفس من أمرك » أي : في =

وَقُدُّومِهِ ، وَلْيَتَرَوَدْ مِنْ دَارِ ظُعْنَى لِدَارِ إِقَامَتِهِ فَاللَّهُ أَلَّهُ ، أَيُّهَا النَّاسُ ،  
فِيمَا آسْتَحْفَظُكُمْ مِنْ كِتَابِهِ ، وَآسْتَوْدِعُكُمْ مِنْ حُقُوقِهِ ، فَإِنَّ اللَّهَ ،  
سُبْحَانَهُ لَمْ يَخْلُقُكُمْ عَبْشًا ، وَلَمْ يَتُرْكُكُمْ سُدًّيًّا ، وَلَمْ يَدْعُكُمْ فِي  
جَهَالَةٍ وَلَا عَمَى : قَدْ سَمِّيَ آثَارُكُمْ<sup>(١)</sup> وَعَلِمَ أَعْمَالَكُمْ ، وَكَتَبَ  
آجَالَكُمْ ، وَأَنْزَلَ عَلَيْكُمُ الْكِتَابَ تَبَيَّنَ لِكُلِّ شَيْءٍ ، وَعَمَرَ فِيْكُمْ نِيَّةً  
أَزْمَانًا<sup>(٢)</sup> حَتَّى أَكْمَلَ لَهُ وَلَكُمْ - فِيمَا أَنْزَلَ مِنْ كِتَابِهِ - دِينُهُ الَّذِي  
رَضِيَ لِنَفْسِهِ ، وَأَنْهَى إِلَيْكُمْ ، عَلَى لِسَانِهِ ، مَحَابَهُ مِنَ الْأَعْمَالِ  
وَمَكَارِهِ<sup>(٣)</sup> وَنَوَاهِيهِ وَأَوْامِرَهُ ، فَالْقَى إِلَيْكُمُ الْمَعْذِرَةَ ، وَاتَّخَذَ  
عَلَيْكُمُ الْحُجَّةَ ، وَقَدَمَ إِلَيْكُمْ بِالْوَعِيدِ ، وَأَنْذَرَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ  
شَدِيدٍ ، فَاسْتَدِرِكُوا بَيْقَيَّةً أَيَّامَكُمْ ، وَاصْبِرُوا لَهَا أَنْفُسَكُمْ<sup>(٤)</sup> ؛ فَإِنَّهَا  
قَلِيلٌ فِي كَثِيرِ الْأَيَّامِ الَّتِي تَكُونُ مِنْكُمْ فِيهَا الْغَفَلَةُ وَالْتَّشَاغُلُ عَنِ الْمَوْعِظَةِ ،  
وَلَا تُرْخَصُوا لِأَنْفُسِكُمْ فَتَذَهَّبَ إِلَيْكُمُ الرُّحْصُ فِيهَا مَذَاهِبُ الظَّلْمَةِ<sup>(٥)</sup>

= سعة . والكم - بالتحريك - الخلق ، أو خرج النفس ، والأخذ بالكم : كناية عن التضييق عند مداركة الأجل .

(١) بين لكم أعمالكم وحددها .

(٢) عمر نبيه : مد في أجله .

(٣) محابه : مواضع حبه ، وهي الأعمال الصالحة .

(٤) « اصبروا أنفسكم » اجعلوا لأنفسكم صبراً فيها ، وهو مأخوذ من قوله تعالى : « واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالعدا والعناد » ويقال : « صبر فلان نفسه على كذا » أي حبسها عليه ، يتعدى فينصب بنفسه .

(٥) الظلمة : جمع ظالم ، وقد نهى عن الأخذ برخص المذاهب لأنه لا يجوز للواحد من العامة أن يقلد كلام من أنفسكم في ترك تشديد المعصية ، ولا تساعروها وترخصوا لها في ارتكاب الصغائر والمحقرات من الذنوب فتهجم بكم على الكبائر ، لأن من مرن على =

وَلَا تُدَاهِنُوا فِيهِجُمْ بِكُمْ<sup>(١)</sup> الْأَدْهَانُ عَلَى الْمُصِيَّةِ . عِبَادَ اللَّهِ ، إِنَّ  
أَنْصَحَ النَّاسِ لِنَفْسِهِ أَطْوَعُهُمْ لِرَبِّهِ ، وَإِنَّ أَغْشَهُمْ لِنَفْسِهِ أَعْصَاهُمْ  
لِرَبِّهِ ، وَالْمَغْبُونُ مَنْ غَبَنَ نَفْسَهُ<sup>(٢)</sup> وَالْمَعْبُوتُ مَنْ سَلِمَ لَهُ دِينُهُ<sup>(٣)</sup>  
وَالسَّعِيدُ مَنْ وُعِظَ بِغَيْرِهِ ، وَالشَّقِيقُ مَنْ آتَنَخَدَعَ لِهَوَاهُ . وَأَعْلَمُوا أَنَّ  
يَسِيرَ الرَّيَاءُ شِرْكًا<sup>(٤)</sup> وَمُجَالَسَةُ أَهْلِ الْهَوَى مَنْسَةٌ لِلْإِيمَانِ<sup>(٥)</sup>  
وَمَحْضَرَةٌ لِلشَّيْطَانِ . جَانِبُوا الْكَذِبَ فَإِنَّهُ مُجَانِبٌ لِلْإِيمَانِ ، الْصَادِقُ  
عَلَى شُرَفٍ مَنْجَاهٍ وَكَرَامَةٍ ، وَالْكَاذِبُ عَلَى شَفَافَ مَهْوَاهُ وَمَهَانَةٍ ؛ وَلَا  
تُحَاسِدُوا فَإِنَّ الْحَسَدَ يَاكُلُ الْإِيمَانَ كَمَا تَاكلُ النَّارُ الْحَطَبَ ، وَلَا  
تَبَاغِضُوا فَإِنَّهَا الْحَالِقَةُ<sup>(٦)</sup> وَأَعْلَمُوا أَنَّ الْأَمَلَ يُسْهِي الْعُقْلَ ، وَيُنْسِي  
الْذَّكْرَ<sup>(٧)</sup> فَأَكَذِبُوا الْأَمَلَ فَإِنَّهُ غُرُورٌ ، وَصَاحِبُهُ مَغْرُورٌ .

---

= أمر تدرج من صغيرة إلى كبيرة ، فتسوء العاقبة ، وتقعوا فيها وقع فيه الظلمة من  
قبلكم .

(١) المداهنة : النفاق ، والمصانعة : إظهار خلاف ما في الطوبية ، والادهان : مثله قال الله  
تعالى : « وَدُولَا لَوْ تَدْهَنْ فِي دَهَنُونْ » .

(٢) المغبون : المخدوع .

(٣) والمعبوط : المستحق لتطلع النفوس إليه ، والرغبة في نيل مثل نعمته .

(٤) الرياء : أن تعمل ليراك الناس ، وقلبك غير راغب فيه .

(٥) « منساة للإيمان » : موضع لنسائه ، وداعية للذهول عنه ، و « محضر للشيطان » :  
مكان لحضوره ، وداع له .

(٦) « فانها » أي : المبغضة « الحالقة » ، أي الماحية لكل خير وبركة .

(٧) الأمل الذي يذهل العقل وينسى ذكر الله وأوامره ونواهيه : هو استقرار النفس على ما  
وصلت إليه غير ناظرة إلى تغير الأحوال ولا آخذة بالحزم في الأعمال .

## وَمِنْ خُطْبَةِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

عِبَادَ اللَّهِ إِنَّ مِنْ أَحَبِّ عِبَادِ اللَّهِ إِلَيْهِ عَبْدًا أَعْانَهُ اللَّهُ عَلَى  
نَفْسِهِ فَأَسْتَشْعِرُ الْحُزْنَ ، وَتَجْلِبُ الْخَوْفَ<sup>(١)</sup> ، فَزَهْرَ مَصْبَاحُ الْهُدَى  
فِي قَلْبِهِ ، وَأَعْدَّ الْقَرَى لِيَوْمِهِ الْنَّازِلِ بِهِ<sup>(٢)</sup> ، فَقَرَبَ عَلَى نَفْسِهِ  
الْبَعِيدَ ، وَهُوَنَ الشَّدِيدُ<sup>(٣)</sup> : نَظَرَ فَأَبْصَرَ ، وَذَكَرَ فَاسْتَكْثَرَ<sup>(٤)</sup> ،  
وَأَرْتَوَى مِنْ عَذْبِ فُرَاتٍ سَهُلَتْ لَهُ مَوَارِدُهُ فَشَرِبَ نَهْلًا<sup>(٥)</sup> ، وَسَلَكَ  
سَيِّلًا جَدَدًا<sup>(٦)</sup> ، قَدْ خَلَعَ سَرَابِيلَ الشَّهَوَاتِ ، وَتَخَلَّى مِنَ الْهُمُومِ  
إِلَّا هَمًا وَاحِدًا آنْفَرَدَ بِهِ<sup>(٧)</sup> فَخَرَجَ مِنْ صِفَةِ الْعَمَى ، وَمُشَارِكَةِ أَهْلِ

(١) استشعر : لبس الشعار ، وهو ما يلي البدن من اللباس ، وتجلب : ليس الجلباب ، وهو ما يكون فوق جميع الثياب ، والحزن : العجز عن الوفاء بالواجب ، وهو قلبي لا يظهر له أثر في العمل الظاهر . أما الخوف فيظهر أثره في البعد عنها يغضب الله ، والمبادرة للعمل فيما يرضيه ، وذلك أثر ظاهر ، وزهر مصباح المدى : تلاوة وأضاء .

(٢) القرى - بالكسر - : ما يهيا للضيف ، وهو هنا العمل الصالح بهيه لقاء الموت وحلول الأجل .

(٣) جعل الموت على بعده قريباً منه فعمل له ولذلك هان عليه الصبر عن اللذائذ الفانية ، والأخذ بالجد في إحراف الفضائل السامية ، وذلك هو الشديد .

(٤) ذكر الله فاستكثر من العمل في رضاه ، والعذب والفرات : مترا福德ان .

(٥) النهل : أو الشرب ، والمراد أخذ حظاً لا يحتاج معه إلى العمل ، وهو الشرب الثاني ، وقال ابن أبي الحميد : «يجوز أن يكون أراد بقوله نهل المصدر من نهل ينهل نهلًا - مثل طرب يطرب طرباً - أي : شرب حتى روی ، ويجوز أن يريد بالنيل الشرب الأول خاصة ، ويريد أنه اكتفى بما شربه أولاً فلم يحتاج إلى العلل» أو بعض إيضاح .

(٦) الجدد - بالتحريك - : الأرض الغليظة ، أي : الصلبة المستوية ، ومثلها يسهل السير فيه .

(٧) الهم الواحد : هو هم الوقوف عند حدود الشريعة .

آلهوى ، وصار من مفاتيح أبواب الهدى ومغاليق أبواب الردى ،  
 قد أبصر طريقه ، وسلك سبيله ، وعرف منارة ، وقطع غماره<sup>(١)</sup> ،  
 واستمسك من العرى بآوثيقها ، ومن الجبال بآمنتها ، فهو من  
 الآيقين على مثل ضوء الشمس : قد نصب نفسه لله - سبحانه -  
 في أرفع الأمور من إصدار كل وارide عليه ، وتصير كل فرع إلى  
 أصله<sup>(٢)</sup> مضباح ظلمات ، كشاف عشاوات ، مفتاح مبهمات ،  
 دفاع معضلات<sup>(٣)</sup> ، دليل فلوات<sup>(٤)</sup> ، يقول فيهم ، ويسكت  
 فيسلم : قد أخلص لله فاستخلصه فهو من معادن دينه ، وأوتاد  
 أرضيه ، قد ألزم نفسه العدل ، فكان أول عدله نفي آلهوى عن  
 نفسه ، يصف الحق ويعمل به ، لا يدع للخير غاية إلا أمها<sup>(٥)</sup> ،  
 ولا مظنة إلا قصدها<sup>(٦)</sup> ، قد أمكن الكتاب من زمامه<sup>(٧)</sup> فهو قائده

(١) جمع غمر - بالفتح - وهو معظم البحر ، والمراد أنه عبر بحار المهالك إلى سواحل النجاة .

(٢) لأن من كان هدنه الزام حدود الله في أوامره ونواهيه نفذت بصيرته إلى حقائق سر الله في ذلك ، فصار من درجات العرفان بحيث لا يرد عليه أمر إلا أصدره على وجهه ، ولا يعرض له فرع إلا رده إلى أصله .

(٣) عشاوات : جمع عشاوة ، وهي سوء البصر أو العمى ، أي : إنه يكشف عن ذوي العشاوات عشاوتها . ويرى عشاوات : جمع عشاوة - بتثليث الأول - وهي الأمر الملتبس ، والمعضلات : الشدائد والأمور لا يهتدى لوجهها .

(٤) الفلوات : جمع فلة ، وهي الصحراء الواسعة ، مجاز عن مجالات العقول في الوصول إلى الحقائق .

(٥) أمها : قصدها .

(٦) « مظنة » ، أي : موضع ظن لوجود الفائدة .

(٧) الكتاب : القرآن ، وأمكنته من زمامه : تمثيل لانتقاده لأحكامه ، بأنه مطية والكتاب يقوده إلى حيث شاء .

وَإِمَامُهُ ، يَحْلُّ حَيْثُ حَلَّ ثَقْلُهُ<sup>(١)</sup> وَيَنْزَلُ حَيْثُ كَانَ مَنْزِلُهُ .

وَآخَرَ قَدْ تَسْمَى عَالِمًا وَلَيْسَ بِهِ<sup>(٢)</sup> فَاقْتَبَسَ جَهَائِلَ مِنْ جُهَاهِ ،  
وَأَضَالِيلَ مِنْ ضُلَالٍ وَنَصَبَ لِلنَّاسِ شَرَكًا مِنْ حَبَائِلِ غُرُورٍ ، وَقَوْلَ  
زُورٍ ، قَدْ حَمَلَ الْكِتَابَ عَلَى آرَائِهِ ؛ وَعَطَفَ الْحَقَّ عَلَى أَهْوَائِهِ ،  
يُؤْمِنُ<sup>(٣)</sup> مِنَ الْعَظَائِمِ ، وَيَهُونُ كَبِيرُ الْجَرَائِمِ يَقُولُ : « أَقْفُ عِنْدَ  
الشُّبُهَاتِ » وَفِيهَا وَقَعَ ؛ « وَأَعْتَرُلُ الْبِدَعَ » وَبِينَهَا آضْطَبَعَ ، فَالصُّورَةُ  
صُورَةُ إِنْسَانٍ ، وَالْقَلْبُ قَلْبُ حَيَوانٍ ، لَا يَعْرُفُ بَابَ الْهُدَى فَيَتَبَعُهُ  
وَلَا بَابَ الْعُمَى فَيَصُدُّ عَنْهُ ؛ فَذَلِكَ مَيْتُ الْأَحْيَاءِ فَأَيْنَ تَذَهَّبُونَ ؟ وَأَيْ  
تُؤْفَكُونَ ؟<sup>(٤)</sup> وَالْأَعْلَامُ قَائِمَةٌ ! وَالآيَاتُ وَاضِحَّةٌ ! وَالْمَنَارُ مَنْصُونَةٌ !  
فَأَيْنَ يُتَاهُ بِكُمْ<sup>(٥)</sup> بَلْ كَيْفَ تَعْمَهُونَ ؟ وَبَيْنَكُمْ عِتَرَةُ نَبِيِّكُمْ ، وَهُمْ أَزِمَّةُ  
الْحَقِّ ، وَأَعْلَامُ الدِّينِ ، وَالسِّنَّةُ الصَّدِيقُ ، فَانْزِلُوهُمْ بِالْحَسْنِ مَنَازِلِ

(١) ثقل المسافر - محركة - : متاعه وحشمه ، وثقل الكتاب : ما يحمل من أوامر ونواه .

(٢) « وَآخَرَ - الْخَ » : هذا عبد آخر غير العبد الذي وصفه بالأوصاف السابقة ، يخالف في  
وصفه وصفه ؛ واقتبس : استفاد . جهائل : جمع جهالة ، ويراد منها هنا تصور الشيء  
على غير حقيقته ، ولا يستفاد من الجهال إلا ذلك ، والأضاليل الضلالات ، جمع ضلال  
على غير قياس ، أو هو جمع أصلولة ، ويقال : لا واحد لها من لفظها وهو الأشهر ،  
والضلال - بضم فتشديد - : جمع ضال .

(٣) « عَطْفُ الْحَقِّ - الْخَ » : حمل الحق على رغباته ، أي : لا يعرف حقاً إلا إياها .

(٤) تُؤْفَكُون : تغلبون وتصرفون - بالبناء للمجهول - والأعلام الدلائل على الحق من  
معجزات ونحوها ، والمنار : جمع منارة ، والمراد هنا ما أقيم علامه على الخبر والشر .

(٥) يُتَاهُ بِكُمْ : من التي يُعنى الضلال والخيرة ، وتعْمَهُون : تتحيرون وعترة الرجل : نسله  
ورهطه .

القرآن<sup>(١)</sup> وَرِدُوهُمْ وَرُودُ الْهَمِ الْعِطَاش<sup>(٢)</sup> .

أَيُّهَا النَّاسُ ، خُذُوهَا مِنْ خَاتَمِ النَّبِيِّنَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ وَآلِهِ وَسَلَّمَ : «إِنَّهُ يَمُوتُ مَنْ مَاتَ مِنَا وَلَيْسَ بِمَيِّتٍ»<sup>(٣)</sup> وَبَيْلَى مَنْ بَلَى مِنَا وَلَيْسَ بِبَالٍ » فَلَا تَقُولُوا بِمَا لَا تَعْرِفُونَ ؛ فَإِنَّ أَكْثَرَ الْحَقِّ فِيمَا تَنْكِرُونَ<sup>(٤)</sup> وَأَعْذِرُوا مَنْ لَا حُجَّةَ لِكُمْ عَلَيْهِ ، وَإِنَّا هُوَ ، إِنَّمَا أَعْمَلُ فِيْكُمْ بِالثُّقلِ الْأَكْبَرِ<sup>(٥)</sup> ؟ وَأَتُرُكُ فِيْكُمُ الْثُّقلَ الْأَصْغَرَ ، قَدْ رَكَزْتُ فِيْكُمْ رَأْيَةَ الْإِيمَانِ ، وَوَقَفْتُكُمْ عَلَىٰ حُدُودِ الْحَلَالِ وَالْحَرَامِ وَأَبْسَتُكُمُ الْعَافِيَةَ مِنْ عَذْلِي ، وَفَرَشْتُكُمُ الْمَعْرُوفَ مِنْ قَوْلِي وَفَعْلِي<sup>(٦)</sup> وَأَرَيْتُكُمْ كَرَائِمَ الْأَخْلَاقِ مِنْ نَفْسِي ، فَلَا تَسْتَعْمِلُوا آرَائِي فِيمَا لَا يُدْرِكُ قَعْرَةُ الْبَصَرِ ، وَلَا تَتَغْلَغِلُ إِلَيْهِ الْفِكْرُ .

وَمِنْهَا : حَتَّىٰ يَطْنَعُ الظَّانُ أَنَّ الدُّنْيَا مَعْقُولَةٌ عَلَىٰ بَنِي أُمَّيَّةٍ<sup>(٧)</sup>

(١) أي : أحلوا عترة النبي من قلوبكم محل القرآن من التعظيم والاحترام ، وإن القلب هو أحسن منازل القرآن .

(٢) هلموا إلى بحار علومهم مسرعين كما تسرع الميت - أي : الابل العطشى - إلى الماء .

(٣) خذوا هذه القضية عنه ، وهي «إنه يموت الميت من أهل البيت وهو في الحقيقة غير ميت» لبقاء روحه ساطعة النور في عالم الظهور .

(٤) الجاهل يستغمض الحقيقة فينكرها ، وأشد الحقائق دفائقن .

(٥) الثقل هنا : بمعنى النفيس من كل شيء ، وفي الحديث عن النبي قال : « تركت فيكم الثقلين : كتاب الله ، وعترتي » أي : النفيسين ، وأمير المؤمنين قد عمل بالثقل الأكبر ، وهو القرآن ، وترك الثقل الأصغر - وهو ولدها ، ويقال : عترته - قدوة للناس .

(٦) فرشتكم : بسطت لكم .

(٧) مقصورة عليهم ، مسخرة لهم ، كأنهم شدواها بعقال كالناقة « تتحمهم درها » أي : لبناها .

تَمْنَحُهُمْ دَرَّاهَا وَتُورِدُهُمْ صَفْوَهَا ، وَلَا يُرْفَعُ عَنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ سَوْطُهَا ،  
وَلَا سَيْفُهَا ، وَكَذَبَ الظَّانُ لِذَلِكَ ؛ بَلْ هِيَ مَجَّةٌ مِنْ لَذِذِ  
الْعِيشِ<sup>(١)</sup> يَتَطَعَّمُونَهَا بُرْهَةً ، ثُمَّ يَلْفِظُونَهَا جُمْلَةً .

## وَمِنْ فُطْبَةٍ لِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

٨٩

أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنَّ اللَّهَ لَمْ يَقْصِمْ جَبَارِيَّ دَهْرٍ قَطُّ<sup>(٢)</sup> إِلَّا بَعْدَ  
تَهْبِيلٍ وَرَخَاءٍ ، وَلَمْ يَجْبُرْ عَظِيمًا أَحَدًا مِنَ الْأَمَمِ إِلَّا بَعْدَ أَزْلٍ  
وَبَلَاءٍ ، وَفِي<sup>(٣)</sup> دُونِ مَا أَسْتَقْبَلْتُمْ مِنْ عَتَبٍ ، وَمَا أَسْتَدْبَرْتُمْ مِنْ  
خَطْبٍ مُعْتَبِرًا وَمَا<sup>(٤)</sup> كُلُّ ذِي قَلْبٍ يُلَبِّيُّ ، وَلَا كُلُّ ذِي سَمْعٍ يُسَمِّعُ ،  
وَلَا كُلُّ نَاظِرٍ يُبَصِّرُ ، فِيَا عَجَبِي ، وَمَا لِيَ لَا أَعْجَبُ ، مِنْ خَطَاطِهِ  
الْفِرَقُ عَلَى آخْتِلَافِ حُجَّجَهَا فِي دِينِهَا ! لَا يَقْتَصُونَ أَثْرَ نَبِيٍّ ، وَلَا

(١) مجة - بضم الميم - واحدة المع - بضمها أيضاً - وهي نقط العسل أي : قطرة عسل تكون في أفواههم كما تكون في فم النحلة يذوقونها زماناً ثم يقدفونها وهذا التفسير أفضل من تفسير المجة - بالفتح - وبالواحدة من مصدر « مع الشراب من فيه » إذا رمى به .

(٢) يقصم : يهلك ، وحد القسم الكسر .

(٣) جبر العظم : طه بعد الكسر حتى يعود صحيحاً ، والأزل - بالفتح - الشدة .

(٤) العتب - بسكون التاء - يزيد منه عتب الزمان ، مصدر « عتب عليه » إذا وجد عليه ، وإذا وجد الزمان على شخص اشتد عليه وقهره ، والأصح أنه بتحريك التاء : إما مفرد بمعنى الأمر الكريه والفساد ، أو جمع عتبة - بالتحريك - بمعنى الشدة . يقال : « ما في هذا الأمر رتبة ولا عتبة » أي : شدة . أي : إنكم بجلديرون أنـ تعتروا بأقل من الشدة المقبولة عليكم بعد ضعف أمركم وأقل من الخطب العظيم الذي مر بكم ، فكيف بمثل هذه الأمور الجسام فألمت أجدر أنـ تعتبروا بها؟

يَقْتَدُونَ بِعَمَلِ وَصِيَّ ، وَلَا يُؤْمِنُونَ بِغَيْبٍ ، وَلَا يَعْفُونَ عَنْ عَيْبٍ<sup>(١)</sup>  
 يَعْمَلُونَ فِي الْشُّبُهَاتِ وَسَيِّرُونَ فِي الْشَّهَوَاتِ ، الْمَعْرُوفُ عِنْهُمْ  
 مَا عَرَفُوا ، وَالْمُنْكَرُ عِنْهُمْ مَا أَنْكَرُوا<sup>(٢)</sup> ، مَفْزَعُهُمْ فِي الْمُعْضِلَاتِ  
 إِلَى أَنفُسِهِمْ ، وَتَعْوِيلُهُمْ فِي الْمُهِمَّاتِ عَلَى آرَائِهِمْ ، كَانَ كُلُّ  
 آمْرٍ يُعْلَمُ بِهِمْ إِمَامٌ نَّفَسِهِ ، قَدْ أَخَذَ مِنْهَا فِيمَا يَرَى بِعُرَى ثِقَاتٍ  
 وَأَسْبَابٍ مُحْكَمَاتٍ .

### وَهُنَّ خُطْبَةُ لِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

٨٧

أَرْسَلَهُ عَلَى حِينِ فَتْرَةِ مِنَ الرُّسُلِ ، وَطُولَهُ هَجْعَةٌ مِنَ  
 الْأَمْمِ ، وَأَعْتِزَامٌ مِنَ الْفِتْنَى<sup>(٣)</sup> ، وَأَنْتِشارٌ مِنَ الْأُمُورِ ، وَتَلَظُّ مِنَ  
 الْحُرُوبِ<sup>(٤)</sup> ، وَالْأَرْضُ كَاسِفَةُ النُّورِ ، ظَاهِرَةُ الْغُرُورِ ، عَلَى حِينِ  
 أَصْفَرَاءِ مِنْ وَرِيقَهَا<sup>(٥)</sup> ، وَإِيَاسٌ مِنْ ثَمَرَهَا ، وَأَغْوَارٌ مِنْ مَائِهَا ،

(١) ولا يعفون - بكسر العين وكسر الفاء - « من عففت عن الشيء » إذا كففت عنه .

(٢) أي : يستحسنون ما بدا لهم استحسانه ، ويستقبحون ما خطط لهم قبحه بدون رجوع إلى دليل بين . أو شريعة واضحة : يشق كل منهم بخواطر نفسه ، بأنه أخذ منها بالعروة الوثقى ، على ما بها من جهل ونقص .

(٣) الفترة بين الرسل : انقطاع الرسالة والوحى . والهجمة - بفتح فسكون ، فهي الهيبة كالجلسة من الجلوس « اعتزام » من قولهم « اعتزم الفرس » إذا مر جامحاً ، أي : وغلبة من الفتنة . ويروى « اعتزام » بالراء المهملة من العرام ، وهو الشره ، ويقال : اعتزمت الفرس ، إذا سقطت ومالت ، ويروى « اعتراض » بالضاد المعجمة بدل الميم .

(٤) و « تلظ » ، أي : تلهب وفي التنزيل « فأنذرتم ناراً تلظى » .

(٥) هذا وما بعده تمثيل لتغيير الدنيا ، وإشراها على الزوال ، ويساس الناس من التمتع =

قَدْ دَرَسْتَ مَنَارَ الْهُدَىٰ ، وَظَهَرَتْ أَعْلَامُ الرَّدَىٰ ، فَهِيَ مُتَجَهَّمَةٌ  
 لِأَهْلِهَا<sup>(١)</sup> عَائِسَةٌ فِي وَجْهِ طَالِبِهَا ، ثَمَرُهَا الْفِتْنَةُ ، وَطَعَامُهَا  
 الْجِيفَةُ ، وَشِعَارُهَا الْخَوْفُ ، وَدِثارُهَا السَّيْفُ<sup>(٢)</sup> . فَاعْتَرُوا ، عِبَادَ  
 اللَّهِ ، وَآذُكُرُوا تِيكَ الَّتِي آبَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ بِهَا مُرْتَهِنُونَ<sup>(٣)</sup> وَعَلَيْهَا  
 مُحَاسِبُونَ . وَلَعْمَرِي مَا تَقَادَمْتُ بِكُمْ وَلَا بِهِمُ الْعَهْوُدُ ، وَلَا خَلَتْ  
 فِيمَا بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمُ الْأَحْقَابُ وَالْقُرُونُ<sup>(٤)</sup> وَمَا أَنْتُمُ الْيَوْمَ مِنْ يَوْمٍ كُنْتُمْ  
 فِي أَصْلَابِهِمْ بَيْعِيدٍ . وَاللَّهُ مَا أَسْمَعَكُمُ الرَّسُولُ شَيْئًا إِلَّا وَهَا أَنَا ذَا  
 الْيَوْمِ مُسْمِعُكُمُوهُ ، وَمَا أَسْمَاعُكُمُ الْيَوْمَ بِدُونِ أَسْمَاعِهِمْ بِالْأَمْسِ وَلَا  
 شَقَّتْ لَهُمُ الْأَبْصَارُ ، وَلَا جَعَلْتُ لَهُمُ الْأَفْيَدَةَ فِي ذَلِكَ الْأَوَانِ إِلَّا  
 وَقَدْ أَعْطَيْتُمْ مِثْلَهَا فِي هَذَا الزَّمَانِ . وَاللَّهُ مَا بَصَرْتُمْ بَعْدَهُمْ شَيْئًا  
 جَهِلُوهُ ، وَلَا أَصْفَيْتُمْ بِهِ وَحْرِمُوهُ وَلَقَدْ نَزَلْتُ بِكُمُ الْبَلِيلَةُ جَائِلًا

= بها أيام الجاهلية . واغورار الماء : ذهابه ، ويروى « إعوار مائتها » بالمهملة - من قولهم « فلا عوراء » لا ماء بها .

(١) من « تجهمه » أي : استقبله بوجه كريه .

(٢) « ثمرها الفتنة » أي : ليست لها نتيجة سوى الفتنة والجيفه : إشارة إلى أكل العرب للميتة من شدة الاضطرار ، والشعار من الشياطين : ما يلي البدن ، والدثار : فوق الشعار . ولما كان الخوف بتقدم السيف كان الخوف شعاراً والسيف دثاراً ، وأيضاً فالخوف باطن والسيف ظاهر .

(٣) « تيك » إشارة إلى سينات الأعمال ويواطن العقائد ، وقبائح العادات ، و « هم بها مرتنهنون » أي : محبوسون على عواقبها في الدنيا من الذل والضعف .

(٤) الأحباب : جمع حقب - بالضم وبضمتين - قيل : ثمانون سنة ، وقيل : أكثر ، وقيل : هو الدهر .

(٥) يريد أن حالهم كحال من سبقوهم ، وأن من السابقين من اهتدى بهدى الرسول فنجا من سوء عاقبة ما كان فيه ، ومنهم من جهل فحل به من النكال ما حل . والامام اليم =

خِطَامُهَا<sup>(١)</sup> رَخْوًا بِطَانِهَا ، فَلَا يَغُرِّنُكُمْ مَا أَصْبَحَ فِيهِ أَهْلُ الْغُرُورِ ،  
فَإِنَّمَا هُوَ ظِلٌّ مَمْدُودٌ ، إِلَى أَجَلٍ مَعْدُودٍ .

## وَمِنْ خُطْبَةِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

٦٨

الْحَمْدُ لِلَّهِ الْمَعْرُوفُ مِنْ غَيْرِ رُؤْيَاٰ ، وَالْخَالِقُ مِنْ غَيْرِ  
رَوْيَاٰ<sup>(٢)</sup> ، الَّذِي لَمْ يَرْزُلْ قَائِمًا دَائِمًا ؛ إِذْ لَا سَمَاءٌ ذَاتُ أَبْرَاجٍ ،  
وَلَا حُجْبٌ ذَاتُ أَرْتَاجٍ<sup>(٣)</sup> وَلَا لَيْلٌ دَاجٌ ، وَلَا بَحْرٌ سَاجٌ ، وَلَا  
جَبَلٌ دُوْ فِجَاجٌ ، وَلَا فَجَّ دُوْ آغْوِجَاجٌ ، وَلَا أَرْضٌ ذَاتُ مِهَادٍ ، وَلَا  
خَلْقٌ ذُو آعْتِمَادٍ : ذَلِكَ مُبْتَدِعُ الْخَلْقِ وَوَارِثُهُ<sup>(٤)</sup> وَإِلَهُ الْخَلْقِ  
وَرَازِقُهُ ، وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ دَائِيَانٌ فِي مَرْضَاتِهِ<sup>(٥)</sup> : يُبْلِيَانِ كُلَّ جَدِيدٍ

= مع هؤلاء كما كان الرسول مع أولئك ، وحال السامعين في المدارك كحال السابقين ،  
وليسوا هؤلاء مختصين بشيء حرمه أولئك ، ولا عالمين بأمر جهلوه ، « أصفيتهم »  
أي : خصصتم ، مبني للمجهول .

(١) الخطام - كتاب - : ما جعل في أنف البعير لينقاد به ، وجولان الخطام : حركته  
وعدم استقراره لأنه غير مشدود . والعبارة تصوير لأنطلاق الفتنة تأخذ فيهم مأخذها :  
لا مانع لها ولا مقاوم ، وبطان البعير : حزام يجعل تحت بطنه ، ومتى استرخي كان  
الراكب على خطر السقوط .

(٢) روية : فكر ، وإمعان نظر .

(٣) الأرتاج : جمع رتج - بالتحريك - وهو الباب العظيم ، والداجي : المظلوم ،  
والساكن ، والفجاج : جمع فج ، وهو الطريق الواسع بين جبلين والمهداد -  
بزنة كتاب - الفراش . والخلق : بمعنى المخلوق « ذو اعتماد » أي : بطش وتصرف  
بقصد وإرادة .

(٤) مبتدع الخلق : منشه من العدم المحسن ، ووارثه : الباقي بعده .

(٥) دائيان : ثانية دائب ، وهو المجد المجهود ، وصفهما بذلك لتعاقبهما على حال  
واحدة لا يفتران ولا يسكنان ، وذلك كما أراد الله سبحانه .

وَيُقْرِّبَانِ كُلَّ بَعِيدٍ ، قَسْمَ أَرْزَاقِهِمْ ، وَأَحْصَى آثَارَهُمْ وَأَعْمَالَهُمْ ،  
وَعَدَّهُمْ أَنْفَاسِهِمْ ، وَخَائِنَةً أَعْيُنِهِمْ ، وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ مِنْ  
الضَّمِيرِ<sup>(١)</sup> وَمُسْتَقْرَرُهُمْ وَمُسْتَوْدِعُهُمْ مِنَ الْأَرْحَامِ وَالظُّهُورِ ، إِلَى أَنْ  
تَتَنَاهِي بِهِمُ الْغَایَاتُ ، هُوَ الَّذِي أَشْتَدَّ نِقْمَتُهُ عَلَى أَعْدَائِهِ فِي  
سَعَةِ رَحْمَتِهِ ، وَاتَّسَعَتْ رَحْمَتُهُ لِأُولَائِيهِ فِي شِدَّةِ نِقْمَتِهِ ، قَاهِرٌ مِنْ  
عَازَّهُ<sup>(٢)</sup> وَمُدْمِرٌ مِنْ شَاقَّهُ ، وَمُذْلِلٌ مِنْ نَاوَاهُ ، وَغَالِبٌ مِنْ عَادَاهُ ،  
وَمَنْ تَوَكَّلَ عَلَيْهِ كَفَاهُ ، وَمَنْ سَأَلَهُ أَعْطَاهُ ، وَمَنْ أَفْرَضَهُ قَضَاهُ<sup>(٣)</sup> ،  
وَمَنْ شَكَرَهُ جَزَاهُ .

عِبَادَ اللَّهِ ، زِنُوا أَنفُسَكُمْ قَبْلَ أَنْ تُوزَّنُوا ، وَحَاسِبُوهَا مِنْ قَبْلِ  
أَنْ تُحَاسِبُوهَا<sup>(٤)</sup> وَتَنْفَسُوا قَبْلَ ضِيقِ الْخَنَاقِ ، وَأَنْقَادُوا قَبْلَ عُنْفِ  
السُّيَاقِ<sup>(٥)</sup> وَأَعْلَمُوا أَنَّهُ مَنْ لَمْ يُعْنِ عَلَى نَفْسِهِ حَتَّى يَكُونَ لَهُ مِنْهَا

(١) « من الضمير » بيان لما تخفي الصدور، وذلك أخفى من خائنة الأعين ، وهي : ما يفارق من النظر إلى ما لا يحل ، وتلك أخفى مما قبلها من الارحام والظهور ، أي : فيها . أو تكون « من » للتبعيض ، أي ؛ الجزء الذي كانوا من أرحام الامهات وظهور الآباء .

(٢) عازه : رام مشاركته في شيء من عزته ، وشاقه : نازعه ، وناواه : خالقه .

(٣) جعل تقديم العمل الصالح بمنزلة القرض ، والثواب عليه بمنزلة قضاء الدين ؛ إظهاراً لتحقيق الجزاء على العمل . قال تعالى : « من ذا الذي يقرض الله قرضاً حسناً فتضاعف له أضعافاً كثيرة ».

(٤) يقول : اعتبروا أعمالكم وأنتم مختارون قادرؤن على استدرراك الفارط قبل أن يكون هذا الاعتبار فعل غيركم وأنتم لا تقدرون على استدرراك ما يكون قد فرط منكم .

(٥) العنف - بضم فسكون - ضد الرفق ، ويقال . عنف عليه ، وعف به - من باب كرم فيها - وأصل العنف الذي لا رفق له برکوب الخيل ، وجمعه عنف - وتقول أيضاً :

وَاعِظُ وَزَاجِرُ لَمْ يَكُنْ لَهُ مِنْ غَيْرِهَا زَاجِرٌ وَلَا وَاعِظٌ<sup>(۱)</sup>.

## وَمِنْ خُطْبَةِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

٦٩

تُعرَفُ بخطبة الأشباح ، وهي من جلائل خطبه عليه السلام ، وكان سأله سائل أن يصف الله حتى كأنه يراه عياناً ، فغضبت عليه السلام لذلك .

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَا يَفِرُّ الْمَنَعُ وَالْجُمُودُ<sup>(۲)</sup> ، وَلَا يُكْدِيهِ  
الْإِعْطَاءُ وَالْجُودُ ؛ إِذْ كُلُّ مُعْطٍ مُنْتَقِصٌ سِوَاهُ ، وَكُلُّ مَانِعٍ مَذْمُومٌ مَا  
خَلَاهُ ، وَهُوَ الْمَنَانُ بِفَوَائِدِ النَّعْمٍ ، وَعَوَائِدِ الْمَزِيدِ وَالْقِسْمِ ، عِيَالُهُ  
الْخَلْقُ ضَمِينُ أَرْزَاقِهِمْ ، وَقَدْرُ أَقْوَاتِهِمْ ، وَنَهَجَ سَيِّلَ الرَّاغِبِينَ  
إِلَيْهِ ، وَالْطَّالِبِينَ مَا لَدَيْهِ ، وَلَيْسَ بِمَا سُئِلَ بِأَجْرَوَدِ مِنْهُ بِمَا لَمْ  
يُسْأَلْ ، الْأَوَّلُ الَّذِي لَمْ يَكُنْ لَهُ قَبْلُ فَيَكُونُ شَيْءٌ قَبْلَهُ ، وَالْآخِرُ  
الَّذِي لَيْسَ لَهُ بَعْدُ فَيَكُونُ شَيْءٌ بَعْدَهُ ؛ وَالرَّادِعُ أَنَّاسِيَ الْأَبْصَارِ عَنْ

---

= اعتفت الأمر ، إذا أخذته بقوة وعنف ، أي : انقادوا إلى ما يطلب منكم باللحث الرفيق قبل أن تساقوا إليه بالعنف الشديد .

(۱) «من لم يعن» - مبني للمجهول - أي : من لم يساعد الله على نفسه حتى يكون لها من وجدانها منه لم يفعله تنبيه غيره ، ويجوز أن يكون مبنياً للفاعل ، أي : من لم يعن الزواجر على نفسه ، والتنذير والاعتبار ، لم تؤثر فيه .

(۲) لا يفره ، لا يزيد ما عنده البخل والجمود - وهو أشد البخل - ولا يكديه » أي لا يفقره ، ولا ينفذ خزاناته ، ويقال : كدت الأرض تكدي فهي كادية ، إذا أبطأ نيتها وقل خيرها ، وتقول : أكديت الأرض ، إذا جعلتها كادية ، ويقال : أكدى الرجل ، إذا قل خيره وفي التنزيل ﴿وَأَعْطَى قَلِيلًا وَأَكْدَى﴾ .

أَنْ تَنَالَهُ أَوْ تُدْرِكَهُ<sup>(١)</sup> مَا آخْتَلَفَ عَلَيْهِ دَهْرٌ فَيَخْتَلِفُ مِنْهُ الْحَالُ ، وَلَا  
كَانَ فِي مَكَانٍ فَيَجُوزُ عَلَيْهِ الِإِنْتِقَالُ ؛ وَلَوْ وَهَبَ مَا تَنَفَّسَتْ عَنْهُ مَعَادِنُ  
الْجِبَالِ<sup>(٢)</sup> وَضَحِكَتْ عَنْهُ أَصْدَافُ الْبِحَارِ ، مِنْ فِلَزِ الْلَّجَنِينَ  
وَالْعِقَيَانِ<sup>(٣)</sup> وَنَثَارَةُ الدُّرِّ وَحَصِيدُ الْمَرْجَانِ مَا أَثْرَ ذَلِكَ فِي جُودِهِ ،  
وَلَا أَنْفَدَ سَعَةً مَا عِنْدَهُ ، وَلَكَانَ عِنْدَهُ مِنْ ذَخَائِرِ الْأَنْعَامِ مَا لَا تُنْفَدِهُ  
مَطَالِبُ الْأَنَامِ<sup>(٤)</sup> ، لِأَنَّهُ الْجَوَادُ الَّذِي لَا يَغِيِّضُهُ سُؤَالُ السَّائِلِينَ<sup>(٥)</sup>  
وَلَا يُبَخِّلُهُ إِلَحَاحُ الْمُلْحِنِينَ . فَانْظُرْ أَيْهَا السَّائِلُ فَمَا ذَلِكَ الْقُرْآنُ  
عَلَيْهِ مِنْ صِفَتِهِ فَأَتَتْمُ بِهِ<sup>(٦)</sup> ، وَأَسْتَضْئِعُ بِنُورِ هَدَايَتِهِ ، وَمَا كَلَّفَكَ  
الشَّيْطَانُ عِلْمًا مِمَّا لَيْسَ فِي الْكِتَابِ عَلَيْكَ فَرْضُهُ وَلَا فِي سُنْنَةِ  
النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَائِمَّةِ الْهُدَى أَثْرُهُ فَكِلْ عِلْمَهُ إِلَى اللَّهِ

(١) أَنَاسِي : جمع إِنْسَان ، وَإِنْسَانُ الْبَصَرُ : هُوَ مَا يَرَى وَسْطُ الْحَدَقَةِ مُتَازِّعًا عَنْهَا فِي لَوْنِهَا .

(٢) أَبْدَعُ الْأَمَامَ فِي تَسْمِيَةِ اِنْفِلَاقِ الْمَعَادِنِ عَنِ الْجَوَاهِرِ تَنَفَّسًا ؛ فَإِنْ أَغْلَبَ مَا يَكُونُ مِنْ ذَلِكَ ، بَلْ كُلُّهُ ، عَنْ تَحْرِكِ الْمَوَادِ الْمُلْتَهِبَةِ فِي جُوفِ الْأَرْضِ إِلَى الْخَارِجِ ؛ وَهِيَ فِي تَبَخْرِهَا أَشْبَهُ بِالنَّفْسِ ، كَمَا أَبْدَعَ فِي تَسْمِيَةِ اِنْفَاتِ الصَّدْفِ عَنِ الدَّرِّ ضَحْكًا .

(٣) الْفَلَزُ - بِكَسْرِ الْفَاءِ وَاللَّامِ - الْجُوَهِرُ النَّفِيسُ ، وَاللَّجَنِينُ : الْفَضْلَةُ الْخَالِصَةُ ، وَالْعِقَيَانُ : ذَهَبٌ يَنْمُو فِي مَعْدَنِهِ وَنَثَارَةُ الدَّرِّ - بِالضَّمِّ - مُشَوَّرَةٌ ، وَفَعَالَةٌ - بِالضَّمِّ - فَاشٌ كَثِيرُ الْوَرَودِ فِيهَا كَانَ مُوْضِعًا لِلْجَيْدِ الْمُخْتَارِ: كَالْخَلَاصَةُ ، أَوِ السَّاقِطُ الْمُتَرَوِّكُ : كَالْقَلَامَةُ ، وَحَصِيدُ الْمَرْجَانِ : مَحْصُودُهُ ، يُشَيرُ إِلَى أَنَّ الْمَرْجَانَ نَبَاتٌ ، وَقَدْ حَقَقْتَهُ كَاشِفَاتُ الْفَنُونِ جَدِيدَهَا وَقَدِيمَهَا .

(٤) أَنْفَدَهُ : بِعْنَى أَفْنَاهُ - وَنَفَدَ - كَفَرَحَ - أَيْ : فَنِي .

(٥) يَغِيِّضُ - بِفَتْحِ حَرْفِ الْمَضَارِعَةِ - مِنْ «غَاضِب» الْمُتَعَدِّي يَقَالُ : غَاضِبُ الْمَاءِ لَازِمًا ، وَغَاضِبُهُ اللَّهُ مُتَعَدِّيًا . وَيَقَالُ : أَغَاضَهُ أَيْضًا ، وَكَلَّاهَا بِعْنَى أَنْفَصَهُ وَأَذْهَبَ مَا عِنْدَهُ ، وَبِخَلَهُ - بِالْتَّخْفِيفِ - مِنْ «أَبْخَلَتْ فَلَانَا» وَجَدَتْهُ بِخَيْلًا . أَمَّا بِخَلَهُ - بِالْتَّشْدِيدِ - فَمَعْنَاهُ رَمَاهُ بِالْبَخْلِ .

(٦) «أَتَتْمُ» أَيْ : اتَّبَعَهُ فَصَفَهُ كَمَا وَصَفَهُ اقْتِدَاءً بِهِ .

سُبْحَانَهُ ؛ فَإِنْ ذَلِكَ مُتَهَىٰ حَقُّ الَّلَّهِ عَلَيْكَ . وَأَعْلَمُ أَنَّ الرَّاسِخِينَ  
فِي الْعِلْمِ هُمُ الَّذِينَ اغْنَاهُمْ عَنِ الْفِتْحَامِ السَّدِيدِ الْمَضْرُوْبَةِ دُونَ  
الْغَيْوَبِ ، إِلَّا قَرَارٌ بِجُمْلَةِ مَا جَهَلُوا تَفْسِيرَةً مِنَ الْغَيْبِ الْمَحْجُوبِ<sup>(١)</sup>  
فَمَدْحَى اللَّهِ أَعْتَرَافُهُمْ بِالْعَجْزِ عَنْ كُنْهِهِ رُسُوخًا ، فَاقْتَصَرَ عَلَىِ  
ذَلِكَ ، وَلَا تُقْدِرُ عَظَمَةُ اللَّهِ سُبْحَانَهُ عَلَىِ قَدْرِ عَقْلِكَ فَتَكُونَ مِنَ  
الْهَالِكِينَ . هُوَ الْقَادِرُ الَّذِي إِذَا ارْتَمَتِ الْأَوْهَامُ لِتُدْرِكَ مُنْقَطَعَ قُدْرَتِهِ<sup>(٢)</sup>  
وَحَاوَلَ الْفِكْرُ الْمُبَرَّأُ مِنْ خَطَرَاتِ الْوَسَاوِسِ أَنْ يَقْعُ عَلَيْهِ فِي  
عَمِيقَاتِ غُيُوبِ مَلْكُوتِهِ<sup>(٣)</sup> وَتَوَلَّهُتِ الْقُلُوبُ إِلَيْهِ<sup>(٤)</sup> لِتَجْرِي فِي كَيْفِيَّةِ  
صِفَاتِهِ<sup>(٥)</sup> وَغَمْضَتْ مَدَاخِلُ الْعُقُولِ فِي حَيْثُ لَا تَبْلُغُهُ الْصَّفَاتُ  
لِتَنَاؤِلِ عِلْمِ ذَاتِهِ<sup>(٦)</sup> رَدَعَهَا وَهِيَ تَجُوبُ مَهَاوِيِ سُدَافِ الْغَيْوَبِ<sup>(٧)</sup>  
مُتَخلِّصَةً إِلَيْهِ ، سُبْحَانَهُ ، فَرَجَعَتْ إِذْ جَبَهَتْ مُعْتَرَفَةً بِأَنَّهُ لَا يُنَالُ

(١) السلد : جمع سلة ، وهي باب الدار ، والاقرار : فاعل « أغناهم » .

(٤) ارتمت الأوهام : ذهبت أمام الأفكار كالطليعة لها ، ومنقطع الشيء : ما إليه ينتهي .

(٣) «مبرأ- الخ»، أما الملابس لهذه المخطرات فمعلوم أنه لا يصل إلى شيء لوقفه عند وساوسه.

(٤) تولدت القلوب إليه : إشتد عشقها حتى أصابها الوله - وهو الحيرة - وقوى ميلها لمعرفة كتبه .

(٥) لتجري الخ : لتجول بصائرها في تحقيق كيف قامت صفاته بذاته ، أو كيف اتصف سمحانة بها .

(٦) «وغمضتــ الخــ ، أيــ : خفــيت طــرق الفــكر ودقــت ، وبلغــت في الــخفاء ولــلدقة إــلى حدــ لا يــبلغه الرــصفــ .

(٧) « دعها - الخ » جواب للشرط في قوله « إذا أرقت - الخ » ودعها : كفها ممدوحا .

والهاري : المهالك ، والسدف - بضم ففتح - جمع سدقة ، وهي القطعة من الليل المظلم ، ووجهت : من جهة إذا ضرب جبهته ، والمراد ردت بالخيبة .

بِجُورِ الْأَعْتِسَافِ كُنْهُ مَعْرِفَتِهِ<sup>(١)</sup> وَلَا تَخْطُرُ بِيَالِ أُولَى الرَّوَيَاتِ  
 خَاطِرَةً مِنْ تَقْدِيرِ جَلَالِ عِزْتِهِ<sup>(٢)</sup> الَّذِي أَبْتَدَعَ الْخَلْقَ عَلَى غَيْرِ  
 مِثَالٍ أَمْتَلَهُ<sup>(٣)</sup> وَلَا مِقْدَارٍ أَحْتَذَى عَلَيْهِ مِنْ خَالِقٍ مَعْهُودٍ كَانَ قَبْلَهُ ،  
 وَأَرَانَا مِنْ مَلْكُوتِ قُدْرَتِهِ ، وَعَجَائِبُ مَا نَطَقَتْ بِهِ آثَارُ حِكْمَتِهِ ،  
 وَاعْتِرَافُ الْحَاجَةِ مِنَ الْخَلْقِ إِلَى أَنْ يُقْيِيمَهَا بِمُسَاكِ<sup>(٤)</sup> قُوَّتِهِ ، مَا  
 دَلَّنَا بِإِضْطِرَارِ قِيَامِ الْحُجَّةِ لَهُ عَلَى مَعْرِفَتِهِ ، وَظَهَرَتْ فِي الْبَدَائِعِ  
 الَّتِي أَحْدَثَهَا آثَارُ صَنْعَتِهِ وَأَعْلَامُ حِكْمَتِهِ ، فَصَارَ كُلُّ مَا خَلَقَ حُجَّةً  
 لَهُ وَدَلِيلًا عَلَيْهِ ، وَإِنْ كَانَ خَلْقًا صَامِتاً ، فَحُجَّتُهُ بِالتَّدْبِيرِ نَاطِقةً ،  
 وَدَلَالَتُهُ عَلَى الْمُبْدِعِ قَائِمَةً . وَأَشَهَدُ أَنَّ مَنْ شَبَهَكَ بِتَبَاهِنِ أَعْضَاءِ

(١) الجور: العدول عن الطريق، والاعتساف: سلوك على غير جادة وسلوك العقول في أي طريق طلبا لاكتناه ذاته ، وللوقوف على ما لم يكلف الوقوف عليه من كيفية صفاته ، يعد جوراً أو عدولًا عن الجادة ؛ فان العقول الحادثة ليس في طبيعتها ما يؤهلها لللاحطة بالحقائق الأزلية ، اللهم الا ما دلت عليه الآثار وذلك هو الوصف الذي جاء في الكتاب والسنة ، و«كنه معرفته» نائب فاعل «ينال» .

(٢) الرويات : جمع روية ، وهي الفكر .

(٣) ابتداع الخلق : أوجده من العدم المحض على غير مثال سابق «امتله» أي : حاذاه و«لا مقدار سابق احتذى عليه» أي : قاس وطبق عليه ، وكان ذلك المثال أو المقدار من خالق معروف سبقه بالخلق ، أي : لم يقتد بخالق آخر في شيء من الخلقة ؛ إذ لا خالق سواه .

(٤) المساك - كسحب ، ويكسر - ما به يمسك الشيء كالملائكة ما به يملك «إن الله يمسك السموات والأرض أنت تزولا» وقد جعل الحاجة الظاهرة من المخلوقات إلى إقامة وجودها بما يمسكها من قوته بمنزلة الناطق بذلك المعترض به ، وقوله «باضطرار» متعلق بدلنا ، و«على معرفته» متعلق به أيضاً ، أي : دلنا على معرفته بسبب أن قيام الحجة اضطربنا لذلك . و«ما دلنا» مفعول لأرانا ، و«ظهرت في البدائع الخ» معطوف على «أرانا» .

خَلْقَكَ ، وَتَلَاحِمٌ حِقَاقٌ مَفَاصِلِهِمْ<sup>(١)</sup> الْمُحْتَجِجَةُ لِتَدْبِيرِ حِكْمَتِكَ  
 لَمْ يَعْقِدْ غَيْبَ ضَمِيرِهِ عَلَى مَعْرِفَتِكَ<sup>(٢)</sup> وَلَمْ يُبَاشِرْ قَلْبُهُ الْيَقِينَ بِأَنَّهُ  
 لَا يَنْدَلُكَ ، وَكَانَهُ لَمْ يَسْمَعْ تَبَرُّؤَ التَّابِعِينَ مِنَ الْمَتَبُوعِينَ إِذْ  
 يَقُولُونَ : ﴿تَاللهِ إِنَّ كُنَّا لِفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ، إِذْ نُسَوِّيْكُمْ بِرَبِّ  
 الْعَالَمِينَ﴾ كَذَبَ الْعَادِلُونَ بِكَ<sup>(٣)</sup> إِذْ شَبَهُوكَ بِأَصْنَامِهِمْ وَنَحْلُوكَ حِلْيَةً  
 الْمُخْلُوقِينَ بِأَوْهَامِهِمْ<sup>(٤)</sup> . وَجَزَاؤُكَ تَجْزِيَّةُ الْمُجَسَّمَاتِ بِخَوَاطِرِهِمْ ،  
 وَقَدْرُوكَ عَلَى الْخِلْقَةِ الْمُخْتَلِفَةِ الْقُوَى<sup>(٥)</sup> بِقَرَائِحِ عُقوَبِهِمْ ، وَأَشَهَدُ  
 أَنَّ مَنْ سَأَوَاكَ بِشَيْءٍ مِنْ خَلْقِكَ فَقَدْ عَدَلَ بِكَ ، وَالْعَادِلُ بِكَ كَافِرٌ  
 بِمَا تَنَزَّلَتْ بِهِ مُحْكَمَاتُ آيَاتِكَ ، وَنَطَقَتْ عَنْهُ شَوَاهِدُ حُجَّاجِ  
 بَيْنَاتِكَ ، وَإِنَّكَ أَنْتَ اللَّهُ الَّذِي لَمْ تَتَنَاهَ فِي الْعُقُولِ فَتَكُونَ فِي مَهَبِّ فِتْرَهَا  
 مُكَيْفًا<sup>(٦)</sup> وَلَا فِي رَوَيَاتِ خَوَاطِرِهَا فَتَكُونَ مَحْدُودًا مُضَرِّفًا<sup>(٧)</sup>

(١) الحقّ : جمع حقّ - بضمّ الحاء - وهو رأس العظم عند المفصل ، واحتجاج المفاصل : استارها باللحم والجلد ، وذلك الاستمار ما له دخل في تقوية المفاصل على تأدية وظائفها التي هي الغاية من وضعها في تدبير حكمة الله في خلقه الأبدان ، والمراد من شبهه بالإنسان ونحوه .

(٢) غيب الضمير : باطنها ، والمراد منه هنا العلم واليقين ، أي : لم يحكم بيقينه في معرفتك بما أنت أهل له .

(٣) العادلون بك : الذين عدلوا بك غيرك ، أي : سووه بك وشبهوك به .

(٤) نحلوك : اعطوك ، وحلية المخلوقين : صفاتهم الخاصة بهم من الجسمانية وما يتبعها ، أي : وصرفك بصفات المخلوقين ، وذلك إنما يكون من الوهم الذي لا يصل إلى غير الأجسام ولو احتجتها ، دون العقل الذي يحكم فيها وراء ذلك .

(٥) قدروك قاسوك .

(٦) أي : لم تكن متناهياً محدود الأطراف حتى تحبط بك العقول فتكيفك بكيفية مخصوصة .

(٧) « مضرفاً » أي : تصرفك العقول بافهمها في حدودك .

وَمِنْهَا : قَدْرَ مَا خَلَقَ فَأَحْكَمَ تَقْدِيرَهُ ، وَدَبْرَهُ فَالْطَّفَ تَدْبِيرَهُ ،  
وَوَجْهَهُ لِوَجْهِهِ فَلَمْ يَتَعَدَّ حُدُودَ مَنْزِلَتِهِ ، وَلَمْ يُقْصِرْ دُونَ الْإِنْتِهَاءِ  
إِلَى غَايَتِهِ ، وَلَمْ يَسْتَصْعِبْ إِذْ أَمْرَ بِالْمُضِيِّ عَلَى إِرَادَتِهِ<sup>(١)</sup> وَكِيفَ  
وَإِنَّمَا صَدَرَتِ الْأُمُورُ عَنْ مَشِيقَتِهِ ؟ الْمُنْشَىءُ أَصْنَافَ الْأَشْيَاءِ بِلَا  
رَوِيَّةٍ فِكْرٌ آلٌ إِلَيْهَا ، وَلَا قَرِيحةٌ غَرِيزَةٌ أَصْمَرَ عَلَيْهَا<sup>(٢)</sup> وَلَا تَجْرِيَّةٌ  
أَفَادَهَا مِنْ حَوَادِثِ الدُّهُورِ<sup>(٣)</sup> وَلَا شَرِيكٌ أَعْانَهُ عَلَى آبْدَاعِ عَجَائِبِ  
الْأُمُورِ ، فَتَمَّ خَلْقُهُ وَأَذْعَنَ لِطَاعَتِهِ ، وَاجْتَابَ إِلَى دَعْوَتِهِ ، وَلَمْ  
يَعْتَرِضْ دُونَهُ رَئِيثُ الْمُبْطِئِ<sup>(٤)</sup> وَلَا أَنَاءُ الْمُتَلَكِّئِ<sup>(٥)</sup> فَاقَامَ مِنْ  
الْأَشْيَاءِ أَوْدَهَا<sup>(٦)</sup> وَنَهَجَ حُدُودَهَا<sup>(٧)</sup> ، وَلَا عَمَّ يُقْدِرُتِهِ بَيْنَ مُتَضَادَّهَا ،  
وَوَصَلَ أَسْبَابَ قَرَائِنَهَا<sup>(٨)</sup> وَفَرَقَهَا أَجْنَاسًا مُخْتَلِفَاتٍ فِي الْحُدُودِ

(١) استصعب المركوب : لم ينقد في السير لراكبه ، وكل مخلوق خلقه الله لأمر أراده بلغ الغاية مما أراد الله منه ولم يقصر دون ذلك منقاداً غير مستصعب .

(٢) غريزة : طبيعة ومزاج ، أي : ليس له مزاج كالمخلوقات الحساسة فينبت عنده إلى الفعل ، بل هو انفعال بمقاله بمقتضى ذاته ، لا بأمر عارض .

(٣) أفادها : استفادها .

(٤) « لم يعرض دونه » أي : دون الخلق وإجابة دعوة الله ، والريث : الثاقل عن الأمر ، أي : أجاب الخلق دعوة الخالق فيها وجهت إليه فطرته بدون مهل .

(٥) الأناء : تؤذد يمازجها روبية في اختيار العمل وتركه والمتكىء : المتعلل ، يقول : أجاب العبد ربِّه طائعاً مقهوراً بلا تلકؤ .

(٦) أودها : أعوجاجها .

(٧) نهج : عين ورسم .

(٨) قرائتها : جمع قرينة ، وهي : النفس ، أي : وصل جبال النفوس - وهي من عالم النور - بالأبدان ، وهي من عالم الظلمة .

وَالْأَقْدَارِ وَالْغَرَائِزِ وَالْهَيَّثَاتِ<sup>(١)</sup> . بَدَايَا خَلَائِقَ أَحْكَمَ صُنْعَهَا<sup>(٢)</sup> وَفَطَرَهَا  
عَلَى مَا أَرَادَ وَأَبْتَدَعَهَا .

وَمِنْهَا فِي صَفَةِ السَّمَاءِ :

وَنَظَمَ بِلَا تَعْلِيقٍ رَهَوَاتِ فُرَجَهَا<sup>(٣)</sup> ، وَلَا حَمَ صُدُوعَ  
أَنْفِرَاجَهَا<sup>(٤)</sup> ، وَوَشَجَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ أَرْوَاجَهَا<sup>(٥)</sup> . وَذَلِيلَ لِلْهَابِطِينَ  
بِإِمْرِهِ ، وَالصَّاعِدِينَ بِأَعْمَالِ خَلْقِهِ ، خُزُونَةً مَعْرَاجَهَا<sup>(٦)</sup> ، نَادَاهَا

(١) الغرائز : الطبائع .

(٢) بدايَا : جمع بدئ أي : مصنوع .

(٣) رهوات : جمع رهوة ، أي : المكان المرتفع . ويقال للمنخفض أيضاً ، فهو من الأضداد ، والفرج : جمع فرجة - بضم فسكون - وهي المكان الخالي ، يقول : قد فرج الله ما بين جرم وآخر من الأجرام السماوية ، ونظمها على ذلك سماء ، بدون تعليق إحداها بالأخرى ، وربطها بها باللة حسية .

(٤) لاحم أي : الصق ، والصدوع : جمع صدع ، وهو الشق ، أي ما كان الجرم الواحد منها من صدع لحمه سبحانه ، وأصلحه فسواء ، وذلك كما كان في بدء خلقه الأرض ، وانفصلاها عن الأجرام السماوية ، وانفراج الأجرام عنها ، فيما تصدع بذلك أصلحه الله : ﴿أَوْلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقاً فَفَتَّنَاهُمَا﴾ .

(٥) « وَشَجَ » بالضعف - أي : شبك من « وَشَجَ حَمَلَه » إذا شبكه بالأربطة حتى لا يسقط منه شيء ، وتقول « وَشَجَتُ الْعَصُونَ » بالتحفيف - أي : اشتبتكت ، وتقول : « بَيْتَنَا رَحْمَ وَاشْجَةً » أي : مشتبكة ، أي : أنه سبحانه شبك بين كل سماء وأجرامها ، وبين أرْوَاجَهَا - أي : أمثالها وقرنائها - من الأجرام الأخرى ، في الطبقات العليا والسفلى عنها ، بالروابط الماسكة المعنية العامة ، وهي من أعظم المظاهر لقدرته .

(٦) الهاططين والصاعدين : الأرواح العلوية والسفلية ، والحزونة : الصعوبة ؛ وقوله « نَادَاهَا - النَّخَ » : رجوع إلى بيان بعض ما كانت عليه قبل النظم ، يقول : كانت السموات هباءً ماثراً أشبه بالدخان منظراً ، وباليخار مادة ، فتجلى من الله فيها سر التكوين فالتحمت عرى اشراجها ، والأشراج : جمع شرج - بالتحريك - : وهو العروة ، هي مقبس الكوز والدلبو وغيرهما ، وتقول « اشرجت العيبة » أي : أفللت =

بَعْدَ إِذْ هِيَ دُخَانٌ ، فَاتَّحَمَتْ عَرَى أَشْرَاجِهَا ، وَفَتَقَ بَعْدَ الْإِرْتِقَاقِ  
 صَوَامِتْ أَبْوَابِهَا<sup>(١)</sup> . وَأَقَامَ رَصَدًا مِنَ الشَّهْبِ الشَّوَّاقِ عَلَى  
 نِقَابِهَا<sup>(٢)</sup> وَأَمْسَكَهَا مِنْ أَنْ تَمُورَ فِي خَرْقِ الْهَوَاءِ بِأَيْدِيهِ<sup>(٣)</sup> ، وَأَمْرَهَا  
 أَنْ تَقْفَ مُسْتَسِلَّمَةً لِأَمْرِهِ ، وَجَعَلَ شَمْسَهَا آيَةً مُبَصِّرَةً لِنَهَارِهَا<sup>(٤)</sup>  
 وَقَمَرَهَا آيَةً مَمْحُوَّةً مِنْ لَيْلَهَا<sup>(٥)</sup> فَأَجْرَهُمَا فِي مَنَاقِلِ مَجْرَاهُمَا ، وَقَدَرَ  
 سَيْرَهُمَا فِي مَدَارِجِ دَرَجِهِمَا لِيُمَيِّزَ بَيْنَ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ بِهِمَا ، وَلِيُعْلَمَ  
 عَدْدُ الْسَّنِينَ وَالْحِسَابُ بِمَقَادِيرِهِمَا ، ثُمَّ عَلَقَ فِي جَوَّهَا  
 فَلَكَهَا<sup>(٦)</sup> ، وَنَاطَ بِهَا زِيَّتَهَا : مِنْ خَفِيَّاتِ دَرَارِيهَا وَمَصَابِيحِ

= اشراجها ، وتسمى مجرة السماء شرجاً ، تشبيها بشرج العيبة ، وأشراج الوادي ما انفسح منه ، على التشبيه ، وأشار باضافة العرى للأشراح إلى أن كل جزء من مادتها عروة للآخر يجذبه إليه ليتلاسك به ؛ فكل ماسك وكل ممسوك : فكل عروة وله عروة .  
 (١) بعد أن كانت جسماً واحداً فتق الله رتقه ، وفصلها إلى أجرام بينها فرج وأبواب ، وأفرغ ما بينها بعد ما كانت صوامت ، أي : لا فراغ فيها .

(٢) النتاب جمع نقب ، وهو الخرق ، «والشعب الشواقب» أي : الشديدة الضياء والرصد : القوم يرصدون كالحرص . وكون الرصد من الشعب في أصل تكوين الخليقة كما قال الإمام : دليل على ما أثبتته العلم من أن الشعب مغذيات لبعض أجرام الكواكب بما نظمه لها من التفاوت ، فما نقب وخرق من جرم عوض بالشعب ، وذلك أمر آخر غير ما جاء في الكتاب بمعنى آخر .

(٣) «وَأَمْسَكَهَا مِنْ أَنْ تَمُورَ» أي : تضطرب في الهواء «بِأَيْدِيهِ» أي : بقوته : «وَأَمْرَهَا أَنْ تَقْفَ» أي : تلزم مراكزها لا تفارق مداراتها ؛ لا يعني أن تسكن .

(٤) «مُبَصِّرَةً» أي : جعل شمس هذه الأجرام السماوية مضيئة يبصر بصوتها مدة النهار كله دائمًا .

(٥) ممحوة : يحيى ضيؤها في بعض أطراف الليل في أوقات من الشهر ، وفي جميع الليل أيامًا منه ، ومناقل مجراتها الأوضاع التي ينقلان فيها من مدارها .

(٦) فلكها : هو الجسم الذي ارتكزت فيه ، وأحاط بها ، وفيه مدارها و«ناط بها» أي :

كَوَاكِبُهَا<sup>(١)</sup> وَرَمَى مُسْتَرِقِي الْسَّمَعِ بِشَوَّافِ شَهِيهَا ، وَأَجْرَاهَا عَلَى  
إِذْلَالِ تَسْخِيرِهَا مِنْ ثَبَاتِ ثَابِتِهَا ، وَمَسِيرِ سَائِرِهَا ، وَهُبُوطِهَا  
وَصُعودِهَا ، وَنُحُوسِهَا وَسُعُودِهَا<sup>(٢)</sup>

وَمِنْهَا فِي صَفَةِ الْمَلَائِكَةِ :

ثُمَّ خَلَقَ سُبْحَانَهُ لِإِسْكَانِ سَمَوَاتِهِ ، وَعَمَارَةَ الْصَّفِيفِ  
الْأَعْلَى<sup>(٣)</sup> مِنْ مَلَكُوتِهِ خَلْقًا بَدِيعًا مِنْ مَلَائِكَتِهِ ، مَلًّا بِهِمْ فُرُوجَ  
فِجَاجَهَا ، وَحَشَا بِهِمْ فُتُوقَ أَجْوَانِهَا<sup>(٤)</sup> وَبَيْنَ فَجَوَاتِ تِلْكَ الْفُرُوجِ  
رَجَلُ الْمُسَبِّحِينَ مِنْهُمْ فِي حَظَائِرِ الْقُدْسِ ، وَسُرُّرَاتِ الْحُجُبِ ،  
وَسُرَادِقَاتِ الْمَجْدِ<sup>(٥)</sup> وَوَرَاءَ ذِلْكَ الْرَّجِيجِ الَّذِي تَسْتَكُّ مِنْهُ

= علق بها وأحاطها ، ودرارتها : كواكبها وأقمارها . والأدلal : جمع دل - بالكسر - وهو  
محجة الطريق ، أي : على الطريق التي سخرها فيها .

(١) نجومها الصغار .

(٢) نحوسها وسعودها : من إقفار بعضها في عالمه ، وريع بعضها على كونه .

(٣) الصفيح : السماء ويقال لوجه كل شيء عريض : صفيح ، وصفحة . الفروج الأماكن  
الخالية ، والفجاج : جمع فج ، وهو الطريق الواسع بين جبلين ، وحائطين .

(٤) الأجواء : جمع جو ، وأصله ما اتسع من الأودية ، ويقال لما بين السماء والأرض من  
الفضاء «جو» وروى في مكانه «أجوابها» بالياء موحدة . وهو جمع جوية ، وهي  
الفرجة في السحاب وغيره .

(٥) الرجل . رفع الصوت ، والحظائر : جمع حظيرة وهي الموضع يحيط عليه لتأوي إليه  
الغنم والابل توقياً من البرد والريح ، وهو مجاز هنا عن المقامات المقدسة للأرواح  
الظاهرة ، والقدس - بضم فسكون ، أو بضمتين - الطهر ، والتقديس : التطهير ،  
والأرض المقدسة : المطهرة . والسترات : جمع ستة ، وهي ما يستر به ،  
والسرادات : جمع سرادق ، وهو ما يمد على صحن البيت فيغطيه .

الْأَسْمَاءُ سُبُّحَاتٌ نُورٌ تَرَدُّعُ الْأَبْصَارَ عَنْ بُلُوغِهَا<sup>(١)</sup> فَتَقِفُ خَاسِتَةً  
 عَلَى حُدُودِهَا<sup>(٢)</sup>. وَانْشَاهُمْ عَلَى صُورٍ مُخْتَلِفَاتٍ ، وَأَقْدَارٍ مُتَفَاقِتَاتٍ  
 أُولَيْ أَجْنِحَةٍ تُسَبِّحُ جَلَالَ عِزَّتِهِ، لَا يَتَنَحَّلُونَ مَا ظَهَرَ فِي الْخَلْقِ مِنْ  
 صَنْعَتِهِ ، وَلَا يَدْعُونَ أَنَّهُمْ يَخْلُقُونَ شَيْئاً مِمَّا آنْفَرَ إِلَيْهِ ، بَلْ عِبَادٌ  
 مُكْرَمُونَ ﴿لَا يَسْقِيُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ﴾ جَعَلَهُمْ فِيمَا  
 هُنَالِكَ أَهْلَ الْأَمَانَةِ عَلَى وَحْيِهِ ، وَحَمَلَهُمْ إِلَى الْمُرْسَلِينَ وَدَائِعَ أَمْرِهِ  
 وَنَهْيِهِ ، وَعَصَمُوهُمْ مِنْ رَيْبِ الشُّبُهَاتِ ، فَمَا مِنْهُمْ زَاغَ عَنْ سَبِيلِ  
 مَرْضَاتِهِ ، وَأَمْدَهُمْ بِفَوَائِدِ الْمَعْوَنَةِ ، وَأَشْعَرَ قُلُوبَهُمْ تَوَاضُعَ إِخْبَاتِ  
 الْسَّكِينَةِ<sup>(٣)</sup> وَفَتَحَ لَهُمْ أَبْوَاباً ذُلْلَا<sup>(٤)</sup> إِلَى تَمَاجِيدِهِ ، وَنَصَبَ لَهُمْ  
 مَنَاراً وَاضِحةً عَلَى أَعْلَامِ تَوْحِيدِهِ<sup>(٥)</sup> لَمْ تُثْقِلْهُمْ مُوصِراتُ الْأَثَامِ<sup>(٦)</sup>  
 وَلَمْ تَرْتَحِلْهُمْ عَقْبُ الظَّيَالِيِّ وَالْأَيَامِ<sup>(٧)</sup> وَلَمْ تَرْمِ الْشُّكُوكَ بِنَوَازِعِهَا

(١) الرُّجِيجُ : الزِّلْزَلُهُ والاضطرابُ ، وَتُستَكِّ منهُ أَيُّ : تصمِّ منهُ الأذان لشدةِهِ ،  
 «سبحات نور» أَيُّ : طبقات نور ، وأصل السبحات الأنوار نفسها .

(٢) خاستةً : مدفوعة مطرودة عن الترامي إليها .

(٣) الأخبات : الخضوع والخشوع .

(٤) جمع ذلول : خلاف الصعب .

(٥) قال بعض أهل اللغة : إن منارة تجمع على منار ، وإن لم يذكره صاحب القاموس ،  
 وأرى أن مناراً هنا جمع منارة بمعنى المسربة ، وهي : ما يوضع فيه المصباح ،  
 والأعلام : ما يقام للاهتداء به على أفواه الطرق ومرتفعات الأرض ، والكلام غثيل لما  
 أنار به مداركهم حتى انكشفت لهم سر توحيده .

(٦) مثلثاتها ، مأخذٌ من الاصر ، وهو الثقل .

(٧) ارتخله : وضع عليه الرحل ليركبه ، والعقب : جمع عقبة ، وهي النوبة ، والليل  
 والنهر لتعاقبها ؛ أَيُّ : لم يتسلط عليهم تعاقب الليل والنهر فيفنيهم أو يغيرهم .

عَزِيزَةٌ إِيمَانِهِمْ<sup>(١)</sup> وَلَمْ تَعْرِكِ الظُّنُونُ عَلَى مَعَاقِدِ يَقِينِهِمْ<sup>(٢)</sup> وَلَا  
قَدَحَتْ قَادِحَةً إِلَاحِنٍ فِيمَا بَيْنَهُمْ<sup>(٣)</sup> ، وَلَا سَلَبَتْهُمُ الْحَيْرَةُ مَا لَاقَ  
مِنْ مَعْرِفَةٍ بِضَمَائِرِهِمْ<sup>(٤)</sup> وَمَا سَكَنَ مِنْ عَظَمَتِهِ وَهَبَّةِ جَلَالِهِ فِي  
أَثْنَاءِ صُدُورِهِمْ ، وَلَمْ تَطْمَعْ فِيهِمُ الْوَسَاوِسُ فَتَقْرَعَ بِرِبِّنَاهَا عَلَى  
فَكْرِهِمْ<sup>(٥)</sup> . مِنْهُمْ مَنْ هُوَ فِي خَلْقِ الْغَمَامِ الدَّالِحِ<sup>(٦)</sup> وَفِي عَظَمِ  
الْجِبالِ الشَّمْخِ ، وَفِي قَتْرَةِ الظَّلَامِ الْأَبْهَمِ<sup>(٧)</sup> ، وَمِنْهُمْ مَنْ  
خَرَقَتْ أَقْدَامُهُمْ تُخُومَ الْأَرْضِ السُّفْلَى ، فَهِيَ كَرَایَاتٍ بِيَضِّ قَدْ  
نَفَذَتْ فِي مَخَارِقِ الْهَوَاءِ<sup>(٨)</sup> وَتَحْتَهَا رِيحٌ هَفَافَةٌ تَحْسِسُهَا عَلَى حَيْثُ  
أَنْتَهُتْ مِنَ الْحُدُودِ الْمُتَنَاهِيَّةِ ، قَدِ اسْتَفْرَغُتُهُمْ أَشْغَالُ عِبَادَتِهِ<sup>(٩)</sup>

(١) النوازع : جمع نازعة وهي النجم أو القوس ، وعلى الأول المراد منها الشهب ، وعلى الثاني تكوين الباء في بنوازعها بمعنى من ، وروى في مكانه «بنوازغها» بالغين المعجمة - وهو مأخوذه من «نزغ بينهم» أي : أفسد .

(٢) جمع معقد : محل العقد ، بمعنى الاعتقاد .

(٣) الاحن : جمع إحنة ، وهي الحقد والضغينة .

(٤) لاق : لصق ، و«أثناء صدورهم» جمع ثني ، وهي التضاعيف .

(٥) تقرع : يروى بالقفاف المثلثة - من الاقتراض ، بمعنى ضرب القرعة ، ويروى بالفاء الموحدة ، أي . تعلو بربينها فرعه ، أي علاه ، والررين - بفتح الراء - الدنس ، وما يطبع على القلب من حجب الجهالة وفي التزيل ﴿كلا بل ران على قلوبهم﴾ .

(٦) جمع دالح ، وهو : الشقيق بملاء من السحاب .

(٧) القرة هنا : الخفاء والبطون ، ومنها قالوا : أخذه على قترة ، أي : من حيث لا يلري ، والأبهم - باء موحدة بعد المهمزة - أصله من لا يعقل ولا يفهم ، وصف به الليل وصفا للشيء بما ينشيء عنه ؛ فان الظلام الحالك يوقع في الحيرة ، وأخذ بالفهم عن رشاده .

(٨) مواضع ما خرقت أقدامهم .

(٩) جعلتهم فارغين من الأشتغال بغيرها .

وَوَصَّلْتُ حَقَائِقَ الْإِيمَانِ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَعْرِفَتِهِ وَقَطْعَهُمُ الْإِيقَانُ بِهِ إِلَى  
 الْوَلَهِ إِلَيْهِ<sup>(١)</sup> وَلَمْ تُجَاوِرْ رَغْبَاتُهُمْ مَا عِنْدَهُ إِلَى مَا عِنْدَ غَيْرِهِ ، قَدْ  
 ذَاقُوا حَلَوَةَ مَعْرِفَتِهِ ، وَشَرِبُوا بِالْكَأْسِ الرَّوِيَّةَ مِنْ مَحَبَّتِهِ<sup>(٢)</sup> وَتَمَكَّنْتُ  
 مِنْ سُوَيْدَاءِ قُلُوبِهِمْ<sup>(٣)</sup> وَشِيجَةَ خِيفَتِهِ<sup>(٤)</sup> فَحَنَوْا بِطُولِ الْطَّاعَةِ  
 آغْتَدَالَ ظُهُورِهِمْ ، وَلَمْ يُنْفَدِ طُولُ الْرَّغْبَةِ إِلَيْهِ مَادَةً تَضَرُّعُهُمْ<sup>(٥)</sup> وَلَا  
 أَطْلَقَ عَنْهُمْ عَظِيمُ الْزَّلْفَةِ رِيقَ خُشُوعِهِمْ<sup>(٦)</sup> ، وَلَمْ يَتَوَلَّهُمُ الْأَعْجَابُ  
 فَيَسْتَكِشُرُوا مَا سَلَفَ مِنْهُمْ ، وَلَا تَرَكَتْ لَهُمْ آسْتِكَانَةُ الْأَجْلَالِ<sup>(٧)</sup>  
 نَصِيبًا في تعظيم حسناتِهِمْ ، وَلَمْ تَجِرِ الْفَتَرَاتُ فِيهِمْ عَلَى طُولِ  
 دُؤُوبِهِمْ ، وَلَمْ تَغْضُرْ رَغْبَاتُهُمْ<sup>(٨)</sup> فَيَخَالِفُوا عَنْ رَجَاءِ رَبِّهِمْ ، وَلَمْ  
 تَجِفَ لِطُولِ الْمُنَاجَاةِ أَسَلَاتُ الْسِتَّهُمْ<sup>(٩)</sup> ، وَلَا مَلَكَتْهُمُ الْأَشْغَالُ  
 فَتَنْقِطُعَ بِهِمْسِ الْجُوَارِ إِلَيْهِ أَصْوَاتُهُمْ<sup>(١٠)</sup> وَلَمْ تَخْتَلِفْ فِي مَقَامِ

(١) شدة الشوق إليه .

(٢) الروية : التي تروي وتطفئ العطش .

(٣) حل الروح الحيواني من مضبغة القلب .

(٤) الوشيعة : أصلها عرق الشجرة ، أراد منها هنا بواعث الخوف من الله .

(٥) أي : إن شدة رجائهم لم تفن مادة خوفهم وتذللهم .

(٦) جمع ربيقة - بالكسر والفتح - وهي : العروة من عرى الربق - بكسر الراء - وهو : حبل فيه عدة عرى تربط فيه البهم .

(٧) الاستكانة : ميل للسكنون من شدة الخوف ، ثم استعملت في الخصوص .

(٨) دأب في العمل : بالغ في مداومته حتى أجده .

(٩) الأسلات : جمع أسلة ، اللسان : طرفه ، أي : لم تيس أطراف أسلتهم فتقف عن ذكره .

(١٠) الممس : الخفي من الصوت ، والجوار : رفع الصوت بالتضرع ، أي : لم يكن لهم عن الله شاغل يضطربهم للهمس والخفاء وخوض جوارهم بالدعاء إليه .

الْطَّاعَةُ مَنَاكُبُهُمْ<sup>(١)</sup> ، وَلَمْ يَشْنُوا إِلَى رَاحَةِ الْتَّقْسِيرِ فِي أَمْرِهِ رِقَابُهُمْ ،  
 وَلَا تَعْدُوا<sup>(٢)</sup> عَلَى عَزِيمَةِ جِدِّهِمْ بِلَادَةِ الْغَفَلَاتِ ، وَلَا تَنْتَضِلُ فِي  
 هِمَمِهِمْ خَدَائِعُ الشَّهَوَاتِ<sup>(٣)</sup> قَدْ أَتَخْذُوا ذَا الْعَرْشِ ذَخِيرَةً لِيَوْمِ  
 فَاقِتِهِمْ<sup>(٤)</sup> . وَيَمْمُونُ عِنْدَ أَنْقِطَاعِ الْخَلْقِ إِلَى الْمُخْلُوقِينَ بِرِغْبَتِهِمْ<sup>(٥)</sup>  
 لَا يَقْطَعُونَ أَمْدَ غَايَةِ عِبَادَتِهِ ، وَلَا يَرْجِعُ بِهِمْ أَلِاسْتَهْتَارُ بِلُزُومِ  
 طَاعَتِهِ<sup>(٦)</sup> إِلَّا إِلَى مَوَادٍ مِنْ قُلُوبِهِمْ غَيْرِ مُنْقَطِعَةٍ مِنْ رَجَائِهِ وَمَخَافَتِهِ<sup>(٧)</sup>  
 لَمْ تَنْقِطِعْ أَسْبَابُ الْشَّفَقَةِ مِنْهُمْ<sup>(٨)</sup> فَيَنْوُا فِي جِدِّهِمْ<sup>(٩)</sup> وَلَمْ تَأْسِرُهُمْ  
 الْأَطْمَاعُ فَيُؤْثِرُوا وَشِيكَ السَّعْيِ عَلَى أَجْتِهَادِهِمْ<sup>(١٠)</sup> وَلَمْ يَسْتَعْظِمُوا  
 مَا مَضَى مِنْ أَعْمَالِهِمْ ، وَلَوْ آسْتَعْظَمُوا ذَلِكَ لَسَخَ الْرَّجَاءُ مِنْهُمْ  
 شَفَقَاتٍ وَجَلِيلِهِمْ<sup>(١١)</sup> وَلَمْ يَخْتَلِفُوا فِي رَبِّهِمْ بِإِسْتِحْوَادِ الشَّيْطَانِ

(١) المقام : جمع مقام ، والمراد الصفوف .

(٢) لا تسقطوا .

(٣) انتضلت الابل : رمت بأيديها في السير سرعة . وخدائع الشهوات للنفس منها ، أي : لم تسلك خداع الشهوات طريقا إلى همهم فتفرتها .

(٤) حاجتهم .

(٥) يمموه : قصدوه بالرغبة والرجاء عندما انقطعت الخلق سواهم إلى المخلوقين .

(٦) الاستهتار : التولع .

(٧) مواد : جمع مادة ، أصلها من « مد البحر » إذا زاد ، وكل ما أعنط به غيرك فهو مادة ، ويريد بها البواعث المعانة على الأفعال ، أي : كلما تولعوا بطاعته زادت بهم البواعث عليها من الرغبة والرهبة .

(٨) الشفقة : الخوف . (٩) وفي بياني : تأني .

(١٠) وشيك السعي : مقاربه وهبته ، أي : إنه لا طمع لهم في غيره فيختاروا هين السعي على الاجتهد الكامل .

(١١) الشفقات : ثارات الخوف وأطواره ، وهو فاعل نسخ ، والرجاء : مفعول . والوجل : الخوف أيضا .

عَلَيْهِمْ ، وَلَمْ يَرْفَهُمْ سُوءُ النَّقَاطُعِ ، وَلَا تَوَلَّهُمْ غِلُّ التَّحَاسِدِ ،  
وَلَا شَعْبَتُهُمْ مَصَارِفُ الْرِّيْبِ<sup>(١)</sup> وَلَا أَقْسَمَتُهُمْ أَخْيَافُ الْهِمَمِ<sup>(٢)</sup>  
فَهُمْ أَسْرَاءُ إِيمَانٍ لَمْ يَنْكُنُوهُمْ مِنْ رِبْقَتِهِ زَيْغُ ، وَلَا عُدَولٌ وَلَا وَنَىٰ  
وَلَا فُتُورٌ<sup>(٣)</sup> وَلَيْسَ فِي أَطْبَاقِ السَّمَاءِ مَوْضِعٌ إِهَابٌ<sup>(٤)</sup> إِلَّا وَعَلَيْهِ  
مَلَكٌ سَاجِدٌ ، أَوْ سَاعٌ حَافِدٌ<sup>(٥)</sup> يَزَادُونَ عَلَى طُولِ الْطَّاغِيَةِ بِرَبِّهِمْ  
عِلْمًا ، وَتَزَادُ عِزَّةُ رَبِّهِمْ فِي قُلُوبِهِمْ عِظَمًا .

وَمِنْهَا فِي صَفَةِ الْأَرْضِ وَدَحْوِهَا عَلَى الْمَاءِ<sup>(٦)</sup>

كَبَسَ الْأَرْضَ<sup>(٧)</sup> عَلَى مَوْرِ أَمْوَاجٍ مُسْتَفْحِلَةٍ ، وَلُجَجٌ بِحَارٍ  
زَاهِرَةٌ<sup>(٨)</sup> تَلْتَطِمُ أَوْذِيًّا أَمْوَاجِهَا<sup>(٩)</sup> وَتَصْطَفِقُ مُتَقَادِفَاتٍ أَثْبَاجِهَا<sup>(١٠)</sup>

(١) شعبتهم : فرقتهم صرف الريب : جمع ريبة ، وهي ما لا تكون النفس على ثقة من موافقته للحق .

(٢) جمع خيف - بالفتح - وهو في الأصل : ما انحدر عن سفح الجبل ، والمراد هنا سواطط الهمم ؛ فان التفرق والاختلاف كثيراً ما يكون من انحطاط الهمة ، بل أعظم ما يكون منه ينشأ عن ذلك ، وقد يكون الخيف بمعنى الناحية ، أي : متطرفات الهمم .

(٣) الون : مصدر وني - كتعب - اي تأن .

(٤) جلد حيوان .

(٥) خفيف ، سريع .

(٦) دحوها بسطها .

(٧) كبس النهر والبئر ، أي : طمها بالتراب ، وعلى هذا كان حق التعبير كبس بها مور أمواج . لكنه أقام الآلة مقام المفعول لأنها المقصود بالعمل . والمور : التحرك الشديد ، والمستفحلة : الهائجة التي يصعب التغلب عليها .

(٨) متعلقة .

(٩) جمع آذى ، وهو أعلى الموج .

(١٠) اصطفت الأشجار : اهتزت بالريح والأثياب : جمع ثيج - بالتحريك - وهو في الأصل =

وَرَغُوا زَبَداً كَالْفُحُولِ عِنْدَ هِيَاجِهَا ، فَخَضَعَ جِمَاحُ الْمَاءِ  
الْمُتَلَاطِمِ لِثَقلِ حَمْلِهَا ، وَسَكَنَ هَيْجُ أَرْتَمَائِهِ إِذْ وَطِئَتْهُ  
بِكَلْكِلِهَا<sup>(١)</sup> ، وَذَلِكَ مُسْتَخْدِيَا<sup>(٢)</sup> إِذْ تَمَعَّكَتْ عَلَيْهِ بِكَوَاهِلِهَا<sup>(٣)</sup> فَأَصْبَحَ  
بَعْدَ أَصْطِخَابٍ أَمْوَاجِهِ<sup>(٤)</sup> سَاجِيًّا مَقْهُورًا<sup>(٥)</sup> ، وَفِي حَكْمَةِ الْذُلِّ  
مُنْقَادًا أَسِيرًا<sup>(٦)</sup> وَسَكَنَتِ الْأَرْضُ مُذْحُوَةً فِي لُجَّةِ تَيَارِهِ ، وَرَدَتْ مِنْ  
نَخْوَةِ بَأْوِهِ وَأَعْتِلَائِهِ<sup>(٧)</sup> وَشُمُوخِ أَنْفِهِ وَسُمُومُ غَلَوَائِهِ<sup>(٨)</sup> وَكَعْمَتْهُ<sup>(٩)</sup>  
عَلَى كِطْلَةِ جَرْبَتِهِ<sup>(١٠)</sup> فَهَمَدَ بَعْدَ نَزَقَاتِهِ<sup>(١١)</sup> وَلَبَدَ بَعْدَ زَيْفَانِ وَثَبَاتِهِ<sup>(١٢)</sup>  
فَلَمَّا سَكَنَ هَيْجُ الْمَاءِ مِنْ تَحْتِ أَكْنَافِهَا<sup>(١٣)</sup> وَحَمَلَ شَوَاهِقَ الْجِبالِ

= ما بين الكاهل والظهر ، أو صدر القطة ، استعاره لأعلى الموج ، التي يقذف بعضها  
بعضًا .

(١) هو في الأصل الصدر ، استعاره لما لاقي الماء من الأرض .

(٢) منكسرًا ، مسترخيًا .

(٣) من « تمعكت الدابة » ، أي : ترغلت في التراب .

(٤) اصطخاب : افتعال من الصخب بمعنى ارتفاع الصوت .

(٥) ساجيًّا : ساكناً .

(٦) الحكمة - محركة - ما أحاط بحنكي الفرس من بلامه وفيها العذران .

(٧) الكبر ، والزهو .

(٨) بضم الغين وفتح اللام : النشاط وتجاوز الحد .

(٩) كعم البعير - كمنع - شد فاه لثلا بعض أو يأكل ، وما يشد به كعام كتاب .

(١٠) الكظة - بالكسر - ما يعرض من امتلاء البطن بالطعام ويراد بها هنا ما يشاهد في جري  
الماء من نقل الاندفاع .

(١١) الترق والتزقان الطيش .

(١٢) الزيفان : التبختر في المشية ، ولبد - كفرح ونصر - أي : قام ووثب .

(١٣) نواحيها .

الشَّمْخُ الْبَذْخُ عَلَى أَكْتَافِهَا<sup>(١)</sup> فَجَرَ يَنَابِعَ الْعُيُونِ مِنْ عَرَانِينِ  
 انْوِفِهَا<sup>(٢)</sup> ، وَفَرَقَهَا فِي سُهُوبٍ بِيَدِهَا وَأَخَادِيدِهَا<sup>(٣)</sup> وَعَدَلَ حَرَكَاتِهَا  
 بِالرَّاسِيَاتِ مِنْ جَلَامِيدِهَا<sup>(٤)</sup> وَذَوَاتِ الشَّنَاخِيبِ الشَّمْ<sup>(٥)</sup> مِنْ  
 صَيَّاخِيدِهَا<sup>(٦)</sup> فَسَكَنَتْ مِنْ الْمِيدَانِ<sup>(٧)</sup> لِرُسُوبِ الْجِبَالِ فِي قِطْعَةِ  
 أَدِيمِهَا<sup>(٨)</sup> وَتَغْلُغُلَهَا مُتَسَرِّبةً فِي جَوَابَاتِ خَيَاشِيمِهَا<sup>(٩)</sup> وَرُكُوبَهَا أَعْنَاقَ  
 سُهُولِ الْأَرْضِينَ وَجَرَائِيمِهَا<sup>(١٠)</sup> وَفَسَحَ بَيْنَ الْجَوَ وَبَيْنَهَا ، وَأَعْدَدَ  
 الْهَوَاءَ مُتَسَسِّماً لِسَاكِنِهَا ، وَأَخْرَجَ إِلَيْهَا أَهْلَهَا عَلَى تَمَامِ مَرَافِقِهَا<sup>(١١)</sup>

(١) البذخ بمعنى الشمخ ، جمع شامخ وباذخ ، أي عال ورفع غير أنني أجد من لفظ الباذخ معنى أخص وهو للفخامة مع الارتفاع . وحل : عطف على أكتاف .

(٢) عرانيـنـ : جمع عرانيـنـ - بالكسرـ . وهوـ صلبـ من عظم الأنفـ والمرادـ أعلىـ الجبالـ ، غيرـ أنـ الاستعارةـ منـ الطـفـ أنـواعـهاـ فيـ هـذـاـ المـقامـ .

(٣) السهوبـ : جمع سهـبـ - بالفتحـ . أيـ : الفـلةـ ، والـبـيدـ : جـمعـ بـيـداءـ ، والأـخـادـيدـ : جـمعـ أـخـدـودـ ، وـهـيـ الـحـفـرـ الـمـسـطـيلـةـ فـيـ الـأـرـضـ ، وـالـمـرـادـ مـنـهـ مـجـارـيـ الـأـنـهـارـ .

(٤) الضمير للأرضـ ، كـمـاـ يـظـهـرـ مـنـ بـقـيـةـ الـكـلـامـ ، وـالـخـلـامـيدـ : جـمعـ جـلـمـودـ ، وـهـوـ الـحـجـرـ الصـلـدـ .

(٥) الشـنـاخـيـبـ : جـمعـ شـنـخـوبـ ، وـهـوـ رـأـسـ الـجـبـالـ ، وـالـشـمـ : الرـفـعةـ .

(٦) جـمعـ صـيـخـودـ ، وـهـوـ الصـخـرـةـ الشـدـيـدةـ .

(٧) بـالـتـحـريـكـ : وـالـاضـطـرـابـ .

(٨) سـطـحـهاـ .

(٩) التـغـلـغلـ : الـمـبـالـغـةـ فـيـ الدـخـولـ ، وـ«ـمـتـسـرـبةـ»ـ أيـ : دـاخـلـةـ ، وـالـجـوـبـاتـ : جـمعـ جـوـبةـ ، بـعـنـيـ الـحـفـرـ ، وـالـخـيـاشـيمـ : جـمعـ خـيـشـومـ ، وـهـوـ مـنـفـذـ الـأـنـفـ إـلـىـ الرـأـسـ ، أـوـ مـارـقـ مـنـ الـغـرـاضـيفـ الـكـائـنةـ فـوـقـ قـصـبـةـ الـأـنـفـ مـتـصـلـةـ بـالـرـأـسـ وـضـمـيرـ «ـتـغـلـغلـهـاـ»ـ لـلـجـبـالـ ، وـ«ـخـيـاشـيمـهاـ»ـ لـلـأـرـضـ ، وـالـمـجازـ ظـاهـرـ .

(١٠) رـكـوبـ الـجـبـالـ أـعـنـاقـ السـهـوـلـ : اـسـتـعـلـأـهـاـ عـلـيـهـاـ ، وـأـعـنـاقـهـاـ : سـطـوحـهـاـ ، وـجـرـائـيمـهـاـ : ماـسـفـلـ عـنـ السـطـرـحـ مـنـ الـطـبـقـاتـ التـرـابـيةـ ، وـاسـتـعـلـأـهـاـ الـجـبـالـ عـلـيـهـاـ ظـاهـرـ .

(١١) مـرـاقـقـ الـبـيـتـ : مـاـيـسـتعـانـ بـهـ فـيـهـ ، وـمـاـيـحـتـاجـ إـلـيـهـ فـيـ التـعـيشـ ، خـصـوصـاـ مـاـيـكونـ مـنـ =

ثُمَّ لَمْ يَدْعُ جُرْزَ الْأَرْضِ<sup>(١)</sup> أَلَّا تَقْصُرْ مِيَاهُ الْعُيُونِ عَنْ رَوَابِهَا<sup>(٢)</sup>  
 وَلَا تَجِدُ جَدَالُ الْأَنْهَارِ ذَرِيعَةً إِلَى بُلُوغِهَا<sup>(٣)</sup> حَتَّى انشَأَ لَهَا نَاسِئَةً  
 سَحَابٌ تُحْبِي مَوَانَهَا<sup>(٤)</sup> وَتَسْتَخِرَجَ نَبَاتَهَا ، أَلْفَ غَمَامَهَا آفِرَاقِ  
 لَمِعَهُ<sup>(٥)</sup> وَتَبَاعِينَ قُرَزِعِهِ<sup>(٦)</sup> حَتَّى إِذَا تَمَخَضَتْ لَجْةُ الْمُزْنِ فِيهِ<sup>(٧)</sup>  
 وَالْتَّمَعَ بَرْقُهُ فِي كُفَّفِهِ<sup>(٨)</sup> ، وَلَمْ يَنْمِ وَمِيسَهُ فِي كَهْوَرِ رَبَابِهِ<sup>(٩)</sup>  
 وَمُتَرَاكِمٌ سَحَابِهِ ، أَرْسَلَهُ سَحَّا مُتَدَارِكًا<sup>(١٠)</sup> ، قَدْ أَسْفَ هَيْدَبُهُ<sup>(١١)</sup>

= الأماكن ، أو هو ما يتم به الانتفاع بالسكنى كمصاب الماء والطرق الموصولة إليه  
والأماكن التي لا بد منه للساكنين فيه لقضاء حاجاتهم وما يشبه ذلك .

(١) الأرض الجرز - بضمتين - التي تمر عليها مياه العيون فتنبت .

(٢) مرتفعاتها .

(٣) ذرية : وسيلة .

(٤) الموات من الأرض : ما لا يزرع .

(٥) جمع لمة - بضم اللام - وهي في الأصل القطعة من النبات مالت لليس ، استعارها لقطع السحاب للمشابة في لونها وذهابها إلى الأضيق ، لولا تأليف الله لها مع غيرها .

(٦) جمع قزعة - حركة - وهي : القطعة من الغيم .

(٧) تمْضَتْ : تحركت تحرکاً شديداً كما يتحرك اللبن في السقاء بالمخض ، والضمير في «فيه» راجع إلى المزن ، أي : تحركت اللجة التي يحملها المزن فيه ، ويصبح أن يرجع للغمام في أول العبارة .

(٨) جمع كفة - بضم الكاف - وهي الحاشية والطرف لكل شيء ، أي : جوانبه .

(٩) نامت النار : عمدت ، والوميض : اللمعان ، والكتهور - كسفرجل - القطع العظيمة أو المتراء منه . والرباب - سحاب - الأبيض المتلاحق منه . أي : لم يهد لمعان البرق في ركام هذا الغمام .

(١٠) سحّا : متلاحقاً متواصلاً .

(١١) أسف الطائر : دنا من الأرض ، والميدب - كجعفر - السحاب المتبدلي ، أو ذيله .  
وقوله «تمريه» من «مرى الناقة» أي : مسح على ضرعها ليحلب لينها . والدرر -

تَمْرِيهُ الْجَنُوبُ دَرَرَ أَهَاضِبِيهِ وَدَفَعَ شَآبِبِيهِ<sup>(١)</sup> فَلَمَّا أَقْتَ السَّحَابَ  
بَرَكَ بَوَانِيهَا<sup>(٢)</sup> ، وَبَعَاعَ مَا أَسْتَقَلَتْ بِهِ<sup>(٣)</sup> مِنَ الْعِبْءِ الْمَمْحُولِ  
عَلَيْهَا<sup>(٤)</sup> أَخْرَجَ بِهِ مِنْ هَوَامِدِ الْأَرْضِ النَّبَاتَ<sup>(٥)</sup> وَمِنْ زُعْرِ الْجِبالِ  
الْأَعْشَابَ<sup>(٦)</sup> فَهِيَ تَبَهَّجُ بِزِينَةِ رِيَاضِهَا<sup>(٧)</sup> وَتَزَدَّهِي<sup>(٨)</sup> بِمَا أَبْسَطَهُ مِنْ  
رَيْطِ<sup>(٩)</sup> أَزَاهِيرِهَا<sup>(١٠)</sup> وَحِلْيَةٌ مَا سُمِطَتْ بِهِ<sup>(١١)</sup> مِنْ نَاضِيرِ أَنْوَارِهَا<sup>(١٢)</sup>

= كعلل جمع درة - بالكسر - وهي اللبن ، والاهاضيب : جمع أهضاب ، وهو جمع  
هضبة - كضربة - وهي المطرة ، أي : دنا السحاب من الأرض لثقله بالماء ، وريح  
الجنوب تستدر الماء كما يستدر الحالب لين الناقة ؛ فان الريح تحركه فيصب ما فيه .

(١) جمع شؤبوب ، وهو ما ينزل من المطر بشدة .

(٢) البرك - بالفتح - في الأصل : ما يلي الأرض من جلد صدر البعير كالبركة ، والبواني :  
هي أصلان الزور ، وشبه السحاب بالناقاة إذا برقت وضربت بعنقها على الأرض  
ولا طمتها بأصلان زورها . واشتبه ابن أبي الحديد في معنى البرك والبواني فأخرج الكلام  
عن بلاغته .

(٣) و « بَعَاعٌ » عطف على « بَرَكٌ » والبعاع - بالفتح - ثقل السحاب من الماء ، وألقى  
السحاب بعاعة : أمطر كل ما فيه .

(٤) العباء : الحمل .

(٥) الهوامد من الأرض : ما لم يكن بها نبات .

(٦) زعر - بالضم - جمع أزعر ، وهو الموضع : القليل النبات . والأئشى زعراء ،

(٧) بهج - كمنع - : سر وأفرح .

(٨) تعجب .

(٩) جمع ريطة - بالفتح - وهو كل ثوب رقيق لين .

(١٠) جمع أزهر الذي هو جمع زهرة بمعنى النبات .

(١١) « سُمْطٌ » من « سُمْطُ الشَّيْءِ » أي : علق عليه السموط ، وهي : الخيوط تنظم فيها  
القلادة .

(١٢) الأنوار : جمع نور - بفتح النون وهو الزهر بالمعنى المعروف أي : حلية القلائد التي  
علقت عليها من أزهار نباتها ، وفي رواية « شُمْطٌ » بالتشين وتحقيق الميم - من =

وَجَعَلَ ذَلِكَ بَلَاغًا لِلْأَنَامِ<sup>(١)</sup> وَرِزْقًا لِلْأَنْعَامِ ، وَخَرَقَ الْعِجَاجَ فِي  
 آفَاقِهَا ، وَأَقَامَ الْمَنَارَ لِلسَّالِكِينَ عَلَى جَوَادِ طُرُقِهَا .  
 فَلَمَّا مَهَدَ أَرْضَهُ<sup>(٢)</sup> ، وَانْفَذَ أُمْرَهُ ، أَخْتَارَ آدَمَ ، عَلَيْهِ  
 الْسَّلَامُ ، خَيْرَةً مِنْ خَلْقِهِ<sup>(٣)</sup> وَجَعَلَهُ أَوَّلَ جَبْلَتِهِ<sup>(٤)</sup> وَاسْكَنَهُ جَنَّتَهُ ،  
 وَأَرْغَدَ فِيهَا أَكْلَهُ وَأَوْعَزَ إِلَيْهِ فِيمَا نَهَاهُ عَنْهُ ، وَاعْلَمَهُ أَنَّ فِي الْإِقْدَامِ  
 عَلَيْهِ التَّعْرُضَ لِمَعْصِيَتِهِ ، وَالْمُخَاطَرَةَ بِمَتْرِلَتِهِ فَأَقْدَمَ عَلَى مَا نَهَاهُ  
 عَنْهُ - مُوَافَاهًا لِسَابِقِ عِلْمِهِ - فَأَهْبَطَهُ بَعْدَ الْتُّوْبَةِ ، لِيَعْمَرَ أَرْضَهُ  
 بِنَسْلِهِ ، وَلِيُقْيِمَ الْحُجَّةَ بِهِ عَلَى عِبَادِهِ ، وَلَمْ يُخْلِهِمْ بَعْدَ أَنْ قَبَضَهُ ، مِمَّا يُؤْكِدُ  
 عَلَيْهِمْ حُجَّةَ رُبُوبِيَّتِهِ ، وَيَصِلُّ بِيَنْهُمْ وَبَيْنَ مَعْرِفَتِهِ ،  
 بَلْ تَعَاوَدُهُمْ بِالْحُجَّجِ عَلَى السُّنْنِ الْخَيْرَةِ مِنْ أَنْبِيَائِهِ ، وَمَتَحَمِّلِي  
 وَدَائِعِ رِسَالَاتِهِ ، قَرَنَا فَقْرَنَا ، حَتَّى تَمَتْ بِنَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ ، صَلَّى اللَّهُ  
 عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ، حُجَّتُهُ ، وَبَلَغَ الْمَقْطَعَ عُذْرُهُ وَنُذْرُهُ<sup>(٥)</sup> ، وَقَدَرَ  
 الْأَرْزَاقَ فَكَثَرَهَا وَقَلَّهَا ، وَقَسَمَهَا عَلَى الظِّيقِ وَالسَّعَةِ فَعَدَلَ فِيهَا

= «شططه» إذا خلط بلون آخر ، والشطط من النبات : ما كان فيه لون الخضرة مختلطًا بلون الزهر .

(١) البلاغ : ما يتبلغ به من القوت .

(٢) مهد أرضه : سواها وأصلاحها ، ومنه المهد ، وهو الفراش ، وتقول : مهدت الفراش - من باب قطع - أي : بسطته وسويته .

(٣) يجوز في خيرة أن تكون بكسر الخاء وفتح الياء - بوزان عنبة - وهو الاسم من قولك : اختار الله محمداً ، ويجوز أن تكون بكسر الخاء والياء ساكنة .

(٤) خلقته .

(٥) المقطع : النهاية التي ليس وراءها غاية .

لِيَسْتِلَيَ مَنْ أَرَادَ بِمَيْسُورِهَا وَمَعْسُورِهَا وَلِيُخْتِبِرِ بِذِلِّكَ الشُّكْرَ وَالصَّبَرَ مِنْ غَنِيَّهَا  
 وَفَقِيرِهَا ، ثُمَّ قَرَنَ بِسَعْيِهَا عَقَابِيلَ فَاقِتها<sup>(١)</sup> وَسَلَامَتِهَا طَوَارِقَ  
 آفَاتِها ، وَبِفُرَجٍ أَفْرَاجِها<sup>(٢)</sup> غُصَصَ أَتْرَاجِها<sup>(٣)</sup> وَخَلَقَ الْأَجَالَ  
 فَاطَّالَهَا وَقَصَرَهَا ، وَقَدَّمَهَا وَأَخْرَهَا ، وَوَصَلَ بِالْمَوْتِ أَسْبَابَهَا<sup>(٤)</sup>  
 وَجَعَلَهُ خَالِجاً لِأَشْطَانِهَا<sup>(٥)</sup> ، وَقَاطَعاً لِمَرَائِيرِ أَقْرَانِهَا<sup>(٦)</sup> عَالِمُ السُّرُّ مِنْ  
 ضَمَائِرِ الْمُضْمِرِينَ ، وَنَجْوَى الْمُتَخَافِقِينَ<sup>(٧)</sup> وَخَوَاطِرِ رَجْمِ  
 الظُّنُونِ<sup>(٨)</sup> وَعُقَدِ عَزِيمَاتِ الْأَيْقِينِ<sup>(٩)</sup> وَمَسَارِقِ إِيمَاضِ الْجُفُونِ<sup>(١٠)</sup>

(١) العقابيل : الشدائيد . جمع عقبولة - بضم العين - وأصل العقابيل قروح صغار تخرج بالشفة من آثار المرض ، والفاقة : الفقر .

(٢) الفرج : فرجة ، وهي التفصي من الهم .

(٣) جمع ترح - بالتحريك - وهو الغم والهلاك .

(٤) حباهما .

(٥) خالجاً : جاذباً لأشطانها جمع شيطان - كسب - وهو الحبل الطويل ، شبه به الأعمار الطويلة .

(٦) المرائر : جمع مريرة ، وهو الحبل يقتل على أكثر من طاق ، أو الشديد الفتل ، والأقران : جمع قرن - بالتحريك - وهو الحبل يجمع به بغيران وذكره لقوته أيضاً ، وإضافة المرائر للأقران بعد استعمالها في الشديدة بلا قيد أن تكون حبلاً .

(٧) التخافت : المكالمة سراً .

(٨) رجم الظنوون : ما يخطر على القلب أنه وقع أو يصح أن يقع بلا برهان .

(٩) العقد : جمع عقدة ؛ وهو ما يرتبط القلب بتصديقه : لا يصدق نقيضه ، ولا يتوجهه والعزميات : جمع عزيمة ؛ وهو ما يوجب البرهان الشرعي أو العقلي تصديقه والعمل به .

(١٠) جمع مسرق : مكان مسارة النظر أو زمانها ، أو البواعث عليها ، أو من « فلان يسارق فلاناً النظر » ، أي : يتظاهر منه غفلة فينظر إليه . والإيماض اللمعان ، وهو أحق أن ينسب إلى العيون لا إلى الجفون ، ونسبة إلى الجفون لأنه ينبعث من بينها .

وَمَا ضَمِّنْتُهُ أَكْنَانُ الْقُلُوبِ وَغَيَابَاتُ الْغُيُوبِ<sup>(١)</sup> وَمَا أَضْعَفْتُ لِإِسْتِرَاقِهِ  
مَصَائِخُ الْأَسْمَاعِ<sup>(٢)</sup> وَمَصَائِفُ الْذَرِّ<sup>(٣)</sup> وَمَشَاتِي الْهَوَامِ<sup>(٤)</sup> وَرَجْعِ  
الْحَنَينِ مِنَ الْمُوَلَّهَاتِ<sup>(٥)</sup> وَهَمْسِ الْأَقْدَامِ<sup>(٦)</sup> وَمُنْفَسَحِ الْثَمَرَةِ مِنْ  
وَلَائِجِ غُلْفِ الْأَكْمَامِ<sup>(٧)</sup> وَمُنْقَمِعِ الْوُحُوشِ مِنْ غِيرَانِ الْجِبَالِ  
وَأَوْدِيَتِهَا<sup>(٨)</sup> ، وَمُخْبِتاً الْبَعْوضَ بَيْنَ سُوقِ الْأَشْجَارِ وَالْحِيتَاهَا<sup>(٩)</sup>  
وَمَغْرِزِ الْأَوْرَاقِ مِنَ الْأَفْنَانِ<sup>(١٠)</sup> وَمَحَطِ الْأَمْشَاجِ مِنْ مَسَارِبِ  
الْأَصْلَابِ<sup>(١١)</sup> وَنَاسِيَةِ الْغُيُومِ وَمُتَلَاحِمَهَا ، وَدُرُورِ قَطْرِ الْسَّحَابِ فِي

(١) ضمنته : حوتة ، والأكنان : جمع كن - بالكسر - وهو كل ما يستر فيه ؛ وغيابات الغيوب : أعماقها .

(٢) استراق الكلام : استئاغه خفية ، والمصائخ : جمع مصالخ ، وهو مكان الإصاحة ، وهو ثقبة الأذن .

(٣) الذر : صغار النمل ، ومصائفها : محل إقامتها في الصيف ، وهو وما بعده عطف على ضمائر المضمرین .

(٤) مشاتيها : محل إقامتها في الشتاء .

(٥) المولهات : الحزيبات ، ورجع الحنين : ترديده .

(٦) الهمس : أخفى ما يكون من صوت القدم على الأرض .

(٧) منفس الثمرة : مكان ثورها ؛ من الولائج : جمع ولجة ، بمعنى البطانة الداخلية .

والغلف : جمع غلاف . والأكمام جمع كم - بالكسر - وهو غطاء النوار ووعاء الطلع .

(٨) منقمع الوحوش : موضع انبعاثها - أي اختفائها - والغيران : جمع غار .

(٩) سوق : جمع ساق ، وهو أسفل الشجرة تقوم عليه ، فروعها ، والألحية : جمع لحاء ، وهو قشر الشجرة .

(١٠) الغصون .

(١١) الأمشاج : النطف : جمع مشيج - مثل يتيم وأيتام - وأصله مأخوذ من « مشيج » إذا خلط ، لأنها مختلطة من جراثيم مختلفة كل منها يصلح لتكوين عضو من أعضاء البدن .

ومسارب الأصلاب : جمع مسرب ، وهي : ما يتسرّب المني فيها عند نزوله أو عند تكونه .

مُتَرَاكِمَهَا ، وَمَا تَسْفِي الْأَعْاصِيرُ بِذُيُولِهَا<sup>(١)</sup> وَتَعْفُو الْمَطَارُ  
بِسُيُولِهَا<sup>(٢)</sup> وَعَوْمٌ نَبَاتٌ الْأَرْضِ فِي كُثْبَانِ الرَّمَالِ<sup>(٣)</sup> وَمُسْتَقَرٌ ذَوَاتٌ  
الْأَجْنِحَةِ بِذُرَى شَنَاخِيبِ<sup>(٤)</sup> الْجَبَالِ وَتَغْرِيدُ ذَوَاتِ الْمَنْطِقِ فِي دَيَاجِيرِ  
الْأَوْكَارِ<sup>(٥)</sup> ، وَمَا أَوْعَبَتْهُ الْأَصْدَافُ<sup>(٦)</sup> وَحَضَنَتْ عَلَيْهِ أَمْوَاجُ  
الْبِحَارِ<sup>(٧)</sup> وَمَا غَشِّيَتْهُ سُدْفَةٌ لَيْلٌ<sup>(٨)</sup> أَوْ ذَرَّ عَلَيْهِ شَارِقُ نَهَارٍ<sup>(٩)</sup> ، وَمَا  
أَعْتَقَبَتْ عَلَيْهِ أَطْبَاقُ الدَّيَاجِيرِ<sup>(١٠)</sup> وَسُبُّحَاتُ النُّورِ . وَاثِرٌ كُلُّ خَطْوَةٍ ،  
وَجِسْسٌ كُلُّ حَرْكَةٍ ، وَرَجْعٌ كُلُّ كَلِمَةٍ ، وَتَحْرِيكٌ كُلُّ شَفَةٍ ، وَمُسْتَقَرٌ  
كُلُّ نَسْمَةٍ ، وَمِثْقَالٌ كُلُّ ذَرَّةٍ ، وَهَمَاهِمٌ كُلُّ نَفْسٍ هَامَةٌ<sup>(١١)</sup> وَمَا  
عَلَيْهَا مِنْ ثَمَرٍ شَجَرَةٌ<sup>(١٢)</sup> أَوْ سَاقِطٍ وَرَقَةٌ ، أَوْ قَرَارَةٍ نُطْفَةٌ<sup>(١٣)</sup> أَوْ نُقَاعَةٍ

(١) سفت الربيع التراب : ذرته أو حملته ، والأعاصير : جمع إعصار ، وهي ريح تشير السحاب أو تقوم على الأرض كالعمود .

(٢) تعفو : تمحو .

(٣) الكثبان : جمع كثيب ، وهو التل .

(٤) الذري : جمع ذروة ، وهي أعلى الشيء ، والشناخيب : رؤوس الجبال واحدتها شنخوب أو شخوبية كعصفور وعصفورة .

(٥) تغريد الطائر : رفع صوته بالغناء ، وهو نطقه ، والدياجير : جمع ديجور ، وهو الظلمة .

(٦) أوعبته : جمعته .

(٧) حضنت عليه : ربته فتولد في حضنها ، كالعنبر ونحوه .

(٨) سدفة : ظلمة .

(٩) ذر : طلع .

(١٠) اعتقت : تعاقت وتتوالت ، والأطباقي : الأغطية ، والدياجير : الظلاميات ، وسبحات النور : درجاته وأطواره .

(١١) هماهم : هموم « مجاز من الهميمة » : وهي ترديد الصوت في الصدر من الهم .

(١٢) « عليها » أي : على الأرض . (١٣) قرأتها : مقرها .

دَمٌ وَمُضْغَةٌ<sup>(١)</sup> أَوْ نَاسِيَّةٌ خَلْقٌ وَسَلَالَةٌ ، لَمْ يَلْحِقُهُ فِي ذَلِكَ كُلْفَةٌ ، وَلَا اعْتَرَضَتْهُ فِي حِفْظِ مَا أَبْتَدَعَهُ مِنْ خَلْقِهِ عَارِضَةٌ<sup>(٢)</sup> ، وَلَا اعْتَرَرَتْهُ فِي تَنْفِيدِ الْأَمْرِ وَتَذْبِيرِ الْمُخْلُوقَيْنَ مَلَالَةً وَلَا فَتْرَةً<sup>(٣)</sup> بَلْ نَفْذَ فِيهِمْ عِلْمَهُ وَأَحْصَاهُمْ عَدَدَهُ ، وَوَسِعُهُمْ عَدْلُهُ ، وَغَمْرَهُمْ فَضْلُهُ ، مَعَ تَقْصِيرِهِمْ عَنْ كُنْهِ مَا هُوَ أَهْلُهُ .

اللَّهُمَّ أَنْتَ أَهْلُ الْوَصْفِ الْجَمِيلِ ، وَالْتَّعْدَادِ الْكَثِيرِ<sup>(٤)</sup> إِنْ تُؤْمِلْ فَخَيْرُ مَأْمُولٍ ، وَإِنْ تُرَجِّعْ فَأَكْرَمُ مَرْجُوٌ . اللَّهُمَّ وَقَدْ بَسَطْتَ لِي فِيمَا لَا أَمْدَحُ بِهِ غَيْرَكَ ، وَلَا أُثْنِي بِهِ عَلَى أَحَدٍ سِوَاكَ ، وَلَا أَوْجِهُهُ إِلَى مَعَادِنِ الْخَيْبَةِ وَمَوَاضِعِ الرَّيْبَةِ<sup>(٥)</sup> وَعَدَلْتُ بِلِسَانِي عَنْ مَذَا إِحْكَمْتَ أَدْمِينَ وَالشَّاءِ عَلَى الْمَرْبُوَيْنَ الْمُخْلُوقَيْنَ . اللَّهُمَّ وَلِكُلِّ مُثْنِ عَلَى مَنْ أُثْنَى عَلَيْهِ مُثْوِيَّة<sup>(٦)</sup> مِنْ جَزَاءٍ ، أَوْ عَارِفَةٍ مِنْ عَطَاءٍ ، وَقَدْ رَجَوْتُكَ ذَلِيلًا عَلَى ذَخَائِرِ الرَّحْمَةِ وَكُنُوزِ الْمَغْفِرَةِ . اللَّهُمَّ وَهَذَا مَقَامُ مَنْ أَفْرَدَكَ بِالتَّوْحِيدِ الَّذِي هُوَ لَكَ ، وَلَمْ يَرَ مُسْتَحِقًا لِهُذِهِ الْمَحَامِدِ وَالْمَمَادِحِ غَيْرَكَ ، وَبِي فَاقَةِ إِلَيْكَ لَا يَجْبُرُ مَسْكَتَهَا إِلَّا

(١) نقاعة : عطف على نطفة ، ونقاعة الدم : ما ينفع منه في أجزاء البدن ، والمضعة عطف على نقاعة ، أي : يعلم مقر جمع ذلك .

(٢) هي ما يتعرض العامل فيمنعه عن عمله .

(٣) اعتورته : تداولته وتناولته .

(٤) المبالغة في عدد كالأنك إلى ما لا ينتهي .

(٥) هم المخلوقون .

(٦) ثواب وجزاء .

فَضْلُكَ ، وَلَا يَنْعَشُ مِنْ خَلْتِهَا إِلَّا مَنْكَ وَجُودُكَ<sup>(١)</sup> ، فَهَبْ لَنَا فِي  
هَذَا الْمَقَامِ رِضَاكَ ، وَأَغْنِنَا عَنْ مَدْ أَلْأَيْدِي إِلَى سِوَاكَ ؛ إِنَّكَ عَلَى  
كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ .

### وَمِنْ خُطْبَةِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

٩٥

### لِمَّا أَرَادَهُ النَّاسُ عَلَى الْبَيْعَةِ بَعْدَ قَتْلِ عُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

دَعَوْنِي وَالْتَّمِسُوا غَيْرِي فَإِنَا مُسْتَقْبِلُونَ أَمْرًا لَهُ وُجُوهٌ وَالْوَانُ ،  
لَا تَقُومُ لَهُ الْقُلُوبُ ، وَلَا تَثْبُتُ عَلَيْهِ الْعُقُولُ<sup>(٢)</sup> وَإِنَّ الْأَفَاقَ قَدْ  
أَغَامَتْ<sup>(٣)</sup> ، وَالْمَحَاجَةَ قَدْ تَنَكَّرَتْ . وَأَعْلَمُوا أَنِّي إِنْ أَجْبَتُكُمْ رَكِبْتُ بِكُمْ  
مَا أَعْلَمُ ، وَلَمْ أَصْنَعْ إِلَى قَوْلِ الْقَائِلِ وَعَتْبِ الْعَاتِبِ ، وَإِنْ  
تَرَكْتُمُونِي فَإِنَا كَاحْدِكُمْ وَلَعَلِي أَسْمَعُكُمْ وَأَطْوَعُكُمْ لِمَنْ وَلَيْتُمُوهُ  
أَمْرَكُمْ ، وَإِنَا لَكُمْ وَزِيرًا خَيْرٌ لَكُمْ مِنِّي أَمِيرًا .

(١) الخلة - بالفتح - الفقر ، والمن : الاحسان .

(٢) لا تصر له ولا تطبق احتماله .

(٣) أغامت : غطيت بالغيم ، والمحاجة : الطريق المستقيمة . و « تنكرت » أي : تغيرت علامتها فصارت مجھولة ، وذلك أن الأطعام كانت قد تنبهت في كثير من الناس ، على عهد عثمان رضي الله عنه ، بما نالوا من تفضيلهم بالعطاء ؛ فلا يسهل عليهم - فيما بعد - أن يكونوا في مساواة مع غيرهم ، فلو تناولهم العدل انفلتوا منه ، وطلبوا طائفة الفتنة ، طمعاً في نيل رغباتهم ، وأولئك هم أغلب الرؤساء في القوم ، فان أقرهم الإمام على ما كانوا عليه من الامتياز فقد أتى ظلماً ، وخالف شرعاً ، والنائمون على عثمان قائمون على المطالبة بالنصفة : إن لم ينالوها تحرشو للفتنة ، فain المحجة للوصول إلى الحق على أمن من الفتنة وقد كان بعد بيته ما نفرس به قبلها .

## وَمِنْ خُطْبَةِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

أَمَا بَعْدُ أَيُّهَا النَّاسُ ؛ فَإِنَّا فَقَاتُ عَيْنَ الْفِتْنَةِ<sup>(١)</sup> وَلَمْ تَكُنْ  
لِيَجْرُؤَ عَلَيْهَا أَحَدٌ غَيْرِي بَعْدَ أَنْ مَاجَ عَيْنَهُ<sup>(٢)</sup> وَأَشْتَدَ كَلْبُهَا<sup>(٣)</sup>  
فَاسْأَلُونِي قَبْلَ أَنْ تَفْقِدُونِي ، فَوَاللَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا تَسْأَلُونِي عَنْ  
شَيْءٍ فِيمَا بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الْسَّاعَةِ ، وَلَا عَنْ فِتْنَةِ تَهْدِي مَائَةً وَتُضِلُّ مَائَةً  
إِلَّا أَنْبَاتُكُمْ بِنَاعِقَهَا<sup>(٤)</sup> وَقَائِدَهَا ، وَسَاقِهَا . وَمُنَاخِ رِكَابِهَا ، وَمَحَاطِ  
رِحَالِهَا ، وَمَنْ يُقْتَلُ مِنْ أَهْلِهَا قَتْلًا ، وَيَمُوتُ مِنْهُمْ مَوْتًا ، وَلَوْ قَدْ  
فَقَدْتُمُونِي وَنَزَلتُ بِكُمْ كَرَائِهُ الْأُمُورِ<sup>(٥)</sup> وَحَوَازِبُ الْخُطُوبِ<sup>(٦)</sup>  
لَا طَرَقَ كَثِيرٌ مِنْ السَّائِلِينَ ، وَفَشَلَ كَثِيرٌ مِنْ الْمَسْؤُلِينَ ، وَذَلِكَ إِذَا  
قَلَصَتْ حَرْبُكُمْ<sup>(٧)</sup> وَشَمَرَتْ عَنْ سَاقِ ، وَضَاقَتِ الدُّنْيَا عَلَيْكُمْ ضِيقًا  
تَسْتَطِيلُونَ مَعَهُ أَيَّامَ الْبَلَاءِ عَلَيْكُمْ حَتَّى يَفْتَحَ اللَّهُ لِبَقِيَّةِ الْأَبْرَارِ

(١) شقتها وتلعتها : تغليل لتغلبه عليها ، وذلك كان بعد انتفاء أمر النهروان وتغلبه على الخوارج .

(٢) الغيوب : الظلمة ، وموتها : شمولها وامتدادها .

(٣) الكلب - حركة - داء معروف يصيب الكلاب ، فكل من عضته أصيب به فجن ومات ، شبه به اشتداد الفتنة حتى لا تصيب أحداً إلا أهلكته .

(٤) ناعقها : الداعي إليها ، مأخذ من « نعى بعنه » : إذا صاح بها لتجتمع .

(٥) الكراهة : جمع كرها .

(٦) الحوازب : جمع حازب ، وهو الأمر الشديد ، تقول : « حزبه الأمر » إذا اشتد عليه .

(٧) قلصت - بشدید اللام - تماطلت ، واستمررت ، ويتخفيفها : وثبت .

مِنْكُمْ ؛ إِنَّ الْفِتْنَ إِذَا أَقْبَلَتْ شُبِهَتْ<sup>(١)</sup> وَإِذَا أَدْبَرَتْ نَبَهَتْ<sup>(٢)</sup> :  
 يُنَكِّرُونَ مُقْبِلَاتٍ ، وَيَعْرَفُنَ مُدْبِرَاتٍ ، يَحْمِنَ حَوْلَ الْرِّيَاحِ يُصْبِنَ  
 بَلَدًا وَيُخْطِئُنَ بَلَدًا ، أَلَا إِنَّ أَخْوَفَ الْفِتْنَ عِنْدِي عَلَيْكُمْ فِتْنَةٌ بَنِي  
 أُمَّةٍ ؟ فَإِنَّهَا فِتْنَةٌ عَمِيَّةٌ مُظْلِمَةٌ : عَمَتْ خُطَّهَا<sup>(٣)</sup> وَخَصَّتْ بَلِيَّتَهَا ،  
 وَأَصَابَ الْبَلَاءُ مِنْ أَبْصَرَ فِيهَا<sup>(٤)</sup> وَأَخْطَأَ الْبَلَاءُ مِنْ عَمِيَ عَنْهَا ،  
 وَآيُّمُ اللَّهِ لَتَجِدُنَّ بَنِي أُمَّةٍ لَكُمْ أَرْبَابٌ سُوءٌ بَعْدِي كَالنَّابِ  
 الْضَّرُورُوسِ<sup>(٥)</sup> : تَعْدِمُ بِفِيهَا ، وَتَخْبِطُ بِيَدِهَا ، وَتَزْبَنُ بِرِجْلِهَا ،  
 وَتَمْنَعُ دَرَّهَا ، لَا يَزَالُونَ بِكُمْ حَتَّى لَا يَتَرَكُوا مِنْكُمْ إِلَّا نَافِعًا لَهُمْ أَوْ  
 غَيْرَ ضَائِرٍ بِهِمْ ، وَلَا يَزَالُ بَلَاؤُهُمْ حَتَّى لَا يَكُونَ آنِتصَارُ أَحَدٍ كُمْ  
 مِنْهُمْ إِلَّا كَانِتِصَارُ الْعَبْدِ مِنْ رَبِّهِ وَالصَّاحِبِ مِنْ مُسْتَضْعِفِهِ<sup>(٦)</sup> تَرِدُ  
 عَلَيْكُمْ فِتْنَتُهُمْ شَوْهَاءٌ مَخْشِيَّةٌ<sup>(٧)</sup> وَقَطَعاً جَاهِلِيَّةٌ لَيْسَ فِيهَا مَنَارٌ  
 هُدَىٰ ، وَلَا عِلْمٌ يَرَى<sup>(٨)</sup> نَحْنُ لَهُلَّ أَلْبَيْتُ مِنْهَا بِمَنْجَاهٍ<sup>(٩)</sup> وَلَسْنَا فِيهَا

(١) اشتبه فيها الحق بالباطل .

(٢) لأنها تعرف بعد انقضائها ، وتنكشف حقيقتها ف تكون عابرة .

(٣) الخطة - بالضم - الأمر ، أي : شمل أمرها ؛ لأنها رئاسة عامة ، وخصت بليتها آل البيت ؛ لأنها اغتصاب لحقهم .

(٤) من عرف الحق فيها نزل به بلاء الانتقام من بنى أمية .

(٥) الناب : الناقة المسنة ، والضرورس : السيئة الخلق تعفن حالبها ، وتعدم : من «عذم الفرس» إذا أكل بخفاء أو عرض ، و«تزبن» أي : تضرب ، ودرها : لبها ، والمراد خيرها .

(٦) التابع من متبعه ، أي انتصار الأذلاء ، وما هو بانتصار .

(٧) شوهاء : قبيحة المنظر ، وخشيبة : خوفة مرعبة .

(٨) دليل يهتدى به .

(٩) بمكان النجاة من إثمها .

يُدْعَاءٌ ، ثُمَّ يَفْرَجُهَا اللَّهُ عَنْكُمْ كَتَفْرِيجٍ أَلَّا دِيمٌ<sup>(١)</sup> : بِمَنْ يَسُومُهُمْ  
خَسْفًا<sup>(٢)</sup> وَيَسُوقُهُمْ عُنْفًا ، وَيَسْقِيهِمْ بِكَأسٍ مُصَبَّرٍ<sup>(٣)</sup> لَا يُعْطِيهِمْ  
إِلَّا أَسْيَفٌ ، وَلَا يُحِلِّسُهُمْ إِلَّا أَخْوْفٍ<sup>(٤)</sup> ، فَعِنْدَ ذَلِكَ تَوْدُ قُرَيْشٌ ،  
بِالدُّنْيَا وَمَا فِيهَا ، لَوْ يَرَوْنِي مَقَامًا وَاحِدًا ، وَلَوْ قَدْرَ جَزْرِ جَزُورٍ<sup>(٥)</sup>  
لَا قَبْلَ مِنْهُمْ مَا أَطْلَبُ الْيَوْمَ بَعْضَهُ فَلَا يُعْطُونِي .

### وَمِنْ خُطْبَةِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

٩٧

فَتَبَارَكَ اللَّهُ الَّذِي لَا يَلْغُهُ بُعْدُ الْهَمِّ ، وَلَا يَنْأِلُهُ حُسْنُ  
الْفِطْنِ ، الْأَوْلُ الَّذِي لَا غَایَةَ لَهُ فَيَنْتَهِي ، وَلَا آخِرُ لَهُ فَيَنْقَضِي .

منها في وصف الأنبياء :

فَاسْتَوْدَعُهُمْ فِي أَفْضَلِ مُسْتَوْدَعٍ ، وَاقْرَءُهُمْ فِي خَيْرٍ مُسْتَقَرٍّ ،  
تَنَاسَخُهُمْ كَرَائِمُ الْأَصْلَابِ<sup>(٦)</sup> إِلَى مُطَهَّرَاتِ الْأَرْحَامِ ، كُلُّمَا مَضَى  
مِنْهُمْ سَلَفُ قَامَ مِنْهُمْ بِدِينِ اللَّهِ خَلْفُ ، حَتَّى افْضَلَ كَرَامَةُ اللَّهِ

(١) كَمَا يُسْلِخُ الْجَلْدُ عَنِ الْلَّحْمِ .

(٢) يَلْزَمُهُمْ ذَلِكُ ، وَقُولُهُ «بَنْ» مُتَعَلِّمٌ بِيَفْرَجِهِ .

(٣) مُلْوَعَةٌ إِلَى أَصْبَارِهَا ، جَمِيعُ صَبَرٍ - بِالضمِّ ، وَالْكَسْرُ - بِمَعْنَى الْحَرْفِ ، أَيْ : إِلَى رَأْسِهَا .

(٤) «أَحْلَسُ الْبَعِيرِ» إِذَا أَبْلَسَ الْحَلْسَ - بِكَسْرِ الْحَاءِ الْمَهْمَلَةِ - وَهُوَ : كَسَاءٌ يُوْضَعُ فَوْقَ  
ظَهْرِهِ تَحْتَ الْبَرْدَعَةِ ، أَيْ : لَا يَكْسُوهُمْ إِلَّا خَوْفًا .

(٥) الْجَزُورُ : النَّاقَةُ الْمَجْزُورَةُ ، أَوْ هُوَ الْبَعِيرُ مَطْلَقًا : وَالشَّاةُ الْمَذْبُوْحةُ ؛ أَيْ : وَلَوْ مَدَةٌ ذَبْحٍ  
الْبَعِيرُ أَوِ الشَّاةُ .

(٦) تَنَاسَخُهُمْ : تَنَاقُلُهُمْ .

سُبْحَانَهُ إِلَى مُحَمَّدٍ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ، فَأَخْرَجَهُ مِنْ  
 أَفْضَلِ الْمَعَادِنِ مَنْتَبًا<sup>(١)</sup> وَأَعَزَّ الْأَرْوَمَاتِ مَغْرِسًا<sup>(٢)</sup> مِنْ الشَّجَرَةِ الَّتِي  
 صَدَعَ مِنْهَا أَنْبِيَاءُهُ<sup>(٣)</sup> ، وَأَنْتَخَبَ مِنْهَا أَمْنَاءُهُ<sup>(٤)</sup> عِتْرَتَهُ خَيْرُ الْعَتَرِ<sup>(٥)</sup>  
 وَأَسْرَتَهُ خَيْرُ الْأَسْرِ ، وَشَجَرَتَهُ خَيْرُ الشَّجَرِ ، نَبَتَتْ فِي حَرَمٍ ،  
 وَسَقَتْ فِي كَرَمٍ<sup>(٦)</sup> لَهَا فُرُوعٌ طَوَالٌ ، وَثَمَرَةٌ لَا تُنَالُ ، فَهُوَ إِمَامٌ  
 مِنْ أَتْقَىِ ، وَبَصِيرَةٌ مِنْ أَهْتَدَى ، سِرَاجٌ لَمَعَ ضَوْءُهُ ، وَشَهَابٌ  
 سَطْعَ نُورُهُ ، وَزَنْدٌ بَرَقَ لَمْعُهُ ، سِيرَتَهُ الْقَصْدُ<sup>(٧)</sup> وَسُتُّهُ الرُّشْدُ ،  
 وَكَلَامُهُ الْفَضْلُ ، وَحُكْمُهُ الْعَدْلُ ، أَرْسَلَهُ عَلَى جِينِ فَتْرَةٍ مِنْ  
 الْرُّسُلِ<sup>(٨)</sup> وَهَفْوَةٌ عَنِ الْعَمَلِ<sup>(٩)</sup> وَغَبَاوَةٌ مِنْ الْأَمَمِ .

آغْمَلُوا ، رَجِمُكُمُ اللَّهُ ، عَلَى أَعْلَامٍ بَيْنَهُ ، فَالطَّرِيقُ نَجْ<sup>(١٠)</sup>  
 يَدْعُ إِلَى دَارِ السَّلَامِ وَأَنْتُمْ فِي دَارِ مُسْتَعْتَبٍ عَلَى مَهْلٍ وَفَرَاغٍ<sup>(١١)</sup> .

(١) ك مجلس : موضع النبات ينبع فيه .

(٢) الأرمات جمع أرومة : وهي الأصل ، والمفرس : موضع الغرس .

(٣) صدع فلاناً : قصده لكرمه ، أي : اختصهم بالنبوة من بين فروعها ، وهي شجرة إبراهيم عليه السلام .

(٤) انتخب : اختار .

(٥) عترته : آل بيته ، وأسرة الرجل : رهطه الأدنون .

(٦) سقطت : ارتفعت .

(٧) الاستقامة .

(٨) الفترة : الزمان بين الرسلين .

(٩) هفوة : زلة وانحراف من الناس عن العمل بما أمر الله على ألسنة الانبياء السابقين .

(١٠) واضح ، قويم ، ويدعو إلى دار السلام : يوصل إليها .

(١١) مستعتبر - بفتح التاءين - طلب العتبى ، أي : الرضا من الله بالأعمال النافعة .

وَالصُّحْفُ مَشْوَرَةٌ ، وَالْأَقْلَامُ جَارِيَةٌ ، وَالْأَبْدَانُ صَحِيحَةٌ ،  
وَالْأَلْسُنُ مُطْلَقَةٌ وَالْتَّوْبَةُ مَسْمُوعَةٌ وَالْأَعْمَالُ مَقْبُولَةٌ .

### وَمِنْ خُطْبَةِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

٤٣

بَعْثَهُ وَالنَّاسُ ضُلَالٌ فِي حَيَّرَةٍ ، وَخَابِطُونَ فِي فِتْنَةٍ ، قَدِ  
أَسْتَهْوَتُهُمْ أَهْوَاءُ وَأَسْتَرَلَتُهُمْ الْكِبْرِيَاءُ<sup>(١)</sup> وَأَسْتَخْفَتُهُمْ الْجَاهِلِيَّةُ  
الْجَهْلَاءُ<sup>(٢)</sup> . حَيَّارَى فِي زِلْزَالٍ مِنَ الْأَمْرِ ، وَبَلَاءٌ مِنَ الْجَهْلِ ،  
فَبَالَّغَ صَلَى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فِي النَّصِيحَةِ ، وَمَضَى عَلَى  
الطَّرِيقَةِ ، وَدَعَا إِلَى الْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ .

### وَمِنْ خُطْبَةِ أُخْرَى

٤٤

الْحَمْدُ لِلَّهِ أَوَّلُ فَلَا شَيْءَ قَبْلَهُ ، وَالآخِرُ فَلَا شَيْءَ بَعْدَهُ ،  
وَالظَّاهِرُ فَلَا شَيْءَ فَوْقَهُ ، وَالْبَاطِنُ فَلَا شَيْءَ دُونَهُ .

مِنْهَا فِي ذِكْرِ الرَّسُولِ صَلَى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ :

مُسْتَقْرِرٌ خَيْرٌ مُسْتَقْرٌ ، وَمَنْتِهٌ أَشْرَفَ مَنْتِهٌ ، فِي مَعَادِنِ

(١) استرلتهم : أدت بهم للزلل والسقوط في المضار، وتأنيث الفعل على تأويل أن الكبراء صفة ، وفي رواية « واسترلهم الكبراء » أي : اضلهم كبراؤهم وسادتهم .

(٢) استخفتهم : طيشتهم ، والجهالية : حالة العرب قبل نور العلم الإسلامي والجهلاء : وصف لها للمبالغة .

الْكَرَامَةُ، وَمَمَاهِدُ الْسَّلَامَةِ<sup>(١)</sup> قَدْ صُرِفْتُ نَحْوَهُ أَفْئِدَةُ الْأَبْرَارِ،  
وَثَنَيْتُ إِلَيْهِ أَزْمَةُ الْأَبْصَارِ<sup>(٢)</sup>، دَفَنَ بِهِ الْضَّغَائِنَ<sup>(٣)</sup> وَأَطْفَأَ بِهِ  
الْثَّوَائِرَ<sup>(٤)</sup>، أَلْفَ بِهِ إِخْوَانًا، وَفَرَقَ بِهِ أَقْرَانًا<sup>(٥)</sup> أَعَزَّ بِهِ الْذُلَّةَ<sup>(٦)</sup>،  
وَأَذَلَّ بِهِ الْعِزَّةَ، كَلَامُهُ بَيَانٌ، وَصَمْتُهُ لِسَانٌ.

## وَمِنْ خُطْبَةِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

٩٥

وَلَئِنْ أَمْهَلَ الظَّالِمَ فَلَنْ يَفْوَتَ أَخْذُهُ<sup>(٧)</sup> وَهُوَ لَهُ بِالْمِرْصَادِ عَلَى  
مَجَازِ طَرِيقِهِ، وَبِمَوْضِعِ الشَّجَنِ مِنْ مَسَاغِ رِيقِهِ<sup>(٨)</sup> أَمَا وَالَّذِي  
نَفْسِي بِيَدِهِ لَيَظْهَرَنَّ هُولَاءِ الْقَوْمُ عَلَيْكُمْ، لَيْسَ لِأَنَّهُمْ أُولَئِي بِالْحَقِّ  
مِنْكُمْ، وَلَكِنْ لِإِسْرَاعِهِمْ إِلَى بَاطِلٍ صَاحِبِهِمْ وَإِبْطَائِكُمْ عَنْ  
حَقِّيْ. وَلَقَدْ أَصْبَحَتِ الْأَمْمُ تَخَافُ ظُلْمَ رُعَايَهَا، وَأَصْبَحَتْ أَخَافُ

(١) الماهد : جمع مهد - كمقدع - ما يهد - ، أي : يبسط ، فيه الفراش ونحوه ، أي : إنه ولد في اسلم موضع وأنقه من دنس السفاح .

(٢) الأزمة - كائمة - جمع زمام ، وانتفاء الأزمة إليه عبارة عن تحولها نحوه .

(٣) الأحقاد ، فهو رسول الآلفة ، وأهل دينه المتألفون التعاونون على الخير ، ومن لم يكن في عروة الآلفة منهم فهو - والله أعلم - خارج عنهم .

(٤) جمع ثائرة : وهي العداوة الواثبة بصاحبها على أخيه ليضره إن لم يقتله .

(٥) وفرق به أقران الآلفة على الشرك .

(٦) ذلة الضعفاء من أهل الفضل المستزين بحجب الخمول ، وأذل به عزة الشرك والظلم .  
والعدوان .

(٧) لا يذهب عنه أن يأخذه .

(٨) الشجن : ما يعرض في الحلق من عظم وغيره ، ومساغ الريق ؛ عمره من الحلق ،  
والكلام تمثيل لقرب السلطة الإلهية من الظالمين .

ظُلْمَ رَعِيَّتِي : أَسْتَفِرْتُكُمْ لِلْجَهَادِ فَلَمْ تَنْفِرُوا ، وَأَسْمَعْتُكُمْ فَلَمْ  
 تَسْمَعُوا ، وَدَعَوْتُكُمْ سِرًا وَجَهْرًا فَلَمْ تَسْتَجِبُوا ، وَنَصَحْتُ لَكُمْ فَلَمْ  
 تَقْبِلُوا . أَشْهُودُ كَغْيَابٍ<sup>(١)</sup> وَعَيْدًا كَأَرْبَابٍ ! اتْلُو عَلَيْكُمْ الْحِكْمَ  
 فَتَنْفِرُونَ مِنْهَا ، وَأَعْظُمُكُمْ بِالْمَوْعِظَةِ الْبَالِغَةِ فَتَنْفَرُونَ عَنْهَا ، وَأَخْتُكُمْ  
 عَلَى جَهَادِ أَهْلِ الْبَغْيِ فَمَا آتَيْتُ عَلَى آخِرِ الْقَوْلِ حَتَّى أَرَاكُمْ  
 مُتَفَرِّقِينَ أَيْادِي سَبَا<sup>(٢)</sup> تَرْجِعُونَ إِلَى مَجَالِسِكُمْ وَتَسْدَأُونَ عَنْ  
 مَوَاعِظِكُمْ ، أَقْوَمُكُمْ غُدْوَةً وَتَرْجِعُونَ إِلَيْهِ عَشِيَّةً كَظْهَرِ الْحَيَاةِ<sup>(٣)</sup> عَجَزَ  
 الْمُقْوَمُ ، وَأَعْضَلَ الْمُقْوَمُ<sup>(٤)</sup> .

أَيُّهَا الشَّاهِدَةُ أَبْدَانُهُمْ ، الْغَائِيَّةُ عُقُولُهُمْ ، الْمُخْتَلَفَةُ  
 أَهْوَاؤُهُمْ ، الْمُبْتَلَى بِهِمْ أَمْرَاوُهُمْ صَاحِبُكُمْ يُطِيعُ اللَّهَ وَأَنْتُمْ  
 تَعْصُونَهُ ، وَصَاحِبُ أَهْلِ الشَّامِ يَعْصِي اللَّهَ وَهُمْ يُطِيعُونَهُ ؟!  
 لَوْدَدْتُ وَاللَّهِ أَنَّ مُعَاوِيَةَ صَارَفَنِي بِكُمْ صَرْفَ الدِّينَارِ بِالدُّرْهَمِ ،  
 فَلَأَخْذَ مِنِّي عَشَرَةً مِنْكُمْ وَأَعْطَانِي رَجُلًا مِنْهُمْ .

يَا أَهْلَ الْكُوفَةِ ، مُنِيتُ مِنْكُمْ بِشَلَاثٍ وَآثَتِينِ : صُمُّ ذَوُو  
 أَسْمَاعٍ ، وَبِكُمْ ذَوُو كَلَامٍ ، وَعُمَى ذَوُو أَبْصَارٍ ، لَا أَحْرَارٌ صِدْقٍ

(١) شهد: جمع شاهد، بمعنى الحاضر، وغياب: جمع غائب.

(٢) قالوا: إن سبأ هو أبو عرب اليمن، كان له عشرة أولاد: جعل منهم ستة يينساً له، واربعة شمalaً: تشبيهاً لهم باليدين، ثم تفرق أولئك الأولاد أشد التفرق.

(٣) أراد القوس لأنه معوج.

(٤) أضل: استعصى، واستصعب، وأعيا.

عِنْدَ الْلَّقَاءِ<sup>(١)</sup> ، وَلَا إِخْرَانُ ثَقَةٍ عِنْدَ الْبَلَاءِ .

يَا أَشْبَاهَ الْإِلَيلِ غَابَ عَنْهَا رُعَاتُهَا ؛ كُلَّمَا جُمِعْتُ مِنْ جَانِبِ  
تَفَرَّقْتُ مِنْ جَانِبِ آخَرَ ، وَاللَّهُ لَكَانِي بِكُمْ فِيمَا إِخَالُ<sup>(٢)</sup> أَنْ لَوْ  
حَمِسَ الْوَغْيَ ، وَحَمِيَ الْضَّرَابُ ، وَقَدِ انْفَرَجْتُمْ عَنِ الْأَبْنَاءِ  
طَالِبٌ انْفِرَاجَ الْمَرْأَةِ عَنْ قُبْلَهَا<sup>(٣)</sup> وَإِنِّي لَعَلَى بَيْنَةٍ مِنْ رَبِّي ،  
وَمِنْهَاجٍ مِنْ نَبِيٍّ ، وَإِنِّي لَعَلَى الْطَّرِيقِ الْوَاضِعِ الْقُطُّهُ لَقْطًا<sup>(٤)</sup> ،  
أَنْظُرُوا أَهْلَ بَيْتِ نَبِيِّكُمْ فَالْأَرْمُوا سَمْتَهُمْ<sup>(٥)</sup> وَاتَّعُوا أَثْرَهُمْ ، فَلَنْ  
يُخْرِجُوكُمْ مِنْ هُدَى ، وَلَنْ يُعِيدُوكُمْ فِي رَدَى ، فَإِنْ لَبَدُوا  
فَالْبَلَدُوا<sup>(٦)</sup> ، وَإِنْ نَهَضُوا فَانْهَضُوا ، وَلَا تَسْقُوهُمْ فَتَضِلُّوا ، وَلَا  
تَتَّخِرُوا عَنْهُمْ فَتَهْلِكُوا ، لَقَدْ رَأَيْتُ أَصْحَابَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَآلِهِ ، فَمَا أَرَى أَحَدًا مِنْكُمْ يُشَهِّهُمْ ! لَقَدْ كَانُوا يُضْبِحُونَ شَعْنَاً  
غُبْرَاً<sup>(٧)</sup> وَقَدْ بَأْتُوا سُجْدًا وَقِيَامًا ، يُرَاوِحُونَ بَيْنَ جِبَاهِهِمْ

(١) هاته وما بعدهما الشتان ، وما قبلها هي الثلاثة .

(٢) إِخَال : أظن ، وحمى - كفر - اشتد والوغى : الحرب .

(٣) انفراج المرأة عن قبلها عند الولادة ، أو عندما يشرع عليها سلاح ، والمشابهة في العجز  
والدناءة في العمل .

(٤) اللقط : أخذ الشيء من الأرض ، وإنما سمي اتباعه المنهاج الحق لقطاً لأن الحق  
واحد ، والباطل الوان مختلفة ، فهو يلتقط الحق من بين ضروب الباطل .

(٥) السمت - بالفتح - طريقهم ، وحالهم ، أو قصدتهم .

(٦) لبد - كنصر - أقام ، أي : إن أقاموا فأقيموا .

(٧) شعناً : جمع أشعث ، وهو المغير الرأس ، والغبر : جمع أغبر ، والمراد أنهم كانوا  
متقشفين .

وَخُدُودِهِمْ<sup>(١)</sup> وَيَقُولُونَ عَلَى مِثْلِ الْجَمْرِ مِنْ ذِكْرِ مَعَادِهِمْ ! كَانَ بَيْنَ أَعْيُنِهِمْ رُكَبُ الْمِعْزَى<sup>(٢)</sup> مِنْ طُولِ سُجُودِهِمْ ! إِذَا ذِكْرَ اللَّهِ هَمَّتْ أَعْيُنِهِمْ حَتَّى تَبْلُ جُوْبَهُمْ ، وَمَادُوا كَمَا يَمْيِدُ الشَّجَرُ يَوْمَ الرِّيحِ الْعَاصِفِ ، خَوْفًا<sup>(٣)</sup> مِنَ الْعِقَابِ ، وَرَجَاءً لِلثَّوَابِ .

### وَمِنْ كَلَامِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

٦٧

وَاللَّهُ لَا يَرَأُونَ حَتَّى لَا يَدْعُوا لِلَّهِ مُحَرَّمًا إِلَّا آسْتَحْلُوهُ<sup>(٤)</sup> وَلَا عَقْدًا إِلَّا حَلُوهُ وَحَتَّى لَا يَبْقَى بَيْتٌ مَدِيرٌ وَلَا وَبَرٌ إِلَّا دَخَلَهُ ظُلْمُهُمْ<sup>(٥)</sup> وَنَبَأَ بِهِ سُوءُ رَعِيَّهُمْ<sup>(٦)</sup> وَحَتَّى يَقُومَ الْأَبَاكِيَانِ يَبْكِيَانِ : بَاكٍ يَبْكِي لِدِينِهِ ، وَبَاكٍ يَبْكِي لِدُنْيَاهُ ، وَحَتَّى تَكُونَ نُصْرَةُ أَحَدِكُمْ مِنْ أَحَدِهِمْ كَنْسِرَةً الْعَبْدِ مِنْ سَيِّدِهِ : إِذَا شَهِدَ أَطْاعَهُ ، وَإِذَا غَابَ آغْتَابَهُ ، وَحَتَّى

(١) المراوحة بين العملين: أن يعمل هذا مرة وهذا مرة، وبين الرجلين: أن يقوم بالعمل كل منهما مرة، وبين جياثهم وخدودهم: أن يضعوا الخدود مرة والجياثة أخرى على الأرض، خضوعاً لله وسجوداً.

(٢) ركب: جمع ركبة؛ وهي موصل الساق من الرجل بالفخذ، وإنما خص ركب المعزي ليюستها وأضطرابها من كثرة الحركة، أي: إنهم لطول سجودهم يطول سهودهم، وكان بين أعينهم جسم خشن يدور فيها فيمنعهم النوم والاستراحة.

(٣) مادوا: اضطربوا، وارتعدوا.

(٤) الكلام في بني أمية، والمحرم: ما حرم الله، واستحلاله استباحته.

(٥) بيوت المدر: المبنية من طوب وحجر ونحوها وبيوت الورير: الخيام.

(٦) أصله من «نبا به المنزل» إذا لم يوافقه فارتحل عنه، وإن البيوت يستولي عليها سوء الحكمة ف تكون عنها بمنجاة فيخسر العمران، ولا تتبوا الحكومة الظالمة إلا خراباً تنبع فيه فلا يجيئها إلا صدى نعيتها.

يَكُونَ أَعْظَمَكُمْ فِيهَا عَنَاءً أَحْسَنَكُمْ بِاللَّهِ ظَنًا ، فَإِنْ أَتَاكُمْ اللَّهُ  
بِعِافِيَةٍ فَاقْبِلُوا ; وَإِنْ آبْتُلِيْتُمْ فَاصْبِرُوا ، فَإِنَّ الْعَاقِيَةَ لِلْمُتَقِينَ .

## وَمِنْ خُطْبَةِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

٩٧

نَحْمَدُهُ عَلَى مَا كَانَ ، وَنَسْتَعِينُهُ مِنْ أَمْرِنَا عَلَى مَا يَكُونُ ،  
وَنَسْأَلُهُ الْمُعَافَةَ فِي الْأَدْيَانِ ، كَمَا نَسْأَلُهُ الْمُعَافَةَ فِي الْأَبْدَانِ .

عِبَادَ اللَّهِ ؛ أَوْصِيْكُمْ بِالرَّفْضِ لِهَذِهِ الدُّنْيَا الْتَّارِكَةِ لَكُمْ وَإِنْ  
لَمْ تُحِبُّو تَرْكَهَا ، وَالْمُبْلِيَّةِ لِأَجْسَامِكُمْ ، وَإِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ تَجْدِيدِهَا ؛  
فَإِنَّمَا مَثَلُكُمْ وَمَثَلُهَا كَسَفُرٌ سَلَكُوا سَيِّلًا فَكَانُوهُمْ قَدْ قَطَعُوهُ<sup>(١)</sup> ، وَأَمْوَا  
عِلْمًا<sup>(٢)</sup> فَكَانُوهُمْ قَدْ بَلَّوْهُ ، وَكَمْ عَسَى الْمُجْرِيِّ إِلَى الْغَایَةِ أَنْ يَجْرِي  
إِلَيْهَا<sup>(٣)</sup> حَتَّى يَلْعَلُهَا ، وَمَا عَسَى أَنْ يَكُونَ بَقَاءً مِنْ لَهُ يَوْمٌ لَا  
يَعْدُوهُ ؟ وَطَالِبُ حَيْثُ يَحْدُوْهُ فِي الدُّنْيَا حَتَّى يُفَارِقَهَا<sup>(٤)</sup> ؟ فَلَا  
تَنَافَسُوا فِي عِزِّ الدُّنْيَا وَفَخْرِهَا ، وَلَا تُعْجِبُوا بِزِيَّتِهَا وَنَعِيمِهَا ، وَلَا  
تَجْزَعُوا مِنْ ضَرَائِهَا وَبُؤْسِهَا ؛ فَإِنَّ عِزَّهَا وَفَخْرَهَا إِلَى آنِقَطَاعٍ ،

(١) السفر - بفتح فسكون - جماعة المسافرين ، أي : إنكم في مسافة العمر كالمسافرين في مسافة الطريق ، فلا يلبثون أن يأتوا على نهايتها ؛ لأنها محدودة .

(٢) أموا : قصدوا .

(٣) الذي يجري فرسه إلى غاية معلومة ، أي مقدار من الجري يلزم حتى يصل لغايته ؟ يحدوه : يتبعه ، ويسوقه .

(٤) في بعض النسخ « وطالب حيث من الموت يحدوه ، ومزعج في الدنيا عن الدنيا حتى يفارقها ، فلا تنافسوا الخ » .

وَإِنْ زَيَّنَهَا وَتَعَيَّمَهَا إِلَى زَوَالٍ وَضَرَاءَهَا وَبُؤْسَهَا إِلَى نَفَادٍ<sup>(۱)</sup> ، وَكُلُّ مُدْئَةٍ فِيهَا إِلَى أَنْتَهَاءِ ، وَكُلُّ حَيٌّ فِيهَا إِلَى فَنَاءِ ، أَوْ لَيْسَ لَكُمْ فِي آثَارِ الْأَوَّلِينَ مُزَدَّجَرٌ<sup>(۲)</sup> وَفِي آبائِكُمُ الْمَاضِينَ تَبْصِرَةٌ وَمُعْتَرِّ ، إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ ؟ أَوْ لَمْ تَرَوَا إِلَى الْمَاضِينَ مِنْكُمْ لَا يَرْجِعُونَ ؟ وَإِلَى الْخَلْفِ الْبَاقِينَ لَا يَقُولُونَ ؟ أَوْ لَسْتُمْ تَرَوْنَ أَهْلَ الدُّنْيَا يُضْيِحُونَ وَيُمْسِيُونَ عَلَى أَحْوَالٍ شَتَّى : فَمَيْتُ يُبَكِّي ، وَآخَرُ يُعَزِّي ، وَصَرِيعٌ مُبْتَلٌ ، وَعَائِدٌ يَعُودُ ، وَآخَرُ بِنَفْسِهِ يَجُودُ<sup>(۳)</sup> وَطَالِبٌ لِلدُّنْيَا وَالْمَوْتُ يَطْلُبُهُ ، وَغَافِلٌ وَلَيْسَ يَمْغُفُولٌ عَنْهُ ؟ وَعَلَى أَثِرِ الْمَاضِي مَا يَمْضِي الْبَاقِي .

أَلَا فَادْكُرُوا هَادِمَ الْلَّذَاتِ ، وَمُنْفَضَّ الْشَّهَوَاتِ ، وَقَاطِعَ الْأَمْنِيَاتِ ، عِنْدَ الْمُسَاوَرَةِ لِلأَعْمَالِ الْقَيِّحَةِ<sup>(۴)</sup> وَأَسْتَعِينُوا اللَّهَ عَلَى أَدَاءِ وَاجِبِ حَقِّهِ ، وَمَا لَا يُحْصَى مِنْ أَعْدَادِ نِعَمِهِ وَإِحْسَانِهِ .

## وَمِنْ خَطْبَةِ لِهِ أَخْرِي

٩٦

**الْحَمْدُ لِلَّهِ الْنَّاشرِ فِي الْخَلْقِ فَضْلَهُ ، وَالْبَاسِطِ فِيهِمْ بِالْجُودِ**

(۱) فَنَاءٌ .

(۲) مَكَانٌ لِلِّازْجَارِ وَالْإِرْتَدَاعِ .

(۳) مِنْ « جَادَ بِنَفْسِهِ » إِذَا قَارَبَ أَنْ يَقْضِي نَحْبَهُ ، كَانَهُ يَسْخُو بِهَا وَيَسْلِمُهَا إِلَى خَالقَهَا .

(۴) « عِنْدَ » مُتَعَلِّقٌ بِذَكْرِهِ ، وَالْمُسَاوَرَةُ الْمَوْاثِيَةُ . كَانَ الْعَمَلُ الْقَيِّحُ - لَبَعْدِهِ عَنْ مَلَامِعِ الطَّبِيعِ الإِنْسَانِيِّ بالفَطْرَةِ الْإِلَمِيَّةِ - يَنْفَرُ مِنْ مُقْتَرَفِهِ كَمَا يَنْفَرُ الْوَحْشُ فَلَا يَصِلُ إِلَيْهِ الْمُغْبُونُ إِلَّا بِالْوَثِيَّةِ عَلَيْهِ ، وَهُوَ ، فِي غَائِلَتِهِ عَلَى مُجْرِمِهِ - كَالضَّارِيَّاتِ مِنَ الْوَحْشَوْنِ : فَهُوَ يَشْبُعُ عَلَى مَوَابِهِ لِيَهْلِكَهُ ، فَمَا الْعَلْفُ التَّعْبِيرُ بِالْمُسَاوَرَةِ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ .

يَدُهُ . نَحْمَدُهُ فِي جَمِيعِ أُمُورِهِ ، وَنَسْتَعِينُهُ عَلَى رِعَايَةِ حُقُوقِهِ ، وَنَشَهُدُ أَنْ لَا إِلَهَ غَيْرُهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ : أَرْسَلَهُ بِأَمْرِهِ صَادِقاً<sup>(١)</sup> ، وَبِذِكْرِهِ نَاطِقاً ، فَأَدَى أَمِيناً ، وَمَضَى رَشِيدًا . وَخَلَفَ فِينَا رَأْيَةَ الْحَقِّ : مَنْ تَقَدَّمَهَا مَرَقَ<sup>(٢)</sup> ، وَمَنْ تَخَلَّفَ عَنْهَا زَهَقَ<sup>(٣)</sup> ، وَمَنْ لَزِمَهَا لِحَقِّ ، ذَلِيلُهَا مَكِيتُ الْكَلَامِ<sup>(٤)</sup> بَطِيءُ الْقِيَامِ ، سَرِيعٌ إِذَا قَامَ . فَإِذَا أَنْتُمُ التُّنُّ لَهُ رِقَابُكُمْ ، وَأَشَرَّتُمُ إِلَيْهِ بِأَصَابِعُكُمْ ، جَاءَهُ الْمَوْتُ فَذَهَبَ بِهِ ، فَلَيَشْتُمُ بَعْدَهُ مَا شَاءَ اللَّهُ ، حَتَّى يُطْلَعَ اللَّهُ لَكُمْ مَنْ يَجْمِعُكُمْ وَيَضْمُنْ نَشْرَكُمْ<sup>(٥)</sup> فَلَا تَطْمَعُوا فِي غَيْرِ مُقْبِلٍ<sup>(٦)</sup> وَلَا تَيَأسُوا مِنْ مُذْبِرٍ ؛ فَإِنَّ الْمُذْبِرَ عَسَى أَنْ تَزُلَّ إِحْدَى قَائِمَتَيْهِ<sup>(٧)</sup> وَتَثْبُتُ الْأُخْرَى ، وَتَرْجِعَا حَتَّى تُثْبِتَا جَمِيعاً .

**أَلَا إِنَّ مَثَلَ آلِ مُحَمَّدٍ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ، كَمَثَلِ**

(١) فالقًا به جدران الباطل ، فهادها .

(٢) خرج عن الدين ، والذى يتقدم الحق هو من يزيد على ما شرع الله اعمالاً وعقائد يظنها مزينة للدين ومتمنة له ، ويسمىها بدعة حسنة .

(٣) اضمحل وهلك .

(٤) رزين في قوله : لا يبادر به عن غير روية ، بطيء القيام . لا يبعث للعمل بالطيش ، وإنما يأخذ عدة إقاماته ، فإذا أبصر منه وجه الفوز قام فمضى إليه مسرعاً وكأنه يصف بذلك حال نفسه كرم الله وجهه .

(٥) يصل متفرقكم .

(٦) الاقبال والأدبار في الجملتين لا يتwardان على جهة واحدة : فاللقبيل يعني المتوجه إلى الأمر الطالب له الساعي إليه ، والمذbir يعني من أدبرت حالة وافتراضته الخيبة في عمله وإن كان لم يزل طالباً .

(٧) رجليه .

نُجُومُ السَّمَاوَاتِ : إِذَا خَوَى نَجْمٌ طَلَعَ نَجْمٌ (١) فَكَانُوكُمْ قَدْ تَكَامَلْتُمْ  
مِنْ أَلَّهِ فِيهِنَّ الصَّنَائِعُ ، وَأَرَاكُمْ مَا كُنْتُمْ تَأْمُلُونَ .

## وَمِنْ خُطْبَةِ لِهِ أَخْرِي

٩٩

أَلَّا أَوَّلُ قَبْلَ كُلِّ أَوَّلٍ ، وَالآخِرُ بَعْدَ كُلِّ آخِرٍ ، بِأَوْلَيْتِهِ وَجَبَ  
أَنْ لَا أَوَّلَ لَهُ وَبِآخِرِيْتِهِ وَجَبَ أَنْ لَا آخِرَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا  
اللَّهُ شَهَادَةً يُوَافِقُ فِيهَا السُّرُّ الْإِعْلَانَ ، وَالْقُلْبُ الْلُّسَانَ .

أَيُّهَا النَّاسُ ، لَا يَجْرِيْنَكُمْ شِقَاقِيْ (٢) وَلَا يَسْتَهْوِيْنَكُمْ  
عِصْبَانِيْ ، وَلَا تَرَامُوا بِالْأَبْصَارِ عِنْدَ مَا تَسْمَعُونَهُ مِنِّي (٣) فَوَالَّذِي  
فَلَقَ الْحِجَةَ ، وَبِرَا النَّسْمَةَ ، إِنَّ اللَّهَ الَّذِي أُنْبَئُكُمْ بِهِ عَنِ النَّبِيِّ الْأَمِيِّ ، صَلَّى  
اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ، مَا كَذَبَ الْمُبْلَغُ ، وَلَا جَهَلَ الْسَّامِعُ . وَلَكَانَ أَنْظُرُ إِلَى  
ضَلَّلِيْ (٤) قَدْ نَعَقَ بِالشَّامِ ، وَفَحَصَ بِرَايَاتِهِ (٥) فِي ضَوَاحِي كُوفَانَ (٦) .

(١) خَوَى : غَابَ .

(٢) لَا يَكْسِبُكُمْ ، وَالْمَفْعُولُ مَحْذُوفٌ ، أَيْ : خَسِرَانَا ، أَيْ : لَا تَشَاقُونِي فِي كِسْبِكُمِ الشِّقَاقِ  
خَسِرَانَا ، وَلَا تَعْصُونِي فِي تَبَيْهِ بِكُمْ عِصْبَانِي فِي ضَلَالٍ وَحِيرَةٍ .

(٣) لَا يَنْظُرُ بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ تَغَامِزًا بِالْأَنْكَارِ لَا أَقُولُ .

(٤) ضَلَّلِي - كَشِيرٌ شَدِيدُ الضَّلَالِ مُبَالِغٌ فِي الضَّلَالِ .

(٥) مِنْ « فَحَصَ الْقَطَا التَّرَابَ » إِذَا اخْتَدَ فِيهِ أَفْحَوْصَأْ - بِالضَّمْ - وَهُوَ بِعِشْمَهُ ، أَيْ : الْمَكَانُ  
الَّذِي يَقِيمُ فِيهِ عِنْدَمَا يَكُونُ عَلَى الْأَرْضِ ، يَرِيدُ أَنْهُ نَصْبٌ لِهِ رَأِيَاتٌ بَحْثُهُ لَهَا فِي  
الْأَرْضِ مَرَاكِزٌ .

(٦) هِيَ الْكُوفَةُ ، أَيْ : إِنَّهُ كَادَ يَصْلِي الْكُوفَةَ حِيثُ إِنَّ رَأِيَاتَهُ اتَّسَرَتْ عَلَى بَعْضِ بَلَادَنِ مِنْ  
حَدُودِهَا ، وَهُوَ مَا أَشَارَ إِلَيْهِ بِالضَّوَاحِيِّ .

فَإِذَا فَغَرْتْ فَاغِرْتُهُ<sup>(١)</sup> وَأَشْتَدَتْ شَكِيمَتُهُ<sup>(٢)</sup> وَقُلْتْ فِي  
 الْأَرْضِ وَطَاهُهُ ، عَضَّتِ الْفِتْنَةُ أَبْنَاءَهَا بِأَنَيْابِهَا ، وَمَاجَتِ الْحَرْبُ  
 بِأَمْوَاجِهَا ، وَيَدَا مِنَ الْأَيَّامِ كُلُّوْحُهَا<sup>(٣)</sup> وَمِنَ الْلَّيَالِي كُدُوْحُهَا<sup>(٤)</sup>  
 فَإِذَا أَيْنَعَ رَزْعُهُ<sup>(٥)</sup> وَقَامَ عَلَى يَنْعِهِ<sup>(٦)</sup> وَهَدَرَتْ شَقَاشِهُ ، وَبَرَقَتْ  
 بَوَارِقُهُ ، عَقِدَتْ رَأْيَاتُ الْفِتْنِ الْمُعْضِلَةَ وَأَقْبَلَنَ كَاللَّيْلِ الْمُظْلِمِ ،  
 وَالْبَحْرِ الْمُلْتَطِمِ ، هَذَا ، وَكُمْ يَخْرُقُ الْكُوفَةَ مِنْ قَاصِفٍ<sup>(٧)</sup> وَيَمْرُ  
 عَلَيْهَا مِنْ عَاصِفٍ ، وَعَنْ قَلِيلٍ تَلْتَفُ الْقُرُونُ بِالْقُرُونِ<sup>(٨)</sup> وَيُحْصَدُ  
 الْقَائِمُ ، وَيُحْطَمُ الْمَحْصُودُ .

#### وَمِنْ كَلَامِهِ

١٠٥

#### يَجْرِي مَجْرِي الْخُطْبَةِ

وَذَلِكَ يَوْمٌ يَجْمَعُ اللَّهُ فِيهِ الْأَوَّلِينَ وَالآخِرِينَ لِنَقَاشِ

(١) فَغَرَ الفَم - كمنع - انفتح ، وفغرته . فهو لازم ومتداع أي : إذا افتتحت فاغرتة ، وهي فمه .

(٢) الشكيمة : الحديدة المعرضة في اللجام في فم الدابة ، ويعبر بقوتها عن شدة البأس وصعوبة الإنقاذ .

(٣) عبوسها .

(٤) جمع كدح - بالفتح - وهو الخدش ، وأثر الجراحات .

(٥) نضيج ، وحان قطافه .

(٦) حالة نضجه .

(٧) هو ما اشتبد صوته من الرعد والريح وغيرها ، والعاصف : ما اشتبد من الريح ، والمراد مزعجات الفتنة .

(٨) يكون الاشتباك بين قواد الفتنة وبين أهل الحق كما تشتبك الكباش بقرونها عند =

الْحِسَابُ<sup>(١)</sup> وَجَزَاءُ الْأَعْمَالِ، خُضُوعاً، قِيَاماً، قَدْ الْجَهَّمُ  
الْعَرَقُ، وَرَجَفَتْ بِهِمْ أَلْأَرْضُ؛ فَأَحْسَنُهُمْ حَالاً مِنْ وَجَدَ لِقَدَمِيهِ  
مَوْضِعاً، وَلِنَفْسِيهِ مُتَسْعَاً.

وَمِنْهُ : فِتَنُ كَفْطَعِ الْلَّيلِ الْمُظْلِمِ، وَلَا تَقُومُ لَهَا قَائِمَةُ<sup>(٢)</sup>  
وَلَا تُرَدُّ لَهَا رَأْيَةُ، تَأْتِيكُمْ مَزْمُومَةً مَرْحُولَةً : يَحْفِزُهَا قَائِدُهَا،  
وَيُجْهِدُهَا رَاكِبُهَا، أَهْلُهَا قَوْمٌ شَدِيدٌ كَلْبُهُمْ، قَلِيلٌ سَلَبُهُمْ<sup>(٣)</sup>،  
يُجَاهِدُهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ قَوْمٌ أَذْلَلُهُ عِنْدَ الْمُتَكَبِّرِينَ، فِي الْأَرْضِ  
مَجْهُولُونَ، وَفِي السَّمَاءِ مَعْرُوفُونَ، فَوَيْلٌ لِكَ يَا بَصْرَةُ عَنْدَ ذَلِكَ  
مِنْ جَيْشٍ مِنْ نِقَمِ اللَّهِ لَا رَهْجَ لَهُ، وَلَا حَسْ<sup>(٤)</sup>، وَسَيِّئَتْلَى

= النطاح ، وما بقي من الصلاح قائمًا يقصد ، وما كان قد حصد يحطم ويهم ، فلا  
يبقى إلا شر عام وبلاء تام إن لم يتم للحق انتصار .

(١) نقاش الحساب : الاستقصاء فيه .

(٢) لا تثب لمعارضتها قائمة خيل ، وقوائم الفرس : رجاله ، أو أنه لا يمكن أحد من  
القيام لها وتصدها ، وقوله « مزمومة مرحولة » قادها وزمها وركبها برحلها أقوام زحفوا  
بها عليكم ، يحفزوها - أي : يخوّنها - ليقرروا بها في دياركم ، وفيكم يحطرون الرجال .

(٣) السلب - معركة - : ما يأخذه القاتل من ثياب المقتول وسلاحه في الحرب ، أي : ليسوا  
من أهل الثروة .

(٤) الرهجم - بسكنون الهاء ، وبحرك - الغبار ، والحس - بفتح الحاء - الجلبة والأصوات  
المختلفة ، قالوا : يشير إلى فتنة صاحب الزنج ، وهو علي بن محمد بن عبد الرحيم ،  
من بني عبد القيس ، أدعى أنه علوى من ابناء محمد بن أبي عيسى بن زيد بن علي بن  
الحسين ، وجمع الزوج الذين كانوا يسكنون السباح في نواحي البصرة ، وخرج بهم على  
المهدي العباسي ، في سنة خمس وخمسين ومائتين ، واستفحّ أمره وانتشر أصحابه في  
أطراف البلاد للسلب والنهب ، وملك أبلة عنوة ، وفتك بأهلها ، واستولى على عبادان  
والأهواز ، ثم كانت بينه وبين الموقف في زمن المعتمد حروب انجلي فيها عن الأهواز  
وسلم عاصمة ملكه ، وكان سبباً لها المختارة بعد محاصرة شديدة ، وقتل الموقف أخوه  
ال الخليفة المعتمد سنة سبعين ومائتين ، وفرح الناس بقتله لأنكشاف رزئه عنهم .

أَهْلُكِ بِالْمَوْتِ الْأَخْمِرِ ، وَالْجُوعِ الْأَغْبَرِ .

## وَمِنْ خُطْبَةِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

١٥١

أَنْظُرُوا إِلَى الدُّنْيَا نَظَرَ الزَّاهِدِينَ فِيهَا ، الْصَّادِفِينَ عَنْهَا<sup>(١)</sup> ، فَإِنَّهَا وَاللَّهِ عَمَّا قَلِيلٍ تُزِيلُ الْثَّاوِيَ السَّاكِنَ<sup>(٢)</sup> وَتَقْجَعُ الْمُتَرَفَ آلَمِنَ<sup>(٣)</sup> لَا يَرْجِعُ مَا تَوَلَّ مِنْهَا فَأَدْبَرَ ، وَلَا يُدْرِى مَا هُوَ آتٍ مِنْهَا فَيُنَتَّظِرَ ، سُرُورُهَا مَشْوُبٌ بِالْحُزْنِ ، وَجَلْدُ الرِّجَالِ فِيهَا إِلَى الْفَسْعَفِ وَالْوَهَنِ ، فَلَا يَغْرِنُكُمْ كَثْرَةً مَا يُعْجِبُكُمْ فِيهَا ، لِقْلَةً مَا يَضْحِبُكُمْ مِنْهَا .

رَحِمَ اللَّهُ أَمْرًا تَفَكَّرَ فَاعْتَبَرَ ، وَأَعْتَبَرَ فَابْصَرَ ، فَكَانَ مَا هُوَ كَائِنٌ مِنَ الدُّنْيَا عَنْ قَلِيلٍ لَمْ يَكُنْ<sup>(٤)</sup> وَكَانَ مَا هُوَ كَائِنٌ مِنَ الْآخِرَةِ عَمَّا قَلِيلٍ لَمْ يَزُلْ ، وَكُلُّ مَعْدُودٍ مُنْقَضٍ ، وَكُلُّ مُتَوَقَّعٍ آبٍ ، وَكُلُّ آتٍ قَرِيبٌ دَانِ .

وَمِنْهَا : الْعَالَمُ مَنْ عَرَفَ قَدْرَهُ ، وَكَفَى بِالْمَرْءِ جَهَلًا أَنَّ لَا يَعْرِفَ قَدْرَهُ ، وَإِنَّ مِنْ أَبْغَضِ الرِّجَالِ إِلَى اللَّهِ لَعَبْدًا وَكَلَهُ اللَّهُ إِلَى

(١) الصادفين : المعرضين .

(٢) الثاوي : المقيم .

(٣) المترف - بفتح الراء المتروك يصنع ما يشاء لا يمنع .

(٤) فان الذي هو موجود في الدنيا بعد قليل كأنه لم يكن ، وإن الذي هو كائن في الآخرة بعد قليل كأنه كائن لم يزل ، فكأنه - وهو في الدنيا - من سكان الآخرة .

نَفْسِي ! جَائِرًا عَنْ قَصْدِ السَّبِيلِ ، سَائِرًا بِغَيْرِ دَلِيلٍ ، إِنْ دُعِيَ إِلَى حَرْثِ  
الْدُّنْيَا عَمِيلَ ، وَإِنْ دُعِيَ إِلَى حَرْثِ الْآخِرَةِ كَسِيلَ ! كَانَ مَا عَمِيلَ لَهُ  
وَاجِبٌ عَلَيْهِ<sup>(١)</sup> وَكَانَ مَا وَلَنِي فِيهِ سَاقِطٌ عَنْهُ<sup>(٢)</sup> .

وَمِنْهَا : وَذِلِكَ زَمْنٌ لَا يَنْجُو فِيهِ إِلَّا كُلُّ مُؤْمِنٌ نُوْمَةً<sup>(٣)</sup> : إِنْ  
شَهَدَ لَمْ يُعْرَفْ ، وَإِنْ غَابَ لَمْ يُفْتَنْ ، أُولَئِكَ مَصَابِيحُ الْهُدَى ،  
وَأَعْلَامُ السُّرَى<sup>(٤)</sup> لَيْسُوا بِالْمَسَابِيحِ ، وَلَا الْمَذَابِيعُ الْبُدُرُ ، أُولَئِكَ  
يَفْتَحُ اللَّهُ لَهُمْ أَبْوَابَ رَحْمَتِهِ ، وَيَكْشِفُ عَنْهُمْ ضَرَّاءَ نِقْمَتِهِ .

إِيَّاهَا النَّاسُ ، سَيَّاتِي عَلَيْكُمْ زَمَانٌ يُكْفَأُ فِيهِ الْإِسْلَامُ كَمَا يُكْفَأُ  
الْإِنْاءُ بِمَا فِيهِ ! إِيَّاهَا النَّاسُ ، إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَعَادَكُمْ مِنْ أَنْ يَجُوزَ  
عَلَيْكُمْ ، وَلَمْ يُعْذِّبُكُمْ مِنْ أَنْ يَبْتَلِيَكُمْ<sup>(٥)</sup> وَقَدْ قَالَ جَلَّ مِنْ قَائِلٍ :  
﴿إِنَّ فِي ذِلِكَ لَايَاتٍ وَإِنْ كُنَّا لَمُبْتَلِينَ﴾ .

قَالَ الشَّرِيفُ : قَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ : « كُلُّ مُؤْمِنٌ نُوْمَةٌ » فَإِنَّمَا  
أَرَادَ بِهِ الْخَامِلُ الْذَّكْرُ الْقَلِيلُ الْشَّرُّ ، وَالْمَسَابِيحُ : جَمْعُ مِسْيَاحٍ .  
وَهُوَ الَّذِي يُسِيَّحُ بَيْنَ النَّاسِ بِالْفَسَادِ وَالنَّمَائِمِ ، وَالْمَذَابِيعُ : جَمْعُ

(١) ما عمل هو حرف الدنيا :

(٢) وف فيه : تراخي فيه وهو حرف الآخرة .

(٣) نومة - بضم ففتح - : كثير النوم ، يزيد به البعض عن مشاركة الأشرار في شرورهم ،  
فإذا رأوه لا يعرفونه منهم ، وإذا غاب لا يفتقدونه .

(٤) السرى - كالمدى - : السير في ليالي المشاكل ، وبقية الألفاظ يأتي شرحها بعد أسطر  
لصاحب الكتاب .

(٥) لمبين الصادق من الكاذب ، والمخلص من المريب ، ف تكون الله الحجة على خلقه .

مِذِياعٍ ، وَهُوَ الَّذِي إِذَا سَمِعَ لِغَيْرِهِ بِفَاحِشَةٍ أَذَاعَهَا وَنَوَّهَ بِهَا ،  
وَالْبَذْرُ : جَمْعٌ بَذْرٍ : وَهُوَ الَّذِي يَكْثُرُ سَفَهُهُ وَيَلْغُو مَنْطِقَهُ<sup>(۱)</sup> .

## وَمِنْ خُطْبَةِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

١٥٧

وَقَدْ تَقْدَمَ مُخْتَارُهَا بِخَلَافِ هَذِهِ الرِّوَايَةِ

أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ بَعَثَ مُحَمَّداً ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَآلِهِ ، وَلَيْسَ أَحَدٌ مِنَ الْعَرَبِ يَقْرَأُ كِتَاباً ، وَلَا يَدْعُ عِبْرَةً وَلَا  
وَحْيَا ، فَقَاتَلَ بِمَنْ أَطَاعَهُ مَنْ عَصَاهُ ، يَسُوقُهُمْ إِلَى مَنْجَاتِهِمْ وَيُبَادِرُ  
بِهِمْ أَلْسَاعَةً أَنْ تَنْزِلَ بِهِمْ ، يَخْسِرُ الْحَسِيرُ<sup>(۲)</sup> وَيَقْفَ أَلْكَسِيرُ ،  
فَيَقِيمُ عَلَيْهِ حَتَّى يُلْحِقَهُ غَایَتَهُ ، إِلَّا هَالِكًا لَا خَيْرَ فِيهِ ، حَتَّى أَرَاهُمْ  
مَنْجَاتِهِمْ ، وَبِوَاهِمْ مَحَلَّتِهِمْ ، فَاسْتَدَارَتْ رَحَاهُمْ<sup>(۳)</sup> وَاسْتَقَامَتْ  
قَنَاتِهِمْ ، وَآيَمْ اللَّهُ لَقَدْ كُنْتُ فِي سَاقِيَتِهَا حَتَّى تَوَلَّتْ بِحَدَافِرِهَا ،  
وَاسْتَوَثَقَتْ قِيَادَهَا : مَا ضَعُفتُ وَلَا جُبِّتُ ، وَلَا خُنْتُ ، وَلَا

(۱) الذي في القاموس أن البذور - بالفتح - كالبذير : هو النام .

(۲) من « حسر البعير » كضرب - إذا أعيَا وكل ، والكسير : المكسور ، أي : إن من ضعف اعتقاده ، أو كلت عزيمته ، فتراخي في السير على سبيل المؤمنين ، أو طرقته الوساوس فهشمت قوائم همته بزلزال في عقيدته ؛ فإن النبي ﷺ كان يقيم على ملاحظته وعلاجه حتى يصل من مرضه هذا ويلحق بالخلصين ، إلا من كان ناقص الاستعداد ؛ خبيث العنصر ؛ فلا ينجح فيه الدواء ، فيهلك .

(۳) كناية عن وفاة أرزاقهم ، فإن الرحى إنما تدور على ما تطحنه من الحب ، أو كناية عن قوة سلطانهم على غيرهم ، والرحى . رحا الحرب يطحون بها ، والقناة الرمح ، واستقامتها : كناية عن صحة الأحوال وصلاحها .

وَهَنْتُ ، وَأَيْمُ اللَّهُ لَا يَقْرَنُ الْبَاطِلَ<sup>(١)</sup> حَتَّى أُخْرِجَ الْحَقَّ مِنْ  
خَاصِرَتِهِ .

## وَمِنْ خُطْبَةِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

٩٥٧

حَتَّى بَعَثَ اللَّهُ مُحَمَّدًا ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ، شَهِيدًا ،  
وَيَشِيرًا ، وَنَذِيرًا ، خَيْرُ الْبَرِّيَّةِ طَفْلًا ، وَأَنْجَبُهَا كَهْلًا ، أَطْهَرَ  
الْمُطَهَّرِينَ شَيْمَةً ، وَأَجْوَدَ الْمُسْتَمْطَرِينَ دِيمَةً<sup>(٢)</sup> فَمَا آخْلَوْتُ لَكُمْ  
آلَّدُنِيَا فِي لَدْنِهَا ، وَلَا تَمْكَثُتُمْ مِنْ رَضَاعٍ أَخْلَافِهَا<sup>(٣)</sup> إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا  
صَادَفْتُمُوهَا جَائِلًا بِخَطَامِهَا<sup>(٤)</sup> قَلِيقًا وَضِيقًا ، قَدْ صَارَ حَرَامُهَا عِنْدَ  
أَقْوَامٍ بِمَتْرِلَةِ السُّدُرِ الْمَخْضُودِ<sup>(٥)</sup> ، وَحَلَّاهَا بَعِيدًا غَيْرَ مَوْجُودٍ ،  
وَصَادَفْتُمُوهَا ، وَاللَّهُ ، ظِلًا ، مَمْدُودًا إِلَى أَجَلٍ مَعْدُودٍ ، فَالْأَرْضُ

(١) البقر - بالفتح - : الشق ، أي : لأشقن جوف الباطل : بقهر أهله ، فأنزع الحق من  
أيدي المبطلين ، والتمثيل في غاية اللطف .

(٢) الديمة - بالكسر - المطر يدوم في سكون ، والمستطر - بفتح الطاء - : من يطلب منه  
المطر ، والمراد هنا النجدة والمعونة . فالنبي أغرى الناس فضلاً للخير على طلبه .

(٣) جمع خلف - بالكسر - : وهو حلمة ضرع الناقة .

(٤) الخطام - ككتاب - : ما يوضع في انف البعير ليقاد به ، والوضين : بطان عريض  
منسوج من سعور أو شعر يكون المرحل ، كالحزام للسرج ، وجولان لخطام وقلق  
الوضين : أما كنایة عن المزال ، وأما كنایة عن صعوبة القيادة ، فان الخطام الجائل لا  
يشتد على البعير فيجذبه ، وعن قلق الراكب وعدم اطمانته : لاضطراب الرحيل بقلق  
الوضين .

(٥) السدر - بالكسر - : شجر النبق ، والمخضود : المقطوع شوك ، أو متثنى الأغصان من  
نقل الحمل ، والتسيب غاية في اللذة .

لَكُمْ شَاغِرَةٌ<sup>(١)</sup> وَأَيْدِيْكُمْ فِيهَا مَبْسُوْطَةٌ . وَأَيْدِي الْقَادَةِ عَنْكُمْ مَكْفُوْفَةٌ ، وَسَيُوْفِهِمْ عَلَيْهِمْ مُسَلَّطَةٌ وَسَيُوْفِهِمْ عَنْكُمْ مَقْبُوْضَةٌ ، أَلَا إِنَّ لِكُلِّ دَمٍ شَائِرًا<sup>(٢)</sup> وَلِكُلِّ حَقٍ طَالِيًّا ، وَإِنَّ الْثَائِرَ فِي دِمَائِنَا كَالْحَاكِمِ فِي حَقِّ نَفْسِهِ<sup>(٣)</sup> ، وَهُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا يُعْجِزُهُ مَنْ طَلَبَ وَلَا يَفُوتُهُ مَنْ هَرَبَ . فَأَقْسِمُ بِاللَّهِ يَا بَنِي أُمَّةَ عَمَّا قَلِيلٍ لِتَعْرِفُنَّهَا فِي أَيْدِي عَيْرِكُمْ وَفِي دَارِ عَدُوكُمْ . أَلَا وَإِنَّ أَبْصَرَ الْأَبْصَارِ مَا نَفَدَ فِي الْخَيْرِ طَرْفَهُ ، أَلَا إِنَّ أَسْمَعَ الْأَسْمَاعَ مَا وَعَى الْتَذْكِيرَ وَقِيلَهُ .

أَيُّهَا النَّاسُ، أَسْتَضْبِحُوا مِنْ شُعْلَةِ مِصْبَاحٍ وَاعِظٍ مُتَعِظٍ ،  
وَأَمْتَاحُوا مِنْ صَفْوِ عَيْنٍ قَدْ رُوقَتْ مِنَ الْكَدْرِ<sup>(٤)</sup> .

عِبَادَ اللَّهِ ، لَا تَرْكُنُوا إِلَى جَهَالَتِكُمْ ، وَلَا تَنْقَادُوا إِلَى  
أَهْوَاءِكُمْ ؛ فَإِنَّ الْنَّازِلَ بِهَذَا الْمَنْزِلِ<sup>(٥)</sup> نَازِلٌ يُشَفَّا جُرْفِ هَارِ،  
يَنْقُلُ الْرَّدَى عَلَى ظَهْرِهِ مِنْ مَوْضِعٍ إِلَى مَوْضِعٍ<sup>(٦)</sup> لِرَأْيٍ يُحَدِّثُهُ

(١) أي : بعد بعثة النبي شُفِّرت لكم الأرض ؛ أي : لم يبق فيها من يجمعها دونكم .  
ويمنعواكم من خيرها .

٢) ثأره فهو ثائر، أي : طلب بدمه ، وقتل قاتله .  
الطالب بدمائنا ينال ثأره حتى ، كأنه هو القاضي بنفسه لنفسه ، ليس هناك من يحكم

(٣) عليه في إنعدامه عن حقه.

(٤) امتحوا : استقوا ، وانزعوا الماء لري عطشكم ، من عين صافية صفت من القدر ، وهي عين علومه عليه السلام .

(٥) منزل الركون إلى الجهالة والانتقاد للهوى ، وشفا الشيء : حرفه ، والجرف -  
بغية تبيان : ما يقتضيه السياق ، وأمكاناته من الأرض ، والهاء ، كالهائى : المتهدم ، أو

الشرف على الانهيار ، أي : إنه بمكان التهور في الهملة .  
أي : إن هذا نقا حا الماكات فاغانقله من موضعه الى موضع آخر منه ،

(١) اي . إله إدا شل . من المهمات ذات الصلة من نوعي من هنر بن راجح .

بَعْدَ رَأْيِهِ ، يُرِيدُ أَنْ يُلْصِقَ مَا لَا يَتَّصِقُ ، وَيُقْرَبُ مَا لَا يَتَقَارَبُ ،  
 فَإِنَّ اللَّهَ أَنْ تَشْكُوا إِلَيَّ مِنْ لَا يُشْكِي شَجُوْكُمْ<sup>(١)</sup> . وَلَا يَنْقُضُ  
 بِرَأْيِهِ مَا قَدْ أَبْرِمَ لَكُمْ . إِنَّهُ لَيْسَ عَلَى الْإِمَامِ إِلَّا مَا حُمِّلَ مِنْ أَمْرٍ  
 رَبِّهِ ، إِلَّا إِبْلَاغٌ فِي الْمَوْعِظَةِ ، وَالاجْتِهَادُ فِي النَّصِيحَةِ ، وَالإِحْيَا  
 لِلسُّنْنَةِ ، وَإِقَامَةُ الْحُدُودِ عَلَى مُسْتَحْقِيقَهَا ، وَإِصْدَارُ السُّهْمَانِ عَلَى  
 أَهْلِهَا<sup>(٢)</sup> : فَبَادِرُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِ تَصْوِيبِ نَبْتَهِ<sup>(٣)</sup> وَمِنْ قَبْلِ أَنْ  
 تُشَغِّلُوا بِإِنْفِسُكُمْ عَنْ مُسْتَارِ الْعِلْمِ مِنْ عِنْدِ أَهْلِهِ<sup>(٤)</sup> وَآنْهُوا عَنِ  
 الْمُنْكَرِ وَتَاهُوا عَنْهُ ؛ فَإِنَّمَا أَمْرُتُمْ بِالنَّهْيِ بَعْدَ الْتَّنَاهِيِ .

٦٥٤

## وَمِنْ خُطْبَةِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

**الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي شَرَعَ إِلَيْنَا إِسْلَامَ فَسَهَّلَ شَرَائِعَهُ لِمَنْ وَرَدَهُ ،**

= فهو حامل لها دائمًا ، وإنما يتعب في نقلها من أعلى لوسطه وأسفله برأيه ويدعوه ، فهو في كل رأي ينتقل من ضلاله إلى ضلاله ، حيث إن مبني الكل على الجهالة والهوى .

(١) يقال «أشكاه» إذا أزال مشكاه ، والشجو : الحاجة ؛ يقول : إن ما تسلوه لكم الجهات والأهواء من الحاجات يلزمكم أن تنصرفوا عن خيالها ، ولا تشکوها إلى ؛ فاني لا أتبع أهواكم ، ولا أقضي هذه الرغبات الفاسدة ، ولا أستطيع أن أنقض برأيي ما أبرم لكم في الشريعة الغراء .

(٢) السهان - بالضم - : جمع سهم ، بمعنى الحظ والتسيب ، وإصدار السهان : إعادتها إلى أهلها المستحقين لها لا ينتصرون منها شيئاً . وسماء إصداراً لأنها كانت منعتها أربابها بالظلم في بعض الأزمان ثم ردت إليهم ، كالصدر وهو رجوع الشارية من الماء إلى أعطانها .

(٣) التصويب : التجفيف ، أي : سابقوا إلى العلم وهو في غضارته ، قبل أن يجف فلا تستطعوا إحياءه بعد يبسه .

(٤) مستشار: اسم مفعول بمعنى المصدر ، والاستارة: طلب الشر، وهو السطوع والظهور.

وَأَعْزَّ أَرْكَانَهُ عَلَى مَنْ غَالَبَهُ فَجَعَلَهُ أَمْنًا لِمَنْ عَلِقَهُ<sup>(١)</sup> وَسِلْمًا لِمَنْ دَخَلَهُ<sup>(٢)</sup> وَبُرْهَانًا لِمَنْ تَكَلَّمَ بِهِ ، وَشَاهِدًا لِمَنْ خَاصَّ بِهِ ، وَنُورًا لِمَنْ آسْتَضَاءَ بِهِ ، وَفَهْمًا لِمَنْ عَقَلَ ، وَلِبًا لِمَنْ تَدَبَّرَ ، وَآيَةً لِمَنْ تَوَسَّمَ ، وَبَصِيرَةً لِمَنْ عَزَمَ ، وَعِبْرَةً لِمَنْ آتَعْظَ ، وَنَجَاهَةً لِمَنْ صَدَقَ ، وَثِيقَةً لِمَنْ تَوَكَّلَ ، وَرَاحَةً لِمَنْ فَوَضَ ، وَجُنَاحَةً لِمَنْ صَبَرَ<sup>(٣)</sup> فَهُوَ أَبْلَجُ الْمَنَاهِيجِ<sup>(٤)</sup> وَوَاضِعُ الْوَلَائِجِ<sup>(٥)</sup> مُشَرِّفُ الْمَنَارِ<sup>(٦)</sup> مُشْرِقُ الْجَوَادِ<sup>(٧)</sup> مُضِيءُ الْمَصَايِحِ ، كَرِيمُ الْمِضْمَارِ<sup>(٨)</sup> رَفِيعُ الْغَایَةِ ، جَامِعُ الْحَلْبَةِ<sup>(٩)</sup> مُتَنَافِسُ الْسُّبْقَةِ<sup>(١٠)</sup> شَرِيفُ الْفُرْسَانِ : الْتَّصْدِيقُ مِنْهَا جُهَّهُ ، وَالصَّالِحَاتُ مَنَارُهُ ، وَالْمَوْتُ غَایَتُهُ<sup>(١١)</sup> وَالدُّنْيَا مَضْمَارُهُ<sup>(١٢)</sup>

(١) علقه - كعلمه - تعلق به .

(٢) من دخله لا يحارب .

(٣) جنة - بالضم - أي : وقاية وصوناً .

(٤) أشد الطرق وضوها وأنورها .

(٥) الولائج : جمع ولبيجة ، وهي : الدخيلة ، وهي المذهب .

(٦) مشرف - بفتح الراء - : هو المكان ترتفع عليه فتطلع من فوقه على شيء ، ومنار الدين : هي دلائله من العمل الصالح يطلع منها البصير على حقائق العقائد ومكارم الأخلاق .

(٧) جمع جادة ، وهي : الطريق الواضح .

(٨) « كريم المضار » أي : إذا سويف سبق .

(٩) الخلبة : خيل تجمع من كل صوب للنصرة ، والإسلام جامعها : يأتي إليه الكرائم والعتاق .

(١٠) السبقة - بالضم - جزء السابقين .

(١١) يريد بالموت عن الشهوات البهيمية ، والحياة بالسعادة الأبدية ، كما يعلم من قوله « رفيع الغاية » وإنما فالموت المعروف غاية كل حي .

(١٢) لأنها مزرعة الآخرة : من سبق فيها سبق في الأخرى .

وَالْقِيَامَةُ حَلْبَتُهُ ، وَالْجَنَّةُ سُبْقَتُهُ<sup>(١)</sup> .

منها في ذكر النبي صلى الله عليه وآلـه وسلم :

حَتَّى أُورَى قَبْسًا لِقَابِسٍ<sup>(٢)</sup> وَأَنَارَ عَلَمًا لِحَابِسٍ<sup>(٣)</sup> فَهُوَ  
أَمِينُكَ الْمَأْمُونُ ، وَشَهِيدُكَ يَوْمَ الدِّينِ ، وَبَعِيشُكَ نِعْمَةً<sup>(٤)</sup> ،  
وَرَسُولُكَ بِالْحَقِّ رَحْمَةً . اللَّهُمَّ أَقْسِمْ لَهُ مَقْسَمًا مِنْ عَدْلِكَ<sup>(٥)</sup>  
وَاجْزِه مُضَاعَفَاتٍ آخْيَرٍ مِنْ فَضْلِكَ . اللَّهُمَّ أَعْلَمْ عَلَى إِبْنَاءِ الْبَانِينَ  
إِبْنَاءَهُ ، وَأَكْرَمْ لَذِيَّكَ نُزُلَّهُ<sup>(٦)</sup> وَشَرَفْ عَنْدَكَ مَنْزِلَتُهُ ، وَآتَهُ الْوَسِيلَةَ  
وَأَعْطِهِ السَّنَاءَ وَالْفَضِيلَةَ<sup>(٧)</sup> ، وَاحْسِرْنَا فِي زُمْرَتِهِ غَيْرَ خَرَائِيَا<sup>(٨)</sup> وَلَا  
نَادِيَنَ ، وَلَا نَاكِيَنَ<sup>(٩)</sup> وَلَا نَاكِيَنَ<sup>(١٠)</sup> وَلَا ضَالِّيَنَ وَلَا مُضِلِّيَنَ ، وَلَا  
مَفْتُونِيَنَ .

(١) سبقته : جزاء السابقين به .

(٢) أورى : أوقد ، والقبس - بالتحريك - الشعلة من النار تقبيس من معظم النار ،  
والقبس :أخذ النار من النار . المراد أن النبي أفاد طلاب الحق ما به يستضيفون  
لاكتشافه .

(٣) الحابس : من حبس ناقته وعقلها ، حرية منه : لا يدرى كيف يهتدى فيقف عن  
السير ، و«أنار له علما» أي : وضع له ناراً في رأس جبل ليستنقذه من حرته .

(٤) بعثتك : مبعوثك .

(٥) المقسم - كمقعد ومنبر - النصيب والحظ .

(٦) التزل - بضمتين - ما هى للضيف لأن ينزل عليه .

(٧) السناء - كصحاب - الرفعة .

(٨) خزايا : جمع خزيان ، من «خزي» - من باب علم - إذا خجل من قبيح ارتكبه .

(٩) عادلين عن طريق الحق .

(١٠) ناكثين : ناقضين للعهد .

قال الشريف : وقد مضى هذا الكلام فيما تقدم ، إلا أننا  
كررناه ههنا لما في الروايتين من الاختلاف .

ومنها في خطاب أصحابه :

وَقَدْ بَلَغْتُم مِنْ كَرَامَةِ اللَّهِ لَكُمْ مَنْزِلَةً تُكَرَّمُ بِهَا إِمَاؤُكُمْ ،  
وَيُوصَلُ بِهَا حِيرَانُكُمْ وَيُعَظِّمُكُمْ مِنْ لَا فَضْلَ لَكُمْ عَلَيْهِ ، وَلَا يَدْ  
لَكُمْ عِنْدَهُ ، وَيَهَا بَيْكُمْ مِنْ لَا يَخَافُ لَكُمْ سَطْوَةً ، وَلَا لَكُمْ عَلَيْهِ  
إِمْرَةٌ ، وَقَدْ تَرَوْنَ عَهُودَ اللَّهِ مَنْقُوضَةً فَلَا تَغْضِبُونَ وَأَنْتُمْ لِنَفْضِ  
ذِمَمِ آبَائِكُمْ تَأْنِفُونَ ، وَكَانَتْ أُمُورُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ تَرِدُ ، وَعَنْكُمْ  
تَصْدُرُ ، وَإِلَيْكُمْ تَرْجِعُ ، فَمَكَنْتُمُ الظَّلْمَةَ مِنْ مَنْزِلَتِكُمْ ، وَالْقِيَمَ  
إِلَيْهِمْ أَزِمَّتُكُمْ وَأَسْلَمْتُمْ أُمُورَ اللَّهِ فِي أَيْدِيهِمْ ، يَعْمَلُونَ فِي  
الشُّبُهَاتِ ، وَسَيِّرُونَ فِي الشَّهَوَاتِ وَآيُمُ اللَّهِ لَوْ فَرَقْتُمْ تَحْتَ كُلَّ  
كَوْكِبٍ لَجَمَعْتُمُ اللَّهَ لِشَرِّ يَوْمٍ لَهُمْ<sup>(١)</sup> .

### وَمِنْ كَلَامِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

١٥٥

وَقَدْ رَأَيْتُ جَوَلَتُكُمْ ، وَأَنْجِيَارَكُمْ عَنْ صُفُوفِكُمْ ، تَحْوِزُكُمْ  
الْجَفَاءُ الْطَّغَامُ<sup>(٢)</sup> وَأَعْرَابُ أَهْلِ الشَّامِ ، وَأَنْتُمْ لَهَا مِيمُ الْعَرَبِ<sup>(٣)</sup>

(١) أي : إنكم ستجتمعون لقهرا الظالمين ، ولن يكون في طاقتهم أن يفرقوكم ، حتى لو  
شتواكم تشتيت الكواكب في السماء لا جتمعتم لقتالهم ، وقيل : إنه يريد أن البلاء  
سيعم ، حتى لو فرقكم بنو أمية تحت كل كوكب - طلبا لخلاصكم من البلاء - جمعكم  
الله لشريوم لهم حتى يأخذهم البلاء كما يأخذكم .

(٢) الطغام - كجراد - أوغاد الناس .

(٣) ماميم : جمع هميم - بالكسر - وهو السابق الجoward من الخيل والناس .

## وَمِنْ خُطْبَةِ لِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

### وَهِيَ مِنْ خُطْبَةِ الْمَلَاجِمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الْمُتَجَلِّي لِخَلْقِهِ بِخَلْقِهِ ، وَالظَّاهِرِ لِقُلُوبِهِمْ  
بِحُجَّتِهِ ، خَلَقَ الْخَلْقَ مِنْ غَيْرِ رَوَيَّةٍ ؛ إِذَا كَانَتِ الرَّوَيَاتُ لَا تَلْيقُ  
إِلَّا بِذَوِي الضَّمَائِرِ . وَلَيْسَ بِذِي ضَمِيرٍ فِي نَفْسِهِ ، خَرَقَ عِلْمُهُ  
بَاطِنَ غَيْبِ الْسُّرُّاتِ<sup>(١)</sup> وَأَحَاطَ بِغُمْوَضٍ عَقَائِدَ السَّرِيرَاتِ .

(١) اليافوخ : جمع يافوخ ، وهو من الرأس حيث يلتقي عظم مقدمه مع مؤخره .

(٢) السواوح : جمع وحرقة : وهي صوت معه بمح يصدر عن المتألم ، والمراد حرقة الغيظ .

(٣) الأخيرة - حركة - آخر الأمر ، وجملة « أَنْ رَأَيْتُكُمْ » فاعل « شفى » .

(٤) الحس - بالفتح - القتل ، والنضال ، المباراة في الرمي ، وفي رواية « النصال » بالصاد .

(٥) الشجر - كالضرب - الطعن .

(٦) الهيم - بالكسر - العطاش ، وتزاد : تمنع .

(٧) جمع ستة ، وهي ما يستر به أيًا كان .

منها في ذكر النبي صلى الله عليه وآله وسلم .

آخْتَارَهُ مِنْ شَجَرَةِ الْأَنْيَاءِ ، وَمِشْكَاةِ الْأَضِيَاءِ<sup>(١)</sup> ، وَذَوَابَةِ  
الْعَلْيَاءِ<sup>(٢)</sup> وَسُرَّةِ الْبَطْحَاءِ<sup>(٣)</sup> وَمَصَابِيحِ الظُّلْمَةِ ، وَبَنَابِيعِ الْحِكْمَةِ .

وَمِنْهَا : طَيْبُ دَوَارِ بِطْبِهِ : قَدْ أَحْكَمَ مَرَاهِمَهُ ، وَأَحْمَى  
مَوَاسِيمَهُ<sup>(٤)</sup> يَضَعُ مِنْ ذَلِكَ حَيْثُ الْحَاجَةُ إِلَيْهِ : مِنْ قُلُوبِ عُمَىٰ ،  
وَآذَانِ صُمٌّ ، وَالسِّنَةِ بُكْمٌ مُتَبَعٌ بِدَوَائِهِ مَوَاضِعَ الْغَفْلَةِ وَمَوَاطِنَ  
الْحَيْرَةِ ، لَمْ يَسْتَضِيئُوا بِأَضْوَاءِ الْحِكْمَةِ<sup>(٥)</sup> وَلَمْ يَقْدِحُوا بِزِنَادِ الْعُلُومِ  
الثَّاقِبَةِ ، فَهُمْ فِي ذَلِكَ كَالْأَنْعَامِ السَّائِمَةِ وَالصُّخُورِ الْقَاسِيَةِ قَدِ  
أَنْجَابَتِ السَّرَّائِرُ لِأَهْلِ الْبَصَائِرِ<sup>(٦)</sup> ، وَوَضَحَتْ مَحَاجَةُ الْحَقِّ  
لِخَابِطِهَا<sup>(٧)</sup> وَأَسْفَرَتِ السَّاعَةُ عَنْ وَجْهِهَا ، وَظَهَرَتِ الْعَلَامَةُ  
لِمُتَوَسِّمِهَا . مَالِي أَرَاكُمْ أَشْبَاحًا بِلَا أَرْوَاحٍ ، وَأَرْوَاحًا بِلَا أَشْبَاحٍ ،

(١) المشكاة : كل كوة غير نافذة ، ومن العادة أن يوضع فيها المصباح .

(٢) الذوابة : الناصية ، أو منتها من الرأس .

(٣) البطحاء : ما بين أخشبي مكة ، وكانت تسكته قبائل من قريش ، ويقال لهم « قريش البطاح » .

(٤) مواسمه : جمع ميسم - بالكسر - وهو المكواة ، ويجمع على مواسم ومواسم .

(٥) قوله « لم يستضيئوا » يحكي حال من لم ينفع بهم الدواء من صار الفساد من مقومات أمرجتهم .

(٦) « انجابت » من قولهم « انجابت الناقة » إذا مدت عنقها للحلب ، أي : إن السرائر خضعت لنور البصائر فهو يكشفها ويملكها ، وأهل البصائر يصررون السرائر إلى ما يريدون .

(٧) خابطها : السائر عليها .

وَنَسَاكاً بِلَا صَلَاحٍ ، وَتُجَاراً بِلَا أَرْبَاحٍ ، وَأَيْقَاظاً نُوماً ، وَشَهُوداً غَيْباً ، وَنَاظِرَةً عَمِيَاء ، وَسَامِعَةً صَمَاء ، وَنَاطِقَةً بَكْمَاء ؟ رَأَيْتُ ضَلَالَةً قَدْ قَامَتْ عَلَى قُطْبِهَا<sup>(١)</sup> وَتَفَرَّقَتْ بِشَعِيرَها<sup>(٢)</sup> تَكِيلُكُمْ بِصَاعِهَا<sup>(٣)</sup> وَتَخْبِطُكُمْ بِبَاعِهَا<sup>(٤)</sup> قَائِدُهَا خَارِجٌ عَنِ الْمِلَةِ ، قَائِمٌ عَلَى الْضَّلَالِ ، فَلَا يَقِنُ يَوْمَئِذٍ مِنْكُمْ إِلَّا ثُفَالَةٌ كُثُفَالَةٌ الْقِدْرِ<sup>(٥)</sup> ، أَوْ نُفَاضَةٌ كُنْفَاضَةٌ الْعِكْمِ<sup>(٦)</sup> تَعْرُكُكُمْ عَرْكَ الْأَدِيمِ<sup>(٧)</sup> وَتَدُوسُكُمْ دَوْسَ الْحَصِيدِ<sup>(٨)</sup> وَتَسْتَخْلِصُ الْمُؤْمِنَ مِنْ بَيْنِكُمْ أَسْتَخْلَاصَ الظَّيْرِ الْحَبَّةَ الْبَطِينَةِ<sup>(٩)</sup> مِنْ بَيْنِ هَزِيلِ الْحَبَّ ، أَيْنَ تَذَهَّبُ بِكُمُ الْمَذَاهِبُ ، وَتَتَبَاهِي بِكُمُ الْغَيَاهِبُ ، وَتَخْدُعُكُمُ الْكَوَادِبُ ؟ وَمِنْ أَيْنَ تَوْتُونَ وَأَنَّى تُوفَّكُونَ ؟ فَلِكُلِّ أَجْلٍ كِتَابٌ ، وَلِكُلِّ غَيْبَةٍ إِيَابٌ ، فَاسْتَمِعُوا مِنْ

(١) «قامت على قطبيها» تأثير لانتظام أمرها ، واستحكام قوتها .

(٢) جمع شعبة ، أي : انتشرت بفروعها .

(٣) «نكلكم»، أي : تأخذكم للهلاك جملة كما يأخذ الكيال ما يكيله من الحب .

(٤) «تبطّكم» من «خبط الشجرة» أي : ضربها بالعصي لينثاثر ورقها ، أو من «خبط البعير بيده الأرض» أي : ضربها وعبر بالباع ليفيد استطالتها عليهم ، وتناولها لقريبهم وبعدهم .

(٥) الثفالة - بالضم - كالثفل والثافل : ما استقر تحت الشيء من كدرة ، وثفالة القدر : ما يبقى في قعرها من عكارة . والمراد الأرذال والسفلة .

(٦) النفاقة : ما يسقط : بالنفخ ، والعكم - بالكسر - العدل - بالكسر أيضاً وهو سقط تجعل فيه المرأة ذخيرتها . والمراد ما يبقى بعد تفريغه في خلال نسجه فتنفس . لينظر .

(٧) العرك - كالنصر - شديد الدلك ، وعركه : حكه حتى عفاه ، والأديم : الجلد .  
 (٨) المحسود .

<sup>(٩)</sup> البطنة : السمنة

رَبَانِيْكُمْ<sup>(١)</sup> وَأَخْضِرُوا قُلُوبِكُمْ ، وَأَسْتَقْنُطُوا إِنْ هَنَّتْ بِكُمْ<sup>(٢)</sup> وَلَيَصُدُّنْ  
 رَائِدُ أَهْلِه<sup>(٣)</sup> وَلَيُجْمَعُ شَمْلُه ، وَلَيُخْضِرْ ذِهْنَه ؛ فَلَقَدْ فَلَقَ لَكُمْ أَلْأَمْرَ  
 فَلَقَ الْخَرْزَةُ ، وَقَرْفَهُ قَرْفَ الصَّمْغَة<sup>(٤)</sup> فَعِنْدَ ذَلِكَ أَخْذَ الْبَاطِلُ  
 مَاخِذَهُ ، وَرَكِبَ الْجَهْلُ مَرَاكِبَهُ ، وَعَظُمَتِ الْطَّاغِيَّةُ ، وَقَلَّتِ  
 الْدَّاعِيَّةُ ، وَصَالَ الدَّهْرُ صِيَالَ السَّبْعِ الْعَقُورِ ، وَهَدَتْ فَنِيقُ الْبَاطِلِ  
 بَعْدَ كُظُومِ<sup>(٥)</sup> ، وَتَوَاهَى النَّاسُ عَلَى الْفُجُورِ ، وَتَهَاجَرُوا عَلَى  
 الْدِينِ ، وَتَحَابَوْا عَلَى الْكَذِبِ ، وَتَبَاغَضُوا عَلَى الْصَّدْقِ فَإِذَا كَانَ  
 ذَلِكَ كَانَ الْوَلَدُ غَيْظَا<sup>(٦)</sup> وَالْمَطْرُ قَيْظَا ، وَتَفِيضُ الْلَّثَامُ فَيَضَا ،  
 وَتَغِيَضُ الْكِرَامُ غَيَضا<sup>(٧)</sup> ، وَكَانَ أَهْلُ ذَلِكَ الْزَّمَانِ ذَئَابًا ، وَسَلَاطِينَهُ  
 سِبَاعًا ، وَأَوْسَاطُهُ أَكَالًا ، وَفُقَرَاؤُهُ أَمْوَاتًا ، وَغَارَ الْصَّدْقُ ، وَفَاضَ  
 الْكَذِبُ ، وَأَسْتَعْمِلَتِ الْمَوَدَّةُ بِاللُّسَانِ ، وَتَشَاجَرَتِ النَّاسُ  
 بِالْقُلُوبِ ، وَصَارَ الْفُسُوقُ نَسَبًا ، وَالْعَفَافُ عَجَبًا ، وَلَيْسَ إِلَّا سَلَامُ  
 لُبْسَ الْفَرْوَ مَقْلُوبًا .

(١) الرباني - بتشديد الباء - المثاله ، والعارف بالله عز وجل .

(٢) صاح بكم .

(٣) الرائد : من يقدم القوم ليكشف لهم مواضع الكلا ، ويعرف سهولة الوصول إليها من صعوبته وفي المثل : « لا يكذب الرائد أهله » يأمر المداهنة والدعاة الذين يتلقون عنه ، ويروضهم بالصدق في النصيحة .

(٤) « قرف الصمغة » قشرها ، وخص هذا بالذكر لأن الصمغة إذا قشرت لا يبقى لها أثر ، كذا قالوا .

(٥) الفتيق : الفحل من الإبل و « بعد كظوم » أي : إمساك وسكون .

(٦) يغيط والده لشبوه على العقوق ويكون المطر قيظاً لعدم فائدته ؛ فان الناس منتصرون عن فوائدتهم والانتفاع بما يفيض الله عليهم من خير إلى إضرار بعضهم ببعض ، وما أشبه هذه الحال بحال هذا الزمان .

(٧) تغيفض : من « غاض الماء » إذا غار في الأرض وجفت ينابيعه .

## وَمِنْ خُطْبَةِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

كُلُّ شَيْءٍ خَاشِعٌ لَهُ، وَكُلُّ شَيْءٍ قَائِمٌ بِهِ : غَنِيٌّ كُلُّ فَقِيرٍ ،  
 وَعَزُّ كُلُّ ذَلِيلٍ ، وَقُوَّةُ كُلُّ ضَعِيفٍ ، وَمَفْزُعٌ كُلُّ مَلْهُوفٍ ، وَمَنْ  
 تَكَلَّمَ سَمِيعُ نُطْقَهُ ، وَمَنْ سَكَتَ عَلِيمٌ سِرَّهُ ، وَمَنْ عَاشَ فَعَلَيْهِ  
 رِزْقُهُ ، وَمَنْ مَاتَ فَإِلَيْهِ مُنْقَلَبُهُ ، لَمْ تَرَكَ الْعَيْوُنُ فَتُخْبِرَ عَنْكَ ، بَلْ  
 كُنْتَ قَبْلَ الْوَاصِفِينَ مِنْ خَلْقِكَ ، لَمْ تَخْلُقِ الْخَلْقَ لِوَحْشَةٍ ، وَلَا  
 آسْتَعْمَلْتُهُمْ لِمَنْفَعَةٍ ، وَلَا يَسْيِقُكَ مِنْ طَلْبَتْ ، وَلَا يُفْلِتُكَ مِنْ  
 أَخْذَتْ<sup>(١)</sup> وَلَا يُنْقَصُ سُلْطَانَكَ مِنْ عَصَاكَ ، وَلَا يَزِيدُ فِي مُلْكِكَ  
 مِنْ أَطَاعَكَ ، وَلَا يَرُدُّ أَمْرَكَ مِنْ سَخْطِ قَضَاءَكَ ، وَلَا يَسْتَغْنِي عَنْكَ  
 مِنْ تَوْلَى عَنْ أَمْرِكَ ، كُلُّ سِرٍّ عِنْدَكَ عَلَانِيَّةُ ، وَكُلُّ غَيْبٍ عِنْدَكَ  
 شَهَادَةُ ، أَنْتَ الْأَبْدُ لَا أَمْدَ لَكَ ، وَأَنْتَ الْمُنْتَهَى لَا حَيْصَ عَنْكَ ،  
 وَأَنْتَ الْمَوْعِدُ لَا مَنْجَى مِنْكَ إِلَّا إِلَيْكَ ، بِيَدِكَ نَاصِيَّةُ كُلُّ دَابَّةٍ ،  
 وَإِلَيْكَ مَصِيرُ كُلُّ نَسَمَةٍ ، سُبْحَانَكَ مَا أَعْظَمَ مَا نَرَى مِنْ خَلْقِكَ ،  
 وَمَا أَصْغَرَ كُلُّ عَظِيمَةٍ فِي جَنْبِ قُدْرَتِكَ وَمَا أَهْوَلَ مَا نَرَى مِنْ مَلْكُوتِكَ ،  
 وَمَا أَحْقَرَ ذِلْكَ فِيمَا غَابَ عَنَّا مِنْ سُلْطَانِكَ ، وَمَا أَسْبَغَ نِعْمَكَ فِي  
 الدُّنْيَا ، وَمَا أَصْغَرَهَا فِي نَعِيمِ الْآخِرَةِ .

منها : مِنْ مَلَائِكَةِ أَسْكَنْتُهُمْ سَمَوَاتِكَ ، وَرَفَعْتُهُمْ عَنْ أَرْضِكَ ،  
 هُمْ أَعْلَمُ خَلْقِكَ بِكَ ، وَأَخْوَفُهُمْ لَكَ ، وَاقْرَبَهُمْ مِنْكَ ، لَمْ يَسْكُنُوا

(١) لا يفلتك : لا ينفلت منك .

الأصلاب ، ولم يضمنوا الأرحام ، ولم يخلقوا من ماء مهين<sup>(١)</sup> ولم يتشعّبهم ريب المون<sup>(٢)</sup> وإنهم - على مكانهم منك ، ومتزلّتهم عندك - وأستجمّاع أهوايهم فيك ، وكثرة طاعتهم لك ، وقلة غفلتهم عن أمرك - لوعاينوا كنه ما خفي عليهم منك لحقروا أعمالهم ، ولزروا على أنفسهم<sup>(٣)</sup> ، ولعرفوا أنهم لم يعبدوك حق عبادتك ، ولم يطعوك حق طاعتكم . سبّحانك خالقاً ومعبوداً ، بحسن بلائقك عند خلقك<sup>(٤)</sup> خلقت داراً ، وجعلت فيها مأدبة<sup>(٥)</sup> : مشرباً ، ومطعاً ، وأزواجاً ، وخداماً ، وقصوراً ، وأنهاراً ، وزروعاً ، وثماراً ، ثم أرسلت داعياً يدعوك إليها ، فلا الداعي أجابوا ولا فيما رغبت إليه رغبوا ، ولا إلى ما شوّقت إليه آشتها أقبلوا على حيفة افتضحاوا باكلها ، وأصطلحوا على حبها ، ومن عشق شيئاً أعشى بصره<sup>(٦)</sup> وأمراض قلبها ، فهو ينظر بعين غير صحيحة ، ويسمع باذن غير سمعية ، قد خرقت الشهوات عقله ، وأماتت الدنيا قلبه ، وولدت عليها نفسه فهو عبد لها ، ولمن في يديه شيء منها : حيثما زالت زال إليها ، وحيثما أقبلت أقبل عليها ، ولا يزدجر من الله بزاجر ، ولا يتعظ منه بوعظ ، وهو يرى الماخوذين

(١) المهن : الحقير ، يريد النطفة .

(٢) المون : الدهر ، والريب : صرفه ، أي لم تفرقهم صروف الزمان .

(٣) زرى عليه - كرمى - عابه .

(٤) البلاء : يكون نعمة ويكون نعمة وتعين الأول باضافة الحسن إليه ، أي : ما عبدوك إلا شكرأ لنعمك عليهم .

(٥) المأدبة - بفتح الدال ، وضمها - : ما يصنع من الطعام للمدعى في عرس ونحوه ، والمراد منها نعيم الجنة .

(٦) أعشاه : أعياه .

عَلَى الْغِرَّةِ<sup>(١)</sup> - حَيْثُ لَا إِقَالَةَ وَلَا رَجْعَةَ - كَيْفَ نَزَلَ بِهِمْ مَا كَانُوا يَجْهَلُونَ، وَجَاءَهُمْ مِنْ فِرَاقِ الدُّنْيَا مَا كَانُوا يَأْمُنُونَ ، وَقَدِمُوا مِنَ الْآخِرَةِ عَلَى مَا كَانُوا يُوعَدُونَ ، فَغَيْرُ مَوْصُوفٍ مَا نَزَلَ بِهِمْ ، آجَمَعَتْ عَلَيْهِمْ سَكَرَةُ الْمَوْتِ وَحَسَرَةُ الْفَوْتِ، فَفَتَرَتْ لَهَا أَطْرَافُهُمْ، وَتَغَيَّرَتْ لَهَا الْوَانُهُمْ ، ثُمَّ أَزْدَادَ الْمَوْتِ فِيهِمْ وُلُوجًا<sup>(٢)</sup> فَجِيلَ بَيْنَ أَحَدِهِمْ وَبَيْنَ مَنْطِيقِهِ ، وَإِنَّهُ لَبَيْنَ أَهْلِهِ يَنْظُرُ بِبَصَرِهِ ، وَيَسْمَعُ بِأَذْنِهِ - عَلَى صِحَّةِ مِنْ عَقْلِهِ ، وَبَقَاءِ مِنْ لَبِّهِ - يُفَكِّرُ فِيمَا أَفْنَى عُمْرَهُ ، وَفِيمَا أَذْهَبَ دَهْرَهُ ، وَيَتَذَكَّرُ أَمْوَالًا جَمَعَهَا : أَغْمَضَ فِي مَطَالِبِهَا<sup>(٣)</sup> وَأَخْذَهَا مِنْ مُصَرَّحَاتِهَا وَمُشَتَّهَاتِهَا ، قَدْ لَزِمَتْهُ تِسْعَاتُ جَمِيعِهَا<sup>(٤)</sup> وَأَشْرَفَ عَلَى فِرَاقِهَا : تَبَقَّى لِمَنْ وَرَأَهُ يَنْعَمُونَ فِيهَا ، وَيَتَمَمُونَ بِهَا ، فَيَكُونُ الْمَهْنَا لِغَيْرِهِ<sup>(٥)</sup> وَالْعَبْءُ عَلَى ظَهْرِهِ<sup>(٦)</sup> . وَالْمَرْءُ قَدْ غَلَقَتْ رَهْنُونَهُ بِهَا<sup>(٧)</sup> فَهُوَ يَعْضُ يَدَهُ نَدَامَةً عَلَى مَا أَصْحَرَ لَهُ عِنْدَ الْمَوْتِ مِنْ أَمْرِهِ<sup>(٨)</sup> ، وَيَزْهَدُ فِيهَا كَانَ يَرْغُبُ فِيهِ أَيَّامَ عُمُرِهِ ، وَيَتَمَنَّ أَنَّ الَّذِي كَانَ يَعْيِطُهُ بِهَا وَيَحْسُدُهُ عَلَيْهَا قَدْ حَازَهَا

(١) «على الغرة» - بالكسر - بفتحه وعلى غفلة .

(٢) ولوجا ، دخولاً ، وفعله كوعد .

(٣) أغمض : لم يفرق بين حلال وحرام كأنه أغمض عينيه فلا يميز ، أو «أغمض» أي : طلبها من أدق الوجه وأخفها ، فضلاً عن اظهارها واجلامها .

(٤) تبعاتها - بفتح فكسر - : ما يطالبه به الناس من حقوقهم فيها ، وما يحاسبه به الله ، من منع حقه منها ، وتخطي حدود شرعه في جمعها .

(٥) المَهْنَا : ما أثاك من خير بلا مشقة .

(٦) العَبْءُ : العمل ، والثقل .

(٧) غلقت رهونه : استحقها مرهونها ، وأعزته القدرة على تخلصها ، كنایة عن تعذر الخلاص .

(٨) أَصْحَرَ لَهُ : إذا بَرَزَ فِي الصَّحَراءِ ، أي : عَلَى مَا ظَهَرَ لَهُ وَانْكَشَفَ مِنْ أَمْرِهِ .

دُونَهُ فَلَمْ يَرِلِ الْمَوْتُ يُبَالِغُ فِي جَسَدِهِ حَتَّىٰ خَالَطَ لِسَانَهُ سَمْعَهُ<sup>(١)</sup> ،  
 فَصَارَ بَيْنَ أَهْلِهِ لَا يُنْطَقُ بِلِسَانِهِ ، وَلَا يَسْمَعُ بِسَمْعِهِ : يُرَدِّدُ طَرْفَهُ  
 بِالنَّظَرِ فِي وُجُوهِهِمْ يَرَى حَرَكَاتِ السِّتَّيْهِمْ ، وَلَا يَسْمَعُ رَجْعَ  
 كَلَامِهِمْ . ثُمَّ آزَدَادَ الْمَوْتُ الْتِيَاطًا<sup>(٢)</sup> فَقَبِضَ بَصَرَهُ كَمَا قُبِضَ سَمْعُهُ ،  
 وَخَرَجَتِ الْرُّوحُ مِنْ جَسَدِهِ فَصَارَ حِيَةً بَيْنَ أَهْلِهِ : قَدْ أُوْحَشُوا مِنْ  
 جَانِيهِ ، وَتَبَاعَدُوا مِنْ قُرْبِهِ، لَا يُسْعِدُ بَاكِيًّا ، وَلَا يُجِيبُ دَاعِيًّا . ثُمَّ  
 حَمَلوهُ إِلَى مَخْطَطٍ فِي الْأَرْضِ ، وَأَسْلَمُوا فِيهِ إِلَى عَمَلِهِ ، وَأَنْقَطَعُوهُ عَنْ  
 زُورَتِهِ<sup>(٣)</sup> حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ وَالْأُمْرُ مَقَادِيرَهُ ، وَالْحِقَّ آخِرُ  
 الْخَلْقِ بِإِوْلِهِ ، وَجَاءَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ مَا يُرِيدُهُ : مِنْ تَجْدِيدِ خَلْقِهِ ؛ أَمَادَ  
 الْسَّمَاءَ وَفَطَرَهَا<sup>(٤)</sup> ، وَأَرْجَأَ الْأَرْضَ وَأَرْجَفَهَا ، وَقَلَعَ جِبَاهَا وَنَسَفَهَا  
 وَدَكَّ بَعْضَهَا بَعْضًا مِنْ هَيَّةِ جَلَالِهِ، وَخَوْفَ سُطُورِهِ ، وَأَخْرَجَ مَنْ فِيهَا  
 فَجَدَّدَهُمْ بَعْدَ أَخْلَاقِهِمْ<sup>(٥)</sup> وَجَمَعَهُمْ بَعْدَ تَفْرِقِهِمْ ، ثُمَّ مَيَّزَهُمْ لِمَا يُرِيدُ  
 مِنْ مَسَالِتِهِمْ عَنْ خَفَايَا الْأَعْمَالِ ، وَخَبَايَا الْأَفْعَالِ ؛ وَجَعَلَهُمْ  
 فَرِيقَيْنِ : أَنْعَمَ عَلَى هُؤُلَاءِ ، وَأَنْتَقَ مِنْ هُؤُلَاءِ : فَامَّا أَهْلُ طَاعَتِهِ

(١) « خالط لسانه سمعه » : شارك السمع اللسان في العجز عن أداء وظيفته .

(٢) « التياطاً » أي : التصاقاً به .

(٣) زيارته .

(٤) « أَمَادَ » جواب « إذا بلغ الكتاب - الغ » وأمادها : حرکتها على غير انتظام ، وفطرها : صدعها .

(٥) أَخْلَاقِهِمْ - بالفتح - : من قولهم « ثوب أخلاق » إذا كانت الخلوقية شاملة له كله ، والخلوقية : البلي ، ونقول : خلق الثوب - بالضم - فهو خلق - بوزان بطل وحسن - أي بلي ، و « أَخْلَقَ الثوب » بالهمزة لغة فيه ، وتقول « أَخْلَقَهُ صاحِبَهُ » فذو الهمزة لازم وممتد .

فَأَثَابُهُم بِجَوَارِهِ، وَخَلَدُهُمْ فِي دَارِهِ، حَيْثُ لَا يَظْعَنُ الْنُّرَازُ . وَلَا  
 تَتَغَيِّرُ بَهُم الْحَالُ، وَلَا تُنَوِّهُمُ الْأَفْزَاعُ<sup>(١)</sup> وَلَا تَنَاهُمُ الْأَسْقَامُ، وَلَا  
 تَعْرِضُ لَهُمُ الْأَخْطَارُ، وَلَا تُسْخِصُهُمُ الْأَسْفَارُ<sup>(٢)</sup>؛ وَأَمَّا أَهْلُ الْمُعْصِيَةِ  
 فَأَنْزَلُهُمْ شَرَّ دَارٍ، وَغَلَّ أَلْيَدِيَ إِلَى الْأَعْنَاقِ، وَقَرَنَ الْنَّوَاصِيَ  
 بِالْأَقْدَامِ، وَبَسَّهُمْ سَرَابِيلَ الْقَطِرَانِ<sup>(٣)</sup> وَمُقَطَّعَاتِ الْنَّيرَانِ<sup>(٤)</sup> فِي  
 عَذَابٍ قَدْ آشَدَّ حَرَّهُ وَبَابٍ قَدْ أَطْبِقَ عَلَى أَهْلِهِ فِي نَارٍ لَهَا كَلْبٌ  
 وَلَجْبٌ<sup>(٥)</sup> وَلَهَبٌ سَاطِعٌ، وَقَصِيفٌ هَائِلٌ<sup>(٦)</sup>، لَا يَظْعَنُ مُقِيمُهَا، وَلَا  
 يُفَادِي أَسِيرُهَا، وَلَا تُفَصِّمُ كُوْلُهَا<sup>(٧)</sup> لَا مُدَّةً لِلَّدَارِ فَتَفَنَّى، وَلَا أَجَلٌ  
 لِلْقَوْمِ فَيُقْضَى .

وَمِنْهَا فِي ذِكْرِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

قَذَحَقَ الدُّنْيَا وَصَغَرَهَا، وَأَهْوَنَ بِهَا وَهُونَهَا، وَعَلِمَ أَنَّ اللَّهَ رَوَاهَا  
 عَنْهُ أَخْتِيَارًا<sup>(٨)</sup>، وَيَسْطَهَا لِغَيْرِهِ أَخْتِقَارًا، فَأَغْرَضَ عَنْهَا بِقَلْبِهِ ،  
 وَأَمَاتَ ذِكْرَهَا عَنْ نَفْسِهِ، وَاحْبَبَ أَنْ تَغِيبَ زِيَّتُهَا عَنْ عَيْنِهِ، لِكَيْلًا

(١) لا تنوهم الأفزع : جمع فزع - بفتحتين - بمعنى الخوف .

(٢) أشخصه : أزوجه .

(٣) السراب : القميص ، والقطران : معروف .

(٤) المقطعات : كل ثوب يقطع كالقميص والجلبة نحوها ، بخلاف ما لا يقطع كالإزار والرداء ، والمقطعات أشمل للبدن ، وأشد استحكاماً في احتواه .

(٥) عبر بالكلب - عربىًّا من هيجانها ، واللجب - بالتحرير أيضًا - الصوت المرتفع ، وأصله اضطراب موج البحر ، وتقول : جيش ذو لجب ، إذا كان ذا جلة وصياح ، وباب فعله فرح .

(٦) القصيف : أشد الصوت .

(٧) جمع كبل - بفتح فسكون - وهو : القيد ، وتفصم : تقطع .

(٨) زواها : قبضها .

يَتَّخِذُ مِنْهَا رِيَاشًا<sup>(١)</sup> أَوْ يَرْجُو فِيهَا مَقَامًا ، بَلَّغَ عَنْ رَبِّهِ مُعْذِرًا<sup>(٢)</sup> وَنَصَحَ لِأَمَّةِهِ مُنْذِرًا ، وَدَعَا إِلَى الْجَنَّةِ مُبَشِّرًا .

نَحْنُ شَجَرَةُ النُّبُوَّةِ ، وَمَحَطُ الرِّسَالَةِ ، وَمُخْتَلِفُ الْمَلَائِكَةِ<sup>(٣)</sup>  
وَمَعَادِنُ الْعِلْمِ ، وَبَنَابِيعُ الْحِكْمِ ، نَاصِرُنَا وَمُجِبُنَا يَتَّظَرُ الْرَّحْمَةَ ،  
وَعَدُونَا وَمُبْغِضُنَا يَتَّظَرُ السُّطُوةَ .

### وَمِنْ خُطْبَةِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

١٥٨

إِنَّ أَفْضَلَ مَا تَوَسَّلَ بِهِ الْمُتَوَسِّلُونَ إِلَى اللَّهِ ، سُبْحَانَهُ ، أَلْإِيمَانِ بِهِ  
وَبِرَسُولِهِ وَالْجَهَادِ فِي سَبِيلِهِ فَإِنَّهُ ذِرْوَةُ الْإِسْلَامِ ، وَكَلْمَةُ الْإِخْلَاصِ  
فَإِنَّهَا الْفِطْرَةُ ، وَإِقَامُ الصَّلَاةِ فَإِنَّهَا الْمِلَلَةُ ، وَإِيتَاءُ الزَّكَاةِ فَإِنَّهَا فَرِيضَةُ  
وَاجِبَةُ ، وَصَوْمُ شَهْرِ رَمَضَانَ فَإِنَّهُ جُنَاحُ مِنَ الْعِقَابِ ، وَحَجُّ الْبَيْتِ  
وَاعْتِمَارُهُ فَإِنَّهُمَا يَنْفِيَانِ الْفَقْرَ وَيَرْحَضَانِ الذَّنْبَ<sup>(٤)</sup> ، وَصِلَةُ الْرَّحِيمِ  
فَإِنَّهَا مُثْرَأُ فِي الْمَالِ وَمَنْسَأَةُ فِي الْأَجَلِ<sup>(٥)</sup> وَصَدَقَةُ الْسَّرِّ فَإِنَّهَا تُكَفِّرُ  
الْخَطِيئَةَ ، وَصَدَقَةُ الْعَلَانِيَّةِ فَإِنَّهَا تَدْفَعُ مَيْتَةَ الْسُّوءِ ، وَصَنَائِعُ  
الْمَعْرُوفِ فَإِنَّهَا تَقِيُّ مَصَارِعَ الْهُوَانِ .

(١) الرياش : اللباس الفاخر .

(٢) معذراً : مبيناً لله حجة تقوم مقام العذر في عقابهم إن خالفوا أمره .

(٣) مختلف الملائكة - بفتح اللام - محل اختلافهم ، أي : ورود واحد منهم بعد آخر فيكون الثاني كأنه خلف للأول ، وهكذا .

(٤) رحضه - كمنعه - : غسله .

(٥) منسأة : مطال فيه ومزيد .

أَفِيضُوا فِي ذِكْرِ اللَّهِ فَإِنَّهُ أَحْسَنُ الدُّكْرِ ، وَأَرْغَبُوا فِيهَا وَعْدَ الْمُتَقِينَ  
فَإِنَّ وَعْدَهُ أَصْدَقُ الْوَعْدِ ، وَأَقْتَدُوا بِهِذِي نَسِيْكُمْ فَإِنَّهُ أَفْضَلُ الْهَذِيْ ،  
وَأَسْتَنُوا بِسُتْتِهِ فَإِنَّهَا أَهْدَى السُّنَّ ، وَتَعْلَمُوا الْقُرْآنَ فَإِنَّهُ أَحْسَنُ  
الْحَدِيثِ ، وَتَفَقَّهُوا فِيهِ قَإِنَّهُ رَبِيعُ الْقُلُوبِ ، وَأَسْتَشْفُوا بِنُورِهِ فَإِنَّهُ شِفَاءُ  
الْصُّدُورِ ، وَأَحْسِنُوا تِلَوَتَهُ فَإِنَّهُ أَنْفَعُ الْقَصَصِ ، فَإِنَّ الْعَالَمَ الْعَامِلَ  
بِغَيرِ عِلْمِهِ كَالْجَاهِلِ الْحَائِرِ الَّذِي لَا يَسْتَفِيقُ مِنْ جَهْلِهِ ، بَلْ الْحُجَّةُ  
عَلَيْهِ أَعْظَمُ ، وَالْحَسْرَةُ لَهُ الْزَّمُ ، وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ الْوَمُ<sup>(١)</sup> .

### وَمِنْ خُطْبَةِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

٦٥٩

أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنَّ أَحَدَرُكُمُ الْدُّنْيَا فَإِنَّهَا حُلْوَةُ خَضْرَةٍ ، حُفَّتُ  
بِالشَّهَوَاتِ ، وَتَحَبَّبَتْ بِالْعَاجِلَةِ ، وَرَاقَتْ بِالْقَلِيلِ ، وَتَحَلَّتْ  
بِالْأَمَالِ ، وَتَرَيَّنَتْ بِالْغُرُورِ ؛ لَا تَدُومُ حَبْرَتَهَا<sup>(٢)</sup> وَلَا تُؤْمِنُ فَجْعَتُهَا ،  
غَرَّارَةُ ضَرَارَةٍ ، حَائِلَةُ زَائِلَةٍ<sup>(٣)</sup> نَافِذَةُ بَائِذَةٍ<sup>(٤)</sup> ، أَكَالَةُ غَوَالَةٍ<sup>(٥)</sup> لَا  
تَعْلُو إِذَا تَنَاهَتْ إِلَى أَمْنِيَّةِ أَهْلِ الرُّغْبَةِ فِيهَا وَالرُّضَاءِ بِهَا<sup>(٦)</sup> أَنْ  
تَكُونَ كَمَا قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : « كَمَاءٌ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ

(١) الْوَمُ : أَشَدُ لَوْمًا لِنَفْسِهِ بَيْنَ يَدِيِ اللَّهِ ؛ لَأَنَّهُ لَا يَجِدُ مِنْهَا عَذْرًا يَقْبِلُ أَوْ يَرْدُ .

(٢) الْحَبْرَةُ - بِالْفَتْحِ - السُّرُورُ وَالنُّعْمَةُ .

(٣) حَائِلَةُ : مُتَغِيْرَةُ .

(٤) نَافِذَةُ : فَانِيَّةُ « بَائِذَةٍ » ، أَيِّ : هَالَكَةٌ .

(٥) غَوَالَةُ : مَهْلَكَةٌ .

(٦) أَيِّ : إِنَّهَا إِذَا وَصَلَتْ بِأَهْلِ الرُّغْبَةِ فِيهَا إِلَى أَمَانِهِمْ فَلَا تَتَجَاهَزُ الْوَصْفُ الَّذِي ذَكَرَهُ اللَّهُ  
فِي قُولِهِ « كَمَاءٌ - الْخَ » فَقُولِهِ « أَنْ تَكُونُ » مَفْعُولٌ لَتَعْدُ .

فَأَخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذَرُّوْهُ الْرِّيَاحُ<sup>(١)</sup> وَكَانَ  
 اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُّقْتَدِرًا<sup>٢</sup> لَمْ يَكُنْ أَمْرُؤُ مِنْهَا فِي حَبْرَةٍ إِلَّا  
 أَعْقَبَتُهُ عَبْرَةٌ<sup>(٣)</sup> وَلَمْ يُلْقَ فِي سَرَائِهَا بَطْنًا<sup>(٤)</sup> إِلَّا مَنَحَتْهُ مِنْ ضَرَائِهَا  
 ظَهِيرًا ، وَلَمْ تَطْلُهُ فِيهَا دِيمَةً رَخَاءٍ<sup>(٥)</sup> إِلَّا هَتَّتْ عَلَيْهِ مُزْنَةً بَلَاءً ،  
 وَحَرَيْ ، إِذَا أَصْبَحَتْ لَهُ مُتَّصِرَّةً ، أَنْ تُمْسِي لَهُ مُتَنَكِّرَةً وَإِنْ جَانِبَ  
 مِنْهَا آعْذَوَذَبَ وَأَحْلَوَلَى أَمْرِ مِنْهَا جَانِبُ فَاؤِبِي<sup>(٦)</sup> لَا يَنْالُ أَمْرُؤُ مِنْ  
 غَضَارَتِهَا رَغْبَاً<sup>(٧)</sup> إِلَّا أَرْهَقَتُهُ مِنْ نَوَائِهَا تَعَبًاً<sup>(٨)</sup> ، وَلَا يُمْسِي مِنْهَا  
 فِي جَنَاحِ أَمْنٍ إِلَّا أَصْبَحَ عَلَى قَوَادِمِ خَوْفٍ<sup>(٩)</sup> غَرَارَةً غُرُورُ مَا  
 فِيهَا ، فَانِيَّةً فَانِيَّةً عَلَيْهَا لَا خَيْرٌ شَيْءٌ مِنْ أَرْوَادِهَا إِلَّا آتَنَقَوْيَ ،  
 مِنْ أَقْلَ مِنْهَا أَسْتَكْثَرَ مِمَّا يُؤْمِنُهُ ، وَمِنْ أَسْتَكْثَرَ مِنْهَا أَسْتَكْثَرَ مِمَّا  
 يُوْقِعُهُ<sup>(١٠)</sup> وَرَأَلَ عَمَّا قَلِيلٍ عَنْهُ ، كَمْ مِنْ وَاثِقٍ بِهَا فَجَعَتْهُ<sup>(١١)</sup> وَذِي  
 طُمَانِيَّةٍ إِلَيْهَا قَدْ صَرَعَتْهُ ، وَذِي أَبْهَةٍ قَدْ جَعَلَتْهُ حَقِيرًا<sup>(١٢)</sup> وَذِي نَخْوَةٍ قَدْ

(١) الهشيم : النبت اليابس المتكسر .

(٢) بالفتح : الدمعة قبل أن تفيض ، أو تردد البكاء في الصدر ، أو الحزن بلا بكاء .

(٣) كنى بالبطن والظهر عن الاقبال والأدبار .

(٤) الطل : المطر الضعيف ، وطلت السماء : أمطرته ، والديمة : مطر يدوم في سكون لا رعد ولا برق معه ، والرخاء : السعة ، وهنت المزن : انصبت .

(٥) أوبي : صار كثير الوباء ، والوابي : هو المعروف بالريح الأصفر .

(٦) الغضارة : النعمة والسعادة ، والرغب - بالتحريك - : الرغبة ، والمرغوب .  
 (٧) أرهقته التعب : ألحقته به .

(٨) القوادم : جمع قادمة ، وهي الواحدة من أربع أو عشر ريشات في مقدم جناح الطائر ، وهي القوادم .

(٩) يملكه .

(١١) أبهة - بضم فتشديد - : عظمة .

(١٠) أوجعته بفقد ما يعز عليه .

رَدَتْهُ ذَلِيلًا<sup>(١)</sup> ؟ سُلْطانَهَا دُولًا<sup>(٢)</sup> ، وَعِيشُهَا رَنْقًا<sup>(٣)</sup> وَعَذْبُهَا أَجَاجٌ<sup>(٤)</sup>  
 وَحُلُوُهَا صَبَرٌ<sup>(٥)</sup> وَغِذَاوَهَا سِمَامٌ<sup>(٦)</sup> وَأَسْبَابُهَا رِمَامٌ<sup>(٧)</sup> حَيَّهَا بِعَرَضٍ  
 مَوْتٍ وَصَحِيحُهَا بِعَرَضٍ سُقْمٌ ، مُلْكُهَا مَسْلُوبٌ ، وَعَزِيزُهَا  
 مَغْلُوبٌ ، وَمَوْفُورُهَا مَنْكُوبٌ<sup>(٨)</sup> ، وَجَارُهَا مَحْرُوبٌ<sup>(٩)</sup> الستُّمْ فِي  
 مَسَاكِينِ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ أَطْوَلَ أَعْمَارًا ، وَأَبْقَى آثَارًا ، وَأَبْعَدَ آمَالًا ،  
 وَأَعْدَ عَدِيدًا ، وَأَكْثَفَ جُنُودًا : تَعْبَدُوا لِلَّذِنِيَا أَيَّ تَعْبُدُ ، وَأَثْرُوهَا أَيَّ  
 إِشَارٍ ؟ ثُمَّ ظَعَنُوا عَنْهَا بِغَيْرِ زَادِ مُبْلَغٍ ، وَلَا ظَهَرَ قَاطِعٌ<sup>(١٠)</sup> !  
 فَهَلْ بِلَغَكُمْ أَنَّ الَّذِنِيَا سَخَّتْ لَهُمْ نَفْسًا يَفِذِيَةً<sup>(١١)</sup> أَوْ أَعَانَتْهُمْ  
 بِعُونَةٍ ، أَوْ أَحْسَنَتْ لَهُمْ صُحْبَةً ؟ بَلْ أَرْهَقْتُهُمْ بِالْقَوَادِحِ<sup>(١٢)</sup>

(١) النخوة - بالفتح - : الافتخار .

(٢) جمع دولة ، وهي : انقلاب الزمان .

(٣) رنق - بفتح فكسر - كدر .

(٤) مالح شديد الملوحة .

(٥) الصبر - ككتف - : عصارة شجر مر .

(٦) جع - سم - مثلث السين - وهو من الم vad: ما إذا خالط المزاج أفسده فقتل صاحبه .

(٧) جع رمة - بالضم - وهي : القطعة البالية من الجبل ، أي : ما يتمسك به منها فهو بالمنقطع .

(٨) موفرها : ما أكثر منها مصاب بالنكبة ، وهي المصيبة أي : في معرض لذلك .

(٩) من حربه حرباً - بالتحريك - : إذا سلب ماله .

(١٠) ظهر قاطع : راحلة تركب لقطع الطريق .

(١١) أي : سخت نفسها لهم بفداء .

(١٢) أرهقتهم : غشيتهم بالقرادح - بالقفاف - جع قادح ، وهو : أكال يقع في الشجر والأسنان ، أي : بما ينهكهم ويمزق أجسادهم وفي نسخة « الفوادح » بالفاء - من « فدحه الأمر » إذا أثقله .

وَأَوْهَنْتُهُمْ بِالْقَوَاعِدِ ، وَضَعَضَعَتُهُمْ بِالنَّوَابِ<sup>(١)</sup> وَعَفَرَتُهُمْ  
 لِلْمَنَاخِرِ<sup>(٢)</sup> وَوَطَئَتُهُمْ بِالْمَنَاسِمِ<sup>(٣)</sup> وَأَعَانَتْ عَلَيْهِمْ  
 رَيْبَ الْمُنُونِ ، فَقَدْ رَأَيْتُمْ تَنَكِّرَهَا لِمَنْ دَانَ لَهَا<sup>(٤)</sup> حَتَّى ظَعَنُوا  
 عَنْهَا<sup>(٥)</sup> لِفَرَاقِ الْأَبْدِ<sup>(٦)</sup> وَهَلْ زَوَّدَتُهُمْ إِلَّا السَّغْبَ<sup>(٧)</sup> أَوْ أَحْلَلْتُهُمْ  
 إِلَّا الضَّنْكَ<sup>(٨)</sup> أَوْ ثَوَرْتُ لَهُمْ إِلَّا الظُّلْمَةَ<sup>(٩)</sup> أَوْ أَعْقَبْتُهُمْ إِلَّا  
 الْنَّدَامَةَ ؟ فَهَذِهِ تُؤْثِرُونَ ، أَمْ إِلَيْهَا تَطْمَئِنُونَ ، أَمْ عَلَيْهَا تَحْرِصُونَ ؟  
 فَيُشَتِّتُ الدَّارُ لِمَنْ لَمْ يَتَهَمِّهَا وَلَمْ يَكُنْ فِيهَا عَلَى وَجْلٍ مِنْهَا ،  
 فَاعْلَمُوا - وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ - بِإِنْكُمْ تَارِكُوهَا ، وَطَاعِنُونَ عَنْهَا ، وَأَتَعْظُمُوا  
 فِيهَا بِالْذِينَ قَالُوا : (مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً) حُمِلُوا إِلَى قُبُورِهِمْ فَلَا  
 يُدْعَوْنَ رُكْبَانًا<sup>(١٠)</sup> وَأُنْزَلُوا أَلْأَجْدَاثَ<sup>(١١)</sup> فَلَا يُدْعَوْنَ ضِيفًا ، وَجُعِلَ  
 لَهُمْ مِنْ آلَ الصَّفِيقِ أَجْنَانُ<sup>(١٢)</sup> وَمِنَ الْتُّرَابِ أَكْفَانُ<sup>(١٣)</sup> وَمِنَ الرُّفَاتِ

(١) ضعضعتهم : ذلتهم.

(٢) كبتهم على مناخرهم في العفر ، وهو التراب .

(٣) جمع منسم ، وهو مقدم خف البعير ، أو الخف نفسه .

(٤) دان لها : خضع .

(٥) ركن إليها .

(٦) أي : فراق مدهنه لا نهاية لها .

(٧) السغب - محركة - الجوع .

(٨) الضنك : الضيق .

(٩) «أو نورت لهم - الخ» : لم يكن لهم مما ظنوه نوراً لها إلا الظلم .

(١٠) لا يقال لهم ركبان ، جمع راكب ؛ لأن الراكب من يكون مختاراً ولله التصرف في

مركتبه .

(١١) القبور .

(١٢) الصفيح : وجه كل شيء عريض ؛ والمراد وجه الأرض ، والاجنان : جمع جين -

محركة - : وهو القبر .

(١٣) لأن أكفانهم تبل ولا يغشى أبدانهم سوى التراب .

حِيرَانٌ<sup>(١)</sup> فَهُمْ حِيرَةٌ لَا يُجِيبُونَ دَاعِيًّا ، وَلَا يَمْنَعُونَ ضَيْمًا ، وَلَا  
 يُبَالُونَ مَنْدَبَةً : إِنْ حِيدُوا لَمْ يَفْرُحُوا<sup>(٢)</sup> وَإِنْ قُحْطُوا لَمْ يَقْنَطُوا :  
 جَمِيعٌ وَهُمْ آخَادُ ، وَحِيرَةٌ وَهُمْ أَبْعَادُ ، مُتَدَانُونَ لَا يَتَزَارُوْنَ<sup>(٣)</sup>  
 وَقَرِيبُونَ لَا يَتَقَارَبُونَ حُلْمَاءٌ قَدْ ذَهَبَتْ أَضْغَانُهُمْ ، وَجُهْلَاءٌ قَدْ مَاتَتْ  
 أَهْقَادُهُمْ ، لَا يُخْشَى فَجْعُهُمْ<sup>(٤)</sup> وَلَا يُرجَى دَفْعُهُمْ ؛ آسْتَبَدُوا بِظَاهِرِ  
 الْأَرْضِ بَطْنًا ، وَبِالسَّعَةِ ضِيقًا ، وَبِالْأَهْلِ غُرْبَةً وَبِالنُّورِ ظُلْمَةً ،  
 فَجَاءُوهَا كَمَا فَارَقُوهَا<sup>(٥)</sup> حُفَّةً عُرَاءً ، قَدْ ظَعَنُوا عَنْهَا بِأَعْمَالِهِمْ إِلَى  
 الْحَيَاةِ الدَّائِمَةِ ، وَالدَّارِ الْبَاقِيَةِ ، كَمَا قَالَ سُبْحَانَهُ : « كَمَا بَدَأْنَا  
 أَوْلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ ، وَعَدْنَا عَلَيْنَا ، إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ » .

٦٦٥

### وَمِنْ خُطُبَةِ لِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

#### ذَكْرُ فِيهَا مَلَكُ الْمَوْتِ

هَلْ تُحْسِنُ بِهِ إِذَا دَخَلَ مَنْزِلًا ؟ أَمْ هَلْ تَرَاهُ إِذَا تَوَفَّى أَحَدًا ؟

(١) الرفات : العظام المندقة المحطومة .

(٢) جيدوا : مطروا .

(٣) متقاربون لا يزور بعضهم بعضاً .

(٤) لا تخاف منهم أن يفعوك بضرر .

(٥) جاءوا إلى الأرض ، واتصلوا بها ، بعد ما فارقوها ، وانفصلوا عنها ، في بدء خليقتهم ؛ فانهم خلقوا منها كما قال تعالى : « مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ » وقوله : « قَدْ ظَعَنُوا عَنْهَا » يشير إلى أنهم بعد الموت يذهبون بأرواحهم : إما إلى الجنة ، وإما إلى النار كما يرشد إليه الإستشهاد بالأية .

بَلْ كَيْفَ يَتَوَقَّى الْجَنِينُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ؟ أَيْلَجْ عَلَيْهِ مِنْ بَعْضِ  
جَوَارِحِهَا<sup>(١)</sup> أَمْ الرُّوحُ أَجَابَتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهَا؟ أَمْ هُوَ سَاكِنٌ مَعَهُ فِي  
أَحْشَائِهَا؟ كَيْفَ يَصِفُ إِلَهُهُ مَنْ يَعْجِزُ عَنْ صِفَةِ مَخْلُوقٍ مِثْلِهِ؟

### وَمِنْ خُطْبَةِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

١١١

وَاحْذَرُوكُمُ الْدُّنْيَا فِيمَاهَا مَنْزِلُ قُلْعَةٍ<sup>(٢)</sup>، وَلَيْسَتْ بِدَارٍ نُجْعَةٍ<sup>(٣)</sup> فَذَذَ  
تَرَيَنْتُ بِغُرُورِهَا، وَغَرَّتْ بِزِينَتِهَا دَارُهَا هَانَتْ عَلَى رَبِّهَا: فَخَلَطَ حَلَامَهَا  
بِحَرَامِهَا، وَخَيْرَهَا بِشَرَّهَا، وَحَيَاةَهَا بِمَوْتِهَا، وَحُلُولَهَا بِمُرَّهَا: لَمْ  
يُصِفِّهَا اللَّهُ تَعَالَى لِأَوْلَائِيهِ، وَلَمْ يَضِنْ بِهَا عَلَى أَعْدَائِهِ، خَيْرُهَا  
رَهِيدٌ، وَشَرُّهَا عَتِيدٌ<sup>(٤)</sup>، وَجَمْعُهَا يَنْفَدُ، وَمُلْكُهَا يُسْلَبُ وَعَامِرُهَا  
يَخْرَبُ، فَمَا خَيْرُ دَارٍ تُنَقْضُ نَقْضُ الْبَنَاءِ؟ وَعُمُرٌ يَفْنَى فِيهَا فَنَاءَ  
الْزَادِ وَمُدَدٌ تُنَقْطِعُ أَنْقِطَاعَ السَّيْرِ؟! أَجْعَلُوا مَا أَفْتَرَضَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ  
مِنْ طَلَيْكُمْ<sup>(٥)</sup> وَآسَلُوهُ مِنْ أَدَاءِ حَقِّهِ مَا سَأَلَكُمْ، وَأَسْمِعُوا دَعْوَةَ  
الْمَوْتِ آذَانَكُمْ قَبْلَ أَنْ يُدْعَى بِكُمْ . إِنَّ الْزَاهِدِينَ فِي الدُّنْيَا تَبَكِي  
قُلُوبُهُمْ وَإِنْ ضَحِكُوا، وَيَشْتَدُ حُزْنُهُمْ وَإِنْ فَرِحُوا، وَيَكْثُرُ مَقْتُهُمْ

(١) يَلْجَعُ : يَدْخُلُ .

(٢) القلعة - كهمزة ، وطرفه ، ودبنة - من لا يثبت على السرج ، أو من ينزل قدمه عند  
الصراع ، أي : هي منزل من لا يستقر .

(٣) النجعة - بالضم - طلب الكلا في موضعه ، أي : ليست محطة الرحالة ، ولا مبلغ  
الأمال .

(٤) حاضر .

(٥) مطلوبكم ، أي : أجعلوا الفرائض من مطالبكم التي تسعون لنيلها ، واسألوا الله أن  
ينحكم ما سألكم من أداء حقه ، أي : يمن عليكم بال توفيق لأداء حقه .

أَنفُسَهُمْ وَإِنْ اغْتَبُطُوا بِمَا رَزَقُوا<sup>(١)</sup> قَدْ غَابَ عَنْ قُلُوبِكُمْ ذِكْرُ  
 الْأَجَالِ ، وَحَضَرَتُكُمْ كَوَافِرُ الْأَمَالِ ، فَصَارَتِ الْأَدْنِيَا أَمْلَكَ بِكُمْ  
 مِنَ الْآخِرَةِ ، وَالْعَاجِلَةُ أَذْهَبَ بِكُمْ مِنَ الْأَجْلَةِ وَإِنَّمَا أَنْتُمْ إِخْرَانٌ  
 عَلَى دِينِ اللَّهِ : مَا فَرَقْتُ بَيْنَكُمْ إِلَّا خُبْثُ السَّرَّائِرِ ، وَسُوءُ  
 الْأَضْمَائِرِ : فَلَا تَوَازِرُونَ ، وَلَا تَنَاصِحُونَ ، وَلَا تَبَادِلُونَ ، وَلَا  
 تَوَادُونَ !! مَا بِالْكُمْ تَفَرَّحُونَ بِالْيُسُيرِ مِنَ الْأَدْنِيَا تُدْرِكُونَهُ ، وَلَا  
 يَحْزُنُكُمْ الْكَثِيرُ مِنَ الْآخِرَةِ تُحْرَمُونَهُ ، وَيُقْلِقُكُمْ الْيُسُيرُ مِنَ الْأَدْنِيَا  
 يَقُولُكُمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ ذَلِكَ فِي وُجُوهِكُمْ وَقَلَّةُ صَبْرِكُمْ عَمَّا زُوِيَ مِنْهَا  
 عَنْكُمْ<sup>(٢)</sup> ؟ ! كَانَهَا دَارُ مُقَامِكُمْ ، وَكَانَ مَتَاعَهَا بَاقٍ عَلَيْكُمْ !! وَمَا  
 يَمْنَعُ أَحَدَكُمْ أَنْ يَسْتَقِيلَ أَخَاهُ بِمَا يَخَافُ مِنْ عَيْنِهِ إِلَّا مَخَافَةُ إِنْ  
 يَسْتَقِيلَهُ بِمِثْلِهِ ، قَدْ تَصَافَيْتُمْ عَلَى رَفْضِ الْأَجْلِ ، وَحُبُّ  
 الْعَاجِلِ ، وَصَارَ دِينُ أَحَدِكُمْ لُعْقَةً عَلَى لِسَانِهِ<sup>(٣)</sup> صَنَيْعٌ مَنْ قَدْ فَرَغَ  
 عَنْ عَمَلِهِ وَأَحْرَرَ رِضَا سَيِّدِهِ !

## وَمِنْ خُطْبَةِ لِهِ عَلَيْهِ السَّلَام

١٠٧

الْحَمْدُ لِلَّهِ الْوَاصِلِ الْحَمْدُ بِالنَّعْمِ ، وَالنِّعَمُ بِالشُّكْرِ ،  
 نَحْمَدُهُ عَلَى آلَائِهِ ، كَمَا نَحْمَدُهُ عَلَى بَلَائِهِ ، وَنَسْتَعِينُهُ عَلَى هَذِهِ

(١) اغتبطوا : غبطهم غيرهم بما آتاهم الله من الرزق .

(٢) قلة صبركم : عطف وجوهكم . وزوي : من « زواه » إذا نحاح .

(٣) عبر باللعقة عن الاقرار باللسان مع ركون القلب إلى مخالفته .

الْنُفُوسِ الْبَطَاءِ عَمَّا أَمْرَتْ بِهِ<sup>(١)</sup> السَّرَاعِ إِلَى مَا نُهِيَتْ عَنْهُ ،  
 وَنَسْتَغْفِرُهُ مِمَّا أَحْاطَ بِهِ عِلْمُهُ وَأَخْصَاهُ كِتابُهُ : عِلْمٌ غَيْرُ قَاصِرٍ  
 وَكِتابٌ غَيْرُ مُغَادِرٍ<sup>(٢)</sup> . وَنُؤْمِنُ بِهِ إِيمَانًا مَنْ عَائِنَ الْغُيُوبَ ، وَوَقَفَ  
 عَلَى الْمَوْعِدِ : إِيمَانًا نَفَى إِخْلَاصُهُ الشُّرُكُ ، وَنَقِينُهُ الْشَّكُ .  
 وَنَشَهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ  
 وَرَسُولُهُ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ، شَهَادَتِينِ تُصْعِدَانِ الْقَوْلَ ،  
 وَتُرْفَعَانِ الْعَمَلَ : لَا يَخِفْ مِيزَانُ تُوضَعَانِ فِيهِ ، وَلَا يَثْقُلُ مِيزَانُ  
 تُرْفَعَانِ عَنْهُ .

أُوصِيُّكُمْ عِبَادَ اللَّهِ بِتَقْوَى اللَّهِ الَّتِي هِيَ الْزَادُ ، وَبِهَا الْمَعَادُ ،  
 زَادُ مُبْلِغٌ ، وَمَعَادٌ مُنْجَحٌ ، دَعَا إِلَيْهَا أَسْمَعُ دَاعٍ ، وَوَعَاهَا خَيْرٌ  
 وَاعٍ<sup>(٣)</sup> فَأَسْمَعَ دَاعِيَاهَا ، وَفَازَ وَاعِيَاهَا .

عِبَادَ اللَّهِ ، إِنَّ تَقْوَى اللَّهِ حَمَتْ أُولَيَاءَ اللَّهِ مَحَارِمَهُ<sup>(٤)</sup> ،  
 وَالزَّمَتْ قُلُوبَهُمْ مَخَافَةً حَتَّى أَسْهَرَتْ لِيَالِيهِمْ ، وَأَظْمَاءَ  
 هُواجِرَهُمْ<sup>(٥)</sup> فَأَخْذُوا الْرَاحَةَ بِالنَصْبِ<sup>(٦)</sup> وَالرَّيْ بِالظَّمَاءِ ، وَاسْتَقْرُبُوا

(١) البطاء - بالكسر - جمع بطئه ، والسراع : جمع سريعة .

(٢) غير تارك شيئاً إلا أحاط به .

(٣) وعاها : فهمها وحفظها .

(٤) حَيَ الشَّيْءُ : منعه ، أي منعهم ارتکاب محظاتهم .

(٥) أظلمتها بالصيام .

(٦) التعب .

الأَجَلَ ، فَبَادَرُوا أَلْعَمَلَ ، وَكَذَّبُوا أَلْأَمَلَ ، فَلَا حَظُوا أَلْأَجَلَ . ثُمَّ  
 إِنَّ الدُّنْيَا دَارٌ فَنَاءٌ وَعَنَاءٌ ، وَغَيْرٌ وَغَيْرٌ : فَمِنَ الْفَنَاءِ أَنَّ الدَّهْرَ مُوْتَرٌ  
 قَوْسَهُ<sup>(١)</sup> لَا تُخْطِئُهُ سِهَامَهُ ، وَلَا تُؤْسِي جِرَاحَهُ<sup>(٢)</sup> يَرْمِي الْحَيَّ  
 بِالْمَوْتِ وَالصَّحِيحَ بِالسُّقْمِ ، وَالنَّاجِي بِالْعَطَبِ ؛ آكِلٌ لَا يَشْبُعُ ،  
 وَشَارِبٌ لَا يَنْقَعُ<sup>(٣)</sup> وَمِنَ الْعَنَاءِ أَنَّ الْمَرْءَ يَجْمَعُ مَا لَا يَأْكُلُ ، وَيَبْيَنِي  
 مَا لَا يَسْكُنُ ، ثُمَّ يَخْرُجُ إِلَى اللَّهِ لَا مَالًا حَمَلَ ، وَلَا بَنَاءً نَقَلَ ،  
 وَمِنْ غَيْرِهَا<sup>(٤)</sup> أَنَّكَ تَرَى الْمَرْحُومَ مَغْبُوطًا ، وَالْمَغْبُوطَ مَرْحُومًا ،  
 لَيْسَ ذَلِكَ إِلَّا نَعِيَّمَا زَلَ<sup>(٥)</sup> وَبُؤْسًا نَزَلَ ، وَمِنْ عِبَرِهَا أَنَّ الْمَرْءَ  
 يُشَرِّفُ عَلَى أَمْلِهِ ، فَيَقْطَعُهُ حُضُورُ أَجْلِهِ ، فَلَا أَمْلُ يُذَرُّكُ ، وَلَا  
 مُؤْمَلٌ يُتَرَكُ ! فَسُبْحَانَ اللَّهِ ! مَا أَغْرَى سُرُورَهَا ، وَأَظْمَأَ رَيَّهَا ،  
 وَأَضْحَى فَيْئَهَا<sup>(٦)</sup> ، لَا جَاءِ يُودُ<sup>(٧)</sup> وَلَا مَاضٍ يَرْتَدُ ! فَسُبْحَانَ اللَّهِ ! ! مَا  
 أَقْرَبَ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ لِلْحَاقِهِ بِهِ ، وَأَبْعَدَ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ  
 لَا نِقْطَاعِهِ عَنْهُ .

(١) فَمِنْ أَسْبَابِ الْفَنَاءِ كُونَ الدَّهْرَ قَدْ أُوتَرَ قَوْسَهُ لِيَرْمِي بِهَا ابْنَاهُ .

(٢) تُؤْسِي : تَدَاوِي ، مِنْ « أَسْوَاتِ الْجَرْحِ » إِذَا دَاوَيْتَهُ .

(٣) لَا يَنْقَعُ - كَيْنَفْعٌ - لَا يَشْتَفِي مِنَ الْعَطَشِ بِالشَّرْبِ .

(٤) غَيْرُهَا - بَكْسَرْ فَفْتَحْ - تَقْلِبُهَا ، وَالْمَرْحُومُ : الَّذِي تَرَقَ لَهُ وَتَرْحَمَهُ لِسُوءِ حَالِهِ يَصْبِحُ  
مَغْبُوطًا عَلَى مَا تَجْدَدُ لَهُ مِنْ نِعْمَةٍ .

(٥) مِنْ « زَلَ فَلَانَ زَلِيلًا وَزَلُولًا » إِذَا مَرَ سَرِيعًا ، وَالْمَرَادُ انتِقلَ . أَوْ هُوَ الْفَعْلُ الْلَّازِمُ مِنْ  
« أَزَلَ إِلَيْهِ نِعْمَهُ » أَسْدَاهَا .

(٦) أَضْحَى كَضْحًا ، - كَدَعَا - بَرَزَ لِلشَّمْسِ ، وَالْفَيْءُ : الظَّلُّ بَعْدَ الزَّوَالِ ، أَوْ مَطْلَقاً .

(٧) الْجَاهِيُّ : يَرِيدُ بِهِ الْمَوْتَ .

إِنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ بِشَرٍّ مِنَ الْشَرِّ إِلَّا عِقَابُهُ، وَلَيْسَ شَيْءٌ بِخَيْرٍ مِنَ الْخَيْرِ  
 إِلَّا ثَوَابُهُ وَكُلُّ شَيْءٍ مِنَ الدُّنْيَا سَمَاعُهُ أَعْظَمُ مِنْ عِيَانِهِ، وَكُلُّ  
 شَيْءٍ مِنَ الْآخِرَةِ عِيَانُهُ أَعْظَمُ مِنْ سِمَاعِهِ، فَلِيُكْفِكُمْ مِنَ الْعِيَانِ  
 السَّمَاعُ؛ وَمِنَ الْغَيْبِ الْخَبَرُ، وَأَعْلَمُوا أَنَّ مَا نَقَصَ مِنَ الدُّنْيَا  
 وَزَادَ فِي الْآخِرَةِ خَيْرٌ مِمَّا نَقَصَ مِنَ الْآخِرَةِ وَزَادَ فِي الدُّنْيَا؛ فَكُمْ  
 مِنْ مَنْقُوصٍ رَابِحٌ وَمَزِيدٌ خَاسِرٌ. إِنَّ الَّذِي أَمْرَتُمْ بِهِ أَوْسَعَ مِنَ  
 الَّذِي نَهِيَتُمْ عَنْهُ، وَمَا أَحِلَّ لَكُمْ أَكْثَرُ مِمَّا حُرِمَ عَلَيْكُمْ، فَذَرُوا مَا  
 قَلَّ لِمَا كَثُرَ، وَمَا ضَاقَ لِمَا آتَسْعَ، قَدْ تَكَفَلَ لَكُمْ بِالرِّزْقِ، وَأَمْرُتُمْ  
 بِالْعَمَلِ، فَلَا يَكُونُنَّ الْمُضْمُونُ لَكُمْ طَلَبُهُ أُولَى<sup>(۱)</sup> يُكُمْ مِنَ  
 الْمَفْرُوضِ عَلَيْكُمْ عَمَلُهُ، مَعَ أَنَّهُ، وَاللَّهُ، لَقَدْ آعْتَرَضَ الشَّكُ  
 وَدَخَلَ الْيَقِينُ<sup>(۲)</sup> حَتَّى كَانَ الَّذِي ضُمِنَ لَكُمْ قَدْ فُرِضَ عَلَيْكُمْ،  
 وَكَانَ الَّذِي قَدْ فُرِضَ عَلَيْكُمْ قَدْ وُضِعَ عَنْكُمْ! فَبَادِرُوا الْعَمَلِ،  
 وَخَافُوا بَغْتَةً الْأَجَلِ؛ فَإِنَّهُ لَا يُرْجَى مِنْ رَجُعةِ الْعُمُرِ مَا يُرْجَى  
 رَجُعةً الْرِزْقِ<sup>(۳)</sup> مَا فَاتَ مِنَ الْرِزْقِ رُجِيَّ غَدًا زِيَادَتُهُ، وَمَا فَاتَ  
 أَمْسٍ مِنَ الْعُمُرِ لَمْ يُرْجَى الْيَوْمَ رَجُعتُهُ. الْرَجَاءُ مَعَ الْجَائِيِّ،  
 وَالْيَأسُ مَعَ الْمَاضِيِّ فَ«أَتَقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَ إِلَّا وَأَنْتُمْ  
 مُسْلِمُونَ» .

(۱) طلب : مبدأ خبره « أولى » وجلتها خبر « يكون » .

(۲) دخل - كفرح - خالطه فساد الأوهام .

(۳) الذي يفوت من العمر لا يرجى رجوعه ، بخلاف الذي يفوت من الرزق ، فإنه يمكن تعويضه .

## في الاستسقاء

اللهم قد أنساها جبالنا<sup>(١)</sup> ، وأغبرت أرضنا ، وهامت  
دوابنا ، وتحيرت في مراييها ، وعجت عجيج الشكالى على  
أولادها ، وملت التردد في مراتعها ، والحنين إلى مواردها . اللهم  
فارحمنا ألينا الآنة ، وحنينا الحانة . اللهم فارحمنا حيرتها في  
مذاهبتها ، وأنينها في مواليتها<sup>(٢)</sup> اللهم خرجنا إليك حين اعتكرت  
 علينا حداiper الآسين ، وأخلقتنا مخايل الجود<sup>(٣)</sup> ؛ فكنت الرجاء  
 للمبتهس<sup>(٤)</sup> وأبلغ للملتيمس : ندعوك حين قنط الآلام ، ومنع  
 الغمام ، وهلك السوام<sup>(٥)</sup> أن لا تؤخذنا بآعمالنا ، ولا تأخذنا

(١) انساحت : جفت أعلى بقولها ، وبست من الجدب ، وليس من المناسب  
 «انساحت» بانشققت إلا أن يراد المبالغة في الحرارة التي اشتتدت لتأخر المطر حتى اتقد  
 باطن الأرض ناراً ، وتفسرت في الجبال فانشققت ، وتفسير بقية الألفاظ يأتي في آخر  
 الدعاء لصاحب الكتاب ..

(٢) مداخلها في المريض .

(٣) مخايل : جمع مخيلة - كمية - وهي السحابة تظهر كأنها ماطرة ثم لا تمطر والجود  
 بالفتح - المطر :

(٤) الذي مسته اليساء والضراء ، والبلاغ : الكفاية .

(٥) جمع سائمة : وهي البهيمة الراعية من الأبل ونحوها .

يَذْنُوبُنَا ، وَأَنْشُرْ عَلَيْنَا رَحْمَتَكَ بِالسَّحَابِ الْمُبْعِقِ<sup>(١)</sup> وَالرَّبِيعِ  
 الْمُغْدِقِ<sup>(٢)</sup> وَالنَّبَاتِ الْمُؤْنِقِ<sup>(٣)</sup> سَحَّا وَابِلًا<sup>(٤)</sup> تُحْيِي بِهِ مَا قَدْ مَاتَ ،  
 وَتَرْدُ بِهِ مَا قَدْ فَاتَ . اللَّهُمَّ سُقِيَّا مِنْكَ ، مُخْبِيَّةً ، مُرْوِيَّةً ، تَامَّةً ،  
 عَامَّةً ، طَيِّبَةً ، مُبَارَكَةً ، هَنِيَّةً ، مَرِيَعَةً<sup>(٥)</sup> رَازِيًّا تَبَتُّهَا<sup>(٦)</sup> ، ثَامِرًا  
 فَرْعَهَا ، نَاضِرًا وَرَقَهَا ، تُعِشُّ بِهَا الْضَّعِيفَ مِنْ عِبَادِكَ ، وَتُحْيِي  
 بِهَا الْمَيْتَ مِنْ بِلَادِكَ . اللَّهُمَّ سُقِيَّا مِنْكَ تُعِشُّ بِهَا نِجَادُنَا<sup>(٧)</sup>  
 وَتَجْرِي بِهَا وِهَادُنَا ، وَيُخَصِّبُ بِهَا جَنَابُنَا<sup>(٨)</sup> وَتُقْبِلُ بِهَا شَمَارُنَا ،  
 وَتَعِيشُ بِهَا مَوَاسِينَا ، وَتَنْدَى بِهَا أَقَاصِينَا<sup>(٩)</sup> ، وَتَسْتَعِينُ بِهَا  
 ضَوَاحِينَا<sup>(١٠)</sup> مِنْ بَرَكَاتِكَ الْوَاسِعَةِ ، وَعَطَايَاكَ الْجَزِيلَةَ عَلَى بَرِيَّتِكَ  
 الْمُرْمِلَةِ<sup>(١١)</sup> وَوَحْشِكَ الْمُهَمَّلَةِ ، وَأَنْزَلْ عَلَيْنَا سَمَاءً مُخْضَلَةً<sup>(١٢)</sup>

(١) «ابعد المزن» : انفوج عن المطر كأنما هو حي انشقت بطنه فنزل ما فيها.

(٢) أغدق المطر : كثرة ماؤه.

(٣) من «آنقني» إذا أعجبني ، أو من «آنقه» : إذا سره وأفرجه.

(٤) سحًّا : صباً ، والوابل : الشديد من المطر الضخم القطر.

(٥) المريعة - بفتح الميم : الخصبة.

(٦) زاكياً : ناميًّا ، وثامراً : مشمراً آتياً بالثمر.

(٧) جمع نجد : وهو ما ارتفع من الأرض ، والوهاد : جمع وهدة ، وهو ما انخفض منها.

(٨) الجناب : الناحية.

(٩) القاصية : الناحية أيضاً وهي بمعنى بعيدة عنا من أطراف بلادنا ، في مقابلة «جنابنا».

(١٠) ضاحية المال : التي تشرب ضحى ، والضواحي : جمعها.

(١١) بصيغة الفاعل : الفقيرة.

(١٢) مخللة : من «أخلله» إذا به.

مِذَارًا هَاطِلَةً يُدَافِعُ الْوَدْقُ مِنْهَا الْوَدْقَ<sup>(١)</sup> ، وَيَحْفِزُ الْقَطْرُ مِنْهَا الْقَطْرَ<sup>(٢)</sup> غَيْرُ خَلْبٍ بَرْقُهَا<sup>(٣)</sup> وَلَا جَهَامٍ عَارِضُهَا<sup>(٤)</sup> وَلَا قَزَعٌ رَبَابُهَا<sup>(٥)</sup> ، وَلَا شَفَانٌ ذَهَابُهَا<sup>(٦)</sup> حَتَّى يُخْصِبَ لِإِمْرَاعِهَا الْمُجْدِبُونَ ، وَيَحْيَا بِرَبِّكَتِهَا الْمُسْتَوْنَ<sup>(٧)</sup> فَإِنَّكَ تُنْزِلُ الْغَيْثَ مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا ، وَتَنْشُرُ رَحْمَتَكَ وَأَنْتَ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ .

قَالَ الشَّرِيفُ : قَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ « أَنْصَاحْتْ جِبَانًا » أَيْ : تَسْقَقْتْ مِنَ الْمُحْوَلِ ، يُقَالُ ، أَنْصَاحَ الْثَّوْبُ ، إِذَا أَنْشَقَ . وَيُقَالُ أَيْضًا : أَنْصَاحَ النَّبْتُ وَصَاحَ وَصَوَحَ إِذَا جَفَّ وَيَسَّ . وَقَوْلُهُ « وَهَامَتْ دَوَابِنَا » أَيْ : عَطَشَتْ ، وَالْهَيَامُ : الْعَطَشُ . وَقَوْلُهُ : « حَدَابِيرُ السَّنِينَ » جَمْعُ حَدَبَارٍ : وَهِيَ الْنَّاقَةُ الَّتِي أَنْصَاهَا السَّيْرُ فَشَبَّهَ بِهَا الْسَّنَةَ الَّتِي فَشَّا فِيهَا الْجَذْبُ ، قَالَ دُو الْرَّمَةَ : -

حَدَابِيرُ مَا تَنَكُّ إِلَّا مُنَاخَةً  
عَلَى الْخَسْفِ أَوْ نَرْمِي بِهَا بَلَدًا قَفْرًا

(١) الودق : المطر .

(٢) يحفز : يدفع .

(٣) البرق الخلب : ما يطمعك في المطر ولا مطر معه .

(٤) الجهام - بالفتح - : السحاب الذي لا مطر فيه ، والعارض : ما يعرض في الأفق عن السحاب .

(٥) الرباب : السحاب الأبيض .

(٦) جمع ذهبة - بكسر الذال - : المطرة القليلة ، وهو المراد باللينة في تفسير صاحب الكتاب .

(٧) المقحطون .

وَقُولُهُ «لَا قَرَعْ رَبَابُهَا» : الْقَرَعُ : الْقِطْعُ الْصَّغَارُ الْمُتَفَرِّقَةُ مِنْ  
السَّحَابِ ، وَقُولُهُ «لَا شَفَانٍ ذَهَابُهَا» فَإِنَّ تَقْدِيرَهُ : لَا ذَاتٍ شَفَانٍ  
ذَهَابُهَا ، وَالشَّفَانُ : الْرِّيحُ الْبَارِدَةُ ، وَالذَّهَابُ : الْأَمْطَارُ الْلَّيْنَةُ ،  
فَحَذَفَ «ذَاتٍ» لِعِلْمِ الْسَّامِعِ بِهِ .

### وَمِنْ خُطْبَةِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

١١٤

أَرْسَلَهُ دَاعِيًّا إِلَى الْحَقِّ ، وَشَاهِدًا عَلَى الْخَلْقِ ، فَبَلَغَ  
رِسَالَاتِ رَبِّهِ ، غَيْرَ وَانِّي لَا مُقْصِرٌ<sup>(١)</sup> ، وَجَاهَهُ فِي أَنَّ اللَّهَ أَعْذَاءُ غَيْرِ  
وَاهِنٍ لَا مُعَذِّرٍ<sup>(٢)</sup> ، إِمَامٌ مَنِ اتَّقَى وَبَصَرُ مَنِ آهَتَدَى .

وَمِنْهَا: لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ مِمَّا طُويَ عَنْكُمْ غَيْرُهُ إِذَا  
لَخَرَجْتُمْ إِلَى الْصُّعُدَاتِ<sup>(٣)</sup> تَبْكُونَ عَلَى أَعْمَالِكُمْ ، وَتَلْتَدِمُونَ عَلَى  
أَنْفُسِكُمْ<sup>(٤)</sup> ، وَلَتَرْكُتُمْ أَمْوَالَكُمْ لَا حَارِسَ لَهَا ، وَلَا خَالِفَ عَلَيْهَا<sup>(٥)</sup>

(١) وَانِّي : مُتَبَاطِئٌ مُتَنَاقِلٌ ، وَتَقُولُ : وَنِي فِي الْأَمْرِ وَنِي وَوْنِي - مِنْ بَابِ تَعْبٍ وَوَعْدٍ - إِذَا  
ضَعْفٌ وَفَتَرٌ ، فَهُوَ وَانِّي ، وَفِي التَّنْزِيلِ : «لَا تَنِي فِي ذَكْرِي»

(٢) وَاهِنٌ : ضَعِيفٌ ، وَتَقُولُ : وَهِنْ وَهِنْ - مِنْ بَابِ وَعْدٍ - إِذَا ضَعْفٌ فَهُوَ وَانِّي : فِي الْأَمْرِ  
وَالْعَمَلِ وَالْبَدْنِ ، وَتَقُولُ : وَهَتَهُ ، إِذَا اضْعَفْتَهُ يَتَعَدِّي وَيَلْزَمُ ، وَالْأَجْوَدُ تَعْدِيهِ  
بِالْهَمْزَةِ ، وَوَهِنْ يَهِنْ - بِالْكَسْرِ فِيهَا - لِغَةُ ، وَجَاءَ مُصْدَرُهُ بِالتَّحْرِيكِ ، . وَالْمُعَذِّرُ : مِنْ  
يَعْتَذِرُ لَا يَثْبِتُ لَهُ عَذْرٌ .

(٣) الصُّعُدَاتُ - بِضَمِّيْنِ - : جُمْعُ صَعِيدٍ بِمَعْنَى الطَّرِيقِ ، وَالصَّعِيدُ : التَّرَابُ ، وَيَقَالُ : هُوَ  
وَجْهُ الْأَرْضِ . وَيَجْمِعُ عَلَى صَدْرِ وَصَعِيدَاتِ ، وَطَرِيقِ وَطَرِيقَاتِ أَيِّ : لَتَرَكْتُمْ  
مَنَازِلَكُمْ وَهُمْ فِي الطَّرِيقِ مِنْ شَدَّةِ الْخُوفِ .

(٤) الْأَلْتَادَمُ : ضَرْبُ النِّسَاءِ صَدُورَهُنَّ أَوْ وَجْوهَهُنَّ لِلنِّيَاحَةِ .

(٥) الْخَالِفُ : مَنْ تَرَكَهُ فِي أَهْلَكَ وَمَالَكَ إِذَا خَرَجَتْ لِسَفَرٍ أَوْ حَرْبٍ .

وَلَهْمَتْ كُلَّ أَمْرِيِّ نَفْسُهُ<sup>(١)</sup> لَا يَتْنِتِفُ إِلَى غَيْرِهَا ، وَلِكِنَّكُمْ نَسِيْتُمْ  
مَا ذَكَرْتُمْ ، وَأَمِنْتُمْ مَا حُذِرْتُمْ ، فَتَاهَ عَنْكُمْ رَأْيُكُمْ<sup>(٢)</sup> ، وَتَشَتَّتَ  
عَلَيْكُمْ أَمْرُكُمْ ، وَلَوْدِدْتُ أَنَّ اللَّهَ فَرَقَ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ ، وَالْحَقَنِي بِمَنْ  
هُوَ أَحَقُّ بِي مِنْكُمْ : قَوْمٌ ، وَاللَّهُ ، مَيَامِينُ الرَّأْيِ<sup>(٣)</sup> مَرَاجِعُ  
الْحَلْمِ مَقَاوِيلُ الْحَقِّ ، مَتَارِيكُ الْبَغْيِ ، مَضَواً قُدُّمًا<sup>(٤)</sup> عَلَى  
الطَّرِيقَةِ ، وَأَوْجَفُوا عَلَى الْمَحَاجَةِ<sup>(٥)</sup> فَظَفَرُوا بِالْعُقْبَى الْدَّائِمَةِ ،  
وَالْكَرَامَةِ الْبَارِدَةِ<sup>(٦)</sup> أَمَّا وَاللَّهِ لِيُسْلَطَنَ عَلَيْكُمْ غُلَامٌ ثَقِيفٌ الْذِيَالُ  
الْمَيَالُ<sup>(٧)</sup> : يَأْكُلُ خَضِرَتَكُمْ ، وَيُذَيِّبُ شَحْمَتَكُمْ إِلَيْهِ أَبَا وَذَحَّةَ !

(١) همته : حزنته وشغلته ، ويرى « ولهمت كل أمرىء - الخ » وهو أفعى من الرواية المذكورة ، نقول : أهمني الأمر ، أي : أحزنني .

(٢) تقول : تاه عن فلان رأيه ، أي : عزب ، وغاب ، وضل .

(٣) ميامين : جمع ميمون ، وهو المبارك ، « مراجع » : أي : حلماء من « رجح » إذا ثقل ومال بغيره ، والمراد الرزانة ، أي : رزاناء الحلم - بكسر الحاء - وهو العقل ، ومقاوبل : جمع مقوال ، وهو من يحسن القول ، ومتاريك : جمع متراك ، وهو المبالغ في الترك .

(٤) القدم - بضمتين : المضي إلى أمام ، أي : سابقين .

(٥) الوجيف : ضرب من سير الخييل والابل ، وأوْجَفَ خيْلَهُ : سيرها بهذا النوع ، أي : أسرعوا على الطريق المستقيمة .

(٦) من قوله : « عيش بارد » أي : هنئ ، ويقال « غنية باردة » ، وكرامة باردة » إذا كانت قد أخذت بغير حرب ولا عنف ، وذلك أن المأخوذ بالحرب جار في المعنى ؛ لما يلاقيه كاسه وان في تحصيله .

(٧) الذيال : الطويل القد ، الطويل الذيل ، المتختر في متنته ، وأصله من « ذال » إذا تبخت وجر ذيله على الأرض تيهًا وعجبًا ، وجرا الذيال من اعمال المتكبرين أو « الميال » : الجائز الظالم العادل عن طريق الحق والعدل ، و « يأكل خضرتكم » أي اموالكم ، و « يذيب شحمتكم » مثله ، وكلتا الجملتين استعارة . . .

قالَ الشَّرِيفُ : أَقُولُ : الْوَدَحَةُ : الْخَنْسَاءُ . وَهَذَا الْقَوْلُ  
يُومِئُ بِهِ إِلَى الْحَجَاجِ وَلَهُ مَعَ الْوَدَحَةِ حَدِيثٌ لَيْسَ هَذَا مَوْضِعُ  
ذِكْرِهِ .

### وَمِنْ كَلَامِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

١١٥

فَلَا أَمْوَالَ بَذَلْتُمُوهَا لِلَّذِي رَزَقَهَا ، وَلَا أَنْفُسَ خَاطَرْتُمُ بِهَا  
لِلَّذِي خَلَقَهَا ، تَكْرُمُونَ بِاللَّهِ عَلَى عِبَادِهِ (٢) ، وَلَا تُكْرِمُونَ اللَّهَ فِي  
عِبَادِهِ ، فَاعْتَرِرُوا بِتُرْزُولُكُمْ مَنَازِلَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ ، وَأَنْقِطَاعِكُمْ عَنْ  
أَوْصَلَ إِخْوَانَكُمْ .

### وَمِنْ كَلَامِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

١١٦

إِنْتُمْ أَلْأَنْصَارُ عَلَى الْحَقِّ ، وَأَلْأَخْرَانُ فِي الْدِينِ ، وَالْجَنْنُ  
يَوْمُ الْبَأْسِ (٣) وَالْبَطَانَةُ دُونَ النَّاسِ (٤) بِكُمْ أَصْرِبُ الْمُذَبِّرَ ،

(١) قالوا : أن الحجاج رأى خنساء تدب إلى مصلاه فطردها ، فعادت ثم طردها فعادت ، فأخذتها بيده فلمسته ، فورمت يده ، وأخذته حتى من اللسعة فأهلكته ، قتله الله بأضعف مخلوقاته وأهونها ، وأصل الوذبح : ما يتعلق بأذناب الشاة من أبعارها فيجف ، وسميت الخنساء وذحة على التشبيه بالبيرة .

(٢) كرم الشيء - كحسن يحسن - أي : عز ونفوس ، أي : إنكم تصيرون أعزاء بحسبكم للإعيان بالله ، ثم لا تجلون الله ولا تعظمونه بـ بالإحسان إلى عباده .

(٣) الجن - بضم ففتح - : جمع جنة - بالضم - وهي الوقاية ، والباس : الشدة .

(٤) بطانة الرجل : خواصه ، وأصحاب سره .

وَأَرْجُو طَاعَةَ الْمُقْبِلِ<sup>(١)</sup> فَأَعِينُونِي بِمُنَاصَحَةٍ خَلِيلٍ مِّنَ الْغُشْ<sup>٢</sup> ،  
سَلِيمَةٍ مِّنَ الرَّيْبِ ، فَوَاللَّهِ إِنِّي لَأُولَئِكَ النَّاسُ بِالنَّاسِ .

### وَمِنْ كَلَامِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

٧٧٧

وَقَدْ جَمَعَ النَّاسَ وَحَضَّهُمْ عَلَى الْجَهَادِ فَسَكَتُوا مِلِياً<sup>(٤)</sup>

فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : أَمْخَرَسُونَ أَنْتُمْ ؟ فَقَالَ قَوْمٌ مِّنْهُمْ : يَا أَمِيرَ  
الْمُؤْمِنِينَ ، إِنْ سَرْتَ سِرْنَا مَعَكَ ؟ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ :

مَا بِالْكُمْ لَا سُدَّدْتُمْ لِرُشْدٍ<sup>(٣)</sup> وَلَا هُدِيتُمْ لِقَصْدٍ ؟ أَفِي مِثْلِ  
هَذَا يَنْبَغِي أَنْ أَخْرُجَ ؟ إِنَّمَا يَخْرُجُ فِي مِثْلِ هَذَا رَجُلٌ مِّنْ أَرْضَاهُ  
مِنْ شُجُّعاَنِكُمْ وَذَوِي بَأْسِكُمْ ، وَلَا يَنْبَغِي لِي أَنْ أَدْعَ الْمِصْرَ ،  
وَالْجُنْدَ ، وَبَيْتَ الْمَالِ ، وَجِبَائِةَ الْأَرْضِ وَالْقَضَاءِ بَيْنَ  
الْمُسْلِمِينَ ، وَالنَّظَرُ فِي حُقُوقِ الْمُطَالِبِينَ ، ثُمَّ أَخْرُجَ فِي كَتِيبَةٍ أَتَّبَعَ  
أُخْرَى أَتَقْلَلُ تَقْلُلَ الْقَدْحِ فِي الْجَفِيرِ الْفَارِغِ<sup>(٤)</sup> . وَإِنَّمَا أَنَا

(١) أما ضربه بهم المدبر ظاهر ، وأما رجاء طاعة الم قبل فلا من ينضوي إليه من المخالفين  
إذا رأى ما عليه شيعته ويطاشه من الأخلاق الحميدة والسيره الحسنة أطاعه بقلبه باطنًا ،  
بعد أن كان انصواه إليه على الظاهر .

(٢) قال بعضهم : إن أمير المؤمنين قال هذا الكلام عندما كان يغير أهل الشام على أطراف  
أعماله بعد واقعة صفين ، وقوله « سكتوا ملياً » أي : ساعة طويلة ، وتقول : مضى ملي  
من النهار ، وفي التزيل : « واهجرني ملياً » وكذلك تقول : أقمت عند فلان ملاوة  
من الدهر - والميم مثلثة - أي : حيناً وبرهة .

(٣) سده : وفقه للسداد .

(٤) القدح - بالكسر - : السهم قبل أن يراش وينصل ، والجفير : الكنانة توضع فيها =

قُطْبُ الرَّحْمَنِ ، تَدُورُ عَلَيَّ وَأَنَا بِمَكَانِي ، فَإِذَا فَارَقْتُهُ أَسْتَحْسَرَ<sup>(١)</sup>  
 مَدَارُهَا ، وَأَضْطَرَبَ ثُفَالُهَا<sup>(٢)</sup> هَذَا - لَعْمَرُ اللَّهُ - الرَّأْيُ الْسُّوءُ !!  
 وَاللَّهِ لَوْلَا رَجَائِي الشَّهَادَةِ عِنْدَ لِقَائِي الْعَدُوِّ لَوْقَدْ حُمَّ لِي  
 لِقَاؤُهُ<sup>(٣)</sup> ؛ لَقَرَبَتْ رَكَابِي<sup>(٤)</sup> ثُمَّ شَخَصْتُ عَنْكُمْ فَلَا أَطْلُبُكُمْ مَا  
 آخْتَلَفَ جَنُوبُ وَشَمَالُ . إِنَّهُ لَا غَنَاءَ فِي كَثْرَةِ عَدَدِكُمْ<sup>(٥)</sup> مَعَ قِلَّةِ  
 اجْتِمَاعِ قُلُوبِكُمْ . لَقَدْ حَمَلْتُكُمْ عَلَى الْطَّرِيقِ الْوَاضِعِ الَّتِي لَا  
 يَهْلِكُ عَلَيْهَا إِلَّا هَالِكُ<sup>(٦)</sup> مَنِ اسْتَقَامَ فَإِلَى الْجَنَّةِ ، وَمَنْ زَلَّ فَإِلَى النَّارِ .

### وَمِنْ كَلَامِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

١٧٨

تَالَّهُ لَقَدْ عَلِمْتُ تَبْلِيغَ الرِّسَالَاتِ ، وَإِتَامَ الْعِدَاتِ<sup>(٧)</sup> وَتَمَامَ

= السهام ، وقيل : الحفير وعاء للسهام أوسع من الكنانة ، وإنما خص القدر لأنه يكون أشد قلقلة من السهم المراس ، حيث إن حد الريش قد يمنعه من القلقلة أو يخففها .

(١) استحار : تردد ، واضطراب .

(٢) الثفال - كغраб ، وكتاب - : الحجر الأسفل من الرحمي ، وكتاب : ما وقعت به الرحمي من الأرض ، وهو جلد يوسط ثم توضع الرحمي فوقه ويطعن ، ليسقط عليه الدقيق .

(٣) حم : قدر .

(٤) حزمت إبلي وأحضرتها للركوب « وشخصت » أي : بعدت عنكم ، وتخليت عن أمر الخلافة .

(٥) الغناء - بالفتح والمد - : النفع .

(٦) الذي حتم هلاكه لتمكن الفساد من طبعه وجلنته ، وإنما قال « الطريق الواضح » فذكر الطريق ، ثم قال « لا يهلك عليها » فأنت ؛ لأنه يذكر ويؤثر .

(٧) جمع عدة - بكسر العين - وهي الوعد ، قوله « لقد علمت » يروي الفعل مبنياً للمعلوم =

الكلمات ، وَعِنْدَنَا أَهْلَ الْبَيْتِ أَبْوَابُ الْحِكْمَ ، وَضِيَاءُ الْأَمْرِ ، إِلَّا  
وَإِنْ شَرَائِعَ الدِّينِ وَاحِدَةً ، وَسُبُّلُهُ قَاصِدَةً<sup>(١)</sup> مَنْ أَخَذَ بِهَا لِحَقَّ  
وَغَنِمَ ، وَمَنْ وَقَفَ عَنْهَا ضَلَّ وَنَدِمَ .

أَعْمَلُوا لِيَوْمٍ تُذْخِرُهُ الْذَّخَائِرُ ، وَتُبَلِّى فِيهِ السَّرَّائِرُ ، وَمَنْ  
لَا يَنْفَعُهُ حَاضِرٌ لِبِهِ فَعَازِبُهُ عَنْهُ أَعْجَزُ<sup>(٢)</sup> وَغَائِبُهُ أَعْوَزُ<sup>(٣)</sup> وَاتَّقُوا نَارًا  
حَرُّهَا شَدِيدٌ ، وَقَعْدُهَا بَعِيدٌ ، وَحِلْيَتُهَا حَدِيدٌ ، وَشَرَابُهَا صَدِيدٌ<sup>(٤)</sup> .  
إِلَّا وَإِنَّ اللَّسَانَ الصَّالِحَ ، يَجْعَلُهُ اللَّهُ لِلْمَرءِ فِي النَّاسِ ،  
خَيْرٌ لَهُ مِنَ الْمَالِ يُورِثُهُ مَنْ لَا يَحْمَدُهُ<sup>(٥)</sup> .

## وَهُنَّ كَلَامٌ لِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

١١٩

وَقَدْ قَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِهِ فَقَالَ : نَهَيْتَنَا عَنِ الْحُكْمَوَةِ ثُمَّ

= مخفف الحشو ، ويروى للمجهول مشدد اللام ، والرواية الثانية أصح وأوفق وإتمام العادات : إنجازها والوفاء بها .

(١) مستقيمة : أو قريبة سهلة ، يقال : يبتنا وبين الماء ليلة قاصدة .

(٢) عازبه : غائبه ، أي : من لم يتتفع بعقله الموهوب له الحاضر في نفسه ، فأولى به أن لا يتتفع بعقل غيره الذي هو غائب عن نفسه ، أي : ليس من صفاتها ، بل من صفات الغير ، والمراد أن من لم يكن له من نفسه ومن ذاته واعظ وزاجر يردعه عن فعل القبيح وإتيان ما يلحقه العار بسببه ، فبعيد أن يرتدع بعظة غيره أو يتزجر بزجره ، كما قيل : من لم يكن له من نفسه واعظ ، لم تنفعه الموعظ .

(٣) عوز الشيء - كفرح - أي : لم يوجد .

(٤) الصديد : ماء الجرح الرقيق والحميم .

(٥) اللسان الصالح : الذكر الحسن .

أَمْرَتَنَا بِهَا فَمَا نَدِرِي أَيُّ الْأَمْرَيْنِ أَرْشَدُ ؟ فَصَفَقَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِحْدَى  
يَدِيهِ عَلَى الْآخِرَى ثُمَّ قَالَ :

هَذَا جَزَاءُ مَنْ تَرَكَ الْعُقْدَةَ<sup>(٢)</sup> أَمَا وَاللَّهِ لَوْ أَنِّي حِينَ أَمْرَتُكُمْ  
بِمَا أَمْرَتُكُمْ يَهُ حَمِلْتُكُمْ عَلَى الْمَكْرُوهِ الَّذِي يَجْعَلُ اللَّهَ فِيهِ خَيْرًا :  
فَإِنْ أَسْتَقْمِطْتُمْ هَدَيْتُكُمْ ، وَإِنْ آغْوَجْتُمْ قَوْمَتُكُمْ ، وَإِنْ أَبْيَمْتُمْ  
تَدَارَكْتُكُمْ ، لَكَانَتِ الْوُثْقَى ، وَلِكُنْ بِمَنْ ؟ وَإِلَى مَنْ ؟ أَرِيدُ أَنْ  
أُدَاوِي بِكُمْ وَأَنْتُمْ دَائِي ، كَنَاقِشِ الشَّوْكَةِ بِالشَّوْكَةِ ، وَهُوَ يَعْلَمُ أَنْ  
ضَلَّعَهَا مَعَهَا<sup>(٣)</sup> .

**اللَّهُمَّ قَدْ مَلَأْتُ أَطِبَاءَ هَذَا الدَّاءِ الدَّوِيِّ<sup>(٤)</sup> وَكَلَّتِ النَّزَعَةُ**

(١) هذه احدي شبه الذين خرجوا على الإمام رضي الله عنه ، يريدون بذلك أن يمحكموا  
بأنه خطيء لا محالة ؛ لأنه قد نهاهم أول الأمر عن الحكومة ثم أمرهم بها وسoughها :  
فإن كانت الحكومة مصلحة فقد أخطأ في بادئ الأمر حين نهاهم عنها ، وإن كانت  
الأخرى فقد أخطأ حين رجع عن رأيه الأول وجوائزها . وهذا كلام من لا يعرف الحق  
ولا يذعن له إن ظهر ؛ فإن لإمام المؤمنين أن يأمرهم بما يغلب على ظنه أنه مصلحة ،  
ولا يعنيه ذلك من أن يغير أمره لمصلحة تظهر بعد خفاء .

(٢) ما حصل عليه التعاقد من حرب الخارجين عن البيعة ، حتى يكون الظفر أو الهزيمة .

(٣) الضلع - بتسكين اللام - الميل ، وأصل المثل : « لا تنقش الشوكة بالشوكة فإن ضلعوا  
معها » يضرب للرجل بخاصم آخر ، ويستعين عليه من هو من قرابته ، أو أهل  
مشربه ، ونقش الشوكة : إخراجها من العضو تدخل فيه ومعنى المثل : لا تستخرج  
الشوكة الناشبة في رجلك بشوكة مثلها ؛ فإن إحداها في القوة والضعف كالآخرى :  
فكما أن الأولى انكسرت لما وطئها فدخلت في لحمك ، فالثانية إذا حاولت استخراج  
الأولى بها تنكسر وتلنج في لحمك .

(٤) الدوى - بفتح فكسر - المؤلم الشديد .

بِإِشْطَانِ الرَّكَيْةِ<sup>(٤)</sup> أَيْنَ الْقَوْمُ الَّذِينَ دُعُوا إِلَى الْإِسْلَامِ فَقِيلُوهُ ؟  
وَقَرَأُوا الْقُرْآنَ فَاجْحَمُوهُ ، وَهُيَجُورُوا إِلَى الْقِتَالِ فَوَلَهُوا وَلَهُ الْقَاتِلُ  
إِلَى أُولَادِهَا<sup>(٢)</sup> وَسَلَبُوا السُّيُوفَ أَغْمَادَهَا وَأَخْذُوا بِأَطْرَافِ الْأَرْضِ  
رَحْفًا رَحْفًا وَصَفَّا صَفَّا ؟ بَعْضُ هَلَكَ وَبَعْضُ نَجَّا ! لَا يُبَشِّرُونَ  
بِالْأَحْيَاءِ<sup>(٣)</sup> وَلَا يُعْزَوُنَ عَنِ الْمَوْقَعِ ، مُرْهُ الْعَيْوَنِ مِنَ الْبَكَاءِ<sup>(٤)</sup> خُمْصُ  
الْبُطُونِ<sup>(٥)</sup> مِنَ الصِّيَامِ ، ذُبْلُ الشَّفَاهِ مِنَ الدُّعَاءِ<sup>(٦)</sup> صُفْرُ الْأَلْوَانِ مِنَ  
السَّهْرِ ، عَلَى وُجُوهِهِمْ غَبَرَةُ الْخَاشِعِينَ ، أُولَئِكَ إِخْرَاجِيَّ  
الذَّاهِبُونَ ، فَحَقَّ لَنَا أَنْ نَظَمَّا إِلَيْهِمْ وَنَعْضُ الْأَيْدِيَ عَلَى فِرَاقِهِمْ .  
إِنَّ الشَّيْطَانَ يُسَيِّنُ لَكُمْ طُرْقَهُ<sup>(٧)</sup> وَيُرِيدُ أَنْ يَحُلَّ دِينَكُمْ عُقْدَةً  
عُقْدَةً ، وَيُعْطِيْكُمْ بِالْجَمَاعَةِ الْفُرْقَةَ<sup>(٨)</sup> فَاصْدِفُوا عَنْ نَزَغَاتِهِ وَنَفَاثَاتِهِ<sup>(٩)</sup>  
وَاقْبِلُوا النَّصِيحَةَ مِمْنَ أَهْدَاهَا إِلَيْكُمْ ، وَاعْقِلُوهَا عَلَى أَنْفُسِكُمْ<sup>(١٠)</sup> .

(١) كلت : ضعفت ، والتزعة : جمع نازع ، وهو الذي يستقي الماء ، والأشطان : جمع شيطان ، وهو الحبل ، والركي : جمع ركبة ؛ وهي البئر ، أي : ضعفت قوة النازعين للياه المعونة من آبار هذه الهمم الغائضة العاشرة .

(٢) اللقاح : جمع لقوى ، وهي الناقة ، و « ولها إلى أولادها » فزعها إليها إذا فارقتها .

(٣) إذا قيل لهم : نجا فلان فبقي حياً لا يفرون ؛ لأن أفضل الحياة عندهم حياة السعادة الأبدية .

(٤) مره - بضم فسكون - جمع أمره ، من «مرهت عينه» إذا فسدت ، أو ابليست حاليقها .

(٥) خص البطن : ضوامنها .

(٦) ذبّلت شفته : جفت وبيست لذهب الريق .

(٧) يسني : يسهل .

(٨) يعطيكم الفرقة بـ

(٩) فاعل فاعل نائب فاعل نائب فاعل نائب فاعل نائب فاعل نائب

١٢) فاصدقوا . اي فاعرضا عن وساوسه .

(١٠) اعفلوها : احبسوها على انفسكم لا ترکوها فتضيع منکم .

## وَمِنْ كَلَامِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

قَالَهُ لِلْخَوَارِجِ ، وَقَدْ خَرَجَ إِلَى مُعْسَكِرِهِمْ وَهُمْ مُقِيمُونَ عَلَى  
إِنْكَارِ الْحُكْمَةِ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ :

أَكُلُّكُمْ شَهِدَ مَعَنَا صِفَيْنِ ؟ فَقَالُوا : مَنْ مِنْ شَهِدَ وَمَنْ مِنْ لَمْ يَشْهُدْ ، قَالَ : فَامْتَازُوا فِرْقَتَيْنِ ، فَلَيْكُنْ مَنْ شَهِدَ صِفَيْنِ فِرْقَةً ، وَمَنْ لَمْ يَشْهُدْهَا فِرْقَةً ، حَتَّى أَكْلَمَ كُلًا بِكَلَامِهِ ؛ وَنَادَى النَّاسَ فَقَالَ : أَمْسِكُوا عَنِ الْكَلَامِ ، وَانصِتوْا لِقَوْلِي ، وَاقْبِلُوا بِأَفْئِدَتِكُمْ إِلَيَّ ، فَمَنْ نَشَدَنَا شَهَادَةً فَلَيْقُلْ بِعِلْمِهِ فِيهَا . ثُمَّ كَلَمُهُمْ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِكَلَامِ طَوِيلٍ مِنْهُ :

أَلَمْ تَقُولُوا عِنْدَ رَفِعِهِمُ الْمَصَاحِفَ - حِيلَةً، وَغِيلَةً، وَمَكْرًا،  
وَخَدِيعَةً - إِخْوَانُنَا ، وَأَهْلُ دَعْوَتِنَا : أَسْتَقَالُونَا ، وَأَسْتَرَاحُوا إِلَى كِتَابِ  
اللَّهِ سُبْحَانَهُ ، فَالرَّأْيُ الْقُبُولُ مِنْهُمْ ، وَالْتَّنْفِيسُ عَنْهُمْ ؟ فَقُلْتُ  
لَكُمْ : هَذَا أَمْرٌ ظَاهِرٌ إِيمَانٌ وَبَاطِنٌ عُذْوَانٌ ، وَأَوْلُهُ رَحْمَةٌ ، وَآخِرُهُ  
نَدَاءَةٌ ، فَأَقِيمُوا عَلَى شَانِكُمْ ، وَالْزُّمُوا طَرِيقَتَكُمْ ، وَعَضُّوا عَلَى  
الْجِهَادِ بِنَوَاجِذِكُمْ ، وَلَا تَلْتَفِتُوا إِلَى نَاعِقٍ نَعَقٍ إِنْ أُحِبَّ أَضَلَّ ،  
وَإِنْ تُرِكَ ذَلِّ . وَقَدْ كَانَتْ هَذِهِ الْفَعْلَةُ ، وَقَدْ رَأَيْتُكُمْ أَعْطَيْتُمُوهَا<sup>(١)</sup>  
وَاللَّهُ لَئِنْ أَبَيْتُهَا مَا وَجَبَتْ عَلَيَّ فَرِيضَتُهَا ، وَلَا حَمَلْنِي اللَّهُ ذَنْبَهَا ،  
وَوَاللَّهِ إِنْ جِئْتُهَا إِنِّي لِلْمُحْقُقُ الَّذِي يُتَبَعُ ، وَإِنَّ الْكِتَابَ لَمَعِيَ : مَا

(١) أَنْتُمُ الَّذِينَ أُعْطِيْتُمْ لَهَا صُورَتَهَا هَذِهِ الَّتِي صَارَتْ عَلَيْهَا بِرَأِيْكُمْ .

فَارْقَتُهُ مُذْ صَبِّحْتُهُ : فَلَقَدْ كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ، وَإِنَّ الْقَتْلَ لِيَدُورُ عَلَى الْأَبَاءِ وَالْأَبْنَاءِ وَالْإِخْوَانِ وَالْقَرَابَاتِ فَتَا نَزَادُهُ عَلَى كُلِّ مُصِيبَةٍ وَشِدَّةٍ إِلَّا إِيمَانًا ، وَمُضِيًّا عَلَى الْحَقِّ ، وَتَسْلِيمًا لِلْأَمْرِ ، وَصَبِرًا عَلَى مَضَضِ الْجِرَاحِ ، وَلَكِنَّا إِنَّمَا أَصْبَحْنَا نُقَاتِلُ إِخْوَانَنَا فِي الْإِسْلَامِ عَلَى مَا دَخَلَ فِيهِ مِنَ الرَّزِيعِ وَالْأَعْوَاجِ وَالشُّبَهَةِ وَالْتَّاوِيلِ ، فَإِذَا طَمِعْنَا فِي خَصْلَةٍ<sup>(١)</sup> يَلْمُمُ اللَّهُ بِهَا شَعْنَا ، وَنَتَدَانِي بِهَا إِلَى الْبَقِيَّةِ فِيمَا بَيْنَنَا ؛ رَغِبْنَا فِيهَا ، وَأَمْسَكْنَا عَمَّا سِوَاهَا .

## وَمِنْ كَلَامِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

٦٧٩

### قَالَهُ لِأَصْحَابِهِ فِي سَاحَةِ الْحَرْبِ

وَأَيُّ أَمْرٍ إِمْنُكُمْ أَحْسَنُ مِنْ نَفْسِهِ رَبَاطَةَ جَائِشٍ عِنْدَ الْلَّقَاءِ<sup>(٢)</sup> وَرَأَى مِنْ أَحَدٍ مِنْ إِخْوَانِهِ فَشَلَّا<sup>(٣)</sup> ، فَلَيْذِبُّ عَنْ أَخِيهِ بِفَضْلِ نَجْدَتِهِ الَّتِي فُضِّلَ بِهَا عَلَيْهِ ، كَمَا يَذِبُّ عَنْ نَفْسِهِ . فَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَهُ مِثْلَهُ . إِنَّ الْمَوْتَ طَالِبٌ حَيْثُ<sup>(٤)</sup> : لَا يَفُوتُهُ الْمُقِيمُ وَلَا

(١) المراد من الخصلة - هنا : الوسيلة ، ولم شعنه : جمع أمره ، ونتداني : تقارب إلى ما يبقى بيننا من علاقتين الارتباط .

(٢) أحسن : علم ، ووجد ، ورباطة الجأش - ككتابة - قوة القلب عند لقاء الأعداء ، قال ابن أبي الحميد : والماضي «ربط» كأنه يربط نفسه عن الفرار ، والمروري «ورباطة» بالكسر ، ولا أعرفه نقلًا ، ولكن القياس لا يتأبه ، مثل : عمر عمارة ، وخلب خلابة .

(٣) الفشل : الضعف ، قوله «فليذبب» أي : فليدفع ، النجدة - بالفتح - الشجاعة .

(٤) الحديث : السريع . قال الشارح : وفي بعض الروايات «فليذبب» بالادغام ، وفي =

يُعِجزُهُ الْهَارِبُ . إِنَّ أَكْرَمَ الْمَوْتِ الْقَتْلُ وَالَّذِي نَفْسُ آبِنِ أَبِي طَالِبٍ بِيَدِهِ لِأَلْفٍ ضَرْبَةٍ بِالسَّيْفِ أَهْوَنُ عَلَيَّ مِنْ مِيتَةٍ عَلَى الْفِرَاشِ فِي غَيْرِ طَاعَةِ اللَّهِ .

منه : وَكَانَى أَنْظُرُ إِلَيْكُمْ تَكِشُونَ كَشِيشَ الضَّبَابِ<sup>(۱)</sup> لَا تَأْخُذُونَ حَقًا وَلَا تَمْنَعُونَ ضَيْفًا ! قَدْ خُلِيْتُمْ وَالطَّرِيقَ<sup>(۲)</sup> . فَالنَّجَاهَةُ لِلْمُقْتَحِمِ وَالْمُلْكَةُ لِلْمُتَلَوِّمِ .

### وَمِنْ كَلَامِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

١٧٧

فِي حَثَّ أَصْحَابِهِ عَلَى الْقِتَالِ

فَقَدَّمُوا الدَّارَعَ<sup>(۳)</sup> ، وَأَخْرُوا الْخَاسِرَ ، وَعَضُّوا عَلَى

= بعضها « فليندب » بفتحه . والميّة - بالكسر - هيئه الميت كالجلسة والركبة لهيئه الجالس والراكب ، ويقال : مات فلان ميّة حسنة ، والمراد في أكثر الروايات بالكسر ، وقد روى « من ميّته » بالفتح وهو المرة الواحدة ، وهو الألين ؛ ليقع في مقابلة « ألف ضربة » في سبيل الحماية عن الحق ورد كيد الباطل عنه .

(۱) كشيش الضباب : صوت احتكاك جلودها عند ازدحامها ، والمراد حكاية حالهم عند الهزيمة ، وقال الشارح : الكشيش . صوت يشوبه خور مثل الخشخة ، وكشيش الأفعى صوتها من جلدتها لا من فمها ، قال الراجز :

كَشِيشٌ أَفْعَى أَجْمَعَتْ لَعْنَدَ  
وَهِيَ تَحْكُمْ بَعْضَهَا بِعَضٍ

(۲) قد خلى بينكم وبين طريق الآخرة ، فمن اقتتحم أنخطار القتال ورمى بنفسه إليها فقد نجا ، ومن تلوم - أي : توقف وتباطأ - فقد هلك .

(۳) الدارع : لابس الدرع ، والخاسر : من لا درع له . ولا مغفر ، وقد أمرهم بذلك لأن سورة الحرب تصادف الأول المتقدم .

الْأَضْرَاسِ ؛ فَإِنَّهُ أَنْبَى لِلشَّيْوِفِ عَنِ الْهَمِ<sup>(١)</sup> وَالْتَّوْوَا فِي أَطْرَافِ  
 الْرَّمَاحِ<sup>(٢)</sup> فَإِنَّهُ أَمْرُ لِلْأَسْنَةِ . وَغُضْسًا أَلْبَصَارَ فَإِنَّهُ أَرْبَطُ لِلْجَاهِشِ ،  
 وَأَسْكَنَ لِلْقُلُوبِ ، وَأَمْيَتُوا الْأَصْوَاتَ فَإِنَّهُ أَطْرَدُ لِلْفَشَلِ ، وَرَأَيْتُكُمْ  
 فَلَا تُمِيلُوهَا ، وَلَا تُخْلُوهَا ، وَلَا تَجْعَلُوهَا إِلَّا بِأَيْدِي شُجْعَانِكُمْ  
 وَالْمَانِعِينَ الدَّمَارَ مِنْكُمْ<sup>(٣)</sup> فَإِنَّ الْصَّابِرِينَ عَلَى نُزُولِ الْحَقَائِقِ<sup>(٤)</sup> ،  
 هُمُ الَّذِينَ يَحْفُونَ بِرَأْيَاتِهِمْ ، وَيَكْتَنِفُونَهَا : حِفَافِيهَا ، وَوَرَاءِهَا ،  
 وَأَمَامَهَا ، لَا يَتَأَخَّرُونَ عَنْهَا فَيُسْلِمُوهَا ، وَلَا يَتَقَدَّمُونَ عَلَيْهَا  
 فَيَفْرِدُوهَا .

**أَجْزَأَ أَمْرُ قِرْنَةٍ<sup>(٥)</sup> وَآسَى أَخَاهُ بِنَفْسِهِ ، وَلَمْ يَكُلْ قِرْنَهُ إِلَى**

(١) «أنبى» من «نبا السيف» إذا وقفته الصلابة من موقعه فلم يقطع .

(٢) إذا وصلت إليكم أطراف الرماح فانعطروا وأميلوا جانبكم فتزق ولا تنفذ فيكم أستها . «أمور» . أي : أشد فعلاً للمور ، وهو الاختراق الموجب للانزلاق وعدم التفозд ، وإنما أمرهم بغض الأ بصار في الحرب لأن الغاض بصره في الحرب أخرى لا يدهش ولا يرتاع لهول ما ينظر . وإنما أمرهم بإماتة الأصوات واحفاءها لأنه أطرب للفشل وأذهب للجبن والخوف ، كما قال ، وذلك لأن الجبان يرعد ويرق والشجاع صامت لا يتكلم وإنما يفعل .

(٣) الدمار - بالكسر - ما يلزم الرجل حفظه وحمايته : من ماله ، وعرضه . أمرهم إلا يجعلوا رايتهم بيد الجناء وذوي الهلع منهم لأن هؤلاء يخيمون ويجبون فإذا فعلوا ذلك انهزم الجميع .

(٤) جمع حاقة ، وهي النازلة الثابتة ، و «يحفون بالرأيات» أي : يستدiron حولها ، ويكتنفوها : يحيطون بها ، وحفافيها : جانبها .

(٥) «أجزاء» وما بعده : أفعال ماضية في معنى الأمر ، أي : فليكف كل منكم قرنه - أي كفؤه وخصمه - فيقتله ، ول بواس أخيه ، آساه يواسيه : قتاه ، رباعي ثلاثة «آسي البناء» إذا قوي ، ومنه الآسي للمحكم من البناء والدعامة ، ولا يترك خصمه إلى أخيه فيتجمع على أخيه خصمان فيغلبانه ثم ينقلبان عليه فيهلكانه .

أَخِيهِ فَيَجْتَمِعَ عَلَيْهِ قِرْنَهُ وَقِرْنَهُ أَخِيهِ . وَآيْمُ اللَّهِ لَئِنْ فَرَرْتُم مِنْ سَيْفِ  
الْعَاجِلَةِ لَا تَسْلَمُوا مِنْ سَيْفِ الْآخِرَةِ ، وَأَنْتُمْ لَهَا مِيمُ الْعَرَبِ<sup>(١)</sup>  
وَالسَّنَامُ الْأَعْظَمُ . إِنَّ فِي الْفِرَارِ مَوْجَدَةَ اللَّهِ<sup>(٢)</sup> وَالذَّلِّ الْلَّازِمَ ،  
وَالْعَارَ الْبَاقِي ، وَإِنَّ الْفَارَ لَغَيْرِ مَزِيدٍ فِي عُمْرِهِ ، وَلَا مَحْجُوزٌ بَيْنَهُ  
وَبَيْنَ يَوْمِهِ . الْرَّائِحُ إِلَى اللَّهِ كَالظَّمَانِ يَرُدُّ الْمَاءَ . الْجَنَّةُ تَحْتَ  
أَطْرَافِ الْعَوَالِي<sup>(٣)</sup> ، الْيَوْمَ تُبَلَّى الْأَخْبَارُ<sup>(٤)</sup> ، وَاللَّهُ لَأَنَا أَشَوَّقُ إِلَى  
لِقَائِهِمْ مِنْهُمْ إِلَى دِيَارِهِمْ . اللَّهُمَّ فَإِنْ رَدُّوا الْحَقَّ فَافْضُضْ  
جَمَاعَتَهُمْ ، وَشَتَّتْ كَلِمَتَهُمْ ، وَأَبْسِلْهُمْ بِخَطَايَاهُمْ<sup>(٥)</sup> ؛ إِنَّهُمْ لَنْ  
يَزُولُوا عَنْ مَوَاقِفِهِمْ دُونَ طَعْنٍ دِرَاكٍ<sup>(٦)</sup> يَخْرُجُ مِنْهُ النَّسِيمُ ، وَضَرَبَ

(١) لهاميم : جمع لهاميم بالكسر - الجراد السابق من الإنسان والخيل ، وقيل : للواحد لهموم ، قوله «والسنام الأعظم» يزيد شرفهم وعلو أنسابهم ، لأن السنام أعلى أعضاء البعير ، فهو على طرق الاستعارة .

(٢) موجدته : غضبه وسخطه . قوله «والذل اللازم» يروى بالزاي وبالذال ، وهو معنى واحد ، تقول : لذمت المكان ولزمته ، بمعنى .

(٣) العوالى : الرماح ، وهذا المعنى مأخوذ من قوله ﷺ «الجنة تحت ظلال السيف» ، ويسرى أن رجلاً من الأنصار سمع النبي ﷺ يقول ذلك يوم أحد ، وكان في يده تميرات يأكلها ، فقال بخ بخ ، ليس يعني وبين الجنة سوى هذه التميرات ، ثم قاتل حتى قتل .

(٤) تبلى : تمحن أخبار كل أمرىء بما في قلبه من دعوى الشجاعة والصدق في الإيمان فيتبين الصادق من الكاذب ، وهذا مأخوذ مما في التنزيل : «وَنَبْلُوا أَخْبَارَكُمْ» .

(٥) أبسله : أسلمه للهلكة ، فهو مبسل ، وقال الله تعالى : «أَنْ تَبْسُلْ نَفْسًا . أُولَئِكَ الَّذِينَ أَبْسَلُوا بِمَا كَسَبُوا» أي : أسلموا للهلاك لأجل ما اكتسبوه من الإثم . قال الشارح وهذه الألفاظ كلها لا يتلو بعضها بعضاً وإنما هي متفرعة من كلام طويل : انتزعها الرضي واطرح ما عداها .

(٦) دراك - كتاب ، متتابع متواال ، بفتح في أبدانهم أبواباً يمر منها النسيم .

يَفْلِقُ الْهَامَ ، وَيُطْبِعُ الْعِظَامَ ، وَيَنْدِرُ السَّوَاعِدَ وَالْأَقْدَامَ<sup>(١)</sup> ، وَحَتَّى  
يُرْمَوْا بِالْمَنَاسِرِ تَتَبَعُهَا الْمَنَاسِرُ<sup>(٢)</sup> ، وَيُرْجَمُوا بِالْكَتَابِ تَقْفُوهَا  
الْحَلَائِبُ<sup>(٣)</sup> وَحَتَّى يُجَرِّ بِلَادِهِمُ الْخَمِيسُ يَتَلُوُهُ الْخَمِيسُ ، وَحَتَّى  
تَدْعَقَ الْخُيُولُ فِي نَوَاحِرِ أَرْضِهِمْ<sup>(٤)</sup> وَيَأْعَنَانِ مَسَارِبِهِمْ  
وَمَسَارِجِهِمْ<sup>(٥)</sup> .

قَالَ الشَّرِيفُ : أَقُولُ : الدَّعْقُ : الدَّقُّ ، أَيْ : تَدْقُ الْخُيُولَ  
بِحَوَافِرِهَا أَرْضَهُمْ . وَنَوَاحِرُ أَرْضِهِمْ : مُتَقَابِلَاتُهَا . يُقَالُ : مَنَازِلُ بَنِي  
فَلَانِ تَنَاهَرُ ، أَيْ : تَتَقَابَلُ .

## وَمِنْ كَلَامِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

١٧٣

### فِي التَّحْكِيمِ

إِنَّا لَمْ نُحَكِّمْ الرِّجَالَ ، وَإِنَّمَا حَكَمْنَا الْقُرْآنَ ، وَهَذَا الْقُرْآنُ  
إِنَّمَا هُوَ خَطٌّ مَسْتُورٌ بَيْنَ الدَّفَتِينِ<sup>(٦)</sup> لَا يُنْطِقُ بِلِسَانٍ ، وَلَا بُدَّ لَهُ مِنْ

(١) « يَنْدِرُهَا » - بوزن يهلكها أي يسقطها.

(٢) المناسر: جمع منسر - كمجلس، القطعة من الجيش تكون امام الجيش الأعظم.

(٣) الكتائب : جمع كتبية ، وهي من المائة إلى ألف ، والحلائب جمع حلبة وهي - على ما في القاموس - الجماعة من الخيول تجتمع من كل صوب للنصرة ، والخميس : الجيش العظيم ، وقيل : من أربعة آلاف إلى اثنى عشر ألفاً .

(٤) دعى الطريق - كمنع وطنه وطأ شديداً ، ودعى الغارة : بتها .

(٥) أعنان الشيء : أطرافه ، والمسارب : المذاهب للرعي .

(٦) الدفتان : صفحتان من جلد تحويلان ورق المصحف ، والترجمان - بفتح التاء =

تَرْجُمَانٍ ، وَإِنَّمَا يَنْطَقُ عَنْهُ الرِّجَالُ . وَلَمَّا دَعَانَا الْقَوْمُ إِلَى أَنْ نُحَكِّمَ بَيْنَنَا الْقُرْآنَ لَمْ نَكُنْ الْفَرِيقُ الْمُتَوَلِّي عَنْ كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى ، وَقَدْ قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ : « فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ » فَرُدُّهُ إِلَى اللَّهِ : أَنْ نُحَكِّمَ بِكِتَابِهِ ، وَرُدُّهُ إِلَى الرَّسُولِ أَنْ نَأْخُذَ بِسُتْرِهِ ، فَإِذَا حُكِّمَ بِالصَّدْقِ فِي كِتَابِ اللَّهِ فَنَحْنُ أَحَقُّ النَّاسِ بِهِ<sup>(۱)</sup> ، وَإِنْ حُكِّمَ بِسُنْنَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلهِ ، فَنَحْنُ أَوْلَاهُمْ بِهِ .

وَأَمَّا قَوْلُكُمْ : لَمْ جَعَلْتُ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ أَجَلًا فِي التَّحْكِيمِ ، فَإِنَّمَا فَعَلْتُ ذَلِكَ لِيَتَبَيَّنَ الْجَاهِلُ ، وَيَتَبَشَّرَ الْعَالَمُ ، وَلَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يُصْلِحَ فِي هَذِهِ الْهُدْنَةِ أَمْرَ هَذِهِ الْأُمَّةِ ، وَلَا تُأْخُذْ بِأَكْظَامِهَا<sup>(۲)</sup>

= وسكون الراء وضم الجيم ، وربما ضموا الناء اتباعاً لضم الجيم - هو من يفسر اللغة بـلسان آخر ، قال الراجز: كالترجمان لقي الأنباط\* وقال الآخر: قد احوجت سمعي إلى ترجمان\* يقول عليه السلام : لا اعتراض على في التحكيم ؛ وقول الخوارج « حكمت الرجال » كلام غير صحيح ؛ لأنني إنما حكمت القرآن ، ولكن القرآن لا ينطق بنفسه ، فلا بد له من يترجم .

(۱) يريد أنه دعي إلى التحكيم لم يرد أن يكون من الذين قال الله عز وجل في شأنهم : « وَإِذَا دعوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمْ بَيْنَهُمْ ذَا فَرِيقٌ مِّنْهُمْ مُّعْرَضُونَ » بل أجاب عملاً بما ذكره من النص ، ولو حكموا بالحق في هذه الواقعه لوجوده أحق بتدبير أمر الأمة .

(۲) الأكظام : جمع كظم - محركة - وهو مخرج النفس ، والأخذ بالأكظام : المضايقة والاشتداد بسلب المهلة ، يقول : كرهت أن أجعل القوم عن التبيين والاهتداء ، فيكون إرهابي لهم وتركى التفسيس عن خناقهم ادعى إلى فسادهم وأحرى أن يحملهم على ركوب متن الغي وألا يقلعوا عما هم عليه من القبيح .

فَتَعْجَلَ عَنْ تَبْيَنِ الْحَقِّ ، وَتَنْقَادَ لِأَوْلِ الْغَيِّ .

إِنَّ أَفْضَلَ النَّاسِ عِنْدَ اللَّهِ مَنْ كَانَ الْعَمَلُ بِالْحَقِّ أَحَبَّ إِلَيْهِ،  
وَإِنْ نَقَصَهُ وَكَرَثَهُ<sup>(١)</sup> ، مِنَ الْبَاطِلِ وَإِنْ جَرَ إِلَيْهِ فَائِدَةً وَزَادَهُ ، فَأَيْنَ يُتَاهُ  
بِكُمْ ؟ مِنْ أَيْنَ أَتَيْتُمْ ؟ آسْتَعِدُوا لِلْمَسِيرِ إِلَى قَوْمٍ حَيَارَى عَنِ الْحَقِّ  
لَا يُبَصِّرُونَهُ ، وَمُوزَّعِينَ بِالْجَوْرِ<sup>(٢)</sup> لَا يَعْدِلُونَ بِهِ ! جُفَاءٌ عَنِ  
الْكِتَابِ ، نُكَبٌ عَنِ الْطَّرِيقِ<sup>(٣)</sup> ، مَا أَنْتُمْ بِوَثِيقَةٍ يُعْلَقُ بِهَا<sup>(٤)</sup> وَلَا  
رَوَافِرٌ عَزِّ يُعْتَصِمُ إِلَيْهَا<sup>(٥)</sup> ، لَيْسَ حُشَّاشُ نَارِ الْحَرْبِ أَنْتُمْ<sup>(٦)</sup> أَفَ

(١) كرهه - كنصره وضربه - اشتد عليه الغم بحكم الحق؛ فإن الحزن بالحق مسرة لديه ، والمسرة بالباطل زهرة ثمرتها الغم الدائم . قوله «من الباطل» متعلق بأحب إليه .

(٢) «أين يته بكم» معناه أين تذهبون في التيه ، يعني في الحيرة ، ويروى «فأني يته بكم» قوله «من أين أتيتم؟» معناه من أي المداخل دخل عليكم الشيطان أو الشبهة؟ ومن الموالج ولจ التلبيس إليكم؟ قوله «موزعين» : من «أوزعه» أي : أغراه ؛ قوله «لا يعدلون به» أي : أي لا يستبدلونه بالعدل .

(٣) الجفاة جمع جاف ؛ وهو النابي البعيد عن الشيء ، أي : قد تبعدوا عن الكتاب فلا هو يلامهم ولا هم يجرون إليه ، ونكب : جمع ناكب ؛ وهو الحائد عن الطريق .

(٤) أي بعروة وثيقة يستمسك بها . وقال الشارح «أي : بذى وثيقة ، فحذف المضاف ، والوثيقة : الثقة ، يقال : قد أخذت في أمر فلان بالوثيقة ؛ أي : بالثقة ، والثقة مصدر» اهـ .

(٥) زافرة الرجل : أنصاره وأعوانه .

(٦) الحشاش : جمع حاش ، من «حش النار» أي : أوقدها ، أي ليئس الموقدون لنار الحرب أنتم ، وروي حشاش - بزنة غراب - وهو ما تقد به النار ، وروي حشاش بفتح العاء كسعباب - وهو الحطب الذي يلقى في النار قبل الحطب الجzel ، قاله ابن أبي الحديد .

لَكُمْ ، لَقَدْ لَقِيْتُ مِنْكُمْ بَرَحَا<sup>(١)</sup> !! يَوْمًا أَنَادِيْكُمْ ؛ وَيَوْمًا أَنَاجِيْكُمْ !  
فَلَا أَخْرَارُ صِدْقٍ عِنْدَ الْنَّدَاءِ ، وَلَا إِخْوَانٌ ثَقَةٌ عِنْدَ النَّجَاءِ<sup>(٢)</sup> .

## وَمِنْ كَلَامِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

١٧٤

### لِمَا عَوْنَبَ عَلَى التَّسْوِيَةِ فِي الْعَطَاءِ

أَتَأْمُرُونِي أَنْ أَطْلُبَ الْنَّصْرَ بِالْجَوْرِ فِيمَنْ وُلِيَتْ عَلَيْهِ ؟ وَاللَّهُ مَا أَطْلُرُ بِهِ مَا سَمَرَ سَمِيرٌ<sup>(٣)</sup> وَمَا أَمَّ نَجْمٌ فِي السَّمَاءِ نَجْمًا<sup>(٤)</sup> لَوْ كَانَ الْمَالُ لِي لَسْوَيْتُ بَيْنَهُمْ ؛ فَكَيْفَ وَإِنَّمَا الْمَالُ مَالُ اللَّهِ ! أَلَا وَإِنَّ إِعْطَاءَ الْمَالِ فِي غَيْرِ حَقِّهِ تَبْذِيرٌ وَإِسْرَافٌ ، وَهُوَ يَرْفَعُ صَاحِبَهُ فِي الدُّنْيَا ، وَيَنْصَعُهُ فِي الْآخِرَةِ ، وَيُكْرِمُهُ فِي النَّاسِ ، وَيُهِينُهُ عِنْدَ اللَّهِ ، وَلَمْ يَضْعِ أَمْرُؤُ مَالَهُ فِي غَيْرِ حَقِّهِ وَلَا عِنْدَ غَيْرِ أَهْلِهِ إِلَّا

(١) بَرَحَا - بالفتح : شرًّا أو شدة .

(٢) النجاء : الأفضاء بالسر والتكلم مع شخص بحيث لا يسمع الآخر . وهو مصدر ناجيته ، مثل قاتلته وناديه .

(٣) ما أطور به : من « طار يطور حول الشيء » أي : ما أمر به ، ولا أقارب ، مبالغة في الابتعاد عن العمل بما يقولون . و « ما سمر ابنا سمير » أي : مدى الدهر . وهو مثل ، المشهور فيه « ما سمر ابنا سمير » قالوا . السمير هو الدهر وابناء الليل والنهار ، وقيل السمير هو السمر ، وجعل الليل والنهار بينه لأنه يسمر فيهما ، وربما قالوا : « لا أفعله السمر والقمر » أي : ما دام الناس في ليالي القمر ، وقد يقولون « لا أفعله سمير لليلي » ومنه قول الشنفرى في بعض رواياته :

هناك لا أرجو حياة تسري سمير الليالي ميسلاً بالجرائم

(٤) أي : ما قصد نجم نجماً .

حَرَمَهُ اللَّهُ شُكْرَهُمْ ، وَكَانَ لِغَيْرِهِ وَدُهْمْ ، فَإِنْ زُلْتُ بِهِ الْنَّعْلُ يَوْمًا  
فَاخْتَاجَ إِلَى مَعْوِنَتِهِمْ فَشَرُّ خَدِينٍ<sup>(۱)</sup> وَأَلَامُ خَلِيلٍ .

## وَمِنْ كَلَامِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

١٧٥

فَإِنْ أَبِيتُمْ إِلَّا أَنْ تَزْعُمُوا أَنِّي أَخْطَأْتُ وَضَلَّتُ فَلِمَ تُضَلِّلُونَ  
عَامَةً أُمَّةً مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ، بِضَلَالِي ، وَتَأْخُذُونَهُمْ  
بِخَطَئِي وَتُكَفِّرُونَهُمْ بِذُنُوبِي؟ سُيُوفُكُمْ عَلَى عَوَاتِقِكُمْ تَضَعُونَهَا  
مَوَاضِعَ الْبَرِّ وَالسُّقْمِ ، وَتَخْلِطُونَ مَنْ أَذْنَبَ بِمَنْ لَمْ يُذْنِبْ ، وَقَدْ  
عَلِمْتُمْ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ، رَجَمَ الْزَّانِي ثُمَّ  
صَلَّى عَلَيْهِ ، ثُمَّ وَرَثَهُ أَهْلُهُ ، وَقَتَلَ الْقَاتِلَ وَوَرَثَ مِيرَاثَهُ أَهْلُهُ ،  
وَقَطَعَ الْسَّارِقَ وَجَلَدَ الْزَّانِي غَيْرَ الْمُحْصَنِ ثُمَّ قَسَمَ عَلَيْهِمَا مِنَ  
الْفَيْءِ ، وَنَكَحَا الْمُسْلِمَاتِ فَأَخَذُوهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَآلِهِ ، بِذُنُوبِهِمْ ، وَأَقَامَ حَقَّ اللَّهِ فِيهِمْ ، وَلَمْ يَمْنَعُهُمْ سَهْمُهُمْ مِنَ  
الْإِسْلَامِ ، وَلَمْ يُخْرِجْ أَسْمَاءَهُمْ مِنْ بَيْنِ أَهْلِهِ<sup>(۲)</sup> ثُمَّ أَنْتُمْ شِرَارُ

(۱) خدين : صديق ، وأصل هذه المسألة أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه كان يسوى بين المسلمين في قسمة الفيء والصدقات ، فلما أفضلت الخلافة إلى أبي حفص عمر بن الخطاب رضي الله عنه فضل السابقين من المهاجرين على غيرهم ، وجمهور المهاجرين على الأنصار ، والعرب على العجم ، فلما كان عهد الإمام علي رجع إلى سنة أبي بكر .

(۲) كان من زعم الخوارج أن من أخطأ وأذنب فقد كفر ، فأراد الإمام أن يقيم الحجة على بطلان زعمهم بما رواه عن النبي صل الله عليه وآلها وسلم .

الناس ، ومن رمى به الشيطان مرميًّا وضرَبَ به تيهًا<sup>(١)</sup> .

وسيهلك في صنفان : محِبٌ مُفْرطٌ يذهب به الحب إلى غير الحق ، ومبغضٌ مُفْرطٌ يذهب به البغض إلى غير الحق ، وخير الناس في حال النمط الأوسط فالزمود ، والزموا السواد الأعظم ، فإن يد الله مع الجماعة . وإياكم والفرقَةَ فإن الشاذ من الناس للشيطان ، كما أن الشاذ من الغنم للذئب ! ألا من دعا إلى هذا الشعار فاقتلوه ، ولو كان تحت عمامتِي هذه<sup>(٢)</sup> .

وإنما حكم الحكمان ليحيى ما أحيا القرآن ، ويميت ما أمات القرآن ، وإحياؤه الاجتماع عليه ، وأمامته الافتراق عنه : فإن جرنا القرآن إليهم اتبعناهم وإن جرهم إلينا اتبعونا ، فلم آت - لا أبا لكم - بجرا<sup>(٣)</sup> ولا ختلتكم عن أمركم<sup>(٤)</sup> ولا لبسه عليكم ، إنما اجتمع رأي ملئكم على اختيار رجلين أخذنا عليهمَا أن لا يتعدى القرآن فتاتها عنه ، وتركت الحق وهما يُصرانِيه ، وكان الجور هوهما فمضيا عليه . وقد سبق آسْتِشَنَا عَلَيْهِمَا في الحكومة بالعدل ،

(١) سلك به في بداية ضلاله .

(٢) الشعار : علامة القوم في الحرب والسفر ، وهو ما يتنادون به ليعرف بعضهم بعضاً . قيل : كان شعار الخوارج « لا حكم إلا لله » ، وقيل : المراد بهذا الشعار هو ما امتازوا به من الخروج عن الجماعة . ف يريد الإمام أن كل خارج عن رأي الجماعة مستبد برأيه عامل على التصرف بهواه ، فهو واجب القتل ، وإن كان أمره فتنة وتفريقاً بين المؤمنين .

(٣) البجر - بالضم - : الشر ، والأمر العظيم .

(٤) ختلتكم : خدعتم ، والتلليس خلط الأمر وتشبيهه حتى لا يعرف وجه الحق فيه .

وَالصَّمْدِ لِلْحَقِّ ، سُوءَ رَأْيِهَا<sup>(١)</sup> وَجَوْزُ حُكْمِهَا .

## وَمِنْ خُطْبَةِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

١٧٧

فِيمَا يَخْبِرُ بِهِ عَنِ الْمَلَاحِمِ بِالْبَصْرَةِ<sup>(٢)</sup>

يَا أَخْنَفُ ، كَأَنِّي بِهِ وَقَدْ سَارَ بِالْجَيْشِ الَّذِي لَا يَكُونُ لَهُ عَبَارٌ  
وَلَا لَجْبٌ<sup>(٣)</sup> وَلَا قَعْقَعَةُ لُجُمٍ ، وَلَا حَمْحَمَةُ خَيْلٍ<sup>(٤)</sup> يُثِيرُونَ  
الْأَرْضَ بِأَقْدَامِهِمْ كَأَنَّهَا أَقْدَامُ النَّعَامِ .

قَالَ الشَّرِيفُ : يَوْمَيْءُ بِذَلِكَ إِلَى صَاحِبِ الزَّنجِ . ثُمَّ قَالَ  
عَلَيْهِ السَّلَامُ : وَيْلٌ لِسَكَكِكُمُ الْعَامِرَةِ<sup>(٥)</sup> ، وَالْدُورِ الْمُزْخَرَفَةِ الَّتِي  
لَهَا أَجْنَحَةٌ كَأَجْنَحَةِ النُّسُورِ<sup>(٦)</sup> وَخَرَاطِيمُ كَخَرَاطِيمِ الْفَيْلَةِ ، مِنْ

(١) الصمد : القصد ، « وسوء » مفعول لاستثناؤنا .

(٢) الملائم : جمع ملحمة ، وهي الواقعة العظيمة .

(٣) اللجب : الصياح واللجم : جمع لجام . وقعقتها : ما يسمع من صوت اضطرابها  
بين أسنان الخيل .

(٤) الحمhma : صوت البردون عند الشعير ، ومر الفرس - أي صوته - عندما يقصر من  
الصهيل ويستعين بنفسه .

(٥) جمع سكة ، وهي الطريق المستوي ، وهو إخبار عما يصيب تلك الطرق من  
تخريب ما حواليها من البنيان على يد صاحب الزنج ، وقد تقدم خبره في قيامه  
وسقوطه فراجعه .

(٦) أجنة النسور : رواشنها على التشبيه بأجنحة الطير ، وقيل : إن الجناح والروشن  
يشتركان في إخراج الخشب من حائط الدار إلى الطريق بحيث لا يصل إلى جدار  
آخر يقابلها ، وإنما فهو السباسط ويختلفان في أن الجناح يوضع له أعمدة من الطريق  
بخلاف الروشن ، وخراطيحها ما يعمل من الأخشاب والبواري بارزة عن السقوف =

أُولئِكَ الَّذِينَ لَا يُنْدِبُ قَتْلَهُمْ<sup>(١)</sup> وَلَا يُفْتَنُ غَائِبَهُمْ ؟ أَنَا كَابُ الدُّنْيَا  
لِوَجْهِهَا ، وَقَادِرُهَا بِقَدْرِهَا ، وَنَاظِرُهَا بِعَيْنِهَا .

منه : وَيُومَئِ بِذَلِكَ إِلَى وَصْفِ الْأَتْرَاءِ :

كَانَنِي أَرَاهُمْ قَوْمًا كَانَ وُجُوهُهُمْ الْمَجَانُ الْمُطَرَّقُ<sup>(٢)</sup> ، يَلْبَسُونَ  
السَّرَّاقَ وَالدِّيَاجَ<sup>(٣)</sup> وَيَعْتَقِبُونَ الْخَيْلَ الْعِتَاقَ<sup>(٤)</sup> وَيَكُونُ هُنَاكَ  
أَسْتِحْرَارٌ قُتْلٌ حَتَّى<sup>(٥)</sup> يَمْسِيَ الْمَجْرُوحُ عَلَى الْمَقْتُولِ ، وَيَكُونَ

= لوقاية الغرف عن الأمطار وشعاع الشمس . والخراطيم : هي الميازيب تطل على القار على طول نحو خمسة أذرع أو أزيد .

(١) أولئك أصحاب الزنجي ، وإنما لا يندب من يقتل منهم لأن أكثرهم كانوا عبيد الدهاقين البصرة ، ولم يكونوا ذوي زوجات وأولاد ، بل كانوا على هيئة الشطار عزباً فلا نادبة لهم . قوله «ولا يفتقد غائبهم» يريد أنهم كثير فكلما قتل منهم قتيل سد غيره مسد ، فلا يظهر أثر فقده . قوله «أنا كاب الدنيا لوجهها» قد روى مثل ذلك عن عيسى ابن مريم عليه السلام قال «أنا الذي كبت الدنيا على وجهها، ليس لي زوجة تموت ، ولا بيت يخرب ، وسادي الحجر ، وفراشي المدر ، وسرافي القمر» والعبارة كنایة عن الزهدادة في الدنيا والصدف عنها .

(٢) المجان : جمع مجن - بكسر الميم - وهو الترس ، وإنما سمي مجاناً لأنه يستتر به ، والجنة - بالضم - السترة ، وجمعها جنن - بوزان غرفة وغرف - والمطرقة - بسكون الطاء وفتح الراء - التي أطرق بعضها إلى بعض أي : ضمت طبقاتها فجعل بعضها يتلو بعضاً ، ويقال : جاءت الإبل مطاريق ، أي : يتلو بعضها بعضاً . وقال الشيخ الإمام رضي الله عنه : في القاموس «أي» : التي يطرق بعضها على بعض كالنعل المطرقة - أي : المخصوصة - وهو عجز عن التعبير ، والأحسن أن يقال : أي التي ألق بها الطريق - كتاب وهو جلد يقوى على مقدار الترس ثم يلزق به .

(٣) السرق - بالتحريك - شقق الحرير الأبيض ، أو هو الحرير عامة . واحدتها سرقة .

(٤) يعتقون : يحتبسون كرائم الخيل يمنعونها غيرهم ، وقال ابن أبي الحميد : «يعتقون الخيل ، أي : يجبونها ليتقلوا من غيرها إليها» اهـ .

(٥) استحرار القتل : اشتداده . وتقول : حر القتل ، واستحر ، وهما بمعنى واحد ، قال

الْمُفْلِتُ أَقْلَ مِنَ الْمَأْسُورِ .

فقال له بعض أصحابه : لقد أعطيت يَا أمير المؤمنين عِلْمَ  
الغَيْبِ ! فضحكَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَقَالَ لِلرَّجُلِ وَكَانَ كَلْبِيًّا :

يَا أَخَا كَلْبِ لَيْسَ هُوَ بِعِلْمٍ غَيْبٍ وَإِنَّمَا هُوَ تَعْلُمُ مِنْ ذِي  
عِلْمٍ ! وَإِنَّمَا عِلْمُ الْغَيْبِ عِلْمُ السَّاعَةِ ، وَمَا عَدَّهُ اللَّهُ وَقَوْلُهُ :  
﴿ إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ ﴾ فَيَعْلَمُ سُبْحَانَهُ مَا فِي الْأَرْضِ : مِنْ  
ذَكَرٍ وَأَنْثَى ، وَقِبَحٍ أَوْ جَمِيلٍ ، وَسَخِيٌّ أَوْ بَخِيلٍ ،  
وَشَقِيٌّ أَوْ سَعِيدٍ ، وَمَنْ يَكُونُ فِي النَّارِ حَطَبًا أَوْ فِي الْجَنَانِ لِلنَّبِيِّينَ  
مُرَافِقًا ، فَهَذَا عِلْمُ الْغَيْبِ الَّذِي لَا يَعْلَمُهُ أَحَدٌ إِلَّا اللَّهُ ، وَمَا سَوَى  
ذَلِكَ فَعِلْمُ عَلَمَهُ اللَّهُ نَبِيُّهُ فَعَلَمَنِيهِ ، وَدَعَا لِي بِأَنْ يَعِيَهُ صَدْرِي ،  
وَتَضَطَّمَ عَلَيْهِ جَوَانِحِي <sup>(١)</sup> .

وَهِنْ خُطْبَةُ لِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

١٧٧

فِي ذِكْرِ الْمَكَائِيلِ

عِبَادَ اللَّهِ ، إِنْكُمْ وَمَا تَأْمُلُونَ مِنْ هَذِهِ الْأُذُنِيَّاتِ أَثْوَيَاءُ

= ابن الزبيرى :

حيث ألقى بقبأ برکها واستحرر القتل في عبد الأشل

(١) تضطم : هو افتعال من الضم ، أي : وتتضضم عليه جوانحي ، والجوانح : الأصلاع  
تحت الترائب مما يلي الصدر ، وانضمماها عليه : اشتتمالها على قلب يعيها .

**مُوجَلُونَ**<sup>(١)</sup> ، وَمَدِينُونَ مُقْتَضُونَ أَجَلٌ مَنْقُوشٌ ، وَعَمَلٌ مَحْفُوظٌ ، فَرُبَّ دَائِبٍ مُضَيْعٌ<sup>(٢)</sup> وَرُبَّ كَادِحٍ خَاسِرٌ . وَقَدْ أَصْبَحْتُمْ فِي زَمْنٍ لَا يَزَادُ أَخْيَرُ فِيهِ إِلَّا إِذْبَارًا ، وَلَا أَشَرُّ فِيهِ إِلَّا إِقْبَالًا ، وَلَا الشَّيْطَانُ فِي هَلَالِكِ النَّاسِ إِلَّا طَمَعاً . فَهَذَا أَوَانٌ قَوِيتُ عُدَّتُهُ<sup>(٣)</sup> وَعَمِّتْ مَكِيدَتُهُ ، وَأَمْكَنْتُ فَرِيسَتُهُ<sup>(٤)</sup> . إِضْرِبْ بِطَرْفَكَ حَيْثُ شِئْتَ مِنَ النَّاسِ : هَلْ تُبَصِّرُ إِلَّا فَقِيرًا يُكَابِدُ فَقْرًا ، أَوْ غَنِيًّا بَدَلَ نِعْمَةَ اللَّهِ كُفْرًا ، أَوْ بَخِيلًا أَتَخَذَ الْبُخْلَ بِحَقِّ اللَّهِ وَفُرَّا<sup>(٥)</sup> ، أَوْ مُتَمَرِّدًا كَأَنَّ بِأَذْنِيهِ عَنْ سَمْعِ الْمَوَاعِظِ وَقَرًا ؟ أَيْنَ خِيَارُكُمْ وَصُلْحَاؤكُمْ ؟

(١) أَثْوَياء : جمع ثوى - كغنى - وهو الضيف ، و « مؤجلون » مؤخرخون إلى أجل معلوم ، و « مدینون » مقرضون ، تقول : دنت الرجل ، أي : أقرضته ، فهو مدین ، وربما قيل مدیون على الأصل المهجور في الفصیح ، وتقول : دنت ، بمعنى استقرضت وصار عليك دین فأنت دائم ، وقال الشاعر :

ندین ويقضي الله عنا، وقد نرى      مصارع قوم لا يديرون ضعيفا  
وقوله « مقتضون » هو جمع مقتضى - اسم مفعول من اقتضى - أي : مطالبون بأداء الدين .

(٢) الدائب : المداوم في العمل ، والكافح : الساعي لنفسه بجهد ومشقة ، والمراد من يقصر سعيه على جمع حطام الدنيا .

(٣) الضمير للشيطان .

(٤) « أَمْكَنْتُ الْفَرِيسَةَ » أي : سهلت وتيست .

(٥) « أَضْرِبْ بِطَرْفَكَ » أي : انظر في عامة ما يحيط بك من النواحي ، ومثله قول الشاعر :

اضرب بطرفك حيث شئت فلن ترى إلَّا بخيلاً  
والسفر - بفتح فسكون - المال الكثير . والوقر - بالقاف المشاة - ثقل الأذن ، وقلة سمعها ، قال الشاعر :

أَحَبُّ الْفَتَنِ يَنْفِي الْفَوَاحِشَ سَمِعَهُ      كَانَ بِهِ عَنْ كُلِّ فَاحِشَةٍ وَقَرَا

وَأَهْرَارُكُمْ وَسَمَحَاوُكُمْ؟ وَأَيْنَ الْمُتَوَرِّعُونَ فِي مَكَاسِبِهِمْ؟  
 وَالْمُتَنَزَّهُونَ فِي مَذَاهِبِهِمْ؟ أَلَيْسَ قَدْ ظَعَنُوا جَمِيعاً عَنْ هَذِهِ الدُّنْيَا  
 الدُّنْيَا وَالْعَاجِلَةِ الْمُنْفَضَةِ؟ وَهَلْ خُلِقْتُمْ إِلَّا فِي حُثَالَةٍ<sup>(١)</sup> لَا تَلْتَقِي  
 بِدَمِهِمُ الْشَّفَّاتِ أَسْتِصْغَاراً لِقَدْرِهِمْ، وَذَهَاباً عَنْ ذِكْرِهِمْ، فَإِنَّا لِلَّهِ  
 وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ: ظَهَرَ الْفَسَادُ فَلَا مُنْكَرٌ مُغَيْرٌ، وَلَا زَاجِرٌ مُزَدِّجُ!  
 أَفَبِهَذَا تُرِيدُونَ أَنْ تُجَاوِرُوا اللَّهَ فِي دَارِ قُدُسِيهِ؟ وَتَكُونُوا أَعَزَّ أَوْلَائِيهِ  
 عِنْدَهُ؟! هَيَّاهَا! لَا يُخْدَعُ اللَّهُ عَنْ جَتِّهِ وَلَا تُنَالُ مَرْضَاتُهُ إِلَّا  
 بِطَاعَتِهِ. لَعَنَ اللَّهِ الْأَمْرِينَ بِالْمَعْرُوفِ آتَارِكِينَ لَهُ، وَالنَّاهِينَ عَنِ  
 الْمُنْكَرِ الْعَامِلِينَ بِهِ.

١٧٨

## وَمِنْ كَلَامِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

لَأَبِي ذِرَّ رَحْمَةِ اللَّهِ لِمَا خَرَجَ إِلَى الرَّبِّذَةِ<sup>(٢)</sup>

يَا أَبَا ذِرٍّ، إِنَّكَ غَضِبْتَ لِلَّهِ فَأَرْجُ مَنْ غَضِبْتَ لَهُ. إِنَّ الْقَوْمَ

(١) الحالة - بالضم - الرديء من كل شيء والمراد أقزام الناس ، وصغرى النفوس .

(٢) الربذة - محركة - موضع على قرب من المدينة المنورة فيه قبر أبي ذر الغفارى رضي الله عنه ، والذي أخرجه إليه الخليفة الثالث رضي الله عنه ، قال ابن أبي الحديد : واقعة أبي ذر وإخراجه إلى الربذة أحد الأحداث التي نقمت على عثمان رضي الله عنه . وقد روى هذا الكلام أبو بكر أحمد بن عبد العزيز الجوهري في كتاب السقيفة عن عبد الرزاق عن أبيه عن عكرمة عن ابن عباس قال : لما أخرج أبو ذر إلى الربذة أمر عثمان فنودي في الناس ألا يكلم أحد أبا ذر ولا يشيشه ، وأمر مروان بن الحكم أن يخرج به ، فخرج به مروان ، وتحمامه الناس ، إلأ علي بن أبي طالب وعقيلأ أخيه وحسناً وحسيناً ولديه وعماراً ، فإنهم خرجوا معه =

خَافُوكَ عَلَى دُنْيَا هُمْ ، وَخِفْتَهُمْ عَلَى دِينِكَ ، فَأَتْرُكُ فِي أَيْدِيهِمْ مَا  
خَافُوكَ عَلَيْهِ ، وَاهْرُبْ مِنْهُمْ بِمَا خِفْتَهُمْ عَلَيْهِ ، فَمَا أَحْوَجَهُمْ إِلَى مَا  
مَنَعْتَهُمْ ، وَمَا أَغْنَاكَ عَمَّا مَنَعْوْكَ ! وَسَتَعْلَمُ مِنْ الرَّابِعِ غَدًا ، وَالْأَكْثَرُ  
حُسْدَادًا ! وَلَوْ أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَيْنِ كَانَتَا عَلَى عَبْدٍ رَّتِقَأَ ثُمَّ أَنْقَى  
اللَّهَ لِجَعَلَ اللَّهُ لَهُ مِنْهُمَا مَخْرَجًا ، لَا يُؤْنِسَنَكَ إِلَّا الْحَقُّ وَلَا  
يُوْحِشَنَكَ إِلَّا الْبَاطِلُ ، فَلَوْ قِيلَتْ دُنْيَا هُمْ لِأَحْبَبْكَ ، وَلَوْ قَرِضْتَ مِنْهَا  
لِأَمْنُوْكَ (١) .

### وَمِنْ كَلَامِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

١٧٩

أَيَّتَهَا النُّفُوسُ الْمُخْتَلِفَةُ وَالْقُلُوبُ الْمُتَشَتَّتَةُ ، الشَّاهِدَةُ  
أَبْدَانُهُمْ ، وَالْغَائِيَةُ عَنْهُمْ عُقُولُهُمْ ! أَظْارِكُمْ عَلَى الْحَقِّ (٢) وَأَنْتُمْ

= يشيعونه ، فجعل الحسن يكلم أبا ذر ، فقال له مروان : إيه يا حسن ، ألا تعلم  
أن أمير المؤمنين قد نهى عن كلام هذا الرجل ، فإن كنت لا تعلم فاعلم ذلك ،  
فحمل علي رضي الله عنه على مروان : فضرب بالسوط بين أذني راحلته ، وقال  
له : تنح لحاك الله إلى النار ، فرجع مروان مغضباً إلى عثمان ، فأخبره الخبر ،  
فتلطى على علي ، ووقف أبو ذر فودعه الناس ، فقال له علي : يا أبا ذر ، إنك  
غضبت لله - الخ .

(١) لو قرست منها لو قطعت جزءاً وخصصت به نفسك : أي لو رضيت أن تناول منها .

(٢) أظاركم : أخطفكم ، وتقول : ظارت الناقة أظارها وهي ناقة مظورة ، إذا عطفتها  
على ولد غيرها ، وفي أمثالهم « الطعن يظاره » أي : يعطفه على الصالح ، وتقول  
أيضاً : ظارت الناقة تظار ، إذا عطفت على البو ، فهو فعل يتعدى ويلزم .  
والمعنى : الصوت وكذلك الوعاء .

تَنْفِرُونَ عَنْهُ نُفُورَ الْمِعْزَى مِنْ وَعْوَةِ الْأَسَدِ ! هَيَّاهَا أَنْ اطْلَعَ بِكُمْ  
سِرَارَ الْعَدْلِ<sup>(١)</sup> ، أَوْ أَقِيمَ أَعْوَجَاجَ الْحَقِّ .

اللَّهُمَّ إِنَّكَ تَعْلَمُ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ أَلَّذِي كَانَ مِنَا مُنَافَسَةً فِي  
سُلْطَانٍ ، وَلَا أَلْتِمَاسَ شَيْءٌ مِنْ فُضُولِ الْحُطَامِ ، وَلَكِنْ لِنَرَدِ  
الْمَعَالِمَ مِنْ دِينِكَ ، وَنُظْهِرَ الْإِصْلَاحَ فِي بِلَادِكَ ، فَيَأْمَنَ الْمَظْلُومُونَ  
مِنْ عِبَادِكَ ، وَتَقَامَ الْمُعَطَّلَةُ مِنْ حُدُودِكَ .

اللَّهُمَّ إِنِّي أَوَّلُ مَنْ أَنَابَ وَسَمِعَ وَأَجَابَ : لَمْ يَسِّقِنِي إِلَّا  
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ، بِالصَّلَاةِ .

وَقَدْ عَلِمْتُمْ أَنَّهُ لَا يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ الْوَالِي عَلَى الْفُرُوجِ ،  
وَالدَّمَاءِ ، وَالْمَغَانِيمِ وَالْأَحْكَامِ ، وَإِمَامَةِ الْمُسْلِمِينَ الْبَخِيلُ ،  
فَتَكُونُ فِي أَمْوَالِهِمْ نَهْمَتَهُ<sup>(٢)</sup> وَلَا الْجَاهِلُ فَيُضِلُّهُمْ بِجَهْلِهِ ، وَلَا

(١) السرار - كصحاب وكتاب - في الأصل : آخر ليلة من الشهر، والمرادظلمة، أي أن اطلع بكم شارفاً يكشف عما عرض على العدل من الظلمة ، كما يدل على هذا قوله : « وأقيم اعوجاج الحق » فإن الحق لا اعوجاج فيه ولكن قوماً خلطوه بالباطل فهذا ما أصابه من اعوجاج . قال ابن أبي الحديد : ويمكن عندي أن يفسر على وجه آخر ، وهو أن يكون السرار هنا بمعنى السرر ، وهي خطوط مضيئة في الجهة ، وقد نص أهل اللغة على أنه يجوز فيها سرور وسرار ، فيكون معنى كلامه عليه السلام هيئات أن تلمع بكم لوامع العدل وتنجلي أرصاده ، وبيرق وجهه . ويمكن فيه وجه آخر ، وهو أن ينصب سرار هنا على الظرفية ويكون التقدير : هيئات أن اطلع بكم الحق زمان استسرار العدل واستخفائه ، وفيه حذف المفعول ، وحذفه أكثر من أن يرشد إليه .

(٢) النهمة - بالفتح - إفراط الشهوة والبالغة في الحرث .

الْجَافِي فَيَقْطَعُهُمْ بِجَفَائِهِ ، وَلَا الْحَائِفُ لِلِّدُولِ<sup>(١)</sup> فَيَتَّخِذَ قَوْمًا دُونَ قَوْمٍ ، وَلَا الْمُرْتَشِي فِي الْحُكْمِ فَيَذْهَبُ بِالْحُقُوقِ ، وَيَقْفَ بِهَا دُونَ الْمَقَاطِعِ<sup>(٢)</sup> وَلَا الْمُعَطَّلُ لِلسُّنْنَةِ فَيَهْلِكُ أَلْمَةً .

## وَمِنْ خُطْبَةِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

٧٣٥

نَحْمَدُهُ عَلَى مَا أَخَذَ وَأَعْطَى ، وَعَلَى مَا أَبْلَى وَآبَلَى<sup>(٣)</sup>  
الْبَاطِنُ لِكُلِّ خَفِيَّةٍ<sup>(٤)</sup> وَالْحَاضِرُ لِكُلِّ سَرِيرَةٍ ، الْعَالَمُ بِمَا تُكَنُ  
الصُّدُورُ ، وَمَا تَخُونُ الْعَيْنُونَ ، وَنَشَهُدُ أَنْ لَا إِلَهَ غَيْرُهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّداً  
نَجِيْبُهُ وَيَعِيشُهُ<sup>(٥)</sup> شَهَادَةً يُوَافِقُ فِيهَا أَلْسُنُ الْإِعْلَانِ وَالْقُلُوبُ الْلِّسَانُ .

وَمِنْهَا : فَإِنَّهُ وَاللَّهُ أَجْدُ لَا لَلَّعِبُ ، وَالْحَقُّ لَا الْكَذِبُ ، وَمَا

(١) الحائف : من الحيف ؛ أي : الجور والظلم ، والدول جمع دولة - بالضم - : وهي المال ؛ لأنَّه يتدالُّ - أي : ينتقل من يد ليد وفي التنزيل : ﴿كِيلًا يَكُونُ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ﴾ - والمراد من يحيف في قسم الأموال فيفضل قوماً في العطاء على قوم بلا موجب للتفضيل .

(٢) المقاطع : الحدود التي عينها الله لها .

(٣) الإبلاء : الإحسان والإنعم ، تقول : قد أبلأه الله بلاء حسناً ، أي : أعطاه ، وقال زهير بن أبي سلمى المزنى :

جزى الله بالإحسان ما فعلابكم وأبلأهما خيراً البلاء الذي يبلو  
والابتلاء : الامتحان ، وأصل الابتلاء إنزال مصارة بالإنسان على سبيل الاختبار  
كالمرض والفقير ، وقد يكون الابتلاء الاختبار بالخير ، إلا أن أكثر ما يستعمل في  
الشر ، وقال الله تعالى : ﴿وَنَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةٌ﴾ .

(٤) الباطن : العالم ، تقول : بطنت الأمر ، أي : خبرته وعرفت بواطنه .

(٥) مصطفاه وبعوته .

هُوَ إِلَّا الْمَوْتُ أَسْمَعَ دَاعِيهِ<sup>(١)</sup> وَأَعْجَلَ حَادِيهِ ، فَلَا يَغُرِّنَكَ سَوَادُ  
 النَّاسِ مِنْ نَفْسِكَ<sup>(٢)</sup> فَقَدْ رَأَيْتَ مَنْ كَانَ قَبْلَكَ مِمْنُ جَمَعِ الْمَالِ ،  
 وَحَذَرَ الْإِقْلَالَ ، وَأَمِنَ الْعَوَاقِبَ ؛ طُولَ أَمْلِ<sup>(٣)</sup> وَأَسْتِيَعَادَ أَجَلَ ؛  
 كَيْفَ نَزَلَ بِهِ الْمَوْتُ فَأَرْعَجَهُ عَنْ وَطْنِهِ ، وَأَخْذَهُ مِنْ مَأْمَنِهِ ، مَهْمُولاً  
 عَلَى أَعْوَادِ الْمَنَابِيَا ، يَتَعَاطَى بِهِ الرِّجَالُ الْرِّجَالَ حَمْلًا عَلَى  
 الْمَنَابِكِ ، وَإِمْسَاكًا بِالْأَنَامِلِ<sup>(٤)</sup> أَمَا رَأَيْتُمُ الَّذِينَ يَأْمُلُونَ بَعِيدًا ،  
 وَيَبْنُونَ مَشِيدًا ، وَيَجْمَعُونَ كَثِيرًا ، كَيْفَ أَصْبَحَتْ بِيُوتِهِمْ قُبُورًا ،  
 وَمَا جَمَعُوا بُورًا<sup>(٥)</sup> ، وَصَارَتْ أَمْوَالُهُمْ لِلْوَارِثَيْنَ ، وَأَرْوَاجُهُمْ لِقَوْمٍ  
 آخَرِيْنَ ، لَا فِي حَسَنَةٍ يَزِيدُونَ ، وَلَا مِنْ سَيِّئَةٍ يَسْتَعْتَبُونَ ؟ ! فَمَنْ

(١) أي : إن الداعي إلى الموت قد أسمع بصوته كل حي ؛ فلا حي إلا وهو يعلم أنه  
 يموت و «أعجل حاديه» أي : إن الحادي لسير المنابيا إلى منازل الأجسام -  
 لإنخلاتها من سكتة الأرواح - قد أعاد المدبرين عن تدبيرهم وأخذهم قبل  
 الاستعداد لرحيلهم ، و «من» في قوله «فلا يغرنك سواد الناس من نفسك» إما أن  
 تكون بمعنى الباء ، أي : لا يغرنك الناس بنفسك وصحتك وشبابك فستبعد  
 الموت اغتراباً بذلك ، فتكون حيشلاً متعلقة بغير ، وإما أن تكون على أصلها  
 وحيشلاً فهي متعلقة بمحدثه تقديره متمكنة من نفسك وراكناً إليها .

(٢) لا تغتر بكثره الاحياء فكلما رأيت حيًا زعمت أنك باق مثله .

(٣) طول : مفعول لأجله ، أي : كان منه ذلك لطول الأمل الخ .

(٤) أعواد المنابيا : النعش ، و «يتعاطى به الرجال» أي : يتداولونه : تارة على أكتاف  
 هؤلاء ، وتارة على أكتاف هؤلاء . وقد فسره بما بعده من قوله «حملًا على  
 المناكب وإمساكاً بالأأنامل» .

(٥) المشيد - بوزن المبيع والمعيوب - اسم مفعول من «شاده» إذا بناه بالشيد ، وهو  
 البعض ، وفي التزيل : «وقصر مشيد» والبور : الفاسد الهالك ، و «قوم بور»  
 أي : هلكى ، وقال الله تعالى : «وَكُنْتُمْ قَوْمًا بُورًا» والبور: جمع ، واحد  
 بائر ، مثل حائل وحول .

أَشْعَرَ الْتَّقَوَىٰ قَلْبَهُ بَرَزَ مَهْلَهُ<sup>(١)</sup> وَفَازَ عَمَلَهُ ، فَاهْتَبِلُوا هَبَلَهَا وَأَعْمَلُوا لِلْجَنَّةِ عَمَلَهَا<sup>(٢)</sup> فَإِنَّ الدُّنْيَا لَمْ تُخْلَقْ لَكُمْ دَارٌ مُقَامٌ بَلْ خُلِقْتُ لَكُمْ مَجَازًا لِتَرَوْدُوا مِنْهَا أَلْأَعْمَالَ إِلَى دَارِ الْقَرَارِ ، فَكُونُوا مِنْهَا عَلَىٰ أَوْفَازٍ<sup>(٣)</sup> ، وَقَرُبُوا الظُّهُورَ لِلزَّيَالِ .

### وَمِنْ كَلَامِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

١٧٦

### يُعَظِّمُ فِيهَا اللَّهُ سُبْحَانَهُ

وَأَنْقَادَتْ لَهُ الْدُّنْيَا وَالآخِرَةُ بِأَزْمَتَهَا ، وَقَدَّفَتْ إِلَيْهِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُونَ مَقَالِيدَهَا<sup>(٤)</sup> ، وَسَجَدَتْ لَهُ بِالْغُدُوِّ وَالْأَصَالِ الْأَشْجَارُ الْأَنَاضِرَةُ ، وَقَدَّحَتْ لَهُ مِنْ قُضَبَانِهَا الْنَّيْرَانُ الْمُضِيَّةُ<sup>(٥)</sup> وَأَتَتْ أَكْلَهَا بِكَلِمَاتِهِ الْثَّمَارُ الْيَابِعَةُ .

(١) « يستعبون » رواه قوم بالبناء للمجهول ، ومعناه حيثئل أنهم لا يعاتبون على فعل سيئة صدرت منهم أيام حياتهم ، أو لا يستطيعون وهم متوفين أن يفعلوا ما يعاتبون عليه . ورواه قوم بالبناء للمعلوم ، ومعناه حيثئل مأخوذ من قولهم « استعتبر فلان » إذا طلب أن يعتذر ، أي : يرضى ، وقوله « فمن أشعر التقوى قلبه » معناه جعلها ملزمة له كما يلازم الشعار الجسد ، وتقول : « برز الرجل على أقرانه » أي : أنهم . والمهل : التقدم في الخير ، أي : فاق تقدمه إلى الخير على تقدم غيره .

(٢) « اهتبل الصيد » : طلبه . واهتبل كلمة الحكمة : اغتنمتها ، والضمير في « هبلاها » للتفوي لا للدنيا ، أي : اغنموا خير التقوى .

(٣) الوفز - بسكن الفاء ، ويحرك - : العجلة ، وجمعه أوفاز ، أي : كونوا منها على استعجال ، والظهور : ظهور المطاييا ، أي : أحضروها للزيال ، أي : فراق الدنيا .

(٤) مقاليدتها : جمع مقلاط ، وهو المفتاح .

(٥) أي : إن الأشجار أشعلت النيران المضيئة من قضبانها - أي : أغصانها . وقوله « بكلماته » أي : بأوامر التكوينية ، والضمائر لله سبحانه .

ومنها يذكر القرآن : وَكِتَابُ اللَّهِ بَيْنَ أَظْهَرِكُمْ نَاطِقٌ لَا يَعْنِي  
لِسَانُهُ ، وَبَيْتٌ لَا تُهْدَمُ أَرْكَانُهُ ، وَعِزٌّ لَا تُهْزَمُ أَعْوَانُهُ .

ومنها يذكر النبي : أَرْسَلَهُ عَلَى حِينِ فَتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ ،  
وَتَنَازَعٌ مِنْ آلِلْسُنِ ، فَقَفَى بِهِ الرُّسُلُ ، وَخَتَمَ بِهِ الْوَحْيَ ، فَجَاهَهُ  
فِي اللَّهِ الْمُدْبِرِينَ عَنْهُ ، وَالْعَادِلِينَ بِهِ .

ومنها يعظ الناس : وَإِنَّمَا آلُدُنْيَا مُنْتَهَى بَصَرِ الْأَعْمَى<sup>(۱)</sup> لَا  
يُبَصِّرُ مِمَّا وَرَاءَهَا شَيْئًا ، وَالْبَصِيرُ يَنْفُذُهَا بَصَرُهُ وَيَعْلَمُ أَنَّ الدَّارَ  
وَرَاءَهَا ، فَالْبَصِيرُ مِنْهَا شَافِعٌ ، وَالْأَعْمَى إِلَيْهَا شَافِعٌ ، وَالْبَصِيرُ  
مِنْهَا مُتَزَوِّدٌ ، وَالْأَعْمَى لَهَا مُتَزَوِّدٌ .

ومنها : وَآغْلَمُوا أَنَّهُ لَيْسَ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا وَيَكُادُ صَاحِبُهُ أَنْ  
يَشْبَعَ مِنْهُ وَيَمْلِهُ ، إِلَّا الْحَيَاةُ فَإِنَّهُ لَا يَجِدُ لَهُ فِي الْمَوْتِ رَاحَةً<sup>(۲)</sup>  
وَإِنَّمَا ذَلِكَ بِمَنْزِلَةِ الْحِكْمَةِ الَّتِي هِيَ حَيَاةُ لِلْقَلْبِ الْمَيِّتِ ، وَيَصْرُ  
لِلْعَيْنِ الْعَمِيَاءِ ، وَسَمْعُ لِلْأَذْنِ الصَّمِمَاءِ ، وَرِيَّ لِلظَّمَانِ ، وَفِيهَا

(۱) يشير إلى أن من يقصر نظره على الدنيا فكانه لم يبصر شيئاً، فهو بمنزلة الأعمى.

(۲) «لا يجد في الموت راحة» حيث لم يحصل من العمل الصالح باقي ما يكسبه السعادة بعد الموت . قال : «إنما ذلك» أي : شعور الإنسان بخيبة ما بعد الموت ، بمنزلة حكمة واعظة تنبهه من غفلة الغرور ، وتبعثه إلى خير العمل . ثم بعد بيانه لما يجده الإنسان في نفسه - من خيبة ما وراء الموت ، ولما يرشد إليه ذلك الوجودان - أخذ بين الوسيلة الموصلة إلى المراجعة مما ينشاه القلب وتتوجس منه النفس ، وأنها التمسك بكتاب الله الذي بين أوصافه ، وبهذا التفسير التام الكلام ، واندفعت حيرة الشارحين في هذا المقام . قوله «كتاب - الخ» جملة مستأنفة ، أي : هذا كتاب الله فيه ما تحتاجون إليه مما هدتكم الفطرة إلى طلبه .

الْغَنِيُّ كُلُّهُ وَالسَّلَامَةُ : كِتَابُ اللَّهِ تُبَصِّرُونَ بِهِ ، وَتَنْطِقُونَ بِهِ ،  
 وَتَسْمَعُونَ بِهِ ، وَيُنْطِقُ بَعْضُهُ بَعْضٍ ، وَيَشَهُدُ بَعْضُهُ عَلَى بَعْضٍ ،  
 وَلَا يَخْتَلِفُ فِي الْلَّهِ ، وَلَا يُخَالِفُ بِصَاحِبِهِ عَنِ الْلَّهِ . قَدِ  
 أَصْطَلَحْتُمْ عَلَى الْغِلْلِ فِيمَا بَيْنَكُمْ<sup>(۱)</sup> وَبَنَتَ الْمَرْعَى عَلَى دِمَنَكُمْ ،  
 وَتَصَافَّيْتُمْ عَلَى حُبِّ الْأَمَالِ ، وَتَعَادَيْتُمْ فِي كَسْبِ الْأَمْوَالِ ، لَقَدِ  
 آسْتَهَامَ بِكُمُ الْخَيْثُ<sup>(۲)</sup> وَتَاهَ بِكُمُ الْغُرُورُ ، وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى  
 نَفْسِي وَأَنفُسِكُمْ .

### وَمِنْ كَلَامِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَام

١٧٧

وَقَدْ شَأْوَرَهُ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ  
 فِي الْخُرُوجِ إِلَى غَزِّ الرُّومِ بِنَفْسِهِ

وَقَدْ تَوَكَّلَ اللَّهُ لِأَهْلِ هَذَا الدِّينِ بِإِاعْزَارِ الْحَوْزَةِ<sup>(۳)</sup> وَسَتَرَ  
 الْعَوْرَةَ ، وَالَّذِي نَصَرَهُمْ وَهُمْ قَلِيلٌ لَا يَتَصِرُّونَ ، وَمَنْعَهُمْ وَهُمْ

(۱) الغل : الحقد ، والاصطلاح عليه : الاتفاق على تمكينه في النفوس ، قوله «بنـتـ المرعـى عـلـى دـمـنـكـمـ» : تأكـيد وـتوـضـيـح لـلـجـمـلـة قـبـلـها ، والـدـمـنـ - بـكـسـر فـتـحـ - جـمـعـ دـمـنـ - بـالـكـسـرـ - وـهـيـ الـحـقـدـ الـقـدـيمـ ، وـبـنـتـ المـرـعـىـ عـلـيـهـ : اـسـتـارـهـ بـظـواـهـرـ النـفـاقـ وـزـيـنةـ الـخـدـاعـ ، وـأـصـلـ الدـمـنـ : السـرـقـينـ وـمـاـ يـكـونـ مـنـ أـرـوـاثـ الـمـاشـيـةـ وـأـبـوالـهاـ ، وـسـمـيـتـ بـهـاـ الـأـحـقـادـ لـأـنـهـاـ أـشـبـهـ شـيـءـ بـهـاـ قـدـ تـبـنـتـ عـلـيـهـ الـخـضـرـ وـهـيـ عـلـىـ مـاـ فـيـهـ مـنـ قـدـرـ ، وـهـذـاـ كـلـامـ يـنـعـيـ بـهـ حـالـهـمـ مـعـ وـجـودـ كـتـابـ اللـهـ وـمـرـشـدـ إـلـهـاـمـ .

(۲) استهـامـ : أـصـلـهـ مـنـ «ـهـامـ عـلـىـ وـجـهـهـ»ـ إـذـاـ خـرـجـ لـاـ يـدـرـيـ أـيـ يـذـهـبـ ، أـيـ :ـ أـخـرـجـكـمـ الشـيـطـانـ مـنـ نـورـ الـفـطـرـةـ وـضـيـاءـ الـشـرـيـعـةـ إـلـىـ ظـلـمـاتـ الـضـلـالـ وـالـحـيـرـةـ .

(۳) الـحـوـزـةـ : مـاـ يـحـوزـهـ الـمـالـكـ وـيـتـولـىـ حـفـظـهـ ، وـإـعـزـازـ حـوـزـةـ الدـينـ : حـمـاـيـتـهـ مـنـ تـغلـبـ أـعـدـائـهـ .

قَلِيلٌ لَا يَمْتَنِعُونَ . حَيٌّ لَا يَمُوتُ<sup>(١)</sup> .

إِنَّكَ مَتَى تَسِرُ إِلَى هَذَا الْعَدُوِّ بِنَفْسِكَ فَتَلْقَهُمْ فَتُنكِبُ، لَا تَكُنْ لِلْمُسْلِمِينَ كَانِفَةً دُونَ أَقْصَى بِلَادِهِمْ<sup>(٢)</sup> لَيْسَ بَعْدَكَ مَرْجُعٌ يَرْجِعُونَ إِلَيْهِ، فَابْعُثْ إِلَيْهِمْ رَجُلًا مُجَرَّبًا، وَاحْفِزْ مَعَهُ أَهْلَ الْبَلَاءِ وَالنُّصِيحَةِ<sup>(٣)</sup> فَإِنْ أَظْهَرَ اللَّهُ فَذَاكَ مَا تُحِبُّ، وَإِنْ تَكُنْ أَلْخَرَى كُنْتَ رِدْءًا لِلنَّاسِ<sup>(٤)</sup> وَمَثَابَةً لِلْمُسْلِمِينَ .

### وَمِنْ كَلَامِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ<sup>(٥)</sup>

١٧٧

يَا آبَنَ الْلَّعِينِ الْأَبْتَرِ، وَالشَّجَرَةُ الَّتِي لَا أَصْلَ لَهَا، وَلَا

(١) « توكل » أصله بمعنى صار لهم وكيلًا ، والوكيل معناه الكفيل الزعيم بالشيء ، ويروى في مكانه « تكفل » والمعنى واحد ، والحوزة : الناحية ، وحوزة الملك : بيضته التي يدافع عنها . يقول : إن الذي نصرهم في الابتداء على ضعفهم وقلة عددهم هو الله تعالى ، وهو حسي لا يموت فأجادر به أن ينصركم ثانيةً كما نصرتم أولًا .

(٢) كانفة : عاصمة يلجناؤن إليها ، من « كنفه » إذا صانه وستره ، والأصل في هذا الاستعمال أنهم يقولون « كنت الإبل » أي : جعلت لها كنفًا ؛ وهو الحظيرة من الشجر تستر بها وتلنجا إليها ، وبها تعتصم .

(٣) « رجلاً مجريباً » يروى بالجيم ، ومعناه الذي أحكمته التجربة ودلله الاختيار على عواقب الأمور ، ويروى « محرباً » بالحاء المهملة أي : صاحب حروب ، وقوله « احفز » . من « حضرته » - كضربيته - إذا دفعته وسكنه سوقاً شديداً ، وأهل البلاء : أهل المهارة في الحرب مع الصدق في القصد والجرأة في الأقدام ، والباء : هو الاجادة في العمل وإحسانه .

(٤) الرداء - بالكسر - : الملجأ ، والمثابة : المرجع .

(٥) قالوا : كان نزاع بين أمير المؤمنين وبين عثمان ، فقال المغيرة بن الأختنس بن =

فَرْعَ ، أَنْتَ تَكْفِينِي ! وَاللَّهِ مَا أَغْزَ اللَّهَ مِنْ أَنْتَ نَاصِرُهُ ، وَلَا قَامَ مِنْ أَنْتَ مُنْهَضُهُ ؛ أُخْرُجُ عَنَا بَعْدَ اللَّهِ نَوَّا<sup>(١)</sup> ثُمَّ أَبْلَغْ جَهْدَكَ فَلَا أَبْقَى اللَّهُ عَلَيْكَ إِنْ أَبْقَيْتَ<sup>(٢)</sup> .

## وَمِنْ كَلَامِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

١٧٤

لَمْ تَكُنْ بَيْعَتُكُمْ إِيَّايَ فَلَتَةً ؛ وَلَيْسَ أَمْرِي وَأَمْرُكُمْ وَاحِدًا .  
إِنِّي أُرِيدُكُمْ لِلَّهِ ، وَأَنْتُمْ تُرِيدُونِي لِأَنْفُسِكُمْ ! أَيُّهَا النَّاسُ ، أَعِينُونِي  
عَلَى أَنْفُسِكُمْ ، وَأَيْمُ اللَّهِ لِأَنْصِفَنَ الْمُظْلُومَ مِنْ ظَالِمِهِ ، وَلَا قُوَّدَنَ  
الظَّالِمَ بِخِزَامَتِهِ<sup>(٣)</sup> حَتَّى أُورِدَهُ مَنْهَلَ الْحَقِّ وَإِنْ كَانَ كَارِهًا .

= شريق لعثمان : أنا أكفيكه ! قال علي : يا ابن اللعين الخ ، وإنما قال ذلك لأن أبوه كان من رؤوس المنافقين ، ووصفه بالأبتر - وهو من لا عقب له - لأن ولده هذا كلام ولد وكان للمغيرة هذا أخ اسمه أبو الحكم بن الأختس ، وكان قد شهد مع كفار مكة غزاة أحد ، وفيها قتله أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ف منه تأثرت الصغيرة في قلب المغيرة عليه .

(١) النوى هنا : بمعنى الدار، ويروى في مكانه «أبعد الله نوءك» بالهمز واحد انواء السماء ، وهي النجوم التي كان العرب ينسبون إليها المطر ، والمراد : أبعد الله خيرك .

(٢) الجهد - بالفتح - الغاية ، ويقال : قد جهد فلان جهده ، أي : انتهى إلى غايته ، وهو بفتح الجيم في هذا الاستعمال لا يجوز فيه غيره .

(٣) الفلتة : الأمر يقع عن غير تدبر ولا روية . و «أعينوني على أنفسكم» معناه خذوا أنفسكم بالعدل ، واقمعوها عن اتباع الهوى ، واردعوها بعقولكم عن المسالك التي ترديها ، فإنكم إذا فعلتم ذلك أعتموني عليها ، ومعنى قوله «أريدكم الله وأنتم تريدوني لأنفسكم» أنه لا يريد من طاعتهم له إلا نصرة الله والقيام بحقوقه ،

## وَمِنْ كَلَامِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

### فِي شَأْنِ طَلْحَةَ وَالزَّبِيرِ

وَاللَّهِ مَا أَنْكَرُوا عَلَيَّ مُنْكَرًا ، وَلَا جَعَلُوا بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ نَصَفًا<sup>(١)</sup>  
وَإِنَّهُمْ لَيَطْلُبُونَ حَقًّا هُمْ تَرْكُوهُ ، وَدَمًا هُمْ سَفَكُوهُ ؛ فَإِنْ كُنْتُ شَرِيكُهُمْ  
فِيهِ فَإِنَّ لَهُمْ نَصِيبَهُمْ مِنْهُ ؛ وَإِنْ كَانُوا وَلُسوهُ دُونِي فَمَا الظَّلِيلَةُ إِلَّا  
قِبَلَهُمْ<sup>(٢)</sup> وَإِنَّ أَوَّلَ عَدْلِهِمْ لِلْحُكْمِ عَلَى أَنفُسِهِمْ ، وَإِنَّ مَعِي  
لَبَصِيرَتِي : مَا لَبَسْتُ وَلَا لِسَنَ عَلَيَّ ، وَإِنَّهَا لِلْفِتَةُ الْبَاغِيَةُ فِيهَا الْحَمَاءُ  
وَالْحُمَاءُ<sup>(٣)</sup> وَالشُّبَهَةُ الْمُغَدِّفَةُ<sup>(٤)</sup> وَإِنَّ الْأَمْرَ لَوَاضِحٌ وَقَدْ زَاحَ الْبَاطِلُ

= وليس يريدهم لحظ نفسمه ، وأما هم فإنهم يريدونه لحظوظ أنفسهم من العطاء  
والتقريب والأسباب الموصلة إلى منافع الدنيا ، والخزامة - بالكسر - : حلقة من  
شعر تجعل في وترة أ NSF البعير ليشد فيها الزمام ويسهل قياده .

(١) النصف - محركة - : اسم من الانصاف ، وربما سكن كما في قول الفرزدق :  
ولكن نصفاً لو سببت وسبني بنو عبد شمس من قريش وهاشم

(٢) الطلبة - بالكسر - : ما يطالب به من الثأر .

(٣) المراد بالحما هنا : مطلق القريب والنسيب ، وهو كناية عن الزبير ؛ فإنه من قرابة  
النبي صلى الله عليه وآله وسلم وابن عمته . قالوا : وكان النبي أخبر علياً أنه  
ستبغي عليه فتة فيها بعض أحماهه وإحدى زوجاته ، والhma - بضم ففتح - : كناية  
عنها ، وأصلها الحية أو الإبرة اللاعة من الهوام والله أعلم . هكذا قال الأستاذ  
الإمام ، وفي تفسير « الحما » الذي ذهب إليه بعد ، فإنه لو كان بهذا المعنى الذي  
ذكره ل جاء به مرفوعاً بالواو مضافاً كما هو الأشهر الأعرف في إعراب هذه الكلمة ،  
ولإنما هو « الحما » بالهمزة في آخره ، وهو الطين الأسود ، وفي التنزيل : « من حمل  
مسنون » وهو كناية عن اختلاط الأمر واضطرابه ، والhma كناية عن شدته وعظمي اثره  
في إيلام جماعة المسلمين .

(٤) أغدفت المرأة قناعها . أرسلته على وجهها ، وأغدف الليل : أرخي سدوله ، يعني =

عَنْ نِصَابِهِ<sup>(١)</sup> وَأَنْقَطَعَ لِسَانُهُ عَنْ شَغِبِهِ<sup>(٢)</sup> وَآيُّمُ اللَّهِ لِأَفْرِطَنَ لَهُمْ  
حَوْضًا<sup>(٥)</sup> أَنَا مَاتِحُهُ : لَا يُصْدِرُونَ عَنْهُ بِرِّيٌّ ، وَلَا يَعْبُونَ بَعْدَهُ فِي  
حَسْبِيِّ<sup>(١)</sup> .

وَمِنْهَا فِي مَبَايِعَتِهِمَا لَهُ : فَأَقْبَلْتُمْ إِلَيَّ إِقْبَالَ الْعُوذِ الْمَطَافِيلِ عَلَى  
وَلَادِهَا<sup>(٥)</sup> تَقُولُونَ : الْبَيْعَةَ الْبَيْعَةَ ! قَبَضْتُ كَفِي فَبَسَطْتُمُوهَا ، وَنَازَعْتُكُمْ  
يَدِي فَجَاهَذْتُمُوهَا ، أَلَّهُمَّ إِنَّمَا قَطَعَانِي وَظَلَمَانِي ، وَنَكَثَتِي بَيْعَتِي ، وَأَلَّا

= أَنْ شَبَهَ الْمُتَلَبُ بَدْمَ عُثْمَانَ شَبَهَ سَاتِرَةَ الْحَقِّ .

(١) زَاحٍ يَزِيْحُ زَيْحًا وَرِيحَانًا : بَعْدَ ذَهْبٍ ، كَانَ زَاحًّا . وَالنَّصَابُ : الْأَصْلُ ، وَالْمُسْتَقْرِرُ ،  
أَيْ : قَدْ انْقَلَعَ الْبَاطِلُ مِنْ مَغْرِسِهِ .

(٢) الشَّغْبُ - بِالْفَتْحِ - : تَهْيِجُ الشَّرِّ ، وَفَعْلُهُ شَغْبٌ - كَفْتَحٌ - وَجَاءَ الشَّغْبُ بِفَتْحِتِينَ فِي  
لُغَةِ قَلِيلَةٍ ، وَفَعْلُهُ حِينَئِذٍ شَغْبٌ - بَكْسُرِ الْغَيْنِ مُثْلِ طَرْبَ طَرْبًا .

(٣) أَفْرَطَ الْحَوْضُ : مَلَأَهُ حَتَّى فَاضَ ، وَالْمَرَادُ حَوْضُ الْمَنِيَّةِ . وَ« مَاتِحٌ » أَيْ : نَازِعٌ  
مَائِهٍ لِأَسْقِيْهِمْ ، وَالْفَرْقُ بَيْنَ الْمَاتِحِ - بِالْتَّاءِ الْمُثَنَّةِ - وَالْمَائِحِ - بِالْهَمْزِ - أَنَّ الْمَائِحَ  
الْمُسْتَقْتَى مِنْ فَوْقِهِ ، وَمِنْهُ قَوْلُ الرَّاجِزِ \* يَأْيَاهَا الْمَائِحَ دُلْوِيْ دُونَكِ \* . أَمَّا الْمَائِحُ فَهُوَ  
مَالِيٌّ الدَّلَاءِ مِنْ تَحْتِهِ .

(٤) عَبٌ : شَرَبَ بِلَا تَنْفُسٍ ، وَالْحَسِيٌّ - بِفَتْحِ الْحَاءِ ، وَيَكْسِرٌ - : سَهْلٌ مِنَ الْأَرْضِ  
يَسْتَقْعِدُ فِي الْمَاءِ ، أَوْ يَكُونُ غَلِيظًا مِنَ الْأَرْضِ فَوْقَهُ رَمْلٌ يَجْمِعُ مَاءَ الْمَطَرِ فَتَحْفَرُ فِيهِ  
حَفْرَةٌ لَتَنْزَعُ مِنْهَا مَاءٌ ، وَكُلَّمَا نَزَحَتْ دَلْوَانِي جَمَعَتْ أُخْرَى ، فَتَلْكُ الْحَفْرَةُ حَسِيٌّ ،  
يَرِيدُ أَنْ يَسْقِيْهِمْ مِنْهَا كَأسًا لَا يَتَجَرَّعُونَ سَوَاهَا .

(٥) الْعُوذُ - بِالْضَّمِّ - : جَمْعُ عَائِذَةٍ ، وَهِيَ الْحَدِيثَةُ التَّاجُ مِنَ الظَّباءِ وَالْإِبْلِ ، أَوْ كُلُّ  
أَنْثَى ، وَقَدْ تَجْمَعُ الْعَائِذَةُ عَلَى عَوْذَانٍ ، مُثْلِ رَاعِي وَرَعِيَانَ ، وَتَقُولُ : هَذِهِ عَائِذَةُ بَيْتِهِ  
الْعُوذُ ، وَذَلِكَ إِذَا وَلَدَتْ عَنْ قَرِيبٍ ، وَتَقُولُ : مَا زَالَتِ فِي عِيَادَهَا ، إِذَا كَانَتِ فِي  
حَدَّثَانِ نَتَائِجَهَا . وَالْمَطَافِيلُ : جَمْعُ مَطَفَلٍ - بِضْمِ الْمِيمِ وَكَسْرِ الْفَاءِ - : ذَاتُ الْطَّفَلِ  
مِنَ الْأَنْسِ وَالْوَحْشِ بَعْدَ أَنْ يَعْدِ عَهْدَهَا بِالنَّتَائِجِ ، هَذِهِ هُوَ الْأَصْلُ ، وَرِيمًا أَطْلَقَ  
عَلَى الْمَطَافِيلِ اسْمُ الْعُوذِ مَجَازًا كَمَا هُنَّا .

النَّاسَ عَلَيْهِ (١) فَأَخْلُلْ مَا عَقَدَا ، وَلَا تُحْكِمْ لَهُمَا مَا أَبْرَمَا ، وَأَرِهْمَا  
الْمَسَاءَةَ فِيمَا أَمْبَلَا وَعَمِلَا ، وَلَقَدْ آسْتَبَثْتُهُمَا قَبْلَ الْقِتَالِ (٢) ،  
وَآسْتَأْنَيْتُ بِهِمَا أَمَامَ الْوِقَاعِ ، فَغَمَطَا النُّعْمَةَ ، وَرَدَا الْعَافِيَةَ (٣) .

## وَمِنْ خُطْبَةِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

١٦٧

### فِي ذِكْرِ الْمَلَاحِمِ

يَعْطِفُ الْهُوَى عَلَى الْهُدَى (٤) إِذَا عَطَفُوا الْهُدَى عَلَى  
الْهُوَى ، وَيَعْطِفُ الرَّأْيُ عَلَى الْقُرْآنِ إِذَا عَطَفُوا الْقُرْآنَ عَلَى  
الرَّأْيِ .

(١) التَّالِيْبُ : الإِفْسَادُ.

(٢) استبتهما : من « ثاب » بالثاء - إذا رجع ، أي : استرجعتهما ، أي : طلبت منهما  
أن يرجعا ، ويقال للمنزل « مثابة » لأن أهله ينصرفون عنه ثم يعودون إليه ، ويروي  
« استبتهما » بالباء المثلثة - أي : طلبت منهما أن يتوبوا إلى الله مما أذنبا بنقض  
البيعة .

(٣) « استأنيت بهما » من الآنة ، وهي التؤدة في الأمر والانتظار ، والمعنى تأنيت معهما  
ولم اعجلهما بالحرب ، أو طلبت منهما أن يتأنيا فيما أقدمنا عليه من نقض العهد ،  
وقوله « أمام الواقع » - كتاب - قبل المواجهة بالحرب ، وغempt النعمة : جحدها  
وحقرها وأزرى بها ، وزانه سمع وضرب ، ويقال إن الكسر أفصح .

(٤) « يَعْطِفُ الْخَ » : خبر عن قائم ينادي بالقرآن ، ويطلب الناس باتباعه ، ورد كل  
رأي إليه ، ومعنى قوله « يَعْطِفُ الْهُوَى » يهرب ويميل به عن جانب الايثار ، فيجعل  
الهدي ظاهر على الهوى ، وكذلك قوله « يَعْطِفُ الرَّأْيُ عَلَى الْقُرْآنِ » أي : يقهر  
حكم الرأي والقياس ، ويجعل الغلبة للقرآن عليه ، ويحمل الناس على العمل به  
دونه .

ومنها: حَتَّى تَقُومَ الْحَرْبُ بِكُمْ عَلَى سَاقٍ بَادِيًّا نَوَاجِذُهَا<sup>(١)</sup> ، مَمْلُوَةً أَخْلَافُهَا ، حُلُوا رَضَاعُهَا ، عَلْقَمًا عَاقِبَتُهَا . أَلَا وَفِي غَدٍ - وَسَيَأْتِي غَدٌ بِمَا لَا تَعْرِفُونَ - يَأْخُذُ الْوَالِي مِنْ عَيْرِهَا عُمَالَهَا عَلَى مَسَاوِيِّهِ أَعْمَالَهَا<sup>(٢)</sup> ، وَتُخْرِجُ لَهُ الْأَرْضُ مِنْ أَفَالِيدِ<sup>(٣)</sup> كَبِدَهَا ، وَتُلْقِي إِلَيْهِ سِلْمًا مَقَالِيدَهَا ، فَيُرِيكُمْ كَيْفَ عَدْلُ السِّيرَةِ ، وَيُحِيِّي مَيْتَ الْكِتَابِ وَالسُّنْنَةِ .

ومنها: كَأَنِّي بِهِ قَدْ نَعَقَ بِالشَّامِ ، وَفَحَصَ بِرَأْيَاتِهِ فِي ضَوَاجِي كُوفَانَ ، فَعَطَفَ إِلَيْهَا عَطْفَ الْضُّرُوسِ وَفَرَشَ الْأَرْضَ بِالرُّؤُوسِ<sup>(٤)</sup>

(١) النواجد : أقصى الأرضاس والأنياب والأخلاق : جمع خلف - بالكسر - وهو الضرع ، وبيلو النواجد : كنایة عن شدة الاحتدام ؛ فإنما تبدو من الأسد إذا اشتد غضبه ، وامتلاء الأخلاق : غزارة ما فيها من الشر ، وحلوة الرضاع : استطابه أهل التجدة واستعدا بهم لما ينالهم منها ، ومراة العاقبة بما يصير إليه الظالمون ويش المصير ، وتقول : جمع رضع رضاعاً ، مثل سمع سمعاً ، وأهل نجد يقولون : رضع يرضع رضعاً ، مثل ضرب ضرباً .

(٢) إذا انتهت الحرب حاسب الوالي القائم كل عامل من عمال السوء على مساوىء أعمالهم ، وإنما كان الوالي من غيرها لأنه بريء من جرمها .

(٣) أفاليد : جمع أفلاذ ، جمع فلذة ، وهي القطعة من الذهب والفضة ، وهذا كنایة عما يظهر لمن يقوم بالأمر من كنوز الأرض ، وقد جاء ذلك في خبر مرفوع في لفظه « وفاقت له الأرض أفالذ كبدتها » ومن الناس من يفسر قوله تعالى : ﴿ وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا ﴾ بذلك ، قاله ابن أبي الحديد .

(٤) انتقال إلى الكلام في قائم الفتنة ، قال ابن أبي الحديد : هذا إخبار عن عبد الملك بن مروان ، وظهوره بالشام ، وملكه بعد ذلك العراق ، وما قتل من العرب فيها أيام عبد الرحمن بن الأشعث ، وقتلها أيام مصعب بن الزبير . وتقول نعقة الراعي بعنده ، بالعين المهملة ، وتقول : نعقة الغراب ، بالغين المعجمة ، والمعنى فيما صاح صوت . وفحصي : بحث ، وكوفان : الكوفة . والضروس :

قَدْ فَغَرَتْ فَاغِرَتُهُ وَثَقَلَتْ فِي الْأَرْضِ وَطَائِهُ ، بَعِيدَ الْجُولَةِ ، عَظِيمَ  
الصَّوْلَةِ<sup>(١)</sup> . وَاللَّهِ لَيُشَرِّدَنَّكُمْ فِي أَطْرَافِ الْأَرْضِ<sup>(٢)</sup> حَتَّى لَا يَبْقَى  
مِنْكُمْ إِلَّا قَلِيلٌ كَالْكُحْلِ فِي الْعَيْنِ ؛ فَلَا تَزَالُونَ كَذَلِكَ حَتَّى تَوَوَّبَ  
إِلَى الْعَرَبِ عَوَازِبَ أَحْلَامَهَا<sup>(٣)</sup> فَالْأَرْمُوا الْسُّنَنَ الْقَائِمَةَ ، وَالآثَارَ  
الْبَيْنَةَ ، وَالْعَهْدَ الْقَرِيبَ الَّذِي عَلَيْهِ بَاقِي النُّبُوَّةَ ، وَاعْلَمُوا أَنَّ  
الشَّيْطَانَ إِنَّمَا يُسَنِّ لَكُمْ طُرُقَهُ لِتَتَبَعُوا عَقِبَهُ<sup>(٤)</sup> .

## وَهُنَّ كَلَامٌ لِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

٧٦٧

### فِي وَقْتِ الشُّورَى

لَنْ يُسْرَعَ أَحَدٌ قَبْلِي إِلَى دَعْوَةِ حَقٍّ ، وَصِلَةِ رَحْمٍ ، وَعَائِدَةِ  
كَرَمٍ . فَاسْمَعُوا قَوْلِي ، وَعُوا مَنْطِقِي ، عَسَى أَنْ تَرَوْا<sup>(٥)</sup> هَذَا الْأَمْرِ مِنْ  
بَعْدِ هَذَا الْيَوْمِ تَنْتَضِي فِيهِ السُّيُوفُ ، وَتُخَانُ فِيهِ الْعُهُودُ ، حَتَّى يَكُونَ

= الناقة السيئة الخلق بعض حالبها ، وقوله «وفرش الأرض بالرعوس» معناه غطاها بها كما يغطي المكان بالفرش ، وهذا كناية عن كثرة من يقتله .

(١) «فَغَرَتْ فَاغِرَتْهُ» تقول : فغرناه ، بمعنى فتحه ليتكلم مثلاً ، وتقول : فغرفوه ; فغر فعل يتعدى ويلزم ، والكلام استعارة عن كثرة أوامره التي تخالف ما عرفوه من الشرع . قوله : «ثَقَلَتْ فِي الْأَرْضِ وَطَائِهُ» كناية عن جوره وظلمه . قوله : «بَعِيدَ الْجُولَةِ» فالجولة : الجولان ، وهو الطواف ، يريد أن طواف خيله وجيوشه في البلاد طويل جداً قلما تكون معه راحة أو سكون .

(٢) «لَيُشَرِّدَنَّكُمْ» أي : ليفرقنكم .

(٣) عوازب أحلامها : غائبات عقولها .

(٤) يُسَنِّ : يسهل .

(٥) قوله عسى أن تروا الخ : ابتداء كلام ينذرهم به من عاقبة الأمر ، وتنقضى : تسل .

بعضكم أئمَّةٌ لِأهْلِ الضَّلَالِ ، وَشِيعَةٌ لِأهْلِ الْجَهَالَةِ .

١٧٨

## وَمِنْ كَلَامِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

### فِي النَّهَىِ عَنِ غَيْرِ النَّاسِ

وَإِنَّمَا يُنْبَغِي لِأهْلِ الْعِصْمَةِ ، وَالْمَصْنُوعُ إِلَيْهِمْ فِي  
السَّلَامَةِ (١) أَنْ يَرْحَمُوا أهْلَ الذُّنُوبِ وَالْمُعْصِيَةِ ، وَيَكُونَ الشُّكْرُ هُوَ  
الْغَالِبُ عَلَيْهِمْ ، وَالْحَاجِزُ لَهُمْ عَنْهُمْ ، فَكَيْفَ بِالْعَابِرِ الَّذِي عَابَ  
أَخَاهُ ، وَعَيْرَهُ بِبَلَوَاهُ ؟ ! أَمَا ذَكْرُ مَوْضِعِ سُتْرِ اللَّهِ عَلَيْهِ مِنْ ذُنُوبِهِ مِمَّا  
هُوَ أَعْظَمُ مِنَ الذَّنْبِ الَّذِي عَابَهُ بِهِ (٢) ! وَكَيْفَ يَذْمُمُ بِذَنْبٍ قَدْ  
رَكِبَ مِثْلَهُ ! فَإِنْ لَمْ يَكُنْ رَكِبَ ذَلِكَ الذَّنْبَ بِعِينِهِ فَقَدْ عَصَى اللَّهَ  
فِيمَا سِوَاهُ مِمَّا هُوَ أَعْظَمُ مِنْهُ . وَآيُّمُ اللَّهِ لَئِنْ لَمْ يَكُنْ عَصَاهُ فِي  
الْكَبِيرِ وَعَصَاهُ فِي الصَّغِيرِ لِجَرَأَتِهِ عَلَى عَيْبِ النَّاسِ أَكْبَرُ .

يَا عَبْدَ اللَّهِ ، لَا تَعْجَلْ فِي عَيْبٍ أَحَدٍ بِذَنْبِهِ فَلَعْلَهُ مَغْفُورٌ لَهُ ،  
وَلَا تَأْمُنْ عَلَى نَفْسِكَ صَغِيرًا مَعْصِيَةً فَلَعْلَكَ مُعَذَّبٌ عَلَيْهِ ، فَلِيَكُفُّ  
مَنْ عَلِمَ مِنْكُمْ عَيْبًا غَيْرِهِ لِمَا يَعْلَمُ مِنْ عَيْبٍ نَفْسِهِ ؛ وَلِيَكُنَّ الشُّكْرُ  
شَاغِلًا لَهُ عَلَى مُعَافَاتِهِ مِمَّا أَبْتَلَيَ بِهِ غَيْرُهُ (٣) .

(١) الذين أنعم الله عليهم ، وأحسن صنعته إليهم ، بالسلامة من الأذى .

(٢) « مما هو أعظم - الخ» بيان للذنوب التي سترها الله عليه .

(٣) « من علم » فاعل « يكف » و « عيـبـ غيرـهـ » مفعول « علم » ومفعول « يكـفـ » =

## وَمِنْ كَلَامِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

أَيُّهَا النَّاسُ ، مَنْ عَرَفَ مِنْ أَخِيهِ وَثِيقَةَ دِينِ ، وَسَدَادَ طَرِيقِ ؛  
 فَلَا يَسْمَعُنَ فِيهِ أَقَاوِيلَ الْرَّجَالِ ، أَمَّا إِنَّهُ قَدْ يَرْمِي الْرَّامِي وَتُخْطِيءُ  
 الْسَّهَامُ ، وَيُحِيلُ الْكَلَامُ<sup>(٢)</sup> وَبَاطِلُ ذَلِكَ يَبُورُ ، وَاللَّهُ سَمِيعٌ  
 وَشَهِيدٌ . أَمَّا إِنَّهُ لَيْسَ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ وَالْحَقُّ إِلَّا أَرْبَعُ أَصَابَعَ .

قال الشري夫 : فَسُئِلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عنْ مَعْنَى قُولِهِ هَذَا ،  
 فَجَمَعَ أَصَابَعَهُ وَوَضَعَهَا بَيْنَ أَذْنِهِ وَعَيْنِهِ ، ثُمَّ قَالَ : الْبَاطِلُ أَنْ تَقُولَ  
 سَمِعْتُ ، وَالْحَقُّ أَنْ تَقُولَ رَأَيْتُ .

= مَحْذُوفٌ ، أَيْ : مَنْ عَلِمَ عِيبَ غَيْرِهِ يَنْبَغِي أَنْ يَكُفَّ لِسانَهُ عَنِ الْخُوضِ فِي مَا يَعْلَمُهُ مِنْ عِيبِ نَفْسِهِ . وَقُولُهُ « عَلَى مَعافَاتِهِ » مَتَعَلِّمٌ بِالشَّكْرِ ، وَ« مَا ابْتَلَى » مَتَعَلِّمٌ بِمَعافَاتِهِ .

(١) خلاصة هذا الكلام النهي عن التسرع إلى تصديق ما يقال من العيب والقدح في حق الإنسان المستور الظاهر، المهتم بالصلاح والخير، وهو من قوله تعالى : « إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بَنْبَلٌ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تَصِيبُوكُمْ قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتَصْبِحُوكُمْ عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ » وقد ضرب ذلك مثلاً أن الرامي قد يرمي فلا يصيب غرضه . وكذلك الطاعن قد يطعن فلا يكون طعنه صحيحاً ، وربما كان لغرض فاسد كالتشفي ممن يعييه حقداً عليه وحسداً له .

(٢) يَحِيلُ - كِيمِيلُ - يَتَغَيِّرُ عَنْ وَجْهِ الْحَقِّ ، وَمِنْ الشَّرَاحِ مِنْ ضَبْطِ « يَحِيلُ » اسْمَ حَرْفِ الْمُضَارِعَةِ ، مِنْ « أَحَالَ الرَّجُلُ فِي مَنْطَقَهُ » إِذَا جَاءَ بِالْمَحَالِ الَّذِي لَا حَقِيقَةَ لَهُ ، وَفِي نَسْخَةِ « يَحِيكُ » - بِالْكَافِ - مِنْ حَاكَ الْقَوْلُ فِي الْقَلْبِ » أَحَذَ ، وَ« حَاكَ السِّيفِ » أَثَرُ ، يَعْنِي أَنَّ الْقَوْلَ يُؤْثِرُ فِي الْعَرْضِ وَإِنْ كَانَ بَاطِلًا .

## وَمِنْ كَلَامِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

وَلَيْسَ لِوَاضِعِ الْمَعْرُوفِ فِي غَيْرِ حَقِّهِ ، وَعِنْدَ غَيْرِ أَهْلِهِ ، مِنَ الْحَظْظِ فِيهَا أَتَى إِلَّا تَحْمِدَهُ الْكُلُّ ، وَثَنَاءُ الْأَشْرَارِ ، وَمَقَالَةُ الْجُهَّالِ : -  
مَا دَامَ مُنْعِيًّا عَلَيْهِمْ - «مَا أَجْوَدَ يَدَهُ» وَهُوَ عَنْ ذَاتِ اللَّهِ بَخِيلٌ ! فَمَنْ آتَاهُ اللَّهُ مَالًا فَلْيَصْبِرْ بِهِ الْقَرَابَةَ . وَلْيُحْسِنْ مِنْهُ الْضَّيَافَةَ ؛ وَلْيَفْكُرْ بِهِ الْأَسِيرَ وَالْعَانِي ، وَلْيُعْطِ مِنْهُ الْفَقِيرَ وَالْغَارِمَ ، وَلْيُصْبِرْ نَفْسَهُ عَلَى الْحُقُوقِ وَالنَّوَائِبِ أَبْتِغَاءَ الْثَّوَابِ ؛ فَإِنَّ فَوْزاً بِهِذِهِ الْخِصَالِ شَرْفُ الْمَكَارِمِ الْدُّنْيَا ، وَدَرْكُ فَضَائِلِ الْآخِرَةِ ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ .

## وَمِنْ خُطْبَةِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

### فِي الْاسْتِسْقَاءِ

أَلَا وَإِنَّ الْأَرْضَ الَّتِي تَحْمِلُكُمْ وَالسَّمَاءَ الَّتِي تُظِلُّكُمْ<sup>(١)</sup> ،  
مُطِيعَتَانِ لِرَبِّكُمْ ، وَمَا أَصْبَحَتَا تَجْوِدَانِ لَكُمْ بِبَرَكَتِهِمَا تَوَجِّعَا لَكُمْ ،  
وَلَا زُلْفَةٌ إِلَيْكُمْ<sup>(٢)</sup> ، وَلَا لِخَيْرٍ تَرْجُوا نِهَيْمُ ، وَلَكِنْ أَمْرَتَا بِمَنَافِعِكُمْ

(١) تظللكم : تعلو عليكم كأنها الظلة ، وتقول : أظللتني الشجرة ، واستظللت بها .

(٢) الزلقة : القرية ، يقول : إن السماء والأرض إذا جاءتا بمنافعكم بالمطر والنبات فإنهما لم تأتيا بذلك تقرباً إليكم ولا رحمة لكم ، ولكنهما أمرتا بمنفعكم فامتثلتا الأمر؛ لأنه أمر من تجب طاعته ، ولو أمرتا بغير ذلك لفعلتهما ، والمراد بهذا الكلام تمهيد قاعدة الاستسقاء ؛ كأنه يقول : إذا كانت السماء والأرض أيام الخصب =

فَأَطَاعَتَا ، أُقِيمَتَا عَلَى حُدُودِ مَصَالِحِكُمْ فَاقَامَتَا .

إِنَّ اللَّهَ يَبْتَلِي عِبَادَهُ - عِنْدَ الْأَعْمَالِ الْسَّيِّئَةِ - بِنَقصِ  
الثَّمَرَاتِ ، وَحَبْسِ الْبَرَكَاتِ وَإِغْلَاقِ حَزَائِنِ الْخَيْرَاتِ ، لِيُتُوبَ  
تَائِبٌ ، وَيُقْلِعَ مُقْلِعًّا<sup>(۱)</sup> ، وَيَتَذَكَّرَ مُتَذَكِّرًا ، وَيَزَدِ جَرَ مُزَدَّجَرًا ! وَقَدْ  
جَعَلَ اللَّهُ الْإِسْتِغْفَارَ سَبِيلًا لِدُرُورِ الرُّزْقِ وَرَحْمَةِ الْخَلْقِ ، فَقَالَ  
تَعَالَى : ﴿ أَسْتَغْفِرُ رَبِّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَارًا ؛ يُرِسِّلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ  
مِدْرَارًا ، وَيُمْدِدُكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَيْنَنَ﴾ فَرَحِمَ اللَّهُ أَمْرَءًا آسْتَقْبَلَ  
تَوْبَةَهُ ، وَآسْتَقَالَ خَطِيشَتَهُ ، وَيَادَرَ مَيْتَهُ .

اللَّهُمَّ إِنَا خَرَجْنَا إِلَيْكَ مِنْ تَحْتِ الْأَسْتَارِ وَالْأَكْنَانِ ، وَبَعْدَ  
عِجَاجِ الْبَهَائِمِ وَالْوُلْدَانِ ، رَاغِبِينَ فِي رَحْمَتِكَ ، وَرَاجِينَ فَضْلَ  
نِعْمَتِكَ ، وَخَائِفِينَ مِنْ عَذَابِكَ وَنِقْمَتِكَ .

اللَّهُمَّ فَاسْقِنَا غَيْشَكَ ، وَلَا تَجْعَلْنَا مِنَ الْقَانِطِينَ ، وَلَا تُهْلِكْنَا  
بِالسَّيِّئَنَ<sup>(۲)</sup> ، وَلَا تُؤَاخِذْنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَا ، يَا أَرْحَمَ  
الرَّاحِمِينَ .

---

= والمطر والنبات لم يكن ما كان منها عن محبة لكم أو رجاء منفعة منكم بل طاعة لأمر الصانع الحكيم فيما سخرتم له ، فكذلك مما في أيام الجدب : ليس ما كان منها من احتباس المطر وانقطاع النبات ناشئاً عن بعضكم بل هو أيضاً طاعة الصانع الحكيم فيما سخرتم له .

(۱) « أَقْلَعَ عَنِ الذَّنْبِ » كَفَ عَنْهُ ، وَأَسْكَ ، وَتَرَكَ .

(۲) جمع سنة - محركة - بمعنى الجدب والقطيعة .

اللَّهُمَّ إِنَا خَرَجْنَا إِلَيْكَ نَشْكُو إِلَيْكَ مَا لَا يَخْفَى عَلَيْكَ، حِينَ أَجَاءَتْنَا الْمَضَائِقُ الْوَعْرَةُ، وَاجْعَاهُنَا الْمَقَاوِطُ الْمُجْدِبَةُ<sup>(١)</sup> وَأَعْيَتْنَا الْمَطَالِبُ الْمُتَعَسِّرَةُ، وَتَلَاحَمْتُ عَلَيْنَا الْفِتْنُ الْمُسْتَضْعَبَةُ.

اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ أَنْ لَا تَرْدَنَا خَائِبَيْنَ، وَلَا تَقْلِبْنَا وَاجِمِينَ<sup>(٢)</sup> وَلَا تُخَاطِبْنَا بِذُنُوبِنَا<sup>(٣)</sup> وَلَا تُقَاسِنَا بِأَعْمَالِنَا.

اللَّهُمَّ انشُرْ عَلَيْنَا غَيْثَكَ وَرِكْتَكَ، وَرِزْقَكَ وَرَحْمَتَكَ، وَاسْقِنَا سُقْيَا نَافِعَةً مُرْوِيَّةً مُعْشِبَةً : تُنْبِتُ بِهَا مَا قَدْ فَاتَ، وَتُحِي بِهَا مَا قَدْ مَاتَ، نَافِعَةً الْحَيَا<sup>(٤)</sup> كَثِيرَةً الْمُجْتَنَى، تُرْزِي بِهَا الْقِيَعَانَ<sup>(٥)</sup> وَتُسِيلُ الْبُطْنَانَ<sup>(٦)</sup>، وَتَسْتُرِقُ الْأَشْجَارَ، وَتُرْنِصُ الْأَسْعَارَ؛ إِنَّكَ عَلَى مَا تَشَاءُ قَدِيرٌ.

## وَمِنْ كَلَامِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

١٨٧

بَعَثَ اللَّهُ رُسُلَهُ بِمَا خَصَّهُمْ بِهِ مِنْ وَحْيٍ، وَجَعَلَهُمْ حُجَّةً لَهُ عَلَى خَلْقِهِ؛ لِئَلَّا تَجِبُ الْحُجَّةُ لَهُمْ بَرْكَ الْإِعْذَارِ إِلَيْهِمْ،

(١) أَجَاءَتْهُ إِلَيْهِ : أَجَاءَهُ.

(٢) وَاجِمِينَ : كَاسِفِينَ حَزِينِينَ.

(٣) «لا تُخَاطِبْنَا» أي : لا تدعنا باسم المذنبين، ولا تجعل فعلك بنا مناسباً لأعمالنا.

(٤) الْحَيَا : الْخَصْبُ ، وَالْمَطْرُ.

(٥) جمع قاع : الْأَرْضُ السَّهْلَةُ الْمَطْمَئِنَةُ قَدْ انْفَرَجَتْ عَنْهَا الْجَبَالُ وَالْأَكَامُ .

(٦) جمع بطن : بِمَعْنَى مَا انْخَفَضَ مِنَ الْأَرْضِ فِي ضيق .

فَدَعَاهُمْ بِلِسَانِ الْصَّدْقِ إِلَى سَبِيلِ الْحَقِّ . أَلَا إِنَّ اللَّهَ قَدْ كَشَفَ  
 الْخَلْقَ كَشْفَةً<sup>(١)</sup> لَا أَنَّهُ جَهَلَ مَا أَخْفَوْهُ مِنْ مَصْوُنٍ أَسْرَارَهُمْ وَمَكْنُونٍ  
 ضَمَائِرِهِمْ ؛ وَلِكُنْ لِيَلْبُوْهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً ؛ فَيَكُونُ الشَّوَّابُ  
 جَزَاءً ، وَالْعِقَابُ بَوَاءً<sup>(٢)</sup> أَيْنَ الَّذِينَ زَعَمُوا أَنَّهُمْ الْرَّاسِخُونَ فِي  
 الْعِلْمِ دُونَنَا ؟ كَذِبًا وَبَغْيًا عَلَيْنَا أَنْ رَفَعْنَا اللَّهُ وَوَضَعْهُمْ<sup>(٣)</sup> وَأَعْطَانَا  
 وَحْرَمَهُمْ ، وَأَدْخَلَنَا وَأَخْرَجَهُمْ ، بِنَا يُسْتَعْطَى الْهُدَى ، وَيُسْتَجْلَى  
 الْعَمَى ، إِنَّ الْأَئِمَّةَ مِنْ قُرَيْشٍ غَرَسُوا فِي هَذَا الْبَطْنِ مِنْ هَاشِمٍ :  
 لَا تَصْلُحُ عَلَى سِوَاهُمْ ، وَلَا تَصْلُحُ الْوُلَاةُ مِنْ غَيْرِهِمْ .

ومنها: آثُرُوا عَاجِلًا ، وَأَخْرُوا آجِلًا ؛ وَتَرَكُوا صَافِيًّا ، وَشَرِبُوا  
 آجِنًا<sup>(٤)</sup> كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَيْ فَاسِقِهِمْ وَقَدْ صَاحَبَ الْمُنْكَرَ فَأَلْفَهُ وَبَسِيءٌ بِهِ  
 وَوَاقَهُ<sup>(٥)</sup> حَتَّى شَابَتْ عَلَيْهِ مَفَارِقُهُ ، وَصُبِغَتْ بِهِ خَلَائِقُهُ<sup>(٦)</sup> ! ثُمَّ

(١) كشف الخلق: علم حالهم في جميع أطوارهم.

(٢) بَوَاء: مصدر «باء فلان بفلان» أي: قتل به مكافأة له ومناظراً، وقالت ليلي الأخيلية:

إِنْ تَكُنَ الْقَتْلَى بَوَاءٌ فَإِنَّكُمْ فَتَى مَا قَاتَلْتُمْ آلَ عُوفَ بْنَ عَامِرَ  
 وَتَقُولُ: أَبَّاتُ الْقَاتِلَ بِالْقَاتِلِ، وَاسْتَبَاتَهُ، إِذَا قُتِلَتْهُ بِهِ، وَفِي أَمْثَالِهِمْ «بَاعَتْ عَرَارَ  
 بِكَحْلٍ» والعِقَابُ: القصاص.

(٣) «أن رفعنا» حرف جر ممحض، أي: لأن رفعنا، وهو يتعلّق بقوله «بغياً علينا».

(٤) آثُرُوا: اختاروا. وأخْرُوا: تركوا. والآجِن: الماء المتغير اللون والطعم وفعله أجن  
 يأجن ويأجن، مثل ضرب يضرب ونصر ينصر، وفيه وجه ثالث مثل فرح.

(٥) بَسِيءٌ بِهِ - كَفْرُهُ - اسْتَأْنِسَ بِهِ، و«نَاقَةٌ بَسْوَءٌ» أَفْتَ الْحَالِبُ فَلَمْ تَمْنَعْهُ وَقُولَهُ:  
 «شَابَتْ عَلَيْهِ مَفَارِقَةً» ي يريد أنه قد طال عهده به منذ زمن الصبا إلى أن صار شيخاً.

(٦) ملکاتِ الرَّاسِخَةِ فِي نَفْسِهِ، ي يريد أن ذلك قد صار طبعاً له لا يفارقُه ولا ينفك عنه.

أَقْبَلَ مُزِيدًا كَالْتَيَارِ لَا يُبَالِي مَا غَرَقَ ، أَوْ كَوَفَعَ النَّارِ فِي الْهَشِيمِ لَا  
يَحْفِلُ مَا حَرَقَ<sup>(١)</sup> ! ! أَيْنَ الْعُقُولُ الْمُسْتَضْجَبَةُ بِمَصَابِيحِ الْهُدَى؟  
وَالْأَبْصَارُ الْلَّامَحَةُ إِلَى مَنَارِ الْتَّقْوَى<sup>(٢)</sup> ؟ أَيْنَ الْقُلُوبُ الَّتِي وُهِبَتْ  
لِلَّهِ وَعُوْقَدَتْ عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ ؟ أَرْدَحُوا عَلَى الْحُطَامِ ، وَتَشَاهُوا  
عَلَى الْحَرَامِ ، وَرُفِعَ لَهُمْ عَلَمُ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ فَصَرَفُوا عَنِ الْجَنَّةِ  
وُجُوهُهُمْ وَأَقْبَلُوا إِلَى النَّارِ بِأَعْمَالِهِمْ ؛ وَدَعَاهُمْ رَبُّهُمْ فَنَفَرُوا وَوَلَوْا .  
وَدَعَاهُمُ الشَّيْطَانُ فَاسْتَجَابُوا وَأَقْبَلُوا .

### وَمِنْ خُطْبَةِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

١٤٣

أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنَّمَا أَنْتُمْ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا غَرَضٌ تَتَضَرَّلُ فِيهِ  
الْمَنَائِيَا<sup>(٣)</sup> مَعَ كُلِّ جَرْعَةٍ شَرَقُ ؛ وَفِي كُلِّ أَكْلَةٍ غَصَصُ<sup>(٤)</sup> لَا تَتَالُونَ مِنْهَا نِعْمَةً

(١) الزبد - محركاً - ما يخرج من الفم كالرغوة ، وتقول «أزيد» إذا خرج منه ذلك ،  
هذا أصله ، وهو يكتنفي به عن الصائل المقتاحم والتيار : معظم اللغة ، ولا يحفل -  
كيضرب - لا يبالي .

(٢) أصل المنار ما ينصب في الطريق ليكون علاماً لسلوكه ، وفي الحديث «إن  
للإسلام صوى ومنارةً كمنارة الطريق» وفي بعض النسخ «منازل التقوى» جمع منزل  
أو منزلة .

(٣) الغرض : ما ينصب ليرمي ، وهو الهدف أيضاً . و«تتضارل فيه» تترافق إلى المنايا  
للسبق ، ومنه الانتضار بالكلام والشعر ، كأنه جعل المنايا أشخاصاً تتناضل  
بالسيهام : من الناس من يموت قتلاً ، ومنهم من يموت غرقاً ، أو يتربى في بئر ، أو يسقط  
عليه حائط .

(٤) الغصص - بفتحتين - مصدر قوله «غضصت يا فلان» - من باب طرب - والفرق =

إِلَّا يُفْرَاقُ أَخْرَىٰ ، وَلَا يُعْمَرُ مُعَمَّرٌ مِنْكُمْ يَوْمًا مِنْ عُمُرِهِ إِلَّا  
بِهِدْمٍ آخَرَ مِنْ أَجْلِهِ ، وَلَا تُجَدِّدُ لَهُ زِيَادَةٌ فِي أَكْلِهِ إِلَّا يُنَفَادِ مَا قَبْلَهَا  
مِنْ رِزْقِهِ ، وَلَا يَحْيَا لَهُ أَثْرٌ إِلَّا مَاتَ لَهُ أَثْرٌ ، وَلَا يَتَجَدَّدُ لَهُ جَدِيدٌ  
إِلَّا بَعْدَ أَنْ يَخْلُقَ لَهُ جَدِيدٌ<sup>(١)</sup> ، وَلَا تَقُومُ لَهُ نَابِتَةٌ إِلَّا وَتَسْقُطُ مِنْهُ  
مَحْصُودَةً . وَقَدْ مَضَتْ أُصُولُ نَحْنُ فُرُوعُهَا ، فَمَا بَقَاءٌ فَرْعٌ بَعْدَ  
ذَهَابِ أَصْلِيهِ؟!

وَمِنْهَا : وَمَا أُحْدِثْتُ بِدُعَةٍ إِلَّا تُرِكَ بِهَا سُنَّةٌ ؛ فَاتَّقُوا الْبِدَعَ ،  
وَالْزَمُوا الْمَهِيَعَ<sup>(٢)</sup> إِنَّ عَوَازِمَ الْأَمْوَارِ أَفْضَلُهَا<sup>(٣)</sup> وَإِنَّ مُحْدَثَاتِهَا  
شَرَارُهَا .

---

= بين الشرق والغرب أن الشرقي يكون بالماء ونحوه ، والغربي يكون بالطعام .  
وروى قوله «غخص» بضم الغين وفتح الصاد على أنه جمع غصة وهي الشجاعة  
يعترض في الحلق ، ومراد أمير المؤمنين أن نعيم الدنيا لا يدوم فإذا أحسنت أساءت  
وإذا أنعمت أخذت بالنقمة .

(١) يخلق - كيس مع ، وينصر ، ويكرم - يلي .

(٢) المهييع - كالمقعد - الطريق الواضح ، مأخوذه من قولهم «أرض هيبة» أي : مبسوطة  
واسعة ، والميم في أوله زائدة ؛ بدليل مثواها فيما ذكرنا .

(٣) عوازم الأمور : ما تقادم منها وكانت عليه ناشئة الدين ، من قولهم «ناقة عوز»  
كجعفر - أي : عجوز فيها بقية شباب ، وقال الراجز :

لقد غدوت خلق الشباب      أحمل عذلين من التراب  
لعزوم وصبية سفاب      فأكل ولا حس وآبى  
وفوعل يجمع على فواعل ، مثل دورق ودورق وهو جل وهو جل ، ويجوز أن  
تكون «عوازم» جمع عازمة بمعنى معزوم عليها - أي : مقطوع معلوم على وجه  
اليقين أنها صحيحة - عيشة راضية ، والأولى أظهر ، وإن كان مجيء فاعل بمعنى  
مفهوم كثيراً في الكلام المستعمل الفصيح .

## وَهُنَّ كَلَامٌ لِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

**لِعَمَرِ بْنِ الْخَطَّابِ وَقَدْ اسْتَشَارَهُ فِي غَزِيِّ الْفُرْسِ بِنْفُسِهِ**

إِنَّ هَذَا أَلْأَمْرَ لَمْ يَكُنْ نَصْرُهُ وَلَا خِذْلَانُهُ بِكَثْرَةِ وَلَا قِلَّةِ ، وَهُوَ دِينُ اللَّهِ الَّذِي أَظْهَرَهُ ، وَجُنْدُهُ الَّذِي أَعْدَهُ وَأَمْدَهُ حَتَّى بَلَغَ مَا بَلَغَ وَطَلَعَ حَيْثُمَا طَلَعَ ، وَنَحْنُ عَلَى مَوْعِدٍ مِنَ اللَّهِ ، وَاللَّهُ مُنْجِزٌ وَعَدَهُ ، وَنَاصِرُ جُنْدُهُ . وَمَكَانُ الْقِيَمِ بِالْأَمْرِ<sup>(١)</sup> مَكَانُ النِّظامِ مِنَ الْخَرَزِ : يَجْمِعُهُ وَيَضْعِمُهُ ، فَإِذَا انْقَطَعَ النِّظامُ تَفَرَّقَ الْخَرَزُ وَذَهَبَ ثُمَّ لَمْ يَجْتَمِعْ بِحَدَافِيرِهِ أَبَدًا<sup>(٢)</sup> . وَالْعَرَبُ الْيَوْمَ وَإِنْ كَانُوا قَلِيلًا فَهُمْ كَثِيرُونَ بِالْإِسْلَامِ ، عَزِيزُونَ بِالْإِجْتِمَاعِ ، فَكُنْ قُطْبًا ، وَآسْتَدِرِ الْرَّحْى بِالْعَرَبِ وَأَصْلِهِمْ دُونَكَ نَارَ الْحَرْبِ<sup>(٣)</sup> ؛ فَإِنَّكَ إِنْ شَخَصْتَ مِنْ هَذِهِ الْأَرْضِ أَنْتَقَضَتْ عَلَيْكَ الْعَرَبُ مِنْ أَطْرَافِهَا وَأَقْطَارِهَا<sup>(٤)</sup>

(١) القيم بالأمر : هو القائم به ، يريد الخليفة ، والنظام : السلوك ينظم فيه الخرز.

(٢) تقول «أخذته كله بحذاقيره» أي : بأصله ، وأصل الحذاقير أعلى الشيء ونواحيه ، الواحد حذفار وحذفور ، مثل قرطاس وقراطيس وعصفور وعصافير .

(٣) «أصلهم نار الحرب» أي : أجعلهم صالحين لها ، تقول «صليت اللحم أصليه صلياً ، مثل رعية ، أرميه رميأ ، أي شويته ، وفي الحديث أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أتى بشاة مصلية ، أي : مشوية ، وتقول أيضاً «صليت الرجل ناراً» بلا همز ، إذا أدخلته فيها وجعلته يصلها ، والفرق بين المهموز وغيره أن المهموز يدل على أنك ألقيته فيها كأنك تريد الإحراء ، ويكتفى بذلك كله عن مقاسات الشدائد ، وقال الطهوي :

وَلَا تَفْنِي بِسَالْتَهُمْ وَإِنْ هُمْ صَلَوَا بِالْحَرْبِ حِينَ بَعْدِ حِينِ

(٤) شخصت : خرجت .

حَتَّىٰ يَكُونَ مَا تَدْعُ وَرَاءَكَ مِنَ الْعَوْرَاتِ أَهَمَّ إِلَيْكَ مِمَّا بَيْنَ يَدَيْكَ .

إِنَّ الْأَعَاجِمَ إِنْ يَنْظُرُوا إِلَيْكَ غَدًا يَقُولُوا : هَذَا أَصْلُ الْعَرَبِ  
فَإِذَا قَطَعْتُمُوهُ آسْرَحْتُمْ ، فَيَكُونُ ذَلِكَ أَشَدَّ لِكَلَبِهِمْ عَلَيْكَ ،  
وَطَمَعُهُمْ فِيْكَ . فَأَمَّا مَا ذَكَرْتَ مِنْ مَسِيرِ الْقَوْمِ إِلَى قِتَالِ الْمُسْلِمِينَ  
فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ هُوَ أَكْرَهُ لِمَسِيرِهِمْ مِنْكَ ، وَهُوَ أَقْدَرُ عَلَى تَغْيِيرِ مَا  
يَكْرَهُ ، وَأَمَّا مَا ذَكَرْتَ مِنْ عَدَدِهِمْ فَإِنَّا لَمْ نَكُنْ نُقَاتِلُ فِيمَا مَضَى  
بِالْكُثْرَةِ ؛ وَإِنَّمَا كُنَّا نُقَاتِلُ بِالنَّصْرِ وَالْمَعْوَنةِ .

### وَمِنْ خُطْبَةِ لِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

١٤٩

فَبَعَثَ اللَّهُ مُحَمَّدًا، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، بِالْحَقِّ لِيُخْرِجَ  
عِبَادَهُ مِنْ عِبَادَةِ الْأَوْثَانِ إِلَى عِبَادَتِهِ<sup>(١)</sup> ، وَمِنْ طَاعَةِ الشَّيْطَانِ إِلَى  
طَاعَتِهِ ، يَقْرَآنِ قَدْ بَيْنَهُ وَأَحْكَمَهُ ، لِيَعْلَمَ الْعِبَادُ رَبِّهِمْ إِذْ جَهَلُوهُ  
وَلِيُقْرِرُوا بِهِ بَعْدَ إِذْ جَحَدوهُ، وَلِيُشْتَوِهِ بَعْدَ إِذْ أَنْكَرُوهُ . فَتَجَلَّ لَهُمْ  
سُبْحَانَهُ فِي كِتَابِهِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَكُونُوا رَأَوْهُ بِمَا أَرَاهُمْ مِنْ قُدْرَتِهِ ،  
وَخَوْفَهُمْ مِنْ سَطُوطِهِ ، وَكَيْفَ مَحَقَّ مَنْ مَحَقَ بِالْمُثْلَاتِ<sup>(٢)</sup> وَاحْتَصَدَ  
مِنْ احْتَصَدَ بِالنَّقِمَاتِ .

(١) الأوثان : جمع وثن ، وهو الصنم وزناً ومعنى ، وإنما وثناً لانتسابه وثباته على حال واحدة ، مأخوذ من قوله : « وثن فلان بالمكان فهو واثن » إذا ثبت ودام مقامه فيه .

(٢) المثلات - بفتح فضم - العقوبات .

وَإِنَّهُ سَيَأْتِي عَلَيْكُم مِنْ بَعْدِي رَمَانٌ لَيْسَ فِيهِ شَيْءٌ أَخْفَى مِنَ  
الْحَقِّ ، وَلَا أَظْهَرَ مِنَ الْبَاطِلِ ، وَلَا أَكْثَرَ مِنَ الْكَذِبِ عَلَى اللَّهِ  
وَرَسُولِهِ ! وَلَيْسَ عِنْدَ أَهْلِ ذِلِكَ الزَّمَانِ سِلْعَةً أَبُورَ مِنَ الْكِتَابِ إِذَا  
تُلِيَ حَقٌّ تِلَاؤْتِهِ ، وَلَا أَنْفَقَ مِنْهُ إِذَا حُرِفَ عَنْ مَوَاضِعِهِ<sup>(١)</sup> ، وَلَا فِي  
الْبِلَادِ شَيْءٌ أَنْكَرَ مِنَ الْمَعْرُوفِ وَلَا أَعْرَفَ مِنَ الْمُنْكَرِ ، فَقَدْ نَبَذَ  
الْكِتَابَ حَمَلَتُهُ ، وَتَنَاسَاهُ حَفَظَتُهُ ، فَالْكِتَابُ يَوْمَئِذٍ وَآهُلُهُ طَرِيدَانٍ  
مَنْفِيَانٍ<sup>(٢)</sup> وَصَاحِبَانِ مُضْطَحِبَانِ فِي طَرِيقٍ وَاحِدٍ لَا يُوَوِّهِمَا مُؤْرٍ !!  
فَالْكِتَابُ وَآهُلُهُ فِي ذِلِكَ الزَّمَانِ فِي النَّاسِ وَلَيْسَا فِيهِمْ ، وَمَعَهُمْ  
وَلَيْسَا مَعَهُمْ لِأَنَّ الْضَّلَالَةَ لَا تُوَافِقُ الْهُدَى وَإِنِّي أَجْتَمَعَ  
الْقَوْمُ عَلَى الْفُرْقَةِ وَأَفْتَرَقُوا عَنِ الْجَمَاعَةِ ، كَانُوهُمْ أَئِمَّةُ الْكِتَابِ وَلَيْسَ  
الْكِتَابُ إِمَامَهُمْ ! فَلَمْ يَبْقَ عِنْهُمْ مِنْهُ إِلَّا آسْمُهُ ، وَلَا يَعْرِفُونَ إِلَّا  
خَطَّهُ وَزَبْرَهُ<sup>(٣)</sup> !! وَمِنْ قَبْلِ مَا مَثَلُوا بِالصَّالِحِينَ كُلَّ مُثْلَهٍ<sup>(٤)</sup> وَسَمَوْا  
صِدْقَهُمْ عَلَى اللَّهِ فِرِيَةً<sup>(٥)</sup> وَجَعَلُوا فِي الْحَسَنَةِ عُقوَةً الْسَّيِّئَةِ .

(١) انفق منه : أرجو منه.

(٢) يطردهما وينفيهما أهل الباطل /أعداء الكتاب.

(٣) الزبر - بالفتح - : الكتب مصدر كتب .

(٤) «ما مثلوا» أي : شنعوا ، و«ما» مصدرية ، وقال ابن أبي الحديد «مثلوا بالتحفيف - نكلوا بهم ، مثلت بفلان أمثل بالضم مثلًا بالفتح وسكون الشاء ، والاسم المثلة بالضم . ومن روى مثلوا - بالتشديد - أراد جدعوهم بعد قتلهم اهـ.

(٥) فرية - بالكسر - أي : كذباً ، و «على» في قوله «على الله» لا تتعلق بالمتقدم - وهو «صدقهم» وإنما تتعلق بالمتأخر - وهو «فرية» - أي : سموا صدقهم فرية وكذباً على الله ؛ فإن أبىت أن تعلقه بفرية لكونه مصدراً متاخراً وذهب إلى أن

وَإِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ يُطْوِلُ أَمَالِهِمْ ، وَتَغْيِيبَ آجَالِهِمْ ،  
حَتَّىٰ نَزَلَ بِهِمُ الْمَوْعِدُ<sup>(١)</sup> الَّذِي تُرَدُّ عَنْهُ الْمُعْذِرَةُ ، وَتُرْفَعُ عَنْهُ  
الْتَّوْبَةُ ، وَتَحْلُّ مَعَهُ الْقَارِعَةُ وَالنِّقْمَةُ<sup>(٢)</sup> .

أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنَّهُ مَنْ أَسْتَنْصَحَ اللَّهَ وُقْقَ ، وَمَنْ أَتَخَذَ قَوْلَهُ  
دَلِيلًاٌ هُدِيَ لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ<sup>(٣)</sup> ؛ فَإِنَّ جَارَ اللَّهِ أَمِنُ ، وَعَدُوَّ اللَّهِ  
خَائِفٌ ، وَإِنَّهُ لَا يَنْبَغِي لِمَنْ عَرَفَ عَظَمَةَ اللَّهِ أَنْ يَتَعَظَّمَ ؛ فَإِنَّ رِفْعَةَ  
الَّذِينَ يَعْرِفُونَ مَا عَظَمَتْهُ أَنْ يَتَوَاضَعُوا<sup>(٤)</sup> لَهُ ، وَسَلَامَةَ الَّذِينَ يَعْلَمُونَ  
مَا قُدْرَتُهُ أَنْ يَسْتَسِلُّمُوا لَهُ . فَلَا تَنْفِرُوا مِنَ الْحَقِّ نِفَارَ الْصَّحِيحِ مِنَ

= المصدر لا يعمل في الذي يتقدمه لكونه ضعيف العمل لأنّه إنما عمل حملًا على  
الفعل؛ فلما فليكن العامل فيه فعلاً مقدراً دل عليه هذا المصدر أو ليكن المصدر  
دالاً على مصدر آخر يقدر متقدماً على الحرف، وهذا كلّه من الوضوح بحيث لا  
يزاد في الدلالة عليه عن هذا المقدار.

(١) الموت الذي لا يقبل فيه عذر، ولا تفيده توبته.

(٢) القارعة: الداهية المهلكة.

(٣) «من استتصح الله» أي: من أطاعه وعلم أنه يهديه إلى مصالحة ويرده عن مفاسده  
ويرشهه إلى ما فيه نجاته ويصرفه عمّا فيه عطيه و«التي هي أقوم» تقديره: هدى  
للحالات التي اتبعها أقوام مما عداها، وقال تعالى: «إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ  
أَقْوَمُ» .

(٤) «ما» في قوله: «يعرفون ما عظمة الله» استفهامية مبتدأ، والاسم الذي بعدها خبر  
عنها، وجملتها في محل نصب مفعول لل فعل السابق. وقد نص ابن أبي الحديد  
على أن من الناس من روى هذه الجملة بحسب «عظمة الله» وتقديرها أن يجعل  
«ما» زائدة، ومثل هذا يقال في قوله «يعلمون ما قدرته» وقوله «أن يتواضعوا»  
فال المصدر المنسب من «أن» والفعل المضارع خبر «إن» في قوله «فإن رفعه -  
الخ» .

الأَجْرَبُ ، وَالْبَارِيءُ مِنْ ذِي الْسَّقَمِ<sup>(١)</sup> وَأَعْلَمُوا أَنَّكُمْ لَنْ تَعْرِفُوا  
 الرُّشْدَ حَتَّى تَعْرِفُوا الَّذِي تَرَكَهُ ، وَلَنْ تَأْخُذُوا بِمِيقَاتِ الْكِتَابِ حَتَّى  
 تَعْرِفُوا الَّذِي نَقَضَهُ ، وَلَنْ تَمْسُكُوا بِهِ حَتَّى تَعْرِفُوا الَّذِي نَبَذَهُ ،  
 فَالْتَّمِسُوا ذَلِكَ مِنْ عِنْدِ أَهْلِهِ ؛ فَإِنَّهُمْ عَيْشُ الْعِلْمِ ، وَمَوْتُ  
 الْجَهْلِ : هُمُ الَّذِينَ يُخْبِرُكُمْ حُكْمُهُمْ عَنْ عِلْمِهِمْ ، وَصَمْتُهُمْ عَنْ  
 مَنْطِقِهِمْ ، وَظَاهِرُهُمْ عَنْ بَاطِنِهِمْ : لَا يُخَالِفُونَ الدِّينَ ، وَلَا  
 يَخْتَلِفُونَ فِيهِ ، فَهُوَ بَيْنَهُمْ شَاهِدٌ صَادِقٌ ، وَصَامِتُ نَاطِقٌ .

١٤٦

## وَمِنْ كَلَامِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

### فِي ذِكْرِ أَهْلِ الْبَصْرَةِ

كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا يَرْجُو أَلْمَرَأَةَ ، وَيَعْطِفُهُ عَلَيْهِ دُونَ صَاحِبِهِ :  
 لَا يَمْتَانُ إِلَى اللَّهِ بِحَبْلٍ ، وَلَا يَمْدَانُ إِلَيْهِ بِسَبَبٍ<sup>(٢)</sup> ؛ كُلُّ وَاحِدٍ  
 مِنْهُمَا حَامِلٌ ضَبٌ لِصَاحِبِهِ<sup>(٣)</sup> وَعَمًا قَلِيلٌ يُكْشَفُ قِنَاعُهُ بِهِ . وَاللَّهُ  
 لَئِنْ أَصَابُوا الَّذِي يُرِيدُونَ لَيَتَرْزَعُنَ هَذَا نَفْسٌ هَذَا وَلَيَأْتِيَنَ هَذَا عَلَى  
 هَذَا ؛ قَدْ قَامَتِ الْفِتَّةُ الْبَاغِيَةُ فَأَيْنَ الْمُحْتَسِبُونَ<sup>(٤)</sup> فَقَدْ سُنَّتْ لَهُمْ

(١) الْبَارِءُ : المعافى من المرض .

(٢) ضمير المثنى لطلحة والزبير ، قوله « لا يمتن » أي : لا يتسلان ، مثل لا  
يمدان ، والسبب : الحبل أيضاً .

(٣) الضب - بالفتح ، ويكسر - : الحقد .

(٤) الَّذِينَ يَجَاهِدُونَ حَسْبَهُ اللَّهُ .

آلُّسْنَنَ ، وَقَدْمَ لَهُمُ الْخَبَرُ ، وَلِكُلِّ ضَلَّةٍ عِلْمٌ ، وَلِكُلِّ نَاكِثٍ شُبْهَةٌ ،  
وَاللَّهِ لَا أَكُونُ كَمُسْتَمِعٍ لِلَّدْمِ<sup>(۱)</sup> يَسْمَعُ النَّاعِيَ وَيَحْضُرُ الْبَاكِيَ ثُمَّ  
لَا يَعْتَبِرُ .

## وَمِنْ كَلَامِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

٠٤٧

### قَبْلِ مَوْتِهِ

أَيُّهَا النَّاسُ ، كُلُّ أَمْرٍ لَاقَ مَا يَفْرُّ مِنْهُ فِي فِرَارِهِ ، وَالْأَجَلُ  
مَسَاقُ الْنَّفْسِ<sup>(۲)</sup> وَالْهَرَبُ مِنْهُ مُوافَاتٌ . كمْ أَطْرَدَتِ الْأَيَّامَ أَبْحَثُهَا عَنْ  
مَكْتُونٍ هَذَا أَلَامِرٌ فَأَبَى اللَّهُ إِلَّا إِخْفَاءُهُ . هَيَّاهَا ؛ عِلْمٌ مَخْزُونٌ . أَمَّا

(۱) اللدم : الضرب على الصدر والوجه عند النياحة ، وقال ابن أبي الحديد : « مستمع اللدم : كناية عن الضبع ؛ فإنها تسمع وقع الحجر بباب جحرها من يد الصائد فتخذل وتكتف جوارحها إليها حتى يدخل عليها فيريطها . يقول : لا أكون مقراً بالضبع وإنما أسمع الناعي المخبر عن قتل عسكر الجمل فلا يكون عندي من التغيير والإنكار لذلك لن أسمعه وأحضر الباكيين على قتلامهم » أه . وقد روى أبو مخنف قال : لما تزاحف الناس يوم الجمل والتقو قال علي عليه السلام لأصحابه : لا يرمين رجل منكم بسهم ولا يطعن أحدكم فيهم برمح حتى أحدث إليكم ، وحتى يبدأواكم بالقتال وبالقتل ، فرمي أصحاب الجمل عسكر علي بالنبل رمياً شديداً متابعاً ، فضح إلى أصحابه وقالوا : عقرتنا سهامهم يا أمير المؤمنين ، وجيء برجل إليه فقيل له : هذا فلان قد قتل ، فقال : اللهم اشهد ، ثم قال : أعدوا إلى القوم ، وتكرر مجئهم إليه بالقتلى ، ومقاتلته هذه تتكرر ، ثم لما ضاق بهم ذرعاً قام فاستعد للقتال ولبس درع النبي صلى الله عليه وآله وسلم ورفع إلى محمد ابنه رايته السوداء ، وتعرف بالعقاب ، وحمل معه الناس ، واستحر القتل من الفريقين ؛ لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ، وإن الله وإنما إليه راجعون .

(۲) مساق النفس تسوقها إليه أطوار الحياة حتى توفي .

وَصِيَّتي فَاللَّهُ لَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً ؛ وَمُحَمَّداً صَلَى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فَلَا تُضَيِّعُوا سُنَّتَهُ . أَقِيمُوا هَذِينِ الْعَمُودَيْنِ ، وَأُوقِدُوا هَذِينِ الْمِصْبَاحَيْنِ ، وَخَلَّاكُمْ ذَمٌ مَا لَمْ تَشْرُدُوا<sup>(١)</sup> . حَمَلَ كُلُّ أَمْرِيٍءٍ مِنْكُمْ مَجْهُودَهُ<sup>(٢)</sup> ، وَخَفَّتْ عَنِ الْجَهَلَةِ رَبُّ رَحِيمٍ ، وَدِينٌ قَوِيمٌ ، وَإِمامٌ عَلِيمٌ . أَنَا بِالْأَمْسِ صَاحِبُكُمْ ، وَأَنَا الْيَوْمَ عِبْرَةٌ لَكُمْ ، وَغَدَأً مُفَارِقُكُمْ ، غَفَرَ اللَّهُ لِي وَلَكُمْ .

إِنْ تَثْبِتِ الْوَطَأَةُ فِي هَذِهِ الْمَزَلَةِ فَذَاكَ ، وَإِنْ تَدْحُضِ الْقَدْمَ<sup>(٣)</sup> فَإِنَا كُنَّا فِي أَفْيَاءِ أَغْصَانِ ، وَمَهَبُّ رِيَاحٍ ، وَتَحْتَ ظِلَّ غَمَامٍ أَضْمَمَ حَلَّ فِي الْجَوَّ مُتَلْفِقُهَا ، وَعَفَا فِي الْأَرْضِ مَخْطُهَا<sup>(٤)</sup> ، وَإِنَّمَا كُنْتُ جَاراً جَارِرُكُمْ بَدَنِي أَيَّاماً وَسَتَعْقِبُونَ مِنِّي جُثَّةً خَلَاءً<sup>(٥)</sup> سَاكِنَةً بَعْدَ حَرَاكٍ ، وَصَامِتَةً بَعْدَ نُطْقٍ لِيَعْظُكُمْ هُدُوِي وَخُفُوتُ إِطْرَاقِي<sup>(٦)</sup>

(١) بِرَئِمِ الْذَمِ مَا لَمْ تَشْرُدُوا - كَتَنْصُرُوا - أَيْ : تَنْفِرُوا وَتَمْبِلُوا عَنِ الْحَقِّ .

(٢) « حَمَلَ كُلُّ امْرِيَءٍ - الْغَ » : هَذَا وَمَا بَعْدِهِ ماضٍ قَصْدُهُ بِالْأَمْرِ .

(٣) قَوْلُهُ « إِنْ تَثْبِتِ » يَرِيدُ بِثَبَاتِ الْوَطَأَةِ مَعْفَافَاهُ مِنْ جَرَاحَهُ ، وَالْمَزَلَةُ : مَحْلُ الزَّلَلِ ، وَ« دَحْضُتِ الْقَدْمَ » . زَلتْ ، وَزَلَقْتْ ، وَبَابِهِ مَنْعُ .

(٤) الْأَفْيَاءُ : جَمْعُ فِي ، وَهُوَ الظَّلُّ يَنْسِخُ ضَوءَ الشَّمْسِ عَنِ بَعْضِ الْأَمْكَنَةِ ، وَاضْمَحلُ : ذَهْبٌ وَالْمِيمُ زَايَةٌ ، وَمِنْهُ الضَّمْحلُ وَهُوَ الْمَاءُ الْقَلِيلُ . وَتَقُولُ : اضْمَحلُ السَّحَابُ ، أَيْ : تَقْشَعُ وَذَهَبَ ، وَلِغَةُ الْكَلَابِيْنِ اضْمَحلُ - بِتَقْدِيمِ الْمِيمِ - وَالْمَنْفَلُقُ : الْمَنْضُمُ بِعْضُهُ عَلَى بَعْضٍ ، وَعَفَا : انْدَرَسَ وَذَهَبَ ، وَمَخْطُهَا : مَكَانٌ مَا مَخْطَتْ فِي الْأَرْضِ وَضَمَيرُ « مُتَلْفِقُهَا » لِلْغَمَامِ ، وَضَمَيرُ « مَخْطُهَا » لِلرِّيَاحِ ، يَرِيدُ أَنَّهُ كَانَ فِي حَالٍ شَانِهَا الزَّوَالُ فَزَالَتْ ، وَمَا هُوَ بِالْعَجِيبِ .

(٥) خَالِيَةُ الرُّوحِ .

(٦) الْخُفُوتُ : السُّكُونُ ، وَتَقُولُ خَفَتْ خَفْوَتَا ، سَكَنْ سَكُونَا فِي الْوَزْنِ وَالْمَعْنَى . =

وَسُكُونٌ أَطْرَافِي ؛ فَإِنَّهُ أَوْعَظُ لِلْمُعْتَرِينَ مِنَ الْمَنْطِقِ الْبَلِيعِ وَالْقَوْلِ  
الْمَسْمُوعِ ، وَدَاعِيَ لَكُمْ وَدَاعُ آمِرِيٍّ مُرْصِدٌ لِلتَّلَاقِي<sup>(۱)</sup> ، غَدَأَ تَرَوْنَ  
أَيَّامِي ، وَيُكَشِّفُ لَكُمْ عَنْ سَرَائِري ، وَتَعْرِفُونِي بَعْدَ خُلُّوْ مَكَانِي  
وَقِيَامِ غَيْرِ مَقَامِي .

## وَمِنْ خُطْبَةِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

٧٤٨

### فِي الْمَالِمِ

وَأَخَذُوا يَمِينًا وَشِمَالًا : طَعْنًا فِي مَسَالِكِ الْغَيِّ ، وَتَرْكًا  
لِمَذَاهِبِ الرُّشْدِ ، فَلَا تَسْتَعْجِلُوا مَا هُوَ كَائِنُ مُرْصَدٌ وَلَا  
تَسْتَبِطُوا مَا يَجِيءُ بِهِ الْغَدُ ، فَكُمْ مِنْ مُسْتَعْجِلٍ بِمَا إِنْ أَدْرَكَهُ وَدَ  
أَنَّهُ لَمْ يُدْرِكْهُ ، وَمَا أَقْرَبَ الْيَوْمَ مِنْ تَبَاشِيرِ غَدٍ<sup>(۲)</sup> يَا قَوْمٌ ، هَذَا

=  
وتقول : خفت خفاتاً - بضم خاء المصدر - إذا مات فجأة ، وأطرافه في الأول : عيناه ، وفي الثاني : يداه ورأسه ورجلاه ، وقد روى ابن أبي الحديد الأول بالقاف المثنية مكسور الهمزة على أنه مصدر أطرق ؛ والثاني بالفاء الموحدة وفتح الهمزة أوله على أنه جمع طرف ، هال : « وأطرافه : إرخاؤه عينه ينظر إلى الأرض لضعفه عن رفع جفنه وسكون أطرافه : هي يداه ورجلاه ورأسه » اهـ.

(۱) « وداعيك » أي : وداعي لكم ، وقد وردت الرواية به أيضاً ، والاستعمال على أن « وداعي لكم » أو « وداعي إياكم » أكثر من « وداعيك » لكون العامل اسم ، وإن كان مستعملاً لانكاره فيه ، ومثله قول الشاعر - :

لَئِنْ كَانَ حَبْكَ لِي كاذبًا لَقَدْ كَانَ حَبِيكَ حَقًا يَقِينا  
وَ« مَرْصَدٌ » أي : متظر .

(۲) تباشيره : أوائله .

إِيَّانُ وَرُودٍ كُلُّ مَوْعِدٍ<sup>(١)</sup> ، وَدُنُوْمٌ مِنْ طَلْعَةِ مَا لَا تَعْرِفُونَ . أَلَا وَإِنَّ  
مِنْ أَدْرَكَهَا مِنَا يَسْرِي فِيهَا بِسَرَاجٍ مُنِيرٍ ، وَيَحْذُو فِيهَا عَلَى مِثَالِ  
الصَّالِحِينَ ؛ لِيَحُلَّ فِيهَا رِبْقًا<sup>(٢)</sup> وَيُعْتَقَ رِقًا ، وَيَصْدَعَ شَعْبًا ،  
وَيَشْعَبَ صَدْعًا<sup>(٣)</sup> ، فِي سُرْتَةٍ عَنِ النَّاسِ ، لَا يُبَصِّرُ الْقَائِفُ أَثْرَهُ<sup>(٤)</sup>  
وَلَوْ تَابَعَ نَظَرَهُ ، ثُمَّ لَيُشَحِّذَنَ فِيهَا قَوْمٌ شَحِذَ الْقَيْنِ الْنَّصْلَ<sup>(٥)</sup> ،  
تُجْلَى بِالتَّنْزِيلِ أَبْصَارُهُمْ<sup>(٦)</sup> ، وَيُرْمَى بِالتَّفَسِيرِ فِي مَسَامِعِهِمْ وَيُغَبِّقُونَ  
كَأسَ الْحِكْمَةِ بَعْدَ الصَّبُوحِ<sup>(٧)</sup> .

وَمِنْهَا : وَطَالَ الْأَمْدُ بِهِمْ<sup>(٨)</sup> لِيَسْتَكْمِلُوا الْخَرْيَ ، وَيَسْتَوْجِبُوا

(١) إِيَّان - بكس فتشديد - : وقت ، والدُّنُوْمُ : القرب .

(٢) يَحْذُو : يقتفي ، وَيَتَبع . والرِّبْقَ - بكس فسكون - : حبل فيه عدة عروق كل عروقة - بكس الراء - تشده في البهم .

(٣) يفرق جمع الضلال ، ويجمع متفرق الحق .

(٤) الْقَائِفُ : الذي يعرف الآثار فيتبعها .

(٥) « يَشَحِّذُنَ » من « شَحِذَ السَّكِينَ » أي : حددتها . والقَيْنُ : الحداد ، والنَّصْلُ حديدة السيف والسكين ونحوها ، ي يريد ليحرضهن قوم في هذه الملاحم على الحرب وقتل أهل الضلال ، ولويشحدن عزائمهم كما يشحد الصقيل السيف ويرفق حده .

(٦) تُجْلَى بِالتَّنْزِيلِ : يعودون إلى القرآن وتدبّره فينكشف الغطاء عن أبصارهم فينهضون إلى الحق كما نهض أهل القرآن عند نزوله .

(٧) يَغَبِّقُونَ - مبني للمجهول - يسقون كأس الحكم بالمساء بعدما شربوه بالصبح ؛ والصَّبُوحُ : ما يشرب وقت الصبح ، والمراد أنها تفيض عليهم الحكم الإلهية في حركاتهم وسكنونهم وسرهم وإعلانهم .

(٨) قوله وطال الخ : انتقال لحكاية أهل الجاهلية وطول الأمد فيها ليزيد الله لهم في العقوبة .

الْغَيْرَ<sup>(١)</sup> ، حَتَّىٰ إِذَا أَخْلُوْقَ الْأَجْلُ<sup>(٢)</sup> ، وَأَسْتَرَاحَ قَوْمٌ إِلَى الْفَتَنِ ،  
وَأَشَالُوا عَنْ لَقَاحِ حَرَبِهِمْ<sup>(٣)</sup> ، وَلَمْ يَمْنُوا عَلَى اللَّهِ بِالصَّبْرِ<sup>(٤)</sup> ، وَلَمْ  
يَسْتَعْظِمُوا بَذْلَ أَنفُسِهِمْ فِي الْحَقِّ ؛ حَتَّىٰ إِذَا وَاقَ وَارِدُ الْقَضَاءِ  
أَنْقِطَاعَ مُدَّةِ الْبَلَاءِ حَمَلُوا بَصَائِرَهُمْ عَلَى أَسْيَافِهِمْ<sup>(٥)</sup> ، وَدَانُوا لِرَبِّهِمْ  
بِأَمْرٍ وَاعِظِيْمٍ .

حَتَّىٰ إِذَا قَبَضَ اللَّهُ رَسُولَهُ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ، رَجَعَ قَوْمٌ  
عَلَى الْأَعْقَابِ ، وَغَالَتْهُمُ السُّبُلُ ، وَاتَّكَلُوا عَلَى الْوَلَائِجِ<sup>(٦)</sup> وَوَصَلُوا  
غَيْرَ الرَّحِيمِ ، وَهَجَرُوا السَّبَبَ الَّذِي أُمِرُوا بِمَوْدِيهِ ، وَنَقَلُوا الْبَنَاءَ  
عَنْ رُصُّ أَسَاسِهِ<sup>(٧)</sup> فَبَنَوْهُ فِي عَيْرِ مَوْضِعِهِ ، مَعَادِنُ كُلِّ خَاطِئَةٍ ،

(١) الغير - بكسر ففتح - أحداث الدهر ونواهيه .

(٢) من قولهم « أخلوق السحاب » إذا استوى وصار خليقاً أن يطر، أي : يشرف الأجل على الانقضاء .

(٣) « أشالت الناقة ذنبها » رفعته ، أي : رفعوا أيديهم بسيوفهم ليلقوها حرباً لهم على غيرهم ، أي : يسعنوها عليهم ، وفي بعض النسخ « اشتالوا » تقول : شال فلان كذا ، أي : رفعه ، و « اشتال الشيء » : ارفع . و « لقاح حربهم » هو بفتح اللام مصدر قوله « لقحت الناقة » .

(٤) الضمير فيه للمؤمنين المفهومين من سياق الخطاب ، والجملة جواب إذا .

(٥) من ألطاف أنواع التمثيل ، يريد أشهرها عقيدتهم داعين إليها غيرهم .

(٦) دخائل المكر والخدية ، وأصل الولائج جمع وليعة ، وهي البطانة يتخذها الإنسان لنفسه ، وقال الله تعالى : ﴿ وَلَمْ يَتَخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَا رَسُولِهِ وَلَا الْمُؤْمِنِينَ وَلِيَجْهَةٍ ﴾ .

(٧) الرص . مصدر قوله « رصقت الشيء » أي : ألصقت بعضه ببعض ، ومنه قوله تعالى : ﴿ كَأَنَّهُمْ بَنِيَانٍ مَرْصُوصٍ ﴾ وتقول : تراص القوم في الصدف إذا تلاصقوا .

وَأَبْوَابُ كُلٌّ ضَارِبٌ فِي غَمْرَةٍ<sup>(١)</sup> ، قَدْ مَارُوا فِي الْحَيْرَةِ<sup>(٢)</sup> ، وَذَهَلُوا  
فِي السَّكْرَةِ عَلَى سُنَّةِ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ مِنْ مُنْقَطِعٍ إِلَى الدُّنْيَا رَاكِنٍ ،  
أَوْ مُفَارِقٍ لِلدِّينِ مُبَايِنٍ .

## وَمِنْ خُطْبَةِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

١٤٩

وَأَحْمَدُ اللَّهَ وَأَسْتَعِينُهُ عَلَى مَدَاحِرِ الشَّيْطَانِ وَمَزَاجِرِهِ<sup>(٣)</sup> ، وَالإِعْتِصَامِ  
مِنْ حَبَائِلِهِ وَمَخَاتِلِهِ . وَأَشْهُدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَشْهُدُ  
أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَنَجِيَّهُ وَصَفْوَتُهُ، لَا يُوَازِي فَضْلُهُ، وَلَا  
يُجْبَرُ فَقْدُهُ، أَضَاءَتْ بِهِ الْبَلَادُ بَعْدَ الظَّلَمَةِ الْمُظْلِمَةِ، وَأَجْهَالَةِ الْغَالِيَةِ،  
وَأَجْحَفَةِ الْجَاهِيَّةِ، وَالنَّاسُ يَسْتَحْلُونَ الْحَرِيمَ<sup>(٤)</sup>، وَيَسْتَذَلُونَ الْحَكِيمَ،  
يَحْيَوْنَ عَلَى فَتْرَةٍ<sup>(٥)</sup> وَيَمْوتُونَ عَلَى كَفْرَةٍ، ثُمَّ إِنَّكُمْ مَعْشَرَ الْعَرَبِ أَغْرَاضُ  
بَلَائِيَا قَدِ اقْتَرَبْتُ فَاتَّقُوا سَكَرَاتِ النَّعْمَةِ، وَأَحْذِرُوا بَوَائِقَ النُّقْمَةِ<sup>(٦)</sup> ،

(١) الغمرة : الشدة .

(٢) ماروا : تحركوا واضطربوا ، جعلهم كأنهم يسجون في الحيرة كما يسبح الإنسان في الماء .

(٣) الدحر - بالفتح - : الطرد ، والمداحر والمماجر : ما بها يدحر ويُزجر ، وهي الأعمال الفاضلة ، ومخاالت الشيطان : مكائده .

(٤) « لا يوازي فضله » : لا يساوي ، و« لا يجبر فقده » : لا يسد أحد مسدته بعده و« الجفوة الجافية » : غلظ الطبع وبلاهة الفهم . « ويستذللون لحكيم » يضيمون العقلاة الداعين إلى الخير لامتلاك الشرور أنفسهم ، وغلبة الهوى عليهم .

(٥) خلو من الشرائع الإلهية : لا يعرفون منها شيئاً لعدم الرسول المبلغ ، ثم يغيرون ويدخلون ، ويتخذون الأصنام آلهة ، والأهواء شريعة ، فيموتون كفاراً .

(٦) البوائق : جمع بايقة ، وهي الذاهية ، والغاثلة . وفي الحديث « لا يدخل الجنة من =

وَتَبَثُّوا فِي قَاتِمِ الْعِشْوَةِ<sup>(١)</sup> وَأَعْوِجَاجِ الْفِتْنَةِ، عِنْدَ طُلُوعِ جَنِينَهَا، وَظُهُورِ كَمِينَهَا، وَآنِتصَابِ قُطْبِهَا، وَمَدَارِ رَحَاهَا : تَبْدِأُ فِي مَدَارِجِ خَفِيَّةِ، وَتَوَوَّلُ إِلَى فَطَاعَةِ جَلِيلَةِ، شَبَابُهَا كَشَابُ الْغَلَامِ<sup>(٢)</sup> وَآثَارُهَا كَآثارِ الْسَّلَامِ . تَتَوَارَثُهَا الظَّلْمَةُ بِالْعَهُودِ، أَوْهُمْ قَائِدُ لِآخِرِهِمْ، وَآخِرُهُمْ مُقْتَدٍ بِأَوْلَهُمْ، يَتَنَافَسُونَ فِي دُنْيَا دُنْيَةِ، وَيَتَكَالَّبُونَ عَلَى جِيفَةِ مُرِيَحَةِ<sup>(٣)</sup> وَعَنْ قَلِيلٍ يَتَبَرَّأُ الْتَّابِعُ مِنَ الْمَتَبُوعِ، وَالْقَائِدُ مِنَ الْمَقْوِدِ فَيَتَزَايِلُونَ بِالْبَغْضَاءِ<sup>(٤)</sup> وَيَتَلَاغْنُونَ عِنْدَ الْلَّقَاءِ، ثُمَّ يَأْتِي بَعْدَ ذَلِكَ طَالِعُ الْفِتْنَةِ الرَّجُوفِ<sup>(٥)</sup>، الْقَاصِمَةِ الزَّحْوَفِ، فَتَزِيغُ قُلُوبُ بَعْدَ آسْتِقَامَةِ، وَتَضِلُّ رِجَالٌ بَعْدَ سَلَامَةِ، وَتَخْتَلِفُ آلَاهُوَاءِ عِنْدَ هُجُومَهَا، وَتَلْتَبِسُ

= لا يأمن جاره بوائقه » أي : غائلته وشره . وتقول : باقه الدهمية ، أي : اصابته .

(١) القاتم - كصحاب - : الغبار ، والعشوة - بالضم ، ويكسر وفتح - : ركوب الأمر على غير بيان ، و « اعوجاج الفتنة » أخذها في غيرقصد ، ودعوها عن المنهج . والجنين : المستر . والكمين : مثله .

(٢) شباب كل شيء - بفتح الشين - أوله ، أي : بداياتها في عنفوان وشدة كشباب الغلام وفتنته ، وقال ابن أبي الحديد : شبابها كشباب الغلام بالكسر - مصدر « شباب الفرس والغلام يشب ويشب - بكسر الشين وضمها - شباباً وشبيئاً » إذا قصص ولعب ، « وأشبيته أنا » أي : هجته وهو السلام - بكسر السين - : الحجارة ، وآثارها في الأبدان : الرض واحطم .

(٣) مريحة : متنة ، تقول : راح اللحم ، وأراح ، أي : أتن ، وقال ابن أبي الحديد : ويعجوز أن تكون من « أراح البعير » أي : مات . والأول عندي أحسن وأدق .

(٤) يتزايلون : يتفرقون .

(٥) طالع الفتنة : مقدماتها وأوائلها ، والرجوف : شديدة الرجفان والاضطراب ، أو شديدة إرجافها وزلزالها للناس ، والقاصمة : الكاسرة ، والزحوف : الشديدة الزحف .

آلَرَاءُ عِنْدَ نُجُومِهَا<sup>(١)</sup> مَنْ أَشْرَفَ لَهَا قَصْمَتُهُ ، وَمَنْ سَعَى فِيهَا  
 حَطَمَتُهُ ، يَتَكَادُمُونَ فِيهَا تَكَادُمَ الْحُمُرِ فِي الْعَانَةِ<sup>(٢)</sup> قَدْ أَضْطَرَبَ  
 مَعْقُودُ الْحَبْلِ ، وَعَمِيَ وَجْهُ الْأَمْرِ ، تَغْيِضُ فِيهَا الْحِكْمَةُ<sup>(٣)</sup> ،  
 وَتَنْطِقُ فِيهَا الظَّلْمَةُ ، وَتَدْعُ أَهْلَ الْبَلْدِ بِمِسْخَلِهَا<sup>(٤)</sup> وَتَرْضُهُمْ  
 بِكُلِّكُلِهَا ، يَضِيقُ فِي غُبَارِهَا الْوُحْدَانُ<sup>(٥)</sup> وَيَهْلُكُ فِي طَرِيقَهَا  
 الْرُّكْبَانُ ، تَرُدُّ بِمُرْأَةِ الْقَضَاءِ ، وَتَحْلُبُ عَيْطَ الدَّمَاءِ<sup>(٦)</sup> ، وَتَثْلِيمُ مَنَارَ  
 الْدِينِ<sup>(٧)</sup> وَتَنْقُضُ عَقْدَ الْأَيْقَينِ ، تَهْرُبُ مِنْهَا الْأَكْيَاسُ<sup>(٨)</sup> ، وَتَدَبَّرُهَا  
 الْأَرْجَاسُ<sup>(٩)</sup> ، مِرْعَادٌ مِبْرَاقٌ ، كَاشِفَةٌ عَنْ سَاقٍ ، تُقْطَعُ فِيهَا  
 الْأَرْحَامُ ، وَيُفَارِقُ عَلَيْهَا إِلْسَلَامُ ، بَرِيْهَا سَقِيمٌ ، وَظَاعِنُهَا  
 مُقِيمٌ<sup>(١٠)</sup>.

(١) نجومها : ظهورها ، وهو مصدر « نجم الشر » أي : ظهر .

(٢) يتکادمون : بعض بعضهم بعضاً كما تكون الحمر في العانة ، أي : الجماعة منها ، وهي خاصة بحمر الوحش .

(٣) تغىض - بالغين المعجمة - : تنقص وتغير .

(٤) المسحل - كمنبر : المبرد أو المنحت ، والمراد بالذق التفتت ، والرض : التهشيم . والكلكل : الصدر .

(٥) الوحدان : جمع واحد - مثل شاب وشبان وراع ورعيان - أي : المنفردون ، والركبان : جمع راكب ، ولا يكون إلا صاحب بعير .

(٦) عييط الدماء : الطري الخالص منها .

(٧) ثلم الإناء والسيف أو نحوه يثلمه - كضربه يضربه - أي : كسر .

(٨) الأكياس : جمع كيس ، وهو الحاذق العاقل .

(٩) الأرجاس : جمع رجس : وهو القدر والتجلس ، والمراد الأشرار .

(١٠) « مرعاد مبراق » أي : ذات وعي وتهديد ، والعرب تقول : أرعد فلان وأبرق ، وأرغى وأزيد ، وتكتنى بهما عمما ذكرنا . ويجوز أن يعني بالرعد صوت السلاح =

ومنها : بَيْنَ قَتِيلٍ مَطْلُولٍ<sup>(١)</sup> ، وَخَائِفٍ مُسْتَجِيرٍ ، يَخْتَلُونَ  
يَعْقِدُ الْأَيْمَانَ<sup>(٢)</sup> وَيُغْرُورُ الْأَيْمَانَ ، فَلَا تَكُونُوا أَنْصَابَ الْفِتَنِ<sup>(٣)</sup>  
وَأَعْلَامَ الْبَدْعِ ، وَأَنْزَمُوا مَا عُقِدَ عَلَيْهِ حَبْلُ الْجَمَاعَةِ ، وَبَيْنَتْ عَلَيْهِ  
أَرْكَانُ الْطَّاعَةِ ، وَأَفْدَمُوا عَلَى اللَّهِ مَظْلُومِينَ وَلَا تَقْدَمُوا عَلَيْهِ  
ظَالِمِينَ ، وَأَنْقُوا مَذَارِجَ الشَّيْطَانِ ، وَمَهَا بَطَ الْعُدُوانِ ، وَلَا تُدْخِلُوا  
بُطُونَكُمْ لَعْقَ الْحَرَامِ<sup>(٤)</sup> فَإِنَّكُمْ بَعْنَ مَنْ حَرَمَ عَلَيْكُمُ الْمُغْصِيَةَ<sup>(٥)</sup> ،  
وَسَهَّلَ لَكُمْ سُبْلَ الْطَّاعَةِ .

### وَمِنْ خُطْبَةِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

١٦٥

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي عَلَى وُجُودِهِ بِخَلْقِهِ ، وَبِمُحَدَّثِ خَلْقِهِ عَلَى  
أَزْلِيَّتِهِ ، وَبِاَشْتِبَاهِهِمْ عَلَى أَنْ لَا شَبَهَ لَهُ ، لَا تَسْتَلِمُهُ الْمَشَاعِرُ<sup>(٦)</sup> ،

= وقعنته ، وبالبرق لونه وضوئه ، على التشبيه . قوله : « كاشفة عن ساق » أي : عن شدة وھول ومشقة ، وفي التزيل : « يوم يكشف عن ساق » قوله : « بريها سقيم » معناه أن الها رب منها غير ناج ، بل لا بد أن يصيبه شيء من معرتها وضررها ، قوله « وظاعنها مقيم » أي : ما يفارق الإنسان من اذاها وشركائه غير مفارق له ؛ لأنه قد أبقى عنده عقابيل من غواطلها وأذاها .

(١) طللت دمه : هدرته .

(٢) « يختلون » أي : يخدعونهم الظالمون بحلف الأيمان ويغرونهم بظاهر الأيمان وأنهم مؤمنون مثلهم .

(٣) الأنصاب : كل ما ينصب ليقصد .

(٤) اللعنة : جمع لعنة - بضم اللام - وهي ما تأخذ في الملعقة .

(٥) « إنكم بعين - الخ » أي : إنه يراكم .

(٦) « لا تستلمه المشاعر » أي : لا تصل إليه الحواس .

وَلَا تَحْجُبُهُ السَّوَاتِرُ؛ لِإِنْتِرَاقِ الصَّانِعِ وَالْمَصْنُوعِ، وَالْحَادِّ  
وَالْمَحْدُودِ، وَالرَّبُّ وَالْمَرْبُوبُ، الْأَحَدِ بِلَا تَأْوِيلٍ عَدِّ، وَالْخَالِقِ  
لَا يَمْعَنِي حَرَكَةٌ وَنَصْبٌ<sup>(١)</sup>، وَالسَّمِيعِ لَا بِأَدَاءٍ<sup>(٢)</sup>، وَالْبَصِيرِ بِلَا  
تَفْرِيقِ آلَةٍ<sup>(٣)</sup>، وَالشَّاهِدِ لَا يُمْمَاسِةً، وَالْبَائِنِ لَا بِتَرَاجِي مَسَافَةً<sup>(٤)</sup>،  
وَالظَّاهِرِ لَا بِرُؤْيَةٍ، وَالْبَاطِنِ لَا بِلَطَافَةٍ، بَانَ مِنَ الْأَشْيَاءِ بِالْقُهْرِ  
لَهَا، وَالْقُدْرَةِ عَلَيْهَا، وَبَانَتِ الْأَشْيَاءُ مِنْهُ بِالْخُضُوعِ لَهُ وَالرُّجُوعِ  
إِلَيْهِ، مَنْ وَصَفَهُ فَقَدْ حَدَّهُ<sup>(٥)</sup> وَمَنْ حَدَّهُ فَقَدْ عَدَهُ، وَمَنْ عَدَهُ فَقَدْ  
أَبْطَلَ أَرْلَهُ، وَمَنْ قَالَ « كَيْفَ؟ » فَقَدِ اسْتَوْصَفَهُ، وَمَنْ قَالَ  
« أَيْنَ؟ » فَقَدْ حَيَّزَهُ، عَالِمٌ إِذَا لَا مَعْلُومٌ، وَرَبُّ إِذَا لَا مَرْبُوبٌ،  
وَقَادِرٌ إِذَا لَا مَقْدُورٌ .

وَمِنْهَا: قَدْ طَلَعَ طَالِعٌ، وَلَمَعَ لَامِعٌ، وَلَاحَ لَائِحٌ<sup>(٦)</sup>، وَاعْتَدَلَ  
مَائِلٌ، وَاسْتَبَدَلَ اللَّهُ بِقَوْمٍ قَوْمًا، وَبِيَوْمٍ يَوْمًا . وَانْتَظَرْنَا الْغَيْرَ  
انْتِظَارَ الْمُجْدِبِ الْمَطَرَ<sup>(٧)</sup> وَإِنَّمَا الْأَئِمَّةُ قُوَّامُ اللَّهِ عَلَى خَلْقِهِ،  
وَعُرَفَاؤُهُ عَلَى عِبَادِهِ، لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ عَرَفَهُمْ وَعَرَفُوهُ، وَلَا

(١) النصب - محركة - التعب .

(٢) الأداة : الآلة .

(٣) تفريق الآلة : تفريق الأجهان ، وفتح بعضها عن بعض .

(٤) البائن : المنفصل عن خلقه .

(٥) « من وصفه » أي : من كيفه بكيفيات المحدثين ( وانظر الخطبة الأولى ج ١ ) .

(٦) لاح : بدا . قالوا : هذه خطبة خطبها بعد قتل عثمان .

(٧) الغير - بكسر ففتح - صروف الحوادث وتقلباتها ، انتظرها لعلمًا يقوم حق ويتکس باطل .

يَدْخُلُ النَّارَ إِلَّا مَنْ أَنْكَرَهُمْ وَأَنْكَرُوهُ .

إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَصَّكُمْ بِالإِسْلَامِ ، وَأَسْتَخْلَصُكُمْ لَهُ ، وَذَلِكَ  
لِأَنَّهُ أَسْمُ سَلَامَةٍ وَجَمَاعُ كَرَامَةٍ<sup>(١)</sup> أَصْطَفَى اللَّهُ تَعَالَى مِنْهُجَهُ ،  
وَبَيْنَ حُجَّجَهُ ، مِنْ ظَاهِرِ عِلْمٍ ، وَبَاطِنِ حِكْمٍ ، لَا تَفْنَى غَرَائِبُهُ ،  
وَلَا تَنْقِضِي عَجَائِبُهُ<sup>(٢)</sup> ، فِيهِ مَرَابِيعُ النَّعْمٍ<sup>(٣)</sup> وَمَصَابِيحُ الظُّلْمٍ ، لَا  
تُفْتَحُ الْخَيْرَاتُ إِلَّا بِمَفَاتِيحِهِ ، وَلَا تُكَشَّفُ الظُّلْمَاتُ إِلَّا  
بِمَصَابِيحِهِ ، قَدْ أَحْمَى حِمَاءً<sup>(٤)</sup> وَأَرْعَى مَرْعَاهُ ، فِيهِ شِفَاءُ  
الْمُشْتَفِي ، وَكِفَائِيَةُ الْمُكْتَفِي .

### وَمِنْ خُطْبَةِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

١٥٩

### فِي صِفَةِ الْضَّالِّ وَالْغَافِلِ

وَهُوَ فِي مُهْلَةٍ مِنَ اللَّهِ يَهُوِي مَعَ الْغَافِلِينَ<sup>(٥)</sup> وَيَغْدُو مَعَ

(١) جماع الشيء : مجتمع.

(٢) غرائبها : جمع غريبة ، وأراد بها ما يتجدد للقرآن من المعانى التي غفل الناس عنها ؛ لحدوثها باحداث الأفكار والعلوم مع كونها لا تخالف أصول الشريعة ولا تعارضها ، ويروى في مكان هذه اللفظة « عزائمها » وهي جمع عزيمة ، وهي الآية المحكمة ، والبرهان القاطع ، و قوله « لا تنقضي عجائبه » لأنَّه مهمما تأمله الإنسان استخرج منه بفكرة غرائب وعجائب لم تكن عنده من قبل .

(٣) مرابيع : جمع مرباع - بكسر الميم - وهو المكان ينبع منه في أول الربيع أو هو المطر أول الربيع .

(٤) أحمى المكان : جعله حمى لا يقرب ، أي : أعز الله الإسلام ، ومنعه من الأعداء ، ومن دخل فيه وصار من أهل متعه الله بخيراته ، وأباحه رعن ما تنبهه أرضه الطيبة من الفوائد ، والهمزة في « أرعى » وفي « أحمى » للدلالة على التعریض لأصل الفعل ، مثل : أقتله ، وأضربه ، أي : عرضه للقتل وللضرب .

(٥) قوله « وهو في مهلة » كلام في ضال غير معين ، فهذا الكلام كما تقول : رحم الله =

الْمُذَنِّينَ ، بِلَا سَبِيلٍ قَاصِدٍ ، وَلَا إِمَامٍ قَائِدٍ .

وَمِنْهَا : حَتَّىٰ إِذَا كَشَفَ لَهُمْ عَنْ جَزَاءِ مَعْصِيَتِهِمْ ،  
وَأَسْتَخْرِجَهُمْ مِنْ جَلَابِبِ غَفْلَتِهِمْ ، أَسْتَقْبِلُهُمْ مُذْبِراً ، وَأَسْتَدْبِرُهُمْ  
مُقْبِلاً ، فَلَمْ يَتَفَعَّلُوا بِمَا أَدْرَكُوا مِنْ طِلْبَتِهِمْ ، وَلَا بِمَا قَضَوْا مِنْ  
وَطَرِيهِمْ . إِنِّي أَحَذِّرُكُمْ وَنَفْسِي هَذِهِ<sup>(١)</sup> الْمُنْزَلَةَ ، فَلَيَتَفَعَّلَ أَمْرُؤ  
بِنَفْسِهِ ؛ فَإِنَّمَا الْبَصِيرُ مَنْ سَمِعَ فَتَفَكَّرَ ، وَنَظَرَ فَأَبْصَرَ وَأَنْتَفَعَ بِالْعِبَرِ ،  
ثُمَّ سَلَكَ جَدَّاً وَاضِحًا يَتَجَنَّبُ فِيهِ الْصَرْعَةَ فِي الْمَهَاوِي ،  
وَالضَّلَالَ فِي الْمَغَاوِي<sup>(٢)</sup> وَلَا يُعِينُ عَلَى نَفْسِهِ الْغُرَاةَ بِتَعْسُفٍ فِي  
حَقٍّ ، أَوْ تَحْرِيفٍ فِي نُطْقٍ ، أَوْ تَخْوُفٍ مِنْ صِدْقٍ . فَأَفِقْ أَيْهَا  
السَّامِعُ مِنْ سَكْرَتَكَ ، وَأَسْتَيقِظْ مِنْ غَفْلَتَكَ ! وَآخْتَصِرْ مِنْ  
عَجَلَتَكَ<sup>(٣)</sup> ، وَأَنْعِمْ الْفِكْرَ فِيمَا جَاءَكَ عَلَى لِسَانِ النَّبِيِّ الْأَمِيِّ ،  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ، مِمَّا لَا بُدُّ مِنْهُ ، وَلَا مَحِيصَ<sup>(٤)</sup> عَنْهُ ،

= امرءاً اتقى ربه ، وخف ذنبه . أو كما نقول : بئس رجلاً الرجل الذي قل حياؤه ،  
وغاضن وفاؤه . ونحو ذلك ، أنت في كل ذلك لا تقصد واحداً بعينه من الناس ،  
 وإنما تعني من كان فيه هذه الخلال . وبهوى : يسقط ، والسبيل القاصد : المؤدي  
للغرض .

(١) في بعض الروايات « أحذركم ونفسكم هذه المزلة » وهي مفعلة من الزلل .

(٢) المهاوي : جمع مهوا ، وهي الهوة يتسرى فيها . والمغاوي : جمع مغواة ؛ وهي  
الشبة يذهب معها الإنسان إلى ما يخالف الحق .

(٣) أي : لا تكن عجلتك شديدة ، بل إذا كانت لك عجلة فلتكن شيئاً يسيراً . وقوله  
« أنعم الفكر الخ » معناه دق بفكراك وأصل هذه العبارة قولك « أنعمت سحق  
الحجر » من الناس من يجعل « أنعم » مقلوبأ عن « أمعن » .

(٤) « لا محicus عنه » أي : لا مفر ولا مهرب منه ، تقول : حاص عنه يحيص - من  
باب باع - حيضاً وحيوصاً ومحياً ومحاصاناً ، أي : عدل وحاد وهرب .

وَخَالِفُ مَنْ خَالَفَ ذَلِكَ إِلَى غَيْرِهِ ، وَدَعَهُ وَمَا رَضِيَ لِنَفْسِهِ ، وَضَعَ فَخْرَكَ ، وَأَحْطَطْ بِكِيرَكَ ، وَأَذْكُرْ قَدْرَكَ ؛ فَإِنَّ عَلَيْهِ مَمْرَكَ ؛ وَكَمَا تَدِينُ تُدَانُ ، وَكَمَا تَزَرَّعُ تَحْصُدُ ، وَمَا قَدَّمْتَ الْيَوْمَ تَقْدَمْ عَلَيْهِ غَدًا ، فَامْهَدْ لِقَدَمِكَ<sup>(١)</sup> وَقَدْمَ لِيَوْمِكَ . فَالْحَذَرُ الْحَذَرُ أَيْهَا الْمُسْتَمْعُ ، وَالْجِدُ الْجِدُ أَيْهَا الْغَافِلُ (وَلَا يُبَيِّنُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ) .

إِنَّ مِنْ عَرَائِمِ اللَّهِ فِي الْذِكْرِ الْحَكِيمِ الَّتِي عَلَيْهَا يُشَبِّهُ وَيُعَاقِبُ ، وَلَهَا يَرْضَى وَيَسْخُطُ ، أَنَّهُ لَا يَنْفَعُ عَبْدًا . وَإِنْ أَجْهَدَ نَفْسَهُ وَأَخْلَصَ فِعْلَهُ - أَنْ يَخْرُجَ مِنَ الدُّنْيَا لِأَقِيَّا رَبَّهُ بِخَصْلَةٍ مِنْ هَذِهِ الْخِصَالِ لَمْ يَتَبَّعْ مِنْهَا : أَنْ يُشْرِكَ بِاللَّهِ فِيمَا آفَتَرَضَ عَلَيْهِ مِنْ عِبَادَتِهِ ، أَوْ يَشْفِي غَيْظَهُ بِهَلَاكِ نَفْسٍ ، أَوْ يَعْرَ بِأَمْرٍ فَعَلَهُ غَيْرُهُ<sup>(٢)</sup> ، أَوْ يَسْتَنْجِحَ حَاجَةً إِلَى النَّاسِ بِإِظْهَارِ بِذْعَةٍ فِي دِينِهِ<sup>(٣)</sup> ، أَوْ يَلْقَى النَّاسَ بِوَجْهَيْنِ ، أَوْ يَمْشِي فِيهِمْ بِلِسَانَيْنِ ؛ أَعْقِلْ ذَلِكَ فَإِنَّ الْمِثْلَ ذَلِيلٌ عَلَى شَبَهِهِ .

إِنَّ الْهَائِمَ هَمْهَا بُطُونُهَا ، وَإِنَّ السَّبَاعَ هَمْهَا الْعُدُوانُ عَلَى غَيْرِهَا ، وَإِنَّ النِّسَاءَ هَمْهُنَّ زِينَةُ الْحَيَاةِ الْدُّنْيَا وَالْفَسَادُ فِيهَا ، إِنَّ

(١) مهد - كمنع - بسط . وأصله من « مهد الفراش » إذا بسطه ووطأه وتمهيد الأمور تسويتها وإصلاحها . وتمهيد العذر : بسطه وقبوله .

(٢) تقول عرب فلانا يعره - من باب رد - أي عابه ولطخه ، قوله « غيره » مفعول لعر ، وفاعل قوله « فعله » ضمير مستتر ، والمعنى أن يقذف غيره بأمر قد فعله هو .

(٣) « يستنصح » أي : يطلب نجاح حاجته من الناس بالابتداع في الدين .

آلَّمُؤْمِنِينَ مُسْتَكِينُونَ<sup>(١)</sup> إِنَّ الْمُؤْمِنِينَ ، مُشْفِقُونَ إِنَّ الْمُؤْمِنِينَ خَائِفُونَ .

## وَمِنْ خُطْبَةِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

١٥٣

وَنَاظِرُ قَلْبِ الْلَّيْبِ بِهِ يُصِرُّ أَمْدَهُ<sup>(٢)</sup> وَيَعْرُفُ غَورَهُ وَنَجْدَهُ ،  
دَاعٍ دَعَا وَرَاعٍ رَعَا ، فَأَسْتَجِبُوا لِلَّدَاعِي ، وَأَتِبُّوا أَرَاعِي .  
قَدْ خَاضُوا بِحَارَ الْفِتْنَ ، وَأَخْذُوا بِالْبِدَعِ دُونَ الْسُّنَنَ ، وَأَرَزَ  
الْمُؤْمِنُونَ<sup>(٣)</sup> وَنَطَقَ الْأَضَالُونَ الْمَكَذِّبُونَ . نَحْنُ الْشَّعَارُ<sup>(٤)</sup> ،  
وَالْأَصْحَابُ ، وَالْخَزَنَةُ وَالْأَبْوَابُ وَلَا تُؤْتِي الْبَيْوتُ إِلَّا مِنْ أَبْوَابِهَا ،  
فَمَنْ أَتَاهَا مِنْ غَيْرِ أَبْوَابِهَا سُمِّيَ سَارِقاً .

وَمِنْهَا فِي أَهْلِ الْبَيْتِ : فِيهِمْ كَرَائِمُ الْقُرْآنِ<sup>(٥)</sup> ، وَهُمْ كُنُوزُ الْرَّحْمَنِ ،  
إِنْ نَطَقُوا صَدُّقُوا وَإِنْ صَمَّمُوا لَمْ يُسْبِقُوا<sup>(٦)</sup> ، فَلَيَصِدُّقَ رَائِدُ أَهْلَهُ<sup>(٧)</sup> .

(١) «مستكينون» أي : خاضعون لله عز وجل .

(٢) ناظر القلب : استعاره من «ناظر العين» وهو النقطة السوداء منها ، والمراد بصيرة القلب بها يدرك الليب أمده ، أي : غايته ومتهاه ، والغور : ما انخفض من الأرض ، والنجد : ما ارتفع منها ، أي : يدرك باطن أمره وظاهره .

(٣) أرز يأرز - بكسر الراء في المضارع - أي : انقض وثبت ، وأرزت الحياة : لاذت بجحرها ورجعت اليه ، وفي الحديث «إن الاسلام ليأرز إلى المدينة كما تأرز الحياة إلى جحرها» أي : ينضم إليها ويجتمع .

(٤) الشعار : ما يلي البدن من الثياب . والمراد بطانة النبي صلى الله عليه وسلم .

(٥) الضمير لآل النبي ، والكرائم : جمع كريمة ، والمراد أنه قد أنزلت في مدحهم آيات كريمات ، والقرآن كريم كله ، وهذه كرائم .

(٦) لم يسبقهم أحد إلى الكلام وهم سكوت ، أي : يهاب سكتوهم فلم يجرأ أحد على الكلام فيما سكتوا عنه .

(٧) الرائد : الذاهب من الحي يرتاد لهم المرعى ، وفي أمثالهم «الرائد لا يكذب

وَلِيُحْضِرْ عَقْلَهُ ، وَلَيَكُنْ مِنْ أَبْنَاءِ الْآخِرَةِ فَإِنَّهُ مِنْهَا قَدِيمٌ ، وَإِلَيْهَا يَنْقِلُ<sup>(۱)</sup> فَالنَّاظِرُ بِالْقُلْبِ الْعَامِلُ بِالْبَصَرِ يَكُونُ مُبْتَدَأاً عَمَلَهُ أَنْ يَعْلَمُ ، أَعْمَلُهُ عَلَيْهِ أَمْ لَهُ ؟ فَإِنْ كَانَ لَهُ مَاضٍ فِيهِ ، وَإِنْ كَانَ عَلَيْهِ وَقَفَ عَنْهُ ؛ فَإِنَّ الْعَامِلَ بِغَيْرِ عِلْمٍ كَالسَّائِرَ عَلَى غَيْرِ طَرِيقٍ ، فَلَا يَزِيدُهُ بُعْدُهُ عَنِ الْطَّرِيقِ إِلَّا بُعْدًا مِنْ حَاجَتِهِ ، وَالْعَامِلُ بِالْعِلْمِ كَسَائِرٍ عَلَى الْطَّرِيقِ الْوَاضِحِ ، فَلَيُنْظُرْ نَاظِرٌ أَسَائِرُ هُوَ أَمْ رَاجِعٌ .

وَأَعْلَمُ أَنَّ لِكُلِّ ظَاهِرٍ بَاطِنًا عَلَى مِثَالِهِ ، فَمَا طَابَ ظَاهِرُهُ طَابَ بَاطِنُهُ ، وَمَا خَبُثَ ظَاهِرُهُ خَبُثَ بَاطِنُهُ ، وَقَدْ قَالَ الرَّسُولُ الصَّادِقُ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ : « إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْعَبْدَ وَيُبْغِضُ عَمَلَهُ ، وَيُحِبُّ الْعَمَلَ وَيُبْغِضُ بَدَنَهُ ». وَأَعْلَمُ أَنَّ لِكُلِّ عَمَلٍ نَبَاتًا ، وَكُلُّ نَبَاتٍ لَا غَنِيٌّ بِهِ عَنِ الْمَاءِ ، وَالْمِيَاهُ مُخْتَلِفَةٌ : فَمَا طَابَ سَقِيَهُ طَابَ غَرْسُهُ وَحَلَّتْ ثَمَرَتُهُ ، وَمَا خَبُثَ سَقِيَهُ خَبُثَ غَرْسُهُ وَأَمْرَتْ ثَمَرَتُهُ<sup>(۲)</sup> .

= أهلة » وقد استعمل النبي صلى الله عليه وسلم هذا المثل في خطبه .

(۱) لا شك أن الآخرة الآن لعدم وقوعها هي عدم محض ، والانسان قد خلق من العدم ، وهو إلى العدم راجع ، فمن هنا صحة قوله إن الانسان قدم من الآخرة وإلى الآخرة ينقلب .

(۲) السقي - بفتح السين - مصدر قولك « سقيت الأرض » وبكسر السين النصيبي من الماء ، و « أمر الشيء » صار مرا ، وهذا الكلام مثل في الاخلاص وضده - وهو الرياء وحب السمعة - فكل عمل يكون مرده الاخلاص لوجهه تعالى فانه يكون زاكيا حلوا جناه طيبة ثمرته ، وكل عمل يكون الباعث عليه الرياء وحب السمعة فانه لا يذكر وتكون ثمرته مرة المذاق .

## وَمِنْ خُطْبَةِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

يَذْكُرُ فِيهَا بَدِيعُ خِلْقَةِ الْخُفَاشِ<sup>(١)</sup>

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْحَسَرَتِ الْأَوْصَافُ عَنْ كُنْهِ مَعْرِفَتِهِ ،  
وَرَدَعَتِ عَظَمَتُهُ الْعُقُولُ فَلَمْ تَجِدْ مَسَاغًا إِلَى بُلُوغِ غَايَةِ مَلَكُوتِهِ .  
هُوَ اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ الْمُبِينُ ، أَحَقُّ وَأَبْيَنُ مِمَّا تَرَاهُ الْعَيْنُونُ ، لَمْ  
تَبْلُغْهُ الْعُقُولُ بِتَحْدِيدٍ فَيُكُونَ مُشَبِّهًًا ، وَلَمْ تَقْعُ عَلَيْهِ الْأَوْهَامُ بِتَقْدِيرٍ  
فَيُكُونَ مُمَثَّلًا ، خَلَقَ الْخَلْقَ عَلَى غَيْرِ تَمْثِيلٍ ، وَلَا مَشْوَرَةٌ مُشَبِّهٌ ،  
وَلَا مَعْوَنَةٌ مُعِينٌ ، فَتَمَّ خَلْقُهُ بِأَمْرِهِ ، وَأَذْعَنَ لِطَاعَتِهِ فَأَجَابَ وَلَمْ  
يُدَافِعْ وَأَنْقَادَ وَلَمْ يُنَازِعْ .

وَمِنْ لَطَائِفِ صَنْعَتِهِ ، وَعَجَابِ خَلْقَتِهِ ؛ مَا أَرَانَا مِنْ  
غَوَامِضِ الْحِكْمَةِ فِي هَذِهِ الْخَفَافِيشِ الَّتِي يَقْبِضُهَا الْضَّيَاءُ الْبَاسِطُ  
لِكُلِّ شَيْءٍ ، وَيُسْطِعُهَا الظَّلَامُ الْقَابِضُ لِكُلِّ حَيٍّ ، وَكَيْفَ عَشِيتَ  
أَعْيُنُهَا عَنْ أَنْ تَسْتَمِدَ مِنَ الشَّمْسِ الْمُضِيَّةِ نُورًا تَهَتِّدِي بِهِ فِي  
مَذَاهِبِهَا ، وَتَتَصِلَ بِعَلَانِيَةِ بُرْهَانِ الْشَّمْسِ إِلَى مَعَارِفَهَا ، وَرَدَعَهَا  
تَلَالُو ضِيَائِهَا عَنِ الْمُضِيِّ فِي سُبُّحَاتِ إِشْرَاقِهَا وَأَكْنَهَا فِي مَكَامِهَا

(١) الخفash : واحد جمعه خفافيش ، وهو هذا الطائر الذي يطير ليلا ولا يطير نهارا ، وهو مأخوذ من الخفash - بفتح الخاء والفاء جميعا ، وفعله مثل تعب - وهو صغر العينين وضعف البصر ، ويكون خلقة ، وهو علة لازمة ، وصاحبها يبصر ليلا أكثر مما يبصر نهارا ، ويصري يوم الغيم أكثر مما يصري يوم الصحو ، والذكر أخفش ، والأثنى خفشاء .

عن الذهاب في بلج أثلاقها فهي مسدلة الجفون بالنهار على  
 أحذاها ، وجاعلة الليل سراجاً تستدل به في التماس أرزاها ،  
 فلا يرد بصارها إسداf ظلمته ، ولا تمتئن من المضي فيه لغص  
 دجنته ، فإذا ألت الشمس قناعها ، وبدت أوضاع نهارها ، ودخل  
 من إشراق نورها على الضباب في وجارها أطبقت الأجنفان على  
 ماقتها وبلغت بما اكتسبت من في ظلم لياليها . فسبحان من  
 جعل الليل لها نهاراً ومعاشاً ، والنهر سكناً وقراراً ، وجعل لها  
 أجنبة من لحمها ترجم بها عند الحاجة إلى الطيران كأنها شظايا  
 الآذان غير ذوات ريش ولا قصب ، إلا أنك ترى مواضع العروق  
 بينة أعلاماً . لها جناحان لما يرقا فينسقا ولم يغلظا فيثقلان ، تطير  
 وولدها لا صق بها ، لا جيء إليها : يقع إذا وقعت ، ويرتفع إذا  
 أرتفعت ، لا يفارقها حتى تشتد أركانه ، ويحمله للنهوض  
 جناحه ، ويعرف مذاهب عيشه ومصالح نفسه ، فسبحان الباري  
 بكل شيء على غير مثال خلا من غيره .

### ومن كلام له عليه السلام

٧٥٤

خاطب به أهل البصرة على جهة اقتصاص الملاحم

فمن أستطاع عند ذلك أن يعتقل نفسه على الله عز وجل  
 فليفعل ! فإن أطعتموني فإني حاملكم - إن شاء الله - على سبيل  
 الجن ، وإن كان ذا مشقة شديدة ، ومذلة مريضة .

وَأَمَّا فُلَانَةُ فَأَدْرَكَهَا رَأْيُ النِّسَاءِ ، وَضَغْنُ غَلَّا فِي صَدْرِهَا كَمِرْجَلِ الْقَيْنِ<sup>(١)</sup> وَلَوْ دُعِيَتْ لِتَنَالَ مِنْ غَيْرِي ، مَا أَتَتْ إِلَيَّ ، لَمْ تَفْعَلْ . وَلَهَا بَعْدُ حُرْمَتُهَا الْأُولَى ، وَالْحِسَابُ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى .

وَمِنْهُ فِي ذِكْرِ الإِيمَانِ : سَبِيلُ أَبْلَجِ الْمِنْهَاجِ ، أَنُورُ السَّرَاجِ ، فِي الْإِيمَانِ يُسْتَدَلُّ عَلَى الصَّالِحَاتِ ، وَبِالصَّالِحَاتِ يُسْتَدَلُّ عَلَى الْأَيْمَانِ ، وَبِالْإِيمَانِ يُعْمَرُ الْعِلْمُ ، وَبِالْعِلْمِ يُرْهَبُ الْمَوْتُ ، وَبِالْمَوْتِ تُخْتَمُ الدُّنْيَا ، وَبِالدُّنْيَا تُحْرَزُ الْآخِرَةُ<sup>(٢)</sup> ، وَبِالْقِيَامَةِ تُزَلَّفُ الْجَنَّةُ « وَتَبَرُّ أَلْجِيمُ لِلْغَاوِينَ » وَإِنَّ الْخُلُقَ لَا مَقْصَرَ لَهُمْ عَنِ الْقِيَامَةِ<sup>(٣)</sup> ، مُرْقِلِينَ فِي مِضْمَارِهَا إِلَى الْغَایيَةِ الْقُضَوِيِّ .

وَمِنْهُ فِي وَصْفِ حَالَةِ أَهْلِ الْقُبُورِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ : قَدْ شَخَصُوا مِنْ مُسْتَقْرَرٍ<sup>(٤)</sup> أَلْأَجَدَاتِ ، وَصَارُوا إِلَى مَصَائِرِ الْغَايَاتِ لِكُلِّ دَارِ أَهْلِهَا : لَا يَسْتَبِدُلُونَ بِهَا ، وَلَا يُنْقَلُونَ عَنْهَا ؛ وَإِنَّ الْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَأَنْهَا عَنِ الْمُنْكَرِ لَخُلُقَانِ مِنْ خُلُقِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ ، وَإِنَّهُمَا لَا يُقْرَبَانِ مِنْ أَجْلٍ وَلَا

(١) المرجل : القدر ، والقين - بالفتح -: الحداد ، أي : أن ضغيتها وحقدتها كانا دائمي الغليان كقدر الحداد فإنه يعني ما دام يصنع ، ولو دعاها أحد لتصيب من غيري غرضاً من الاسوء والعدوان مثل ما أنت إلى - أي : فعلت بي - لم تفعل ؛ لأن حقدتها كان على خاصة .

(٢) وبالدنيا الخ : أي إنه إذا رهب الموت وهو خاتم الدنيا كانت الرهبة سبباً في حرصن الإنسان على الفائدة من حياته فلا يضيع عمره بالباطل وبهذا يحرز الآخرة .

(٣) المقصر - كمعد -: المجلس ، أي : لا مستقر لهم دون القيامة فهم ذاهبون إليها مرقلين : أي مسرعين في ميدان هي غايتها ومتهاه .

(٤) شخوصوا : ذهبوا ، والأجدات : القبور ، والمصائر : الغایات ، جمع مصر ، وهو ما يصير إليه الإنسان من شقاء وسعادة . والكلام في القيامة .

يُنْقَصَانِ مِنْ رِزْقٍ ، وَعَلَيْكُمْ بِكِتابِ اللَّهِ فَإِنَّهُ الْحَبْلُ الْمَتِينُ ، وَالنُّورُ الْمُبِينُ ، وَالشَّفَاءُ الْنَّافِعُ ، وَالرَّيْ أَنَّا قَوْمٌ ، وَالْعِصْمَةُ لِلْمُتَمَسِّكِ ، وَالنَّجَاهَةُ لِلْمُتَعَلِّقِ لَا يَعْوَجُ فَيُقَامَ ، وَلَا يَزِيقُ فَيُسْتَعْتَبَ ، وَلَا تُخْلِقُهُ كَثْرَةُ الْرَّدِّ وَوُلُوجُ الْسَّمْعِ . مَنْ قَالَ بِهِ صَدَقَ ، وَمَنْ عَمِلَ بِهِ سَبَقَ .

قام إليه رجل وقال : أخبرنا عن الفتنة ، وهل سألت عنها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟ فقال عليه السلام : لَمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ قَوْلَهُ : ﴿ إِنَّمَا أَحِبُّ النَّاسَ أَنْ يُتَرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ﴾ عَلِمْتُ أَنَّ الْفِتْنَةَ لَا تَنْزِلُ بِنَا وَرَسُولُ اللَّهِ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ، بَيْنَ أَظْهَرِنَا ، فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، مَا هَذِهِ الْفِتْنَةُ الَّتِي أَخْبَرَكَ اللَّهُ بِهَا<sup>(١)</sup>؟ فَقَالَ : « يَا عَلِيُّ ، إِنَّ أَمْتَي سَيْفِتُنَّوْنَ مِنْ بَعْدِي » فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَوْلَيْسَ قَدْ قُلْتَ لِي يَوْمَ أُحُدٍ حَيْثُ أَسْتَشْهِدَ مَنْ أَسْتَشْهِدَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَحِيزَتْ عَنِي الشَّهَادَةُ ، فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَيَّ فَقُلْتَ لِي « أَبْشِرْ ، فَإِنَّ الشَّهَادَةَ مِنْ

(١) « فقلت : يا رسول الله - الخ » أشكل على الشارحين العطف بالفاء مع كون الآية مكية والسؤال كان بعد أحد وواقعته كانت بعد الهجرة ، وصعب عليهم التوفيق بين كلام الإمام وبين ما أجمع عليه المفسرون من كون العنکبوت مكية بجميع آياتها ، والذي أراه أن علمه بكون الفتنة لا تنزل والنبي بين أظهرهم كان عند نزول الآية في مكة ، ثم شغله عن استخبار الغيب اشتداد المشركين على الموحدين واهتمام هؤلاء برد كيد أولئك ، ثم بعد ما خفت الوطأة وصفا الوقت لاستكمال العلم سأله هذا السؤال ، فالفاء لترتب السؤال على العلم ، والعلم كان متدا إلى يوم السؤال فهي لتعقيب قوله لعلمه ، والتعقيب يصدق بأن يكون ما بعد الفاء غير منقطع عما قبلها ، وإن امتد زمن ما قبلها سنين . تقول : تزوج فولد له ، وحملت فولدت .

وَرَائِكَ»؟ فَقَالَ لِي : «إِنْ ذَلِكَ لَكَذِيلَكَ ، فَكَيْفَ صَبَرْتَ إِذَا؟» فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ لَيْسَ هَذَا مِنْ مَوَاطِنِ الصَّبْرِ ، وَلَكِنْ مِنْ مَوَاطِنِ الْبُشْرَى وَالشُّكْرِ ، وَقَالَ : «يَا عَلَيُّ ، إِنَّ الْقَوْمَ سَيِّفَتُنَّونَ بَعْدِي بِأَمْوَالِهِمْ ، وَيَمْنَوْنَ بِدِينِهِمْ عَلَى رَبِّهِمْ وَيَتَمَنَّوْنَ رَحْمَةَ ، وَيَأْمَنُوْنَ سُطْرَتَهُ ، وَيَسْتَحْلُوْنَ حَرَامَهُ بِالشُّبُهَاتِ الْكَادِبَةِ وَالْأَهْوَاءِ الْسَّاهِيَّةِ ، فَيَسْتَحْلُوْنَ الْخَمْرَ بِالنَّيْذِ ، وَالسُّحْنَ بِالْهَدِيَّةِ ، وَالرَّبَا بِالْبَيْعِ» فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ بِأَيِّ الْمَنَازِلِ أُنْزِلْتُمْ عِنْدَ ذَلِكَ ؟ بِمَنْزِلَةِ رِدَّةِ أُمٍّ بِمَنْزِلَةِ فِتْنَةِ؟ فَقَالَ : «بِمَنْزِلَةِ فِتْنَةِ» .

١٥٥

### وَمِنْ خُطْبَةِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَ الْحَمْدَ مِفْتَاحًا لِذِكْرِهِ ، وَسَبَبًا لِلمَزِيدِ مِنْ فَضْلِهِ ، وَدَلِيلًا عَلَى آلَائِهِ وَعَظَمَتِهِ .

عِبَادَ اللَّهِ ، إِنَّ الدَّهْرَ يَجْرِي بِالْبَاقِينَ كَجَرْبِهِ بِالْمَاضِينَ ، لَا يَعُودُ مَا قَدْ وَلَى مِنْهُ ، وَلَا يَبْقَى سَرْمَدًا مَا فِيهِ . آخِرُ فِعَالِهِ كَأَوْلَهِ ، مُتَشَابِهُ أُمُورُهُ<sup>(١)</sup> مُتَظَاهِرَةً أَعْلَامُهُ ، فَكَانُوكُمْ بِالسَّاعَةِ تَحْدُوكُمْ حَدْوَ

(١) تتساير أمور الدهر - أي : مصائبه - كأن كل منها يتطلب النزول قبل الآخر ، فالسابق منها مهلك ، والمتاخر لاحق له في مثل أثره ، والاعلام : هي الرايات ، كثي بها عن الجبوش وتظاهرها وتعاونها ، والساعة : القيامة ، وحدودها : سوقها وحيثها لأهل الدنيا على المسير للوصول إليها . وزاجر الإبل : سائقها . والشول - بالفتح جمع شائلة ، على غير قياس ، وهي من الإبل : ما خف لبنيها ، وارتفع

الزَّاجِرِ بِشُوْلِهِ . فَمَنْ شَغَلَ نَفْسَهُ بِغَيْرِ نَفْسِهِ تَحَيَّرَ فِي الظُّلُمَاتِ ، وَأَرْتَبَكَ فِي الْهَلَكَاتِ ، وَمَدَّتْ بِهِ شَيَاطِينُهُ فِي طُغْيَانِهِ ، وَزَيَّنَتْ لَهُ سَيِّئَةَ أَعْمَالِهِ ، فَالْجَنَّةُ غَايَةُ الْسَّابِقِينَ ، وَالنَّارُ غَايَةُ الْمُفْرِطِينَ .

أَعْلَمُوا عِبَادَ اللَّهِ ، أَنَّ التَّقْوَى دَارُ حِصْنٍ عَزِيزٍ ، وَالْفُجُورَ دَارُ حِصْنٍ ذَلِيلٍ : لَا يَمْنَعُ أَهْلَهُ ، وَلَا يُحْرِزُ مَنْ لَجَأَ إِلَيْهِ . أَلَا وَبِالتَّقْوَى تُقطَعُ حُمَّةُ الْخَطَايَا وَبِالْيَقِينِ تُدْرَكُ الْغَايَةُ الْقُضْوَى .

عِبَادَ اللَّهِ ؛ اللَّهُ اللَّهُ فِي أَعْزَى الْأَنْفُسِ عَلَيْكُمْ ، وَأَحَبُّهَا إِلَيْكُمْ ، فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ أَوْضَحَ لَكُمْ سَبِيلَ الْحَقِّ وَأَنَارَ طُرُقَهُ . فَشِقْوَةُ لَازِمَةٌ ، أَوْ سَعَادَةُ دَائِمَةٌ ، فَتَرَوْدُوا فِي أَيَّامِ الْفَنَاءِ لِأَيَّامِ الْبَقاءِ ، قَدْ دُلِّلْتُمْ عَلَى الْزَّادِ ، وَأُمِرْتُمْ بِالظُّفْنِ ، وَحُثِّشْتُمْ عَلَى الْمَسِيرِ ، فَإِنَّمَا أَنْتُمْ كَرْكِبٌ وَقُوفٌ ، لَا تَدْرُونَ مَتَى يُؤْمِرُونَ بِالْمَسِيرِ .

أَلَا فَمَا يَصْنَعُ بِالدُّنْيَا مَنْ خُلِقَ لِلآخرَةِ؟ وَمَا يَصْنَعُ بِالْمَالِ مَنْ عَمَّا قَلِيلٍ يُسْلِبُهُ ، وَتَبَقَّى عَلَيْهِ تَبِعَتُهُ وَحِسَابُهُ؟!

عِبَادَ اللَّهِ ، إِنَّهُ لَيْسَ لِمَا وَعَدَ اللَّهُ مِنَ الْخَيْرِ مُتَرَكٌ ، وَلَا فِيمَا

= ضرعها ، ومضى عليها من حملها أو وضعها سبعة أشهر أو ثمانية ، فاما الشائل -  
بغير هاء - فهي الناقة تشول بذنبها للقاح - أي : ترفعه - ولا لبن لها أصلاً ، وجمعها  
شول ، مثل راكع وركع ، وقال أبو النجم \* كان في أذنابهن الشول \* والزاجر :  
الذي يزجر الأبل ويسوقها . وتقول : حدوا ؛ لأنها تحدو السحاب - أي : تسوقه -  
والمعنى : إن سائق الشول يعسف بها ولا يتقي سوقها ولا يدارك كما يسوق  
العشار .

نَهَى عَنْهُ مِنَ الشَّرِّ مَرْغَبٌ ! عِبَادَ اللَّهِ ، أَحْذَرُوا يَوْمًا تُفْحَصُ فِيهِ  
الْأَعْمَالُ ، وَيَكْثُرُ فِيهِ الْزُّلْزَالُ ، وَتَشِيبُ فِيهِ الْأَطْفَالُ .

أَعْلَمُوا ، عِبَادَ اللَّهِ ، أَنَّ عَلَيْكُمْ رَصَداً مِنْ أَنفُسِكُمْ<sup>(۱)</sup> ،  
وَعُيُونَا مِنْ جَوَارِحِكُمْ ، وَحُفَاظَ صِدْقٍ يَحْفَظُونَ أَعْمَالَكُمْ وَعَدَّةَ  
انفاسِكُمْ ، لَا تَسْتُرُكُمْ مِنْهُمْ ظُلْمَةً لَيْلٍ دَاجٍ ، وَلَا يُكِنُّكُمْ مِنْهُمْ بَابٌ  
ذُورَاتِاجٍ وَإِنَّ غَدًا مِنَ الْيَوْمِ قَرِيبٌ .

يَذْهَبُ الْيَوْمُ بِمَا فِيهِ ، وَيَجِيءُ الْغَدُ لَأَحْقَاهُ ، فَكَانَ كُلُّ  
آمْرٍ إِيمَنْكُمْ قَدْ بَلَغَ مِنَ الْأَرْضِ مَنْزِلَ وَخَدِيَّهُ ، وَمَخْطُ حُفْرَتِهِ ،  
فِيَالَّهُ مِنْ بَيْتٍ وَحْدَةٍ ، وَمَنْزِلٍ وَحْشَةٍ ، وَمُفْرَدٌ غُرْبَةٍ ! وَكَانَ  
الصَّيْحَةُ قَدْ أَتَتُكُمْ ، وَالسَّاعَةُ قَدْ غَشِيَّتُكُمْ وَبَرَزْتُمْ لِفَصْلِ الْقَضَاءِ ،  
قَدْ زَاحَتْ عَنْكُمُ الْأَبَاطِيلُ ، وَأَضْمَحَلَّتْ عَنْكُمُ الْعِلْلُ وَأَسْتَحْفَتْ  
بِكُمُ الْحَقَائِقُ ، وَصَدَرَتْ بِكُمُ الْأُمُورُ مَصَادِرَهَا ، فَاتَّعْظُوا بِالْعَبْرِ ،  
وَأَعْتَرُوا بِالْغَيْرِ ، وَأَنْتَفِعُوا بِالثُّدُرِ .

### وَمِنْ خُطْبَةِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

١٥٧

أَرْسَلَهُ عَلَى حِينِ فَتْرَةِ مِنَ الرُّسُلِ ، وَطُولَ هَجْعَةٍ مِنَ الْأَمْمِ

(۱) الرصد : جمع راصد ، مثل حرس في جمع حارس ، ي يريد به رقيب الذمة وواعظ السر الروحي الذي لا يغفل عن التنبية ولا يخطئ في الإنذار والتحذير ، حتى لا تكون من مخطيء خطيبة إلا ويناديه من سره مناد يعنده على ما ارتكب ، ويعيشه على ما اقترف ، وبين له وجه الحق فيما فعل ، ولا تعارضه علل الهوى ، ولا يخفف مرارة نصحه تلاعيب الأوهام ؛ وأي حجاب يحجب الإنسان عن سره ؟ !

وَأَنْتَقَاضٍ مِّنَ الْمُبَرَّمِ ، فَجَاءُهُمْ بِتَصْدِيقٍ أَلَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ ، وَالنُّورُ  
الْمُقْتَدَى بِهِ : ذَلِكَ الْقُرْآنُ فَاسْتَنْطِقُوهُ وَلَنْ يُنْطِقَ ، وَلَكِنْ أُخْبَرُكُمْ  
عَنْهُ ، أَلَا إِنَّ فِيهِ عِلْمٌ مَا يَأْتِي ، وَالْحَدِيثُ عَنِ الْمَاضِي ، وَدَوَاءَ  
دَائِكُمْ ، وَنَظْمَ مَا بَيْنَكُمْ .

وَمِنْهَا ذَاكِرًا حَالَ دُولَةُ بَنِي أَمِيَّةَ : فَعِنْدَ ذَلِكَ لَا يَقِنُ بَيْتُ مَدِيرٍ  
وَلَا وَبِرٍ إِلَّا وَأَدْخَلَهُ الظُّلْمَةُ تَرَحَّةً ، وَأَوْلَاجُوا فِيهِ نِقْمَةً ، فَيَوْمَئِذٍ لَا يَقِنُ  
لَكُمْ فِي السَّمَاءِ عَادِرٌ ، وَلَا فِي الْأَرْضِ نَاصِرٌ . أَصْفَيْتُمْ بِالْأَمْرِ غَيْرَ  
أَهْلِهِ ، وَأَوْرَدْتُمُوهُ غَيْرَ مَوْرِدِهِ ، وَسَيَتَقِيمُ اللَّهُ مِمْنُ ظَلَمَ : مَا كَلَّا  
بِمَا كَلَّ ، وَمَشْرِبًا بِمَشْرَبٍ ، مِنْ مَطَاعِمِ الْعَلْقَمِ ، وَمَشَارِبِ الصَّبَرِ  
وَالْمَقِيرِ ، وَلِيَاسِ شِعَارِ الْخَوْفِ ، وَدِثَارِ السَّيْفِ . وَإِنَّمَا هُمْ مَطَايَا  
الْخَطِيبَاتِ ، وَزَوَامِلَ الْأَثَامِ<sup>(۱)</sup> ، فَاقْسِمُ ثُمَّ أَقْسِمُ لِتَنْخَمِنَهَا أَمِيَّةُ مِنْ  
بَعْدِي كَمَا تُلْفَظُ النُّخَامَةَ<sup>(۲)</sup> ، ثُمَّ لَا تَذُوقُهَا وَلَا تَطْعَمُ بِطَعْمِهَا أَبَدًا  
مَا كَرَّ الْجَدِيدَانِ .

### وَمِنْ خُطْبَةِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

١٥٧

وَلَقَدْ أَحْسَنْتُ جِوَارَكُمْ ، وَأَحْطَتُ بِجُهْدِي مِنْ وَرَائِكُمْ<sup>(۳)</sup> :

(۱) الزوامل : جمع زاملة ، وهي ما يحمل عليها الطعام من الإبل ونحوها .

(۲) نخم - كفرح أخرج النخامة من صدره فاللقاها ، والنخامة بالضم - ما يدفعه الصدر أو الدماغ من المواد المخاطية .

(۳) « أَحْطَتْ بِجُهْدِي مِنْ وَرَائِكُمْ » أي : حميتكم و كنت لكم رداء . والجهد بالضم - الطاقة .

وَأَعْتَقْتُكُم مِنْ رِبْقِ الْذُلِّ<sup>(١)</sup> ، وَحَلَقِ الْفَضْيْم<sup>(٢)</sup> ، شُكْرًا مِنِّي لِلْبِرِّ  
الْقَلِيلِ ! وَإِطْرَاقًا عَمَّا أَدْرَكَهُ الْبَصَرُ ، وَشَهِدَهُ الْبَدْنُ مِنَ الْمُنْكَرِ  
الْكَثِيرِ .

### وَمِنْ خُطْبَةِ لِهِ عَلَيْهِ السَّلَام

١٥٨

أَمْرُهُ قَضَاءُ وَحِكْمَةُ ، وَرِضاُهُ أَمَانٌ وَرَحْمَةٌ ، يَقْضِي بِعِلْمٍ ،  
وَيَعْفُو بِحِلْمٍ . اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ عَلَى مَا تَأْخُذُ وَتُعْطِي ، وَعَلَى مَا  
تُعَافِي وَتَبَتَّلِي ، حَمْدًا يَكُونُ أَرْضَى الْحَمْدِ لَكَ ، وَأَحَبُّ الْحَمْدِ  
إِلَيْكَ ، وَأَفْضَلُ الْحَمْدِ عِنْدَكَ ، حَمْدًا يَمْلأُ مَا خَلَقْتَ ، وَيَبْلُغُ مَا  
أَرْدَتَ ، حَمْدًا لَا يُحَجِّبُ عَنْكَ ، وَلَا يَقْصُرُ دُونَكَ ، حَمْدًا لَا  
يَنْقَطِعُ عَدَدُهُ ، وَلَا يَفْنِي مَدَدُهُ ، فَلَسْنًا نَعْلَمُ كُنْهَ عَظَمَتِكَ ، إِلَّا أَنَّا  
نَعْلَمُ أَنَّكَ حَيٌّ قِيَوْمٌ لَا تَأْخُذُكَ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ ، لَمْ يَنْتَهِ إِلَيْكَ نَظَرٌ ،  
وَلَمْ يُدْرِكْكَ بَصَرٌ . أَدْرَكْتَ الْأَبْصَارَ ، وَاحْصَيْتَ الْأَعْمَالَ ، وَأَخْدَتَ  
بِالنَّوَاصِي وَالْأَقْدَامِ ، وَمَا الَّذِي نَرَى مِنْ خَلْقِكَ وَنَعْجَبُ لَهُ مِنْ  
قُدْرَتِكَ ، وَنَصِفُهُ مِنْ عَظِيمِ سُلْطَانِكَ ، وَمَا تَغَيَّبَ عَنَّا مِنْهُ ،  
وَقَصَرَتْ أَبْصَارُنَا عَنْهُ ، وَأَنْتَهَتْ عُقُولُنَا دُونَهُ ، وَحَالَتْ سُتُورُ الْغُيُوبِ  
بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ أَعْظَمُ . فَمَنْ فَرَغَ قَلْبَهُ ، وَأَعْمَلَ فِكْرَهُ ، لِيَعْلَمَ كَيْفَ

(١) الربق : جمع ريق - مثل كسرة وكسر - والربقة : عروة من حبل تربق به البهم .

(٢) حلق - محركة - جمع حلقة ، ويجوز كسر الحاء في الجمع ، ويجوز « حلاق »  
أيضاً .

أَقْمَتْ عَرْشَكَ ، وَكَيْفَ ذَرَأْتْ خَلْقَكَ ، وَكَيْفَ عَلَّقْتَ فِي الْهَوَاءِ  
سَمْوَاتِكَ ، وَكَيْفَ مَدْدَتْ عَلَى مَوْرِ الْمَاءِ أَرْضَكَ ؛ رَجَعَ طَرْفُهُ  
حَسِيرًا ، وَعَقْلُهُ مَبْهُورًا ، وَسَمْعُهُ وَالِهَا ، وَفِكْرُهُ حَائِرًا .

وَمِنْهَا : يَدِعِي بِزَعْمِهِ أَنَّهُ يَرْجُو اللَّهَ ! كَذَبَ وَالْعَظِيمِ ! مَا بَأْلُهُ  
لَا يَتَبَيَّنُ رَجَاؤُهُ فِي عَمَلِهِ ؟ فَكُلُّ مَنْ رَجَأَ عِرْفَ رَجَاؤُهُ فِي عَمَلِهِ ،  
وَكُلُّ رَجَاءٍ إِلَّا رَجَاءُ اللَّهِ فَإِنَّهُ مَدْخُولٌ ، وَكُلُّ خَوْفٍ مُحَقَّقٌ ، إِلَّا خَوْفُ اللَّهِ فَإِنَّهُ  
مَعْلُولٌ . يَرْجُو اللَّهَ فِي الْكَبِيرِ ، وَيَرْجُو الْعِبَادَ فِي الْصَّغِيرِ ،  
فَيُعْطِي الْعَبْدَ مَا لَا يُعْطِي الرَّبُّ ، فَمَا بَأْلُ اللَّهِ ، جَلَّ ثَنَاؤُهُ ، يُقَصَّرُ  
بِهِ عَمَّا يُضْنِعُ لِعِبَادِهِ ؟ أَتَخَافُ أَنْ تَكُونَ فِي رَجَائِكَ لَهُ كَاذِبًا ؟ أَوْ  
تَكُونَ لَا تَرَاهُ لِلرَّجَاءِ مَوْضِعًا ؟ وَكَذِيلَكَ إِنْ هُوَ خَافَ عَبْدًا مِنْ عَيْدِهِ  
أَعْطَاهُ مِنْ خَوْفِهِ مَا لَا يُعْطِي رَبِّهِ ، فَجَعَلَ خَوْفَهُ مِنَ الْعِبَادِ نَقْدًا ،  
وَخَوْفَهُ مِنْ خَالِقِهِمْ ضِمَارًا وَوَعْدًا . وَكَذِيلَكَ مِنْ عَظَمَتِ الدُّنْيَا فِي عَيْنِهِ  
وَكَبِيرُ مَوْقِعُهَا فِي قَلْبِهِ آثَرَهَا عَلَى اللَّهِ فَانْقَطَعَ إِلَيْهَا وَصَارَ عَبْدًا لَهَا .

وَقَدْ كَانَ فِي رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، كَافٍ لَكَ فِي  
الْأُسْوَةِ<sup>(١)</sup> وَدَلِيلٌ لَكَ عَلَى ذَمِ الدُّنْيَا وَعَيْنِهَا، وَكَثْرَةِ مَخَازِيهَا  
وَمَسَاوِيهَا<sup>(٢)</sup> ؛ إِذْ قُبِضَتْ عَنْهُ أَطْرَافُهَا ، وَوُطِئَتْ لِغَيْرِهِ أَكْنَافُهَا<sup>(٣)</sup> .

(١) الأسوة : القدوة .

(٢) المخازى : جمع مخزاة ، وهي الأمر يستحب من ذكره لقبحه ، والمساوي : جمع  
مساءة ، وتقول : ساءه يسوءه . سوء ومساءة ومسائية .

(٣) الأكناfe : الجوانب ، و « زوى » أي : قبض .

وَفُطِمَ عَنْ رَضَاعِهَا ، وَرُزِيَّ عَنْ رَخَارِهَا . وَإِنْ شِئْتَ ثَنَيْتُ بِمُوسَى  
 كَلِيمَ اللَّهِ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، إِذْ يَقُولُ : « رَبِّ إِنِّي لِمَا  
 أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ » وَاللَّهُ مَا سَأَلَهُ إِلَّا خُبْرًا يَأْكُلُهُ ؛ لَأَنَّهُ  
 كَانَ يَأْكُلُ بَقْلَةً أَلْأَرْضِ . وَلَقَدْ كَانَتْ حُضْرَةُ الْبَقْلِ تُرَى مِنْ شَفِيفِ  
 صِفَاقِ بَطْنِهِ لِهُزَالِهِ وَتَشَذُّبِ لَحْمِهِ<sup>(۱)</sup> وَإِنْ شِئْتَ ثَلَثْتُ بِدَاؤِهِ ، صَلَّى  
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، صَاحِبُ الْمَزَامِيرِ ، وَقَارِئُ أَهْلِ الْجَنَّةِ ؛ فَلَقَدْ  
 كَانَ يَعْمَلُ سَفَائِفَ الْخُوْصِ بِيَدِهِ<sup>(۲)</sup> وَيَقُولُ لِجُلْسَائِهِ : أَيُّكُمْ  
 يَكْفِينِي بَيْعَهَا ؟ وَيَأْكُلُ قُرْصَ الشَّعِيرِ مِنْ ثَمَنِهَا . وَإِنْ شِئْتَ قُلْتُ  
 فِي عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ، عَلَيْهِ السَّلَامُ ، فَلَقَدْ كَانَ يَتَوَسَّدُ الْحَجَرَ  
 وَيَلْبِسُ الْخَيْشَنَ ، وَيَأْكُلُ الْجَشِيبَ وَكَانَ إِدَامُهُ الْجُوعُ ، وَسَرَاجُهُ  
 بِاللَّيلِ الْقَمَرُ ، وَظِلَالُهُ فِي الْشَّتَاءِ مَشَارِقُ الْأَرْضِ وَمَغَارِبُهَا ،  
 وَفَاكِهَتُهُ وَرِيحَانُهُ مَا تُنْبِتُ الْأَرْضُ لِبَهَائِمِ . وَلَمْ تَكُنْ لَهُ زَوْجَةٌ  
 تَفْتَنُهُ ، وَلَا وَلَدٌ يَحْزُنُهُ وَلَا مَالٌ يَلْفِتُهُ ، وَلَا طَمَعٌ يُذَلِّهُ . دَابِّتُهُ  
 رِجْلَاهُ ، وَخَادِمُهُ يَدَاهُ .

فَتَأَسَّسَ بِنَيْكَ الْأَطْيَبَ الْأَطْهَرِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ، فَإِنَّ فِيهِ  
 أُسْوَةً لِمَنْ تَأَسَّى ، وَعَزَاءً لِمَنْ تَعَزَّى . وَأَحَبُّ الْعِبَادِ إِلَى اللَّهِ

(۱) الصفاق - كتاب - هو الجلد الأسفل تحت الجلد الذي عليه الشعر، أو هو ما بين  
 الجلد والمصران ، أو جلد البطن كله . وشفيفه : ريقه الذي يشف عما وراءه  
 والتشذب : التفرق وأنهضان اللحم فتحلل الأجزاء وتفرقها .

(۲) السفائف : جمع سفيفة ، وهي وصف من « سف الخوص » إذ نسجه ، أي :  
 منسوجات الخوص .

الْمَتَّسِي بِنَيَّهُ ، وَالْمُقْتَصِ لِأَثْرِه : قَضَمَ الْدُّنْيَا قَضِمَنَا وَلَمْ يُعْرِهَا طَرْفًا . أَهْضَمَ أَهْلَ الْدُّنْيَا كَشْحًا وَأَخْمَصَهُم مِنْ الْدُّنْيَا بَطْنًا . عُرِضَتْ عَلَيْهِ الْدُّنْيَا فَأَبَى أَنْ يَقْبَلَهَا ، وَعَلِمَ أَنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ أَبْغَضَ شَيْئًا فَأَبْغَضَهُ ، وَحَقَرَ شَيْئًا فَحَقَرَهُ ، وَصَغَرَ شَيْئًا فَصَغَرَهُ ، وَلَوْلَمْ يَكُنْ فِينَا إِلَّا حُبَّنَا مَا أَبْغَضَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ ، وَتَعْظِيمُنَا مَا صَغَرَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ ؛ لَكَفَى بِهِ شِقَاقًا لِلَّهِ ، وَمُحَادَةً عَنْ أَمْرِ اللَّهِ . وَلَقَدْ كَانَ ، صَلَى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ، يَأْكُلُ عَلَى الْأَرْضِ ، وَيَجْلِسُ جِلْسَةَ الْعَبْدِ ، وَيَخْصِفُ بِيَدِهِ نَعْلَهُ<sup>(١)</sup> وَيَرْقَعُ بِيَدِهِ ثَوْبَهُ ، وَيَرْكِبُ الْحِمَارَ الْعَارِيَ ، وَيُرْدِفُ خَلْفَهُ ، وَيَكُونُ الْسُّتُّرُ عَلَى بَابِ بَيْتِهِ فَتَكُونُ فِيهِ التَّصَاوِيرُ فَيَقُولُ : يَا فُلَانَةً - لِإِحْدَى أَرْوَاجِهِ - غَيِّبِيهِ عَنِي ؟ فَإِنِّي إِذَا نَظَرْتُ إِلَيْهِ ذَكَرْتُ الْدُّنْيَا وَزَخَارِفَهَا<sup>(٢)</sup> فَأَغْرَضَ عَنِ الْدُّنْيَا بِقَلْبِهِ ، وَأَمَاتَ ذِكْرَهَا مِنْ نَفْسِهِ ، وَأَحَبَّ أَنْ تَغِيبَ زِيَّتَهَا عَنْ عَيْنِهِ ؛ لِكِيلَأَ يَتَّخِذَ مِنْهَا رِيَاشًا<sup>(٣)</sup> ، وَلَا يَعْتَقِدُهَا قَرَارًا ، وَلَا يَرْجُو فِيهَا مُقَاماً ، فَأَخْرَجَهَا مِنَ النَّفْسِ ، وَأَشْخَصَهَا عَنِ الْقَلْبِ<sup>(٤)</sup> وَغَيَّبَهَا عَنِ الْبَصَرِ . وَكَذَلِكَ مَنْ أَبْغَضَ شَيْئًا أَبْغَضَ أَنْ يَنْظُرَ إِلَيْهِ، وَأَنْ يُذَكَّرَ عِنْهُ .

(١) خصف النعل . خرزها . والحمار العاري . ما ليس عليه بردعة ولا إكاف ، وأردف خلفه : أركب معه شخصاً آخر على حمار واحد أو جمل أو فرس أو نحوها وجعله خلفه .

(٢) في هذا دليل على أن الرسم على الورق والاثواب ونحوها لا يمنع استعماله ، وإنما يتجمافي عنه بالنظر تزهدأ وتورعاً .

(٣) الرياش : اللباس الفاخر .

(٤) أشخصها : أبعدها .

وَلَقْدْ كَانَ فِي رَسُولِ اللَّهِ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ، مَا  
 يَذْكُرُ عَلَى مَسَاوِيِّ الْدُّنْيَا وَعُيُوبِهَا ؛ إِذْ جَاءَ فِيهَا مَعَ خَاصِّتِهِ<sup>(١)</sup>  
 وَزُوِّيَّتْ عَنْهُ رَخَارِفُهَا مَعَ عَظِيمِ زُلْفَتِهِ . فَلَيْسُ نَاظِرٌ بِعَقْلِهِ أَكْرَمُ اللَّهِ  
 مُحَمَّداً بِذِلِّكَ أَمْ أَهَانَهُ ؟ فَإِنْ قَالَ : « أَهَانَهُ » فَقَدْ كَذَبَ وَأَتَى  
 بِالْأَفْكَرِ الْعَظِيمِ ، وَإِنْ قَالَ : « أَكْرَمَهُ » فَلَيَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَهَانَ  
 غَيْرَهُ حَيْثُ بَسَطَ الْدُّنْيَا لَهُ ، وَرَوَاهَا عَنْ أَقْرَبِ النَّاسِ مِنْهُ ، فَتَأَسَّى  
 مُتَأَسٌ بِنَبِيِّهِ وَاقْتَصَّ أَثْرَهُ ، وَوَلَجَ مَوْلَجَهُ ، وَإِلَّا فَلَا يَأْمُنَ الْهَلَكَةَ ؛  
 فَإِنَّ اللَّهَ جَعَلَ مُحَمَّداً ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ، عَلَمًا لِلسَّاعَةِ  
 وَمُبَشِّرًا بِالْجَنَّةِ ، وَمُنْذِرًا بِالْعُقُوبَةِ : خَرَجَ مِنَ الْدُّنْيَا خَمِيصًا وَوَرَدَ  
 الْآخِرَةَ سَلِيمًا ، لَمْ يَضْعُ حَجَرًا عَلَى حَجَرٍ حَتَّى مَضَى لِسَبِيلِهِ ،  
 وَأَجَابَ دَاعِيَ رَبِّهِ ، فَمَا أَعْظَمَ مِنْهُ اللَّهُ عِنْدَنَا حِينَ أَنْعَمَ عَلَيْنَا بِهِ  
 سَلَفًا تَتَّبِعُهُ ، وَقَائِدًا نَطَأَ عَقِبَهُ . وَاللَّهُ لَقَدْ رَقَعْتُ مِذْرَاعِي هَذِهِ حَتَّى  
 آسْتَحْيِيَّتْ مِنْ رَاقِعِهَا وَلَقَدْ قَالَ لِي قَائِلٌ : أَلَا تَبْذُلُهَا عَنْكَ ؟  
 فَقُلْتُ : أَغْرِبُ عَنِّي<sup>(٢)</sup> « فَعِنْدَ الصَّبَاحِ يَحْمَدُ الْقَوْمُ الْسُّرَى » .

(١) خاصته : اسم فاعل في معنى المصدر ، أي مع خصوصيته وفضله عند ربها وعظيم  
الزلفة : منزلته العليا من القرب إلى الله ، و « زوى الدنيا عنه » قبضها وأبعدها .

(٢) « أغرب عنِي » اذهب وأبعد ، قوله « عند الصباح - الخ » هذا مثل معناه إذا أصبح  
النائمون وقد رأوا السارين واصلين إلى مقاصدهم حدوا سراهم وندموا على نوم  
أنفسهم ، أو إذا أصبح السارون وقد وصلوا إلى ما ساروا إليه حدوا سراهم وإن كان  
شاقاً ، حيث أبلغهم إلى ما قصدوا ، والسرى - بضم ففتح - السير ليلاً .

## وَمِنْ خُطْبَةِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

ابْتَعَثَهُ بِالنُّورِ الْمُضِيءِ ، وَالْبُرْهَانِ الْجَلِيلِ ، وَالْمِنْهاجِ الْبَادِي  
وَالْكِتَابِ الْهَادِي : أُسْرَتُهُ خَيْرُ أُسْرَةٍ وَشَجَرَتُهُ خَيْرُ شَجَرَةٍ : أَغْصَانُهَا  
مُعْتَدِلَةٌ ، وَثَمَارُهَا مُتَهَدِّلَةٌ . مَوْلُودُهُ بِمَكَّةَ ، وَهَجَرَتُهُ بِطَيْبَةَ عَلَى بَهَا  
ذِكْرُهُ ، وَأَمْتَدَّ بِهَا صَوْتُهُ . أَرْسَلَهُ بِحُجَّةٍ كَافِيَّةً ، وَمَوْعِظَةٍ شَافِيَّةً ،  
وَدَعْوَةٍ مُتَلَافِيَّةً . أَظْهَرَ بِهِ الْسَّرَائِعَ الْمَجْهُولَةَ ، وَقَمَعَ بِهِ الْبَدَعَ  
الْمَدْخُولَةَ ، وَبَيَّنَ بِهِ الْأَحْكَامَ الْمَفْصُولَةَ ، فَمَنْ يَتَّبِعُ غَيْرَ الْإِسْلَامِ  
دِينًا تَتَحَقَّقُ شِقْوَتُهُ ، وَتَنْفَضِيمُ عُرُوفُهُ ، وَتَعْظُمُ كَبُوَّتُهُ ، وَيَكُنْ مَابِهُ إِلَى  
الْحُزْنِ الْطَوِيلِ ، وَالْعَذَابِ الْوَيْلِ .

وَاتَّوَكَلْ عَلَى اللَّهِ تَوَكِّلَ الْإِنَابَةِ إِلَيْهِ ، وَأَسْتَرْشِدُهُ السَّبِيلَ  
الْمُمُودِيَّةَ إِلَى جَنَاحِهِ ، الْقَاصِدَةَ إِلَى مَحَلِّ رَغْبَتِهِ<sup>(١)</sup> . أُوصِيكُمْ عِبَادَ  
اللَّهِ بِتَقْوَى اللَّهِ وَطَاعَتِهِ ، فَإِنَّهَا الْنَّجَاةُ غَدَاءً ، وَالْمَنْجَاةُ أَبْدَاءً . رَهَبَ  
فَأَبْلَغَ ، وَرَغَبَ فَأَسْبَغَ ، وَوَصَفَ لَكُمْ الدُّنْيَا وَأَنْقِطَاعَهَا وَزَوَالَهَا  
وَانْتِقالَهَا ، فَأَعْرِضُوا عَمَّا يُعْجِبُكُمْ فِيهَا لِقَلْلَةِ مَا يَصْحَبُكُمْ مِنْهَا .  
أَقْرَبُ دَارِ مِنْ سَخَطِ اللَّهِ ، وَأَبْعَدُهَا مِنْ رِضْوَانِ اللَّهِ ! فَغُضُّوا عَنْكُمْ  
عِبَادَ اللَّهِ غُمُومَهَا وَأَشْغَالَهَا لِمَا قَدْ أَيْقَنْتُمْ بِهِ مِنْ فِرَاقِهَا وَتَصْرُفِ حَالَاتِهَا .

(١) الإنابة: مصدر «أناب ينيب»، أي رجع . والسبيل: الطريق ، يذكر ويؤثر ، قوله «القاصدة» صفة ثانية للطريق ، معناها في الأصل ضد الجائرة ، وأراد منها هنا المؤدية والمفضية ولذلك عدّها بالي .

فَاحذِرُوهَا حَذَرَ الشَّفِيقِ النَّاصِحِ وَالْمُجَدِّدِ الْكَادِحِ ، وَاعْتَرُوا بِمَا قَدْ رَأَيْتُمْ مِنْ مَصَارِعِ الْقُرُونِ قَبْلَكُمْ . قَدْ تَزَائَلَتْ أُوصَالُهُمْ وَزَالَتْ أَبْصَارُهُمْ وَأَسْمَاعُهُمْ ، وَذَهَبَ شَرَفُهُمْ وَعِزُّهُمْ ، وَانْقَطَعَ سُرُورُهُمْ وَنَعِيمُهُمْ ، فَبَدَلُوا بِقُرْبِ الْأَوْلَادِ فَقَدَهَا ، وَبِصُحبَةِ الْأَزْواجِ مُفَارَقَتَهَا . لَا يَتَفَاخَرُونَ ، وَلَا يَتَنَاسَلُونَ ، وَلَا يَتَزَارُونَ ، وَلَا يَتَجَاوَرُونَ . فَاحذِرُوا عِبَادَ اللَّهِ حَذَرَ الْغَالِبِ لِنَفْسِهِ ، الْمَانِعِ لِشَهْوَتِهِ ، الْنَّاظِرِ بِعِقْلِهِ ؛ فَإِنَّ الْأَمْرَ وَاضِعٌ ، وَالْعِلْمُ قَائِمٌ ، وَالطَّرِيقُ جَدَّدُ ، وَالسَّبِيلُ قَصْدُ<sup>(١)</sup> .

### وَمِنْ كَلَامِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

١٦٥

لِبعْضِ أَصْحَابِهِ وَقَدْ سَأَلَهُ : كَيْفَ دَفَعْتُمْ قَوْمَكُمْ عَنْ هَذَا الْمَقَامِ وَأَنْتُمْ أَحَقُّ بِهِ ؟ فَقَالَ :

يَا أَخَا بَنِي أَسَدٍ ؛ إِنَّكَ لَقَلْقُ الْوَظِيفِينَ<sup>(٢)</sup> تُرْسِلُ فِي غَيْرِ

(١) الجدد - بالتحريك - : المستوى المسلوك ، والقصد : القوي.

(٢) الوظيفين : بطان يشد به الرجل على البعير كالحزام للسرج ، فإذا قلت وأضطرب اضطرب الرحل فكثر تململ الجمل وقل ثباته في سيره ، والارسال : الاطلاق والاهمال ، والسد - محركاً - الاستقامة ، أي : تطلق لسانك بالكلام في غير موضعه كحركة الجمل المضطرب في مشيته ، والذمام : الحماية والكافية ، ومثله الذمام - بكسر الذال فيهما - وبروى « ولك بعد مائة الصره » وهو اسم فاعل من « مت إليه يمت » والمعنى واحد ، والصره : الصلة بين أقارب الزوجة وأقارب الزوج ، وإنما كان للأستدي حماية الصهر لأن زينب بنت جحش زوجة رسول الله =

سَدِّدْ ! وَلَكَ بَعْدُ ذِمَامَةُ الْصَّهْرِ وَحْقُ الْمَسَالَةِ ، وَقَدِ اسْتَعْلَمْتَ فَأَعْلَمْ : أَمَّا إِلَاسْتِبَدَادُ عَلَيْنَا بِهَذَا الْمَقَامِ - وَنَحْنُ الْأَعْلَوْنَ نَسْبَأً ، وَالْأَشَدُونَ بِرَسُولِ اللَّهِ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ، نَوْطًا<sup>(١)</sup> - فَإِنَّهَا كَانَتْ أَثْرَةُ شَحَّتْ عَلَيْهَا نُفُوسُ قَوْمٍ ، وَسَخَّتْ عَنْهَا نُفُوسُ آخَرِينَ . وَالْحَكْمُ اللَّهُ وَالْمَعْوُدُ إِلَيْهِ الْقِيَامَةُ .

[وَدَعْ عَنْكَ نَهْبًا صِيحَ في حَجَرَاتِهِ<sup>(٢)</sup>]

وَهَلْمَ الْخَطْبَ في أَبْنِ أَبِي سُفْيَانَ<sup>(٣)</sup> فَلَقَدْ أَضْحَكَنِي الْدَّهْرُ

= كانت أسدية . وليس الصهر أن علياً رضي الله عنه قد تزوج من بني أسد ، كما زعم بعض شارحي كلامه .

(١) النوط - بالفتح -: التعلق ، والأثرة : الاختصاص بالشيء دون مستحقه والمراد بمن سخّت نفوسهم عن الأمر أهل البيت .

(٢) البيت لامرئ القيس وتمته \* وهات حديث الرواحل \* قاله عندما كان جاراً لخالد بن سدوس ، فأغار عليه بنو جديلة فذهبوا بأهله ، فشكراً لمجيئه خالد ، فقال له : أعطني رواحلك الحق بها القوم فأردد إيلك وأهلك ، فأعطاه ، وأدرك خالد القوم فقال لهم : ردوا ما أخذتم من جاري ، فقالوا : ما هو لك بجار ، فقال : والله إنه جاري وهذه رواحله ، فقالوا : نعم ، ورجعوا إليه ونزلوا عنهن وذهب بهن . والنها - بالفتح -: الغنيمة ، و « صيح » أي : صاحوا للغارة « في حجراته » جمع حجرة بفتح الحاء -: وهي الناحية ، ووجه التمثيل ظاهر .

(٣) هلم : اذكر ، و « هلم » لفظ يستعمل لازماً ومتعدياً : فاللازم بمعنى تعالى ، قال الخليل : أصله « لم » فعل أمر من « لم الله شعنه » أي : جمعه ، لأن المتكلم أراد لم نفسك إلينا - أي : اجمعها واقرب منا - ثم دخلت « ها » التي للتنبيه ، وحذفت ألف « ها » لكثر الاستعمال ، وجعلت الكلمتان كلمة واحدة : ويستوي فيها الواحد والاثنان والجمع والمؤنث في لغة أهل الحجاز ، وبلغتهم جاء قوله تعالى : « والقاتلُ لِإِخْرَانِهِمْ هَلَمْ إِلَيْنَا » فاما أهل نجد فإنهم يصلون بها الضمائر فيقولون هلم وهلموا وهلمي وهلممن . وربما تعدد « هلم » إذا كان لازماً =

بَعْدِ إِبْكَائِهِ ، وَلَا غَرُورًا وَاللَّهُ فِيَا لَهُ خَطْبًا يَسْتَفِرُغُ الْعَجَبَ وَيُكْثِرُ  
الْأَوْدَ . حَاوَلَ الْقَوْمُ إِطْفَاءَ نُورِ اللَّهِ مِنْ مِضَابِحِهِ ، وَسَدَ فَوَارِهِ مِنْ  
يَنْبُوعِهِ . وَجَدُّهُوا بَيْنِ وَبَيْنِهِمْ شِرْبًا وَبَيْثًا . فَإِنْ تَرْتَفَعْ عَنَّا وَعَنْهُمْ  
مِنْ حُنْ أَبْلَوَى أَحْمِلُهُمْ مِنَ الْحَقِّ عَلَى مَحْضِهِ ، وَإِنْ تَكُنْ آخْرَى  
﴿فَلَا تَذَهَّبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَاتٍ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾ .

### وَمِنْ خطبة له عليه السلام

١٧٩

الْحَمْدُ لِلَّهِ خَالِقِ الْعِبَادِ ، وَسَاطِعِ الْمِهَادِ ، وَمُسِيلِ الْوِهَادِ ،  
وَمُخْصِبِ الْنَّجَادِ ، لَيْسَ لِأَوْلَيْتِهِ أَبْتِدَاءً ، وَلَا لِأَزْلَيْتِهِ أَنْقَضَاءً ، هُوَ  
الْأَوَّلُ لَمْ يَزُلْ ، وَالْآبَاقِي بِلَا أَجَلٍ خَرَّتْ لَهُ الْجِبَاهُ ، وَوَحْدَتْهُ  
الشَّفَاهُ . حَدَّ الْأَشْيَاءَ عِنْدَ خَلْقِهِ لَهَا إِبَانَةٌ لَهُ مِنْ شَبَهِهَا لَا تُقْدِرُهُ  
الْأَوْهَامُ بِالْحُدُودِ وَالْحَرَكَاتِ ، وَلَا بِالْجَوَارِحِ وَالْأَدَوَاتِ . لَا يُقَالُ  
لَهُ : «مَتَى؟» وَلَا يُضْرَبُ لَهُ أَمْدٌ بِحَتَّى ، الظَّاهِرُ لَا يُقَالُ  
«مِمَّا»<sup>(١)</sup> ، وَالْبَاطِنُ لَا يُقَالُ «فِيمَا» ، لَا شَبَحٌ فَيَتَقَضَّى<sup>(٢)</sup> وَلَا

= باللام فيقال «هلم لك» كما يقال «هيت لك» فاما المتعدي فمعناه «هات» تقول  
«هلم الكتاب» أي : هاته وقال الله تعالى : ﴿هَلْمَ هَلْمَ شَهَادَةَكُمُ الَّذِينَ يَشَهِّدُونَ﴾  
والخطب : عظيم الأمر وعجبه الذي أدى القيام من ذكره لمنازعته في الخلافة ،  
والأود : الأعوجاج .

(١) ظاهر بآثار قدرته ولا يقال من أي شيء ظهر .

(٢) ليس بجسم فيفني بالانحلال .

مَحْجُوبٌ فَيُحْوَى . لَمْ يَقْرُبْ مِنَ الْأَشْيَاءِ بِالْتِصَاقِ ، وَلَمْ يَعْدْ عَنْهَا بِاْفْتَرَاقِ . لَا يَخْفَى عَلَيْهِ مِنْ عِبَادِهِ شُخُوصُ لَحْظَةٍ<sup>(١)</sup> وَلَا كُرُورُ لَفْظَةٍ ، وَلَا آزِدَلَافُ رَبْوَةٍ<sup>(٢)</sup> ، وَلَا آنِسَاطُ خُطْوَةٍ فِي لَيْلٍ دَاجٍ<sup>(٣)</sup> وَلَا غَسَقٌ سَاجٌ ، يَتَفَيَّأُ عَلَيْهِ الْقَمَرُ الْمُنِيرُ<sup>(٤)</sup> ، وَتَعْقِبَهُ الشَّمْسُ ذَاتُ النُّورِ ، فِي الْأَفْوَلِ وَالْكُرُورِ<sup>(٥)</sup> وَتَقْلِبُ الْأَزْمَنَةَ وَالْأَذْهَرِ ، مِنْ إِقْبَالٍ لَيْلٍ مُقْبِلٍ ، وَإِدْبَارٍ نَهَارٍ مُدْبِرٍ ، قَبْلَ كُلِّ غَايَةٍ وَمُدَّةٍ<sup>(٦)</sup> وَكُلِّ إِحْصَاءٍ وَعِدَّةٍ . تَعَالَى عَمَّا يَنْحَلُهُ<sup>(٧)</sup> الْمُحَدَّدُونَ مِنْ صِفَاتِ الْأَقْدَارِ ، وَنَهَايَاتِ الْأَقْطَارِ ، وَتَأْثِيلِ الْمَسَاكِنِ وَتَمْكِينِ الْأَمَاكِنِ . فَالْحَدُّ لِخَلْقِهِ مَضْرُوبٌ ، وَإِلَى عَيْرِهِ مَنْسُوبٌ ، لَمْ يَخْلُقِ الْأَشْيَاءَ ، مِنْ أُصُولٍ أَزْلَى ، وَلَا مِنْ أَوَائِلَ أَبْدِيَّةٍ ؛ بَلْ خَلَقَ مَا خَلَقَ فَأَقَامَ

(١) شخص لحظه : امتداد بصره .

(٢) ازدلاف الريوة : تقربها من النظر وظهورها له ؛ لأنها يقع عليها قبل المنخفضات .

(٣) الداجي : المظلم ، والغسق : الليل ، « ساج » أي : ساكن لا حركة فيه .

(٤) أصل التفيف للظل ينسخ نور الشمس ، ولما كان الظلام بالليل عاماً كالضياء بالنهر عبر عن نسخ نور القمر له بالتفيف تشبيهاً له بنسخ الظل لضياء الشمس ، وهو من لطيف التشبيه ودقائقه .

(٥) الأول : المغيب ، والكرور : الرجوع بالشروع .

(٦) قوله « قبل كل غاية » متعلق « بيخفي » على معنى السلب ، أي : لا يخفى عليه شيء من ذلك قبل كل غاية ، أي : يعلمه قبل الخ . ويصح أن يكون خبراً عن ضمير الذات العلية ، أي : هو موجود قبل كل غاية الخ .

(٧) نحله القول - كمنعه - نسبة إليه ، أي : عما ينسبه المحددون لذاته تعالى والمعرفون لها من صفات الأقدار ، والأقدار جمع قدر - بسكون الدال - وهو حال الشيء من الطول والعرض والعمق ومن الصغر والكبر ، ونهایات الأقطار : هي نهايات الأبعاد الثلاثة المتقدمة .

خَدَّهُ ، وَصَوْرَ مَا صَوَرَ فَأَحْسَنَ صُورَتَهُ<sup>(١)</sup> . لَيْسَ لِشَيْءٍ مِنْهُ أَمْتِنَاعٌ<sup>(٢)</sup> ، وَلَا لَهُ بِطَاعَةٍ شَيْءٌ إِلَّا تَفَاعَ . عِلْمُهُ بِالْأَمْوَاتِ الْمَاضِينَ كَعِلْمِهِ بِالْأَحْيَاءِ الْبَاقِينَ . وَعِلْمُهُ بِمَا فِي السَّمَاوَاتِ الْعُلَى كَعِلْمِهِ بِمَا فِي الْأَرْضِينَ السُّفْلَى .

وَمِنْهَا : أَيْهَا الْمُخْلُوقُ الْسَّوِيُّ<sup>(٣)</sup> ، وَالْمُنْشَأُ الْمَرْعِيُّ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْحَامِ وَمُضَاعَفَاتِ الْأَسْتَارِ ؛ بُدِئْتَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ وَوُضِعْتَ فِي قَرَارٍ مَكِينٍ إِلَى قَدْرِ مَعْلُومٍ ، وَأَجَلٌ مَقْسُومٌ ، تَمُورُ فِي بَطْنِ أُمَّكَ جَنِينًا : لَا تُحِيرُ دُعَاءً ، وَلَا تَسْمَعُ نِدَاءً ، ثُمَّ أُخْرِجْتَ مِنْ مَقْرَبِكَ إِلَى دَارِ لَمْ تَشْهَدُهَا ، وَلَمْ تَعْرِفْ سُبْلَ مَنَافِعِهَا ، فَمَنْ هَذَاكَ لِاجْتِرَارِ الْغِذَاءِ مِنْ ثَدْيِ أُمَّكَ ؟ وَعَرَفَكَ عِنْدَ الْحَاجَةِ مَوَاضِعَ طَلْبِكَ وَإِرَادَتِكَ ؟ هَيْهَا ! إِنَّ مَنْ يَعْجِزُ عَنْ صِفَاتِ ذِي الْهَيْثَةِ وَالْأَدَوَاتِ ، فَهُوَ عَنْ صِفَاتِ خَالِقِهِ أَعْجَزُ ؛ وَمَنْ تَنَاؤلِهِ يُحْلُودُ الْمُخْلُوقِينَ أَبْعَدُ .

(١) لم تكن مواد متساوية في القدم والأزلية وكان له فيها أثر التصوير والتشكيل فقط ، بل خلق المادة بجوهرها ، وأقام لها حدها ، أي : ما به امتازت عن سائر الموجودات ، وصور منها ما صور من أنواع النباتات والحيوانات وغيرها .

(٢) أي : لا يمتنع عليه ممكناً : اذا قال للشيء كن فيكون .

(٣) مستوى الخلقة : لا نقص فيه ، وفي التنزيل : « فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سُوِيًّا » والمنشأ : المبدع ، اسم مفعول من « أَنْشَأَ » أي : خلق وأوجد . والمرعى : المحفوظ المحظوظ .

## وَمِنْ كَلَامِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

٧٧٧

لَمَّا أَجْتَمَعَ النَّاسُ عَلَيْهِ وَشَكَوُا مَا نَقْمُوْهُ عَلَى عُثْمَانَ ،  
وَسَأَلُوهُ مُخَاطِبَتِهِ عَنْهُمْ وَأَسْتَعْنَاهُ لَهُمْ ، فَدَخَلَ عَلَيْهِ فَقَالَ :

إِنَّ النَّاسَ وَرَائِي ، وَقَدِ اسْتَسْفَرْتُنِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُمْ وَوَاللَّهِ مَا  
أَدْرِي مَا أَقُولُ لَكَ؟! مَا أَعْرِفُ شَيْئًا تَجْهَلُهُ ، وَلَا أَدْلُكَ عَلَى أَمْرٍ  
لَا تَعْرِفُهُ . إِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا نَعْلَمُ ، مَا سَبَقْنَاكَ إِلَى شَيْءٍ فَنُخْبِرُكَ  
عَنْهُ ، وَلَا خَلَوْنَا بِشَيْءٍ فَنُبَلِّغُكَهُ ، وَقَدْ رَأَيْتَ كَمَا رَأَيْنَا ، وَسَمِعْتَ  
كَمَا سَمِعْنَا ، وَصَحِبْتَ رَسُولَ اللَّهِ كَمَا صَحِبْنَا . وَمَا آبُنُ أَبِي قُحَافَةَ  
وَلَا آبُنُ الْخَطَابِ أَوْلَى بِعَمَلِ الْحَقِّ مِنْكَ ، وَأَنْتَ أَقْرَبُ إِلَى  
رَسُولِ اللَّهِ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ، وَشِيجَةَ رَحِمٍ  
مِنْهُمَا<sup>(١)</sup> ، وَقَدْ زِلْتَ مِنْ صَهْرِهِ مَا لَمْ يَنَالَا ، فَاللَّهُ اللَّهُ فِي نَفْسِكَ  
فَإِنَّكَ ، وَاللَّهُ ، مَا تُبَصِّرُ مِنْ غَمَّ ، وَلَا تُعْلَمُ مِنْ جَهْلٍ ، وَإِنَّ  
الْطُّرُقَ لَوَاضِحَةً ، وَإِنَّ أَعْلَامَ الَّذِينَ لَقَائِمَةً . فَاعْلَمْ أَنَّ أَفْضَلَ عِبَادَ  
اللَّهِ عِنْدَ اللَّهِ إِمَامٌ عَادِلٌ هُدِيٌّ وَهَدَى ، فَأَقَامَ سُنَّةً مَعْلُومَةً ، وَأَمَاتَ

(١) الوشيعة : اشتباك القرابة ، وإنما كان عثمان أقرب وشيعة لرسول الله لأنه منبني أمية بن عبد شمس بن عبد مناف رابع أحفاد النبي صلى الله عليه وآله وسلم . أما أبو بكر فهو منبني تم بن مرة سابع أجداد النبي . وعمر منبني عدي ابن كعب ثامن أجداده صلى الله عليه وآله وسلم . وأما أفضليته عليهما في الصهر فلأنه تزوج بيتي رسول الله : رقية ، وأم كلثوم ، توفيت الأولى فزوجه النبي بالثانية ولذا سمي ذا النورين . وغاية ما نال الخليفتان أن النبي تزوج من بناتهما .

بِدُعَةً مَجْهُولَةً ، وَإِنَّ الْسُّنَّةَ لَنَيْرَةٌ لَهَا أَعْلَامٌ ، وَإِنَّ الْبَدْعَ لَظَاهِرَةٌ لَهَا  
 أَعْلَامٌ . وَإِنَّ شَرَّ النَّاسِ عِنْدَ اللَّهِ إِمَامٌ جَائِرٌ ضَلَّ وَضَلَّ بِهِ ، فَأَمَاتَ  
 سُنَّةً مَأْخُوذَةً ، وَأَحْيَا بِدُعَةً مَتْرُوكَةً . وَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ،  
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ، يَقُولُ : « يُوتَقِيَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِالْإِمَامِ  
 الْجَائِرِ وَلَيْسَ مَعَهُ نَصِيرٌ وَلَا عَادِرٌ ، فَيُلْقَى فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَيَدْوُرُ فِيهَا  
 كَمَا تَدْوُرُ الرَّحْيٌ : ثُمَّ يَرْتَبِطُ فِي قَعْرِهَا . وَإِنِّي أَنْشُدُكَ اللَّهُ أَنْ لَا  
 تَكُونَ إِمَامٌ هَذِهِ الْأُمَّةِ الْمَقْتُولُ ؛ فَإِنَّهُ كَانَ يُقَالُ : يُقْتَلُ فِي هَذِهِ  
 الْأُمَّةِ إِمَامٌ يَفْتَحُ عَلَيْهَا الْقَتْلَ وَالْقَتَالَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، وَلَيْسَ  
 أُمُورَهَا عَلَيْهَا ، وَبَيْتُ الْفَتْنَ فِيهَا ، فَلَا يُصِرُّونَ الْحَقَّ مِنَ  
 الْبَاطِلِ ؛ يَمْوِجُونَ فِيهَا مَوْجًا ، وَيَمْرُجُونَ فِيهَا مَرْجًا ، فَلَا تَكُونُنَّ  
 لِمَرْوَانَ سَيِّقَةً<sup>(1)</sup> يَسُوقُكَ حَيْثُ شَاءَ بَعْدَ جَلَالِ الْسُّنَّةِ ، وَتَقْضِي  
 الْعُمُرِ ! !

فَقَالَ لَهُ عُثْمَانَ رضي الله عنه : كَلَمُ النَّاسِ فِي أَنْ يُؤْجِلُونِي  
 حَتَّى أُخْرَجَ إِلَيْهِمْ مِنْ مَظَالِيمِهِمْ ، فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ :

مَا كَانَ بِالْمَدِينَةِ فَلَا أَجَلَ فِيهِ ، وَمَا غَابَ فَأَجَلْهُ وُصُولُ أَمْرِكِ  
 إِلَيْهِ .

---

(1) السيقة - ككيسة -: ما استلقه العدو من الدواب ، وكان مروان كاتباً ومشيراً لعثمان ،  
 وقوله « بعد جلال السن » يجوز أن يكون « جلال » مفتاح الجيم بمعنى العظمة  
 ويجوز أن يكون مضموم الجيم بمعنى العظيم والجليل ، صفة مشبهة مثل شجاع  
 وطوال وإضافته حينئذ من باب إضافة الصفة للموصوف .

## وَمِنْ خُطْبَةِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

### يَذَكُرُ فِيهَا عَجِيبٌ خِلْقَةُ الطَّاوُوسِ

أَبْتَدَعُهُمْ خَلْقاً عَجِيباً مِنْ حَيَوانٍ وَمَوَاتٍ ، وَسَاكِنٍ وَذِي حَرَكَاتٍ ، فَأَقَامَ مِنْ شَوَاهِدِ الْبَيْنَاتِ عَلَى لَطِيفٍ صَنْعَتِهِ وَعَظِيمٍ قُدْرَتِهِ مَا انْقادَتْ لَهُ الْعُقُولُ مُعْتَرِفَةً بِهِ ، وَمُسْلِمَةً لَهُ ، وَنَعَقَتْ فِي أَسْمَاعِنَا دَلَائِلُهُ عَلَى وَحْدَانِيَّتِهِ وَمَا ذَرَأَ مِنْ مُخْتَلِفٍ صُورِ الْأَطْيَارِ الَّتِي أَسْكَنَهَا أَخْنَادِيَّ الْأَرْضِ ، وَخُرُوقٍ فِي جَاهِنَّمَ وَرَوَاسِيَّ أَعْلَامِهَا ، مِنْ ذَاتِ أَجْنِحَةٍ مُخْتَلِفَةٍ ، وَهَيَّئَاتٍ مُتَبَايِنَةٍ ، مُصَرَّفَةٍ فِي زِمَامِ الْتَسْخِيرِ وَمُرْفِرَفَةٍ بِأَجْنِحَتِهَا فِي مَخَارِقِ الْجَوَّ الْمُنْفَسِحِ وَالْفَضَاءِ الْمُنْفَرِجِ . كَوْنَهَا بَعْدَ أَنْ لَمْ تَكُنْ فِي عَجَائِبِ صُورِ ظَاهِرَةٍ ، وَرَكِبَهَا فِي حِقَاقِ مَفَاصِلِ مُحْتَاجَةٍ ، وَمَنَعَ بَعْضَهَا بِعَبَالَةِ خَلْقِهِ أَنْ يَسْمُوَ فِي السَّمَاءِ خُفْوفاً ، وَجَعَلَهُ يَدِيفُ دَفِيفاً . وَنَسَقَهَا عَلَى آخِتَالِهَا فِي الْأَصَابِعِ بِلَطِيفٍ قُدْرَتِهِ ، وَدَقِيقٍ صَنْعَتِهِ ، فَمِنْهَا مَغْمُوسٌ فِي قَالَبِ لَوْنٍ لَا يَشُوُّهُ غَيْرُ لَوْنٍ مَا غُمْسَ فِيهِ ، وَمِنْهَا مَغْمُوسٌ فِي لَوْنٍ صِبْغٍ قَدْ طُوقَ بِخِلَافِ مَا صِبَغَ بِهِ .

وَمِنْ أَعْجَبَهَا خَلْقاً الْطَاوُوسُ الَّذِي أَقَامَهُ فِي أَحْكَمِ تَعْدِيلٍ ، وَنَضَدَ الْلَوَانَةَ فِي أَحْسَنِ تَنْضِيدٍ ، بِجَنَاحٍ أَشْرَجٍ قَصَبَهُ ، وَذَنْبٌ أَطَالَ مَسْحَبَهُ . إِذَا دَرَجَ إِلَى الْأَنْشَى نَشَرَهُ مِنْ طَيْهِ ، وَسَمَّا بِهِ مُطْلَلاً عَلَى رَأْسِهِ كَانَهُ قِلْعَ دَارِيٍّ عَنْجَةً نُوتِيَّهُ . يَخْتَالُ بِالْلَوَانِهِ ، وَيَمْسِيُ بِزَيَافَانِهِ ،

يُفضِّي كأفضاء الديكة<sup>(١)</sup> ويُورِّب ملاحقةً أَرَّ الفحولِ المُغتَلِمةَ في  
 الضرابِ! أُحيِّلكَ مِنْ ذلِكَ عَلَى مُعَايِنةٍ<sup>(٢)</sup> لَا كَمَنْ يُحِيلُ عَلَى  
 ضَعِيفِ إِسْنَادِهِ؛ وَلَوْ كَانَ كَرْعَمٌ مِنْ يَرْزَعُمْ أَنَّهُ يُلْقِحُ بِدَمْعَةٍ تَسْفَحُهَا  
 مَذَامِعَهُ فَتَقِفُ فِي صَفَّتِي جُفُونِهِ، وَأَنَّ أَنْثَاهُ تَطْعَمُ ذلِكَ ثُمَّ تَيْضُّ  
 لَا مِنْ لِقَاحِ فَحْلٍ سَوَى الدَّمْعِ الْمُبْجِسِ لَمَّا كَانَ ذلِكَ  
 بِأَعْجَبٍ<sup>(٣)</sup> مِنْ مُطَاعِمَةِ الْغَرَابِ. تَخَالُّ قَصَبَةِ مَذَارِيِّ مِنْ فِضَّةٍ وَمَا  
 أَنْتَ عَلَيْهَا مِنْ عَجِيبٍ دَارَاتِهِ وَشُمُوسِهِ خَالِصَ الْعِقَيَانِ وَفَلَذَ  
 الْزَّبَرْجَدِ؛ فَإِنْ شَبَهَتْهُ بِمَا أَنْتَتِ الْأَرْضُ قُلْتَ: جَنْيُ جَنْيَ مِنْ  
 زَهْرَةٍ كُلُّ رَيْعٍ؛ وَإِنْ ضَاهَيْتَهُ بِالْمَلَاسِ فَهُوَ كَمُوشِي الْحُلَلِ أَوْ  
 كَمُونِقِ عَصْبِ الْيَمِنِ؛ وَإِنْ شَاكَلْتَهُ بِالْحُلَلِيَّ فَهُوَ كَفُصُوصِ دَاتِ  
 الْوَانِ قَدْ نُطَقْتَ بِاللُّجَينِ الْمَكَلَلِ<sup>(٤)</sup>. يَمْشِي مَشِي الْمَرِحِ

(١) «يُفضِّي» أي: يسافد أنثاه كما تسافد الديكة: جمع ديك. ويؤر - كيشد - أي: يأتي أنثاه بلاحقة ، أي: مسافة يفرز فيها مادة تناسلية من عضو التناسل يدفعها في رحم قابل ، والمغتلمة - على صيغة اسم الفاعل - من «اغتل» ، إذا غلب للشهرة ، والضراب : لقاح الفحل لأنثاه .

(٢) أي: إن لم يفك الخبر فإني أحولك عنه إلى المعاينة فاذهب وعاين تجد صدق ما أقول .

(٣) «لما كان ذلك بأعجب» أي: لوحظ ذلك الزعم في الطاووس لكان له نظير فيما زعموا في مطاعمة الغراب وتلقيحه لأنثاه حيث قالوا: إن مطاعمة الغراب باتصال جزء من الماء المستقر في قانصة الذكر إلى الأنثى تتناوله من منقاره ، والمماثلة بين الزعمين في عدم الصحة . ومنشأ الزعم في الغراب إخفاؤه لسفاده حتى ضرب المثل بقولهم «أخفى من سفاد الغراب» .

(٤) جعل اللجين - وهو الفضة - منطقة لها ، والمكلال : المزين بالجواهر ، فكما تمنطق الفصوص باللجين كذلك زين اللجين بها .

الْمُخْتَالٍ<sup>(١)</sup> ، وَيَنْصَفُ ذَبَّهُ وَجَنَاحِيهِ فَيُقْهِقُهُ ضَاحِكًا لِجَمَالِ سِرْبَالِهِ<sup>(٢)</sup> ، وَأَصَابِعِهِ وَشَاحِهِ .

فَإِذَا رَمَى بِبَصَرِهِ إِلَى قَوَائِمِهِ زَقَ مُعْوِلاً بِصَوْتٍ يَكَادُ يُبَيِّنُ عَنِ اسْتِغَاثَتِهِ . وَيَشْهَدُ بِصَادِقِ تَوَجُّعِهِ ؛ لِأَنَّ قَوَائِمُهُ حُمْشٌ كَقَوَائِمِ الْدَّيْكِ الْخَلَاسِيَّةِ<sup>(٣)</sup> وَقَدْ نَجَمَتْ مِنْ ظُبُوبِ سَاقِهِ صِصِصَيَّةٌ خَفِيَّةٌ<sup>(٤)</sup> . وَلَهُ فِي مَوْضِعِ الْعُرْفِ قُنْزُعَةٌ خَضْرَاءُ مُوَشَّاهٌ<sup>(٥)</sup> وَمَخْرُجٌ عَنْقِهِ كَالْإِبْرِيقِ ؛ وَمَغْرَزُهَا إِلَى حَيْثُ بَطْنُهُ كَصِبْغٍ آلَوْسِمَةِ الْيَمَانِيَّةِ<sup>(٦)</sup> ،

(١) المرح - ككتف - المعجب ، والمختال : الزاهي بحسنه .

(٢) السريال : اللباس مطلقاً ، أو هو الدرع خاصة . والوضاح : نظامان من لؤلؤ وجوهر يخالف بينهما ويعطف أحدهما على الآخر ، بعد عقد طرفه به ، حتى يكونا كدائرتين إحداهما داخل الأخرى : كل جزء من الواحدة يقابل جزءاً من قريتها ، ثم تلبسه المرأة على هيئة حمالة السيف ، وأديم عريض مرصع بالجواهر يلبس كذلك ما بين العاتق والكشكح .

(٣) زقا يزقو : صاح ، وأعول فهو معلم : رفع صوته بالبكاء « يكاد يبيّن » أي : يفصح عن استغاثته من كراهة قوائمه ، أي : ساقيه - حمش : جمع أحمس ، أي : دقيق والديك الخلاسي - بكسر العاء - : هو المتولد بين دجاجتين هندية وفارسية .

(٤) وقد نجمت : نبتت ، « من ظبوب ساقه » أي : من حرف عظمه الأسفل « صيصية » وهي هنا : شوكة تكون في رجل الديك ، وهي في الأصل شوكة الحائك التي يسوى بها سدى الثوب ولحمته ، قال الشاعر \* كوقع الصياصي في النسيج الممدد \* ثم استعملت في المعنى الذي ذكر أولاً على التشبيه ، والظبوب - بالضم ، كعرقوب - عظم حرف الساق .

(٥) العرف : الشعر المرتفع من عنقه على رأسه ، والقنزعه - بضم القاف والزاي بينهما سكون - : الخصلة من الشعر ترك على رأس الصبي ، وموشاة : منقوشة .

(٦) مغرزها : الموضع الذي غرز فيه العنق متهدلاً إلى مكان البطن ، لونه كلون الوسمة ، وهي - بكسر السين وقد تسكن - نبات يخصها به ، أو هي نبات النيل الذي منه صبغ النيلج المعروف بالنيلة .

أوَ كَحَرِيرَةٍ مُلْبَسَةٍ مِرَآةً ذَاتَ صِقالٍ<sup>(١)</sup> ، وَكَانَهُ مُتَلَّفٌ بِمَعْجَرٍ  
أَسْحَمَ<sup>(٢)</sup> إِلَّا أَنَّهُ يُخِيلُ لِكَثْرَةِ مَائِهِ وَشِدَّةِ بَرِيقِهِ أَنَّ الْخُضْرَةَ  
النَّاضِرَةَ مُمْتَرَجَةٌ بِهِ . وَمَعَ فَتْقِ سَمْعِهِ خَطُّ كَمُسْتَدَقَّ الْقَلْمَنِ فِي لَوْنِ  
الْأَقْحَوَانِ<sup>(٣)</sup> أَبْيَضُ يَقْعُ . فَهُوَ بِيَاضِهِ فِي سَوَادِ مَا هُنَالِكَ يَأْتِيُ<sup>(٤)</sup>  
وَقَلَّ صِبْغٌ إِلَّا وَقَدْ أَخْذَ مِنْهُ يَقْسِطٌ وَعَلَاهُ بِكَثْرَةِ صِقالِهِ وَبَرِيقِهِ  
وَبِصِصِصِ دِيَاجِهِ وَرَوْنِيقِهِ<sup>(٥)</sup> . فَهُوَ كَالْأَزَاهِيرِ الْمَبْثُوثَةِ<sup>(٦)</sup> لَمْ تُرْبَهَا أَمْطَارُ  
رَبِيعٍ<sup>(٧)</sup> وَلَا شُمُوسُ قَيْظٍ ؛ وَقَدْ يَنْحِسِرُ مِنْ رِيشِهِ<sup>(٨)</sup> وَيَعْرَى مِنْ  
لِيَاسِهِ فَيَسْقُطُ تَتَرَى ، وَيَنْبُتُ تَبَاعًا ، فَيَنْحَتُ مِنْ قَصِيهِ آنِحَاتٍ  
أَوْرَاقِ الْأَغْصَانِ<sup>(٩)</sup> ثُمَّ يَتَلَاحَقُ نَامِيًّا حَتَّى يَعُودَ كَهَيْتِهِ قَبْلَ سُقُوطِهِ .

(١) الصقال : الجلاء .

(٢) المعجر - كمنبر : ثوب تعجر به المرأة فتضع طرفه على رأسها ثم تمر الطرف الآخر من تحت ذقنها حتى ترده إلى الطرف الأول ، فيغطي رأسها وعنقها وبعضاً من صدرها ، وهو معنى التلتفع هنا ، والأسحم : الأسود .

(٣) الأقحوان : البابونج الأبيض ، واليقن - محركاً ويزنة كتف - شديد البياض .  
(٤) يلمع .

(٥) «علاه» أي : فاق اللون الذي أخذ نصيحاً منه بكثرة جلاته ، وال بصيص : اللمعان . والرونق : الحسن .

(٦) الأزاهير : جمع أزهار ، وهو جمع زهرة .

(٧) لم تربها : فعل من التربية ، والقيظ : الحر .

(٨) «ينحسر» وهو من «حسره» أي : كشفه ، أي : وقد يتكتشف من ريشه .  
«وتترى» أي : شيئاً بعد شيء وبينهما فترة غالباً ، ومن الناس من يذكر أن  
«تترى» للمواصلة والاتصال . وأصل «تترى» وتترى باللواو من الوتر ، ومن الناس  
من يجعل الآلف للالتحاق فينون وقوله «تباعاً» أي : لا فرات بينهما ، وكذلك حال  
الريش الساقط : يسقط شيئاً بعد شيء وينبت جميعاً .

(٩) ينحت : يسقط وينشر ، وانحنات الأوراق : تناثرها .

لا يخالف سالف الوانه ، ولا يقع لون في غير مكانه . وإنما  
 تصفحت شعرة من شعرات قصبه أرتك حمرة وردية ، وتارة خضراء  
 زبرجدية ، وأحياناً صفراء عسجدية<sup>(١)</sup> . فكيف تصل إلى صفة هذا  
 عما في الفطن<sup>(٢)</sup> أو تبلغه قرائح العقول ، أو تستنظم وصفه أقوال  
 الواصلين . وأقل أجرائه قد أعجز الأوهام أن تدركه ، والألسنة أن  
 تصفه ؟ . فسبحان الذي بهر العقول<sup>(٣)</sup> عن وصف خلق جلاه  
 للعيون فأدركته محدوداً مكوناً ، ومولفاً ملوناً ؛ وأعجز الآلسن عن  
 تلخيص صفتة وقعد بها عن تأدبة نعية . وسبحان من أدمج قوائم  
 الذرة<sup>(٤)</sup> والهمجات إلى ما فوقهما من خلق الحيتان والفيلية ؛ ووأى  
 على نفسه أن لا يتضطر بشبح مما أولج فيه الروح ألا وجعل  
 الحمام موعدة والفناء غايتها<sup>(٥)</sup> .

(١) ذهبية .

(٢) عما في : جمع عميقة ، وهي البعيدة الغور ، والقرائح : جمع فريحة ، وهي  
 الخاطر والذهن .

(٣) بهر العقول : قهرها فردها ، وجلاه كحلاه - الأول بالتحفيف ، والثاني مضف  
 العشو - كشفه .

(٤) الذرة : واحدة الذر ، وهو صغار النمل ، والهمجة - محركة - واحدة الهمج وهو  
 ذباب صغير يسقط على وجوه الغنم . وقوائمها : أرجلها ، وأدمجها : أودعها فيها .

(٥) «رمي ببصر قلبك» أي : أفكرت وتألمت تأمل مستبصر ، وتقول : غرفت الإبل -  
 كفرح - إذا اشتكت بطونها من أكل الغرف - كفلس وجمل - وهو الشمام ، أي لكرهت  
 بداع الدنيا كما تكره الإبل الشمام ، أو لتألمت نفسك من النظر والتناول لما تراه من  
 بداع الدنيا كما تالم بطون الإبل من أكل الشمام ، ويروي «عزفت نفسك» بعين  
 مهملة فزاي - ومعناه انصرفت أو ملت ، وبابه جلس .

وَمِنْهَا فِي صِفَةِ الْجَنَّةِ : فَلَوْرَمَيْتَ بِبَصَرِ قَلْبِكَ نَحْرَ مَا يُوصَفُ لَكَ مِنْهَا لَعَزَقْتَ نَفْسُكَ عَنْ بَدَائِعِ مَا أُخْرَجَ إِلَى الدُّنْيَا مِنْ شَهَوَاتِهَا وَلَذَاتِهَا وَرَخَارِفَ مَنَاظِرِهَا ، وَلَذَهَلْتَ بِالْفِكْرِ فِي آصْطِفَاقِ أَشْجَارِ غُيَّبَتِ عُرُوقُهَا فِي كُثْبَانِ الْمِسْكِ عَلَى سَوَاحِلِ اَنْهَارِهَا ؛ وَفِي تَعْلِيقِ كَبَائِسِ الْلَّوْلَوِ الرَّطْبِ فِي عَسَالِيِّجَهَا وَفَنَانِهَا وَطَلْوَعِ تِلْكَ الشَّمَارِ مُخْتَلِفَةً فِي غُلْفِ أَكْمَامِهَا ثَجْنَى مِنْ غَيْرِ تَكْلِيفٍ فَتَأْتِي عَلَى مُنْيَةِ مُجْتَبِيهَا ، وَيُطَافُ عَلَى نُزَالِهَا فِي أَفْيَةِ قُصُورِهَا بِالْأَغْسَالِ الْمُصَفَّقَةِ وَالْخُمُورِ الْمُرَوَّقَةِ . قَوْمٌ لَمْ تَزُلْ الْكَرَامَةُ تَتَمَادِي بِهِمْ حَتَّى حَلُوا دَارَ الْقَرَارِ وَأَمْنُوا نُقلَةَ الْأَسْفَارِ . فَلَوْ شَغَلتَ قَلْبَكَ أَيُّهَا الْمُسْتَمِعُ بِالْوُصُولِ إِلَى مَا يَهْجُمُ عَلَيْكَ مِنْ تِلْكَ الْمَنَاطِرِ الْمُونِيقَةِ لَزَهَقْتَ نَفْسُكَ شُوقًا إِلَيْهَا ، وَلَتَحْمَلْتَ مِنْ مَعْلِسِي هَذَا إِلَى مُجَاوِرَةِ أَهْلِ الْقُبُورِ آسْتَعْجَلَ بِهَا ؛ جَعَلَنَا اللَّهُ وَإِيَّاَكُمْ مِمَّنْ يَسْعَى بِقُلْبِهِ إِلَى مَنَازِلِ الْأَبْرَارِ بِرَحْمَتِهِ .

قال الشريف : تفسير بعض ما جاء فيها من الغريب :

«يَؤْرُ بِمُلَاحَقَةِ» الْأَرُّ : كِنَائِيَّةُ عَنِ النِّكَاحِ ، يُقَالُ : أَرُّ الْمَرْأَةَ يُؤْرُهَا ، أي : نَكَحَهَا ، وَقَوْلُهُ «كَانَهُ قِلْعَ دَارِيُّ عَنْجَهُ نُوتِيَّةُ» : الْقِلْعُ : شِرَاعُ السَّفِينَةِ ، «وَدَارِيُّ» مَنْسُوبٌ إِلَى دَارِينَ ، وَهِيَ بَلَدةٌ عَلَى الْبَحْرِ يُجْلِبُ مِنْهَا الطَّيِّبُ . وَ«عَنْجَهُ» أي : عَطَفَهُ ، يُقَالُ : عَنْجَتُ النَّاقَةَ - كَنْصَرْتُ - أَعْنَجُهُ عَنْجًا ، إِذَا عَطَفْتُهَا وَالنُّوتِيُّ : الْمَلَاحُ ، وَقَوْلُهُ «ضَفَتِي جُفُونِي» أَرَادَ جَانِبَيْنِ جُفُونِهِ ، وَالضَّفَّانُ :

الجانبان ، قوله : « وَفِلْدُ الزَّبَرْجَد » الفِلْدُ : جمع فِلْدَة ، وهي آلِقْطَعَة . قوله « كَبَائِسُ الْوَلُؤُ الرَّطْبِ » الْكِبَاسَةُ . العِذْقُ . والْعَسَالِيْجُ : الغُصُونُ واحْدُهَا عُسْلُوجٌ .

## وَمِنْ خُطْبَةِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

١٧٧٤

لِيَتَأْسَ صَغِيرُكُمْ بِكَبِيرِكُمْ (١) وَلَيَرَأْفَ كَبِيرُكُمْ بِصَغِيرِكُمْ . وَلَا تَكُونُوا كَجُفَاءَ الْجَاهِلِيَّةِ : لَا فِي الدِّينِ يَتَفَقَّهُونَ ، وَلَا عَنِ اللَّهِ يَعْقِلُونَ ؛ كَقَيْضٍ بَيْضٍ فِي أَدَاحٍ (٢) : يُكَوِّنُ كَسْرُهَا وِزْرًا ، وَيُخْرِجُ حِضَانَهَا شَرًّا !!

وَمِنْهَا : أَفْتَرَقُوا بَعْدَ أَفْتِهِمْ ، وَتَشَتَّتُوا عَنْ أَصْلِهِمْ : فَمِنْهُمْ أَخِذْ بِغُصْنٍ أَيْنَمَا مَالَ مَالَ مَعَهُ ، عَلَى أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى سَيَجْمِعُهُمْ لِشَرٍّ يَوْمٍ لِبَنِي أُمَّيَّةَ كَمَا تَجْتَمِعُ قُرْبُ الْخَرِيفِ (٣) يُولَفُ اللَّهُ بِيَنْهُمْ

(١) « ليتأس » أي ليقتد .

(٢) القيضا : القشرة العليا اليابسة على البيضة ، والأداحي : جمع أدحي - كلجي - وهو بيض النعام في الرمل تدحوه برجلها لتبيض فيه ، فإذا مر مارّ بالأداحي فرأى فيها بيضاً أرقط ظن أنه بيض القطا لكثرة ، وإلفه للافاحيص مطلقاً بيض فيها ، فلا يسوغ للمار أن يكسر البيض ، وربما كان في الحقيقة بيض ثعبان ، فيتتج حضان الطير له شرّاً ، وكذلك الإنسان الجاهل الجافي : صورته الانسانية تمنع من اتلافه ولا يتتج الابقاء عليه إلا شرّاً ، فإنه بجهله يكون أشد ضرراً على الناس من الثعبان بسمه .

(٣) القرع - محركاً : القطع المتفرقة من السحاب ، واحدته قزعـة - بالتحريك -

ثُمَّ يَجْعَلُهُمْ رُكَاماً كَرُكَاماً السَّحَابِ ، ثُمَّ يَفْتَحُ اللَّهُ لَهُمْ أَبْوَاباً  
يَسِيلُونَ مِنْ مُسْتَشَارِهِمْ كَسِيلِ الْجَنَّتَيْنِ حَيْثُ لَمْ تَسْلِمْ عَلَيْهِ قَارَةُ ،  
وَلَمْ تَبْتُ عَلَيْهِ أَكْمَةُ ، وَلَمْ يَرُدَّ سَنَنَهُ رَصُّ طَوِيدٍ ، وَلَا حِدَابٌ  
أَرْضٌ . يُزَعِّزُهُمْ اللَّهُ فِي بُطُونِ أَوْدِيَتِهِ ثُمَّ يَسْلُكُهُمْ يَنَابِيعَ فِي  
الْأَرْضِ يَأْخُذُ بِهِمْ مِنْ قَوْمٍ حُقُوقَ قَوْمٍ ، وَيُمْكِنُ لِقَوْمٍ فِي دِيَارِ  
قَوْمٍ . وَآيُّمُ اللَّهُ لَيَذُوبَنَّ مَا فِي أَيْدِيهِمْ بَعْدَ الْعُلوِّ وَالْتَّمَكِينِ كَمَا  
تَذُوبُ الْأَلْيَةُ عَلَى النَّارِ .

أَيُّهَا النَّاسُ ، لَوْلَمْ تَخَادَلُوا عَنْ نَصْرِ الْحَقِّ ، وَلَمْ تَهُنُوا عَنْ  
تَوْهِينِ الْبَاطِلِ ، لَمْ يَطْمَعْ فِيْكُمْ مَنْ لَيْسَ مِثْلَكُمْ ، وَلَمْ يَقُولْ مَنْ  
قَوِيَ عَلَيْكُمْ . لِكِنَّكُمْ تَهُنُمْ مَتَاهَ بَنِي إِسْرَائِيلَ !! وَلَعَمْرِي لَيُضَعَّفَنَّ  
لَكُمُ التِّيَّهُ مِنْ بَعْدِي أَضْعَافًا بِمَا خَلَفْتُمُ الْحَقَّ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ ،  
وَقَطَعْتُمُ الْأَدْنَى ، وَوَصَلْتُمُ الْأَبْعَدَ !! وَأَعْلَمُوا أَنَّكُمْ إِنْ أَتَبْعَثُمْ  
الْدَّاعِيَ لَكُمْ سَلَكْ بِكُمْ مِنْهَاجَ الرَّسُولِ ، وَكُفِيتُمْ مَوْنَةَ الْإِعْتِسَافِ  
وَنَبَذْتُمُ الشَّقْلَ الْفَادِحَ عَنِ الْأَغْنَاقِ .

= والرِّكام : السَّحَابُ الْمُتَرَاكِمُ ، وَالْمُسْتَارُ : مَوْضِعُ ابْنَائِهِمْ ثَاثِرِينَ ، وَسِيلُ الْجَنَّتَيْنِ :  
وَهُوَ الَّذِي سَمَاهُ اللَّهُ سِيلُ الْعَرَمِ الَّذِي عَاقَبَ اللَّهُ بِهِ سَبَّا عَلَى مَا بَطَرُوا نَعْمَتَهُ فَدَمَرَ  
جَنَّاتَهُمْ وَحَوْلَ نَعِيمِهِمْ شَقَاءً ، وَالْقَارَةَ كَالْقَرَارَةِ : مَا اطْمَانَ مِنَ الْأَرْضِ ، وَالْأَكْمَةَ -  
مُحْرَكَةٌ - غَلِيظٌ مِنَ الْأَرْضِ يَرْتَفِعُ عَمَّا حَوَالَهُ ، وَالسَّنَنُ : يَرِيدُ بِهِ الْجَرِيُّ وَالْطَّوِيدُ :  
الْجَبَلُ الْعَظِيمُ ، وَالْمَقْصُودُ الْجَمْعُ ، وَالرَّصُنُ : يَرِيدُ بِهِ الْاِرْتِصَاصُ ، أَيِّ :  
الْاِنْضِمَامُ وَالتَّلَاصِقُ أَيِّ : لَمْ يَمْنَعْ جَرِيَّهُ تَلَاصِقُ الْجَبَلِ ، وَالْحِدَابُ : جَمْعُ حَدَبٍ -  
بِالْتَّحْرِيكِ - وَهُوَ : مَا غَلَظَ مِنَ الْأَرْضِ فِي ارْتِفَاعٍ .

## وَمِنْ خُطْبَةِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

فِي أَوَّلِ خِلَافَتِهِ

إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَنْزَلَ كِتَابًا هَادِيًّا بَيْنَ فِيهِ الْخَيْرُ وَالشَّرُّ، فَخُذُوا  
نَهْجَ الْخَيْرِ تَهْتَدُوا، وَأَصْدِفُوا عَنْ سَمْتِ الشَّرِّ تَقْصِدُوا. أَلْفَرَائِضُ  
الْفَرَائِضَ! أَدُوْهَا إِلَى اللَّهِ تُؤْدِكُمْ إِلَى الْجَنَّةِ. إِنَّ اللَّهَ حَرَمَ حَرَاماً  
غَيْرَ مَجْهُولٍ، وَأَحَلَ حَلَالاً غَيْرَ مَذْخُولٍ، وَفَضَلَ حُرْمَةَ الْمُسْلِمِ  
عَلَى الْحَرَمِ كُلُّهَا، وَشَدَّ بِالْإِخْلَاصِ وَالتَّوْحِيدِ حُقُوقَ الْمُسْلِمِينَ  
فِي مَعَاقِدِهَا. فَإِلَمُسْلِمٌ مِنْ سَلِيمِ الْمُسْلِمِينَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ إِلَّا  
بِالْحَقِّ. وَلَا يَحِلُّ أَذْنِ الْمُسْلِمِ إِلَّا بِمَا يُحِبُّ، بَادِرُوا أَمْرَ الْعَامَّةِ  
وَخَاصَّةً أَحَدِكُمْ وَهُوَ الْمَوْتُ<sup>(١)</sup>. فَإِنَّ النَّاسَ أَمَامَكُمْ، وَإِنَّ السَّاعَةَ  
تَحْدُوكُمْ مِنْ خَلْفِكُمْ. تَخَفَّفُوا تَلْحِقُوا! فَإِنَّمَا يُتَظَرُ بِأَوْلَكُمْ  
آخِرُكُمْ. أَتَقُوا اللَّهَ فِي عِبَادِهِ وَبِلَادِهِ فَإِنَّكُمْ مَسْؤُلُونَ حَتَّىٰ عَنِ  
الْبِقَاعِ وَالْبَهَائِمِ، وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَلَا تَعْصُوهُ، وَإِذَا رَأَيْتُمُ الْخَيْرَ  
فَخُذُوا بِهِ، وَإِذَا رَأَيْتُمُ الشَّرَّ فَأَعْرِضُوا عَنْهُ.

(١) بادره : عاجله ، أي : عاجلوا أمر العامة بالصلاح لشلا يغلبكم الفساد فتهلكوا ،  
فإذا انقضى عملكم في شؤون العامة فبادروا الموت بالعمل الصالح كي لا يأخذكم  
على غفلة فلا تكونوا منه على أهبة ، وفي تقديم الامام أمر العامة على أمر الخاصة  
دليل على أن الأول أهم ، ولا يتم الثاني الا به . وهذا ما تضافت عليه الأدلة  
الشرعية وإن غفل عنه الناس في أزماننا هذه .

## وَمِنْ كَلَامِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

١٧٧

بَعْدَمَا بُوِيَعَ بِالْخِلَافَةِ ، وَقَدْ قَالَ لَهُ قَوْمٌ مِنَ الصَّحَابَةِ :  
لَوْ عَاقِبْتُ قَوْمًا مِمْنَ أَجْلَبَ عَلَى عُثْمَانَ ؟ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ :

يَا إِخْرَوَتَاهُ ، إِنِّي لَسْتُ أَجْهَلُ مَا تَعْلَمُونَ ، وَلَكِنْ كَيْفَ لِي  
بِقُوَّةِ وَالْقَوْمِ الْمُجْلِبُونَ عَلَى حَدَّ شَوْكِهِمْ ، يَمْلِكُونَا وَلَا نَمْلِكُهُمْ ؟ وَهَا  
هُمْ هُؤُلَاءِ قَدْ ثَارَتْ مَعَهُمْ عُبْدَانُكُمْ ، وَالْتَّفَتَ إِلَيْهِمْ أَغْرَابُكُمْ ، وَهُمْ  
خِلَالَكُمْ يَسُومُونَكُمْ مَا شَاءُوا . وَهُلْ تَرَوْنَ مَوْضِيعًا لِقُدْرَةٍ عَلَى شَيْءٍ  
تُرِيدُونَهُ ؟ وَإِنَّ هَذَا الْأَمْرَ أَمْرٌ جَاهِلِيَّةٌ ، وَإِنَّ لِهُؤُلَاءِ الْقَوْمِ مَادَّةً . إِنَّ  
النَّاسَ مِنْ هَذَا الْأَمْرِ - إِذَا حَرَّكَ - عَلَى أُمُورٍ : فِرْقَةٌ تَرَى مَا تَرَوْنَ ،  
وَفِرْقَةٌ تَرَى مَا لَا تَرَوْنَ ، وَفِرْقَةٌ لَا تَرَى هَذَا وَلَا ذَاكَ . فَاضْبِرُوا  
حَتَّى يَهْدَأَ النَّاسُ ، وَتَقْعَدُ الْقُلُوبُ مَوَاقِعَهَا ، وَتُؤْخَذُ الْحُقُوقُ  
مُسْمَحةً ، فَاهْدُوا عَنِّي ، وَانظُرُوا مَاذَا يَأْتِيُكُمْ بِهِ أَمْرِي ، وَلَا تَفْعَلُوا  
فَعْلَةً تُضَعِّفُ قُوَّةً وَتُسَقِّطُ مُنْهَةً وَتُورِثُ وَهْنًا وَذَلَّةً . وَسَأُمْسِكُ الْأَمْرَ مَا  
آسْتَمْسَكَ ، وَإِذَا لَمْ أَجِدْ بُدُّا فَآخِرُ الدَّوَاءِ الْكَيْ .

## وَمِنْ خُطْبَةِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

١٧٨

عِنْ مَسِيرِ أَصْحَابِ الْجَمَلِ إِلَى الْبَصْرَةِ

إِنَّ اللَّهَ بَعَثَ رَسُولًا هَادِيًّا بِكِتَابٍ نَاطِقٍ وَأَمْرٍ قَائِمٍ ، لَا يَهْلِكُ

عَنْهُ إِلَّا هَالِكٌ . وَإِنَّ الْمُبْتَدَعَاتِ الْمُسَبَّهَاتِ هُنَّ الْمُهْلِكَاتُ ، إِلَّا مَا حَفِظَ اللَّهُ مِنْهَا . وَإِنَّ فِي سُلْطَانِ اللَّهِ عِصْمَةً لِأَمْرِكُمْ : فَأَعْطُوهُ طَاعَتُكُمْ غَيْرَ مُلَوَّمَةٍ وَلَا مُسْتَكْرِهٖ بِهَا . وَاللَّهُ لَتَفْعَلُنَّ أَوْ لَيَنْقُلنَّ اللَّهُ عَنْكُمْ سُلْطَانَ الْإِسْلَامِ ، ثُمَّ لَا يَنْقُلُهُ إِلَيْكُمْ أَبَدًا حَتَّى يَأْرِزَ الْأَمْرَ إِلَيْهِ غَيْرِكُمْ .

إِنَّ هُولَاءِ قَدْ تَمَالَوْا عَلَى سُخْطَةِ إِمَارَتِي ، وَسَأَصْبِرُ مَا لَمْ أَخْفِ عَلَى جَمَاعَتِكُمْ ، فَإِنَّهُمْ إِنْ تَمَمُوا عَلَى فَيَالَةِ هَذَا الرَّأْيِ أَنْقَطَعَ نِظامُ الْمُسْلِمِينَ ، وَإِنَّمَا طَلَبُوا هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَداً لِمَنْ أَفَاءَهَا اللَّهُ عَلَيْهِ ، فَأَرَادُوا رَدَّ الْأُمُورِ عَلَى أَدْبَارِهَا . وَلَكُمْ عَلَيْنَا الْعَمَلُ بِكِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى وَسِيرَةِ رَسُولِ اللَّهِ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَالْقِيَامُ بِحَقِّهِ ، وَالنَّعْشُ لِسُتُّنِهِ .

## وَمِنْ كَلَامِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

١٧٨

كَلَمٌ بِهِ بَعْضُ الْعَرَبِ ، وَقَدْ أَرْسَلَهُ قَوْمٌ مِنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ لِمَا قَرُبَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْهَا لِيَعْلَمَ لَهُمْ مِنْهُ حَقِيقَةَ حَالِهِ مَعَ أَصْحَابِ الْجَمْلِ لِتَزُولَ الشُّبُهَةُ مِنْ نُفُوسِهِمْ ، فَبَيْنَ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ أَمْرِهِ مَعَهُمْ مَا عَلِمَ بِهِ أَنَّهُ عَلَى الْحَقِّ ، ثُمَّ قَالَ لَهُ : بَايْعُ ! فَقَالَ : إِنِّي رَسُولُ قَوْمٍ وَلَا أَحْدِثُ حَدَثًا حَتَّى أَرْجِعَ إِلَيْهِمْ ، فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ :

أَرَأَيْتَ لَوْ أَنَّ الَّذِينَ وَرَاءَكَ بَعْثُوكَ رَائِدًا تَبَغِي لَهُمْ مَسَاقِطَ

أَلْغَيْتِ فَرَجَعْتَ إِلَيْهِمْ وَأَخْبَرْتَهُمْ عَنِ الْكَلَاءِ وَالْمَاءِ فَخَالَفُوا إِلَى  
الْمَعَاطِشِ وَالْمَجَادِبِ ، مَا كُنْتَ صَانِعًا؟ قَالَ : كُنْتَ تَارِكَهُمْ  
وَمُخَالِفَهُمْ إِلَى الْكَلَاءِ وَالْمَاءِ . فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ :

فَأَمْدُدْ إِذَا يَدْكَ ! فَقَالَ الرَّجُلُ : فَوَاللَّهِ مَا أَسْتَطَعْتُ أَنْ أَمْتَنَعَ  
عِنْدَ قِيامِ الْحُجَّةِ عَلَيَّ ، فَبَايِعَتْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ ( وَالرَّجُلُ يَعْرَفُ بِكُلِّيَّبِ  
الْجَرْمِيِّ ) .

### وَمِنْ خُطْبَةِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

١٧٩

### لَمَّا عَزَمَ عَلَى لِقاءِ الْقَوْمِ بِصَفَّيْنِ

اللَّهُمَّ رَبَّ السَّقْفِ الْمَرْفُوعِ ، وَالْجَوَّ الْمَكْفُوفِ<sup>(١)</sup> ، الَّذِي  
جَعَلَتْهُ مَغِيضاً لِلَّيلِ وَالنَّهَارِ ، وَمَجْرَى لِلنَّسْمَسِ وَالْقَمَرِ ، وَمُخْتَلِفَاً  
لِلنُّجُومِ السَّيَّارَةِ ، وَجَعَلَتْ سُكَانَهُ سِبْطًا مِنْ مَلَائِكَتِكَ ، لَا يَسْأَمُونَ

(١) الجو: ما بين الأرض والاجرام العالية، وفيه من مصنوعات الله ما لا يحصى نوعه ولا يُعد جنسه، وهو بحر تسريح فيه الكائنات الجوية، ولكنها مكفوفة عن الأرض لا تسقط عليها، حتى يريد الله إحداث أمر فيها، و«جعلته مغيباً»: من «غاص الماء» إذا نقص، لأن هذا الجو منبع الضياء والظلام، وهو مغيبها كما يغيب الماء في البئر، والكلام الآتي صريح في أن الكواكب السيارة كالشمس والقمر تختلف، أي: يختلف بعضها بعضاً في الجو، فهو مجال سيرها وميدان حركاتها. وبالبسط - بالكسر - الأمة، و«لا يسامون» أي لا يملون. و«قراراً للأنام» أي: موضع استقرارهم وسكنونهم، و«مدرجاً للهوام» أي: موضعاً للدروجهم وسيرهم وحركاتهم. والهوام: جمع هامة، وهي ما يخاف من الأحناش والحيشات.

مِنْ عِبَادِكَ ؛ وَرَبُّ هَذِهِ الْأَرْضِ الَّتِي جَعَلْتَهَا قَرَارًا لِلْأَنَامِ ،  
وَمَدْرَجًا لِلْهَوَامِ وَالْأَنْعَامِ ، وَمَا لَا يُحْصَى مِمَّا يُرَى وَمِمَّا لَا يُرَى ؛  
وَرَبُّ الْجِبَالِ الرَّوَاسِيِّ الَّتِي جَعَلْتَهَا لِلْأَرْضِ أَوْتَادًا وَلِلْخَلْقِ اعْتِمَادًا  
إِنْ أَظْهَرْتَنَا عَلَى عَدُونَا فَجَبَنَا الْبُغَيَ ، وَسَدَّدْنَا لِلْحَقِّ ، وَإِنْ  
أَظْهَرْتَهُمْ عَلَيْنَا فَأَرْزَقْنَا الشَّهَادَةَ وَأَعْصَمْنَا مِنَ الْفِتْنَةِ .

أَيْنَ الْمَانِعُ لِلذَّمَارِ وَالْغَائِرِ عِنْدَ نُزُولِ الْحَقَائِقِ مِنْ أَهْلِ  
الْحِفَاظِ ! الْعَارُ وَرَاءَكُمْ ، وَالْجَنَّةُ أَمَامَكُمْ .

### وَمِنْ خُطْبَةِ لِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

٥٧٥

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَا تُوَارِي عَنْهُ سَمَاءً سَمَاءً وَلَا أَرْضًا أَرْضًا .

وَمِنْهَا : وَقَدْ قَالَ قَائِلٌ : إِنَّكَ عَلَى هَذَا الْأَمْرِ يَا أَبْنَ أَبِي طَالِبٍ  
لَحَرِيقَشْ ! فَقُلْتُ : بَلْ أَنْتُمْ وَاللَّهُ لَا حُرْصٌ وَأَبَعْدُ ، وَأَنَا أَخَصُّ  
وَأَقْرَبُ ! وَإِنَّمَا طَلَبْتُ حَقًا لِي وَأَنْتُمْ تَحُولُونَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ ، وَتَضْرِبُونَ  
وَجْهِي دُونَهُ . فَلَمَّا قَرَعْتُهُ بِالْحُجَّةِ فِي الْمَلِإِ الْحَاضِرِينَ هَبَ كَانَهُ  
بُهِتَ لَا يَدْرِي مَا يُحِسِّنُ بِهِ !

(١) قيل: قال علي عليه السلام هذا الكلام يوم السقيفة بعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، والذى قال له «إنك على هذا الأمر لحريقش» هو أبو عبيدة بن الجراح ، وقيل : بل قال هذا الكلام بعد مقتل عمر عند الشورى ، والسائل له «إنك الخ» سعد بن أبي وقاص .

اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَعِينُكَ عَلَى قُرْيَشٍ وَمَنْ أَعْانَهُمْ<sup>(١)</sup> فَإِنَّهُمْ  
 قَطَعُوا رَحْمِي ، وَصَغَرُوا عَظِيمَ مَنْزِلَتِي ، وَاجْمَعُوا عَلَى مُنَازَعَتِي  
 أَمْرًا هُوَ لِي ، ثُمَّ قَالُوا : أَلَا إِنَّ فِي الْحَقِّ أَنْ تَأْخُذَهُ وَفِي الْحَقِّ أَنْ  
 تَرْكَهُ<sup>(٢)</sup> .

ومنها في ذكر أصحاب الجمل :

فَخَرَجُوا يَجْرُونَ حُرْمَةَ رَسُولِ اللَّهِ<sup>(٣)</sup> صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ،  
 كَمَا تُبَرِّجُ الْأَمَةُ عِنْدَ شِرَائِهَا ، مُتَوَجِّهِينَ بِهَا إِلَى الْبَصْرَةِ : فَحَبَسَ  
 نِسَاءَهُمَا فِي بُيُوتِهِمَا وَأَبْرَزَا حَبِيسَ رَسُولِ اللَّهِ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
 وَآلِهِ وَسَلَّمَ ، لَهُمَا وَلِغَيْرِهِمَا<sup>(٤)</sup> فِي جَيْشٍ مَا مِنْهُمْ رَجُلٌ إِلَّا وَقَدْ  
 أَعْلَطَانِي الطَّاعَةَ ، وَسَمَحَ لِي بِالْبَيْعَةِ ، طَائِعًا غَيْرَ مُكْرَهٍ ، فَقَدِيمُوا  
 عَلَى عَامِلِي بِهَا وَخُزَانِ بَيْتِ مَالِ الْمُسْلِمِينَ وَغَيْرِهِمْ مِنْ أَهْلِهَا :

(١) استعينك : استنصرك وأطلب منك المعونة ، ويروى في مكانه «استعديك » أي : اطلب منك أن تعديني عليهم وأن تتصرف لي منهم .

(٢) « ثم قالوا - الخ » أي : إنهم اعترفوا بفضله ، وأنه اجدرهم بالقيام به ففي الحق أن يأخذه ، ثم لما اختار المقدم في الشورى غيره عقدوا له الأمر ، وقالوا للإمام : في الحق أن تتركه ، فتناقض حكمهم بالحقيقة في القضيتين ولا يكون الحق في الأخذ إلا لمن توافرت فيه شروطه .

(٣) « حرمة رسول الله » كناية عن زوجته ، وأراد بها عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها ، ولا تزال هذه الكناية مستعملة إلى اليوم ، وكذلك قوله « حبيس رسول الله » كناية عنها .

(٤) حبيس : فعيل بمعنى مفعول ، يستوي فيه المذكر والمؤنث ، وأم المؤمنين كانت محبوسة لرسول الله لا يجوز لأحد أن يمسها بعده كأنها في حياته .

فَقَتَلُوا طَائِفَةً صَبِرًا<sup>(١)</sup> وَطَائِفَةً غَدْرًا<sup>(٢)</sup> ! فَوَاللَّهِ لَوْلَمْ يُصِيبُوا مِنَ الْمُسْلِمِينَ إِلَّا رَجُلًا وَاحِدًا مُعْتَمِدِينَ لِقَتْلِهِ<sup>(٣)</sup> ، بِلَا جُرْمٍ جَرَهُ ، لَحَلَّ لِي قَتْلُ ذَلِكَ الْجَيْشِ كُلُّهُ ، إِذْ حَضَرُوهُ فَلَمْ يُنْكِرُوا ، وَلَمْ يَدْفَعُوا عَنْهُ بِلِسَانٍ وَلَا بَيْدٍ . دَعْ مَا أَنْهُمْ قَدْ قَتَلُوا مِنَ الْمُسْلِمِينَ مِثْلَ الْعُدُّةِ الَّتِي دَخَلُوا بِهَا عَلَيْهِمْ<sup>(٤)</sup> .

## وَمِنْ خُطْبَةِ الْأَمَامِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

١٧٧

أَمِينٌ وَحِيهُ، وَخَاتَمُ رُسُلِهِ، وَبَشِيرُ رَحْمَتِهِ، وَنَذِيرُ نِقْمَتِهِ.

أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنَّ أَحَقَ النَّاسِ بِهَذَا الْأَمْرِ أَقْوَاهُمْ عَلَيْهِ ، وَأَعْلَمُهُمْ بِأَمْرِ اللَّهِ فِيهِ : فَإِنْ شَغَبَ شَاغِبٌ آسْتُعْتِبَ فَإِنْ أَبَى قُوْتَلَ . وَلَعَمْرِي لَئِنْ كَانَتِ الْإِمَامَةُ لَا تَنْعَقِدُ حَتَّى تَحْضُرَهَا عَامَّةُ النَّاسِ فَمَا إِلَى ذَلِكَ سَبِيلٌ ، وَلَكِنْ أَهْلُهَا يَحْكُمُونَ عَلَى مَنْ غَابَ عَنْهَا ، ثُمَّ لَيْسَ لِلشَّاهِدِ أَنْ يَرْجِعَ ، وَلَا لِلْغَائِبِ أَنْ يَخْتَارَ .

(١) القتل صبراً : ان تحبس الشخص ثم ترميه حتى يموت .

(٢) معتمدين : قاصدين .

(٣) قوله « دع ما انهم » أي : لم يحل لي قتالهم بقتل مسلم واحد عمداً . فدع من اعمالهم ما زاد على ذلك ، وهو انهم قتلوا من المسلمين عدد جيشهم ، فذلك مما يستحقون عليه عقاباً فوق حل دمائهم ، و « ما » في قوله « ما انهم » مثل « لو » في قولهم « يعجبني لو ان فلاناً يتكلم » أو مثلها في قوله تعالى : « أنه لحق مثل ما أنكم تنطقون » فهي زائدة ، أو مساعدة على سبك الجملة بالمصدر .

أَلَا وَإِنِّي أُقَاتِلُ رَجُلَيْنِ : رَجُلًا أَدَعَنِي مَا لَيْسَ لَهُ ، وَآخَرَ مَنْعَ  
الَّذِي عَلَيْهِ .

أُوصِيكُمْ عِبَادَ اللَّهِ بِتَقْوَى اللَّهِ ، فَإِنَّهَا خَيْرٌ مَا تَوَاصَنِ الْعِبَادُ  
بِهِ ، وَخَيْرٌ عَوَاقِبُ الْأُمُورِ عِنْدَ اللَّهِ ، وَقَدْ فُتَحَ بَابُ الْحَرْبِ بَيْنَكُمْ  
وَبَيْنَ أَهْلِ الْقِبْلَةِ وَلَا يَحْمِلُ هَذَا الْعِلْمَ إِلَّا أَهْلُ الْبَصَرِ وَالصَّبْرِ  
وَالْعِلْمِ بِمَوَاضِعِ الْحَقِّ . فَامْضُوا لِمَا تُؤْمِرُونَ بِهِ ، وَقِفُوا عِنْدَ مَا  
تُنْهَوْنَ عَنْهُ ، وَلَا تَعْجَلُوا فِي أَمْرٍ حَتَّى تَتَبَيَّنُوا ، فَإِنَّ لَنَا مَعَ كُلِّ أَمْرٍ  
تُنْكِرُونَهُ غَيْرًا .

أَلَا وَإِنَّ هَذِهِ الدُّنْيَا الَّتِي أَصْبَحْتُمْ تَتَمَنَّوْنَهَا وَتَرْغَبُونَ فِيهَا ،  
أَصْبَحْتُ تُغْضِبُكُمْ وَتُرْضِيكُمْ ، لَيْسَتْ بِدَارِكُمْ وَلَا مُنْزِلَكُمُ الَّذِي  
خَلَقْتُمْ لَهُ وَلَا الَّذِي دُعِيتُمْ إِلَيْهِ . أَلَا وَإِنَّهَا لَيْسَتْ بِبَاقِيَةِ لَكُمْ ، وَلَا  
تَبْقَوْنَ عَلَيْهَا ، وَهِيَ وَإِنْ غَرَّتُكُمْ مِنْهَا فَقَدْ حَذَرَتُكُمْ شَرَّهَا . فَدَعُوا  
غُرُورَهَا لِتَحْذِيرِهَا ، وَإِطْمَاعَهَا لِتَخْوِيفِهَا ، وَسَابَقُوا فِيهَا إِلَى الدَّارِ  
الَّتِي دُعِيتُمْ إِلَيْهَا ، وَأَنْصَرُوا بِقُلُوبِكُمْ عَنْهَا وَلَا يَخْنَنَ أَحَدُكُمْ خَنِينَ  
الْأَمْةَ عَلَى مَا زُوِيَ عَنْهُ مِنْهَا<sup>(۱)</sup> . وَأَسْتَمِمُوا بِنِعْمَةِ اللَّهِ عَلَيْكُمْ بِالصَّبْرِ  
عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ ، وَالْمُحَافَظَةِ عَلَى مَا أَسْتَحْفَظُكُمْ مِنْ كِتَابِهِ . أَلَا

(۱) الخنين - بالباء المعجمة -: ضرب من البكاء يتعدد به الصوت في الأنف ، واضافه إلى الأمة لأن الاماء كثيراً ما يضر بنفيكين ويسمع منه الخنين ، ولأن الحرة تائف من البكاء والخنين . و « زوي » أي : قبض .

وَإِنَّهُ لَا يَضُرُّكُمْ تَضِيئُ شَيْءٍ مِّنْ دُنْيَاكُمْ بَعْدَ حِفْظِكُمْ قَائِمَةً دِينَكُمْ .  
 أَلَا وَإِنَّهُ لَا يَنْفَعُكُمْ بَعْدَ تَضِيئِ دِينَكُمْ شَيْءٌ حَافَظْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَمْرِ  
 دُنْيَاكُمْ . أَخَذَ اللَّهُ بِقُلُوبِنَا وَقُلُوبِكُمْ إِلَى الْحَقِّ وَأَلْهَمَنَا وَإِيَّاكُمْ  
 الصَّبَرَ .

### وَهُنَّ كَلَامٌ لِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

١٧٧

فِي طَلْحَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ (١)

قَدْ كُنْتُ وَمَا أَهَدَدُ بِالْحَرْبِ ، وَلَا أَرْهَبُ بِالضَّرِبِ ، وَأَنَا عَلَىٰ  
 مَا قَدْ وَعَدَنِي رَبِّي مِنَ النَّصْرِ . وَاللَّهُ مَا اسْتَعْجَلَ مُتَجَرِّداً لِلْطَّلْبِ  
 بِدَمِ عُثْمَانَ إِلَّا خَوْفًا مِنْ أَنْ يُطَالَبَ بِدَمِهِ لِأَنَّهُ مَظْتَهُ ، وَلَمْ يَكُنْ فِي  
 الْقَوْمِ أَخْرَصٌ عَلَيْهِ مِنْهُ ، فَأَرَادَ أَنْ يُغَالِطَ بِمَا أَجْلَبَ فِيهِ لِيُلِيسَ  
 الْأَمْرُ وَيَقْعُ الشَّكُ ! وَوَاللَّهِ مَا صَنَعَ فِي أَمْرِ عُثْمَانَ وَاحِدَةً مِنْ  
 ثَلَاثٍ : لَئِنْ كَانَ ابْنُ عَفَانَ ظَالِمًا ، كَمَا كَانَ يَزْعُمُ ، لَقَدْ كَانَ  
 يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يُؤَاذِرَ قَاتِلِيهِ أَوْ أَنْ يُنَابِذَ نَاصِرِيهِ ، وَلَئِنْ كَانَ مَظْلُومًا لَقَدْ  
 كَانَ يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَكُونَ مِنَ الْمُنَاهِيْنَ عَنْهُ وَالْمُعَذَّرِيْنَ ؛ فِيهِ وَلَئِنْ كَانَ

(١) في جميع النسخ المطبوعة من الكتاب « طلحه بن عبد الله » وفي النسخة التي شرح عليها ابن أبي الحديد « طلحه بن عبد الله » وهذا هو الموافق لما في كتب الصحابة في ترجمة طلحه رضي الله عنه ، فإنه طلحه بن عبد الله بن عثمان بن عمرو بن كعب بن تيم بن مرة : أحد العشرة ، وأحد رجال الشورى الستة ، وأحد الثمانية الذين سبقوا إلى الإسلام ، مات يوم الجمل .

فِي شَكٍّ مِنَ الْخُصُولَتَيْنِ لَقَدْ كَانَ يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَعْتَزِلَهُ وَيَرْكَدْ جَانِبًا  
وَيَدْعَ النَّاسَ مَعَهُ ، فَمَا فَعَلَ وَاحِدَةً مِنَ الشَّلَاثِ ، وَجَاءَ بِأَمْرٍ لَمْ  
يُعْرَفْ بِأَبْهَهُ ، وَلَمْ تَسْلَمْ مَعَاذِيرَهُ .

## وَمِنْ خُطْبَةِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

١٧٣

أَيُّهَا الْغَافِلُونَ غَيْرُ الْمَغْفُولِ عَنْهُمْ ، وَالْتَّارِكُونَ الْمَأْخُوذُونَ  
مِنْهُمْ<sup>(١)</sup> مَا لَيْ أَرَأْكُمْ عَنِ اللَّهِ ذَاهِبِينَ ، وَإِلَى غَيْرِهِ رَاغِبِينَ؟ كَانُوكُمْ  
نَعْمَ أَرَاحَ بِهَا سَائِمٌ إِلَى مَرْعَى وَبِيٍّ ، وَمَشْرَبٌ دَوِيٌّ<sup>(٢)</sup> !! إِنَّمَا هِيَ  
كَالْمَعْلُوفَةُ لِلْمَدَى ، لَا تَعْرِفُ مَاذَا يُرَادُ بِهَا : إِذَا أَحْسَنَ إِلَيْهَا تَخْسَبُ  
يَوْمَهَا دَهْرَهَا<sup>(٣)</sup> وَشَيْعَهَا أَمْرَهَا ؛ وَاللَّهُ لَوْ شِئْتُ أَنْ أُخْبِرَ كُلَّ رَجُلٍ  
مِنْكُمْ بِمَخْرَجِهِ وَمَوْلِجِهِ وَجَمِيعِ شَأْنِهِ لَفَعَلْتُ ، وَلَكِنْ أَخَافُ أَنْ  
تَكْفُرُوا فِي بِرَسُولِ اللَّهِ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ، أَلَا وَإِنِّي

(١) «التاركون - الغ»، أي إن التاركين لما أمرروا به الماخوذة منهم اعمارهم تطويها عنهم يد القدرة ساعة بعد ساعة ، فالماخوذ منهم صفة للتاركين .

(٢) النعم - محركة - الإبل ، أو هي والغنم ، و «أراح بها»: ذهب بها ، وأصل الراحة : الانطلاق في الرياح فاستعمله في مطلق الانطلاق ، والمسائق : الراعي ، والولي : الردي ، يجلب الوباء ، والدوبي : الوبيل ، يفسد الصحة أصلة من الدوا بالقصر - أي : المرض . والمدى : جمع مدية ، وهي السكين ، أي : معلوفة للذبح .

(٣) «تحسب يومها دهرها»، أي : لا تنظر إلى عواقب أمرورها فعلا تعد شيئاً لما بعد يومها ، ومتن شيعت ظنت انه لا شأن لها بعد هذا الشيع . هذا كلام كأنه ثوب فضل على اقدار أهل هذا الزمان .

مُفْضِيهِ إِلَى الْخَاصَّةِ مِمَّنْ يُوْمَنُ ذَلِكَ مِنْهُ<sup>(١)</sup> . وَالَّذِي بَعَثَهُ بِالْحَقِّ  
وَأَضْطَفَاهُ عَلَى الْخَلْقِ ، مَا أَنْطَقُ إِلَّا صَادِقًا ، وَقَدْ عَهَدَ إِلَيْيَ بِذَلِكَ  
كُلَّهُ ، وَبِمَهْلِكِ مَنْ يَهْلِكُ ، وَمَنْجَنِي مَنْ يَنْجُو ، وَمَالِ هَذَا الْأَمْرِ ،  
وَمَا أَبْقَنِ شَيْئًا يَمْرُ عَلَى رَأْسِي إِلَّا فَرَغَهُ فِي أُذْنِيْ وَأَفْضَى بِهِ إِلَيْ .  
إِلَيْهَا النَّاسُ ، إِنِّي وَاللَّهِ مَا أُحِثُّكُمْ عَلَى طَاعَةِ إِلَّا وَأَسْبِقُكُمْ  
إِلَيْهَا ، وَلَا أَنْهَاكُمْ عَنْ مَعْصِيَةِ إِلَّا أَتَنَاهَى قَبْلَكُمْ عَنْهَا .

### وَمِنْ خُطْبَةِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

١٧٨

أَنْتَفِعُوا بِبَيَانِ اللَّهِ ، وَأَتَعْظُوا بِمَوَاعِظِ اللَّهِ ، وَأَقْبِلُوا نَصِيحةَ  
الَّهِ . فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ أَعْذَرَ إِلَيْكُمْ بِالْجَلِيلَةِ<sup>(٢)</sup> ، وَأَنْحَدَ عَلَيْكُمُ الْحُجَّةَ ،  
وَبَيْنَ لَكُمْ مَحَابَةُ مِنَ الْأَعْمَالِ وَمَكَارِهُ مِنْهَا ، لِتَتَّبِعُوا هَذِهِ وَتَجْتَنِبُوا  
هَذِهِ ، فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ، كَانَ يَقُولُ :

(١) مفضيه : اصله من « افضى اليه » إذا خلا به ، أو « إلى الأرض » إذا مسها ، والمراد  
اني موصله إلى أهل اليقين ومن لا تخشى عليهم الفتنة .

(٢) « اعذر اليكم بالجليلية » أي : بالاعذار الجليلية ، والعذر هنا مجاز سبب العقاب في  
المؤاخذة عند مخالفته الأوامر الإلهية ، فإن الله تعالى قد مكنهم من العلم اليقيني ،  
وواجب عليهم ذلك في عقولهم ، وشرحه لهم على لسان نبيه ثم في كتابه ، فإذا  
تركوا ما أمرناهم به ، أو اتوا ما أمرناهم بتركه ، ساعدهم في الحكمة تعذيبهم  
وعقوتهم ؛ فكانه قد أبان لهم عذرها أن لو قال قائل منهم : لم تعذبنا ؟ . ومحاباه  
من الأعمال : هي الطاعات التي أمر الشارع بإتيانها ، وحبه لها : رضاء عن  
فاعلها . ومكارهه منها المعاشي التي نهى الشارع عن اتيانها ، وكراهيته له : غضبه  
على فاعلها .

« حَفَّتِ الْجَنَّةُ بِالْمَكَارِهِ وَحَفَّتِ النَّارُ بِالشَّهَوَاتِ ». وَأَعْلَمُوا أَنَّهُ مَا مِنْ طَاعَةٍ لِلَّهِ شَيْءٌ إِلَّا يَأْتِي فِي كُرْهٍ<sup>(١)</sup> ، وَمَا مِنْ مَعْصِيَةٍ لِلَّهِ شَيْءٌ إِلَّا يَأْتِي فِي شَهْوَةٍ . فَرَحِمَ اللَّهُ رَجُلًا نَزَعَ عَنْ شَهْوَتِهِ وَقَمَعَ عَنْ هَوَى نَفْسِهِ ، فَإِنَّ هَذِهِ النَّفْسَ أَبْعَدُ شَيْءٍ مَنْزِعًا ، وَإِنَّهَا لَا تَرَالُ تَنْزَعُ إِلَى مَعْصِيَةٍ فِي هَوَى .

وَأَعْلَمُوا عِبَادَ اللَّهِ أَنَّ الْمُؤْمِنَ لَا يُمْسِي وَلَا يُصِحُّ إِلَّا وَنَفْسُهُ ظَنَّوْنَ عِنْدَهُ<sup>(٢)</sup> فَلَا يَرَالُ زَارِيًّا عَلَيْهَا ، وَمُسْتَزِيدًا لَهَا . فَكُونُوا كَالسَّابِقِينَ قَبْلَكُمْ وَالْمَاضِينَ أَمَامَكُمْ ، قَوْضُوا مِنَ الدُّنْيَا تَقْوِيْضَ الرَّاحِلِ<sup>(٣)</sup> ، وَطَوَّهَا طَيِّ الْمَنَازِلِ . وَأَعْلَمُوا أَنَّ هَذَا الْقُرْآنُ هُوَ الْنَّاصِحُ الَّذِي لَا يُغَشِّ ، وَالْهَادِي الَّذِي لَا يُضُلُّ ، وَالْمُحَدِّثُ

(١) أي : لا شيء من طاعة الله إلا وفيه مخالفة لهوى النفس البهيمية فتكره إتيانه ولا شيء من معصية الله إلا وهو موافق لميل حيواني فتشتهي النفوس إتيانه .

(٢) ظنون - كصبور - هو الضعيف والقليل الحيلة ، فيريد أن المؤمن يظن في نفسه النقص والتقصير في الطاعة ، أو هو البشر الظنون التي لا يدرى أفيها ماء أم لا ، فتكون هنا بمعنى متهمة ، فهو لا يثق بنفسه إذا وسوس له يأنها أدت حق ما فرض عليها ، فالمؤمن هو الذي لا يصبح ولا يمسي إلا على حذر من نفسه معتقداً فيها التقصير والتضييج في الطاعة ، غير قاطع بصلاحها وسلامة عاقبتها ، قوله « زاريا عليها » أي : عائباً ، تقول : زررت عليه ازري زراية ، مثل حكمة أحكى حكاية ، إذا عتبه ، وكذلك تزري عليه ، وقال أبو عمرو : الزاري على الانسان : الذي لا يعده شيئاً وينكر عليه فعله . قوله « ومستزيداً » أي : طالباً لها الزيادة من طيبات الأعمال .

(٣) التقويض : نزع أعمدة الخيمة وأطناها ، والمراد أنهم ذهبوا عساكيهم وطروا مدة الحياة كما يطوي المسافر منازل سفره ، أي : مراحله ومسافاته .

الَّذِي لَا يَكْنِدُ ، وَمَا جَالَسَ هَذَا الْقُرْآنَ أَحَدٌ إِلَّا قَامَ عَنْهُ بِزِيَادَةٍ أَوْ نُقصَانٍ : زِيَادَةً فِي هُدَىٰ ، وَنُقصَانٌ مِّنْ عَمَّىٰ . وَأَعْلَمُوا أَنَّهُ لَيْسَ عَلَىٰ أَحَدٍ بَعْدَ الْقُرْآنِ مِنْ فَاقَةٍ<sup>(١)</sup> وَلَا لِأَحَدٍ قَبْلَ الْقُرْآنِ مِنْ غَنِيٍّ ، فَاسْتَشْفُوهُ مِنْ أَدْوَائِكُمْ ، وَآسْتَعِينُوا بِهِ عَلَىٰ لَا وَائِكُمْ<sup>(٢)</sup> فَإِنَّ فِيهِ شِفَاءً مِّنْ أَكْبَرِ الدَّاءِ وَهُوَ الْكُفْرُ وَالنُّفَاقُ وَالْغَيْيُ وَالضَّلَالُ . فَاسْأَلُوا اللَّهَ بِهِ<sup>(٣)</sup> وَتَوَجَّهُوا إِلَيْهِ بِحُبِّهِ ، وَلَا تَسْأَلُوا بِهِ خَلْقَهُ . إِنَّهُ مَا تَوَجَّهَ الْعِبَادُ إِلَىٰ اللَّهِ بِمِثْلِهِ ، وَآعْلَمُوا أَنَّهُ شَافِعٌ وَمَشْفِعٌ ، وَقَائِلٌ وَمُصَدِّقٌ ، وَأَنَّهُ مِنْ شَفَعَ لَهُ الْقُرْآنُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ شُفَعَ فِيهِ<sup>(٤)</sup> وَمَنْ مَحَلَّ بِهِ الْقُرْآنُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ صَدَقَ عَلَيْهِ ؛ فَإِنَّهُ يُنَادِي مُنَادِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ : « أَلَا إِنَّ كُلَّ حَارِثٍ مُبْتَلٍ فِي حَرْثِهِ وَعَاقِبَةٍ عَمَلِهِ غَيْرُ حَرَثِهِ الْقُرْآنِ » فَكُونُوا مِنْ حَرَثَتِهِ وَأَتَبَاعَهُ ، وَاسْتَدِلُّوهُ عَلَىٰ رَبِّكُمْ ، وَاسْتَنْصِحُوهُ عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ ، وَاتَّهُمُوا عَلَيْهِ آرَاءَكُمْ<sup>(٥)</sup> ، وَاسْتَغْشُوا فِيهِ أَهْوَاءَكُمْ .

(١) أي : فقر وحاجة إلى هاد سواه يرشد إلى مكارم الأخلاق وفضائل الأعمال ، وسائل إلى شرف المنازل وغایيات المجد والرفة .

(٢) اللاؤاء : الشدة .

(٣) فاطلبوا من الله ما تحبون من سعادة الدنيا والآخرة باتباعه ، وأقبلوا على الله بالرغبة في افتقاء هديه ، وهو المراد من حبه ، ولا تجعلوه آلة لنبيل الرغبات من الخلق ؛ لأنَّه ما تقرب العباد إلى الله بمثل احترامه والأخذ به كما أنزل الله .

(٤) شفاعة القرآن : نطق آياته بانطباقها على عمل العامل ، ومحل به - مثلث الحاء - كاده بتبيين سيئاته عند السلطان ، كنایة عن مباهنة أحكامه لما أتاهم العبد من أعماله .

(٥) الحارث . المكتسب ، والحرث : الكسب . وحرثة القرآن : المتأجرون به وقوله « استنصحوه على أنفسكم » أي : إذا أشار عليكم بأمر وأشارت عليكم أنفسكم بأمر يخالفه فاقبلوا مشورة القرآن دون مشورة أنفسكم ، وقوله « واتهموا عليه آراءكم » =

الْعَمَلُ الْعَمَلُ ، ثُمَّ الْنَّهَايَةُ النَّهَايَةُ وَالإِسْتِقَامَةُ الْإِسْتِقَامَةُ ثُمَّ الصَّبْرُ الصَّبْرُ<sup>(١)</sup> ، وَالْوَرَعُ الْوَرَعُ ، إِنَّ لَكُمْ نِهَايَةً فَأَنْتُمْ هُوَ إِلَى نِهَايَتِكُمْ ، وَإِنَّ لَكُمْ عَلَمًا فَاهْتَدُوا بِعِلْمِكُمْ<sup>(٢)</sup> ، وَإِنَّ لِإِسْلَامٍ غَايَةً فَأَنْتُمْ هُوَ إِلَى غَايَتِهِ ، وَآخْرُجُوا إِلَى اللَّهِ بِمَا أَفْتَرَضَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَقِّهِ<sup>(٣)</sup> وَبَيْنَ لَكُمْ مِنْ وَظَائِفِهِ . أَنَا شَهِيدُ لَكُمْ وَحْجَجُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَنْكُمْ<sup>(٤)</sup> .

أَلَا وَإِنَّ الْقَدَرَ السَّابِقَ قَدْ وَقَعَ ، وَالْقَضَاءُ الْمَاضِيَ قَدْ تَوَرَّدَ<sup>(٥)</sup> وَإِنِّي مُتَكَلِّمٌ بِعِدَةِ اللَّهِ وَحْجَجِهِ ؛ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ آسْتَقَامُوا تَنَزَّلَ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُتُمْ تُوعَدُونَ » وَقَدْ قُلْتُمْ رَبُّنَا اللَّهُ ،

= مثله ، أي : إذا خالفت آراؤكم القرآن فاتهمروا بالخطأ واستغشوا أهواءكم ، أي : ظنوا فيها الغش وارجعوا إلى القرآن .

(١) النصب في هذه الأسماء على الإغراء ، وحقيقةه الحث على أمر محمود لفعله ، وحكمه تقدير فعل - أي : الزموا العمل - وإنما يكرر الإسم لينوب أحدهما عن ذكر الفعل ، ومن أجل أن أحد الاسمين بدل من التلفظ بالفعل لم يجز ذكر الفعل إذا تكرر .

(٢) العلم - محركاً - يريده به القرآن .

(٣) « خرج إلى فلان من حقه » أداء ، فكانه كان حبيساً في مؤاخذته فانطلق ، إلا أن « من حقه » في العبارة بيان لما افترض ، ومعمول « اخرجوا » مقدر مثله . والوظائف : ما قدر الله لنا من الأعمال المخصصة بالأوقات والأحوال كالصوم والصلوة والزكاة .

(٤) حجيج : من « حج » إذا أقنع بحجه ، فهو فعل بمعنى فاعل . والإمام - كرم الله وجهه - يعلو منزلته من الله يشهد للمحسنين ويقوم بالحججة عن المخلصين .

(٥) تورد : هو تفعل كتنزل ، أي : ورد شيئاً بعد شيء . والمراد من القضاء الماضي ما قدر حدوثه من حادثة الخليفة الثالث وما تبعها من الحوادث ، وعدة الله - بكسر ففتح مخفف - هي وعده ، أي : لا تخرجوا منها .

فَاسْتَقِيمُوا عَلَىٰ كِتَابِهِ وَعَلَىٰ مِنْهَاجِ أَمْرِهِ ، وَعَلَىٰ الْطَّرِيقَةِ الصَّالِحةِ مِنْ عِبَادَتِهِ ، ثُمَّ لَا تَمْرُقُوا مِنْهَا ، وَلَا تَبْتَدِعُوا فِيهَا ، وَلَا تُخَالِفُوا عَنْهَا ؛ فَإِنَّ أَهْلَ الْمُرْوِقِ مُنْقَطِعٌ بِهِمْ عِنْدَ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، ثُمَّ إِيَّاكُمْ وَتَهْزِيغُ الْأَخْلَاقِ وَتَصْرِيفَهَا<sup>(۱)</sup> وَاجْعَلُوا الْلِّسَانَ وَاحِدًا ، وَلَيَخْرُنَ الْرَّجُلُ لِسَانَهُ<sup>(۲)</sup> فَإِنَّ هَذَا الْلِّسَانَ جَمْوُحٌ بِصَاحِبِهِ . وَاللَّهُ مَا أَرَى عَبْدًا يَتَقَبَّلُ تَقْوَىٰ تَنْفَعَةَ حَتَّىٰ يَخْرُنَ لِسَانَهُ ، وَإِنَّ لِسَانَ الْمُؤْمِنِ مِنْ وَرَاءِ قَلْبِهِ<sup>(۳)</sup> وَإِنَّ قَلْبَ الْمُنَافِقِ مِنْ وَرَاءِ لِسَانِهِ . لِأَنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَتَكَلَّمَ يَكَلَّمُ تَدَبَّرَهُ فِي نَفْسِهِ : فَإِنْ كَانَ خَيْرًا أَبْدَاهُ ، وَإِنْ كَانَ شَرًّا وَارَاهُ ، وَإِنَّ الْمُنَافِقَ يَتَكَلَّمُ بِمَا أَتَى عَلَىٰ لِسَانِهِ : لَا يَدْرِي مَاذَا لَهُ ، وَمَاذَا عَلَيْهِ !

وَلَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ : « لَا يَسْتَقِيمُ إِيمَانُ عَبْدٍ حَتَّىٰ يَسْتَقِيمَ قَلْبُهُ ، وَلَا يَسْتَقِيمُ قَلْبُهُ حَتَّىٰ يَسْتَقِيمَ لِسَانُهُ » فَمَنِ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ أَنْ يَلْقَى اللَّهَ وَهُوَ نَقِيُّ الرَّاحَةِ مِنْ دِماءِ

(۱) تهزيع الشيء : تكسيره ، والصادق إذا كذب فقد انكسر صدقه ، والكريم إذا لوم فقد انثم كرمه . فهو نهي عن حطم الكمال بمعول النقص . و « تصريف الأخلاق » : من « صرفته » إذا قلبته ، نهى عن التفاق والتلون في الأخلاق ، وهو معنى الأمر بجعل اللسان واحدا .

(۲) ليخرن - كينصر - أي ليحفظ لسانه ، والجموح : من « جمع الفرس » إذا غلب فارسه فيوشك أن يطرح به في مهلكة فيريديه .

(۳) لسان المؤمن تابع لاعتقاده لا يقول إلا ما يعتقد ، والمنافق يقول ما ينال به غايته الخبيثة ، فإذا قال شيئاً أخطره على قلبه حتى لا ينساه فينافقه مرة أخرى ، فيكون قلبه تابعاً للسانه .

الْمُسْلِمِينَ وَأَمْوَالِهِمْ ، سَلِيمُ اللَّسَانِ مِنْ أَعْرَاضِهِمْ : فَلَيَفْعُلْ .

وَاعْلَمُوا ، عِبَادَ اللَّهِ ، أَنَّ الْمُؤْمِنَ يَسْتَحِلُّ الْعَامَ مَا آسْتَحَلَّ  
عَامًا أَوَّلَ ، وَيُحِرِّمُ الْعَامَ مَا حَرَمَ عَامًا أَوَّلَ<sup>(١)</sup> ، وَإِنَّ مَا أَحْدَثَ  
النَّاسُ لَا يُحِلُّ لَكُمْ شَيْئًا مِمَّا حَرَمَ عَلَيْكُمْ<sup>(٢)</sup> ، وَلِكُنَّ الْحَلَالَ  
مَا أَحَلَّ اللَّهُ ، وَالْحَرَامَ مَا حَرَمَ اللَّهُ ، فَقَدْ جَرَبْتُمُ الْأُمُورَ  
وَضَرَسْتُمُوهَا<sup>(٣)</sup> وَوَعَظْتُمْ بِمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ ، وَضُرِبَتْ لَكُمُ الْأُمْثالُ ،  
وَدُعِيْتُمْ إِلَى الْأُمْرِ الْوَاضِحِ ، فَلَا يَصُمُّ عَنْ ذَلِكَ إِلَّا أَصْمُّ وَلَا  
يَعْمَنُ عَنْ ذَلِكَ إِلَّا أَعْمَنِي !! وَمَنْ لَمْ يَنْفَعْهُ اللَّهُ بِالْبَلَاءِ وَالْتَّجَارِبِ  
لَمْ يَتَفَعَّلْ بِشَيْءٍ مِنَ الْعِظَةِ ، وَأَتَاهُ الْتَّقْصِيرُ مِنْ أَمَامِهِ<sup>(٤)</sup> حَتَّى يَعْرِفَ  
مَا أَنْكَرَ وَيُنْكِرَ مَا عَرَفَ ؛ فَإِنَّ النَّاسَ رَجُلَانِ : مُتَّبِعٌ شُرُوعَةً ، وَمُبْتَدِعٌ  
بِدْعَةً ، لَيْسَ مَعَهُ مِنَ اللَّهِ بُرْهَانٌ سُنَّةً ، وَلَا ضِيَاءُ حُجَّةً ، وَإِنَّ اللَّهَ  
سُبْحَانَهُ لَمْ يَعْظِمْ أَحَدًا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ ، فَإِنَّهُ حَبْلُ اللَّهِ الْمُتَّيْنُ ،

(١) ي يريد أن الأحكام الشرعية إذا ثبتت بطريق النص لم يجز أن تنقض بالاجتهاد ، بل كل ما ورد فيه نص يتبع معه مورد النص فيه ، فما كان لك حلالاً عاماً أول من هذا الطريق فهو لك حلال في هذا العام ، وكذلك القول في التحرير ، وهذا معنى قول علماء الأصول «أن النص مقدم على الاجتهاد» و «أول» في كلامه لا ينصرف للوصفيه وزن الفعل .

(٢) البدع التي أحدثها الناس لا تغير شيئاً من حكم الله .

(٣) ضرسته الحرب : جربته ، أي : جربتموها .

(٤) الإتيان من الإمام : كنایة عن الظهور ، كان التقصير عدو قوي يأتی مجاهرة لا يخدع ولا يفر ، فیأخذه أخذ العزيز المقتدر ، عند ذلك يعرف من الحق ما كان أنکر وینکر من الباطل ما کان عرف .

وَسَبِّهُ الْأَمِينُ<sup>(١)</sup> ، وَفِيهِ رَبِيعُ الْقَلْبِ ، وَيَنْبِيَعُ الْعِلْمُ ، وَمَا لِلْقَلْبِ  
جِلَاءُ غَيْرِهِ ، مَعَ أَنَّهُ قَدْ ذَهَبَ الْمُتَذَكِّرُونَ ، وَيَقِيَ النَّاسُونَ أَوِ  
الْمُتَنَاسُونَ . فَإِذَا رَأَيْتُمْ خَيْرًا فَاعْيُنُوا عَلَيْهِ ، وَإِذَا رَأَيْتُمْ شَرًا فَادْهُبُوا  
عَنْهُ ، فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ، كَانَ يَقُولُ :  
« يَا أَبْنَاءَ آدَمَ أَعْمَلُ الْخَيْرِ وَدَعُ الْشَّرِّ فَإِذَا أَنْتَ جَوَادًا قَاصِدًا »<sup>(٢)</sup> .

أَلَا وَإِنَّ الظُّلْمَ ثَلَاثَةً : فَظُلْمٌ لَا يُغْفَرُ ، وَظُلْمٌ لَا يُتَرَكُ ،  
وَظُلْمٌ مَغْفُورٌ لَا يُطَلَّبُ : فَأَمَّا الظُّلْمُ الَّذِي لَا يُغْفَرُ فَالشَّرُكُ بِاللَّهِ ،  
قَالَ اللَّهُ : « إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشَرِّكَ بِهِ » وَأَمَّا الظُّلْمُ الَّذِي يُغْفَرُ  
فَظُلْمُ الْعَبْدِ نَفْسَهُ عِنْدَ بَعْضِ الْهَنَاتِ . وَأَمَّا الظُّلْمُ الَّذِي لَا يُتَرَكُ  
فَظُلْمُ الْعِبَادِ بَعْضُهُمْ بَعْضًا . الْفِصَاصُ هُنَاكَ شَدِيدٌ ! لَيْسَ هُوَ  
جَرْحًا بِالْمُدْنَى وَلَا ضَرْبًا بِالسَّيَاطِ ، وَلِكِنَّهُ مَا يُسْتَصْغَرُ ذَلِكَ مَعَهُ .  
فَإِلَيْكُمْ وَاللَّهُنَّ فِي دِينِ اللَّهِ ، فَإِنَّ جَمَاعَةً فِيمَا تَكْرَهُونَ مِنَ الْحَقِّ  
خَيْرٌ مِنْ فُرْقَةٍ فِيمَا تُحِبُّونَ مِنَ الْبَاطِلِ<sup>(٣)</sup> وَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ لَمْ يُعْطِ

(١) جعل القرآن حبل الله لأن العجل ينجو من تعلق به من الهوى المردية، والقرآن ينجو من تعلق به من الضلال . و «المتين» القوي ؛ لأنه لا انقطاع له أبداً وتقول : متن الشيء - بضم التاء - أي : صلب وقوى واشتد .

(٢) مستقيم أو قريب من الله والسعادة . وأصل الججاد القاصد السهل السير الذي ليس بالسرريع فيتبع راكبه ولا البطيء فيفوت غرض صاحبه ببطئه .

(٣) من يحافظ على نظام الألفة والاجتماع - وإن ثقل عليه أداء بعض حقوق الجماعة ، وشق عليه ما تكلفه به من الحق - فذلك الجدير بالسعادة ، دون من يسعى للشقاق وهدم نظام الجماعة وإن نال بذلك حقاً باطلأ وشهوة وقية ؛ فقد يكون في حظه الوقتي شقاوة الأبدى . ومتى كانت الفرقة عم الشقاقي ، وأحاطت العداوات وأصبح كل واحد عرضة لشرور سواه ، فمحيت الراحة ، وفسدت حال المعيشة .

أَحَدًا يُفْرِقُهُ خَيْرًا : مِمَّنْ مَضَى وَلَا مِمَّنْ بَقَى .

يَا أَيُّهَا النَّاسُ ؛ طُوبَى لِمَنْ شَغَلَهُ عَيْمَهُ عَنْ عُيُوبِ النَّاسِ ،  
وَطُوبَى لِمَنْ لَزَمَ بَيْتَهُ وَأَكَلَ قُوتَهُ ، وَأَشْتَغَلَ بِطَاعَةِ رَبِّهِ ، وَيَكْنَى عَلَى  
خَطِيبَتِهِ فَكَانَ مِنْ نَفْسِهِ فِي شُغْلٍ ، وَالنَّاسُ مِنْهُ فِي رَاحَةٍ !

### وَمِنْ كَلَامِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

١٧٥

فِي مَعْنَى الْحَكَمَيْنِ

فَاجْمَعَ رَأْيُ مَلِئَكَمْ عَلَى أَنْ اخْتَارُوا رَجُلَيْنِ ، فَأَخْذَنَا عَلَيْهِمَا  
أَنْ يُجَعِّجَعاً عِنْدَ الْقُرْآنِ وَلَا يُجَاوِزَاهُ ، وَتَكُونَ أَلْسِنَتُهُمَا مَعَهُ ،  
وَقُلُوبُهُمَا تَبَعَهُ . فَتَاهَا عَنْهُ ، وَتَرَكَاهَا الْحَقُّ وَهُمَا يُصْرَانِيهِ ، وَكَانَ  
الْجَوْرُ هَوَاهُمَا ، وَالإِعْوَجَاجُ دَابِهِمَا ، وَقَدْ سَبَقَ آسْتِشَنَاوْنَا عَلَيْهِمَا فِي  
الْحُكْمِ بِالْعَدْلِ وَالْعَمَلِ بِالْحَقِّ سُوءَ رَأْيِهِمَا ، وَجَوَزَ حُكْمِهِمَا !  
وَالثَّقَةُ فِي أَيْدِينَا لِأَنْفُسِنَا حِينَ خَالَفَا سَيْلَ الْحَقِّ ، وَأَتَيَا بِمَا لَا  
يُعْرَفُ مِنْ مَعْكُوسِ الْحُكْمِ .

### وَمِنْ خُطْبَةِ لِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

١٧٦

لَا يُشَغِّلُهُ شَأنٌ ، وَلَا يُغَيِّرُهُ زَمَانٌ ، وَلَا يُحْوِيهُ مَكَانٌ<sup>(١)</sup> ، وَلَا

(١) شأن : أمر ، ولا يشغله أمر لأن الحي الذي تشغله الأشياء هو العالم بعض الأشياء =

يَصِفُهُ لِسَانٌ لَا يَعْرِبُ عَنْهُ عَدْدُ قَطْرِ الْمَاءِ<sup>(١)</sup> وَلَا نُجُومُ السَّمَاءِ، وَلَا سَوَافِي الرِّيحِ فِي الْهَوَاءِ، وَلَا دَبِيبُ النَّمَلِ عَلَى الصَّفَا، وَلَا مَقِيلُ الدَّرِّ فِي الْلَّيْلَةِ الظَّلْمَاءِ. يَعْلَمُ مَسَاقِطُ الْأَوْرَاقِ، وَخَفِيَ طَرْفُ الْأَحْدَاقِ. وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ غَيْرَ مَعْدُولٍ بِهِ<sup>(٢)</sup> وَلَا مُشْكُوكٍ فِيهِ، وَلَا مُكْفُورٍ دِينُهُ، وَلَا مَجْحُودٍ تَكُوِينُهُ<sup>(٣)</sup> شَهَادَةً مَنْ صَدَقَتْ نِيَّتُهُ، وَصَفَتْ دِخْلَتُهُ<sup>(٤)</sup>، وَخَلَصَ يَقِينُهُ، وَثَقَلَتْ مَوَازِينُهُ. وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ الْمُجْتَبَى مِنْ خَلَائِقِهِ، وَالْمُعْتَامُ بِلِسْرِحِ حَقَائِقِهِ وَالْمُخْتَصُ بِعَاوِلِ كَرَامَاتِهِ، وَالْمُضْطَفَى لِكَرَائِمِ رِسَالَاتِهِ، وَالْمُوَضَّحَةُ بِهِ أَشْرَاطُ الْهُدَى وَالْمَجْلُوبُ بِهِ غَرْبِيْبُ الْعَمَى.

أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنَّ الدُّنْيَا تَغْرِي الْمُؤْمَلَ لَهَا ، وَالْمُخْلِدَ إِلَيْهَا ، وَلَا تَنْفُسُ بِمَنْ نَافَسَ فِيهَا ، وَتَغْلِبُ مَنْ غَلَبَ عَلَيْهَا . وَأَيْمُ اللَّهِ مَا

= دون بعض القادر على بعضها دون بعض ؛ فاما من لا يغيب عنه شيء أصلاً ؛ فكيف يشغله شأن ؟ وكذلك « لا يغrieve زمان » لأنَّه واجب الوجود ، و « لا يحيوه مكان » لأنَّه ليس بجسم ، و « لا يصفه لسان » لأنَّه ذاته غير معلوم ، وإنما المعلوم إضافات .

(١) لا يعزب : لا يخفى عليه ، ولا يفوته علمها ، وسوفي الريح : جمع سافية ، من « سفت الريح التراب والورق » أي : حملته وذرته ، والصفا - مقصواً : جمع صفاء ، وهي الحجر الأملس الضخم ، و « دبيب النمل » أي : حركته عليه في غاية الخفاء لا يسمع لها حس ، والذر : صغار النمل ، ومقيتها : محل استراحتها وموبيتها .

(٢) « عدل بالله » : جعل له مثلاً وعديلاً .

(٣) خلقه للخلق جميعاً .

(٤) دخلته - بالكسر - : باطنها .

كَانَ قَوْمٌ قَطُّ فِي غَضَّ نِعْمَةٍ مِنْ عَيْشٍ فَرَأَلَ عَنْهُمْ إِلَّا بِذُنُوبٍ  
 أَجْتَرَ حُوْهَا ، لِأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَامٍ لِلْعَبْدِ . وَلَوْ أَنَّ الْأَنْاسَ - حِينَ  
 تَنْزِلُ بِهِمُ الْنَّقْمَ وَتَرْزُولُ عَنْهُمُ النَّعْمَ - فَرَزَعُوا إِلَى رَيْهُمْ بِصَدْقٍ مِنْ  
 نِيَاتِهِمْ وَوَلَهُ مِنْ قُلُوبِهِمْ ؛ لَرَدَ عَلَيْهِمْ كُلُّ شَارِدٍ ، وَأَصْلَحَ لَهُمْ كُلُّ  
 فَاسِدٍ . وَإِنِّي لِأَخْشَى عَلَيْكُمْ أَنْ تَكُونُوا فِي فَتْرَةٍ<sup>(١)</sup> وَقَدْ كَانَتْ  
 أُمُورٌ مَضَتْ مِلْتُمْ فِيهَا مَيْلَةً كُنْتُمْ فِيهَا عِنْدِي غَيْرَ مَحْمُودِينَ ،  
 وَلَئِنْ رَدَ عَلَيْكُمْ أَمْرُكُمْ إِنَّكُمْ لَسَعْدَاءٌ وَمَا عَلَيَّ إِلَّا الْجُهْدُ ، وَلَوْ أَشَاءَ  
 أَنْ أَقُولَ لَقُلْتُ ، عَفَا اللَّهُ عَمَّا سَلَفَ .

### وَمِنْ كَلَامِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

٠٠٧

وَقَدْ سَأَلَهُ ذِعْلَبُ الْيَمَانِيُّ<sup>(٢)</sup> فَقَالَ : هَلْ رَأَيْتَ رَبِّكَ يَا أَمِيرَ  
 الْمُؤْمِنِينَ ؟ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : أَفَأَعْبُدُ مَا لَا أَرَى ؟ فَقَالَ وَكَيْفَ  
 تَرَاهُ ؟ فَقَالَ :

لَا تُدْرِكُهُ الْعُيُونُ بِمُشَاهَدَةِ الْعِيَانِ ، وَلِكِنْ تُدْرِكُهُ الْقُلُوبُ

(١) كنى بالفترة عن جهة الغرور ، أو أراد في فترة من عذاب يتذكركم عقاباً على  
انحطاط هممكم وتباطؤكم عن جهاد عدوكم .

(٢) الذعلب - بكسرتين بينهما سكون - في الأصل الناقة السريعة ، ومثله الذعلبة ثم نقل  
إلى العلمية كما نقلوا بكرأً من الفتى من الإبل ، ونحو ذلك كثير ، و « اليماني »  
بياء واحدة مخففة ، ولا تشدد إلا في ضرورة الشعر ، ومثله الشامي ، وأصلهما  
يعني وشامي ، نسبة إلى اليمن والشام ، فمحذفوا إحدى الياءين وعواضوا منها ألفاً  
بعد حرفين من الكلمة .

بِحَقَائِقِ الْأَيْمَانِ . قَرِيبٌ مِنَ الْأَشْيَاءِ غَيْرُ مُلَامِسٍ<sup>(۱)</sup> ، بَعِيدٌ مِنْهَا غَيْرُ مُبَابِينٍ ، مُتَكَلِّمٌ لَا يُرَوِيَّةٌ ، مُرِيدٌ لَا يَهْمَةٌ ، صَانِعٌ لَا يَجَارِحَةٌ ، لَطِيفٌ لَا يُوصَفُ بِالْخَفَاءِ ، كَبِيرٌ لَا يُوصَفُ بِالْجَفَاءِ<sup>(۲)</sup> بَصِيرٌ لَا يُوصَفُ بِالْحَاسَةِ ، رَحِيمٌ لَا يُوصَفُ بِالرَّقَةِ . تَعْنُو الْوُجُوهُ لِعَظَمَتِهِ ، وَتَجْبُ الْقُلُوبُ مِنْ مَخَافِتِهِ .

## وَمِنْ خُطْبَةِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

١٧٨

### فِي ذِمَّةِ الْعَاصِيِّينَ مِنْ أَصْحَابِهِ

أَحْمَدَ اللَّهُ عَلَىٰ مَا قَضَىٰ مِنْ أَمْرٍ ، وَقَدَرَ مِنْ فِعْلٍ ، وَعَلَىٰ أَبْتِلَائِي بِكُمْ أَيْتُهَا الْفِرْقَةُ الَّتِي إِذَا أَمْرَتُ لَمْ تُطِعْ ، وَإِذَا دَعَوْتُ لَمْ تُجِبْ . إِنْ أَمْهَلْتُمْ خُضْتُمْ ، وَإِنْ حُورِبْتُمْ خُرْتُمْ ! وَإِنْ آجْتَمَعَ النَّاسُ عَلَىٰ إِمَامٍ طَعَتُمْ ، وَإِنْ أَجْبَتُمْ إِلَىٰ مُشَاقَّةٍ نَكْسُتُمْ . لَا أَبَا

(۱) الملامسة والمباهنة على معنى البعد المكاني من خواص المواد ، وذات الله مبرأة من المادة وخواصها ، فنسبة الأشياء إليها سواء وهي في تعالىها ، فهي مع كل شيء ، وهي أعلى من كل شيء ، فالبعد : بعد المكانة من التزييه ، والروية : التفكير والهمة : الاهتمام بالأمر بحيث لو لم يفعل لجر نقصاً وأوجب هماً وحزناً ، وبالجارحة : العضو البدني .

(۲) إذا وصفت العرب شيئاً باللطافة فإنما تعني أنه صغير الحجم والله سبحانه له لطيف لكن بمعنى غير هذا المعنى ، فهو لطيف بمعنى أنه لا تراه العيون لعدم صحة رؤيتها إياه ، فلما شابه اللطيف من الأجسام في استحالاته رؤيته أطلق عليه لفظ اللطيف إطلاقاً للفظ السبب على المسبب ، وربما أطلق هذا الاسم عليه تعالى بمعنى أنه يفعل مع عباده الألطاف التي تقربهم من الطاعة وتبعدهم من المعصية بمنه وكرمه . والجفاء : الغلظ والخشونة .

لِغَيْرِكُمْ<sup>(١)</sup> مَا تَتَنَظِّرُونَ بِنَصْرِكُمْ ، وَالْجِهَادِ عَلَى حَفْكُمْ ؟  
 الْمَوْتَ أَوِ الْذُلُّ لَكُمْ ! فَوَاللَّهِ لَئِنْ جَاءَ يَوْمِي - وَلَيَأْتِنِي - لِيُفَرَّقَنَ  
 بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَأَنَا لَكُمْ قَالٌ<sup>(٢)</sup> وَيُكُمْ غَيْرُ كَثِيرٍ . لِلَّهِ أَنْتُمْ ! أَمَا دِينُ  
 يَجْمِعُكُمْ ، وَلَا حَمِيمَةٌ تَشْحُدُكُمْ<sup>(٣)</sup> ؟ أَوْ لَيْسَ عَجَباً أَنْ مُعاوِيَةَ يَدْعُو  
 الْجُفَاهَ الْطَّغَامَ فَيَتَبَعُونَهُ<sup>(٤)</sup> عَلَى غَيْرِ مَعْوَنَةٍ وَلَا عَطَاءٍ ، وَأَنَا أَدْعُوكُمْ  
 وَأَنْتُمْ تَرِيكَةُ الْإِسْلَامِ<sup>(٥)</sup> ، وَيَقِيَّةُ النَّاسِ إِلَى الْمَعْوَنَةِ وَطَائِفَةٌ مِنَ  
 الْعَطَاءِ فَتَتَفَرَّقُونَ عَنِّي ، وَتَخْتَلِفُونَ عَلَيَّ؟ إِنَّهُ لَا يَخْرُجُ إِلَيْكُمْ مِنْ  
 أَمْرِي رِضَا فَتَرْضُونَهُ<sup>(٦)</sup> وَلَا سُخْطٌ فَتَجْتَمِعُونَ عَلَيْهِ ، وَإِنْ أَحَبَّ مَا  
 أَنَا لَاقَ إِلَيَّ الْمَوْتُ ، قَدْ دَارَسْتُكُمُ الْكِتَابَ<sup>(٧)</sup> وَفَاتَحْتُكُمُ الْحِجَاجَ ،  
 وَعَرَفْتُكُمْ مَا أَنْكَرْتُمْ ، وَسَوَعْتُكُمْ مَا مَجَجْتُمْ ، لَوْكَانَ الْأَعْمَى

(١) المعروف في التقرير « لا أبا لكم، ولا أبا لك » ! وهو دعاء بفقد الأب أو تعير بجهله ، فتلطف الامام بتوجيه الدعاء أو الذم لغيرهم .

(٢) قال : أي كاره ، وغير كثير بكم : أي إني أفارق الدنيا وأنا في قلة من الأعون وإن كتم حولي كثرين . ويدل عليه قوله فيما بعد : الله أنتم .

(٣) من شحد السكين كمن : أي حددها .

(٤) الجفاه : جمع جاف أي غليظ ، والطgam بالفتح : أراذل الناس ، والمعونة : ما يعطى للجند لاصلاح السلاح وعلف الدواب زائداً على العطاء المفروض والأرزاق المعينة لكل منهم .

(٥) الشريكة كسفينة : بيبة النعامة بعد أن يخرج منها الفرج تتركها في مجتمها ، والمراد أنتم خلف الاسلام وعوض السلف .

(٦) يريد أنه لا يوفقكم مني شيء لا ما يرضي ولا ما يسخط !!

(٧) أي : قرأت عليكم القرآن تعليماً وتفهيناً ، وفاتحتكم : مجرد « فتح » بمعنى قضى ، فهو بمعنى قضيتكما ، أي : حاكتكم ، والحجاج : المحاجة ؛ أي قضيتكما عند الحجة حتى قضت عليكم بالعجز عن الخصم ، وعرفتكم الحق الذي كتم تجهلونه ، وسوغت لأذواقكم من مشرب الصدق ما كتم تمجونه وتطرحونه .

يَلْحَظُ<sup>(١)</sup> أَوِ النَّائِمُ يَسْتَيْقِظُ !! وَأَقْرِبْ يَقْوُمٍ مِنَ الْجَهْلِ بِاللهِ  
قَائِدُهُمْ مُعَاوِيَةُ وَمَؤَدِّبُهُمْ أَبْنُ النَّابِغَةِ<sup>(٢)</sup>.

### وَمِنْ كَلَامِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

٦٦٩

وَقَدْ أَرْسَلَ رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِهِ يَعْلَمُ لَهُ أَخْوَالَ قَوْمٍ مِنْ جُنْدِ  
الْكُوفَةِ قَدْ هَمُوا بِاللَّحَاقِ بِالْخَوارِجِ ، وَكَانُوا عَلَى خَوْفٍ مِنْهُ عَلَيْهِ  
السَّلَامُ - فَلَمَّا عَادَ إِلَيْهِ الرَّجُلُ قَالَ لَهُ : أَمْنُوا فَقَطَّنُوا ، أَمْ جَبَنُوا  
فَظَعَنُوا ؟؟ فَقَالَ الرَّجُلُ : بَلْ ظَعَنُوا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ . فَقَالَ :  
بُعْدًا لَهُمْ كَمَا بَعَدَتْ ثَمُودُ ، أَمَا لَوْ أَشْرِعْتِ آلَاءِسَنَةَ إِلَيْهِمْ ،  
وَصُبِّتِ الْسَّيْفُ عَلَى هَامَاتِهِمْ ! لَقَدْ نَدِمُوا عَلَى مَا كَانَ مِنْهُمْ ، إِنَّ  
الشَّيْطَانَ الْيَوْمَ قَدْ آسْتَفَلَهُمْ وَهُوَ غَدَّاً مُتَبَرِّئَ مِنْهُمْ ، وَمُتَخَلِّ  
عَنْهُمْ ، فَحَسِبَهُمْ يُخْرُجُوهُمْ مِنَ الْهُدَى ، وَأَرْتَكَاهُمْ فِي الْضَّلَالِ  
وَالْعَمَى ، وَصَدَّهُمْ عَنِ الْحَقِّ ، وَجَمَاحِهِمْ فِي الْتَّيْهِ .

### وَمِنْ خُطْبَةِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

٦٧٠

رُوِيَ عَنْ تَوْفِيْ إِبْكَالِيِّ<sup>(٣)</sup> قَالَ : خَطَبَنَا هَذِهِ الْخُطْبَةُ بِالْكُوفَةِ

(١) «لو» للتمني ، كأنه يقول : ليت الأعمى الخ .

(٢) «أقرب بهم» أي : ما أقربهم من الجهل ، وابن النابغة : عمرو بن العاص .

(٣) هونوف بن فضالة التابعي البكري ، نسبة إلى بني بكر - كتاب - بطن من =

أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَهُوَ قَائِمٌ عَلَى جَجَارَةِ نَصْبَهَا لَهُ  
جَعْدَةُ بْنُ هُبَيْرَةَ الْمَخْزُومِيُّ ، وَعَلَيْهِ مِدْرَعَةٌ مِنْ صُوفٍ وَحَمَائِلُ سَيِّفِهِ  
لِيفُ ، وَفِي رِجْلِيهِ نَعْلَانٍ مِنْ لِيفٍ وَكَانَ جَبِينَهُ ثَقِنةٌ بَعِيرٌ فَقَالَ عَلَيْهِ  
السَّلَامُ :

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي إِلَيْهِ مَصَائِرُ الْخَلْقِ وَعَوَاقِبُ الْأَمْرِ ، نَحْمَدُهُ  
عَلَى عَظِيمِ إِحْسَانِهِ ، وَنَبَرُّ بُرْهَانِهِ ، وَنَوَامِي فَضْلِهِ وَأَمْتَانِهِ<sup>(١)</sup> حَمْدًا  
يَكُونُ لِحَقِّهِ قَضَاءً ، وَلِشُكْرِهِ أَدَاءً ، وَإِلَى شَوَّابِهِ مُقْرَبًا ، وَلِحُسْنِ  
مَزِيدِهِ مُوجِبًا . وَنَسْتَعِينُ بِهِ آسْتِعَانَةً رَاجِ لِفَضْلِهِ ، مُؤْمَلٌ لِنَفْعِهِ ،  
وَاثِقٌ بِدَفْعِهِ ، مُعْتَرِفٌ لَهُ بِالظُّولِ ، مُذْعِنٌ لَهُ بِالْعَمَلِ وَالْقُولِ .

= حمير ؛ وضبيطه بعضهم بتشديد الكاف كشداد ، وجعدة بن هبيرة : هو ابن اخت أمير المؤمنين ، وأمه أم هانىء بنت أبي طالب ، كان فارساً ، مقداماً ، فقيهاً .

(١) المدرعة : ثوب يعرف عند بعض العامة بالدراعية : قميص ضيق الأكمام . قال في القاموس : ولا يكون إلا من صوف ، وتدرع : لبس المدرعة ، وربما قالوا : تمدرع .

(٢) الثفنة - بكسر بعد فتح - : ما يمس الأرض من البعير عند البرك ، ويكون فيه غلظ من ملاطمة الأرض ، وكذلك كان في جبين أمير المؤمنين من كثرة السجود وكثروا بذى الثفنات عن علي بن الحسين ، وعلي بن عبد الله ابن العباس ، وعبد الله بن وهب الراسى رئيس الخوارج ، لأن طول السجود كان قد أثر فيهم . وقال دعبدل الخزاعي :-

ديار علي والحسين وجعفر وحمزة والسجاد ذي الثفنات

(٣) مصائر الأمور : جمع مصير ، وهو مصدر « صار إلى كذا » ومعناه المرجع قال الله تعالى : «إِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ» وإنما جمع المصدر هنا لأن الخلاق يرجعون إلى ربهم في أحوال مختلفة ؛ وعواقب الأمور : جمع عاقبة ، وهي آخر الشيء . والنوامي : جمع نام ، بمعنى زائد .

وَنُؤْمِنُ بِهِ إِيمَانَ مَنْ رَجَاهُ مُوقِنًا ، وَأَنَابَ إِلَيْهِ مُؤْمِنًا ، وَخَنَعَ لَهُ  
مُذْعِنًا ، وَأَخْلَصَ لَهُ مُوَحَّدًا ، وَعَظَمَهُ مُمْجَدًا ، وَلَا ذِي رَاغِبًا  
مُجْتَهِدًا . لَمْ يُولَدْ سُبْحَانَهُ فَيَكُونَ فِي الْعِزِّ مُشَارِكًا ، وَلَمْ يَلِدْ  
فَيَكُونَ مَوْرُوثًا هَالِكًا ، وَلَمْ يَتَقْدِمْهُ وَقْتٌ وَلَا زَمَانٌ ، وَلَمْ يَتَعَاوَرْهُ زِيَادَةٌ  
وَلَا نُقْصَانٌ ، بَلْ ظَهَرَ لِلْعُقُولِ بِمَا أَرَانَا مِنْ عَلَامَاتِ التَّذْبِيرِ  
الْمُتَقْنِ ، وَالْقَضَاءِ الْمُبْرَمِ .

وَمِنْ شَوَّاهِدِ خَلْقِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ مُوَطَّدَاتٍ بِلَا عَمَدٍ ،  
قَائِمَاتٍ بِلَا سَنَدٍ ، دَعَاهُنْ فَاجِنَ طَائِعَاتٍ مُذْعِنَاتٍ ، غَيْرُ مُتَلَكَّعَاتٍ  
وَلَا مُبْطِئَاتٍ . وَلَوْلَا إِقْرَارُهُنَّ لَهُ بِالرُّبُوبِيَّةِ وَإِذْعَانُهُنَّ لَهُ بِالظَّوَايَةِ لَمَا  
جَعَلُهُنَّ مَوْضِعًا لِعَرْشِهِ وَلَا مَسْكَنًا لِمَلَائِكَتِهِ ، وَلَا مَصْعَدًا لِلْكَلِمِ  
الْطَّيِّبِ وَالْعَمَلِ الصَّالِحِ مِنْ خَلْقِهِ ، جَعَلَ نُجُومَهَا أَعْلَامًا يَسْتَدِلُّ  
بِهَا الْحَيْرَانُ فِي مُخْتَلِفِ فِجَاجِ الْأَقْطَارِ ، لَمْ يَمْنَعْ ضَوْءَ نُورِهَا  
آدِلَهُمَامُ سِحْفِ الْلَّيلِ الْمُظْلِمِ<sup>(۱)</sup> ، وَلَا آسْتَطَاعَتْ جَلَابِيبُ سَوَادِ  
الْحَنَادِيسِ أَنْ تَرُدَّ مَا شَاعَ فِي السَّمَاوَاتِ مِنْ تَلْلُؤِ نُورِ الْقَمَرِ ،  
فَسُبْحَانَ مَنْ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ سَوَادُ غَسَقِ دَاجٍ ، وَلَا لَيْلٌ سَاجٍ<sup>(۲)</sup>

(۱) ادلهام الظلمة : كثافتها وشدتها ، والسجف - بالكسر ، والفتح - : الستر ،  
والجلاليب : جمع جلباب ، وهو ثوب واسع تلبسه المرأة فوق ثيابها كأنه ملحفة .  
ووجه الاستعارة فيها ظاهر ، والحنادس : جمع حندس - بكسر الحاء - : وهو الليل  
المظلم .

(۲) الساجي : الساكن ، ووصف الليل بالسكون وصف له بصفة المشمولين به ، فإن  
الحيوانات تسكن بالليل وتطلب أرزاقها بالنهار . والمتطاطنات . المنخفضات ،

فِي بَقَاعِ الْأَرْضِينَ الْمُتَطَاطِئَاتِ ، وَلَا فِي يَقَاعِ السُّفَعِ  
 الْمُتَجَاوِرَاتِ ، وَمَا يَجْلِجِلُ بِهِ الرَّعْدُ فِي أَفْقِ السَّمَاءِ ، وَمَا تَلَاثَتْ  
 عَنْهُ بُرُوقُ الْغَمَامِ ، وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ تُزِيلُهَا عَنْ مَسْقَطِهَا  
 عَوَاصِفُ الْأَنْوَاءِ وَأَنْهِطَالُ السَّمَاءِ ، وَيَعْلَمُ مَسْقَطُ الْقَطْرَةِ وَمَقْرَهَا ،  
 وَمَسْحَبُ الْذَّرَّةِ وَمَجْرَهَا ، وَمَا يَكْفِي الْبُعْوَضَةَ مِنْ قُوَّتِهَا ، وَمَا  
 تَحْمِلُ الْأَثْنَى فِي بَطْنِهَا .

الْحَمْدُ لِلَّهِ الْكَائِنِ قَبْلَ أَنْ يَكُونَ كُرْسِيًّا أَوْ عَرْشًا ، أَوْ سَمَاءً  
 أَوْ أَرْضًا ، أَوْ جَانًّا أَوْ إِنْسًا ، لَا يُذَرُّكُ بِوَهْمٍ ، وَلَا يُقْدِرُ بِفَهْمٍ ،  
 وَلَا يَشْغُلُهُ سَائِلٌ ، وَلَا يَنْقُصُهُ نَائِلٌ ، وَلَا يُنْظَرُ بِعَيْنٍ ، وَلَا يُحَدِّ  
 بِأَيْنٍ ، وَلَا يُوصَفُ بِالْأَرْوَاجِ ، وَلَا يُخْلُقُ بِعِلَاجٍ ، وَلَا يُذَرُّكُ  
 بِالْحَوَاسِ ، وَلَا يُقْاسُ بِالنَّاسِ . الَّذِي كَلَمَ مُوسَى تَكْلِيمًا ، وَأَرَاهُ  
 مِنْ آيَاتِهِ عَظِيمًا ، بِلَا جَوَارِحَ وَلَا أَدَوَاتٍ ، وَلَا نُطُقٍ وَلَا لَهَوَاتٍ .

= واليفاع : الثل ، أو المرتفع مطلقاً من الأرض ، والسفع : جمع سفعاء ، وهي  
 السوداء تضرب إلى الحمرة ، والمراد منها الجبال ، عبر عنها بلونها فيما يظهر للنظر  
 على بعد ، وما يجلجل به الرعد : صوته ، والجلجلة : صوت الرعد : وتلاشت :  
 اضمحلت ، وأصله من « لشا » بمعنى خس بعد رفعة ، وما يضمحل عنه البرق هو  
 الأشياء التي ترى عند لمعانه . والعواصف : الرياح الشديدة ، وإضافتها لأنواء من  
 إضافة الشيء لمصاحبه عادة . والأنواء : جمع نوء ، وهو أحد منازل القمر ، يعدها  
 العرب ثمانية وعشرين يغيب منها عن الأفق في كل ثلات عشرة ليلة متصلة ، ويظهر  
 عليه أخرى . والمغيب والظهور عند طلوع الفجر ، وكانوا ينسبون المطر لهذه  
 الانواء فيقولون : « مطرنا بناءً كذا » لمصادفة هبوب الرياح وهطول الأمطار في  
 أوقات ظهور بعضها حتى جاء الاسلام فأبطل الاعتقاد بتاثير الكواكب في الحوادث  
 الأرضية تأثيراً روحانياً .

بَلْ إِنْ كُنْتَ صَادِقًاً أَيَّهَا الْمُتَكَلِّفُ لِوَصْفِ رَبِّكَ ، فَصِفْتْ جِبْرَائِيلَ  
وَمِيكَائِيلَ وَجِنُودَ الْمَلَائِكَةِ الْمُقَرَّبِينَ فِي حُجُّرَاتِ الْقُدْسِ مُرْجِحِينَ  
مُتَوَلِّهَةَ عُقُولُهُمْ أَنْ يَحْدُوَا أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ . فَإِنَّمَا يُدْرِكُ بِالصُّفَاتِ  
ذَوَوَ الْأَهْيَاتِ وَالْأَدَوَاتِ ، وَمَنْ يَنْقَضِي إِذَا بَلَغَ أَمْدَ حَدِّهِ بِالْفَنَاءِ ! فَلَا  
إِلَهَ إِلَّا هُوَ أَضَاءَ بِنُورِهِ كُلَّ ظَلَامٍ ، وَأَظْلَمَ بِظُلْمِهِ كُلَّ نُورٍ .

أُوصِيُّكُمْ عِبَادَ اللَّهِ بِتَقْوَى اللَّهِ الَّذِي أَبْسَكَمُ الْرِّيَاشَ وَأَسْبَغَ  
عَلَيْكُمُ الْمَعَاشَ وَلَوْ أَنَّ أَحَدًا يَجِدُ إِلَى الْبَقَاءِ سُلْمًا أَوْ إِلَى دَفْعِ  
الْمَوْتِ سَيِّلًا لَكَانَ ذَلِكَ سُلَيْمَانَ بْنَ دَاؤِدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، الَّذِي  
سُخْرَ لَهُ مُلْكُ الْجَنِّ وَالْإِنْسَنِ مَعَ النُّبُوَّةِ وَعَظِيمِ الْزُّلْفَةِ ، فَلَمَّا  
آسْتَوْفَى طُعْمَتُهُ وَاسْتَكْمَلَ مُدْتَهُ ، رَمَتْهُ قِبْيَ الْفَنَاءِ بِنَيَالِ الْمَوْتِ ،  
وَاصْبَحَتِ الدِّيَارُ مِنْهُ خَالِيَّةً ، وَالْمَسَاكِنُ مُعَطَّلَةً ، وَوَرَثَهَا قَوْمٌ  
آخَرُونَ ، وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْقُرُونِ الْسَّالِفَةِ لِعِبْرَةً ! أَيْنَ الْعَمَالِقَةُ وَأَبْنَاءُ  
الْعَمَالِقَةِ ؟ أَيْنَ الْفَرَاعِنَةُ وَأَبْنَاءُ الْفَرَاعِنَةِ ؟ أَيْنَ أَصْحَابُ مَدَائِنِ الرَّسِّ  
الَّذِينَ قَتَلُوا النَّبِيِّنَ . وَأَطْفَلُوا سُنَّ الْمُرْسَلِينَ ، وَأَحْيَوْا سُنَّ  
الْجَيَّارِينَ<sup>(١)</sup> ؟ أَيْنَ الَّذِينَ سَارُوا بِالْجُيُوشِ ، وَهَزَمُوا بِالْأُلُوفِ ،

(١) سُئلَ أميرُ الْمُؤْمِنِينَ عَنْ أَصْحَابِ مَدَائِنِ الرَّسِّ - فِيمَا رَوَاهُ الرَّضِيُّ عَنْ آبَائِهِ إِلَى جَدِّهِ  
الْحَسِينِ - فَقَالَ : إِنَّهُمْ كَانُوا يَسْكُنُونَ فِي مَدَائِنِ لَهُمْ عَلَى نَهْرٍ يُسَمَّى الرَّسِّ مِنْ بَلَادِ  
الْمَشْرِقِ (هُوَ نَهْرُ أَرْسَ فِي بَلَادِ أَذْرِبِيْجَانِ) وَكَانُوا يَعْبُدُونَ شَجَرَةَ صَنوِّيرٍ مَغْرُوسَةَ  
عَلَى شَفِيرِ عَيْنٍ تُسَمَّى دُوشَابِ (يَقَالُ : غَرْسَهَا يَافِثُ بْنُ نُوحٍ) وَكَانَ اسْمُ الصَّنْوِيرِ  
«سَاهَ درْخَت» وَعَدَدُ مَدَائِنِهِمْ اثْنَيْ عَشَرَةَ مَدِينَةً : اسْمُ الْأُولَى أَبَانُ ، وَالثَّانِيَةُ آذْرُ ،  
وَالثَّالِثَةُ دِيُّ ، وَالرَّابِعَةُ بِهِمْنُ ، وَالخَامِسَةُ اسْفَنْدَارْمَزُ ، وَالسَّادِسَةُ فَرُورْدِينُ ، وَالسَّابِعَةُ  
أَرْدِي بِهِشْتُ ، وَالثَّامِنَةُ خَرْدَادُ ، وَالتَّاسِعَةُ مَرْدَادُ ، وَالعَاشرَةُ تِيرُ ، وَالْحَادِيَةُ عَشَرَةُ

## وَعَسْكَرُوا الْعَسَاكِرَ، وَمَدَّنُوا الْمَدَائِنَ ١٩

وَمِنْهَا : قَدْ لَيْسَ لِلْحِكْمَةِ جُنْتَهَا<sup>(١)</sup> ، وَأَخْذَهَا بِجَمِيعِ أَدِبِهَا مِنَ الْإِقْبَالِ عَلَيْهَا ، وَالْمَعْرِفَةِ بِهَا ، وَالْتَّفَرُغِ لَهَا ، وَهِيَ عِنْدَ نَفْسِهِ ضَالَّةُ الَّتِي يَطْلُبُهَا ، وَحَاجَتُهُ الَّتِي يَسْأَلُ عَنْهَا . فَهُوَ مُغْتَرِبٌ إِذَا أَغْتَرَبَ الْإِسْلَامُ<sup>(٢)</sup> وَضَرَبَ بِعَسِيبٍ ذَنْبِهِ وَالصَّقَّ الْأَرْضَ بِحِرَابِهِ ، بَقِيَّةً مِنْ بَقَايَا حُجَّجَتِهِ ، خَلِيفَةً مِنْ خَلَائِفِ أَنْبِيَائِهِ .

ثُمَّ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ :

أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنِّي قَدْ بَشَّتُ لَكُمُ الْمَوَاعِظَ الَّتِي وَعَظَّ أَلْأَنْبِيَاءُ بِهَا أُمُّهُمْ ، وَأَدَدْتُ إِلَيْكُمْ مَا أَدَدْتُ أَلْأَوْصِيَاءَ إِلَى مَنْ بَعْدَهُمْ ؛ وَأَدَبْتُكُمْ بِسَوْطِي فَلَمْ تَسْتَقِيمُوا ؛ وَحَذَّرْتُكُمْ بِالزَّوْاجِرِ فَلَمْ

= مهر ، والثانية عشرة شهر يور . فبعث الله لهمنبياً ينهاهم عن عبادة الشجرة ويأمرهم بعبادة الله ، فبغوا عليه وقتلوه أشنع قتل : حيث أقاموا في العين أنايب من رصاص بعضها فوق بعض كالبرابخ ، ثم نزعوا منها الماء ، واحتفروا حفرة في قعرها ، وألقوا نبيهم فيها حياً ، واجتمعوا يسمعون أنينه وشكواه ، حتى مات ، فعاقبهم الله بإرسال ريح عاصفة ملتهبة سلقت أيادיהם ، وقدفت عليهم الأرض مواد كبريتية متقدمة فذابت أجسادهم وهلكوا وانقلب مدائنهم .

(١) جنة الحكمة : ما يحفظها على صاحبها من الزهد والورع ، والكلام في العارف مطلقاً .

(٢) هو مع الاسلام : فإذا صار الاسلام غريباً اغترب معه لا يضل عنه . عبيب الذنب : يريد أنه ضعف ، والجران - كتاب -: مقدم عن البعير من المذبح إلى المنحر ، والبعير أقل ما يكون نفعه عند بروكه ، وإلصاق جرانه بالأرض : كناية عن الضعف كسابقه .

تَسْتَوْسِقُوا !! لِلَّهِ أَنْتُمْ ، أَتَتَوَقَّعُونَ إِمَامًا غَيْرِيَ يَطْأُ بِكُمُ الظَّرِيقَ ،  
وَيُرْشِدُكُمُ السَّبِيلَ ؟

أَلَا إِنَّهُ قَدْ أَذْبَرَ مِنَ الدُّنْيَا مَا كَانَ مُقْبِلًا ، وَأَقْبَلَ مِنْهَا مَا كَانَ  
مُدْبِرًا ، وَأَزْمَعَ التَّرْحَالَ عِبَادَ اللَّهِ الْأَخْيَارُ ؛ وَبَاعُوا قَلِيلًا مِنَ الدُّنْيَا  
لَا يَيْقَنُ بِكَثِيرٍ مِنَ الْآخِرَةِ لَا يَفْنَى ، مَا ضَرَّ إِخْرَانَاهَا الَّذِينَ سُفِكُتْ  
دِمَاؤُهُمْ وَهُمْ بِصِفَيْنِ أَنْ لَا يَكُونُوا الْيَوْمَ أَحْيَاءٌ يُسِيغُونَ الْغُصَصَ ،  
وَيَشْرَبُونَ الرَّنْقَ ! قَدْ - وَاللَّهُ - لَقُوا اللَّهُ فَوَفَاهُمْ أُجُورُهُمْ ، وَأَحَلَّهُمْ  
دَارَ الْأَمْنِ بَعْدَ خَوْفِهِمْ ، أَيْنَ إِخْرَانِي الَّذِينَ رَكِبُوا الظَّرِيقَ وَمَضَوْا  
عَلَى الْحَقِّ ؟ أَيْنَ عَمَّارًا<sup>(۱)</sup> ؟ وَأَيْنَ أَبْنُ الْتَّيْهَانِ ؟ وَأَيْنَ ذُو  
الشَّهَادَتَيْنِ ؟ وَأَيْنَ نُظَرَاؤُهُمْ مِنْ إِخْرَانِهِمِ الَّذِينَ تَعَاقَدُوا عَلَى الْمَيْنَةِ ،  
وَأَبْرَدَ بِرُؤُوسِهِمْ إِلَى الْفَجَرَةِ ؟

(۱) عمار بن ياسر من السابقين الأولين ، وهو عمار بن ياسر بن عامر بن كنانة بن قيس ، العنسى - بالنون بعد العين المهملة - المذحجى ، حليف بني مخزوم ، وكنيته أبو البقطان . وكان عمار رضى الله عنه من عذب في الله تعالى هو وأبوه وأخوه وأمه في بدء دعوة النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، وقد مر بهم النبي وهم يعلبون فبشرهم بالجنة وقال لهم « صبراً آل ياسر » وفي عمار نزل قوله تعالى : « إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ وَقْلَبَهُ مَطْمَئِنٌ بِالْإِيمَانِ » وقد روى خالد بن الوليد عن النبي صلى الله عليه وآلـهـ وسلم « من أبغض عمراً أبغضه الله » وأبسو الهيثم مالك بن التيهان - بتشديد الياء وكسرها - من أكابر الصحابة ، ذكر أبو نعيم وابن عبد البر أن أبا الهيثم مالك بن التيهان - وهو عمرو بن العارث - شهد صفين واستشهد بها . وأنكر ذلك ابن قتيبة وذو الشهادتين : خزيمة بن ثابت بن الفاكه بن ثعلبة الخطمي الانصاري من بني خطمة من الأوس قبل النبي شهادته بشهادة رجلين في قصة مشهورة ، كلهم قتلوا في صفين . وأبرد برؤوسهم أي : أرسلت مع البريد بعد قتلهم إلى البغاة للتشفي منهم رضي الله عنهم .

قال : ثُمَّ ضَرَبَ يَدِهِ عَلَى لِحْيَتِهِ الشَّرِيفَةِ الْكَرِيمَةِ فَأَطَالَ الْبَكَاءَ ، ثُمَّ  
قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ :

أَوْهَ عَلَى إِخْرَانِي الَّذِينَ قَرَأُوا الْقُرْآنَ فَأَحْكَمُوهُ<sup>(١)</sup> ، وَتَدَبَّرُوا  
الْفَرْضَ فَأَقَامُوهُ ، أَحْيَوُا الْسُّنَّةَ ، وَأَمَاتُوا الْبِدْعَةَ ، دُعُوا لِلْجِهَادِ  
فَأَجَابُوا ، وَوَثَقُوا بِالْقَائِدِ فَاتَّبَعُوهُ .

ثُمَّ نَادَى بِأَعْلَى صُوْتِهِ :

الْجِهَادُ الْجِهَادُ عِبَادَ اللَّهِ ! أَلَا وَإِنِّي مُعْسِكُرٌ فِي يَوْمِي هَذَا ،  
فَمَنْ أَرَادَ الرَّوَاحَ إِلَى اللَّهِ فَلْيَخْرُجْ .

قَالَ نَوْفُ : وَعَقَدَ لِلْحُسَيْنِ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - فِي عَشْرَةِ آلَافٍ ،  
وَلِقَيْسٍ بْنِ سَعْدٍ رَجِمَهُ اللَّهُ فِي عَشْرَةِ آلَافٍ ، وَلَأَبِي أَيُوبَ  
الْأَنْصَارِيِّ فِي عَشْرَةِ آلَافٍ ، وَلِغَيْرِهِمْ عَلَى أَعْدَادٍ أُخْرَى ، وَهُوَ يُرِيدُ  
الرَّجْعَةَ إِلَى صِفَيْنِ ، فَمَا دَارَتِ الْجُمْعَةُ حَتَّى ضَرَبَهُ الْمَلْعُونُ ابْنَ  
مُلْجَمٍ لَعْنَهُ اللَّهُ ، فَتَرَاجَعَتِ الْعَسَاكِرُ فَكُنَّا كَاغْنَامٍ فَقَدَتْ رَاعِيهَا  
تَخْتِطِفُهَا الْذَّئَبُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ .

### وَمِنْ فُطْبَةِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

٦٦٦

الْحَمْدُ لِلَّهِ الْمَعْرُوفِ مِنْ غَيْرِ رُؤْيَا ، وَالْخَالِقِ مِنْ غَيْرِ مَنْصِبَةِ

(١) أَوْهَ - بفتح الهمزة وسكون الواو وكسر الهاء - كلمة توجع .

خَلَقَ الْخَلَائِقَ بِقُدْرَتِهِ ، وَأَسْتَعْبَدَ الْأَرْبَابَ بِعِزَّتِهِ ، وَسَادَ الْعُظَمَاءَ  
بِجُودِهِ . وَهُوَ الَّذِي أَسْكَنَ الدُّنْيَا خَلْقَهُ ، وَبَعَثَ إِلَى الْجِنِّ وَالْإِنْسِ  
رَسُولَهُ ؛ لِيُكْشِفُوا لَهُمْ عَنْ غِطَائِهَا ، وَلِيُحَذِّرُوهُمْ مِنْ ضَرَائِهَا ،  
وَلِيُضْرِبُوا لَهُمْ أَمْثَالَهَا ، وَلِيَهُجُّمُوا عَلَيْهِمْ بِمُعْتَبِرٍ مِنْ تَصْرُفِ مَصَاحِهَا  
وَأَسْقَامِهَا ، وَلِيُصِرُّوهُمْ عُيُوبَهَا وَحَلَالَهَا وَحَرَامَهَا ، وَمَا أَعْدَ اللَّهُ  
لِلْمُطِيعِينَ مِنْهُمْ وَالْعَصَاءِ مِنْ جِنَّةٍ وَنَارٍ وَكَرَامَةٍ وَهَوَانٍ .

أَحْمَدَهُ إِلَى نَفْسِهِ كَمَا أَسْتَحْمَدَ إِلَى خَلْقِهِ، وَجَعَلَ لِكُلِّ شَيْءٍ  
قَدْرًا ، وَلِكُلِّ قَدْرٍ أَجَلًا ، وَلِكُلِّ أَجْلٍ كِتَابًا .

وَمِنْهَا فِي ذِكْرِ الْقُرْآنِ : فَالْقُرْآنُ آمِرٌ رَاجِرٌ ، وَصَامِتُ  
نَاطِقٌ ، حُجَّةُ اللَّهِ عَلَى خَلْقِهِ : أَخْذَ عَلَيْهِمْ مِيثَاقَهُ ، وَأَرْتَهُنَّ عَلَيْهِ  
أَنفُسَهُمْ ، أَتَمْ نُورَهُ ، وَأَكْمَلَ بِهِ دِينَهُ ، وَقَبَضَ نِيَّهُ ، صَلَّى اللَّهُ  
عَلَيْهِ وَآلِهِ ، وَقَدْ فَرَغَ إِلَى الْخَلْقِ مِنْ أَحْكَامِ الْهُدَىِ بِهِ ،  
فَعَظَمُوا مِنْهُ سُبْحَانَهُ مَا عَظَمَ مِنْ نَفْسِهِ ؛ فَإِنَّهُ لَمْ يُخْفِ عَنْكُمْ شَيْئًا  
مِنْ دِينِهِ ، وَلَمْ يَتُرُكْ شَيْئًا رَضِيَّهُ أَوْ كَرِهَهُ ، إِلَّا وَجَعَلَ لَهُ عِلْمًا  
بَادِيًّا ، وَآيَةً مُحْكَمَةً تَزَجُّرُ عَنْهُ أَوْ تَدْعُو إِلَيْهِ ، فَرِضَاهُ فِيمَا بَقِيَ وَاحِدٌ  
وَسُخْطَهُ فِيمَا بَقِيَ وَاحِدٌ .

وَأَعْلَمُوا أَنَّهُ لَنْ يَرْضَى عَنْكُمْ بِشَيْءٍ سُخْطَهُ عَلَى مَنْ كَانَ  
قَبْلَكُمْ ؛ وَلَنْ يَسْخَطَ عَلَيْكُمْ بِشَيْءٍ رَضِيَّهُ مِمَّنْ كَانَ قَبْلَكُمْ ، وَإِنَّمَا  
تَسِيرُونَ فِي أَثْرِ بَيْنِ ، وَتَتَكَلَّمُونَ بِرَجْعٍ قَوْلٍ قَدْ قَالَهُ الرَّجَالُ مِنْ  
قَبْلَكُمْ ، قَدْ كَفَاكُمْ مَوْنَةً دُنْيَاكُمْ ، وَحَثَّكُمْ عَلَى الشُّكْرِ ، وَأَفْرَضَ

مِنْ أَلْسِنَتْكُمُ الْذِكْرَ ، وَأَوْصَاكُمْ بِالْتَّقْوَىٰ وَجَعَلَهَا مُتْهَىٰ رِضَاهُ  
 وَحَاجَتَهُ مِنْ خَلْقِهِ ، فَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنْتُمْ بِعِينِهِ ؛ وَنَوَّاصِيكُمْ بِيَدِهِ ،  
 وَتَقْلِبُكُمْ فِي قَبْضِتِهِ : إِنْ أَسْرَرْتُمْ عِلْمَهُ ، وَإِنْ أَعْلَنْتُمْ كِتَبَهُ ، قَدْ  
 وَكَلْ بِكُمْ حَفَظَةً كِرَاماً ، لَا يُسْقِطُونَ حَقًّا ، وَلَا يُثْبِتونَ بَاطِلاً ،  
 وَاعْلَمُوا أَنَّ مَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلُ لَهُ مَخْرَجاً مِنَ الْفِتْنِ ، وَنُورًا مِنَ  
 الظُّلْمِ ، وَيُخْلِدُهُ فِيمَا آشَتَهُ نَفْسُهُ ، وَيَنْزِلُهُ مَنْزِلَةَ الْكَرَامَةِ عِنْدَهُ ،  
 فِي دَارِ أَصْطَنَعَهَا لِنَفْسِهِ : ظِلُّهَا عَرْشُهُ ، وَنُورُهَا بَهْجَتُهُ ، وَزَوَارَهَا  
 مَلَائِكَتُهُ ، وَرَفِيقَوْهَا رُسُلُهُ . فَبَادِرُوا الْمَعَادَ ، وَسَابِقُوا الْآجَالَ ، فَإِنَّ  
 النَّاسَ يُوْشِكُ أَنْ يَنْقَطِعَ بِهِمْ الْأَمْلُ ، وَيَرْهَقُهُمْ الْأَجَلُ ، وَيُسَدِّدُ  
 عَنْهُمْ بَابُ الْتَّوْبَةِ ، فَقَدْ أَصْبَحْتُمْ فِي مِثْلِ مَا سَأَلَ إِلَيْهِ الرَّجُعَةَ مِنْ  
 كَانَ قَبْلَكُمْ ، وَأَنْتُمْ بِنُوْسَيْلٍ عَلَىٰ سَفَرٍ مِنْ دَارٍ لَيْسَتْ بِدَارِكُمْ ،  
 وَقَدْ أُوذِنْتُمْ مِنْهَا بِالْإِرْتَحَالِ ، وَأَمْرَتُمْ فِيهَا بِالزَّادِ ، وَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَيْسَ  
 لِهَا الْجِلْدُ الْرَّقِيقُ صَبَرُ عَلَىٰ النَّارِ ، فَأَرْحَمُوا نُفُوسَكُمْ فَإِنَّكُمْ قَدْ  
 جَرَبَتُمُوهَا فِي مَصَابِبِ الدُّنْيَا . أَفَرَأَيْتُمْ جَزَعَ أَحَدِكُمْ مِنَ الشَّوْكَةِ  
 تُصِيْهُ وَالْعَشَرَةِ تُدْمِيهِ ، وَالرَّمْضَاءِ تُحرِقُهُ ؟ فَكَيْفَ إِذَا كَانَ بَيْنَ  
 طَابِقَيْنِ مِنْ نَارٍ ، ضَجِيعٌ حَجَرٌ وَقَرِينٌ شَيْطَانٌ ! أَعْلَمْتُمْ أَنَّ مَالِكًا  
 إِذَا غَضِيبَ عَلَىٰ النَّارِ حَطَمَ بَعْضَهَا بَعْضًا لِغَضِيبِهِ ، وَإِذَا زَجَرَهَا  
 تَوَثَّبَتْ بَيْنَ أَبْوَابِهَا جَزَعًا مِنْ زَجَرِهِ ؟ ! !

أَيَّهَا الْيَفْنُ الْكَبِيرُ الَّذِي قَدْ لَهَزَهُ الْقَتِيرُ ! كَيْفَ أَنْتَ إِذَا  
 اتَّحَمْتَ أَطْوَافَ النَّارِ بِعَظَامِ الْأَعْنَاقِ ، وَنَسَبَتِ الْجَوَامِعَ حَتَّىٰ أَكَلَتْ

لَحُومَ السَّوَاعِدِ؟ فَاللَّهُ أَلَّهُ ، مَعْشَرَ الْعِبَادِ ، وَأَنْتُمْ سَالِمُونَ فِي  
الصَّحَّةِ قَبْلَ السَّقَمِ !! وَفِي الْفُسْحَةِ قَبْلَ الْضَّيقِ ، فَاسْعُوا فِي فِكَكِ  
رِقَابِكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُغلَقَ رَهَائِنُهَا . أَسْهِرُوا عَيْوَنَكُمْ . وَأَضْمِرُوا  
بُطُونَكُمْ ، وَأَسْتَعْمِلُوا أَقْدَامَكُمْ وَأَنْفَقُوا أَمْوَالَكُمْ ، وَخُذُوا مِنْ  
أَجْسَادِكُمْ فَجُودُوا بِهَا عَلَى أَنفُسِكُمْ وَلَا تَبْخَلُوا بِهَا عَنْهَا ، فَقَدْ قَالَ  
اللَّهُ سُبْحَانَهُ : « إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرُكُمْ وَيُبَيِّنُ أَقْدَامَكُمْ » وَقَالَ  
تَعَالَى : « مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضاً حَسَنَا فَيُضَاعِفُهُ لَهُ وَلَهُ أَجْرٌ  
كَرِيمٌ » ، فَلَمْ يَسْتَنْصِرُكُمْ مِنْ ذُلٌّ ؛ وَلَمْ يَسْتَقْرِضُكُمْ مِنْ قُلٌّ ،  
آسْتَنْصَرَكُمْ وَلَهُ جُنُودُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ،  
وَآسْتَقْرَضَكُمْ وَلَهُ خَزَائِنُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ،  
وَإِنَّمَا أَرَادَ أَنْ يَيْلُوَكُمْ أَيْكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً ؛ فَبَادِرُوا بِأَعْمَالِكُمْ  
تَكُونُوا مَعَ جِيرَانِ اللَّهِ فِي دَارِهِ . رَافِقٌ بِهِمْ رُسُلُهُ ، وَأَزَارَهُمْ  
مَلَائِكَتُهُ ؛ وَأَكْرَمَ أَسْمَاعَهُمْ أَنْ تَسْمَعَ حَسِيسَ نَارٍ أَبْدَا وَصَانَ  
أَجْسَادَهُمْ أَنْ تَلْقَى لُغُوبَا وَنَصَباً » ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتَيهِ مَنْ يَشَاءُ  
وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ». أَقُولُ مَا تَسْمَعُونَ ، وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ  
عَلَى نَفْسِي وَأَنفُسِكُمْ . وَهُوَ حَسِيبٌ وَنَعْمَ الْوَكِيلُ .

## وَمِنْ كَلَامِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

١٦٥

قَالَهُ لِلْبُرْجِ بْنِ مِسْهَرِ الْطَائِيِّ<sup>(١)</sup> وَقَدْ قَالَ لَهُ بِحِبْثَ بَسْمَعَةَ (لَا حُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ) وَكَانَ مِنَ الْخَوَارِجِ

أُسْكُتْ! قَبَّحْكَ اللَّهُ يَا أَثْرَمَ<sup>(٢)</sup> فَوَاللَّهِ لَقَدْ ظَاهَرَ الْحَقُّ فَكُنْتَ فِيهِ ضَيْلًا شَخْصُكَ، خَفِيًّا صَوْتُكَ، حَتَّى إِذَا نَعَرَ الْبَاطِلُ نَجَمَتْ نُجُومَ قَرْنِ الْمَاعِزِ.

## وَمِنْ خُطْبَةِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

١٦٦

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَا تُدْرِكُهُ الشَّوَاهِدُ، وَلَا تَحْوِيهُ الْمَشَاهِدُ، وَلَا تَرَاهُ الْنَّوَاطِرُ، وَلَا تَحْجُبُهُ السَّوَاتِرُ، الْدَّالُّ عَلَى قِدَمِهِ بِحُدُوثِ

(١) أحد شعراء الخوارج وهو البرج بن مسهر - بضم الميم وكسر الهاء بينهما سين ساكنة - بن الجلاس بن وهب بن قيس بن عبيد بن طريف بن مالك بن جدعاء بن ذهل .

(٢) «قبح الله» أي : نحاك وأبعدك عن الخير ، أو فل حديتك وكسر شوكتك نقول : قبحت الجوزة - من باب فتح - إذا كسرتها . والثرم - محركاً - سقوط الثبة من الأسنان ، وكان البرج ساقط الثبة فأهانه بأن دعا به كما يهان الأعور بأن يقال له يا أعور ؛ والضليل : النحيف المهزول ، كنایة عن الضعف . ونعر : أي صالح ، ونجمت : ظهرت ويزرت ، والتتشبيه بقرن الماعز في الظهور على غير شرف .

(٣) من هنا إلى آخر الجزء الثاني من هذه المطبوعة اختلف ترتيب النسخ بتقديم بعض الخطب على بعض ، وقد قوبلت كل خطبة على النسخ المتعددة كما صنع بسائر الكتاب .

خَلْقِهِ ، وَيُحَدُّوْثِ خَلْقِهِ عَلَى وُجُودِهِ ، وَيَا شَبَاهِهِمْ عَلَى أَنْ لَا شَبَهَ  
 لَهُ ؛ الَّذِي صَدَقَ فِي مِيعَادِهِ ، وَأَرْتَفَعَ عَنْ ظُلْمِ عِبَادِهِ ، وَقَامَ  
 بِالْقِسْطِ فِي خَلْقِهِ ، وَعَدَلَ عَلَيْهِمْ فِي حُكْمِهِ ، مُسْتَشِهِدٌ بِحَدُوثِ  
 الْأَشْيَاءِ عَلَى أَرْلِيَتِهِ ، وَبِمَا وَسَمَهَا بِهِ مِنْ الْعَجْزِ عَلَى قُدْرَتِهِ ، وَبِمَا  
 أَضْطَرَّهَا إِلَيْهِ مِنَ الْفَنَاءِ عَلَى دَوَامِهِ . وَاحِدٌ لَا يَعْدُدُ ، دَائِمٌ لَا  
 يَأْمُدُ<sup>(۱)</sup> ، وَقَائِمٌ لَا يَعْمَدُ . تَتَلَقَّاهُ الْأَذْهَانُ لَا يُمْشَاعِرُهُ<sup>(۲)</sup> ، وَتَشَهَّدُ  
 لَهُ الْمَرَائِي لَا يُمْحَاضَرَةٌ . لَمْ تُحْطِ بِهِ الْأَوْهَامُ بَلْ تَجْلَى لَهَا وَبَهَا  
 أَمْتَنَعَ مِنْهَا ، وَإِلَيْهَا حَاكَمَهَا<sup>(۳)</sup> لَيْسَ بِذِي كِبِيرٍ أَمْتَدَتْ بِهِ الْنَّهَايَاتُ  
 فَكَبِيرَتُهُ تَجْسِيْمًا ، وَلَا بِذِي عِظَمٍ تَنَاهَتْ بِهِ الْغَایَاتُ فَعَظَمَتْهُ  
 تَجْسِيْدًا ، بَلْ كَبُرُ شَأْنًا ، وَعَظُمَ سُلْطَانًا .

وَأَشَهُدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ الصَّفِيُّ وَأَمِينُهُ الرَّضِيُّ ،  
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ، أَرْسَلَهُ بِوُجُوبِ الْحَجَجِ<sup>(۴)</sup> وَظَهُورِ  
 الْفَلَجِ ، وَإِيَّاصَحِ الْمَنْهَجِ ، فَبَلَغَ الْرِّسَالَةَ صَادِعًا بِهَا ، وَحَمَلَ

(۱) الأمد : الغاية .

(۲) المشاعرة : انفعال إحدى الحواس بما تحسه من جهة عروض شيء منه عليها ، والمرائي : جمع مرآة - بالفتح - وهي المنظر ، أي : تشهد له مناظر الأشياء لا بحضوره فيها شامخاً للأبصار .

(۳) أي إنه بعدما تجلى للأوهام بآثاره فعرفته امتنع عليها بكتنه ذاته ، وحاكمها إلى نفسها حيث رجعت بعد البحث خائنة وحسيرة معترفة بالعجز عن الوصول إليه .

(۴) أي : ليلزم العباد بالحجج البينة على ما دعاهم إليه من الحق ، والفلج : الظفر والفوز ، وهو بفتح فسكون ، وتقول فلنج على خصمه - من باب نصر - وفي المثل « من يأتِ الحکم وحده يفلج » وتقول : أفلجه الله عليه ، أي : أظفره . والاسم الفلج ، بوزن القفل ، وظهور الفلج : على كلمة الدين .

عَلَى الْمَحِيَّةِ دَالًا عَلَيْهَا ، وَأَقَامَ أَعْلَامَ الْإِهْتِدَاءِ ، وَمَنَارَ الْضَّيَاءِ ،  
وَجَعَلَ أَمْرَاسَ الْإِسْلَامِ مَتِينَةً ، وَعَرَى الْإِيمَانِ وَثِيقَةً .

وَمِنْهَا فِي صَفَةِ عَجِيبٍ خَلْقُ أَصْنَافِ الْحَيَاةِ :

وَلَوْ فَكَرُوا فِي عَظِيمِ الْقُدْرَةِ ، وَجَسِيمِ النِّعَمَةِ ؛ لَرَجَعُوا إِلَى  
الْطَّرِيقِ ، وَخَافُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ ، وَلِكِنَ الْقُلُوبُ عَلَيْهَا ، وَالْبَصَائرُ  
مَذْخُولَةٌ ! أَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى صَغِيرٍ مَا خَلَقَ كَيْفَ أَحْكَمَ خَلْقَهُ ، وَأَتَقَنَ  
تَرْكِيَّبَهُ ، وَفَلَقَ لَهُ الْسَّمْعَ وَالْبَصَرَ ، وَسَوْنَى لَهُ الْعَظَمَ وَالْبَشَرَ ؟

أَنْظُرُوا إِلَى النَّمْلَةِ فِي صِغَرِ جُشَّهَا ، وَلَطَافَةِ هَيَّئَتِهَا ، لَا تَكَادُ  
تُنَالُ بِلَحْظَةِ الْبَصَرِ ، وَلَا بِمُسْتَدْرَكِ الْفَكْرِ ، كَيْفَ دَبَّتْ عَلَى  
أَرْضِهَا ، وَصَبَّتْ عَلَى رِزْقِهَا ! تَنَقُّلُ الْحَجَّةُ إِلَى جُحْرِهَا ، وَتُعِدُّهَا  
فِي مُسْتَقْرِرِهَا ؛ تَجْمَعُ فِي حَرْرِهَا لِبَرِدِهَا ، وَفِي وُرُودِهَا لِصَدَرِهَا  
مَكْفُولَةً بِرِزْقِهَا ، مَرْزُوقَةً بِوَفْقِهَا ؛ لَا يُغْفِلُهَا الْمَنَانُ ، وَلَا يَحْرِمُهَا  
الْدِيَانُ ، وَلَوْ فِي الصَّفَا الْيَاسِ وَالْحَجَرِ الْجَامِسِ ، وَلَوْ فَكَرْتَ فِي  
مَجَارِي أَكْلِهَا ، فِي عُلُوِّهَا وَسُفْلِهَا ، وَمَا فِي الْجَوْفِ مِنْ شَرَاسِيفِ  
بَطْنِهَا وَمَا فِي الْرَّأْسِ مِنْ عَيْنِهَا وَأَذْنِهَا ؛ لَقَضَيْتَ مِنْ خَلْقِهَا عَجَباً ،  
وَلَقِيتَ مِنْ وَصْفِهَا تَعَبًا ، فَتَعَالَى الَّذِي أَقَامَهَا عَلَى قَوَائِمِهَا ؛ وَبَنَاهَا  
عَلَى دَعَائِمِهَا ! لَمْ يَشْرُكْهُ فِي فِطْرَتِهَا فَاطِرُ ، وَلَمْ يُعْنِهِ فِي خَلْقِهَا  
قَادِرٌ . وَلَوْ ضَرَبْتَ فِي مَذَاهِبِ فِكْرِكَ لِتَبْلُغَ غَايَاتِهِ مَا دَلَّتْكَ آلَ الدَّلَالَةُ  
إِلَّا عَلَى أَنَّ فَاطِرَ النَّمْلَةِ هُوَ فَاطِرُ الْنَّخْلَةِ ، لِدِقْيَقِ تَفْصِيلِ كُلِّ شَيْءٍ  
وَغَامِضِ آخْتِلَافِ كُلِّ حَيٍّ ! وَمَا الْجَلِيلُ وَاللَّطِيفُ ، وَالثَّقِيلُ

وَالْخَفِيفُ ، وَالْقَوِيُّ وَالْضَّعِيفُ ، فِي خَلْقِهِ إِلَّا سَوَاءٌ !! وَكَذَلِكَ  
 السَّمَاءُ وَالْهَوَاءُ ، وَالرِّيَاحُ وَالْمَاءُ . فَانْظُرْ إِلَى الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ ،  
 وَالنَّبَاتِ وَالشَّجَرِ ، وَالْمَاءِ وَالْحَجَرِ ، وَاخْتِلَافِ هَذَا اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ ،  
 وَتَفَجُّرِ هَذِهِ الْبَحَارِ ، وَكَثْرَةِ هَذِهِ الْجِبَالِ ، وَطُولِ هَذِهِ الْقِلَالِ ،  
 وَتَفَرُّقِ هَذِهِ الْلِّغَاتِ ، وَالْأَلْسُنِ الْمُخْتَلَفَاتِ ، فَالْوَيْلُ لِمَنْ جَحَدَ  
 الْمُقْدَرَ ، وَأَنْكَرَ الْمُدَبَّرَ . رَعَمُوا أَنَّهُمْ كَالنَّبَاتِ مَا لَهُمْ زَارَعٌ ؛ وَلَا  
 لِاخْتِلَافِ صُورِهِمْ صَانِعٌ ! وَلَمْ يَلْجَأُوا إِلَى حُجَّةٍ فِيمَا آدَعُوا ؛ وَلَا  
 تَحْقِيقٌ لِمَا أَوْعَوا ، وَهُلْ يَكُونُ بَنَاءٌ مِنْ غَيْرِ بَانٍ ؛ أَوْ حِنَايَةٌ مِنْ غَيْرِ  
 بَانٍ ؟

وَإِنْ شِئْتَ قُلْتَ فِي الْجَرَادَةِ ، إِذْ خَلَقَ لَهَا عَيْنَيْنِ حَمْرَاوَيْنِ ،  
 وَأَسْرَحَ لَهَا حَدَقَتَيْنِ قَمْرَاوَيْنِ ، وَجَعَلَ لَهَا السَّمْعَ الْخَفِيفَ ، وَفَتَحَ  
 لَهَا الْفَمَ الْسُّوِيَّ ، وَجَعَلَ لَهَا الْحِسْ الْقَوِيَّ ، وَنَابَيْنِ بِهِمَا تَقْرِضُ  
 وَمِنْجَلَيْنِ بِهِمَا تَقْبِضُ يَرْهَبُهَا الْزُّرَاعُ فِي زَرْعِهِمْ ، وَلَا يَسْتَطِيعُونَ  
 ذَبَّهَا ، وَلَوْ أَجْلَبُوا بِجَمْعِهِمْ ، حَتَّى تَرِدَ الْحَرْثُ فِي نَزْوَاتِهَا وَتَقْضِي  
 مِنْهُ شَهَوَاتِهَا ! وَخَلْقُهَا كُلُّهُ لَا يَكُونُ إِصْبَاعًا مُسْتَدِيقًا .

فَتَبَارَكَ اللَّهُ الَّذِي يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوعًا  
 وَكَرْهًا : وَيَعْنُو لَهُ خَدًّا وَوَجْهًا ، وَيُلْقِي إِلَيْهِ بِالطَّاغِةِ سِلْمًا وَضَعْفًا ،  
 وَيُعْطِي لَهُ الْقِيَادَ رَهْبَةً وَخَوْفًا . فَالظَّيْرُ مُسَخَّرَةٌ لِأَمْرِهِ ، أَحْصَنَ عَدَدَ  
 الْرِّيشِ مِنْهَا وَالنَّفْسِ ، وَأَرْسَى قَوَائِمَهَا عَلَى الْنَّدِيِّ وَالْيَسِّ (١) ،

(١) المراد من الندي هنا : مقابل الييس - بالتحريك - فيعم الماء ، كأنه يريد أن الله

وَقَدْرَ أَقْوَاتِهَا ، وَأَحْصَى أَجْنَاسَهَا : فَهَذَا غُرَابٌ ، وَهَذَا عَقَابٌ ،  
وَهَذَا حَمَامٌ ، وَهَذَا نَعَامٌ . دَعَا كُلُّ طَائِرٍ بِاسْمِهِ ، وَكَفَلَ لَهُ بِرْزُقُهُ .  
وَأَنْشَأَ السَّحَابَ الْثَّقَالَ فَأَهْمَطَلَ دِيَمَهَا<sup>(١)</sup> وَعَدَّلَ قَسْمَهَا ، فَبَلَّ الْأَرْضَ  
بَعْدَ جُفُوفِهَا ، وَأَخْرَجَ نَبْتَهَا بَعْدَ جُدُوبِهَا .

### وَمِنْ خُطْبَةِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

١٨٤

فِي التَّوْحِيدِ ، وَتَجْمِعُ هَذِهِ الْخُطْبَةُ مِنْ أَصْوَلِ الْعِلْمِ  
مَا لَا تَجْمِعُهُ خُطْبَةٌ

مَا وَحَدَهُ مَنْ كَيْفَهُ ؛ وَلَا حَقِيقَتَهُ أَصَابَ مَنْ مَثَلَهُ ، وَلَا  
إِيَاهُ عَنِّي مَنْ شَبَهَهُ ، وَلَا صَمَدَهُ مَنْ أَشَارَ إِلَيْهِ وَتَوَهَّمَهُ<sup>(٢)</sup> . كُلُّ  
مَعْرُوفٍ بِنَفْسِهِ مَصْنُوعٌ<sup>(٣)</sup> ؛ وَكُلُّ قَائِمٍ فِي سِوَاهُ مَعْلُولٌ : فَاعْلُلْ لَا  
بِاضْطِرَابِ آلَةٍ ، مُقْدَرْ لَا بِجُولِ فِكْرَةٍ ؛ غَنِيٌّ لَا بِاسْتِفَادَةٍ . لَا  
تَضَحَّبُهُ الْأَوْقَاتُ ، وَلَا تَرْفُدُهُ الْأَدَوَاتُ<sup>(٤)</sup> ، سَبَقَ الْأَوْقَاتَ كُونَهُ ،

---

= جعل من الطير ما تثبت أرجله في الماء ، ومنه من لا يمشي إلا في الأرض  
الياضة .

(١) الهطل - بالفتح - : تتبع المطر والدمع ، والديم - كالهمم - جمع ديمة : وهي مطر  
يدوم في سكون بلا رعد ولا برق ، و «تعديد القسم» إحصاء ما قدر منها لكل  
بقعة . و «جدوب الأرض» : يبسها لاحتتجاب المطر عنها .

(٢) صمده : قصده ، وبابه نصر .

(٣) أي : كل معروف الذات بالكتنه مصنوع ، لأن معرفة الكنه إنما تكون بمعرفة أجزاء  
الحقيقة . فمعروف الكنه مركب ، والمركب مفتقر في الوجود لغيره ، فهو مصنوع .

(٤) ترفده - كتضريه - أي : تعينه .

وَالْعَدَمُ وَجُودُهُ ، وَالْإِبْتِدَاءُ أَزْلُهُ .

بِتَشْعِيرِهِ الْمَشَاعرَ عُرِفَ أَنْ لَا مَشْعَرَ لَهُ<sup>(١)</sup> ، وَبِمُضَادِتِهِ بَيْنَ الْأَمْوَرِ عُرِفَ أَنْ لَا ضِدَّ لَهُ ، وَبِمُقَارَنَتِهِ بَيْنَ الْأَشْيَاءِ عُرِفَ أَنْ لَا قَرِينَ لَهُ ، ضَادَ النُّورُ بِالظُّلْمَةِ ، وَالْوُضُوحُ بِالْبُهْمَةِ ، وَالْجُمُودُ بِالْبَلَلِ ، وَالْحَرُورُ بِالصَّرَدِ<sup>(٢)</sup> . مُؤْلِفُ بَيْنِ مُتَعَادِيَاتِهَا<sup>(٣)</sup> ، مُقَارِنُ بَيْنِ مُتَبَابِنَاتِهَا ، مُقْرِبٌ بَيْنِ مُتَبَاعِدَاتِهَا ، مُفَرِّقٌ بَيْنِ مُتَدَانِيَاتِهَا<sup>(٤)</sup> لَا يَشْمَلُ بِحَدٍّ وَلَا يُحْسَبُ بَعْدًا ؛ وَإِنَّمَا تَحْدُدُ الْأَدَوَاتُ أَنْفُسُهَا ، وَتُشِيرُ الْآلاتُ إِلَى نَظَائِرِهَا .

مَنْعَتُهَا مِنْذُ الْقِدَمِيَّةِ ؛ وَحَمَّتُهَا قَدْ آلَازِلَيَّةَ ؛ وَجَنَّبَتُهَا لَوْلَا<sup>(٥)</sup>

(١) مشعر - كمقد - محل الشعور ، أي : الاحساس ، فهو الحاسة ، و «تشعيرها» : إعدادها للاتفعال المخصوص الذي يعرض لها من المواد ، هو ما يسمى بالاحساس فالمشعر من حيث هو مشعر منفعل دائمًا ، ولو كان الله مشعر لكان منفعلًا ، والمنفعل لا يكون فاعلاً ، وقد قلنا إنه هو الفاعل بتشعير المشاعر ، وهذا بمثابة أن يقال : إن الله فاعل في خلقه فلا يكون منفعلاً عنهم ، كما يأتي التصريح به ، وإنما خص بباب الشعور بالذكر ردًا على من زعم أن الله مشاعر ، وعقدة التضاد بين الأشياء دليل على استواء نسبتها إليه ، فلا ضد له ، إذ لو كانت له طبيعة تضاد شيئاً لاختص بإيجاده بما يلائمها لا ما يضادها ، فلم تكن أضداداً . والمقارنة بين الأشياء في نظام الخلقة دليل أن صانعها واحد ، إذ لو كان له شريك لخالفه في النظام الإيجادي فلم تكن مقارنة ، والمقارنة هنا : المشابهة .

(٢) الصرد - محركاً - البرد ، أصلها فارسية .

(٣) متعادياتها كالعناصر .

(٤) كالجزئين من عنصر واحد في جسمين مختلفي المزاج .

(٥) «منذ ، وقد ، ولو لا» : ففاعل للأفعال قبلها ، ومنذ : لابتداء الزمان ، وقدلتقريريه ، ولا يكون الابتداء والتقرير إلا في الزمان المتناهي ، وكل مخلوق يقال فيه : قد وجد ، ووجد منذ كذا ، وهذا مانع للقدم والأزلية ، وكل مخلوق يقال

الْتَّكْمِلَةُ ؛ بِهَا تَجَلِّي صَانِعُهَا لِلْعُقُولِ ، وَبِهَا أَمْتَنَعَ عَنْ نَظَرِ الْعُيُونِ لَا يَجْرِي عَلَيْهِ السُّكُونُ وَالْحَرَكَةُ وَكَيْفَ يَجْرِي عَلَيْهِ مَا هُوَ أَجْرَاهُ ، وَيَعْوُدُ فِيهِ مَا هُوَ أَبْدَاهُ ، وَيُحْدِثُ فِيهِ مَا هُوَ أَحْدَاثُهُ ! إِذَا لَتَفَاوَتْ ذَاتُهُ<sup>(١)</sup> وَلَتَجَزُّ كُنْهُهُ ، وَلَا مُتَنَعَّ مِنَ الْأَزْلِ مَعْنَاهُ وَلَكَانَ لَهُ وَرَاءُ إِذْ وُجِدَ لَهُ أَمَامُ ! وَلَا لِتَمَسَّ الْتَّمَامَ إِذْ لَزِمَهُ الْنُّصَاصُ ! وَإِذَا لَقَامَتْ آيَةُ الْمَصْنُوعِ فِيهِ ، وَلَتَحَوَّلَ دَلِيلًا بَعْدَ أَنْ كَانَ مَذْلُولاً عَلَيْهِ ، وَخَرَجَ بِسُلْطَانِ الْإِمْتَنَاعِ مِنْ أَنْ يُوَثِّرَ فِيهِ مَا يُوَثِّرُ فِي غَيْرِهِ<sup>(٢)</sup> .

الَّذِي لَا يَحُولُ ، وَلَا يَرُوْلُ ، وَلَا يَجُوزُ عَلَيْهِ الْأُفُولُ<sup>(٣)</sup> ؛ وَلَمْ يَلِدْ فَيَكُونَ مَوْلُودًا<sup>(٤)</sup> وَلَمْ يُولَدْ فَيَصِيرَ مَحْدُودًا<sup>(٥)</sup> . جَلَّ عَنْ

= فيه : لو لا خالقه لما وجد ، فهو ناقص لذاته يحتاج للتكميلة بغيره ، و « الأدوات » أي : آلات الادراك التي هي حادثة ناقصة ، فكيف يمكن لها أن تحد الأزلي المتعالي عن النهاية في الكمال . قوله « بها » أي : بتلك الأدوات ، أي : بواسطة ما أدركته من شؤون الحوادث عرف الصانع فتجلى للعقول ، وبها - أي : بمقتضى طبيعة تلك الأدوات : من أنها لا تدرك إلا ماديًا محدوداً - امتنع سبحانه عن إدراك العيون ، التي هي نوع من تلك الأدوات .

(١) أي : لاختلت ذاته باختلاف الأعراض عليها ، ولتجزأت حقيقته ؛ فإن الحركة والسكن من خواص الجسم ، وهو منقسم ، ولصار حادثاً ، فإن الجسم بتركبه مفتقر لغيره .

(٢) « وخرج » : عطف على قوله « لا يجري عليه السكون » ، سلطان الامتناع : هو سلطان العزة الأزلية .

(٣) من « أفل النجم » - من بابي دخل وجلس - إذا غاب .

(٤) المراد بالمولود المتولد عن غيره ، سواء أكان بطريق التناслед المعروف ، أم كان بطريق الشوه كتولد البات عن العناصر . ومن ولد له كان متولداً بـ أحدي الطريقتين .

(٥) تكون بداية وجوده يوم ولادته .

آتَخَادِ الْأَبْنَاءِ ، وَظَهَرَ عَنْ مُلَامَسَةِ النِّسَاءِ ؛ لَا تَنْأَلُهُ الْأَوْهَامُ  
 فَتَقْدِرُهُ ؛ وَلَا تَتَوَهَّمُهُ الْفِطْنُ فَتُصَوِّرُهُ ؛ وَلَا تُدْرِكُهُ الْحَوَاسُ فَتُجْسِهُ ،  
 وَلَا تَلْمِسُهُ الْأَيْدِي فَتَمَسُّهُ . لَا يَتَغَيِّرُ بِحَالٍ ، وَلَا يَتَبَدَّلُ بِالْأَحْوَالِ ،  
 وَلَا تُبْلِيهِ اللَّيَالِي وَالْأَيَّامُ ، وَلَا يُغَيِّرُهُ الضَّيَاءُ وَالظُّلَامُ ، وَلَا يُوَضِّفُ  
 بِشَيْءٍ مِّنَ الْأَجْزَاءِ<sup>(۱)</sup> وَلَا بِالْجَوَارِحِ وَالْأَعْضَاءِ ، وَلَا يُعَرِّضُ مِنَ  
 الْأَعْرَاضِ ، وَلَا بِالْغَيْرِيَّةِ وَالْأَبْعَاضِ . وَلَا يُقَالُ لَهُ حَدٌ وَلَا نِهَايَةٌ ،  
 وَلَا اِنْقِطَاعٌ وَلَا غَايَةٌ . وَلَا أَنَّ الْأَشْيَاءَ تَحْوِيهٌ ، فَتُقْلِلُهُ أَوْ تُهُوِّيْهُ<sup>(۲)</sup> أَوْ  
 أَنَّ شَيْئاً يَحْمِلُهُ فَيُمْيِلُهُ أَوْ يَعْدِلُهُ . وَلَيْسَ فِي الْأَشْيَاءِ بِسَالِحٍ وَلَا عَنْهَا  
 بِخَارِجٍ . يُخْبِرُ لَا بِلِسَانٍ وَلَهَوَاتٍ وَيَسْمَعُ لَا بِخُرُوقٍ وَأَدَوَاتٍ .  
 يَقُولُ وَلَا يَلْفِظُ ، وَيَحْفَظُ وَلَا يَتَحَفَّظُ ، وَيُرِيدُ وَلَا يُضِيرُ ، يُحِبُّ  
 وَيَرْضِي مِنْ غَيْرِ رِقَّةٍ ، وَيَغْضُبُ وَيَغْضَبُ مِنْ غَيْرِ مَشَقَّةٍ يَقُولُ لِمَنْ  
 أَرَادَ كَوْنَهُ « كُنْ فَيَكُونُ » ! لَا بِصَوْتٍ يَقْرَعُ ، وَلَا بِنِدَاءٍ يُسَمِّعُ ،  
 وَإِنَّمَا كَلَامُهُ - سُبْحَانَهُ - فِعْلٌ مِّنْهُ أَنْشَأَهُ وَمَثَلُهُ ، لَمْ يَكُنْ مِّنْ قَبْلِ  
 ذَلِكَ كَائِنًا ، وَلَوْ كَانَ قَدِيمًا لَكَانَ إِلَهًا ثَانِيَاً .

لَا يُقَالُ كَانَ بَعْدَ أَنْ لَمْ يَكُنْ فَتَجْرِيَ عَلَيْهِ الصِّفَاتُ  
 الْمُحْدَثَاتُ ، وَلَا يَكُونُ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ فَصْلٌ وَلَا لَهُ عَلَيْهَا فَضْلٌ ، فَيَسْتَوِيَ  
 الصَّانِعُ وَالْمَصْنُوعُ ، وَيَتَكَافَأَ الْمُبْتَدَعُ وَالْبَدِيعُ . خَلَقَ الْخَلَائِقَ عَلَى  
 غَيْرِ مِثالٍ خَلَأَ مِنْ غَيْرِهِ ، وَلَمْ يَسْتَعِنْ عَلَى خَلْقِهَا بِأَحَدٍ مِّنْ

(۱) أي : لا يقال ذو جزء كذا ، ولا ذو عضو كذا .

(۲) « تقله » أي : ترفعه ، و « تهويه » أي : تحطه وتسقطه .

خَلْقِهِ ، وَأَشَاءَ الْأَرْضَ فَأَمْسَكَهَا مِنْ غَيْرِ اشْتِغَالٍ ، وَأَرْسَاهَا عَلَى  
غَيْرِ قَرَارٍ ، وَأَقَامَهَا بِغَيْرِ قَوَافِلَ ، وَرَفَعَهَا بِغَيْرِ دَعَائِيمَ ، وَحَصَنَهَا مِنْ  
الْأَوْدِ وَالْأَغْوِيَاجِ ، وَمَنَعَهَا مِنْ التَّهَافِتِ وَالْإِنْفِرَاجِ ، أَرْسَى  
أُوتَادَهَا ، وَضَرَبَ أَسْدَادَهَا ، وَاسْتَفَاضَ عُيُونَهَا ، وَخَدَّ أُودِيَتَهَا ، فَلَمْ  
يَهُنْ مَا بَنَاهُ ، وَلَا ضَعُفَ مَا قَوَاهُ .

هُوَ الظَّاهِرُ عَلَيْهَا سُلْطَانِهِ وَعَظَمَتِهِ ، وَهُوَ الْبَاطِنُ لَهَا يَعْلَمُهُ  
وَمَعْرِفَتِهِ ، وَالْعَالِي عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مِنْهَا بِجَلَالِهِ وَعِزَّتِهِ ، وَلَا  
يُعْجِزُهُ شَيْءٌ مِنْهَا طَلَبَهُ ، وَلَا يَمْتَنِعُ عَلَيْهِ فَيَغْلِبُهُ ، وَلَا يَفُوتُهُ السَّرِيعُ  
مِنْهَا فَيَسْبِقُهُ ، وَلَا يَحْتَاجُ إِلَى ذِي مَالٍ فَيَرْزُقُهُ . خَضَعَتِ الْأَشْيَاءُ  
لَهُ ، وَذَلَّتْ مُسْتَكِينَةً لِعَظَمَتِهِ ، لَا تَسْتَطِيعُ الْهَرَبَ مِنْ سُلْطَانِهِ إِلَى  
غَيْرِهِ فَتَمْتَنَعُ مِنْ نَفْعِهِ وَضَرِّهِ ، وَلَا كُفْءَ لَهُ فَيُكَافِيهُ ، وَلَا نَظِيرَ لَهُ  
فَيُسَاوِيهُ ، هُوَ الْمُفْنِي لَهَا بَعْدَ وُجُودِهَا ، حَتَّى يَصِيرَ مَوْجُودُهَا  
كَمَفْقُودِهَا .

وَلَيْسَ فَنَاءُ الدُّنْيَا بَعْدَ آبْتِداِعَهَا ، بِأَعْجَبَ مِنْ إِنْشَائِهَا  
وَآخْتِرَاعَهَا ! وَكَيْفَ لَوْ اجْتَمَعَ جَمِيعُ حَيَّانِهَا مِنْ طَيْرِهَا  
وَبَهَائِيهَا ، وَمَا كَانَ مِنْ مُرَاحِحَهَا وَسَائِمَهَا وَأَصْنَافِ أَسْنَاخَهَا وَأَجْنَاسَهَا  
وَمُتَبَلَّدَةِ أَمْمَهَا وَأَكْيَاسِهَا ، عَلَى إِحْدَاثِ بَعْوَضَةٍ مَا قَدَرْتَ عَلَى  
إِحْدَاثِهَا ، وَلَا عَرَفْتَ كَيْفَ السَّبِيلُ إِلَى إِيجَادِهَا ، وَلَتَحِيرَتْ عُقُولُهَا  
فِي عِلْمِ ذَلِكَ وَتَاهَتْ ، وَعَجَزَتْ قُوَاهَا وَتَاهَتْ ، وَرَجَعَتْ خَاسِئَةً  
خَسِيرَةً عَارِفَةً بِأَنَّهَا مَقْهُورَةٌ ، مُقْرَرَةً بِالْعَجْزِ عَنْ إِنْشَائِهَا ، مُذْعِنَةً

**بِالضَّعْفِ عَنِ إِنْتَهَا .**

وَإِنَّ اللَّهَ - سُبْحَانَهُ - يَعُودُ بَعْدَ فَنَاءِ الدُّنْيَا وَحْدَهُ لَا شَيْءٌ مَعْهُ ، كَمَا كَانَ قَبْلَ آبْتِدَائِهَا ، كَذَلِكَ يَكُونُ بَعْدَ فَنَائِهَا ، بِلَا وَقْتٍ وَلَا مَكَانٍ ، وَلَا حِينٍ وَلَا زَمَانٍ . عُدِيمَتْ عِنْدَ ذَلِكَ الْأَجَالُ وَالْأَوْقَاتُ وَزَالَتِ الْسَّنُونُ وَالسَّاعَاتُ ، فَلَا شَيْءٌ إِلَّا وَاحِدٌ الْقَهَّارُ الَّذِي إِلَيْهِ مَصِيرُ جَمِيعِ الْأَمْوَرِ . بِلَا قُدْرَةٍ مِنْهَا كَانَ آبْتِدَاءُ خَلْقِهَا ، وَبِغَيْرِ أَمْتِنَاعٍ مِنْهَا كَانَ فَنَاؤُهَا ، وَلَوْ قَدَرَتْ عَلَى الْأَمْتِنَاعِ دَامَ بَقَاوُهَا . لَمْ يَتَكَاءَدْ صُنْعُ شَيْءٍ مِنْهَا إِذْ صَنَعَهُ ، وَلَمْ يَوْدُهُ مِنْهَا خَلْقُ مَا خَلَقَهُ وَبَرَأَهُ ، وَلَمْ يُكَوِّنْهَا لِتَشْدِيدِ سُلْطَانٍ ، وَلَا لِخُوفٍ مِنْ زَوَالٍ وَنَقْصَانٍ ، وَلَا لِإِسْتِعَانَةِ بِهَا عَلَى نِدٍّ مُكَاثِرٍ<sup>(۱)</sup> ، وَلَا لِإِلْحِنْرَازِ بِهَا مِنْ ضِدٍّ مُثَاوِرٍ ، وَلَا لِإِرْدِيَادِ بِهَا فِي مُلْكِهِ ، وَلَا لِمُكَاثَرَةِ شَرِيكٍ فِي شَرِيكِهِ ؛ وَلَا لِوَحْشَةِ كَانَتْ مِنْهُ فَأَرَادَ أَنْ يَسْتَأْنِسَ إِلَيْهَا . ثُمَّ هُوَ يُفْنِيهَا بَعْدَ تَكْوِينِهَا ، لَا لِسَأْمٍ دَخَلَ عَلَيْهِ فِي تَصْرِيفِهَا وَتَدْبِيرِهَا ، وَلَا لِرَاحَةٍ وَاصْلَةٍ إِلَيْهِ ، وَلَا لِشَقْلٍ شَيْءٌ مِنْهَا عَلَيْهِ . لَا يُلْهِهُ طُولُ بَقَائِهَا فَيَدْعُوهُ إِلَى سُرْعَةِ إِفْنَائِهَا ؛ لِكَنَّهُ - سُبْحَانَهُ - دَبَرَهَا بِلُطْفِهِ ، وَأَمْسَكَهَا بِأَمْرِهِ وَأَتَقْنَهَا بِقُدْرَتِهِ ، ثُمَّ يُعِيدُهَا بَعْدَ الْفَنَاءِ مِنْ غَيْرِ حَاجَةٍ مِنْهُ إِلَيْهَا ، وَلَا أَسْتِعَانَةٍ يُشَيِّءُ مِنْهَا عَلَيْهَا ، وَلَا لِانْصِرافٍ مِنْ حَالٍ وَحْشَةٍ إِلَى حَالٍ آسْتِيَّنَاسٍ ، وَلَا مِنْ حَالٍ جَهْلٍ وَعَمَّى إِلَى

(١) الند - بالكسر - المثل ، والمكاثرة ؛ المغالبة بالكثرة . يقال : كاثره فكثره أي :  
غلبه ، والمثارور : المواتب المهاجم .

حالِ عِلْمٍ وَالْتِمَاسٍ ، وَلَا مِنْ فَقْرٍ وَحَاجَةٍ إِلَى غِنَىٰ وَكُثْرَةٍ ، وَلَا  
مِنْ ذُلٌّ وَضَعَةٍ إِلَى عِزٍّ وَقُدْرَةٍ .

## وَمِنْ خُطْبَةِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

١٨٥

### تختص بذكر الملاحم

أَلَا يَأْبِي وَأَمْيَ هُمْ مِنْ عِدَّةٍ ، أَسْمَاءُهُمْ فِي السَّمَاءِ مَعْرُوفَةٌ ،  
وَفِي الْأَرْضِ مَجْهُولَةٌ<sup>(١)</sup> أَلَا فَتَوَقَّعُوا مَا يَكُونُ مِنْ إِدْبَارٍ أُمُورِكُمْ ،  
وَأَنْقِطَاعٍ وَصَلِكُمْ ، وَأَسْتِعْمَالٍ صِغَارِكُمْ .

ذَاكَ حَيْثُ تَكُونُ ضَرِبَةُ الْسَّيْفِ عَلَى الْمُؤْمِنِ أَهْوَنَ مِنَ  
الدِّرْهَمِ مِنْ حِلْمٍ ، ذَاكَ حَيْثُ يَكُونُ الْمُعْطَى أَعْظَمَ أَجْرًا مِنَ  
الْمُعْطِي ، ذَاكَ حَيْثُ تَسْكُرُونَ مِنْ غَيْرِ شَرَابٍ بَلْ مِنَ التَّعْمَةِ  
وَالنَّعِيمِ ، وَتَحْلِفُونَ مِنْ غَيْرِ أَضْطِرَارٍ ، وَتَكْذِبُونَ مِنْ غَيْرِ إِخْرَاجٍ ،  
وَذَلِكَ إِذَا عَصَمُكُمْ الْبَلَاءُ كَمَا يَعْضُ الْقَتْبُ غَارِبُ الْبَعِيرِ . مَا أَطْوَلَ  
هَذَا الْعَنَاءُ ، وَأَبْعَدَ هَذَا الْرَّجَاءَ .

أَيُّهَا النَّاسُ ، أَلْقُوا هَذِهِ الْأَزِمَّةَ الَّتِي تَحْمِلُ ظُهُورُهَا الْأَثْقَالَ  
مِنْ أَيْدِيكُمْ وَلَا تَصْدُعُوا عَلَى سُلْطَانِكُمْ فَتَذَمُّوا غَبْ فِعَالِكُمْ ، وَلَا  
تَقْتِحِمُوا مَا آسْتَقْبَلْتُمْ مِنْ فَوْرِ نَارِ الْفِتْنَةِ ، وَأَمْيطُوا عَنْ سَنَنِهَا ، وَخَلُوا

(١) يُرِيدُ أَهْلُ الْحَقِّ الَّذِينَ سَرَّتْهُمْ ظُلْمَةُ الْبَاطِلِ فِي الْأَرْضِ فَجَهَلُهُمْ أَهْلُهَا ، وَأَشْرَقَتْ  
بِوَاطِنِهِمْ فَاضِئَاتُ بَهَا السَّمَوَاتُ الْعُلَى فَعَرَفُوهُمْ سَكَانَهَا .

قصدَ السَّيْلِ لَهَا، فَقَدْ - لَعْمَرِي - يَهْلِكُ فِي لَهْبِهَا الْمُؤْمِنُ،  
وَيَسْلِمُ فِيهَا غَيْرُ الْمُسْلِمِ .

إِنَّمَا مَثَلِي بَيْنَكُمْ مَثَلُ السَّرَّاجِ فِي الظُّلْمَةِ يَسْتَضِيءُ بِهِ مَنْ  
وَلَجَهَا؛ فَاسْمَعُوا أَيَّهَا النَّاسُ وَعُوا، وَاحْضُرُوا آذَانَ قُلُوبِكُمْ  
تَفَهَّمُوا .

### وَمِنْ خُطْبَةِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

١٦٧

أُوصِيكُمْ، أَيَّهَا النَّاسُ، بِتَقْوَى اللَّهِ، وَكَثْرَةِ حَمْدِهِ عَلَى آلَائِهِ  
إِلَيْكُمْ، وَنَعْمَائِهِ عَلَيْكُمْ، وَبِلَائِهِ لَدَيْكُمْ . فَكُمْ خَصْكُمْ بِنِعْمَةِ ،  
وَتَدَارِكَكُمْ بِرَحْمَةِ ! أَغْوَرْتُمْ لَهُ فَسَرَّكُمْ، وَتَعَرَّضْتُمْ لِأَخْذِهِ فَأَمْهَلْكُمْ ،  
وَأُوصِيكُمْ بِذِكْرِ الْمَوْتِ وَإِقْلَالِ الْغَفْلَةِ عَنْهُ، وَكَيْفَ غَفَلْتُكُمْ عَمَّا  
لَيْسَ يُغْفِلُكُمْ وَطَمَعُكُمْ فِيمَنْ لَيْسَ يُمْهِلُكُمْ؟ فَكَفَى وَاعِظًا بِمَوْتِي  
عَابِتُمُوهُمْ، حُمِلُوا إِلَى قُبُورِهِمْ غَيْرَ رَاكِبِينَ، وَأُنْزِلُوا فِيهَا غَيْرَ  
نَازِلِينَ ! فَكَانُوكُمْ لَمْ يَكُونُوا لِلْدُّنْيَا عُمَارًا، وَكَانَ الْآخِرَةُ لَمْ تَرَلْ لَهُمْ  
دَارًا، أَوْ حَشُوا مَا كَانُوا يُوْطِنُونَ، وَأَوْطَنُوا مَا كَانُوا يُوْحِشُونَ،  
وَأَشْتَغلُوا بِمَا فَارَقُوا وَأَصَاغُوا مَا إِلَيْهِ أَنْتَلُوا، لَا عَنْ قِبَحِ  
يَسْتَطِيعُونَ اِتِّقَالًا، وَلَا فِي حَسَنٍ يَسْتَطِيعُونَ أَزْدِيادًا ! أَنْسُوا بِالْدُّنْيَا  
فَغَرَّهُمْ وَوَرَثُوا بِهَا فَصَرَّعُتُهُمْ . فَسَابُقُوا، رَحِمُكُمْ اللَّهُ، إِلَى  
مَنَازِلَكُمُ الَّتِي أَمْرَتُمْ أَنْ تَعْمَرُوهَا، وَالَّتِي رُغِبْتُمْ فِيهَا، وَدُعِيْتُمْ  
إِلَيْهَا، وَأَسْتِمْوْا نِعَمَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ بِالصَّبْرِ عَلَى طَاعِتِهِ، وَالْمُجَاهَةِ

لِمَعْصِيَتِهِ ، فَإِنَّ غَدَاءَ مِنَ الْيَوْمِ قَرِيبٌ ، مَا أَسْرَعَ السَّاعَاتِ فِي  
الْيَوْمِ ، وَأَسْرَعَ الْأَيَّامَ فِي الشُّهُورِ ، وَأَسْرَعَ الشُّهُورَ فِي السَّنَةِ ،  
وَأَسْرَعَ السَّنِينَ فِي الْعُمُرِ !

## وَمِنْ كَلَامِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

١٦٧

فَمِنَ الْإِيمَانِ مَا يَكُونُ ثَابِتاً مُسْتَقِرًا فِي الْقُلُوبِ ، وَمِنْهُ مَا  
يَكُونُ عَوَارِيَ بَيْنَ الْقُلُوبِ وَالصُّدُورِ إِلَى أَجَلٍ مَعْلُومٍ<sup>(١)</sup> فَإِذَا كَانَتْ  
لَكُمْ بَرَاءَةٌ مِنْ أَحَدٍ فَقِفُوهُ حَتَّى يَحْضُرَهُ الْمَوْتُ<sup>(٢)</sup> ، فَعِنْدَ ذَلِكَ يَقْعُ  
حَدُّ الْبَرَاءَةِ . وَالْهِجْرَةُ قَائِمَةٌ عَلَى حَدِّهَا الْأَوَّلِ<sup>(٣)</sup> . مَا كَانَ لِلَّهِ فِي  
أَهْلِ الْأَرْضِ حَاجَةٌ مِنْ مُسْتَسِرٍ الْأُمَّةُ وَمَعْلِنَاهَا . لَا يَقْعُ أَسْمُ الْهِجْرَةِ  
عَلَى أَحَدٍ إِلَّا بِمَعْرِفَةِ الْحُجَّةِ فِي الْأَرْضِ ؛ فَمَنْ عَرَفَهَا وَأَقَرَّ بِهَا  
فَهُوَ مُهَاجِرٌ ، وَلَا يَقْعُ أَسْمُ الْإِسْتِضْعَافِ عَلَى مَنْ بَلَغَتُهُ الْحُجَّةُ  
فَسَمِعَتْهَا أَذْنُهُ وَوَعَاهَا قَلْبُهُ .

(١) « عواري - الخ » كناية عن كونه زعماً بغير فهم .

(٢) إذا ارتبتم في أحد وأردتم البراءة منه فلا تسارعوا لذلك ، وانتظروا به الموت عسى أن تدركه التوبة .

(٣) أي : لم ينزل حكمها الوجوب على من بلغته دعوة الاسلام ورضي الاسلام ديناً ، وهو المراد بمعرفة الحجة الآتي في الكلام . فلا يجوز لمسلم أن يقيم في بلاد حرب على المسلمين ، ولا أن يقبل سلطان غير المسلم ، بل تجب عليه الهجرة إلا إذا تعذر عليه لمرض أو عدم نفقة ، فيكون من المستضعفين المعفو عنهم . وقول النبي ، صلى الله عليه وآله وسلم ، « لا هجرة بعد الفتح » محمول على الهجرة من مكة .

إِنَّ أَمْرَنَا صَعْبٌ مُسْتَضْعَبٌ ، لَا يَحْمِلُهُ إِلَّا عَبْدٌ مُؤْمِنٌ آمْتَحَنَ  
اللَّهُ قَلْبُهُ لِلإِيمَانِ ، وَلَا يَعْيَ حَدِيثَنَا إِلَّا صُدُورُ أَمِينَةُ ، وَأَحْلَامُ  
رَزِينَةُ .

أَيُّهَا النَّاسُ ، سَلُونِي قَبْلَ أَنْ تَفْقِدُونِي ! فَلَنَا بِطُرُقِ الْسَّمَاءِ  
أَعْلَمُ مِنِّي بِطُرُقِ الْأَرْضِ ، قَبْلَ أَنْ تَشْغَرَ بِرِجْلِهَا فِتْنَةُ تَطَأُ فِي  
خَطَابِهَا ، وَتَذَهَّبُ بِأَحْلَامِ قَوْمَهَا .

### وَمِنْ خُطْبَةِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

١٦٧

أَحْمَدُهُ شُكْرًا لِإِنْعَامِهِ ، وَأَسْتَعِينُهُ عَلَى وَظَائِفِ حُقُوقِهِ . عَزِيزُ  
الْجُنْدِ ، عَظِيمُ الْمَجْدِ . وَأَشْهُدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، دَعَا إِلَى  
طَاعَتِهِ ، وَقَاهَرَ أَعْدَاءَهُ جِهَادًا عَلَى دِينِهِ ، لَا يُشْنِيَهُ عَنْ ذَلِكَ آجِتمَاعٌ  
عَلَى تَكْذِيبِهِ ، وَالْتِمَاسُ لِإِطْفَاءِ نُورِهِ ، فَاعْتَصِمُوا بِتَقْوَى اللَّهِ فَإِنَّ  
لَهَا حَبْلًا وَثِيقًا عُرْوَتُهُ ، وَمَعْقِلًا مَنِيعًا ذِرْوَتُهُ ، وَبَادِرُوا الْمَوْتَ فِي  
غَمَرَاتِهِ ، وَأَمْهَدُوا لَهُ قَبْلَ حُلُولِهِ ، وَأَعِدُّوا لَهُ قَبْلَ نُزُولِهِ ؛ فَإِنَّ  
الْغَايَةَ الْقِيَامَةُ وَكَفَى بِذَلِكَ وَاعْظَأَ لِمَنْ عَقَلَ ، وَمُعْتَبِرًا لِمَنْ جَهَلَ .  
وَقَبْلَ بُلُوغِ الْغَايَةِ مَا تَعْلَمُونَ مِنْ ضِيقِ الْأَرْمَاسِ ، وَشِدَّةِ  
الْإِبْلَاسِ ، وَهُوْلِ الْمُطَلَّعِ ، وَرَوْعَاتِ الْفَرَزِ ، وَآخْتِلَافِ  
الْأَضْلَاعِ ، وَأَسْتِكَاكِ الْأَسْمَاعِ ، وَظُلْمَةِ اللَّحْدِ ، وَخِيفَةِ الْوَعْدِ ،  
وَغَمِ الْضَّرِيحِ ، وَرَدْمِ الصَّفِيفِ .

فَاللَّهُ أَللَّهُ عِبَادَ أَللَّهِ! ، فَإِنَّ الدُّنْيَا مَاضِيَةٌ بِكُمْ عَلَى سَنَ ،  
 وَأَنْتُمْ وَالسَّاعَةُ فِي قَرَنِ<sup>(١)</sup> وَكَانَهَا قَدْ جَاءَتْ بِأَشْرَاطِهَا وَأَزِفَتْ  
 بِأَفْرَاطِهَا ، وَوَقَفَتْ بِكُمْ عَلَى صِرَاطِهَا . وَكَانَهَا قَدْ أَشْرَفَتْ  
 بِزَلَازِيلَهَا ، وَأَنَّا خَاتَ بِكَلَائِيلَهَا<sup>(٢)</sup> وَأَنْصَرَتِ الدُّنْيَا بِأَهْلِهَا ،  
 وَأَخْرَجَتْهُمْ مِنْ حِضْنِهَا ، فَكَانَتْ كَيْوُمٌ مَضِيٌّ ، أَوْ شَهْرٌ آنْقَضَى ،  
 وَصَارَ جَدِيدُهَا رَثًا<sup>(٣)</sup> وَسَمِينُهَا غَثًا ، فِي مَوْقِفٍ ضَنْكٍ الْمَقَامِ ،  
 وَأَمْوَارٍ مُشْتَبِهَةٍ عِظَامٍ ، وَنَارٍ شَدِيدٍ كَلَبَهَا<sup>(٤)</sup> ، عَالٍ لَجَبَهَا ، سَاطِعٍ  
 لَهَبَهَا ، مُتَغَيِّظٍ رَفِيرُهَا ، مُتَاجِجٍ سَعِيرُهَا ؛ بَعِيدٍ خُمُودُهَا ، ذَاكِ  
 وَقُودُهَا ، مُخِيفٍ وَعِيدُهَا ، غَمٌ قَرَارُهَا<sup>(٥)</sup> ، مُظْلِمَةٌ أَقْطَارُهَا ، حَامِيَةٌ  
 قُدُورُهَا ، فَظِيعَةٌ أُمُورُهَا « وَسِيقَ الَّذِينَ آتَقُوا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ  
 زُمِرًا » قَدْ أَمِنَ الْعَذَابُ ، وَأَنْقَطَعَ الْعِتَابُ ، وَرُخِزْحُوا عَنِ النَّارِ ،  
 وَآتَمَانَتْ بِهِمُ الدَّارُ ، وَرَضُوا الْمُشَوَّى وَالْقَرَارَ ، الَّذِينَ كَانُتْ  
 أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا زَاكِيَّةً . وَأَعْيَنُهُمْ بَاكِيَّةً ، وَكَانَ لَيْلُهُمْ فِي دُنْيَا هُمْ

(١) « سن » أي : على طريق معروف تفعل بكم فعلها بمن سبقكم . والقرن -  
 محركاً -: الحبل يقرن به البعيران ، كناية عن القرب وأن لا بد منها . والأشرات :  
 العلامات . وأزفت : قربت ، والافراط : جمع فرط - بسكون الراء -: وهو العلم  
 المستقيم يهتدى به ، أي : بدلائلها .

(٢) الكلائل : الصدور ، كناية عن الأثقال .

(٣) الرث : البالي ، واللغث : العهزول .

(٤) الكلب - محركاً -: أكل بلا شبع ، واللجب : الصياح ، أو الاضطراب ، والتغيط :  
 الهيجان ، والزفير : صوت توقد النار ، وذكت النار : اشتد لهيبها .

(٥) « غم » صفة من « غمه » إذا غطاه ، أي : مستور قرارها المستقر فيه أهلها ويروي  
 « عم » بالعين المهملة ، من « عمى » .

نَهَارًا تَخْشَعَا وَأَسْتِغْفَارًا ، وَكَانَ نَهَارُهُمْ لَيْلًا تَوْحُشَا وَأَنْقَطَاعًا<sup>(١)</sup>  
فَجَعَلَ اللَّهُ لَهُمْ الْجَنَّةَ مَابَا ، وَالْجَزَاءُ شَوَابًا ، » وَكَانُوا أَحَقُّ بِهَا  
وَأَهْلَهَا » ، فِي مُلْكٍ دَائِمٍ ، وَنَعِيمٍ قَائِمٍ .

فَارْعَوْا - عِبَادَ اللَّهِ - مَا بِرِعَايَتِهِ يُفُوزُ فَائِزُكُمْ ، وَبِإِصْاعِدِهِ  
يَخْسِرُ مُبْطِلُكُمْ . وَبَادِرُوا آجَالَكُمْ بِأَعْمَالِكُمْ فَإِنَّكُمْ مُرْتَهِنُونَ بِمَا  
أَسْلَفْتُمْ ، وَمَدِينُونَ بِمَا قَدَّمْتُمْ ، وَكَانَ قَدْ نَزَلَ بِكُمُ الْمُخْوفُ فَلَا  
رَجْعَةَ تَنَالُونَ ، وَلَا عَثْرَةَ تُقَالُونَ . اسْتَعْمَلْنَا اللَّهُ وَإِيَّاكُمْ بِطَاعَتِهِ  
وَطَاعَةَ رَسُولِهِ ، وَعَفَا عَنَّا وَعَنْكُمْ بِفَضْلِ رَحْمَتِهِ .

إِلْرَمُوا أَلْأَرْضَ وَأَصْبِرُوا عَلَى الْبَلَاءِ ، وَلَا تُحرِّكُوا بِأَيْدِيكُمْ  
وَسَيُوفِكُمْ فِي هَوَى الْسِتَّكُمْ ، وَلَا تَسْتَعْجِلُوا بِمَا لَمْ يُعْجِلْهُ اللَّهُ  
لَكُمْ ، فَإِنَّهُ مَنْ مَاتَ مِنْكُمْ عَلَى فِرَاشِهِ وَهُوَ عَلَى مَعْرِفَةٍ حَقِّ رَبِّهِ  
وَحَقِّ رَسُولِهِ وَأَهْلِ بَيْتِهِ مَاتَ شَهِيدًا وَوَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ ،  
وَاسْتَوْجَبَ شَوَابٌ مَا نَوَى مِنْ صَالِحٍ عَمَلَهُ ، وَقَامَتِ الْأَنْيَةُ مَقَامَ  
إِصْلَاتِهِ لِسَيِّفِهِ ، وَإِنَّ لِكُلِّ شَيْءٍ مُدَّةً وَأَجَلًا .

### وَمِنْ خُطْبَةِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

١٨٩

الْحَمْدُ لِلَّهِ الْفَالِيِّ فِي الْخَلْقِ حَمْدُهُ ، وَالْغَالِبِ جُنْدُهُ ،

(١) لا يريد من التوحش النفرة من الناس والجفوة في معاملتهم ، بل يريد عدم الاستئناس بشؤون الدنيا والركون إليها .

وَالْمُتَعَالِي جَدُّهُ ، أَحْمَدُهُ عَلَى نِعَمِهِ الْتُّوَامٍ<sup>(١)</sup> ، وَالْأَئِمَّهُ الْعِظَامُ ،  
الَّذِي عَظَمَ حِلْمَهُ فَعَفَا ، وَعَدَلَ فِي كُلِّ مَا قَضَى ، وَعَلِمَ مَا يَمْضِي  
وَمَا مَضَى ، مُبْتَدِعٌ الْخَلَائِقَ بِعِلْمِهِ ، وَمُنْشِئُهُمْ بِحُكْمِهِ بِلَا أَقْتَدَاءٍ  
وَلَا تَعْلِيمٍ ، وَلَا أَحْتِدَاءٍ لِمِثَالِ صَانِعِ حَكِيمٍ ، وَلَا إِصَابَةٍ خَطَأً ،  
وَلَا حَضْرَةٍ مَلِاً . وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ آبْتَعَشَهُ وَالنَّاسُ  
يَضْرِبُونَ فِي غَمْرَةٍ<sup>(٢)</sup> وَيَمْوِجُونَ فِي حَيْرَةٍ . قَدْ قَادَهُمْ أَزِمَّةُ الْحَيْنِ ،  
وَأَسْتَغْلَقْتُ عَلَى أَفْعَادِهِمْ أَفْقَالُ الْرَّيْنِ .

أُوصِيكُمْ - عِبَادَ اللَّهِ - بِتَقْوَى اللَّهِ فَإِنَّهَا حَقُّ اللَّهِ عَلَيْكُمْ ،  
وَالْمُوْجَبَةُ عَلَى اللَّهِ حَقَّكُمْ<sup>(٣)</sup> . وَأَنْ تَسْتَعِينُوا عَلَيْهَا بِاللَّهِ وَتَسْتَعِينُوا  
بِهَا عَلَى اللَّهِ ؛ فَإِنَّ التَّقْوَى فِي الْيَوْمِ الْحِرْزُ وَالْجَنَّةُ ، وَفِي غَدٍ  
الْطَّرِيقُ إِلَى الْجَنَّةِ : مَسْلَكُهَا وَاضِعٌ ، وَسَالِكُهَا رَابِعٌ ، وَمُسْتَوْدِعُهَا  
حَافِظٌ<sup>(٤)</sup> ، لَمْ تَبْرُحْ عَارِضَةً نَفْسَهَا عَلَى الْأَمْمِ الْمَاضِينَ وَالْغَابِرِينَ  
لِحَاجَتِهِمْ إِلَيْهَا غَدًا إِذَا أَعَادَ اللَّهُ مَا أَبْدَى . وَأَخَذَ مَا أَعْطَى . وَسَأَلَ

(١) جمع توأم - كجعفر - وهو المولود مع غيره في بطن ، وهو مجاز عن الكثير ، أو المتواصل .

(٢) ضرب في الماء: سبع، وضرب في الأرض سار بسرعة: أبعد، والغمرة: الماء الكثير ، والشدة ، والمراد هنا إما شدة الفتنة وبلاياما ، أو شدة الجهل ورزايده . والأزمة : جمع زمام ، وهو ما تقاصد به الدابة ، والخين - بفتح الحاء - : الهلاك ، والريء - بفتح الراء - : التغطية والحجاب ، وهو هنا حجاب الضلال .

(٣) جرى في الكلام على نحو قوله تعالى : «وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ» ي يريد أن التقوى جعلها الله سبباً لاستحقاق ثوابه ، ومعينة على رضائه . والجنة - بضم الجيم - : الوقاية ، ويفتحها دار الثواب .

(٤) مستودع التقوى : هو الذي تكون التقوى وديعة عنده ، وهو الله .

عَمَّا أَسْدَى . فَمَا أَقْلَى مِنْ قَبْلَهَا وَحَمَلَهَا حَقًّا حَمِلَهَا ؛ أُولَئِكَ الْأَقْلُونَ عَدَدًا . وَهُمْ أَهْلُ صِفَةِ اللَّهِ - سُبْحَانَهُ - إِذْ يَقُولُ : ﴿ وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِي الشَّكُورُ ﴾ . فَأَهْطِعُوا بِاسْمَاعِكُمْ إِلَيْهَا ، وَكُظِّلُوا بِجَدِّكُمْ عَلَيْهَا ، وَأَعْتَاضُوهَا مِنْ كُلِّ سَلْفٍ خَلْفًا ، وَمِنْ كُلِّ مُخَالِفٍ مُوَافِقًا ، أَيْقِظُوا بِهَا نَوْمَكُمْ ، وَأَقْطَعُوا بِهَا يَوْمَكُمْ ، وَأَشْعِرُوا بِهَا قُلُوبَكُمْ ، وَأَرْחَضُوا بِهَا ذُنُوبَكُمْ . وَدَأْوُوا بِهَا أَلْسُقَامَ ، وَبَادِرُوا بِهَا أَلْجِمَامَ ، وَأَعْتَبُرُوا بِمَنْ أَضَاعَهَا ، وَلَا يَعْتَبِرُنَّ بِكُمْ مَنْ أَطَاعَهَا . أَلَا وَصُونُوهَا وَتَصُونُوا بِهَا . وَكُونُوا عَنِ الدُّنْيَا نُزَاهًا ، وَإِلَى الْآخِرَةِ وُلَاهَا ، وَلَا تَضَعُوا مَنْ رَفَعْتُهُ الْتَّقْوَى ، وَلَا تَرْفَعُوا مَنْ رَفَعَتْهُ الدُّنْيَا ، وَلَا تَشِيمُوا بَارِقَهَا ، وَلَا تَسْتَمِعُوا نَاطِقَهَا ، وَلَا تُجِيبُوا نَاعِقَهَا ، وَلَا تَسْتَضِيئُوا بِإِشْرَاقِهَا ، وَلَا تُفْتَنُوا بِأَعْلَاقِهَا ؛ فَإِنَّ بَرْقَهَا خَالِبٌ<sup>(۱)</sup> وَنُطْقَهَا كَاذِبٌ ، وَأَمْوَالَهَا مَحْرُوبَةٌ ، وَأَعْلَاقَهَا مَسْلُوبَةٌ ، أَلَا وَهِيَ الْمُتَصَدِّيَةُ الْعَنُونُ<sup>(۲)</sup> وَالْجَامِحَةُ الْحَرُونُ ، وَالْمَائِنَةُ الْخَوْنُ ، وَالْجَحُودُ الْكَنُودُ ، وَالْعَنُودُ

(۱) خالب : خادع ، والمحروبة : المنهوبة .

(۲) المتصدية : المرأة تتعرض للرجال تمثيلهم إليها ، ومن الدواب : ما تمسي معتبرة خابطة . والععنون - بفتح فضم - : مبالغة من « عن » إذا ظهر ، ومن الدواب : المتقدمة في السير . شبه الدنيا بالمرأة المتبرجة المستميلة ، أو بالدابة تسقب الدواب ، وإن لم يدم تقدمها ، أو الخابطة على غير طريق . والجامحة : الصعبة على راكبها ، والحرون : التي إذا طلب بها السير وقف ، والمائنة : الكاذبة ، والخون : مبالغة في الخائنة . والكنود : من « كند » كنصر - : كفر النعمة ، وجحد الحق : أنكره وهو به عالم . والعنود : شديد العناد ، والصادود : كثيرة الصد والهجر . والحيود : مبالغة في الحيد بمعنى الميل . والميود : من « ماد » إذا اضطرب . يريد بهذه الأوصاف أن الدنيا في طبيعتها لؤم : فمن سالمها حاربته ، ومن حاربها سالمته .

الصَّدُودُ ، وَالْحَيُودُ الْمَيُودُ : حَالُهَا آنِيقَالُ ، وَوَطَائِهَا زِلْزَالٌ ، وَعِزْهَا  
 ذُلٌّ ، وَجِدْهَا هَزْلٌ ، وَعُلُوهَا سُفْلٌ ، دَارُ حَرَبٍ وَسَلْبٍ<sup>(١)</sup> وَنَهْبٌ  
 وَعَطَبٌ ، أَهْلُهَا عَلَى سَاقٍ وَسِيَاقٍ ، وَلَحَاقٍ وَفِرَاقٍ<sup>(٢)</sup> قَدْ تَحَيَّرَتْ  
 مَذَاهِبُهَا ، وَأَعْجَزَتْ مَهَارِبُهَا . وَخَابَتْ مَطَالِبُهَا ، فَأَسْلَمَتْهُمْ  
 الْمَعَاقِلُ ، وَلَفَظَتْهُمُ الْمَنَازِلُ ، وَأَغْيَتْهُمُ الْمَحَاوِلُ ، فَمِنْ نَاجٍ  
 مَعْقُورٍ ، وَلَحْمٍ مَجْزُورٍ ، وَشِلْوٍ مَذْبُوحٍ ، وَدَمٍ مَسْفُوحٍ ، وَعَاضٍ  
 عَلَى يَدِيهِ ، وَصَافِقٍ بِكَفِيهِ ، وَمُرْتَقِي بِخَدِيهِ ، وَزَارٍ عَلَى رَأْيِهِ ،  
 وَرَاجِعٍ عَنْ عَزْمِهِ ، وَقَدْ أَدْبَرَتِ الْجِيلَةُ ، وَأَقْبَلَتِ الْغِيلَةُ وَلَاتِ حِينَ  
 مَنَاصٍ ، هَيَّهَاتٍ هَيَّهَاتٍ ! قَدْ فَاتَ مَا فَاتَ ، وَدَهَبَ مَا ذَهَبَ ،  
 وَمَضَتِ الْدُّنْيَا لِحَانٍ بِالْهَا : « فَمَا بَكْتُ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا  
 كَانُوا مُنْظَرِينَ » .

## وَمِنْ خُطْبَةِ لِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

١٩٥

تَسْمِيَةِ الْقَاصِعَةِ<sup>(٣)</sup>

**وَهِيَ تَتَضَمَّنُ دَمَ إِبْلِيسَ لَعْنَهُ اللَّهُ عَلَى آسْتِكْبَارِهِ وَتَرْكِهِ السُّجُودَ**

(١) الحرب - بالتحريك - : سلب المال ، والعطب : الهلاك .

(٢) أي : قائمون على ساق استعداداً لما يتظرون من آجالهم ، والسياق : مصدر « ساق فلاناً » إذا أصاب ساقه ، مثل « رأسه » إذا أصاب رأسه ، و « جلدته » أي : أصاب جلده ، و « رأه » أي أصاب رئته ، و « وجهه » أي : أصاب وجهه ، وهذه الأفعال كلها مفتوحة العين ، أي : ولا يلبثون أن يضرموا على سوقهم فينكروا للموت على وجههم ، أو هو السياق بمعنى الشروع في نزع الروح ، من « ساق الريض سياقاً » واللحاق : للماضيين ، والفرق : للباقين .

(٣) من « قصع فلان فلاناً » أي : حقره ؛ لأنَّه عليه السلام حقر فيها حال المتكبرين ؛ =

لَأَدْمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَإِنَّهُ أَوَّلُ مَنْ أَظْهَرَ الْعَصِبِيَّةَ<sup>(١)</sup> وَتَبَعَ الْحَمِيمَةَ ،  
وَتَحْذِيرَ النَّاسِ مِنْ سُلُوكِ طَرِيقَتِهِ .

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَيْسَ الْعِزُّ وَالْكَبْرِيَاءُ ، وَأَخْتَارَهُمَا لِنَفْسِهِ دُونَ  
خَلْقِهِ ؛ وَجَعَلَهُمَا حِمَى وَحَرَمًا عَلَى غَيْرِهِ<sup>(٢)</sup> ، وَأَصْطَفَاهُمَا  
لِجَلَالِهِ ، وَجَعَلَ الْلُّعْنَةَ عَلَى مَنْ نَازَعَهُ فِيهِمَا مِنْ عِبَادِهِ . ثُمَّ أَخْتَبَرَ  
بِنَذِلَكَ مَلَائِكَتَهُ الْمُقْرَبِينَ لِيُمِيزَ الْمُتَوَاضِعِينَ مِنْهُمْ مِنَ الْمُسْتَكْبِرِينَ ،  
فَقَالَ سُبْحَانَهُ وَهُوَ الْعَالَمُ بِمُضْمَرَاتِ الْقُلُوبِ وَمَحْجُوبَاتِ الْغُيُوبِ :  
﴿إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ طِينٍ \* فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي  
فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ \* فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ \* إِلَّا إِبْلِيسَ﴾  
أَعْتَرَضَتْهُ الْحَمِيمَةُ فَأَفْتَخَرَ عَلَى آدَمَ بِخَلْقِهِ ، وَتَعَصَّبَ عَلَيْهِ لِأَصْلِيهِ ،  
فَعَدُوا اللَّهُ إِمَامًا الْمُتَعَصِّبِينَ ، وَسَلَفُ الْمُسْتَكْبِرِينَ ، الَّذِي وَضَعَ  
أَسَاسَ الْعَصِبِيَّةِ ، وَنَازَعَ اللَّهَ رِدَاءَ الْجَبَرِيَّةِ ؛ وَأَدْرَعَ لِيَاسَ التَّعَزُّزِ ،  
وَخَلَعَ قِنَاعَ التَّذَلُّلِ .

أَلَا تَرَوْنَ كَيْفَ صَغَرَهُ اللَّهُ بِتَكْبُرِهِ ؟ وَوَضَعَهُ اللَّهُ بِتَرْفِعِهِ

---

= أو من « قصع الماء عطشه » إذا أزاله ، لأن سامعها لو كان متكبراً ذهب تأثيرها  
بكبره كما يذهب الماء بالعطش .

(١) العصبية : الاعتزاز بالعصبية ، وهي قوم الرجل الذين يدافعون عنه ، واستعمال  
قوتهم في الباطل والفساد ؛ فهي هنا عصبية الجهل ، كما أن الحمية حمية  
الجاهلية . أما التناصر في الحق والحمية عليه فهو أمر محمود في جميع أحواله .  
والكبير على الباطل تواضع للحق .

(٢) الحمى : ما حميته عن وصول الغير إليه والتصرف فيه . وفي الحديث : « إِلَّا وَإِن  
لكل ملك حمى ، وحمى الله محارمه » .

فَجَعَلَهُ فِي الدُّنْيَا مَذْحُوراً ، وَأَعْدَدَهُ فِي الْآخِرَةِ سَعِيرًا؟

وَلَوْ أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَخْلُقَ آدَمَ مِنْ نُورٍ يُخْطَفُ الْأَبْصَارَ ضِيَاؤُهُ ،  
وَيَبْهَرُ الْعُقُولَ رُوَاوِهُ ، وَطِيبٌ يَأْخُذُ الْأَنْفَاسَ عَرْفُهُ لِفَعْلٍ ، وَلَوْ  
فَعَلَ لَظَلَّتْ لَهُ الْأَغْنَاقُ خَاضِعَةً ، وَلَخَفَتِ الْبَلْوَى فِيهِ عَلَى  
الْمَلَائِكَةِ ، وَلِكَنَّ اللَّهَ - سُبْحَانَهُ - أَبْتَلَى خَلْقَهُ بِعَضِّ مَا يَجْهَلُونَ  
أَصْلَهُ تَمْيِيزاً بِالْأَخْتِبَارِ لَهُمْ ، وَنَفْيَا لِلْإِسْتِكْبَارِ عَنْهُمْ ، وَإِبْعَادَا  
لِلْخُيَالِ إِمْنَهُمْ .

فَأَعْتَرُوا بِمَا كَانَ مِنْ فِعْلِ اللَّهِ بِإِبْلِيسَ ؛ إِذْ أَحْبَطَ عَمَلَهُ  
الْطَّوِيلَ ، وَجَهَدَهُ الْجَهِيدَ ، وَكَانَ قَدْ عَبَدَ اللَّهَ سِتَّةَ آلَافِ سَنَةَ لَا  
يُدْرِئُ أَمْنَ سَيِّدِ الدُّنْيَا أَمْ مِنْ سَيِّدِ الْآخِرَةِ ، عَنْ كِبْرِ سَاعَةٍ وَاحِدَةٍ ،  
فَمَنْ ذَا بَعْدَ إِبْلِيسَ يَسْلُمُ عَلَى اللَّهِ بِمِثْلِ مَعْصِيَتِهِ؟ كَلَّا! مَا كَانَ  
اللَّهُ سُبْحَانَهُ لِيُدْخِلَ الْجَنَّةَ بَشَرًا بِأَمْرٍ أَخْرَجَ بِهِ مِنْهَا مَلَكًا ، إِنَّ  
حُكْمَهُ فِي أَهْلِ السَّمَاوَاتِ وَأَهْلِ الْأَرْضِ لَوَاحِدٌ ، وَمَا بَيْنَ اللَّهِ وَبَيْنَ  
أَحَدٍ مِنْ خَلْقِهِ هَوَادَةٌ فِي إِبَاحةِ حِمَّى حَرَمَهُ عَلَى الْعَالَمِينَ .

فَأَحْذَرُوا عِبَادَ اللَّهِ عَدُوَّ اللَّهِ أَنْ يُعْدِيْكُمْ بِذَائِهِ<sup>(۱)</sup> ، وَأَنْ  
يَسْتَفِرُوكُمْ بِذَائِهِ ، وَأَنْ يُجْلِبَ عَلَيْكُمْ بِخَيْلِهِ وَرَجْلِهِ ، فَلَعْمَرِي لَقَدْ

(۱) «أَنْ يَعْدِيْكُمْ بِذَائِهِ» أي : أَنْ يَصِيِّبُكُمْ بِشَيْءٍ مِنْ دَائِهِ بِالْمُخَالَبَةِ كَمَا يَعْدِي الأَجْرَبِ  
السَّلِيمِ ، وَالضَّمِيرِ لِإِبْلِيسِ ، وَيَسْتَفِرُوكُمْ : يَسْتَهْضُوكُمْ لِمَا يَرِيدُ ، فَإِنْ تَبَاطَأْتُمْ عَلَيْهِ  
أَجْلَبُ عَلَيْكُمْ بِخَيْلِهِ - أَيْ : رَكْبَانَهُ - وَرَجْلِهِ - أَيْ : مَشَانَهُ - وَالمرَادُ أَعْوَانُ السَّوْءِ .

فَوْقَ لَكُمْ سَهْمَ الْوَعِيدِ ، وَأَغْرَقَ لَكُمْ بِالنَّزْعِ الشَّدِيدِ<sup>(١)</sup> ، وَرَمَّا كُمْ  
 مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ<sup>(٢)</sup> وَقَالَ : « رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لِأَرْيَنَ لَهُمْ فِي  
 الْأَرْضِ وَلَا غَوَيْنَهُمْ أَجْمَعِينَ » قَذْفًا بِغَيْبِ بَعِيدٍ ، وَرَجْمًا بِظَنِّ  
 مُصِيبٍ ، صَدَقَهُ بِهِ أَبْنَاءُ الْحَمِيمَةِ<sup>(٣)</sup> وَإِخْوَانُ الْعَصِيَّةِ ، وَفُرَسَانُ  
 الْكِبْرِ وَالْجَاهِلِيَّةِ ، حَتَّى إِذَا آنَقَاتْ لَهُ الْجَامِحَةُ مِنْكُمْ<sup>(٤)</sup> ،  
 وَاسْتَحْكَمَتِ الْطَّمَاعِيَّةُ مِنْهُ فِيْكُمْ ، فَنَجَمَتِ الْحَالُ مِنْ السُّرُّ الْخَفِيِّ  
 إِلَى الْأَمْرِ الْجَلِيِّ ، آسْتَفَحَلَ سُلْطَانُهُ عَلَيْكُمْ ، وَدَلَّفَ بِجُنُودِهِ  
 نَحْوَكُمْ ، فَاقْحَمُوكُمْ وَلَجَاتِ الْذُلِّ ، وَأَحْلَوْكُمْ وَرَطَاتِ الْقَتْلِ ،  
 وَأَوْطَأْوُكُمْ إِثْخَانَ الْجِرَاحَةِ : طَعْنًا فِي عَيْنِكُمْ وَحَزْنًا فِي حُلُوقِكُمْ ،  
 وَدَقًا لِمَنَاحِرِكُمْ ، وَقَصْدًا لِمَقَاتِلِكُمْ ، وَسَوْقًا بِخَزَائِيمِ الْقَهْرِ إِلَى النَّارِ  
 الْمُعَدَّةِ لَكُمْ فَأَصْبَحَ أَعْظَمَ فِي دِينِكُمْ جَرْحًا<sup>(٥)</sup> وَأَوْرَى فِي

(١) النزع في القوس : مدها ، وأغرق النازع : إذا استوفى مد قوسه .

(٢) لأنه يجري من ابن آدم مجرى الدم .

(٣) صدق إبليس في توعيدبني آدم بالإغواء ؛ أولئك الغشماء أبناء الحمية الجاهلية .

(٤) أي : استعان ببعضكم على من لم يطعه منكم ، وهو المراد بالجامحة .

والطماعية : الطمع . قوله « فَنَجَمَتِ الْخِ » أي : بعد أن كانت وسوسه في الصدور وهمساً في القول ظهرت إلى المجاهرة بالنداء ورفع الأيدي بالسلاح . ودلت الكتبية في الحرب : تقدمت ، وأقحموكم : أدخلوكم بفتنة ، والولجات : جمع ولجة - بالتحريك - : وهي كهف يستتر فيه المارة من مطر ونحوه ، « أوطأ » : أركبه ، وإثخان الجراحة : المبالغة فيها ، أي أركبكم الجراحات البالغة ، كناية عن إشعال الفتنة بينهم حتى يقاتلوا . والخزائم : جمع خزامة - كتابة - وهي حلقة تتوضع في وترة أنف البعير فيشد فيها الزمام .

(٥) فأصبح : أي إبليس ، وبروي « فأصبحتم أعظم في دينكم حرجاً » قوله « وأورى - الخ » أي : أشد قدحاً للنار في دنياكم لاتلافها . وعلى الجملة فهو أضر عليكم

دُنْيَاكُمْ قَذْحًا ، مِنَ الَّذِينَ أَصْبَحْتُمْ لَهُمْ مُنَاصِبِينَ ، وَعَلَيْهِمْ  
 مُتَأْلِفِينَ ؛ فَاجْعَلُوا عَلَيْهِ حَدَّكُمْ وَلَهُ جَدَّكُمْ ! فَلَعْمَرُ اللَّهِ لَقَدْ فَخَرَ  
 عَلَى أَصْلِكُمْ ، وَوَقَعَ فِي حَسِيْكُمْ ، وَدَفَعَ فِي نَسِيْكُمْ ؛ وَأَجْلَبَ  
 بِخَيْلِهِ عَلَيْكُمْ ، وَقَصَدَ بِرَجْلِهِ سَيْلَكُمْ : يَقْبِصُونَكُمْ بِكُلِّ مَكَانٍ ،  
 وَيَضْرِبُونَ مِنْكُمْ كُلَّ بَنَانٍ لَا تَمْتَنِعُونَ بِحِيلَةٍ ، وَلَا تَدْفَعُونَ بِعَزِيمَةٍ  
 فِي حَوْمَةٍ ذُلًّا ؛ وَحَلْقَةٌ ضِيقٌ ؛ وَعَرْصَةٌ مَوْتٍ ، وَجَوْلَةٌ بَلَاءٌ . فَأَطْفَلُوا  
 مَا كَمَنَ فِي قُلُوبِكُمْ مِنْ نِيرَانِ الْعَصِيَّةِ ، وَأَحْقَادَ الْجَاهِلِيَّةِ ؛ فَإِنَّمَا  
 تِلْكَ الْحَمِيمَةُ تَكُونُ فِي الْمُسْلِمِ مِنْ خَطَرَاتِ الشَّيْطَانِ وَنَخْوَاتِهِ ،  
 وَنَزَغَاتِهِ وَنَفَاثَاتِهِ<sup>(۱)</sup> وَأَعْتَمَدُوا وَضَعَ التَّذَلُّلَ عَلَى رُؤُوسِكُمْ ، وَإِلْقاءِ  
 الْتَّعَزِّزِ تَحْتَ أَقْدَامِكُمْ ، وَخَلْعَ الْتَّكَبُّرِ مِنْ أَعْنَاقِكُمْ ، وَأَتَخْذَلُوا  
 الْتَّوَاضُعَ مَسْلَحةً<sup>(۲)</sup> يَبْنُوكُمْ وَبَيْنَ عَدُوِّكُمْ إِبْلِيسَ وَجُنُودِهِ فَإِنَّ لَهُ فِي  
 كُلِّ أُمَّةٍ جُنُودًا وَأَعْوَانًا ، وَرَجُلًا وَفُرْسَانًا . وَلَا تَكُونُوا كَالْمُتَكَبِّرِ عَلَى  
 آبَنِ أُمِّهِ مِنْ غَيْرِ مَا فَضَلَّ جَعَلَهُ اللَّهُ فِيهِ سَوَى مَا الْحَقَّ الْعَظِيمَةُ  
 بِنَفْسِهِ مِنْ عَدَاؤَ الْحَسَدِ ، وَقَدَحَتِ الْحَمِيمَةُ فِي قَلْبِهِ مِنْ نَارِ  
 الْغَضَبِ ، وَنَفَخَ الشَّيْطَانُ فِي أَنْفِهِ مِنْ رِيحِ الْكَبِيرِ الَّذِي أَعْقَبَهُ اللَّهُ  
 بِهِ الْنَّدَامَةَ ، وَأَلْزَمَهُ آثَامَ الْقَاتِلِينَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ .

= بوساوشه من إخوانكم في الإنسانية الذين أصبحتم لهم مناصبين ؛ أي : مجاهرين  
لهم بالعداوة ، ومتآلين : أي مجتمعين .

(۱) النخوة : التكبر والتعاظم . والتزغ بمعنى الافساد . والنفثة : الفحخة .

(۲) المسلاحة : الثغر يدافع العدو عنده ، والقوم ذوو السلاح .

أَلَا وَقَدْ أَمْعَنْتُمْ فِي الْبَغْيِ<sup>(١)</sup> وَأَفْسَدْتُمْ فِي الْأَرْضِ ،  
 مُصَارَّحَةً لِللهِ بِالْمُنَاصِبَةِ ، وَمُبَارَزَةً لِلْمُؤْمِنِينَ بِالْمُحَارَبَةِ ! فَاللَّهُ أَلَّهُ  
 فِي كِبِيرِ الْحَمِيمَةِ ، وَفَخْرِ الْجَاهِلِيَّةِ ؛ فَإِنَّهُ مَلَاقِحُ الشَّنَآنِ<sup>(٢)</sup> ، وَمَنَافِعُ  
 الشَّيْطَانِ ، الَّتِي خَدَعَ بِهَا الْأَمَمُ الْمَاضِيَّةُ ، وَالْقُرُونُ الْخَالِيَّةُ ،  
 حَتَّىٰ أَعْنَقُوا فِي حَنَادِسِ جَهَالَتِهِ ! وَمَهَاوِي ضَلَالِتِهِ ، ذُلْلًا عَلَىٰ  
 سِيَاقِهِ سُلْسَلًا فِي قِيَادِهِ ، أَمْرًا تَشَابَهَتِ الْقُلُوبُ فِيهِ ، وَتَتَابَعَتِ الْقُرُونُ  
 عَلَيْهِ ، وَكَبِرًا تَضَايَقَتِ الْصُّدُورُ بِهِ .

أَلَا فَالْحَدَرُ الْحَدَرُ مِنْ طَاعَةِ سَادَاتِكُمْ وَكُبَرَائِكُمُ الَّذِينَ تَكَبَّرُوا  
 عَنْ حَسَبِهِمْ ، وَتَرَفُّعُوا فَوْقَ نَسَبِهِمْ ، وَأَلْقَوْا الْهَجِينَةَ عَلَىٰ رَبِّهِمْ ،  
 وَجَاحَدُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا صَنَعُ بِهِمْ ، مُكَابِرَةً لِقَضَائِهِ ، وَمُغَالَبَةً  
 لِلْأَيَّهِ ! فَإِنَّهُمْ قَوَاعِدُ أَسَاسِ الْعَصَبَيَّةِ ، وَدَعَائِمُ أَرْكَانِ الْفِتْنَةِ ،  
 وَسُيُوفُ أَعْتِزَاءِ الْجَاهِلِيَّةِ ، فَأَتَقْتُلُوا اللَّهَ وَلَا تَكُونُوا لِنِعْمَةِ عَلَيْكُمْ  
 أَضْدَادًا ، وَلَا لِفَضْلِهِ عِنْدَكُمْ حُسَادًا ! وَلَا تُطِيعُوا أَلَادِعِيَّاءَ الَّذِينَ  
 شَرِبْتُمْ بِصَفْوِكُمْ كَدَرَهُمْ ، وَخَلَطْتُمْ بِصَحْتِكُمْ مَرَضَهُمْ<sup>(٣)</sup> وَأَدْخَلْتُمْ

(١) أمعنتم : بالغتم . والمصارحة : التظاهر .

(٢) الملاقيح : جمع ملقح كمكر : الفحول التي تلقيح الاناث وتستولد الأولاد ، والشنان : البعض .

(٣) الأدعية : جمع دعي ، وهو من يتسبّب إلى غير أبيه . والمراد منهم الأنساء المتسبّبون إلى الأشراف ، والأشرار المتسبّبون إلى الآخيار . و « شربتم بصفوكم كدرهم » أي : خلطوا صافي إخلاصكم بكدر نفاقهم ، وسلامة أخلاقكم مرض أخلاقهم . والأحسان : جمع حلس - بالكسر - : وهو كساء رقيق يكون على ظهر

فِي حَقْكُمْ بَاطِلُهُمْ ؛ وَهُمْ أَسَاسُ الْفُسُوقِ ، وَأَحْلَاسُ الْعُقوَقِ ؛  
 اتَّخَذُهُمْ إِبْلِيسُ مَطَايَا ضَلَالٍ ، وَجُنْدًا بِهِمْ يَصُولُ عَلَى النَّاسِ ،  
 وَتَرَاجِمَةً يَنْطِقُ عَلَى أَسْتِتِهِمْ آسْتِرَاقًا لِعُقُولِكُمْ ، وَدُخُولًا في  
 عُيُونِكُمْ ، وَنَفْثًا فِي أَسْمَاعِكُمْ ، فَجَعَلُكُمْ مَرْمَى نَبْلِهِ<sup>(١)</sup> ، وَمَوْطِئَ  
 قَدَمِهِ ، وَمَاخَذَ يَدِهِ . فَأَغْتَرُوا بِمَا أَصَابَ الْأَمَمَ الْمُسْتَكِبِرِينَ مِنْ  
 قَبْلِكُمْ مِنْ بَأْسِ اللَّهِ وَصَوْلَاتِهِ ، وَوَقَائِعِهِ وَمَشَلَاتِهِ<sup>(٢)</sup> ، وَأَتَعْظُلُوا  
 بِمَشَاوِي خُدُودِهِمْ<sup>(٣)</sup> ، وَمَصَارِعِ جُنُوبِهِمْ . وَأَسْتَعِذُوا بِاللَّهِ مِنْ  
 لَوَاقِحِ الْكِبِيرِ<sup>(٤)</sup> كَمَا تَسْتَعِذُونَ بِهِ مِنْ طَوَارِقِ الدُّهُرِ ؛ فَلَوْ  
 رَخْصَ اللَّهِ فِي الْكِبِيرِ لَأَحَدٍ مِنْ عِبَادِهِ لَرَخْصَ فِيهِ لِخَاصَّةِ أَنْسِيَائِهِ  
 وَأَوْلَيَائِهِ ، وَلِكِنَّهُ ، سُبْحَانَهُ ، كَرَهَ إِلَيْهِمُ التَّكَبَّرَ ، وَرَضِيَ لَهُمْ  
 التَّوَاضُعَ ، فَأَلْصَقُوا بِالْأَرْضِ خُدُودِهِمْ ، وَعَفَرُوا فِي التُّرَابِ  
 وَجُووهِهِمْ ، وَخَفَضُوا أَجْنِحَتِهِمْ لِلْمُؤْمِنِينَ ، وَكَانُوا أَقْوَامًا  
 مُسْتَضْعِفِينَ ، وَقَدِ اخْتَبَرُهُمُ اللَّهُ بِالْمُخْمَصَةِ ، وَأَبْتَلَاهُمْ بِالْمَجْهَدِ ،

= البعير ملازمًا له ، أو هو كساء تبسط تحت حر الشياطين ، فقيل لكل ملازم لشيء هو حلسه ، وفي الحديث « كن حلس بيتك » أي : لا تبرحه ، والعقوق : العصيان .

(١) النبل - بالفتح - : السهام العربية ، وهي مؤنة ولا واحد لها من لفظها ، وقد جمعوها على نبال - كرجال - وأنبال .

(٢) المثلثات - بفتح فضم - العقوبات .

(٣) مشاوي : جمع مشوى بمعنى المنزل ، ومنازل الخدود : مواضعها من الأرض بعد الموت ، ويروي « بمشاوي خلودهم » ، ومصارع الجنوب : مطارحها على التراب .

(٤) ل الواقع الكبير : محدثاته في النقوس .

وَأَمْتَحِنُهُم بِالْمَخَاوِفِ ، وَمَخْضُّهُم بِالْمَكَارِهِ ، فَلَا تَعْتَرِرُوا الْرِّضَا  
وَالسُّخْطَ بِالْمَالِ وَالْوَلَدِ جَهْلًا بِمَوَاقِعِ الْفِتْنَةِ ، وَالْإِخْتِيَارِ فِي  
مَوَاضِعِ الْغِنَى وَالْاِقْنِدَارِ ، وَقَدْ قَالَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : « أَيَّهُمْ  
أَنَّمَا نُمْدِهُمْ بِهِ مِنْ مَالٍ وَبَيْنَ نُسَارِعُ لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ بَلْ لَا  
يَشْعُرُونَ » فَإِنَّ اللَّهَ، سُبْحَانَهُ ، يَخْتِرُ عِبَادَهُ الْمُسْتَكِبِرِينَ فِي  
أَنْفُسِهِمْ ، بِأَوْلَائِهِ الْمُسْتَضْعَفِينَ فِي أَعْيُنِهِمْ .

وَلَقَدْ دَخَلَ مُوسَى بْنُ عِمْرَانَ وَمَعَهُ أَخُوهُ هَارُونُ ، عَلَيْهِمَا  
السَّلَامُ ، عَلَى فِرْعَوْنَ وَعَلَيْهِمَا مَذَارِعُ الصُّوفِ ، وَبِأَيْدِيهِمَا الْعَصِيُّ ،  
فَشَرَطَاهُ إِنْ أَسْلَمَ بَقَاءَ مُلْكِهِ وَدَوَامَ عِزِّهِ فَقَالَ : « أَلَا تَعْجَبُونَ مِنْ  
هَذِينَ يَشْرُطُونِ لِي دَوَامَ الْعِزِّ وَبَقَاءَ الْمُلْكِ وَهُمَا بِمَا تَرَوْنَ مِنْ حَالٍ  
الْفَقْرُ وَالذُّلُّ ، فَهَلَا أَلْقَيَ عَلَيْهِمَا أَسَاوِرٌ مِنْ ذَهَبٍ؟! » إِغْظَامًا  
لِلذَّهَبِ وَجَمِيعِهِ ، وَاحْتِقارًا لِلصُّوفِ وَلُبْسِهِ . وَلَوْ أَرَادَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ  
لِأَنِّيَائِهِ حَيْثُ بَعَثَهُمْ أَنْ يَفْتَحَ لَهُمْ كُنُوزَ الذَّهْبَانِ وَمَعَادِنَ الْعِقِيَانِ ،  
وَمَغَارِسَ الْجِنَانِ ، وَأَنْ يَحْشُرَ مَعَهُمْ طَيْرَ السَّمَاءِ وَوُحُوشَ الْأَرْضِ  
لِفَعْلٍ ، وَلَوْ فَعَلَ لَسَقَطَ الْبَلَاءُ وَبَطْلَ الْجَزَاءُ ، وَأَضْمَحَلَّتِ الْأَنْبَاءُ ،  
وَلَمَّا وَجَبَ لِلْقَابِلِينَ أُجُورُ الْمُبْتَلِيَّنَ ، وَلَا آسْتَحْقَ الْمُؤْمِنُونَ ثَوَابَ  
الْمُحْسِنِينَ ، وَلَا لَرِمَتِ الْأَسْمَاءُ مَعَانِيهَا ، وَلِكِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ جَعَلَ  
رُسُلَهُ أُولَئِي قُوَّةٍ فِي عَرَازِيهِمْ وَضَعْفَةٍ فِيمَا تَرَى الْأَغْيَانُ مِنْ  
حَالَاتِهِمْ ، مَعَ قَنَاعَةٍ تَمْلَأُ الْقُلُوبَ وَالْعُيُونَ غِنَى ، وَخَصَاصَةٍ تَمْلَأُ  
الْأَبْصَارَ وَالْأَسْمَاءَ أَذْى .

وَلَوْ كَانَتِ الْأَنْبِيَاءُ أَهْلَ قُوَّةٍ لَا تُرَامُ ، وَعِزَّةٌ لَا تُضَامُ ، وَمُلْكٌ  
تَمْتَدُ نَحْوَهُ أَعْنَاقُ الرِّجَالِ ، وَتَشَدُّ إِلَيْهِ عُقْدُ الرِّحَالِ ؛ لَكَانَ ذَلِكَ  
أَهْوَانَ عَلَى الْخُلُقِ فِي الْإِعْتِيَارِ<sup>(۱)</sup> ، وَأَبْعَدَ لَهُمْ فِي الْإِسْتِكْبَارِ ،  
وَلَا مَنُوا عَنْ رَهْبَةِ قَاهِرَةِ لَهُمْ ، أَوْ رَغْبَةِ مَائِلَةِ بِهِمْ ، فَكَانَتِ النِّيَّاتُ  
مُشْتَرَكَةً ، وَالْحَسَنَاتُ مُقْتَسَمَةً ، وَلِكِنَّ اللَّهَ ، سُبْحَانَهُ ، أَرَادَ أَنْ  
يُكُونَ الْأَتَابُاعُ لِرُسُلِهِ ، وَالْتَّصْدِيقُ بِكُتُبِهِ ، وَالْخُشُوعُ لِوَجْهِهِ ،  
وَالْإِسْتِكَانَةُ لِأَمْرِهِ ، وَالْإِسْتِسْلَامُ لِطَاعَتِهِ ؛ أُمُورًا لَهُ خَاصَّةٌ ، لَا  
تُشُوبُهَا مِنْ غَيْرِهَا شَائِئَةٌ ، وَكُلُّمَا كَانَتِ الْبَلْوَى وَالْإِخْتِيَارُ أَعْظَمُ ،  
كَانَتِ الْمُثُوبَةُ وَالْجَزَاءُ أَجْزَلَ .

أَلَا تَرَوْنَ أَنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ أَخْتَبَرَ الْأَوَّلِينَ مِنْ لَدُنْ آدَمَ صَلَواتُ  
اللَّهُ عَلَيْهِ إِلَى الْآخِرِينَ مِنْ هَذَا الْعَالَمِ بِالْأَحْجَارِ لَا تَضُرُّ وَلَا  
تَنْفَعُ<sup>(۲)</sup> ، وَلَا تَسْمَعُ وَلَا تُبَصِّرُ . فَجَعَلَهَا يَتَّهِ الْحَرَامُ الَّذِي جَعَلَهُ  
لِلنَّاسِ قِيَاماً ثُمَّ وَضَعَهُ بِأَوْغَرِ بَقَاعِ الْأَرْضِ حَجَراً ، وَأَقْلَلَ تَنَائِقِ  
الْأَرْضِ مَدَرَاً . وَأَضْيَقَ بُطُونَ الْأَوْدِيَةِ قُطْرَاً ، بَيْنَ جِبالٍ خَشِنَّةٍ ،

(۱) أي : أضعف تأثيراً في القلوب من جهة اعتبارها واتعاظها ، وأبعد للناس - أي : أشد : توغلأ بهم في الاستكبار - لأن الأنبياء يكونون قدوة في العظمة والكبرباء حينئذ . قوله « فكانت النيات مشتركة » أي : لأن الإيمان لم يكن خالصاً لله ، بل أعظم الباعث عليه الرغبة والرهبة .

(۲) الأحجار : هي الكعبة ، والتنائق : جمع نتقة ، هي البقاع المرتفعة . ومكة مرتفعة بالنسبة لما انحط منها من البلدان ، والمدر : قطع الطين اليابس ، أو العلك الذي لا رمل فيه ، وأقل الأرض مدرًا لا ينبت إلا قليلاً .

وَرِمَالٍ دَمْثَةٍ ، وَعَيْوَنٍ وَشَلَةٍ ، وَقَرَى مُنْقَطِعَةٍ ، لَا يَرْكُو بِهَا حُفَّ ،  
وَلَا حَافِرٌ وَلَا ظِلْفٌ . ثُمَّ أَمَرَ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَوَلَدَهُ أَنْ يَشْتُوا أَعْطَافَهُمْ نَحْوَهُ ،  
فَصَارَ مَثَابَةً لِمُتَّجَعِّ أَسْفَارِهِمْ ، وَغَایَةً لِمُلْقَى رِحَالِهِمْ . تَهْوِي إِلَيْهِ  
ثِمَارُ الْأَفْئِدَةِ مِنْ مَفَاوِزِ قِفَارِ سَحِيقَةٍ . وَمَهَاوِي فِجَاجٍ عَمِيقَةٍ ،  
وَجَزَائِرٍ بِحَارٍ مُنْقَطِعَةٍ ، حَتَّى يَهُزُوا مَنَاكِبَهُمْ ذُلْلًا يَهَلُّونَ لِلَّهِ حَوْلَهُ ،  
وَيَرْمُلُونَ عَلَى أَقْدَامِهِمْ شُعْنًا غُبْرًا لَهُ ، قَدْ نَبَذُوا آلَّسْرَابِيلَ وَرَاءَ  
ظُهُورِهِمْ ، وَشَوَّهُوا بِإِعْفَاءِ الشُّعُورِ مَحَاسِنَ خَلْقِهِمْ ، آبِيَّلَاءَ  
عَظِيمًا ، وَآمْتَحَانًا شَدِيدًا ، وَآخْتِيَارًا مُبِينًا ، وَتَمْحِيصًا بَلِيجًا ، جَعَلَهُ  
اللَّهُ سَبَبًا لِرَحْمَتِهِ ، وَوُصْلَةً إِلَى جَنَّتِهِ . وَلَوْ أَرَادَ سُبْحَانَهُ ، أَنْ  
يَضَعَ بَيْتَهُ الْحَرَامَ ، وَمَشَايِرَهُ الْعِظَامَ ، بَيْنَ جَنَّاتٍ وَأَنْهَارٍ ، وَسَهْلٍ  
وَقَرَارٍ ، جَمًّا لِالْأَشْجَارِ ، دَانِيَ الْثَمَارِ ، مُلْتَفَّ الْبَنَى ، مُتَصَلِّ  
الْقُوَى ، بَيْنَ بُرَّةِ سَمْرَاءَ ، وَرَوْضَةِ خَضْرَاءَ ، وَأَرِيَافِ مُحْدِيقَةٍ ،  
وَعِرَاصِ مُغْدَقَةٍ ، وَرِيَاضِ نَاضِرَةٍ ، وَطُرُقِ عَامِرَةٍ ؛ لَكَانَ قَدْ صَغَرَ  
قَدْرُ الْجَزَاءِ عَلَى حَسْبِ ضَعْفِ الْبَلَاءِ ، وَلَوْ كَانَ الْإِسَاسُ الْمَمْحُولُ  
عَلَيْهَا ، وَالْأَحْجَارُ الْمَرْفُوعُ بِهَا بَيْنَ زُمُرْدَةِ خَضْرَاءَ ، وَيَاقُوتَةِ  
خَمْرَاءَ ، وَنُورِ وَضِيَاءٍ ؛ لَخَفَفَ ذَلِكَ مُسَارَعَةَ الشَّكْ في الْصُّدُورِ ،  
وَلَوَضَعَ مُجَاهِدَةً إِبْلِيسَ عَنِ الْقُلُوبِ ، وَلَنَفِي مُعْتَلَجَ الْرَّيْبِ مِنَ  
النَّاسِ ، وَلِكِنَّ اللَّهَ يَخْتَبِرُ عِبَادَهُ بِأَنْوَاعِ الشَّدَائِدِ ، وَيَعْبُدُهُمْ  
بِأَنْوَاعِ الْمُجَاهِدِ ، وَيَبْتَلِيهِمْ بِضُرُوبِ الْمَكَارِهِ ، إِخْرَاجًا لِلتَّكْبِيرِ مِنْ  
قُلُوبِهِمْ ، وَإِسْكَانًا لِلتَّذَلُّلِ فِي نُفُوسِهِمْ ، وَلَيَجْعَلَ ذَلِكَ أَبْوَابًا فُتُحًا  
إِلَى فَضْلِهِ ، وَأَسْبَابًا ذُلْلًا لِعَفْوهِهِ .

فَاللَّهُ أَللَّهُ فِي عَاجِلٍ الْبَغْيِ ، وَأَجِلٍ وَخَامِةٍ الظُّلْمِ ، وَسُوءِ  
 عَاقِبَةٍ الْكِبْرِ ؛ فَإِنَّهَا مَصْيَدَةٌ إِبْلِيسَ الْعَظِيمَ وَمَكِيدَتُهُ الْكُبِيرُ ، الَّتِي  
 تُسَاوِرُ قُلُوبَ الرِّجَالِ مُسَاوِرَةً السُّمُومِ الْقَاتِلَةِ ، فَمَا تُكْدِي أَبْدًا ،  
 وَلَا تُشْوِي أَحَدًا ، لَا عَالِمًا لِعِلْمِهِ ، وَلَا مُقْلًا فِي طِمْرِهِ ، وَعَنْ  
 ذَلِكَ مَا حَرَسَ اللَّهُ عِبَادَهُ الْمُؤْمِنِينَ بِالصَّلَواتِ وَالزَّكَوَاتِ ، وَمُجَاهَدَةِ  
 الصِّيَامِ فِي الْأَيَّامِ الْمَفْرُوضَاتِ ، تُسْكِينًا لِأَطْرَافِهِمْ ، وَتَخْشِيعًا  
 لِأَبْصَارِهِمْ ، وَتَذْلِيلًا لِنُفُوسِهِمْ ، وَتَخْفِيفًا لِقُلُوبِهِمْ ، وَإِذْهابًا  
 لِلْخُيَالَاءِ عَنْهُمْ ؛ لِمَا فِي ذَلِكَ مِنْ تَعْفِيرٍ عِتَاقِ الْوُجُوهِ بِالثُّرَابِ  
 تَوَاضُعًا ، وَالْتِصَاقِ كَرَائِمِ الْجَوَارِحِ بِالْأَرْضِ تَسَاغُرًا ، وَلُحُوقِ  
 الْبُطُونِ بِالْمُتُونِ مِنَ الصِّيَامِ تَذَلْلًا ، مَعَ مَا فِي الْزَّكَةِ مِنْ صَرْفِ  
 ثَمَراتِ الْأَرْضِ ، وَغَيْرِ ذَلِكَ إِلَى أَهْلِ الْمُسْكَنَةِ وَالْفَقْرِ .  
 أَنْظُرُوا إِلَى مَا فِي هَذِهِ الْأَفْعَالِ مِنْ قَمْعٍ نَوَاجِمٍ الْفَخْرِ وَقَدْعٍ  
 طَوَالِعِ الْكِبْرِ .

وَلَقَدْ نَظَرْتُ فَمَا وَجَدْتُ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ يَتَعَصَّبُ لِشَيْءٍ  
 مِنَ الْأَشْيَاءِ إِلَّا عَنْ عِلْمٍ تَحْمِلُ تَمْوِيهَ الْجُهَلَاءِ ، أَوْ حُجَّةٍ تَلِيطُ  
 بِعُقُولِ السُّفَهَاءِ ، غَيْرُكُمْ ؛ فَإِنَّكُمْ تَتَعَصَّبُونَ لِأَمْرٍ لَا يُعْرَفُ لَهُ سَبَبٌ  
 وَلَا عِلْمٌ : أَمَّا إِبْلِيسُ فَتَعَصَّبَ عَلَى آدَمَ لِأَصْلِهِ ، وَطَعَنَ عَلَيْهِ فِي  
 خِلْقَتِهِ . فَقَالَ : « أَنَا نَارِيٌّ وَأَنْتَ طِينِيٌّ » وَأَمَّا الْأَغْنِيَاءُ مِنْ مُتَرَفَةِ  
 الْأَمْمِ فَتَعَصَّبُوا لِآثارِ مَوَاقِعِ النَّعْمِ ؛ فَقَالُوا : « نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَالًا  
 وَأَوْلَادًا ، وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ » .

فَإِنْ كَانَ لَا بُدًّ مِنَ الْعَصْيَةِ فَلَيْكُنْ تَعْصِبُكُمْ لِمَكَارِمِ  
الْخَصَالِ ، وَمَحَامِدِ الْأَفْعَالِ ، وَمَحَاسِنِ الْأُمُورِ الَّتِي تَفَاضَلَتْ فِيهَا  
الْمُجَدَاءُ وَالنُّجَادَاءُ مِنْ بَيْوَاتِ الْعَرَبِ وَيَعَسِيبِ الْقَبَائِلِ بِالْأَخْلَاقِ  
الرَّغِيْبَةِ ، وَالْأَحْلَامِ الْعَظِيمَةِ ، وَالْأَخْطَارِ الْجَلِيلَةِ ، وَالآثَارِ  
الْمَحْمُودَةِ . فَتَعَصَّبُوا لِلْخَلَالِ الْحَمْدِ : مِنَ الْحِفْظِ لِلْجَوَارِ ، وَالْأَوْفَاءِ  
بِالذَّمَامِ ، وَالطَّاعَةِ لِلْبَرِّ ، وَالْمَعْصِيَةِ لِلْكَبِيرِ ، وَالْأَخْذِ بِالْفَضْلِ ،  
وَالْكَفْ عن الْبَغْيِ ، وَالْإِعْظَامِ لِلْقَتْلِ ، وَالْإِنْصَافِ لِلْخَلْقِ ،  
وَالْكَظْمِ لِلْغَيْظِ ، وَاجْتِنَابِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ .

وَاحْذَرُوا مَا نَزَلَ بِالْأَمْمِ قَبْلَكُمْ مِنَ الْمُثَلَّاتِ بِسُوءِ الْأَفْعَالِ ،  
وَذَمِيمِ الْأَعْمَالِ ، فَتَذَكَّرُوا فِي الْخَيْرِ وَالشُّرِّ أَحْوَاهُمْ ، وَاحْذَرُوا أَنْ  
تَكُونُوا أَمْثَالَهُمْ .

فَإِذَا تَفَكَّرْتُمْ فِي تَفَاوُتِ حَالِيْهِمْ ، فَالْزَمُوا كُلَّ أَمْرٍ لَزِمَّتِ الْعِزَّةُ  
بِهِ شَانَهُمْ وَزَاحَتِ الْأَعْدَاءُ لَهُ عَنْهُمْ ، وَمُدَّتِ الْعَافِيَةُ فِيهِ عَلَيْهِمْ ،  
وَأَنْقَادَتِ النُّعَمَةُ لَهُ مَعَهُمْ ، وَوَصَّلَتِ الْكَرَامَةُ عَلَيْهِ حَبْلَهُمْ : مِنْ  
الْإِجْتِنَابِ لِلْفُرْقَةِ ، وَاللُّزُومِ لِلْأَلْفَةِ ، وَالسَّحَاضِ عَلَيْهَا ، وَالْتَّوَاصِي  
بِهَا ، وَاجْتَبَبُوا كُلَّ أَمْرٍ كَسَرَ فِرْقَتَهُمْ ، وَأَوْهَنَ مُنْتَهُمْ : مِنْ تَضَاغُنِ  
الْقُلُوبِ ، وَتَشَاحُنِ الْصُّدُورِ ، وَتَدَابُّرِ النُّفُوسِ ، وَتَخَاذُلِ الْأَيْدِيِّ ،  
وَتَدَبَّرُوا أَحْوَالَ الْمَاضِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ قَبْلَكُمْ : كَيْفَ كَانُوا فِي حَالِ  
الْتَّمْحِيقِ وَالْبَلَاءِ ؟ أَلَمْ يَكُونُوا أَثْقَلَ الْخَلَائِقِ أَعْبَاءً ، وَأَجْهَدَ الْعِبَادَ  
بَلَاءً ، وَأَضْيَقَ أَهْلَ الدُّنْيَا حَالًا ؟ أَتَخَذَتُمُ الْفَرَّاعِنَةُ عِيدًا ،

فَسَامُوهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ ، وَجَرَّعُوهُمُ الْمُرَارَ ، فَلَمْ تَبْرُحِ الْحَالُ بِهِمْ  
فِي ذُلُّ الْهَلْكَةِ ، وَقَهْرِ الْغَلَبَةِ : لَا يَجِدُونَ حِيلَةً فِي أَمْتِنَاعٍ ، وَلَا  
سَيِّلًا إِلَى دِفاعٍ ، حَتَّى إِذَا رَأَى اللَّهُ جَدَ الصَّبْرِ مِنْهُمْ عَلَى أَلَادِيٍّ  
فِي مَحَبَّتِهِ ، وَالْإِحْتِمَالَ لِلْمُكْرُوِّهِ مِنْ خَوْفِهِ ؛ جَعَلَ لَهُمْ مِنْ مَضَائِقِ  
الْبَلَاءِ فَرَجَأً ، فَأَبْدَلَهُمُ الْعِزَّ مَكَانَ الْذُلِّ ، وَالْأَمْنَ مَكَانَ الْخَوْفِ ،  
فَصَارُوا مُلُوكًا حُكَّاماً ، وَأَئِمَّةً أَعْلَامًا ، وَقَدْ بَلَغَتِ الْكَرَامَةُ مِنْ  
اللَّهِ لَهُمْ مَا لَمْ تَبْلُغْ آلَامُ إِلَيْهِ بِهِمْ .

فَانظُرُوا كَيْفَ كَانُوا حِيثُ كَانَتِ الْأَمْلَاءُ مُجْتَمِعَةً<sup>(١)</sup> ،  
وَالْأَهْوَاءُ مُتَّفِقةً ، وَالْقُلُوبُ مُعْتَدِلَةً ، وَالْأَيْدِي مُتَرَادِفَةً ، وَالسُّيُوفُ  
مُتَنَاصِرَةً ، وَالْبَصَائِرُ نَافِذَةً ، وَالْعَزَائِمُ وَاحِدَةً ؟ ! أَلَمْ يَكُونُوا أَرْبَابًا فِي  
أَقْطَارِ الْأَرْضِينَ<sup>(٢)</sup> وَمُلُوكًا عَلَى رِقَابِ الْعَالَمِينَ ؟؟ فَانظُرُوا إِلَى مَا  
صَارُوا إِلَيْهِ فِي آخِرِ أُمُورِهِمْ ، حِينَ وَقَعَتِ الْفُرْقَةُ ، وَتَشَتَّتَ  
الْأَلْفَةُ ، وَأَخْتَلَفَتِ الْكَلِمَةُ وَالْأَفْيَدَةُ ، وَتَشَعَّبُوا مُخْتَلِفِينَ ، وَتَفَرَّقُوا  
مُتَحَارِبِينَ ، قَدْ خَلَعَ اللَّهُ عَنْهُمْ لِبَاسَ كَرَامَتِهِ ، وَسَلَّبَهُمْ غَصَارَة  
نِعْمَتِهِ<sup>(٣)</sup> وَبَقَيَ قَصْصُ أَخْبَارِهِمْ فِي كُمْ عِبْرَةً لِلْمُعْتَرِّينَ مِنْكُمْ .

وَأَعْتَرُوا بِحَالِ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ وَبَنِي إِسْحَاقَ وَبَنِي إِسْرَائِيلَ -

(١) الأملاء: جمع ملأ، بمعنى الجماعة والقوم . والأيدي المترادفة: المتعاونة .

(٢) أرباباً: سادات .

(٣) غصارة النعمة - كسحابة - سعتها، وقصص الأخبار: حكايتها وروايتها .

## عَلَيْهِمُ الْسَّلَامُ - فَمَا أَشَدَّ أَعْتِدَالَ الْأَخْوَالِ<sup>(١)</sup> ، وَأَقْرَبَ آشْتِبَاهَ الْأَمْثَالِ !!!

تَأَمَّلُوا أَمْرَهُمْ فِي حَالٍ تَشَتَّتُهُمْ وَتَفَرَّقُهُمْ ، لَيَالِيَ كَانَتِ  
الْأَكَاسِرَةُ وَالْقَيَّاصِرَةُ أَرْبَابًا لَهُمْ يَحْتَازُونَهُمْ عَنْ رِيفِ الْأَفَاقِ<sup>(٢)</sup> وَبَحْرِ  
الْعِرَاقِ ، وَخُضْرَةِ الْدُّنْيَا ، إِلَى مَنَابِتِ الْشَّيْحِ ، وَمَهَافِي الْرِّيحِ<sup>(٣)</sup>  
وَنَكْدِ الْمَعَاشِ ، فَتَرَكُوهُمْ عَالَةً مَسَاكِينَ إِخْوَانَ دَبَرٍ وَوَبَرٍ<sup>(٤)</sup> أَذْلَّ  
الْأَمْمَ دَارًا ، وَأَجْدَبَهُمْ قَرَارًا ، لَا يَأْوُونَ إِلَى جَنَاحِ دُعْوَةِ يَعْتَصِمُونَ  
بِهَا<sup>(٥)</sup> وَلَا إِلَى ظِلِّ الْفَةِ يَعْتَمِدُونَ عَلَى عِزْهَا ، فَالْأَخْوَالُ مُضْطَرَبَةٌ ،  
وَالْأَيْدِي مُخْتَلِفةٌ ، وَالْكُثْرَةُ مُتَفَرِّقَةٌ . فِي بَلَاءِ أَزْلٍ<sup>(٦)</sup> وَأَطْبَاقِ  
جَهَلٍ ، مِنْ بَنَاتِ مَوْعِدَةٍ<sup>(٧)</sup> وَأَصْنَامِ مَعْبُودَةٍ ، وَأَرْحَامِ مَقْطُوعَةٍ ،  
وَغَارَاتِ مَشْنُونَةٍ .

**فَانْظُرُوا إِلَى مَوَاقِعِ نَعْمِ اللَّهِ عَلَيْهِمْ ، حِينَ بَعَثَ إِلَيْهِمْ**

(١) الاعتدال هنا : التناسب ، والاشبه : التشابه .

(٢) يحتازونهم : يقبحونهم عن الأرضي الخصبة .

(٣) المهافي : المواقع التي تهفو فيها الرياح - أي : تهب - والنكد - بالتحريك - أي : الشدة والعسر .

(٤) الدبر - بالتحريك - الفرحة في ظهر الدابة . والوبر : شعر الجمال . والمراد أنهم رعاة .

(٥) لا يأowون : لم يكن فيهم داع إلى الحق فيأowون إليه ويعتصمون بمناصرة دعوته .

(٦) « بلاء أزل » على الاضافة ، والأزل - بالفتح - : الشدة .

(٧) من « وَأَدْ بَنَتْهُ » كوعد - أي : دفنها وهي حية ، وكان بنو إسماعيل من العرب يفعلون ذلك ببناتهم . وشن الغارة عليهم : صبها من كل وجه .

رَسُولًا<sup>(١)</sup> فَعَقَدَ بِمِلْتِهِ طَاعَتْهُمْ ، وَجَمَعَ عَلَى دَعْوَتِهِ الْفَتَّهُمْ ، كَيْفَ نَشَرَتِ الْنُّعْمَةُ عَلَيْهِمْ جَنَاحَ كَرَامَتِهَا ، وَأَسَالَتْ لَهُمْ جَدَارِلَ نَعِيمِهَا ، وَالْتَّفَتَ الْمِلَّةُ بِهِمْ فِي عَوَائِدِ بَرَكَتِهَا<sup>(٢)</sup> ، فَأَصْبَحُوا فِي نِعْمَتِهَا غَرِيقِينَ ، وَفِي خُضْرَةِ عِيشَهَا فَكِهِينَ<sup>(٣)</sup> ! قَدْ تَرَبَّعَتِ الْأُمُورُ بِهِمْ<sup>(٤)</sup> فِي ظِلِّ سُلْطَانٍ قَاهِرٍ ، وَأَوْتَهُمُ الْحَالُ إِلَى كَنْفِ عِزٍّ غَالِبٍ ، وَتَعَظَّفَتِ الْأُمُورُ عَلَيْهِمْ فِي ذَرَى مُلْكٍ ثَابِتٍ ، فَهُمْ حُكَّامُ عَلَى الْعَالَمِينَ ، وَمُلْوُكٌ فِي أَطْرَافِ الْأَرْضِينَ : يَمْلِكُونَ الْأُمُورَ عَلَى مَنْ كَانَ يَمْلِكُهَا عَلَيْهِمْ ، وَيَمْضِيُونَ الْأَحْكَامَ فِيمَنْ كَانَ يَمْضِيَهَا فِيهِمْ ، لَا تُغْمِرُهُمْ قَنَاءً<sup>(٥)</sup> ، وَلَا تُقْرَعُ لَهُمْ صَفَاءً !!

أَلَا وَإِنَّكُمْ قَدْ نَفَضْتُمْ أَيْدِيْكُمْ مِنْ حَبْلِ الْطَّاغِيَةِ ؛ وَثَلَمْتُمْ  
جِهَنَّمَ اللَّهِ الْمَضْرُوبَ عَلَيْكُمْ بِالْحَكَامِ الْجَاهِلِيَّةِ<sup>(١)</sup> ، وَإِنَّ اللَّهَ -  
سُبْحَانَهُ - قَدْ آمَنَّ عَلَى جَمَاعَةٍ هَذِهِ الْأُمَّةُ فِيمَا عَقَدَ بَيْنَهُمْ مِنْ حَبْلٍ  
هَذِهِ الْأُلْفَةِ : الَّتِي يَتَقْلِلُونَ فِي ظِلَّهَا ، وَيَأْوُونَ إِلَى كَنْفِهَا بِنِعْمَةٍ لَا

(١) هو نبينا صلى الله عليه وآلـه وسلم .

(٢) يقال «التف الحبل بالحطب» إذا جمعه، فملة محمد صلى الله عليه وآله وسلم جمعتهم بعد تفرقهم وجعلتهم جميعاً في بركاتها العائدة إليهم.

جمعتهم بعد تفرقهم وجعلتهم جميعاً في بركاتها العائدة إليهم .

(٣) راضين طيبة نفوسهم .

(٤) تمعت : أقامت .

(٥) هذا وما بعده كنایة عن القوة والامتناع من الضيم ، والقناة : الرمح ، وغمزها : جسها باليد لينظر هل هي محتاجة للتقويم والتعديل فيفعل بها ذلك . والصفاة : الحجر الصلد ، وقرعها : صدمها لتكسر .

(٦) ثلمتم : بحرقتم . وقوله « بأحكام الجاهلية » متعلق بثلمتم .

يَعْرُفُ أَحَدٌ مِنَ الْمَخْلُوقِينَ لَهَا قِيمَةً ؛ لِأَنَّهَا أَرْجَحُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ ،  
وَأَجَلٌ مِنْ كُلِّ خَطَرٍ .

وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ صِرْتُمْ بَعْدَ الْهِجْرَةَ أَغْرَابًا<sup>(۱)</sup> ، وَبَعْدَ الْمُوَالَةِ  
أَحْرَابًا ، مَا تَعْلَقُونَ مِنَ الْإِسْلَامِ إِلَّا بِاسْمِهِ ، وَلَا تَعْرِفُونَ مِنَ  
الْإِيمَانِ إِلَّا رَسْمَهُ !!

تَقُولُونَ «النَّارُ وَلَا الْعَارُ» ، كَأَنَّكُمْ تُرِيدُونَ أَنْ تُكْفِشُوا  
الْإِسْلَامَ عَلَى وَجْهِهِ أَنْتِهَاكًا لِحَرِيمِهِ ، وَنَقْضًا لِمِيثَاقِهِ<sup>(۲)</sup> الَّذِي وَضَعَهُ  
اللَّهُ لَكُمْ حَرَمًا فِي أَرْضِهِ ، وَأَمْنًا بَيْنَ خَلْقِهِ ، وَإِنَّكُمْ إِنْ لَجَأْتُمْ إِلَى  
غَيْرِهِ حَازِبِكُمْ أَهْلُ الْكُفْرِ ، ثُمَّ لَا جَبْرَائِيلُ وَلَا مِيكَائِيلُ وَلَا  
مُهَاجِرُونَ وَلَا أَنْصَارٌ يَنْصُرُونَكُمْ ، إِلَّا الْمُقَارَعَةُ بِالسَّيْفِ حَتَّى يَحْكُمَ  
اللَّهُ بَيْنَكُمْ .

وَإِنْ عِنْدَكُمْ أَمْثَالَ مِنْ بَأْسٍ اللَّهُ وَقَوَارِعِهِ ، وَأَيَّامِهِ  
وَوَقَائِعِهِ ، فَلَا تَسْتَبِطُوا وَعِيدَهُ جَهَلًا بِأَخْذِهِ ، وَتَهَاوُنًا بِيَطْشِيهِ ، وَيَأْسًا  
مِنْ بَأْسِهِ ؛ فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ ، لَمْ يَلْعَنِ الْقَرْنَ الْمَاضِيَ بَيْنَ  
أَيْدِيكُمْ أَلَا لِتَرْكِهِمُ الْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنُّهُيَّ عَنِ الْمُنْكَرِ ، فَلَعْنَ اللَّهِ  
السُّفَهَاءِ لِرُكُوبِ الْمَعَاصِي ، وَالْحُلْمَاءِ لِتَرْكِ الْتَّنَاهِيِ .

(۱) أي : صرتم من أعراب البدية الذين يكتفي في إسلامهم بذكر الشهادتين ؛ وإن لم يخالط الإيمان قلوبهم ، بعد أن كتم من المهاجرين الصادقين ، والموالاة :  
المحبة ، والأحزاب المتفرقون : المتقاطعون .

(۲) هو ميثاق الأخوة الدينية .

أَلَا وَقَدْ قَطَعْتُمْ قِيَدَ الْإِسْلَامِ ، وَعَطَّلْتُمْ حُدُودَهُ ، وَأَمَّتُمْ  
أَحْكَامَهُ ، أَلَا وَقَدْ أَمْرَنِي اللَّهُ بِقِتَالِ أَهْلِ الْبَغْيِ وَالنُّكْثِ وَالْفَسَادِ  
فِي الْأَرْضِ . فَأَمَّا الْنَّاكِثُونَ فَقَدْ قَاتَلْتُ ، وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَقَدْ  
جَاهَذْتُ ، وَأَمَّا الْمَارِقَةُ فَقَدْ دَوْخَتْ ، وَأَمَّا شَيْطَانُ الرَّدْهَةِ فَقَدْ كُفِيتُهُ  
بِصَعْقَةٍ سَمِعْتُ لَهَا وَجْبَهُ قَلْبِهِ ، وَرَجَّهُ صَدْرِهِ ، وَبَقِيَتْ بِقِيَّةً مِنْ  
أَهْلِ الْبَغْيِ ، وَلَئِنْ أَذْنَ اللَّهُ فِي الْكَرْرَةِ عَلَيْهِمْ لَأُدِيلَنَّ مِنْهُمْ إِلَّا مَا  
يَتَشَدَّرُ فِي أَطْرَافِ الْبِلَادِ تَشَدُّرًا .

أَنَا وَضَعْتُ فِي الصَّغِيرِ بِكَلَائِلِ الْعَرَبِ ، وَكَسَرْتُ نَوَاجِمَ  
الْقُرُونِ رَبِيعَةَ وَمُضَرَّ ، وَقَدْ عَلِمْتُمْ مَوْضِعِي مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ، صَلَّى  
اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ، بِالْقَرَابَةِ الْقَرِيبَةِ وَالْمُنْزَلَةِ الْخَصِيقَةِ ، وَضَعَنِي  
فِي حِجْرِهِ وَأَنَا وَلَدٌ يَضْمِنِي إِلَى صَدْرِهِ ، وَيَكْفُنِي فِي فِرَاشِهِ ،  
وَيُمْسِنِي جَسَدَهُ ، وَيُشْمِنِي عَرْفَهُ<sup>(۱)</sup> ، وَكَانَ يَمْضِغُ الشَّيْءَ ثُمَّ  
يُلْقِمِنِيهِ ، وَمَا وَجَدَ لِي كَذِبَةً فِي قَوْلٍ ، وَلَا خَطْلَةً فِي فِعْلٍ<sup>(۲)</sup> ،  
وَلَقَدْ قَرَنَ اللَّهُ بِهِ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ، مِنْ لَدْنِ أَنْ كَانَ فَطِيمًا  
أَعْظَمَ مَلَكٍ مِنْ مَلَائِكَتِهِ ؛ يَسْلُكُ بِهِ طَرِيقَ الْمَكَارِمِ ، وَمَحَاسِنَ  
أَخْلَاقِ الْعَالَمِ ، لَيْلَهُ وَنَهَارَهُ ، وَلَقَدْ كُنْتُ أَتَبِعُهُ أَتَبَاعَ الْفَصِيلَ أَثَرَ  
أُمَّهِ<sup>(۳)</sup> يَرْفَعُ لِي فِي كُلِّ يَوْمٍ مِنْ أَخْلَاقِهِ عَلَمًا ، وَيَأْمُرُنِي بِالْإِقْتِداءِ

(۱) عَرْفَهُ - بِالْفَتْحِ - : رَائِحَتِهِ الْذَّكِيَّةِ .

(۲) الْخَطْلَةُ : وَاحِدَةُ الْخَطْلِ ، كَالْفَرَحةُ وَاحِدَةُ الْفَرَحِ ، وَالْخَطْلُ : الْخَطَأُ يَنْشَأُ مِنْ عَدْمِ  
الرُّوْيَا .

(۳) الْفَصِيلُ : وَلَدُ النَّاقَةِ .

بِهِ ، وَلَقَدْ كَانَ يُجَاوِرُ فِي كُلِّ سَنَةٍ بِحَرَاءَ<sup>(۱)</sup> ، فَأَرَاهُ وَلَا يَرَاهُ غَيْرِي ، وَلَمْ يَجْمَعْ بَيْتٌ وَاحِدٌ يَوْمَئِذٍ فِي الْإِسْلَامِ غَيْرَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ، وَأَنَا ثالِثُهُمَا ، أَرَى نُورَ الْوَحْيِ وَالرِّسَالَةِ ، وَأَشْمَمُ رِيحَ النُّبُوَّةِ .

وَلَقَدْ سَمِعْتُ رَبَّةَ الشَّيْطَانِ حِينَ نَزَلَ الْوَحْيُ عَلَيْهِ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ، فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، مَا هَذِهِ الْرَّنَّةُ ؟ فَقَالَ : « هَذَا الشَّيْطَانُ أَيْسَ مِنْ عِبَادِهِ ، إِنَّكَ تَسْمَعُ مَا أَسْمَعُ ، وَتَرَى مَا أَرَى ، إِلَّا أَنَّكَ لَسْتَ بِنَبِيٍّ ، وَلَكِنَّكَ وَزِيرٌ ، وَإِنَّكَ لَعَلَى خَيْرٍ ». وَلَقَدْ كُنْتُ مَعَهُ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ، لَمَّا أَتَاهُ الْمَلَأُ مِنْ قُرْيَشٍ ، فَقَالُوا لَهُ : يَا مُحَمَّدُ ، إِنَّكَ قَدْ أَدْعَيْتَ عَظِيمًا لَمْ يَدْعِهِ آبَاؤُكَ وَلَا أَحَدٌ مِنْ بَيْتِكَ ، وَنَحْنُ نَسْأَلُكَ أَمْرًا إِنْ أَنْتَ أَجْبَتَنَا إِلَيْهِ وَأَرِيَتَنَا عِلْمَنَا أَنَّكَ نَبِيٌّ وَرَسُولٌ ، وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ عِلْمَنَا أَنَّكَ سَاجِرٌ كَذَابٌ . فَقَالَ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ، وَمَا تَسْأَلُونَ ؟ قَالُوا : تَدْعُونَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ حَتَّى تَنْقَلِعَ بِعُرُوقِهَا وَتَقْفَ أَبْيَنَ يَدِيْكَ . فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ : إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ، فَإِنْ فَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ ذَلِكَ أَتُؤْمِنُونَ وَتَشْهَدُونَ بِالْحَقِّ ؟ قَالُوا : نَعَمْ ، قَالَ : فَإِنِّي سَأُرِيكُمْ مَا تَطْلُبُونَ ، وَإِنِّي لَأَعْلَمُ أَنَّكُمْ لَا تَفِئُونَ إِلَى خَيْرٍ ، وَإِنَّ فِيْكُمْ مَنْ يُطْرَحُ فِي الْقَلِيبِ ، وَمَنْ يُحَرِّبُ الْأَحْزَابَ ، ثُمَّ قَالَ

(۱) حراء - بكسر الحاء - : جبل على القرب من مكة . كان الرسول صلى الله عليه وآله وسلم يتبعده فيه قبلبعثة .

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ، يَا أَيُّهَا الشَّجَرَةُ ، إِنْ كُنْتِ تُؤْمِنِينَ بِاللَّهِ  
 وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَتَعْلَمِينَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ فَأَنْقَلَعْتِ بِعُرُوقِكِ حَتَّىٰ تَقِفي  
 بَيْنَ يَدَيِّ بِإِذْنِ اللَّهِ . وَالَّذِي بَعَثَهُ بِالْحَقِّ لَأَنْقَلَعْتِ بِعُرُوقِهَا وَجَاءَتْ  
 وَلَهَا دَوِيًّا شَدِيدًا ، وَقَصَفْتُ كَقَصْفِ أَجْنِحةِ الطَّيْرِ ، حَتَّىٰ وَقَفَتْ بَيْنَ  
 يَدَيِّ رَسُولِ اللَّهِ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ، مُرَفَّرَةً ، وَأَلْقَتْ  
 بِغُصِّنَاهَا أَلْأَعْلَى عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ،  
 وَبِعَضِ اغْصَانِهَا عَلَى مَنْكِيِّي ، وَكُنْتُ عَنْ يَمِينِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ  
 وَسَلَّمَ ، فَلَمَّا نَظَرَ الْقَوْمُ إِلَى ذَلِكَ قَالُوا عُلُواً وَأَسْتَكْبَارًا : فَمُرْهَا  
 فَلِيَأْتِكَ نِصْفُهَا وَيَبْقَى نِصْفُهَا ، فَأَمَرَهَا بِذَلِكَ فَأَقْبَلَ إِلَيْهِ نِصْفُهَا  
 كَأَعْجَبِ إِقْبَالٍ وَأَشَدِهِ دَوِيًّا ، فَكَادَتْ تَلْتَفُ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ  
 عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالُوا كُفَّرًا وَعُتُوا : فَمُرْ هَذَا النَّصْفَ فَلَيُرْجِعَ إِلَى  
 نِصْفِهِ كَمَا كَانَ ، فَأَمَرَهُ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ، فَرَجَعَ فَقُلْتُ  
 أَنَا : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، فَإِنِّي أَوَّلُ مُؤْمِنٍ بِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، وَأَوَّلُ  
 مَنْ أَفَرَّ بِأَنَّ الشَّجَرَةَ فَعَلْتُ مَا فَعَلْتُ بِأَمْرِ اللَّهِ تَعَالَى تَصْدِيقًا بِنُبُوتِكَ  
 وَإِجْلَالًا لِكَلِمَتِكَ ، فَقَالَ الْقَوْمُ كُلُّهُمْ : بَلْ سَاحِرٌ كَذَابٌ ! عَجِيبُ  
 السَّاحِرِ خَفِيفٌ فِيهِ ، وَهَلْ يُصَدِّقُكَ فِي أَمْرِكَ إِلَّا مِثْلُ هَذَا؟!  
 (يَعْنُونِي) وَإِنِّي لَمْنَ قَوْمٍ لَا تَأْخُذُهُمْ فِي اللَّهِ لَوْمَةً لَائِمٍ :  
 سِيمَاهُمْ سِيمَا الصَّدِيقَيْنَ ، وَكَلَامُهُمْ كَلَامُ الْأَبْرَارِ ، عُمَارُ الْلَّيلِ  
 وَمَنَارُ الْنَّهَارِ<sup>(۱)</sup> ، مُتَمَسِّكُونَ بِحَبْلِ الْقُرْآنِ ، يُحْيِيُونَ سُنَّةَ اللَّهِ وَسُنَّ

(۱) عمار : جمع عامر ، أي : يعمرونه بالسهر للفكر والعبادة .

رَسُولِهِ ، لَا يَسْتَكْبِرُونَ وَلَا يَعْلُوْنَ وَلَا يَغْلُوْنَ<sup>(١)</sup> ، وَلَا يُفْسِدُونَ :  
قُلُوبُهُمْ فِي الْجَنَانِ ، وَأَجْسَادُهُمْ فِي الْعَمَلِ .

### وَمِنْ خُطْبَةِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

٦٩٦

رُوِيَ أَنَّ صَاحِبًا لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ الْسَّلَامُ ، يُقَالُ لَهُ :  
هَمَّامٌ . كَانَ رَجُلًا عَابِدًا ، فَقَالَ لَهُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، صِفْتُ لِي  
الْمُتَقِينَ حَتَّىٰ كَانَيَ اَنْظَرْ إِلَيْهِمْ ! فَتَشَاقَّلَ عَلَيْهِ الْسَّلَامُ عَنْ جَوَابِهِ ، ثُمَّ  
قَالَ : يَا هَمَّامٌ أَتَقِ الْلَّهَ وَأَحْسِنْ فَ**﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ آتَقُوا وَالَّذِينَ  
هُمْ مُحْسِنُونَ﴾** فَلَمْ يَقْنَعْ هَمَّامٌ بِهَذَا الْقَوْلِ حَتَّىٰ عَزَمَ عَلَيْهِ ، فَحَمَدَ  
الْلَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ وَصَلَّى عَلَى النَّبِيِّ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ، ثُمَّ قَالَ :  
أَمَّا بَعْدُ ؛ فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى خَلْقُ الْخَلْقِ حِينَ  
خَلَقَهُمْ غَيْرًا عَنْ طَاعَتِهِمْ ، آمِنًا مِنْ مَعْصِيَتِهِمْ ؛ لِأَنَّهُ لَا تَضُرُّهُ  
مَعْصِيَةُ مَنْ عَصَاهُ ، وَلَا تَنْفَعُهُ طَاعَةُ مَنْ أَطَاعَهُ ، فَقَسَمَ بَيْنَهُمْ  
مَعَايِشَهُمْ ، وَوَضَعَهُمْ مِنَ الْأَرْضِ مَوَاضِعَهُمْ ، فَالْمُتَقْوَنُ فِيهَا هُمْ أَهْلُ  
الْفَضَائِلِ : مَنْطِقُهُمُ الصَّوَابُ ، وَمَلْبَسُهُمُ الْإِقْتِصَادُ<sup>(٢)</sup> ، وَمَشِيهُمْ

(١) يغلون : يخونون ، وفي التنزيل : «وَمِنْ يَغْلِلُ يَأْتِ بِمَا غَلَ» يقال : غل في المعنون  
يغل غلولاً فهو غال ، وكل من خان خفية فقد غل ، وسميت غلولاً لأن الأيدي فيها  
مغلولة أي : ممنوعة ؛ مجعلون فيها غال ، وهو الحديدية التي تجمع يد الاسير إلى  
عنقه ، وتسمى جامدة أيضاً - والأحاديث التي فيها لفظ الغلول كثيرة اهـ.

(٢) «ملبسهم - الخ» أي : لا يأتون من شهواتهم إلا بقدر حاجاتهم في تقويم حياتهم ،  
فكأن الانفاق كثوب لهم على قدر أبدانهم ، لكنهم يتسعون في الخيرات .

التّواضُعُ ، غَضُوا أَبْصَارَهُمْ عَمَّا حَرَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ، وَوَقَفُوا أَسْمَاعَهُمْ  
 عَلَى الْعِلْمِ النَّافِعِ لَهُمْ ، نُزِّلَتْ أَنفُسُهُمْ مِنْهُمْ فِي الْبَلَاءِ كَالَّتِي  
 نُزِّلَتْ فِي الرَّحَاءِ<sup>(١)</sup> ، وَلَوْلَا أَلْأَجُلُ الَّذِي كُتِبَ عَلَيْهِمْ لَمْ تَسْتَقِرْ  
 أَرْوَاحُهُمْ فِي أَجْسَادِهِمْ طَرْفَةً عَيْنٍ شَوْقًا إِلَى الشَّوَابِ ، وَخَوْفًا مِنَ  
 الْعِقَابِ ، عَظِيمُ الْخَالِقُ فِي أَنفُسِهِمْ فَصَغَرَ مَا دُونَهُ فِي أَعْيُنِهِمْ ،  
 فَهُمْ وَالْجَنَّةُ كَمَنْ قَدْ رَأَاهَا<sup>(٢)</sup> فَهُمْ فِيهَا مُنْعَمُونَ ، وَهُمْ وَالنَّارُ كَمَشْ  
 قَدْ رَأَاهَا ، فَهُمْ فِيهَا مُعَذَّبُونَ : قُلُوبُهُمْ مَحْزُونَةٌ ، وَشُرُورُهُمْ  
 مَأْمُونَةٌ ، وَأَجْسَادُهُمْ نَحِيفَةٌ<sup>(٣)</sup> ، وَحَاجَاتُهُمْ خَفِيفَةٌ ، وَأَنفُسُهُمْ  
 عَفِيفَةٌ ، صَبَرُوا أَيَامًا قَصِيرَةً أَعْقَبَتْهُمْ رَاحَةً طَوِيلَةً . تِجَارَةً مُرْبَحةً<sup>(٤)</sup>  
 يَسِّرَهَا لَهُمْ رَبُّهُمْ ، أَرَادُتْهُمُ الدُّنْيَا فَلَمْ يُرِيدُوهَا ، وَأَسْرَتْهُمْ فَقَدُّوا  
 أَنفُسَهُمْ مِنْهَا . أَمَّا الظَّلَلُ فَصَافُونَ أَقْدَامَهُمْ تَالِينَ لِأَجْزَاءِ الْقُرْآنِ  
 يُرَتَّلُونَهُ تَرْتِيلًا ، يُحْزِنُونَ بِهِ أَنفُسَهُمْ ، وَيَسْتَشِرُونَ دَوَاءَ دَائِهِمْ<sup>(٥)</sup> ،  
 فَإِذَا مَرُوا بِآيَةٍ فِيهَا تَشْوِيقٌ رَكِنُوا إِلَيْهَا طَمْعًا ، وَتَطَلَّعُتْ نُفُوسُهُمْ إِلَيْهَا  
 شَوْقًا ، وَظَنُّوا أَنَّهَا نُصْبٌ أَعْيُنِهِمْ ، وَإِذَا مَرُوا بِآيَةٍ فِيهَا تَخْوِيفٌ

(١) «نزلت إلى - الخ» أي إنهم إذا كانوا في بلاء كانوا بالأمل في الله كأنهم كانوا في رحاء، لا يجزعون ولا يهونون، وإذا كانوا في رحاء كانوا من خوف الله وحذر النومة كأنهم في بلاء، لا يطربون ولا يتجررون.

(٢) أي : هم على يقين من الجنة والنار كيقين من راهما ، فكأنهم في نعيم الأولى وعذاب الثانية ، رجاء وخوفاً .

(٣) نحافة أجسادهم من الفكر في صلاح دينهم والقيام بما يجب عليهم .

(٤) يقال «أربحت التجارة» إذا أفادت ربحاً .

(٥) استشار الساكن : هيجه ، وقارئ القرآن يستشير به الفكر الماحي للجهل ، فهو دواؤه .

أَصْغَوْا إِلَيْهَا مَسَامِعَ قُلُوبِهِمْ ، وَظَنَّوْا أَنَّ زَفِيرَ جَهَنَّمَ وَشَهِيقَهَا فِي  
 أَصْوَلِ آذَانِهِمْ<sup>(١)</sup> ، فَهُمْ حَانُونَ عَلَى أُوسَاطِهِمْ ، مُفْتَرِشُونَ لِجِبَاهِهِمْ  
 وَأَكْفِهِمْ وَرُكَبِهِمْ وَأَطْرَافِ أَقْدَامِهِمْ ، يَطْلُبُونَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى فِي  
 فَكَاكِ رِقَابِهِمْ . وَأَمَّا الْنَّهَارُ فَحُلْمَاءُ عُلَمَاءُ ، أَبْرَارُ أَتْقِياءُ ، قَدْ بَرَاهُمْ  
 الْخَوْفُ بَرِيَ الْقِدَاحِ يَنْظُرُ إِلَيْهِمُ الْنَّاظِرُ فِي حَسْبِهِمْ مَرْضَى ، وَمَا  
 بِالْقَوْمِ مِنْ مَرْضٍ ، وَيَقُولُ قَدْ خُولِطُوا ، وَلَقَدْ خَالَطُهُمْ أَمْرٌ  
 عَظِيمٌ : لَا يَرْضَوْنَ مِنْ أَعْمَالِهِمُ الْقَلِيلَ ، وَلَا يَسْتَكْثِرُونَ الْكَثِيرَ ،  
 فَهُمْ لِأَنفُسِهِمْ مُتَهْمُونَ ، وَمِنْ أَعْمَالِهِمْ مُشْفِقُونَ ، إِذَا رُكِيَّ أَحَدُهُمْ  
 خَافَ مِمَّا يُقَالُ لَهُ ! فَيَقُولُ : أَنَا أَعْلَمُ بِنَفْسِي مِنْ غَيْرِي ؟ وَرَبِّي  
 أَعْلَمُ مِنِّي بِنَفْسِي . اللَّهُمَّ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا يَقُولُونَ ، وَاجْعَلْنِي أَفْضَلَ  
 مِمَّا يَظُنُّونَ ، وَأَغْفِرْ لِي مَا لَا يَعْلَمُونَ .

فَمِنْ عَلَامَةِ أَحَدِهِمْ : أَنَّكَ تَرَى لَهُ قُوَّةً فِي دِينِ ، وَحَزْمًا فِي  
 لِينِ ، وَإِيمَانًا فِي يَقِينِ ، وَحِرْصًا فِي عِلْمِ ، وَعِلْمًا فِي حِلْمِ ،  
 وَقَصْدًا فِي غَنِّي ، وَخُشُوعًا فِي عِبَادَةِ ، وَتَجْمُلًا فِي فَاقِهِ ، وَصَبَرًا  
 فِي شِدَّةِ ، وَطَلَبًا فِي حَلَالِ ، وَنَسَاطًا فِي هُدَى ، وَتَحْرُجًا عَنْ  
 طَمَعِ ، يَعْمَلُ الْأَعْمَالَ الصَّالِحةَ وَهُوَ عَلَى وَجَلِّ ، يُمْسِي وَهَمَّهُ  
 الشُّكْرُ وَيُضْبِحُ وَهَمَّهُ الذِّكْرُ ، يَبْيَسْ حَدِيرًا ، وَيُضْبِحُ فَرِحًا : حَدِيرًا

(١) زفير النار : صوت توقدتها ، وشهيقها الشديد من زفيرها كأنه تردد البكاء أو نهيق  
 الحمار ، أي : إنهم من كمال يقينهم بالنار يتخيلون صوتها تحت جدران آذانهم ،  
 فهم من شدة الخوف قد حنوا ظهورهم وسلطوا الانحناء على أوساطهم . وفكاك  
 الرقاب : خلاصها .

لِمَا حَذَرَ مِنَ الْغَفْلَةِ ، وَفَرِحًا بِمَا أَصَابَ مِنَ الْفَضْلِ وَالرَّحْمَةِ . إِنَّ  
أَسْتَضْعِبُتْ عَلَيْهِ نَفْسُهُ فِيمَا تَكْرَهُ لَمْ يُعْطِهَا سُولُّهَا فِيمَا تُحِبُّ ، قُرَّةُ  
عَيْنِيهِ فِيمَا لَا يَزُولُ ، وَزَهادَتُهُ فِيمَا لَا يَيْقَنُ ، يَمْرُجُ الْحِلْمَ بِالْعِلْمِ ،  
وَالْقَوْلَ بِالْعَمَلِ ، تَرَاهُ قَرِيبًا أَمْلُهُ ، قَلِيلًا زَلَّهُ ، خَاسِعًا قَلْبُهُ ، قَانِعَةً  
نَفْسُهُ ، مَنْزُورًا أَكْلُهُ ، سَهْلًا أَمْرُهُ ، حَرِيزًا دِينُهُ ، مَيْتَةً شَهْوَتُهُ ،  
مَكْظُومًا غَيْظُهُ ، الْخَيْرُ مِنْهُ مَأْمُولٌ ، وَالشُّرُّ مِنْهُ مَأْمُونٌ ، إِنْ كَانَ فِي  
الْغَافِلِينَ كُتِبَ فِي الْذَّاكِرِينَ ، وَإِنْ كَانَ فِي الْذَّاكِرِينَ لَمْ يُكْتَبْ مِنَ  
الْغَافِلِينَ ، يَعْقُو عَمَّنْ ظَلَمَهُ ، وَيُعْطِي مَنْ حَرَمَهُ ، وَيَصِلُّ مَنْ  
قَطَعَهُ ، بَعِيدًا فُحْشُهُ ، لَيْنًا قَوْلُهُ ، غَائِبًا مُنْكَرُهُ ، حَاضِرًا مَعْرُوفُهُ ،  
مُقْبِلاً حَيْرَهُ ، مُدْبِراً شَرَهُ ، فِي الْزَّلَازِلِ وَقُورِ ، وَفِي الْمَكَارِهِ  
صَبُورُ ، وَفِي الْرَّحَاءِ شَكُورُ ، لَا يَحِيفُ عَلَى مَنْ يُعِغضُ ، وَلَا يَأْتُمُ  
فِيمَنْ يُحِبُّ ، يَعْتَرِفُ بِالْحَقِّ قَبْلَ أَنْ يُشَهِّدَ عَلَيْهِ ، لَا يُضِيعُ مَا  
أَسْتُحْفِظُ ، وَلَا يَنْسَى مَا ذُكِرَ ، وَلَا يُنَابِرُ بِالْأَلْقَابِ ، وَلَا يُضَارُ  
بِالْجَارِ ، وَلَا يَشْمَتُ بِالْمَصَائبِ ، وَلَا يَدْخُلُ فِي الْبَاطِلِ ، وَلَا  
يَخْرُجُ مِنَ الْحَقِّ . إِنْ صَمَتَ لَمْ يَغْمُهُ صَمْتُهُ ، وَإِنْ ضَحِكَ لَمْ  
يَعْلُ صَوْتُهُ ، وَإِنْ بُعْنَى عَلَيْهِ صَبَرَ حَتَّى يَكُونَ اللَّهُ هُوَ الَّذِي يَتَقَبَّلُ  
لَهُ . نَفْسُهُ مِنْهُ فِي عَنَاءِ ، وَالنَّاسُ مِنْهُ فِي رَاحَةٍ . أَتَعَبُ نَفْسَهُ  
لِآخِرَتِهِ ، وَأَرَأَحَ النَّاسَ مِنْ نَفْسِهِ . بَعْدَهُ عَمَّنْ تَبَاعَدَ عَنْهُ زُهْدٌ  
وَنَزَاهَةٌ ، وَدُنُوْهُ مِمَّنْ دَنَّا مِنْهُ لِيُنْ وَرَحْمَةً . لَيْسَ تَبَاعُدُهُ بِكُبْرٍ  
وَعَظَمَةٍ ، وَلَا دُنُوْهُ بِمَكْرٍ وَخَدِيْعَةٍ .

قَالَ : فَصَعَقَ هَمَامُ صَعْقَةً كَانَتْ نَفْسُهُ فِيهَا ، فَقَالَ أَمِيرُ  
الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ :

أَمَا وَاللَّهِ لَقَدْ كُنْتُ أَخَافُهَا عَلَيْهِ ! ثُمَّ قَالَ : أَهَكَذَا تَصْنَعُ  
الْمَوَاعِظُ الْبَالِغَةُ بِأَهْلِهَا ؟ فَقَالَ لَهُ قَائِلٌ : فَمَا بِالْكَ يَا أَمِيرَ  
الْمُؤْمِنِينَ ، فَقَالَ : وَيُحَكِّ ! إِنَّ لِكُلِّ أَجَلٍ وَقْتًا لَا يَعْدُوهُ ، وَسَبَبًا لَا  
يَتَجَاهِزُهُ ، فَمَهْلًا لَا تَعْدُ لِمِثْلِهَا ؛ فَإِنَّمَا نَفَثَ الشَّيْطَانُ عَلَى  
لِسَانِكَ .

## وَمِنْ خُطْبَةِ لِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

١٩٧

### يَصُفُّ فِيهَا الْمُنَافِقِينَ

نَحْمَدُهُ عَلَى مَا وَفَقَ لَهُ مِنَ الْطَّاعَةِ ، وَذَادَ عَنْهُ مِنَ الْمُعْصِيَةِ ،  
وَنَسْأَلُهُ لِمِتْتِهِ تَمَامًا ، وَبِحَبْلِهِ آغْتِصَامًا ، وَنَشْهُدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ  
وَرَسُولُهُ : خَاصَّ إِلَى رَضْوَانَ اللَّهِ كُلَّ غَمْرَةٍ ، وَتَجَرَّعَ فِيهِ كُلَّ  
غُصَّةٍ ، وَقَدْ تَلَوَنَ لَهُ الْأَدْنَوْنَ ، وَتَأَلَّبَ عَلَيْهِ الْأَقْصَوْنَ ، وَخَلَعَتْ  
إِلَيْهِ الْعَرَبُ أَعْتَهَا وَضَرَبَتْ لِمُحَارَبَتِهِ بُطُونَ رَوَاحِلِهَا حَتَّى أَنْزَلَتْ  
بِسَاحِتِهِ عُدُوانَهَا : مِنْ أَبْعَدِ الدُّارِ ، وَأَسْحَقَ الْمَزارِ .

أُوصِيكُمْ ، عِبَادَ اللَّهِ يُتَقَوَّى اللَّهُ ، وَأَحَذِرُكُمْ أَهْلَ الْنَّفَاقِ ؛  
فَإِنَّهُمْ الظَّالِمُونَ الْمُضِلُّونَ ؛ وَالزَّالِمُونَ الْمُزِلُّونَ : يَتَلَوَنُونَ الْوَانًا ،  
وَيَقْتَنُونَ آفِتَانًا ، وَيَعْمِدُونَكُمْ بِكُلِّ عِمَادٍ ، وَيَرْصُدُونَكُمْ بِكُلِّ مِرْصَادٍ ،

قُلُوبُهُمْ دَوَيَّةٌ ، وَصِفَاحُهُمْ نَقِيَّةٌ ، وَيَمْسُونَ الْخَفَاءَ ، وَيَدِبُّونَ  
 الْضَّرَاءَ . وَصُفْهُمْ دَوَاءٌ ، وَقَوْلُهُمْ شِفَاءٌ ، وَفَعْلُهُمْ آلَدَاءُ الْعَيَاءَ ،  
 حَسَدَةُ الرَّخَاءِ ، وَمُوكِدُو الْبَلَاءِ ؛ وَمُقْنِطُو الْرَّجَاءِ ، لَهُمْ بِكُلِّ طَرِيقٍ  
 صَرِيعٌ ، وَإِلَى كُلِّ قَلْبٍ شَفِيعٌ ؛ وَلِكُلِّ شَجَوْدَمَوْعٍ ، يَتَقَارَضُونَ  
 الْثَّنَاءَ ، وَيَتَرَاقِبُونَ الْجَزَاءَ إِنْ سَأَلُوا الْحَفْواً ، وَإِنْ عَذَلُوا كَشْفُوا ،  
 وَإِنْ حَكَمُوا أَسْرَفُوا . قَدْ أَعْدُوا لِكُلِّ حَقٍّ بَاطِلًا ، وَلِكُلِّ قَائِمٍ  
 مَائِلًا ، وَلِكُلِّ حَيٍّ قَاتِلًا ، وَلِكُلِّ بَابٍ مِفْتَاحًا ، وَلِكُلِّ لَيْلٍ  
 مِصْبَاحًا . يَتَوَصَّلُونَ إِلَى الظَّمَعِ بِالْيَأسِ لِيُقِيمُوا بِهِ أَسْوَاقُهُمْ ،  
 وَيُنْفِقُوا بِهِ أَعْلَاقُهُمْ .. يَقُولُونَ فِي شَبَهُوْنَ ، وَيَصْفُونَ فِيمَوْهُوْنَ ، قَدْ  
 هَوَّنُوا الْطَّرِيقَ ، وَأَضْلَعُوا الْمَضِيقَ ؛ فَهُمْ لَمَّا أَشْرَكُوا الشَّيْطَانَ ، وَحَمَّةُ  
 الْنَّيْرَانِ : « أُولَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ ، أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ  
 الْخَاسِرُونَ » .

## وَمِنْ خُطْبَةِ لِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

١٩٣

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَظْهَرَ مِنْ آثَارِ سُلْطَانِهِ ، وَجَلَالِ كِبْرِيَائِهِ  
 مَا حَيَّرَ مُقْلَلَ الْعَيُونِ مِنْ عَجَابِ قُدْرَتِهِ ، وَرَدَعَ خَطَرَاتِ هَمَاهِمِ  
 الْنُّفُوسِ عَنْ عِرْفَانِ كُنْهِ صِفَتِهِ ، وَأَشَهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ شَهَادَةُ  
 إِيمَانِ وَإِيقَانِ ، وَإِخْلَاصٍ وَإِذْعَانٍ . وَأَشَهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ  
 وَرَسُولُهُ أَرْسَلَهُ وَأَعْلَمُ الْهُدَى دَارِسَةً ، وَمَنَاهِجُ الَّذِينَ طَامِسَةً ،  
 فَصَدَّعَ بِالْحَقِّ ، وَنَصَحَ لِلْخَلْقِ ، وَهَدَى إِلَى الْرُّشْدِ ، وَأَمَرَ

بِالْقَضِيدِ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ .

وَأَعْلَمُوا ، عِبَادَ اللَّهِ ، أَنَّهُ لَمْ يَخْلُقُكُمْ عَبْثًا ، وَلَمْ يُرْسِلْكُمْ هَمَّاً . عَلِمَ مَبْلَغَ نِعَمِهِ عَلَيْكُمْ ، وَأَخْصَى إِحْسَانَهُ إِلَيْكُمْ ، فَاسْتَفْتِهُ ، وَاسْتَنْجِحُوهُ ، وَاطْلُبُوا إِلَيْهِ وَاسْتَمْنِحُوهُ ، فَمَا قَطَعْتُمْ عَنْهُ حِجَابٌ ، وَلَا أَغْلَقَ عَنْكُمْ دُونَهُ بَابٌ ، وَإِنَّهُ لِكُلِّ مَكَانٍ ، وَفِي كُلِّ حِينٍ وَأَوَانٍ ، وَمَعَ كُلِّ إِنْسِ وَجَانٍ ، لَا يَثِلُّهُ الْعَطَاءُ ، وَلَا يَنْقُصُهُ الْحِبَاءُ ، وَلَا يَسْتَنْفِدُهُ سَائِلٌ ، وَلَا يَسْتَقْصِيهُ نَائِلٌ ، وَلَا يَلُوِيهُ شَخْصٌ عَنْ شَخْصٍ ، وَلَا يُلْهِيهُ صَوْتٌ عَنْ صَوْتٍ ، وَلَا تَحْجِزُهُ هِبَةٌ عَنْ سَلْبٍ ، وَلَا يُشَغِّلُهُ غَضَبٌ عَنْ رَحْمَةٍ ، وَلَا تُولِهُ رَحْمَةٌ عَنْ عِقَابٍ ، وَلَا يُجِنِّهُ الْبُطُونُ عَنِ الظُّهُورِ ، وَلَا يَقْطَعُهُ الظُّهُورُ عَنِ الْبُطُونِ . قَرُبَ فَنَائِ ، وَعَلَا فَدَنَا ، وَظَهَرَ فَبَطَنَ ، وَيَطَّنَ فَعَلَنَ ، وَدَانَ وَلَمْ يُدَنْ ، لَمْ يَذْرِئَ الْخَلْقَ بِإِحْتِيَالٍ ، وَلَا آسْتَعَانَ بِهِمْ لِكَلَالٍ .

أُوصِيكُمْ ، عِبَادَ اللَّهِ ، بِتَقْوَى اللَّهِ ؛ فَإِنَّهَا الْزُّمَامُ وَالْقَوَامُ ، فَتَمَسَّكُوا بِوَثَائِقَهَا ، وَأَعْتَصُمُوا بِحَقَائِقَهَا ؛ تَوْلِيْكُمْ إِلَى أَكْنَانِ الدَّعَةِ ، وَأَوْطَانِ الْسَّعَةِ ، وَمَعَاقِلِ الْحِرْزِ ، وَمَنَازِلِ الْعِزِّ ، فِي يَوْمٍ تَسْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ ، وَتُظْلِمُ الْأَقْطَارُ ، وَتَعْطَلُ فِيهِ صُرُومُ الْعِشَارِ ، وَيَنْفَخُ فِي الصُّورِ ؛ فَتَزْهَقُ كُلُّ مُهَاجَةٍ ، وَتَبَكُّمْ كُلُّ لَهْجَةٍ ، وَتَذَلِّلُ الشَّمْ الْشَّوَامِخُ ، وَالصُّمْ الْرَّوَاشُ ، فَيَصِيرُ صَلْدُهَا سَرَابًا رَقْرَقًا ، وَمَعْهُدُهَا قَاعًا سَمْلَقًا ، فَلَا شَفِيعٌ يَشْفَعُ ، وَلَا حَمِيمٌ يَذْفَعُ ، وَلَا مَعْذِرَةٌ تَنْفَعُ .

## وَمِنْ خُطْبَةِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

بَعْثَةٌ حِينَ لَا عَلَمْ قَائِمٌ ، وَلَا مَنَارٌ سَاطِعٌ ، وَلَا مَنْهَجٌ وَاضِعٌ ،  
أُوصِيُّكُمْ عِبَادَ اللَّهِ بِتَقْوَىِ اللَّهِ ، وَاحْذَرُوكُمُ الدُّنْيَا ، فَإِنَّهَا دَارٌ  
شُخُوصٌ وَمَحَلَّةٌ تَنْغِيصٌ ، سَاكِنُهَا ظَاعِنٌ ، وَقَاطِنُهَا بَائِنٌ<sup>(١)</sup> ، تَمِيدُ  
بِأَهْلِهَا مَيْدَانَ السَّفِينَةِ تَقْصِفُهَا الْعَوَاصِفُ فِي لُجَاجِ الْبَحَارِ<sup>(٢)</sup> ،  
فَمِنْهُمْ الْغَرِقُ الْوَيقُ<sup>(٣)</sup> ، وَمِنْهُمْ النَّاجِي عَلَى بُطُونِ الْأَمْوَاجِ ،  
تَحْفِزُهُ الْرِّيَاحُ بِأَدْيَالِهَا ، وَتَحْمِلُهُ عَلَى أَهْوَالِهَا ، فَمَا غَرَقَ مِنْهَا فَلَيْسَ  
بِمُسْتَدِرٍ ، وَمَا نَجَا مِنْهَا فَإِلَى مَهْلِكٍ !!

عِبَادَ اللَّهِ ، آلَانَ فَاعْلَمُوا ، وَالْأَلْسُنُ مُطْلَقَةُ ، وَالْأَبْدَانُ  
صَحِيحَةُ ، وَالْأَعْضَاءُ لَدْنَةُ<sup>(٤)</sup> ، وَالْمُنْقَلِبُ فَسِيحَ ، وَالْمَجَالُ  
عَرِيضُ ، قَبْلَ إِرْهَاقِ الْفَوْتِ<sup>(٥)</sup> ، وَحُلُولِ الْمَوْتِ ، فَحَقُّقُوا عَلَيْكُمْ

(١) بَائِنٌ : مُبَعِّدٌ مُفَضِّلٌ .

(٢) تَمِيدٌ : تَضُطُّرُ اضطراب السفينة ، تَقْصِفُهَا - أَيٌّ : تَكْسِرُهَا - الْرِّيَاحُ الشَّدِيدَةُ .

(٣) الْوَيقُ - بَكْسُ الرَّبَاءِ - : الْهَالَكُ ، أَيٌّ : مِنْهُمْ مِنْ هَالَكَ عِنْدَ تَكْسِرِ السَّفِينَةِ ، وَمِنْهُمْ  
مِنْ بَقِيَتِ فِيهِ الْحَيَاةِ فَخَلَصَ مَحْمُولاً عَلَى بُطُونِ الْأَمْوَاجِ ، كَانَ الْأَمْوَاجُ فِي اِنْتِفَاخِهَا  
كَالْحَيَّاَنَ الْمُنْقَلِبَ عَلَى ظَهُورِهِ وَبِطْنِهِ لَأَعُلَى ، وَ « تَحْفِزُهُ » أَيٌّ : تَدْفِعُهُ ، وَمَصِيرُ هَذَا  
النَّاجِي أَيْضًا إِلَى الْهَلاَكِ بَعْدِ طَوْلِ الْعَنَاءِ .

(٤) الْلَّدْنَ - بِالْفَتْحِ - الْلَّدِنُ ؛ أَيٌّ : وَالْأَعْضَاءُ فِي لِينِ الْحَيَاةِ يُمْكَنُ استِعْمَالُهَا فِي  
الْعَمَلِ ، وَالْمُنْقَلِبُ - بِفَتْحِ الْلَّامِ - مَكَانُ الْاِنْقَلَابِ مِنَ الْفَضَالَ إِلَى الْهَدَى فِي هَذِهِ  
الْحَيَاةِ .

(٥) أَرْهَقَهُ الشَّيْءُ ؛ أَعْجَلَهُ فَلَمْ يَتَمَكَّنْ مِنْ فَعْلِهِ ، وَالْفَوْتُ : ذَهَابُ الْفَرَصَةِ بِحَلْوِ  
الْأَجْلِ .

نُزُولَهُ ، وَلَا تَتَنَظِّرُوا قُدُومَهُ!

## وَمِنْ كَلَامِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

١٩٥

### وفاة النبي

وَلَقَدْ عَلِمَ الْمُسْتَحْفَظُونَ مِنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ<sup>(١)</sup> ، أَنِّي لَمْ أُرِدْ عَلَى اللَّهِ وَلَا عَلَى رَسُولِهِ سَاعَةً قَطُّ ، وَلَقَدْ وَاسَّيْتُهُ بِنَفْسِي فِي الْمَوَاطِنِ الَّتِي تَنْكُصُ فِيهَا الْأَبْطَالُ<sup>(٢)</sup> وَتَتَأَخَّرُ فِيهَا الْأَقْدَامُ ، نَجْدَةً أَكْرَمَنِي اللَّهُ بِهَا<sup>(٣)</sup> .

وَلَقَدْ قُبِضَ رَسُولُ اللَّهِ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ، وَإِنْ رَأْسَهُ لَعَلَى صَدْرِي ، وَلَقَدْ سَأَلْتُ نَفْسَهُ فِي كَفِّي ، فَأَمْرَرْتُهَا عَلَى وَجْهِي<sup>(٤)</sup> ، وَلَقَدْ وُلِيتُ غُشْلَهُ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ، وَالْمَلَائِكَةُ أَعْوَانِي ، فَضَجَّتِ الدَّارُ وَالْأَفْنِيَةُ<sup>(٥)</sup> ، مَلَأَ يَهْبِطُ وَمَلَأَ

(١) المستحفظون - بفتح الفاء - اسم مفعول ، أي : الذين أودعهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم أمانة سره وطالبهم بحفظها ، و « لم يردد على الله رسوله ». لم يعارضهما في أحكامهما .

(٢) المواساة بالشيء : الاشراك فيه ، فقد أشرك النبي في نفسه ، ولا تكون بالمال إلا أن يكون كفافاً ، فإن أعطيت عن فضل وليس بمواساة . قالوا : والفصيح في الفعل « آسيته » ولكن نطق الإمام حجة .

(٣) النجدة - بالفتح - الشجاعة ، ونصبها هنا على المصدرية لفعل محدوف .

(٤) نفسه : دمه . روى أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قاء في مرضه دماً يسيرًا فتلقي قياه أمير المؤمنين في يده ومسح به وجهه .

(٥) ضجيج الدار : كان بالملائكة النازلين والعارجين ، والأفنية : جمع فناء - بكسر الفاء - وهو ما اتسع أمام الدار .

يُعرجُ ، وَمَا فَارَقْتُ سَمْعِي هَيْنَمَةً مِنْهُمْ<sup>(١)</sup> يُصْلُونَ عَلَيْهِ حَتَّىٰ وَارِيَّاهُ  
فِي ضَرِيحِهِ ، فَمَنْ ذَا أَحَقُّ بِهِ مِنِي حَيَا وَمِيتاً؟ فَانْفَذُوا عَلَىٰ  
بَصَائِرِكُمْ<sup>(٢)</sup> ، وَلْتَصْدُقْ نِيَاتُكُمْ فِي جَهَادِ عَدُوكُمْ . فَوَاللَّذِي لَا إِلَهَ  
إِلَّا هُوَ إِنِّي لَعَلَىٰ جَادَةِ الْحَقِّ ، وَإِنَّهُمْ لَعَلَىٰ مَزَلَّةِ الْبَاطِلِ<sup>(٣)</sup> ، أَقُولُ  
مَا تَسْمَعُونَ ، وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ .

### وَمِنْ خُطْبَةِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

١٩٧

يَعْلَمُ عَجِيجُ الْوُخُوشِ فِي الْفَلَوَاتِ ، وَمَعَاصِي الْعِبَادِ فِي  
الْخَلَوَاتِ ، وَآخِتَافَ النِّينَانِ فِي الْبَحَارِ الْغَامِرَاتِ<sup>(٤)</sup> ، وَتَلَاطِمُ  
الْمَاءِ بِالرِّيَاحِ الْعَاصِفَاتِ . وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً نَجِيبُ اللَّهِ<sup>(٥)</sup> ،  
وَسَفِيرُ وَحْيِهِ ، وَرَسُولُ رَحْمَتِهِ .

أَمَّا بَعْدُ ، فَأُوصِيكُمْ بِتَقْوَىِ اللَّهِ الَّذِي آبَتَهُ خَلْقُكُمْ ، وَإِلَيْهِ  
يَكُونُ مَعَادُكُمْ ، وَبِهِ نَجَاحُ طَلْبِكُمْ ، وَإِلَيْهِ مُتَهَّمُ رَغْبَتُكُمْ ، وَنَحْوُهُ

(١) الهينمة : الصوت الخفي .

(٢) البصيرة : ضياء العقل ، كأنه يقول . فاذهبوا إلى عدوكم محمولين على اليقين  
الذي لا ريب فيه .

(٣) المزلة : مكان الزلل الموجب للسقوط في الهلاكة ، وتقول : زل في طين أو منطق  
يزل - بكسر الزاي في المضارع - زليلاً ، وقال الفراء : زل يزل - بالفتح - زللاً ،  
والاسم الزلة - بالفتح - واستزله غيره وأزله .

(٤) النinan : جمع نون ، وهو الحوت ، وفي التنزيل : ﴿وَذَا النِّنَوْنَ إِذْ نَادَ رَبِّهِ فِي  
الظُّلَمَاتِ﴾ وفسر بعضهم به قوله تعالى : ﴿نَّ، وَالْقَلْمَ وَمَا يَسْطِرُونَ﴾ وهو قول بعيد .

(٥) النجيب : المختار المصطفى .

قصْدٌ سَبِيلُكُمْ ، وَإِلَيْهِ مَرَاميٌ مَفْزِعُكُمْ<sup>(۱)</sup> ، فَإِنْ تَقْوَىَ اللَّهُ دَوَاءُ دَاءِ  
 قُلُوبِكُمْ ، وَيَصْرُ عَمَى أَفْئِدَتِكُمْ ، وَشَفَاءُ مَرَضٍ أَجْسَادِكُمْ ، وَصَلَاحُ  
 فَسَادٍ صُدُورِكُمْ ، وَطَهُورٌ دَنَسٍ أَنْفُسِكُمْ ، وَحِلَاءٌ غِشاءٌ أَبْصَارِكُمْ ،  
 وَأَمْنٌ فَرَعٌ جَائِشُكُمْ<sup>(۲)</sup> ، وَضَيَاءٌ سَوَادٌ ظَلَمَتِكُمْ ، فَاجْعَلُوا طَاعَةَ اللَّهِ  
 شِعَارًا دُونَ دِشَارِكُمْ ، وَدَخِيلًا دُونَ شِعَارِكُمْ ، وَلَطِيفًا بَيْنَ  
 أَضْلاعِكُمْ ، وَأَمِيرًا فَوْقَ أُمُورِكُمْ ، وَمَنْهَلًا لِحِينٍ وَرُودِكُمْ ، وَشَفِيعًا  
 لِدَرَكِ طَلَبَتِكُمْ ، وَجُنَاحًا لِيَوْمٍ فَرَعَكُمْ ، وَمَصَابِيحَ لِيُطُوِّنَ قُبُورِكُمْ ،  
 وَسَكَنًا لِطُولِ وَحْشَتِكُمْ ، وَنَفْسًا لِكُرْبِ مَوَاطِنِكُمْ ؛ فَإِنْ طَاعَةَ اللَّهِ  
 حِرْزٌ مِنْ مَتَالِفَ مُكْتَبَةٍ ، وَمَخَاوفَ مُتَوَقَّعَةٍ ، وَأَوَارِ نِيرَانٍ مُوقَدَةٍ .  
 فَمَنْ أَخَذَ بِالتَّقْوَى عَزَبَتْ عَنْهُ الْشَّدَائِدُ بَعْدَ دُنُوهَا ، وَأَخْلَوَتْ لَهُ  
 الْأُمُورُ بَعْدَ مَرَارِتِهَا ، وَأَنْفَرَجَتْ عَنْهُ الْأَمْوَاجُ بَعْدَ تَرَاكِيمَهَا ،  
 وَأَسْهَلَتْ لَهُ الصُّعَابُ بَعْدَ إِنْصَابِهَا ، وَهَطَّلَتْ عَلَيْهِ الْكَرَامَةُ بَعْدَ  
 قُحُوطِهَا ، وَتَحَدَّبَتْ عَلَيْهِ الرَّحْمَةُ بَعْدَ نُفُورِهَا ، وَتَفَجَّرَتْ عَلَيْهِ  
 النِّعَمُ بَعْدَ نُضُوبِهَا ، وَوَيْلَتْ عَلَيْهِ الْبَرَكَةُ بَعْدَ إِرْدَادِهَا .

فَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي نَفَعَكُمْ بِمَوْعِظَتِهِ ، وَوَعَظَكُمْ بِرِسَالَتِهِ ،  
 وَآمِنُوا عَلَيْكُمْ بِنِعْمَتِهِ ، فَعَبَدُوا أَنْفُسَكُمْ لِعِبَادَتِهِ ، وَأَخْرُجُوا إِلَيْهِ مِنْ  
 حَقٍ طَاعَتِهِ .

(۱) مرمي الفزع : ما يدفع إليه الخوف ، وهو الملجأ ، أي : وإليه ملاجيء خوفكم .

(۲) الجاشر : ما يضطرب في القلب عند الفزع أو التهيب أو توقيع المكره ، ويقال : فلان رابط الجاشر ، إذ كان لا يضطرب ولا يفزع .

ثُمَّ إِنَّ هَذَا الْإِسْلَامَ دِينُ اللَّهِ الَّذِي أَضْطَفَاهُ لِنَفْسِهِ ،  
 وَأَضْطَنَعَهُ عَلَى عَيْنِهِ ، وَأَصْفَاهُ خِيرَةً خَلْقِهِ ، وَأَقَامَ دَعَائِمَهُ عَلَى  
 مَحَبَّتِهِ ، أَذَلَّ الْأَدِيَانَ بِعِزَّتِهِ ، وَوَضَعَ الْمِلَلَ بِرَفِيعِهِ ، وَأَهَانَ أَعْدَاءَهُ  
 بِكَرَامَتِهِ ، وَخَذَلَ مُحَادِيهِ بِنَصْرِهِ ، وَهَدَمَ أَرْكَانَ الْفُسْلَالَةِ بِرُكْنِهِ ،  
 وَسَقَى مَنْ عَطِشَ مِنْ حِيَاضِهِ ، وَأَتَاقَ الْحِيَاضَ لِمَوَاتِحِهِ ، ثُمَّ جَعَلَهُ  
 لَا آنْفِصَامَ لِعُرُوقِهِ ، وَلَا فَكَ لِحَلْقَتِهِ ، وَلَا آنْهَادَامَ لِأَسَاسِهِ ، وَلَا  
 زَوَالَ لِدَعَائِمِهِ ، وَلَا آنْقِلَاعَ لِشَجَرَتِهِ ، وَلَا آنْقِطَاعَ لِمُدَدِّتِهِ ، وَلَا عَفَاءَ  
 لِشَرَائِعِهِ ، وَلَا جَذْلَ لِفُرُوعِهِ ، وَلَا ضَنْكَ لِطُرُقِهِ ، وَلَا وُعْوَةَ  
 لِسُهُولِتِهِ ، وَلَا سَوَادَ لِوَضِيَحِهِ ، وَلَا عِوْجَ لِأَنْتِصَابِهِ ، وَلَا عَصَلَ فِي  
 عُودِهِ ، وَلَا وَعَثَ لِفَجَّهِ ، وَلَا آنْطِفَاءَ لِمَصَابِيحِهِ ، وَلَا مَرَأَةَ  
 لِحَلَاؤَتِهِ . فَهُوَ دَعَائِمُ أَسَاخَ فِي الْحَقِّ أَسْنَاخَهَا<sup>(١)</sup> ، وَبَثَتَ لَهَا  
 أَسْسَهَا ، وَبَنَى يَعْ غَرَّتْ عَيْونَهَا ، وَمَصَابِيحُ شَبَّتْ نِيرَانَهَا ، وَمَنَارٌ  
 أَقْتَدَى بِهَا سُفَارُهَا<sup>(٢)</sup> ، وَأَعْلَامُ قُصِدَ بِهَا فِجَاجُهَا ، وَمَنَاهِلُ رَوِيَ  
 بِهَا وَرَادُهَا : جَعَلَ اللَّهُ فِيهِ مُتَهَّى رِضْوَانِهِ ، وَذِرْوَةَ دَعَائِمِهِ ، وَسَنَامَ  
 طَاعَتِهِ ؛ فَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ وَثِيقُ الْأَرْكَانِ ، رَفِيقُ الْبُنْيَانِ ، مُنِيرُ

(١) أَسَاخ : أَثَبَت ، وَأَصْلُ « سَاخ » غَاصٌ فِي لِينٍ وَخَاطِنٍ فِيهِ . وَالْأَسَاخ : الْأَصْلُ ،  
وَغَرَّت : كَثُرَت ، وَشَبَّتُ النَّار : ارْتَفَعَتْ مِنَ الْاِيْقَادِ .

(٢) الْمَنَار : مَا ارْتَفَعَ لِتَوْضِعِهِ نَارٌ يَهْتَدِي إِلَيْهَا ، وَالسَّفَار - بِضمِ فَتْشِدِيدِ - ذُو  
السَّفَرِ ، أَيْ : يَهْتَدِي إِلَيْهَا الْمَسَافِرُونَ فِي طَرِيقِ الْحَقِّ ، وَالْأَعْلَامُ : مَا يَوْضَعُ عَلَى  
أَوْلَيَاتِ الْطَّرِيقِ أَوْ وَسَاطَتْهَا لِيَدِ عَلَيْهَا ، فَهُوَ هَدَى يَاتِ بِسَبِيلِهَا قُصْدُ السَّالِكُونَ طَرِيقَهَا .

الْبَرْهَانِ ، مُضِيُّهُ الْنَّيرَانِ ، عَزِيزُ السُّلْطَانِ ، مُشْرِفُ الْمَنَارِ<sup>(١)</sup> ،  
مَعْوِزُ الْمَثَارِ ؛ فَشَرِفُوهُ ، وَاتَّبَعُوهُ ، وَأَدْوَا إِلَيْهِ حَقَّهُ ، وَضَعُوهُ  
مَوَاضِيعُهُ .

ثُمَّ إِنَّ اللَّهَ بَعَثَ مُحَمَّداً ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ،  
بِالْحَقِّ حِينَ دَنَا مِنَ الدُّنْيَا الْاِنْقِطَاعُ ، وَأَقْبَلَ مِنَ الْآخِرَةِ الْاِطْلَاعُ .  
وَأَظْلَمَتْ بِهِجَتِهَا بَعْدَ إِشْرَاقِهِ ، وَقَامَتْ بِأَهْلِهَا عَلَى سَاقِهِ ، وَخَشَنَ  
مِنْهَا مِهَادُهُ ، وَأَزْفَ مِنْهَا قِيَادُهُ ، فِي آنِقَطَاعٍ مِنْ مُدَّهَا ، وَأَقْتَرَابٍ مِنْ  
أَشْرَاطِهَا ، وَتَصَرُّمٍ مِنْ أَهْلِهَا ، وَأَنْفِصَامٍ مِنْ حَلْقَتِهَا ، وَأَنْتِشارٍ مِنْ  
سَبِيلِهَا ، وَعَفَاءٍ مِنْ أَعْلَامِهَا ، وَتَكْشِفٍ مِنْ عَوْرَاتِهَا ، وَقِصْرٍ مِنْ  
طُولِهَا . جَعَلَهُ اللَّهُ بَلَاغًا لِرِسَالَتِهِ ، وَكَرَامَةً لِأُمَّتِهِ ، وَرَبِيعًا لِأَهْلِ  
زَمَانِهِ ، وَرِفْعَةً لِأَعْوَانِهِ ، وَشَرَفًا لِأَنْصَارِهِ .

ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْهِ الْكِتَابَ نُورًا لَا تُنْظَفَأَ مَصَابِيحُهُ ، وَسِرَاجًا لَا  
يَخْبُو تَوْقُدُهُ ، وَبَحْرًا لَا يُدْرِكُ قَعْرُهُ ، وَمِنْهَا جَأَ لَا يُضِلُّ نَهْجَهُ ، وَشَعَاعًا  
لَا يُظْلِمُ ضَوْءَهُ ، وَفُرْقَانًا لَا يُخْمَدُ بُرْهَانُهُ ، وَتَبِيَانًا لَا تُهَدِّمُ أَرْكَانُهُ ،  
وَشِفَاءً لَا تُخْشِنَ أَسْقَامُهُ ، وَعِزًا لَا تُهَزِّمُ أَنْصَارُهُ ، وَحَقًا لَا تُخْذِلُ  
أَعْوَانُهُ . فَهُوَ مَعْدُنٌ أَلِيمَانٍ وَبُحْبُوْحَةٍ ، وَبَنَابِيْعُ الْعِلْمِ وَبُحُورَهُ ،  
وَرِيَاضُ الْعَدْلِ وَغُدْرَانُهُ ، وَأَشَافِيْ أَلِإِسْلَامِ وَبُنْيَانُهُ ، وَأَوْدِيَةُ الْحَقِّ  
وَغِيَطَانُهُ . وَبَحْرٌ لَا يَنْزِفُهُ الْمُسْتَنْزِفُونَ ، وَعَيْنٌ لَا يُنْضِبُهَا الْمَاتِحُونَ ،

(١) مشرف المنار : مرتفعه ، وأعزوه الشيء : احتاج إليه فلم ينله ، والمثار : مصدر من « ثار الغبار » إذا هاج ، أي : لو طلب أحد إثارة هذا الدين لما استطاع لثباته .

وَمَنَاهِلٌ لَا يُغِيِّضُهَا أَلْسُوَارِدُونَ ، وَمَنَازِلٌ لَا يَضِلُّ نَهَجَهَا  
 الْمُسَافِرُونَ ، وَأَعْلَامٌ لَا يَعْمَنُ عَنْهَا السَّائِرُونَ ، وَآكَامٌ لَا يَجُوزُ عَنْهَا  
 الْقَاصِدُونَ ؛ جَعَلَهُ اللَّهُ رِئَاسَةً لِعَطَشِ الْعُلَمَاءِ ، وَرَبِيعاً لِالْقُلُوبِ  
 الْفُقَهَاءِ ، وَمَحاجَةً لِطُرُقِ الْصَّلَحَاءِ ، وَدَوَاءً لِيَسَ بَعْدَهُ دَاءُ ، وَتُورَا  
 لِيَسَ مَعْهُ ظُلْمَةُ ، وَحَبْلًا وَثِيقَا عُرُوتَهُ ، وَمَعْقِلًا مَنِيعًا ذِرُوتَهُ ، وَعِزًا  
 لِمَنْ تَوَلَّهُ ، وَسِلْمًا لِمَنْ دَخَلَهُ ، وَهُدًى لِمَنِ اتَّهَمَ بِهِ ، وَعَذْرًا لِمَنْ  
 اتَّحَلَهُ ، وَبُرْهَانًا لِمَنْ تَكَلَّمَ بِهِ ، وَشَاهِدًا لِمَنْ خَاصَّ بِهِ ، وَفُلْجاً  
 لِمَنْ حَاجَ بِهِ<sup>(۱)</sup> ، وَحَامِلًا لِمَنْ حَمَلَهُ ، وَمَطِيهًّا لِمَنْ أَعْمَلَهُ ، وَآيَةً  
 لِمَنْ تَوَسَّمَ ، وَجُنَاحًا لِمَنْ آسْتَلَمَ<sup>(۲)</sup> ، وَعِلْمًا لِمَنْ وَعَنِ ، وَحَدِيشًا  
 لِمَنْ رَوَى ، وَحُكْمًا لِمَنْ قَضَى .

## وَمِنْ كَلَامِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

١٩٧

كَانَ يُوصِي بِهِ أَصْحَابِهِ

تَعَااهَدُوا أَمْرَ الصَّلَاةِ ، وَحَافظُوا عَلَيْهَا ، وَأَسْتَكْثَرُوا مِنْهَا ،  
 وَتَقْرَبُوا إِلَيْهَا ؛ فَإِنَّهَا كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا ، أَلَا تَسْمَعُونَ  
 إِلَى جَوَابِ أَهْلِ النَّارِ حِينَ سُئُلُوا : ﴿مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ قَالُوا :

(۱) الفلاح - بالفتح - : الظفر والفوز ، وباب فعله نصر .

(۲) الجنة - بالضم - : ما به يتقى الضرار ، وـ «استلام» أي لبس اللامة ، وهي الدرع أو جميع أدوات الحرب ، أي : إن من جعل القرآن لامة حربه لمدافعة الشبه والتولي من الضلالة كان القرآن وقاية له .

لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّيَنَ ﴿١﴾ . وَإِنَّهَا لَتَحْتُ الذُّنُوبَ حَتَّى الْوَرَقِ ﴿٢﴾ وَتُطْلِقُهَا إِطْلَاقَ الْرِّبْقِ ﴿٣﴾ ، وَشَبَهَهَا رَسُولُ اللَّهِ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بِالْحَمَّةِ ﴿٤﴾ تَكُونُ عَلَى بَابِ الرَّجُلِ فَهُوَ يَغْتَسِلُ مِنْهَا فِي الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ خَمْسَ مَرَّاتٍ ، فَمَا غَسَنَ أَنْ يَبْقَى عَلَيْهِ مِنَ الدَّرَنِ؟! وَقَدْ عَرَفَ حَقَّهَا رِجَالٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ لَا تَشْغَلُهُمْ عَنْهَا زِينَةٌ مَتَاعٌ ، وَلَا قُرْةُ عَيْنٍ مِنْ وَلَدٍ وَلَا مَالٍ . يَقُولُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ : «رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةً وَلَا يَبْيَعُ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ» . وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ، نَصِيبًا بِالصَّلَاةِ ﴿٥﴾ بَعْدَ التَّبْشِيرِ لَهُ بِالْجَنَّةِ ، لِقَوْلِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ : «وَأَمْرٌ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَأَضْطَبَرَ عَلَيْهَا» فَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ ، وَيَضْبِرُ عَلَيْهَا نَفْسَهُ .

ثُمَّ إِنَّ الْزَّكَاةَ جُعِلَتْ مَعَ الصَّلَاةِ قُرْبَانًا لِأَهْلِ الْإِسْلَامِ ، فَمَنْ أَعْطَاهَا ، طَبِّبَ النَّفْسَ بِهَا ، فَإِنَّهَا تُجْعَلُ لَهُ كَفَارَةً ، وَمِنَ النَّارِ حِجَازًا وَوِقَايَةً . فَلَا يُتَبَعَنَّهَا أَحَدٌ نَفْسَهُ ﴿٦﴾ ، وَلَا يُكْثِرَنَّ عَلَيْهَا

(١) حَتْ الْوَرَقُ عَنِ الشَّجَرَةِ : قُشْرُهُ .

(٢) الْرِّبْقُ - بِالْكَسْرِ - : حِبْلٌ فِيهِ عَدْدٌ عَرِيٌّ كُلُّ مِنْهَا رِبْقَةٌ ، أَيْ : إِطْلَاقُ الْحِبْلِ مِنْ رِبْطِهِ ، فَكَانَ الذُّنُوبُ رِبْقٌ فِي الْأَعْنَاقِ وَالصَّلَاةِ تَفَكُّهَا مِنْهَا .

(٣) الْحَمَّةُ - بِالْفَتْحِ وَتَشْدِيدِ الْمِيمِ - : كُلُّ عَيْنٍ تَبْعَثُ بِالْمَاءِ الْحَارِ يَسْتَشْفِي بِهَا مِنَ الْعُلَلِ ، الدَّرَنُ : الْوَسْخُ . رُوِيَ فِي الْحَدِيثِ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قَالَ «أَيْسَرُ أَحَدَكُمْ أَنْ يَكُونَ عَلَى بَابِهِ حَمَّةٌ يَغْتَسِلُ مِنْهَا كُلَّ يَوْمٍ خَمْسَ مَرَّاتٍ فَلَا يَبْقَى مِنْ دُرْنَهُ شَيْءٌ؟» قَالُوا نَعَمْ ، قَالَ : «إِنَّهَا الصَّلَوَاتُ الْخَمْسُ» .

(٤) نَصِيبًا - بِفَتْحِ فَكْسَرِ - أَيْ تَعْبًا .

(٥) أَيْ : مِنْ أَعْطَى الْزَّكَاةَ فَلَا تَذَهَّبُ نَفْسُهُ مَعَ مَا أَعْطَى تَعْلِقًا بِهِ وَلَهُفَّا عَلَيْهِ . إِذَا

لَهُفَةٌ ؛ فَإِنْ مَنْ أَعْطَاهَا غَيْرَ طَيْبِ الْفَقْسِ بِهَا يَرْجُو بِهَا مَا هُوَ أَفْضَلُ  
مِنْهَا فَهُوَ جَاهِلٌ بِالسُّنْنَةِ ، مَغْبُونٌ أَأَجْرٌ ، ضَالٌّ أَعْمَلٌ ، طَوِيلٌ  
النَّدَمِ .

لَمْ أَذَاءَ الْأَمَانَةِ ؛ فَقَدْ خَابَ مَنْ لَيْسَ مِنْ أَهْلِهَا ، إِنَّهَا  
عُرِضَتْ عَلَى السَّمَوَاتِ الْمَبْيَنَةِ ، وَالْأَرْضِينَ الْمَدْحُوَةِ<sup>(١)</sup> ؛ وَالْجِبالِ  
ذَاتِ الْطُّولِ الْمَنْصُوبَةِ فَلَا أَطْوَلَ وَلَا أَعْرَضَ وَلَا أَعْلَى وَلَا أَعْظَمَ  
مِنْهَا ، وَلَوْ أَمْتَنَعَ شَيْءٌ بِطُولٍ أَوْ عَرْضٍ أَوْ قُوَّةٍ أَوْ عِزًّا لَامْتَنَعَنَّ ،  
وَلَكِنْ أَشْفَقُنَّ مِنَ الْعُقُوبَةِ ، وَعَقَلْنَّ مَا جَهَلَ مَنْ هُوَ أَضْعَفُ مِنْهُنَّ  
وَهُوَ الْإِنْسَانُ « إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولاً » .

إِنَّ اللَّهَ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - لَا يَخْفَى عَلَيْهِ مَا الْعِبَادُ مُقْتَرِفُونَ  
فِي لَيْلِهِمْ وَنَهَارِهِمْ<sup>(٢)</sup> لَطْفٌ بِهِ خُبْرًا ، وَاحْاطَ بِهِ عِلْمًا ، أَعْضَاؤُكُمْ  
شُهُودٌ ، وَجَوَارِ حُكْمٍ جُنُودٌ ، وَضَمَائِرُكُمْ عَيْوَنٌ ، وَخَلَوَاتُكُمْ عِيَانٌ .

## وَمِنْ كَلَامِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

١٩٦

وَاللَّهِ مَا مُعَاوِيَةٌ بِأَدْهَنِي مِنِّي ، وَلَكِنَّهُ يَغْدُرُ وَيَنْجُرُ ، وَلَوْلَا

= خدعة فأعطيه أقل مما أخذ منه ، وقد غبن - مبنياً للمجهول - فهو مغبون .

(١) المدحوة : المبسوطة .

(٢) « مقترون » أي : مكتسبون ، والخبر - بضم الخاء - : العلم ، والله لطيف العلم بما يكسبه الناس ، أي : دقيقه ، كأنه ينفذ في سرائرهم كما ينفذ لطيف الجواهر في مسام الأجسام ، بل هو أعظم من ذلك . والعيان - بكسر العين - : المعاينة والمشاهدة وهو مصدر « عain الأمر » إذا شاهده ورأه بعينه .

كَرَاهِيَّةُ الْغَدْرِ لَكُنْتُ مِنْ أَذْهَنِ النَّاسِ ، وَلِكُنْ كُلُّ غَدْرٍ فَجْرَةُ  
وَكُلُّ فَجْرَةٍ كَفْرَةُ ، وَلِكُلِّ غَادِرٍ لِوَاءٌ يُعْرَفُ بِهِ يَوْمُ الْقِيَامَةِ ، وَاللَّهُ مَا  
أُسْتَغْفِلُ بِالْمَكِيدَةِ ، وَلَا أُسْتَغْمِزُ بِالشَّدِيدَةِ<sup>(١)</sup> .

## وَمِنْ كَلَامِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

١٩٩

أَيُّهَا النَّاسُ ؛ لَا تَسْتَوْجِشُوا فِي طَرِيقِ الْهُدَى لِقَلْةِ أَهْلِهِ ، فَإِنَّ  
النَّاسَ قَدِ اجْتَمَعُوا عَلَى مَائِدَةِ شِبْعَهَا قَصِيرٌ<sup>(٢)</sup> ، وَجُوَعُهَا طَوِيلٌ .

أَيُّهَا النَّاسُ ؛ إِنَّمَا يَجْمَعُ النَّاسُ الْرُّضَا وَالسُّخْطَ<sup>(٣)</sup> ، وَإِنَّمَا  
عَقَرَ نَاقَةَ ثُمُودَ رَجُلٌ وَاحِدٌ فَعَمِّهُمُ اللَّهُ بِالْعَذَابِ لَمَّا عَمُّوهُ بِالرُّضَا ،  
فَقَالَ سُبْحَانَهُ : « فَعَقَرُوهَا فَأَصْبَحُوا نَادِمِينَ » فَمَا كَانَ إِلَّا أَنْ  
خَارَتْ أَرْضُهُمُ بِالْخَسْفَةِ<sup>(٤)</sup> خَوَارَ الْسُّكَّةِ الْمُحْمَمَةِ فِي الْأَرْضِ الْخَوَارَةِ .

(١) « لا أستغمز » - بالبناء للمجهول - أي : لا أستضعف بالقوة الشديدة ، والمعنى لا يستضعفني شديد القوة ، والغمز - محرقة - : الرجل الضعيف .

(٢) المائدة : هي مائدة الدنيا ، فلا تغرنكم رغباتها فتنضم بكم مع الضالين في محبتها ، فذلك متع قليل .

(٣) أي : يجمعونهم في استحقاق العقاب ، فإن الراضي بالمنكر كفاعله ، ومن لم ينه عنه فهو به راض .

(٤) خارت : صوت كخوار الثور ، والسكة المحمام : حديدة المحراث إذا أحmit في النار ، فهي أسرع غوراً في الأرض الخوارة - أي : السهلة اللينة - وقد يكون لها صوت شديد إذا كان في الأرض شيء من جذور النبات : يشتدد الصوت كلما اشتدت السرعة .

أَيُّهَا النَّاسُ ؛ مَنْ سَلَكَ الْطَّرِيقَ الْوَاضِحَ وَرَدَ الْمَاءَ ، وَمَنْ  
خَالَفَ وَقَعَ فِي الْتِيهِ .

## وَمِنْ كَلَامِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

٢٠٠

رُوِيَ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ عِنْدَ دَفْنِ سَيِّدَةِ النِّسَاءِ فَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلَامُ ،  
كَأَلْمُناجِي بِهِ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ عِنْدَ قَبْرِهِ :

السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ عَنِي وَعَنِ ابْنِتَكَ الْنَّازِلَةِ فِي  
جِوارِكَ ، وَالسَّرِيعَةِ الْلَّاحِقِ بِكَ ، قَلَّ ، يَا رَسُولَ اللَّهِ ، عَنْ صَفِيفَتَكَ  
صَبْرِي ، وَرَقَّ عَنْهَا تَجْلُدي ، إِلَّا أَنْ لِي فِي آتَائِي بِعَظِيمٍ  
فُرْقَتِكَ<sup>(١)</sup> ، وَفَادِحِ مُصِيبَتَكَ ؛ مَوْضِعَ تَعَزُّ ، فَلَقَدْ وَسَدْتُكَ فِي  
مَلْحُودَةِ قَبْرِكَ ، وَفَاضَتْ بَيْنَ نَحْرِي وَصَدْرِي نَفْسَكَ ، إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا  
إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ، فَلَقَدْ أَسْتَرْجَعْتِ الْوَدِيعَةَ ، وَأَخِذْتِ الْرَّهِينَةَ ، أَمَّا  
حُزْنِي فَسَرْمَدُ ، وَأَمَّا لَيْلِي فَمُسَهَّدُ<sup>(٢)</sup> إِلَى أَنْ يَخْتَارَ اللَّهُ لِي دَارَكَ  
الَّتِي أَنْتَ بِهَا مُقِيمٌ ، وَسَتَبِعُكَ ابْنِتَكَ بِتَضَافُرِ أُمَّتِكَ عَلَى

(١) يُريد بالتأسي : الاعتزاز بالمثال المتقديم ، والفادح : المثقل ، وتقول : فدحه  
الدين ، إذا أنقله ، وبابه قطع ، وفي حديث ابن جريج أن النبي صلى الله عليه  
وآله وسلم قال : « وعلى المسلمين أن لا يتربوا مفدوحاً في فداء أو عقل » أي :  
مثقلًا قد حمل فوق طوقه ، والتعزي : التصبر ، وملحودة القبر : الجهة المشقوقة  
منه .

(٢) ينقضى بالشهاد : وهو السهر .

هَضْمِهَا<sup>(١)</sup> ، فَأَحْفَفَهَا السُّؤَالَ ، وَأَسْتَخْبِرُهَا الْحَالَ ، هَذَا وَلَمْ يَطْعِلِ  
الْعَهْدُ ، وَلَمْ يَخْلُ مِنْكَ الْذِكْرُ ، وَالسَّلامُ عَلَيْكُمَا سَلَامٌ مُوَدَّعٌ لَا  
قَالَ وَلَا سَيَّئٌ<sup>(٢)</sup> فَإِنْ أَنْصَرْتُ فَلَا عَنْ مَلَائِكَةٍ ، وَإِنْ أَقْمَ فَلَا عَنْ  
سُوءِ ظُنُونٍ بِمَا وَعَدَ اللَّهُ الصَّابِرِينَ .

### وَمِنْ كَلَامِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

٢٥١

أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنَّمَا الْدُّنْيَا دَارٌ مَجَازٌ ، وَالآخِرَةُ دَارٌ قَرَارٌ ، فَخُذُوا  
مِنْ مَمْرُوكُمْ لِمَقْرُوكُمْ ، وَلَا تَهْتِكُوا أَسْتَارَكُمْ عِنْدَ مَنْ يَعْلَمُ أُسْرَارَكُمْ ،  
وَأَخْرِجُوا مِنَ الدُّنْيَا قُلُوبَكُمْ مِنْ قَبْلٍ أَنْ تَخْرُجَ مِنْهَا أَبْدَانُكُمْ ، فَفِيهَا  
أَخْتِيرُتُمْ ، وَلَغَيْرِهَا خُلِقْتُمْ ، إِنَّ الْمَرْءَ إِذَا هَلَكَ قَالَ النَّاسُ : مَا  
تَرَكَ ؟ وَقَالَتِ الْمَلَائِكَةُ : مَا قَدَّمَ ؟ لِلَّهِ آباؤُكُمْ ! فَقَدَّمُوا بَعْضًا يَكُنْ  
لَكُمْ قَرْضاً ، وَلَا تُخْلِفُوا كُلُّا فَيَكُونَ عَلَيْكُمْ .

### وَمِنْ كَلَامِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

٢٥٢

كَانَ كَثِيرًا مَا يَنْادِي بِهِ أَصْحَابِهِ

تَجَهَّزُوا ، رَحِمَكُمُ اللَّهُ ، فَقَدْ نُودِيَ فِيْكُمْ بِالرَّحِيلِ ، وَأَقْلُوا

(١) هضمها : ظلمها ، وإحفاء السؤال : الاستقصاء فيه .

(٢) القالي : المبغض ، والسيئ : من السامة وهي ملال الشيء ، وتقول : سئم من  
الشيء - من باب طرب - وساما وسامة ، إذا مله ، وهو رجل سئوم .

الْعُرْجَةَ عَلَى الْدُّنْيَا ، وَأَنْقَلَبُوا بِصَالِحٍ مَا بِحَضْرَتِكُمْ مِنَ الْزَّادِ ؛ فَإِنَّ  
أَمَامَكُمْ عَقَبَةً كَوُودًا ، مَنَازِلَ مَخْوَفَةً مَهْوَلَةً ، لَا بُدَّ مِنَ الْوَرُودِ  
عَلَيْهَا ، وَالْوُقُوفِ عِنْدَهَا ، وَأَعْلَمُوا أَنَّ مَلَاحِظَ الْمَنِيَّةِ نَحْوَكُمْ  
ذَانِيَّةً ، وَكَانَكُمْ بِمَخَالِبِهَا وَقَدْ نَشَبَتْ فِيْكُمْ ، وَقَدْ دَهْمَنْتُمْ فِيهَا  
مُفْظِعَاتُ الْأُمُورِ ، وَمُعْضِلَاتُ الْمَحْذُورِ ، فَقَطَّعُوا عَلَائِقَ الدُّنْيَا ،  
وَأَسْتَظْهِرُوا بِزَادِ التَّقْوَىِ .

وقد مضى شيء من هذا الكلام فيما تقدم ، بخلاف هذه  
الرواية .

### وَمِنْ كَلَامِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

٥٠٣

كلم به طلحة والزبير بعد بيعته بالخلافة وقد عتبنا عليه  
من ترك مشورتهما ، والاستعانته في الأمور بهما

لَقَدْ نَقْمَدْتُمَا يَسِيرًا ، وَأَرْجَأْتُمَا كَثِيرًا ، أَلَا تُخْبِرَانِي أَيُّ شَيْءٌ  
لَكُمَا فِيهِ حَقٌّ دَفَعْتُكُمَا عَنْهُ ؟ وَأَيُّ قَسْمٌ آسْتَأْتَرْتُ عَلَيْكُمَا بِهِ ؟ أَمْ أَيُّ  
حَقٌّ رَفَعْتُ إِلَيَّ أَحَدٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ضَعَفْتُ عَنْهُ أَمْ جَهَلْتُهُ أَمْ أَخْطَأْتُ  
بَابَهُ ؟

وَاللَّهِ مَا كَانَتْ لِي فِي الْخِلَافَةِ رَغْبَةٌ ، وَلَا فِي الْوِلَايَةِ إِرْبَةٌ ،  
وَلَكِنْكُمْ دَعَوْتُمُونِي إِلَيْهَا ، وَحَمَلْتُمُونِي عَلَيْهَا ، فَلَمَّا أَفْضَلْتُ إِلَيَّ  
نَظَرْتُ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ وَمَا وَضَعَ لَنَا ، وَأَمْرَنَا بِالْحُكْمِ بِهِ ؛ فَأَتَبَعْتُهُ ،

وَمَا آسْتَنَ النَّبِيُّ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فَاقْتَدَيْتُهُ . فَلَمْ  
أَحْتَجْ فِي ذَلِكَ إِلَى رَأِيْكُمَا ، وَلَا رَأْيٌ غَيْرِكُمَا ، وَلَا وَقْعَ حُكْمٌ  
جَهِلْتُهُ ، فَأَسْتَشِيرُكُمَا وَإِخْرَانِي الْمُسْلِمِينَ ، وَلَوْ كَانَ ذَلِكَ لَمْ أَرْغَبْ  
عَنْكُمَا ، وَلَا عَنْ غَيْرِكُمَا . وَأَمَّا مَا ذَكَرْتُمَا مِنْ أَمْرٍ أَلْسُونَةَ ، فَإِنْ  
ذَلِكَ أَمْرٌ لَمْ أَحْكُمْ أَنَا فِيهِ بِرَأْيِي ، وَلَا وُلْيَتُهُ هُوَ مِنِّي ، بَلْ وَجَدْتُ  
أَنَا وَأَنْتُمَا مَا جَاءَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ، قَدْ  
فُرِغَ مِنْهُ فَلَمْ أَحْتَجْ إِلَيْكُمَا فِيمَا قَدْ فَرَغَ اللَّهُ مِنْ قَسْمِهِ ، وَأَمْضَى فِيهِ  
حُكْمَهُ ، فَلَيْسَ لَكُمَا ، وَاللَّهُ ، عِنْدِي وَلَا لِغَيْرِكُمَا فِي هَذَا عَتْبَى .  
أَخْذَ اللَّهُ بِقُلُوبِنَا وَقُلُوبِكُمْ إِلَى الْحَقِّ ، وَأَلْهَمَنَا وَإِيَّاكُمُ الصَّابَرَ .

ثُمَّ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : رَجِمَ اللَّهُ أَمْرًا رَأَى حَقًّا فَأَعْنَى عَلَيْهِ ،  
أَوْ رَأَى جَوْرًا فَرَدَهُ ، وَكَانَ عَوْنَانِيَ الْحَقَّ عَلَى صَاحِبِهِ .

### وَمِنْ كَلَامِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

٢٥٤

وَقَدْ سَمِعَ قَوْمًا مِنْ أَصْحَابِهِ يَسْبُونَ  
أَهْلَ الشَّامِ أَيَّامَ حَرْبِهِمْ بِصَفَنِينَ

إِنِّي أَكْرَهُ لَكُمْ أَنْ تَكُونُوا سَبَابِينَ ، وَلِكِنْكُمْ لَوْ وَصَفْتُمْ  
أَعْمَالَهُمْ ، وَذَكَرْتُمْ حَالَهُمْ ، كَانَ أَصْوَبَ فِي الْقُولِ ، وَأَبْلَغَ فِي  
الْعُذْرِ ، وَقُلْتُمْ مَكَانَ سَبَبِكُمْ إِيَّاهُمْ : أَللَّهُمَّ أَحْقِنْ دِمَاءَنَا وَدِمَاءَهُمْ ،  
وَأَصْلِحْ ذَاتَ بَيْنَنَا وَبَيْنِهِمْ ، وَأَهْدِهِمْ مِنْ ضَلَالِهِمْ ، حَتَّى يَعْرِفَ

الْحَقُّ مَنْ جَهِلَهُ ، وَيَرْعَوْيَ عَنِ الْغَيِّ وَالْعُدُوْنَ مَنْ لَهُجَ بِهِ .

### وَمِنْ كَلَامِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

٢٥٠

فِي بَعْضِ أَيَّامِ صَفِيفٍ وَقَدْ رَأَى الْحَسَنُ ابْنَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ  
يَتَسَرَّعُ إِلَى الْحَرْبِ

آمْلَكُوا عَنِي هَذَا الْغُلَامَ لَا يَهْدِنِي <sup>(١)</sup> فَإِنِّي أَنْفَسُ بِهِذَيْنِ  
(يَعْنِي الْحَسَنَ وَالْحَسِينَ عَلَيْهِمَا السَّلَامَ) عَلَى الْمَوْتِ ؛ لِثَلَاثَةِ  
يَنْقَطِعُ بِهِمَا نَسْلُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ .

قَالَ الرَّضِيُّ أَبُو الْحَسَنَ : قَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ : «آمْلَكُوا عَنِي  
هَذَا الْغُلَامَ» مِنْ أَعْلَى الْكَلَامِ وَأَفْصَحُهُ .

### وَمِنْ كَلَامِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

٢٥٧

قَالَهُ لِمَا اضْطَرَبَ عَلَيْهِ أَصْحَابُهُ فِي أَمْرِ الْحُكْمِ

أَيَّهَا النَّاسُ ، إِنَّهُ لَمْ يَزُلْ أَمْرِي مَعَكُمْ عَلَى مَا أُحِبُّ حَتَّى  
نَهَكْتُكُمُ الْحَرْبَ <sup>(٢)</sup> ، وَقَدْ ، وَاللَّهُ ، أَخَذْتُ مِنْكُمْ وَتَرَكْتُ ، وَهِيَ

(١) «آمْلَكُوا عَنِي» أي : خذوه بالشدة وأمسكوه «لِثَلَاثَةِ يَهْدِنِي» أي : يهدمني ويقوض  
أركان قوتي بموته في الحرب . ونفس به - كفرح - أي : ضن به ، أي : أبخل  
بالحسن والحسين على الموت .

(٢) نهكته الحمى - من باب نفع وطرب - : أضعفته ، أي : كتم مطاعن حتى أضعفتم الحرب .

لِعَذْوَكُمْ أَنَهَكُ .

لَقَدْ كُنْتُ أَمْسٍ أَمِيرًا فَأَصْبَحْتُ الْيَوْمَ مَأْمُورًا ، وَكُنْتُ أَمْسٍ  
نَاهِيًّا فَأَصْبَحْتُ الْيَوْمَ مَنْهِيًّا ، وَقَدْ أَحَبَّتُمُ الْبَقَاءَ ، وَلَيْسَ لِي أَنْ  
أَخْيَلَكُمْ عَلَى مَا تَكْرَهُونَ .

### وَمِنْ كَلَامِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

٢٠٧

بِالْبَصَرَةِ ، وَقَدْ دَخَلَ عَلَى الْعَلَاءِ بْنِ زِيَادِ الْحَارَثِيِّ  
- وَهُوَ مِنْ أَصْحَابِهِ - يَعُودُهُ ، فَلَمَّا رَأَى سَعْدَ دَارَهُ قَالَ :

مَا كُنْتَ تَصْنَعُ بِسَعْةِ هَذِهِ الْدَّارِ فِي الدُّنْيَا ؟ مَا أَنْتَ إِلَيْهَا فِي  
آلَآخِرَةِ كُنْتَ أَخْرَجَ ؟ وَيَلَى إِنْ شِئْتَ بَلَغْتَ بِهَا آلَآخِرَةَ : تَقْرِي  
فِيهَا الضَّيْفَ ، وَتَصِلُّ فِيهَا الْرَّاحِمَ ، وَتُطْلِعُ مِنْهَا الْحُقُوقَ مَطَالِعَهَا<sup>(١)</sup>  
فَإِذَا أَنْتَ قَدْ بَلَغْتَ بِهَا آلَآخِرَةَ .

فَقَالَ لَهُ الْعَلَاءُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، اشْكُوكُ إِلَيْكَ أَخِي  
عَاصِمَ بْنَ زِيَادٍ . قَالَ : وَمَا لَهُ ؟ قَالَ : لَبَسَ الْعَبَاءَةَ وَتَخَلَّى عن  
الدُّنْيَا ، قَالَ : عَلَيْهِ بِهِ ، فَلَمَّا جَاءَهُ قَالَ :

---

= فَجَبَتْهُمْ ، مَعَ أَنَّهَا فِي غَيْرِكُمْ أَشَدُ تَأثيرًا . وَقَدْ أَزْمَهُهُ قَوْمُهُ بِقَبْوُلِ التَّحْكِيمِ فَالْتَّزَمَ  
بِإِجَابَتِهِمْ ، فَكَانُوهُمْ أَمْرُوهُ وَنَهَوْهُ فَامْتَلَلُوهُمْ .

(١) أَطْلَعَ الْحَقَّ مَطْلِعَهُ : أَظْهَرَهُ حِيثُ يَحْبُّ أَنْ يَظْهُرُ .

يَا عَدَى نَفْسِهِ<sup>(١)</sup> لَقَدِ اسْتَهَمَ بِكَ الْخَيْثُ ، أَمَّا رَحْمَتُ  
أَهْلَكَ وَوَلَدَكَ ، أَتَرَى اللَّهُ أَحَلَّ لَكَ الْطَّيْبَاتِ وَهُوَ يُكَرِّهُ أَنْ تَأْخُذُهَا ؟  
أَنْتَ أَهْوَنُ عَلَى اللَّهِ مِنْ ذَلِكَ !

قَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، هَذَا أَنْتَ فِي خُشُونَةِ مَلْبِسِكَ  
وَجَشُونَةِ مَأْكِلِكَ ! قَالَ :

وَيَحْكَ ، إِنِّي لَسْتُ كَانْتَ ، إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى فَرَضَ عَلَى أَئِمَّةِ  
الْعَدْلِ أَنْ يُقَدِّرُوا أَنفُسَهُمْ بِضَعَفَةِ النَّاسِ كِيلًا يَتَبَيَّغُ بِالْفَقِيرِ فَقْرَهُ<sup>(٢)</sup> .

### وَمِنْ كَلَامِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

٧٠٨

وَقَدْ سُأَلَ سَائِلٌ عَنْ أَحَادِيثِ الْبَدْعِ ، وَعِمَّا فِي أَيْدِيِ النَّاسِ  
مِنْ اختِلَافِ الْخَبَرِ<sup>(٣)</sup> فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ

إِنَّ فِي أَيْدِيِ النَّاسِ حَقًا وَبَاطِلًا ، وَصِدْقًا وَكَذِبًا ، وَنَاسِخًا  
وَمَنْسُوخًا ، وَعَامًا وَخَاصًا ، وَمُحْكَمًا وَمُتَشَابِهًا ، وَحِفْظًا وَهَمَّا ،

(١) عَدَى : تصغير عدو ، وفي هذا الكلام بيان أن لذائف الدنيا لا تبعد العبد عن الله لطبيعتها ، ولكن لسوء القصد فيها .

(٢) « يُقدِّرُوا أَنفُسَهُمْ » أي : يقيسوا أنفسهم بالضعفاء ليكونوا قدوة للغنى في الاقتصاد ، وصرف الأموال في وجوه الخير ومنافع العامة ، وتسلية الفقير على فقره ، حتى لا يتبع - أي : يهيج به ألم الفقر فيهلكه - وقد روی المعنى بتمامه بل بأكثـر تفصيلاً عنه كرم الله وجهه في عبارة أخرى .

(٣) الخبر : الحديث المروي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم .

وَلَقَدْ كَذَبَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ، عَلَى  
عَهْدِهِ حَتَّى قَامَ خَاطِيًّا ، فَقَالَ : « مَنْ كَذَبَ عَلَىٰ مُتَعَمِّدًا فَلَيَبَوَأْ  
مَقْعِدَهُ مِنَ النَّارِ » .

وَإِنَّمَا أَتَاكُ بِالْحَدِيثِ أَرْبَعَةُ رِجَالٍ لَيْسَ لَهُمْ خَامِسٌ :  
رَجُلٌ مُنَافِقٌ مُظْهَرٌ لِلْإِيمَانِ ، مُتَصْنَعٌ بِالإِسْلَامِ ، لَا يَتَائِمُ وَلَا  
يَتَحْرِجُ<sup>(١)</sup> يُكَذِّبُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ،  
مُتَعَمِّدًا ؛ فَلَوْ عِلِمَ الْأَنْاسُ أَنَّهُ مُنَافِقٌ كَادِبٌ لَمْ يَقْبِلُوا مِنْهُ ، وَلَمْ  
يُصَدِّقُوا قَوْلَهُ ، وَلَكِنَّهُمْ قَالُوا صَاحِبُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ  
وَسَلَّمَ : رَآهُ ، وَسَمِعَ مِنْهُ ، وَلَقِفَ عَنْهُ<sup>(٢)</sup> فَيَأْخُذُونَ بِقَوْلِهِ ، وَقَدْ  
أَنْبَرَكَ اللَّهُ عَنِ الْمُنَافِقِينَ بِمَا أَخْبَرَكَ ، وَوَصَفَهُمْ بِمَا وَصَفَهُمْ بِهِ  
لَكَ ، ثُمَّ بَقُوا بَعْدَهُ - عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَامٌ - فَتَقْرِبُوا إِلَى أَئِمَّةِ  
الضَّلَالَةِ ، وَالدُّعَاءُ إِلَى النَّارِ بِالزُّورِ وَالْبَهْتَانِ ، فَوَلَوْهُمْ أَلَّا يَعْمَلُوا ،  
وَجَعَلُوهُمْ حُكَمَاءً عَلَىٰ رِقَابِ الْأَنْاسِ ، وَأَكْلُوا بِهِمُ الدُّنْيَا ، وَإِنَّمَا  
الْأَنْاسُ مَعَ الْمُلُوكِ وَالدُّنْيَا إِلَّا مَنْ عَصَمَ اللَّهُ ، فَهَذَا أَحَدُ  
الْأَرْبَعَةِ<sup>(٣)</sup> .

وَرَجُلٌ سَمِعَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ شَيْئًا لَمْ يَحْفَظْهُ عَلَىٰ وَجْهِهِ ،

(١) « لَا يَتَائِمُ » أي : لا يخاف ، و « لَا يَتَحْرِجُ » : لا يخشى الوقوع في العرج ، وهو الجرم .

(٢) تناول وأخذ عنه .

(٣) فهوـ أي من عصم اللهـ : أحد الأربعة وهو خيرهم الرابع .

فَوَهْمٌ فِيهِ<sup>(١)</sup> وَلَمْ يَتَعَمَّدْ كَذِبًا ، فَهُوَ فِي يَدِيهِ وَيَرْوِيهِ وَيَعْمَلُ بِهِ ، وَيَقُولُ : أَنَا سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ، فَلَوْ عَلِمَ الْمُسْلِمُونَ أَنَّهُ وَهُمْ فِيهِ لَمْ يَقْبِلُوا مِنْهُ ، وَلَوْ عِلْمَ هُوَ أَنَّهُ كَذِلِكَ لَرَفَضَهُ !

وَرَجُلٌ ثَالِثٌ : سَمِعَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ شَيْئًا يُأْمِرُ بِهِ ثُمَّ إِنَّهُ نَهَى عَنْهُ وَهُوَ لَا يَعْلَمُ ، أَوْ سَمِعَهُ يَنْهَا عَنْ شَيْءٍ ، ثُمَّ أَمْرَ بِهِ وَهُوَ لَا يَعْلَمُ ، فَحَفِظَ الْمَنْسُوخَ ، وَلَمْ يَحْفَظِ النَّاسِخَ ، فَلَوْ عَلِمَ أَنَّهُ مَنْسُوخٌ لَرَفَضَهُ ، وَلَوْ عِلْمَ الْمُسْلِمُونَ إِذْ سَمِعُوهُ مِنْهُ أَنَّهُ مَنْسُوخٌ لَرَفَضُوهُ .

وَآخَرُ رَابِعٌ : لَمْ يَكُذِبْ عَلَى اللَّهِ ، وَلَا عَلَى رَسُولِهِ ، مُبِغْضُ لِلْكَذِبِ خَوْفًا مِنَ اللَّهِ ؛ وَتَعْظِيمًا لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَلَمْ يَهُمْ<sup>(٢)</sup> بِلْ حَفِظَ مَا سَمِعَ عَلَى وَجْهِهِ ، فَجَاءَ بِهِ عَلَى مَا سَمِعَهُ : لَمْ يَزِدْ فِيهِ وَلَمْ يَنْقُصْ مِنْهُ ، فَحَفِظَ النَّاسِخَ فَعَمِلَ بِهِ ، وَحَفِظَ الْمَنْسُوخَ فَجَنَبَ عَنْهُ<sup>(٣)</sup> وَعَرَفَ الْخَاصَّ وَالْعَامَ ، فَوَضَعَ كُلَّ شَيْءٍ مَوْضِعَهُ ، وَعَرَفَ الْمُتَشَابِهَ وَمُحَكَّمَهُ<sup>(٤)</sup> .

وَقَدْ كَانَ يَكُونُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ،

(١) وَهُمْ : غَلْطٌ وَأَخْطَاءٌ .

(٢) « لَمْ يَهُمْ » أي : لم يخطيء ولم يظن خلاف الواقع .

(٣) جَنَبَ تجنبًا ، أي : تجنب .

(٤) أي : عرف المتشابه من الكلام ، وهو ما لا يعلمه إلا الله والراسخون في العلم .

وَ« مُحَكَّمُ الْكَلَامُ » أي : صريحة الذي لم ينسخ .

الْكَلَامُ لَهُ وَجْهَانٌ : فَكَلَامٌ خَاصٌ ، وَكَلَامٌ عَامٌ ، فَيَسْمَعُهُ مَنْ لَا  
 يَعْرِفُ مَا عَنِّي اللَّهُ سُبْحَانَهُ بِهِ ، وَلَا مَا عَنِّي رَسُولُ اللَّهِ ، صَلَّى  
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ، فَيَحْمِلُهُ السَّامِعُ ، وَيُوَجِّهُهُ عَلَى غَيْرِ مَعْرِفَةٍ  
 بِمَعْنَاهُ ، وَمَا قُصِّدَ بِهِ ، وَمَا خَرَجَ مِنْ أَجْلِهِ ، وَلَيْسَ كُلُّ أَصْحَابِ  
 رَسُولِ اللَّهِ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ، مَنْ كَانَ يَسْأَلُهُ  
 وَيَسْتَفْهِمُهُ ، حَتَّى إِنْ كَانُوا لَيُحِبُّونَ أَنْ يَجِيءَ الْأَغْرَابِيُّ وَالظَّارِئُ  
 فَيَسْأَلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ حَتَّى يَسْمَعُوهُ ، وَكَانَ لَا يَمْرُّ بِي مِنْ ذَلِكَ شَيْءٍ  
 إِلَّا سَأَلْتُ عَنْهُ وَحْفِظْتُهُ ، فَهَذِهِ وُجُوهٌ مَا عَلَيْهِ الْنَّاسُ فِي آخْتِلَافِهِمْ ،  
 وَعَلَيْهِمْ فِي رِوَايَاتِهِمْ .

### وَمِنْ خُطْبَةِ لِهِ عَلَيْهِ السَّلَام

٧٠٩

وَكَانَ مِنْ أَقْتِدارِ جَبَرُوتِهِ ، وَيَدِيهِ لَطَائِفٌ صَنْعَتِهِ ؛ أَنْ جَعَلَ  
 مِنْ مَاءِ الْبَحْرِ الْزَّانِيرِ الْمُتَرَاكِمِ الْمُتَقَاصِفِ يَسَاً جَامِدًا ، ثُمَّ فَطَرَ  
 مِنْهُ أَطْباقًا فَفَتَّقَهَا سَبْعَ سَمَوَاتٍ بَعْدَ أَرْتَاقِهَا ، فَاسْتَمْسَكَتْ بِأَمْرِهِ ،  
 وَقَامَتْ عَلَى بَحْدِهِ ، وَأَرْسَى أَرْضًا يَحِمِّلُهَا الْأَنْخَضُرُ الْمُثْنَجِرُ ،  
 وَالْقَمْقَامُ الْمُسَخْرُ بِهِ قَدْ ذَلَّ لِأَمْرِهِ ، وَأَذْعَنَ لِهِيَتِهِ ، وَوَقَفَ  
 الْجَارِي مِنْهُ لِحَشْيَتِهِ ، وَجَبَلَ جَلَامِيدَهَا ، وَنُشُورَ مُتُونَهَا وَأَطْوَادَهَا ،  
 فَأَرْسَاهَا فِي مَرَاسِيَهَا ، وَأَلْزَمَهَا قَرَارَتَهَا . فَمَضَتْ رُوُسَهَا فِي  
 الْهَوَاءِ ، وَرَسَتْ أُصُولُهَا فِي الْمَاءِ ، فَأَنْهَدَ جِبَالَهَا عَنْ سُهُولَهَا ،  
 وَأَسَاخَ قَوَاعِدَهَا فِي مُتُونِ أَقْطَارِهَا وَمَوَاضِعِ أَنْصَابِهَا ، فَأَشْهَقَ

قِلَالَهَا ؛ وَأَطَالَ أَنْشَارَهَا ؛ وَجَعَلَهَا لِلأَرْضِ عِمَادًا ، وَأَرْزَهَا فِيهَا  
أُوتَادًا ، فَسَكَنَتْ عَلَى حَرَكَتِهَا مِنْ أَنْ تَمِيدَ بِأَهْلِهَا ، أَوْ تَسِيخَ  
بِحَمْلِهَا ، أَوْ تَرْزُولَ عَنْ مَوَاضِعِهَا ، فَسُبْحَانَ مَنْ أَمْسَكَهَا بَعْدَ مَوْجَانِ  
مِيَاهِهَا ، وَأَجْمَدَهَا بَعْدَ رُطُوبَةِ أَكْنَافِهَا ، فَجَعَلَهَا لِخَلْقِهِ مِهَادًا ؛  
وَبَسَطَهَا لَهُمْ فِرَاشاً ! فَوْقَ بَحْرٍ لُجْجِيٍّ رَاكِدٌ لَا يَجْرِي ، وَقَائِمٌ لَا  
يَسْرِي ، تُكَرِّرُهُ الرِّيَاحُ الْعَوَاصِفُ ، وَتَمْخُضُهُ الْغَمَامُ الْذَوَارِفُ  
﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لِعْبَرَةً لِمَنْ يَخْشِي ﴾ .

### وَمِنْ خُطْبَةِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

٧٩٠

اللَّهُمَّ أَيْمًا عَبْدِ مِنْ عِبَادِكَ سَمِعَ مَقَالَتَنَا الْعَادِلَةَ غَيْرَ الْجَائِرَةَ ،  
وَالْمُصْلِحَةَ غَيْرَ الْمُفْسِدَةَ ، فِي الَّذِينَ وَالَّذِينَ فَأَبَى بَعْدَ سَمْعِهِ لَهَا  
إِلَّا النُّكُوصَ عَنْ نُصْرَتِكَ ، وَإِلَبْطَاءَ عَنْ إِغْرَازِ دِينِكَ ؛ فَإِنَّا  
نَسْتَشْهِدُكَ عَلَيْهِ بِأَكْبَرِ الشَّاهِدِينَ شَهَادَةً<sup>(١)</sup> ، وَنَسْتَشْهِدُ عَلَيْهِ جَمِيعَ  
مَنْ أَسْكَنَتْهُ أَرْضَكَ وَسَمَوَاتِكَ ، ثُمَّ أَنْتَ بَعْدَهُ الْمُغْنِي عَنْ نَصْرِهِ ،  
وَالْأَخِذُ لَهُ بِذَنْبِهِ .

### وَمِنْ خُطْبَةِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

٧٩١

الْحَمْدُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ عَنْ شَبِيهِ الْمُخْلُوقِينَ<sup>(٢)</sup> . الْغَالِبُ لِمَقَالِ

(١) أَكْبَرُ الشَّاهِدِينَ هُوَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَوْ الْقُرْآنُ ، وَفِي رِوَايَةِ  
« نَسْتَشْهِدُكَ عَلَيْهِ يَا أَكْبَرِ الشَّاهِدِينَ شَهَادَةً » وَهِيَ عِنْدِي أَلْيَقُ وَأَنْسَبُ لِمَا بَعْدِهِ .

(٢) شَبِيهٌ - بِالتَّحْرِيكِ - أَيْ : مُشَابِهٌ .

الْوَاصِفِينَ ، الظَّاهِرِ بِعَجَابِ تَدْبِيرِهِ لِلنَّاظِرِينَ ، وَالْبَاطِنِ بِجَلَالِ عَزَّتِهِ عَنْ فِكْرِ الْمُتَوَهِّمِينَ ، الْعَالَمِ بِلَا أَكْتِسَابٍ ، وَلَا أَزْدِيادٍ ، وَلَا عِلْمَ مُسْتَفَادٍ ، الْمُقْدَرُ لِجَمِيعِ الْأُمُورِ بِلَا رَوْيَةً وَلَا ضَمِيرَ ، الَّذِي لَا تَغْشَاهُ الظُّلْمُ ، وَلَا يَسْتَضِيءُ بِالْأَنْوَارِ ، وَلَا يَرْهُقُهُ لَيلٌ<sup>(۱)</sup> وَلَا يَجْرِي عَلَيْهِ نَهَارٌ ، لَيْسَ إِدْرَاكُهُ بِالْأَبْصَارِ ، وَلَا عِلْمُهُ بِالْإِخْبَارِ .

وَمِنْهَا فِي ذِكْرِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ :

أَرْسَلَهُ بِالضَّيَاءِ ، وَقَدَّمَهُ فِي الْاِصْطِفَاءِ ، فَرَتَقَ بِهِ الْمَفَاتِقَ وَسَأَوَرَ بِهِ الْمُغَالِبَ وَذَلَّلَ بِهِ الْصُّعُوبَةَ ، وَسَهَّلَ بِهِ الْحُزُونَةَ ، حَتَّى سَرَّحَ الْضَّلَالَ عَنْ يَمِينٍ وَشِمالٍ .

### وَمِنْ خُطْبَةِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

٥٩٧

يَصِفُ جَوْهَرَ الرَّسُولِ وَيَصِفُ الْعُلَمَاءَ وَيَعْظِمُ بِالتَّقْوِيَّةِ

وَأَشْهَدُ أَنَّهُ عَدْلٌ ، وَحَكَمَ فَصِلًا ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ وَسَيِّدُ عِبَادِهِ كُلَّمَا نَسَخَ اللَّهُ الْخَلْقَ فِرْقَتِينِ جَعَلَهُ فِي خَيْرِهِمَا ، لَمْ يُسْهِمْ فِيهِ عَاهِرٌ وَلَا ضَرَبَ فِيهِ فَاجِرٌ .

أَلَا وَإِنَّ اللَّهَ قَدْ جَعَلَ لِلْخَيْرِ أَهْلًا ، وَلِلْحَقِّ دَعَائِمَ ، وَلِلطَّاعَةِ عِصَمًا ، وَإِنَّ لَكُمْ عِنْدَ كُلِّ طَاغِيَّةٍ عَوْنًا مِنَ اللَّهِ : يَقُولُ عَلَى الْأَلْسِنَةِ ، وَيَثْبِتُ الْأَفْئِدَةَ ، فِيهِ كَفَاءَةٌ لِمُكْتَفٍ<sup>(۲)</sup> وَشِفَاءٌ لِمُشْتَفٍ .

(۱) رَهْقَهُ - كَفْرَحُ - غَشِيهُ .

(۲) الْكَفَاءَ - بِالْفَتْحِ - : الْكَافِيُّ أوَ الْكَفَايَةُ .

وَأَعْلَمُوا أَنَّ عِبَادَ اللَّهِ الْمُسْتَحْفَظِينَ عِلْمَهُ<sup>(١)</sup> يَصُونُونَ  
 مَصْوَنَهُ ، وَيَفْجُرُونَ عَيْوَنَهُ ، يَتَوَاصَلُونَ بِالْوَلَايَةِ<sup>(٢)</sup> وَيَتَلَاقُونَ  
 بِالْمَحَبَّةِ ، وَيَسَاقُونَ بِكَأسِ رَوْيَةِ<sup>(٣)</sup> وَيَصْدُرُونَ بِرِئَةِ ، لَا تُشُوِّهُمْ  
 الْرِّيَةُ<sup>(٤)</sup> وَلَا تُسْرِعُ فِيهِمُ الْغِيَةُ ، عَلَى ذِلِّكَ عَقْدَ خَلْقَهُمْ  
 وَأَخْلَاقَهُمْ<sup>(٥)</sup> فَعَلَيْهِ يَتَحَابُونَ ، وَبِهِ يَتَوَاصَلُونَ ، فَكَانُوا كَتَفَاضُلِ  
 الْبَذْرِ يُنْتَقَى<sup>(٦)</sup> فَيُؤْخَذُ مِنْهُ وَيُلْقَى ، قَدْ مَيَّزَهُ التَّخْلِيصُ ، وَهَذَبَهُ  
 التَّمْحِيصُ<sup>(٧)</sup> فَلَيَقْبَلْ أَمْرُؤُ كَرَامَةً يَقْبُولُهَا وَلَيُحْذَرْ قَارِعَةً قَبْلَ  
 حُلُولِهَا ، وَلَيُنْظَرْ أَمْرُؤُ فِي قَصِيرِ أَيَامِهِ ، وَقَلِيلٌ مُقَامِهِ ، فِي مَنْزِلِهِ  
 حَتَّى يَسْتَبِدَ بِهِ مَنْزِلًا فَلَيَصْنَعْ لِمَتَحَوْلِهِ ، وَمَعَارِفِ مُنْتَقَلِهِ ، فَطُوبَى  
 لِذِي قَلْبٍ سَلِيمٍ أَطَاعَ مَنْ يَهْدِيهِ ، وَتَجَنَّبَ مَنْ يُرْدِيهِ وَأَصَابَ سَيِّلَ  
 السَّلَامَةِ يَبْصِرُ مَنْ بَصَرَهُ وَطَاعَهُ هَادِي أَمْرَهُ ، وَيَادَرَ الْهَدَى قَبْلَ أَنْ

(١) المستحفظين - بصيغة اسم المفعول - : الذين أودعوا العلم ليحفظوه .

(٢) الولاية : المولاية والمصافحة .

(٣) الروية : فعيلة بمعنى فاعلة ، أي يروي شرائها من ظمآن التباعد والنفرة . وريبة -

بكسر الراء وتنسيد الياء - الواحدة من الري ، وهو زوال العطش .

(٤) لا يخالطهم الريب والشك في عقائدهم ، ولا تسرع الغيبة فيهم بالافساد لامتناعهم من  
الاغتياب وعدم إصعادهم إليه .

(٥) « عقد خلقهم » أي : إنه وصل خلقهم الجسماني وأخلاقهم النفسية بهذه الصفات  
وأحكم صلتهم بها حتى كأنهما معقودان بها .

(٦) أي : كانوا إذا نسبتهم إلى سائر الناس رأيتمهم يفضلونهم ويمتازون عليهم كتفاضل  
البذر ، فإن البذر يعني بتنتقى ليخلص النبات من الزوان - وهو بكسر الزاي أو  
ضمها حب يخالط البر - ويكون النوع صافياً لا يخالطه غيره ، وبعد التنقية يؤخذ منه  
ويلقى في الأرض ، فالبذر يكون أفضل العجوب وأخلصها .

(٧) التهذيب : التنقية ، والتمحیص : الاختبار .

تُغلق أبوابه ، وتقطع أسبابه ، وأستفتح التوبة ، وأساط الحوية  
فقد أقيم على الطريق ، وهدي نهج السبيل .

### ومن دعاء كان يدعو به عليه السلام كثيرا

٧٧٣

الحمد لله الذي لم يصبح بي ميتاً ولا سقيماً ولا مضروراً  
على عروقي بسوء ، ولا مأخوذًا بأسوء عملي ، ولا مقطوعاً  
دابري ، ولا مرتدًا عن ديني ، ولا منكرا لربّي ، ولا مستوحشاً منْ  
إيماني ، ولا ملتبساً عقلي ، ولا معذباً بعذاب الأئم من قبلي .  
أصبحت عبداً مملوكاً ظالماً لنفسي ، لك الحجّة على ولا حجة  
لي ولا أستطيع أن آخذ إلا ما أعطيتني ، ولا أتفق إلا ما وقيني .

اللهم إني أعوذ بك أن أفتقر في غناك ، أو أضل في  
هذاك ، أو أضام في سلطائك ، أو أضطهد والأمر لك .

اللهم أجعل نفسى أول كريمة تتزعمها من كرائمي ، وأول  
وديعة ترجعها من وداع نعمك عندى .

اللهم إننا نعوذ بك أن نذهب عن قولك ، أو نفتئ عن  
دينك ، أو تتبع بنا أهواونا<sup>(١)</sup> دون الهدى الذي جاء من عندك .

(١) التابع : ركوب الأمر على حلف الناس والسراع إلى الشر ، والتجاجة ، يستعيد  
من لجاجة الهوى به فيما دون الهدى .

## وَهُنَّ خُطْبَةُ لِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

### خُطْبَهَا بِصَفَيْنِ

أَمَّا بَعْدُ ؛ فَقَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِي عَلَيْكُمْ حَقًّا بِوَلَايَةِ أَمْرِكُمْ ، وَلَكُمْ عَلَيَّ مِنَ الْحَقِّ مِثْلُ الَّذِي لِي عَلَيْكُمْ ، فَالْحَقُّ أَوْسَعُ الْأَشْيَاءِ فِي الْتَّوَاصُفِ<sup>(١)</sup> وَأَضْيقُهَا فِي الْتَّنَاصُفِ ، لَا يَجْرِي لِأَحَدٍ إِلَّا جَرَى عَلَيْهِ ، وَلَا يَجْرِي عَلَيْهِ إِلَّا جَرَى لَهُ . وَلَوْ كَانَ لِأَحَدٍ أَنْ يَجْرِي لَهُ وَلَا يَجْرِي عَلَيْهِ لَكَانَ ذَلِكَ خَالِصًا لِلَّهِ سُبْحَانَهُ دُونَ خُلْقِهِ ؛ لِقُدْرَتِهِ عَلَى عِبَادِهِ ، وَلِعَدْلِهِ فِي كُلِّ مَا جَرَتْ عَلَيْهِ صُرُوفُ قَضَائِهِ ، وَلِكُنْهِ جَعَلَ حَقَّهُ عَلَى الْعِبَادِ أَنْ يُطِيعُوهُ وَجَعَلَ جَزَاءَهُمْ عَلَيْهِ مُضَاعَفَةً الْثَّوَابِ تَفْضِلًا مِنْهُ وَتَوْسُعًا بِمَا هُوَ مِنَ الْمَزِيدِ أَهْلُهُ .

ثُمَّ جَعَلَ - سُبْحَانَهُ - مِنْ حُقُوقِهِ حُقُوقًا أَفْتَرَضَهَا لِبَعْضِ النَّاسِ عَلَى بَعْضٍ ، فَجَعَلَهَا تَتَكَافَأُ فِي وُجُوهِهَا ، وَيُوجَبُ بَعْضُهَا بَعْضًا ، وَلَا يُسْتَوْجَبُ بَعْضُهَا إِلَّا بَعْضٌ<sup>(٢)</sup> . وَأَعْظَمُ مَا أَفْتَرَضَ - سُبْحَانَهُ - مِنْ تِلْكَ الْحُقُوقِ حَقُّ الْوَالِي عَلَى الرَّعِيَّةِ ، وَحَقُّ الرَّعِيَّةِ عَلَى الْوَالِي ، فَرِيضَةٌ فَرَضَهَا اللَّهُ - سُبْحَانَهُ - لِكُلِّ عَلَى كُلِّ ،

(١) يتسع القول في وصفه حتى إذا وجب على الانسان الوالصل له فر من أدائه لم يتتصف من نفسه كما يتتصف لها.

(٢) فحقوق العباد التي يكفيء بعضها بعضًا ولا يستحق أحد منها شيئاً إلا بآدائيه مكافأة ما تستحقه هي من حقوقه تعالى أيضاً.

فَجَعَلَهَا نِظَاماً لِلْفَتِيْمِ وَعِزًا لِدِيْنِهِمْ فَلَيْسَتْ تَصْلُحُ الرُّعِيَّةُ إِلَّا  
 بِصَلَاحِ الْوُلَاةِ ، وَلَا يَصْلُحُ الْوُلَاةُ إِلَّا بِاسْتِقَامَةِ الرُّعِيَّةِ ، فَإِذَا  
 أَدَّتِ الرُّعِيَّةُ إِلَى الْوَالِي حَقَّهُ ، وَأَدَّى الْوَالِي إِلَيْهَا حَقَّهَا عَزَّ الْحَقُّ بَيْنَهُمْ ،  
 وَقَامَتْ مَنَاهِجُ الْدِيْنِ ، وَأَعْتَدَلَتْ مَعَالِمُ الْعَدْلِ ، وَجَرَتْ عَلَى أَذْلَالِهَا  
 الْسُّنَّنُ<sup>(١)</sup> ، فَصَلَحَ بِذَلِكَ الْزَمَانُ ، وَطَمِيعٌ فِي بَقَاءِ الدُّولَةِ ، وَيَسِّرَتْ  
 مَطَامِعُ الْأَعْدَاءِ . وَإِذَا غَلَبَتِ الرُّعِيَّةُ وَالْوَالِيَّ ، أَوْ أَجْحَفَ الْوَالِي بِرَعِيَّتِهِ ؛  
 آخْتَلَفَتْ هُنَالِكَ الْكَلِمَةُ ، وَظَهَرَتْ مَعَالِمُ الْجُورِ ،  
 وَكَثُرَ الْإِدْغَالُ فِي الْدِيْنِ ، وَتُرِكَتْ مَحاجَجُ الْسُّنَّنِ ، فَعُمِّلَ  
 بِالْهَوَى . وَعُطَلَتِ الْأَحْكَامُ . وَكَثُرَتْ عِلْلُ الْفُوْسِ . فَلَا يُسْتَوْحَشُ  
 لِعَظِيمِ حَقِّ عُطْلٍ ، وَلَا لِعَظِيمِ بَاطِلٍ فُعِلَ ! فَهُنَالِكَ تَذَلُّ  
 الْأَبْرَارُ ، وَتَعِزُّ الْأَشْرَارُ . وَتَعْظُمُ تَبَعَاتُ اللَّهِ عِنْدَ الْعِبَادِ ، فَعَلَيْكُمْ  
 بِالتَّنَاصُحِ فِي ذَلِكَ وَحْسِنُ التَّعَاوُنِ عَلَيْهِ ؛ فَلَيْسَ أَحَدٌ - وَإِنْ آشَدَّ  
 عَلَى رِضَا اللَّهِ حِرْصٌ ، وَطَالَ فِي الْعَمَلِ آجِتَهَادُهُ - بِبَالِغِ حَقِيقَةِ مَا  
 اللَّهُ أَهْلُهُ مِنْ الْطَّاعَةِ لَهُ . وَلِكُنْ مِنْ وَاجِبِ حُقُوقِ اللَّهِ عَلَى الْعِبَادِ  
 الْصِّيَحَّةُ يَمْلَغُ جُهْدِهِمْ ، وَالْتَّعَاوُنُ عَلَى إِقَامَةِ الْحَقِّ بَيْنَهُمْ ،  
 وَلَيْسَ آمْرُؤُ - وَإِنْ عَظَمْتِ فِي الْحَقِّ مُنْزِلَتُهُ ، وَتَقَدَّمْتِ فِي الْدِيْنِ  
 فَضِيلَتُهُ - بِفَوْقِ أَنْ يُعَانَ عَلَى مَا حَمَلَهُ اللَّهُ مِنْ حَقِّهِ ، وَلَا آمْرُؤُ -  
 وَإِنْ صَغَرَتْهُ الْفُوْسُ ، وَاقْتَحَمَتْهُ الْعُيُونُ - بِدُونِ أَنْ يُعِينَ عَلَى

(١) ذَلِكَ الطَّرِيقُ - بِكَسْرِ الدَّالِ - : مَحْجَتُهُ . وَ « جَرَتْ أَمْوَالُ اللَّهِ أَذْلَالُهَا ، وَعَلَى أَذْلَالِهَا »  
 أَيْ : وَجْهَهَا ، وَالسُّنَّنُ : جَمْعُ سَنَةٍ ، وَطَمِيعٌ : مَبْنِيٌ لِلْمَجْهُولِ .

ذلِكَ ، أَوْ يُعَانَ عَلَيْهِ .

فَأَجَابَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِهِ بِكَلامٍ طَوِيلٍ يَكْثُرُ فِيهِ  
الثَّنَاءُ عَلَيْهِ وَيَذْكُرُ سَمْعَهُ وَطَاعَتَهُ لَهُ ، فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ :

إِنَّ مِنْ حَقِّ مَنْ عَظُمَ جَلَالُ اللَّهِ فِي نَفْسِهِ ، وَجَلَّ مَوْضِعُهُ  
مِنْ قَلْبِهِ ، أَنْ يَصْغُرَ عِنْدَهُ - لِعَظَمِ ذلِكَ - كُلُّ مَا سِواهُ<sup>(۱)</sup> ، وَإِنَّ  
أَحَقَّ مَنْ كَانَ كَذلِكَ لَمَنْ عَظُمَتْ نِعْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ<sup>(۲)</sup> ، وَلَطْفَ  
إِحْسَانُهُ إِلَيْهِ ؛ فَإِنَّهُ لَمْ تَعْظُمْ نِعْمَةُ اللَّهِ عَلَى أَحَدٍ إِلَّا آزَدَادَ حَقَّ اللَّهِ  
عَلَيْهِ عِظَمًا ، وَإِنَّ مِنْ أَسْخَفِ حَالَاتِ الْأُولَاَةِ عِنْدَ صَالِحِ النَّاسِ أَنْ  
يُظْنَنَ بِهِمْ حُبُّ الْفَخْرِ<sup>(۳)</sup> ، وَيُوَضَّعُ أَمْرُهُمْ عَلَى الْكِبْرِ ، وَقَدْ كَرِهُتْ  
أَنْ يَكُونَ جَالٌ فِي ظَنْكُمْ أَنِّي أَحِبُّ الْإِطْرَاءَ ، وَأَسْتِمَاعَ الْثَّنَاءِ<sup>(۴)</sup> ،  
وَلَسْتُ - بِحَمْدِ اللَّهِ - كَذلِكَ ، وَلَوْ كُنْتُ أَحِبُّ أَنْ يُقَالَ ذلِكَ لَتَرَكْتُهُ  
أَنْحِطَاطًا لِلَّهِ سُبْحَانَهُ عَنْ تَنَاؤلِ مَا هُوَ أَحَقُّ بِهِ مِنَ الْعَظَمَةِ  
وَالْكِبْرِيَاءِ ، وَرُبَّمَا أَسْتَحْلِي النَّاسُ الْثَّنَاءَ بَعْدَ الْبَلَاءِ<sup>(۵)</sup> ، فَلَا تُشْنُوا  
عَلَيَّ بِجَمِيلِ ثَنَاءٍ لِأَخْرَاجِي نَفْسِي إِلَى اللَّهِ وَإِلَيْكُمْ مِنْ آتِيَّةِ فِي

(۱) «كُل» فاعل «يصغر» أي : يصغر عنده كل ما سوى الله لعظم ذلك الجلال الإلهي .

(۲) وأحق المعظمين لله بتصغر ما سواه : هو الذي عظمت نعمة الله عليه .

(۳) أصل السخف رقة العقل وغيره ، أي : ضعفه . والمراد أدنى حالة للولاة أن يظن بهم الصالحون أنهم يحبون الفخر وينون أمرورهم على أساس الكبر .

(۴) كره الامام أن يخطر ببال قومه كونه يحب الاطراء ، أي : المبالغة في الثناء عليه ، فإن حق الثناء الله وحده ، فهو رب العظمة والكبرياء .

(۵) البلاء : إجهاد النفس في إحسان العمل .

حُقُوقِ لَمْ أَفْرُغْ مِنْ أَدَائِهَا<sup>(١)</sup> ، وَفَرَائِضَ لَا بُدَّ مِنْ إِمْضَايِهَا ، فَلَا  
 تُكَلِّمُونِي بِمَا تُكَلِّمُ بِهِ الْجَبَابِرَةُ ، وَلَا تَسْخَفُوا مِنِّي بِمَا يُتَحْفَظُ بِهِ  
 عِنْدَ أَهْلِ الْبَادِرَةِ ، وَلَا تُخَالِطُونِي بِالْمُصَانَعَةِ ، وَلَا تَظُنُّوا بِي  
 أَسْتِيقَالًا فِي حَقِّ قِيلَ لِي ، وَلَا أَتِمَاسَ إِعْظَامٍ لِنَفْسِي ؛ فَإِنَّهُ مَنْ  
 آسْتَقَلَ الْحَقَّ أَنْ يُقَالَ لَهُ أَوْ الْعَدْلَ أَنْ يُعْرَضَ عَلَيْهِ كَانَ الْعَمَلُ  
 بِهِمَا أَثْقَلَ عَلَيْهِ ، فَلَا تَكُفُّوا عَنْ مَقَالَةِ بِحَقٍّ ، أَوْ مَشْوَرَةِ بِعَدْلٍ ،  
 فَإِنِّي لَسْتُ فِي نَفْسِي بِفَوْقِ أَنْ أُخْطِيَّةُ ، وَلَا آمُنُ ذَلِكَ مِنْ فِعْلِي  
 إِلَّا أَنْ يَكْفِيَ اللَّهُ مِنْ نَفْسِي مَا هُوَ أَمْلَكُ بِهِ مِنِّي ، فَإِنَّمَا أَنَا وَأَنْتُمْ  
 عَبِيدُ مَمْلُوكُونَ لِرَبِّ لَا رَبَّ غَيْرُهُ : يَمْلِكُ مِنَا مَا لَا نَمْلِكُ مِنْ  
 أَنفُسِنَا ، وَأَخْرَجَنَا مِمَّا كُنَّا فِيهِ إِلَى مَا صَلَحْنَا عَلَيْهِ ، فَأَبْذَلْنَا بَعْدَ  
 الْفُضْلَةِ بِالْهُدَى ، وَأَعْطَانَا الْبَصِيرَةَ بَعْدَ الْعَمَى .

### وَمِنْ كَلَامِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

٧٩٥

أَللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَعْدِيكَ عَلَى قُرَيْشٍ وَمَنْ أَعَانَهُمْ فَإِنَّهُمْ قَدْ  
 قَطَعُوا رَحْمِي وَأَكْفَأُوا إِنْسَانِي ، وَأَجْمَعُوا عَلَى مُنَازَعَتِي حَقًا كُنْتُ  
 أَوْلَى بِهِ مِنْ غَيْرِي ، وَقَالُوا أَلَا إِنْ فِي الْحَقِّ أَنْ تَأْخُذَهُ وَفِي الْحَقِّ

(١) «لإخراجي» متعلق بتنشوا . والتقدية : الخوف ، والمراد لازمه ، وهو العقاب . من  
 متعلق بآخر اجبي ، أي : إذا أخرجت نفسك من عقاب الله في حق من الحقوق أو  
 قضاء فريضة من الفرائض فلا تشنوا على ذلك ، فإنما وقت نفسي ، وعملت  
 لسعادي ، على أنني ما أدت الواجب علي في ذلك ، وما أجزل هذا القول  
 وأجمعه .

أَنْ تُمْنَعَهُ ، فَأَصْبَرْ مَغْمُومًا ، أَوْ مُتْ مُتَائِسًا ، فَنَظَرْتُ فَإِذَا لَيْسَ لِي  
رَافِدٌ ، وَلَا ذَابٌ ، وَلَا مُسَاعِدٌ إِلَّا أَهْلَ بَيْتِي فَضَيَّتْ بِهِمْ عَنِ الْمِنَى  
فَأَغْضَيْتُ عَلَى الْقَدْرِيِّ ، وَجَرِغْتُ رِيقِي عَلَى الشَّجَنِ ، وَصَبَرْتُ مِنْ  
كَظْمِ الْغَيْظِ عَلَى أَمْرِ مِنَ الْعَلَمِ ، وَآلَمَ لِلْقَلْبِ مِنْ حَزْ الشَّفَارِ .

قال الرضي : وقد مضى هذا الكلام في أثناء خطبة متقدمة  
إلا أنني كررته ههنا لاختلاف الروايتين .

### وَمِنْ كَلَامِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

٧٩٦

في ذكر السائرين إلى البصرة لحربه عليه السلام

فَقَدِمُوا عَلَى عُمَالِي وَخُزَانِ بَيْتِ مَالِ الْمُسْلِمِينَ الَّذِي فِي  
يَدِي وَعَلَى أَهْلِ مِصْرِ كُلُّهُمْ فِي طَاعَتِي وَعَلَى بَيْعَتِي ، فَشَتَّوْا  
كَلِمَتَهُمْ ؛ وَأَفْسَدُوا عَلَيَّ جَمَاعَتَهُمْ ؛ وَوَثَبُوا عَلَى شِيعَتِي ؛ فَقَتَلُوا  
طَائِفَةً مِنْهُمْ غَدْرًا ؛ وَطَائِفَةً مِنْهُمْ عَضُوا عَلَى أَسْيَافِهِمْ فَضَارُبُوا بِهَا  
حَتَّى لَقُوا اللَّهَ صَادِقِينَ .

### وَمِنْ كَلَامِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

٧٩٧

لَمَّا مَرَّ بِطَلْحَةَ وَعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَتَّابٍ بْنِ أَسِيدٍ

وَهُما قَتِيلَانٌ يَوْمَ الْجَمْلِ

لَقَدْ أَصْبَحَ أَبُو مُحَمَّدٍ بِهِذَا الْمَكَانِ غَرِيبًا ! أَمَا وَاللَّهِ لَقَدْ كُنْتُ

أَكْرَهَ أَنْ تَكُونَ قُرَيْشُ قَتْلَى تَحْتَ بُطُونِ الْكَوَاكِبِ ؛ أَدْرَكْتُ وَتَرِي  
مِنْ بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ<sup>(۱)</sup> وَأَفْلَتْنِي أَعْيَانُ بَنِي جَمْحَ ، لَقَدْ اتَّلَعُوا أَعْنَاقَهُمْ  
إِلَى أَمْرٍ لَمْ يَكُونُوا أَهْلَهُ<sup>(۲)</sup> فَوَقْصُوا دُونَهُ .

## وَمِنْ كَلَامِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

٧٩٨

قَدْ أَحْيَا عَقْلَهُ<sup>(۳)</sup> وَأَمَاتَ نَفْسَهُ ، حَتَّى دَقَّ جَلِيلُهُ ، وَلَطَّافَ  
غَلِيلُهُ ، وَبَرَقَ لَهُ لَامِعٌ كَثِيرُ الْبَرْقِ ، فَأَبَانَ لَهُ الظَّرِيقَ ، وَسَلَكَ بِهِ

(۱) الرَّتْرُ : الثَّلَرُ ، وَهُوَ بفتح الواو في لغة أهل العالية ، ويكسرها في لغة نجد وتميم .  
وطلحة كان من بنى عبد مناف كالزبير ، وقاتلته مروان بن الحكم وهما في عسكر واحد في حرب الجمل : رماه بسهم على غرة انتقاماً لعمان رضي الله عنه . وأفلته الشيء : خلص منه فجأة ، وجمع : قبيلة عربية كان من أعيانها - أي : عظمائها -  
جماعة مع أم المؤمنين في واقعة الجمل ، واسمها عبد الله ، وعبد الرحمن بن صفوان ،  
ويروى « وأفلتنِي أعيان بنى جمح » ، جمع غير - بفتح فسكون - وهو الحمار أو  
الوحشي خاصة .

(۲) « أَتَلَعَّبُوا » أي : رفعوا أعناقهم ومدوها لتناول أمر ، وهو مناورة أمير المؤمنين على  
الخلافة ، فوقصوا ، أي : كسرت أعناقهم ، دون الوصول إليه ؛ وتقول : قد  
وقشت الناقة براكبها - من باب وعد - إذا رمت به فلقت عنقه ، فالمعنى موقضة .

(۳) حكاية عن صاحب التقى . وإحياء العقل بالعلم والفكر والنفوذ في الأسرار  
الالهية ، وإماتة النفس بكفها عن شهواتها ، والجليل العظيم ، و « دَقَّ » أي : صغر  
حتى خفي أو كاد . وبروق اللامع من نور المقام الالهي يوضح طريق السعادة فلا  
يزال السالك يتنقل من مقام عرفان وفضل إلى مقام آخر من مقامات الكمال ، وهذا  
هو التدافع من باب إلى باب حتى يصل إلى أعلى ما يمكن له ، وهناك سعادته  
ومقر نعيمه الأبدي .

السَّيِّلَ ، وَتَدَافَعْتُهُ الْأَبْوَابُ إِلَى بَابِ السَّلَامَةِ ، وَدَارِ الْإِقَامَةِ ،  
وَبَثَتْ رِجْلَاهُ بِطُمَانِيَّةٍ بَذَنِيهِ فِي قَرَارِ الْأَمْنِ وَالرَّاحَةِ : بِمَا آسْتَعْمَلَ  
قَلْبَهُ ، وَأَرْضَى رَبَّهُ .

٥٩٩

## وَمِنْ كَلَامِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

بعد تلاوته: ﴿الْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ حَتَّى زَرْتُمُ الْمَقَابِر﴾<sup>(١)</sup>

يَا لَهُ مَرَاماً مَا أَبْعَدَهُ<sup>(٢)</sup> وَزَوْرًا مَا أَغْفَلَهُ ، وَخَطَرًا مَا أَفْظَعَهُ ،  
لَقَدِ اسْتَخْلَوْا مِنْهُمْ أَيَّ مُدَّكَرٍ<sup>(٣)</sup> وَتَنَاوَشُوهُمْ مِنْ مَكَانٍ يَعِيدُ ! !  
أَفِيمَصَارِعَ آبَائِهِمْ يَفْخَرُونَ ، أَمْ يَعْدِيدُ الْهَلْكَى يَتَكَاثِرُونَ؟ !  
يَرْتَجِعُونَ مِنْهُمْ أَجْسَادًا خَوْتُ<sup>(٤)</sup> وَحَرَكَاتٍ سَكَنَتْ ، وَلَأَنْ يَكُونُوا  
عِبَرًا أَحَقُّ مِنْ أَنْ يَكُونُوا مُفْتَخِرًا ، وَلَأَنْ يَهِبُّوا بِهِمْ جَنَابَ ذِلَّةٍ  
أَحْجَى مِنْ أَنْ يَقُولُوا بِهِمْ مَقَامٌ عِزَّةٌ ! لَقَدْ نَظَرُوا إِلَيْهِمْ بِأَبْصَارٍ

(١) ألهاء عن الشيء: صرفه عنه باللهو، أي: صرفكم عن الله اللهو بمكاثرة بعضكم البعض وتعديده كل منكم مزايا أسلافه حتى بعد زيارتكم المقابر.

(٢) المرام: الطلب، بمعنى المطلوب، والزور - بالفتح -: الزائر، وهي يرموون نيل الشرف بمن تقدمهم، وتلك غفلة، فإنما ينالون الشرف مما يكون من موجباته في ذاتهم، مما أبعد ما يرموون بغيرتهم.

(٣) «استخلوهم» أي: وجدوهم خالين، والمذكر: الأدكار، بمعنى الاعتبار، أي: خلوا أسلافهم من الاعتبار، ثم قلب المعنى في عبارة الإمام، فكان أخلوا الأدكار من آبائهم مبالغة في تكريفهم حيث أخلوهم منه وهو محظوظ بهم، و«أي» صفة محددة تقديره مذكراً، وتناولوهم: تناولوهم بالمخاورة من مكان بعيد عنها.

(٤) خوت: سقط بناؤها وخلت من أرواحها.

الْعُشَوَةَ وَضَرَبُوا مِنْهُمْ فِي غَمْرَةِ جَهَالَةٍ ، وَلَوْ أَسْتَطَعُوا عَنْهُمْ  
عَرَصَاتِ تِلْكَ الْدُّبَارِ الْخَاوِيَّةِ وَالرُّبُّوْعِ الْخَالِيَّةِ ؛ لَقَاتَ ذَهَبُوا فِي  
الْأَرْضِ ضُلَّالًا ، وَذَهَبُوكُمْ فِي أَعْقَابِهِمْ جُهَالًا ، تَطَاونَ فِي هَامِهِمْ ،  
وَتَسْتَبِّثُونَ فِي أَجْسَادِهِمْ وَتَرْتَعُونَ فِيمَا لَفَظُوا ، وَتَسْكُنُونَ فِيمَا  
خَرَبُوا ، وَإِنَّمَا أَلَيَّا مِنْ بَيْنِكُمْ وَبَيْنِهِمْ بَوَّاكٍ وَنَوَاعِحٍ عَلَيْكُمْ .

أُولَئِكُمْ سَلْفُ غَایَتِكُمْ<sup>(۱)</sup> وَفَرَاطُ مَنَاهِلِكُمْ ، الَّذِينَ كَانَتْ لَهُمْ  
مَقَامُ الْعِزِّ ، وَحَلَبَاتُ الْفَخْرِ ، مُلُوكًا وَسُوقًا ، سَلَكُوا فِي بُطُونِ  
الْبَرْزَخِ سِيَلاً<sup>(۲)</sup> سُلْطَتِ الْأَرْضُ عَلَيْهِمْ فِيهِ ، فَأَكَلَتْ مِنْ  
لُحُومِهِمْ ، وَشَرِبَتْ مِنْ دَمَائِهِمْ ، فَأَصْبَحُوا فِي فَجَوَاتِ قُبُورِهِمْ  
جَمَادًا لَا يَنْمُونَ ، وَضِمَارًا لَا يُسْجَدُونَ ، لَا يُفْرِعُهُمْ وَرُودُ  
الْأَهْوَالِ ، وَلَا يَحْزُنُهُمْ تَنَكُّرُ الْأَهْوَالِ ، وَلَا يَحْفَلُونَ بِالرَّوَاجِفِ ،  
وَلَا يَأْذُنُونَ لِلْقَوَاصِفِ ، غُيَّبًا لَا يُتَنَظَّرُونَ ، وَشَهُودًا لَا يَحْضُرُونَ ،

(۱) سلف الغاية : السابق إليها ، وغايتها : حد يتهون إليه ، وهو الموت ، والفرات : جمع فارط ، وهو كالفرط - بالتحريك - : متقدم القوم إلى الماء ليهبو لهم مواضع ما تشرب الشارية من النهر مثلاً ، ومقام : جمع مقام ، والحلبات : جمع حلبة - بالفتح - وهي الدفعة من الخيل في الرهان ، أو هي الخيل تجتمع للنصرة من كل أوب . والسوق - بضم فتح - جمع سوق - بالضم - بمعنى الرعية .

(۲) البرزخ : القبر ، والفحوات : جمع فجوة ، وهي الفرجة ، والمراد منها شق القبر ، و « لا ينمون » من النمو وهو الزيادة من الغذاء ، والضمamar - كتاب - : المال لا يرجى رجوعه ، وخلاف العيان ، ولا يحفلون - بكسر الفاء - أي : يبالون ، والرواجف : جمع راجفة وهي الزلزلة توجب الاضطراب ، والقواصف : من « قصف الرعد » إذا اشتدت هدحته ، وأذن له : استمع .

وَإِنَّمَا كَانُوا جَمِيعاً فَتَشَتَّتُوا ، وَالْأَلْفَافَ فَاقْتَرَقُوا<sup>(١)</sup> ، وَمَا عَنْ طُولِ  
 عَهْدِهِمْ وَلَا بُعْدِ مَحَلِّهِمْ عَمِيتُ أَخْبَارُهُمْ ، وَصَمَّتْ دِيَارُهُمْ<sup>(٢)</sup> ،  
 وَلِكِنَّهُمْ سُقُوا كَأساً بَدَلَتْهُمْ بِالنُّطْقِ خَرْسًا ، وَبِالسَّمْعِ صَمَّا ،  
 وَبِالْحَرَكَاتِ سُكُوناً ، فَكَانُوهُمْ فِي أَرْتِجَالِ الْصَّفَةِ صَرْعَى سُبَاتِ ،  
 جِيرَانٌ لَا يَتَابُسُونَ ، وَأَجْبَاءٌ لَا يَتَزَارُونَ ، بَلِيلٌ بَيْنَهُمْ عَرَى  
 الْتَّعَارُفِ ، وَأَنْقَطَعَتْ مِنْهُمْ أَسْبَابُ الْإِخْرَاءِ ، فَكُلُّهُمْ وَحِيدٌ وَهُمْ  
 جَمِيعٌ ، وَبِجَانِبِ الْهَجْرِ وَهُمْ أَخْلَاءٌ ، لَا يَتَعَارَفُونَ لِلَّيلِ صَبَاحًا ،  
 وَلَا إِنَهَارٍ مَسَاءً ، أَيُّ الْجَدِيدَيْنِ ظَعَنُوا فِيهِ كَانَ عَلَيْهِمْ سَرْمَدًا ،  
 شَاهَدُوا مِنْ أَخْطَارِ دَارِهِمْ أَفْظَعَ مِمَّا خَافُوا ، وَرَأَوْا مِنْ آيَاتِهَا أَعْظَمَ  
 مِمَّا قَدَرُوا ، فَكِلْتَا الْغَایِتَيْنِ مُدْتَ لَهُمْ إِلَى مَبَاهِةٍ ، فَأَتَتْ مَبَالِغَ  
 الْخُوفِ وَالرَّجَاءِ ، فَلَوْ كَانُوا يَنْطِقُونَ بِهَا لَعِيُوا بِصَفَةِ مَا شَاهَدُوا وَمَا  
 عَائِنُوا ، وَلَئِنْ عَمِيتُ آثَارُهُمْ ، وَأَنْقَطَعَتْ أَخْبَارُهُمْ ، لَقَدْ رَجَعْتُ  
 فِيهِمْ أَبْصَارُ الْعِبَرِ ، وَسَمِعْتُ عَنْهُمْ آذَانُ الْعُقُولِ ، وَتَكَلَّمُوا مِنْ غَيْرِ  
 جِهَاتِ النُّطْقِ ، فَقَالُوا : كَلَّتِ الْوُجُوهُ الْنَّوَاضِرُ ، وَخَوَتِ الْأَجْسَامُ  
 الْنَّوَاعِمُ ، وَلَيْسَا أَهْدَامَ الْبَلَى ، وَتَكَاءَدَنَا ضِيقُ الْمَضْبِعَ ، وَتَوَارَثْنَا  
 الْوَحْشَةَ ، وَتَهَكَّمْتَ عَلَيْنَا الرِّبْوَعُ الْصُّمُوتُ ، فَأَنْمَحْتَ مَحَاسِنُ  
 أَجْسَادِنَا ، وَتَنْكَرْتَ مَعَارِفُ صُورَنَا ، وَطَالَتْ فِي مَسَاكِنِ الْوَحْشَةِ  
 إِقَامَتُنَا ، وَلَمْ نَجِدْ مِنْ كَرْبٍ فَرَجاً ، وَلَا مِنْ ضِيقٍ مُّتَسَعاً ! فَلَوْ

(١) الْأَلْفَافُ : جمع الْأَلِيفِ ، أَيْ : مُؤْتَلِفٌ مَعَ غَيْرِهِ .

(٢) صَمْ يَصْمُ - بِالْفَتْحِ فِيهِما - : خَرْسٌ عَنِ الْكَلَامِ ، وَخَرْسٌ الدِّيَارِ : عَدْمٌ صَعْدَدَ الصَّوْتُ مِنْ سَكَانِهَا .

مَثَلْتُهُم بِعَقْلِكَ ، أَوْ كُشِّفَ عَنْهُم مَحْجُوبُ الْغِطَاءِ لَكَ ، وَقَدِ  
أَرْتَسَخَتْ أَسْمَاعُهُم بِالْهَوَامِ فَاسْتَكَتْ ، وَأَكْتَحَلَتْ أَبْصَارُهُم بِالْتُّرَابِ  
فَخَسَفَتْ ، وَتَقَطَّعَتِ الْأَلْسِنَةُ فِي أَفْوَاهِهِم بَعْدَ ذَلَاقِهَا ، وَهَمَدَتِ  
الْقُلُوبُ فِي صُدُورِهِم بَعْدَ يَقْظَتِهَا ، وَعَاثَ فِي كُلِّ جَارِحةٍ مِنْهُمْ  
جَدِيدٌ بِلَى سَمْجَهَا وَسَهَلَ طُرقَ الْأَفْفَةِ إِلَيْهَا ، مُسْتَسِلَّمَاتٍ فَلَا أَيْدٍ  
تَدْفَعُ ، وَلَا قُلُوبٌ تَجْزَعُ ؛ لَرَأَيْتَ أَشْجَانَ قُلُوبٍ<sup>(١)</sup> وَأَقْذَاءَ عَيْوَنٍ ،  
لَهُمْ مِنْ كُلِّ فَظَاعَةٍ صِفَةٌ حَالٌ لَا تَتَنَقَّلُ ، وَغَمْرَةٌ لَا تَنْجَلِي<sup>(٢)</sup> .

وَكُمْ أَكَلَتِ الْأَرْضُ مِنْ عَزِيزِ جَسَدٍ ، وَأَنْيَقَ لَوْنٍ ، كَانَ فِي الدُّنْيَا  
غَذِيًّا تَرَفِ<sup>(٣)</sup> ، وَرَبِيبٌ شَرَفٌ ، يَتَعَلَّلُ بِالسُّرُورِ فِي سَاعَةٍ  
حُزْنِيهِ<sup>(٤)</sup> ، وَيَفْرَغُ إِلَى الْسَّلْوَةِ إِنْ مُصِيَّةٌ نَزَلتْ بِهِ ، ضَنَا بِغَضَارَةِ  
عَيْشِهِ ، وَشَحَاحَةٌ بِلَهْوِهِ وَلَعِيهِ؟ فَبَيْنَمَا هُوَ يَضْحَكُ إِلَى الدُّنْيَا  
وَتَضْحَكُ الدُّنْيَا إِلَيْهِ فِي ظِلِّ عَيْشٍ غَفُولٍ<sup>(٥)</sup> إِذْ وَطَى الدَّهْرُ بِهِ

(١) لرأيت : جواب «لو مثلتهم» ، وأشجان القلوب : همومها واحدها شجن - بالتحرير - وأقداء العيون : ما يسقط فيها فيؤلمها .

(٢) الغمرة : الشدة .

(٣) الأنيد : رائق الحسن ، والغذى : اسم بمعنى المفعول ، أي : مغذي بالنعم ، والربيب : بمعنى المربي ، ربه يربه ، أي : رباه .

(٤) يتشاغل بأسباب السرور ليتلهم بها عن حزنه ، والسلوة : انتصار النفس عن الألم تخليل اللذة «ضناً» أي : بخلًا ، وغضارة العيش : طيبة .

(٥) وصف العيش بالغفلة لأنه إذا كان هنيئاً يوجبهها ، والحسك : نبات تعلق قشرته بصوف الغنم ورقه كثoric الرجلة وادق ، وعند ورقه شوك ملزز صلب ذو ثلاث شعب . تمثيل لمس الآلام .

حَسَكَهُ وَنَقَضَتِ الْأَيَّامُ قُوَاهُ وَنَظَرَتِ إِلَيْهِ الْحُتُوفُ مِنْ كِتَبٍ (١)  
 فَخَالَطَهُ بَثٌ لَا يَعْرِفُهُ ، وَنَجِيَ هُمْ مَا كَانَ يَجِدُهُ ، وَتَوَلَّدَتْهُ فِيهِ  
 فَتَرَاتُ عِلْلَى آنَسَ مَا كَانَ بِصِحَّتِهِ ، فَفَزَعَ إِلَى مَا كَانَ عَوْدَهُ الْأَطِبَاءُ  
 مِنْ تَسْكِينِ الْحَارِ بِالْقَارِ وَتَحْرِيكِ الْبَارِدِ بِالْحَارِ ، فَلَمْ يُطْفِئْ بِبَارِدٍ  
 إِلَّا ثَوَرَ حَرَاءً ، وَلَا حَرَكَ بِحَارٍ إِلَّا هَيَّجَ بُرُودَةً ، وَلَا أَعْتَدَ  
 بِمُمَازِجٍ لِتُلْكَ الْطَّبَائِعِ إِلَّا أَمَدَّ مِنْهَا كُلَّ ذَاتِ دَاءٍ ، حَتَّى فَتَرَ  
 مُعَلَّلُهُ ، وَذَهَلَ مُمَرْضُهُ ، وَتَعَايَا أَهْلُهُ بِصِفَةِ دَائِهِ ، وَخَرِسُوا عَنْ  
 جَوَابِ السَّائِلِينَ عَنْهُ ، وَتَنَازَعُوا دُونَهُ شَجِيَّ خَبَرٍ يَكْتُمُونَهُ : فَقَائِلٌ يَقُولُ  
 هُوَ لِمَا بِهِ وَمَنْ لَهُمْ إِيَابَ عَافِيَّتِهِ ، وَمُصَبِّرُهُمْ عَلَى فَقْدِهِ ، يُذَكِّرُهُمْ  
 أُسَى الْمَاضِينَ مِنْ قَبْلِهِ ، فَبَيْنَمَا هُوَ كَذِلِكَ عَلَى جَنَاحٍ مِنْ فِرَاقِ  
 الْدُّنْيَا ، وَتَرَكَ الْأَحِبَّةَ ، إِذْ عَرَضَ لَهُ عَارِضٌ مِنْ غُصَصِهِ فَتَحَيَّرَتْ  
 نَوَافِدُ فِطْنَتِهِ ، وَيَسَّتْ رُطُوبَةُ لِسَانِهِ فَكَمْ مِنْ مُهِمٌ مِنْ جَوَابِهِ عَرَفَهُ  
 فَعَيَّ عَنْ رَدِّهِ (٢) ، وَدُعَاءُ مُؤْلِمٍ بِقَلْبِهِ سَمِعَهُ فَتَصَامَ عَنْهُ : مِنْ كَبِيرِ  
 كَانَ يُعَظِّمُهُ ، أَوْ صَغِيرٌ كَانَ يَرْحَمُهُ ، وَإِنَّ لِلْمَوْتِ لَغَمَراتٍ هِيَ  
 أَفْطَعُ مِنْ أَنْ تُسْتَغْرِقَ بِصِفَةٍ ، أَوْ تَعْتَدِلَ عَلَى قُلُوبِ أَهْلِ الْدُّنْيَا (٣) .

(١) الحتوف : المهلكات ، وأصل الحتف الموت ، من كتب - بالتحريك - أي :  
 قرب ، أي : توجهت إليه المهلكات على قرب منه ، والبث : الحزن ، والنجي :  
 المناجي ، وخالفته الحزن : مازج خواطره .

(٢) عي : عجز لضعف القوة المحركة للسان .

(٣) «تعتدل» أي : تستقيم عليها بالقبول والادراك ، أي : لغفلتهم عنها لا تناسب عند  
 عقولهم فيدركونها .

## وَمِنْ كَلَامِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

قَالَ اللَّهُ عِنْدَ تِلْاوَتِهِ :

﴿ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْأَصَالِ رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةً وَلَا يَبْعُزُ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ ﴾

إِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى جَعَلَ الذِّكْرَ جِلَاءَ الْقُلُوبِ<sup>(١)</sup> ،  
تَسْمَعُ بِهِ بَعْدَ الْوَقْرَةِ ، وَتُبَصِّرُ بِهِ بَعْدَ الْعَشْوَةِ ، وَتَنْقَادُ بِهِ بَعْدَ  
الْمُعَانَدَةِ ، وَمَا بَرَحَ لِلَّهِ ، عَزَّتْ آلَوْهُ ، فِي الْبُرْهَةِ بَعْدَ الْبُرْهَةِ وَفِي  
أَرْمَانِ الْفَتَرَاتِ<sup>(٢)</sup> عِبَادُ نَاجَاهُمْ فِي فِكْرِهِمْ ، وَكَلَمَهُمْ فِي ذَاتِ  
عُقُولِهِمْ ، فَاسْتَصْبَرُوا بِنُورِ يَقْظَةٍ فِي الْأَبْصَارِ وَالْأَسْمَاعِ وَالْأَفْئَدَةِ<sup>(٣)</sup>  
يُذَكِّرُونَ بِأَيَّامِ اللَّهِ ، وَيُخَوِّفُونَ مَقَامَهُ ، بِمَنْزَلَةِ الْأَدِلَّةِ فِي  
الْفَلَوَاتِ<sup>(٤)</sup> ، مَنْ أَخَذَ الْقَصْدَ حَمِدُوا إِلَيْهِ طَرِيقَهُ وَبَشَّرُوهُ بِالنَّجَاهِ ،  
وَمَنْ أَخَذَ يَمِينًا وَشِمَالًا ذَمُوا إِلَيْهِ الْطَّرِيقَ وَحَذَرُوهُ مِنَ الْهَلَكَةِ ،  
وَكَانُوا كَذِلِكَ مَصَابِيحَ تِلْكَ الظُّلُمَاتِ ، وَأَدِلَّةَ تِلْكَ الشُّبُهَاتِ ، وَإِنَّ  
لِذِكْرِ لَأْهَلًا أَخَذُوهُ مِنَ الدُّنْيَا بَدَلًا ، فَلَمْ تَشْغُلُهُمْ تِجَارَةً وَلَا يَبْعُزُ

(١) الذكر : استحضار الصفات الإلهية ، والوقرة : ثقل في السمع . والعشوة : - مثلثة العين - ضعف البصر .

(٢) الفترة بين العملين : زمان بينهما يخلو منها ، والمراد أربعة الخلوات من الأنبياء مطلقاً ، و «ناجاهم» أي : خاطبهم بالآيات .

(٣) استصبح : أضاء مصابحه ، أي : أضاء مصابح الهدى لهم بنور اليقظة في أبصارهم الخ .

(٤) الفلوات : المفازات والقفار واحدها فلة .

عَنْهُ ؛ يَقْطَعُونَ بِهِ أَيَّامَ الْحَيَاةِ ، وَيَهْتَفُونَ بِالزَّوَاجِرِ عَنْ مَحَارِمِ اللَّهِ فِي أَسْمَاعِ الْغَافِلِينَ ، وَيَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ وَيَأْتِمُرُونَ بِهِ ، وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيَتَنَاهُونَ عَنْهُ ، فَكَانُوا قَطَعُوا الدُّنْيَا إِلَى الْآخِرَةِ وَهُمْ فِيهَا فَشَاهَدُوا مَا وَرَاءَ ذَلِكَ ، فَكَانُوا أَطْلَعُوا غُيُوبَ أَهْلِ الْبَرَزَخِ فِي طُولِ الْإِلَاقَةِ فِيهِ ، وَحَقَّقُتِ الْقِيَامَةُ عَلَيْهِمْ عِدَاتِهَا ، فَكَشَفُوا غِطَاءَ ذَلِكَ لِأَهْلِ الدُّنْيَا حَتَّى كَانُوكُمْ يَرَوْنَ مَا لَا يَرَى النَّاسُ وَيَسْمَعُونَ مَا لَا يَسْمَعُونَ . فَلَوْ مَثَلُوكُمْ لِعَقْلِكَ فِي مَقَاوِمِهِمُ الْمَمْحُوسَةِ وَمَجَالِسِهِمُ الْمَشْهُودَةِ ، وَقَدْ نَشَرُوا دَوَارِينَ أَعْمَالِهِمْ ، وَفَرَغُوا لِمُحَاسَبَةِ أَنْفُسِهِمْ عَلَى كُلِّ صَغِيرٍ وَكِبِيرٍ أَمْرُوا بِهَا فَقَصَرُوا عَنْهَا ، أَوْ نُهُوا عَنْهَا فَقَرَّطُوا فِيهَا ، وَحَمَلُوا ثِقلَ أَوْزَارِهِمْ ظُهُورَهُمْ<sup>(۱)</sup> فَضَعُفُوا عَنِ الْإِسْتِقْلَالِ بِهَا ، فَنَشَجُوا نَشِيجًا ، وَتَجَاوَبُوا نَحِيبًا ، يَعْجُجونَ إِلَى رَبِّهِمْ مِنْ مَقَامِ نَدَمٍ وَاعْتِرَافٍ ؛ لَرَأَيْتُ أَعْلَامَ هُدَى ، وَمَصَابِيحَ دُجَى ، قَدْ حَفَّتْ بِهِمُ الْمَلَائِكَةُ ، وَتَنَزَّلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ ، وَفُتِحَتْ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ ، وَأُعِدَتْ لَهُمْ مَقَاعِدُ الْكَرَامَاتِ ، فِي مَقَامِ أَطْلَعَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ فِيهِ فَرَضِيَ سَعِيهِمْ ، وَحَمِدَ مَقَامَهُمْ ، يَتَسَمَّؤُونَ

(۱) أي : نسبوا ما صدر عنهم إلى تقصير همهم عن أداء الواجب عليهم ، ولم يحولوه على ربهم ، فجعلوا الأوزار حملًا على ظورهم ، فأحسوا بالضعف عن الاستقلال بها ، أي : القيام بحملها ، ونشج الباكى ينشج - كضرب يضرب - نشيجاً : غص بالبكاء في حلقه ، والنحيب : أشد البكاء ، وتجاوبيوا به : أجاب بعضهم بعضاً يتناحبون ، وعج يعج - كضرب ومل - : صاح ورفع صوته ، فهم يصيرون من مواقف الندم والاعتراف بالخطأ .

بِدُعَائِهِ رَوْحَ الْتَّجَاوِزِ<sup>(١)</sup> رَهَائِنُ فَاقَةٍ إِلَى فَضْلِهِ ، وَأَسَارَى ذَلِيلَةً  
لِعَظَمَتِهِ ، جَرَحَ طُولُ الْأَسَى قُلُوبَهُمْ<sup>(٢)</sup> ، وَطُولُ الْبُكَاءِ عَيْوَنَهُمْ ،  
لِكُلِّ بَابِ رَغْبَةٍ إِلَى اللَّهِ مِنْهُمْ يَدُّ قَارِعَةٌ ، يَسْأَلُونَ مَنْ لَا تَضِيقُ لَذِيهِ  
الْمَنَادِحُ<sup>(٣)</sup> ، وَلَا يَخِيبُ عَلَيْهِ الرَّاغِبُونَ ، فَحَاسِبْ نَفْسَكَ لِنَفْسِكَ ؛  
فَإِنَّ غَيْرَهَا مِنَ الْأَنفُسِ لَهَا حَسِيبٌ غَيْرُكَ .

### وَمِنْ كَلَامِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

٧٧٩

قَالَهُ عِنْدَ تِلَاوَتِهِ ﴿يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ﴾

أَدْحَضَ مَسْؤُلِيَّ حُجَّةً ، وَأَقْطَعَ مُغْتَرَ مَعْذِرَةً ، لَقَدْ أَبْرَحَ جَهَالَةً

بِنَفْسِيهِ .

يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ ، مَا جَرَأَكَ عَلَى ذَنْبِكَ ، وَمَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ،  
وَمَا آنَسَكَ بِهَلْكَةِ نَفْسِكَ ؟ أَمَا مِنْ دَائِكَ بُلُولٌ ، أَمْ لَيْسَ مِنْ  
نَوْمِكَ يَقَظَةً ؟ أَمَا تَرَحَّمَ مِنْ نَفْسِكَ مَا تَرَحَّمَ مِنْ غَيْرِكَ ؟ فَرَبِّمَا تَرَى  
الْفَسَاحِيَّ مِنْ حَرُّ الْشَّمْسِ فَتُظْلِهُ ، أَوْ تَرَى الْمُبْتَلَيَّ بِأَلَمٍ يُمْضِي  
جَسَدَهُ ، فَتَبَكِي رَحْمَةً لَهُ ، فَمَا صَبَرَكَ عَلَى دَائِكَ ، وَجَلَدَكَ

(١) تسم النسيم : تشممها ، والروح - بالفتح - النسيم ، أي : يتوقعون التجاوز بدعائهم له .

(٢) الأسى : الحزن .

(٣) المنادح : جمع مندوحة ، وهي كالندحة - بالضم والفتح - والمتداخ - بفتح الدال - : المتسع من الأرض .

بِمُصَابِكَ ، وَعَزَّاكَ عَنِ الْبُكَاءِ عَلَى نَفْسِكَ وَهِيَ أَعَزُّ الْأَنْفُسِ  
 عَلَيْكَ ؟ وَكَيْفَ لَا يُوقِظُكَ خَوْفُ بَيَاتِ نِقْمَةٍ ، وَقَدْ تَوَرَّطْتَ بِمَعَاصِيهِ  
 مَدَارِجَ سَطْوَاتِهِ ، فَتَذَادُوا مِنْ دَاءِ الْفَتْرَةِ فِي قَلْبِكَ بِعَزِيمَةٍ ، وَمِنْ كَرْنِ  
 الْغَفْلَةِ فِي نَاظِرِكَ بِيَقْنَظَةٍ<sup>(١)</sup> وَكُنْ لِلَّهِ مُطِيعًا ، وَيَذِكُرُهُ آنِسًا ، وَتَمَثَّلُ  
 فِي حَالِ تَوْلِيكَ عَنْهُ إِقْبَالَهُ عَلَيْكَ<sup>(٢)</sup> : يَدْعُوكَ إِلَى عَفْوِهِ ، وَيَتَغَمَّدُكَ  
 بِفَضْلِهِ ، وَأَنْتَ مُتَوَلٌ عَنْهُ إِلَى غَيْرِهِ ، فَتَعَالَى مِنْ قَوِيًّا مَا أَكْرَمَهُ<sup>(٣)</sup> ،  
 وَتَوَاضَعْتَ مِنْ ضَعِيفٍ مَا أَجْرَأَكَ عَلَى مَعْصِيَتِهِ ، وَأَنْتَ فِي كَنْفِ  
 سِرِّهِ مُقِيمٌ ، وَفِي سَعَةِ فَضْلِهِ مُتَقلِّبٌ ، فَلَمْ يَمْنَعْكَ فَضْلُهُ ، وَلَمْ  
 يَهْتَكَ عَنْكَ سِرِّهِ ، بَلْ لَمْ تَخُلِّ مِنْ لُطْفِهِ مَطْرَفَ عَيْنٍ فِي نِعْمَةٍ  
 يُحْدِثُهَا لَكَ<sup>(٤)</sup> ، أَوْ سَيِّئَةٍ يَسْتَرُّهَا عَلَيْكَ ، أَوْ بَلِيلَةٍ يَصْرُفُهَا عَنْكَ !!  
 فَمَا ظُنِّكَ بِهِ لَوْ أَطَعْتُهُ ، وَأَيْمُ اللَّهِ لَوْ أَنَّ هَذِهِ الْصَّفَةَ كَانَتْ فِي  
 مُتَّفِقِينَ فِي الْقُوَّةِ ، مُتَّوَازِنِينَ فِي الْقُدْرَةِ ؛ لَكُنْتَ أَوَّلَ حَاكِمٍ عَلَى  
 نَفْسِكَ بِلَدِيمِ الْأَخْلَاقِ ، وَمَسَاوِيِ الْأَعْمَالِ ، وَحَقَّا أَقْوَلُ مَا آنَدْنَا  
 غَرْرَتَكَ<sup>(٥)</sup> وَلِكِنْ بِهَا آغْتَرَتْ ، وَلَقَدْ كَاشَفْتَكَ الْعِظَاتُ ، وَآذَنْتَكَ

(١) الكري - بالفتح والقصر - النوم .

(٢) تمثل : تصور ، أي : واذكر عند إعراضك عن الله ، أي : عند لهوك ، أنه مقبل عليك بنعمته ، « ويتمدك » أي : يغمرك .

(٣) الضمير في « تعالى » لله .

(٤) طرف عينه - كضرب - اطبق جفنيها ، والمراد من المطرف اللحظة يتحرك فيها الجفن « في نعمة » يتعلق بلطفه .

(٥) إن الدنيا ما خبات عن نظرك شيئاً من تقلباتها المفزعية ، ولكن غفلت عما ترى ، ولقد كاشفتك وأظهرت لك العظات ، أي : الموعظ ، وآذنتك : أعلمتك على عدل .

عَلَى سَوَاءِ ، وَلَهِيَ بِمَا تَعْدُكِ مِنْ نُزُولِ الْبَلَاءِ بِجُسْمِكَ ، وَالنَّصْفِ  
فِي قُوَّتِكَ ؛ أَصْدَقُ وَأَوْفَى مِنْ أَنْ تُكَذِّبَكَ ، أَوْ تَغْرِكَ ، وَلَرْبِ  
نَاصِحٍ لَهَا عِنْدَكِ مُتَهَمٌ<sup>(١)</sup> ، وَصَادِقٍ مِنْ خَبَرِهَا مُكَذِّبٌ ، وَلَئِنْ  
تَعْرَفْتَهَا فِي الدِّيَارِ الْخَاوِيَّةِ<sup>(٢)</sup> ، وَالرُّبُوعِ الْخَالِيَّةِ ؛ لَتَجِدُنَّهَا مِنْ  
حُسْنِ تَذْكِيرِكَ ، وَبَلَاغِ مَوْعِظَتِكَ ، بِمَحَلَّةِ الشَّفِيقِ عَلَيْكَ ،  
وَالشَّحِيقِ بِكَ<sup>(٣)</sup> ، وَلَيَنْعَمَ دَارُ مَنْ لَمْ يَرْضَ بِهَا دَارًا ، وَمَحَلٌ مَنْ  
لَمْ يُوَطِّنَهَا مَحَلًا<sup>(٤)</sup> ! وَإِنَّ السُّعَدَاءَ بِالدُّنْيَا غَدًّا هُمُ الْهَارِبُونَ مِنْهَا  
آتِيُّومَ .

إِذَا رَجَفَتِ الْرَّاجِفَةُ<sup>(٥)</sup> ، وَحَقَّتِ بِجَلَائِلِهَا الْقِيَامَةُ ، وَلَحِقَ بِكُلِّ  
مَنْسَكٍ أَهْلُهُ وَبِكُلِّ مَعْبُودٍ عَبْدُهُ ، وَبِكُلِّ مُطَاعٍ أَهْلَ طَاعَتِهِ ، فَلَمْ  
يُجْزَ فِي عَدْلِهِ وَقُسْطِهِ يَوْمَ إِذْ حَرَقَ بَصَرٌ فِي الْهَوَاءِ<sup>(٦)</sup> ، وَلَا

(١) رب حادث من حوادثها يلقى إليك النصيحة بالعبرة فتهمه وهو مخلص .

(٢) تعرفتها : طلبت معرفتها وعاقبة الركون إليها .

(٣) البخيل بك على الشقاء والهلاكة .

(٤) وطنه - بالتشديد - اتخذه وطنًا .

(٥) الراجفة : النفخة الأولى حين تهب ريح الفناء فتنسف الأرض نسفاً ، وحقت  
القيامة : وقعت وثبتت لعظامها ، والمنسك - بفتح الميم والسين - العبادة ، أو مكانها .

(٦) يجز : من الجزاء مبني للمجهول نائب فاعله « حرق بصر وهمس قدم » أي : لا  
تجاري لمحة البصر تنفذ في الهواء ولا همسة القدم في الأرض إلا بحق وذلك  
بعدل الله ويروى « فلم يجر في عدهه » من « جار » أي : عدل عن الطريق ، أي :  
لم يذهب عنه سبحانه ولم يضل ولم يشد عن حسابه شيء من أمر محقرات الأمور  
إلا بحقه ، أي : إلا ما لافائدة في إثباته . ورواه قوم « لم يجز » مضارع « جاز  
يجوز » أي : لم يسع ولم يرخص ذلك اليوم لأحد من المكلفين في حركة من  
الحركات المحقرات المستصغرات إلا إذا كانت قد فعلها بحق ، قاله ابن أبي  
الحديد .

هَمْسٌ قَدَمٌ فِي الْأَرْضِ إِلَّا بِحَقِّهِ . فَكُمْ حُجَّةٌ يَوْمَ ذَاكَ دَاهِضَةُ ،  
وَعَلَاتِيقُ عُذْرٍ مُنْقَطِعَةُ ، فَتَحرَّرَ مِنْ أَمْرِكَ مَا يَقُولُ بِهِ عُذْرُكَ ، وَتَبَثُّ بِهِ  
حُجَّتُكَ ، وَخُذْ مَا يَبْقَى لَكَ مِمَّا لَا تَبْقَى لَهُ ، وَتَيَسِّرْ لِسَفَرِكَ ، وَشِمْ  
بَرْقَ النَّجَاهِ ، وَأَرْحَلْ مَطَايَا الْتَّشْمِيرِ .

٧٧٧

### وَمِنْ كَلَامِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

وَاللَّهِ لَأَنْ أَيْتَ عَلَى حَسَكِ السَّعْدَانِ مُسَهَّداً ، وَأَجَرَ فِي  
الْأَغْلَالِ مُصَفَّداً ، أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَقْنَى اللَّهَ وَرَسُولَهُ يَوْمَ  
الْقِيَامَةِ ظَالِمًا لِيَعْضُ الْعِبَادِ ، وَغَاصِبًا لِشَيءٍ مِنَ الْحُطَامِ ، وَكَيْفَ  
أَظْلَمُ أَحَدًا لِنَفْسٍ يُسْرِعُ إِلَى الْبَلَى قُفْولُهَا ، وَيَطُولُ فِي الْشَّرَى  
حُلُولُهَا؟!

وَاللَّهِ لَقَدْ رَأَيْتُ عَقِيلًا ، وَقَدْ أَمْلَقَ حَتَّى آسْتَمَاحَنِي مِنْ بُرْكُمْ  
صَاعًا ، وَرَأَيْتُ صِبِيَانَهُ شَعْثَ الشُّعُورِ ، غُبْرَ الْأَلْوَانِ مِنْ فَقْرِهِمْ ،  
كَانَنَا سُودَتْ وُجُوهُهُمْ بِالْعَظِيمِ ؛ وَعَاوَدَنِي مُؤْكِدًا ، وَكَرَرَ عَلَيَّ  
الْقَوْلَ مُرَدِّدًا ؛ فَأَصْغَيْتُ إِلَيْهِ سَمْعِي فَظَنَّ أَنِّي أَبِيَّهُ دِينِي ، وَأَتَيْعُ  
قِيَادَهُ ، مُفَارِقاً طَرِيقَتِي ؛ فَأَحْمَمْتُ لَهُ حَدِيدَةً ، ثُمَّ أَدَنَتُهَا مِنْ جِسْمِهِ  
لِيَعْتَبِرَ بِهَا ، فَضَاجَ ضَجِيجَ ذِي دَنَفٍ مِنْ أَلْمِهَا ، وَكَادَ أَنْ يَحْتَرِقَ مِنْ  
مِيسَمِهَا فَقُلْتُ لَهُ : ثَكِلْتَكَ الْشَّوَّاكلُ يَا عَقِيلُ ، أَتَيْنُ مِنْ حَدِيدَةٍ  
أَحْمَمَاها إِنْسَانُهَا لِلْعِبَهِ ، وَتَجْرِي إِلَى نَارِ سَجَرَهَا جَبَارُهَا لِغَضِيبِهِ؟  
أَئِنْ مِنَ الْأَذَى وَلَا أَئِنْ مِنْ لَظَى؟! وَأَعْجَبُ مِنْ ذَلِكَ طَارِقُ طَرَقَنَا

بِمَلْفُوفَةٍ فِي وِعَائِهَا ، وَمَعْجُونَةٍ شَيْتُهَا ، كَأَنَّمَا عَجِنْتُ بِرِيقِ حَيَّةٍ أَوْ  
قَيْئَهَا ، فَقُلْتُ : أَصِلَّةٌ ، أَمْ زَكَاةٌ ، أَمْ صَدَقَةٌ ؟ فَذَلِكَ مُحَرَّمٌ عَلَيْنَا  
أَهْلَ الْبَيْتِ ، فَقَالَ : لَا ذَا وَلَا ذَاكَ ، وَلَكُنْهَا هَدِيَّةٌ ، فَقُلْتُ :  
هَبْلَتْكَ الْهَبُولُ ، أَغْنَ دِينَ اللَّهِ أَتَيْتَنِي لِتُخْدِيَنِي ؟ أَمْ مُخْبِطٌ ، أَمْ دُو  
جَنَّةٌ ، أَمْ تَهْجُرُ ؟ وَاللَّهِ لَوْ أُعْطِيْتُ الْأَقَالِيمَ السَّبْعَةَ بِمَا تَحْتَ أَفْلَاكِهَا  
عَلَى أَنْ أَعْصِيَ اللَّهَ فِي نَمْلَةٍ أَسْلَبَهَا جِلْبَ شَعِيرَةٍ مَا فَعَلْتُ ، وَإِنْ  
دُنْيَاكُمْ عِنْدِي لَأَهْوَنُ مِنْ وَرَقَةٍ فِي فَمِ جَرَادَةٍ تَقْضِمُهَا ، مَا لِعَلَيِّ  
وَلِنَعِيمٍ يَفْنِي ، وَلَذَّةٌ لَا تَبْقَى ، نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ سُبَاتِ الْعُقْلِ ،  
وَقُبْحِ الْزَّلَلِ ، وَبِهِ نَسْتَعِينُ .

### وَمِنْ دُعَاءِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

٧٧٣

اللَّهُمَّ صُنْ وَجْهِي بِالْيَسَارِ ، وَلَا تَبْذُلْ جَاهِي بِالْأَقْتَارِ ،  
فَأَسْتَرِزِقْ طَالِبِي رِزْقَكَ ، وَأَسْتَعْطِفَ شِرَارَ خَلْقِكَ ، وَأَبْتَلِي بِحَمْدِ  
مَنْ أَعْطَانِي ، وَأَفْتَنِ بِدَمٍ مَنْ مَنَعَنِي ، وَأَنْتَ مِنْ وَرَاءِ ذِلْكَ كُلِّهِ وَلِيُّ  
الْإِعْطَاءِ وَالْمَنْعِ « إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ » .

### وَمِنْ خُطْبَةِ لِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

٧٧٤

دَارُ بِالْبَلَاءِ مَحْفُوفَةً ، وَبِالْغَدْرِ مَعْرُوفَةً ، لَا تَدُومُ أَحْوَالُهَا ،  
وَلَا يَسْلُمُ نُزَّالُهَا ، أَحْوَالٌ مُخْتَلَفةٌ ، وَتَارَاتٌ مُتَصَرِّفَةٌ ، الْعَيْشُ فِيهَا

مَذْمُومٌ ، وَالآمَانُ مِنْهَا مَعْدُومٌ ، وَإِنَّمَا أَهْلُهَا فِيهَا أَغْرَاضٌ مُسْتَهْدِفَةٌ ،  
تَرْمِيَهُمْ بِسَهَامِهَا ، وَتُقْنِيَهُمْ بِحَمَامِهَا .

وَأَعْلَمُوا ، عِبَادَ اللَّهِ ؛ أَنْكُمْ وَمَا أَنْتُمْ فِيهِ مِنْ هَذِهِ الْأُنْيَا عَلَى  
سَبِيلٍ مِنْ قَدْ مَضَى قَبْلَكُمْ ، مِمَّنْ كَانَ أَطْوَلَ مِنْكُمْ أَعْمَارًا ، وَأَعْمَرَ  
دِيَارًا ، وَأَبَعْدَ آثَارًا ، أَصْبَحْتُ أَصْوَاتُهُمْ هَامِدَةً ، وَرِيَاحُهُمْ رَاكِدَةً ،  
وَأَجْسَادُهُمْ بَالَّيَّةُ ، وَدِيَارُهُمْ خَالِيَّةُ ، وَآثَارُهُمْ عَافِيَّةُ ، فَاسْتَبَدُلُوا  
بِالْقُصُورِ الْمُشَيَّدَةِ ، وَالنَّمَارِقِ الْمُمَهَّدَةِ ، الْصُّخُورَ وَالْأَحْجَارَ  
الْمُسْنَدَةَ ، وَالْقُبُورَ الْلَّاطِئَةَ الْمُلْحَدَةَ ، الَّتِي قَدْ بَنَى بِالْخَرَابِ  
فِتْنَاهَا ، وَشَيَّدَ بِالْتُّرَابِ بِنَاؤُهَا ، فَمَحْلُلُهَا مُقْتَرِبٌ ، وَسَاكِنُهَا مُغْتَرِبٌ ،  
بَيْنَ أَهْلِ مَحَلَّةٍ مُوحِشِينَ ، وَأَهْلِ فَرَاغٍ مُتَشَاغِلِينَ ، لَا يَسْتَأْسِفُونَ  
بِالْأُطْنَابِ ، وَلَا يَتَوَاصِلُونَ تَوَاصِلَ الْجِيرَانِ ، عَلَى مَا بَيْنَهُمْ مِنْ قُربٍ  
الْجِوارِ ، وَدُنُونَ الدَّارِ ، وَكَيْفَ يَكُونُ بَيْنَهُمْ تَزَاوُرٌ وَقَدْ طَحَّتُهُمْ بِكُلِّ كِيلَهِ  
إِلَيْهِ ، وَأَكَلَتُهُمْ الْجَنَادِلُ وَالثَّرَى؟ وَكَانَ قَدْ صِرَّتُمْ إِلَى مَا صَارُوا  
إِلَيْهِ ، وَأَرْتَهُنَّكُمْ ذَلِكَ الْمَضْجَعُ ، وَضَمَّكُمْ ذَلِكَ الْمُسْتَوْدَعُ ، فَكَيْفَ  
يُكُمْ لَوْ تَنَاهَتْ بِكُمْ الْأُمُورُ ، وَيُغْيِرَتْ الْقُبُورُ؟ «هُنَالِكَ تَبْلُو كُلُّ  
نَفْسٍ مَا أَسْلَفَتْ ، وَرُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقُّ ، وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا  
كَانُوا يَفْتَرُونَ» .

وَهُنَّ دُعَانَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

٧٧٥

اللَّهُمَّ إِنَّكَ آنُسُ الْأَنْسِينَ لِأَوْلَائِكَ ، وَأَحْسِرَهُمْ بِالْكِفَायَةِ

لِلْمُتَوَكِّلِينَ عَلَيْكَ ، تُشَاهِدُهُمْ فِي سَرَائِرِهِمْ ، وَتَطَلَّعُ عَلَيْهِمْ فِي  
ضَمَائِرِهِمْ ، وَتَعْلَمُ مَبْلَغَ بَصَائِرِهِمْ ، فَأَسْرَارُهُمْ لَكَ مَكْشُوفَةٌ ،  
وَقُلُوبُهُمْ إِلَيْكَ مَلْهُوفَةٌ ، إِنْ أَوْحَشَتْهُمُ الْغُرْبَةُ آنَسَهُمْ ذِكْرُكَ ، وَإِنْ  
صُبْتَ عَلَيْهِمْ الْمَصَابِبُ لَجَأُوا إِلَى الْإِسْتِجَارَةِ إِلَيْكَ عِلْمًا بِأَنَّ أَزِمَّةَ  
الْأُمُورِ يَبْدُوكَ ، وَمَصَادِرَهَا عَنْ قَصَابِيكَ .

اللَّهُمَّ إِنْ فَهِيْتُ عَنْ مَسْأَلَتِي ، أَوْ عَمِيْتُ عَنْ طِلْبِتِي ، فَذَلِّنِي  
عَلَى مَصَالِحِي ، وَخُذْ بِقَلْبِي إِلَى مَرَاشِدِي ، فَلَيْسَ ذَلِكَ بِنُكْرٍ مِنْ  
هِدَايَايَاتِكَ ، وَلَا يَبْدُعُ مِنْ كِفَايَايَاتِكَ .

اللَّهُمَّ أَخْمِلْنِي عَلَى عَفْوِكَ ، وَلَا تُحْمِلْنِي عَلَى عَذْلِكَ .

### وَمِنْ كَلَامِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

٢٣٦

لِلَّهِ بِلَادُ فُلَانِ<sup>(١)</sup> ، فَقَدْ قَوْمَ الْأَوَدَ ، وَدَاوَى الْعَمَدَ ، وَخَلَفَ  
الْفِتْنَةَ ، وَأَقَامَ الْسُّنَّةَ ، ذَهَبَ نَقِيَّ الْثُوبِ ، قَلِيلَ الْعَيْبِ ، أَصَابَ  
خَيْرَهَا ، وَسَبَقَ شَرَّهَا ، أَدَى إِلَى اللَّهِ طَاعَتَهُ ، وَأَتَقَاهُ بِحَقِّهِ ، رَحَلَ

(١) فلان : هو الخليفة الثاني عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، والعرب تقول « الله بلاد فلان » و « الله در فلان » و « الله نادي فلان » و « لله نائحة فلان » والمراد بالأول الله البلاد التي أنشأته وابتنته ، وبالثاني الله الشدي الذي أرضعه ، وبالثالث الله المجلس الذي تربى فيه ، وبالرابع الله النائحة التي تنوح عليه وتندبه ، ماذا تعد مما تعهد له من محسنه ؟ ويرى في « الله بلاد فلان » أي : الله ما صنع . وقوم الأود : عدل الاعوجاج ، والعمد - بالتحريك - العلة ، وخلف الفتنة : تركها خلفاً : لا هو أدركها ، ولا هي أدركته .

وَتَرَكُهُمْ فِي طُرُقٍ مُّتَشَعِّبَةٍ<sup>(١)</sup> : لَا يَهْتَدِي فِيهَا الضَّالُّ ، وَلَا يَسْتَقِنُ  
الْمُهَتَّدِي .

## وَمِنْ كَلَامِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

٧٧٧

فِي وَصْفِ بَيْعَتِهِ بِالخَلْقَةِ ، وَقَدْ تَقْدَمَ مَثْلُهُ بِالْفَاظِ مُخْتَلِفٌ  
وَيَسْطُطُمُ يَدِي فَكَفَفْتُهَا ، وَمَدَدْتُمُوهَا فَقَبَضْتُهَا ، ثُمَّ تَذَاكَرْتُمُ  
عَلَيَّ<sup>(٢)</sup> تَذَاكَرُ الْأَبْلَلِ الْهَمِّ عَلَى حِيَاضَهَا يَوْمَ وُرُودَهَا ، حَتَّى  
آنَقَطَعَتِ النُّغْلُ ، وَسَقَطَ الْرِّدَاءُ ، وَوُطِئَ الْضَّعِيفُ ، وَبَلَغَ مِنْ  
سُرُورِ النَّاسِ بِبَيْعَتِهِمْ إِيَّاهُ أَنْ أَبْتَهَجَ بِهَا الصَّغِيرُ ، وَهَدَجَ إِلَيْهَا  
الْكَبِيرُ<sup>(٣)</sup> ، وَتَحَامَلَ نَحْوَهَا الْعَلِيلُ ، وَحَسَرَتْ إِلَيْهَا الْكِعَابُ .

## وَمِنْ خُطْبَةِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

٧٧٨

فَإِنَّ تَقْوَىَ اللَّهُ مِفْتَاحُ سَدَادٍ ، وَذَخِيرَةُ مَعَادٍ ، وَعِنْقُ مِنْ كُلٍّ

(١) عِبَارةٌ عَنِ الْاِخْتِلَافِ .

(٢) التذاك : الاِزدحام ، كأن كل واحد يدك الآخر ؛ أي يدقه ، « والهيم » أي :  
العطاش : جمع هيماء ، كعيناء وعيين .

(٣) هدج : مشى مشية الضعيف ، وهدج الظليم : إذا مشى في ارتعاش ، والكعب -  
كسحاب - الجارية حين يبذو ثديها للنهود ، وهي الكاعب - بلا هاء - و « حسرت »  
أي : كشفت عن وجهها متوجهة إلى البيعة لتقعدها بلا استحياء لشدة الرغبة  
والحرص على إتمام الأمر لأمير المؤمنين ، والغرض من الكلام الاحتجاج على  
المخالفين بأن الأمة بايعته مختارة .

مَلَكَةٍ<sup>(١)</sup>، وَنَجَاهَ مِنْ كُلِّ هَلْكَةٍ، بِهَا يَنْجَحُ الْطَّالِبُ، وَيَنْجُو  
الْهَارِبُ، وَتَنَالُ الرَّغَائِبُ، فَاعْمَلُوا وَالْعَمَلُ يُرْفَعُ<sup>(٢)</sup>، وَالْتَّوْيَةُ  
تَنْفَعُ، وَالدُّعَاءُ يُسْمَعُ، وَالْحَالُ هَادِئٌ، وَالْأَقْلَامُ جَارِيَّةٌ، وَيَادُوا  
بِالْأَعْمَالِ عُمْرًا نَاكِسًا، أَوْ مَرَضًا حَابِسًا، أَوْ مَوْتًا خَالِسًا؛ فَإِنَّ  
الْمَوْتَ هَادِمٌ لِذَاتِكُمْ، وَمَكَدِّرٌ شَهْوَاتِكُمْ، وَمُبَاعِدٌ طِيَّاتِكُمْ<sup>(٣)</sup>، زَائِرٌ  
غَيْرُ مَحْبُوبٍ، وَقَرْنُ غَيْرُ مَغْلُوبٍ، وَوَاتِرٌ غَيْرُ مَطْلُوبٍ، قَدْ  
أَعْلَقْتُكُمْ حَبَائِلُهُ، وَتَكْنَفْتُكُمْ غَوَائِلُهُ، وَأَفْصَدْتُكُمْ مَعَابِلُهُ، وَعَظَمْتُ  
فِيْكُمْ سَطُوتُهُ، وَتَتَابَعْتُ عَلَيْكُمْ عَذْوَتُهُ<sup>(٤)</sup>، وَقَلْتُ عَنْكُمْ نَبَوْتُهُ،

(١) الملكة - بالتحريك - الرق ، أي : عتق من رق الشهوات والأهواء ، والهلكة -  
بالتحريك - : الهلاك .

(٢) «والعمل الخ» الواو واو الحال و «بادروا» أي : اسبقوا بأعمالكم : حلول آجالكم  
التي تنكسكم - أي : تقلبكم - من الحياة إلى الموت ، والحايس : المانع من  
العمل ، والخالس : الخاطف .

(٣) طياتكم : جمع طية - بالكسر - وهيقصد ، أي : يحول بينكم وبين مقاصدكم  
فيبعدها ، والقرن - بالكسر - الكفاء في الشجاعة . والتسمية تبيّن لمن يظن معانبة  
الموت فلا يستعد له بالصالحات ، كأنه يقول : إذا كتم أقوياء ، فالموت كفاء لكم  
غير مغلوب ، والواتر : الجاني . والموت لا يطالب بالقصاص على جنائيه ،  
أعلقتكم الحبائل : أوقعتكم فيها ، فاقتصرتكم ، وهي جمع حبالة - بكسر الحاء -  
وهي المصيدة من الحبال ، وتقول : حبلته حبلاً - من باب قتل - واحتبلته أيضاً ،  
إذا صدته بالحبالة . وتكنفتكم : أحاطتكم ، وأقصده : رماه بسهم فأصاب مقتله ،  
والمعابل : جمع معابة - كمحنة : بكسر الميم - وهي النصل الطويل العريض .

(٤) العدوة - بالفتح - العدوان ، والنبوة - بالفتح - أن يخطيء في الضربة فلا يصيب ،  
والدواجي : جمع داجية ، أي : مظلمة ، والظلل : جمع الظللة ، أي : السحابة ،  
والاحتدام : الاشتداد ، والحنادس : جمع حندس - بكسر الحاء والدال - وهي  
الظلمة الشديدة ، والغمرات : الشدائد ، والدجو : الاظلام ، والجشوية :  
الخشونة .

فَيُوشِكَ أَنْ تَغْشَاكُمْ دَوَاجِي ظَلَّلِهِ ، وَآخِتَادَمْ عَلَّلِهِ ، وَحَنَادِسْ  
 غَمَرَاتِهِ ، وَغَوَاشِي سَكَرَاتِهِ ، وَأَلِيمْ إِرْهَاقِهِ ، وَدُجُو إِطْبَاقِهِ ، وَجُشُوبَةِ  
 مَذَاقِهِ ، فَكَانْ قَدْ أَتَاكُمْ بَعْتَهَ ، فَأَسْكَتَ نَجِيَّكُمْ<sup>(١)</sup> ، وَفَرَقَ نَدِيَّكُمْ ،  
 وَعَفَى آثَارَكُمْ ، وَعَطَلَ دِيَارَكُمْ ، وَبَعَثَ وُرَاثَكُمْ يَقْسِمُونَ تُرَاثَكُمْ ،  
 بَيْنَ حَمِيمٍ خَاصًّ لَمْ يَنْفَعْ ، وَقَرِيبٍ مَحْزُونٍ لَمْ يَمْنَعْ ، وَآخَرَ شَامِيتٍ  
 لَمْ يَجْزَعْ ، فَعَلَيَّكُمْ بِالْجِدْ وَالْإِجْتِهَادِ ، وَالْتَّاهِبِ وَالْإِسْتِعْدَادِ ،  
 وَالْتَّرَوْدِ فِي مَنْزِلِ الْزَّادِ ، وَلَا تَغْرِنَكُمْ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا كَمَا غَرَّتْ مِنْ  
 كَانَ قَبْلَكُمْ مِنَ الْأَمَمِ الْمَاضِيَّةِ ، وَالْقُرُونِ الْخَالِيَّةِ ، الَّذِينَ آخْتَلُوا  
 دِرَتَهَا ، وَأَصَابُوا غَرَّتَهَا ، وَأَفْنَوا عِدَّتَهَا ، وَأَخْلَقُوا جِدَّتَهَا ،  
 وَأَصْبَحَتْ مَسَاكِنَهُمْ أَجْدَاثًا ، وَأَمْوَالُهُمْ مِيرَاثًا ، لَا يَعْرِفُونَ مِنْ  
 أَتَاهُمْ ، وَلَا يَحْفِلُونَ مِنْ بَكَاهُمْ ، وَلَا يُجِيِّبونَ مِنْ دَعَاهُمْ .  
 فَأَحْذَرُوا الدُّنْيَا ، فَإِنَّهَا غَدَارَةُ غَرَّارَةٍ خَدُوعَ ، مُغْطِيَّةً ، مَنْوَعَ ،  
 مُلِيسَةً نَزُوعَ ، لَا يَدُومُ رَخَاوَهَا ، وَلَا يَنْقَضِي عَنَاؤَهَا ، وَلَا يَرْكَدُ  
 بَلَاؤَهَا .

منها في صفة الزهاد :

كَانُوا قَوْمًا مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا وَلَيْسُوا مِنْ أَهْلِهَا ، فَكَانُوا فِيهَا  
 كَمَنْ لَيْسَ مِنْهَا : عَمِلُوا فِيهَا بِمَا يُصِرُّونَ ، وَبَادَرُوا فِيهَا مَا

(١) النجي : القوم يتاجرون ، والندي : الجماعة يجتمعون للمشاورة ، وعفى الآثار : محاها ، والتراث : الميراث ، والحميم : الصديق .

يَحْذِرُونَ ، تَقَلُّبُ أَبْدَانِهِمْ بَيْنَ ظَهَرَانَىٰ أَهْلِ الْآخِرَةِ يَرَوْنَ أَهْلَ الدُّنْيَا يُعَظِّمُونَ مَوْتَ أَجْسَادِهِمْ ، وَهُمْ أَشَدُّ إِعْظَامًا لِمَوْتِ قُلُوبِ أَحْيَائِهِمْ .

### وَمِنْ خُطْبَةِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

٧٧٩

خطبها بذي قار ، وهو متوجه إلى البصرة ،

ذكرها الواقدي في كتاب الجمل

فَصَدَعَ بِمَا أَمْرَيْهِ ، وَبَلَغَ رِسَالَاتِ رَبِّهِ ، فَلَمَّا كَانَ الصَّدْعُ ،  
وَرَتَقَ بِهِ الْفَتْقُ ، وَأَلْفَ بِهِ الشَّمْلَ بَيْنَ ذَوِي الْأَرْحَامِ ، بَعْدَ الْعَدَاؤِ  
الْوَاغِرَةِ فِي الصُّدُورِ ، وَالضَّغَائِنِ الْقَادِحَةِ فِي الْقُلُوبِ .

### وَمِنْ كَلَامِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

٧٧٠

كلم به عبدالله بن زمعة، وهو من شيعته، وذلك أنه قدم عليه  
في خلافته يطلب منه مالاً، فقال عليه السلام:

إِنَّ هَذَا الْمَالَ لَيْسَ لِي وَلَا لَكَ ، وَإِنَّمَا هُوَ فِي ء لِلْمُسْلِمِينَ  
وَجَلْبُ أَسْيَافِهِمْ ، فَإِنْ شَرِكْتُهُمْ فِي حَرْبِهِمْ كَانَ لَكَ مِثْلُ حَظِّهِمْ  
وَإِلَّا فَجَنَاهُ أَيْدِيهِمْ لَا تَكُونُ لِغَيْرِ أَفْوَاهِهِمْ .

## وَمِنْ كَلَامِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

أَلَا إِنَّ الْلُّسَانَ بِضُعْفَةٍ مِنَ الْإِنْسَانِ ، فَلَا يُسْعِدُهُ الْقَوْلُ إِذَا  
آمْتَنَعَ ، وَلَا يُمْهِلُهُ النُّطُقُ إِذَا أَتَسَعَ ، وَإِنَّا لِأَمْرَاءُ الْكَلَامِ ، وَفِينَا  
تَنَشَّبُ عُرُوقُهُ ، وَعَلَيْنَا تَهَدَّلُ غُصُونُهُ .

وَأَعْلَمُوا ، رَحِمْكُمُ اللَّهُ ، أَنَّكُمْ فِي زَمَانٍ الْقَائِلُ فِيهِ بِالْحَقِّ  
قَلِيلٌ ، وَاللُّسَانُ عَنِ الصِّدْقِ كَلِيلٌ ، وَاللَّازِمُ لِلْحَقِّ ذَلِيلٌ ، أَهْلُهُ  
مُعْتَكِفُونَ عَلَى الْعِصْيَانِ ، مُضْطَلُّوْنَ عَلَى الْإِذْهَانِ فَتَاهُمْ  
عَارِمُ ؛ وَشَائِبُهُمْ آثِمُ ، وَعَالِمُهُمْ مُنَافِقُ ، وَقَارِئُهُمْ مُمَاذِقُ ، لَا يُعَظِّمُ  
صَغِيرُهُمْ كَبِيرُهُمْ ، وَلَا يَعُولُ غَنِيَّهُمْ فَقِيرُهُمْ .

## وَمِنْ كَلَامِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

روى ذَعْلُبُ الْيَمَانِيُّ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ قُتْبَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يَزِيدٍ  
عَنْ مَالِكِ بْنِ دُحْيَةَ قَالَ : كُنَّا عِنْدَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَقَدْ ذُكِرَ  
عِنْدَهُ اخْتِلَافُ النَّاسِ فَقَالَ :

إِنَّمَا فَرَقَ بَيْنَهُمْ مَبَادِئُ طِينِهِمْ<sup>(١)</sup> ، وَذَلِكَ أَنَّهُمْ كَانُوا فِلْقَةً مِنْ

(١) جمع طينة : يزيد عناصر تركيبهم ، والفلقة - بكسر الفاء - القطعة من الشيء ،  
وسبيخ الأرض : مالحها ، والحزن - بفتح الحاء - الخشن ، ضد السهل ، فتقارب  
الناس حسب تقارب العناصر المؤلفة لبنيهم . وكذلك تبعاً لهم بتبعاً لها .

سَبَخَ أَرْضٌ وَعَذِبَهَا ، وَحَزَنَ تُرْبَةٌ وَسَهَلَهَا ، فَهُمْ عَلَى حَسْبِ  
قُرْبِ أَرْضِهِمْ يَتَقَارَبُونَ ، وَعَلَى قَدْرِ آخْتِلَافِهَا يَتَفَاقَّوْنَ ، فَتَامَ  
الرُّوَاءُ<sup>(١)</sup> ، نَاقِصُ الْعُقْلِ ، وَمَادُ الْقَامَةِ ، قَصِيرُ الْهِمَةِ ، وَذَاكِي  
الْعَمَلِ ، قَبِيحُ الْمَنْظَرِ ، وَقَرِيبُ الْقُعْرِ ، بَعِيدُ الْسَّبِيرِ ، وَمَعْرُوفُ  
الضَّرِيَّةِ ، مُنْكِرُ الْجَلِيلَةِ ، وَتَاهِهُ الْقُلُوبُ ، مُتَفَرِّقُ اللُّبُّ ، وَطَلِيقُ  
اللُّسَانِ ، حَدِيدُ الْجَنَانِ .

## وَمِنْ كَلَامِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

٢٧٣

قاله وهو يلي غسل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وتجهيزه  
يَأَيُّ أَنْتَ وَأَمْيَ يَا رَسُولَ اللهِ لَقِدْ آنْقَطَعَ بِمَوْتِكَ مَا لَمْ  
يَنْقَطِعْ بِمَوْتِ غَيْرِكَ مِنَ النُّبُوَّةِ وَالْأَنْبَاءِ ، خَصَّصْتَ<sup>(٢)</sup> حَتَّىٰ صِرَّتَ  
مُسْلِيًّا عَمَّنْ سِوَاكَ ، وَعَمَّتَ حَتَّىٰ صَارَ النَّاسُ فِيهِ سَوَاءً .

وَلَوْلَا أَنَّكَ أَمْرَتَ بِالصَّبَرِ ، وَنَهَيْتَ عَنِ الْجَزَعِ ، لَأَنْفَدْنَا  
عَلَيْكَ مَاءَ الشُّئُونِ<sup>(٣)</sup> ، وَلَكَانَ الدَّاءُ مُمَاطِلًا ، وَالْكَمَدُ مُحَالِفًا ،

(١) الرواء - بالضم والمد - حسن المنظر ، وماد القامة : طويلاها ، والقعر : يريد به قعر البدن ، أي : إنه قصير الجسم ، لكنه داهي الفؤاد ، والضريبة : الطبيعة والجليبة : ما يتصنعه الإنسان على خلاف طبعه .

(٢) النبي صلى الله عليه وآله وسلم خص أقاربه وأهل بيته حتى كان فيه الغنى والسلوة عن جميع من سواه ، وهو برسالته عام للخلق : فالناس في النسبة إلى دينه سواء .

(٣) « لأنفينا » أي : لأنفينا على فراقك ماء عيوننا الجاري من شؤونه ، وهي منابع الدموع من الرأس .

وَقَلَّ لَكَ (٣) وَلِكِنْهُ مَا لَا يُمْلِكُ رُدُّهُ (٢) وَلَا يُسْتَطَاعُ دَفْعُهُ ، يَأْبِي أَنْتَ  
وَأَمِّي ، آذْكُرْنَا عِنْدَ رَبِّكَ ، وَآجْعَلْنَا مِنْ بَالِكَ .

### وَمِنْ كَلَامِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

٧٧٤

اقْتَصَ فِيهِ ذَكْرُ مَا كَانَ مِنْهُ بَعْدَ هِجْرَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ  
ثُمَّ لَحَقَّ بِهِ

فَجَعَلْتُ أَتَّبِعُ مَأْخَذَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ  
فَأَطَأْتُ ذِكْرَهُ حَتَّى آتَتْهِتُ إِلَى الْعَرْجِ (٤) .

قال الشَّرِيفُ - فِي كَلَامِ طَوِيلٍ - : قَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ «فَأَطَأْتُ  
ذِكْرَهُ» مِنَ الْكَلَامِ الَّذِي رَمَى بِهِ إِلَى غَايَتِيِّ الإِيْجَازِ وَالْفَصَاحَةِ ، أَرَادَ  
إِنِّي كُنْتُ أُعْطَى خَبَرَهُ (٤) صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ مِنْ بَدْءِ خُروِجيِّ  
إِلَى أَنْ آتَتْهِتُ إِلَى هَذَا الْمَوْضِعِ ، فَكَنَّى عَنْ ذَلِكَ بِهَذِهِ الْكِنَائِيَّةِ  
الْعَجِيْبَيَّةِ .

### وَمِنْ خُطْبَةِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

٧٧٥

فَاعْلَمُوا وَأَنْتُمْ فِي نَفْسِ الْبَقاءِ ، وَالصُّحْفُ مَنْشُورَةٌ ، وَالْتَّوْنَةُ

(١) مماطلًا بالشفاء ، والكمد : الحزن ، ومحالفته : ملازمته ؛ و «قل» فعل ماضي متصل بـألف التثنية ، أي مماطلة الداء ومحالفة الكمد قليتان بك .

(٢) «ما» خبر «لكن» أي : لكنه الموت لا يملك رده الخ ، وما حتم وقعه فلا يفيد الأسف عليه ؛ لأن الأسف وضع في النفوس لمداركة الفايت والحدر من الآتي .

(٣) العرج - بالتحريك - موضع بين مكة والمدينة .

(٤) أعطي : بالبناء للمجهول .

مبسوطةٌ ، والمذير يُدعى ، والمسيء يُرجح ، قبل أن يَخْمَدَ  
الْعَمَلُ ، وينقطع المَهْلُ ، وينقضِي الأَجْلُ ، ويُسَدَّ بَابُ التَّوْبَةِ ،  
وتَصْعَدُ الْمَلَائِكَةُ .

فَأَخْذَ أَمْرُؤَ مِنْ نَفْسِهِ لِنَفْسِهِ ، وَأَخْذَ مِنْ حَيٍّ لِمَيِّتٍ ، وَمِنْ  
فَانِ لِيَاقٍ ، وَمِنْ ذَاهِبٍ لِدَائِمٍ ، أَمْرُؤَ خَافَ اللَّهَ وَهُوَ مُعْمَرٌ إِلَى  
أَجْلِهِ ، وَمُنْظُورٌ إِلَى عَمَلِهِ ، أَمْرُؤَ لَجَّمَ نَفْسَهُ بِلِجَامِهَا ، وَزَمَّهَا بِزِمامِهَا ،  
فَأَمْسَكَهَا بِلِجَامِهَا عَنْ مَعَاصِي اللَّهِ ، وَقَادَهَا بِزِمامِهَا إِلَى طَاعَةِ اللَّهِ .

### وَمِنْ خطبة له عليه السلام

٧٣٦

في شأن الحكمين ، وذم أهل الشام

جُفَاهُ طَغَامُ ، عَيْدُ أَقْزَامُ ، جُمِعُوا مِنْ كُلِّ أُوبٍ ، وَتُلْقَطُوا  
مِنْ كُلِّ شَوْبٍ ، مِمْنَ يَنْبَغِي أَنْ يُفْقَهَ وَيُؤَدَّبَ ، وَيُعَلَّمَ وَيُدَرَّبَ ،  
وَيُولَى عَلَيْهِ ، وَيُؤْخَذُ عَلَى يَدِيهِ ، لَيْسُوا مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ ،  
وَلَا مِنَ الَّذِينَ تَبَوَّأُوا الدَّارَ وَالإِيمَانَ .

أَلَا وَإِنَّ الْقَوْمَ أَخْتَارُوا لِأَنفُسِهِمْ أَقْرَبَ الْقَوْمِ مِمَّا يُحِبُّونَ ،  
وَإِنَّكُمْ أَخْتَرُتُمْ لِأَنفُسِكُمْ أَقْرَبَ الْقَوْمِ مِمَّا تَكْرَهُونَ ، وَإِنَّمَا عَهْدُكُمْ  
يُبَعِّدُ اللَّهُ بْنَ قَيْسٍ بِالْأَمْسِ يَقُولُ : « إِنَّهَا فِتْنَةٌ فَقَطَّعُوا أُوتَارَكُمْ ،  
وَشِيمُوا سُيُوفَكُمْ » فَإِنْ كَانَ صَادِقاً<sup>(١)</sup> فَقَدْ أَخْطَأَ بِمَسِيرِهِ غَيْرَ

(١) إن صح قول أبي موسى « إنها فتنه » ولم يكره أحد على الدخول فيها ، فقد أخطأ

مُسْتَكْرِئٌ ، وَإِنْ كَانَ كَاذِبًا فَقَدْ لَزِمَتْهُ الْتَّهْمَةُ ، فَادْفَعُوا فِي صَلْرٍ  
عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ يَعْبُدُ اللَّهَ بْنَ الْعَبَّاسِ ، وَخُذُّوا مَهْلَ الْأَيَّامِ ،  
وَحُوَطُوا قَوَاصِيَ الْإِسْلَامِ .

أَلَا تَرَوْنَ إِلَى بِلَادِكُمْ تُغْزَى ، وَإِلَى صَفَاتِكُمْ تُرْمَى .

### وَمِنْ خُطْبَةِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

٢٣٧

يُذَكِّرُ فِيهَا آلُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ

هُمْ عَيْشُ الْعِلْمِ ، وَمَوْتُ الْجَهْلِ ، يُخْبِرُكُمْ حِلْمُهُمْ عَنْ  
عِلْمِهِمْ ، وَظَاهِرُهُمْ عَنْ بَاطِنِهِمْ وَصَمْتُهُمْ عَنْ حِكْمَ مَنْطَقِهِمْ .  
لَا يُخَالِفُونَ الْحَقَّ ، وَلَا يُخْتَلِفُونَ فِيهِ ، هُمْ دَعَائِمُ الْإِسْلَامِ ،  
وَوَلَائِجُ الْإِعْتِصَامِ<sup>(١)</sup> ، بِهِمْ عَادَ الْحَقُّ فِي نِصَابِهِ<sup>(٢)</sup> ، وَأَنْزَاهُ

= بِمَسِيرِهِ إِلَيْهَا ، وَكَانَ عَمَلُهُ خَلَافُ عَقِيدَتِهِ ، وَمِنْ كَانَ مِنْ شَأنِهِ ذَلِكَ فَلَا يَصْلُحُ  
لِلْحِكْمَ ، وَإِنْ كَانَ كَاذِبًا فِيمَا يَقُولُ ، فَقَدْ كَانَ عَارِفًا بِالْحَقِّ وَنَطَقَ بِالْبَاطِلِ فَهُوَ  
مِنْهُمْ . وَيَخْشَى أَنْ يَكُونَ مِنْهُمْ مَثَلُ ذَلِكَ فِي الْحِكْمَ ، وَقَوْلُهُ : « فَادْفَعُوا - الْخَ »  
أَيْ : اخْتَارُوا ابْنَ عَبَّاسَ حَكْمًا فَإِنَّهُ كَفَاءٌ لِعَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ ، وَخُذُّوا مَهْلَ الْأَيَّامِ -  
أَيْ : فَسَحْتُهَا - فَاسْتَعْدُوا فِيهَا بِجَمْعِ قَوَاصِي ، وَتَوْفِيرِ عَدْكُمْ ، وَتَجْنِيدِ جَيْوَشِكُمْ ،  
وَحُوَطُوا قَوَاصِي الْإِسْلَامِ ، أَيْ : احْفَظُوهَا مِنْ غَارَةِ أَهْلِ الْفَتْنَةِ عَلَيْهَا ، وَاجْعَلُوهَا كُلَّ  
قَاصِيَةً لَكُمْ لَا عَلَيْكُمْ ، وَقَوَاصِي الْإِسْلَامِ : أَطْرَافُهُ ، وَرُمَى الصَّفَةِ - بَفْتَحِ الصَّادِ -  
كَنْيَاةً عَنْ طَعْمِ الْعَدُوِّ فِيمَا بِالْيَدِ . وَأَصْلُ الصَّفَةِ : الْحَجْرُ الصَّلِدُ ، يَرَادُ مِنْهَا الْقُوَّةُ .  
وَمَا يَحْمِيَهُ الْإِنْسَانُ .

(١) ولائج : جمع ولبيحة ، وهي ما يدخل فيه السائر اعتصاماً من مطر أو برد ، أو توقياً  
من مفترس .

(٢) نصاب الحق : أصله ، والأصل في معنى النصاب : مقبض السكين ، فكأن الحق

الْبَاطِلُ عَنْ مَقَامِهِ ، وَأَنْقَطَعَ لِسَانُهُ عَنْ مَنْبِتِهِ ، عَقَلُوا الَّذِينَ عَقَلَ  
وِعَايَةٍ وَرِعَايَةٍ<sup>(١)</sup> لَا عَقْلَ سَمَاعٍ وَرِوَايَةٍ ، فَإِنَّ رُوَاةَ الْعِلْمِ كَثِيرُونَ ،  
وَرُعَاةَهُ قَلِيلُونَ .

## وَمِنْ كَلَامِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

٧٧٨

قَالَهُ الْعَبْدُ اللَّهُ بْنُ عَبَّاسٍ ، وَقَدْ جَاءَهُ بِرِسَالَةٍ مِنْ عُثْمَانَ وَهُوَ  
مُحَصُورٌ يَسَأَلُهُ فِيهَا الْخُرُوجُ إِلَى مَا لِهِ يَبْيَنُ لِيَقُلُّ هَفْتُ النَّاسِ بِاسْمِهِ  
لِلْخِلَافَةِ<sup>(٢)</sup> بَعْدَ أَنْ كَانَ سَأَلَهُ مِثْلَ ذَلِكَ مِنْ قَبْلٍ ، فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ :

يَا أَبَنَ عَبَّاسٍ ، مَا يُرِيدُ عُثْمَانُ إِلَّا أَنْ يَجْعَلَنِي جَمِلاً نَاضِحاً  
بِالْغَرْبِ<sup>(٣)</sup> أُقْبِلُ وَأُدِيرُ : بَعَثَ إِلَيَّ أَنْ أَخْرُجَ ، ثُمَّ بَعَثَ إِلَيَّ أَنْ

= نصل ينفصل عن مقبه ويعود إليه ، وانزاح : زال ، وانقطاع لسان الباطل عن  
منبته - بكسر الباء ، وقياسه الفتح ، وورد به أيضاً - أي : عن أصله ، مجاز عن  
بطلان حجته ، وانخذاله عند هجوم جيش الحق عليه .

(١) عقل الوعاية : حفظ في فهم ، والرعاية : ملاحظة أحكام الدين وتطبيق الأعمال  
عليها ؛ وهذا هو العلم بالدينحقيقة ؛ أما السمع والرواية مجردین عن الفهم  
والرعاية فمتزلتھما لا تخالف متزلة الجهل إلا في الاسم .

(٢) كان الناس يهتفون باسم أمير المؤمنين للخلافة ، أي : ينادون به وعثمان رضي الله  
عنھ ممحصورة ؛ فأرسل إليه عثمان يأمره أن يخرج إلى بنیع - وكان فيها رزق لأمير  
المؤمنین - فخرج ، ثم استدعاه لينصره فحضر ثم عاود الأمر بالخروج مرة ثانية .

(٣) نصح الجمل الماء - من باب نفع - حمله من بشر أو نهر ليسقى به الزرع فهو  
ناضج ، والأنتى ناضحة بالهاء ، سمي ناضحة لأنه ينصح العطش ، أي : يبله

أَقْدَمْ ، ثُمَّ هُوَ آلآنَ يَبْعَثُ إِلَيَّ أَنْ أَخْرُجَ ، وَاللَّهِ لَقَدْ دَفَعْتُ عَنْهُ  
حَتَّىٰ خَشِيتُ أَنْ أَكُونَ آثِمًا .

٧٣٩

## وَمِنْ كَلَامِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

يَحْثُ أَصْحَابَهُ عَلَى الْجَهَادِ

وَاللَّهُ مُسْتَأْدِيكُمْ شُكْرَهُ<sup>(١)</sup> وَمُؤْرِثُكُمْ أَمْرَهُ ، وَمُمْهِلُكُمْ فِي  
مِضْمَارٍ مَحْدُودٍ<sup>(٢)</sup> لِتَتَنَازَعُوا سَبَقَهُ . فَشُدُّوا عَقْدَ الْمَآزِرِ<sup>(٣)</sup> وَأَطْوُوا  
فُضُولَ الْخَوَاصِرِ وَلَا تَجْتَمِعُ عَزِيمَةٌ وَوَلِيمَةٌ<sup>(٤)</sup> مَا أَنْقَضَ النَّوْمَ  
لِعَزَائِمِ الْيَوْمِ<sup>(٥)</sup> وَأَمْحَى الظُّلْمِ لِتَذَاكِيرِ الْهَمَمِ !

= بالماء الذي يحمله ، هذا أصله ، ثم استعمل الناضح في كل بغير وإن لم يحمل الماء؛ وفي الحديث «أطعمه ناضحك» أي : بغيرك ، والجمع نواضح ؛ والغرب - بفتح فسكون - : الدلو العظيمة ، والكلام تمثل للتسخير .

(١) مستأدикكم : طالب منكم أداء شكره ، وأمره : سلطانه في الأرض يورثه الصالحين المحافظين على رعاية أو أمره ونواهيه .

(٢) «ممهلكم» أي : معطيكم مهلة في مضمار الحياة المحدود بالأجل ؛ وأصل المضمار : المكان تضمر فيه الخيل ، أي : تحضر للسباق ، «لتنازعوا» أي : تتنافسا في سبقه ، والسبق - بالتحريك - : الخط يوضع بين المتسابقين يأخذه السابق منهم ، وهو هنا الجنة .

(٣) العقد : جمع عقدة ، والمآزر : جمع مثر ، وشد عقد المآزر : كنایة عن الجد والتشمير ؛ فإن من شد العقدة أمن من انحلالها فيمضي في عمله غير خائف ، و«اطروا فضول الخواصـر» أي : ما فضل من مآزركم يلتف على أقدامكم فاطروه حتى تخفوا في العمل ، ولا يعوقكم شيء عن الاسراع في عملكم .

(٤) أي : لا يجتمع طلب المعالي مع الركون إلى اللذائذ .

(٥) «ما» تعجبية ، أي : ما أشد النوم نقضاً لعزيمة النهار : يعزم السائر على قطع جزء

وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ الْأَمِيِّ وَعَلَى آلِهِ مَصَابِيحِ  
الدُّجَى ، وَالْعُرْوَةِ الْوُتْقَى ، وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا كَثِيرًا .

= من الليل في السير ، فإذا جاء الليل غلبة النوم ، فنقض عزيمته . والظلم : جمع  
ظلمة ، متى دخلت محت تذكار الهمة التي كانت في النهار والله أعلم .

## البَابُ الثَّانِي

المقتار من كتب أمير المؤمنين  
عليه السلام ووصايه وعهوده



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بَابُ الْمُخْتَارِ مِنْ كُتُبِ<sup>(١)</sup> مَوْلَانَا أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ  
إِلَى أَعْدَائِهِ وَأَمْرَاءِ بَلَادِهِ

وَيَدْخُلَ فِي ذَلِكَ مَا اخْتَيَرَ مِنْ عُهُودِ<sup>(٢)</sup> إِلَى عَمَالِهِ ، وَوَصَائِيَاهُ لِأَهْلِهِ  
وَأَصْحَابِهِ

### مِنْ كِتَابِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

لِأَهْلِ الْكُوفَةِ ، عِنْدَ مَسِيرِهِ مِنَ الْمَدِينَةِ إِلَى الْبَصَرَةِ  
مِنْ عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى أَهْلِ الْكُوفَةِ جَهَةَ  
الْأَنْصَارِ<sup>(٣)</sup> وَسَنَامِ الْعَرَبِ .

(١) قال ابن أبي الحديد : وقد أورد في هذا الباب ما هو بالباب الأول أشبه : نحو  
كلامه عليه السلام لشريح القاضي لما اشتري دارا ، وكلامه لشريح بن هانيء لما  
جعله على مقدمته إلى الشام اه.

(٢) قال ابن أبي الحديد : وسمي ما يكتب للولاة عهداً اشتقاقاً من قولهم « عهدت إلى  
فلان » أي : أوصيته .

(٣) شبههم بالجبهة من حيث الكرم ، وبالسنام من حيث الرفعة ، وقال ابن أبي  
الحديد : قوله « جبهة الأنصار » يمكن أن يريد به جماعة الأنصار ؟ فإن الجبهة في  
اللغة الجماعة ، ويمكن أن يريد به سادة الأنصار ، لأن جبهة الإنسان أعلى  
أعضائه ، وليس يريد بالأنصار هنال الأوس والخزرج ، بل الأنصار هنال الأعوان ،  
وقوله « وسنان العرب » أي أهل الرفعة والعلو منهم ، لأن السنام أعلى أعضاء  
البعير اه.

أَمَّا بَعْدُ ؛ فَإِنِي أُخْبِرُكُمْ عَنْ أَمْرِ عُثْمَانَ حَتَّىٰ يَكُونَ سَمْعُهُ  
كَعِيَانِهِ ؛ إِنَّ النَّاسَ طَعَنُوا عَلَيْهِ فَكُنْتُ رَجُلًا مِّنَ الْمُهَاجِرِينَ أَكْثُرُ  
أَسْتِعْتَابَهُ<sup>(۱)</sup> وَأَقْلُ عِتَابَهُ ، وَكَانَ طَلْحَةُ وَالزُّبَيرُ أَهُونُ سَيِّرِهِمَا فِيهِ  
الْوَجِيفُ ، وَأَرْفَقُ حِدَائِهِمَا الْغَنِيفُ ، وَكَانَ مِنْ عَائِشَةَ فِيهِ فَلْتَهُ  
غَضَبُ<sup>(۲)</sup> ، فَأَتَيْخَ لَهُ قَوْمٌ فَقَتَلُوهُ ، وَبِأَيَّاعِنِي الْنَّاسُ غَيْرُ مُسْتَكْرِهِينَ  
وَلَا مُجْبَرِينَ ، بَلْ طَائِعِينَ مُخَيَّرِينَ .

وَأَعْلَمُوا أَنَّ دَارَ الْهِجْرَةَ قَدْ قَلَعَتْ بِأَهْلِهَا وَقَلَعُوا بِهَا<sup>(۳)</sup> ،  
وَجَاهَتْ جَيْشَ الْمِرْجَلِ ، وَقَامَتِ الْفِتْنَةُ عَلَى الْقُطْبِ ؛ فَأَسْرِعُوا  
إِلَى أَمِيرِكُمْ ، وَبَادِرُوا جَهَادَ عَدُوكُمْ ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ .

(۱) استعتابه : استرضاؤه ، والوجيف : ضرب من سير الخيل والإبل سريع وجملة «أهون سيرهما الوجيف» خبر «كان» أي : إنهم سارعا لاثارة الفتنة عليه والحداء : زجر الأبل وسوقها .

(۲) قيل : إن أم المؤمنين أخرجت نعلي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقمصه من تحت ستارها ، وعثمان رضي الله عنه على المنبر ، وقالت هذان نعلا رسول الله وقمصه لم تبل ، وقد بدلته من دينه وغيرت من سنته وجري بينهما كلام المخاشنة ، فقالت : اقتلوا نعلا ، تشبيهه برجل معروف «فاتيح» أي قدر له قوم قتلوا .

(۳) دار الهجرة : المدينة ، وقلع المكان بأهله : نبذهم فلم يصلح لاستيطانهم وجاهت : غلت ، والجيش : الغليان والمرجل - كمنبر - : القدر ، أي : فعليكم أن تقتدوا بأهل دار الهجرة فقد خرجوا جميعا لقتال أهل الفتنة . القطب : هو نفس الامام قامت عليه فتنة اصحاب الجمل .

## وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

٧

إِلَيْهِمْ ، بَعْدَ فَتْحِ الْبَصَرَةِ

وَجَزَاكُمُ اللَّهُ مِنْ أَهْلِ مِصْرِ<sup>(١)</sup> عَنْ أَهْلِ بَيْتِ نَبِيِّكُمْ أَحْسَنَ  
مَا يَجْزِي الْعَالَمِينَ<sup>(٢)</sup> بِطَاعَتِهِ ، وَأَلْشَاكِيرِينَ لِيَنْعَمُتِهِ ؛ فَقَدْ سَمِعْتُمْ  
وَأَطَعْتُمْ ، وَدُعِيْتُمْ فَأَجَبْتُمْ .

## وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

٨

إِشْرِيفُ بْنُ الْحَارِثِ<sup>(٣)</sup> قَاضِيهِ

رُوِيَ أَنَّ شَرِيفَ بْنَ الْحَارِثَ قَاضِيَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ

(١) قال ابن أبي الحديد : موضع قوله « من أهل مصر » نصب على التمييز ، ويجوز ان يكون حالاً ، فيإن قلت كيف يكون تميزاً وتقديره : وجزاكم الله متمددين أحسن ما يجزي المطيع ، والتمييز لا يكون إلا جامداً ؟ قلت : إنهم أجازوا كون التمييز مشتقاً في قولهم « يا جارتا ما أنت جارة » وقولهم « يا سيداً ما أنت من سيد » اه.

(٢) قال ابن أبي الحديد : و « ما » يجوز ان تكون مصدرية ، أي : أحسن جزاء العاملين ، ويجوز ان تكون بمعنى الذي ، ويكون قد حذف العائد إلى الموصول ، وتقديره : أحسن الذي يجزي به العاملين اه. قلت : وتقديره غير صحيح ، فإن العائد المجرور بالحرف لا يحذف إلا أن يكون الموصول قد جربه والصواب في تقاديره : جزاكم الله أحسن ما يجزيه .

(٣) هو شريح بن الحارث المتنجع بن معاوية بن جهم بن ثور ، الكندي ، وقيل : إنه حليف لكتندة من بني الرائش ، وقال ابن الكلبي : ليس اسم أبيه الحارث ، وإنما هو شريح بن معاوية بن ثور ، وقال قوم : هو شريح بن هانيء وقال قوم هو شريح

اشترى على عهده داراً بثمانين ديناراً فبلغه ذلك ، فاستدعاه وقال له : بلغني أنك ابعت داراً بثمانين ديناراً وكتبت لها كتاباً وأشهدت فيه شهوداً ، فقال له شريح : قد كان ذلك يا أمير المؤمنين ، قال : فنظر إليه نظر مغضب ثم قال له :

يَا شُرَيْحُ ، أَمَا إِنَّهُ سَيَأْتِيكَ مَنْ لَا يُنْظَرُ فِي كِتَابِكَ ، وَلَا يَسْأَلُكَ عَنْ بَيْتِكَ ، حَتَّىٰ يُخْرِجَكَ مِنْهَا شَافِعًا<sup>(١)</sup> وَيُسْلِمَكَ إِلَى قَبْرِكَ خَالِصًا ، فَإِنْظُرْ يَا شُرَيْحُ لَا تَكُونُ أَبْعَتْ هَذِهِ الدَّارَ مِنْ غَيْرِ مَالِكٍ ، أَوْ نَقَدْتَ الْثَّمَنَ مِنْ غَيْرِ حَلَالِكَ ! فَإِذَا أَنْتَ قَدْ حَسِرْتَ دَارَ الْدُّنْيَا وَدَارَ الْآخِرَةِ ! أَمَا إِنَّكَ لَوْ كُنْتَ أَتَيْتَنِي عِنْدَ شِرَائِكَ مَا آشَرَيْتَ لَكَ كِتَابًا عَلَىٰ هَذِهِ النُّسْخَةِ ، فَلَمْ تَرْغَبْ فِي شِرَاءِ هَذِهِ الدَّارِ بِدِرْهَمٍ فَمَا فَوْقُ ؛ وَالنُّسْخَةُ :

هَذَا مَا آشَرَى عَبْدُ ذَلِيلٍ ، مِنْ عَبْدٍ قَدْ أَزْعِجَ لِلرَّحِيلِ ، آشَرَى مِنْهُ دَارًا مِنْ دَارِ الْغُرُورِ مِنْ جَانِبِ الْفَانِينَ ، وَخِطَةُ الْهَالِكِينَ<sup>(٢)</sup> ، وَتَجْمَعُ هَذِهِ الدَّارَ حُدُودُ أَرْبَعَةَ : الْحَدُّ الْأَوَّلُ :

= ابن شراحيل ، والصحيح ما قدمناه أولاً : استعمله عمر بن الخطاب على القضاء بالکوفة فلم يزل قاضياً ستين سنة لم يتعطل فيها إلا ثلاط سنين في فتنة ابن الزبير أمتنع فيها من القضاء ، ثم استعفى الحجاج من العمل فأعفاه ولزم داره إلى أن مات .

(١) ذاهباً مبعداً . وتقول « شخص » « من بلد إلى بلد » إذا ذهب ، وبابه خضع وأشخاصه غيره .

(٢) خطة - بكسر الخاء - هي في الأصل الأرض التي يخططها الإنسان لنفسه ، أي : يعلم عليها علامه بالخط ليعمراها .

يَتَهِي إِلَى دَوَاعِي الْأَفَاتِ ، وَالْحَدُّ الثَّانِي يَتَهِي إِلَى دَوَاعِي الْمُصِيَّاتِ ، وَالْحَدُّ الثَّالِثُ يَتَهِي إِلَى الْهَوَى الْمُرْدِي ، وَالْحَدُّ الرَّابِعُ يَتَهِي إِلَى الشَّيْطَانِ الْمُغْوِي ، وَفِيهِ يُشَرِّعُ بَابُ هَذِهِ الْدَّارِ<sup>(١)</sup> .

آشْتَرَى هَذَا الْمُغْتَرِ بِالْأَمْلِ ، مِنْ هَذَا الْمُزْعِجِ بِالْأَجْلِ ، هَذِهِ الْدَّارِ بِالْخُرُوجِ مِنْ عِزِّ الْقَنَاعَةِ ، وَالْدُّخُولِ فِي ذُلُّ الْطَّبِ وَالضَّرَاعَةِ ، فَمَا أَدْرَكَ هَذَا الْمُشْتَرِي فِيمَا آشْتَرَى مِنْهُ مِنْ دَرَكِ فَعَلَى مُبْلِلِ أَجْسَامِ الْمُلُوكِ ، وَسَالِبِ نُفُوسِ الْجَبَابِرَةِ ، وَمُزِيلِ مُلْكِ الْفَرَاعَنَةِ ، مِثْلِ كِسْرَى وَقِيسَرِ ، وَتَبَعِ وَحْمَيرَ ، وَمَنْ جَمَعَ الْمَالَ عَلَى الْمَالِ فَأَكْثَرَ ، وَمَنْ بَنَى وَشَيْدَ ، وَزَخْرَفَ وَنَجَدَ ، وَأَدْخَرَ وَأَعْتَدَ ، وَنَظَرَ بِزَعْمِهِ لِلْوَلِدِ ، إِشْخَاصُهُمْ جَمِيعاً إِلَى مَوْقِفِ الْعَرْضِ وَالْحِسَابِ ، وَمَوْضِعِ الْثَّوَابِ وَالْعِقَابِ ، إِذَا وَقَعَ الْأَمْرُ بِفَصْلِ الْقَضَاءِ « وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْمُبْطَلُونَ » شَهِدَ عَلَى ذَلِكَ الْعُقْلُ إِذَا خَرَجَ مِنْ أَسْرِ الْهَوَى ، وَسَلِيمٌ مِنْ عَلَائِقِ الدُّنْيَا .

### وَمِنْ كِتَابِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

إِلَى بَعْضِ اُمَّرَاءِ جَيْشِهِ

فَإِنْ عَادُوا إِلَى ظِلِّ الْطَّاغِيَةِ فَذِلِكَ الَّذِي نُحِبُّ ، وَإِنْ تَوَافَتِ

(١) « يُشَرِّعُ » أي : يفتح في الحد الرابع .

الْأَمْوَارُ بِالْقَوْمِ إِلَى الْشَّقَاقِ وَالْعِصْيَانِ فَإِنَّهُدْ بِمَنْ أَطَاعَكَ إِلَى مَنْ  
عَصَاكَ ، وَاسْتَغْنِ بِمَنْ أَنْقَادَ مَعَكَ عَمَّنْ تَقَاعَسَ عَنْكَ ؛ فَإِنَّ  
الْمُتَكَارِهَ مَغِيَّبُهُ خَيْرٌ مِنْ مَشَهِدِهِ ، وَقُعُودُهُ أَغْنَى مِنْ نُهُوضِهِ .

### وَمَنْ كَتَابَ لَهُ عَلَيْهِ السَّلامُ

إِلَى الْأَشْعَثِ بْنِ قَيْسٍ ، وَهُوَ عَامِلُ أَذْرِيْجَانَ  
وَإِنَّ عَمَلَكَ لَيْسَ لَكَ بِطُعْمَةٍ وَلِكُنَّهُ فِي عُنْقِكَ أَمَانَهُ وَأَنْتَ  
مُسْتَرْعِي لِمَنْ فَوْقَكَ .

لَيْسَ لَكَ أَنْ تَفْتَاتَ فِي رَعِيَّةٍ وَلَا تُخَاطِرَ إِلَّا بِوَثِيقَةٍ ، وَفِي  
يَدِيكَ مَالٌ مِنْ مَالِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، وَأَنْتَ مِنْ خُزَانِهِ حَتَّى تُسْلِمَهُ  
إِلَيَّ ، وَلَعَلَّيْ أَلَا أَكُونَ شَرُّ وَلَاتِكَ لَكَ ، وَالسَّلامُ .

### وَمَنْ كَتَابَ لَهُ عَلَيْهِ السَّلامُ

إِلَى مُعاوِيَةَ

إِنَّهُ بَايَعْنِي الْقَوْمُ الَّذِينَ بَايَعُوا أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعُثْمَانَ ، عَلَى مَا  
بَايَعُوهُمْ عَلَيْهِ ، فَلَمْ يَكُنْ لِ الشَّاهِدِ أَنْ يَخْتَارَ ، وَلَا لِلْغَائِبِ أَنْ يَرُدَّ ،  
وَإِنَّمَا الْشُورَى لِلْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ . فَإِنَّ آجْتَمَعُوا عَلَى رَجُلٍ  
وَسَمَّوهُ إِمامًا كَانَ ذَلِكَ لِلَّهِ رِضَاً ؛ فَإِنْ خَرَجَ عَنْ أَمْرِهِمْ خَارِجٌ

بِطَعْنٍ أَوْ بِدُعْيَةِ رَدُوْهُ إِلَى مَا خَرَجَ مِنْهُ : فَإِنْ أَبْيَ قَاتَلُوهُ عَلَى آتِبَاعِهِ  
غَيْرَ سَيِّلِ الْمُؤْمِنِينَ ، وَوَلَاهُ اللَّهُ مَا تَوَلَّنَ .

وَلَعْمَرِي ، يَا مُعَاوِيَةً ، لَئِنْ نَظَرْتَ بِعَقْلِكَ دُونَ هَوَاكَ لَتَجِدُنِي  
أَبْرَأَ الْنَّاسَ مِنْ دَمِ عُثْمَانَ ، وَلَتَعْلَمَنَ أَنِّي كُنْتُ فِي عُزْلَةٍ عَنْهُ ، إِلَّا  
أَنْ تَتَجَنَّنَ<sup>(۱)</sup> فَتَجَنَّنَ مَا بَدَأَ لَكَ ؛ وَالسَّلَامُ .

### وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

إِلَيْهِ أَيْضًا

أَمَّا بَعْدُ : فَقَدْ أَتَتْنِي مِنْكَ مَوْعِظَةً مُوصَّلَةً<sup>(۲)</sup> ، وَرِسَالَةً  
مُحَبَّرَةً ، نَمَقْتَهَا بِضَلَالِكَ ، وَأَمْضَيْتَهَا بِسُوءِ رَأِيكَ ! وَكِتَابٌ أَمْرِي  
لَيْسَ لَهُ بَصَرٌ يَهْدِيهِ ، وَلَا قَائِدٌ يُرْشِدُهُ ؛ قَدْ دَعَاهُ الْهَوَى فَاجَابَهُ ،  
وَقَادَهُ الْفَلَلُ فَاتَّبَعَهُ ، فَهَجَرَ لَا غَطَّا وَضَلَّ خَابِطًا .

مِنْهُ : لِأَنَّهَا بَيْعَةٌ وَاحِدَةٌ لَا يُشَنِّ فِيهَا النَّظَرُ وَلَا يُسْتَأْنَفُ فِيهَا  
الْخِيَارُ ؛ الْخَارِجُ مِنْهَا طَاعِنٌ ، وَالْمُرَوِّي فِيهَا مُدَاهِنٌ .

(۱) تجنى - كتولى - : أدعى الجنابة على من لم يفعلها ، و «تجن ما بدا لك» أي :  
تستره وتخفيه .

(۲) موصولة - بصيغة المفعول - : ملفقة من كلام مختلف ، وصل بعضه بعض على  
التبالين ، كالثوب «المرقع» ، و «محبرة» أي : مزينة ، ونمقتها : حسنت كتابتها ،  
وأمضيتها : أنفذتها وبيتها ، و «كتاب» عطف على «موعظة» .

## وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

٨

إِلَى جَرِيرٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْبَجْلِيِّ ، لَمَّا أَرْسَلَهُ إِلَى مُعَاوِيَةَ

أَمَّا بَعْدُ ؛ فَإِذَا أَتَاكَ كِتَابِي فَاحْمِلْ مُعَاوِيَةَ عَلَى الْفَصْلِ وَخُذْهُ  
بِالْأَمْرِ الْجَزْمِ ؛ ثُمَّ خَيْرُهُ بَيْنَ حَرْبٍ مُجْلِيَّةٍ ، أَوْ سِلْمٍ مُخْزِيَّةٍ ؛ فَإِنْ  
آخْتَارَ الْحَرْبَ فَأَنْبِذْ إِلَيْهِ ، وَإِنْ آخْتَارَ الْسِّلْمَ فَخُذْ بَيْعَتَهُ ،  
وَالسَّلَامُ .

## وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

٩

إِلَى مُعَاوِيَةَ

فَأَرَادَ قَوْمُنَا قَتْلَ نَبِيِّنَا ، وَاجْتِيَاحَ أَصْلِنَا<sup>(١)</sup> وَهَمُوا بِنَا الْهُمُومَ ،  
وَفَعَلُوا بِنَا أَلْفَاعِيلَ ، وَمَنْعَوْنَا الْعَذْبَ ، وَاحْلَسُونَا الْخَرْفَ ،  
وَاضْطَرُونَا إِلَى جَبَلٍ وَغَرِّ ، وَأَوْقَدُوا لَنَا نَارَ الْحَرْبِ ، فَعَزَمَ اللَّهُ لَنَا

(١) يَحْكِي مُعَالَمَةُ قَرِيشَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فِي أُولَى الْبَعْثَةِ ، وَالْاجْتِيَاهِ :  
الْاسْتِئْصَالُ وَالْإِهْلَكُ وَ« هَمُوا الْهُمُومُ » : قَصَدُوا نِزْوَلَهَا ، وَالْأَفَاعِيلُ : جَمْعُ  
أَفْعُولَةٍ ، وَهِيَ الْفَعْلَةُ الرَّدِيَّةُ ، وَالْعَذْبُ : هَنِيُّ الْعِيشِ ، وَاحْلَسُونَا : الْزَّمُونَا ،  
وَاضْطَرُونَا : الْجَاؤُونَا ، وَالْجَبَلُ الْوَعْرُ : الصَّعْبُ الَّذِي لَا يَرْقَى إِلَيْهِ ، كَنَاءَةٌ عَنْ  
مُضَايَقَةِ قَرِيشٍ لشَعْبِ أَبِي طَالِبٍ حَيْثُ جَاهُوكُوْهُمْ بِالْعِدَاوَةِ وَحَلَفُوا لَا يَزُوْجُونَهُمْ وَلَا  
يَكْلُمُونَهُمْ وَلَا يَبَايِعُونَهُمْ وَكَتَبُوا عَلَى ذَلِكَ عَهْدَهُمْ عِدَاوَةً لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ  
وَسَلَّمَ .

عَلَى الْذَّبْعَنْ حَوْرَتِهِ<sup>(١)</sup> ، وَالرَّمِيِّ مِنْ وَرَاءِ حُرْمَتِهِ : مُؤْمِنًا يَبْغِي  
بِذِلِكَ الْأَجْرَ ، وَكَافِرُنَا يُحَامِي عَنِ الْأَصْلِ ، وَمَنْ أَسْلَمَ مِنْ قُرَيْشٍ  
خَلُوًّا مِمَّا نَحْنُ فِيهِ بِحِلْفٍ يَمْنَعُهُ أَوْ عَشِيرَةٍ تَقُومُ دُونَهُ فَهُوَ مِنْ  
الْقُتْلِ بِمَكَانٍ أَمْنٍ<sup>(٢)</sup> .

وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ، إِذَا أَحْمَرَ  
الْبَأْسُ<sup>(٣)</sup> ، وَأَحْجَمَ النَّاسُ قَدْمَ أَهْلِ بَيْتِهِ فَوَقَى بِهِمْ أَصْحَابَهُ حَرَّ  
الْأَسْنَةِ وَالسُّيُوفِ ، فَقُتِلَ عُبَيْدَةُ بْنُ الْحَارِثَ يَوْمَ بَدْرٍ ، وَقُتِلَ حَمْزَةُ  
يَوْمَ أَحْدٍ ، وَقُتِلَ جَعْفَرٌ يَوْمَ مُؤْتَةَ ، وَأَرَادَ مَنْ لَوْ شِئْتُ ذَكَرْتُ آسْمَهُ  
مِثْلَ الَّذِي أَرَادُوا مِنَ الشَّهَادَةِ وَلِكِنْ آجَالُهُمْ عُجْلَتْ ، وَمِنْيَتُهُ  
عُجْلَتْ ، فَيَا عَجَبًا لِلدَّهْرِ إِذْ صِرْتُ يُقْرَنُ بِي مَنْ لَمْ يَسْعَ بِقَدْمِي  
وَلَمْ تَكُنْ لَهُ كَسَابِقَتِي ، الَّتِي لَا يُدْلِي أَحَدٌ بِمِثْلِهَا إِلَّا أَنْ يَدْعِيَ  
مُدَعِّي مَا لَا أَعْرِفُهُ ، وَلَا أَظُنُّ اللَّهَ يَعْرِفُهُ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى كُلِّ  
حَالٍ .

(١) عزم الله : أراد لنا أن ندب عن حوزته ، والمراد من الحوزة هنا : الشريعة الحقة ،  
ورمى من وراء الحرمة : جعل نفسه وقاية لها يدافع السوء عنها فهو من ورائها أو  
هي من ورائه .

(٢) كان المسلمين من غير آل البيت آمنين على أنفسهم : إما بتحالفهم مع بعض  
القبائل ، أو بالاستناد إلى عشيرتهم .

(٣) أحمرار البأس : اشتداد القتال ، والوصف لما يسيل فيه من الدماء . وحر الأسنة -  
بفتح الحاء - : شدة وقها .

وَأَمَا مَا سَأَلْتَ مِنْ دُفْعٍ قَتْلَةَ عُثْمَانَ إِلَيْكَ فَإِنِّي نَظَرْتُ فِي هَذَا  
الْأَمْرِ فَلَمْ أَرْهُ يَسْعَنِي دُفْعُهُمْ إِلَيْكَ وَلَا إِلَى غَيْرِكَ ، وَلَعَمْرِي لَئِنْ  
لَمْ تَنْزِغْ عَنْ غَيْكَ وَشِقَاقِكَ ، لَتَعْرِفَنَّهُمْ عَنْ قَلِيلٍ يَطْلُبُونَكَ ، لَا  
يُكْلِفُونَكَ طَلَبُهُمْ فِي بَرٍ وَلَا بَحْرٍ ، وَلَا جَبَلٍ وَلَا سَهْلٍ ، إِلَّا أَنَّهُ  
طَلَبَ يَسُوْلُكَ وَجْدَاهُ ، وَزَوْرٌ لَا يَسِّرُكَ لُقْيَانُهُ وَالسَّلَامُ لِأَهْلِهِ .

### وَمِنْ كِتَابِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

١٥

إِلَيْهِ أَيْضًا

وَكَيْفَ أَنْتَ صَانِعٌ إِذَا تَكَشَّفَتْ عَنْكَ جَلَابِيبُ مَا أَنْتَ فِيهِ مِنْ  
دُنْيَا قَدْ تَبَهَّجْتُ بِزِيَّتِهَا وَخَدَعْتُ بِلَذَّتِهَا ؛ دَعَتْكَ فَأَجَبْتَهَا ، وَقَادَتْكَ  
فَأَتَّبَعْتَهَا ، وَأَمْرَتْكَ فَأَطَعْتَهَا . وَإِنَّهُ يُوشِكُ أَنْ يَقْنَعَكَ وَاقِفًا عَلَى مَا  
لَا يُنْجِيكَ مِنْهُ مَجْنُونًا فَاقْعُسْ عَنْ هَذَا الْأَمْرِ ، وَخُذْ أُهْبَةَ الْحِسَابِ ،  
وَشَمِّرْ لِمَا قَدْ نَزَلَ بِكَ ، وَلَا تُمْكِنَ الْغُواةَ مِنْ سَمْعِكَ ؛ وَإِلَّا تَفْعَلْ  
أَعْلَمُكَ مَا أَغْفَلْتَ مِنْ نَفْسِكَ فَإِنَّكَ مُتَرْفٌ قَدْ أَخْذَ الشَّيْطَانُ مِنْكَ  
مَا خَذَهُ ، وَبَلَغَ فِيهِ أَمْلَهُ ، وَجَرَى مِنْكَ مَجْرَى الرُّوحِ وَالدَّمِ .

وَمَتَى كُنْتُمْ يَا مُعاوِيَةً سَاسَةَ الرَّعِيَّةِ وَوَلَاءَ أَمْرِ الْأُمَّةِ ، بِغَيْرِ  
قَدَمِ سَابِقٍ ، وَلَا شَرَفٍ بَاسِقٍ ؛ وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ لُرُومِ سَوَابِقِ  
الشَّقَاءِ ! وَأَحَدُكُمْ أَنْ تَكُونَ مُتَمَادِيًّا فِي غَرَّةِ الْأُمَّيَّةِ مُخْتَلِفَ الْعَلَانِيَّةِ  
وَالسَّرِيرَةِ .

وَقَدْ دَعَوْتَ إِلَى الْحَرْبِ فَلَدَعَ النَّاسَ جَانِبًا وَأَخْرَجَ إِلَيَّ ،  
وَاعْفُ الْفَرِيقَيْنِ مِنَ الْقِتَالِ لِيُعْلَمَ أَيْنَا الْمَرِينُ عَلَى قَلْبِهِ وَالْمُغَطَّى  
عَلَى بَصَرِهِ ، فَإِنَّا أَبُو حَسَنَ قَاتِلُ جَدْكَ وَخَالِكَ وَأَخِيكَ شَدْخَا يَوْمَ  
بَدْرٍ ، وَذَلِكَ السَّيفُ مَعِي ، وَبِذَلِكَ الْقُلْبُ الْقَنِ عَدُوِي ! مَا  
آسْتَبَدَلْتُ دِينِي وَلَا آسْتَحْدَثُ نَبِيًّا ؛ وَإِنِّي لَعَلَى الْمِنْهاجِ الَّذِي  
تَرَكْتُمُوهُ طَائِعِينَ وَدَخَلْتُمْ فِيهِ مُكْرَهِينَ .

وَزَعَمْتَ أَنِّي جِئْتَ ثَائِرًا بِعُثْمَانَ وَلَقَدْ عَلِمْتَ حَيْثُ وَقَعَ دَمُ  
عُثْمَانَ فَأَطْلُبُهُ مِنْ هُنَاكَ إِنْ كُنْتَ طَالِبًا ، فَكَأَنِّي قَدْ رَأَيْتَكَ تَضِيَّعُ  
مِنَ الْحَرْبِ إِذَا عَضْتَكَ ضَرِيجَ الْجِمَالِ بِالْأَثْقَالِ ، وَكَأَنِّي  
بِجَمَاعِتِكَ تَدْعُونِي جَزَعًا مِنَ الضُّرُبِ الْمُتَتَابِعِ ، وَالْقَضَاءِ الْوَاقِعِ ،  
وَمَصَارِعَ بَعْدَ مَصَارِعَ - إِلَى كِتَابِ اللَّهِ وَهِيَ كَافِرَةٌ جَاهِدَةٌ ، أَوْ  
مُبَايِعَةٌ حَائِدَةٌ .

### وَمِنْ وصيَّةٍ لِهِ عَلَيْهِ السَّلامُ

١١

وَصَّيَّ بِهَا جَيْشًا بَعَثَهُ إِلَى الْعُدُوِّ

فَإِذَا نَزَلْتُمْ بِعُدُوٍّ أَوْ نَزَلَ بِكُمْ فَلَيْكُنْ مُعْسَكَرُكُمْ فِي قُبْلِ  
الْأَشْرَافِ<sup>(١)</sup> وَسِفَاحِ الْجِبَالِ ، أَوْ أَنْهَاءِ الْأَنْهَارِ ؛ كَيْمًا يَكُونَ لَكُمْ  
رِدْعًا وَدُونَكُمْ مَرَدًا ، وَلْتَكُنْ مُقَاتَلَتُكُمْ مِنْ وَجْهٍ وَاحِدٍ أَوْ أَثْنَيْنِ ،

(١) « قبل الأشراف » قدام الجبال ، والأشراف : جمع شرف - محركة - وهو : العلو =

وَاجْعَلُوا لَكُمْ رُقَبَاءَ فِي صَيَاصِي الْجِبَالِ<sup>(١)</sup> وَمَنَاكِبَ الْهِضَابِ؛ لِثَلَاثَةِ يَأْتِيَكُمُ الْعَدُوُّ مِنْ مَكَانٍ مَخَافَةً أَوْ أَمْنًا. وَاعْلَمُوا أَنَّ مُقْدِمَةَ الْقَوْمِ عَيْوَنُهُمْ، وَعَيْوَنَ الْمُقْدِمَةِ طَلَائِعُهُمْ، وَإِيَّاكمْ وَالْتَّفَرُقَ فَإِذَا نَزَّلْتُمْ فَانْزَلُوا جَمِيعًا، وَإِذَا أَرْتَحْلَمْ فَارْتَحِلُوا جَمِيعًا، وَإِذَا غَشِيَّكُمُ الْلَّيْلُ فَاجْعَلُوا الرُّمَاحَ كِفَةً<sup>(٢)</sup> وَلَا تَذُوقُوا النُّومَ إِلَّا غَرَارًا أَوْ مَضْمَضَةً.

### وَمِنْ وصِيَّةٍ لِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

٦٧

لِمَعْقِلِ بْنِ قَيْسِ الرِّيَاحِيِّ حِينَ أَنْفَدَهُ إِلَى الشَّامِ فِي ثَلَاثَةِ آلَافِ مُقْدِمَةٍ لَهُ :

إِنَّ اللَّهَ الَّذِي لَا بُدَّ لَكَ مِنْ لِقَائِهِ، وَلَا مُنْتَهَى لَكَ دُونَهُ، وَلَا تُقَاتَلَنَّ إِلَّا مَنْ قَاتَلَكَ، وَسِيرِ الْبَرَدَيْنِ<sup>(٣)</sup> وَغَورِ النَّاسِ، وَرَفَةِ فِي السَّيْرِ، وَلَا تَسِرُّ أَوْلَ الْلَّيْلِ<sup>(٤)</sup> فَإِنَّ اللَّهَ جَعَلَهُ سَكَنًا، وَقَدْرَهُ

= والعلالي ، وسفاح الجبال : أسفلها ، والأنباء : منعطفات الأنهر ، والرude - بكسر فسكون - العون ، والمرد - بشد الدال - مكان الرد والدفع .

(١) صياصي : أعلى ، والمناكب : المرتفعات ، والهضاب : جمع هضبة - بفتح فسكون - : الجبل لا يرتفع عن الأرض كثيراً مع ابساط في أعلىه .

(٢) مثل كفة الميزان ، فانصبواها مستديرة حولكم محيبة بكم كأنها كفة الميزان ، والغرار - بكسر الغين - : النوم الخفيف ، والمضمضة : أن ينام ثم يستيقظ ثم ينام ، تشبهها بمضمضة الماء في الفم يأخذه ثم يمجه .

(٣) الغداة والعشي .

(٤) و «غور» أي : انزل بهم في الغائرة ، وهي القائلة . ونصف النهار ، أي : وقت شدة الحر ، «ورفة» أي : هون ولا تتعب نفسك ولا دابتك ، والظعن : السفر .

مُقَاماً لَا ظَعْنَا ، فَأَرْجَحَ فِيهِ بَذَنَكَ ، وَرَوْحَ ظَهَرَكَ ، فَإِذَا وَقَفْتَ حِينَ  
يُنْبَطِحُ السَّحْرُ أَوْ حِينَ يَنْفَجِرُ الْفَجْرُ ؛ فَسِرْ عَلَى بَرَكَةِ اللَّهِ ، فَإِذَا  
لَقِيتَ الْعَدُوَّ فَقُفْ مِنْ أَصْحَابِكَ وَسَطًا ، وَلَا تَذَنْ مِنْ الْقَوْمِ دُنُوًّا مِنْ  
يُرِيدُ أَنْ يُنْشِبَ الْحَرْبَ ، وَلَا تَبَاعِدْ عَنْهُمْ تَبَاعِدْ مِنْ يَهَابُ الْبَأْسَ ،  
حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ أَمْرِي ، وَلَا يَحْمِلْنَكُمْ شَانُهُمْ عَلَى قِتَالِهِمْ قَبْلَ دُعَائِهِمْ  
وَالْإِعْذَارِ إِلَيْهِمْ .

### وَمِنْ كِتَابِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

١٧

إِلَى امْرَيْنِ مِنْ أَمْرَاءِ جِيشِهِ

وَقَدْ أَمْرَتُ عَلَيْكُمَا وَعَلَىٰ مَنْ فِي حَيْزِكُمَا مَالِكَ بْنَ الْحَارِثِ  
الْأَشْتَرَ فَاسْمَعَا لَهُ وَأَطِيعَا ، وَاجْعَلَاهُ دِرْعًا وَمِجْنَانًا ؛ فَإِنَّهُ مِنْ لَا  
يُخَافُ وَهُنَّهُ ، وَلَا سَقْطَتُهُ ، وَلَا بُطْوَهُ عَمَّا إِلْسَرَاعُ إِلَيْهِ أَحْرَمُ ، وَلَا  
إِلْسَرَاعُ إِلَىٰ مَا أَلْبَطَهُ عَنْهُ أَمْثَلٌ .

### وَمِنْ وصِيَةِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

١٨

لِعُسْكُرِهِ قَبْلِ لِقَاءِ الْعَدُوِّ بِصَفَّيْنِ

لَا تُقَاتِلُوهُمْ قَبْلَ أَنْ يَئْدُأُوكُمْ ؛ فَإِنَّكُمْ - بِحَمْدِ اللَّهِ - عَلَىٰ  
حُجَّةٍ ، وَتَرْكُكُمْ إِيَاهُمْ حَتَّىٰ يَئْدُأُوكُمْ حُجَّةٌ أُخْرَىٰ لَكُمْ عَلَيْهِمْ .  
فَإِذَا كَانَتِ الْهَزِيمَةُ بِإِذْنِ اللَّهِ فَلَا تَقْتُلُوا مُذِيرًا ، وَلَا تُصِيبُوا

مُعُوراً<sup>(١)</sup> ، وَلَا تُجْهِرُوا عَلَى جَرِيحٍ ، وَلَا تَهِيجُوا النِّسَاءَ بِأَذْنِي ،  
وَإِنْ شَتَمْنَ أَعْرَاضَكُمْ ، وَسَبَبْنَ أُمَرَاءَكُمْ ؛ فَإِنَّهُنَّ ضَعِيفَاتُ الْقُوَى  
وَالْأَنْفُسِ وَالْعُقُولِ ، إِنْ كُنَّا لَنُؤْمِرُ بِالْكَفْ عَنْهُنَّ وَإِنَّهُنَّ  
لَمُشْرِكَاتُ<sup>(٢)</sup> وَإِنْ كَانَ الْرَّجُلُ لَيَتَنَاهُ الْمَرْأَةُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ بِالْفِهْرِ أوِ  
الْهِرَاؤِ<sup>(٣)</sup> فَيَعْبِرُ بِهَا وَعَقِبَهُ مِنْ بَعْدِهِ .

### وَكَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ

١٩

إِذَا لَقِيَ الْعُدُوَّ مُحَارِبًا :

اللَّهُمَّ إِلَيْكَ أَفْضَلَ الْقُلُوبُ<sup>(٤)</sup> وَمُدْلَّتِ الْأَغْنَاقُ ،  
وَشَخَصَتِ الْأَبْصَارُ ، وَنُقْلِتِ الْأَقْدَامُ ، وَأَنْضِيَتِ الْأَبْدَانُ .

اللَّهُمَّ قَدْ صَرَحَ مَكْتُومُ الشَّنَآنِ ، وَبَجَاشَتْ مَرَاجِلُ الْأَضْغَانِ .

اللَّهُمَّ إِنَّا نَشْكُو إِلَيْكَ غَيْبَةَ نَبِيِّنَا ، وَكَثْرَةَ عَذُونَا ، وَتَشَتَّتَ

(١) المعور - ك مجرم - الذي أمكن من نفسه وعجز عن حمايتها ، و «أعور» أي : أبدى عورته ، وأجهز على الجريح : تم أسباب موته .

(٢) هذا حكم الشريعة الإسلامية ، لا ما يتوهمه جاهلوها من إباحتها التعرض لأعراض الأعداء ، نعوذ بالله .

(٣) الفهر - بالكسر - : الحجر على مقدار ما يدق به الجوز أو يملأ الكف والهراوة - بالكسر - : العصا أو شبه الدبوس من الخشب ، و «عقبه» عطف على الضمير المستتر في «يعبر» ، وفدوّع الفصل بالجار والمجرور وذلك كاف .

(٤) أفضلت : انتهت ، ووصلت . وأنضيتك : أبليت بالهزال والضعف في طاعتك .

أَهْوَائِنَا » رَبَّنَا أَفْتَحْ بَيْنَا وَبَيْنَ قَوْمَنَا بِالْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ ». .

## وكان يقول عليه السلام

٥٧

### الأصحاب عند المب

لَا تَشَتَّدُنَّ عَلَيْكُمْ فَرَّةٌ بَعْدَهَا كَرَّةٌ<sup>(١)</sup> ، وَلَا جَوْلَةٌ بَعْدَهَا حَمْلَةٌ ، وَأَعْطُوا السُّيُوفَ حُقُوقَهَا ، وَوَطَّشُوا لِلْجُنُوبِ مَصَارِعَهَا وَأَذْمَرُوا أَنفُسَكُمْ عَلَى الْطَّعْنِ الدَّعْسِي<sup>(٢)</sup> ، وَالضَّرْبِ الْطَّلْحَفِيِّ . وَأَمْيَتُوا آلَاصْوَاتَ فَإِنَّهُ أَطْرَدَ لِلْفَشَلِ ، فَوَاللَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ ، وَبَرَأَ النَّسَمَةَ ، مَا أَسْلَمُوا ، وَلِكِنْ آسْتَسْلَمُوا ، وَأَسْرُوا الْكُفَّرَ ، فَلَمَّا وَجَدُوا أَعْوَانًا عَلَيْهِ أَظْهَرُوهُ .

(١) لا يشق عليكم الأمر إذا انهزمتم متى عدتم للكرة ، ولا تنقل عليكم الدورة من وجه العدو إذا كانت بعدها حملة وهجوم عليه .

(٢) الدعسي : اسم من الدعس ، أي : الطعن الشديد ، وتقول : دعست الوعاء - من باب منع - إذا حشوته ، أي : الطعن الذي يحشى به أجوف الأعداء وذكر أن اللام زائدة ، والضبيطان صحيحان ، وقال في القاموس : كبر طيل وسمند وجرد حل وبحل وحبركي وقرطاس ، أي : ضرباً شديداً ... واللام أصلية لذكرهم الطلحفي في باب فعلي مع حبركي ، ووهم الجوهري اهـ / : أشد الضرب . وإماتة الأصوات : انقطاعها بالسكتوت ، وإنما أمرهم باماتة الأصوات لأن شدة الضوضاء في الحرب امارة الخوف والوجل والاضطراب .

## وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

إِلَى مُعَاوِيَةَ، جَوَاباً عَنْ كِتَابٍ مِنْهُ إِلَيْهِ

فَأَمَّا طَلَبُكَ إِلَيَّ الشَّامَ<sup>(١)</sup>، فَإِنِّي لَمْ أَكُنْ لِأُعْطِيَكَ الْيَوْمَ مَا  
مَنَعْتَكَ أَمْسِ، وَأَمَّا قَوْلُكَ : « إِنَّ الْحَرْبَ قَدْ أَكَلَتِ الْعَرَبَ إِلَّا  
حُشَاشَاتِ أَنْفُسِ بَقِيَتْ » أَلَا وَمَنْ أَكَلَهُ الْحَقُّ فَإِلَى الْجَنَّةِ، وَمَنْ  
أَكَلَهُ الْبَاطِلُ فَإِلَى النَّارِ . وَأَمَّا آسْتَوَاؤُنَا فِي الْحَرْبِ وَالرِّجَالِ فَلَسْتَ  
بِأَمْضِي عَلَى الشَّكِّ مِنِّي عَلَى الْيَقِينِ، وَلَيْسَ أَهْلُ الشَّامِ بِأَحْرَصَ  
عَلَى الدُّنْيَا مِنْ أَهْلِ الْعِرَاقِ عَلَى الْآخِرَةِ . وَأَمَّا قَوْلُكَ : « إِنَا بُنُوْ  
عَبْدِ مَنَافٍ » فَكَذَلِكَ نَحْنُ، وَلَكِنْ لَيْسَ أُمَيَّةُ كَهَاشِمٍ، وَلَا حَرْبُ  
كَعْبَدِ الْمُطَلِّبِ، وَلَا أَبُو سُفِيَّانَ كَأَبِي طَالِبٍ، وَلَا الْمُهَاجِرُ  
كَالْطَّلِيقِ<sup>(٢)</sup> ، وَلَا الصَّرِيحُ كَاللَّصِيقِ، وَلَا الْمُحَقُّ كَالْمُبْطِلِ ، وَلَا

(١) كتب معاوية إلى علي يطلب منه أن يترك له الشام ويدعوه للشفقة على العرب الذين أكلتهم الحرب ولم يبق منهم إلا حشاشات أنفس، جمع حشاشة - بالضم - وهي بقية الروح ويخوفه باستواء العدد في رجال الفريقين، ويغتر بأنه من أمية وهو وهاشم من شجرة واحدة، فأجابه أمير المؤمنين بما ترى . ويقال طابت إلى فلان كذا ، والتقدير كذا راغباً إلى فلان ، كما قال تعالى : « في تسعة آيات إلى فرعون » أي : مرسلًا إليه ، و قوله « ألا ومن أكله الحق فالى الجنة » هكذا هو الذي عرضه لأكل الباطل إيه ، فنسب الأكل إليه تجوزا ، وجعله ابن أبي الحميد تقدير « من أكله اعداء الحق » وفي بعض النسخ « من أكله الحق فالى النار » ولا تجوز .

(٢) الطليق : الذي أسر فأطلق بالمن عليه أو الفدية ، وأبو سفيان ومعاوية كانوا من الطلقاء يوم الفتح ، والمهاجر : من آمن في المخافة وهاجر تخلصاً منها ، والصريح : صحيح النسب في ذوي الحسب ، واللصيق : من يتمنى إليهم وهو =

الْمُؤْمِنُ كَالْمَدْغُلِ ، وَلَيْسَ الْخَلْفُ خَلْفٌ يَتَّبِعُ سَلْفًا هَوَى فِي نَارِ جَهَنَّمَ .

وَفِي أَيَّدِينَا بَعْدُ فَضْلُ النُّبُوَّةِ الَّتِي أَذْلَلَنَا بِهَا الْعَزِيزَ ، وَنَعْشَنَا بِهَا الْذَّلِيلَ<sup>(٢)</sup> . وَلَمَّا أَدْخَلَ اللَّهُ الْعَرَبَ فِي دِينِهِ أَفْوَاجًا ، وَأَسْلَمَتْ لَهُ هَذِهِ الْأُمَّةُ طَوعًا وَكَرْهًا كُتُمْ مِمْنُ دَخَلَ فِي الدِّينِ إِمَّا رَغْبَةً وَإِمَّا رَهْبَةً ، عَلَى حِينٍ فَازَ أَهْلُ السُّبْقِ بِسَبِّقِهِمْ ، وَذَهَبَ الْمُهَاجِرُونَ أَلَّا وَلَوْنَ بِفَضْلِهِمْ فَلَا تَجْعَلْنَ لِلشَّيْطَانِ فِيكُّ نَصِيبًا ، وَلَا عَلَى نَفْسِكَ سَيِّلًا ، وَالسَّلَامُ .

### وَمِنْ كِتَابِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

١٦

إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ ، وَهُوَ عَامِلُهُ عَلَى الْبَصْرَةِ<sup>(١)</sup>

أَعْلَمُ أَنَّ الْبَصْرَةَ مَهْبِطُ إِبْلِيسِ وَمَغْرِسُ الْفِتْنَ<sup>(٢)</sup> فَحَادِثُ أَهْلَهَا

= أَجْنِيَ عنْهُمْ ، وَالصِّرَاطُ وَالاتِّصَاقُ هُنَا بِالنِّسْبَةِ إِلَى الدِّينِ ؛ فَالصَّرِيحُ فِيهِ : مِنْ أَسْلَمَ اعْتِقَادًا وَإِخْلَاصًا لِمَ يُلْجِئُهُ إِلَى ذَلِكَ مُلْجَءَ مِنْ خُوفٍ أَوْ نَحْوِهِ ، وَاللُّصِيقُ فِيهِ : مِنْ أَسْلَمَ تَحْتَ السِيفِ أَوْ رَغْبَةِ فِي الدِّينِ ، وَقَدْ صَرَحَ بِذَلِكَ فِي قَوْلِهِ « كُتُمْ مِمْنُ دَخَلَ فِي الدِّينِ إِمَّا رَغْبَةً وَإِمَّا رَهْبَةً » وَالْمَدْغُلُ : الْمُفْسِدُ ؛ وَقَوْلُهُ « وَلَيْسَ الْخَلْفُ خَلْفًا » فَانْ « خَلْفًا » سَاقِطٌ مِنْ أَكْثَرِ النَّسْخِ ، وَذَكْرُهُ مِنْ بَابِ الْجَمْعِ بَيْنِ فَاعِلٍ « نَعَمْ وَيَسْ » وَالْتَّمِيزِ ، وَالْجَمْهُورُ عَلَى مَنْعِهِ : وَأَجَازَهُ الْمُبَرَّدُ وَجَمَاعَةُ « وَمُثْلِهِ : نَعَمْ . الْفَتَاهُ هَنْدُ لَوْبَذْلَتْ » وَكَثِيرٌ مِنْ أَمْثَالِهِ .

(١) كَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ قَدْ اشْتَدَ عَلَى بْنِ تَمِيمٍ ؛ لِأَنَّهُمْ كَانُوا مَعَ طَلْحَةَ وَالزَّبِيرِ يَوْمَ الْجَمْلِ : فَأَقْصَى كَثِيرًا مِنْهُمْ ، فَعَظَمَ عَلَى بَعْضِهِمْ مِنْ شِيعَةِ الْإِمَامِ ، فَشَكَّا لَهُ .

(٢) « مَهْبِطٌ » مَوْضِعُ هِبُوطِهِ . وَ« مَغْرِسٌ » يَرْوَى بِالْغَيْنِ الْمَعْجَمَةُ مِنْ الْفَرْسِ ، أَيْ :

بِالْإِحْسَانِ إِلَيْهِمْ ، وَاحْلُلْ عُقْدَةَ الْخَوْفِ عَنْ قُلُوبِهِمْ <sup>(١)</sup> .

وَقُدْ بَلَغَنِي تَنْمُرُكَ بِنِي تَمِيمَ <sup>(٢)</sup> وَغِلْظَتُكَ عَلَيْهِمْ ، وَإِنَّ  
بِنِي تَمِيمٍ لَمْ يَغْبُ لَهُمْ نَجْمٌ إِلَّا طَلَعَ لَهُمْ آخَرُ <sup>(٣)</sup> ، وَإِنَّهُمْ لَمْ  
يُسْبِقُوا لِوَغْمٍ فِي جَاهِلِيَّةٍ وَلَا إِسْلَامٍ ، وَإِنَّ لَهُمْ بِنَا رَحِمًا مَاسَّةً ،  
وَقَرَابَةً خَاصَّةً ، نَحْنُ مَأْجُورُونَ عَلَى صِلْتَهَا ، وَمَازُورُونَ عَلَى  
قَطِيعَتِهَا ، فَأَرَبَعَ <sup>(٤)</sup> أَبَا الْعَبَّاسِ ، رَحِمَكَ اللَّهُ ، فِيمَا جَرَى عَلَى  
لِسَانِكَ وَيَدِكَ مِنْ خَيْرٍ وَشَرٍّ ، فَإِنَا شَرِيكَانِ فِي ذَلِكَ ، وَكُنْ عِنْدَ  
صَالِحٍ ظَنِّي بِكَ ، وَلَا يَفِيلَنَّ رَأْيِي فِيْكَ ، وَالسَّلَامُ .

---

= موضع غرس الفتنة ، ويروى « بميم مضمومة فعين مهملة مفتوحة فراء مشددة ، من التعريس ، وهو نزول القوم ليلاً للاستراحة ، والمعرس : مكان ذلك .

(١) « حادث أهلها » أي : تعهدهم بالاحسان من قولك « حادث السيف بالصالف » .

(٢) « تنمرك » أي : تنكر أخلاقك .

(٣) غيبة النجم : كناية عن الضعف ، وطوعه : كناية عن القوة ، والوغم - بفتح فسكون - العرب والحد ، والثار ، أي : لم يسبقهم احد في البأس ، وكان بين بي تميم وهاشم مصاهرة ، وهي تستلزم القرابة بالنسل .

(٤) أربع : ارفق وقف عند حد ما تعرف ، وتقول : اربع عليك ، وأربع على نفسك ، وأربع على ظللك - كل ذلك من باب منع - أي : قف وانتظر ولا تزد على ذلك . ي يريد عليه السلام أمره بالثبت في جميع ما يعتمد فعلاً وقولاً من خير وشر والي عجل به لأن شريكه فيه ؛ فإنه عامله ونائب عنه . قوله « كن عند صالح ظني فيك » معناه كن واقفاً عنده كأنك تشاهدته فمتعذرك مشاهدته من فعل ما لا يجوز ، وقال رأيه : ضعف .

## وَمِنْ كِتَابِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

إِلَى بَعْضِ عُمَالِهِ

أَمَا بَعْدُ ، فَإِنَّ دَهَاقِينَ أَهْلِ بَلْدَكَ شَكُوا مِنْكَ غِلْظَةً وَقَسْوَةً  
وَاحْتِقَارًا وَجَفْوَةً ، وَنَظَرْتُ فَلَمْ أَرْهُمْ أَهْلًا لِأَنْ يُدْنِوا لِشَرْكِهِمْ وَلَا أَنْ  
يُقْصُوا وَيُجْفَوا لِعَهْدِهِمْ ، فَالْبَسْ لَهُمْ جِلْبَابًا مِنَ الَّذِينَ تَشُوَّهُ بِطَرَفِ  
مِنَ الشُّلْدَةِ وَدَأْوِلُ لَهُمْ بَيْنَ الْقَسْوَةِ وَالرَّأْفَةِ وَأَمْزُجْ لَهُمْ بَيْنَ التَّقْرِيبِ  
وَالْأَدْنَاءِ ، وَالْأَبْعَادِ وَالْأَقْصَاءِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ .

## وَمِنْ كِتَابِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

إِلَى زِيَادِ بْنِ أَبِيهِ ، وَهُوَ خَلِيفَةُ عَامِلِهِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ عَلَى  
الْبَصَرَةِ ، وَعَبْدُ اللَّهِ عَامِلُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا وَعَلَى  
كُورِ الْأَهْوَازِ وَفَارَسَ وَكَرْمَانَ .

وَإِنِّي أُقْسِمُ بِاللَّهِ قَسْمًا صَادِقًا لَئِنْ بَلَغَنِي أَنَّكَ خُنْتَ مِنْ فِي  
الْمُسْلِمِينَ شَيْئًا صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا لَا شُدُّنَ عَلَيْكَ شَدَّةٌ تَدْعُكَ قَلِيلًا  
الْوَفْرِ ، ثَقِيلَ الظَّهْرِ ، ضَئِيلَ الْأَمْرِ ، وَالسَّلَامُ :

## وَمِنْ كِتَابِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

إِلَيْهِ أَيْضًا

فَدَعِ الْإِسْرَافَ مُقْتَصِدًا ، وَأَذْكُرْ فِي الْيَوْمِ غَدًا ، وَأَمْسِكْ  
مِنَ الْمَالِ بِقَدْرِ ضَرُورَتِكَ ، وَقَدْمِ الْفَضْلِ لِيَوْمِ حَاجَتِكَ .

أَتَرْجُو أَنْ يُعْطِيَكَ اللَّهُ أَجْرَ الْمُتَوَاضِعِينَ وَأَنْتَ عِنْدَهُ مِنَ  
الْمُتَكَبِّرِينَ؟ وَتَطْمَئِنُ ، وَأَنْتَ مُتَمَرِّغٌ فِي النَّعِيمِ تَمْنَعُهُ الضَّعِيفَ  
وَالْأَرْمَلَةَ ، أَنْ يُوْجِبَ لَكَ ثَوَابَ الْمُتَصَدِّقِينَ وَإِنَّمَا الْمَرْءُ مَجْزِيٌّ بِمَا  
أَسْلَفَ وَقَادِمٌ عَلَى مَا قَدَّمَ ، وَالسَّلَامُ .

## وَمِنْ كِتَابِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ رَحْمَهُ اللَّهُ

وَكَانَ ابْنُ الْعَبَّاسِ يَقُولُ : مَا أَنْتَفَعْتُ بِكَلَامِ بَعْدَ كَلَامِ رَسُولِ  
اللهِ كَانَتْفَاعِي بِهَذَا الْكَلَامِ .

أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنَّ الْمَرْءَ قَدْ يَسْرُهُ دَرُكُ مَا لَمْ يَكُنْ لِيُفُوتَهُ ،  
وَيَسْوُؤُهُ فَوْتُ مَا لَمْ يَكُنْ لِيُدْرِكَهُ<sup>(١)</sup> ، فَلَيْكُنْ سُرُورُكَ بِمَا نِلْتَ مِنْ

(١) قد يسر الإنسان بشيء وقد حرم في قضاء الله أنه له ، ويحزن بفوائط شيء محظوظ عليه أن يفوته ، والمقطوع بحصوله لا يصح الفرح به ، كالقطع بفوائط لا يصح الحزن له ، لعدم الفائدة في الثاني ، ونفي الغائلة في الأول . و«لا تأس» أي لا تحزن .

آخِرَتِكَ ، وَلَيْكُنْ أَسْفُكَ عَلَىٰ مَا فَاتَكَ مِنْهَا ، وَمَا نَلَتْ مِنْ دُنْيَاكَ  
فَلَا تُكْثِرْ بِهِ فَرَحًا ، وَمَا فَاتَكَ مِنْهَا فَلَا تَأْسَ عَلَيْهِ جَزَاعًا ؛ وَلَيْكُنْ  
هَمْكَ فِيمَا بَعْدَ الْمَوْتِ .

### وَمِنْ كَلَامِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

٧٣

قَالَ قَبْلَ مَوْتِهِ عَلَى سَبِيلِ الْوَصِيَّةِ  
لَمَّا ضَرَبَهُ ابْنُ مُلْجَمٍ لَعْنَهُ اللَّهُ

وَصِيَّتِي لَكُمْ أَنْ لَا تُشْرِكُوا بِاللَّهِ شَيْئًا ؛ وَمُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ  
عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ<sup>(١)</sup> فَلَا تُضِيِّعُوا سُنْتَهُ : أَقِيمُوا هَذَيْنِ الْعُمُودَيْنِ ،  
وَأَوْقِدُوا هَذَيْنِ الْمِصْبَاحَيْنِ وَخَلَاكُمْ ذَمًّ<sup>(٢)</sup> .

أَنَا بِالْأَمْسِ صَاحِبُكُمْ ، وَالْيَوْمَ عِبْرَةٌ لَكُمْ ؛ وَغَدَاءٌ مُفَارِقُكُمْ .  
إِنْ أَبْقَ فَأَنَا قَلِيلٌ دَمِيٌّ ، وَإِنْ أَفْنَ فَالْفَنَاءُ مِيعَادِيٌّ ؛ وَإِنْ أَعْفُ فَالْعَفْوُ  
لِي قُرْبَةٌ ، وَهُوَ لَكُمْ حَسَنَةٌ ؛ فَاغْفُوا « أَلَا تُجْبِونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ  
لَكُمْ » ؟

وَاللَّهُ مَا فَجَئْنِي مِنْ الْمَوْتِ وَارِدٌ كَرِهُتُهُ ؛ وَلَا طَالِعٌ أَنْكَرُتُهُ ؛  
وَمَا كُنْتُ إِلَّا كَقَارِبٍ وَرَدَ ، وَطَالِبٍ وَجَدَ « وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ  
لِلْأَبْرَارِ » .

(١) « وَمُحَمَّدٌ » عَطْفٌ عَلَى « أَنْ لَا تُشْرِكُوا » مَرْفُوعٌ .

(٢) « خَلَاكُمْ ذَمًّ » أَيْ : عِدَاقُمُ الذَّمِّ ، وَالْمَرَادُ جَاؤُوكُمُ الْلَّوْمَ بَعْدَ قِيَامَكُمْ بِالْوَصِيَّةِ .

قال الرضي : أقول : وقد مضى بعض هذا الكلام فيما تقدم من الخطب ، إلا أنَّ فيه هنا زيادةً أوجبت تكريره .

### وَمِنْ وصيَّةٍ لِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

٢٧٨

بِمَا يُعْمَلُ فِي أَمْوَالِهِ ، كَتَبَهَا بَعْدَ مَنْصَرَفَهُ مِنْ صِفَّيْنَ

هَذَا مَا أَمْرَبِهِ عَبْدُ اللَّهِ عَلَيْهِ بْنُ أَبِي طَالِبٍ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ  
فِي مَالِهِ آبْتَغَاهُ وَجْهَ اللَّهِ ، لِيَوْلِجَهُ إِلَيْهِ الْجَنَّةَ وَيُعَطِّيهِ إِلَيْهِ الْأَمْنَةَ .

مِنْهَا : وَإِنَّهُ يَقُولُ بِذَلِكَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ : يَأْكُلُ مِنْهُ  
بِالْمَعْرُوفِ ، وَيُنْفِقُ فِي الْمَعْرُوفِ ؛ فَإِنْ حَدَثَ بِحَسَنٍ حَدَثَ  
وَحُسَيْنٌ حَيٌّ قَامَ بِالْأَمْرِ بَعْدَهُ ، وَأَصْدَرَهُ مَصْدَرَهُ .

وَإِنَّ لِبْنِي فَاطِمَةَ مِنْ صَدَقَةِ عَلِيٍّ مِثْلَ الَّذِي لِبْنِي عَلِيٌّ ؛ وَإِنِّي  
إِنَّمَا جَعَلْتُ الْقِيَامَ بِذَلِكَ إِلَى أَبْنَيَ فَاطِمَةَ آبْتَغَاهُ وَجْهَ اللَّهِ ، وَقُرْبَةَ إِلَى  
رَسُولِ اللَّهِ ، وَتَكْرِيمًا لِجُرْمِتِهِ ، وَتَشْرِيفًا لِوُصْلَتِهِ<sup>(١)</sup> .

وَيَشْتَرِطُ<sup>(٢)</sup> عَلَى الَّذِي يَجْعَلُهُ إِلَيْهِ أَنْ يَتْرُكَ الْمَالَ عَلَى  
أُصُولِهِ ، وَيُنْفِقَ مِنْ ثَمَرِهِ حَيْثُ أُمِرَبِهِ وَهُدِيَ لَهُ ، وَأَنْ لَا يَبْيَعَ مِنْ

(١) الوصلة - بالضم - : الصلة ، وهي هنا القرابة .

(٢) ضمير الفعل إلى علي أو الحسن ، و « الذي يجعله إليه » : هو من يتولى المال  
بعد علي أو الحسن بوصيته ، و « ترك المال على أصوله » : ألا يباع منه شيء ،  
ولا يقطع منه غرس .

أَوْلَادِ نَخِيلٍ هُنَّ الْقُرَى وَدِيَةٌ<sup>(١)</sup> حَتَّى تُشَكِّلَ أَرْضُهَا غِرَاسًا .  
وَمَنْ كَانَ مِنْ إِمَائِي الْلَّاتِي أَطْوَفَ عَلَيْهِنَّ لَهَا وَلَدٌ أَوْ هِيَ  
حَامِلٌ فَتُمْسِكُ عَلَى وَلَدِهَا وَهِيَ مِنْ حَظِّهِ ؛ فَإِنْ مَاتَ وَلَدُهَا وَهِيَ  
حَيَّةٌ فَهِيَ عَتِيقَةٌ : قَدْ أَفْرَجَ عَنْهَا الرُّقُّ ، وَحَرَرَهَا الْعِقْقُ .

قال الرضي : قوله عليه السلام في هذه الوصية «أن لا يبيع من نخلها وديه» : الودية : الفسيلة ، وجمعها ودي ، قوله عليه السلام : «حتى تشكيل أرضها غراساً» هو من أوضح الكلام ، والمراد به أن الأرض يكثر فيها غراس النخل حتى يراها الناظر على غير تلك الصفة التي عرفها بها فتشكل أمرها عليه ويسببها غيرها .

### وَمِنْ وَصِيَةٍ لِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

٧٥

كان يكتبها لمن يستعمله على الصدقات ، وإنما ذكرنا هنا جملًا منها ليعلم بها أنه كان يقيم عماد الحق ، ويشرع أمثلة العدل : في صغير الأمور وكبيرها ، ودقائقها وجليلها .

أَنْطِلِقْ عَلَى تَقْوَى اللَّهِ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، وَلَا تُرَوَّعَنَّ  
مُسْلِمًا وَلَا تَجْتَازَنَّ عَلَيْهِ كَارِهًا ؛ وَلَا تَأْخُذَنَّ مِنْهُ أَكْثَرَ مِنْ حَقِّ اللَّهِ

(١) الودية - كهدية - واحدة الودي ، أي : صغار النخل ، وهو هنا الفسيل والسر في النهي أن النخلة في صغرها لم يستحكم جذعها في الأرض فقلع فسيلها يضرّ بها .

في ماله ؛ فإذا قدمت على الْحَيٌ فأنزل بِمَا يُهُمْ ، من غير أن تُخالط أَبِيَّاتِهِمْ ؛ ثُمَّ آمض إِلَيْهِم بِالسُّكينةِ وَالْوَقَارِ حَتَّى تَقُوم بَيْنَهُمْ فَتُسْلِمُ عَلَيْهِمْ ؛ وَلَا تُخْدِج بِالْتَّحِيَّةِ لَهُمْ ثُمَّ تَقُولُ : عِبَادُ اللَّهِ ، أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ وَلِيُّ اللَّهِ وَخَلِيفَتُهُ لِاخْرَذْ مِنْكُمْ حَقَّ اللَّهِ فِي أَمْوَالِكُمْ ؛ فَهَلْ لِلَّهِ فِي أَمْوَالِكُمْ مِنْ حَقٍ فَتُؤْدُوهُ إِلَيْهِ ؟ فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ : لَا ! فَلَا تُرَاجِعُهُ وَإِنْ أَنْعَمْ لَكَ مُنْعِمٌ<sup>(١)</sup> فَانْطَلِقْ مَعَهُ مِنْ غَيْرِ أَنْ تُخِيفَهُ وَتُوَعِّدَهُ ، أَوْ تَعْسِفَهُ ، أَوْ تُرْهِقَهُ ! فَخُذْ مَا أَعْطَاكَ مِنْ ذَهَبٍ أَوْ فِضَّةٍ ؛ فَإِنْ كَانَ لَهُ مَاشِيَةٌ أَوْ إِبلٌ فَلَا تَدْخُلْهَا إِلَّا بِإِذْنِهِ ؛ فَإِنْ أَكْثَرَهَا لَهُ ؛ فإذا أَتَيْتَهَا فَلَا تَدْخُلْ عَلَيْهَا دُخُولَ مُتَسَلِّطٍ عَلَيْهِ وَلَا غَنِيفٍ بِهِ ، وَلَا تُفَرِّنَ بَهِيمَةً وَلَا تُفْرِغُنَّهَا ، وَلَا تَسْوَعَنَّ صَاحِبَهَا فِيهَا وَأَصْدَعَ الْمَالَ صَدْعَيْنِ<sup>(٢)</sup> ثُمَّ خَيْرٌ : فإذا أَخْتَارَ فَلَا تَعْرَضَنَ لِمَا أَخْتَارَهُ ، ثُمَّ أَصْدَعَ الْبَاقِي صَدْعَيْنِ ، ثُمَّ خَيْرٌ : فإذا أَخْتَارَ فَلَا تَعْرَضَنَ لِمَا أَخْتَارَهُ ، فَلَا تَرَازُ كَذِيلَكَ حَتَّى يَبْقَى مَا فِيهِ وَفَاءٌ لِحَقِّ اللَّهِ فِي مَالِهِ ، فَاقْبِضْ حَقَّ اللَّهِ مِنْهُ فَإِنْ آسْتَقَالَكَ فَأَقْلِهُ<sup>(٣)</sup> ، ثُمَّ أَخْلِطْهُمَا ، ثُمَّ أَصْنَعْ مِثْلَ الَّذِي صَنَعْتَ أَوْلًا حَتَّى تَأْخُذْ حَقَّ اللَّهِ فِي مَالِهِ . وَلَا تَأْخُذْنَ عَوْدًا<sup>(٤)</sup> وَلَا هَرْمَةً ، وَلَا مَكْسُورَةً ، وَلَا

(١) « انعم لك منعم » أي : قال لك « نعم » أو تعسفه : تأخذه بشدة ، وترهقه : تكلفه ما يصعب عليه .

(٢) أي : اقسامه قسمين ، ثم خير صاحب المال في أيهما .

(٣) أي : فان ظن في نفسه سوء الاختيار ، وأن ما اخذت منه الزكاة أكرم مما في يده ، وطلب الاعفاء من هذه القسمة فأعفه منها ، واخلط ، وأعد القسمة .

(٤) العود - بفتح سكون - : المسنة من الإبل ، والهرمة : أسن من العود ، =

مَهْلُوسَةً ، وَلَا ذَاتَ عَوَارٍ ، وَلَا تَأْمِنَ عَلَيْهَا إِلَّا مِنْ تَشْبِيهِ رَافِقاً  
 بِمَالِ الْمُسْلِمِينَ حَتَّى يُوَصَّلُهُ إِلَيْهِمْ فَيَقْسِمُهُ بَيْنَهُمْ ، وَلَا تُؤْكَلُ  
 بِهَا إِلَّا نَاصِحًا شَفِيقًا وَأَمِينًا حَفِظًا ، غَيْرَ مُعَنْفِي وَلَا مُجْحِفٍ وَلَا  
 مُلْغِبٍ وَلَا مُتَعِّبٍ ، ثُمَّ أَحْدَرَ إِلَيْنَا مَا آجْتَمَعَ عِنْدَكَ ، نُصَيْرُهُ حَيْثُ  
 أَمْرَ اللَّهِ بِهِ . فَإِذَا أَخْدَحَهَا أَمِينُكَ فَأَوْعِزُ إِلَيْهِ أَنْ لَا يَحُولَ بَيْنَ نَاقَةٍ وَبَيْنَ  
 فَصِيلَهَا وَلَا يُمْصِرَ لَبَنَهَا فَيُضْرِبُ ذَلِكَ بِوَلِيْدِهَا وَلَا يَجْهَدُهَا رُكُوبًا .  
 وَلْيَعْدِلْ بَيْنَ صَوَاحِبَاتِهَا فِي ذَلِكَ وَبَيْنَهَا ، وَلْيُرَفِّهَ عَلَى الْلَّاغِبِ ،  
 وَلْيَسْتَأْنِ بِالنَّقِبِ وَالظَّالِعِ ، وَلْيُوَرِدْهَا مَا تَمُرُ بِهِ مِنَ الْغُدْرِ ، وَلَا يَعْدِلْ  
 بِهَا عَنْ نَبْتِ الْأَرْضِ إِلَى جَوَادِ الْطُّرُقِ ، وَلْيُرَوْحَهَا فِي السَّاعَاتِ ،  
 وَلْيُمْهِلْهَا عِنْدَ النَّطَافِ وَالْأَعْشَابِ حَتَّى تَأْتِيَنَا ، بِإِذْنِ اللَّهِ ، بُدُنًا  
 مُنْقِيَاتٍ ، غَيْرَ مُتَعَبَاتٍ وَلَا مَجْهُودَاتٍ لِنَقْسِمَهَا عَلَى كِتَابِ اللَّهِ وَسُنْنَةِ  
 نَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ؛ فَإِنَّ ذَلِكَ أَعْظَمُ لِأَجْرِكَ ، وَأَقْرَبُ  
 لِرُشْدِكَ ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ .

٢٧

### وَمِنْ عَهْدِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

إِلَى بَعْضِ عُمَالِهِ ، وَقَدْ بَعَثَهُ عَلَى الصَّدَقَةِ

أَمْرُهُ بِتَقْوَى اللَّهِ فِي سَرَائِرِ أَمْرِهِ وَخَفِيَّاتِ عَمَلِهِ ، حَيْثُ لَا

---

= والمهدوسة : الضعيفة ، تقول : هلسه المرض ، أي اضعفه . والعوار - بفتح العين ، وتضم - : العيب .

شَاهِدَ غَيْرُهُ ، وَلَا وَكِيلَ دُونَهُ .

وَأَمْرُهُ أَنْ لَا يَعْمَلَ بِشَيْءٍ مِّنْ طَاعَةٍ لِّلَّهِ فِيمَا ظَهَرَ فِي خَالِفَ  
إِلَى عَيْرِهِ فِيمَا أَسْرَ وَمَنْ لَمْ يَخْتَلِفْ سِرُّهُ وَعَلَانِيَّتُهُ ، وَفِعْلُهُ وَمَقَالَتُهُ ؛  
فَقَدْ أَدَى الْأَمَانَةَ ، وَأَخْلَصَ الْعِبَادَةَ .

وَأَمْرُهُ أَنْ لَا يَجْبِهُمْ وَلَا يَعْضَهُمْ ، وَلَا يَرْغَبَ عَنْهُمْ تَفْضُلاً  
بِالْإِمَارَةِ عَلَيْهِمْ ؛ فَإِنَّهُمْ الْإِخْرَانُ فِي الْدِينِ ، وَالْأَغْوَانُ عَلَى  
آسْتِخْرَاجِ الْحُقُوقِ .

وَإِنَّ لَكَ فِي هَذِهِ الصَّدَقَةِ نَصِيباً مَفْرُوضاً ، وَحَقًا مَعْلُوماً ،  
وَشُرَكَاءَ أَهْلَ مَسْكَنَةٍ ، وَضُعَفَاءَ ذُوي فَاقَةٍ ؛ وَإِنَّا مُوْفُوكَ حَقَّكَ فَوْفِهِمْ  
حُقُوقُهُمْ ! وَإِلَّا تَفْعَلْ فَإِنَّكَ مِنْ أَكْثَرِ النَّاسِ خُصُومًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَبِئْسًا  
لِمَنْ خَصَّمْهُ عِنْدَ اللَّهِ الْفُقَرَاءَ ، وَالْمَسَاكِينُ وَالسَّائِلُونَ ،  
وَالْمَدْفُوعُونَ ، وَالْغَارِمُونَ ، وَابْنُ السَّبِيلِ !! وَمَنْ آسْتَهَانَ بِالْأَمَانَةِ ،  
وَرَأَعَ في الْخِيَانَةِ ، وَلَمْ يُنْزِهْ نَفْسَهُ وَدِينَهُ عَنْهَا ؛ فَقَدْ أَحَلَّ بِنَفْسِهِ الذُّلُّ  
وَالْخُزْيَ فِي الدُّنْيَا وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَذْلُّ وَأَخْزَى . وَإِنَّ أَعْظَمَ الْخِيَانَةِ  
خِيَانَةُ الْأُمَّةِ ، وَأَفْطَعَ الْغِشْ غِشُّ الْأَئِمَّةِ ؛ وَالسَّلَامُ .

(١) جمع خزية - بفتح الخاء - أي : بلية ، والجمع بضم ففتح كنوة ونوب .

## وَمِنْ عَهْدِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

إِلَى مُحَمَّدٍ بْنِ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا حِينَ قَلَّدَهُ مِصْرَ

فَأَخْفِضْ لَهُمْ جَنَاحَكَ ، وَأَلْنَ لَهُمْ جَانِيكَ ، وَأَبْسُطْ لَهُمْ  
وَجْهَكَ ، وَآسِ<sup>(١)</sup> بَيْنَهُمْ فِي الْلَّحْظَةِ وَالنَّظَرَةِ ، حَتَّى لَا يَطْمَعَ  
الْعَظَمَاءُ فِي حَيْفَكَ لَهُمْ ، وَلَا يَيْسَرَ الْضُّعْفَاءُ مِنْ عَذْلِكَ عَلَيْهِمْ ؛  
فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يُسَائِلُكُمْ مَعْشَرَ عِبَادِهِ عَنِ الْصَّغِيرَةِ مِنْ أَعْمَالِكُمْ  
وَالْكَبِيرَةِ ، وَالظَّاهِرَةِ وَالْمَسْتُورَةِ : فَإِنْ يُعَذَّبْ فَأَنْتُمْ أَظْلَمُ ، وَإِنْ  
يَعْفُ فَهُوَ أَكْرَمُ .

وَأَعْلَمُوا ، عِبَادَ اللَّهِ أَنَّ الْمُتَقِينَ ذَهَبُوا بِعَاجِلٍ الدُّنْيَا وَأَجِلِ  
الآخِرَةِ ، فَشَارَكُوا أَهْلَ الدُّنْيَا فِي دُنْيَا هُمْ ، وَلَمْ يُشَارِكُهُمْ أَهْلُ الدُّنْيَا فِي  
آخِرَتِهِمْ ، سَكَنُوا الدُّنْيَا بِأَفْضَلِ مَا سُكِّنَتْ ، وَأَكْلُوهَا بِأَفْضَلِ مَا أُكِلَّتْ ،  
فَحَظُّوا مِنَ الدُّنْيَا بِمَا حَظِيَ بِهِ الْمُتَرَفُونَ<sup>(٢)</sup> وَأَخْذُوا مِنْهَا مَا أَخْذَهُ الْجَبَابِرَةُ  
الْمُتَكَبِّرُونَ . ثُمَّ أَنْقَلَبُوا عَنْهَا بِالزَّادِ الْمُبَلَّغِ ،  
وَالْمَتَجَرِ الرَّابِحِ . أَصَابُوا لَذَّةَ زُهْدِ الدُّنْيَا فِي دُنْيَا هُمْ ، وَتَيَّقَنُوا أَنَّهُمْ

(١) آس : أمر من « آسى » بمد الهمزة - أي : سَوَى ، ي يريد اجعل بعضهم أسوة  
بعض ، أي : مستويين ، و « حيفك لهم » أي ظلمك لأجلهم . يطمعون في ذلك  
إذا خصصتهم بشيء من الرعاية .

(٢) المترفون المنعمون ، فان المتقي يؤدي حق الله وحقوق العباد ويتلذذ مما آتاه الله  
من النعمة ، وينفق ماله فيما يرفع شأنه ويعلي كلمته فيعيش سعيداً متوفراً ، كما  
عاش الجبارية ، ثم ينقلب بالزاد - وهو الأجر - الذي يبلغه سعادة الآخرة جزء على  
رعاية حق نفسه ومنفعتها الصحيحة فيما اotti من الدنيا ، وهو بهذا يكون زاهداً في  
الدنيا وهي مغذفة عليه .

حِيرَانُ اللَّهِ غَدَا فِي آخِرَتِهِمْ ، لَا تُرَدُّهُمْ دَعْوَةً ، وَلَا يَنْقُصُ لَهُمْ  
 نَصِيبٌ مِنْ لَذَّةٍ ، فَاحْذَرُوا عِبَادَ اللَّهِ الْمَوْتَ وَقُرْبَةً ، وَأَعِدُوا لَهُ  
 عُدَّةً ، فَإِنَّهُ يَأْتِي بِأَمْرٍ عَظِيمٍ ، وَخَطْبٍ جَلِيلٍ : بِخَيْرٍ لَا يَكُونُ مَعَهُ  
 شَرٌّ أَبَدًا ، أَوْ شَرٌّ لَا يَكُونُ مَعَهُ خَيْرٌ أَبَدًا ! فَمَنْ أَقْرَبٌ إِلَى الْجَنَّةِ  
 مِنْ عَامِلِهَا ، وَمَنْ أَقْرَبٌ إِلَى النَّارِ مِنْ عَامِلِهَا<sup>(١)</sup> ؟ وَأَنْتُمْ طَرَادُ  
 الْمَوْتِ ، إِنْ أَقْمَتُمْ لَهُ أَخْذَكُمْ ، وَإِنْ فَرَرْتُمْ مِنْهُ أَدْرَكَكُمْ ، وَهُوَ أَلْزَمُ  
 لَكُمْ مِنْ ظِلْكُمْ . الْمَوْتُ مَعْقُودٌ بِنَوَاصِيْكُمْ<sup>(٢)</sup> ، وَالْدُّنْيَا تُطْوَى مِنْ  
 خَلْفِكُمْ ، فَاحْذَرُوا نَارًا قَعْرُهَا بَعِيدٌ ، وَحَرُّهَا شَدِيدٌ ، وَعَذَابُهَا  
 جَدِيدٌ : دَارٌ لَيْسَ فِيهَا رَحْمَةً ، وَلَا تُسْمَعُ فِيهَا دَعْوَةً ، وَلَا تُفْرَجُ  
 فِيهَا كُرْبَةً . وَإِنْ آسْتَطَعْتُمْ أَنْ يَشْتَدَّ خَوْفُكُمْ مِنَ اللَّهِ ، وَأَنْ يَحْسُنَ  
 ظَنُّكُمْ بِهِ : فَاجْمِعُوا بَيْنَهُمَا ، فَإِنَّ الْعَبْدَ إِنَّمَا يَكُونُ حُسْنُ ظَنِّهِ  
 بِرَبِّهِ عَلَى قَدْرِ خَوْفِهِ مِنْ رَبِّهِ<sup>(٣)</sup> ، وَإِنَّ أَحْسَنَ النَّاسِ ظَنَّا بِاللَّهِ  
 أَشَدُّهُمْ خَوْفًا لِلَّهِ .

وَاعْلَمْ ، يَا مُحَمَّدُ بْنَ أَبِي بَكْرٍ ، أَنِّي قَدْ وَلَيْتَكَ أَعْظَمَ  
 أَجْنَادِي فِي نَفْسِي . أَهْلَ مِصْرَ ، فَأَنْتَ مَحْقُوقٌ أَنْ تُخَالِفَ عَلَى  
 نَفْسِكَ ، وَأَنْ تُنَافِحَ عَنْ دِينِكَ وَلَوْ لَمْ يَكُنْ لَكَ إِلَّا سَاعَةً مِنْ

(١) استفهام بمعنى النفي ، أي : لا أقرب إلى الجنة منمن يعمل لها الخ .

(٢) النواصي : جمع ناصية وهي مقدم شعر الرأس .

(٣) فان من خاف ربه عمل لطاعته ، وانتهى عن معصيته ، فرجا ثوابه ، بخلاف من لم يخفه ، فان رجاءه يكون طمعا في غير مطعم ، نعوذ بالله منه .

الدَّهْرِ ، وَلَا تُسْخِطِ اللَّهَ بِرِضاً أَحَدٍ مِنْ خَلْقِهِ ، فَإِنَّ فِي اللَّهِ خَلْفًا  
مِنْ غَيْرِهِ ، وَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ خَلْفٌ فِي غَيْرِهِ .

صَلَّى الصَّلَاةَ لِوقْتِهَا الْمُؤَقَّتِ لَهَا ، وَلَا تُعَجِّلُ وَقْتَهَا لِفَرَاغِهِ ،  
وَلَا تُؤَخِّرْهَا عَنْ وَقْتِهَا لِاشْتِغَالٍ ، وَأَعْلَمُ أَنَّ كُلَّ شَيْءٍ مِنْ عَمَلِكَ  
تَبَعُ لِصَلَاتِكَ .

وَمِنْهُ : فَإِنَّهُ لَا سَوَاءُ ، إِمَامُ الْهُدَى وَإِمَامُ الرُّدَى ، وَوَلِيُّ  
النَّبِيِّ ، وَعَدُوُ النَّبِيِّ . وَلَقَدْ قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَآلِهِ : «إِنِّي لَا أَخَافُ عَلَى أُمَّتِي مُؤْمِنًا وَلَا مُشْرِكًا . أَمَّا الْمُؤْمِنُ  
فَيَمْنَعُهُ اللَّهُ بِإِيمَانِهِ ، وَأَمَّا الْمُشْرِكُ فَيَقْمَعُهُ اللَّهُ بِشَرْكِهِ ، وَلَكِنِّي أَخَافُ  
عَلَيْكُمْ كُلَّ مُنَافِقٍ الْجَنَانِ عَالِمٍ الْلَّسَانِ ، يَقُولُ مَا تَعْرِفُونَ ، وَيَفْعَلُ  
مَا تُنْكِرُونَ » .

## وَمِنْ كِتَابِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

٧٨

إِلَى مُعاوِيَةَ جَوَابًا . وَهُوَ مِنْ مَحَاسِنِ الْكُتُبِ

أَمَا بَعْدُ ، فَقَدْ أَتَانِي كِتَابُكَ تَذَكُّرٌ فِيهِ آصْطِفَاءُ اللَّهِ مُحَمَّدًا  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لِدِينِهِ ، وَتَأْيِيدهُ إِيَاهُ بِمَنْ أَيَّدَهُ مِنْ أَصْحَابِهِ ،  
فَلَقَدْ خَبَأَ لَنَا الدَّهْرُ مِنْكَ عَجَبًا<sup>(١)</sup> إِذْ طَفِقْتَ تُخْبِرُنَا بِيَلَاءِ اللَّهِ

(١) أَخْفَى أَمْرًا عَجِيْبًا ثُمَّ اظْهَرَهُ ، وَطَفِقْتَ - بفتح فكسر - أَخْلَدْتَ . وَعَطَفَ النِّعْمَةَ عَلَى  
بِلَاءِ عَطَفٍ تَفْسِيرٍ وَلِبَلِيِّ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بِلَاءٌ حَسَنًا .

تَعَالَى عِنْدَنَا ، وَنِعْمَتِهِ عَلَيْنَا فِي نِبِّئَنَا ، فَكُنْتَ فِي ذَلِكَ كَنَاقِلِ  
 الْتَّمَرِ إِلَى هَجَرٍ<sup>(١)</sup> أَوْ دَاعِي مُسَدِّدٍ إِلَى النَّضَالِ . وَرَأَمْتَ أَنَّ  
 أَفْضَلَ النَّاسِ فِي الْإِسْلَامِ فُلَانٌ وَفُلَانٌ ، فَذَكَرْتَ أَمْرًا إِنْ تَمَّ  
 أَعْتَزَلَكَ كُلُّهُ<sup>(٢)</sup> وَإِنْ نَقَصَ لَمْ يَلْحَقْكَ ثَلْمَهُ ، وَمَا أَنْتَ وَالْفَاضِلُ  
 وَالْمَفْضُولُ ، وَالسَّائِسَ وَالْمَسْوَسَ ، وَمَا لِلْطَّلَقَاءِ وَأَبْنَاءِ الْطَّلَقَاءِ ،  
 وَالْتَّمِيزِ بَيْنَ الْمُهَاجِرِينَ الْأَوَّلِينَ ، وَتَرْتِيبِ دَرَجَاتِهِمْ ، وَتَعْرِيفِ  
 طَبَقَاتِهِمْ<sup>(٣)</sup> ؟ هَيَّاهَات ! لَقَدْ حَنْ قِدْحُ لَيْسَ مِنْهَا<sup>(٤)</sup> وَطَفِيقٌ يَحْكُمُ فِيهَا  
 مَنْ عَلَيْهِ الْحُكْمُ لَهَا ، أَلَا تَرْبَعُ أَيْهَا الْإِنْسَانُ عَلَى ظَلْعِكَ  
 وَتَعْرُفُ قُصُورَ دَرْعِكَ ، وَتَتَأْخُرُ حَيْثُ أَخْرَكَ الْقَدْرُ ! فَمَا عَلَيْكَ غَلَبةُ  
 الْمَغْلُوبِ وَلَا ظَفَرُ الظَّافِرِ ! وَإِنَّكَ لَذَهَابٌ فِي التِّيِّهِ ، رَوَاغٌ عَنِ  
 الْقَصْدِ ، أَلَا تَرَى - غَيْرُ مُخِيرٍ لَكَ ، وَلَكِنْ بِنِعْمَةِ اللَّهِ أَحَدُثُ - أَنَّ  
 قَوْمًا آسْتُشْهِدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ . وَالْأَنْصَارِ وَلِكُلِّ

(١) هجر : مدينة بالبحرين كثيرة النخيل ، والمسلد : معلم رمي السهام ، والتضال : المراماة ، أي : كمن يدعو أستاذه في فن الرمي إلى المناضلة ، وهو مثلان لناقل الشيء إلى معدهه والتعلم على معلمه .

(٢) إن صاح ما ادعى من فضلهم لم يكن لك حظ منه ، فانت عنه بمعزل ، وثلمه : عييه .

(٣) يريد : أي حقيقة تكون لك مع هؤلاء ؟ أي : ليست لك ماهية تذكر بينهم ، والطلقاء : الذين أسرروا بالحرب ثم اطلقوا ، وكان منهم أبو سفيان ومعاوية . والهجارون : من نصروا الدين في ضعفه ولم يحاربوه .

(٤) حن : صوت . والقدح - بالكسر - السهم ، وإذا كان سهم يخالف السهام كان له عند الرمي صوت يخالف أصواتها ، وهو مثل يضرب لمن يفتخر بقوم ليس منهم . وأصل المثل لعمر بن الخطاب رضي الله عنه : قال له عقبة بن أبي معيط « أقتل من بين قريش ؟ » فأجابه « حن قدح ليس منها » .

فَضْلٌ ! حَتَّىٰ إِذَا آسْتُشْهِدَ شَهِيدُنَا قِيلَ « سَيِّدُ الشَّهَادَاءِ » وَخَصَّهُ  
 رَسُولُ اللَّهِ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ، بِسَبْعِينَ تَكْبِيرَةً عِنْدَ  
 صَلَاتِهِ عَلَيْهِ ! أَوْ لَا تَرَى أَنَّ قَوْمًا قُطِعْتُ أَيْدِيهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ  
 وَلِكُلِّ فَضْلٍ ! حَتَّىٰ إِذَا فَعَلَ بِوَاحِدِنَا مَا فَعَلَ بِوَاحِدِهِمْ قِيلَ :  
 « الْطَّيَارُ فِي الْجَنَّةِ ، وَذُو الْجَنَاحَيْنِ » وَلَوْلَا مَا نَهَى اللَّهُ عَنْهُ مِنْ  
 تَزْكِيَةِ الْمَرْءِ نَفْسَهُ لَذَكَرَ ذَاكِرُ فَضَائِلَ جَمَّةً<sup>(١)</sup> تَعْرِفُهَا قُلُوبُ  
 الْمُؤْمِنِينَ ، وَلَا تَمْجِحُهَا آذَانُ السَّامِعِينَ ، فَدَعْ عَنْكَ مَنْ مَالَتْ بِهِ  
 الرَّمِيمَةُ<sup>(٢)</sup> فَإِنَّا صَنَاعُ رَبِّنَا<sup>(٣)</sup> وَالنَّاسُ بَعْدَ صَنَاعَتِنَا ، لَمْ يَمْنَعْنَا  
 قَدِيمَ عِزْنَا<sup>(٤)</sup> وَلَا عَادِيَ طَوْلَنَا عَلَىٰ قَوْمَكَ أَنْ خَلَطْنَاكُمْ بِأَنفُسِنَا  
 فَنَكْحَنَا وَأَنْكَحْنَا فِعْلَ الْأَكْفَاءِ ، وَلَسْتُمْ هُنَاكَ ! وَأَنَّى يَكُونُ ذَلِكَ ،  
 وَمِنْنَا النَّبِيُّ وَمِنْكُمُ الْمُكَذِّبُ<sup>(٥)</sup> ؟ وَمِنْنَا أَسْدُ اللَّهِ ، وَمِنْكُمْ أَسْدٌ

(١) ذَاكِرٌ : هو الامام نفسه .

(٢) الرَّمِيمَةُ : الصيد يرميه الصائد ، ومالت به : خالفت قصده فأتبعها ، مثل يضرب لمن اعوج غرضه فمال عن الاستقامة لطلبه .

(٣) آلُ النَّبِيِّ : أُسْرَاءُ إِحْسَانِ اللَّهِ عَلَيْهِمْ ، وَالنَّاسُ أُسْرَاءُ فَضْلِهِمْ بَعْدَ ذَلِكَ وَأَصْلَى  
 الصُّنْبِعِ : مَنْ تَصْنَعُهُ لِنَفْسِكَ بِالْإِحْسَانِ حَتَّىٰ خَصَصَتْهُ بِكَ كَانَهُ عَمَلٌ يَدْكُ .

(٤) « قَدِيمٌ » : مفعول « يَمْنَعُ » ، وَالْعَادِيُّ : الْعَتِيَادِيُّ الْمُعْرُوفُ ، وَالْطَّوْلُ - بفتح  
 فسكون - : الْفَضْلُ : وَ« أَنْ خَلَصْنَاكُمْ » : فاعل « يَمْنَعُ » ، وَالْأَكْفَاءُ : جَمْعُ كَفَاءٍ -  
 بِالضم - وَهُوَ النَّظِيرُ فِي الْشُّرْفِ .

(٥) الْمُكَذِّبُ : أَبُو جَهْلٍ . وَأَسْدُ اللَّهِ : حَمْزَةُ بْنُ عَاصِمٍ ، وَأَسْدُ الْأَحْلَافِ : أَبُو سَفِيَّانَ ، لَأَنَّهُ حَزْبُ  
 الْأَحْزَابِ ، وَحَالَفُوهُمْ عَلَىٰ قَتْلِ النَّبِيِّ فِي غَزْوَةِ الْخَنْدَقِ ، وَسَيِّدُ شَبَابِ أَهْلِ  
 الْجَنَّةِ : الْحَسَنُ وَالْحَسِينُ بْنَهُمْ قَوْلُ الرَّسُولِ . وَصَبِيَّةُ النَّارِ : قِيلَ : هُمْ أُولَادُ  
 مَرْوَانَ بْنَ الْحَكَمِ ، أَخْبَرَ النَّبِيِّ عَنْهُمْ وَهُمْ صَبِيَّانٌ بِأَنَّهُمْ مِنْ أَهْلِ النَّارِ ، وَمَرَقُوا عَنْ

الْأَخْلَافِ ، وَمِنَا سَيِّدًا شَبَابًا أَهْلَ الْجَنَّةِ ، وَمِنْكُمْ صِبَّيَّةُ النَّارِ ،  
وَمِنَا خَيْرُ نِسَاءِ الْعَالَمَيْنَ ، وَمِنْكُمْ حَمَالَةُ الْحَطَبِ؟ فِي كَثِيرٍ مِمَّا لَنَا  
وَعَلَيْكُمْ<sup>(۱)</sup> .

فَإِسْلَامَنَا قَدْ سُمِعَ وَجَاهِلِيَّتَنَا لَا تُذْفَعُ<sup>(۲)</sup> ، وَكِتَابُ اللَّهِ  
يَجْمَعُ لَنَا مَا شَدَّ عَنَّا وَهُوَ قَوْلُهُ : « وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أُولَئِ  
بَعْضٌ فِي كِتَابِ اللَّهِ » وَقَوْلُهُ تَعَالَى : « إِنَّ أُولَئِنَّا النَّاسِ بِإِيمَانِ  
لِلَّذِينَ أَتَبْعَوْهُ وَهَذَا الَّتِي وَالَّذِينَ آمَنُوا ، وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ »  
فَنَحْنُ مَرَّةً أُولَئِي الْقَرَابَةِ ، وَتَارَةً أُولَئِي الْطَّاعَةِ . وَلَمَّا أَحْتَاجَ  
الْمُهَاجِرُونَ عَلَى الْأَنْصَارِ يَوْمَ السَّقِيفَةِ بِرَسُولِ اللَّهِ ، صَلَّى اللَّهُ  
عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ، فَلَجُوا عَلَيْهِمْ<sup>(۳)</sup> فَإِنْ يَكُنْ الْفَلَجُ بِهِ فَالْحَقُّ لَنَا  
دُونَكُمْ ، وَإِنْ يَكُنْ بِغَيْرِهِ فَالْأَنْصَارُ عَلَى دَعْوَاهُمْ !

وَزَعَمْتَ أَنِّي لِكُلِّ الْخُلَفَاءِ حَسَدْتُ ؛ وَعَلَى كُلِّهِمْ بَغَيْتُ !

= الدين في كبرهم . وخير النساء : فاطمة . وحملة الحطب : أم جميل بنت حرب  
عمة معاوية وزوجة أبي لهب .

(۱) أي : هذه الفضائل المعدودة لنا ، وأضدادها المسرودة لكم ، قليل في كثير مما لنا  
وعليكم .

(۲) شرفنا في الجاهلية لا ينكره أحد .

(۳) يوم السقيفـة : عندما اجتمعوا في سقيفـةبني ساعدة بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم ليختاروا خليفة له ، وطلب الأنصار أن يكون لهم نصيب في الخلافة فاحتاج المهاجرون عليهم بأنهم شجرة الرسول فلجلـوا - أي ظفروا بهم . فظفر المهاجرين بهذه الحجة ظفر لأمير المؤمنين على معاوية ، لأن الإمام من ثمرة شجرة الرسول ، فان لم تكن حجة المهاجرين بالنبي صحيحة فالأنصار قائمون على دعواهم من حق الخلافة ، فليس لمثل معاوية حق فيها ، لأنـه اجنبـي منهم .

فَإِنْ يَكُنْ كَذَلِكَ فَلَيْسَ الْجِنَايَةُ عَلَيْكَ، فَيَكُونَ الْعُذْرُ إِلَيْكَ  
« وَتَلْكُ شَكَاةٌ ظَاهِرٌ عَنْكَ عَارُهَا »<sup>(١)</sup>

وَقُلْتَ : إِنِّي كُنْتُ أَقَادُ كَمَا يُقَادُ الْجَمَلُ الْمُخْشُوشُ حَتَّى  
أَبَايَعَ<sup>(٢)</sup> ، وَلَعَمْرُ اللَّهِ لَقَدْ أَرَدْتَ أَنْ تَذْمَ فَمَدَحْتَ ، وَأَنْ تَفْضَحَ  
فَأَفْتَضَحْتَ ! وَمَا عَلَى الْمُسْلِمِ مِنْ غَضَاضَةٍ فِي أَنْ يَكُونَ مَظْلُومًا<sup>(٣)</sup>  
مَا لَمْ يَكُنْ شَاكًا فِي دِينِهِ ، وَلَا مُرْتَابًا بِيَقِينِهِ ، وَهَذِهِ حُجَّتِي إِلَى  
غَيْرِكَ قَصْدُهَا<sup>(٤)</sup> ، وَلَكِنِي أَطْلَقْتُ لَكَ مِنْهَا بِقَدْرِ مَا سَنَحَ مِنْ  
ذِكْرِهَا .

ثُمَّ ذَكَرْتَ مَا كَانَ مِنْ أَمْرِي وَأَمْرِ عُثْمَانَ ، فَلَكَ أَنْ تُجَابَ  
عَنْ هَذِهِ لِرَحِمِكَ مِنْهُ<sup>(٥)</sup> فَأَيْنَا كَانَ أَعْدَى لَهُ<sup>(٦)</sup> ، وَأَهْدَى إِلَى  
مَقَاتِلِهِ ! أَمْنٌ بَذَلَ لَهُ نُصْرَتَهُ فَاسْتَقْعَدَهُ وَاسْتَكَفَهُ<sup>(٧)</sup> ؟ أَمْنٌ آسْتَنَصَرَهُ

(١) شَكَاةٌ - بالفتح - أي : نقيصة ، وأصلها المرض ، وظاهر : من « ظهر » اذا صار  
ظهراً - أي : خلفاً ، أي بعيداً - والشطر لأبي ذئب ، وأول البيت : وغيرها الواثقون  
اني أحبتها .

(٢) الخشاش - كتاب - : ما يدخل في عظم أنف البعير من خشب لينقاد ، وتقول :  
خششت البعير ، إذا جعلت في أنفه الخشاش ، طعن معاوية على الامام بأنه كان  
يجر على مبادلة السابقين من الخلفاء .

(٣) الغضاضة : النقص .

(٤) يحتاج الامام على حقه لغير معاوية لأنه مظنة الاستحقاق ، أما معاوية فهو منقطع عن  
جرائمها فلا حاجة للاحتجاج عليه . و « سَنَحَ » أي : ظهر وعرض .

لقرابتكم منه يصح الجدال معك فيه .

(٥) أشد عدواً ، والمقاتل : وجوه القتل .

(٦) من بذل النصرة هو الامام ، و « استقعده عثمان » أي : طلب قعوده ولم يقبل  
نصره .

فَتَرَاهُ عَنْهُ وَبَثَ الْمُنْوَنَ إِلَيْهِ<sup>(١)</sup> حَتَّى أَتَى قَدْرَهُ عَلَيْهِ ! كَلَّا  
وَاللَّهِ : لَكَذْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنْكُمْ وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلْمُ  
إِلَيْنَا وَلَا يَأْتُونَ أَبْلَسَ إِلَّا قَلِيلًا » .

وَمَا كُنْتُ لِأَعْتَذِرَ مِنْ أَنِّي كُنْتُ أَنْقُمُ عَلَيْهِ أَحْدَاثًا فَإِنْ كَانَ  
الذَّنْبُ إِلَيْهِ إِرْشَادِي وَهِدَايَتِي لَهُ ، فَرَبُّ مَلُومٍ لَا ذَنْبَ لَهُ .

[ وَقَدْ يَسْتَفِيدُ الظَّنَّةُ الْمَتَنَصِّحُ<sup>(٢)</sup> ] وَمَا أَرَدْتُ إِلَّا الإِصْلَاحَ مَا  
أَسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكِّلْتُ وَإِلَيْهِ أَنِيبُ .

وَذَكَرْتَ أَنَّهُ لَيْسَ لِي وَلَا صَحَابِي عِنْدَكَ إِلَّا السَّيْفُ ! فَلَقَدْ  
أَضْحَكْتَ بَعْدَ آسْتِعْبَارِ ! مَتَّى الْفَيْتَ بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ عَنِ الْأَعْدَاءِ  
نَاكِلِينَ وَبِالسَّيْفِ مُخْوِفِينَ . لَبْثَ قَلِيلًا يُلْحِقُ الْهَيْجَاجَ حَمْلُ<sup>(٣)</sup>  
فَسَيَطُلُّكَ مَنْ تَطْلُبُ ، وَيَقْرُبُ مِنْكَ مَا تَسْتَبِعُ ، وَأَنَا مُرْقِلٌ نَحْوَكَ  
فِي جَحْفَلٍ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالْتَّابِعِينَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ ،  
شَدِيدٌ زَحَامُهُمْ ، سَاطِعٌ قَتَاهُمْ ، مُتَسَرِّبِلِينَ سِرْبَالَ الْمَوْتِ أَحَبُّ  
اللَّقَاءِ إِلَيْهِمْ لِقَاءَ رَبِّهِمْ ، قَدْ صَحِبَتْهُمْ ذُرِّيَّةُ بَدْرِيَّةٍ ، وَسُيُوفُ  
هَاشِمِيَّةٍ ، قَدْ عَرَفْتَ مَوَاقِعَ نِصَالِهَا فِي أَخِيكَ وَخَالِكَ وَجَدِّكَ وَأَهْلِكَ  
« وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ يُبَعِّدُهُ » .

(١) استنصر عثمان بعشيرته من بني أمية كمعاوية فخذلوه وخلوا بينه وبين الموت فكانما  
بثوا المنون ، أي : افضوا بها إليه .

\* عجز بيت وصدره : وكم سقت في آثاركم من نصيحة .

\* وعجزه : لا بأس بالموت إذا الموت نزل .

## وَمِنْ كِتَابِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

إِلَى أَهْلِ الْبَصْرَةِ

وَقَدْ كَانَ مِنْ آنِشَارِ حَبْلِكُمْ وَشِقَاقِكُمْ مَا لَمْ تَغْبُوا عَنْهُ،  
فَعَفَّوْتُ عَنْ مُجْرِمِكُمْ ، وَرَفَعْتُ السَّيْفَ عَنْ مُذَبِّرِكُمْ ، وَقَبَّلْتُ مِنْ  
مُقْبِلِكُمْ ، فَإِنْ خَطَّتْ بِكُمُ الْأُمُورُ الْمُرْدِيَّةُ ، وَسَفَهَ الْأَرَاءُ الْجَائِرَةُ  
إِلَى مُنَابِذَتِي وَخِلَافِي فَهَا أَنَا ذَا قَذْ قَرِيبُتُ جِيَادِي ، وَرَحَّلْتُ  
رِكَابِي ، وَلَئِنْ الْجَاتِمُونِي إِلَى الْمَسِيرِ إِلَيْكُمْ لَا وَقْعَنَ بِكُمْ وَقْعَةً لَا  
يَكُونُ يَوْمُ الْجَمْلِ إِلَيْهَا إِلَّا كَلْعَقَةً لَأَعِقَّ ، مَعَ أَنِّي عَارِفٌ لِذِي  
الْطَّاعَةِ مِنْكُمْ فَضْلَهُ ، وَلِذِي الْنَّصِيحَةِ حَقَّهُ ، غَيْرُ مُتَجَاوِزٍ مُتَهَمِّمًا إِلَى  
بَرِيَّهُ ، وَلَا نَاكِثًا إِلَى وَفِيٍّ .

## وَمِنْ كِتَابِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

إِلَى مُعَاوِيَةَ

فَاتَّقِ اللَّهَ فِيمَا لَدَيْكَ ، وَأَنْظُرْ فِي حَقِّهِ عَلَيْكَ ، وَأَرْجِعْ إِلَى  
مَعْرِفَةِ مَا لَا تُعْذِرُ بِجَهَالَتِهِ ، فَإِنْ لِلطَّاعَةِ أَعْلَامًا وَاضِحَّةً ، وَسُبُلًا  
نَّيِّرَةً ، وَمَحَاجَةً نَّهْجَةً ، وَغَايَةً مَطْلُوَيَّةً ، يَرِدُهَا الْأَكْيَاسُ ، وَيُخَالِفُهَا  
الْأَنْكَاسُ ، مَنْ نَكَبَ عَنْهَا جَارٌ عَنِ الْحَقِّ وَخَبَطَ فِي التَّيِّهِ<sup>(١)</sup> ، وَغَيْرَ

(١) نَكَبْ : عَدْل ، وَجَارْ : مَال ، وَخَبَطْ : مَشَى عَلَى غَيْرِ هَدَى ، وَالْتَّيِّهُ الضَّلَالُ .

الله نعمته ، وأحل به نعمته . فنفسك نفسك ، فقد بين الله لك  
سيلك ، وحيث تناهت بك أمرك فقد أجريت إلى غاية خسرك ،  
ومحالة كفر<sup>(١)</sup> ، وإن نفسك قد أولجتك شرًا ، وأقحمتك<sup>(٢)</sup> غيًّا ،  
وأوردتك المهالك ، وأوعرت عليك المسالك<sup>(٣)</sup>

### ومن وصية له عليه السلام

٥٧١

للحسن بن علي عليهما السلام ،  
كتبها إليه حاضرين  
عند انصاره من صفين<sup>(٤)</sup>

من الوالد الفاني ، المقر لزمان<sup>(٥)</sup> المدير العمر ،  
المستسلم للدهر ، الذيام للدنيا ، الساكن مساكن الموتى ،  
والظاعن عنها غداً . إلى المؤلود المؤمل ما لا يدرك<sup>(٦)</sup> ، السالك  
سبيل من قد هلك ، غرض الأشقام ، ورهينة الأيام ، ورمية

(١) أجريت مطيتك مسرعاً إلى غاية خسران .

(٢) أولجتك : أدخلتك ، وأقحمتك : رمت بك في الغي ، ضد الرشد .

(٣) أوعرت : أخشت وصعبت .

(٤) حاضرين : اسم بلدة في نواحي صفين .

(٥) المعترف له بالشدة .

(٦) يؤمل البقاء ، وهو مما لا يدركه أحد .

الْمَصَابِ<sup>(١)</sup> ، وَعَبْدُ الدُّنْيَا ، وَتَاجِرُ الْغُرُورِ ، وَغَرِيمُ الْمَنَائِا ،  
وَأَسِيرُ الْمَوْتِ ، وَحَلِيفُ الْهُمُومِ ، وَقَرِينُ الْأَخْرَانِ ، وَنُصْبِ  
الآفَاتِ ، وَصَرِيعُ الشَّهَوَاتِ ، وَخَلِيفَةُ الْأَمْوَاتِ .

أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنَّ فِيمَا تَبَيَّنَتْ مِنْ إِدْبَارِ الدُّنْيَا عَنِّي ، وَجُمُوحِ  
الدَّهْرِ عَلَيَّ ، وَإِقْبَالِ الْآخِرَةِ إِلَيَّ ، مَا يُرَغُّبُنِي عَنْ ذِكْرِ مَنْ  
سِوَايَ ، وَالْإِهْتِمَامِ بِمَا وَرَأَيَ ، غَيْرُ أَنِّي حَيْثُ تَفَرَّدَ بِي ، دُونَ هُمُومِ  
النَّاسِ ، هُمْ نَفْسِي ، فَصَدَقَنِي رَأِيِّي ، وَصَرَفَنِي عَنْ هَوَايَ ،  
وَصَرَحَ لِي مَحْضُ أَمْرِي ، فَأَفْضَلَنِي بِي إِلَى جَدٌّ لَا يَكُونُ فِيهِ لَعْبٌ ،  
وَصِدْقٌ لَا يُشُوبُهُ كَذِبٌ . وَوَجَدْتُكَ بَعْضِي ، بَلْ وَجَدْتُكَ كُلِّي ،  
حَتَّىٰ كَانَ شَيْئًا لَوْ أَصَابَكَ أَصَابَنِي ، وَكَانَ الْمَوْتُ لَوْ أَتَاكَ أَتَانِي  
فَعَنَانِي مِنْ أَمْرِكَ مَا يَعْنِينِي مِنْ أَمْرِ نَفْسِي ، فَكَتَبْتُ إِلَيْكَ كِتَابِي  
مُسْتَظْهِرًا بِهِ إِنْ أَنَا بَقِيتُ لَكَ أَوْ فَنِيتُ .

فَإِنِّي أُوصِيكَ بِتَقْوَىِ اللَّهِ ، أَيْ بُنِيَ وَلَزُومُ أَمْرِهِ ، وَعِمَارَةِ قَلْبِكَ  
بِذِكْرِهِ ، وَالإِعْتِصَامِ بِحَبْلِهِ . وَأَيْ سَبَبٌ أَوْتُقُ مِنْ سَبَبِ بَيْنَكَ وَبَيْنَ اللَّهِ  
إِنْ أَنْتَ أَخْدَثْتَ بِهِ ؟

أَحْيِ قَلْبَكَ بِالْمَوْعِظَةِ ، وَأَمْتَهُ بِالْزَّهَادَةِ ، وَقُوَّهُ بِالْيَقِينِ ،  
وَنَورُهُ بِالْحِكْمَةِ ، وَذَلَّلَهُ بِذِكْرِ الْمَوْتِ ، وَقَرَرَهُ بِالْفَنَاءِ ، وَبَصَرَهُ

(١) هدفها ترمي اليه سهامها ، والرهينة : المرهونة ، أي : إنه في قبضتها وحكمها  
والرمية : ما اصابه السهم .

فَجَائِعَ الدُّنْيَا ، وَحَذَرَهُ صَوْلَةَ الدَّهْرِ ، وَفُحِشَ تَقْلُبُ الْلَّيْلِي  
 وَالْأَيَّامِ ، وَأَغْرِضَ عَلَيْهِ أَخْبَارَ الْمَاضِينَ ، وَذَكَرَهُ بِمَا أَصَابَ مَنْ  
 كَانَ قَبْلَكَ مِنَ الْأَوَّلِينَ ، وَسِرْ فِي دِيَارِهِمْ وَآثَارِهِمْ ، فَأَنْظُرْ فِيمَا  
 فَعَلُوا ، وَعَمَّا آتَتُهُمْ ، وَأَيْنَ حَلُوا وَنَزَلُوا ، فَإِنَّكَ تَجِدُهُمْ قَدِ اتَّقَلَّوْا  
 عَنِ الْأَحِبَّةِ وَحَلُوا دِيَارَ الْغُرْبَةِ ، وَكَانَكَ عَنْ قَلِيلٍ قَدْ صِرْتَ  
 كَأَخْدِهِمْ . فَأَصْلِحْ مَثَوَّكَ ، وَلَا تَبْعِ آخِرَتَكَ بِدُنْيَاكَ ، وَدَعِ الْقَوْلَ  
 فِيمَا لَا تَعْرِفُ ، وَالْخِطَابَ فِيمَا لَمْ تُكْلَفْ ، وَأَمْسِكْ عَنْ طَرِيقِ إِذَا  
 حَفْتَ ضَلَالَتَهُ ، فَإِنَّ الْكَفَّ عِنْدَ حَيْرَةِ الْضَّلَالِ خَيْرٌ مِنْ رُكُوبِ  
 الْأَهْوَالِ . وَأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ تَكُنْ مِنْ أَهْلِهِ ، وَأَنْكِرِ الْمُنْكَرِ بِيَدِكَ  
 وَلِسَائِكَ ، وَبَايِنْ مَنْ فَعَلَهُ بِجُهْدِكَ . وَجَاهِدْ فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ ،  
 وَلَا تَأْخُذْكَ فِي اللَّهِ لَوْمَةً لَائِمِ ، وَخُضِّ الْغَمَرَاتِ لِلْحَقِّ حَيْثُ  
 كَانَ<sup>(١)</sup> ، وَتَفَقَّهْ فِي الدِّينِ ، وَعَوْدَ نَفْسَكَ التَّصْبِيرَ عَلَى الْمَكْرُوهِ ،  
 وَنَعْمَ الْخُلُقِ الْتَّصْبِيرُ فِي الْحَقِّ . وَأَلْجِيءْ نَفْسَكَ فِي الْأُمُورِ  
 كُلُّها إِلَى إِلَيْكَ ، فَإِنَّكَ تُلْجِئُهَا إِلَى كَهْفِ حَرِيزٍ<sup>(٢)</sup> ، وَمَا نَعِ عَزِيزٌ ،  
 وَأَخْلَصْ فِي الْمَسْأَلَةِ لِرَبِّكَ فَإِنْ بِيَدِهِ الْعَطَاءُ وَالْحِرْمَانُ . وَأَكْثِرُ  
 الْاسْتِخَارَةَ<sup>(٣)</sup> ، وَتَفَهَّمْ وَصِيَّتِي ، وَلَا تَذَهَّبَ عَنْهَا صَفْحًا<sup>(٤)</sup> ، فَإِنَّ  
 خَيْرَ الْقَوْلِ مَا نَفَعَ ، وَأَعْلَمُ أَنَّهُ لَا خَيْرَ فِي عِلْمٍ لَا يَنْفَعُ ، وَلَا

(١) الغمرات : الشدائد .

(٢) الكهف : الملجم ، والحرiz : الحافظ .

(٣) الاستخارة : إجلالة الرأي في الأمر قبل فعله لاختيار أفضل وجهه .

(٤) «صفحًا» أي : جانباً ، أي لا تعرض عنها .

يَنْتَهُ بِعِلْمٍ لَا يَحْقُّ تَعْلِمَهُ<sup>(١)</sup>.

أَيُّ بُنَيَّ ، إِنِّي لَمَّا رَأَيْتُنِي قَدْ بَلَغْتُ سِنًا<sup>(٢)</sup> ، وَرَأَيْتُنِي أَزَادَهُ وَهُنَا ، بَادَرْتُ بِوَصِيَّتِي إِلَيْكَ ، وَأَوْرَدْتُ خِصَالًا مِنْهَا قَبْلَ أَنْ يَعْجَلَ بِي أَجْلِي دُونَ أَنْ أُفْضِيَ إِلَيْكَ بِمَا فِي نَفْسِي<sup>(٣)</sup> ، وَأَنْ أَنْقُصَ فِي رَأْيِي كَمَا نُقِصْتُ فِي جِسْمِي<sup>(٤)</sup> ، أَوْ يَسْبِقْنِي إِلَيْكَ بَعْضُ غَلَبَاتِ الْهَوَى ، أَوْ فِتْنَ الدُّنْيَا<sup>(٥)</sup> ، فَتَكُونَ كَالصَّعْبِ النَّفُورِ . وَإِنَّمَا قُلْبُ الْحَدَثِ كَالْأَرْضِ الْخَالِيَّةِ مَا أُلْقِيَ فِيهَا مِنْ شَيْءٍ قَبْلَهُ . فَبَادَرْتُكَ بِالْأَدَبِ قَبْلَ أَنْ يَقْسُوَ قُلْبُكَ وَيَشْتَغِلَ لُبُكَ ، لِتَسْتَقْبِلَ بِجَدٍ رَأِيكَ مِنَ الْأَمْرِ مَا قَدْ كَفَاكَ أَهْلُ التَّجَارِبِ بُغْيَتَهُ وَتَجْرِبَتَهُ فَتَكُونَ قَدْ كُفِيتَ مَوْنَةَ الطَّلَبِ ، وَعُوْفِيتَ مِنْ عِلَاجِ التَّجْرِبَةِ ، فَأَتَاكَ مِنْ ذَلِكَ مَا قَدْ كُنَّا نَأْتِيهِ ، وَأَسْتَبَانَ لَكَ مَا رَبَّمَا أَظْلَمَ عَلَيْنَا مِنْهُ .

أَيُّ بُنَيَّ ، إِنِّي وَإِنْ لَمْ أَكُنْ عُمِّرْتُ عُمِّرَ مَنْ كَانَ قَبْلِي ، فَقَدْ نَظَرْتُ فِي أَعْمَالِهِمْ ، وَفَكَرْتُ فِي أَخْبَارِهِمْ ، وَسِرْتُ فِي آثَارِهِمْ ، حَتَّى عُذْتُ كَاحْدِهِمْ ، بَلْ كَأَنِّي بِمَا أَنْتَهَى إِلَيْيَّ مِنْ أُمُورِهِمْ قَدْ عُمِّرْتُ مَعَ أَوْلَاهِمْ إِلَى آخِرِهِمْ ، فَعَرَفْتُ صَفْوَ ذَلِكَ مِنْ

(١) لا يحق - بكسر الحاء وضمها - أي : لا يكون من الحق كالسحر ونحوه .

(٢) أي : وصلت النهاية من جهة السن ، والوهن : الضعف .

(٣) أفضي : ألقى إليك .

(٤) « وأنْ أَنْقُصَ » : عطف على « أنْ يَعْجَلَ » .

(٥) أي : يسبقني بالاستيلاء على قلفك غلبات الأهواء ، فلا تتمكن نصيحتي من النفوذ إلى فؤادك ، فتكون كالفرس الصعب غير المذلل ، والنفور : ضد الأنس .

كَذِيرَه ، وَنَفْعَهُ مِنْ ضَرِيرَه ، فَأَسْتَخَلَصْتُ لَكَ مِنْ كُلَّ أَمْرٍ نَخِيلَه  
 وَتَوَحَّيْتُ لَكَ جَمِيلَه ، وَصَرَفْتُ عَنْكَ مَجْهُولَه ، وَرَأَيْتُ حَيْثُ  
 عَنَائِي مِنْ أَمْرِكَ مَا يَعْنِي الْوَالِدُ السَّفِيقَ ، وَاجْمَعْتُ عَلَيْهِ مِنْ أَدِبِكَ ،  
 أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ وَأَنْتَ مُقْبِلُ الْعُمُرِ ، وَمُقْتَبِلُ الدَّهْرِ ، ذُو نِيَّةٍ سَلِيمَةٍ  
 وَنَفْسٍ صَافِيَةٍ ، وَأَنْ أَبْتَدِئَكَ بِتَعْلِيمِ كِتَابِ اللَّهِ وَتَأْوِيلِهِ ، وَشَرَائِعِ  
 الْإِسْلَامِ وَاحْكَامِهِ ، وَحَلَالِهِ وَحرَامِهِ ، وَلَا أَجَاؤُرُ ذَلِكَ بِكَ إِلَى غَيْرِهِ<sup>(۱)</sup> ، ثُمَّ  
 أَشْفَقْتُ<sup>(۲)</sup> أَنْ يَلْتَسِسَ عَلَيْكَ مَا آخْتَلَفَ النَّاسُ فِيهِ مِنْ أَهْوَائِهِمْ وَآرَائِهِمْ  
 مِثْلَ الَّذِي آتَبَسَ عَلَيْهِمْ<sup>(۳)</sup> ، فَكَانَ إِحْكَامُ ذَلِكَ عَلَى مَا كَرِهْتَ مِنْ  
 تَبَيِّهِكَ لَهُ أَحَبُّ إِلَيْيَ مِنْ إِسْلَامِكَ إِلَى أَمْرٍ لَا آمِنُ عَلَيْكَ بِهِ الْهَلْكَةَ<sup>(۴)</sup> ،  
 وَرَجَوْتُ أَنْ يُوفِّقَكَ اللَّهُ لِرُشْدِكَ ، وَأَنْ يَهْدِيَكَ لِقَصْدِكَ ، فَعَهَدْتُ إِلَيْكَ  
 وَصِيَّتِي هَذِهِ .

وَاعْلَمُ ، يَا بُنَيَّ ، أَنَّ أَحَبَّ مَا أَنْتَ آخِذُ بِهِ إِلَيَّ مِنْ  
 وَصِيَّتِي ، تَقْوَى اللَّهِ وَالْإِقْتِصَارُ عَلَى مَا فَرَضَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ ، وَالْأَخْذُ  
 بِمَا مَضَى عَلَيْهِ الْأَوْلُونَ مِنْ آبَائِكَ ، وَالصَّالِحُونَ مِنْ أَهْلِ بَيْتِكَ ؛

(۱) لا اتعذر بك كتاب الله الى غيره ، بل اقف بك عنده .

(۲) «أشفقت» أي : خشيت وخفت .

(۳) «مثل» : صفة لمفعول مطلق محدود ، أي : التباسا مثل الذي كان لهم .

(۴) أي : إنك وإن كنت تكره إن يتباهك أحد لما ذكرت لك فاني أعد إتقان التنبية على  
 كراحتك له أحب إلي من إسلامك - أي : إلقاءك - إلى أمر تخشى عليك به  
 الهلكة .

فَإِنَّهُمْ لَمْ يَدْعُوا أَنْ نَظَرُوا لِأَنفُسِهِمْ كَمَا أَنْتَ نَاظِرٌ<sup>(١)</sup> ، وَفَكَرُوا كَمَا  
 أَنْتَ مُفَكِّرٌ ، ثُمَّ رَدُّهُمْ آخِرُ ذَلِكَ إِلَى الْأَخْذِ بِمَا عَرَفُوا وَالْإِمْسَاكِ  
 عَمَّا لَمْ يُكَلِّفُوا . فَإِنْ أَبْتَ نَفْسُكَ أَنْ تَقْبَلَ ذَلِكَ دُونَ أَنْ تَعْلَمَ كَمَا  
 عَلِمُوا فَلَيَكُنْ طَلْبُكَ ذَلِكَ بِتَفْهُمٍ وَتَعْلُمٍ ، لَا بِتَوْرُطِ الشُّبُهَاتِ ،  
 وَعُلُوِّ الْخُصُوصِيَّاتِ<sup>(٢)</sup> وَابْدَأْ ، قَبْلَ نَظَرِكَ فِي ذَلِكَ ، بِالإِسْتِعَانَةِ  
 بِإِلَهِكَ ، وَالرَّغْبَةِ إِلَيْهِ فِي تَوْفِيقِكَ ، وَتَرَكِ كُلُّ شَائِبَةٍ أَوْ لَجْنَتَكَ فِي  
 شُبُهَةٍ<sup>(٣)</sup> ، أَوْ أَسْلَمَتَكَ إِلَى ضَلَالٍ . فَإِذَا أَيْقَنْتَ أَنْ قَدْ صَفَا قَلْبُكَ  
 فَخَشَعَ ، وَتَمَّ رَأْيُكَ فَاجْتَمَعَ ، وَكَانَ هَمُّكَ فِي ذَلِكَ هَمًا وَاحِدًا  
 فَآنَظِرْ فِيمَا فَسَرْتُ لَكَ . وَإِنْ أَنْتَ لَمْ يَجْتَمِعْ لَكَ مَا تُحِبُّ مِنْ  
 نَفْسِكَ وَفَرَاغِ نَظَرِكَ وَفِكْرِكَ ، فَاعْلَمْ أَنَّكَ إِنَّمَا تُخْبِطُ الْعَشَوَاءِ<sup>(٤)</sup> ،  
 وَتَتَوَرَّطُ الظَّلْمَاءَ ، وَلَيْسَ طَالِبُ الدِّينِ مِنْ خَبْطًا أَوْ خَلْطًا ! وَالْإِمْسَاكُ  
 عَنْ ذَلِكَ أَمْثَلُ<sup>(٥)</sup> .

فَتَفَهَّمْ ، يَا بُنَيَّ ، وَصَيَّيَ ، وَاعْلَمْ أَنْ مَالِكَ الْمَوْتِ هُوَ  
 مَالِكُ الْحَيَاةِ ، وَأَنَّ الْخَالِقَ هُوَ الْمُمِيتُ ، وَأَنَّ الْمُفْنِيَ هُوَ الْمُعِيدُ ،

(١) لم يتركوا النظر لأنفسهم في أول أمرهم بعين لا ترى نقصاً ولا تحذر خطراً ثم ردتهم آلام التجربة إلى الأخذ بما عرفوا حسن عاقبته وإمساك أنفسهم عن عمل لم يكلفهم الله إتيانه .

(٢) يروى « وعلى الخصومات » .

(٣) الشائبة : ما يشوب الفكر من شك وحيرة ، وأولجتك : أدخلتك .

(٤) العشواء : الضعف البصر : أي خبط الناقة العشواء : لا تأمن أن تسقط فيما لا خلاص منه ، وتورط في الأمر : دخل فيه على صعوبة في التخلص منه .

(٥) حبس النفس عن الخلط والخبط في الدين أحسن .

وَأَنَّ الْمُبْتَلَى هُوَ الْمُعَافِي ، وَأَنَّ الدُّنْيَا لَمْ تَكُنْ لِتَسْتَقِرُ إِلَّا عَلَى مَا جَعَلَهَا اللَّهُ عَلَيْهِ مِنَ النِّعَمَاءِ وَالْإِبْلَاءِ وَالْجَزَاءِ فِي الْمَعَادِ ، أَوْ مَا شَاءَ مِمَّا لَا نَعْلَمُ . فَإِنْ أَشْكَلَ عَلَيْكَ مِنْ ذَلِكَ فَآخِمْهُ عَلَى جَهَالِتَكَ يِه ، فَإِنَّكَ أَوْلَ مَا خَلَقْتَ جَاهِلًا ثُمَّ عَلِمْتَ ، وَمَا أَكْثَرَ مَا تَجَهَّلُ مِنَ الْأَمْرِ ، وَيَتَحِيرُ فِيهِ رَأْيُكَ ، وَيَضُلُّ فِيهِ بَصَرُكَ ، ثُمَّ تُبَصِّرُهُ بَعْدَ ذَلِكَ . فَاعْتَصِمْ بِالَّذِي خَلَقَكَ وَرَزَقَكَ وَسَوَّاكَ ، وَلَيْكُنْ لَهُ تَعْبُدُكَ ، وَإِلَيْهِ رَغْبَتَكَ ، وَمِنْهُ شَفَقَتَكَ .

وَأَعْلَمْ ، يَا بُنَيَّ ، أَنَّ أَحَدًا لَمْ يُنْبِئْ عَنِ اللَّهِ كَمَا أَنْبَأَ عَنْهُ الرَّسُولُ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ، فَأَرْضَنِ يِه رَائِدًا وَإِلَى النَّجَاهِ قَائِدًا ، فَإِنَّكَ لَمْ أَلَكَ نَصِيحةً وَإِنَّكَ لَنْ تَبْلُغَ فِي النَّظَرِ لِنَفْسِكَ ، وَإِنْ أَجْتَهَدْتَ ، مَبْلَغَ نَظَرِي لَكَ .

وَأَعْلَمْ ، يَا بُنَيَّ ، أَنَّهُ لَوْ كَانَ لِرَبِّكَ شَرِيكٌ لِأَتْكَ رُسُلُهُ ، وَلَرَأَيْتَ آثارَ مُلْكِه وَسُلْطَانِه ، وَلَعَرَفْتَ أَفْعَالَهُ وَصِفَاتِه ، وَلَكِنَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ كَمَا وَصَفَ نَفْسَهُ ، لَا يُضَادُهُ فِي مُلْكِه أَحَدٌ ، وَلَا يَزُولُ أَبَدًا . وَلَمْ يَزُلْ أَوْلَ قَبْلَ الْأَشْيَاءِ بِلَا أُولَيَّةٍ وَآخِرَ بَعْدَ الْأَشْيَاءِ بِلَا نِهَايَةٍ . عَظَمَ عَنْ أَنْ تَبْثُتْ رُبُوبِيَّتُهُ بِإِحْاطَةِ قَلْبٍ أَوْ بَصَرٍ . فَإِذَا عَرَفْتَ ذَلِكَ فَأَفْعَلْ كَمَا يَنْبَغِي لِمِثْلِكَ أَنْ يَفْعَلُهُ فِي صِغَرِ خَطْرِهِ ، وَقِلَّةِ مَقْدِرَتِهِ ، وَكَثْرَةِ عَجْزِهِ ، وَعَظِيمِ حَاجَتِهِ إِلَى رَبِّهِ ، فِي طَلَبِ طَاعَتِهِ ، وَالْخُشْبَةِ مِنْ عُقُوبَتِهِ ، وَالشَّفَقَةِ مِنْ سُخْطِهِ ، فَإِنَّهُ لَمْ يَأْمُرْكَ إِلَّا بِحَسَنٍ ، وَلَمْ يَنْهَكَ إِلَّا عَنْ قَبِحٍ .

يَا بُنَيَّ ، إِنِّي قَدْ أَنْبَأْتُكَ عَنِ الدُّنْيَا وَحَالِهَا ، وَرَوَاهَا  
 وَأَنْتِقالِهَا ، وَأَنْبَأْتُكَ عَنِ الْآخِرَةِ وَمَا أَعْدَ لِأَهْلِهَا فِيهَا ، وَضَرَبْتُ  
 لَكَ فِيهِمَا أَلْمَثَالَ لِتَعْتَبِرَ بِهَا ، وَتَحْذُو عَلَيْهَا . إِنَّمَا مَثُلُّ مِنْ خَبَرِ  
 الدُّنْيَا كَمَثَلِ قَوْمٍ سَفَرُوا بِهِمْ مَنْزِلًا جَدِيبًا فَأَمْوَالُهُمْ مَنْزِلًا خَصِيبًا ، وَجَنَابًا  
 مَرِيعًا ، فَاحْتَمَلُوا وَعْشَاءَ الطَّرِيقِ ، وَفَرَاقَ الصَّدِيقِ ، وَخُشُونَةَ  
 السَّفَرِ ، وَجُشُوبَةَ الْمَطْعَمِ ، لِيَأْتُوا سَعَةَ دَارِهِمْ وَمَنْزِلَ قَرَارِهِمْ ،  
 فَلَيْسَ يَجِدُونَ لِشَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ أَلَمًا ، وَلَا يَرَوْنَ نَفَقَةً فِيهِ مَغْرَمًا ،  
 وَلَا شَيْءَ أَحَبُّ إِلَيْهِمْ مِمَّا قَرَبُوهُمْ مِنْ مَنْزِلِهِمْ وَأَدَنَاهُمْ مِنْ مَحَلِّهِمْ .  
 وَمَثُلُّ مِنْ آغْتَرَ بِهَا كَمَثَلِ قَوْمٍ كَانُوا بِمَنْزِلٍ خَصِيبٍ فَنَبَّا بِهِمْ إِلَى  
 مَنْزِلٍ جَدِيبٍ ؟ فَلَيْسَ شَيْءٌ أَكْرَهَ إِلَيْهِمْ وَلَا أَفْظَعَ عِنْدَهُمْ مِنْ مُفَارَقَةِ  
 مَا كَانُوا فِيهِ إِلَى مَا يَهْجُمُونَ عَلَيْهِ<sup>(۱)</sup> وَيَصِيرُونَ إِلَيْهِ .

يَا بُنَيَّ ، أَجْعَلْ نَفْسَكَ مِيزَانًا فِيمَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ غَيْرِكَ ، فَأَحِبِّ  
 لِغَيْرِكَ مَا تُحِبُّ لِنَفْسِكَ ، وَأَكْرَهْ لَهُ مَا تَكْرَهُ لَهَا ، وَلَا تَظْلِمْ كَمَا لَا  
 تُحِبُّ أَنْ تُظْلَمَ ، وَأَحْسِنْ كَمَا تُحِبُّ أَنْ يُحْسَنَ إِلَيْكَ ، وَاسْتَقِبِّ  
 مِنْ نَفْسِكَ مَا تَسْتَقِبِّهُ مِنْ غَيْرِكَ ، وَأَرْضَ مِنَ النَّاسِ بِمَا تَرْضَاهُ لَهُمْ  
 مِنْ نَفْسِكَ<sup>(۲)</sup> ، وَلَا تَقُلْ مَا لَا تَعْلَمُ ، وَإِنْ قَلَّ مَا تَعْلَمُ ، وَلَا تَقُلْ  
 مَا لَا تُحِبُّ أَنْ يُقَالَ لَكَ .

(۱) هجم عليه - من باب دخل - إنْتَهَى إِلَيْهِ بَغْتَةً .

(۲) إذا عاملوك بمثل ما تعاملهم فارض بذلك ، ولا تطلب منهم أزيد مما تقدم لهم .

وَأَعْلَمُ أَنَّ الْإِعْجَابَ ضِدُّ الصَّوَابِ ، وَآفَةُ الْأَلْبَابِ<sup>(١)</sup> ؛ فَاسْعَ  
فِي كَذْحَكَ<sup>(٢)</sup> وَلَا تَكُنْ خَازِنًا لِغَيْرِكَ<sup>(٣)</sup> ، وَإِذَا أَنْتَ هُدِيتَ لِقَصْدِكَ  
فَكُنْ أَخْشَعَ مَا تَكُونُ لِرَبِّكَ .

وَأَعْلَمُ أَنَّ أَمَامَكَ طَرِيقًا ذَا مَسَافَةٍ بَعِيلَةٍ<sup>(٤)</sup> وَمَشَقَّةٍ شَدِيدَةٍ .  
وَأَنَّهُ لَا غَنَى لَكَ فِيهِ عَنْ حُسْنِ الْإِرْتِيَادِ<sup>(٥)</sup> . وَقَدْرٌ بِالْأَغْلَكِ مِنَ الزَّادِ  
مَعَ خِفْفَةِ الظَّهْرِ فَلَا تَحْمِلَنَّ عَلَى ظَهْرِكَ فَوْقَ طَاقَتِكَ، فَيَكُونَ ثِقْلُ  
ذَلِكَ وَبِالْأَعْلَى عَلَيْكَ . وَإِذَا وَجَدْتَ مِنْ أَهْلِ الْفَاقَةِ مَنْ يَحْمِلُ لَكَ  
زَادَكَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ فَيُوَافِيكَ بِهِ غَدًا، حَيْثُ تَحْتَاجُ إِلَيْهِ فَأَغْتَنْتُمْهُ  
وَحَمَلْتُهُ إِيَّاهُ<sup>(٦)</sup> وَأَكْثُرُ مِنْ تَزْوِيدِهِ وَأَنْتَ قَادِرٌ عَلَيْهِ ، فَلَعَلَّكَ تَطْلُبُهُ فَلَا  
تَجِدُهُ . وَآغْتَنْتُمْ مِنْ آسْتَقْرَضَكَ فِي حَالٍ غَنَاكَ لِيَجْعَلَ قَضَاءَهُ لَكَ  
فِي يَوْمِ عُسْرَتِكَ .

(١) الاعجاب : استحسان ما يصدر عن النفس مطلقاً ، وهو خلق من أعظم الأخلاق مصيبة على صاحبه : ومن أشد الآفات ضرراً لقلبه .

(٢) الكدح : أشد السعي .

(٣) لا تحرض على جمع المال ليأخذنه الوارثون بعده ، بل أنفق فيما يجلب رضا الله لك .

(٤) هو طريق السعادة الأبدية .

(٥) الارتياد : الطلب ، وحسنـه : إـتـيـانـهـ مـنـ وجـهـهـ ، وـالـبـلـاغـ - بالفتح - الكفاية .

(٦) الفاقة : الفقر ، وإذا أسعفت الفقراء بالمال كان أجر الاسعاف وثوابه ذخيرة تنالها في القيامة ، فـكـاـنـهـ حـمـلـواـ عـنـكـ زـادـاـ يـلـغـكـ موـطنـ سـعادـتكـ يؤـدوـنـهـ إـلـيـكـ وقتـ الحاجـةـ ، وهذا الكلام من أفضـحـ ما قـيلـ فيـ الحـثـ عـلـىـ الصـدـقةـ .

وَأَعْلَمُ أَنَّ أَمَامَكَ عَقَبَةً كَوْدَا<sup>(١)</sup> الْمُخْفُ فِيهَا أَحْسَنُ حَالًا مِنَ الْمُثْقِلِ ، وَالْبِطْيَءَ عَلَيْهَا أَقْبَحُ حَالًا مِنَ الْمُسْرِعِ ، وَأَنَّ مَهْبِطَكَ بِهَا لَا مَحَالَةَ عَلَى جَنَّةٍ أَوْ عَلَى نَارٍ . فَارْتَدَ لِنَفْسِكَ قَبْلَ نُزُولِكَ<sup>(٢)</sup> ، وَوَطْئِ الْمَنْزَلَ قَبْلَ حُلُولِكَ ، فَلَيْسَ بَعْدَ الْمَوْتِ مُسْتَعْتَبٌ<sup>(٣)</sup> ، وَلَا إِلَى الدُّنْيَا مُنْصَرَفٌ .

وَأَعْلَمُ أَنَّ الَّذِي بِيَدِهِ خَزَائِنُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قَدْ أَذِنَ لَكَ فِي الدُّعَاءِ ، وَتَكْفُلَ لَكَ بِالإِجَابَةِ ، وَأَمْرَكَ أَنْ تَسْأَلَهُ لِيُعْطِيَكَ ، وَتَسْتَرِحَمُهُ لِيَرْحَمَكَ ، وَلَمْ يَجْعَلْ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ مَنْ يَحْجِبُهُ عَنْكَ ، وَلَمْ يُلْجِئْكَ إِلَى مَنْ يَشْفَعُ لَكَ إِلَيْهِ . وَلَمْ يَمْنَعْكَ إِنْ أَسَأْتَ مِنَ التَّوْبَةِ ، وَلَمْ يُعَاجِلْكَ بِالنَّقْمَةِ وَلَمْ يُعِيرْكَ بِالإِنَابَةِ<sup>(٤)</sup> ، وَلَمْ يَفْضُحْكَ حَيْثُ الْفَضِيحةُ بِكَ أَوْلَى ، وَلَمْ يُشَدِّدْ عَلَيْكَ فِي قَبُولِ الْإِنَابَةِ ، وَلَمْ يُنَاقِشْكَ بِالْجَرِيمَةِ ، وَلَمْ يُؤْسِكَ مِنَ الرَّحْمَةِ . بَلْ جَعَلَ نُزُوعَكَ عَنِ الذَّنْبِ حَسَنَةً<sup>(٥)</sup> ، وَحَسَبَ سَيِّئَتَكَ وَاحِدَةً ، وَحَسَبَ

(١) كَوْدَا : صعب المرتفق شاقة المصعد ، والمخف - بضم فكسر - : الذي خفَ حمله ، والمثقل : بعكسه ، وهو من أثقل ظهره بالأوزار .

(٢) ابعث رائداً من طيات الأعمال توقفك الثقة به على جودة المنزل .

(٣) المستعبد والمنصرف : مصدران ، والاستعتاب : الاسترضاء ، ولا انصراف إلى الدنيا بعد الموت حتى يمكن استرضاء الله بعد إغضابه باستثناف العمل .

(٤) الإنابة - بالتون الموحدة : الرجوع إلى الله ، والله لا يغير الراجع إليه برجوعه ، ويروي « الإنابة » بالثاء المثلثة - وتحتمل أن تكون بمعنى الشواب وأن تكون بمعنى الرجوع أيضاً ، من نحو قولهم « ثاب إلى رشده » أي : رجع .

(٥) نزوعك : رجوعك .

حَسَنَتْكَ عَشْرًا ، وَفَتَحَ لَكَ بَابَ الْمَتَابِ وَبَابَ الْإِسْتِعْتَابِ فَإِذَا  
 نَادَيْتَهُ سَمِعَ نِدَاءَكَ ، وَإِذَا نَاجَيْتَهُ عِلْمَ نَجْوَاكَ<sup>(١)</sup> فَأَفْضَيْتَ إِلَيْهِ  
 بِحَاجَتِكَ<sup>(٢)</sup> ، وَأَبْشَثَهُ ذَاتَ نَفْسِكَ ، وَشَكَوْتَ إِلَيْهِ هُمُومَكَ ،  
 وَآسْتَكْشَفْتَهُ كُرُوبَكَ<sup>(٣)</sup> ، وَآسْتَعْتَهُ عَلَى أُمُورِكَ ، وَسَأَلْتَهُ مِنْ خَزَائِنِ  
 رَحْمَتِهِ مَا لَا يَقْدِرُ عَلَى إِعْطَائِهِ غَيْرُهُ : مِنْ زِيَادَةِ الْأَعْمَارِ ، وَصِحَّةِ  
 الْأَبْدَانِ ، وَسَعَةِ الْأَرْزَاقِ . ثُمَّ جَعَلَ فِي يَدِيكَ مَفَاتِيحَ خَزَائِنِهِ بِمَا  
 أَذِنَ لَكَ فِيهِ مِنْ مَسْأَلَتِهِ ، فَمَتَّى شِئْتَ آسْتَفْتَحْتَ بِالدُّعَاءِ أَبْوَابَ  
 نِعْمَتِهِ ، وَآسْتَمْطَرْتَ شَأْبِيبَ رَحْمَتِهِ<sup>(٤)</sup> ، فَلَا يُقْنِطُنَكَ إِبْطَاءُ  
 إِجَابَتِهِ<sup>(٥)</sup> ، فَإِنَّ الْعَطِيَّةَ عَلَى قَدْرِ النِّيَّةِ . وَرُبَّمَا أَخْرَتْ عَنْكَ الْإِجَابَةُ  
 لِيُكُونَ ذَلِكَ أَعْظَمَ لِأَجْرِ السَّائِلِ ، وَاجْزَلَ لِعَطَاءِ الْأَمِيلِ ، وَرُبَّمَا  
 سَأَلْتَ الشَّيْءَ فَلَا تُوتَاهُ ، وَأُوتِيتَ خَيْرًا مِنْهُ عَاجِلًا أَوْ آجِلًا ، أَوْ  
 صُرِفَ عَنْكَ لِمَا هُوَ خَيْرٌ لَكَ . فَلَرَبَّ أَمْرٍ قَدْ طَبَّتْهُ فِيهِ هَلَالُ دِينِكَ  
 لَوْ أُوتِيتَهُ . فَلَتَكُنْ مَسْأَلَتُكَ فِيمَا يَقْنَعُ لَكَ جَمَالُهُ ، وَيَنْفَعُ عَنْكَ  
 وَيَأْلُهُ ، فَالْمَالُ لَا يَقْنَعُ لَكَ ، وَلَا تَبْقَى لَهُ .

وَآغْلَمْ أَنْكَ إِنَّمَا خُلِقْتَ لِلآخرَةِ لَا لِلدُّنْيَا ، وَلِلْفَنَاءِ لَا لِلبقاءِ ،

(١) المناجاة : المكالمة سرًا ؛ والله يعلم السر كما يعلم العلن .

(٢) أفضيتك : ألقتيك ، وأبشعته : كاشفته ، وذات النفس : حالتها .

(٣) طابت كشفها .

(٤) الشؤوب - بالضم - الدفعة من المطر ، وجمعه شأبيب . وما أشبه رحمة الله بالمطر ينزل على الأرض الموات فيحييها ، وما أشبه نوباتها بدفعات المطر .

(٥) القنطر : اليأس .

وَلِلْمَوْتِ لَا لِلْحَيَاةِ ، وَأَنَّكَ فِي مَنْزِلٍ قُلْعَةٍ<sup>(١)</sup> ، وَدَارٍ بُلْغَةٍ ، وَطَرِيقٍ  
إِلَى الْآخِرَةِ ، وَأَنَّكَ طَرِيدُ الْمَوْتِ الَّذِي لَا يَنْجُو مِنْهُ هَارِبٌ ، وَلَا  
يَقُولُهُ طَالِبٌ ، وَلَا بُدَّ أَنَّهُ مُدْرِكٌ ، فَكُنْ مِنْهُ عَلَى حَدِيرٍ أَنْ يُدْرِكَ وَأَنْتَ  
عَلَى حَالٍ سَيِّئَةٍ قَدْ كُنْتَ تُحَدِّثُ نَفْسَكَ مِنْهَا بِالْتَوْيَةِ فَيَحُولَ بَيْنَكَ  
وَبَيْنَ ذَلِكَ ، فَإِذَا أَنْتَ قَدْ أَهْلَكْتَ نَفْسَكَ .

يَا بُنَيَّ ؛ أَكْثِرٌ مِنْ ذِكْرِ الْمَوْتِ ، وَذِكْرٌ مَا تَهْجُمُ عَلَيْهِ ،  
وَتَقْضِي بَعْدَ الْمَوْتِ إِلَيْهِ ، حَتَّى يَأْتِيَكَ وَقْدَ أَخَذْتَ مِنْهُ حِذْرَكَ (٢) .  
وَشَدَّدْتَ لَهُ أَزْرَكَ ، وَلَا يَأْتِيكَ بَعْتَةً فِيهِرَكَ (٣) . وَإِيَّاكَ أَنْ تَغْتَرِّبَ مَا  
تَرَى مِنْ إِخْلَادِ أَهْلِ الدُّنْيَا إِلَيْهَا (٤) . وَتَكَالِبُهُمْ عَلَيْهَا ؛ فَقَدْ نَبَّاكَ اللَّهُ  
عَنْهَا ، وَنَعْتَ لَكَ نَفْسَهَا (٥) . وَتَكَشَّفَتْ لَكَ عَنْ مَسَالِيَّهَا ، فَإِنَّمَا  
أَهْلُهَا كِلَابٌ عَاوِيَّةٌ ، وَسِبَاعٌ ضَارِيَّةٌ ، يَهُرُّ بَعْضُهَا بَعْضاً (٦) . وَيَأْكُلُ  
عَزِيزُهَا ذَلِيلَهَا ، وَيَقْهُرُ كَبِيرُهَا صَغِيرَهَا . نَعَمْ مُعَقَّلَةً (٧) . وَأَخْرَى

(١) قلعة - بضم القاف وسكون اللام ، ويضمنتين ، وبضم فتح - يقال : منزل قلعة ؛  
أي : لا يملك لنازله ، ولا يدرى متى يتقل عنده . ويجوز فيه وجهان : الوصفية مع  
تنوين الأول ، والاضافة . والبلغة : الكفاية ، أي : دار تؤخذ منها الكفاية للآخرة .

(٢) الحذر - بالكسر - الاحتراز والاحتراس ، والأزر - بالفتح : القوة .

(٣) بھر- کمنع - غلب ، ای : یغلبک علی امرک .

(٤) إخلاد أهل الدنيا : سكونهم إليها ، والتكلّب : التوائب .

(٥) نعاه أخبار بموته ، والدنيا تخبر بحالها عن فنائها .

١٣- العدد السادس عشر - تأثير المخابرات والمخابرات - بالتحق بك - البار ، أي :

مُهْمَلَةٌ قَدْ أَضَلَّتْ عُقُولَهَا<sup>(١)</sup> وَرَكِبَتْ مَجْهُولَهَا ، سُرُوحٌ عَاهَةٌ<sup>(٢)</sup> بِوَادٍ  
وَعَثٍ . لَيْسَ لَهَا رَاعٍ يُقِيمُهَا ، وَلَا مُسِيمٌ يُسِيمُهَا<sup>(٣)</sup> . سَلَكَتْ بِهِمْ  
الدُّنْيَا طَرِيقَ الْعَمَى ، وَأَخْذَتْ بِأَبْصَارِهِمْ عَنْ مَنَارِ الْهُدَى ، فَتَاهُوا  
فِي حَيْرَتِهَا ، وَغَرَقُوا فِي نِعْمَتِهَا ، وَاتَّخَذُوهَا زَبَّا فَلَعِبْتْ بِهِمْ وَلَعِبُوا  
بِهَا وَنَسُوا مَا وَرَاءَهَا .

رُوَيْدًا يُسْفِرُ الظَّلَامُ<sup>(٤)</sup> كَانَ قَدْ وَرَدَتِ الْأَطْعَانُ<sup>(٥)</sup> ، يُوشِكُ مَنْ  
أَسْرَعَ أَنْ يَلْحَقَ .

وَأَعْلَمُ يَا بُنَيَّ أَنَّ مَنْ كَانَتْ مَطِيَّةً لِلَّيْلِ وَالنَّهَارِ فَإِنَّهُ يُسَارِ  
بِهِ وَإِنْ كَانَ وَاقِفًا ، وَيَقْطَعُ الْمَسَافَةَ وَإِنْ كَانَ مُقِيمًا وَادِعًا<sup>(٦)</sup> .

وَأَعْلَمُ يَقِينًا أَنَّكَ لَنْ تَبْلُغَ أَمْلَكَ ، وَلَنْ تَعْدُ أَجْلَكَ ، وَأَنَّكَ

= إيل منها عن الشر عقالها : وهم الضعفاء ، وأخرى مهملة تأتي من السوء ما  
تشاء ؛ وهم الأقوباء .

(١) أضللت : أضاعت عقولها وركبت طريقها المجهول لها .

(٢) السروح - بالضم - جمع سرح - بفتح فسكون - وهو المال السائم من إيل ونحوها ،  
والعاهة : الآفة ، أي : إنهم يسرحون لرعى الآفات في وادي المتابع ، والوعث :  
الرخو ، ويصعب السير فيه .

(٣) أسم الدابة : سرحها إلى - المرعنى .

(٤) «يسفر» أي : يكشف ظلام الجهل عما خفي من الحقيقة عند انجلاء الغفلة  
بحلول المنية .

(٥) الأطعان جمع ظعينة ، وهو الهودج تركب فيه المرأة ، عبر به عن المسافرين في  
طريق الدنيا إلى الآخرة كان حالهم أن وردوا على غاية سيرهم .

(٦) الـوادع : الساكن المستريح .

فِي سَيْلٍ مَّنْ كَانَ قَبْلَكَ . فَخَفَضَ فِي الْطَّلَبِ<sup>(١)</sup> وَأَجْمَلَ فِي  
الْمُكْتَسَبِ ، فَإِنَّهُ رُبُّ طَلَبٍ قَدْ جَرَ إِلَى حَرَبٍ<sup>(٢)</sup> . فَلَيْسَ كُلُّ  
طَالِبٍ بِمَرْزُوقٍ ، وَلَا كُلُّ مُجْمِلٍ بِمَحْرُومٍ ، وَأَكْرَمُ نَفْسَكَ عَنْ كُلِّ  
دَنَيَاً وَإِنْ سَاقَكَ إِلَى الرَّغَائِبِ ، فَإِنَّكَ لَنْ تَعْتَاضَ بِمَا تَبْذُلُ مِنْ  
نَفْسِكَ عِوْضًا<sup>(٣)</sup> وَلَا تَكُنْ عَبْدًا غَيْرَكَ وَقَدْ جَعَلَكَ اللَّهُ حُرًّا . وَمَا خَيْرُ  
خَيْرٍ لَا يُنَالُ إِلَّا بِشَرٍ<sup>(٤)</sup> ، وَيُسْرٍ لَا يُنَالُ إِلَّا بِعُسْرٍ!<sup>(٥)</sup> .

وَإِيَّاكَ أَنْ تُوْجِفَ بِكَ مَطَايَا الطَّمَعِ<sup>(٦)</sup> فَتَسْوِدُكَ مَنَاهِلَ  
الْهَلَكَةِ ، وَإِنْ آسْتَطَعْتَ أَنْ لَا يَكُونَ بَيْنَكَ وَبَيْنَ اللَّهِ ذُو نِعْمَةٍ  
فَافْعُلْ ، فَإِنَّكَ مُذْرِكٌ قِسْمَكَ ، وَآخِذُ سَهْمَكَ ، وَإِنَّ الْيَسِيرَ مِنَ اللَّهِ  
سُبْحَانَهُ أَعْظَمُ وَأَكْرَمُ مِنَ الْكَثِيرِ مِنْ خَلْقِهِ وَإِنْ كَانَ كُلُّ مِنْهُ .

وَتَلَافِيكَ مَا فَرَطَ مِنْ صَمْتِكَ أَيْسَرُ مِنْ إِدْرَاكِكَ مَا فَاتَ مِنْ

(١) خفض : أمر من « خفض » بالتشديد - أي : أرق ، و « أجمل في كسبه » أي : سعي سعيًا جميلاً : لا يحرص فيمنع الحق ، ولا يطبع فيتناول ما ليس يحق .

(٢) الحرب - بالتحريك - : سلب المال .

(٣) إن رغائب المال إنما تطلب لصون النفس عن الابتدا فلو بذل باذل نفسه لتحصيل المال فقد ضيع ما هو المقصود من المال ؛ فكان جمع المال عثثاً ولا عوض لما ضيع .

(٤) يريد أي خير في شيء سمه الناس خيراً وهو مما لا يناله الإنسان إلا بالشر ، فإن كان طريقه شرًّا فكيف يكون هو خيراً .

(٥) إن العسر الذي يخشاه الإنسان هو ما يضطره لرذيل الفعال ، فهو يسعى كل جهده ليتحامى الوقوع فيه ، فإن جعل الرذائل وسيلة لكسب اليسر - أي : السعة - فقد وقع أول الأمر فيما يهرب منه ، فما الفائدة في يسره وهو لا يحميه من التقيصة ؟ .

(٦) توجف : تسرع ، والمناهل : ما ترده الأبل ونحوها للشرب .

مَنْطِقَكَ<sup>(١)</sup> وَحِفْظُ مَا فِي الْوِعَاءِ بِشَدَّ الْوِكَاءِ ، وَحِفْظُ مَا فِي يَدِيكَ أَحَبُ إِلَيْيَ مِنْ طَلَبِ مَا فِي يَدِ غَيْرِكَ<sup>(٢)</sup> . وَمَرَأَةُ الْيَأسِ خَيْرٌ مِنَ الْتَّلَبِ إِلَى النَّاسِ ، وَالْحِرْفَةُ مَعَ الْعِفْفَةِ خَيْرٌ مِنَ الْغِنَى مَعَ الْفُجُورِ ، وَالْمَرْءَةُ أَحْفَظُ لِسِرِّهِ<sup>(٣)</sup> . وَرَبُّ سَاعٍ فِيمَا يَضُرُّهُ<sup>(٤)</sup> ! مَنْ أَكْثَرَ أَهْجَرَ<sup>(٥)</sup> ، وَمَنْ تَفَكَّرَ أَبْصَرَ . قَارِنْ أَهْلَ الْخَيْرِ تَكُنْ مِنْهُمْ ، وَيَابِينْ أَهْلَ الشَّرِّ تَبِينْ عَنْهُمْ . بِئْسَ الطَّعَامُ الْحَرَامُ ، وَظُلْمُ الْمُضَعِيفِ أَفْحَشُ الظُّلْمِ . إِذَا كَانَ الرِّفْقُ خُرْقًا كَانَ الْخُرْقُ رِفْقًا<sup>(٦)</sup> . رُبَّمَا كَانَ الدَّوَاءُ دَاءً وَالدَّاءُ دَوَاءً ، وَرُبَّمَا نَصَحَّ عَيْرُ النَّاصِحِ وَغَشَّ الْمُسْتَنْصَحُ<sup>(٧)</sup> . وَإِيَّاكَ وَآتَكَ اللَّكَ عَلَى الْمُنْتَى فَإِنَّهَا بَضَائِعُ الْمَوْتَى<sup>(٨)</sup>

(١) التلافي : التدارك لاصلاح ما فسد أو كاد ، و «ما فرط» أي : قصر عن اعادة الغرض أو إنالة الوطر ، وإدراك ما فات : هو اللحاق به لأجل استرجاعه ، و «فات» أي : سبق إلى غير صواب ، وسابق الكلام لا يدرك فتسترجع ، بخلاف تقدير السكتوت فسهل تداركه ، وإنما يحفظ الماء في القرية مثلاً بشد وكائها - أي : رباطها - وإن لم يشد الوكاء صب في الوعاء ولم يمكن إرجاعه ، فكذلك اللسان .

(٢) إرشاد للاقتصاد في المال .

(٣) فالأولى عدم إياحته لشخص آخر وإفشائه .

(٤) قد يسعى الإنسان بقصد فائدته فينقلب سعيه بالضرر عليه لجهله أو سوء قصده .

(٥) أهجر إهجاراً وهجرأ - بالضم - هذى في كلامه ، وكثير الكلام لا يخلو من الاهجار .

(٦) إذا كان المقام يلزم العنف فيكون إيداله بالرفق عنفاً ، ويكون العنف من الرفق ، وذلك كمقام التأديب وإجراء الحدود مثلاً ، والخرق - بالضم - العنف .

(٧) المستنصح - على زنة اسم المفعول - المطلوب منه النصح ، فيلزم التفكير والت Rooney في جميع الأحوال ؛ لئلا يروج غش أو تنبذ نصيحة .

(٨) المني : جمع منية - بضم فسكون - وهي ما يتمناه الشخص لنفسه ويعمل نفسه

وَالْعُقْلُ حِفْظُ التَّجَارِبِ ، وَخَيْرُ مَا حَرَبْتَ مَا وَعَظَكَ<sup>(١)</sup> . بَادِرِ  
الْفُرْصَةَ قَبْلَ أَنْ تَكُونَ غُصَّةً . لَيْسَ كُلُّ طَالِبٍ يُصِيبُ ، وَلَا كُلُّ  
غَائِبٍ يُؤْوِبُ . وَمِنَ الْفَسَادِ إِضَاعَةُ الزَّادِ<sup>(٢)</sup> وَمَفْسَدَةُ الْمَعَادِ ، وَلَكُلُّ  
أَمْرٌ عَاقِبَةٌ ، سَوْفَ يَأْتِيكَ مَا قُدِرَ لَكَ . التَّاجِرُ مُخَاطِرٌ . وَرَبُّ يَسِيرٍ  
أَنَّى مِنْ كَثِيرٍ ، وَلَا خَيْرٌ فِي مُعِينٍ مُهِينٍ<sup>(٣)</sup> ، وَلَا فِي صَدِيقٍ  
ظَنِينٍ . سَاهِلَ الدَّهْرِ مَا ذَلَّ لَكَ قَعْودَهُ<sup>(٤)</sup> . وَلَا تُخَاطِرْ بِشَيْءٍ رَجَاءَ  
أَكْثَرَ مِنْهُ . وَإِيَّاكَ أَنْ تَجْمَحَ بِكَ مَطِيهُ الْلَّجَاجِ<sup>(٥)</sup> . أَحْمِلْ نَفْسَكَ  
مِنْ أَخِيكَ عِنْدَ صَرْمِهِ عَلَى الصَّلَة<sup>(٦)</sup> ، وَعِنْدَ صُدُودِهِ عَلَى

= باحتمال الوصول إليه ، وهي بضائع الموتى لأن المتجر بها يموت ولا يصل إلى شيء ! فإن تمييت فاعمل لأمنتك ، ويروى « فإنها بضائع التوكى » لجمع أنوك ، وهو الأحمق الضعيف العقل .

(١) أفضل التجربة ما زجرت عن سيئة وحملت على حسنة ، وتلك الموعظة .

(٢) زاد الصالحات والتقوى ، أو المراد إضاعة المال مع مفسدة المعاد بالاسراف في الشهوات ، وهو أظهر .

(٣) مهين : إما بفتح الميم بمعنى حقير ، فان الحقير لا يصلح لأن يكون معيناً ، أو بضمها بمعنى فاعل الاهانة فيعينك ويهينك فيفسد ما يصلح ، والظنين - بالظاء - المتهم ، وبالضاد : البخيل ، وبهما يروى .

(٤) القعود - بالفتح - من الابل : ما يقتعد السراعي في كل حاجته ، ويقال للبكر إلى أن يشي ، وللفصيل ، أي : ساهل الدهر ما دام منقاداً ، وخذ حظك من قياده .

(٥) اللجاج - بالفتح - مصدر « لج في الأمر يلتج » بفتح لام المضارع مثل ظل يظل ، وبكسرها مثل خف يخف - لجاجاً ولجاجة - بفتح اللام في المصدرتين فهو لجوج ولجوجة ، والهاء للمبالغة ، وذلك أن يتمادي فيه ، أي : أحذر من أن تغلبك الخصومات فلا تملك نفسك من الواقع في مضارعها .

(٦) صرمته : قطيعته ، أي : ألم نفسك بصلة صديفك إذا قطعك الخ .

اللطف والمقاربة ، وعند جموده على البذل<sup>(١)</sup> . وعند تباعده  
 على الدنو ، وعند شدته على اللين وعند جرمته على العذر ؛ حتى  
 كأنك له عبد ، وكأنه ذو نعمة عليك ، وإياك أن تضع ذلك في غير  
 موضعه ، أو أن تفعله بغير أهله ، لا تخذن عدو صديقك صديقا  
 فتعادي صديقك . وأمحض أخاك النصيحة حسنة كانت أو قبيحة ،  
 وتجرع الغيط فإني لم أرج رحمة أحل منها عاقبة ولا آلل مغبة<sup>(٢)</sup> ،  
 ولن لمن غالظك<sup>(٣)</sup> فإنه يوشك أن يلين لك . وخذ على عدوك  
 بالفضل فإنه أحل الظفرين<sup>(٤)</sup> وإن أردت قطيعة أخيك فاستبق له  
 من نفسك بقية يرجع إليها إن بدا له ذلك يوماً ما<sup>(٥)</sup> . ومن ظن  
 بك خيراً فصدق ظنه<sup>(٦)</sup> ، ولا تضيع حق أخيك أتكالاً على ما  
 بينك وبينه ؛ فإنه ليس لك باخر من أضعت حقه . ولا يمكن أهلك  
 أشقي الخلق بك ، ولا ترغبن فيمن زهد عنك ، ولا يكون أخيوك  
 على مقاطعتك أقوى منك على صلاته<sup>(٧)</sup> ولا تكون أخوك

(١) جموده : بخله .

(٢) المغبة - بفتحتين ثم باء مشددة - : بمعنى العاقبة ، وكظم الغيط وإن صعب على النفس في وقته إلا أنها تجد لذته عند الافادة من الغيط ، فلله ولذة إن كان في محله ، وللخلاص من الضرر المعقب لفعل الغضب لذة أخرى .

(٣) لن : أمر من اللين ضد الغلظة والخشونة .

(٤) ظفر الانتقام وظفر التملك بالاحسان ، والثاني أحل وأريح فائدة ، ويروى « فانه أحد الظفرين » .

(٥) بقية من الصلة يسهل لك معها الرجوع إليك إذا ظهر له حسن العودة .

(٦) صدقه بلزوم ما ظن بك من الخير .

(٧) مراده إذا أتي أخيوك بأسباب القطيعة فقابلها بموجبات الصلة حتى تغلبه ، ولا يصح

أَفْوَى مِنْكَ عَلَى الْإِحْسَانِ ، وَلَا يَكْبُرَنَّ عَلَيْكَ ظُلْمٌ مَّنْ ظَلَمَكَ ؛  
فَإِنَّهُ يَسْعَى فِي مَضَرِّتِهِ وَنَفْعِكَ ، وَلَيْسَ جَزَاءً مَّنْ سَرَّكَ أَنْ تُسُوءَهُ .

وَآعْلَمُ ، يَا بُنَيَّ ، أَنَّ الرِّزْقَ رِزْقَانِ : رِزْقٌ تَطْلُبُهُ ، وَرِزْقٌ  
يَطْلُبُكَ ، فَإِنْ أَنْتَ لَمْ تَأْتِهِ أَتَاكَ . مَا أَقْبَحَ الْخُضُوعَ عِنْدَ الْحَاجَةِ  
وَالْجَفَاءِ عِنْدَ الْغَنْيَى . إِنَّمَا لَكَ مِنْ دُنْيَاكَ ، مَا أَصْلَحْتَ بِهِ مَثُواكَ<sup>(١)</sup> ؛  
وَإِنْ كُنْتَ جَازِعاً عَلَى مَا تَفَلَّتَ مِنْ يَدِيكَ<sup>(٢)</sup> فَاجْرَعْ عَلَى كُلِّ مَا لَمْ  
يَصِلْ إِلَيْكَ . آسْتَدِلْ عَلَى مَا لَمْ يَكُنْ بِمَا قَدْكَانَ ، فَإِنَّ الْأُمُورَ  
أَشْبَاهُ ، وَلَا تَكُونُنَّ مِمْنَ لَا تَنْفَعُهُ الْعِظَةُ إِلَّا إِذَا بَالَغَتِ فِي إِيلَامِهِ ؛  
فَإِنَّ الْعَاقِلَ يَتَعَظُّ بِالآدَابِ ، وَالْبَهَائِمُ لَا تَتَعَظُ إِلَّا بِالضَّرْبِ . أَطْرَحْ  
عَنْكَ وَارِدَاتِ الْهُمُومِ بِعَزَائِمِ الصُّبْرِ وَحُسْنِ الْيَقِينِ . مَنْ تَرَكَ  
الْقَصْدَ جَارَ<sup>(٣)</sup> ؛ وَالصَّاحِبُ مُنَاسِبٌ<sup>(٤)</sup> وَالصَّدِيقُ مَنْ صَدَقَ غَيْبَهُ<sup>(٥)</sup> .  
وَالْهَوَى شَرِيكُ الْعَنَاءِ<sup>(٦)</sup> . وَرُبَّ بَعِيدٍ أَقْرَبُ مِنْ قَرِيبٍ ، وَقَرِيبٍ

---

= أن يكون أقدر على ما يوجب القطعية منك على ما يوجب الصلة ، وهذا أبلغ قول  
في لزوم حفظ الصداقة .

(١) متزلك من الكرامة في الدنيا والآخرة .

(٢) تفلت - بشدید اللام - أي : تملص من اليد فلم تحفظه . فالذی یجزع علی ما  
فاته كالذی یجزع علی مالم یصله . والثانی لا یحصر فیnal ، فالجزع علیه غير  
لائق ، فکذا الأول .

(٣) القصد : الاعتدال ، وجار : مال عن الصواب .

(٤) یراعی فیه ما یراعی فی قربة النسب .

(٥) الغیب : ضد الحضور ، أي : من حفظ لك حقك وهو غائب عنك .

(٦) الهوى : شهوة غير منضبطة ولا مملوكة بسلطان الشرع والأدب .

أَبْعَدُ مِنْ بَعِيدٍ . وَالْغَرِيبُ مَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ حَبِيبٌ . مَنْ تَقْدِي  
 الْحَقُّ صَاقَ مَذْهَبَهُ ، وَمَنْ أَفْتَصَرَ عَلَى قَدْرِهِ كَانَ أَبْقَى لَهُ . وَأَوْثَقَ  
 سَبَبَ أَخَذْتَ بِهِ سَبَبَ بَيْنَكَ وَبَيْنَ اللَّهِ . وَمَنْ لَمْ يُيَالِكْ فَهُوَ  
 عَذُولُكَ<sup>(١)</sup> قَدْ يَكُونُ الْيَابْسُ إِدْرَاكًا ، إِذَا كَانَ الْطَّمَعُ هَلَاكًا . لَيْسَ كُلُّ  
 عَوْرَةٍ تَظْهَرُ ، وَلَا كُلُّ فُرْصَةٍ تُصَابُ ، وَرَبِّمَا أَخْطَأَ الْبَصِيرُ قَضَدَهُ ،  
 وَأَصَابَ الْأَعْمَى رُشْدَهُ . أَخْرِ الشَّرِّ فَإِنَّكَ إِذَا شِئْتَ تَعَجَّلْتَهُ<sup>(٢)</sup>  
 وَقَطِيعَةُ الْجَاهِلِ تَعْدِلُ صِلَةَ الْعَاقِلِ . مَنْ أَمِنَ الزَّمَانَ خَانَهُ ، وَمَنْ  
 أَعْظَمَهُ أَهَانَهُ<sup>(٣)</sup> . لَيْسَ كُلُّ مَنْ رَمَى أَصَابَ . إِذَا تَغَيَّرَ السُّلْطَانُ تَغَيَّرَ  
 الزَّمَانُ . سَلْ عَنِ الرَّفِيقِ قَبْلَ الطَّرِيقِ ، وَعَنِ الْجَارِ قَبْلَ الدَّارِ .  
 إِيَّاكَ أَنْ تَذَكَّرَ مِنَ الْكَلَامِ مَا كَانَ مُضْحِكًا ، وَإِنْ حَكَيْتَ ذَلِكَ عَنْ  
 غَيْرِكَ . وَإِيَّاكَ وَمُشَاورَةِ النِّسَاءِ فَإِنْ رَأَيْهُنَّ إِلَى أَفْنٍ ، وَعَزَمْهُنَّ إِلَى  
 وَهُنَّ<sup>(٤)</sup> . وَأَكْفُفُ عَلَيْهِنَّ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ بِحِجَابِكَ إِيَّاهُنَّ فَإِنْ شِدَّةَ  
 الْحِجَابِ أَبْقَى عَلَيْهِنَّ ، وَلَيْسَ خُرُوجُهُنَّ بِأَشَدَّ مِنْ إِدْخَالِكَ مَنْ لَا  
 يُوْثِقُ بِهِ عَلَيْهِنَّ<sup>(٥)</sup> وَإِنْ أَسْتَطَعْتَ أَنْ لَا يَعْرِفَنَّ غَيْرَكَ فَافْعُلْ . وَلَا  
 تُمْلِكِ الْمَرْأَةَ مِنْ أَمْرِهَا مَا جَاؤَ نَفْسَهَا ، فَإِنَّ الْمَرْأَةَ رَيْحَانَةٌ وَلَيْسَتْ

(١) «لم ييالك» أي : لم يهتم بأمرك باليته ، و «باليت به» أي : راعيته واعتنى به .

(٢) لأن فرص الشر لا تنقضي لكثره طرقه وطريق الخير واحد ، وهو أحق .

(٣) من هاب شيئاً سلطه على نفسه .

(٤) الأفن - بالفتح وبالتحريك - : ضعف الرأي ، والوهن : الضعف .

(٥) أي : إذا أدخلت على النساء من لا يوثق بأمانته فكأنك أخرجتهن إلى مختلط العامة ، فما هي فرق بينهما ؟ .

بِقَهْرَمَانَيْهِ<sup>(١)</sup> وَلَا تَعْدُ بِكَرَامَتِهَا نَفْسَهَا ، وَلَا تُطْمِعُهَا فِي أَنْ تَشْفَعَ بِغَيْرِهَا . وَإِيَّاكَ وَالْتَّغَيْرِ فِي غَيْرِ مَوْضِعٍ غَيْرِهِ<sup>(٢)</sup> ، فَإِنَّ ذَلِكَ يَدْعُو  
الصَّحِيقَةَ إِلَى السَّقْمِ ، وَالْبَرِيَّةَ إِلَى الرَّيْبِ . وَاجْعَلْ لِكُلِّ إِنْسَانٍ  
مِنْ خَدْمِكَ عَمَلاً تَأْخُذُهُ بِهِ ، فَإِنَّهُ أَخْرَى أَنْ لَا يَتَوَكَّلُوا فِي  
خِدْمَتِكَ<sup>(٣)</sup> وَأَكْرِمْ عَشِيرَتَكَ فَإِنَّهُمْ جَنَاحُكَ الَّذِي يَهُ تَطِيرُ ، وَأَصْلُكَ  
الَّذِي إِلَيْهِ تَصِيرُ ، وَيَدُكَ الَّتِي يَهَا تَصُولُ .

أَسْتَوْدِعُ اللَّهَ دِينَكَ وَدُنْيَاكَ ، وَأَسْأَلُهُ خَيْرَ الْقَضَاءِ لَكَ فِي  
الْعَاجِلَةِ وَالْأَجِلَةِ ، وَالدُّنْيَا وَالآخِرَةِ ، وَالسَّلَامُ .

ومن كتاب له عليه السلام

四

إِلَيْهِ مُعَاوِيَةُ

وَأَرْدَيْتَ جِيلًا<sup>(٤)</sup> مِنَ النَّاسِ كَثِيرًا : خَذَّعْتُمْ بِغَيْكَ<sup>(٥)</sup>  
وَأَقْيَتُمْ فِي مَوْجِ بَحْرِكَ ، تَغْشَاهُمُ الظُّلُمَاتُ ، وَتَلَاطِمُ بِهِمْ

(١) القهرمان : الذي يحكم في الأمور ويتصرف فيها بأمره ، ولا تعد - بفتح فسكون -  
أي : لا تجاوز باكرامها نفسها فتكرم غيرها بشفاعتها ، أين هذه الوصية من حال  
الآن : ص - فـ : النساء في مصالح الأمة ؟ يا ، ومن يختص بخدمتهن كرامة لهن ؟ .

(٢) التغافل : اظهار الغيبة على المرأة سوء الظن، في حالها من غير موجب .

(٣) سه اکلوا : ستکا، بعضهم علی، بعض :

٤٤) أردت : أهلكت حيلًا أي : قيالاً وصنفًا .

الشَّهَّادَاتِ ، فَجَازُوا عَنْ وِجْهِهِمْ<sup>(١)</sup> وَنَكَصُوا عَلَى أَعْقَابِهِمْ ، وَتَوَلَّوْا  
عَلَى أَذْبَارِهِمْ وَعَوَّلُوا عَلَى أَحْسَابِهِمْ<sup>(٢)</sup> ، إِلَّا مَنْ فَاءَ مِنْ أَهْلِ  
الْبَصَائِرِ ، فَإِنَّهُمْ فَارَّقُوكُمْ بَعْدَ مَعْرِفَتِكُمْ ، وَهَرَبُوا إِلَى اللَّهِ مِنْ  
مُوَازِرَتِكُمْ<sup>(٣)</sup> ، إِذْ حَمَلْتُمُوهُمْ عَلَى الصُّعُبِ ، وَعَدَلْتُمُوهُمْ عَنِ  
الْقَضَدِ . فَاتَّقُ اللَّهَ يَا مَعَاوِيَةً فِي نَفْسِكُمْ ، وَجَاهِذِ الشَّيْطَانَ  
قِيَادَكُمْ<sup>(٤)</sup> ، فَإِنَّ الدُّنْيَا مُنْقَطِعَةٌ عَنْكُمْ ، وَالآخِرَةُ قَرِيبَةٌ مِنْكُمْ ،  
وَالسَّلَامُ .

### وَمِنْ كِتَابِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

٣٣

إِلَى قُثْمَ بْنِ الْعَبَّاسِ ، وَهُوَ عَامِلُهُ عَلَى مَكَّةَ

أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنَّ عَيْنِي بِالْمَغْرِبِ<sup>(٥)</sup> كَتَبَ إِلَيَّ يُعْلَمُنِي أَنَّهُ  
وُجْهٌ إِلَى الْمَوْسِمِ أَنَّاسٌ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ<sup>(٦)</sup> ، الْعُمَيْرُ الْقُلُوبُ ،

(١) بَعْدُوا عَنْ وِجْهِهِمْ - بِكَسْرِ الْوَارِ - أَيْ : جَهَةِ قَصْدِهِمْ ، كَانُوا يَقْصِدُونَ حَقًا فَمَالَوْا  
إِلَى باطِلٍ ، وَيَرُونِي « جَارِوْي » بِالرَّاءِ الْمُهَمَّلَةِ - وَالْمَرَادُ وَاحِدٌ . وَنَكَصُوا : رَجَعُوا .

(٢) « عَوَّلُوا » أَيْ : اعْتَمَدُوا عَلَى شَرْفِ قَبَائِلِهِمْ فَتَعَصَّبُوا تَعَصُّبَ الْجَاهِلِيَّةِ وَنَبَذُوا نَصْرَةَ  
الْحَقِّ ، إِلَّا مَنْ فَاءَ ، أَيْ : رَجَعَ إِلَى الْحَقِّ .

(٣) الْمَوَازِرَةُ : الْمَعَاضِدَةُ .

(٤) الْقِيَادَةُ : مَا تَقَادَ بِهِ الدَّابَّةُ ، أَيْ : إِذَا جَذَبَكَ الشَّيْطَانُ بِهَاكَ فَجَاهِذُهُ ، أَيْ : امْنَعْ  
نَفْسَكَ مِنْ مَتَابِعَتِهِ .

(٥) « عَيْنِي » أَيْ : رَقِيبٌ فِي الْبَلَادِ الْغَرِيبَةِ .

(٦) وَجْهٌ - مَبْنِي لِلْمَجْهُولِ - أَيْ وِجْهُهُمْ مَعَاوِيَةُ ، وَالْمَوْسِمُ : الْحَجَّ .

الْأَصْمَّ الْأَسْمَاعِ ، الْكُمْهُ الْأَبْصَارِ<sup>(١)</sup> ، الَّذِينَ يَلْتَمِسُونَ الْحَقَّ  
 بِالْبَاطِلِ ، وَيُطِيعُونَ الْمَخْلوقَ فِي مَعْصِيَةِ الْخَالِقِ ، وَيَحْتَلِبُونَ الدِّينَ  
 دَرَّهَا بِالدِّينِ<sup>(٢)</sup> وَيَشْتَرُونَ عَاجِلَهَا بِأَجِلِ الْأَبْرَارِ وَالْمُتَقِينَ . وَلَنْ  
 يُفُوزَ بِالْخَيْرِ إِلَّا عَامِلُهُ ، وَلَا يُجْزَى جَزَاءُ الشَّرِّ إِلَّا فَاعِلُهُ ، فَأَقِمْ  
 عَلَىٰ مَا فِي يَدِيكَ قِيَامًا الْحَازِمِ الْصَّلِيبِ<sup>(٣)</sup> ، وَالنَّاصِحِ الْلَّيِّبِ ،  
 وَالْتَّابِعِ لِسُلْطَانِهِ الْمُطِيعِ لِإِمَامِهِ ، وَإِيَّاكَ وَمَا يُعَتَّدُ مِنْهُ<sup>(٤)</sup> ،  
 وَلَا تَكُنْ عِنْدَ النُّعَمَاءِ بَطْرًا<sup>(٥)</sup> وَلَا عِنْدَ أَبْيَاسِ فَشِلًا ، وَالسَّلَامُ .

### وَمِنْ كِتَابِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

٢٤

إِلَى مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ ، لَمَّا بَلَغَهُ تَوْجُدُهُ مِنْ عَزْلِهِ<sup>(٦)</sup> بِالأشْتَرِ عَنْ مِصْرَ  
 ثُمَّ تَوْفَّى الأشْتَرُ فِي تَوْجُهِهِ إِلَى مِصْرَ قَبْلَ وَصُولِهِ إِلَيْهَا

أَمَّا بَعْدُ ، فَقَدْ بَلَغَنِي مَوْجَدُكَ مِنْ تَسْرِيحِ الْأَشْتَرِ إِلَى

(١) الكمه : جمع أكمه ، وهو من ولد أعمى .

(٢) يحتلبون الدنيا : يستخلصون خيرها ، والدر - بالفتح - البن ، أي : ويجعلون الدين وسيلة لما ينالون من حطامها .

(٣) الصليب : الشديد ، ويروى « قيام الحازم الطيب » وكل حاذق عند العرب فهو طيب .

(٤) احذر أن تفعل شيئاً يحتاج إلى الاعتذار .

(٥) البطر : شدة الفرح مع ثقة بدوام النعمة ، والأساء : الشدة ، كما أن النعمة الرخاء والسعنة .

(٦) توجده : تکدره .

عَمَلِكَ<sup>(١)</sup> ، وَإِنِّي لَمْ أَفْعَلْ ذَلِكَ أُسْتِطَاءَ لَكَ فِي الْجُهْدِ ، وَلَا  
أَرْدِيَاداً فِي الْجِدِّ<sup>(٢)</sup> وَلَوْ نَزَعْتُ مَا تَحْتَ يَدِكَ مِنْ سُلْطَانِكَ لَوْلَيْتُكَ  
مَا هُوَ أَيْسَرُ عَلَيْكَ مَوْنَةً ، وَأَعْجَبُ إِلَيْكَ وِلَايَةً .

إِنَّ الرَّجُلَ الَّذِي كُنْتُ وَلَيْتُهُ أَمْرَ مِصْرَ كَانَ رَجُلًا لَنَا نَاصِحًا  
وَعَلَى عَدُونَا شَدِيدًا نَاقِمًا<sup>(٣)</sup> ، فَرَحْمَةُ اللَّهِ فَلَقِدْ أَسْتَكْمَلَ أَيَّامَهُ ،  
وَلَا قَى حِمَامَهُ<sup>(٤)</sup> وَنَحْنُ عَنْهُ رَاضُونَ ، أَوْلَاهُ اللَّهُ رِضْوَانُهُ ،  
وَضَاعَفَ الْثَّوَابُ لَهُ . فَأَصْحِرْ لِعَدُوكَ ، وَآمْضِ عَلَى بَصِيرَتِكَ<sup>(٥)</sup> ،  
وَشَمَرْ لِحَرْبٍ مِنْ حَارَبَكَ ، وَأَدْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ ، وَأَكْثِر  
الْإِسْتِعَانَةَ بِاللَّهِ يَكْفِكَ مَا أَهْمَكَ ، وَيُعْنِكَ عَلَى مَا نَزَلَ بِكَ ، إِنْ  
شَاءَ اللَّهُ .

## وَمِنْ كِتَابِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

٣٩

إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ ، بَعْدَ مَقْتَلِ مُحَمَّدٍ بْنِ أَبِي بَكْرٍ  
أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنَّ مِصْرَ قَدْ آفَتِحْتُ وَمُحَمَّدٌ بْنُ أَبِي بَكْرٍ رَحِمَهُ  
اللَّهُ قَدْ آسْتَشْهِدَ ، فَعِنْدَ اللَّهِ نَحْتَسِبُهُ وَلَدَأَ نَاصِحًا<sup>(٦)</sup> وَعَامِلاً

(١) «موجدتك» أي : غيظك ، والتسريع : الارسال ، والعمل : الولاية .

(٢) أي : ما رأيت منك تقسيراً فاردت أن أعقلك بعزلك لتزداد جداً .

(٣) «ناقاً» أي : كارهاً .

(٤) الحمام - بالكسر - : الموت .

(٥) «أصحر له» أي : أبزله ، من «أصحر» إذا برز للصحراء .

(٦) احتسبه عند الله : سألاً الأجر على الرزية فيه ، وسماه ولداً لأنه كان ربباً له وأمه

كادحاً، وَسَيْفَاً قَاطِعاً، وَرُكْنَا دَافِعاً . وَقَدْ كُنْتُ حَشْتُ النَّاسَ عَلَى لِحَاقِهِ، وَأَمْرُهُمْ بِغِيَاثِهِ قَبْلَ الْوَقْعَةِ، وَدَعَوْتُهُمْ سِرًا وَجَهْرًا، وَعَوْدًا وَبَدْعًا . فَمِنْهُمْ آلَاتِي كَارِهًا، وَمِنْهُمْ الْمُعْتَلُ كَادِبًا، وَمِنْهُمْ الْقَاعِدُ خَادِلًا . وَأَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَ مِنْهُمْ فَرَجًا عَاجِلًا، فَوَاللَّهِ لَوْلَا طَمَعِي عِنْدَ لِقَائِي عَدُوِّي فِي الشَّهَادَةِ، وَتَوْطِينِي نَفْسِي عَلَى الْمَنِيَّةِ، لَا حَيَّتُ أَنْ لَا أَبْقَى مَعَ هِلْوَاءِ يَوْمًا وَاحِدًا، وَلَا أَتَقِيَ بِهِمْ أَبَدًا .

### وَمِنْ كِتَابِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

٣٦

إِلَى أَخِيهِ عَقِيلَ بْنَ أَبِي طَالِبٍ، فِي ذِكْرِ جِيشِ أَنْفَدَهُ إِلَى بَعْضِ الْأَعْدَاءِ وَهُوَ جَوابُ كِتَابِ كِتْبَةِ إِلَيْهِ عَقِيلٍ

فَسَرَّحْتُ إِلَيْهِ جَيْشًا كَثِيفًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ، فَلَمَّا بَلَغَهُ ذَلِكَ شَمَرَ هَارِبًا وَنَكَصَ نَادِمًا فَلَحِقُوهُ بَعْضُ الْطَّرِيقِ، وَقَدْ طَفَلَتِ الْشَّمْسُ لِلِّإِيَّابِ<sup>(١)</sup> فَاقْتَلُوا شَيْئًا كَلَا وَلَا<sup>(٢)</sup> فَمَا كَانَ إِلَّا كَمَوْقِبٍ

= أسماء بنت عميس : كانت مع جعفر بن أبي طالب وولدت له محمداً وعوناً وعبد الله بالحشة أيام هجرتها معه إليها ، وبعد قتلها تزوجها أبو بكر فولدت له محمداً هذا . وبعد وفاته تزوجها علي فولدت له يحيى . والكافح : المبالغ في سعيه .

(١) « طفلت تطفيلاً » أي : دنت وقربت ، والإياب : الرجوع إلى مغربها .

(٢) كلا ولا : كناية عن السرعة التامة ، فإن حرفين ثابيهمما حرف بين سريع الانقضاض عند السمع ، قال أبو برهان المغربي :

وَأَسْرَعُ فِي الْعَيْنِ مِنْ لَحْظَةٍ وَأَقْصَرُ فِي السَّمْعِ مِنْ لَا وَلَا

سَاعَةٍ حَتَّى نَجَا جَرِيضاً<sup>(١)</sup> بَعْدَ مَا أَخْذَ مِنْهُ بِالْمُخْنَقِ<sup>(٢)</sup> ، وَلَمْ يَبْقِ مِنْهُ غَيْرُ الرَّمَقِ . فَلَأْيَا بِلَأْيٍ مَا نَجَا<sup>(٣)</sup> فَدَعَ عَنْكَ قُرَيْشًا وَتَرَكَاهُمْ فِي الضَّلَالِ وَتَجْوَالَهُمْ فِي الشَّقَاقِ<sup>(٤)</sup> وَجَمَاحَهُمْ فِي التِّيهِ . فَإِنَّهُمْ قَدْ أَجْمَعُوا عَلَى حَرْبِي كَإِجْمَاعِهِمْ عَلَى حَرْبِ رَسُولِ اللَّهِ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قَبْلِي ، فَجَزَتْ قُرَيْشًا عَنِ الْجَوَازِي<sup>(٥)</sup> فَقَدْ قَطَعُوا رَحِيمِي ، وَسَلَّبُونِي سُلْطَانَ أَبْنِ أُمِّي<sup>(٦)</sup> .

وَأَمَّا مَا سَأَلْتَ عَنْهُ مِنْ رَأِيِّي فِي الْقِتَالِ ، فَإِنَّ رَأِيِّي قِتَالُ الْمُحْلِينَ حَتَّى أَلْقَى اللَّهَ<sup>(٧)</sup> ، لَا يَرِيدُنِي كَثْرَةُ النَّاسِ حَوْلِي عِزَّةً ، وَلَا تَفَرُّقُهُمْ عَنِي وَحْشَةً . وَلَا تَحْسِبَنَّ أَبْنَ أَيْلَكَ - وَلَوْ أَسْلَمَهُ النَّاسُ - مُتَضَرِّعًا مُتَخَشِّعًا وَلَا مُقِرًا لِلضَّيْمِ وَاهِنًا وَلَا سَلِسَ الزَّمَامِ لِلْقَائِدِ<sup>(٨)</sup> ، وَلَا وَطِئَ الظَّهِيرَ لِلرَّاكِبِ الْمُتَقَعِّدِ ، وَلَكِنَّهُ كَمَا قَالَ أَخْوَ

(١) الجريض - بالجيم - المغموم ، وبالباء : الساقط لا يستطيع النهوض .

(٢) المخنق - بضم ففتح فنون مشددة - الحلق محل ما يوضع الخناق ، والرمق - بالتحريك - بقية النفس .

(٣) لأَيَاً : مصدر محدود العامل ، ومعناه الشدة والعسر ، و «ما» بعده : مصدرية . و «نجَا» في معنى المصدر ؛ أي ؛ عسرت نجاته عسراً بعسراً .

(٤) الترکاض : مبالغة في الرکض ، واستعارة لسرعة خواطرهم في الضلال ، وكذلك التجوال من الجول والجولان ، والشقاق : الخلاف ، وجماحهم : استعصاؤهم على سابق الحق ، والتيه : الضلال والغواية .

(٥) الجوازي : جمع جازية بمعنى المكافأة ، دعاء عليهم بالجزاء على أعمالهم .

(٦) ي يريد رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ فإن فاطمة بنت أسد أم أمير المؤمنين ربت رسول الله في حجرها فقال النبي في شأنها : «فاطمة أمي بعد أمي » .

(٧) المحلون : الذين يحلون القتال ويجوزونه . السلس . - بفتح فكسر : السهل . والوطيء : اللين ، والمتقد : الذي يتخذ الظهر قعوداً يستعمله للركوب في كل =

بَنِي سُلَيْمٍ : -

فَإِنْ تَسْأَلِينِي : كَيْفَ أَنْتَ؟ فَإِنِّي صَبُورٌ عَلَى رَبِّ الزَّمَانِ صَلِيبٌ<sup>(١)</sup>  
يَعِزُّ عَلَيَّ أَنْ تُرَأِيَ بِي كَابَةً<sup>(٢)</sup> فَيُشَمَّتْ عَادٍ أَوْ يُسَاءَ حَيْبَ

## وَمِنْ كِتَابِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

٥٧

إِلَى مُعَاوِيَةَ

فَسُبْحَانَ اللَّهِ! مَا أَشَدَّ لُزُومَكَ لِلأَهْوَاءِ الْمُبَتَدَعَةِ، وَالْحِيرَةُ<sup>(٣)</sup>  
الْمُتُعَيْنَةُ مَعَ تَضْيِيعِ الْحَقَائِقِ، وَأَطْرَاحِ الْوَثَائقِ، الَّتِي هِيَ لِلَّهِ  
طِلْبَةُ، وَعَلَى عِبَادِهِ حُجَّةٌ<sup>(٤)</sup>. فَأَمَّا إِكْثَارُكَ الْحِجَاجَ فِي عُثْمَانَ  
وَقَتْلِهِ<sup>(٥)</sup> فَإِنَّكَ إِنَّمَا نَصَرْتَ عُثْمَانَ حَيْثُ كَانَ النَّصْرُ لَكَ<sup>(٦)</sup>،  
وَخَذَلْتَهُ حَيْثُ كَانَ النَّصْرُ لَهُ، وَالسَّلَامُ .

= حاجاته ، ويروي «للراكب المقتعد» اسم فاعل من الاقتعاد .

(١) شديد .

(٢) يعز على : يشق على ، والكافية : ما يظهر على الوجه من أثر الحزن ، « وعد »  
أي : عدوه .

(٣) ويروي «والحيرة المتبعه» ، اسم مفعول من « أتبعه » .

(٤) طلبة - بالكسر ، وفتح فكسر - : مطلوبة .

(٥) الحجاج - بالكسر - الجدال .

(٦) حيث كان الانتصار له قائدة لك تخذه ذريعة لجمع الناس إلى غرضك ، أما وهو  
حي و كان النصر يفيده فقد خذله وأبطأته عنه .

## وَمِنْ كِتَابِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

إِلَى أَهْلِ مِصْرَ ، لِمَا وَلَى عَلَيْهِمُ الْأَشْتَرَ

مِنْ عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، إِلَى الْقَوْمِ الَّذِينَ غَضِبُوا  
لِلَّهِ حِينَ عَصَيَ فِي أَرْضِهِ ، وَذُهِبَ بِحَقِّهِ ، فَضَرَبَ الْجَوْرُ سُرَادِقَهُ  
عَلَى الْبَرِّ وَالْفَاجِرِ<sup>(١)</sup> ، وَالْمُقِيمِ وَالظَّاعِنِ ، فَلَا مَعْرُوفٌ يُسْتَرَاحُ  
إِلَيْهِ<sup>(٢)</sup> ، وَلَا مُنْكَرٌ يُتَنَاهَى عَنْهُ .

أَمَّا بَعْدُ ، فَقَدْ بَعَثْتُ إِلَيْكُمْ عَبْدًا مِنْ عِبَادِ اللَّهِ لَا يَنَامُ أَيَّامَ  
الْخَوْفِ ، وَلَا يَنْكُلُ عَنِ الْأَعْذَاءِ سَاعَاتِ الرَّوْعِ<sup>(٣)</sup> ، أَشَدَّ عَلَى  
الْكُفَّارِ مِنْ حَرِيقِ النَّارِ ، وَهُوَ مَالِكُ بْنُ الْحَارِثِ أَخُو مَذْحِجِ<sup>(٤)</sup> ،  
فَاسْمَعُوا لَهُ ، وَأَطِيعُوا أَمْرَهُ فِيمَا طَابَ الْحَقُّ ، فَإِنَّهُ سَيفٌ مِنْ  
سُيُوفِ اللَّهِ لَا كَلِيلُ الظُّبْةِ<sup>(٥)</sup> ، وَلَا نَابِيُّ الضَّرِبَيَّةِ<sup>(٦)</sup> . فَإِنْ أَمْرَكُمْ أَنْ

(١) السرادق - بضم السين - : الغطاء الذي يمد فوق صحن البيت ابقاء الغبار والدخان،  
والبر - بفتح الباء - النقي ، والظاعن : المسافر .

(٢) يعمل به : وأصله « استراح إليه » بمعنى سكن واطمأن ، والسكنون إلى المعروف  
يستلزم العمل به .

(٣) نكل عنه - كضرب ونصر وعلم - نكس وجبن ، والروع : الخوف .

(٤) مذحج - كمجلس - قبيلة مالك ، وأصله اسم أكمة ولد عندها أبو القبيليتين طيء  
ومالك ، فسميت قبيلتها به ويروي « أشد على الفجر » جمع فاجر .

(٥) الظبة - بضم فتح مخفف - : حد السيف والسنان ونحوهما ، والكليل : الذي لا  
يقطع .

(٦) الضربية : المضروب بالسيف ، ونها عنها السيف : لم يؤثر فيها ، وإنما دخلت التاء  
في ضربية - وهي بمعنى المفعول - لذهبها مذهب الأسماء كالنطحة والذبحة .

تَنْفِرُوا فَانْفِرُوا ، وَإِنْ أَمْرَكُمْ أَنْ تُقْيِمُوا فَاقْيِمُوا ، فَإِنَّهُ لَا يُقْدِمُ وَلَا  
يُحِجِّمُ ، وَلَا يُؤْخِرُ وَلَا يُقْدِمُ ، إِلَّا عَنْ أَمْرِي . وَقَدْ آثَرْتُكُمْ بِهِ عَلَى  
نَفْسِي لِنَصِيحَتِهِ وَشِدَّةِ شَكِيمَتِهِ عَلَى عَدُوكُمْ<sup>(١)</sup> .

## وَمِنْ كِتَابِ لِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

٣٩

إِلَى عُمَرَ بْنِ الْعَاصِ

فَإِنَّكَ قَدْ جَعَلْتَ دِينَكَ تَبَعًا لِدُنْيَا أَمْرِي ظَاهِرَ غَيْهُ ، مَهْتُوكِ  
سِرْرَهُ ، يَشِينُ الْكَرِيمَ بِمَجْلِسِهِ ، وَيُسْفِهُ الْحَلِيمَ بِخُلُطِتِهِ ، فَأَتَبْعَثَتَ  
أَثْرَهُ ، وَطَلَبْتَ فَضْلَهُ أَتَبَاعَ الْكَلْبَ لِلضَّرْغَامِ<sup>(٢)</sup> : يَلُوذُ إِلَى مَخَالِيهِ ،  
وَيَنْتَظِرُ مَا يُلْقَى إِلَيْهِ مِنْ فَضْلٍ فَرِيسَتِهِ ، فَأَذْهَبْتَ دُنْيَاكَ وَآخِرَتَكَ !  
وَلَوْ بِالْحَقِّ أَخَذْتَ أَدْرَكْتَ مَا طَلَبْتَ ؛ فَإِنْ يُمْكِنُ اللَّهُ مِنْكَ وَمِنْ أَبْنَ  
أَبِي سُفْيَانَ أَجْزِكُمَا بِمَا قَدَّمْتُمَا ، وَإِنْ تُعْجِزَا (نِي) وَتَبْقِيَا فَمَا أَمَامَكُمَا  
شَرًّا لَكُمَا ؛ وَالسَّلَامُ<sup>(٣)</sup> .

(١) « آثَرْتُكُمْ ». خَصَّصْتُكُمْ بِهِ وَأَنَا فِي حَاجَةٍ إِلَيْهِ ، تَقْدِيمًا لِنَفْعِكُمْ عَلَى نَفْعِي  
وَالشَّكِيمَةِ فِي الْلِجَامِ : الْحَدِيدَةِ الْمُعْرَضَةِ فِي فَمِ الْفَرَسِ ، وَيَعْبُرُ بِشَدَّتِهَا عَنْ قُوَّةِ  
النَّفْسِ وَشَدَّةِ الْبَأْسِ .

(٢) الضَّرْغَامُ : الْأَسْدُ .

(٣) وَإِنْ تُعْجِزَا (نِي) عَنِ الْايْقَاعِ بِكُمَا ، وَتَبْقِيَا فِي الدُّنْيَا بَعْدِي ، فَأَمَامَكُمَا حَسَابُ اللَّهِ عَلَى  
أَعْمَالِكُمَا .

## وَمِنْ كِتَابِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

إِلَى بَعْضِ عَمَالِهِ

أَمَا بَعْدُ ، فَقَدْ بَلَغَنِي عَنْكَ أَمْرٌ إِنْ كُنْتَ فَعَلْتَهُ فَقَدْ أَسْخَطْتَ  
رَبَّكَ ، وَعَصَيْتَ إِمَامَكَ ، وَأَخْرَيْتَ أَمَانَتَكَ (١) .

بَلَغَنِي أَنَّكَ جَرَدْتَ الْأَرْضَ ، فَأَخْذَتَ مَا تَحْتَ قَدَمَيْكَ ،  
وَأَكْلَتَ مَا تَحْتَ يَدَيْكَ . فَارْفَعْ إِلَيَّ حِسَابَكَ ، وَاعْلَمْ أَنَّ حِسَابَ اللَّهِ  
أَعْظَمُ مِنْ حِسَابِ النَّاسِ ؟ وَالسَّلَامُ .

## وَمِنْ كِتَابِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

إِلَى بَعْضِ عَمَالِهِ (٢)

أَمَا بَعْدُ ، فَإِنِّي كُنْتُ أَشْرَكْتُكَ فِي أَمَانَتِي ، وَجَعَلْتُكَ شِعَارِي  
وَبِطَانِي ؛ وَلَمْ يَكُنْ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِي أَوْثَقَ مِنْكَ فِي نَفْسِي لِمُوَاسَاتِي  
وَمُوازِرَتِي (٣) وَأَدَاءِ الْأَمَانَةِ إِلَيَّ ؛ فَلَمَّا رَأَيْتَ الْزَّمَانَ عَلَى آبِنِ عَمِّكَ

(١) الصقت بأمانتك خزينة - بالفتح - أي : رزية أفسدتها ، وكان هذا العامل أخذ ما عنده من مخزون بيت المال .

(٢) هو العامل السابق بعيته .

(٣) المواساة : من « آساه » إذا أثاره من ماله عن كفاف لا عن فضل ، أو مطلقاً وقالوا : ليست مصدراً لواساه فإنه غير فصيح ، وتقديم للامام استعماله ، وهو حجة والموازرة : المناصرة .

قَدْ كَلِبَ ؛ وَالْعَدُوْ قَدْ حَرَبَ ، وَأَمَانَةُ النَّاسِ قَدْ خَرِيَتْ<sup>(١)</sup> ، وَهَذِهِ  
 الْأُمَّةُ قَدْ فَنَكَتْ وَشَغَرَتْ<sup>(٢)</sup> ، قَلْبَتْ لِابْنِ عَمِّكَ ظَهَرَ الْمِجْنُ<sup>(٣)</sup>  
 فَفَارَقْتَهُ مَعَ الْمُفَارِقِينَ ، وَخَذَلَتْهُ مَعَ الْخَادِلِينَ ، وَخُتَّتْهُ مَعَ الْخَائِنِينَ  
 فَلَا أَبْنَ عَمِّكَ آسَيَتْ<sup>(٤)</sup> ، وَلَا أَمَانَةَ آذَيَتْ . وَكَانَكَ لَمْ تَكُنْ اللَّهَ  
 تُرِيدُ بِجَهَادِكَ ، وَكَانَكَ لَمْ تَكُنْ عَلَى بَيْنِهِ مِنْ رَبِّكَ . وَكَانَكَ إِنَّمَا كُنْتَ  
 تَكِيدُ هَذِهِ الْأُمَّةَ عَنْ دُنْيَا هُمْ<sup>(٥)</sup> وَتَنْسُوْيِ غِرَرَهُمْ عَنْ فَيْشِهِمْ . فَلَمَّا  
 أَمْكَنْتَكَ الشَّدَّةُ فِي خِيَانَةِ الْأُمَّةِ أَسْرَعَتِ الْكَرَّةَ ، وَعَاجَلَتِ الْوَثْيَةَ ،  
 وَأَخْتَطَفَتِ مَا قَدِرْتَ عَلَيْهِ مِنْ أَمْوَالِهِمْ الْمَصْوَنَةِ لِأَرَامِلِهِمْ وَأَيْتَاهُمْ  
 أَخْتِطَافَ الْذَّئْبِ الْأَزَلِ دَامِيَةَ الْمِعْزَى الْكَسِيرَةَ<sup>(٦)</sup> فَحَمَلْتَهُ إِلَى  
 الْحِجَازِ رَحِيبَ الصَّدْرِ بِحَمْلِهِ غَيْرَ مُتَّسِمٍ مِنْ أَخْذِهِ<sup>(٧)</sup> كَانَكَ - لَا

(١) كلب - كفرح - : اشتد وخشى ، والكلبة - بالضم - : الشدة والضيق وحرب - كفرح - اشتد غضبه ، أو كطلب : بمعنى سلب مالنا ، وخزيت - كرضيت - وقعت في بلية الفساد الفاضح .

(٢) من « فنكت الجارية » إذا صارت ماجنة ، ومجون الأمة أخذها بغير الحزم في أمرها كأنها هازلة ، وشغرت : لم يبق فيها من يحميها .

(٣) آسيت : ساعدت وشاركت في الملمات .

(٤) المعجن : الترس ، وهذا مثل يضرب لمن يخالف ما عهد فيه .

(٥) كاده عن الأمر : خدعاً حتى ناله منه ، والغرة : الغفلة ، والغيء : مال الغنية والخارج .

(٦) الأزل : السريع الجري ، أو الخفيف لحم الوركين ، والدامية : « المجرودة والكسيرة » المكسورة ، والمعزى ، أخت الضأن ، اسم الجنس كالمعز والمعزيز .

(٧) التائم : التحرز من الإثم ، بمعنى الذنب . و « لا ابا لغيرك » : تقال للتسويغ مع التحامي من الدعاء عليه ، وحدرت : أسرعت إليهم ، بتراث أو ميراث ، أو هؤلء من « حدره » بمعنى حطه من أعلى لأسفل .

أبا لغيرك - حَدَّدْتَ إِلَى أهْلِكَ تُرَاشًا مِنْ أَيْكَ وَأَمْكَ فَسُبْحَانَ اللَّهِ !  
أَمَا تُؤْمِنُ بِالْمَعَادِ ؟ أَوْ مَا تَخَافُ نِقَاشَ الْحِسَابِ<sup>(١)</sup> ؟ أَيَّهَا الْمَعْدُودُ -  
كَانَ ، عَنْدَنَا مِنْ ذُوِي الْأَلْبَابِ<sup>(٢)</sup> كَيْفَ تُسْيِغُ شَرَابًا وَطَعَامًا وَأَنْتَ  
تَعْلَمُ أَنَّكَ تَأْكُلُ حَرَامًا وَتَشْرَبُ حَرَامًا ؟ وَتَبَيَّنَ الْإِمَامَةُ وَتَنْكِحُ النِّسَاءَ  
مِنْ مَالِ الْبَيْتَامِيِّ وَالْمَسَاكِينِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُجَاهِدِينَ الَّذِينَ أَفَاءَ اللَّهُ  
عَلَيْهِمْ هَذِهِ الْأَمْوَالَ وَأَحْرَرَ بِهِمْ هَذِهِ الْبِلَادَ ! فَاتَّقِ اللَّهَ وَارْدِدْ إِلَى  
هُولَاءِ الْقَوْمِ أَمْوَالَهُمْ ، فَإِنَّكَ إِنْ لَمْ تَفْعَلْ ثُمَّ أَمْكَنَنِي اللَّهُ مِنْكَ  
لِأَعْذِرَنَ إِلَى اللَّهِ فِيكَ<sup>(٣)</sup> ، وَلَا ضَرِبَنِكَ بِسَيِّفي الْذِي مَا ضَرَبْتُ بِهِ  
أَحَدًا إِلَّا دَخَلَ النَّارَ ! وَاللَّهُ لَوْ أَنَّ الْحَسَنَ وَالْحُسْنَ فَعَلَا مِثْلَ الَّذِي  
فَعَلْتَ مَا كَانَتْ لَهُمَا عِنْدِي هَوَادَةً<sup>(٤)</sup> ، وَلَا ظَفِيرًا مِنِّي بِإِرَادَةٍ ، حَتَّى  
آخُذَ الْحَقَّ مِنْهُمَا ، وَأَزِيلَ الْبَاطِلَ عَنْ مَظْلَمَتِهِمَا . وَاقْبِسْ بِاللَّهِ رَبِّ  
الْعَالَمِينَ : مَا يَسُرُّنِي أَنَّ مَا أَخْذَتُهُ مِنْ أَمْوَالِهِمْ حَلَالٌ لِي<sup>(٥)</sup>  
أَتُرُكُهُ مِيرَاثًا لِمَنْ بَعْدِي ، فَضَحَّ رُوَيدًا ، فَكَانَكَ قَدْ بَلَغْتَ الْمَدْئَى<sup>(٦)</sup> ،

(١) النقاش - بالكسر - : المناقشة ، بمعنى الاستقصاء في الحساب .

(٢) « كان » هنا زائدة لإفاده معنى المضي فقط ، لا تامة ، ولا ناقصة ، و « سفت الشراب ، أسيجه » كبعته أبيعه - : بلعنته بسهولة .

(٣) لأعاقبنك عقاباً يكون لي عذرًا عند الله من فعلتك هذه .

(٤) الهوادة - بالفتح : - الصلح والاختصاص بالميل .

(٥) أي : لا تعتمد على قرابتك مني ؛ فأنني لا أسر بآن تكون لي ؛ فضلاً عن ذوي قرابتي .

(٦) فضح : من « ضجيج الغنم » إذا رعيتها في الضحى ، أي : فارع نفسك على مهل فإنما أنت على شرف الموت . وكأنك قد بلغت المدى - بالفتح - : مفرد بمعنى الغاية ، أو بالضم : جمع مدية - بالضم أيضاً - بمعنى الغاية والثري : التراب

وَدُفِنَتْ تَحْتَ الشَّرَى ، وَعُرِضَتْ عَلَيْكَ أَعْمَالَكَ بِالْمَحْلِ الَّذِي يُسَادِي  
الظَّالِمِ فِيهِ بِالْحَسْرَةِ ، وَيَتَمَنِي الْمُضِيَّعُ فِيهِ الرَّجْعَةَ ، وَلَا تَحِينَ  
مَنَاصٍ<sup>(١)</sup> .

### وَهُنَّ كِتَابٌ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

٤٧

إِلَى عُمَرَ بْنِ أَبِي سَلَمَةَ الْمَخْزُومِيِّ ، وَكَانَ عَامِلَهُ عَلَى الْبَحْرَيْنِ  
فَعَزَّلَهُ ، وَاسْتَعْمَلَ النَّعْمَانَ بْنَ عَجَلَانَ الزُّرْقَيِّ مَكَانَهُ

أَمَا بَعْدُ ؛ فَإِنِّي قَدْ وَلَيْتُ النَّعْمَانَ بْنَ عَجَلَانَ الزُّرْقَيِّ عَلَى  
الْبَحْرَيْنِ ، وَنَرَغَتْ يَدَكَ بِلَا ذَمٍ لَكَ وَلَا تَشْرِيبٍ عَلَيْكَ<sup>(٢)</sup> ، فَلَقَدْ  
أَحْسَنْتَ الْوِلَايَةَ ، وَأَدَيْتَ الْأَمَانَةَ فَأَقْبِلَ غَيْرَ ظَنِينِ<sup>(٣)</sup> وَلَا مَلُومٍ ، وَلَا  
مُتَّهِمٍ ، وَلَا مَأْثُومٍ . فَقَدْ أَرَدْتُ الْمَسِيرَ إِلَى ظَلَمَةِ أَهْلِ الشَّامِ<sup>(٤)</sup> ،  
وَأَحْبَبْتُ أَنْ تَشْهَدَ مَعِي ؛ فَإِنَّكَ مِنْ أَسْتَظْهَرْ بِهِ عَلَى جَهَادِ  
الْعَدُو<sup>(٥)</sup> ، وَإِقَامَةِ عَمُودِ الدِّينِ ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ .

(١) ليس الوقت وقت فرار.

(٢) التشريب : اللوم.

(٣) الظنين : المتهم . وفي التزيل : « وما هو على الغيب بظنين » .

(٤) الظلمة - بالتحريك - : جمع ظالم.

(٥) أستظهرك به : أستعين .

## وَمِنْ كِتَابِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

إِلَى مَصْقَلَةَ بْنِ هُبَيرَةَ الشَّيَانِيِّ ، وَهُوَ عَامِلُهُ عَلَى أَرْدَشِيرَ خَرَهَ<sup>(١)</sup>  
 بَلَغَنِي عَنْكَ أَمْرٌ إِنْ كُنْتَ فَعَلْتَهُ فَقَدْ أَسْخَطْتَ إِلَهَكَ ،  
 وَأَغْضَبْتَ إِمَامَكَ : أَنْكَ تَقْسِيمُ<sup>(٢)</sup> فِيهِ الْمُسْلِمِينَ الَّذِي حَازَتْهُ  
 رِمَاحُهُمْ وَخُيُولُهُمْ ، وَأَرِيقَتْ عَلَيْهِ دِمَاؤُهُمْ ، فِيمَنْ آعْتَامَكَ مِنْ  
 أَعْرَابِ قَوْمِكَ<sup>(٣)</sup> . فَوَاللَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ ، وَبَرَأَ النَّسْمَةَ ، لَئِنْ كَانَ  
 ذَلِكَ حَقًّا لَتَجِدَنَّ بِكَ عَلَيَّ هَوَانًا ، وَلَتَخْفَنَّ عِنْدِي مِيزَانًا ، فَلَا تَسْتَهِنْ  
 بِحَقِّ رَبِّكَ ، وَلَا تُصْلِحْ دُنْيَاكَ بِمَحْقِ دِينِكَ ، فَتَكُونُ مِنَ الْأَخْسَرِينَ  
 أَعْمَالًا .

أَلَا وَإِنْ حَقٌّ مَنْ قِبَلَكَ وَقِبَلَنَا<sup>(٤)</sup> مِنَ الْمُسْلِمِينَ فِي قِسْمَةٍ هَذَا  
 الْفَيْءُ سَوَاءٌ : يَرِدُونَ عِنْدِي عَلَيْهِ ، وَيَصْلُرُونَ عَنْهُ .

(١) أردشير خرة - بضم الخاء وتشديد الراء - : بلدة من بلاد العجم .

(٢) «أنك - الخ» بدل من «أمر» .

(٣) اعتامك : اختارك ، وأصله أخذ العيمة - بالكسر - وهي : خيار المال .

(٤) قبل - بكسرة فتح - : ظرف بمعنى عند .

## وَمِنْ كِتَابِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

إِلَى زِيَادِ بْنِ أَبِيهِ ، وَقَدْ بَلَغَهُ أَنَّ مُعَاوِيَةَ  
كَتَبَ إِلَيْهِ يَرِيدُ خَدِيعَتَهُ بِاسْتِلْحَاقِهِ

وَقَدْ عَرَفْتُ أَنَّ مُعَاوِيَةَ كَتَبَ إِلَيْكَ يَسْتَرِلُ لَبَّكَ ، وَيَسْتَفِلُ  
غَرْبَكَ<sup>(١)</sup> ؛ فَأَحْذَرُهُ ؛ فَإِنَّمَا هُوَ الشَّيْطَانُ : يَأْتِي الْمَرْءَ مِنْ بَيْنِ  
يَدِيهِ وَمِنْ خَلْفِهِ ، وَعَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ شِمَالِهِ ؛ لِيَقْتَحِمَ غَفْلَتَهُ<sup>(٢)</sup>  
وَيَسْتَلِبَ غَرَّتَهُ .

وَقَدْ كَانَ مِنْ أَبِي سُفْيَانَ فِي زَمِنِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ فَلَتَّةً  
مِنْ حَدِيثِ النَّفْسِ<sup>(٣)</sup> وَنَزْغَةً مِنْ نَزَغَاتِ الشَّيْطَانِ : لَا يَثْبُتُ بِهَا  
نَسَبٌ ، وَلَا يُسْتَحْقِقُ بِهَا إِرْثٌ ، وَالْمُتَعَلَّقُ بِهَا كَالْوَاغِلِ الْمُدْفَعِ ،  
وَالنُّوطِ الْمُذَبَّدِ .

(١) « يسترل » أي : يطلب به الزلل ، وهو الخطأ ، واللب : القلب ، ويستفل - بالفاء -  
أي : يتطلب فل غربك ؛ أي : ثلم حدتك ، والغرب - بفتح فسكون - الحدة  
والشاط .

(٢) يدخل غفلته بغتة فيأخذه فيها . وتشبيه الغفلة باليت يسكن فيه الغافل من أحسن  
أنواع التشبيه . والغرة - بالكسر - خلو العقل من ضروب الحيل . والمراد منها  
العقل الغر ، أي : يسلب العقل الساذج .

(٣) فلتة أبي سفيان : قوله في شأن زياد : « إِنِّي أَعْلَمُ مِنْ وَضْعِهِ فِي رَحْمِ أَمِّهِ » يريده  
نفسه .

فَلَمّا قرأ زِيادُ الْكِتَابَ قَالَ : شَهَدَ بِهَا وَرَبُّ الْكَعْبَةِ ، وَلَمْ يَزُلْ فِي نَفْسِهِ حَتَّى ادْعَاهُ مَعَاوِيَةُ .

قال الرضي : قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ «الواغل» هُوَ الَّذِي يَهْجُمُ عَلَى الشَّرَبِ لِيُشَرِّبَ مَعْهُمْ ، وَلَيَسَّ مِنْهُمْ ، فَلَا يَزَالُ مُدَفِّعًا مَحَاجِزًا . و«النُّوطُ الْمُذَبِّذُ» : هُوَ مَا يُنَاطُ بِرَحْلِ الرَّاكِبِ مِنْ قَعْبٍ أَوْ قَدَحٍ أَوْ أَشْبَهَ ذَلِكَ ، فَهُوَ أَبْدًا يَتَقَلَّلُ إِذَا حَثَ ظَهَرَهُ وَاسْتَعْجَلَ سِيرَهُ .

### وَمِنْ كِتَابِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

{5}

إِلَى عُثْمَانَ بْنِ حُنَيْفٍ الْأَنْصَارِيِّ ، وَهُوَ عَامِلُهُ عَلَى الْبَصْرَةِ  
وَقَدْ بَلَغَهُ أَنَّهُ دُعِيَ إِلَى وَلِيمَةِ قَوْمٍ مِنْ أَهْلِهَا فَمَضَى إِلَيْهَا

أَمَّا بَعْدُ يَا آبَنَ حُنَيْفٍ : فَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّ رَجُلًا مِنْ فِتْيَةِ أَهْلِ  
الْبَصْرَةِ دَعَاهُ إِلَى مَأدَبٍ فَأَبْسَرَعَتْ إِلَيْهَا تُسْطَابُ لَكَ الْأَلْوَانُ :  
وَتَنَقَّلُ إِلَيْكَ الْجِفَانُ<sup>(۱)</sup> ! وَمَا ظَنَّتُ أَنَّكَ تُجِيبُ إِلَى طَعَامِ قَوْمٍ  
عَائِلَهُمْ مَجْفُو<sup>(۲)</sup> ، وَغَنِيَّهُمْ مَذْدُوَّ . فَانظُرْ إِلَى مَا تَقْضِمُهُ مِنْ هَذَا

(۱) المأدبة - بفتح الدال وضمها - : الطعام يصنع لدعوة أو عرس ، تستطاب : يطلب لك طيبها ، والألوان : أصناف الطعام : والجفان - بكسر الجيم - : جمع جفنة ، وهي القصعة .

(۲) عائلهم : محتاجهم : « مجفو » أي : مطرود ، من الجفاء .

آلَّمَفْضُمُ<sup>(١)</sup> فَمَا أَشْتَبَهُ عَلَيْكَ عِلْمُهُ فَالْفِظْلُ<sup>(٢)</sup> ؛ وَمَا أَيْقَنْتَ بِطِيبِ  
وُجُوهِهِ<sup>(٣)</sup> فَلَمْ يَمْنُهُ .

أَلَا وَإِنَّ لِكُلِّ مَأْمُومٍ إِمَامًا يَقْتَدِي بِهِ وَيَسْتَضِيءُ بِنُورِ عِلْمِهِ ،  
أَلَا وَإِنَّ إِمَامَكُمْ قَدْ أَكْتَفَى مِنْ دُنْيَاهُ بِطِيمْرَيْهِ<sup>(٤)</sup> ، وَمِنْ طُعْمِهِ  
يُقْرِصِيهِ . أَلَا وَإِنَّكُمْ لَا تَقْدِرُونَ عَلَى ذَلِكَ ، وَلَكِنْ أَعْيُنُونِي بِوَرَاعِ  
وَاجْتِهَادِ ، وَعَفَّةٌ وَسَدَادٌ<sup>(٥)</sup> . فَوَاللَّهِ مَا كَتَرْتُ مِنْ دُنْيَاكُمْ ثِبْرًا ، وَلَا  
أَدْخَرْتُ مِنْ غَنَائِمَهَا وَفْرًا<sup>(٦)</sup> وَلَا أَعْدَدْتُ إِلَيْكُمْ شُوبِي طِمْرًا<sup>(٧)</sup> . وَلَا  
حُزْتُ مِنْ أَرْضِهَا شِبْرًا ؛ وَلَا أَخَذْتُ مِنْهُ إِلَّا كَقُوتٍ أَتَانِ دَبَرَةً ،  
وَلَهِيَ فِي عَيْنِي أَوْهَى وَأَهَوْنٌ مِنْ عَفْصَةٍ مَقْرَأَةٍ . بَلَى ! كَانَتْ فِي  
أَيْدِيَنَا فَدَكَ مِنْ كُلِّ مَا أَظَلَّتُهُ السَّمَاءُ ، فَشَحَّتْ عَلَيْهَا نُفُوسُ قَوْمٍ ،  
وَسَخَّتْ عَنْهَا نُفُوسُ قَوْمٍ آخَرِينَ ؛ وَنَعْمَ الْحَكْمُ اللَّهُ ! وَمَا أَصْنَعُ

(١) قضم - كسمع - : أكل بطرف أسنانه ، والمراد الأكل مطلقاً . والقضم - بالقناف -  
دون ذلك ، وقولهم : يبلغ الخضم بالقضم ، أي الشبعة قد تدرك بالأكل بأطراف  
الفم ، وهم يريدون بذلك أن الغاية البعيدة قد تدرك بالرفق .

(٢) اطروحه حيث اشتبه عليك حله من حرمته .

(٣) بطيب وجهه : بالحل في طرق كسبه .

(٤) الطمر - بالكسر - : الشوب الخلق .

(٥) إن ورع الولاة وعفهم يعين الخليفة على إصلاح شؤون الرعية .

(٦) التبر - بكسر فسكون - : فتات الذهب والفضة قبل أن يصاغ ، واللوفر : المال . . .

(٧) أي : ما كان يهوى لنفسه طمراً آخر بدلاً عن الشوب الذي يهوى ، بل كان يتظر  
حتى يهوى ثم يعمل الطمر . والثوب هنا عبارة عن الطمرتين ، فان مجموع الرداء  
والازار يعد ثوباً واحداً فيما يكسو البدن لا بأحدهما .

بِفَدْكِ وَغَيْرِ فَدْكٍ . وَالنَّفْسُ مَظَانُهَا فِي غَدٍ جَدْتُ<sup>(١)</sup> ؟ تَنْقَطِعُ فِي  
 ظُلْمَتِهِ آثَارُهَا ، وَتَغْيِبُ أَخْبَارُهَا ، وَحُفْرَةُ لَوْزِيدٍ فِي فُسْحَتِهَا ،  
 وَأَوْسَعَتْ يَدًا حَافِرَهَا لِأَضْغَطَهَا الْحَجَرُ وَالْمَدْرُ<sup>(٢)</sup> ، وَسَدَ فُرْجَهَا  
 الْتُّرَابُ الْمُتَرَاكِمُ . وَإِنَّمَا هِيَ نَفْسِي أَرْوَضُهَا بِالْتَّقْوَى<sup>(٣)</sup> لِتَأْتِيَ آمِنَةً  
 يَوْمَ الْخَوْفِ الْأَكْبَرِ ، وَتَبْثُتَ عَلَى جَوَابِ الْمَزْلَقِ<sup>(٤)</sup> . وَلَوْ شِئْتُ  
 لَا هَتَدَيْتُ الْطَّرِيقَ<sup>(٥)</sup> إِلَى مُصْفَى هَذَا الْعَسْلِ وَلَبَابِ هَذَا الْقَمْحِ  
 وَنَسَائِجِ هَذَا الْقَزِّ ، وَلَكِنْ هَيَّاهَا أَنْ يَغْلِبَنِي هَوَايَ ، وَيَقْوَدَنِي  
 جَشَعِي<sup>(٦)</sup> إِلَى تَخْيِيرِ الْأَطْعَمَةِ . وَلَعَلَّ بِالْحِجَازِ أَوِ الْيَمَامَةِ<sup>(٧)</sup> مَنْ لَا

(١) فَدْك - بالتحريك - : قرية لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، كان صالح أهلها على النصف من نخيلها بعد خير ، وإن جماع الشيعة على أنه كان أعطاها فاطمة رضي الله عنها قبل وفاته ، إلا أن أبي بكر - رضي الله عنه - ردّها لبيت المال قائلاً : « إنها كانت مالاً في يد النبي يحمل به الرجال ، وينفقه في سبيل الله ، وإنما إليه كما كان عليه ». والقوم الآخرون الذين سخت نفوسهم عنها هم بنو هاشم . والمظان : جمع مظنة وهو المكان الذي يظن فيه وجود الشيء ، وموضع النفس الذي يظن وجودها فيه . في غد جدت - بالتحريك - أي : قبر .

(٢) أَضْغَطَهَا : جعلها من الضيق بحيث تضغط وتعصر الحال فيها .

(٣) أَرْوَضُهَا : أَدْلَلُهَا .

(٤) الْمَزْلَق - ومثله المزلقة ، وهو الصراط ، وتقول : زلت رجله - من باب طرب - وأزلقتها غيره .

(٥) كَانَ - كرم الله وجهه - إماماً عالياً للسلطان واسعاً الامكان ، فلو أراد التمتع بأي اللذائذ شاء لم يمنعه مانع ، وهو قوله « لو شئت لا هتديت الخ » والقر : الحرير .

(٦) الجش : شدة الحرص .

(٧) جملة « ولعل - الخ » : حالية عمل فيها تخيير الأطعمة ، أي : هيئات أن يتخيير الأطعمة لنفسه والحال أنه قد يكون بالحجاز أو اليمامة من لا يجد القرص ؛ أي : الرغيف ، ولا طمع له في وجوده لشدة الفقر ، ولا يعرف الشبع . وهيئات أن بيته =

طَمَعَ لَهُ فِي الْقُرْصِ ، وَلَا عَهْدَ لَهُ بِالشَّبَعِ ، أَوْ أَبِيتَ مِبْطَانًا  
وَحَوْلِي بُطُونَ غَرْثَى ، وَأَكْبَادَ حَرَّى ، أَوْ أَكُونَ كَمَا قَالَ الْقَائِلُ :

وَخَسِبُكَ دَاءً أَنْ تَبِيتَ بِيَطْنَةً<sup>(١)</sup> وَحَوْلَكَ أَكْبَادُ تَحْنُ إِلَى الْقِدَّ!

أَقْنَعَ مِنْ نَفْسِي بِأَنْ يُقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَلَا أُشَارِكُهُمْ فِي  
مَكَارِهِ الْدَّهْرِ؟ أَوْ أَكُونَ أُسْوَةً لَهُمْ فِي جُشُوَيْهِ الْعَيْشِ<sup>(٢)</sup> ، فَمَا  
خُلِقْتُ لِيُشَغِلَنِي أَكْلُ الْطَّيَّابَاتِ كَالْبَهِيمَةِ الْمَرْبُوطَةِ هَمْهَا عَلَفَهَا ، أَوْ الْمُرْسَلَةِ  
شُغْلُهَا تَقْمِمُهَا<sup>(٣)</sup> تَكْتَرِشُ مِنْ أَعْلَافِهَا ، وَتَلْهُو عَمَّا يُرَادُ بِهَا . أَوْ  
أَتَرَكَ سُدَّى وَأَهْمَلَ عَابِثًا ، أَوْ أَجْرَ حَبْلَ الْفَضَّالَةِ ، أَوْ أَعْتَسَفَ طَرِيقَ  
الْمَتَاهَةِ<sup>(٤)</sup> . وَكَانَ يِقَائِلُكُمْ يَقُولُ : «إِذَا كَانَ هَذَا قُوتُ أَبْنِ أَبِي  
طَالِبٍ ، فَقَدْ قَعَدَ بِهِ الْضُّعْفُ عَنْ قِتَالِ الْأَقْرَانِ وَمَنَازِلَةِ الْشُّجَاعَانِ» .  
أَلَا وَإِنَّ الشَّجَرَةَ الْبَرِّيَّةَ أَصْلَبُ عُودًا ، وَالرَّوَائِعَ الْخَضِرَةَ أَرْقُ  
جُلُودًا<sup>(٥)</sup> ، وَالنَّبَاتُ الْبَدُوَيَّةُ أَقْوَى وَقُودًا<sup>(٦)</sup> وَأَبْطَأً خُمُودًا ! وَأَنَا مِنْ

= مبطاناً - أي : ممثليء البطن - والحال أن حوله بطنناً غرثى - أي : جائعة - وأكباداً  
حرى ، مؤنث حران ، أي : عطشان .

(١) البطة - بكسر الباء - : البطر والأشر والكظة ؛ والقد - بالكسر - سير من جلد غير  
مدبوغ ، أي : إنها تطلب أكلًا ولا تجده .

(٢) الجشوة : الخشونة ، وتقول : جشب الطعام - كنصر وسمع - فهو جشب وجشب -  
كشهم وبطر - وجشيب ومجشاب ومجشوب ، أي : غلط فهو غليظ ، بلا أدم ؛  
وجشه : طحنه جريشاً .

(٣) التقاطها للقمامدة ؛ أي : الكنasse ، و «تكترش» أي : تملأ كرشها .

(٤) اعتسف : ركب الطريق على غير قصد ، والمتأهة : موضع الحيرة .

(٥) الروائع الخضراء : الأشجار ، والأعشاب الغضة : الناعمة الحسنة .

(٦) الوقود : اشتعال النار ، أي : إذا وقعت بها النار تكون أقوى اشتعالاً من النباتات =

رَسُولُ اللَّهِ كَالصَّنْوِ مِنَ الْصَّنْوِ، وَالذِّرَاعُ مِنَ الْعَضْدِ<sup>(١)</sup>. وَاللَّهُ لَوْ تَظَاهَرَتِ الْعَرَبُ عَلَىٰ قِتَالِي لَمَا وَلَيْتُ عَنْهَا، وَلَوْ أَمْكَنَتِ الْفُرَصُ مِنْ رِقَابِهَا لَسَارَعْتُ إِلَيْهَا. وَسَأَجْهَدُ فِي أَنْ أُطْهِرَ الْأَرْضَ مِنْ هَذَا الشَّخْصِ الْمَعْكُوسِ، وَالْجَسْمِ الْمَرْكُوسِ<sup>(٢)</sup> حَتَّىٰ تَخْرُجَ الْمَدَرَةُ مِنْ بَيْنِ حَبِّ الْحَصِيدِ<sup>(٣)</sup>.

وَمِنْ هَذَا الْكِتَابِ، وَهُوَ آخِرُهُ :

إِلَيْكِ عَنِّي يَا دُنْيَا فَحَبْلُكِ عَلَىٰ غَارِيكِ<sup>(٤)</sup>، قَدِ اَنْسَلَّتُ مِنْ مَخَالِيكِ، وَأَفْلَتُ مِنْ حَبَائِيكِ، وَاجْتَنَبْتُ الْذَّهَابَ فِي مَدَاحِضِكِ. أَيْنَ الْقَوْمُ الَّذِينَ غَرَّتْهُمْ بِمَدَاعِيكِ<sup>(٥)</sup> أَيْنَ الْأَمْمُ

= غير البدوية وأبطأ منها خموداً ، ويرى « والنباتات العذية أقوى وقوداً » وهي النباتات التي لا يسقيها إلا ماء المطر .

(١) الصنوان : التخلتان يجمعهما أصل واحد ، فهو من جرثومة الرسول يكون في حاله ، كما كان شديد البأس وإن كان خشن المعيشة ويرى « كالضوء من الضوء » .

(٢) جهد - كمنع - : جد : والمرکوس : من الركس ، وهو رد الشيء مقلوباً وقلب آخره على أوله ، والمراد مقلوب الفكر .

(٣) المدرة - بالتحريك - : قطعة الطين اليابس ، وحب الحصيد : حب النبات المحصور كالقمح ونحوه ، أي : حتى يظهر المؤمنين من المخالفين .

(٤) إليك عنِي : اذهبني عنِي ، والغارب : الكاهل وما بين السنام والعنق . والجملة تمثيل لتسريحة تذهب حيث شاءت . وانسل من مخالبها : لم يعلق به شيء من شهواتها ، والحبائل : جمع حبالة ، وهي شبكة الصياد ، وأفلت منها : خلص ، والمداحضن : المساقط .

(٥) والمداعب : جمع مداعبة ، من الدعاية ، وهي المزاح ، والتاءات والكافات كلها بالكسر خطاباً للدنيا .

الَّذِينَ فَتَتَّهُمْ بِرَّ خَارِفِكِ؟ هَا هُمْ رَهَائِنُ الْقُبُورِ، وَمَضَامِينُ الْلَّحُودِ!  
 وَاللَّهِ لَوْ كُنْتَ شَخْصًا مَرْئِيًّا، وَقَاتِلًا حِسَيًّا، لَأَقْمَتُ عَلَيْكِ حُذُودَ  
 اللَّهِ فِي عِبَادٍ غَرَّتْهُمْ بِالْأَمَانِي وَأَمَمِ الْقَيْتِهِمْ فِي الْمَهَاوِيِّ، وَمُلُوكِ  
 أَسْلَمَتْهُمْ إِلَى الْتَّلَفِ وَأَوْرَدَتْهُمْ مَوَارِدَ الْبَلَاءِ، إِذَا وَرَدَ وَلَا  
 صَدَرَ<sup>(۱)</sup>. هَيَّهَاتَ مَنْ وَطَىءَ دَحْضَكِ زَلْقَ<sup>(۲)</sup>، وَمَنْ رَكِبَ لَجْجَعَكِ  
 غَرِيقَ، وَمَنْ آزَرَ عَنْ حِبَالِكِ وُفقَ<sup>(۳)</sup>. وَالسَّالِمُ مِنْكِ لَا يُسَالِي إِنْ  
 ضَاقَ بِهِ مُنَاحَهُ، وَالدُّنْيَا عِنْدَهُ كَيْوَمٍ حَانَ أَنْسِلَانْخُهُ<sup>(۴)</sup>.

أَغْزِبِي عَنِي<sup>(۵)</sup> فَوَاللَّهِ لَا أَذْلِلُ لَكِ فَتَسْتَدِلُّنِي، وَلَا أَسْلِسُ  
 لَكِ فَتَقْوِيدِنِي، وَأَيْمُ اللَّهِ - يَمِينًا أَسْتَشِنِي فِيهَا بِمَشِيشَةِ اللَّهِ -  
 لِأَرْوَضَنِ نَفْسِي رِيَاضَهُ تَهْشُّ مَعَهَا إِلَى الْقُرْصِ<sup>(۶)</sup> إِذَا قَدَرْتُ عَلَيْهِ  
 مَطْعُومًا، وَتَقْنَعُ بِالْمُلْحِ مَأْدُومًا، وَلَا دَعَنِ مُقْلَتِي كَعْنِ مَاءِ نَضَبَ  
 مَعِينَهَا<sup>(۷)</sup> مُسْتَفْرِغَةً دُمُوعَهَا. أَتَمْتَلِيُّ الْسَّائِمَةُ مِنْ رَعِيَهَا فَتَبَرَّكَ؟

(۱) السُّورَد - بِكَسْرِ السُّورَ - : وَرُودُ الْمَاءِ ، وَالصَّدَر - بِالتَّحْرِيكِ - : الصَّدَرُ عَنْهُ بَعْدَ الشُّرُبِ .

(۲) مَكَانٌ دَحْضٌ - بفتح فسكون - أي : زلق لا تثبت فيه الأرجل .

(۳) «أَزَرَ» أي : مَالٌ وَتَنَكِبُ .

(۴) حَانَ : حَضَرَ ، وَانْسِلَانْخَهُ : زَوَالِهِ .

(۵) «عَزْبٌ يَعْزِبُ» أي : بَعْدٌ ، «وَلَا أَسْلِسُ» أي : لَا أَنْقَادُ .

(۶) «تَهْشُّ» أي : تَبَسِّطُ إِلَى الرِّغْيفِ وَتَفْرَحُ بِهِ مِنْ شَدَّةِ مَا حَرَمَهَا ، وَ«مَطْعُومًا» : حَالٌ مِنْ «الْقُرْصِ» كَمَا أَنْ «مَأْدُومًا» حَالٌ مِنْ الْمُلْحِ ؛ أي : مَأْدُومًا بِالْطَّعَامِ .

(۷) أي : لَا تَرْكَنْ مُقْلَتِي - أي : عَيْنِي - وَهِيَ كَعْنِي مَاءِ نَضَبٍ - أي : غَارٌ - مَعِينَهَا - بفتح فَكَسْرِ ، أي : مَأْوَهَا الْجَارِيِّ - : أي : أَبْكَيَ حَتَّى لَا يَقْنِي دَمَعَ .

وَتَشْبَعُ الرِّيْضَةُ مِنْ عُشْبِهَا فَتَرْبِضَ<sup>(١)</sup> ؟ وَيَأْكُلُ عَلَيْهِ مِنْ زَادِهِ  
فَيَهْجَعَ<sup>(٢)</sup> ؟ قَرَّتْ إِذَا عَيْنَهُ<sup>(٣)</sup> إِذَا أَقْتَدَى بَعْدَ الْسَّيْنَيْنَ الْمُتَطَاوِلَةِ  
بِالْبَهِيمَةِ الْهَامِلَةِ<sup>(٤)</sup> وَالسَّائِمَةِ الْمَرْعِيَّةِ !

طُوَيْنِ لِنَفْسٍ أَدَتْ إِلَى رَبَّهَا فَرِضَهَا ، وَعَرَكْتْ بِجَنْبِهَا  
بُؤْسَهَا<sup>(٥)</sup> ، وَهَجَرْتْ فِي الْلَّيْلِ غُمْضَهَا<sup>(٦)</sup> ، حَتَّى إِذَا غَلَبَ الْكَرَى  
عَلَيْهَا آفَرَشَتْ أَرْضَهَا ، وَتَوَسَّدَتْ كَفَهَا ، فِي مَعْشَرِ أَسْهَرِ عَيْوَنَهُمْ  
خَوْفُ مَعَادِهِمْ ، وَتَجَافَتْ عَنْ مَضَاجِعِهِمْ جُنُوبَهُمْ وَهُمْ هَمَتْ بِذِكْرِ  
رَبِّهِمْ شِفَاهُهُمْ<sup>(٧)</sup> ، وَتَقْشَعَتْ بِطُولِ آسْتِغْفَارِهِمْ ذُنُوبَهُمْ ﴿أُولَئِكَ  
جِزْبُ اللَّهِ ، أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ .

فَاتَّقِ اللَّهَ يَا أَبْنَاءَ حُنَيْفٍ ، وَلَا تُكْفِكَ أَقْرَاصُكَ ، لِيَكُونَ مِنَ النَّارِ  
خَلَاصُكَ .

(١) الريضه : الغنم مع رعاتها إذا كانت في مرابضها ، والربوض للغنم : كالبروك للابل .

(٢) «يهجع» أي : يسكن كما سكتت الحيوانات بعد طعامها .

(٣) دعاء على نفسه ببرود العين - أي : جمودها - من فقد الحياة . تعbir باللازم .

(٤) الهمالة : المسترسلة ، والهمل من الغنم ترعى نهاراً بلا راع .

(٥) البؤس : الضر . وعركه بالجنب : الصبر عليه كأنه شوك في سحقه بجنبه . ويقال :  
فلان يعرك بجنبه الأذى ، إذا كان صابراً عليه .

(٦) الغمض - بالضم - : النوم ، والكرى - بالفتح - : كذلك .

(٧) الهمهة : الصوت يردد في الصدر ، وأراد منه الأعم ، وتقشع الغمام : اتجلى .

## وَمِنْ كِتَابِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

إِلَى بَعْضِ عَمَالِهِ

أَمَا بَعْدُ ، فَإِنَّكَ مِمْنَ أَسْتَظْهَرُ بِهِ عَلَى إِقَامَةِ الَّذِينَ<sup>(١)</sup> ، وَأَقْمَعْ  
بِهِ نَخْوَةَ الْأَثِيمِ وَأَسْدُدَ بِهِ لَهَاءَ الْغَرِّ الْمُخْوَفِ<sup>(٢)</sup> . فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ  
عَلَى مَا أَهْمَكَ ، وَأَخْلِطِ الشَّدَّةَ بِضُغْطٍ مِنَ الَّذِينَ<sup>(٣)</sup> ، وَأَرْفِقْ مَا  
كَانَ الْرَّفْقُ أَرْفَقَ ، وَأَعْتَزِمْ بِالشَّدَّةِ حِينَ لَا يُغْنِي عَنْكَ إِلَّا الشَّدَّةُ  
وَأَخْفِضْ لِلرَّعِيَّةِ جَنَاحَكَ وَأَبْسُطْ لَهُمْ وَجْهَكَ وَأَلْنَ لَهُمْ جَانِبَكَ ،  
وَآسِ بَيْنَهُمْ فِي الْلَّحْظَةِ وَالظَّرَفِ<sup>(٤)</sup> وَالإِشَارَةِ وَالتَّحْمِيَّةِ ، حَتَّى لَا يَطْمَعَ  
الْعَظَمَاءُ فِي حَيْفِكَ ، وَلَا يَيْأسَ الْمُضْعَفَاءُ مِنْ عَدْلِكَ ، وَالسَّلَامُ .

## وَمِنْ وصِيَّةِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

لِلْحَسَنِ وَالْحُسَينِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ لِمَا ضَرَبَهُ ابْنُ مُلْجَمٍ لَعْنَهُ اللَّهُ  
أُوصِيْكُمَا بِتَقْوَى اللَّهِ ، وَأَنْ لَا تَبْغِيَا الْدُّنْيَا وَإِنْ بَغْتُكُمَا<sup>(٥)</sup> وَلَا

(١) أَسْتَظْهَرُ : أَسْتَعِنْ بِهِ ، « وَأَقْمَعْ » أي : أَكْسَرَ ، وَالنَّخْوَةِ - بِالْفَتْحِ - : الْكَبْرُ ،  
وَالْأَثِيمُ : فَاعِلُ الْخَطَايَا .

(٢) الْغَرِّ : مَظْنَةٌ طَرْوَقُ الْأَعْدَاءِ فِي حَدُودِ الْمَمَالِكِ ، وَاللَّهَاءُ : قَطْعَةٌ لَحْمٌ مَدْلَةٌ فِي  
سَقْفِ الْفَمِ عَلَى بَابِ الْحَلْقِ ، قَرْنَاهَا بِالْغَرِّ تُشَبِّهُ لَهُ بِفَمِ الْإِنْسَانِ .

(٣) بِضُغْطٍ : بِخُلْطٍ ، أَيْ : شَيْءٌ تُخْلِطُ بِهِ الشَّدَّةَ مِنَ الَّذِينَ .

(٤) « آسٌ » أي : شَارِكَ وَسَوَّ بَيْنَهُمْ .

(٥) لَا تَطْلُبُهَا وَلَا تُطْلِبُكُمَا .

تَائِسَفَا عَلَىٰ شَيْءٍ مِّنْهَا زُوِيَ عَنْكُمَا<sup>(١)</sup> . وَقُولَا لِلْحَقِّ ، وَأَعْمَلَا  
لِلْأَجْرِ ، وَكُونَا لِلظَّالِمِ خَصِّمًا وَلِلْمُظْلُومِ عَوْنًا .

أُوصِيكُمَا ، وَجَمِيعَ وَلَدِي وَأَهْلِي وَمَنْ بَلَغَهُ كِتَابِي ، يُتَقَوَّى  
اللَّهُ ، وَنَظِمَ أَمْرِكُمْ ، وَصَلَاحُ ذَاتِ بَيْنِكُمْ ؛ فَإِنِّي سَمِعْتُ جَدَّكُمَا ،  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ، يَقُولُ : « صَلَاحُ ذَاتِ الْبَيْنِ أَفْضَلُ مِنْ  
عَامَةِ الصَّلَاةِ وَالصَّيَامِ » . اللَّهُ اللَّهُ فِي الْأَيَّامِ ؛ فَلَا تُغْبِوا أَفْوَاهَهُمْ<sup>(٢)</sup>  
وَلَا يَضِيعُوا بِحَضْرَتِكُمْ ، وَاللَّهُ اللَّهُ فِي جِيرَانِكُمْ ، فَإِنَّهُمْ وَصِيَّةُ  
نَبِيِّكُمْ ، مَا زَالَ يُوصِي بِهِمْ حَتَّىٰ ظَنَّا أَنَّهُ سَيُورُثُهُمْ<sup>(٣)</sup> وَاللَّهُ اللَّهُ فِي  
الْقُرْآنِ ، لَا يَسْقِيُكُمْ بِالْعَمَلِ بِهِ غَيْرُكُمْ . وَاللَّهُ اللَّهُ فِي الصَّلَاةِ ،  
فَإِنَّهَا عَمُودُ دِينِكُمْ . وَاللَّهُ اللَّهُ فِي بَيْتِ رَبِّكُمْ ، لَا تُخْلُوُهُ مَا  
بَقِيتُمْ ، فَإِنَّهُ إِنْ تُرِكَ لَمْ تُنَاظِرُوا<sup>(٤)</sup> وَاللَّهُ اللَّهُ فِي الْجِهَادِ بِأَمْوَالِكُمْ  
وَأَنفُسِكُمْ وَالسِّنَنِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ . وَعَلَيْكُمْ بِالتَّوَاصِلِ  
وَالْتَّبَاذُلِ<sup>(٥)</sup> ، وَإِيَّاكُمْ وَالْتَّدَافُرِ وَالتَّقَاطُعَ . لَا تَتُرْكُوا الْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ

(١) « زوي » أي : قبض ونحي عنكم .

(٢) أغب القوم : جاءهم يوماً وترك يوماً ، أي : صلوا أفواههم بالاطعام ولا تقطعوه عنها .

(٣) يجعل لهم حقاً في الميراث .

(٤) لم تناظروا - مبني للمجهول - أي : لا ينظر إليكم بالكرامة لا من الله ولا من الناس لإهمالكم فرض دينكم .

(٥) مداولة البذل ، أي : العطاء .

وَالنَّهِيَّ عَنِ الْمُنْكَرِ فَيُولَى عَلَيْكُمْ شِرَارُكُمْ ثُمَّ تَدْعُونَ فَلَا يُسْتَجَابُ لَكُمْ . ثُمَّ قَالَ :

يَا بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ لَا أَفْيَنُكُمْ<sup>(١)</sup> تَخُوضُونَ دِمَاءَ الْمُسْلِمِينَ خَوْضًا تَقُولُونَ : « قُتِلَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ » أَلَا ، لَا تَقْتَلُنَّ بِي إِلَّا قَاتِلِي . أَنْظُرُوا إِذَا أَنَا مِتْ مِنْ ضَرْبِتِهِ هَذِهِ فَأَضْرِبُوهُ ضَرْبَةً بِضَرْبِتِهِ ، وَلَا يُمَثَّلُ بِالرَّجُلِ<sup>(٢)</sup> ، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ، يَقُولُ : « إِيَّاكُمْ وَالْمُثْلَةَ ، وَلَوْ بِالْكُلِّ الْعَقُورِ » .

### وَمِنْ كِتَابِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

٤٨

#### إِلَى مُعَاوِيَةَ

وَإِنَّ الْبَغْيَ وَالزُّورَ يُذِيعانِ بِالْمَرْءِ فِي دِينِهِ وَدُنْيَاهُ<sup>(٣)</sup> وَيُبَدِّيَانِ خَلَلَهُ عِنْدَ مَنْ يَعْيِيهُ . وَقَدْ عَلِمْتُ أَنَّكَ غَيْرُ مُذْرِكٍ مَا قُضِيَ فَوَاتُهُ<sup>(٤)</sup> ، وَقَدْ رَأَمْ أَقْوَامٌ أَمْرًا بِغَيْرِ الْحَقِّ فَتَأَوَّلُوا عَلَى اللَّهِ

(١) لا أَجِدُنَّكُمْ ، نفي في معنى النهي ، أي : لا تخوضوا دماء المسلمين بالسفك انتقاماً منهم بقتلي .

(٢) أي لا تمثلوا به ، والتمثيل : التنكيل والتعذيب ، أو هو التشويه بعد القتل أو قبله : بقطع الأطراف مثلًا .

(٣) « يذيعان بالمرء » : يشهرانه ويفضحانه ، ويروى « يوتغان بالمرء » أي : يهلكانه ، والوتوغ - بالتحريك - الهلاك ، وقد وتوغ كوجل يوتوغ كيوجل .

(٤) ما قضى فواته : هو دم عثمان والانتصار له ، ومعاوية يعلم أنه لا يدركه لانقضاء الأمر بممات عثمان رضي الله عنه .

فَأَكْذِبُهُمْ<sup>(١)</sup> . فَاحْذِرُ يَوْمًا يَغْتَبِطُ فِيهِ مَنْ أَحْمَدَ عَاقِبَةَ عَمَلِهِ<sup>(٢)</sup> ، وَيَنْدَمُ مَنْ أَمْكَنَ الشَّيْطَانَ مِنْ قِيَادَةِ فَلَمْ يُجَاذِبْهُ .

وَقَدْ دَعَوْنَا إِلَى حُكْمِ الْقُرْآنِ وَلَسْتَ مِنْ أَهْلِهِ . وَلَسْنَا إِيَّاكَ أَجَبْنَا ، وَلَكِنَّا أَجَبْنَا الْقُرْآنَ فِي حُكْمِهِ ، وَالسَّلَامُ .

## وَمِنْ كِتَابِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

٤٩

إِلَى غَيْرِهِ<sup>(٣)</sup>

أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنَّ الدُّنْيَا مَشْغَلَةٌ عَنْ غَيْرِهَا ، وَلَمْ يُصْبِطْ صَاحِبُهَا مِنْهَا شَيْئًا إِلَّا فَتَحَتَ لَهُ حِرْصًا عَلَيْهَا ، وَلَهُجَّا بِهَا<sup>(٤)</sup> وَلَنْ يَسْتَغْنِيَ صَاحِبُهَا بِمَا نَالَ فِيهَا عَمَّا لَمْ يَلْلُغْهُ مِنْهَا . وَمِنْ وَرَاءِ ذَلِكَ فِرَاقٌ مَا جَمَعَ ، وَنَقْضٌ مَا أَبْرَمَ ! وَلَوْ آتَيْرَتْ بِمَا مَضَى حَفِظْتَ مَا بَقَى .  
وَالسَّلَامُ .

(١) أولئك الذين فتحوا الفتنة بطلب دم عثمان ؛ يريد بهم أصحاب الجمل ، وتأولوا على الله ، أي : تطاولوا على أحكامه بالتأويل ، فأكذبهم : حكم بكذبهم .

(٢) يغبط : يفرح من جعل عاقبة عمله محمودة بمحسان العمل ، أو من وجد العاقبة حميضة . و « أمكن الشيطان » أي : مكنه من زمامه ولم ينزعه .

(٣) في رواية ابن أبي الحديد « إلى معاوية أيضاً » .

(٤) « لهجّا » أي : ولوعاً وشدة حرص ، وتقول : قد لهج بالشيء - من باب طرب - إذا أغري به فثابر عليه .

## وَمِنْ كِتَابِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

إِلَى أَمْرَائِهِ عَلَى الْجُنُوشِ

مِنْ عَبْدِ اللَّهِ عَلَيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى أَصْحَابِ  
الْمَسَاجِدِ<sup>(١)</sup> :

أَمَّا بَعْدُ ؛ فَإِنَّ حَقًا عَلَى الْوَالِي أَنْ لَا يُغَيِّرَ عَلَى رَعِيَّتِهِ فَضْلًّا  
نَالَهُ ، وَلَا طَوْلُ خُصُّ بِهِ<sup>(٢)</sup> وَأَنْ يَزِيدَهُ مَا قَسَمَ اللَّهُ لَهُ مِنْ نِعَمِ دُنُوْنِ  
مِنْ عِبَادِهِ ، وَعَطْفًا عَلَى إِخْرَانِهِ .

أَلَا وَإِنَّ لَكُمْ عِنْدِي أَنْ لَا أَحْتَاجَرْ دُونَكُمْ سِرًا إِلَّا فِي  
حَرْبٍ<sup>(٣)</sup> وَلَا أَطْوِي دُونَكُمْ أَمْرًا إِلَّا فِي حُكْمٍ<sup>(٤)</sup> . وَلَا أُؤْخِرَ لَكُمْ  
حَقًا عَنْ مَحْلِهِ ، وَلَا أَقِفَ بِهِ دُونَ مَقْطَعِهِ<sup>(٥)</sup> . وَأَنْ تَكُونُوا عِنْدِي  
فِي الْحَقِّ سَوَاءً ؛ فَإِذَا فَعَلْتُ ذَلِكَ وَجَبَتْ لِلَّهِ عَلَيْكُمُ النُّعْمَةُ وَلِي

(١) جمع مسلحة ؛ أي : التغور ، لأنها مواضع السلاح ، وأصل المسلحة : قوم ذوو سلاح .

(٢) الطول - بفتح الطاء - : عظيم الفضل ، أي : من الواجب على الوالي إذا خصه الله بفضل أن يزيده فضله قريباً من العباد وعطفاً على الإخوان ، وليس من حقه أن يتغير .

(٣) لا أكتم عنكم سراً إلأ في الحرب فانها خدعة ، وكان النبي صلى الله عليه وسلم ، إذا أراد حرباً ورثى بغيرها .

(٤) طواف عنه : لم يجعل له نصيباً فيه ، أي : لا أدع مشاورتكم في أمر إلا في حكم صرخ به الشرع في حد من الحدود مثلاً ، فحكم الله النافذ دون مشورتكم .

(٥) دون الحد الذي قطع به أن يكون لكم .

عَلَيْكُمُ الطَّاعَةُ ؛ وَأَنْ لَا تَنْكُصُوا عَنْ دُعَوَةٍ<sup>(١)</sup> وَلَا تُفْرِطُوا فِي  
صَلَاحٍ ، وَأَنْ تَخُوضُوا الْغَمَرَاتِ إِلَى الْحَقِّ<sup>(٢)</sup> . فَإِنْ أَنْتُمْ لَمْ  
تَسْتَقِيمُوا لِي عَلَى ذَلِكَ لَمْ يَكُنْ أَحَدٌ أَهْوَنَ عَلَيَّ مِمْنَ أَعْرَجْ  
مِنْكُمْ ، ثُمَّ أَعْظَمُ لَهُ الْعُقوَةَ ، وَلَا يَجِدُ عِنْدِي فِيهَا رُخْصَةً . فَخُذُوا  
هَذَا مِنْ أُمَرَائِكُمْ ، وَأَعْطُوهُمْ مِنْ أَنفُسِكُمْ مَا يُصْلِحُ اللَّهُ بِهِ  
أَمْرَكُمْ<sup>(٣)</sup> .

٥٩

### وَمِنْ كِتَابِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

#### إِلَى عُمَالَاهُ عَلَى الْخَرَاجِ

مِنْ عَبْدِ اللَّهِ عَلَيَّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى أَصْحَابِ الْخَرَاجِ :

أَمَّا بَعْدُ ؛ فَإِنَّ مَنْ لَمْ يَحْذِرْ مَا هُوَ صَائِرٌ إِلَيْهِ<sup>(٤)</sup> لَمْ يَقْدِمْ  
لِنَفْسِهِ مَا يُحْرِزُهَا . وَأَعْلَمُوا أَنَّ مَا كُلُّفْتُمْ يَسِيرٌ ، وَأَنَّ ثَوَابَهُ كَثِيرٌ .  
وَلَوْلَمْ يَكُنْ فِيمَا نَهَى اللَّهُ عَنْهُ مِنَ الْبَغْيِ وَالْعُدْوَانِ عِقَابٌ يُخَافُ  
لَكَانَ فِي ثَوَابٍ آجِنَّتَابِهِ مَا لَا عُذْرٌ فِي تَرْكِ طَلَبِهِ . فَأَنْصِفُوا النَّاسَ

(١) أي : لا تتأخروا إذا دعوتكم .

(٢) الغمرات : الشدائد .

(٣) أي : خذوا حكم من أمرائكم ، وأعطوه من أنفسكم الحق الواجب عليكم وهو ما يصلح الله به أمركم .

(٤) من لم يحذر العاقبة التي يصير إليها لم يعمل عملاً لنفسه يحفظها من سوء المصير .

مِنْ أَنفُسِكُمْ ، وَأَصْبِرُوا لِحَوَائِجِهِمْ فَإِنَّكُمْ خُزَانُ الرَّعِيَّةِ<sup>(١)</sup> وَوَكَلَاءُ  
الْأَمَّةِ ، وَسُفَرَاءُ الْأَئِمَّةِ ، وَلَا تَحْسِمُوا أَحَدًا عَنْ حَاجَتِهِ<sup>(٢)</sup> وَلَا تَحْسِسُوهُ  
عَنْ طِلْبَتِهِ ، وَلَا تَبِعُنَّ لِلنَّاسِ فِي الْخَرَاجِ كِسْوَةَ شِتَاءٍ وَلَا صَيْفٍ  
وَلَا دَابَّةً يَعْتَمِلُونَ عَلَيْهَا<sup>(٣)</sup> وَلَا عَبْدًا ، وَلَا تَضْرِبُنَّ أَحَدًا سُوطًا لِمَكَانِ  
دِرْهَمٍ ، وَلَا تَمْسُنَ مَالَ أَحَدٍ مِنَ النَّاسِ مُصَلٌّ وَلَا مُعَاهِدٌ ، إِلَّا أَنْ  
تَجِدُوا فَرَسًا أَوْ سِلَاحًا يُعْدِنِيهِ عَلَى أَهْلِ الْإِسْلَامِ ، فَإِنَّهُ لَا  
يَنْبَغِي لِلْمُسْلِمِ أَنْ يَدْعَ ذَلِكَ فِي أَيْدِي أَعْدَاءِ الْإِسْلَامِ ، فَيَكُونُ شَوْكَةً  
عَلَيْهِ . وَلَا تَدْخِرُوا أَنفُسَكُمْ نَصِيحةً<sup>(٤)</sup> ، وَلَا الْجُنْدُ حُسْنَ سِيرَةٍ ، وَلَا  
الرَّعِيَّةَ مَعْوِنَةً ، وَلَا دِينَ اللَّهِ قُوَّةً ، وَأَبْلُوا فِي سَيِّلِ اللَّهِ مَا  
اسْتَوْجَبَ عَلَيْكُمْ<sup>(٥)</sup> فَإِنَّ اللَّهَ ، سُبْحَانَهُ ، قَدِ أَصْطَانَعَ عِنْدَنَا وَعِنْدَكُمْ

(١) الخزان - بضم فزاي مشددة - جمع خازن ، والولاية يخزنون أموال الرعية في بيت المال لتفق في مصالحها .

(٢) لا تحسموا : لا تقطعوا ، ويروي « لا تحسموا » بالشين المعجمة ، ويجوز ضم حرف المضارعة وفتحه قال ابن الأعرابي : حشه أخجله ، وأحشه أغضبه والطلبة - بالكسر ويفتح الطاء وكسر اللام - : المطلوب .

(٣) أي : لا تضطروا الناس لأن يبيعوا لأجل أداء الخراج شيئاً من كسوتهم ، ولا من الدواب الالزمة لأعمالهم في الزرع والحمل ، مثلاً ، ولا تضربوهم لأجل الدرهم ، ولا تمسوا مال أحد من المسلمين - أي : المسلمين أو المعاهدين بالمصادرة إلا ما كان عذراً للخارجين على الإسلام يصلون بها على أهله .

(٤) ادخل الشيء : استبقاءه ، لا يبذل منه لوقت الحاجة ، وضمن « ادخل » هاهنا معنى « منع » فعداه بنفسه لمفعولين ، أي لا تمنعوا انفسكم شيئاً من النصيحة بدعاوى تأخيره لوقت الحاجة . بل حاسبوا انفسكم على اعمالكم كل وقت . ومثل هذا يقال في المعطوفات .

(٥) « وأبلوا » أي : أدوا ، يقال : أبلته عذرًا ؛ أي : أديته إليه .

أَن نَشْكُرَهُ بِجُهْدِنَا<sup>(١)</sup> ، وَأَن نَنْصُرَهُ بِمَا بَلَغَتْ قُوَّتُنَا ، وَلَا قُوَّةَ إِلَّا  
بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ .

## وَمِنْ كِتَابِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

٥٧

### إِلَى أَمْرَاءِ الْبِلَادِ فِي مَعْنَى الصَّلَاةِ

أَمَّا بَعْدُ ؛ فَصَلُّوا بِالنَّاسِ الظَّهَرَ حَتَّى تَفِيءَ الشَّمْسُ مِنْ  
مَرْبِضِ الْعَنْزِ<sup>(٢)</sup> ، وَصَلُّوا بِهِمُ الْعَصْرَ وَالشَّمْسَ بِيَضَاءِ حَيَّةٍ فِي  
عِضُوٍ مِنَ النَّهَارِ حِينَ يُسَارُ فِيهَا فَرْسَخَان<sup>(٣)</sup> وَصَلُّوا بِهِمُ الْمَغْرِبَ  
حِينَ يُفْطِرُ الصَّائِمُ وَيَدْفَعُ الْحَاجُ إِلَى مِنِي<sup>(٤)</sup> ، وَصَلُّوا بِهِمُ الْعِشَاءَ  
حِينَ يَتَوَارَى الشَّفَقُ إِلَى ثُلُثِ الْلَّيلِ ، وَصَلُّوا بِهِمُ الْغَدَاءَ وَالرَّجُلُ  
يَعْرِفُ وَجْهَ صَاحِبِهِ ، وَصَلُّوا بِهِمُ صَلَاةً أَصْعَفِهِمْ وَلَا تَكُونُوا  
فَتَانِينَ<sup>(٥)</sup> .

(١) يقال : اصطمعت عنده ، أي طلبت منه أن يصنع لي شيئاً . فالله سبحانه طلب منا أن نصنع له الشكر بطاعتنا له ورعاية حقوق عباده ، وفاء بحق ماله علينا من النعمة .

(٢) «تفيء» أي : تصل في ميلها جهة الغرب إلى أن يكون لها فيء ، أي : ظل : من حائط المريض على قدر طوله ، وذلك حيث يكون ظل كل شيء مثله .

(٣) أي : لا تزالون تصلون بهم العصر من نهاية وقت الظهر ما دامت الشمس بيضاء حية لم تصفر ، وذلك في جزء من النهار يسع السير فرسخين والضمير في «فيها» للعضو باعتبار كونه مدة .

(٤) «يدفع الحاج» أي : يفيض من عرفات .

(٥) أي : لا يكون الإمام موجباً لفتنة المأمورين ، ونفرتهم من الصلاة بالتطويل .

## وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

٥٣

كَتَبَهُ لِلأشْرَقَ النَّخْعَنِيُّ ، لَمَّا وَلَاهُ عَلَى مِصْرَ وَأَعْمَالِهَا حِينَ اضْطَرَبَ أَمْرُ  
مُحَمَّدٍ بْنَ أَبِي بَكْرٍ ، وَهُوَ أَطْوَلُ عَهْدٍ وَاجْمَعُ كُتُبِهِ لِلمَحَايِنِ

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

٥٤

هَذَا مَا أَمْرَبِهِ عَبْدُ اللَّهِ عَلَيْهِ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ مَالِكُ بْنُ الْحَارِثِ  
الْأَشْرَقِ فِي عَهْدِهِ إِلَيْهِ ، حِينَ وَلَاهُ مِصْرَ : جِبَايَةً خَرَاجَهَا ، وَجِهَادَ عَدُوَّهَا ،  
وَاسْتِضْلَاحَ أَهْلِهَا ، وَعِمَارَةِ بِلَادِهَا .

أَمْرَهُ بِتَقْوَى اللَّهِ ، وَإِشَارَ طَاعَتِهِ ، وَاتِّبَاعَ مَا أَمْرَبِهِ فِي  
كِتَابِهِ : مِنْ فَرَائِضِهِ ، وَسُنْنَتِهِ ، الَّتِي لَا يَسْعَدُ أَحَدٌ إِلَّا بِاتِّبَاعِهَا ، وَلَا  
يُشْقَى إِلَّا مَعَ جُحْودِهَا وَإِضَاعَتِهَا ، وَأَنْ يَنْصُرَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ بِقُلُوبِهِ  
وَيَدِهِ وَلِسَانِهِ ، فَإِنَّهُ ، جَلَّ أَسْمُهُ ، قَدْ تَكَفَّلَ بِنَصْرِ مَنْ نَصَرَهُ ،  
وَإِعْزَازِ مَنْ أَعْزَهُ .

وَأَمْرَهُ أَنْ يَكْسِرَ نَفْسَهُ مِنَ الشَّهَوَاتِ وَيَزْعَهَا عِنْدَ  
الْجَمَحَاتِ<sup>(١)</sup> ؛ فَإِنَّ النَّفْسَ أَمَارَةٌ بِالسُّوءِ ، إِلَّا مَا رَحِمَ اللَّهُ .

ثُمَّ آعْلَمُ ، يَا مَالِكُ أَتَيْ قَدْ وَجَهْتُكَ إِلَى بِلَادِ قَدْ جَرَتْ عَلَيْهَا

(١) وَ «يَزْعُهَا» أي : يَكْفُها عَنِ مَطَامِعِهَا إِذَا جَمَحَتْ عَلَيْهِ فَلَمْ تَنْقُدْ لِقَائِدِ الْعُقْلِ  
الصَّحِيفِ وَالشَّرِيعِ الصَّرِيفِ .

دُولَ قَبْلَكَ مِنْ عَذْلٍ وَجُورٍ ، وَأَنَّ النَّاسَ يُنْظَرُونَ مِنْ أَمْوَارِكَ فِي  
 مِثْلِ مَا كُنْتَ تَنْبَهُرُ فِيهِ مِنْ أَمْوَارِ الْوُلَاةِ قَبْلَكَ ، وَيَقُولُونَ فِيكَ مَا  
 كُنْتَ تَقُولُ فِيهِمْ ، وَإِنَّمَا يُسْتَدِلُّ عَلَى الصَّالِحِينَ بِمَا يُجْرِي اللَّهُ  
 لَهُمْ عَلَى أَلْسُنِ عِبَادِهِ . فَلَيْكُنْ أَحَبُّ الدُّخَانِ إِلَيْكَ ذَخِيرَةُ الْعَمَلِ  
 الصَّالِحِ ، فَأَمْلِكْ هَوَاكَ وَشُحَّ بِنَفْسِكَ عَمَّا لَا يَحْلُّ لَكَ<sup>(١)</sup> فَإِنَّ  
 الشُّحَّ بِالنَّفْسِ إِلَّا نَصَافٌ مِنْهَا فِيمَا أَحَبَّتْ أَوْ كَرِهَتْ . وَأَشْعِرْ قَلْبَكَ  
 الْرَّحْمَةَ لِلرَّعِيَّةِ ، وَالْمَحَبَّةَ لَهُمْ ، وَاللُّطْفَ بِهِمْ ؛ وَلَا تَكُونَ عَلَيْهِمْ  
 سَبُعاً ضَارِبًا تَغْتَنِمُ أَكْلَهُمْ فَإِنَّهُمْ صِنْفَانِ : إِمَّا أَخْ لَكَ فِي الدِّينِ ، أَوْ  
 نَظِيرٌ لَكَ فِي الْخَلْقِ ، يَفْرُطُ مِنْهُمْ الْزَلْلُ<sup>(٢)</sup> ، وَتَعْرِضُ لَهُمُ الْعِلْلُ ،  
 وَيُؤْتَى عَلَى أَيْدِيهِمْ فِي الْعَمْدِ وَالْخَطَا<sup>(٣)</sup> فَأَغْطِهِمْ مِنْ عَفْوِكَ  
 وَصَفْحِكَ مِثْلَ الَّذِي تُحِبُّ أَنْ يُعْطِيَكَ اللَّهُ مِنْ عَفْوِهِ وَصَفْحِهِ ،  
 فَإِنَّكَ فَوْقَهُمْ وَوَالِي الْأَمْرِ عَلَيْكَ فَوْقَكَ ، وَاللَّهُ فَوْقَ مَنْ وَلَأَكَ . وَقَدْ  
 اسْتَكْفَاكَ أَمْرُهُمْ<sup>(٤)</sup> وَابْتَلَاكَ بِهِمْ ، وَلَا تَنْصِبَنَّ نَفْسَكَ لِحَرْبِ اللَّهِ<sup>(٥)</sup>  
 فَإِنَّهُ لَا يَدْ لَكَ بِنَقْمَتِهِ ، وَلَا يَغْنِي بِكَ عَنْ عَفْوِهِ وَرَحْمَتِهِ ، وَلَا

(١) شح : ابخل بنفسك عن الواقع في غير الحل ، فليس الحرص على النفس إيفاءها كل ما تحب ، بل من الحرص عليها أن تحمل على ما تكره إن كان ذلك في الحق فرب محبوب يعقب هلاكاً ، ومكروه تحمد عاقبته.

(٢) يفرط : يسبق ، والزلل : الخطأ .

(٣) يؤتى - مبني للمجهول - نائب فاعله « على أيديهم » وأصله « تأتي السباتات على أيديهم - الخ » .

(٤) استكفاك : طلب منك كفاية أمرهم والقيام بتدبير مصالحهم .

(٥) أراد بحرب الله مخالفته شريعته بالظلم والجور ، و « لا يد لك بنقمة » ، أي : ليس لك يد أن تدفع نقمة ، أي : لا طاقة لك بها .

تَنْذِمَنَ عَلَى عَفْوٍ ، وَلَا تَبْجَحَنَ بِعَقُوبَةٍ<sup>(١)</sup> ، وَلَا تُسْرِعَنَ إِلَى بَادَرَةٍ  
 وَجَدْتَ مِنْهَا مَنْدُوحةً ، وَلَا تَقُولَنَ إِنِّي مُؤْمِنٌ أَمْ فَأُطْلَعْ<sup>(٢)</sup> فَإِنَّ ذَلِكَ  
 إِدْغَالٌ فِي الْقَلْبِ ، وَمَنْهَكَةً لِلَّدِينِ ، وَتَقْرُبٌ مِنَ الْغَيْرِ . وَإِذَا أَحْدَثَ  
 لَكَ مَا أَنْتَ فِيهِ مِنْ سُلْطَانِكَ أَبْهَةً أَوْ مَخِيلَةً<sup>(٣)</sup> فَانْظُرْ إِلَى عِظَمِ  
 مُلْكِ اللَّهِ فَوْقَكَ وَقُدْرَتِهِ مِنْكَ عَلَى مَا لَا تَقْدِرُ عَلَيْهِ مِنْ نَفْسِكَ ؛  
 فَإِنَّ ذَلِكَ يُطَامِنُ إِلَيْكَ مِنْ طَمَاحِكَ<sup>(٤)</sup> ، وَيُكْفُ عنْكَ مِنْ غَرْبِكَ ،  
 وَيَقِي إِلَيْكَ بِمَا عَزَبَ مِنْ عَقْلِكَ .

إِيَّاكَ وَمُسَامَةَ اللَّهِ فِي عَظَمَتِهِ<sup>(٥)</sup> وَالشَّبَهَ بِهِ فِي جَبَرُوتِهِ ، فَإِنَّ  
 اللَّهَ يُذَلِّ كُلَّ جَبَارٍ ، وَيُهِيئُنَ كُلَّ مُخْتَالٍ .

أَنْصِفِ اللَّهَ وَأَنْصِفِ النَّاسَ مِنْ نَفْسِكَ وَمِنْ خَاصَّةِ أَهْلِكَ  
 وَمِنْ لَكَ فِيهِ هَوَى مِنْ رُعِيَّتِكَ<sup>(٦)</sup> ، فَإِنَّكَ إِلَّا تَفْعَلْ تَظْلِيمًا ! وَمِنْ

(١) بَحْجُ بِهِ - كَفْرُ لِفَظًا وَمَعْنَى - وَالبَادَرَةُ : مَا يَبْدِرُ مِنَ الْحَدَّةِ عَنْدِ الغَضَبِ فِي قَوْلِ أَوْ فَعْلِ ، وَالْمَنْدُوحةُ : الْمَتَسْعُ ، أَيْ : الْمَخْلُصُ .

(٢) مُؤْمِنٌ - كَمُعْظَمٌ - أَيْ : مُسْلِطٌ ، وَالْإِدْغَالُ : إِدْخَالُ الْفَسَادِ ، وَمَنْهَكَةٌ : مَضْعَفَةٌ ، وَتَقُولُ «نَهَكَهُ» أَيْ : أَضْعَفَهُ . وَتَقُولُ «نَهَكَهُ السُّلْطَانُ» - مِنْ بَابِ فَهْمٍ - أَيْ : بِالْغَيْرِ فِي عَقْوبَتِهِ ، وَالْغَيْرِ - بَكْسُرُ فَقْتَحْ - : حَادِثَاتُ الدَّهْرِ بِتَبَدِيلِ الدُّولِ ، وَالْأَغْتَارُ بِالسُّلْطَانِ تَقْرُبُ مِنْهَا ، أَيْ : تَعْرُضُ لِلوقوعِ فِيهَا .

(٣) الْأَبْهَةُ - بِضمِ الْهَمْزَةِ وَتَشْدِيدِ الْبَاءِ مَفْتوحَةً - : الْعَظَمَةُ وَالْكَبْرِيَاءُ وَالْمَخِيلَةُ - بِفتحِ فَكْسِرِهِ : الْخِلَاءُ وَالْعَجَبُ .

(٤) الطَّمَاحُ - كِتَابٌ - : الشُّوزُ وَالْجَمَاحُ ، وَ«يُطَامِنُ» أَيْ : يَخْفَضُ مِنْهُ ، وَالْغَرْبُ - بِفتحِ فَسْكُونِهِ - : الْحَدَّةُ ، وَيَقِيٌّ : يَرْجِعُ إِلَيْكَ . بِمَا عَزَبَ - أَيْ : غَابَ - مِنْ عَقْلِكَ .

(٥) الْمُسَامَةُ : الْمُبَارَةُ فِي السُّمُوِّ ، أَيْ : الْعُلُوُّ .

(٦) مِنْ لَكَ فِيهِ هَوَى ؛ أَيْ : لَكَ إِلَيْهِ مِيلٌ خَاصٌ .

ظَلْمٌ عِبَادُ اللَّهِ كَانَ اللَّهُ خَصِيمٌ دُونَ عِبَادِهِ ، وَمَنْ خَاصِيمُ اللَّهِ أَدْحَضَ حُجَّتَهُ<sup>(١)</sup> وَكَانَ لِلَّهِ حَرْبًا حَتَّى يُنْزَعَ أَوْ يَتُوبَ . وَلَيْسَ شَيْءٌ أَدْعَى إِلَى تَغْيِيرِ نِعْمَةِ اللَّهِ وَتَعْجِيلِ نِقْمَتِهِ مِنْ إِقَامَةِ عَلَى ظُلْمٍ ، فَإِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ دَعْوَةِ الْمُضْطَهَدِينَ وَهُوَ لِلظَّالِمِينَ بِالْمُرْصَادِ .

وَلَيْكُنْ أَحَبُّ الْأُمُورِ إِلَيْكَ أَوْسَطَهَا فِي الْحَقِّ ، وَأَعْمَهَا فِي الْعَدْلِ وَاجْمَعَهَا لِرَضَى الرِّعْيَةِ ، فَإِنَّ سُخْطَ الْعَامَّةِ يُجْحِفُ بِرَضَى الْخَاصَّةِ<sup>(٢)</sup> وَإِنَّ سُخْطَ الْخَاصَّةِ يُغْتَرِّرُ مَعَ رِضَى الْعَامَّةِ وَلَيْسَ أَحَدٌ مِنَ الرِّعْيَةِ أَثْقَلَ عَلَى الْوَالِي مَؤْنَةً فِي الْرَّخَاءِ وَأَقْلَلَ مَعْنَةً لَهُ فِي الْبَلَاءِ ، وَأَكْرَهَ لِلإِنْصَافِ ، وَأَسْأَلَ بِالْالْحَافِ<sup>(٣)</sup> وَأَقْلَلَ شُكْرًا عِنْدَ الْإِعْطَاءِ ، وَأَبْطَأَ عُذْرًا عِنْدَ الْمَنْعِ ، وَأَضْعَفَ صَبْرًا عِنْدَ مُلْمَمَاتِ الدَّهْرِ مِنْ أَهْلِ الْخَاصَّةِ<sup>(٤)</sup> . وَإِنَّمَا عِمَادُ الدِّينِ وَجِمَاعُ الْمُسْلِمِينَ<sup>(٥)</sup> وَالْعِدَّةُ لِلْأَعْدَاءِ ، الْعَامَّةُ مِنَ الْأُمَّةِ ، فَلَيْكُنْ صَغُورُكَ لَهُمْ ، وَمَيْلُكَ مَعْهُمْ .

وَلَيْكُنْ أَبْعَدُ رَعِيَّتِكِ مِنْكَ وَأَشَنَّهُمْ عِنْدَكَ أَطْلَبَهُمْ لِمَعَائِبِ

(١) أَدْحَضَ : أَبْطَلَ ، وَ « حَرْبًا » أَيْ : مُحَارِبًا ، وَ « يُنْزَعَ » - كِيمِسْرَب - أَيْ : يَقْلُعُ عَنْ ظُلْمِهِ .

(٢) « يُجْحِفُ » أَيْ : يَذْهِبُ بِرَضَا الْخَاصَّةِ فَلَا يَنْفَعُ الثَّانِي مَعَهُ . أَمَّا لِو سُخْطُ الْخَاصَّةِ وَرِضَى الْعَامَّةِ فَلَا أَثْرٌ لِسُخْطِ الْخَاصَّةِ فَهُوَ مُغْتَرِّرٌ .

(٣) الْالْحَافُ : الْالْحَاجُ وَالشَّدَّةُ فِي السُّؤَالِ .

(٤) « مِنْ أَهْلِ الْخَاصَّةِ » مَتَعْلِقٌ بِأَثْقَلِ ، وَمَا بَعْدَهُ مِنْ أَفَاعِلِ التَّفْضِيلِ .

(٥) جَمَاعُ الشَّيْءِ - بِالْكَسْرِ - جَمِيعُهُ ، أَيْ : جَمَاعَةُ الْاسْلَامِ . وَالْعَامَّةُ خَيْرُ عِمَادٍ وَمَا بَعْدِهِ .

أَنَّاسٌ<sup>(١)</sup> فَإِنَّ فِي النَّاسِ عُيُوبًا، الْوَالِي أَحَقُّ مَنْ سَرَّهَا<sup>(٢)</sup> ، فَلَا  
 تَكْشِفُنَّ عَمَّا غَابَ عَنْكَ مِنْهَا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ تَطْهِيرٌ مَا ظَهَرَ لَكَ ، وَاللَّهُ  
 يَحْكُمُ عَلَى مَا غَابَ عَنْكَ ، فَاسْتَرِ الْعُورَةَ مَا أَسْتَطَعْتَ يَسْتُرِ اللَّهُ  
 مِنْكَ مَا تُحِبُّ سَرَّهُ مِنْ رَعِيَّتَكَ . أَطْلِقْ عَنِ النَّاسِ عُقْدَةً<sup>(٣)</sup> كُلَّ  
 حِقدٍ ، وَاقْطَعْ عَنْكَ سَبَبَ كُلَّ وِتْرٍ ، وَتَغَابَ عَنْ كُلَّ مَا لَا يَصْحُ  
 لَكَ وَلَا تَعْجَلْنَ إِلَى تَصْدِيقِ سَاعَ ، فَإِنَّ السَّاعِيَ غَاشٌ ، وَإِنْ تَشَبَّهَ  
 بِالنَّاصِحِينَ . وَلَا تُدْخِلَنَ فِي مَشْوَرَتِكَ بِخِيلًا يَعْدِلُ بِكَ عَنِ  
 الْفَضْلِ<sup>(٤)</sup> وَيَعْدُكَ الْفَقْرَ ، وَلَا جَبَانًا يُضْعِفُكَ عَنِ الْأَمْوَارِ ، وَلَا  
 حَرِيصًا يُزَيِّنُ لَكَ الشَّرَّةِ بِالْجَحْوَرِ ، فَإِنَّ الْبُخْلَ وَالْجُبْنَ وَالْحِرْصَ  
 غَرَائِزُ شَتَّى<sup>(٥)</sup> يَجْمِعُهَا سُوءُ الظَّنِّ بِاللَّهِ !

إِنَّ شَرَّ وُزْرَائِكَ مَنْ كَانَ لِلْأَشْرَارِ قَبْلَكَ وَزِيرًا ، وَمَنْ شَرِكُوهُمْ  
 فِي آلَاثَامِ فَلَا يَكُونُنَّ لَكَ بِطَانَةً<sup>(٦)</sup> فَإِنَّهُمْ أَعْوَانُ الْأَثَمَةِ ، وَإِخْوَانُ

(١) أَشَاهِمْ : أبغضهم ، والأطلب للمعائب : الأشد طلبًا لها .

(٢) « ستر » فعل ماض صلة « من » أي : أحق الساترين لها بالستر .

(٣) احلل عقد الأحقاد من قلوب الناس بحسن السيرة معهم ، واقطع عنك أسباب الأوتار - أي : العداوات - بتدرك الآساءة إلى الرعية ، والوتر - بالكسر - العداوة ، و « تغاب » أي : تغافل ، والساعي هو النهام بمعائب الناس .

(٤) الفضل هنا : الاحسان بالبذل . ويعدك : يخوفك من الفقر لو بذلك . والشره - بالتحريك - : أشد الحرث .

(٥) غرائز : طبائع متفرقة تجتمع في سوء الظن بكرم الله وفضله .

(٦) بطانة الرجل - بالكسر - : خاصته ، وهو من بطانة الثوب خلاف ظهارته . والأئمة : جمع آثم ، وهو فاعل الإثم ، أي : الذنب . والظلمة : جمع ظالم .

الظَّلْمَةِ ، وَأَنْتَ وَاجِدٌ مِّنْهُمْ خَيْرَ الْخَلْفِ<sup>(١)</sup> مِمَّنْ لَهُ مِثْلُ آرَائِهِمْ  
 وَنَفَادِهِمْ ، وَلَيْسَ عَلَيْهِ مِثْلُ أَصَارِهِمْ وَأَوْزَارِهِمْ<sup>(٢)</sup> مِمَّنْ لَمْ يُعَاوِنْ  
 ظَالِمًا عَلَى ظُلْمِهِ وَلَا آثِمًا عَلَى إِثْمِهِ : أُولَئِكَ أَخْفَى عَلَيْكَ مَؤْوَنَةً ،  
 وَأَحْسَنُ لَكَ مَعْوَنَةً ، وَأَخْنَى عَلَيْكَ عِطْفًا ، وَأَقْلُ لِغَيْرِكَ إِلْفًا<sup>(٣)</sup> .  
 فَاتَّخِذْ أُولَئِكَ خَاصَّةً لِخَلْوَاتِكَ وَحَفَلَاتِكَ ، ثُمَّ لِيَكُنْ آثَرُهُمْ عِنْدَكَ  
 أَقْوَلُهُمْ بِمُرْ الْحَقِّ لَكَ<sup>(٤)</sup> وَأَقْلُهُمْ مُسَاعِدَةً فِيمَا يَكُونُ مِنْكَ مِمَّا كَرِهَ  
 اللَّهُ لِأُولَيَائِهِ ، وَاقِعًا ذَلِكَ مِنْ هَوَاكَ حَيْثُ وَقَعَ<sup>(٥)</sup> . وَالصَّقْ بِأَهْلِ  
 الْوَرَعِ وَالصَّدْقِ ، ثُمَّ رُضُّهُمْ عَلَى أَنْ لَا يُطْرُوْكَ<sup>(٦)</sup> وَلَا يَبْجُحُوكَ  
 بِسَاطِلِ لَمْ تَفْعَلْهُ ، فَإِنَّ كَثْرَةَ الْإِطْرَاءِ تُحَدِّثُ الزَّهْوَ وَتُدْنِي مِنَ  
 الْعِزَّةِ .

وَلَا يَكُونَ الْمُحْسِنُ وَالْمُسِيءُ عِنْدَكَ بِمَنْزِلَةِ سَوَاءِ ، فَإِنْ فِي  
 ذَلِكَ تَرْهِيدًا لِأَهْلِ الْإِحْسَانِ فِي الْإِحْسَانِ ، وَتَدْرِيبًا لِأَهْلِ الْإِسَاعَةِ

(١) «منهم» متعلق «بالخلف» أو متعلق «بواحد» ، ومن مستعملة في المعنى الإسمى  
بمعنى يدل .

(٢) الأصار: جمع إصر - بالكسر - وهو الذنب والإثم ، وكذلك الأوزار .

(٣) الإلف - بالكسر - : الألفة والمحبة .

(٤) يكن أفضليهم لديك أكثرهم قوله لا بالحق المر ، ومرارة الحق : صعبوته على نفس  
الوالى .

(٥) «واقعا» : حال مما «كره الله» ، أي : لا يساعدك على ما كره الله حال كونه نازلاً  
من ميلك إليه أي منزلة ؛ أي : وإن كان أشد مرغوباتك .

(٦) «رضهم» . أي : عودهم على أن لا يطروك - أي : يزددا في مدحك - ولا  
يبحرونك - أي : يفرحونك بنسبة عمل عظيم إليك ولم تكن فعلته ، والزهو -  
بالفتح - : العجب . و «تدني» أي : تقرب من العزة ، أي : الكبر .

عَلَى إِلْسَاءَةِ ! وَأَلْزَمْ كُلًا مِنْهُمْ مَا أَلْزَمَ نَفْسَهُ<sup>(١)</sup> . وَأَعْلَمْ أَنَّهُ لَيْسَ  
شَيْءٌ يَأْدُعُ إِلَى حُسْنٍ ظَنَ رَاعٍ بِرَعِيَتِهِ مِنْ إِحْسَانِهِ إِلَيْهِمْ<sup>(٢)</sup>  
وَتَخْفِيفِهِ الْمَؤْوَنَاتِ عَلَيْهِمْ ، وَتَرْكِ آسْتِكْرَاهِهِ إِيَّاهُمْ عَلَى مَا لَيْسَ  
لَهُ قِبَلَهُمْ<sup>(٣)</sup> فَلَيْكُنْ مِنْكَ فِي ذَلِكَ أَمْرٌ يَجْتَمِعُ لَكَ بِهِ حُسْنُ الظَّنُّ  
بِرَعِيَتِكَ ، فَإِنَّ حُسْنَ الظَّنِّ يَقْطَعُ عَنْكَ نَصْبًا طَوِيلًا<sup>(٤)</sup> وَإِنَّ أَحَقَّ مَنْ  
حَسُنَ ظَنُّكَ بِهِ لَمَنْ حَسُنَ بَلَاؤُكَ عِنْدَهُ ، وَإِنَّ أَحَقَّ مَنْ سَاءَ ظَنُّكَ بِهِ  
لَمَنْ سَاءَ بَلَاؤُكَ عِنْدَهُ<sup>(٥)</sup> .

وَلَا تَنْقُضْ سُنَّةً صَالِحَةً عَمِلَ بِهَا صُدُورُ هَذِهِ الْأُمَّةِ ،  
وَاجْتَمَعَتْ بِهَا الْأَلْفَةُ ، وَصَلَحَتْ عَلَيْهَا الرُّعْيَةُ . وَلَا تُحَدِّثْنَ سُنَّةً  
تَضُرُّ بِشَيْءٍ مِنْ مَا فِي سُنْنَتِكَ الْمُكَوَّنَ الْأَجْرُ لِمَنْ سَنَّهَا ،  
وَالْوِزْرُ عَلَيْكَ بِمَا نَقَضْتَ مِنْهَا .

وَأَكْثَرُ مُدَارَسَةِ الْعُلَمَاءِ ، وَمُنَافَةُ الْحُكَمَاءِ<sup>(٦)</sup> فِي تَثِيبِ مَا  
صَلَحَ عَلَيْهِ أَمْرٌ بِلَادِكَ ، وَإِقَامَةِ مَا آسْتَقَامَ بِهِ الْأَنْاسُ قَبْلَكَ .

(١) فَانَّ الْمُسِيَّ أَلْزَمَ نَفْسَهُ اسْتِحْقَاقَ الْعِقَابِ ، وَالْمُحْسِنُ أَلْزَمَهَا اسْتِحْقَاقَ الْكَرَامَةِ .

(٢) إِذَا أَحْسَنَ الْوَالِي إِلَى رَعِيَتِهِ وَثُقَّ مِنْ قَلْوَبِهِمْ بِالطَّاعَةِ لَهُ ؛ فَانَّ الْاِحْسَانُ قِيَادَ الْإِنْسَانِ  
فِي حِسْنِ ظَنِّهِ بِهِمْ ، بِخَلْفِ مَا لَوْ أَسَاءَ إِلَيْهِمْ ، فَانَّ الْإِلْسَاءَ تَحْدِثُ الْعَدَوَةَ فِي  
نُفُوسِهِمْ فَيَتَهَزَّنُونَ فِي الْفَرْصَةِ لِعَصِيَانِهِ فِي سُوءِ ظَنِّهِ بِهِمْ .

(٣) قِبَلَهُمْ - بِكَسْرِ فَفْتَحِ - أَيْ : عِنْدَهُمْ .

(٤) النَّصْبُ - بِالتَّحْرِيكِ - : التَّعْبُ .

(٥) الْبَلَاءُ هُنَا : الْصَّنْعُ مُطْلَقاً حَسَناً أَوْ سَيِّئًا ، وَتَفْسِيرُ الْعِبَارَةِ وَاضْعَفَ مَا قَدَّمْنَا .

(٦) الْمُنَافَةُ : الْمُحَادَثَةُ .

وَاعْلَمُ أَنَّ الرَّعِيَّةَ طَبَقَاتٌ لَا يَصْلُحُ بَعْضُهَا إِلَّا بَعْضٌ ، وَلَا  
غِنَى بِبَعْضِهَا عَنْ بَعْضٍ . فَمِنْهَا جُنُودُ اللَّهِ ، وَمِنْهَا كُتَّابُ الْعَامَةِ  
وَالْخَاصَّةِ<sup>(١)</sup> ، وَمِنْهَا قُضَاءُ الْعَدْلِ وَمِنْهَا عُمَالُ الْإِنْصَافِ وَالرُّفْقِ ،  
وَمِنْهَا أَهْلُ الْجِزْيَةِ وَالْخَرَاجِ مِنْ أَهْلِ الدِّرْمَةِ وَمُسْلِمَةِ النَّاسِ :  
وَمِنْهَا التُّجَارُ وَأَهْلُ الصَّنَاعَاتِ ، وَمِنْهَا الطَّبَقَةُ السُّفْلَى مِنْ ذِي  
الْحَاجَةِ وَالْمَسْكَنَةِ ، وَكُلُّ قَدْ سَمِّيَ اللَّهُ لَهُ سَهْمَهُ<sup>(٢)</sup> . وَوَضَعَ  
عَلَى حَدِّهِ فَرِيضَةً فِي كِتَابِهِ أَوْ سُنْنَةِ نَبِيِّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ  
وَسَلَّمَ - عَهْدًا مِنْهُ عِنْدَنَا مَحْفُوظًا .

فَالْجُنُودُ ، بِإِذْنِ اللَّهِ ، حُصُونُ الرَّعِيَّةِ ، وَزَيْنُ الْوُلَاةِ ، وَعِزُّ  
الَّذِينَ ، وَسُبْلُ الْأَمْنِ ، وَلَيْسَ تَقُومُ الرَّعِيَّةُ إِلَّا بِهِمْ ، ثُمَّ لَا قِوَامٌ  
لِلْجُنُودِ إِلَّا بِمَا يُخْرِجُ اللَّهُ لَهُمْ مِنَ الْخَرَاجِ الَّذِي يَقْوُونَ بِهِ عَلَى  
جِهَادِ عَدُوِّهِمْ ، وَيَعْتَمِدُونَ عَلَيْهِ فِيمَا يُصْلِحُهُمْ وَيَكُونُ مِنْ وَرَاءِ  
حَاجَتِهِمْ<sup>(٣)</sup> . ثُمَّ لَا قِوَامٌ لِهَذِينِ الصَّنْفَيْنِ إِلَّا بِالصِّنْفِ الثَّالِثِ مِنَ  
الْقُضَاءِ وَالْعُمَالِ وَالْكُتَّابِ ، لِمَا يُحْكِمُونَ مِنَ الْمَعَاقِدِ<sup>(٤)</sup> وَيَجْمَعُونَ

(١) كتاب - كرمان - : جمع كاتب ، والكتبة منهم عاملون للعامة كالمحاسبين والمحربين في المعتمد من شؤون العامة كالخروج والمظالم ، ومنهم مختصون بالحاكم : يفضي إليهم بأسراره ، ويوليهم النظر فيما يكتب لأوليائه وأعدائه ، وما يقرر في شؤون حربه وسلمه مثلاً .

(٢) سهمه : نصيبه من الحق .

(٣) أي : يكون محيطاً بجميع حاجاتهم دافعاً لها .

(٤) هو وما بعده نشر على ترتيب الف ، والمعاقد : العقود في البيع والشراء وما شابههما مما هو شأن القضاة ، وجمع المنافع : من حفظ الأمن ، وجباية الخراج ،

مِنَ الْمَنَافِعِ ، وَيُؤْتَمِنُونَ عَلَيْهِ مِنْ خَواصِ الْأُمُورِ وَعَوَامِهَا وَلَا قِوَامٌ  
لَهُمْ جَمِيعاً إِلَّا بِالْتَّجَارِ وَذُوِي الصَّنَاعَاتِ فِيمَا يَجْتَمِعُونَ عَلَيْهِ مِنْ  
مَرَاقِفِهِمْ <sup>(۱)</sup> وَيُقِيمُونَهُ مِنْ أَسْوَاقِهِمْ ، وَيَكْفُونَهُمْ مِنَ التَّرْفُقِ بِأَيْدِيهِمْ مَا  
لَا يَلْغُهُ رِفْقُ غَيْرِهِمْ . ثُمَّ الْطَّبَقَةُ السُّفْلَى مِنْ أَهْلِ الْحَاجَةِ  
وَالْمَسْكَنَةِ الَّذِينَ يَحْقُّ رِفْدُهُمْ وَمَعْوَنُهُمْ <sup>(۲)</sup> وَفِي اللَّهِ لِكُلِّ سَعَةٍ ،  
وَلِكُلِّ عَلَى الْوَالِي حَقٌّ يَقْدِرُ مَا يُضْلِحُهُ . وَلَيْسَ يَخْرُجُ الْوَالِي مِنْ  
حَقِيقَةِ مَا أَرْزَمَهُ اللَّهُ مِنْ ذَلِكَ إِلَّا بِالْأَهْتِمَامِ وَالْإِسْتِعَانَةِ بِاللَّهِ ،  
وَتَوْطِينِ نَفْسِيهِ عَلَى لُزُومِ الْحَقِّ ، وَالصَّابِرِ عَلَيْهِ فِيمَا خَفَّ عَلَيْهِ أَوْ  
ثَقَلَ . فَوَلِّ مِنْ جُنُودِكَ أَنْصَاحَهُمْ فِي نَفْسِكَ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِمَامِكَ ،  
وَأَنْقَاهُمْ جَيْباً <sup>(۳)</sup> وَأَفْضَلَهُمْ حَلْماً : مِمَّنْ يُبَطِّئُ عَنِ الْغَضَبِ ،  
وَيَسْتَرِيحُ إِلَى الْعُذْرِ ، وَيَرَأْفُ بِالضُّعْفَاءِ ، وَيَنْبُو عَلَى الْأَقْوَيَاءِ <sup>(۴)</sup>  
وَمِمَّنْ لَا يُشِيرُهُ الْعُنْفُ ، وَلَا يَقْعُدُ بِهِ الْضَّعْفُ .

= وتصريف الناس في منافعهم العامة ؛ ذلك شأن العمال . والمؤمنون : هم الكتاب .

(۱) الضمير للتجار وذوي الصناعات ، أي : إنهم قوام لمن قبلهم بسبب المرافق أي : المنافع التي يجتمعون لأجلها ، ولها يقيمون الأسواق ، ويكتفون سائر الطبقات ، من الترفق - أي : التكسب - بآيديهم ما لا يبلغه كسب غيرهم من سائر الطبقات .

(۲) رفدهم : مساعدتهم وصلتهم .

(۳) جيب القميص : طوقه ، ويقال « نقى الجيب » أي : طاهر الصدر والقلب ، والحلם : العقل .

(۴) ينبو : يشد ويعلو عليهم ليكشف آيديهم عن ظلم الضعفاء .

ثُمَّ الْصَّقْ بِذَوِي الْمُرْوَاتِ وَالْأَحْسَابِ<sup>(١)</sup> وَأَهْلِ الْبُيُوتَاتِ  
 الصَّالِحَةِ وَالسَّوَابِقِ الْحَسَنَةِ ، ثُمَّ أَهْلِ النِّجْدَةِ وَالشَّجَاعَةِ وَالسُّخَاءِ  
 وَالسَّمَاحَةِ ؛ فَإِنَّهُمْ جَمَاعٌ مِنَ الْكَرَمِ ، وَشَعْبٌ مِنَ الْعُرْفِ . ثُمَّ  
 تَفَقَّدُ مِنْ أُمُورِهِمْ مَا يَتَفَقَّدُ الْوَالِدَانِ مِنْ وَلَدِهِمَا ، وَلَا يَتَفَاقَمُ فِي  
 نَفْسِكَ شَيْءٌ قَوِيتُهُمْ بِهِ<sup>(٢)</sup> وَلَا تَحْقِرُنَّ لُطْفًا تَعَاهَدْتُهُمْ بِهِ<sup>(٣)</sup> وَإِنْ  
 قَلَّ ، فَإِنَّهُ دَاعِيَةُ لَهُمْ إِلَى بَذْلِ النِّصِيحَةِ لَكَ ، وَحُسْنُ الظُّنُونِ بِكَ .  
 وَلَا تَدْعُ تَفَقَّدَ لَطِيفِ أُمُورِهِمْ أَتَكَالًا عَلَى جَسِيمِهَا ؛ فَإِنَّ لِلْيَسِيرِ مِنْ  
 لُطْفِكَ مَوْضِعًا يَنْتَفِعُونَ بِهِ ، وَلِلْجَيِّسِ مَوْقِعًا لَا يَسْتَغْنُونَ عَنْهُ .

وَلِيُكْنِ آثَرُ رُؤُوسِ جُنُدِكَ عِنْدَكَ<sup>(٤)</sup> مَنْ وَاسَاهُمْ فِي مَعْوِنَتِهِ ؛  
 وَأَفْضَلَ عَلَيْهِمْ مِنْ جَدِّتِهِ ، بِمَا يَسْعُهُمْ وَيَسْعُ مِنْ وَرَاءِهِمْ مِنْ

(١) « ثم الصق الخ » : تبين للقبيل الذي يؤخذ منه الجندي ويكون منه رؤساوه ، وشرح لأوصافهم . وجماع من الكرم : مجموع منه ، وشعب - بضم فتح - : جمع شعبة ، والعرف : المعروف .

(٢) تفاصم الأمر : عظم ، أي : لا تعد شيئاً قويتهم به غاية في العظم زائداً مما يستحقون ، فكل شيء قويتهم به واجب عليك إتيانه ، وهم مستحقون لنيله .

(٣) أي : لا تعد شيئاً من تلطفك معهم حقيقة فتركته لحقارته ، بل كل تلطف - وإن قل - فله موقع من قلوبهم .

(٤) « آثر » أي : أفضل وأعلى منزلة ، فليكن أفضل رؤساء الجندي من واسى الجندي - أي : ساعدهم - بمعونته لهم ، وأفضل عليهم - أي : أناض - وجاد من جدته : والجدة - بكسر فتح - : الغنى ؛ والمراد ما بيده من أرزاق الجندي ، وما سلم إليه من وظائف المجاهدين ، لا يفتر عليهم في الفرض ، ولا ينتصهم شيئاً فرض لهم ، بل يجعل العطاء شاملًا لمن تركوهم في الديار من خلوف الأهلين : جمع خلف - بفتح فسكون - وهو من يبقى في الحي من النساء والعجزة بعد سفر الرجال .

خُلُوفٍ أَهْلِيهِمْ ، حَتَّى يَكُونَ هَمُّهُمْ هَمًا وَاحِدًا فِي جِهَادِ الْعَدُوِّ ، فَإِنَّ عَطْفَكَ عَلَيْهِمْ<sup>(١)</sup> يَعْطِفُ قُلُوبَهُمْ عَلَيْكَ ، وَإِنَّ أَفْضَلَ قُرْةً عَيْنِ الْوُلَاةِ اسْتِقَامَةُ الْعَدْلِ فِي الْبَلَادِ ، وَظُهُورُ مَوَدَّةِ الرَّعْيَةِ . وَإِنَّهُ لَا تَظْهَرُ مَوَدَّتُهُمْ إِلَّا بِسَلَامَةِ صُدُورِهِمْ ، وَلَا تَصْحُ نَصِيحَتُهُمْ إِلَّا بِحِيطَتِهِمْ عَلَى وَلَاةِ الْأُمُورِ<sup>(٢)</sup> وَقَلْةٌ آسْتِيقَالِ دُولَهُمْ ، وَتَرْكٌ آسْتِيَطَاءٍ آنْقَطَاعٍ مُدَّتِهِمْ ؛ فَافْسَحْ فِي آمَالِهِمْ وَوَاصِلْ فِي حُسْنِ الشَّنَاءِ عَلَيْهِمْ وَتَعْدِيدِ مَا أَبْلَى ذُوو الْبَلَاءِ مِنْهُمْ<sup>(٣)</sup> فَإِنَّ كَثْرَةَ الذِّكْرِ لِحُسْنٍ أَفْعَالِهِمْ تَهْزُ الشُّجَاعَ ، وَتُحرِّضُ النَّاكِلَ ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ .

ثُمَّ أَغْرِفْ لِكُلِّ أَمْرِيِّ مِنْهُمْ مَا أَبْلَى ، وَلَا تُضِيفَنَّ بَلَاءَ أَمْرِيِّ إِلَى غَيْرِهِ<sup>(٤)</sup> ، وَلَا تُقْصِرَنَّ بِهِ دُونَ غَايَةِ بَلَائِهِ ، وَلَا يَذْعُونَكَ شَرَفُ أَمْرِيِّ إِلَى أَنْ تُعْظِمَ مِنْ بَلَائِهِ مَا كَانَ صَغِيرًا ، وَلَا ضَعَةُ أَمْرِيِّ إِلَى إِنْ تَسْتَصْغِرَ مِنْ بَلَائِهِ مَا كَانَ عَظِيمًا .

وَأَرْدُدْ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ مَا يُضْلِعُكَ مِنَ الْخُطُوبِ<sup>(٥)</sup> وَيَشْتِيهُ

(١) «عليهم» أي : على الرؤساء .

(٢) حيطة - بكسر الحاء - : من مصادر «حاطه» بمعنى حفظه وصانه ، أي : بمحافظتهم على ولاة أمرورهم وحرصهم على بقائهم ، وأن لا يستقلوا دولتهم ولا يستبطئوا انقطاع مدتهم ، بل يعدون زمنهم قصيراً يطلبون طوله .

(٣) ما صنع أهل الأعمال العظيمة منهم ، فتعديده ذلك يهز الشجاع - أي : يحركه للقادم - ويحرض الناكل ، أي : المتأخر القاعد .

(٤) لا تنسين عمل امرىء إلى غيره ، ولا تقصره في الجزاء دون ما يبلغ متنه عمله الجميل .

(٥) ضلع فلاناً - كمنع - : ضرب في ضلوعه ، والمراد ما يشكل عليك .

عَلَيْكَ مِنَ الْأُمُورِ ، فَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى لِقَوْمٍ أَحَبُّ إِرْشَادَهُمْ :  
 » يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولَئِي الْأَمْرِ  
 مِنْكُمْ ، فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ » فَالرَّدُّ  
 إِلَى اللَّهِ : الْأَخْذُ بِمُحْكَمٍ كِتَابِهِ<sup>(۱)</sup> ، وَالرَّدُّ إِلَى الرَّسُولِ : الْأَخْذُ  
 بِسُنْتِهِ الْجَامِعَةِ غَيْرَ الْمُفَرَّقَةِ<sup>(۲)</sup> .

ثُمَّ اخْتَرْ لِلْحُكْمِ بَيْنَ النَّاسِ أَفْضَلَ رَعِيَّتَكَ<sup>(۳)</sup> فِي نَفْسِكَ  
 مِمَّنْ لَا تَضِيقُ بِهِ الْأُمُورُ وَلَا تُمْحِكُهُ الْخُصُومُ<sup>(۴)</sup> وَلَا يَتَمَادِي فِي  
 الْزَّلَّةِ ، وَلَا يَحْضُرُ مِنَ الْفَيْءِ إِلَى الْحَقِّ إِذَا عَرَفَهُ<sup>(۵)</sup> ، وَلَا تُشْرِفُ  
 نَفْسُهُ عَلَى طَمَعٍ<sup>(۶)</sup> وَلَا يَكْتُفِي بِأَذْنَى فَهْمٍ دُونَ أَقْصَاءِ<sup>(۷)</sup> ،

(۱) محكم الكتاب : نصه الصريح .

(۲) سنة الرسول كلها جامدة ، ولكن رویت عنه سنن افترقت بها الآراء ، فاذا أخذت  
 فخذ بما أجمع عليه مما لا يختلف في نسبته إليه .

(۳) « ثم اختر - الخ » انتقال من الكلام في الجند إلى الكلام في القضاة .

(۴) أحمحكه : جعله محكمان ، أي : عسر الخلق ، أو أغضبه ، وتقول : محك - كمنع -  
 أي : لج في الخصومة ، فهو محك - ككتف - ومحاحك ومحكمان - بفتح فسكون -  
 ومتممحك ، و « تماحكأ » أي : تلاجاً ، و « رجل محكمان » أي : عسر الخلق  
 لجوج . أي : لا تحمله مخاصمة الخصوم على اللجاج والاصرار على رأيه .  
 والزلة - بالفتح - : السقطة في الخطأ .

(۵) حصر - كفرح - : ضاق صدره ، أي : لا يضيق صدره من الرجوع إلى الحق .

(۶) الاشراف على الشيء : الاطلاع عليه من فوق ، فالطمع من سفالات الأمور ، من  
 نظر إليه وهو في أعلى منزلة التزاهة لحقته وصمة النقيصة ، فما ظنك بمن هبط إليه  
 وتناوله ؟ .

(۷) لا يكتفي في الحكم بما يبدو له بأول فهم وأقربه ، دون أن يأتي على أقصى الفهم  
 بعد التأمل .

وأوقفهم في الشبهات<sup>(١)</sup> وآخذهم بالحجج ، وأقلهم تبرماً بمراجعة الخصم ، وأصبرهم على تكشف الأمور ، وأصرّهم عند اتضاح الحكم ، ممّن لا يزدهيه إطراء<sup>(٢)</sup> ، ولا يستميله إغراء ، وأولئك قليل . ثم أكثر تعاهد قضائه<sup>(٣)</sup> وافسح له في البذل ما يُزيل علة<sup>(٤)</sup> ، وتقلل معه حاجة إلى الناس ، وأعطيه من المنزلة لذلك ما لا يطمع فيه غيره من خاصتك<sup>(٥)</sup> ، ليأمن بذلك أغتيال الرجال له عندك . فأنظر في ذلك نظراً يليغاً ، فإن هذا الدين قد كان أسيراً في أيدي الأشرار : يعمل فيه بالهوى ، وتطلب به الدنيا .

ثم أنظر في أمور عمالك فاستعملهم اختيارة<sup>(٦)</sup> ، ولا تولهم محاباة وأثره ؛ فإنهم جماع من شعب الجور والخيانة ، وتتوخ منهم

(١) هذا وما بعده إتباع لأفضل رعيتك ، والشبهات : ما لا يتضح الحكم فيها بالنص ؛ فينبغي الوقوف على القضاء حتى يرد الحادثة إلى أصل صحيح . والترم : الملل والضجر ، وأصرّهم : أقطعهم للخصومة .

(٢) لا يزدهيه : لا يستخفه زيادة الثناء عليه .

(٣) تعاهده : تتبعه بالاستكشاف والتعرف ، وضمير « قضائه » لأفضل الرعية الموصوف بالأوصاف السابقة .

(٤) البذل : العطاء ، أي : أوسع له حتى يكون ما يأخذك كافياً لمعيشة مثله وحفظ منزلته .

(٥) إذا رفعت منزلته عندك هابته الخاصة كما تهابه العامة ، فلا يجرؤ أحد على الوشاية به عندك خوفاً منك وإجلالاً لمن أجلىته .

(٦) ولهم الأعمال بالامتحان ، لا محاباة ، أي : اختصاصاً ومهلاً منك لمعاونتهم ، وأثرة - بالتحرىك - أي : استبداداً بلا مشورة ، فانهما - أي : المحاباة والأثرة - يجمعان الجور والخيانة .

أَهْلَ التَّجْرِيَةِ وَالْحَيَاةِ مِنْ أَهْلِ الْبُسْوَاتِ الصَّالِحَةِ وَالْقَدْمِ فِي  
 الْإِسْلَامِ<sup>(١)</sup> الْمُتَقْدِمَةِ، فَإِنَّهُمْ أَكْرَمُ أَخْلَاقًاً، وَأَصَحُّ أَغْرَاصًاً، وَأَقْلَ  
 فِي الْمَطَامِعِ إِشْرَافًاً، وَأَبْلَغُ فِي عَوَاقِبِ الْأُمُورِ نَظَرًاً. ثُمَّ أَسْبَغَ  
 عَلَيْهِمُ الْأَرْزَاقَ<sup>(٢)</sup> فَإِنَّ ذَلِكَ قُوَّةً لَهُمْ عَلَى آسْتِضْلَاحِ أَنفُسِهِمْ،  
 وَغَنِيَّ لَهُمْ عَنْ تَنَاؤلِ مَا تَحْتَ أَيْدِيهِمْ، وَحُجَّةً عَلَيْهِمْ إِنْ خَالَفُوا أَمْرَكَ  
 أَوْ ثَلَمُوا أَمَانَتَكَ<sup>(٣)</sup>. ثُمَّ تَفَقَّدَ أَعْمَالَهُمْ وَأَبْعَثَ الْعَيْنَوْنَ مِنْ أَهْلِ  
 الصَّدْقِ وَالْوَفَاءِ عَلَيْهِمْ<sup>(٤)</sup>، فَإِنَّ تَعَااهُدَكَ فِي السُّرِّ لِأُمُورِهِمْ حَدْوَةً  
 لَهُمْ<sup>(٥)</sup> عَلَى آسْتِعْمَالِ الْأَمَانَةِ وَالرُّفْقِ بِالرُّعْيَةِ. وَتَحْفَظُ مِنْ الْأَعْوَانِ  
 فَإِنْ أَحَدُ مِنْهُمْ بَسَطَ يَدَهُ إِلَى خِيَانَةٍ آجْتَمَعَتْ بِهَا عَلَيْهِ<sup>(٦)</sup> عِنْدَكَ  
 أَخْبَارُ عَيْنَوْنَكَ أَكْتَفَيْتَ بِذَلِكَ شَاهِدًا فَبَسَطْتُ عَلَيْهِ الْعُقوَبةَ فِي بَدِينِهِ،  
 وَأَخْذَتَهُ بِمَا أَصَابَ مِنْ عَمَلِهِ، ثُمَّ نَصَبَتْهُ بِمَقَامِ الْمَذَلَّةِ، وَوَسَّمْتَهُ  
 بِالْخِيَانَةِ، وَقَلَّذَتْهُ عَارَ التَّهْمَةِ.

وَتَفَقَّدَ أَمْرَ الْخَرَاجِ بِمَا يُصْلِحُ أَهْلَهُ، فَإِنَّ فِي صَلَاحِهِ  
 وَصَلَاحِهِمْ صَلَاحًا لِمَنْ سِوَاهُمْ، وَلَا صَلَاحَ لِمَنْ سِوَاهُمْ إِلَّا بِهِمْ،

(١) «تون» أي اطلب وتحر أهل التجربة الخ . والقدم - بالتحريك - : واحده الأقدام ، أي : الخطوة السابقة . وأهلها هم الأولون .

(٢) أسبغ عليه الرزق : أكمله واوسع له فيه .

(٣) نقصوا في أدائها أو خانوا .

(٤) العيون : الرقباء .

(٥) «حدوة» أي سوق لهم وحث .

(٦) «اجتمعت - الخ» : أي اتفقت عليها أخبار الرقباء .

لَأَنَّ النَّاسَ كُلُّهُمْ عِيَالٌ عَلَى الْخَرَاجِ وَأَهْلِهِ . وَلْيُكُنْ نَظَرُكَ فِي  
 عِمَارَةِ الْأَرْضِ أَبْلَغَ مِنْ نَظَرِكَ فِي آسْتِجْلَابِ الْخَرَاجِ لَأَنَّ ذَلِكَ لَا  
 يُدْرِكُ إِلَّا بِالْعِمَارَةِ ، وَمَنْ طَلَبَ الْخَرَاجَ بِغَيْرِ عِمَارَةٍ أَخْرَبَ الْبِلَادَ  
 وَأَهْلَكَ الْعِيَادَ وَلَمْ يَسْتَقِمْ أَمْرُهُ إِلَّا قَلِيلًا . فَإِنْ شَكُوا ثُقلًا<sup>(۱)</sup> أَوْ عِلَّةً  
 أَوْ آنْقِطَاعَ شِرْبٍ أَوْ بَالَّةً ، أَوْ إِحَالَةَ أَرْضٍ أَغْتَمَرَهَا غَرَقٌ أَوْ أَجْحَفَ  
 بِهَا عَطَشٌ خَفَفَتْ عَنْهُمْ بِمَا تَرْجُو أَنْ يَصْلُحَ بِهِ أَمْرُهُمْ . وَلَا يَثْقَلُنَّ  
 عَلَيْكَ شَيْءٌ خَفَفَتْ بِهِ الْمَوْنَةَ عَنْهُمْ فَإِنَّهُ ذُخْرٌ يَعُودُونَ بِهِ عَلَيْكَ فِي  
 عِمَارَةِ بِلَادِكَ ، وَتَزَيَّنُونَ لِوَآيَاتِكَ مَعَ آسْتِجْلَابِكَ حُسْنَ ثَنَائِهِمْ ،  
 وَتَبَجُّحِكَ بِاسْتِفَاضَةِ الْعَدْلِ فِيهِمْ<sup>(۲)</sup> مُعْتَمِدًا فَضْلَ قُوَّتِهِمْ<sup>(۳)</sup> بِمَا  
 ذَخَرْتَ عِنْدَهُمْ مِنْ إِجْمَامِكَ لَهُمْ وَالثُّقَّةُ مِنْهُمْ بِمَا عَوَدْتَهُمْ مِنْ عَدْلِكَ  
 عَلَيْهِمْ فِي رِفْقِكَ بِهِمْ ، فَرَبِّمَا حَدَثَ مِنَ الْأَمْوَارِ مَا إِذَا عَوَّلْتَ فِيهِ

(۱) إذا شكوا ثقل المضروب من مال الخراج أو نزول علة سماوية بزرعهم أضرت  
 بشراته ، أو انقطاع شرب بالكسر ، أي : ماء في بلاد تسقي بالانهار - أو انقطاع  
 باللة - أي : ما يبل الأرضا من ندى ومطر فيما تسقي بالمطر - أو حالة أرض - بكسر  
 همزة إحالة ؛ أي : تحويلها البذر إلى فساد بالتعفن لما اغتمرها ، أي : عمها من  
 الغرق فصارت غمة - كفرحة - أي : غالب عليها الندى والرطوبة حتى صار البذر  
 فيها غملا - ككتف - أي : له رائحة خمدة وفساد ، ونقصت لذلك غلاتهم أو أجحف  
 العطش - أي : ذهب بمادة الغذاء من الأرض فلم يثبت ؛ فعليك عند الشكوى أن  
 تخفف عنهم .

(۲) التبجح : السرور بما يرى من حسن عمله في العدل .

(۳) أي : متخلذاً زيادة قوتهم عماداً لك تستند إليه عند الحاجة ، وأنهم يكونون سندًا  
 بما ذخرت عندهم من إجماعك ؛ أي : إراحتك لهم ، « والثقة » منصوب بالعاطف  
 على « فضل » .

عَلَيْهِمْ مِنْ بَعْدُ أَحْتَمَلُوهُ طِبَّةً أَنْفُسِهِمْ بِهِ<sup>(١)</sup> فَإِنَّ الْعُمْرَانَ مُحْتَمِلٌ مَا حَمَلَتْهُ ، وَإِنَّمَا يُؤْتَى خَرَابُ الْأَرْضِ مِنْ إِعْوَازِ أَهْلِهَا ، وَإِنَّمَا يُعْوِزُ أَهْلَهَا لِإِشْرَافِ أَنْفُسِ الْأُولَاءِ عَلَى الْجَمْعِ<sup>(٢)</sup> وَسُوءِ ظَنِّهِمْ بِالْبَقَاءِ وَقَلَةِ آنِيَةِ عَاهِمْ بِالْعِبْرِ .

ثُمَّ أَنْظُرْ فِي حَالِ كُتَابِكَ<sup>(٣)</sup> فَوَلَّ عَلَى أُمُورِكَ خَيْرَهُمْ ؛  
وَأَنْخُصُّ رَسَائِلَكَ الَّتِي تُدْخِلُ فِيهَا مَكَائِدَكَ وَأَسْرَارَكَ بِأَجْمَعِهِمْ  
لِوُجُوهِ صَالِحِ الْأَخْلَاقِ<sup>(٤)</sup> مِمْنُ لَا تُبْطِرُهُ الْكَرَامَةُ فَيَجْتَرِيَ بِهَا  
عَلَيْكَ فِي خِلَافِ لَكَ بِحَضْرَةِ مَلِإِ ، وَلَا تُقْصِرْ بِهِ الْغَفْلَةُ<sup>(٥)</sup> عَنْ

(١) طيبة - بكسر الطاء - : مصدر طاب ، وهو علة لاحتملوه ، أي : لطيب أنفسهم باحتماله، فان العمران ما دام قائماً وناماً فكل ما حملت أهله سهل عليهم أن يحتملوا ، كذا قال الاستاذ الامام رحمة الله ، وعندى أن « طيبة » بتشدد الياء - منصوب على الحالية ، و « أنفسهم » مرفوع على أنه فاعل بطيبة ، ويجوز أن يكون « طيبة » مرفوعاً على أنه خبر مقدم ، و « أنفسهم » مبتدأ مؤخر ، والجملة في محل نصب على الحال ، وأي هذين الوجهين أقرب مما ذكره ، والاعواز : الفقر وال الحاجة .

(٢) لطلع أنفسهم إلى جمع المال ادخاراً لما بعد زمن الولاية إذا عزلوا .

(٣) « ثم انظر- الخ » انتقال من الكلام في أهل الخراج إلى الكلام في الكتاب : جمع كاتب .

(٤) بأجمعهم : متعلق باخصوص ، أي : ما يكون من رسائلك حاوياً لشيء من المكائد للاعداء وما يشبه ذلك من أسرارك فاخصوصه بمن فاق غيره في جميع الأخلاق الصالحة ، ولا تبطره - أي : لا تغطيه - الكراهة فيجرأ على مخالفتك في حضور ملأ وجماعة من الناس فيضر ذلك بمنزلتك منهم .

(٥) لا تكون غفلته موجبة لتجاهله في اطلاعك على ما يرد من اعمالك ، ولا في إصدار الأجرة عنه على وجه الصواب ، بل يكون من النباهة والحذق بحيث لا يفوته شيء من ذلك .

إِيَّا دِيْنِكَ مُكَاتِبَاتِ عَمَالِكَ عَلَيْكَ، وَإِصْدَارِ جَوَابَاتِهَا عَلَى الصَّوَابِ عَنْكَ  
 فِيمَا يَأْخُذُ لَكَ وَيُعْطِي مِنْكَ . وَلَا يُضِعِّفُ عَقْدًا أَعْتَدَهُ لَكَ ، وَلَا  
 يَعْجِزُ عَنْ إِطْلَاقِ مَا عَقِدَ عَلَيْكَ<sup>(١)</sup> ، وَلَا يَجْهَلُ مَبْلَغَ قَدْرِ نَفْسِهِ فِي  
 الْأُمُورِ ؛ فَإِنَّ الْجَاهِلَ بِقَدْرِ نَفْسِهِ يَكُونُ بِقَدْرِ غَيْرِهِ أَجَهَلَ ، ثُمَّ لَا  
 يَكُونُ آخْتِيَارُكَ إِيَّاهُمْ عَلَى فِرَاسَتِكَ وَآسْتِنَامَتِكَ<sup>(٢)</sup> وَحُسْنُ الظُّنُّ  
 مِنْكَ ، فَإِنَّ الرِّجَالَ يَتَعَرَّفُونَ لِفَرَاسَاتِ الْوُلَاةِ بِتَصْنِعِهِمْ وَحُسْنُ  
 خِدْمَتِهِمْ<sup>(٣)</sup> ، وَلَيْسَ وَرَاءَ ذَلِكَ مِنَ النَّصِيحَةِ وَالْأَمَانَةِ شَيْءٌ ، وَلَكِنْ  
 آخْتِيَرُهُمْ بِمَا وُلُوا لِلصَّالِحِينَ قَبْلَكَ : فَاعْمِدْ لِأَحْسَنِهِمْ كَانَ فِي  
 الْعَامَةِ أَثْرًا ، وَأَعْرِفْهُمْ بِالْأَمَانَةِ وَجْهًا ، فَإِنَّ ذَلِكَ دَلِيلٌ عَلَى  
 نَصِيحَتِكَ لِللهِ وَلِمَنْ وُلِيتَ أَمْرَهُ . وَاجْعَلْ لِرَأْسِ كُلِّ أَمْرٍ مِنْ أُمُورِكَ  
 رَأْسًا مِنْهُمْ<sup>(٤)</sup> لَا يَقْهِرُهُ كَيْرُهَا ، وَلَا يَتَشَتَّتُ عَلَيْهِ كَيْرُهَا ، وَمَهْمَا  
 كَانَ فِي كُتَّابِكَ مِنْ عَيْبٍ فَتَغَابِيْتَ عَنْهُ أَلْزِمْتَهُ<sup>(٥)</sup> .  
 ثُمَّ آسْتَوْصِ بِالْتُّجَارِ وَذَوِي الْصُّنَاعَاتِ<sup>(٦)</sup> وَأَوْصِ بِهِمْ خَيْرًا :

(١) أي : يكون خبيراً بطرق المعاملات بحيث إذا عقد لك عقداً في أي نوع منها لا يكون ضعيفاً ؛ بل يكون محكماً جزيل الفائدة لك ، وإذا وقعت مع أحد في عقد كان ضرره عليك لا يعجز عن حل ذلك العقد .

(٢) الفراسة - بالكسر - : قوة الظن وحسن النظر في الأمور، والاستنامة : السكون والثقة ، أي لا يكون انتخاب الكتاب تابعاً لمليك الخاص .

(٣) « يتعرفون للفراسات » أي : يتسلون إليها لتعريفهم .

(٤) أي اجعل لرئاسة كل دائرة من دوائر الأعمال رئيساً من الكتاب مقتداً على ضبطها لا يقهره عظيم تلك الأعمال ، ولا يخرج عن ضبطه كثيرها .

(٥) إذا تغابيت - أي : تغافت - عن عيب في كتابك كان ذلك العيب لا صقاً بك .

(٦) « ثم استوْصِ » انتقال من الكلام في الكتاب إلى الكلام في التجار والصناع .

الْمُقِيمِ مِنْهُمْ وَالْمُضْطَرِبِ بِمَا لِهِ<sup>(١)</sup> ، وَالْمُتَرْفِقِ بِمَا دَنِيهِ ، فَإِنَّهُمْ مَوَادُ الْمَنَافِعِ ، وَأَسْبَابُ الْمَرَاقِيقِ وَجُلَابُهَا مِنَ الْمَبَاعِدِ وَالْمَطَارِحِ ، فِي بَرَكَ وَيَحْرِكَ وَسَهِلُكَ وَجَبِيلَكَ ، وَحَيْثُ لَا يَلْتَئِمُ النَّاسُ لِمَوَاضِعِهَا<sup>(٢)</sup> وَلَا يَجْتَرُؤُنَ عَلَيْهَا ، فَإِنَّهُمْ سِلْمٌ لَا تُخَافُ بِأَيْقَتْهُ<sup>(٣)</sup> وَصُلْحٌ لَا تُخْشَى غَائِلَتَهُ . وَتَفَقَّدُ أُمُورُهُمْ بِحَضْرَتِكَ وَفِي حَوَاشِي بِلَادِكَ . وَأَعْلَمُ - مَعَ ذَلِكَ - أَنَّ فِي كَثِيرٍ مِنْهُمْ ضِيقاً فَاجِشاً ، وَشُحًّا قَبِحَاً<sup>(٤)</sup> وَاحْتِكَاراً لِلْمَنَافِعِ وَتَحْكُماً فِي الْبِيَاعَاتِ ، وَذَلِكَ بَابُ مَضَرَّةِ الْعَامَةِ وَغَيْبِ عَلَى الْوُلَاةِ . فَآمِنْعُ مِنَ الْإِحْتِكَارِ فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ، مَنَعَ مِنْهُ ، وَلِيُكُنَّ الْبَيْعُ بَيْعاً سَمْحاً : بِمَوَازِينِ عَدْلٍ ، وَأَسْعَارٍ لَا تُجْحِفُ بِالْفَرِيقَيْنِ مِنَ الْبَائِعِ وَالْمُبَتَاعِ<sup>(٥)</sup> فَمَنْ قَارَفَ حُكْرَةً بَعْدَ نَهْيِكَ إِيَّاهُ<sup>(٦)</sup> فَنَكَلْ بِهِ ، وَعَاقِبَهُ فِي غَيْرِ إِسْرَافٍ .

(١) المضطرب : المتردد بأمواله بين البلدان ، والمترفق : المكتسب ، والمرافق : تقدم تفسيرها بالمنافع ، وحقيقةها - وهي والمراد هنا - ما به يتم الانتفاع كالآنية والأدوات وما يشبه ذلك .

(٢) أي : ويجلبونها من أمكنة بحيث لا يمكن التلام الناس واجتماعهم في موضع تلك المرافق من تلك الأمكنة .

(٣) فانهم : علة لاستوصن وأوصن ؛ والبائقة : الدهنية ، والتجار والصناع مسالمون لا تخشى منهم داهية العصيان .

(٤) الضيق : عسر المعاملة والشح : البخل ، والاحتكار : حبس المطعم ونحوه عن الناس لا يسمحون به إلا بأثمان فاحشة .

(٥) المبتاع : المشتري .

(٦) «قارف» أي : خالط ، والحكرة - بالضم : الاحتكر ، فمن أتي عمل الاحتكر بعد النهي عنه فنكل به - أي : أوقع به النكال والعذاب - عقوبة له ، لكن من غير إسراف في العقوبة ، ولا تجاوز عن حد العدل فيها .

ثُمَّ أَلَّهُ أَلَّهُ فِي الطَّبَقَةِ السُّفْلَى مِنَ الَّذِينَ لَا حِيلَةَ لَهُمْ مِنْ  
 الْمَسَاكِينِ وَالْمُحْتَاجِينَ وَأَهْلِ الْبُؤْسِيِّ وَالزَّمْنِيِّ<sup>(١)</sup> فَإِنَّ فِي هَذِهِ  
 الطَّبَقَةِ قَانِعاً وَمُعْتَرِراً<sup>(٢)</sup> . وَأَحْفَظْ لِلَّهِ مَا أَسْتَحْفَظُكَ مِنْ حَقِّهِ فِيهِمْ ،  
 وَأَجْعَلْ لَهُمْ قِسْماً مِنْ بَيْتِ مَالِكَ ، وَقِسْماً مِنْ غَلَاتِ صَوَافِي  
 الْإِسْلَامِ فِي كُلِّ بَلَدٍ<sup>(٣)</sup> ؛ فَإِنَّ لِلْأَقْصَى مِنْهُمْ مِثْلَ الَّذِي لِلْأَدْنَى .  
 وَكُلُّ قَدِ آسْتَرْعَيْتَ حَقَّهُ . فَلَا يُشَغِّلَنَّكَ عَنْهُمْ بَطْرٌ<sup>(٤)</sup> فَإِنَّكَ لَا تُعْذِرُ  
 بِتَضْيِيعِكَ التَّافِهِ<sup>(٥)</sup> لِإِحْكَامِكَ الْكَثِيرَ الْمُهِمِّ ، فَلَا تُشْخِصْ هَمَكَ  
 عَنْهُمْ<sup>(٦)</sup> وَلَا تُصْعِرْ خَدَكَ لَهُمْ ، وَتَفَقَّدْ أُمُورَ مَنْ لَا يَصِلُ إِلَيْكَ مِنْهُمْ  
 مِمَّنْ تَقْتَحِمُهُ الْعَيْنُونُ<sup>(٧)</sup> وَتَحْقِرُهُ الْرِّجَالُ ، فَفَرَغْ لِأُولَئِكَ ثِقَتَكَ<sup>(٨)</sup> مِنْ  
 أَهْلِ الْخَشْيَةِ وَالْتَّوَاضُعِ فَلَيَرْفَعْ إِلَيْكَ أُمُورُهُمْ ، ثُمَّ اعْمَلْ فِيهِمْ

(١) البُؤْسِي - بضم أوله - : شدة الفقر ، والزمني - بفتح أوله - : جمع زمين ، وهو المصاب بالزمانة - بفتح الزاي - أي : العادة ، يريد أرباب العادات المانعة لهم عن الاتكاب .

(٢) القانع : السائل ، من « قنع » كمنع ، أي : سأله وغضض وذل ، وقد تبدل القاف كافاً فيقال كنع . والمعتر - بشدید الراء - : المتعرض للعطاء بلا سؤال : واستحفظك : طلب منك حفظه .

(٣) صوفي الاسلام : جمع صافية ، وهي أرض الغنية ، وغلاتها : ثمارتها .

(٤) طغيان بالنعمـة .

(٥) التافه : القليل لا تعذر بتضييعه إذا أحكمت وأنفقت الكثير المهم .

(٦) « لا تشخص » أي لا تصرف همك - أي : اهتمامك - عن ملاحظة شؤونهم ، و« صعر خده » أماله إعجاباً وكبراً .

(٧) تقتتحمه العين : تكره أن تنظر إليه احتقاراً .

(٨) « فرغ » أي أجعل للبحث عنهم أشخاصاً يتفرغون لمعرفة أحوالهم يكونون من تنـتـ بهـم ، يخافون الله ويتواضعون لعظمته لا يأنفون من تعرف حال القراء ليـرـفعـوها إـلـيـكـ .

بِالْإِعْذَارِ إِلَى اللَّهِ يَوْمَ تَلْقَاهُ<sup>(١)</sup> ، فَإِنَّ هُوَأَءِ مِنْ بَيْنِ الرُّعِيَّةِ أَخْرَجَ  
إِلَى الْإِنْصَافِ مِنْ غَيْرِهِمْ ، وَكُلُّ فَاعْعِذْرَ إِلَى اللَّهِ فِي تَأْدِيَةِ حَقِّهِ  
إِلَيْهِ . وَتَعَهَّدْ أَهْلَ الْيَتَامَةِ وَذُوِّي الرُّقَّةِ فِي<sup>(٢)</sup> الْسُّنْنِ مِنْ لَا جِيلَةَ  
لَهُ ، وَلَا يَنْصِبُ لِلْمَسَالَةِ نَفْسَهُ ، وَذِلِكَ عَلَى الْوُلَاةِ ثَقِيلٌ وَالْحَقُّ  
كُلُّهُ ثَقِيلٌ . وَقَدْ يُخَفِّفُهُ اللَّهُ عَلَى أَقْوَامٍ طَلَبُوا الْعَاقِبَةَ فَصَبَرُوا  
أَنفُسَهُمْ ، وَوَثَقُوا بِصِدْقٍ مَوْعِدِ اللَّهِ لَهُمْ .

وَاجْعَلْ لِذُوِّي الْحَاجَاتِ مِنْكَ قِسْمًا<sup>(٣)</sup> تُفَرِّغُ لَهُمْ فِيهِ  
شَخْصَكَ ، وَتَجْلِسُ لَهُمْ مَجْلِسًا عَامًا فَتَسْتَوَاضُعَ فِيهِ لِلَّهِ الَّذِي  
خَلَقَكَ ، وَتَقْعِدَ عَنْهُمْ جُنْدَكَ وَأَعْوَانَكَ<sup>(٤)</sup> مِنْ أَخْرَاسِكَ وَشُرَطِكَ  
حَتَّى يُكَلِّمَكَ مُتَكَلِّمُهُمْ غَيْرَ مُتَتَعْتِعِ<sup>(٥)</sup> فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ،  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ، يَقُولُ فِي غَيْرِ مَوْطِنٍ<sup>(٦)</sup> : « لَنْ  
تُقَدِّسَ أُمَّةٌ<sup>(٧)</sup> لَا يُؤْخَذُ لِلضَّعِيفِ فِيهَا حَقُّهُ مِنَ الْقَوِيِّ غَيْرَ مُتَتَعْتِعِ »

(١) « بالاعذار إلى الله » أي : بما يقدم لك عذرًا عنده .

(٢) « ذوي اليتام » : الأيتام . وذوو الرقة في السن : المتقدمون فيه .

(٣) « لذوي الحاجات » أي : المتظلمين تفرغ لهم فيه بشخصك للنظر في مظالمهم .

(٤) تأمر بأن يقعد عنهم ولا يتعرض لهم جندك الخ ، والأحراس : جمع حرس - بالتحريك - وهو من يحرس الحاكم من وصول المكروه ، والشرط - بضم ففتح - طائفة - : من أنواع الحاكم ، وهم المعروفون الآن بالضابطة ، واحده شرطة - بضم فسكون .

(٥) التمعنة في الكلام : التردد فيه من عجز وعي ، والمراد غير خائف ، تعيرأ باللازم .

(٦) أي في مواطن كثيرة .

(٧) التقديس ، التطهير ؛ أي : لا يطهر الله أمة الخ .

ثُمَّ احْتَمِلِ الْخُرْقَ مِنْهُمْ وَالْعَيْ(١) وَنَحْ عَنْهُمُ الصِّيقَ وَالْأَنْفَ(٢)  
يَبْسُطِ اللَّهُ عَلَيْكَ بِذَلِكَ أَكْنَافَ رَحْمَتِهِ، وَيُوْجِبُ لَكَ ثَوَابَ طَاعَتِهِ.  
وَأَعْطِ مَا أَعْطَيْتَ هَنِيئًا(٣)، وَأَمْنَعْ فِي إِجْمَالٍ وَإِعْذَارٍ!

ثُمَّ أُمُورٌ مِنْ أُمُورِكَ لَا بُدَّ لَكَ مِنْ مُبَاشِرَتِهَا : مِنْهَا إِجَابَةُ  
عَمَالِكَ بِمَا يَعْيَا عَنْهُ كُتُبَكَ(٤)، وَمِنْهَا إِصْدَارُ حَاجَاتِ النَّاسِ يَوْمَ  
وَرُوْدَهَا عَلَيْكَ بِمَا تَحْرُجُ بِهِ صُدُورُ أَعْوَانِكَ(٥)، وَأَمْضِ لِكُلِّ يَوْمٍ  
فَإِنْ لِكُلِّ يَوْمٍ مَا فِيهِ عَمَلُهُ، وَاجْعَلْ لِنَفْسِكَ فِيهَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ اللَّهِ  
أَفْضَلَ تِلْكَ الْمُوَاقِيتِ، وَاجْزَلْ تِلْكَ الْأَقْسَامِ(٦) وَإِنْ كَانَتْ كُلُّهَا لِلَّهِ  
إِذَا صَلَحْتُ فِيهَا أَنْتُهُ، وَسَلِمْتُ مِنْهَا الرَّعِيَّةُ.

وَلَيْكُنْ فِي خَاصَّةٍ مَا تُخْلِصُ بِهِ لِلَّهِ دِينَكَ : إِقَامَةُ فَرَائِضِهِ  
الَّتِي هِيَ لَهُ خَاصَّةٌ، فَأَعْطِ اللَّهَ مِنْ بَدَنِكَ فِي لَيْلَكَ وَهَارِكَ، وَوَفَّ

(١) الخرق - بالضم - العنف ضد الرفق ، والعي - بالكسر - العجز عن النطق ، أي : لا تضجر من هذا ولا تغضب لذاك .

(٢) الصيق : ضيق الصدر بسوء الخلق ، والأنف - محركة - الاستكفار والاستكبار وأكتاف الرحمة : أطرافها .

(٣) سهلاً لا تخشنه باستكتاره والمن به ، وإذا منعت فامنع بلطف وتقدير عنـ .

(٤) يعيا : يعجز .

(٥) حرج يخرج - من بباب تعب - : ضاق ، والأعوان تضيق صدورهم بتعجيل الحاجات ، ويبحرون المماطلة في قضائهما : استجلاباً للمفعنة ، أو إظهاراً للجبروت .

(٦) أجزلها : أعظمها .

مَا تَقْرَبَتْ بِهِ إِلَى اللَّهِ مِنْ ذَلِكَ كَامِلًا غَيْرَ مَثُلُومٍ وَلَا مَنْقُوصٍ<sup>(١)</sup>  
 بَالِغاً مِنْ بَدْنِكَ مَا بَلَغَ . وَإِذَا قُمْتَ فِي صَلَاتِكَ لِلنَّاسِ فَلَا تَكُونَ  
 مُنْفَرًا وَلَا مُضَيِّعًا<sup>(٢)</sup> فَإِنَّ فِي النَّاسِ مَنْ بِهِ الْعِلْمُ وَلَهُ الْحَاجَةُ . وَقَدْ  
 سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ، حِينَ وَجَهْنِي إِلَى  
 الْيَمِنِ كَيْفَ أَصْلِي بِهِمْ ؟ فَقَالَ « صَلِّ بِهِمْ كَصَلَةٍ أَصْبَعَهُمْ ، وَكُنْ  
 بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا » .

وَأَمَّا بَعْدُ ، فَلَا تُطُولُنَّ أَحْتِجَابَكَ عَنْ رَعِيَّتَكَ ، فَإِنَّ أَحْتِجَابَ  
 الْوَلَاةِ عَنِ الرَّعْيَةِ شُعْبَةٌ مِنَ الظِّيقِ ، وَقَلْةٌ عِلْمٌ بِالْأُمُورِ ،  
 وَالْأَحْتِجَابُ مِنْهُمْ يَقْطَعُ عَنْهُمْ عِلْمًا أَحْتَجُوهُ دُونَهُ فَيَصْغُرُ عِنْدَهُمْ  
 الْكَبِيرُ ، وَيَعْظُمُ الصَّغِيرُ ، وَيَقْبَحُ الْحَسَنُ وَيَحْسُنُ الْقَبِحُ ، وَيُشَابِّهُ  
 الْحَقُّ بِالْبَاطِلِ . وَإِنَّمَا الْوَالِي بَشَرٌ لَا يَعْرُفُ مَا تَوَارَى عَنْهُ النَّاسُ بِهِ  
 مِنَ الْأُمُورِ ، وَلَيْسَتْ عَلَى الْحَقِّ سِمَاتٌ<sup>(٣)</sup> تُعْرَفُ بِهَا ضُرُوبُ  
 الصَّدْقِ مِنَ الْكَذِبِ ، وَإِنَّمَا أَنْتَ أَحَدُ رَجُلَيْنِ : إِمَّا أَمْرُؤٌ سَخَّ  
 نَفْسَكَ بِالْبَذْلِ فِي الْحَقِّ فَفِيهِ أَحْتِجَابٌ<sup>(٤)</sup> مِنْ وَاجِبِ حَقٍّ تُعْطِيهِ

(١) « غير مثوم » : أي : غير مخدوش بشيء من التقصير ولا خروق بالرياء ؛  
 و « بالغاً » جال بعد الأحوال السابقة ، أي : وإن بلغ من إتعاب بدنك أي مبلغ .

(٢) التغافل : بالتطويل ، والتضييع : بالنقص في الأركان ، والمطلوب التوسط .

(٣) سمات : جمع سمة - بكسر ففتح - وهي العلامة ، أي : ليس للحق علامات ظاهرة  
 يتميز بها الصدق من الكذب ، وإنما يعرف ذلك بالامتحان ، ولا يكون إلا  
 بالمحافظة .

(٤) فلأي سبب تحتجب عن الناس في أداء حقهم ، أو في عمل تمنحه إليهم ؟ .

أَوْ فَعْلٌ كَرِيمٌ تُسْدِيهِ ؟ أَوْ مُبْتَلٌ بِالْمَنْعِ فَمَا أَسْرَعَ كَفَّ النَّاسِ  
عَنْ مَسْأَلَتِكَ إِذَا أَيْسُوا مِنْ بَذْلِكَ<sup>(١)</sup> مَعَ أَنَّ أَكْثَرَ حَاجَاتِ النَّاسِ  
إِلَيْكَ مِمَّا لَا مَوْنَةَ فِيهِ عَلَيْكَ مِنْ شَكَاهَ مَظْلَمَةٍ<sup>(٢)</sup> أَوْ طَلْبٌ إِنْصَافٍ  
فِي مُعَامَلَةٍ .

ثُمَّ إِنَّ لِلْوَالِي خَاصَّةً وَبِطَانَةً ، فِيهِمْ آسْتِشَارُ ، وَتَطَاوُلُ ، وَقَلَةُ  
إِنْصَافٍ فِي مُعَامَلَةٍ ، فَاحْسِمْ مَادَّةً أُولَئِكَ بِقَطْعٍ أَسْبَابِ تِلْكَ  
الْأَخْوَالِ<sup>(٣)</sup> وَلَا تُقْطِعْنَ لِأَحَدٍ مِنْ حَاشِيَّتِكَ وَحَامِيَّتِكَ قَطِيعَةً<sup>(٤)</sup> وَلَا  
يُطْمَعَنَّ مِنْكَ فِي آعْتِقَادٍ عُقْدَةٍ ، تَضْرِبُ مِنْ يَلِيهَا مِنَ النَّاسِ فِي شِرْبٍ  
أَوْ عَمَلٍ مُشْتَرِكٍ يَحْمِلُونَ مَوْنَتَهُ عَلَى غَيْرِهِمْ فَيَكُونُ مَهْنَأً ذَلِكَ لَهُمْ  
دُونَكَ<sup>(٥)</sup> وَعَيْبُهُ عَلَيْكَ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ .

وَالْزِيمُ الْحَقُّ مَنْ لَزِمَهُ مِنَ الْقَرِيبِ وَالْبَعِيدِ ، وَكُنْ فِي ذَلِكَ  
صَابِرًا مُحْتَسِبًا ، وَاقِعًا ذَلِكَ مِنْ قَرَائِبِكَ وَخَاصَّتِكَ حَيْثُ وَقَعَ ،

(١) البذل : العطاء ، فان قنط الناس من قضاء مطالبهم منك أسرعوا إلى البعد عنك ، فلا حاجة للاحتجاب .

(٢) شکاه - بالفتح - شکایة .

(٣) « فاحسم » أي : اقطع مادة شرورهم عن الناس بقطع أسباب تعديهم ، وإنما يكون بالأخذ على أيديهم ومنعهم من التصرف في شؤون العامة .

(٤) القطاع : المنحة من الأرض . والقطيعة : الممنوح منها ، والعامنة - كالطامة - الخاصة والقرابة . والاعتقاد : الامتلاك ، والعقدة - بالضم - الضبيعة ، واعتقاد الضبيعة : اقتناها ، وإذا اقتنا ضبيعة فربما أصرروا بمن يليها ؛ أي : يقرب منها ، من الناس في شرب - بالكسر - وهو النصيب في الماء .

(٥) مهناه : منفعته الهنية .

وَابْتَغِ عَاقِبَةً إِمَّا يَثْقُلُ عَلَيْكَ مِنْهُ ، فَإِنْ مَغْبَةً ذَلِكَ مَحْمُودَةٌ<sup>(١)</sup> .

وَإِنْ ظَنَتِ الرَّعِيَّةُ بِكَ حَيْفَا فَاصْبِرْ لَهُمْ بِعُذْرَكَ ، وَأَعْدِلْ  
عَنْكَ ظُنُونَهُمْ بِإِصْحَارِكَ ، فَإِنْ فِي ذَلِكَ رِيَاضَةً مِنْكَ لِنَفْسِكَ<sup>(٢)</sup>  
وَرِفْقَا بِرَعِيَّتَكَ ، وَإِعْذَارًا تَبْلُغُ بِهِ حَاجَتَكَ مِنْ تَقْوِيمِهِمْ عَلَى  
الْحَقِّ .

وَلَا تَدْفَعَنَ صُلْحًا دَعَاكَ إِلَيْهِ عَدُوكَ وَلِلَّهِ فِيهِ رِضَىٰ ، فَإِنْ  
فِي الصُّلْحِ دَعَةً لِجُنُودِكَ<sup>(٣)</sup> وَرَاحَةً مِنْ هُمُومِكَ ، وَأَمْنًا لِبَلَادِكَ ،  
وَلِكِنَ الْحَدَرَ كُلُّ الْحَدَرِ مِنْ عَدُوكَ بَعْدَ صُلْحِهِ ، فَإِنَّ الْعَدُوَّ رَبُّمَا  
قَارَبَ لِيَتَغَفَّلَ<sup>(٤)</sup> فَخُذْ بِالْحَزْمِ ، وَاتَّهِمْ فِي ذَلِكَ حُسْنَ الظُّنُّ . وَإِنْ  
عَقِدْتَ بَيْنَكَ وَبَيْنَ عَدُوكَ عُقْدَةً، أَوْ أَبْشَتَهُ مِنْكَ ذِمَّةً<sup>(٥)</sup> ، فَحُظِّ  
عَهْدَكَ بِالْوَفَاءِ ، وَأَرْعَ عِذْمَتَكَ بِالْأَمَانَةِ ، وَأَجْعَلْ نَفْسَكَ جُنَاحَ دُونَ مَا

(١) المغبة - كمحبة - : العاقبة ، والزمام الحق لمن لزمهم وإن ثقل على الوالي وعليهم فهو محمود العاقبة بحفظ الدولة في الدنيا ونيل السعادة في الآخرة .

(٢) وإن فعلت فعلاً ظنت الرعية أن فيه حيفاً - أي : ظلمًا - فاصصر - أي : ابرز له - وبين عذرك فيه . وعدل عنه كذا : نحاه عنه ، والأصحاب : الظهور ، من « اصر » إذا برز في الصحراء ، و « رياضة » أي : تعويضاً لنفسك على العدل . والاعذار تقديم العذر أو إبداؤه .

(٣) الدعة - محركة - : الراحة .

(٤) « قارب » أي : بقرب منك بالصلح ليلقى عليك عنه غفلة فيغدرك فيها .

(٥) أصل معنى الذمة وجدان موعظ في جبلة الانسان ينهيه لرعاية حق ذوي الحقوق عليه ويدفعه لأداء ما يجب عليه منها ، ثم أطلقـت على معنى العهد وجعل العهد لباساً لمشابهته له في الرقاية من الضـرـ ، حاطـهـ : حفظهـ .

أَعْطِيْتَ<sup>(١)</sup> ، فَإِنَّهُ لَيْسَ مِنْ فَرَائِضِ اللَّهِ شَيْءٌ النَّاسُ أَشَدُ عَلَيْهِ  
آجِتمَاعًا مَعَ تَفَرُّقِ أَهْوَائِهِمْ وَتَشْتُتِ آرَائِهِمْ ، مِنْ تَعْظِيمِ الْوَفَاءِ  
بِالْعُهُودِ<sup>(٢)</sup> وَقَدْ لَزِمَ ذَلِكَ الْمُشْرِكُونَ فِيمَا بَيْنَهُمْ دُونَ الْمُسْلِمِينَ<sup>(٣)</sup>  
لِمَا أَسْتَوْبُلُوا مِنْ عَوَاقِبِ الْغَدْرِ<sup>(٤)</sup> فَلَا تَغْدِرْنَ بِذِمَّتِكَ وَلَا تَخِسَّنَ  
بِعَهْدِكَ<sup>(٥)</sup> وَلَا تَخْتَلِنَ عَدُوكَ ، فَإِنَّهُ لَا يَجْتَرِيُ عَلَى اللَّهِ إِلَّا جَاهِلٌ  
شَقِيقٌ . وَقَدْ جَعَلَ اللَّهُ عَهْدَهُ وَذِمَّتَهُ أَمْنًا أَفْضَاهُ بَيْنَ الْعِبَادِ  
بِرَحْمَتِهِ<sup>(٦)</sup> ، وَحَرِيرِمًا يَسْكُنُونَ إِلَى مَنْعِتِهِ ، وَيَسْتَفِيضُونَ إِلَى  
جَوَارِهِ<sup>(٧)</sup> . فَلَا إِدْغَالٌ وَلَا مُدَالَسَةٌ<sup>(٨)</sup> وَلَا خِدَاعٌ فِيهِ ، وَلَا تَعْقِدُ عَقْدًا

(١) الجنة - بالضم - : الوقاية ، أي : حافظ على ما أعطيت من العهد بروحك .

(٢) «الناس» مبتدأ ، و «أشد» خبر ، والجملة خبر ليس ، يعني أن الناس لم يجتمعوا على فرضية من فرائض الله أشد من اجتماعهم على تعظيم الوفاء بالعهود مع تفرق أهواهم وتشتت آرائهم ، حتى إن المشركين التزموا الوفاء فيما بينهم ، فأولى أن يتزمه المسلمون ، كذا قال الإمام ، ولنا في إعرابه توقف عظيم ، فجملة المبتدأ والخبر صفة لشيء وهو اسم ليس ، أو مبتدأ خبره الظرف قبله باسم ليس ضمير الشأن .

(٣) أي حال كونهم دون المسلمين في الأخلاق والعقائد .

(٤) لأنهم وجدوا عواقب الغدر وبيلة - أي - مهلكة - وما الفعل بعدها في تأويل مصدر ، أي : استباليهم .

(٥) خاس بعهده : خان وتفقهه . والختل : الخداع .

(٦) الأمان : الأمان ، و «أفضاه» هنا بمعنى أفساده وأصله المزيد من «فضا فضوا» - من باب قعد - أي : اتسع ، فالرباعي بمعنى وسعه ، والسعنة مجازية يراد بها الأفساد والانتشار . والحريم : ما حرم عليك أن تمسه ، والمنعنة - بالتحريك - ما تمنع به من القوة .

(٧) «يستفيضون» أي : يفزعون إليه بسرعة .

(٨) الإدغال : الأفساد . والمدالسة : الخيانة .

تُجَوَّزُ فِيهِ الْعِلَلُ<sup>(١)</sup> ، وَلَا تُعَوَّلُ عَلَى لَهْنِ قَوْلٍ بَعْدَ التَّأْكِيدِ  
وَالْتَّوْثِيقِ ، وَلَا يَذْعُونَكَ ضِيقٌ أَمْرًا لَزَمَكَ فِيهِ عَهْدُ اللَّهِ إِلَيْهِ طَلْبٌ  
أَنْفُسَكَ وَغَيْرِ الْحَقِّ ؛ فَإِنْ صَبَرْكَ عَلَى ضِيقٍ أَمْرًا تَرْجُوا أَنْفِرَاجَهُ  
وَفَضْلَ عَاقِبَتِهِ خَيْرٌ مِنْ غَدْرٍ تَخَافُ تَبِعَتْهُ ، وَأَنْ تُحِيطَ بِكَ مِنَ اللَّهِ  
فِيهِ طَلْبَةُ<sup>(٢)</sup> ، فَلَا تَسْتَقِيلُ فِيهَا دُنْيَاكَ وَلَا آخِرَتَكَ .

إِيَّاكَ وَالدَّمَاءَ وَسَفْكَهَا بِغَيْرِ حِلْهَا ، فَإِنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ أَدْنَى  
لِنِقْمَةٍ ، وَلَا أَعْظَمَ لِتَبْعِيَةٍ ، وَلَا أَخْرَى بِزَوَالِ نِعْمَةٍ وَأَنْقِطَاعَ مُدَّةً مِنْ  
سَفْكِ الدَّمَاءِ بِغَيْرِ حَقِّهَا . وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ مُبْتَدِيُّ بِالْحُكْمِ بَيْنَ الْعِبَادِ  
فِيمَا تَسَافَكُوا مِنَ الدَّمَاءِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . فَلَا تُقْوِينَ سُلْطَانَكَ بِسَفْكِ  
دَمٍ حَرَامٍ ، فَإِنَّ ذَلِكَ مِمَّا يُضِعِّفُهُ وَيُوَهِّنُهُ بَلْ يُزِيلُهُ وَيَنْقُلُهُ . وَلَا  
عُذْرًا لَكَ عِنْدَ اللَّهِ وَلَا عِنْدِي فِي قَتْلِ الْعَمَدِ : لِأَنَّ فِيهِ قَوْدٌ  
الْبَدْنِ<sup>(٣)</sup> . وَإِنْ أَبْتَلِيَتِ بِخَطْلٍ وَأَفْرَطَ عَلَيْكَ سَوْطَكَ<sup>(٤)</sup> أَوْ سَيْفَكَ أَوْ

(١) العلل : جمع علة ، وهي في النقد والكلام ، بمعنى ما يصرفه عن وجهه ويحوله إلى غير المراد ، وذلك يطرأ على الكلام عند إيهامه وعدم صراحته . ولحن القول : ما يقبل التوجيه كالتسورية والتعريض ، فإذا تعلل بهذا المقادع لك وطلب شيئاً لا يوافق ما أكده وأخذت عليه الميثاق فلا تقول عليه . وكذلك لو رأيت ثقلاً من التزام العهد فلا تركن إلى لحن القول لتتملص منه ، فخذ بأصرح الوجه للك عليك .

(٢) و «أن تحيط» : عطف على «تبعة» أي : وتخاف أن تتوجه عليك من الله مطالبة بحقه في الوفاء الذي غدرته وتأخذ الطلب بجميع أطرافك فلا يمكنك التخلص منه ويصعب عليك أن تسأل الله أن يقييك من هذه المطالبة بعفو عنك في دنيا أو آخرة بعد ما تجرأت على عهده بالتفصي .

(٣) القود - بالتحريك - : القهاص ، وإضافته للبدن لأنَّه يقع عليه .

(٤) أفرط عليك : عجل بما لم تكن تريده : أردت تأديباً فأعقب قولاً . قوله «فإن في

يَذْكُر بِالْعُقُوبَةِ ، فَإِنَّ فِي الْوَكْزَةِ مَا فَوْقَهَا مَقْتَلَةً ، فَلَا تَطْمَحْنِ بِكَ  
نَخْوَةُ سُلْطَانِكَ عَنْ أَنْ تُودِي إِلَى أُولَيَاءِ الْمَقْتُولِ حَقَّهُمْ .

وَإِيَّاكَ وَالْأَعْجَابَ بِنَفْسِكَ ، وَالثَّقَةُ بِمَا يُعْجِبُكَ مِنْهَا ، وَحُبُّ  
الْإِطْرَاءِ<sup>(١)</sup> فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ أَوْقَعِ فُرَصِ الشَّيْطَانِ فِي نَفْسِهِ لِيَمْحَقَ مَا  
يَكُونُ مِنْ إِحْسَانِ الْمُحْسِنِينَ .

وَإِيَّاكَ وَالْمَنْ عَلَى رَعِيَّتِكَ بِإِحْسَانِكَ ، أَوِ التَّزِيدَ فِيمَا كَانَ مِنْ  
فِعْلِكَ<sup>(٢)</sup> أَوْ أَنْ تَعِدُهُمْ فَتُتَبِّعَ مَوْعِدَكَ بِخُلْفِكَ ، فَإِنَّ الْمَنَ يُبْطِلُ  
الْإِحْسَانَ ، وَالْتَّزِيدَ يَذْهَبُ بِنُورِ الْحَقِّ ، وَالْخُلْفَ يُوَجِّبُ الْمَقْتَ  
عِنْدَ اللَّهِ وَالنَّاسِ<sup>(٣)</sup> قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ  
تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ » .

وَإِيَّاكَ وَالْعَجَلَةَ بِالْأُمُورِ قَبْلَ أَوَانِهَا ، أَوِ التَّسْقُطَ فِيهَا عِنْدَ

= الوكزة » تعليل لأف्रط ، والوكزة - بفتح فسكون - الضربة بجمع الكف - بضم  
الجيم ، أي : قبضته - وهي المعروفة باللكرة . قوله ( فلا تطمحن ) أي ترتفعن  
بك كبرباء السلطان عن تأدبة الديمة إليهم في القتل الخطأ ، جواب الشرط .

(١) الاطراء : المبالغة في الثناء والفرصة - بضم - : حادث يمكنك لو سعيت من  
الوصول لمقصدك ، والعجب في الإنسان من أشد الفرص لتمكين الشيطان من  
قصده - وهو محق الاحسان - بما يتبعه من الغرور والتعلي بالفعل على من وصل  
إليه أثره .

(٢) التزيد - كالتقيد - إظهار الزيادة في الأعمال عن الواقع منها في معرض الافتخار .

(٣) المقت : البعض والسطخ .

إِمْكَانِهَا<sup>(١)</sup> أَوِ الْلَّجَاجَةَ فِيهَا إِذَا تَنَكَّرْتُ<sup>(٢)</sup> أَوِ الْوَهْنَ عَنْهَا إِذَا  
آسْتَوْضَحْتُ . فَضَعْ كُلَّ أَمْرٍ مَوْضِعَهُ وَأَوْقِعْ كُلَّ أَمْرٍ مَوْقِعَهُ .

وَإِيَّاكَ وَالْإِسْتِئْشَارَ بِمَا النَّاسُ فِيهِ أُسْوَةُ<sup>(٣)</sup> ، وَالْتَّغَابِيِّ عَمَّا تُعْنِي  
بِهِ مِمَّا قَدْ وَضَعَ لِلْعَيْوَنِ ، فَإِنَّهُ مَأْخُوذٌ مِنْكَ لِغَيْرِكَ ، وَعَمَّا قَلِيلٌ  
تَنَكِشِفُ عَنْكَ أَغْطِيَةُ الْأَمْوَرِ ، وَيُتَصَافُ مِنْكَ لِلْمَظْلُومِ . آمِلُكَ  
حَمِيمَةَ أَنْفِكَ<sup>(٤)</sup> ، وَسَوْرَةَ حَدَّكَ ، وَسَطْوَةَ يَدِكَ ، وَغَرْبَ لِسَانِكَ ؛  
وَأَحْتَرِسْ مِنْ كُلَّ ذُلْكَ بِكَفِ الْبَادِرَة<sup>(٥)</sup> ، وَتَأْخِيرِ السَّطْوَةِ ، حَتَّى  
يَسْكُنَ غَضَبُكَ فَتَمْلِكَ الْإِخْتِيَارَ ، وَلَنْ تَحْكُمَ ذُلْكَ مِنْ نَفْسِكَ حَتَّى  
تُكْثِرَ هُمُومَكَ بِذِكْرِ الْمَعَادِ إِلَى رَبِّكَ .

**وَالْوَاجِبُ عَلَيْكَ أَنْ تَذَكَّرَ مَا مَضَى لِمَنْ تَقَدَّمَكَ مِنْ حُكُومَةٍ**

(١) التسقط : من قولهم « تسقط في الخبر يتسقط » إذا أخذه قليلاً، ي يريد به هنا : التهاون . وفي نسخة « التساقط » بمد السين - من « ساقط الفرس عدوه » إذا جاء مسترخيأً .

(٢) تنكرت : لم يعرف وجه الصواب فيها ، واللجاجة : الاصرار على منازعة الأمر ليتم على عسر فيه ؛ والوهن : الضعف .

(٣) احذر أن تخصل نفسك بشيء تزيد به عن الناس ، وهو مما تجب فيه المساواة من الحقوق العامة . والتغابي : التغافل . « وما يعني به » مبني للمجهول - أي : يهتم به .

(٤) يقال « فلان حمي الأنف » إذا كان أياً يأنف الضيم ، أي املك نفسك عند الغضب والسوارة بفتح السين وسكون الواو . والحد - بالفتح - : البأس . والغرب - بفتح فسكون - : الحد تشبيهاً بحد السيف ونحوه .

(٥) البدارة : ما يصدر من اللسان عند الغضب من سباب ونحوه ، وإطلاق اللسان يزيد الغضب اتقاداً ، والسكوت يطفئه من لهبه .

عَادِلَةٌ ؛ أَوْ سُنَّةٌ فَاضِلَةٌ ، أَوْ أَثَرٌ عَنْ نَبِيِّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ، أَوْ فَرِيضَةٌ فِي كِتَابِ اللَّهِ ، فَتَقْتَدِيَ بِمَا شَاهَدْتَ مِمَّا عَمِلْنَا بِهِ فِيهَا<sup>(۱)</sup> وَتَجْتَهَدْ لِنَفْسِكَ فِي اتِّبَاعِ مَا عَهَدْتُ إِلَيْكَ فِي عَهْدِي هَذَا ، وَأَسْتَوْثِقْ بِهِ مِنَ الْحُجَّةِ لِنَفْسِي عَلَيْكَ ، لِكِيلًا تَكُونَ لَكَ عِلْمًا عِنْدَ تَسْرُعِ نَفْسِكَ إِلَى هَوَاهَا .

وَأَنَا أَسْأَلُ اللَّهَ بِسَعَةِ رَحْمَتِهِ وَعَظِيمِ قُدْرَتِهِ عَلَى إِعْطَاءِ كُلِّ رَغْبَةٍ<sup>(۲)</sup> أَنْ يُوْفِقَنِي وَإِيَّاكَ لِمَا فِيهِ رِضَاهُ مِنْ الْإِقَامَةِ عَلَى الْعَدْلِ الْوَاضِعِ إِلَيْهِ وَإِلَى خَلْقِهِ<sup>(۳)</sup> ، مَعَ حُسْنِ الشَّنَاءِ فِي الْعِبَادِ وَجَمِيلِ الْأَثَرِ فِي الْبِلَادِ ، وَتَمَامِ النِّعَمَةِ ، وَتَضْعِيفِ الْكَرَامَةِ<sup>(۴)</sup> ، وَأَنْ يَخْتِمْ لِي وَلَكَ بِالسَّعَادَةِ وَالشَّهَادَةِ ، «إِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ» .

وَالسَّلَامُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِينَ ، وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا كَثِيرًا ؛ وَالسَّلَامُ .

(۱) ضمير «فيها» يعود إلى جميع ما تقدم ، أي : تذكر كل ذلك واعمل فيه مثل ما رأيتنا نعمل ، واحذر التأويل حسب الهوى .

(۲) «على» متعلقة بقدرة .

(۳) يريد من العذر الواضح العدل ؛ فإنه عذر لك عند من قضيت عليه ، وعذر عند الله فيمن أجريت عليه عقوبة أو حرمته من منفعة .

(۴) أي : زيادة الكرامة أضعافاً .

## وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

٥٥

إِلَى طَلْحَةَ وَالزَّبِيرَ ، مَعَ عُمَرَ بْنَ الْحَصَنِ الْخَرَاعِيِّ  
ذِكْرُهُ أَبُو جَعْفَرِ الْإِسْكَانِيُّ فِي كِتَابِ  
«الْمَقَامَاتِ» فِي مَنَاقِبِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ

أَمَّا بَعْدُ ؛ فَقَدْ عَلِمْتُمَا - وَإِنْ كَتَمْتُمَا - أَفَيْ لَمْ أُرِدِ النَّاسَ - حَتَّى  
أَرَادُونِي ، وَلَمْ أُبَيِّعْهُمْ حَتَّى بَأَيْعُونِي ، وَإِنَّكُمَا مِمْنُ أَرَادَنِي  
وَبَأَيْعُونِي ، وَإِنَّ الْعَامَةَ لَمْ تُبَاعِعْنِي لِسُلْطَانِ غَالِبٍ وَلَا لِعَرْضِ  
حَاضِرٍ<sup>(١)</sup> ، فَإِنْ كُنْتُمَا بَأَيْعُتْمَانِي طَائِعِينَ فَارْجِعُوا وَتُوَبَا إِلَى اللَّهِ مِنْ  
قَرِيبٍ ، وَإِنْ كُنْتُمَا بَأَيْعُتْمَانِي كَارِهِينَ فَقَدْ جَعَلْتُمَا لِي عَلَيْكُمَا  
السَّبِيلَ<sup>(٢)</sup> يُظْهَارِكُمَا الطَّاغِةَ ، وَإِسْرَارِكُمَا الْمَعْصِيَةَ .

وَلَعْمَرِي مَا كُنْتُمَا يُأْخُذُ الْمُهَاجِرِينَ بِالْتَّقْيَةِ وَالْكِتْمَانِ ، وَإِنْ  
دَفَعْتُمَا هَذَا الْأَمْرَ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَدْخُلَا فِيهِ<sup>(٣)</sup> كَانَ أَوْسَعَ عَلَيْكُمَا مِنْ  
خُرُوجِكُمَا مِنْهُ بَعْدَ إِقْرَارِكُمَا بِهِ .

وَقَدْ رَعَمْتُمَا أَنِّي قَتَلْتُ عُثْمَانَ ، فَبَيْنِي وَبَيْنَكُمَا مِنْ تَخْلُفٍ  
عَنِّي وَعَنْكُمَا مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ ؛ ثُمَّ يُلْزَمُ كُلُّ أَمْرِي بِقَدْرِ مَا

(١) العرض - بفتح فسكون ، أو بالتحريك - هو المتعاع وما سوى التقدين من المال ،  
أي : ولا لطمع في مال حاضر . وفي نسخة « ولا لحرص حاضر » .

(٢) السبيل الحجة .

(٣) الأمر : هو خلافته .

آهْتَمْلَ<sup>(١)</sup> . فَارْجَعَا إِيْهَا الشَّيْخَانِ عَنْ رَأِيْكُمَا ، فَإِنَّ آلَانَ أَعْظَمُ اْمْرِكُمَا الْعَارُ ، مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَجَمَّعَ الْعَارُ وَالنَّارُ ؛ وَالسَّلَامُ<sup>(٢)</sup> .

## وَمِنْ كِتَابِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

٥٧

### إِلَى مُعَاوِيَةَ

أَمَّا بَعْدُ ؛ فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ قَدْ جَعَلَ الْدُّنْيَا لِمَا بَعْدَهَا<sup>(٣)</sup> ، وَآبَتَنَّ فِيهَا أَهْلَهَا ؛ لِيَعْلَمَ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً . وَلَسْنَا لِلْدُّنْيَا خُلِقَنَا ، وَلَا بِالسُّعْيِ فِيهَا أُمِرْنَا ، وَإِنَّمَا وُضِعْنَا فِيهَا لِبُنْتَلَنِي بِهَا ، وَقَدْ آبَتَلَنِي اللَّهُ بِكَ وَآبَتَلَكَ بِي : فَجَعَلَ أَحَدَنَا حُجَّةً عَلَى الْآخَرِ ، فَعَدَوْتُ عَلَى الْدُّنْيَا بِتَأْوِيلِ الْقُرْآنِ<sup>(٤)</sup> ، فَطَلَبَتِنِي بِمَا لَمْ تَجِنْ يَدِي وَلَا لِسَانِي ، وَعَصَبَتِهِ أَنْتَ وَأَهْلُ الشَّامِ بِي<sup>(٥)</sup> ، وَأَلَبَ عَالِمُكُمْ جَاهِلَكُمْ

(١) أي : نرجع في الحكم لمن تقاعد عن نصري ونصركم من أهل المدينة : فان حکموا قبلنا حکمهم ، ثم ألزمت الشريعة كل واحد منا بقدر مداخلته في قتل عثمان .

(٢) قوله «من قبل أن يتجمع» متعلق بفعل محدود ، أي : راجعنا من قبل الخ .

(٣) وهو الآخرة .

(٤) فعدوت : أي وثبت ، وبروى «فعدوت» وتأويل القرآن : صرف قوله تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتُبَ عَلَيْكُمُ الْقَصَاصُ ﴾ و﴿ لَكُمْ فِي الْقَصَاصِ حَيَاةٌ ﴾ وتحويله إلى غير معناه ، حيث أقنع أهل الشام أن هذا النص يخول معاوية الحق في الطلب بعدم عثمان أمير المؤمنين .

(٥) أي : إنك وأهل الشام عصبتم - أي : ريطتم - دم عثمان بـي ، وألزموني ثأره ، وألب - بفتح الهمزة وتشديد اللام - أي : حرض . قالوا : يريد بالعالم أبا هريرة رضي الله عنه ، وبالقائم عمرو بن العاص .

وَقَائِمُكُمْ قَاعِدَكُمْ ، فَاتَّقِ اللَّهَ فِي نَفْسِكَ ، وَنَازِعُ الشَّيْطَانَ  
قِيَادَكَ<sup>(١)</sup> ، وَأَصْرِفْ إِلَى الْآخِرَةِ وَجْهَكَ فَهِيَ طَرِيقُنَا وَطَرِيقُكَ .  
وَاحْذَرْ أَنْ يُصِيبَكَ اللَّهُ مِنْهُ بِعَاجِلٍ قَارِعَةٌ تَمَسُّ الْأَصْلَ<sup>(٢)</sup> ، وَتَقْطَعُ  
الدَّابِرَ ، فَإِنِّي أُولَئِكَ بِاللَّهِ أَلِيَّةٌ غَيْرَ فَاجِرَةٍ<sup>(٣)</sup> : لَئِنْ جَمَعْتَنِي وَإِيَّاكَ  
جَوَامِعُ الْأَقْدَارِ لَا أَزَالُ بِيَاخِتَكَ ﴿حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنَنَا وَهُوَ خَيْرُ  
الْحَاكِمِينَ﴾ .

## وَمِنْ وصيَّةٍ لِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

٥٧

وَصَّى بِهَا شُرِيفُ بْنُ هَانَىٰ لِمَا جَعَلَهُ عَلَى مُقْدَمَتِهِ إِلَى الشَّامِ  
أَتَقِ اللَّهَ فِي كُلِّ صَبَاحٍ وَمَسَاءً ، وَخَفْ عَلَى نَفْسِكَ الْدُّنْيَا  
الْغَرُورَ ، وَلَا تَأْمَنْهَا عَلَى حَالٍ ، وَاعْلَمْ أَنَّكَ إِنْ لَمْ تَرْدَعْ نَفْسَكَ  
عَنْ كَثِيرٍ مِمَّا تُحِبُّ مَخَافَةً مَكْرُوهٍ سَمِّتْ بِكَ الْأَهْوَاءِ إِلَى كَثِيرٍ مِنْ  
الضَّرَرِ<sup>(٤)</sup> . فَكُنْ لِنَفْسِكَ مَانِعاً رَادِعاً ، وَلِنَزْوَتِكَ عِنْدَ الْحَفِيظَةِ وَاقِماً  
قَامِعاً<sup>(٥)</sup> .

(١) القياد - بالكسر - : الزمام ، و «نازعه القياد» إذا لم يسترسل معه .

(٢) القارعة : البلية والمصيبة تمس الأصل - أي : تصيبه - فتقشه ، والدابر : هو الآخر ، ويقال للأصل أيضاً ، أي : لا تبقى لك أصلاً ولا فرعاً .

(٣) «أولي» أي : أحلف بالله حلقة غير حانثة ، والباحة كالساحة وزناً ومعنى .

(٤) «سمت» أي : ارتفعت ، والأهواء : جمع هوى ، وهو الميل مع الشهوة حيث مالت .

(٥) النزوة : من «نزا ينزو نزوا» أي : وثب ، والحفيفة : الغضب ، و «وقدمه فهو واقم» ، أي : قهره ؛ وقمعه : رده وكسره .

## وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

٥٨

إِلَى أَهْلِ الْكُوفَةِ ، عِنْدَ مَسِيرِهِ مِنَ الْمَدِينَةِ إِلَى الْبَصَرَةِ

أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنِّي خَرَجْتُ مِنْ حَيِّي هَذَا<sup>(١)</sup> ، إِمَّا ظَالِمًا ، وَإِمَّا  
مَظْلُومًا ، وَإِمَّا بَاغِيًّا وَإِمَّا مَبْغِيًّا عَلَيْهِ ، وَإِنِّي أُذْكُرُ اللَّهَ مَنْ بَلَغَهُ  
كِتَابِي هَذَا<sup>(٢)</sup> لَمَّا نَفَرَ إِلَيَّ ، فَإِنْ كُنْتُ مُحْسِنًا أَعْثَانَنِي ، وَإِنْ كُنْتُ  
مُسِيئًا آسْتَعْتَبِنِي .

## وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

٥٩

كَتَبَهُ إِلَى أَهْلِ الْأَمْصَارِ ، يَقْصُّ فِيهِ مَا جَرَى بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَهْلِ صَفَّيْنَ

وَكَانَ بَدْءُ أَمْرِنَا أَنَّا أَلْتَقَيْنَا وَالْقَوْمُ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ ، وَالظَّاهِرُ  
أَنَّ رَبَّنَا وَاحِدٌ<sup>(٣)</sup> ، وَنَبِّئْنَا وَاحِدٌ ، وَدَعْوَتَنَا فِي إِلْسَلَامٍ وَاحِدَةً ،  
وَلَا نَسْتَزِيدُهُمْ فِي إِلْيَمَانٍ بِاللَّهِ وَالْتَّصْدِيقِ بِرَسُولِهِ وَلَا يَسْتَزِيدُونَا :

(١) الحي : موطن القبيلة أو منزلها .

(٢) « من بلغه » مفعول « اذكر ». قوله « لما نفر إلى » إن كانت مشددة فلما بمعنى  
إلا ، وإن كانت مخففة فهي زائدة واللام للتأكيد ، واستعتبني : طلب مني العتبى  
أي الرضا ، أي طلب مني أن أرضيه بالخروج عن إساءتي .

(٣) « والظاهر - الخ » : الواو للحال ، أي : كان التقاوينا في حال يظهر فيها أنها  
متحددون في العقيدة لا اختلاف بيننا الا في دم عثمان ، و « لا نستزيدهم » أي : لا  
نطلب منهم زيادة في الإيمان ، لأنهم كانوا مؤمنين . قوله « الأمر واحد » جملة  
مستأنفة لبيان الاتحاد في كل شيء إلا دم عثمان .

الْأَمْرُ وَاحِدٌ إِلَّا مَا آخْتَلَنَا فِيهِ مِنْ دَمِ عُثْمَانَ ، وَتَحْنُّ مِنْهُ بَرَاءً !  
 فَقُلْنَا : تَعَالَوْا نُذَاوِي مَا لَا يُذْرَكُ الْيَوْمَ بِإِطْفَاءِ الشَّائِرَةِ<sup>(١)</sup> وَتَسْكِينِ  
 الْعَامَّةِ ، حَتَّى يَشْتَدَّ الْأَمْرُ وَيَسْتَجْمِعَ فَنَقْوَى عَلَى وَضْعِ الْحَقِّ  
 مَوَاضِعِهِ ، فَقَالُوا : بَلْ نُذَاوِي بِالْمَكَابِرَةِ ! فَأَبَوْا حَتَّى جَنَحَتِ الْحَرْبُ  
 وَرَكَدَتْ ، وَوَقَدَتْ نِيرَانُهَا وَحَمِسَتْ . فَلَمَّا ضَرَسْتَنَا وَإِيَّاهُمْ<sup>(٢)</sup> ،  
 وَوَضَعَتْ مَخَالِبَهَا فِينَا وَفِيهِمْ ، أَجَابُوا عِنْدَ ذَلِكَ إِلَى الَّذِي  
 دَعَوْنَا هُمْ إِلَيْهِ ، فَأَجَبَنَا هُمْ إِلَى مَا دَعَوْنَا ، وَسَارَ عَنْهُمْ إِلَى مَا طَلَبُوا ،  
 حَتَّى أَسْتَبَانَتْ عَلَيْهِمُ الْحُجَّةُ ، وَانْقَطَعَتْ مِنْهُمُ الْمَعْذِرَةُ . فَمَنْ تَمَّ  
 عَلَى ذَلِكَ مِنْهُمْ فَهُوَ الَّذِي أَنْقَذَهُ اللَّهُ مِنَ الْهَلْكَةِ ، وَمَنْ لَمْ  
 وَتَمَادَى فَهُوَ الرَّاكِسُ<sup>(٣)</sup> الَّذِي رَأَانَ اللَّهُ عَلَى قَلْبِهِ ، وَصَارَتْ دَائِرَةُ  
 السُّوءِ عَلَى رَأْسِهِ .

(١) الشائرة : اسم فاعل من « ثارت الفتنة تثور » إذا انتشرت ، والشائرة أيضاً العداوة والشحنة . والمكانة : المعاندة ، أي : داعم للصلح حتى يسكن الاضطراب ثم يوفهم طلبهم ثابوا إلا الاصرار على دعواهم . وجنحت الحرب : مالت ، أي : مال رجالها لإيقادها ، وركدت : استقرت وقامت ، ووقدت - كوعدت - أي : انقدت والتبييت ، وحمس - كفرح - : اشتد وصلب ، وبروى « حمست » .

(٢) ضرسنا : عضتنا بأضراسها .

(٣) الراكس : الناكل الذي قلب عهده ونكثه . والراكس أيضاً الشور الذي يكون في وسط البيدر حين يدارس والثيران حواليه وهو يرتكس ، أي : يدور مكانه ، وران على قلبه : غطى .

## وَمِنْ كِتَابِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

إِلَى الْأَسْوَدِ بْنِ قَطِيْةَ صَاحِبِ جُنْدِ حُلوَانَ<sup>(١)</sup>

أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنَّ الْوَالِيَ إِذَا أَخْتَلَفَ هَوَاهُ<sup>(٢)</sup> مَنَعَهُ ذَلِكَ كَثِيرًا مِنَ الْعَدْلِ . فَلَيْكُنْ أَمْرُ النَّاسِ عِنْدَكَ فِي الْحَقِّ سَوَاءً ، فَإِنَّهُ لَيْسَ فِي الْجَوْرِ عِوْضٌ مِنَ الْعَدْلِ . فَاجْتَنِبْ مَا تُنْكِرُ أَمْثَالَهُ<sup>(٣)</sup> ، وَابْتَدِلْ نَفْسَكَ فِيمَا آفَتَرَضَ اللَّهُ عَلَيْكَ رَاجِيًّا ثَوَابَهُ ، وَمُتَخَوْفًا عِقَابَهُ .

وَأَعْلَمُ أَنَّ الدُّنْيَا دَارُ بَلَيْةٍ لَمْ يَفْرُغْ صَاحِبُهَا فِيهَا قَطُّ سَاعَةً إِلَّا كَانَتْ فَرْغَتُهُ عَلَيْهِ حَسْرَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ<sup>(٤)</sup> . وَإِنَّهُ لَنْ يُغَيِّرَكَ عَنِ الْحَقِّ شَيْءٌ أَبَدًا . وَمِنَ الْحَقِّ عَلَيْكَ حِفْظُ نَفْسِكَ ، وَالْإِحْتِسَابُ عَلَى الرَّعِيَّةِ بِجُهْدِكَ<sup>(٥)</sup> ؛ فَإِنَّ الَّذِي يَصِلُ إِلَيْكَ مِنْ ذَلِكَ أَفْضَلُ مِنَ الَّذِي يَصِلُ إِلَيْكَ ، وَالسَّلَامُ .

(١) إِيَّالَةُ مِنْ إِيَّالَاتِ فَارِسَ .

(٢) اختلاف الهوى : جريانه مع الأغراض النفسية حيث تذهب . ووحدة الهوى : توجهه إلى أمر واحد ، وهو تنفيذ الشريعة العادلة على من يصيب حكمها .

(٣) أي : ما لا تستحسن مثله لو صدر من غيرك .

(٤) الفراغ الذي يعقب حسرة يوم القيمة : هو خلو الوقت من عمل يرجع بالنفع على الأمة ، فعلى الإنسان أن يكون عاملاً دائماً فيما ينفع أمته ويصلح رعيته إن كان راعياً .

(٥) الاحتساب على الرعية : مراقبة أعمالها وتقويم ما اعوج وإصلاح ما فسد . والأجر الذي يصل إليه العامل من الله والكرامة التي ينالها من الخليفة مما أفضل وأعظم من الصلاح الذي يصل إلى الرعية بسببه .

## وَمِنْ كِتَابِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

إِلَى الْعَمَالِ الَّذِينَ يَطْأُ الْجَيْشُ عَمَلَهُمْ<sup>(١)</sup>

مِنْ عَبْدِ اللَّهِ عَلَيِّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى مَنْ مَرَّ بِهِ الْجَيْشُ مِنْ  
جُبَاهَ الْخَرَاجِ وَعُمَالِ الْبِلَادِ.

أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنِّي قَدْ سَيَرْتُ جُنُودًا هِيَ مَارَةٌ بِكُمْ إِنْ شَاءَ اللَّهُ ،  
وَقَدْ أَوْصَيْتُهُمْ بِمَا يَحْبُّ لِلَّهِ عَلَيْهِمْ مِنْ كَفْ الأَذَى وَصَرْفِ  
الشَّدَى<sup>(٢)</sup> . وَأَنَا أَبْرَأُ إِلَيْكُمْ وَإِلَى ذَمَّتِكُمْ مِنْ مَعْرَةِ الْجَيْشِ<sup>(٣)</sup> إِلَّا  
مِنْ جَوْعَةِ الْمُضْطَرِ لَا يَجِدُ عَنْهَا مَذْهَبًا إِلَى شَيْءِهِ . فَنَكَلُوا مِنْ تَنَاؤلِ  
مِنْهُمْ شَيْئًا ظُلْمًا عَنْ ظُلْمِهِمْ<sup>(٤)</sup> وَكَفُوا أَيْدِيَ سُفَهَائِكُمْ عَنْ مُضَارِّهِمْ  
وَالتَّعَرُضِ لَهُمْ فِيمَا آسَتُهُمْ مِنْهُمْ<sup>(٥)</sup> . وَأَنَا بَيْنَ أَظْهَرِ الْجَيْشِ<sup>(٦)</sup>  
فَارْفَعُوا إِلَيَّ مَظَالِكُمْ وَمَا عَرَكُمْ بِمَا يَغْلِبُكُمْ مِنْ أَمْرِهِمْ ، وَمَا  
لَا تُطِيقُونَ دَفْعَهُ إِلَّا بِاللَّهِ وَبِي ، فَأَنَا أُغَيِّرُ بِمَعْوِنَةِ اللَّهِ ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ .

(١) أي يمر بآراضيهم .

(٢) الشَّدَى : الشر .

(٣) معمرة الجيش : أذاء ، والامام يتبرأ منها لأنها من غير رضاه . وجوعة - بفتح الجيم - : الواحدة من مصدر جاء ، يستثنى حالة الجوع المهلك ، فان للجيش فيها حقاً أن يتناول سد رمقه .

(٤) « نَكَلُوا » أي : أوقعوا النكال والعذاب بمن تناول شيئاً من أموال الناس غير مضطر ، وافعلوا ذلك جزاء بظلم عن ظلمهم ، وتسمية الجزاء ظلماً نوع من المشاكلة .

(٥) الذي استثناء هو حالة الاضطرار .

(٦) أي : إنني موجود فيه ، فما عجزتم عن دفعه فردوه إلى اكتفكم ظهره وشره .

## وَمِنْ كِتَابِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

إِلَى كُمِيلِ بْنِ زِيَادِ النَّخْعَنِيِّ ، وَهُوَ عَامِلُهُ عَلَى هَيْثَ ، يُنْكَرُ عَلَيْهِ  
تَرْكُهُ دَفْعَةً مِنْ يَجْتَازُهُ مِنْ جِيشِ الْعَدُوِّ طَالِبًا الْغَارَةَ

أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنَّ تَضِيَّعَ الْمَرْءُ مَا وُلِّيَ ، وَتَكَلُّفُهُ مَا كُفِيَّ<sup>(١)</sup> ،  
لَعْجَزٌ حَاضِرٌ ، وَرَأْيٌ مُتَبَرٌ . وَإِنَّ تَعَاطِيكَ الْغَارَةَ عَلَى أَهْلِ  
قِرْقِيسِيَا<sup>(٢)</sup> ، وَتَعْطِيلَكَ مَسَالِحَكَ الَّتِي وَلَيْنَاكَ ، لَيْسَ بِهَا مَنْ يَمْنَعُهَا  
وَلَا يَرُدُّ الْجَيْشَ عَنْهَا ، لَرَأْيِ شَعَاعٍ . فَقَدْ صِرْتَ جِسْرًا لِمَنْ أَرَادَ  
الْغَارَةَ مِنْ أَعْدَائِكَ عَلَى أُولَيَائِكَ غَيْرِ شَدِيدِ الْمَنْكِبِ<sup>(٣)</sup> وَلَا مَهِيبِ  
الْجَانِبِ ، وَلَا سَادِ ثُغْرَةً ، وَلَا كَاسِرٍ لِعَدُوٍّ شُوكَةً ، وَلَا مُغْنِ عَنْ أَهْلِ  
مِصْرِ<sup>(٤)</sup> ، وَلَا مُجْزٍ عَنْ أَمِيرِهِ .

(١) تضييع الانسان الشأن الذي تولى حفظه وتجسمه الامر الذي لم يطلب منه وكفاه الغير نقله عجز عن القيام بما تولاه ، ورأى متبر - كمعظم - من « تبره تبيراً » إذا اهلكه ، أي : هالك صاحبه .

(٢) قرقيسيا - بكسر القافين بينهما ساكن - : بلد على الفرات ، والمسالح : جمع مسلحة وهي موضع الحامية على الحدود . ورأى شعاع - كصحاب - ، أي : متفرق ، أما الرأي المجتمع على صلاح فهو تقوية المسالح ومنع العدو من دخول البلاد .

(٣) المنكب - كمسجد - مجتمع الكتف والعضد ، وشدته كنایة عن القوة والمتعة ، والثغرة : الفرجة يدخل منها العدو .

(٤) أغنى عنه : ناب منابه ، وقائد المسالح ينبغي أن ينوب عن أهل المصر في كفایتهم غارة عدوهم ، وأجزى عنه : قام مقامه وكفى عنه .

## وَمِنْ كِتَابِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

٧٣

إِلَى أَهْلِ مِصْرَ ، مَعَ مَالِكِ الْأَشْتَرِ لِمَا وَلَاهُ إِمَارَتَهَا

أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ بَعَثَ مُحَمَّداً ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَآلِهِ وَسَلَّمَ ، نَذِيرًا لِلْعَالَمِينَ ، وَمَهِيمِنًا عَلَى الْمُرْسَلِينَ<sup>(١)</sup> فَلَمَّا  
مَضَى عَلَيْهِ السَّلَامُ تَنَازَعَ الْمُسْلِمُونَ الْأَمْرَ مِنْ بَعْدِهِ ، فَوَاللَّهِ مَا كَانَ  
يُلْقَى فِي رُؤُسِي<sup>(٢)</sup> وَلَا يَخْطُرُ بِبَالِي أَنَّ الْعَرَبَ تُزَعِّجُ هَذَا الْأَمْرُ مِنْ  
بَعْدِهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - عَنْ أَهْلِ بَيْتِهِ وَلَا أَنَّهُمْ مَنْحُوهُ عَنِي  
مِنْ بَعْدِهِ! فَمَا رَأَيْتَ إِلَّا أَنْثِيَالُ النَّاسِ عَلَى فُلَانٍ<sup>(٣)</sup> يُيَابِعُونَهُ ،  
فَأَمْسَكْتُ يَدِي<sup>(٤)</sup> حَتَّى رَأَيْتُ رَاجِعَةَ النَّاسِ قَدْ رَجَعْتُ عَنِ  
الْإِسْلَامِ يَدْعُونَ إِلَى مَحْقِ دِينِ مُحَمَّدٍ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ  
وَسَلَّمَ ، فَخَيَثْتُ إِنْ لَمْ أَنْصُرِ الْإِسْلَامَ وَأَهْلَهُ أَنْ أَرَى فِيهِ ثُلْمًا<sup>(٥)</sup> أَوْ

(١) المهيمن : الشاهد ، والنبي شاهد برسالة المرسلين الأولين .

(٢) الروع - بضم الراء - القلب : او موضع الروع منه بفتح الراء - أي : الفزع - أي :  
ما كان يقذف في قلبي هذا الخاطر ، وهو أن العرب تزعج - أي : تنقل - هذا  
الأمر - أي : الخلافة - عن آل بيت النبي عموماً ، ولا أنهم ينحوونه - أي : يبعدونه -  
عني خصوصاً .

(٣) راعني : أفزعني ، واثنيال الناس : انصبوا بهم .

(٤) كففتها عن العمل وتركت الناس وشأنهم ، حتى رأيت الراجعين من الناس قد  
رجعوا عن دين محمد بارتکابهم خلاف ما امر الله ، وإهمالهم حدوده ، وعدولهم  
عن شريعته ، يريد بهم عمال عثمان وولاته على البلاد ، ومحق الدين : محوه وإزالته .

(٥) « ثلما » أي : خرقاً ، ولو لم ينصر الاسلام بازالة أولئك الولاة وكشف بدعهم  
ل كانت المصيبة على أمير المؤمنين بالعقاب على التفريط أعظم من حرمانه الولاية

هَذِمَاً ، تَكُونُ الْمُصِيبَةُ بِهِ عَلَيَّ أَعْظَمَ مِنْ فَوْتٍ وَلَا يَتَكَبَّرُ الَّتِي إِنَّمَا هِيَ  
مَتَاعٌ أَيَّامٍ قَلَائلٍ ، يَزُولُ مِنْهَا مَا كَانَ ، كَمَا يَزُولُ السَّرَابُ أَوْ كَمَا يَتَقَسَّعُ  
السَّحَابُ ، فَنَهَضْتُ فِي تِلْكَ الْأَحْدَاثِ حَتَّى زَاحَ الْبَاطِلُ وَزَهَقَ ،  
وَآطْمَأَنَّ الَّذِينَ وَتَهَنَّهُ .

وَمِنْهُ : إِنِّي وَاللَّهِ لَوْ لَقِيتُهُمْ وَاحِدًا وَهُمْ طَلَاعُ الْأَرْضِ  
كُلُّهَا<sup>(١)</sup> مَا بَالَيْتُ وَلَا آسْتَوْحِشْتُ ، وَإِنِّي مِنْ ضَلَالِهِمُ الَّذِي هُمْ فِيهِ  
وَالْهُدَى الَّذِي أَنَا عَلَيْهِ لَعَلَى بَصِيرَةٍ مِنْ نَفْسِي وَيَقِينٍ مِنْ رَبِّي .  
وَإِنِّي إِلَى لِقَاءِ اللَّهِ لَمْشَاقٌ وَحُسْنٌ ثَوَابِهِ لَتَسْتَظِرُ رَاجٍ . وَلَكِنِّي  
آسَى أَنْ يَلِيَّ أَمْرَ هَذِهِ الْأُمَّةِ سُفَهَاؤُهَا وَفُجَارُهَا<sup>(٢)</sup> فَيَتَخَذُوا مَالَ اللَّهِ  
دُولَّا ، وَعِبَادَهُ خَوَلًا ، وَالصَّالِحِينَ حَرْبًا ، وَالْفَاسِقِينَ حِزْبًا فَإِنَّ مِنْهُمْ  
الَّذِي قَدْ شَرِبَ فِيمُكُمُ الْحَرَامَ<sup>(٣)</sup> وَجُلِدَ حَدًا فِي الْإِسْلَامِ ، وَإِنَّ

= في الأمصار : فالولاية يتمتع بها أياماً قلائل ثم تزول كما يزول السراب . فنهض  
الامام بين تلك البدع فبددها حتى زاح - أي : ذهب - الباطل ، و « زهن » أي :  
خرجت روحه ومات ، مجاز عن الزوال التام . ونهنه عن الشيء : كفه فتهنه ،  
أي كف ، وكان الدين منزعجاً من تصرف هؤلاء نازعاً إلى الزوال ، فكفه أمير  
المؤمنين ومنعه ، فاطمان وثبت .

(١) « وَهُمْ طَلَاعُ الْخَ - » حال من مفعول « لَقِيتُهُمْ » ، وَالْطَّلَاعُ - كِتَابٌ - مِلْءُ  
الشَّيْءِ ، أي : لو كنت واحداً وهم يملأون الأرض للقيتهم غير مبال بهم .

(٢) آسى : مضارع « أَسِيْتُ عَلَيْهِ » كرضي - أي : حزن ، أي : إنه يحزن لأن يتولى  
أمر الأمة سفهاؤها الخ . والدول - بضم ففتح - جمع دولة - بالضم - أي : شيئاً  
يتداولونه بينهم ، يتصرفون فيه بغير حق الله . والخسول - محركة - العبيد ،  
و « حرباً » أي حاربين .

(٣) يزيد الْخَمْرُ ، و « الشَّارِبُ » قالوا : عتبة بن أبي سفيان ، حده خالد بن عبد الله في  
الطاائف ، وذكروا رجلاً آخر لا أذكره .

مِنْهُمْ مَنْ لَمْ يُسْلِمْ حَتَّىٰ رُضِّخَتْ لَهُ عَلَىٰ الْإِسْلَامِ الرَّصَايْخُ<sup>(١)</sup> ، فَلَوْلَا ذَلِكَ مَا أَكْثَرْتُ تَأْلِيكُمْ<sup>(٢)</sup> وَتَأْنِيبُكُمْ ، وَجَمِيعُكُمْ وَتَحْرِيضُكُمْ ، وَلَتَرَكْتُكُمْ إِذْ أَبَيْتُمْ وَوَنِيتُمْ .

أَلَا تَرَوْنَ إِلَىٰ أَطْرَافِكُمْ قَدِ انتَقَصْتُ<sup>(٣)</sup> ، وَإِلَىٰ أَمْصَارِكُمْ قَدِ افْتَسَحَتْ ، وَإِلَىٰ مَمَالِكِكُمْ تُزَوَّىٰ ، وَإِلَىٰ بِلَادِكُمْ تُغَزَّىٰ ، آنفِرُوا - رَحِمَكُمُ اللَّهُ - إِلَىٰ قِتَالِ عَدُوِّكُمْ وَلَا تَشَاقُّلُوا إِلَىٰ الْأَرْضِ فَتَقْرُوا بِالْخَسْفِ ، وَتَبُوءُوا بِالذُّلِّ<sup>(٤)</sup> ، وَيَكُونُ نَصِيبُكُمُ الْأَخْسَرُ ، وَإِنَّ أَخَا الْحَرْبِ الْأَرِقُ<sup>(٥)</sup> ، وَمَنْ نَامَ لَمْ يُنَمْ عَنْهُ ، وَالسَّلَامُ .

### وَمِنْ كِتَابِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

٧٨

إِلَىٰ أَبِي مُوسَىَ الْأَشْعَرِيِّ ، وَهُوَ عَامِلُهُ عَلَىٰ الْكُوفَةِ ، وَقَدْ بَلَغَهُ عَنْهُ تَشْيِطُهُ النَّاسُ عَنِ الْخُرُوجِ إِلَيْهِ<sup>(٦)</sup> لِمَا نَدَبَّهُمْ لِحَرْبِ أَصْحَابِ الْجَمَلِ

مِنْ عَبْدِ اللَّهِ عَلَيِّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَىٰ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قَيْسِ .

(١) تَأْلِيكُمْ : تَحْرِيضُكُمْ وَتَحْوِيلُ قُلُوبِكُمْ عَنْهُمْ ، وَتَأْنِيبُ : اللَّوْمُ ، وَ« وَنِيَتُمْ » أي : أَبْطَأْتُمْ عَنِ إِجَابَتِي .

(٢) أَطْرَافُ الْبَلَادِ : جُوانِبُهَا قَدْ حَصَلَ فِيهَا النَّقْصُ بِاستِبْلَاءِ الْعَدُوِّ عَلَيْهَا . وَتَزْوِي - مِبْنِي للْمَجْهُولِ - مِنْ « زَوَاهٍ » إِذَا قُبِضَ عَنْهُ .

(٣) قَرُ - مِنْ بَابِ مَنْعَ ، أَوْ ضَرْبَ - : سَكَنٌ ، أَيْ : فَتَقِيمُوا بِالْخَسْفِ ، أَيْ : الضَّيْمُ ؛ وَتَبُوءُوا - أَيْ تَعُودُوا - بِالذُّلِّ .

(٤) الْأَرِقُ - بِفتحِ فَكْسَرٍ - أَيْ : السَّاهِرُ ، وَصَاحِبُ الْحَرْبِ لَا يَنْامُ ، وَالَّذِي يَنْامُ لَا يَنْامُ النَّاسُ عَنْهُ .

(٥) التَّشْيِطُ : التَّرْغِيبُ فِي الْقَعُودِ وَالتَّخْلُفِ .

(٦) « لَتَكْفِينَ » بِلَامُ التَّأكِيدِ وَنُونُهُ ؛ أَيْ : إِنَّا لَنَكْفِيكُمُ الْقِتَالَ وَنَظُورُ فِيهِ وَأَنْتُمْ نَائِمٌ خَامِلٌ

أَمَا بَعْدُ ، فَقَدْ بَلَغَنِي عَنْكَ قَوْلُ هُولَكَ وَعَلَيْكَ ، فَإِذَا قَدِمَ  
 رَسُولِي عَلَيْكَ فَارْفَعْ ذِيلَكَ<sup>(١)</sup> وَأَشْدُدْ مِنْزَرَكَ ، وَأَخْرُجْ مِنْ جُحْرِكَ ،  
 وَأَنْدَبْ مِنْ مَعَكَ . فَإِنْ حَقَّتْ فَانْفَذْ ، وَإِنْ تَفَشَّلَتْ فَابْعُدْ ! وَأَيْمُ اللَّهِ  
 لِتَؤْتَنَ مِنْ حَيْثُ أَنْتَ ، وَلَا تُتَرَكْ حَتَّى يُخْلَطَ زُبُدُكَ بِخَاثِرِكَ<sup>(٢)</sup>  
 وَذَائِبُكَ بِجَامِدِكَ ، وَحَتَّى تُعْجَلَ عَنْ قِعْدَتِكَ<sup>(٣)</sup> وَتَحْذَرَ مِنْ أَمَامِكَ  
 كَحَذَرِكَ مِنْ خَلْفِكَ . وَمَا هِيَ بِالْهَوَيْنِيَّةِ الَّتِي تَرْجُو<sup>(٤)</sup> ، وَلِكِنَّهَا  
 الْدَّاهِيَّةُ الْكُبْرَى يُرْكَبُ جَمِلُهَا ، وَيُدَلِّلُ صَعْبُهَا ، وَيُسَهِّلُ جَبْلُهَا .  
 فَاعْقُلْ عَقْلَكَ<sup>(٥)</sup> وَأَمْلِكْ أَمْرَكَ ، وَخُذْ نَصِيبَكَ وَحَظَّكَ . فَإِنْ كَرِهْتَ  
 فَتَنَحَّ إِلَى غَيْرِ رَحْبٍ وَلَا فِي نَجَاءٍ ، فِي الْحَرِيِّ لِتُكْفِيَنَّ وَأَنْتَ نَائِمٌ<sup>(٦)</sup>  
 حَتَّى لَا يُقَالَ : أَيْنَ فُلَانْ ؟ وَاللَّهِ إِنَّهُ لَحَقٌ مَعَ مُحِقٍّ ، وَمَا أُبَالِي مَا  
 صَنَعَ الْمُلْحِدُونَ . وَالسَّلَامُ .

= لا اسم لك ولا يسأل عنك ؛ نفعل ذلك بالوجه الحر - أي : الجدير - بنا أن  
 نفعله .

(١) رفع الذيل وشد المثير : كنایة عن التشمير للجهاد ، وكتني بمحرمه عن مقره ،  
 و «أندب» أي ادع من معك . فان حققت - أي : أخذت بالحق والعزمية - فانفذ ،  
 أي : امض ، إلينا ، وإن تفشل - أي جبنت - فابعد عنا .

(٢) الخاثر : الغليظ ، والكلام تمثيل لاختلاط الأمر عليه من العيرة . وأصل المثل «لا  
 يدرى أيخثر أم يذيب» قالوا : إن المرأة تسلا السمن فيختلط خاثره برقيقه فتفق في  
 حيرة : إن أوقدت النار حتى يصفوا احترق ، وإن تركته بقي كدرأ :

(٣) القعدة - بالكسر - : هيئة القعود ، وأعجله عن الأمر : حال دون إدراكه أي : يحال  
 بينك وبين جلستك في الولاية ، ويحيط الخوف بك حتى تخشه من أمام كما تخشاه  
 من خلف .

(٤) الهويوني : تصغير الهوني - بالضم - مؤنث أهون .

(٥) قيده بالعزيمة ، ولا تدعه يذهب مذاهب التردد من الخوف .

(٦) «لتکفین» بلا م التأکید ونونه ؛ أي : إننا لنکفیک القتال وننظر فيه وأنت نائم خامل لا  
 اسم لك ولا يسأل عنك ؛ نفعل ذلك بالوجه الحر - أي : الجدير - بنا أن نفعله .

## وَمِنْ كِتَابِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

إِلَى مُعاوِيَةَ، جَوَابًا

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَا كَنَا نَحْنُ وَأَنْتُمْ عَلَىٰ مَا ذَكَرْتَ مِنَ الْأُلْفَةِ  
وَالْجَمَاعَةِ فَفَرَقَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَمْسٍ أَنَا آمَنَّا وَكَفَرْتُمْ، وَالْيَوْمَ أَنَا  
آسْتَقْمَنَا وَفَرَقْتُمْ. وَمَا أَسْلَمَ مُسْلِمًا إِلَّا كُرْهًا<sup>(١)</sup>، وَبَعْدَ أَنْ كَانَ  
أَنْفُ الْإِسْلَامِ كُلُّهُ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ حِزْبًا.

وَذَكَرْتَ أَنِّي قَتَلْتُ طَلْحَةَ وَالزُّبَيرَ، وَشَرَدْتُ بِعَائِشَةَ<sup>(٢)</sup>،  
وَنَزَّلْتُ الْمِصْرَيْنِ! وَذَلِكَ أَمْرٌ غَبَّتْ عَنْهُ فَلَا عَلَيْكَ، وَلَا الْعُذْرُ فِيهِ  
إِلَيْكَ.

وَذَكَرْتَ أَنِّكَ زَائِرِي فِي الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ، وَقَدِ انْقَطَعَتِ  
الْهِجْرَةُ يَوْمَ أُسْرَ أَخْوَكَ<sup>(٣)</sup>، فَإِنْ كَانَ فِيهِ عَجَلٌ فَاسْتَرْفَهُ<sup>(٤)</sup> فَإِنِّي إِنْ  
أَزْرُكَ فَذِلِكَ جَدِيرٌ أَنْ يَكُونَ اللَّهُ إِنَّمَا بَعَثَنِي إِلَيْكَ لِلنِّقْمَةِ مِنْكَ! وَإِنْ

(١) فَإِنْ أَبَا سَفِيَّانَ إِنَّمَا أَسْلَمَ قَبْلَ فَتْحِ مَكَّةَ بَلِيلَةٍ؛ خَوفَ القَتْلِ، وَخَشْيَةً مِنْ جَيْشِ النَّبِيِّ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ الْبَالِغِ عَشَرَةَ آلَافَ وَنِيفَ، وَأَنْفُ الْإِسْلَامِ : أَشْرَافُ الْعَرَبِ  
الَّذِينَ دَخَلُوا فِيهِ قَبْلَ الْفَتْحِ .

(٢) شَرَدَ بِهِ : سَمِعَ النَّاسُ بَعِيْوَهُ ، أَوْ اطْرَدَهُ وَفَرَقَ أَمْرَهُ ، وَالْمِصْرَانِ : الْكُوفَةُ وَالْبَصَرَةُ .

(٣) أَخْوَهُ : عُمَرُ بْنُ أَبِي سَفِيَّانَ ، أُسْرِيَّ يَوْمَ بَدْرٍ .

(٤) فَاسْتَرْفَهُ : فَعَلَ أَمْرٌ ، أَيْ : اسْتَحِ وَلَا تَسْتَعْجِلْ ، وَيَرُوِيُّ « فَاسْتَرْفَهُ » بِالْقِتَافِ الْمِثَانَةَ -  
فَإِنْ لَمْ يَكُنْ تَصْحِيفًا عَنِ الرِّوَايَةِ بِالْفَاءِ الَّتِي أَثْبَتَهَا كَانَ الْمَعْنَى فَإِنْ كَانَ فِيهِ عَجْلٌ  
فَأَخْفِهِ وَلَا تَظْهِرْهُ .

تَزَرْنِي فَكَمَا قَالَ أخْوَيَنِي أَسَدٌ :

مُسْتَقْبِلِينَ رِيَاحَ الصَّيفِ تَضَرِّبُهُمْ بِحَاصِبٍ بَيْنَ أَغْوَارٍ وَجَلْمُودٍ<sup>(١)</sup>

وَعِنْدِي السَّيْفُ الَّذِي أَعْضَضْتُهُ بِجَدْكَ<sup>(٢)</sup> وَخَالِكَ وَأَخِيكَ فِي  
مَقَامِ وَاحِدٍ. وَإِنَّكَ - وَاللَّهُ - مَا عَلِمْتُ<sup>(٣)</sup> آلاَغْلَفُ الْقَلْبُ ، الْمُقَارِبُ  
الْعَقْلُ ، وَالْأَوْلَى أَنْ يُقَالَ لَكَ : إِنَّكَ رَقِيتَ سُلْمًا أَطْلَعَكَ مَطْلَعَ  
سُوءِ عَلَيْكَ لَا لَكَ ، لَا إِنَّكَ نَشَدْتَ غَيْرَ ضَالِّتَكَ<sup>(٤)</sup> وَرَعَيْتَ غَيْرَ  
سَائِمَتَكَ ، وَطَلَبْتَ أَمْرًا لَسْتَ مِنْ أَهْلِهِ وَلَا فِي مَعْدِنِهِ ، فَمَا أَبْعَدَ  
قَوْلَكَ مِنْ فِعْلِكَ !! وَقَرِيبُ مَا أَشْبَهَتَ<sup>(٥)</sup> مِنْ أَعْمَامٍ وَأَخْوَالٍ  
حَمَلْتُهُمُ الشَّقاوةَ وَتَمَنَّى الْبَاطِلُ عَلَى الْجُحُودِ بِمُحَمَّدٍ ، صَلَّى اللَّهُ  
عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ، فَصَرِعُوا مَصَارِعَهُمْ حَيْثُ عَلِمْتَ لَمْ يَدْفَعُوا

(١) الجلمود - بالضم - : الصخر ، والأغوار : جمع غور - بالفتح - وهو الغبار ، والحاصلب : ريح تحمل التراب والحسن .

(٢) جده : عتبة بن ربيعة ؛ وحاله : الوليد بن عتبة ، وأخوه : حنظلة ، قتلهم أمير المؤمنين يوم بدر . و « اعضضته به » جعلته يعضه ، وبالباء زائدة .

(٣) « ما » خبر « إن » أي : أنت الذي أعرفه ، و « الأغلف » خبر بعد خبر ، وأغلف القلب : الذي لا يدرك كأن قلبه في غلاف لا تنفذ إليه المعاني ، ومقارب العقل : ناقصه ضعيفه ، كأنه يكاد يكون عاقلاً وليس به .

(٤) الضالة : ما فقدته من مال ونحوه ، ونشد الضالة : طلبها لي雷达ها ، مثل يضرب لطالب غير حقه ، والسامية : الماشية من الحيوان .

(٥) « ما » وما بعدها في معنى المصدر ، أي : شبهك قريب من أعمامك وأخوالك وصرعوا مصارعهم : سقطوا قتلى في مطارحهم حيث تعلم ، أي : في بدر وحنين وغيرهما من المواطن .

عَظِيْمًا ، وَلَمْ يَمْنَعُوا حَرِيْمًا بِوَقْعِ سُيُّوفٍ مَا خَلَّ مِنْهَا الْوَغْنِيٌّ<sup>(١)</sup> ،  
وَلَمْ تُمَاشِهَا الْهُوَيْنِيٌّ .

وَقَدْ أَكْثَرَتْ فِي قَتْلَةِ عُثْمَانَ فَادْخُلْ فِيمَا دَخَلَ فِيهِ النَّاسُ<sup>(٢)</sup> ،  
ثُمَّ حَاكِمَ الْقَوْمَ إِلَيْهِ أَحْمِلْكَ وَإِيَّاهُمْ عَلَى كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى ، وَأَمَّا  
تِلْكَ الَّتِي تُرِيدُ<sup>(٣)</sup> فَإِنَّهَا خُدْعَةُ الصَّبِيِّ عَنِ الْلَّبَنِ فِي أَوَّلِ الْفِصَالِ ،  
وَالسَّلَامُ لِأَهْلِهِ .

## وَمِنْ كِتَابِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

٧٧

إِلَيْهِ أَيْضًا

أَمَا بَعْدُ ، فَقَدْ آنَ لَكَ أَنْ تَتَسْتَفِعَ بِاللَّمْحِ الْبَاصِرِ مِنْ عِيَانِ  
الْأَمْوَرِ<sup>(٤)</sup> فَقَدْ سَلَكْتَ مَذَارِجَ أَسْلَافِكَ بِإِدْعَائِكَ الْأَبَاطِيلَ ،  
وَإِقْحَامِكَ غُرُورَ الْمَيْنِ وَالْأَكَاذِيبِ<sup>(٥)</sup> ، وَبِإِنْتَهَائِكَ مَا قَدْ عَلَّ

(١) الْوَغْنِيُّ : الْحَرْبُ ، أَيْ : لَمْ تَزُلْ تِلْكَ السُّيُوفُ تَلْمِعَ فِي الْحَرْبِ مَا خَلَتْ مِنْهَا وَلَمْ  
تَصْبِحْهَا الْهُوَيْنِيُّ ، أَيْ : لَمْ تَرْفَقْهَا الْمَسَاهِلَةُ .

(٢) وَهُوَ الْبَيْعَةُ .

(٣) مِنْ إِبْقَائِكَ وَالْيَأْيَا فِي الشَّامِ ، وَتَسْلِيمِكَ قَتْلَةِ عُثْمَانَ ، وَالْخُدْعَةُ - مُثْلِثَةِ الْخَاءِ - مَا  
تَصْرِفُ بِهِ الصَّبِيُّ عَنِ الْلَّبَنِ وَطَلْبُهُ أَوْلَى فَطَامَهُ ، وَمَا تَصْرِفُ بِهِ عَدُوكَ عَنْ قَصْدِكَ بِهِ  
فِي الْحَرْبِ وَنَحْوِهَا .

(٤) يَقَالُ «لَأَرِينَكَ لِمَحَأْ بَاصِرًا» أَيْ : أَمْرًا وَاضْحَى ، أَيْ : ظَهَرَ الْحَقُّ فَلَكَ أَنْ تَتَنْتَفِعَ  
بِوَضُوْحِهِ مِنْ مَشَاهِدِ الْأَمْوَرِ .

(٥) إِقْحَامِكَ : إِدْخَالِكَ فِي أَذْهَانِ الْعَامَةِ غُرُورَ الْمَيْنِ ، أَيْنِ : الْكَذْبُ ، وَعَطْفُ  
الْأَكَاذِيبِ لِلتَّأْكِيدِ .

عَنْكَ<sup>(١)</sup> ، وَأَبْتَرَازِكَ لِمَا أَخْتَرْنَ دُونَكَ ، فِرَارًا مِنَ الْحَقِّ ، وَجُحْودًا  
لِمَا هُوَ الْزَّمُ لَكَ مِنْ لَحْمِكَ وَدِمِكَ<sup>(٢)</sup> ؛ مِمَّا قَدْ وَعَاهُ سَمْعُكَ ،  
وَمُلِئَ بِهِ صَدْرُكَ ، فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ الْمُبِينُ ، وَبَعْدَ  
الْبَيَانِ إِلَّا الْلَّبْسُ<sup>(٣)</sup> . فَاحْذِرِ الْشُّبُهَةَ وَآشِتِمَالَهَا عَلَى لُبْسِهَا ، فَإِنَّ  
الْفِتْنَةَ طَالَمَا أَغْدَفْتَ جَلَابِيهَا<sup>(٤)</sup> ، وَأَغْشَتِ الْأَبْصَارَ ظُلْمَتِهَا .

وَقَدْ أَتَانِي كِتَابٌ مِنْكَ ذُو أَفَانِينَ مِنَ الْقَوْلِ<sup>(٥)</sup> ضَعُفَتْ قُوَّاهَا  
عَنِ السَّلْمِ ، وَأَسَاطِيرَ لَمْ يَحْكُمَهَا مِنْكَ عِلْمٌ وَلَا حِلْمٌ ، أَضْبَحَتْ  
مِنْهَا كَالْخَائِضِ فِي الدَّهَاسِ<sup>(٦)</sup> وَالْخَابِطِ فِي الدَّيْمَاسِ ، وَتَرَقَّتْ

(١) انتهاك : ادعاؤك لنفسك ما هو أرفع من مقامك و « ابتزاك » أي : سلبك أمراً اخترن - أي : منع - دون الوصول إليك ، وذلك أمر الطلب بدم عثمان والاستبداد بولية الشام ؛ فإنهما من حقوق الإمام لا من حقوق معاوية .

(٢) الذي هو ألزم له من لحمه ودمه البيعة بالخلافة لأمير المؤمنين .

(٣) اللبس - بالفتح - : مصدر « لبس عليه الأمر يلبس » كضرب يضرب - أي : خلطه ، وفي التنزيل : « وللبسنا عليهم ما يلبسون » ، واللبسة - بالضم - : الأشكال كاللبس ، بالضم .

(٤) أغدف المرأة قناعها : أرسلته على وجهها فسترته ، وأغدف الليل : أرخي سدوله - أي : أغطيته - من الظلام . والجلابيب : جمع جلباب ، وهو الثوب الأعلى يغطي ما تحته ، أي : طالما أسدللت الفتنة أغطية الباطن فاختفت الحقيقة ، وأعشت الأ بصار : أضعفتها ومنعتها النفرذ إلى المرئيات الحقيقة .

(٥) أفانين القول : ضروريه وطرائقه ، والسلم : ضد الحرب ، والأساطير : جمع أسطورة ، بمعنى الخرافة لا يعرف لها منشاً ، وحاكه يحوكه : نسجه ، نسج الكلام تاليقه ، والحلم - بالكسر - : العقل .

(٦) الدهاس - كسحاب - : أرض رخوة لا هي تراب ولا رمل ، ولكن منها ، يعسر فيها السير ، والديماس - بفتح فسكون - : المكان المظلم ، خبط في سيره : لم يهتد .

إِلَى مَرْقَبَةِ بَعِيْدَةِ الْمَرَامِ<sup>(١)</sup> نَازِحَةِ الْأَعْلَامِ ، تَقْصُرُ دُونَهَا أَلْأَنْوَقُ<sup>(٢)</sup> وَيُحَادِي بِهَا الْعَيْوَقُ .

وَحَاسَ لِلَّهِ أَنْ تَلِيَ الْمُسْلِمِينَ بَعْدِي صَدَرًاً أَوْ وِرْدًاً<sup>(٣)</sup> أَوْ أَجْرِيَ لَكَ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ عَقْدًاً أَوْ عَهْدًاً ! فَمِنْ آلَانَ فَتَدَارِكْ نَفْسَكَ وَأَنْظُرْ لَهَا ، فَإِنَّكَ إِنْ فَرَطْتَ حَتَّى يَنْهَدَ إِلَيْكَ عِبَادُ اللَّهِ<sup>(٤)</sup> أَرْتَجَتْ عَلَيْكَ الْأَمْوَرُ ، وَمَنْعَتْ أَمْرًا هُوَ مِنْكَ الْيَوْمَ مَقْبُولٌ .  
وَالسَّلَامُ<sup>(٥)</sup> .

(١) المرقبة - بفتح فسكون - : مكان الارتقاب ، وهو العلو والإشراف ، أي : رفعت نفسك إلى منزلة بعيد عنك مطلبها ، و «نازحة» أي : بعيدة ، والأعلام : جمع علم ، وهو ما ينصب ليهتدى به ، أي : خفية المسالك .

(٢) الأنوق - كصبور - : طير أصلع الرأس أصفر المنقار، يقال: أعز من بيض الأنوق؛ لأنها تحرزه فلا تكاد تظفر به؛ لأن أوكرارها في القلل الصعبة . ولهذا الطائر خصال عدها صاحب القاموس ، والعيوق - بفتح فضم مشدد - : نجم أحمر مضيء في طرف المجرة الأيمن يتلو الثريا لا يتقدمها .

(٣) الورد - بالكسر - الإشراف على الماء ، والصدر - بالتحريك - : الرجوع بعد الشراب ، أي : لا يتولاهم في جلب منفعة ولا ركون إلى راحة .

(٤) ينهد : ينهض عباد الله لحربيك ، وأرجنت : أغلقت ، وتقول : أرجح الباب كرتوجه ، أي : أغلقه .

(٥) ذلك الأمر هو حقن دمه باظهار الطاعة .

## وَمِنْ كِتَابِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ ، وَقَدْ تَقْدَمَ ذِكْرُهُ بِخَلَافِ هَذِهِ الرُّوَايَةِ

أَمَّا بَعْدُ ؛ فَإِنَّ الْمُرْءَ لَيَفْرَحُ بِالشَّيْءِ الَّذِي لَمْ يَكُنْ لِيَفْوَتَهُ<sup>(١)</sup>  
وَيَخْزَنُ عَلَى الشَّيْءِ الَّذِي لَمْ يَكُنْ لِيَصِيبَهُ ، فَلَا يَكُنْ أَفْضَلُ مَا نَلَّتْ  
فِي نَفْسِكَ مِنْ دُنْيَاكَ بُلُوغُ لَذَّةٍ أَوْ شِفَاءً غَيْظٍ ، وَلِكُنْ إِطْفَاءً بَاطِلٍ أَوْ  
إِحْيَاءً حَقًّا وَلَيْكُنْ سُرُورُكَ بِمَا قَدَّمْتَ ، وَأَسْفُكَ عَلَى مَا خَلَفْتَ ،  
وَهَمُوكَ فِيهَا بَعْدَ الْمَوْتِ<sup>(٢)</sup> .

## وَمِنْ كِتَابِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

إِلَى قَثْمَ بْنِ الْعَبَّاسِ ، وَهُوَ عَامِلُهُ عَلَى مَكَّةَ

أَمَّا بَعْدُ ، فَأَقِمْ لِلنَّاسِ الْحَجَّ ، وَذَكِّرْهُمْ بِأَيَّامِ اللَّهِ<sup>(٣)</sup> ،  
وَاجْلِسْ لَهُمُ الْعَصْرَيْنِ فَأَفْتِ الْمُسْتَفْتَى ، وَعَلِمْ الْجَاهِلَ ، وَذَاكِرُ  
الْعَالَمَ . وَلَا يَكُنْ لَكَ إِلَى النَّاسِ سَفِيرٌ إِلَّا لِسَانُكَ ، وَلَا حَاجِبٌ  
إِلَّا وَجْهُكَ ، وَلَا تَحْجُبَنَّ ذَا حَاجَةٍ عَنْ لِقَائِكَ بِهَا ، فَإِنَّهَا إِنْ دِيَدْتَ

(١) قد يفرح الإنسان بليل مقدر له يفوته، ويحزن لحرمانه ما قدر له الحرمان منه فلا يصبه، فإذا وصل إليك شيء مما كتب لك في علم الله فلا تفرح به إن كان لذة أو شفاء غيظ، بل عذر ذلك في عداد الحرمان، وإنما تفرح بما كان إحياء حق وإبطال باطل، وعليك الأسف والحزن بما خلقت - أي : تركت - من أعمال الخير، والفرح بما قدمت منها لآخرتك.

(٢) أيام الله التي عاقب فيها الماضين على سوء أعمالهم، والعصران : الغداة والعشي ، تغليب .

عنْ أَبْوَابِكَ فِي أَوَّلِ وِرْدِهَا<sup>(١)</sup> لَمْ تُحَمِّدْ فِيمَا يَعْدُ عَلَى قَضَائِهَا .  
 وَأَنْظُرْ إِلَى مَا آجَتَمَعَ عِنْدَكَ مِنْ مَالِ اللَّهِ فَاصْرِفْهُ إِلَى مَنْ  
 قِبَلَكَ<sup>(٢)</sup> مِنْ ذَوِي الْعِيَالِ وَالْمَجَاعَةِ مُصِيبًا بِهِ مَوَاضِعَ الْفَاقَةِ  
 وَالْخَلَاتِ ، وَمَا فَضَلَ عَنْ ذَلِكَ فَاحْمِلْهُ إِلَيْنَا لِنَقْسِمَهُ فِيمَنْ قِبَلَنَا .  
 وَمِنْ أَهْلِ مَكَّةَ أَنْ لَا يَأْخُذُوا مِنْ سَاكِنِ أَجْرًا فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ  
 يَقُولُ : « سَوَاءَ الْعَاكِفُ فِيهِ وَالْبَادِ » فَالْعَاكِفُ : الْمُقِيمُ بِهِ ،  
 وَالْبَادِي : الَّذِي يَحْجُجُ إِلَيْهِ مِنْ غَيْرِ أَهْلِهِ ، وَفَقَنَا اللَّهُ وَإِيَّاكُمْ  
 لِمَحَابَّهِ<sup>(٣)</sup> وَالسَّلَامُ .

### وَمِنْ كِتَابِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

٧٩

إِلَى سَلْمَانَ الْفَارَسِيِّ رَحْمَهُ اللَّهُ قَبْلَ أَيَّامِ خِلَافَتِهِ

أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنَّمَا مَثَلُ الدُّنْيَا مَثَلُ الْحَيَاةِ لَيْنَ مَسْهَا قَاتِلُ سَمْهَا ،  
 فَاعْرِضْ عَمَّا يُعْجِبُكَ فِيهَا لِقَلْلَةِ مَا يَضْحَبُكَ مِنْهَا ، وَضَعْ عَنْكَ  
 هُمُومَهَا لِمَا أَيْقَنْتَ بِهِ مِنْ فِرَاقِهَا وَتَصْرُفْ حَالَاتِهَا وَكُنْ آنَسَ مَا تَكُونُ

(١) فِيَاهَا - أَيِّ : الْحاجَةُ - إِنْ ذِيدَتْ - أَيِّ : دَفَعْتْ وَمَنْعَتْ ، مِبْنَى لِلْمَجْهُولِ مِنْ « ذَادَهُ يَذُودُهُ » إِذَا طَرَدَهُ وَدَفَعَهُ ، وَوَرَدَهَا - بِالْكَسْرِ - : وَرَوَدَهَا وَعَدَمُ الْحَمْدِ عَلَى قَضَائِهَا بَعْدَ الذَّوْدَ لِأَنَّ حَسْنَةَ الْقَضَاءِ لَا تَذَكَّرُ فِي جَانِبِ سَيِّئَةِ الْمَنْعِ .

(٢) قِبَلَكَ - بِكَسْرِ فَقْتَحْ - أَيِّ : عِنْدَكَ ، وَ« مُصِيبًا » حَالٌ . وَالْفَاقَةُ : الْفَقْرُ الشَّدِيدُ .  
 وَالْخَلَةُ - بِالْفَتْحِ - الْحاجَةُ .

(٣) حَابَّهُ - بِفَتْحِ الْمَيْمَ - : مَوَاضِعُ مُحِبَّتِهِ مِنَ الْأَعْمَالِ الصَّالِحةِ .

بِهَا<sup>(١)</sup> أَحْذَرَ مَا تَكُونُ مِنْهَا فَإِنَّ صَاحِبَهَا كُلَّمَا آتَمَانَ فِيهَا إِلَى سُورٍ  
أَشَخَصَتْهُ عَنْهُ إِلَى مَحْذُورٍ<sup>(٢)</sup> ! أَوْ إِلَى إِينَاسٍ أَزَالَتْهُ عَنْهُ إِلَى  
إِيْحَاشٍ ، وَالسَّلَامُ .

## وَمِنْ كِتَابِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

٧٥

### إِلَى الْحَارِثِ الْمَذَانِيِّ

وَتَمَسَّكْ بِحَبْلِ الْقُرْآنِ وَأَسْتَنْصِحُهُ ، وَأَجِلْ حَلَالَهُ ، وَحَرَمَ  
حَرَامَهُ ، وَصَدَقْ بِمَا سَلَفَ مِنَ الْحَقِّ ، وَأَعْتَبْ بِمَا مَضَى مِنَ الدُّنْيَا مَا  
بَقِيَ مِنْهَا<sup>(٣)</sup> فَإِنَّ بَعْضَهَا يُشْبِهُ بَعْضًا ، وَآخِرُهَا لَا يَحْقُّ بِأُولَئِكَ ! وَكُلُّهَا  
حَائِلٌ مُفَارِقٌ<sup>(٤)</sup> وَعَظِيمٌ أَسْمَ اللَّهِ أَنْ تَذْكُرْهُ إِلَّا عَلَى حَقٍّ<sup>(٥)</sup> ، وَأَكْثَرُ  
ذِكْرِ الْمَوْتِ وَمَا بَعْدَ الْمَوْتِ ، وَلَا تَتَمَنَّ الْمَوْتَ إِلَّا بِشَرْطٍ وَثَيْقٍ<sup>(٦)</sup>  
وَأَحْذَرُ كُلَّ عَمَلٍ يَرْضَاهُ صَاحِبُهُ لِنَفْسِهِ وَيُكْرِهُ لِعَامَةِ الْمُسْلِمِينَ .  
وَأَحْذَرُ كُلَّ عَمَلٍ يُعْمَلُ بِهِ فِي آلَّسْرَرِ وَيُسْتَحْىِ مِنْهُ فِي الْعُلَانِيَّةِ

(١) «أنس» حال من اسم «كن»، أو من الضمير في «أحد». و«أحد» خبر، أي : فليكن أشد حذرك منها في حال شدة أنسك بها.

(٢) «أشخصته» أي : أذهبته.

(٣) «ما بقي» مفعول «اعتبر» بمعنى قس ، أي : قس الباقى بالماضى.

(٤) «حائل» : أي : زائل.

(٥) لا تحلف به إلأ على الحق تعظيمًا له وإجلالًا لعظمته.

(٦) أي : لا تقدم الموت رغبة فيه إلأ إذا علمت أن الغاية أشرف من بذلك الروح والمعنى لا تخاطر بنفسك فيما لا يفيد من سفاسف الأمور.

وَاحْذَرْ كُلَّ عَمَلٍ إِذَا سُئِلَ عَنْهُ صَاحِبُهُ أَنْكَرَهُ أَوْ أَعْتَدَرَ مِنْهُ . وَلَا تَجْعَلْ عِرْضَكَ غَرَضاً لِيَنْيَالِ الْقَوْلِ ، وَلَا تُحَدِّثِ النَّاسَ بِكُلِّ مَا سَمِعْتَ بِهِ ، فَكَفَى بِذَلِكَ كَذِبَاً وَلَا تَرْدَ عَلَى النَّاسِ كُلَّ مَا حَدَّثُوكَ بِهِ فَكَفَى بِذَلِكَ جَهَلًا ، وَأَكْظِمِ الْغَيْظَ وَتَجَاهِزْ عِنْدَ الْمُقْدِرَةِ . وَاحْلُمْ عِنْدَ الْغَضَبِ ، وَاصْفَحْ مَعَ الدُّولَةِ<sup>(١)</sup> تَكُنْ لَكَ الْعَاقِبَةِ ، وَاسْتَصْلِحْ كُلَّ نِعْمَةً أَنْعَمَهَا اللَّهُ عَلَيْكَ ، وَلَا تُضَيِّعْ نِعْمَةً مِنْ نِعْمَ اللَّهِ عِنْدَكَ ، وَلَيْرَ عَلَيْكَ أَثْرَ مَا أَنْعَمَ اللَّهُ بِهِ عَلَيْكَ .

وَاعْلَمْ أَنَّ أَفْضَلَ الْمُؤْمِنِينَ أَفْضَلُهُمْ تَقْدِيمَةً مِنْ نَفْسِهِ<sup>(٢)</sup> وَأَهْلِهِ وَمَالِهِ ، فَإِنَّكَ مَا تُقْدِمْ مِنْ خَيْرٍ يَبْقَى لَكَ ذُخْرَهُ ، وَمَا تُؤْخِرْ يَكُنْ لِغَيْرِكَ خَيْرُهُ ، وَاحْذَرْ صَحَابَةَ مَنْ يَفْيِلُ رَأْيُهُ<sup>(٣)</sup> وَيُنْكِرُ عَمَلُهُ ، فَإِنَّ الصَّاحِبَ مُعْتَبَرٌ بِصَاحِبِهِ . وَاسْكُنْ الْأَمْصَارَ الْعِظَامَ فَإِنَّهَا جِمَاعُ الْمُسْلِمِينَ ، وَاحْذَرْ مَنَازِلَ الْغَفْلَةِ وَالْجَفَاءِ وَقِلَّةَ الْأَعْوَانِ عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ ، وَاقْصُرْ رَأْيِكَ عَلَى مَا يَعْنِيَكَ ، وَإِيَّاكَ وَمَقَاعِدَ الْأَسْوَاقِ فَإِنَّهَا مَحَاضِرُ الشَّيْطَانِ وَمَعَارِيضُ الْفَتَنِ<sup>(٤)</sup> ، وَأَكْثِرْ أَنْ تَنْتَظِرَ إِلَيْ منْ فُضِّلَتْ عَلَيْهِ<sup>(٥)</sup> ، فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ أَبْوَابِ الشُّكْرِ ، وَلَا تُسَافِرْ فِي يَوْمِ

(١) أي : عندما تكون لك السلطة .

(٢) تقدمه - كتجربة -: مصدر قدم - بالتشديد - أي : بدلاً وإنفاقاً .

(٣) « فالرأي يفلي » أي : ضعف .

(٤) المعاريض : جمع معارض - كمحارب - وهو سهم بلا ريش رقيق الطرفين غليظ الوسط يصيب بعرضه دون حده ، والأسواق كذلك ؛ لكنه ما يمر على النظر فيها من مثيرات اللذات والشهوات .

(٥) أي : إلى من دونك من فضلك الله عليه .

جُمْعَةٌ حَتَّى تَشْهَدَ الصَّلَاةَ إِلَّا فَاصِلًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ<sup>(١)</sup> أَوْ فِي أَمْرٍ  
 تُعْذَرُ بِهِ ، وَأَطْعَمَ اللَّهُ فِي جَمِيعِ أُمُورِكَ فَإِنَّ طَاعَةَ اللَّهِ فَاضِلَّةٌ عَلَى  
 مَا سِوَاهَا ، وَخَادِعٌ نَفْسُكَ فِي الْعِبَادَةِ ، وَأَرْفَقْ بِهَا وَلَا تَقْهِرُهَا ،  
 وَخُذْ عَفْوَهَا وَنَشَاطَهَا<sup>(٢)</sup> إِلَّا مَا كَانَ مَكْتُوبًا عَلَيْكَ مِنْ الْفَرِيضَةِ ، فَإِنَّهُ  
 لَا بُدُّ مِنْ قَضَائِهَا وَتَعَاوِدِهَا عِنْدَ مَحْلِهَا ، وَإِيَّاكَ أَنْ يَنْزِلَ بِكَ الْمَوْتُ  
 وَأَنْتَ آبُقُ مِنْ رَبِّكَ فِي طَلَبِ الدُّنْيَا<sup>(٣)</sup> ، وَإِيَّاكَ وَمُصَاحِبَةَ الْفُسَاقِ  
 فَإِنَّ الشَّرُّ بِالشَّرِّ مُلْحَقٌ ، وَوَقَرِ اللَّهُ وَأَحِبُّ أَحِبَّاءَهُ ، وَأَحْذَرُ الْغَضَبَ  
 فَإِنَّهُ جُنْدٌ عَظِيمٌ مِنْ جُنُودِ إِبْلِيسَ ؛ وَالسَّلَامُ<sup>(٤)</sup> .

### وَمِنْ كِتَابِ لِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

٦٧١

إلى سهل بن حنيف الأنباري، وهو عامله على المدينة  
 في معنى قوم من أهلها لحقوا بمعاوية

أَمَا بَعْدُ ؛ فَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّ رِجَالًا مِمْنُ قِبَلَكَ<sup>(٥)</sup> يَتَسَلَّلُونَ إِلَى  
 مُعَاوِيَةَ ، فَلَا تَأْسَفْ عَلَى مَا يَفْوُتُكَ مِنْ عَدَدِهِمْ ، وَيَذْهَبُ عَنْكَ مِنْ

(١) « فاصلاً » أي : خارجاً ذاهباً .

(٢) « خذ عفوهها » أي : وقت فراغها وارتياحها إلى الطاعة . وأصله العفو بمعنى ما لا  
أثر فيه لأحد يملك ، عبر به عن الوقت الذي لا شاغل للنفس فيه .

(٣) « آبُق » أي : هارب منه متحوال عنه إلى طلب الدنيا .

(٤) إن الغضب يوجب الاضطراب في ميزان العقل ، ويدفع النفس للانتقام أياً كان  
طريقه ، وهذا أكبر عون للمصل على إصلاحه .

(٥) قبلك - بكسير ففتح - أي : عندك ، ويتسللون : يذهبون واحد بعد واحد .

مَدِدِهِمْ ، فَكَفَى لَهُمْ غَيْاً وَلَكَ مِنْهُمْ شَافِياً<sup>(١)</sup> فِرَارُهُمْ مِنَ الْهُدَى  
وَالْحَقِّ ، وَإِيْضَاعُهُمْ إِلَى الْعَمَى وَالْجَهَلِ<sup>(٢)</sup> ، وَإِنَّمَا هُمْ أَهْلُ دُنْيَا  
مُقْبِلُونَ عَلَيْهَا ، وَمُهْتَمِمُونَ إِلَيْهَا<sup>(٣)</sup> ، وَقَدْ عَرَفُوا الْعَدْلَ وَرَأَوْهُ  
وَسَمِعُوهُ وَوَعَوهُ ، وَعَلِمُوا أَنَّ النَّاسَ عِنْدَنَا فِي الْحَقِّ أُسْوَةٌ ، فَهَرَبُوا  
إِلَى الْأَثْرَةِ<sup>(٤)</sup> ، فَبَعْدًا لَهُمْ وَسُحْقاً !

إِنَّهُمْ - وَاللَّهُ - لَمْ يَنْفِرُوا مِنْ جَوْرٍ ، وَلَمْ يَلْحَقُوا بِعَدْلٍ ،  
وَإِنَّا لَنَطْمَعُ فِي هَذَا الْأَمْرِ أَنْ يُذَلِّلَ اللَّهُ لَنَا صَبْعَهُ ، وَيُسْهِلَ لَنَا  
حَزْنَهُ<sup>(٥)</sup> إِنْ شَاءَ اللَّهُ ، وَالسَّلَامُ .

### وَمِنْ كِتَابِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

٧٧

إِلَى المُنْذَرِ بْنِ الْجَارُودِ الْعَبْدِيِّ ،  
وَقَدْ خَانَ فِي بَعْضِ مَا وَلَاهُ مِنْ أَعْمَالِهِ

إِمَّا بَعْدُ ، فَإِنَّ صَلَاحَ أَيِّكَ مَا غَرَّنِي مِنْكَ ، وَظَنَّنْتُ أَنَّكَ

(١) غَيَاً : ضللاً ، وفرارهم كاف في الدلالة على ضلالهم ، والضاللون مرض شديد في بنية الجماعة ربما يسري ضرره فيفسدها : ففرارهم كاف في شفائها من مرضها ورئيس الجماعة كأنه كلها لهذا نسب الشفاء إليه.

(٢) الإيضاع : الإسراع .

(٣) مهطعون : مسرعون .

(٤) الأثرة - بالتحريك - : اختصاص النفس بالمنفعة وتفضيلها على غيرها بالفائدة ، والسحق - بضم السين - : البعد أيضاً .

(٥) حزنه - بفتح فسكون - أي : خشنه .

تَبِعُ هَدْيَهُ ، وَتَسْلُكُ سَيِّلَهُ<sup>(١)</sup> ، فَإِذَا أَنْتَ فِيمَا رُفِيَ إِلَيَّ عَنْكَ<sup>(٢)</sup> لَا  
تَدْعُ لِهَوَاكَ أَنْقِيادًا ، وَلَا تُبْقِي لَاخِرَتَكَ عَتَادًا<sup>(٣)</sup> ، تَعْمَرُ دُنْيَاكَ  
بِخَرَابِ آخِرَتَكَ ، وَتَصِلُ عَشِيرَتَكَ بِقَطِيعَةِ دِينَكَ ، وَلَئِنْ كَانَ مَا  
بَلَغَنِي عَنْكَ حَقًّا لَجَمِلُ أَهْلِكَ وَشِسْعُ نَعْلِكَ خَيْرٌ مِنْكَ<sup>(٤)</sup> ، وَمَنْ  
كَانَ بِصِفَتِكَ فَلَيْسَ بِأَهْلٍ أَنْ يُسْدِيهِ ثَغْرٌ ، أَوْ يَنْفَذِ بِهِ أَمْرٌ ، أَوْ  
يُعْلَى لَهُ قَدْرٌ ، أَوْ يُشْرَكَ فِي أَمَانَةٍ ، أَوْ يُؤْمَنَ عَلَى خِيَانَةٍ<sup>(٥)</sup> فَأَقْبِلُ  
إِلَيَّ حِينَ يَصِلُ إِلَيْكَ كِتَابِي هَذَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ .

قَالَ الرَّضِيُّ : وَالْمُنْذِرُ هَذَا هُوَ الَّذِي قَالَ فِيهِ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ  
عَلَيْهِ السَّلَامُ : « إِنَّهُ لَنَظَارٌ فِي عِطْفَيْهِ ، مُخْتَالٌ فِي بُرْدَيْهِ<sup>(٦)</sup> تَفَالُ فِي  
شِرَّاكِيَهُ » .

(١) الهدى - بفتح فسكون - : الطريقة والسير.

(٢) رفي إلى : رفع وأنهى إلى .

(٣) العتاد - بالفتح - : الذخيرة المعدودة لوقت الحاجة .

(٤) الجمل يضرب به المثل في الذلة والجهل ، والشیع - بالكسر - : سير بين الاصبع الوسطى والتي تليها في النعل العربي ، كانه زمام ويسمى قبلاً - كتاب .

(٥) أي على دفع خيانة ، ويرى « على جباية » وهي تحصيل أموال الخراج ونحوه ، عمل من أعمال الدولة ، ولعل هذه الرواية أظهر معنى .

(٦) العطف - بالكسر - : الجانب ، أي : كثير النظر في جانبيه عجبًا وخيانه والبردان : ثانية برد - بضم الباء - وهو ثوب مخطط والمختار : المعجب ، والشراكان : ثانية شراك - كتاب - وهو سير النعل كله ، وتفال : كثير التفل ، أي : النفح فيما لينفضهما من التراب .

## وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

٧٣

إِلَى عَبْدَ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ

أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنَّكَ لَسْتَ بِسَابِقٍ أَجْلَكَ ، وَلَا مَرْزُوقٍ مَا لَيْسَ  
لَكَ ، وَآعْلَمُ بِأَنَّ الْدَّهْرَ يَوْمَانِ : يَوْمُ لَكَ ، وَيَوْمُ  
عَلَيْكَ . وَأَنَّ الدُّنْيَا دَارُ دُولٍ<sup>(١)</sup> ، فَمَا كَانَ مِنْهَا لَكَ أَتَاكَ عَلَى  
ضَعْفِكَ ، وَمَا كَانَ مِنْهَا عَلَيْكَ لَمْ تَدْفَعْهُ بِقُوَّتِكَ .

## وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

٧٤

إِلَى معاوية

أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنِّي عَلَى التَّرَدُّدِ فِي جَوَابِكَ<sup>(٢)</sup> ، وَالإِسْتِمَاعِ إِلَى  
كِتَابِكَ لَمْ وَهَنْ رَأِيٌ ، وَمُخْطِيٌّ فِرَاسَتِيٌّ ، وَإِنَّكَ إِذْ تُحَاوِلُنِي  
الْأُمُورَ<sup>(٣)</sup> وَتُرَاجِعُنِي السُّطُورَ كَالْمُسْتَقْلِ النَّائِمِ تَكْذِبُهُ أَحْلَامُهُ ،

(١) جمع دولة - بالضم - : ما يتداول من السعادة في الدنيا ينتقل من يد إلى يد.

(٢) من قولك «تردلت إلى فلان» أي : رجعت إليه مرة بعد أخرى ، أي : إنني في ارتکابي للرجوع إلى مجاوبتك واستماع ما تكتبه موهن - أي : ضعف - رأي ، ومخطيء فراستي - بالكسر - أي صدق : ظني ، وكان الأجر بي السكوت عن إجابتك .

(٣) حاول الأمر : طلبه ورامه ، أي : تطالبني ببعض غاياتك كولاية الشام ونحوها ، وتراجعني - أي تطلب مني أن أرجع - إلى جوابك بالسطور. يقول : أنت في محاولتك كالنائم الثقيل نومه : يحلم أنه نال شيئاً ، فإذا اتبه وجد الرؤيا كذبت ، =

وَالْمُتَحِيرُ الْقَائِمٌ بِيَهْظُلِهِ مَقَامُهُ ؛ لَا يَدْرِي أَلَّهُ مَا يَأْتِي أَمْ عَلَيْهِ ،  
وَلَسْتُ بِهِ ، غَيْرَ أَنَّهُ بِكَ شَيْءٌ ، وَأُقْسُمُ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَوْلَا بَعْضُ  
الإِسْتِبْقاءِ<sup>(١)</sup> لَوَصَلْتُ إِلَيْكَ مِنِّي قَوَارُعٌ : تَقْرَعُ الْعَظْمَ ، وَتَهْلِسُ  
اللَّهُمَّ ! وَآعْلَمُ أَنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ ثَبَطَكَ عَنْ أَنْ تُرَاجِعَ أَحْسَنَ  
أُمُورِكَ<sup>(٢)</sup> ، وَتَأْذَنَ لِمَقَالِ نَصِيبِكَ ، [ وَالسَّلَامُ لِأَهْلِهِ ] .

٧٥

### وَمِنْ حَلْفِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

كتبه بين ربيعة واليمن ، ونقل من خط هشام بن الكلبي

هَذَا مَا آجَتَمَعَ عَلَيْهِ أَهْلُ الْيَمَنِ حَاضِرُهَا وَبَادِيهَا ، وَرَبِيعَةُ  
حَاضِرُهَا وَبَادِيهَا<sup>(٣)</sup> أَنَّهُمْ عَلَى كِتَابِ اللَّهِ : يَدْعُونَ إِلَيْهِ وَيَأْمُرُونَ  
بِهِ ، وَيُجِبُّونَ مَنْ دَعَا إِلَيْهِ وَأَمْرَبِهِ ، لَا يَشْتَرُونَ بِهِ ثَمَنًا وَلَا يَرْضَوْنَ بِهِ

= أي : عليه ، فاما نيك فيما تطلب شبيهة بالأحلام ، إن هي إلا خيالات باطلة ، وأنت  
أيضاً كالمحير في أمره القائم في شكه لا يخطو إلى قصده . « يبهظه » أي : يقله  
ويشق عليه مقامه من الحيرة ، وإنك لست بالمحير لمعرفتك الحق معنا ولكن  
المتحير شبيه بك ، فأنت أشد منه عناء وتعباً .

(١) الاستبقاء : البقاء ، أي : لولا إيقاني لك وعدم إرادتي لإهلاكك لأوصلت إليك  
قوارع - أي : دواهي - تقرع العظم ، أي : تصدمه فتكسره ، و « تهليس اللحم »  
أي : تذيبة وتنهكه .

(٢) « ثبتك » أي : أبعدك عن مراجعة أحسن الأمور لك ، وهو الطاعة لنا ، وعن أن  
تأذن - أي : تسمع - لمقالنا في نصيحتك .

(٣) الحاضر : ساكن المدينة ، والبادي : المتردد في الباية .

بَدْلًا ، وَأَنَّهُمْ يَدُ وَاحِدَةٍ عَلَى مَنْ خَالَفَ ذَلِكَ وَتَرَكَهُ ، أَنْصَارٌ  
بَعْضُهُمْ لِيَعْضُ : دَعَوْتُهُمْ وَاحِدَةً ، لَا يَنْقُضُونَ عَهْدَهُمْ لِمَعْتَبَةٍ  
عَاتِبٍ ، وَلَا لِغَضَبٍ غَاضِبٍ<sup>(۱)</sup> ، وَلَا لِاسْتِدْلَالِ قَوْمٍ قَوْمًا ، وَلَا  
لِمَسَبَّةِ قَوْمٍ قَوْمًا ! عَلَى ذَلِكَ شَاهِدُهُمْ وَغَائِبُهُمْ ، وَسَفِيهُمْ  
وَعَالِمُهُمْ ، وَحَلِيمُهُمْ وَجَاهِلُهُمْ . ثُمَّ إِنَّ عَلَيْهِمْ بِذَلِكَ عَهْدَ اللَّهِ  
وَمِيَافَةً ؛ «إِنَّ عَهْدَ اللَّهِ كَانَ مَسْئُولًا» وَكَتَبَ : عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ .

### وَمِنْ كِتَابِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

٤٧

إِلَى مَعَاوِيَةَ فِي أُولَى مَا بُوِيَعَ لَهُ  
ذَكْرُهُ الْوَاقِدِيُّ فِي كِتَابِ الْجَمْلِ

مِنْ عَبْدِ اللَّهِ عَلَيَّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى مَعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ :  
أَمَّا بَعْدُ ؛ فَقَدْ عَلِمْتَ إِعْذَارِي فِيْكُمْ وَإِعْرَاضِي عَنْكُمْ ، حَتَّى  
كَانَ مَا لَا بُدَّ مِنْهُ وَلَا دَفْعَ لَهُ ، وَالْحَدِيثُ طَوِيلٌ ، وَالْكَلَامُ كَثِيرٌ ،  
وَقَدْ أَدْبَرَ مَا أَدْبَرَ ، وَأَقْبَلَ مَا أَقْبَلَ ، فَبَأْيُعْ مَنْ قِبَلَكَ وَأَقْبِلَ إِلَيَّ فِي  
وَفِدٍ مِنْ أَصْحَابِكَ .

(۱) المعتبة - كالمصتبة - : الغيط، والعاتب : المغناط، أي : لا يعودون للقتال عند غضب بعضهم من بعض ، أو استدلال بعضهم لبعض ، أو سب بعضهم لبعض ، وعلى المعتمدي أن يؤدي الحق للمظلوم بلا قتال.

### وَمِنْ وصيَّةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلامُ

لعبدالله بن العباس ، عند استخلافه إياه على البصرة  
 سَعَ النَّاسَ بِوَجْهِكَ وَمَجِلسِكَ وَحُكْمِكَ ، وَإِيَّاكَ وَالْغَضَبَ  
 فَإِنَّهُ طِيرَةٌ مِنَ الشَّيْطَانِ ، وَأَعْلَمُ أَنَّ مَا قَرَبَكَ مِنَ اللَّهِ يُبَايِدُكَ مِنَ  
 النَّارِ ، وَمَا بَايِدَكَ مِنَ اللَّهِ يُقْرِبُكَ مِنَ النَّارِ .

### وَمِنْ وصيَّةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلامُ

لعبدالله بن العباس، لما بعثه للاحتجاج إلى الخوارج  
 لَا تُخَاصِّمُهُمْ بِالْقُرْآنِ فَإِنَّ الْقُرْآنَ حَمَالٌ<sup>(١)</sup> ذُو وُجُوهٍ تَقُولُ  
 وَيَقُولُونَ ؛ وَلِكُنْ حَاجِجُهُمْ بِالسُّنْنَةِ فَإِنَّهُمْ لَنْ يَجِدُوا عَنْهَا مَحِيصًا<sup>(٢)</sup> .

### وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلامُ

إلى أبي موسى الأشعري جواباً في أمر الحكمين  
 ذكره سعيد بن يحيى الأموي في كتاب المغازى

فَإِنَّ النَّاسَ قَدْ تَغَيَّرَ كَثِيرٌ مِنْهُمْ عَنْ كَثِيرٍ مِنْ حَظِّهِمْ<sup>(٣)</sup> ، فَمَالُوا

(١) « حمال » أي : يحمل معاني كثيرة إن أخذت بأحد其ا احتاج الخصم بالأخر.

(٢) « محيسنا » أي : مهرباً.

(٣) أي : إن كثيراً من الناس قد انقلبوا عن حظوظهم الحقيقة ، وهي حظوظ السعادة الأبدية بنصرة الحق .

مَعَ الدُّنْيَا ، وَنَطَقُوا بِالْهَوَى ، وَإِنِّي نَزَّلْتُ مِنْ هَذَا الْأَمْرِ مِنْزَلًا  
 مُعِجَّبًا<sup>(١)</sup> أَجْتَمَعَ بِهِ أَقْوَامٌ أَعْجَبُهُمْ أَنفُسُهُمْ ، فَإِنِّي أُدَاوِي مِنْهُمْ  
 قَرْحًا أَخَافُ أَنْ يَكُونَ عَلَقًا<sup>(٢)</sup> وَلَيْسَ رَجُلٌ - فَاعْلَمْ - أَخْرَصَ عَلَى  
 أُمَّةٍ مُحَمَّدٍ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَالْفَتَّهَا مِنِّي<sup>(٣)</sup> أَبْتَغِي بِذِلِّكَ  
 حُسْنَ الشَّوَّابِ وَكَرَمَ الْمَآبِ . وَسَأَفِي بِالَّذِي وَأَيْتُ عَلَى نَفْسِي ، وَإِنْ  
 تَغَيَّرَتْ عَنْ صَالِحٍ مَا فَارَقْتَنِي عَلَيْهِ ، فَإِنَّ الشَّرِقَيِّ مَنْ حُرِمَ نَفْعَ  
 مَا أُوتِيَ مِنَ الْعُقْلِ وَالْتَّجْرِبَةِ ، وَإِنِّي لَا عَبْدٌ أَنْ يَقُولَ قَائِلٌ بِبَاطِلٍ .  
 وَإِنْ أُفْسِدَ أَمْرًا قَدْ أَصْلَحَهُ اللَّهُ ؛ فَدَعْ مَا لَا تَعْرِفُ ، فَإِنَّ شِرَارَ  
 النَّاسِ طَائِرُونَ إِلَيْكَ بِأَقَاوِيلِ السُّوءِ ، وَالسَّلَامُ .

### وَمِنْ كِتَابِ لِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

٨٥

لِمَا اسْتَخْلَفَ ، إِلَى أَمْرَاءِ الْأَجْنَادِ

أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنَّمَا أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ أَنَّهُمْ مَنَعُوا النَّاسَ  
 الْحَقَّ فَاسْتَرَوْهُ ، وَأَخْذُوهُمْ بِالْبَاطِلِ فَاقْتَدَوْهُ .

(١) أي : موجباً للعجب ، والأمر هو الخلافة ، ومنزله من الخلافة بيعة الناس له ثم خروج طائفه منهم عليه .

(٢) القرح : مجاز عن فساد بواطنهم ، والعلق - بالتحريك - : الدم الغليظ الجامد ، ومتى صار في الجرح الدم الغليظ الجامد صعبت مداواته وضرب فساده في البدن كله .

(٣) « أَخْرَصَ » خبر « لَيْسَ » وجملة « فَاعْلَمْ » معترضة .

## البَابُ الْثَالِثُ

المختار من حكم وغريب كلام أمير المؤمنين  
الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام



## باب المختار من حكم أمير المؤمنين عليه السلام

ويدخل في ذلك المختار من أجوبة مسائله  
والكلام القصير الخارج في سائر أغراضه

١ - قال عليه السلام : كُنْ فِي الْفِتْنَةِ كَابْنِ الْلَّبُونِ<sup>(١)</sup> لَا ظَهَرَ  
فِي رَكَبِ ، وَلَا ضَرَعَ فِي حَلَبِ .

٢ - قال عليه السلام : أَزَرَى بِنَفْسِهِ مَنِ اسْتَشَعَرَ  
الْطَّمَعَ<sup>(٢)</sup> ، وَرَضِيَ بِالذُّلِّ مَنْ كَشَفَ عَنْ ضُرُوهُ ، وَهَانَتْ عَلَيْهِ نَفْسُهُ  
مَنْ أَمْرَ عَلَيْهَا لِسَانَهُ .

٣ - قال عليه السلام : أَبْخَلُ عَارُ ، وَالْجُنُونُ مَنْقَصَةُ ،  
وَالْفَقْرُ يُخْرِسُ الْفَقِطَنَ عَنْ حُجَّتِهِ ، وَالْمُقْلُ غَرِيبُ فِي بَلْدَتِهِ<sup>(٣)</sup> ،  
وَالْعَجْزُ آفَةُ ، وَالصَّبْرُ شَجَاعَةُ ، وَالزُّهْدُ ثَرَوَةُ ، وَالْوَرَعُ جُنَاحُ .

٤ - قال عليه السلام : نِعْمَ الْقَرِينُ الرِّضَا ، وَالْعِلْمُ وِرَاثَةُ  
كَرِيمَةُ ، وَالآدَابُ حُلَلٌ مُجَدَّدَةُ ، وَالْفِكْرُ مِرْأَةُ صَافِيَةُ .

(١) ابن اللبون - بفتح اللام وضم الباء: ابن الناقة إذا استكمل ستين، لا له ظهر قوي.  
فيrikbone، ولا له ضرع فيحلبونه، يريد تجنب الظالمين في الفتنة لا ينتفعوا بك.

(٢) أزري بها: حقرها، واستشعره: بطنه وتخلق به، ومن كشف ضره للناس ودعاهم  
للتهاون به فقد رضي بالذل. وأمر لسانه: جعله أميراً.

(٣) المقل - بضم فكسر وتشديد اللام - : الفقير، والجنة - بالضم - الوقاية .

٥ - وقال عليه السلام : صَدْرُ الْعَاقِلِ صَنْدُوقُ سِرِّهِ<sup>(١)</sup> ، وَالْبَشَاشَةُ حَبَّالَةُ الْمَوَدَّةِ ، وَالإِحْتِمَالُ قَبْرُ الْعَيْوَبِ أَوْ : وَالْمُسَالَّمَةُ خِبَاءُ الْعَيْوَبِ . وَمَنْ رَضِيَ عَنْ نَفْسِهِ كَثُرَ السَّاخِطُ عَلَيْهِ .

٦ - وقال عليه السلام : الصَّدَقَةُ دَوَاءٌ مُنْجِحٌ ، وَأَعْمَالُ الْعِبَادِ فِي عَاجِلِهِمْ نُصْبُ أَعْيُنِهِمْ فِي آجِلِهِمْ .

٧ - وقال عليه السلام : أَعْجَبُوا لِهَذَا إِلَّا إِنْسَانٌ يَنْظُرُ بِشَحْمٍ ، وَيَتَكَلَّمُ بِلَحْمٍ<sup>(٢)</sup> ، وَيَسْمَعُ بِعَظْمٍ ، وَيَتَنَفَّسُ مِنْ خُرْمٍ !

٨ - وقال عليه السلام : إِذَا أَفْبَلْتِ الدُّنْيَا عَلَى أَحَدٍ أَعَارَتْهُ مَحَاسِنَ غَيْرِهِ وَإِذَا أَدْبَرْتِ عَنْهُ سَلْبَتْهُ مَحَاسِنَ نَفْسِهِ .

٩ - وقال عليه السلام : خَالِطُوا النَّاسَ مُخَالَطَةً إِنْ مُتَمَّ مَعَهَا بَكُوا عَلَيْكُمْ ، وَإِنْ عِشْتُمْ حَنُوا إِلَيْكُمْ .

١٠ - وقال عليه السلام : إِذَا قَدَرْتَ عَلَى عَدُوكَ فَاجْعَلِ الْعَفْوَ عَنْهُ شُكْرًا لِلْقُدْرَةِ عَلَيْهِ .

١١ - وقال عليه السلام : أَعْجَزُ النَّاسِ مَنْ عَجَزَ عَنِ

(١) لا يفتح الصندوق فيطلع الغير على ما فيه ، والحبالة - بكسر الحاء كتابة - : شبكة الصيد ، ومثله الأجبول والأجبولة - بضم الهمزة فيهما - وتقول : جبل الصيد واحتبله إذا أخذه بها ، وال بشوش يصيد مسودات القلوب ، والاحتمال : تحمل الأذى خفية عيوبه كأنها دفت في قبر.

(٢) الشحم : شحم الحدة . واللحم : اللسان . والعظم : عظام في الأذن يضر بها الهواء فتقرع عصب الصمام فيكون السماع .

- أَكْتِسَابِ الْإِخْرَانِ وَأَعْجَزُ مِنْهُ مَنْ ضَيَّعَ مَنْ ظَفَرَ بِهِ مِنْهُمْ .
- ١٢ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : إِذَا وَصَلَتْ إِلَيْكُمْ أَطْرَافُ النَّعْمِ فَلَا تُنْفِرُوا أَقْصَاهَا بِقِلَّةِ الشُّكْرِ .
- ١٣ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : مَنْ ضَيَّعَهُ أَقْرَبُ أُتْيَحَ لَهُ أَلْأَبْعَدَ .
- ١٤ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : مَا كُلُّ مَفْتُونٍ يُعَاتَبُ .
- ١٥ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : تَذَلُّلُ الْأَمْوَارِ لِلْمَقَادِيرِ حَتَّى يَكُونَ الْحَتْفُ فِي التَّدْبِيرِ .
- ١٦ - وَسُئِلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ قَوْلِ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ «غَيْرُوا الشَّيْبَ وَلَا تَشَبَّهُوا بِالْيَهُودِ» فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : إِنَّمَا قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ذَلِكَ وَالَّذِينَ قُلُّ ؛ فَأَمَّا آلَانَ وَقَدِ اتَّسَعَ نِطَاقُهُ ، وَضَرَبَ بِجِرَانِهِ فَأَمْرُؤٌ وَمَا أَخْتَارَ .
- ١٧ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي الَّذِينَ أَعْتَرُلُوا الْقِتَالَ مَعَهُ : خَذُلُوا الْحَقَّ وَلَمْ يُنْصُرُوا الْبَاطِلَ .
- ١٨ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : مَنْ جَرَى فِي عِنَانِ أَمْلِهِ عَثَرَ بِأَجْلِهِ<sup>(١)</sup> .

(١) أي : من كان جريه إلى سعادته بعنان الأمل يعني نفسه بلوغ مطلب بلا عمل سقط في أجله بالموت قبل أن يبلغ شيئاً مما يريد . والعنان - كتاب : سير اللجام تمسك به الدابة .

١٩ - وقال عليه السلام : أَقِيلُوا ذَوِي الْمُرْوَةِ  
عَشَرَاتِهِمْ<sup>(١)</sup> ، فَمَا يَعْثُرُ مِنْهُمْ عَاثِرٌ إِلَّا وَيَدُ اللَّهِ بِيَدِهِ يَرْفَعُهُ .

٢٠ - وقال عليه السلام : قُرِنْتِ الْهَبَيْةُ بِالْخَيْبَةِ<sup>(٢)</sup> ، وَالْحَيَاةُ  
بِالْحِرْمَانِ ، وَالْفُرْصَةُ تَمُرُّ مَرَ السَّحَابِ فَانْتَهَزُوا فُرْصَ الْخَيْرِ .

٢١ - وقال عليه السلام : لَنَا حَقٌّ فَإِنْ أُغْطِيْنَا هُوَ إِلَّا رَبُّنَا  
أَعْجَازُ الْإِبْلِ وَإِنْ طَالَ السُّرَى .

قال الرضي : وهذا من لطيف الكلام وفصيحه ، وممعناه أننا  
إن لم نعط حقنا كنا أذلاء<sup>(٣)</sup> وذلك أن الرديف يركب عجز البعير  
كالعبد والأسيرو ومن يجري مجراهما .

٢٢ - وقال عليه السلام : مَنْ أَبْطَأَ بِهِ عَمَلُهُ لَمْ يُسْرِعْ بِهِ  
نَسْبَةً .

٢٣ - وقال عليه السلام : مِنْ كَفَارَاتِ الدُّنُوبِ الْعِظَامِ إِغَاثَةُ  
الْمَلْهُوفِ وَالْتَّنْفِيسُ عَنِ الْمَكْرُوبِ .

٢٤ - وقال عليه السلام : يَا آبَنَ آدَمَ ، إِذَا رَأَيْتَ رَبَّكَ

(١) العترة السقطة، وأقاله عشرته : رفعه من سقطته . والمروءة - بضم الميم - : صفة  
للنفس تحملها على فعل الخير لأنها خير . قوله «يرفعه» جملة حالية من لفظ  
الجلالة ، وإن كان مضافاً إليه لوجود شرطه .

(٢) أي : من تهيب أمراً خاب من إدراكه ، ومن أفرط به الخجل من طلب شيء حرم  
منه ، والإفراط في الحياة مذموم كطرح الحياة ، والمحمود الوسط .

(٣) وقد يكون المعنى إن لم نعط حقنا تحملنا المشقة في طلبه وإن طالت الشقة .  
وركوب مؤخرات الإبل مما يشق احتماله والصبر عليه .

سُبْحَانَهُ يَتَابُعُ عَلَيْكَ نِعَمَهُ وَأَنْتَ تَعْصِيهِ فَاحْذَرْهُ .

٢٥ - وقال عليه السلام : مَا أَضْمَرَ أَحَدٌ شَيْئاً إِلَّا ظَهَرَ فِي  
فَلَتَاتِ لِسَانِهِ وَصَفَحَاتِ وَجْهِهِ .

٢٦ - وقال عليه السلام : إِمْشِ بِدَائِلَكَ مَا مَشَى بِكَ<sup>(١)</sup> .

٢٧ - وقال عليه السلام : أَفْضَلُ الْزُّهْدِ إِخْفَاءُ الْزُّهْدِ .

٢٨ - وقال عليه السلام : إِذَا كُنْتَ فِي إِدْبَارٍ وَالْمَوْتُ فِي  
إِقْبَالٍ<sup>(٢)</sup> فَمَا أَسْرَعَ الْمُلْتَقَى .

٢٩ - وقال عليه السلام : الْحَدَرَ الْحَدَرَ ! فَوَاللَّهِ لَقَدْ سَرَ  
حَتَّى كَانَهُ قَدْ غَفرَ<sup>(٣)</sup> .

٣٠ - وَسُئِلَ عَنِ الْإِيمَانِ فَقَالَ : الْإِيمَانُ عَلَى أَرْبَعِ دَعَائِمَ :  
عَلَى الصَّبْرِ ، وَالْيَقِينِ ، وَالْعَدْلِ ، وَالْجِهادِ . وَالصَّبْرُ مِنْهَا عَلَى  
أَرْبَعِ شُعُبٍ : عَلَى الشُّوقِ ، وَالشَّفَقِ<sup>(٤)</sup> ، وَالْزُّهْدِ وَالْتَّرْفِ : فَمَنِ  
آشْتَاقَ إِلَى الْجَنَّةِ سَلَّا عَنِ الشَّهَوَاتِ ، وَمَنْ أَشْفَقَ مِنَ النَّارِ آجْتَبَ  
الْمُحَرَّمَاتِ ، وَمَنْ رَهِدَ فِي الدُّنْيَا آسْتَهَانَ بِالْمُصَبَّاتِ ، وَمَنِ ارْتَقَبَ

(١) أي : ما دام الداء سهل الاحتمال يمكنك معه العمل في شؤونك فاعمل ، فإن  
أعياك فاسترح له .

(٢) يطلبك الموت من خلفك ليتحققك وأنت مدبر إليه تقرب عليه المسافة .

(٣) الضمير لله ستر مخازي عباده حتى ظن أنه غفرها لهم ويوشك أن يأخذهم بمكره .

(٤) الشفق - بالتحريك - : الخوف .

الْمَوْتُ سَارَعَ إِلَى الْخَيْرَاتِ . وَالْأَيْقِينُ مِنْهَا عَلَى أَرْبَعِ شُعَبٍ :  
 عَلَى تَبْصِرَةِ الْفِطْنَةِ ، وَتَأْوِلِ الْحِكْمَةِ<sup>(١)</sup> ، وَمَوْعِظَةِ الْعِبْرَةِ ، وَسُنَّةِ  
 الْأَوَّلِينَ : فَمَنْ تَبَصَّرَ فِي الْفِطْنَةِ تَبَيَّنَتْ لَهُ الْحِكْمَةُ ، وَمَنْ تَبَيَّنَتْ لَهُ  
 الْحِكْمَةُ عَرَفَ الْعِبْرَةَ ، وَمَنْ عَرَفَ الْعِبْرَةَ فَكَانَمَا كَانَ فِي الْأَوَّلِينَ .  
 وَالْعَدْلُ مِنْهَا عَلَى أَرْبَعِ شُعَبٍ : عَلَى غَائِصِ الْفَهْمِ ، وَغَورِ  
 الْعِلْمِ وَزُهْرَةِ الْحُكْمِ<sup>(٢)</sup> وَرَسَاحَةِ الْحِلْمِ : فَمَنْ فَهِمَ عَلِمَ غَورَ  
 الْعِلْمِ ، وَمَنْ عَلِمَ غَورَ الْعِلْمِ صَدَرَ عَنْ شَرَائِعِ الْحُكْمِ<sup>(٣)</sup> ، وَمَنْ  
 حَلُمَ لَمْ يُفَرِّطْ فِي أَمْرِهِ وَعَاشَ فِي النَّاسِ حَمِيدًا . وَالْجَهَادُ مِنْهَا  
 عَلَى أَرْبَعِ شُعَبٍ : عَلَى الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ ، وَالنَّهِيِّ عَنِ الْمُنْكَرِ ،  
 وَالصَّدَقِ فِي الْمَوَاطِنِ<sup>(٤)</sup> وَشَنَآنِ الْفَاسِقِينَ فَمَنْ أَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ شَدَّ  
 ظُهُورَ الْمُؤْمِنِينَ ، وَمَنْ نَهَى عَنِ الْمُنْكَرِ أَرْغَمَ أَنُوفَ الْمُنَافِقِينَ ،  
 وَمَنْ صَدَقَ فِي الْمَوَاطِنِ قَضَى مَا عَلَيْهِ ، وَمَنْ شَنَنَ الْفَاسِقِينَ  
 وَغَضِبَ لِلَّهِ غَضِبَ اللَّهُ لَهُ وَأَرْضَاهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ .

٣١ - وقال عليه السلام : الْكُفُرُ عَلَى أَرْبَعِ دَعَائِمَ : عَلَى

(١) تأول الحكمة : الوصول إلى دقائقها ، والعبرة : الاعتبار والاتزان بأحوال الأولين ، وما رزقنا به عند الغفلة ، وما حظوا به عند الانتباه .

(٢) غور العلم : سره وباطنه ، وزهرة الحكم - بضم الزاي - أي : حسته .

(٣) الشرائع : جمع شريعة ، وهي الظاهر المستقيم من المذاهب ، ومورد الشاربة ، و « صدر عنها » أي : رجع عنها بعدما اغترف ليغتصب على الناس مما اغترف فيحسن حكمه .

(٤) مواطن القتال في سبيل الحق . والشنآن - بالتحريك - : البعض .

التَّعْمُقُ ، وَالنَّتَّازُعُ ، وَالرِّيْغُ<sup>(١)</sup> وَالشَّقَاقُ : فَمَنْ تَعَمَّقَ لَمْ يُنْبِتْ إِلَى  
 الْحَقِّ<sup>(٢)</sup> ، وَمَنْ كَثَرَ نِزَاعُهُ بِالْجَهْلِ دَامَ عَمَاهُ عَنِ الْحَقِّ ، وَمَنْ زَاغَ  
 سَاءَتْ عِنْدَهُ الْحَسَنَةُ ، وَحَسُنَتْ عِنْدَهُ الْسَّيِّئَةُ ، وَسَكَرَ سُكْرَ  
 الْضَّلَالَةِ ؛ وَمَنْ شَاقَ وَعَرَّتْ عَلَيْهِ طُرُقُهُ ، وَأَعْضَلَ عَلَيْهِ أَمْرَهُ<sup>(٣)</sup> ،  
 وَضَاقَ عَلَيْهِ مَخْرَجُهُ . وَالشَّكُّ عَلَى أَرْبَعِ شَعَبٍ : عَلَى الْتَّمَارِي  
 وَالْهَوْلِ ، وَالْتَّرَدُّدِ ، وَالإِسْتِسْلَامِ : فَمَنْ جَعَلَ الْمِرَاءَ دِيدَنًا لَمْ  
 يُصِّحْ لَيْلَهُ ، وَمَنْ هَالَهُ مَا بَيْنَ يَدَيْهِ نَكَصَ عَلَى عَقِيبِهِ ، وَمَنْ تَرَدَّدَ  
 فِي الْرَّيْبِ وَطِئَتْهُ سَنَابِكُ الشَّيَاطِينِ ، وَمَنْ آسَتَسْلَمَ لِهَلْكَةِ الدُّنْيَا  
 وَالآخِرَةِ هَلَكَ فِيهِمَا .

قَالَ الرَّضِيُّ : وَبَعْدَ هَذَا كَلَامُ تَرَكْنَا ذِكْرَهُ خَوفَ الْإِطَالَةِ  
 وَالْخُروجِ عَنِ الْغَرَضِ الْمَقْصُودِ فِي هَذَا الْكِتَابِ .

٣٢ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : فَاعْلُ الْخَيْرِ خَيْرٌ مِنْهُ ؛ وَفَاعْلُ  
 الْشَّرِّ شَرٌّ مِنْهُ .

٣٣ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : كُنْ سَمْحًا وَلَا تَكُنْ مُبَذِّرًا ، وَكُنْ  
 مُقْدَرًا وَلَا تَكُنْ مُقْتَرًا .

(١) التعمق : الذهاب خلف الأوهام على زعم طلب الأسرار ، والزيغ : الحيدان عن مذاهب الحق والميل مع الهوى الحيواني ، والشقاق : العناد.

(٢) «لم ينب» أي : لم يرجع ، أناب ينبع : رجع.

(٣) وعر الطريق - كرم ، ووعد وولع - : خشن ولم يسهل السير فيه ، وأعطل : اشتد وأعجزت صعوبته.

٣٤ - وقال عليه السلام : أَشَرَفُ الْغَنِيِّ تَرَكَ الْمُنْيِّ .

٣٥ - وقال عليه السلام : مَنْ أَسْرَعَ إِلَى النَّاسِ بِمَا يَكْرَهُونَ  
قَالُوا فِيهِ بِمَا لَا يَعْلَمُونَ .

٣٦ - وقال عليه السلام : مَنْ أَطَالَ الْأَمْلَ أَسَاءَ الْعَمَلَ (١) .

٣٧ - قال عليه السلام وقد لقيه عند مسيره إلى الشام دهاقين (٢)  
الأنبار ، فترجلا له وأشتدوا بين يديه ، فقال : ما هذا الذي  
صنعتموه ؟ فقالوا : خلق منا نعظم به أمراءنا ، فقال : وَاللهِ مَا يَتَّفَعُ  
بِهِذَا أَمْرَأُكُمْ ، وَإِنْكُمْ لَتَشْقُونَ بِهِ عَلَى أَنفُسِكُمْ فِي دُنْيَاكُمْ (٣) ،  
وَتَشْقُونَ بِهِ فِي آخِرِكُمْ ، وَمَا أَحْسَرَ الْمَسْقَةَ وَرَاءَهَا الْعِقَابُ ، وَأَرْبَحَ  
الدُّعَةَ مَعَهَا الْأَمَانَ مِنَ النَّارِ .

٣٨ - وقال عليه السلام لابنه الحسن :

يَا بُنَيَّ ؛ احْفَظْ عَنِّي أَرْبَعاً ؛ وَأَرْبَعاً ، لَا يَضُرُّكَ مَا عَمِلْتَ  
مَعْهُنَّ : إِنَّ أَغْنَى الْغَنِيَ الْعُقْلُ ، وَأَكْبَرُ الْفَقْرِ الْحُمْقُ ، وَأَوْحَشُ

(١) طول الأمل: الثقة بحصول الأماني بدون عمل لها ، أو استطالة العمر والتسويف  
بأعمال الخير.

(٢) الدهاقين : جمع دهقان ، وهو زعيم الفلاحين في العجم والأنبار من بلاد العراق ،  
و « ترجلا » أي : نزلوا عن خيولهم مشاة ، واشتدوا : أسرعوا .

(٣) تشكون - بضم الشين ، وتشديد القاف - : من المشقة ، وتشكون الثانية بسكون  
الشين من الشقاوة والدعة - بفتحات - : الراحة .

الْوَحْشَةُ الْعَجْبُ<sup>(١)</sup> ، وَأَكْرَمُ الْحَسَبِ حُسْنُ الْخُلُقِ .

يَا بُنَيَّ ، إِيَّاكَ وَمُصَادَّقَةَ الْأَحْمَقِ فَإِنَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَنْفَعَكَ فِي ضُرُكَ ، وَإِيَّاكَ وَمُصَادَّقَةَ الْبَخِيلِ فَإِنَّهُ يَبْعُدُ عَنْكَ أَحْوَاجَ مَا تَكُونُ إِلَيْهِ<sup>(٢)</sup> ، وَإِيَّاكَ وَمُصَادَّقَةَ الْفَاجِرِ فَإِنَّهُ يَبْعُدُكَ بِالْتَّافِهِ<sup>(٣)</sup> ، وَإِيَّاكَ وَمُصَادَّقَةَ الْكَذَابِ فَإِنَّهُ كَالسَّرَابِ : يُقْرَبُ عَلَيْكَ الْبَعِيدُ ، وَيُبْعَدُ عَلَيْكَ الْقَرِيبُ .

٣٩ - وقال عليه السلام : لَا قُرْبَةٌ بِالنَّوَافِلِ إِذَا أَضَرَّتْ بِالْفَرَائِضِ<sup>(٤)</sup> .

٤٠ - وقال عليه السلام : لِسَانُ الْعَاقِلِ وَرَاءَ قَلْبِهِ ، وَقَلْبُ الْأَحْمَقِ وَرَاءَ لِسَانِهِ .

قال الرضي : وهذا من المعاني العجيبة الشريفة ، والمراد به أن العاقل لا يطلق لسانه إلا بعد مشاوره الروية ومؤامره الفكرة ، والأحمق تسبق حذفاته لسانه وفلتات كلامه مراجعة فكريه<sup>(٥)</sup>

(١) العجب - بضم فسكون - ومن أعجب بنفسه مقته الناس فلا يوجد له أنيس فهو في وحشة دائمًا .

(٢) أحوج : حال من الكاف في عنك ، ويروى « يبعد عنك أحوج - الخ » .

(٣) التافه القليل .

(٤) كمن يقطع للصلة والذكر ويفر من الجهاد .

(٥) « مراجعة » وما بعده مفعول « تسبق » ، و « حذفات » فاعله . ومما خضي الرأي تحريركه حتى يظهر زيه ، وهو الصواب .

وَمُمَا خَصَّةَ رَأِيهِ ، فَكَانَ لِسَانُ الْعَاقِلِ تَابِعٌ لِقَلْبِهِ ، وَكَانَ قَلْبُ الْأَحْمَقِ  
تَابِعٌ لِلِّسَانِهِ .

٤١ - وَقَدْ رُوِيَ عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ هَذَا الْمَعْنَى بِلِفْظٍ آخَرَ ، وَهُوَ  
قَوْلُهُ : - قَلْبُ الْأَحْمَقِ فِي فِيهِ ، وَلِسَانُ الْعَاقِلِ فِي قَلْبِهِ وَمَعْنَاهُمَا  
وَاحِدٌ .

٤٢ - وَقَالَ لِبَعْضِ أَصْحَা�بِهِ فِي عِلْمِ آعْتَلَهَا : جَعَلَ اللَّهُ مَا  
كَانَ مِنْ شَكُوكَ حَطَّا لِسَيِّئَاتِكَ ، فَإِنَّ الْمَرَضَ لَا أَجْرٌ فِيهِ ، وَلِكُنْهُ  
يَحْطُّ الْسَّيِّئَاتِ وَيَحْتَهَا حَتَّى الْأَوْرَاقِ<sup>(١)</sup> . وَإِنَّمَا الْأَجْرُ فِي الْقَوْلِ  
بِاللِّسَانِ ، وَالْعَمَلِ بِالْأَيْدِي وَالْأَقْدَامِ ، وَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ يُدْخِلُ  
بِصِدْقِ الْنِّيَّةِ وَالسَّرِيرَةِ الصَّالِحةِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ الْجَنَّةَ .

قَالَ الرَّضِيُّ : وَأَقُولُ صَدَقَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، إِنَّ الْمَرَضَ لَا أَجْرٌ  
فِيهِ ؛ لِأَنَّهُ لَيْسَ مِنْ قِيلِ مَا يُسْتَحْقُ عَلَيْهِ الْعِوضُ<sup>(٢)</sup> لِأَنَّ الْعِوضَ  
يُسْتَحْقُ عَلَى مَا كَانَ فِي مُقَابَلَةٍ فِيْعَلَ اللَّهُ تَعَالَى بِالْعَبْدِ مِنَ الْأَلَامِ  
وَالْأَمْرَاضِ وَمَا يَجْرِي مَجْرِي ذَلِكَ ، وَالْأَجْرُ وَالثَّوَابُ يُسْتَحْقَانِ عَلَى

(١) حَتُّ الْوَرْقَ عَنِ الشَّجَرَةِ : قَشْرُهُ . وَالصَّبَرُ عَلَى الْعَلَةِ رَجُوعٌ إِلَى اللَّهِ وَاسْتِسْلَامٌ  
لِقَدْرِهِ ، وَفِي ذَلِكَ خَرُوجٌ إِلَيْهِ مِنْ جُمِيعِ السَّيِّئَاتِ وَتُوبَةٌ مِنْهَا ، لِهَذَا كَانَ يَحْتَ  
الذُّنُوبَ أَمَّا الْأَجْرُ فَلَا يَكُونُ إِلَّا عَلَى عَمَلِ بَعْدِ التُّوبَةِ .

(٢) الضمير في « لِأَنَّهُ » لِلْمَرَضِ ، أيٌ : إِنَّ الْمَرَضَ لَيْسَ مِنْ أَفْعَالِ الْعَبْدِ اللَّهِ حَتَّى يَؤْجِرَ  
عَلَيْهَا ، وَإِنَّمَا هُوَ مِنْ أَفْعَالِ اللَّهِ بِالْعَبْدِ الَّتِي يَنْبَغِي أَنَّ اللَّهَ يَعْوَضَهُ عَنْ آلَامِهَا . وَالَّذِي  
فَلَنَاهُ فِي الْمَعْنَى أَظْهَرَ مِنْ كَلَامِ الرَّضِيِّ .

ما كان في مقابلة فعل العبد ، فبيهـما فرق قد بيـهـ عـلـيـهـ السلام كما يقتضـيهـ عـلـمـهـ آثـاقـبـ وـرـأـيـهـ الصـائـبـ .

٤٣ - وقال عليه السلام في ذكر خباب بن الأرت : يرحم الله خباب بن الأرت فلقد أسلم راغباً ، وهاجر طائعاً ، وقمع بالكفاف ، ورضي عن الله ، وعاش مجاهداً .

٤٤ - وقال عليه السلام : طوبى لمن ذكر المعاد ، وعمل للحساب ، وقمع بالكفاف ، ورضي عن الله .

٤٥ - وقال عليه السلام : لو ضربت خيـشـومـ الـمـؤـمـينـ بـسـيـنـيـ هـذـاـ عـلـىـ آـنـ يـعـيـضـنـيـ مـاـ أـبـغـضـنـيـ ، وـلـوـ صـبـيـتـ الـدـنـيـاـ بـجـمـاتـهاـ عـلـىـ الـمـنـاـقـ فـعـلـىـ آـنـ يـعـجـبـنـيـ مـاـ أـحـبـبـنـيـ ، وـذـلـكـ آـنـهـ قـضـيـ فـانـقـضـيـ عـلـىـ لـسـانـ النـبـيـ الـأـمـيـ صـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ وـسـلـمـ ، آـنـهـ قـالـ : «ـ يـاـ عـلـيـ ؛ لـآـ يـعـيـضـكـ مـؤـمـنـ ، وـلـآـ يـعـجـبـكـ مـنـاـقـ ». .

٤٦ - وقال عليه السلام : سـيـئـةـ تـسـوـءـكـ خـيـرـ عـنـدـ اللـهـ مـنـ حـسـنـةـ تـعـجـبـكـ .

٤٧ - وقال عليه السلام : قـدـرـ الـرـجـلـ عـلـىـ قـدـرـ هـمـتـهـ . وـصـدـقـهـ عـلـىـ قـدـرـ مـرـوعـتـهـ ، وـشـجـاعـتـهـ عـلـىـ قـدـرـ أـنـفـتـهـ ، وـعـفـتـهـ عـلـىـ قـدـرـ غـيرـتـهـ .

٤٨ - وقال عليه السلام : الظـفـرـ بـالـحـزـمـ ؛ وـالـحـزـمـ بـإـجـالـةـ الـرـأـيـ ، وـالـرـأـيـ بـتـحـصـينـ الـأـسـرـارـ .

٤٩ - وقال عليه السلام : احذروا صولةَ الْكَرِيمِ إِذَا جَاءَ ،  
وَاللّٰئِيمِ إِذَا شَيْعَ .

٥٠ - وقال عليه السلام : قُلُوبُ الرِّجَالِ وَحْشَيَّةٌ ، فَمَنْ  
تَّأْلِفَهَا أَقْبَلَتْ عَلَيْهِ .

٥١ - وقال عليه السلام : عَيْنُكَ مَسْتُورٌ مَا أَسْعَدَكَ جَدُّكَ .

٥٢ - وقال عليه السلام : أَوْلَى النَّاسِ بِالْعَفْوِ أَقْدَرُهُمْ عَلَى  
الْعُقُوبَةِ .

٥٣ - وقال عليه السلام : السَّخَاءُ مَا كَانَ آبِيدَاءً ؛ فَأَمَّا مَا  
كَانَ عَنْ مَسْأَلَةٍ فَحَيَاءٌ وَتَدْمُمٌ<sup>(١)</sup> .

٥٤ - وقال عليه السلام : لَا غِنَى كَالْعُقْلِ ، وَلَا فَقْرَ  
كَالْجَهْلِ ، وَلَا مِيرَاثٌ كَالْأَدْبِ ، وَلَا ظَهِيرَ كَالْمُشَاوَرَةِ .

٥٥ - وقال عليه السلام : الصَّابِرُ صَبْرَانٌ : صَبِرْ عَلَى مَا  
تَكْرَهُ ، وَصَبِرْ عَمَّا تُحِبُّ .

٥٦ - وقال عليه السلام : الْغِنَى فِي الْغُرْبَةِ وَطَنٌ ، وَالْفَقْرُ  
فِي الْوَطَنِ غُرْبَةٌ .

٥٧ - وقال عليه السلام : الْقَنَاعَةُ مَالٌ لَا يَنْفَدُ .

---

(١) التدمم : الفرار من الذم ، كالتأثم والتحرج.

قال الرضي : وقد رُويَ هَذَا الْكَلَامُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ .

٥٨ - وقال عليه السلام : أَلْمَأُ مَادَةً الشَّهَوَاتِ .

٥٩ - وقال عليه السلام : مَنْ حَذَرَكَ كَمْنَ بَشَرَكَ .

٦٠ - وقال عليه السلام : أَلْلَسَانُ سَبْعُ إِنْ خُلَيَّ عَنْهُ عَقَرَ .

٦١ - وقال عليه السلام : أَلْمَرْأَةُ عَقْرَبُ حُلُوةُ الْلِبْسَةِ<sup>(١)</sup> .

٦٢ - وقال عليه السلام : إِذَا حُبِيتَ بِتَحِيَّةٍ فَحَيِّ بِأَحْسَنِ مِنْهَا ، وَإِذَا أُسْدِيَتْ إِلَيْكَ يَدُ فَكَافِئْهَا بِمَا يُرْبِي عَلَيْهَا ، وَأَفْضُلُ مَعْ ذَلِكَ لِلْبَادِي .

٦٣ - وقال عليه السلام : أَلْشَفِيعُ جَنَاحُ الطَّالِبِ .

٦٤ - وقال عليه السلام : أَهْلُ الدُّنْيَا كَرَكِبٌ يُسَارُ بِهِمْ وَهُمْ نَيَامٌ .

٦٥ - وقال عليه السلام : فَقَدْ آلَاحَيَةٌ غُرْبَةً .

٦٦ - وقال عليه السلام : فَوْتُ الْحَاجَةِ أَهْوَنُ مِنْ طَلَبِهَا إِلَى غَيْرِ أَهْلِهَا .

---

(١) اللِّبْسَةُ - بالكسر - : حالة من حالات اللبس - بالضم - يقال : لبست فلانة ، أي : عاشرتها زمناً طويلاً ، والعقرب لا تحل لبستها ، أما المرأة فهي هي الإيذاء ، لكنها حلوة اللبسة.

٦٧ - وقال عليه السلام : لَا تَسْتَحِ مِنْ إِعْطَاءِ الْقَلِيلِ ؛ فَإِنَّ  
الْحِرْمَانَ أَقَلُّ مِنْهُ .

٦٨ - وقال عليه السلام : الْعَفَافُ زِينَةُ الْفَقْرِ، وَالشُّكْرُ زِينَةُ  
الْغِنَى .

٦٩ - وقال عليه السلام : إِذَا لَمْ يَكُنْ مَا تُرِيدُ فَلَا تُبْلِ مَا  
كُنْتَ (١) .

٧٠ - وقال عليه السلام : لَا تَرَى الْجَاهِلَ إِلَّا مُفْرِطاً أَوْ  
مُفَرِّطاً .

٧١ - وقال عليه السلام : إِذَا تَمَّ الْعَقْلُ نَقَصَ الْكَلَامُ .

٧٢ - وقال عليه السلام : الْدَّهْرُ يُخْلِقُ الْأَبْدَانَ ، وَيُجَدِّدُ  
الآمَالَ ، وَيُقْرِبُ الْمَنِيَّةَ ، وَيُبَاعِدُ الْأُمُنِيَّةَ : مَنْ ظَفَرَ بِهِ نَصِيبٌ ، وَمَنْ  
فَاتَهُ تَعِبٌ .

٧٣ - وقال عليه السلام : مَنْ نَصَبَ نَفْسَهُ لِلنَّاسِ إِمَاماً  
فَلْيُسِدِّدْ أَبْتِلَعِيمِ نَفْسِهِ قَبْلَ تَعْلِيمِ غَيْرِهِ ، وَلْيَكُنْ تَأْدِيهِ بِسِيرَتِهِ قَبْلَ  
تَأْدِيهِ بِلِسَانِهِ ، وَمَعْلُمُ نَفْسِهِ وَمَوْدُبُهَا أَحَقُّ بِالْإِجْلَالِ مِنْ مُعْلِمِ

---

(١) إذا كان لك مرام لم تنه فاذهب في طلبك كل مذهب ، ولا تبال إن حقرتك أو  
عظموك ، فإن محظ السيرغاية وما دونها فداء لها ، وقد يكون المعنى إذا عجزت  
عن مرادك فارض بأي حال ، على رأي القائل : -  
إذا لم تستطع شيئاً فدعه وجاؤه إلى ما تستطيع

الْأَنَاسِ وَمُوذِّبِهِمْ .

٧٤ - وقال عليه السلام : نَفْسُ الْمَرءِ خُطَاهُ إِلَى أَجَلِهِ .

٧٥ - وقال عليه السلام : كُلُّ مَعْدُودٍ مُنْقَضٌ ، وَكُلُّ مُتَوَقَّعٍ آتٍ .

٧٦ - وقال عليه السلام : إِنَّ الْأُمُورَ إِذَا أَشْتَبَهْتُ أَعْتَبْرَ آخِرُهَا بِأَوْلَاهَا .

٧٧ - وَمِنْ خَبَرِ ضِرَارِ بْنِ ضَمْرَةِ الضَّبَابِيِّ عِنْدَ دُخُولِهِ عَلَى مُعاوِيَةَ وَمَسَالِتِهِ لَهُ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ، وَقَالَ : فَأَشْهَدُ لَقَدْ رَأَيْتُهُ فِي بَعْضِ مَوَاقِفِهِ وَقَدْ أَرَخَى اللَّيْلَ سُدُولَهُ وَهُوَ قَائِمٌ فِي مِحْرَابِهِ قَابِضٌ عَلَى لِحْيَتِهِ يَتَمَلَّمُ تَمَلُّمَ السَّلِيمِ وَبَيْكِي بُكَاءَ الْحَزِينِ ، وَيَقُولُ :

يَا دُنْيَا يَا دُنْيَا ، إِلَيْكِ عَنِّي ؛ أَبِي تَعَرَّضْتِ ؟ أَمْ إِلَيْكِ تَشَوَّقْتِ ؟  
لَا حَانَ حِينُكَ هَيَّهَاتَ ! غُرِّي غَيْرِي ، لَا حَاجَةَ لِي فِيهِ ، قَدْ طَلَقْتُكِ ثَلَاثًا لَا رَجْعَةَ فِيهَا ! فَعَيْشُكِ قَصِيرٌ ، وَخَطْرُكِ يَسِيرٌ ،  
وَأَمْلُكِ حَقِيرٌ . آهَ مِنْ قِلَّةِ الْزَادِ ، وَطُولِ الظَّرِيقِ ، وَبَعْدِ السَّفَرِ ،  
وَعَظِيمِ الْمَوْرِدِ<sup>(١)</sup> .

٧٨ - وَمِنْ كَلَامِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِلسَّائِلِ الشَّامِيِّ لَمَّا سَأَلَهُ :  
أَكَانَ مَسِيرُنَا إِلَى الشَّامِ بِقَضَاءِ مِنَ اللَّهِ وَقَدِيرٌ ؟ بَعْدَ كَلَامِ طَوِيلٍ هَذَا  
مُخْتَارٌ :

(١) المورد : موقف الورود على الله في الحساب.

وَيَحْكَ أَلَعْلَكَ ظَنَّتْ قَضَاءً لَا زِمَاءً، وَقَدَرَأَ حَاتِمًا، وَلَوْ كَانَ  
 ذَلِكَ كَذِيلَكَ لَبَطَلَ الشُّوَابُ وَالْعِقَابُ، وَسَقَطَ الْوَعْدُ وَالْوَعِيدُ<sup>(١)</sup>  
 إِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ أَمْرَ عِبَادَهُ تَخْيِيرًا، وَنَهَاهُمْ تَحْذِيرًا، وَكَلَّفَ يَسِيرًا،  
 وَلَمْ يُكَلِّفْ عَسِيرًا، وَأَعْطَى عَلَى الْقَلِيلِ كَثِيرًا، وَلَمْ يُعْصِ  
 مَغْلُوبًا، وَلَمْ يُطْعِمْ مُكَرَّهًا، وَلَمْ يُرْسِلْ الْأَنْبِيَاءَ لَعْبًا، وَلَمْ يُنْزِلْ  
 الْكُتُبَ لِلْعِبَادِ عَبْشًا، وَلَا خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَاطِلًا  
 وَ﴿ذَلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا، فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ﴾.

٧٩ - وقال عليه السلام : حُذِّرِ الْحِكْمَةَ أَنِّي كَانَتْ فَإِنْ  
 الْحِكْمَةَ تَكُونُ فِي صَدْرِ الْمُنَافِقِ فَتَلْجَلِجُ فِي صَدْرِهِ<sup>(٢)</sup> حَتَّى تَخْرُجَ  
 فَتَسْكُنَ إِلَى صَوَاحِبِهَا فِي صَدْرِ الْمُؤْمِنِ .

٨٠ - وقال عليه السلام : الْحِكْمَةُ ضَالَّةُ الْمُؤْمِنِ ، فَخُذِّلِ  
 الْحِكْمَةَ وَلَوْ مِنْ أَهْلِ الْفُقَاقِ .

٨١ - وقال عليه السلام : قِيمَةُ كُلِّ أَمْرِيٍّ مَا يُحْسِنُهُ .  
 قال الرضي : وَهِيَ الْكَلِمَةُ الَّتِي لَا تُصَابُ لَهَا قِيمَةً ، وَلَا

(١) القضاء : علم الله السابق بحصول الأشياء على أحوالها في أوضاعها . والقدر : إيجاده لها عند وجود أسبابها ، ولا شيء منها يضطر العبد لفعل من أفعاله ؛ فالعبد وما يجد من نفسه من باعث على الخير والشر ولا يجد شخص إلا أن اختياره دافعه إلى ما يعمل ، والله يعلمه فاعلاً باختياره : إما شقياً به ، وإما سعيداً . وبالدليل ما ذكره الإمام .

(٢) « تلجلج » أي : تتحرك .

تُوزَنُ بِهَا حِكْمَةٌ ، وَلَا تُقْرَنُ بِهَا كَلِمَةٌ .

٨٢ - وقال عليه السلام : أوصيكم بخمس لؤ ضربتم إليها آباط الإبل<sup>(١)</sup> لكان ذلك أهلاً : لا يرجون أحد منكم إلا ربه ، ولا يخافن إلا ذنبه ، ولا يستحيين أحد منكم إذا سُئل عما لا يعلم أن يقول لا أعلم ، ولا يستحيين أحد إذا لم يعلم الشيء أن يتعلمه ، وعليكم بالصبر فإن الصبر من الإيمان كالرأس من الجسد ، ولا خير في جسد لا رأس معه ، ولا في إيمان لا صبر معه .

٨٣ - وقال عليه السلام لرجل أفرط في الثناء عليه ، وكان له متهماً : أنا دون ما تقول وفوق ما في نفسك .

٨٤ - وقال عليه السلام : بقيه السيف أبقى عدداً وأكثر ولداً .

٨٥ - وقال عليه السلام : من ترك قول «لا أدرى» أصيّت مقاتله .

٨٦ - وقال عليه السلام : رأيُ الشَّيْخِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ جَلَدِ الْغَلامِ .  
وروي «من مشهد الغلام» .

(١) الآباط : جمع ابطة ، وضرب الآباط : كناية عن شد الرحال وتحت المسير.

٨٧ - وقال عليه السلام : عَجِبْتُ لِمَنْ يَقْنَطُ وَمَعَهُ  
الإِسْتِغْفَارُ .

٨٨ - وحکى عنه أبو جعفر محمد بن علي الباقر عليهما  
السلام أنه قال :

كَانَ فِي الْأَرْضِ أَمَانًا مِنْ عَذَابِ اللَّهِ وَقَدْ رُفِعَ أَحَدُهُمَا  
فَدُونُكُمْ الْآخَرَ فَتَمَسَّكُوا بِهِ : أَمَّا الْأَمَانُ الَّذِي رُفِعَ فَهُوَ رَسُولُ اللَّهِ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، وَأَمَّا الْأَمَانُ الْبَاقِي فَالإِسْتِغْفَارُ ؛ قَالَ اللَّهُ  
تَعَالَى : « وَمَا كَانَ اللَّهُ يُعَذِّبُهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبُهُمْ  
وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ » .

قال الرضي : وَهَذَا مِنْ مَحَاسِنِ الإِسْتِخْرَاجِ وَلَطَائِفِ  
الإِسْتِبْنَاطِ .

٨٩ - وقال عليه السلام : مَنْ أَصْلَحَ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللَّهِ  
أَصْلَحَ اللَّهُ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّاسِ ؛ وَمَنْ أَصْلَحَ أَمْرَ آخِرَتِهِ أَصْلَحَ اللَّهُ  
لَهُ أَمْرَ دُنْيَاهُ ، وَمَنْ كَانَ لَهُ مِنْ نَفْسِهِ وَاعْظَمُ كَانَ عَلَيْهِ مِنْ اللَّهِ  
حَافِظُ .

٩٠ - وقال عليه السلام : أَلْفَقِيهُ كُلُّ الْفَقِيهِ مَنْ لَمْ يُقْنَطِ  
النَّاسَ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ ، وَلَمْ يُؤْسِهِمْ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ ، وَلَمْ يُؤْمِنُهُمْ  
مِنْ مَكْرِ اللَّهِ .

٩١ - وقال عليه السلام : إِنَّ هَذِهِ الْقُلُوبُ تَمَلُّ كَمَا تَمَلَّ

اللَّبَدَانُ ؛ فَابْتَغُوا لَهَا طَرَائِفَ الْحِكْمَ .

٩٢ - أَوْضَعُ الْعِلْمِ مَا وُقِفَ عَلَى الْلُّسَانِ ؛ وَأَرْفَعُهُ مَا ظَهَرَ  
فِي الْجَوَارِحِ وَالْأَرْكَانِ .

٩٣ - وقال عليه السلام : لَا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ « اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ  
بِكَ مِنَ الْفِتْنَةِ » لِأَنَّهُ لَيْسَ أَحَدٌ إِلَّا وَهُوَ مُشْتَمِلٌ عَلَى فِتْنَةٍ ، وَلَكِنْ  
مَنِ اسْتَعَاذَ فَلَيُسْتَعِدْ مِنْ مُضْلَاتِ الْفِتْنَةِ ؛ فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ يَقُولُ :  
﴿ وَأَعْلَمُوا إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ ﴾ وَمَعْنَى ذَلِكَ أَنَّهُ يَخْتِرُهُم  
بِالْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ لِيَتَبَيَّنَ السَّاخِطُ لِرِزْقِهِ ، وَالرَّاضِي بِقِسْمِهِ ، وَإِنْ  
كَانَ سُبْحَانَهُ أَعْلَمُ بِهِمْ مِنْ أَنفُسِهِمْ ، وَلَكِنْ لِتَظْهَرَ الْأَفْعَالُ الَّتِي بِهَا  
يُسْتَحْقُ الشَّوَّابُ وَالْعِقَابُ ؛ لِأَنَّ بَعْضَهُمْ يُحِبُّ الْذُكُورَ وَيُكْرَهُ  
الْإِنَاثَ ، وَبَعْضَهُمْ يُحِبُّ تَشْمِيرَ الْمَالِ وَيُكْرَهُ آنِشَامَ الْحَالِ .

قال الرضي : وهذا من غريب ما سمع منه في التفسير .

٩٤ - وَسُئِلَ عَنِ الْخَيْرِ مَا هُوَ ؟ فَقَالَ : لَيْسَ الْخَيْرُ أَنْ يَكْثُرَ  
مَالُكَ وَوَلْدُكَ وَلَكِنَّ الْخَيْرُ أَنْ يَكْثُرَ عِلْمُكَ وَأَنْ يَعْظُمَ حِلْمُكَ ،  
وَأَنْ تُبَاهِي النَّاسَ بِعِبَادَةِ رَبِّكَ ؛ فَإِنْ أَحْسَنْتَ حَمْدَتَ اللَّهَ ، وَإِنْ  
أَسْأَتَ آسْتَغْفَرْتَ اللَّهَ ، وَلَا خَيْرٌ فِي الدُّنْيَا إِلَّا لِرَجُلَيْنِ : رَجُلٌ أَذْنَبَ  
ذُنُوبًا فَهُوَ يَتَدَارَكُهَا بِالْتَّوْيَةِ ، وَرَجُلٌ يُسَارِعُ فِي الْخَيْرَاتِ .

٩٥ - وقال عليه السلام : لَا يَقْلُ عَمَلٌ مَعَ التَّقْوَى ، وَكَيْفَ  
يَقْلُ مَا يُتَقْبَلُ ؟

٩٦ - وقال عليه السلام : إِنَّ أُولَى النَّاسِ بِالْأَنْبِيَاءِ أَعْلَمُهُمْ  
بِمَا جَاءُوا بِهِ ، ثُمَّ تَلَى : « إِنَّ أُولَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لِلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ  
وَهَذَا النَّبِيُّ وَاللَّذِينَ آمَنُوا » ثُمَّ قَالَ : إِنَّ وَلِيَّ مُحَمَّدٌ مَنْ أَطَاعَ اللَّهَ  
وَإِنْ بَعْدَتْ لُحْمَتُهُ ، وَإِنَّ عَذُوَّ مُحَمَّدٍ مَنْ عَصَى اللَّهَ وَإِنْ قَرُبَتْ  
قَرَابَتُهُ .

٩٧ - وَقَدْ سَمِعَ رَجُلًا مِنَ الْخُرُورِيَّةِ يَتَهَجَّدُ وَيَقُرَأُ ، فَقَالَ : نَوْمٌ  
عَلَى يَقِينٍ خَيْرٌ مِنْ صَلَاةٍ فِي شَكٍّ .

٩٨ - وقال عليه السلام : اعْقِلُوا الْخَبَرَ إِذَا سَمِعْتُمُوهُ عَقْل  
رِعَايَةٍ لَا عَقْلَ رِوَايَةٍ ، فَإِنَّ رُوَاةَ الْعِلْمِ كَثِيرٌ ، وَرُعَايَاتُهُ قَلِيلٌ .

٩٩ - وَسَمِعَ رَجُلًا يَقُولُ : « إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ »  
فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ :

إِنْ قَوْلَنَا « إِنَّا لِلَّهِ » إِقْرَارٌ عَلَى أَنفُسِنَا بِالْمُلْكِ ، وَقَوْلَنَا  
« وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ » إِقْرَارٌ عَلَى أَنفُسِنَا بِالْهُلْكِ .

١٠٠ - وَمَدَحَهُ قَوْمٌ فِي وَجْهِهِ ، فَقَالَ : اللَّهُمَّ إِنَّكَ أَعْلَمُ بِي  
مِنْ نَفْسِي وَإِنَّا أَعْلَمُ بِنَفْسِي مِنْهُمْ ، اللَّهُمَّ آجِعْلْنَا خَيْرًا مِمَّا يَظْنُونَ ،  
وَآغْفِرْ لَنَا مَا لَا يَعْلَمُونَ ..

١٠١ - وقال عليه السلام : لَا يَسْتَقِيمُ قَضَاءُ الْخَوَائِجِ إِلَّا  
بِشَلَاثٍ : بِإِسْتِضْغَارِهَا لِتَعْظُمَ ، وَبِإِسْتِكْتَامِهَا لِتَظْهَرَ ، وَبِتَعْجِيلِهَا  
لِتَهْنُؤُ .

١٠٢ - قال عليه السلام : يأتى على الناس زمان لا يقرب فيه آلاً الماحل<sup>(١)</sup> ، ولا يُظرف فيه إلا الفاجر ، ولا يُضعف فيه إلا المنصف : يعدون الصدقة فيه غرماً ، وصلة الرحم ممنا ، والعبادة استطالة على الناس ! فعند ذلك يكون السلطان بمشورة النساء وإمارة الصبيان وتدمير الخصيان .

١٠٣ - ورأي عليه إزار خلق مرفوع فقيل له في ذلك ، فقال : يخشى له القلب ، وتذل به النفس ، ويقتدي به المؤمنون ، إن الدنيا والآخرة عدوان متفاوتان ، وسيلاق مختلفان : فمن أحب الدنيا وتولاها أبغض الآخرة وعادها وهما بمنزلة المشرق والمغرب ، وماش بينهما : كلما قرب من واحد بعد من الآخر ، وهما بعد ضرتان .

١٠٤ - وعن نوف البكالي ، قال : رأيت أمير المؤمنين عليه السلام ذات ليلة وقد خرج من فراشه فنظر في النجوم فقال لي : يا نوف ، أرأيْت أنت أم رامق ؟ فقلت : بل رامق<sup>(٢)</sup> قال : يا نوف : طوبي لزاهدين في الدنيا الراغبين في الآخرة ، أولئك قوم

(١) الماحل : الساعي في الناس بالوشایة عند السلطان ، و «لا يظرف» أي : لا يعد ظريفاً . و «لا يضعف» أي : لا يعد ضعيفاً ، والغرم - بالضم - أي : الغرامه والمن : ذكر النعمة على غيرك مظهراً بها الكرامة عليه ، والاستطالة على الناس : التفوق عليهم والتزيدهم في الفضل .

(٢) أراد بالرامق متبه العين ، في مقابلة الراقد بمعنى النائم ، يقال : رمقه ، إذا لحظه لحظاً خفيناً .

اتَّخَذُوا الْأَرْضَ سِاطًا ، وَتَرَابَهَا فِرَاشًا ، وَمَاءَهَا طِيًّا ، وَالْقُرْآنَ  
شِعَارًا وَالدُّعَاءَ دِثارًا ، ثُمَّ قَرَضُوا الدُّنْيَا قَرْضاً عَلَى مِنْهاجِ الْمَسِيحِ .

يَا نَوْفُ ، إِنَّ دَاؤِدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَامَ فِي مِثْلِ هَذِهِ السَّاعَةِ مِنَ  
اللَّيْلِ فَقَالَ : إِنَّهَا سَاعَةٌ لَا يَدْعُونَ فِيهَا عَبْدًا إِلَّا أَسْتُجِيبُ لَهُ إِلَّا أَنْ  
يَكُونَ عَشَارًا أَوْ عَرِيفًا أَوْ شُرْطِيًّا ، أَوْ صَاحِبَ عَرْطَبَةِ (وَهِيَ  
الطَّنبُور) أَوْ صَاحِبَ كُوبَةِ (وَهِيَ الطَّبْل) . وَقَدْ قِيلَ أَيْضًا : إِنَّ  
الْعَرْطَبَةَ : الطَّبْل ، وَالْكُوبَةَ : الطَّنبُور .

١٠٥ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : إِنَّ اللَّهَ أَفْتَرَضَ عَلَيْكُمُ الْفَرَائِضَ  
فَلَا تُضِيغُوهَا ، وَحَدَّ لَكُمْ حُدُودًا فَلَا تَعْتَدُوهَا؛ وَنَهَاكُمْ عَنْ أَشْيَاءَ فَلَا  
تَتَهَوَّهَا ، وَسَكَتَ لَكُمْ عَنْ أَشْيَاءَ وَلَمْ يَدْعُهَا نِسْيَانًا فَلَا تَتَكَلَّفُوهَا .

١٠٦ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : لَا يَتْرُكُ النَّاسُ شَيْئًا مِنْ أَمْرِ  
دِينِهِمْ لِإِسْتِصْلَاحِ ذُنُبَاهُمْ إِلَّا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مَا هُوَ أَضَرُّ مِنْهُ .

١٠٧ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : رَبُّ عَالَمٍ قَدْ قَتَلَهُ جَهَلُهُ<sup>(١)</sup>  
وَعِلْمُهُ مَعَهُ لَا يَنْفَعُهُ .

١٠٨ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : لَقَدْ عُلِقَ بِنِيَاطِ هَذَا الْإِنْسَانِ

(١) وهذا هو العالم الذي يحفظ ولا يدرى ، أو يعلم ولا يعمل ، أو ينقل ولا بصيرة  
له .

يُضْعَةٌ هِيَ أَعْجَبُ مَا فِيهِ<sup>(١)</sup> وَذِلْكَ الْقَلْبُ ، وَلَهُ مَوَادٌ مِنَ الْحِكْمَةِ  
وَأَضْدَادٌ مِنْ خِلَافِهَا : فَإِنْ سَنَحَ لَهُ الْرَّجَاءُ<sup>(٢)</sup> أَذَلَّهُ الظَّمَّعُ ، وَإِنْ  
هَاجَ بِهِ الظَّمَّعُ أَهْلَكَهُ الْحِرْصُ ، وَإِنْ مَلَكَهُ الْيَأسُ قَتَلَهُ الْأَسَفُ ،  
وَإِنْ عَرَضَ لَهُ الْغَضَبُ آشَدَّ بِهِ الْغَيْظُ ، وَإِنْ أَسْعَدَهُ الرُّضَا نَسِيَ  
الْتَّحْفُظُ<sup>(٣)</sup> ، وَإِنْ نَالَهُ الْخَوْفُ شَغَلَهُ الْحَدَرُ ، وَإِنْ أَتَسَعَ لَهُ الْأَمْنُ  
اسْتَلَبَتْهُ الْغَرَّةُ<sup>(٤)</sup> ، وَإِنْ أَفَادَ مَالًا أَطْغَاهُ الْغَنَى ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ مُصِيبَةٌ  
فَضَحَّاهُ الْجَزَعُ ، وَإِنْ عَضَّتْهُ الْفَاقَةُ شَغَلَهُ الْبَلَاءُ ، وَإِنْ جَهَدَهُ الْجُوعُ  
قَعَدَ بِهِ الْضَّعْفُ ، وَإِنْ أَفْرَطَ بِهِ الْشَّبَّعُ كَظْتَهُ الْبِطْنَةُ ، فَكُلُّ  
تَقْصِيرٍ بِهِ مُضِرٌّ ، وَكُلُّ إِفْرَاطٍ لَهُ مُفْسِدٌ .

١٠٩ - وقال عليه السلام : نَحْنُ النُّمْرُقَةُ الْوُسْطَى<sup>(٥)</sup> بِهَا

يُلْحَقُ التَّالِي وَإِلَيْهَا يَرْجُعُ الْغَالِي .

(١) النياط - كتاب - : عرق معلق به القلب.

(٢) سنج له : بدا وظهر.

(٣) التحفظ : هو التوفيق والتحرز من المضرات.

(٤) الغرة - بالكسر - الغلة، و «استلبته» أي : سلبته وذهبته عن رشده وأفاد  
المال : استفاده ، والفاقة الفقر.

(٥) «كظته» أي كربته وألمته . والبطنة - بالكسر - : امتلاء البطن حتى يضيق النفس ،  
ويرى « وإن جهده الجوع قعدت به الضعة » .

(٦) النمرقة - بضم فسكون فضم ففتح - الوسادة : وآل البيت أشبه بها للاستناد إليهم  
في أمور الدين ، كما يستند إلى الوسادة : لراحة الظهر واطمئنان الأعضاء ،  
ووصفها بالوسطى لاتصال سائر النمارق بها ، فكان الكل يعتمد عليها إما مباشرة أو  
بواسطة ما يجانبه ، وآل البيت على الصراط الوسطى العدل : يلحق بهم من قصر ،  
ويرجع إليهم من غلا وتجاوزه .

١١٠ - قال عليه السلام : لَا يُقِيمُ أَمْرَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ إِلَّا مَنْ  
لَا يُصَانُ<sup>(١)</sup> وَلَا يُضَارُ ، وَلَا يَتَّبِعُ الْمَطَامِعَ .

١١١ - قال عليه السلام : « وَقَدْ تُوْفِيَ سَهْلُ بْنُ حُنَيْفٍ  
الْأَنْصَارِيُّ بِالْكُوفَةِ بَعْدَ مَرْجِعِهِ مَعَهُ مِنْ صِفَنَ ، وَكَانَ مِنْ أَحَبِّ  
النَّاسِ إِلَيْهِ :

لَوْ أَحَبَّنِي جَبَلٌ لَتَهَافَتَ<sup>(٢)</sup> .

مَعْنَى ذَلِكَ أَنَّ الْمِحْنَةَ تَغْلُظُ عَلَيْهِ فَتُسْرِعُ الْمَصَابِبَ إِلَيْهِ ، وَلَا  
يُفْعَلُ ذَلِكَ إِلَّا بِالْأَتْقِياءِ الْأَبْرَارِ وَالْمُصْطَفَينَ الْأَخْيَارِ ، وَهَذَا مِثْلُ قَوْلِهِ  
عَلَيْهِ السَّلَامُ :

١١٢ - مَنْ أَحَبَّنَا أَهْلَ الْبَيْتِ فَلَيُسْتَعِدْ لِلْفَقْرِ جِلْبَابًا .

« وَقَدْ يُؤَوِّلُ ذَلِكَ عَلَى مَعْنَى آخَرَ<sup>(٣)</sup> لَيْسَ هَذَا مَوْضِعُ ذِكْرِهِ » .

١١٣ - قال عليه السلام : لَا مَالَ أَعُودُ مِنْ الْعُقْلِ ، وَلَا  
وَحْدَةً أَوْحَشُ مِنْ الْعَجْبِ ، وَلَا عَقْلَ كَالْتَذِيرِ ، وَلَا كَرَمَ كَالْتَقْوَىِ ،  
وَلَا قَرِينَ كَحْسُنِ الْخُلُقِ ، وَلَا مِيرَاثَ كَالْأَدَبِ ، وَلَا قَائِدَ

(١) « لا يصان » أي : لا يداري في الحق والمضارعة : المشابهة ، والمعنى أنه لا يتشبه في عمله بالمبطلين ، واتباع المطامع : الميل معها وإن ضاع الحق .

(٢) تهافت : تساقط بعد ما تصدع .

(٣) هو أن من أحبهم فليخلص الله حبهم ، فليست الدنيا تطلب عندهم .

كَالْتَّوْفِيقِ ، وَلَا تِجَارَةً كَالْعَمَلِ الصَّالِحِ ، وَلَا رِبَغَ كَالثُّوَابِ ، وَلَا  
وَرَعَ كَالْوُقُوفِ عِنْدَ الشُّبْهَةِ ، وَلَا زُهْدَ كَالزُّهْدِ فِي الْحَرَامِ ، وَلَا  
عِلْمَ كَالْتَّفَكِيرِ ، وَلَا عِبَادَةً كَأَدَاءِ الْفَرَائِضِ ، وَلَا إِيمَانَ كَالْحَيَاةِ  
وَالصَّيْرِ ، وَلَا حَسْبَ كَالْتَوَاضُعِ ، وَلَا شَرْفَ كَالْعِلْمِ وَلَا عِزَّ  
كَالْحِلْمِ وَلَا مُظَاهَرَةً أَوْتَقَنَ مِنَ الْمُشَائِرَةِ .

١١٤ - وقال عليه السلام : إِذَا آسْتَوْلَى الصَّلَاحُ عَلَى الْزَّمَانِ  
وَأَهْلِهِ ثُمَّ أَسَاءَ رَجُلُ الظَّنِّ بِرَجُلٍ لَمْ تَظْهَرْ مِنْهُ حَزَيْةٌ فَقَدْ ظَلَمَ !  
وَإِذَا آسْتَوْلَى الْفَسَادُ عَلَى الْزَّمَانِ وَأَهْلِهِ فَأَخْسَنَ رَجُلُ الظَّنِّ بِرَجُلٍ  
فَقَدْ غَرَّ .

١١٥ - وقيل له عليه السلام : كَيْفَ نَجِدُكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ؟  
فقال عليه السلام : كَيْفَ يَكُونُ حَالٌ مَنْ يَفْنِي بِيَقَائِهِ وَيَسْقِمُ  
بِصِحَّتِهِ ، وَيُوتَى مِنْ مَأْمَنِهِ !

١١٦ - وقال عليه السلام : كُمْ مِنْ مُسْتَدْرَجٍ بِالْإِحْسَانِ  
إِلَيْهِ (١) وَمَغْرُورٍ بِالسُّتُّرِ عَلَيْهِ ؛ وَمَفْتُونٍ بِحُسْنِ الْقَوْلِ فِيهِ ! وَمَا آتَنَّى  
اللَّهُ أَحَدًا بِمِثْلِ الْإِمْلَاءِ لَهُ .

١١٧ - وقال عليه السلام : هَلَكَ فِي رَجُلَيْنِ : مُحِبٌ

---

(١) استدرجه الله : تابع نعمته عليه وهو مقيم على عصيانه ؛ إبلاغاً للحججة وإقامة  
للمعذرة في أخذه . والاملاء له : الامهال .

غَالٍ<sup>(١)</sup> وَمُبِغضٌ قَالٌ .

١١٨ - وقال عليه السلام : إِضَاعَةُ الْفُرْصَةِ غُصَّةٌ .

١١٩ - وقال عليه السلام : مَثَلُ الدُّنْيَا كَمَثَلِ الْحَيَاةِ لَيْنَ مَسْهَا وَالسُّمُّ النَّاقِعُ فِي جَوْفِهَا : يَهُوِي إِلَيْهَا الْغَرُّ الْجَاهِلُ ، وَيَحْذَرُهَا ذُو الْلُّبُّ الْعَاقِلُ !

١٢٠ - وسئل عليه السلام عن قريش فقال : أَمَّا بَنُو مَخْزُومٍ فَرَيْحَانَةُ قُرَيْشٍ نُحِبُّ حَدِيثَ رِجَالِهِمْ ، وَالنُّكَاحَ فِي نِسَائِهِمْ ، وَأَمَّا بَنُو عَبْدِ شَمْسٍ<sup>(٢)</sup> فَابْعَدُهَا رَأْيًا ، وَأَمْنَعُهَا لِمَا وَرَاءَ ظُهُورِهَا ، وَأَمَّا نَحْنُ فَأَبْدَلُ لِمَا فِي أَيْدِينَا ، وَأَسْمَحُ عِنْدَ الْمَوْتِ بِنُفُوسِنَا ، وَهُمْ أَكْثَرُ وَأَمْكَرُ وَأَنْكَرُ ، وَنَحْنُ أَفْصَحُ وَأَنْصَحُ وَأَصْبَحُ .

١٢١ - وقال عليه السلام : شَتَّانَ مَا بَيْنَ عَمَلَيْنِ . عَمَلٌ تَذَهَّبُ لَذَّتُهُ وَتَبَقَّى تَبَعَّتُهُ ، وَعَمَلٌ تَذَهَّبُ مَوْنَتُهُ وَيَبْقَى أَجْرُهُ .

١٢٢ - وقال عليه السلام : وَتَبَعَّ جَنَازَةً فَسَمِعَ رَجُلًا يَضْحَكُ ، فَقَالَ : كَانَ الْمَوْتُ فِيهَا عَلَى غَيْرِنَا كُتِبَ ، وَكَانَ الْحَقُّ فِيهَا عَلَى غَيْرِنَا وَجَبَ ، وَكَانَ الَّذِي نَرَى مِنَ الْأَمْوَاتِ سَفَرُ عَمًا

(١) الغالي : المتجاوز الحد في حبه بسبب غيره ، أو دعوى حلول اللاهوت فيه أو نحو ذلك ؛ والقالي : المبغض الشديد البعض .

(٢) منهم بنو أمية ، أي : وهم - أي : بنو عبد شمس - أكثر الخ ، « ونحن » أي : بنو هاشم .

قَلِيلٌ إِلَيْنَا رَاجِعُونَ! نُبَوِّئُهُمْ أَجْدَانَهُمْ، وَنَأْكُلُ تُرَائِهِمْ، كَأَنَّا  
مُخْلَدُونَ بَعْدَهُمْ ثُمَّ قَدْ نَسِينَا كُلَّ وَاعِظٍ وَوَاعِظَةٍ، وَرَمِينَا بِكُلِّ  
جَائِحَةٍ!!

١٢٣ - وقال عليه السلام : طَوَّبَ لِمَنْ ذَلَّ فِي نَفْسِهِ،  
وَطَابَ كَسْبُهُ، وَصَلَحَتْ سَرِيرَتُهُ، وَحَسُنتْ خَلِيقَتُهُ، وَأَنْفَقَ الْفَضْلَ  
مِنْ مَالِهِ، وَأَمْسَكَ الْفَضْلَ مِنْ لِسَانِهِ، وَعَزَّزَ عَنِ النَّاسِ شَرَهُ،  
وَوَسَعَتْهُ السُّنَّةُ، وَلَمْ يُنْسَبْ إِلَى الْبِدْعَةِ .

قال الرضي : أقول : ومن الناس من ينسب هذا الكلام إلى  
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وكذلك الذي قبله .

١٢٤ - وقال عليه السلام : غَيْرَةُ الْمَرْأَةِ كُفْرٌ وَغَيْرَةُ الرَّجُلِ  
إِيمَانٌ .

١٢٥ - وقال عليه السلام : لَا نُسِّبُ إِلِّي إِسْلَامٌ نِسْبَةً لَمْ يُنْسِبَهَا  
أَحَدٌ قَبْلِي : إِلِّي إِسْلَامٌ هُوَ التَّسْلِيمُ، وَالتَّسْلِيمُ هُوَ الْيَقِينُ، وَالْيَقِينُ  
هُوَ الْتَّصْدِيقُ، وَالْتَّصْدِيقُ هُوَ الْإِقْرَارُ، وَالْإِقْرَارُ هُوَ الْأَدَاءُ، وَالْأَدَاءُ  
هُوَ الْعَمَلُ الصَّالِحُ .

١٢٦ - وقال عليه السلام : عَجِبْتُ لِلْبَخِيلِ يَسْتَعْجِلُ  
الفَقْرَ<sup>(١)</sup> الَّذِي مِنْهُ هَرَبَ، وَيَفُوتُهُ الْغَنَى الَّذِي إِيَاهُ طَلَبَ، فَيَعِيشُ

(١) الفقر : ما قصر بك عن درك حاجتك ، والبخيل تكون له الحاجة فلا يقضيها ،  
ويكون عليه الحق فلا يؤديه فحاله حال الفقراء يحتمل ما يحتملون ؛ فقد استعمل  
الفقر وهو يهرب منه بجمع المال .

فِي الدُّنْيَا عَيْشَ الْفُقَرَاءِ ، وَيُحَاسِبُ فِي الْآخِرَةِ حِسَابَ الْأَغْنِيَاءِ ،  
وَعَجِبْتُ لِلْمُتَكَبِّرِ الَّذِي كَانَ بِالْأَمْسِ نُطْفَةً وَيَكُونُ غَدًا حِيفَةً ،  
وَعَجِبْتُ لِمَنْ شَكَ فِي اللَّهِ وَهُوَ يَرَى خَلْقَ اللَّهِ  
وَعَجِبْتُ لِمَنْ نَسِيَ الْمَوْتَ وَهُوَ يَرَى الْمَوْتَى ، وَعَجِبْتُ لِمَنْ أَنْكَرَ  
النَّشَأَةَ الْأُخْرَى وَهُوَ يَرَى النَّشَأَةَ الْأُولَى ، وَعَجِبْتُ لِعَامِرٍ دَارَ الْفَنَاءِ  
وَتَارِكٍ دَارَ الْبَقاءِ .

١٢٧ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : مَنْ قَصَرَ فِي الْعَمَلِ أَبْتَلَى  
بِالْهَمِ<sup>(١)</sup> وَلَا حَاجَةَ إِلَيْهِ فِيمَنْ لَيْسَ لِلَّهِ فِي مَالِهِ وَنَفْسِهِ نَصِيبٌ .

١٢٨ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : تَوَقُّوا الْبَرَدَ فِي أَوَّلِهِ ، وَتَلَقُّوهُ فِي  
آخِرِهِ فَإِنَّهُ يَفْعَلُ فِي الْأَبْدَانِ كَفِعْلِهِ فِي الْأَشْجَارِ : أَوَّلُهُ يُحْرِقُ ،  
وَآخِرُهُ يُورِقُ .

١٢٩ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : عِظَمُ الْخَالِقِ عِنْدَكَ يُصَفِّرُ  
الْمَخْلُوقَ فِي عَيْنِكَ .

١٣٠ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : وَقَدْ رَجَعَ مِنْ صِفَيْنَ فَأَشَرَفَ عَلَى  
الْقُبُورِ بِظَاهِرِ الْكَوْفَةِ :

يَا أَهْلَ الْدِيَارِ الْمُوْحَشَةِ وَالْمَحَالِ الْمُقْفَرَةِ ، وَالْقُبُورِ  
الْمُظْلِمَةِ ، يَا أَهْلَ الْتُّرْبَةِ ، يَا أَهْلَ الْغُرْبَةِ يَا أَهْلَ الْوَحْدَةِ يَا أَهْلَ

(١) الْهَمُ : هُمُ الْحُسْرَةُ عَلَى فَوَاتِ ثُمَرَاتِهِ ، وَمَنْ لَمْ يَجْعَلْ اللَّهَ نَصِيبَهُ فِي مَالِهِ بِالْبَذْلِ فِي  
سَبِيلِهِ ، وَلَا فِي رُوحِهِ بِاحْتِمَالِ التَّعْبِ فِي إِعْزَازِ دِينِهِ ؛ فَلَا يَكُونُ لَهُ رَجَاءٌ فِي فَضْلِ  
اللَّهِ ، فَإِنَّهُ لَا يَكُونُ فِي الْحَقِيقَةِ عَبْدًا لِلَّهِ بَلْ عَبْدًا لِنَفْسِهِ وَالشَّيْطَانِ .

الْوَحْشَةُ ، أَتْمُ لَنَا فَرْطُ سَابِقٍ وَنَحْنُ لَكُمْ تَبْعَ لَاحِقُّ ، أَمَّا الْدُّورُ  
فَقَدْ سُكِنَتْ وَأَمَّا الْأَزْوَاجُ فَقَدْ نُكَحْتُ ، وَأَمَّا الْأَمْوَالُ فَقَدْ قُسِّمَتْ .  
هَذَا خَبَرٌ مَا عِنْدَنَا فَمَا خَبَرٌ مَا عِنْدُكُمْ؟

ثُمَّ أَلْتَفَتَ إِلَى أَصْحَابِهِ فَقَالَ : أَمَّا لَوْ أُذِنَ لَهُمْ فِي الْكَلَامِ  
لَا يَخْبُرُوكُمْ أَنَّ خَيْرَ الْزَادِ الْتَّقْوَى .

١٣١ - وقال عليه السلام ، وقد سمع رجلاً يذمُّ الدُّنيا : أيها  
الذَّامُ لِلَّدُنْيَا الْمُغْرِرُ بِغُرُورِهَا الْمَخْدُوعُ بِأَبَاطِيلِهَا ! اتَّغْرِي  
بِالَّدُنْيَا ثُمَّ تَذَمَّهَا ؛ أَنْتَ الْمُتَجَرِّمُ عَلَيْهَا<sup>(١)</sup> أَمْ هِيَ الْمُتَجَرِّمَةُ عَلَيْكَ ؟ مَتَى  
أَسْتَهْوَتْكَ<sup>(٢)</sup> أَمْ مَتَى غَرَّتْكَ ؟ أَيْمَسَارِعُ آبَائِكَ مِنَ الْبَلْى<sup>(٣)</sup> ؟ أَمْ  
بِمَضَاجِعِ أُمَّهَاتِكَ تَحْتَ الْثَّرَى ؟ كَمْ عَلَّتْ بِكَفِيْكَ<sup>(٤)</sup> ! وَكَمْ مَرَضَتْ  
بِيَدِيْكَ ؟ تَبْغِي لَهُمُ الشُّفَاءَ<sup>(٥)</sup> ، وَتَسْتَوْصِفُ لَهُمُ الْأَطْبَاءَ ، غَدَاءَ  
لَا يُغْنِي عَنْهُمْ دَوَاؤُكَ ، وَلَا يُجْدِي عَلَيْهِمْ بُكَاوَكَ لَمْ يَنْفَعْ أَحَدُهُمْ  
إِشْفَاقُكَ<sup>(٦)</sup> وَلَمْ تُسْعَفْ فِيهِ بِطْلِيْكَ ، وَلَمْ تَدْفَعْ عَنْهُمْ بِقُوَّتِكَ !!

(١) تَجَرَّمَ عَلَيْهِ : ادْعَى عَلَيْهِ الْجَرْمَ - بِالضمِّ - أَيْ : الذَّنْبِ .

(٢) اسْتَهْوَاهُ : ذَهَبَ بِعَقْلِهِ وَأَذْلَهَ فَحِيرَهُ .

(٣) الْبَلْى - بِكَسْرِ الْبَاءِ - : الْفَنَاءُ بِالْتَّحْلُلِ ، وَالْمَصْرُعُ : مَكَانُ الْاِنْصِرَاعِ ، أَيْ :  
السُّقُوطُ ، أَيْ : مَكَانُ سُقُوطِ آبَائِكَ مِنَ الْفَنَاءِ ، وَالثَّرَى : التَّرَابُ .

(٤) عَلَلُ الْمَرِيضِ : خَدْمَهُ فِي عَلَتِهِ ، كَمْرَضَهُ : خَدْمَهُ فِي مَرَضِهِ .

(٥) الضَّمِيرُ فِي « لَهُمْ » يَعُودُ عَلَى الْكَثِيرِ الْمَفْهُومِ مِنْ كُمْ . وَاسْتَوْصِفُ الطَّيِّبِ . طَلَبَ  
مِنْهُ وَصْفَ الدَّوَاءِ بَعْدِ تَشْخِيصِ الدَّاءِ .

(٦) إِشْفَاقُكَ : خَوْفُكَ : وَالْمُتَلَبَّةُ - بِالْكَسْرِ ، وَبِفَتْحِ فَكْسِرِ - الْمُطَلَّبُ ، وَأَسْعَفَتَهُ بِمَطْلُوبِهِ :  
أَعْطَاهُ إِيَّاهُ عَلَى ضَرُورَةِ إِلَيْهِ .

وَقَدْ مَثَلْتُ لَكَ بِهِ الْدُّنْيَا نَفْسَكَ<sup>(١)</sup> ! وَيَمْضِرَ عَهُ مَضْرَعَكَ . إِنَّ الْدُّنْيَا دَارٌ صِدْقَهَا ، وَدَارٌ عَافِيَةٌ لِمَنْ فَهِمَ عَنْهَا ، وَدَارٌ غِنَى لِمَنْ تَزَوَّدَ مِنْهَا<sup>(٢)</sup> ، وَدَارٌ مَوْعِظَةٌ لِمَنْ أَتَعْظَ بِهَا ، مَسْجِدٌ أَجِبَاءِ اللَّهِ ، وَمُصَلَّى مَلَائِكَةِ اللَّهِ ، وَمَهْبِطٌ وَحْيِ اللَّهِ ، وَمَتَجَرٌ أُولَئِءِ اللَّهِ ، أَكْتَسَبُوا فِيهَا الرَّحْمَةَ ، وَرَبَحُوا فِيهَا الْجَنَّةَ ، فَمَنْ ذَا يَذْمُهَا وَقَدْ آذَنْتُ بِيَتِنَاهَا وَنَادَتْ بِفَرَاقَهَا ، وَنَعْتَ نَفْسَهَا وَأَهْلَهَا فَمَثَلْتُ لَهُمْ بِبَلَائِهَا الْبَلَاءَ ، وَشَوَّقْتُهُمْ بِسُرُورِهَا إِلَى السُّرُورِ؟ رَاحَتْ بِعَافِيَةٍ ، وَابْتَكَرْتُ بِفَجِيَّةٍ ؛ تَرْغِيَّاً وَتَرْهِيَّاً ، وَتَخْوِيفًا وَتَحْذِيرًا ، فَلَذْمَهَا رِجَالٌ غَدَاءَ النَّدَامَةِ ، وَحَمِدَهَا آخَرُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ؛ ذَكَرَتْهُمُ الْدُّنْيَا فَتَذَكَّرُوا ؛ وَحَدَّثَتْهُمْ فَصَدَّقُوا ، وَوَعَظَتْهُمْ فَاتَّعَظُوا .

١٣٢ - وقال عليه السلام : إِنَّ اللَّهَ مَلَكًا يُنَادِي فِي كُلِّ يَوْمٍ : لِدُوا لِلنَّمُوتِ ، وَاجْمَعُوا لِلنَّفَاءِ ، وَابْنُوا لِلنَّخَابِ .

١٣٣ - وقال عليه السلام : الْدُّنْيَا دَارٌ نَمْرٌ لَا دَارٌ مَقْرٌ ، وَالنَّاسُ فِيهَا رَجُلَانِ : رَجُلٌ بَاعَ فِيهَا نَفْسَهُ فَأَوْبَقَهَا ، وَرَجُلٌ آبْتَاعَ نَفْسَهُ فَأَعْتَقَهَا .

١٣٤ - وقال عليه السلام : لَا يَكُونُ الصَّدِيقُ صَدِيقًا حَتَّى يَحْفَظَ أَخَاهُ فِي ثَلَاثٍ : فِي نَكْبَتِهِ ، وَغَيْبَتِهِ ، وَوَفَاتِهِ<sup>(٣)</sup> .

(١) أي : إن الدنيا جعلت الحالك قبلك مثالاً لنفسك تقيسها عليه.

(٢) أي : أخذ منها زاده للأخرة .

(٣) أي : لا يضيع شيئاً من حقوقه في الأحوال ثلاثة .

١٣٥ - وقال عليه السلام : مَنْ أُعْطِيَ أَرْبَاعًا لَمْ يُحِرِّمْ أَرْبَاعًا :  
مَنْ أُعْطِيَ الدُّعَاءَ لَمْ يُحِرِّمِ الْإِجَابَةَ<sup>(١)</sup> ، وَمَنْ أُعْطِيَ التُّوْبَةَ لَمْ  
يُحِرِّمِ الْقَبُولَ ، وَمَنْ أُعْطِيَ الْإِسْتِغْفَارَ لَمْ يُحِرِّمِ الْمَغْفِرَةَ ، وَمَنْ  
أُعْطِيَ الشُّكْرَ لَمْ يُحِرِّمِ الْزِيَادَةَ .

قال الرضي : وَتَصْدِيقُ ذَلِكَ كِتَابُ اللَّهِ ، قَالَ اللَّهُ فِي  
الْدُعَاءِ : « أَدْعُونِي أَسْتَحْبِ لَكُمْ » وَقَالَ فِي الْإِسْتِغْفَارِ : « وَمَنْ  
يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهُ يَعْلَمُ اللَّهُ غَفُورًا  
رَحِيمًا » وَقَالَ فِي الشُّكْرِ : « لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ » وَقَالَ فِي  
الْتُّوْبَةِ : « إِنَّمَا التُّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ  
يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ ، فَأُولَئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا  
حَكِيمًا » .

١٣٦ - وقال عليه السلام : الصَّلَاةُ قُرْبَانٌ كُلُّ تَقِيٍّ ، وَالْحَجُّ  
جِهَادٌ كُلُّ ضَعِيفٍ ، وَلِكُلِّ شَيْءٍ زَكَاةٌ وَزَكَاةُ الْبَدْنِ الصِّيَامُ ، وَجِهَادٌ  
الْمَرْأَةُ حُسْنُ التَّبْعُلِ<sup>(٢)</sup> .

١٣٧ - وقال عليه السلام : آسْتَنْزِلُوا الْرِّزْقَ بِالصَّدَقَةِ .

١٣٨ - وقال عليه السلام : مَنْ أَيَّقَنَ بِالْخَلْفِ جَادَ بِالْعَطِيَّةِ .

(١) المراد بالدعاء المجاب : ما كان مقروراً باستعداد بأن يصحبه العمل لنيل المطلوب.  
وبالتوبة والاستغفار : ما كانا ندماً على الذنب يمنع من العود إليه ، وبالشكر :  
تصريف النعم في وجهها المشروعة .

(٢) حسن التبعل : إطاعة الزوج .

- ١٣٩ - وقال عليه السلام : تَنْزُلُ الْمَعْوَنَةِ عَلَى قَدْرِ الْمَوْوِنَةِ .
- ١٤٠ - وقال عليه السلام : مَا أَعْالَى مَنِ اقْتَصَدَ .
- ١٤١ - وقال عليه السلام : قِلْةُ الْعِيَالِ أَحَدُ الْيَسَارَيْنِ .
- ١٤٢ - وقال عليه السلام : التَّوْدُدُ نِصْفُ الْعُقْلِ .
- ١٤٣ - وقال عليه السلام : الْهَمُ نِصْفُ الْهَرَمِ .
- ١٤٤ - وقال عليه السلام : يَنْزُلُ الصَّبْرُ عَلَى قَدْرِ الْمُصِيَّةِ ،  
وَمَنْ ضَرَبَ عَلَى فَخْدِهِ عِنْدَ مُصِيَّتِهِ حَبَطَ عَمَلُهُ .
- ١٤٥ - وقال عليه السلام : كُمْ مِنْ صَائِمٍ لَيْسَ لَهُ مِنْ  
صِيَامِهِ إِلَّا جُوعٌ وَأَلْظَمًا ، وَكُمْ مِنْ قَائِمٍ لَيْسَ لَهُ مِنْ قِيَامِهِ إِلَّا سَهْرٌ  
وَأَعْنَاءُ حَبَّذَا نَوْمًا أَلْكَيَاسِ وَإِفْطَارُهُمْ .
- ١٤٦ - وقال عليه السلام : سُوْسُوا إِيمَانَكُمْ بِالصَّدَقَةِ<sup>(١)</sup>  
وَحَصَّنُوا أَمْوَالَكُمْ بِالزَّكَاةِ وَأَدْفَعُوا أَمْوَاجَ الْبَلَاءِ بِالدُّعَاءِ .
- ١٤٧ - ومن كلامه عليه السلام لكميل بن زياد النخعي :
- قَالَ كَمِيلُ بْنُ زِيَادٍ : أَخْذَ بِيَدِي أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيُّ بْنُ أَبِي  
طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَأَخْرَجَنِي إِلَى الْجَبَانِ<sup>(٢)</sup> فَلَمَّا أَصْحَرَ تَنَفُّسَ  
الصُّعَدَاءِ ؛ ثُمَّ قَالَ :

(١) السياسة : حفظ الشيء بما يحوطه من غيره ، فسياسة الرعية حفظ نظامها بقوة الرأي والأخذ بالحدود . والصدقة تستحفظ الشفقة ، والشفقة تستزيد الإيمان وتذكر الله . والزكاة : أداء حق الله من المال ، وأداء الحق حصن النعمة .

(٢) الجبان كالجبانة : المقبرة ، و « أصحر » أي : صار في الصحراء .

يَا كُمَيْلُ بْنَ زِيَادٍ إِنَّ هَذِهِ الْقُلُوبُ أَوْعِيَةً<sup>(۱)</sup> ، فَخَيْرُهَا أَوْعَاهَا ،  
فَاحْفَظْ عَنِّي مَا أَقُولُ لَكَ :

النَّاسُ ثَلَاثَةُ : فَعَالِمٌ رَبَّانِي<sup>(۲)</sup> ، وَمُتَعَلِّمٌ عَلَى سَبِيلِ نَجَاهَةٍ ،  
وَهَمَجْ رَعَاعُ أَتَبَاعُ كُلَّ نَاعِقٍ يَمْلِئُونَ مَعَ كُلِّ رِيحٍ ، لَمْ يَسْتَضِيئُوا  
بِنُورِ الْعِلْمِ وَلَمْ يَلْجَأُوا إِلَى رُكْنٍ وَثِيقٍ .

يَا كُمَيْلُ : الْعِلْمُ خَيْرٌ مِنَ الْمَالِ ، وَالْعِلْمُ يَحْرُسُكَ وَأَنْتَ  
تَحْرُسُ الْمَالَ وَالْمَالُ تَنْقُصُهُ الْفَقَةُ ، وَالْعِلْمُ يَزْكُو عَلَى الْإِنْفَاقِ ،  
وَصَنْيُعُ الْمَالِ يَزُولُ بِزَوَالِهِ .

يَا كُمَيْلُ بْنَ زِيَادٍ ، مَعْرِفَةُ الْعِلْمِ دِينٌ يُدَانُ بِهِ ، بِهِ يَكْسِبُ  
الْإِنْسَانُ الطَّاغَةَ فِي حَيَاتِهِ وَجَمِيلَ الْأَحْدُوثَةِ بَعْدَ وَفَاتِهِ ، وَالْعِلْمُ حَاكِمٌ  
وَالْمَالُ مَحْكُومٌ عَلَيْهِ .

يَا كُمَيْلُ ؛ هَلَكَ خُزَانُ الْأَمْوَالِ وَهُمْ أَحْيَاءٌ وَالْعُلَمَاءُ بَاقُونَ مَا  
بَقِيَ الْدَّهْرُ ، أَعْيَانُهُمْ مَفْقُودَةٌ ، وَأَمْثَالُهُمْ فِي الْقُلُوبِ مَوْجُودَةٌ . هَا  
إِنَّ هَا هُنَا لَعِلْمًا جَمِيعًا (وَأَشَارَ بِيدهِ إِلَى صدرهِ) لَوْ أَصَبَّتُ لَهُ حَمَلَةً !  
بَلِّي أَصَبَّتُ لَقِنَا غَيْرَ مَأْمُونٍ . عَلَيْهِ مُسْتَعِمِلًا آللَّهَ الَّذِينَ لِلَّدُنِّيَا ،

(۱) أَوْعِيَةُ : جَمْعُ وَعَاءٍ ، وَأَوْعَاهَا : أَحْفَظُهَا .

(۲) الْعَالِمُ الرَّبَّانِيُّ : هُوَ الْمُتَأَلِّهُ الْعَارِفُ بِاللهِ وَالْمُتَعَلِّمُ عَلَى طَرِيقِ النَّجَاهَةِ إِذَا أَتَمْ عِلْمَهُ  
نَجَاهَ ، وَالْهَمْجُ - مُحْرَكَةٌ - : الْحَمْقَى مِنَ النَّاسِ ، وَالرَّعَاعُ - كَسْحَابٌ - : الْأَحْدَاثُ  
الْطَّغَامُ الَّذِينَ لَا مُنْزَلَةٌ لَهُمْ فِي النَّاسِ ، وَالنَّاعِقُ : مِجازٌ عَنِ الدَّاعِيِ إِلَى باطِلٍ أَوْ  
حَقٍ .

وَمُسْتَظْهِرًا بِنَعْمِ اللَّهِ عَلَىٰ عِبَادِهِ ، وَبِحَجَجِهِ عَلَىٰ أُولَائِيهِ ، أَوْ مُنْقادًا لِحَمْلَةِ الْحَقِّ لَا بَصِيرَةَ لَهُ فِي إِحْنَاثِهِ ، يَنْقَدِحُ الشُّكُّ فِي قَلْبِهِ لِأَوَّلِ عَارِضٍ مِنْ شُبْهَةٍ . أَلَا لَا ذَا وَلَا ذَاكَ ! أَوْ مَنْهُومًا بِاللَّذَّةِ سَلِسَ الْقِيَادِ لِلشَّهْمَةِ ، أَوْ مُغْرِمًا بِالْجَمْعِ وَالإِدْخَارِ ، لَيْسَا مِنْ رُعَاةِ الَّذِينَ فِي شَيْءٍ ، أَقْرَبُ شَيْءٍ شَبَهَا بِهِمَا الْأَنْعَامُ السَّائِمَةُ ! كَذَلِكَ يَمُوتُ الْعِلْمُ بِمَوْتِ حَامِلِيهِ .

اللَّهُمَّ بَلَى ! لَا تَخْلُو الْأَرْضُ مِنْ قَائِمٍ لِلَّهِ بِحُجَّةٍ : إِمَّا ظَاهِرًا مَشْهُورًا أَوْ خَافِقًا مَعْمُورًا إِنَّا تَبْطَلُ حُجَّجَ اللَّهِ وَبَيْنَاتُهُ . وَكَمْ ذَا وَأَيْنَ أُولَئِكَ ؟؟ أُولَئِكَ - وَاللَّهُ - أَلْقَلُونَ عَدَدًا ، وَالْأَعْظَمُونَ عِنْدَ اللَّهِ قَدْرًا يَحْفَظُ اللَّهُ بِهِمْ حُجَّجَهُ وَبَيْنَاتِهِ حَتَّىٰ يُودِعُوهَا نُظَرَاءَهُمْ ، وَيَزَرِعُوهَا فِي قُلُوبِ أَشْبَاهِهِمْ ، هَجَمَ بِهِمُ الْعِلْمُ عَلَىٰ حَقِيقَةِ الْبَصِيرَةِ ، وَيَاشَرُوا رُوحَ الْيَقِينِ ، وَأَسْتَلَانُوا مَا أَسْتَوْعَرَهُ الْمُتَرَفُونَ ، وَأَنْسُوا بِمَا أَسْتَوْحَشَ مِنْهُ الْجَاهِلُونَ ، وَصَبَحُوا الْدُّنْيَا بِأَبْدَانٍ أَرْوَاحُهَا مُعْلَقَةً بِالْمَحَلِّ الْأَعْلَى . أُولَئِكَ خَلَفَاءُ اللَّهِ فِي أَرْضِهِ ، وَالدُّعَاءُ إِلَيْهِ دِينُهُ . آهٌ آهٌ شَوْقًا إِلَىٰ رُؤْيَتِهِمْ ! إِنْصَرِفْ يَا كُمِيلُ إِذَا شِئْتَ .

١٤٨ - وقال عليه السلام : الْمَرْءُ مَخْبُوءٌ تَحْتَ لِسَانِهِ<sup>(١)</sup> .

١٤٩ - وقال عليه السلام : هَلَكَ أَمْرُؤٌ لَمْ يَعْرِفْ قَدْرَهُ .

(١) إنما يظهر عقل المرء وفضله بما يصدر عن لسانه ، فكانه قد خبيء تحت لسانه ، فإذا تحرك اللسان انكشف .

١٥٠ - وقال عليه السلام لرجل سأله أن يعظه :

لَا تَكُن مِّمْنَ يَرْجُو الْآخِرَةَ بِغَيْرِ الْعَمَلِ ، وَيَرْجِي الْتُّوْبَةَ<sup>(١)</sup>  
 بِطُولِ الْأَمَلِ ، يَقُولُ فِي الدُّنْيَا بِقَوْلِ الزَّاهِدِينَ ، وَيَعْمَلُ فِيهَا  
 بِعَمَلِ الرَّاغِبِينَ ، إِنْ أُعْطِيَ مِنْهَا لَمْ يَشْبَعْ ، وَإِنْ مُنْعَ مِنْهَا لَمْ  
 يَقْنَعْ ، يَعْجِزُ عَنْ شُكْرِ مَا أُوتِيَ ، وَيَبْتَغِي الْزِيَادَةَ فِيمَا يَقِنَ ، يَنْهَا  
 وَلَا يَتَهِي ، وَيَأْمُرُ بِمَا لَا يَأْتِي ، يُحِبُّ الصَّالِحِينَ وَلَا يَعْمَلُ  
 عَمَلَهُمْ ، وَيَبْغِضُ الْمُذْنِبِينَ وَهُوَ أَحَدُهُمْ ، يَكْرَهُ الْمَوْتَ لِكُثْرَةِ  
 ذُنُوبِهِ ، وَيُقِيمُ عَلَى مَا يَكْرَهُ الْمَوْتَ لَهُ<sup>(٢)</sup> ، إِنْ سَقَمَ ظَلَّ نَادِيًّا<sup>(٣)</sup> ،  
 وَإِنْ صَحَّ أَمِنَ لَاهِيًّا ، يُعْجِبُ بِنَفْسِهِ إِذَا عَوْفَيَ ، وَيَقْنَطُ إِذَا آبْتَلَيَ ،  
 إِنْ أَصَابَهُ بَلَاءٌ دَعَا مُضْطَرًا ، وَإِنْ نَالَهُ رَخَاءٌ أَعْرَضَ مُغْتَرًا ، تَغْلِيْبُهُ  
 نَفْسُهُ عَلَى مَا يَظْنُ ، وَلَا يَغْلِبُهَا عَلَى مَا يَسْتَيْقِنُ<sup>(٤)</sup> ، يَخَافُ عَلَى  
 غَيْرِهِ بِأَذْنِي مِنْ ذَنْبِهِ ، وَيَرْجُو لِنَفْسِهِ بِأَكْثَرِ مِنْ عَمَلِهِ ، إِنْ أَسْتَغْنَى  
 بَطْرَ وَفْتَنَ<sup>(٥)</sup> ، وَإِنْ أَفْتَرَ قَبِطَ وَوَهَنَ ، يُقَصِّرُ إِذَا عَمِلَ ، وَيُبَالِغُ إِذَا

(١) يرجى - بالتشديد - أي يؤخر التوبة .

(٢) الذي يكره الموت لأجله هو الذنب ، وأقام عليها : داوم على إتيانها .

(٣) إن أصابه السقم لازم الندم على التفريط أيام الصحة ، فإذا عادت له الصحة غرر  
الأمن وغرق في اللهو .

(٤) هو على يقين من أن السعادة في الزهادة ، والشرف في الفضيلة ؛ ثم لا يقهر نفسه  
على اكتسابهما ، وإذا ظن بل توهם لذة حاضرة أو منفعة عاجلة دفعته نفسه إليها  
 وإن هلك .

(٥) بطэр - كفرح - : اغتر بالنعمة ، والغرور فتنه ، والقنوط : اليأس ، والوهن :  
الضعف .

سَأَلَ ، إِنْ عَرَضْتَ لَهُ شَهْوَةً أَسْلَفَ الْمَعْصِيَةَ<sup>(١)</sup> ، وَسَوْفَ آتَتْهُ  
 وَإِنْ عَرَّتْهُ مِحْنَةً أَنْفَرَجَ عَنْ شَرَائِطِ الْمِلَةِ<sup>(٢)</sup> ، يَصِفُ الْعِبْرَةَ وَلَا  
 يَعْتَيِرُ<sup>(٣)</sup> ، وَيُبَالِغُ فِي الْمَوْعِظَةِ وَلَا يَتَعْظُ ، فَهُوَ بِالْقَوْلِ مُدِلٌ<sup>(٤)</sup> ،  
 وَمِنَ الْعَمَلِ مُقْلٌ ، يُنَافِسُ فِيمَا يَفْنِي ، وَيُسَامِحُ فِيمَا يَبْقَى ، يَرَى  
 الْغُنْمَ مَغْرِمًا<sup>(٥)</sup> ، وَالْغُرْمَ مَغْنِمًا ، يَخْشَى الْمَوْتَ ، وَلَا يُبَادِرُ  
 الْفَوْتَ<sup>(٦)</sup> ، يَسْتَعْظِمُ مِنْ مَعْصِيَةِ غَيْرِهِ مَا يَسْتَقْلُ أَكْثَرَ مِنْهُ مِنْ  
 نَفْسِهِ ، وَيَسْتَكْثِرُ مِنْ طَاعَتِهِ مَا يَحْقِرُهُ مِنْ طَاعَةِ غَيْرِهِ ، فَهُوَ عَلَى  
 النَّاسِ طَاعِنٌ ، وَلِنَفْسِهِ مُدَاهِنٌ ، اللَّهُوَ مَعَ الْأَغْنِيَاءِ أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنَ  
 الْذِكْرِ مَعَ الْفُقَرَاءِ ، يَحْكُمُ عَلَى غَيْرِهِ لِنَفْسِهِ ، وَلَا يَحْكُمُ عَلَيْهَا  
 لِغَيْرِهِ ، وَيَرْشِدُ غَيْرَهُ وَيُغْوِي نَفْسَهُ . فَهُوَ يُطَاعُ وَيُعَصَى ، وَيَسْتَوْفِي  
 وَلَا يُؤْفِي ، وَيَخْشَى الْخَلْقَ فِي غَيْرِ رَبِّهِ وَلَا يَخْشَى رَبِّهِ فِي خَلْقِهِ .

قال الرضي : وَلَوْلَمْ يَكُنْ فِي هَذَا الْكِتَابِ إِلَّا هَذَا الْكَلَامُ  
 لِكَفَى بِهِ مَوْعِظَةً نَاجِعَةً ، وَحِكْمَةً بَالِغَةً ، وَبَصِيرَةً لِمُبَصِّرٍ ، وَعِبْرَةً  
 لِنَاظِرٍ مُفَكِّرٍ .

(١) أسلف : قدم ، وسوف : آخر.

(٢) شرائط الملة : الثبات والصبر ، واستعانة الله على الخلاص عند عروض المحن ، أي : طرائق البلايا . و «انفوج عنها» أي : انخلع وبعد .

(٣) العبرة - بالكسر - تنبه النفس لما يصيب غيرها فتحترس من إثباته أسبابه .

(٤) أدل على أقرانه : استعلى عليهم .

(٥) الغنم . بالضم : الغنية ، والمغرم : الغرام ، والأعمال العظيمة غنية العقلاء ، والشهوات خسارة الأعمار .

(٦) الفوت : فوات الفرصة وانقضاؤها ، ويادره : عاجله قبل أن يذهب .

- ١٥١ - وقال عليه السلام : لِكُلِّ أَمْرٍ عَاقِبَةٌ حُلُوةٌ أَوْ مُرَّةٌ .
- ١٥٢ - وقال عليه السلام : لِكُلِّ مُقْبِلٍ إِذْبَارٌ، وَمَا أَدْبَرَ كَانَ لَمْ يَكُنْ .
- ١٥٣ - وقال عليه السلام : لَا يَعْدُمُ الصَّبُورُ الظَّفَرَ وَإِنْ طَالَ بِهِ الْزَّمَانُ .
- ١٥٤ - وقال عليه السلام : أَلْرَاضِي بِفَعْلِ قَوْمٍ كَالَّذِي أَخْلَى فِيهِ مَعْهُمْ ، وَعَلَى كُلِّ دَاهِلٍ فِي بَاطِلٍ إِثْمَانٍ : إِثْمُ الْعَمَلِ بِهِ، وَإِثْمُ الْرِّضَا بِهِ .
- ١٥٥ - وقال عليه السلام : اعْتَصِمُوا بِالذِّمَمِ فِي أَوْتَادِهَا .
- ١٥٦ - وقال عليه السلام : عَلَيْكُمْ بِطَاعَةٌ مَنْ لَا تُعْلَمُونَ بِجَهَائِيلِهِ .
- ١٥٧ - وقال عليه السلام : قَدْ بُصَرْتُمْ إِنْ أَبْصَرْتُمْ<sup>(١)</sup> وَقَدْ هُدِيْتُمْ إِنْ آهَتَدِيْتُمْ وَأَسْمِعْتُمْ إِنْ آسْمَعْتُمْ .
- ١٥٨ - وقال عليه السلام : عَاتِبُ أَخَاكَ بِالْإِحْسَانِ إِلَيْهِ، وَأَرْدِدُ شَرَهُ بِالْإِنْعَامِ عَلَيْهِ .
- ١٥٩ - وقال عليه السلام : مَنْ وَضَعَ نَفْسَهُ مَوَاضِعَ الْتُّهْمَةِ

(١) كشف الله لكم عن الخير والشر، فإن كانت لكم أبصاراً فابصروا؛ وكذا يقال فيما بعده.

فَلَا يُلَوِّمَنَّ مَنْ أَسَاءَ بِهِ الظُّنُنُ .

١٦٠ - وقال عليه السلام : مَنْ مَلَكَ آسْتَأْنَرَ<sup>(١)</sup> .

١٦١ - وقال عليه السلام : مَنْ آسْتَبَدَ بِرَأْيِهِ هَلَكَ ، وَمَنْ شَأْوَرَ الرِّجَالَ شَارَكَهَا فِي عُقُولِهَا .

١٦٢ - وقال عليه السلام : مَنْ كَتَمَ سِرَّهُ كَانَتِ الْخَيْرَةُ بِيَدِهِ<sup>(٢)</sup> .

١٦٣ - وقال عليه السلام : أَلْفَقُ الْمَوْتُ الْأَكْبَرُ .

١٦٤ - وقال عليه السلام : مَنْ قَضَى حَقًّا مَنْ لَا يَقْضِي حَقًّهُ فَقَدْ عَبَدَهُ<sup>(٣)</sup> .

١٦٥ - وقال عليه السلام : لَا طَاغَةَ لِمَخْلُوقٍ فِي مَعْصِيَةِ الْخَالِقِ .

١٦٦ - وقال عليه السلام : لَا يُعَابُ الْمَرْءُ بِتَأخِيرِ حَقِّهِ، إِنَّمَا يُعَابُ مَنْ أَخْذَ مَا لَيْسَ لَهُ .

١٦٧ - وقال عليه السلام : أَلْإِعْجَابُ يَمْنَعُ مِنَ الإِزْدِيَادِ .

(١) «استئنر» أي : استبد.

(٢) مثلاً لو أسر عزيمة فله الخيار في إنفاذها أو فسحها ، بخلاف ما لو أفشها فربما أزمته البواعث على فعلها ، أو أجبرته العوائق التي تعرض له في إفصاحها على فسحها ، وعلى هذا القياس.

(٣) لأن العبادة خضوع لمن لا تطالبه بجزائه اعترافاً بعظمته .

- ١٦٨ - وقال عليه السلام : أَلَمْرُ قَرِيبٌ وَالاِضْطَحَابُ قَلِيلٌ .
- ١٦٩ - وقال عليه السلام : قَدْ أَضَاءَ الصُّبْحَ لِذِي عَيْنَيْنِ .
- ١٧٠ - وقال عليه السلام : تَرُكَ الْذَّنْبِ أَهْوَنُ مِنْ طَلَبِ  
الْتَّوْبَةِ .
- ١٧١ - وقال عليه آللسلام : كَمْ مِنْ أَكْلَةٍ مَنَعَتْ أَكْلَاتٍ !
- ١٧٢ - وقال عليه السلام : أَنَّاسٌ أَعْذَاءُ مَا جَهَلُوا .
- ١٧٣ - وقال عليه السلام : مَنْ أَسْتَقْبَلَ وُجُوهَ الْأَرَاءِ عَرَفَ  
مَوَاقِعَ الْخَطَايَا .
- ١٧٤ - وقال عليه السلام : مَنْ أَحَدَ سِنَانَ الْغَضَبِ لِلَّهِ قَوِيَ  
عَلَى قَتْلِ أَشِدَّاءِ الْبَاطِلِ .
- ١٧٥ - وقال عليه السلام : إِذَا هِبَتْ أَمْرًا فَقَعْ فِيهِ ، فَإِنَّ  
شِدَّةَ تَوْقِيهِ أَعْظَمُ مِمَّا تَخَافُ مِنْهُ .
- ١٧٦ - وقال عليه السلام : آلَهُ الرِّيَاسَةُ سَعْةُ الصَّدْرِ .
- ١٧٧ - وقال عليه السلام : أُزْجُرُ الْمُسِيءِ بِثَوابِ الْمُحْسِنِ .
- ١٧٨ - وقال عليه السلام : أُحْصُدُ الشَّرَّ مِنْ صَدْرِ غَيْرِكِ  
بِقَلْعِهِ مِنْ صَدْرِكَ .
- ١٧٩ - وقال عليه السلام : أَلَّجَاجَةُ تَسْلُلُ الرَّأْيَ .
- ١٨٠ - وقال عليه السلام : أَلَطَّمَعُ رِقُّ مُؤَيْدٌ .

١٨١ - وقال عليه السلام : ثَمَرَةُ التَّفْرِيطِ النَّدَامَةُ، وَثَمَرَةُ الْحَزْمِ السَّلَامَةُ .

١٨٢ - وقال عليه السلام : لَا خَيْرٌ فِي الصَّمْتِ عَنِ الْحُكْمِ؛ كَمَا أَنَّهُ لَا خَيْرٌ فِي الْقَوْلِ بِالْجَهْلِ .

١٨٣ - وقال عليه السلام : مَا آخْتَلَفْتُ دَعْوَتَانِ إِلَّا كَانَتْ إِحْدَاهُمَا ضَلَالَةً<sup>(١)</sup> .

١٨٤ - وقال عليه السلام : مَا شَكَنْتُ فِي الْحَقِّ مُذْأْرِيَتَهُ .

١٨٥ - وقال عليه السلام : مَا كَذَبْتُ وَلَا كُذَبْتُ؛ وَلَا ضَلَلتُ وَلَا أُضْلَلُ بِي .

١٨٦ - وقال عليه السلام : لِلظَّالِمِ الْبَادِي غَدَّاً فِي كَفْهِ عَصَّةً<sup>(٢)</sup> .

١٨٧ - وقال عليه السلام : الرَّحِيلُ وَشِيكٌ<sup>(٣)</sup> .

١٨٨ - وقال عليه السلام : مَنْ أَبْدَى لِلْحَقِّ صَفَحَتْهُ هَلَكَ<sup>(٤)</sup> .

(١) لأن الحق واحد.

(٢) بعض الظالم على يده ندماً يوم القيمة.

(٣) الرحيل من الدنيا إلى الآخرة قريب.

(٤) من ظهر بمقاومة الحق هلك . وإبداء الصفحة : إظهار الوجه ، وقد يكون المعنى : من أعرض عن الحق ، والصفحة تظهر عند الاعراض بالجانب.

١٨٩ - وقال عليه السلام : مَنْ لَمْ يُنْجِهِ الصَّبَرُ أَهْلَكَهُ  
الْجَزَعُ .

١٩٠ - وقال عليه السلام : وَاعْجَبَاهُ أَتَكُونُ الْخِلَافَةُ  
بِالصَّحَابَةِ وَالْقَرَابَةِ؟ .

قال الرضي : وروي له شعر في هذا المعنى :

فَإِنْ كُنْتَ بِالشُّورَى مَلَكَتْ أُمُورَهُمْ فَكَيْفَ بِهَذَا وَالْمُشِيرُونَ غَيْبُ؟<sup>(١)</sup>  
وَإِنْ كُنْتَ بِالْقُرْبَى حَجَجْتَ خَصِيمَهُمْ<sup>(٢)</sup> فَغَيْرُكَ أَوْلَى بِالنَّبِيِّ وَأَقْرَبُ

١٩١ - وقال عليه السلام : إِنَّمَا الْمَرْءُ فِي الدُّنْيَا غَرَضٌ  
تَتَضَلَّلُ فِيهِ الْمَنَايَا<sup>(٣)</sup> وَنَهَبُ تُبَادِرَةَ الْمَصَائِبِ ، وَمَعَ كُلِّ جُرْعَةٍ  
شَرَقُ<sup>(٤)</sup> ، وَفِي كُلِّ أَكْلَةٍ غَصَصُ وَلَا يَنَالُ الْعَبْدُ نِعْمَةً إِلَّا بِفِرَاقِ  
أُخْرَى ، وَلَا يَسْتَقِيلُ يَوْمًا مِنْ عُمُرِهِ إِلَّا بِفِرَاقِ آخَرَ مِنْ أَجَلِهِ .  
فَنَحْنُ أَعْوَانُ الْمُنْتَوِنِ<sup>(٥)</sup> وَأَنفُسُنَا نَصْبُ الْحُتُوفِ فَمِنْ أَينَ نَرْجُو

(١) جمع غائب : ي يريد بالمشيرين أصحاب الرأي في الأمر ، وهم علي وأصحابه من بنى هاشم .

(٢) ي يريد احتجاج أبي بكر رضي الله عنه على الانصار بأن المهاجرين شجرة النبي صلى الله عليه وآله وسلم .

(٣) الغرض - بالتحريك - : ما ينصب ل Yoshiye الرامي ، و « تتضلل فيه » أي : تصبيه وثبت فيه : والمنايا ، جمع منية ؛ وهي الموت ، والنهاية - بفتح فسكون - : ما ينهب .

(٤) الشرق - بالتحريك - : وقوف الماء في الحلقة ، أي : مع كل لذة ألم .

(٥) المتنون - بفتح العيم - الموت : وكلما تقدمنا في العمر تقربنا منه فنحن بمعيشتنا =

البقاء وهذا الليل والنهر لم يرفعا من شيء شرفا<sup>(١)</sup> إلا أسرعا  
الكرة في هدم ما بينا وتفرق ما جمعا!

١٩٢ - وقال عليه السلام : يا ابن آدم ما كسبت فوق قوتك  
فأنت فيه خازن لغيرك .

١٩٣ - وقال عليه السلام : إن للقلوب شهوة وإقبالاً وإدباراً  
فأتوها من قبل شهوتها وإقبالها ، فإن القلب إذا أكره عمي .

١٩٤ - وكان عليه السلام يقول : متى أشفي غيظي إذا  
غضبت؟ أحين أغجز عن الإنقاص فيقال لي لؤ صبرت؟ أم حين  
أقدر عليه فيقال لي لؤ عفت .

١٩٥ - وقال عليه السلام وقد مر بقدر على مزبلة : هذا ما  
بخل به الأخلون .

وروى في خبر آخر أنه قال : هذا ما كتم تتناسون فيه  
بالأمس .

١٩٦ - وقال عليه السلام : لم يذهب من مالك ما وعظك .

١٩٧ - وقال عليه السلام : إن هذه القلوب تمل كما تمل  
الأبدان فابتغوا لها طرائف الحكمة .

---

= أعوانه على أنفسنا ، وأنفسنا نصب الحنوف - أي : تجاهها - والحنوف : جمع  
حنف ؛ أي : هلاك .

(١) الشرف : المكان العالي ؛ والمراد به هنا كل ما علا من مكان وغيره .

١٩٨ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمَا سَمِعَ قَوْلَ الْخَوَارِجِ « لَا حُكْمَ  
إِلَّا لِلَّهِ » : كَلِمَةُ حَقٍّ يُرَادُ بِهَا بَاطِلٌ .

١٩٩ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي صِفَةِ الْغَوَاغِءِ : هُمُ الَّذِينَ إِذَا  
أَجْتَمَعُوا غَلَبُوا ، وَإِذَا تَفَرَّقُوا لَمْ يُعْرَفُوا ، وَقِيلَ : بَلْ قَالَ عَلَيْهِ  
السَّلَامُ : هُمُ الَّذِينَ إِذَا أَجْتَمَعُوا ضَرُوا ، وَإِذَا تَفَرَّقُوا نَفَعُوا ، قَدْ  
عَرَفْنَا مَضْرَةَ اجْتِمَاعِهِمْ ، فَمَا مَنْفَعَةُ افْتِرَاقِهِمْ؟ فَقَالَ : يَرْجِعُ  
أَصْحَابُ الْمِهْنِ إِلَى مِهْنَتِهِمْ ، فَيَتَنَقَّلُ النَّاسُ بِهِمْ كَرْجُوعِ الْبَنَاءِ إِلَى  
بَنَائِهِ ، وَالنَّسَاجُ إِلَى مِنْسَجِهِ ، وَالْخَبَازُ إِلَى مَخْبِزِهِ .

٢٠٠ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَأَتَيَ بِجَانِ وَمَعَهُ غَوَاغِءُ ، فَقَالَ :  
لَا مَرْحَبًا بِوُجُوهِ لَا تُرَى إِلَّا عِنْدَ كُلِّ سَوَاءٍ .

٢٠١ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : إِنَّ مَعَ كُلِّ إِنْسَانٍ مَلَكَيْنِ  
يَحْفَظَانِيهِ ، فَإِذَا جَاءَ الْقَدْرُ خَلَيَا بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ ، وَإِنَّ الْأَجَلَ جُنَاحٌ  
خَصِيقَةٌ .

٢٠٢ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَقَدْ قَالَ لَهُ طَلْحَةُ وَالزُّبَيرُ : نُبَايِعُكَ  
عَلَى أَنَّا شُرَكَاؤُكَ فِي هَذَا الْأَمْرِ : لَا ، وَلَكِنْ كُمَا شَرِيكَانِ فِي الْقُوَّةِ  
وَالإِسْتِعَانَةِ ، وَعَوْنَانِ عَلَى الْعَجْزِ وَالْأَوْدِ .

٢٠٣ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : أَيُّهَا النَّاسُ ، أَتَقُولُوا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي إِنْ  
قُلْتُمْ سَمِعَ ، وَإِنْ أَصْمَرْتُمْ عَلَيْمًا ، وَبَادِرُوا الْمَوْتَ الَّذِي إِنْ هَرَبْتُمْ  
مِنْهُ أَدْرَكُوكُمْ ، وَإِنْ أَقْمَتُمْ أَخْذَكُمْ ، وَإِنْ نَسِيْتُمُوهُ ذَكَرْكُمْ .

٢٠٤ - وقال عليه السلام : لَا يُزَهِّدْنَكَ فِي الْمَعْرُوفِ مَنْ لَا يَشْكُرُ لَكَ ، فَقَدْ يَشْكُرُكَ عَلَيْهِ مَنْ لَا يَسْتَمْتِعُ بِشَيْءٍ مِّنْهُ ، وَقَدْ تُدْرِكُ مِنْ شُكْرِ الْشَّاكِرِ أَكْثَرَ مِمَّا أَضَاعَ الْكَافِرُ ، وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ .

٢٠٥ - وقال عليه السلام : كُلُّ وِعَاءٍ يَضِيقُ بِمَا جُعِلَ فِيهِ إِلَّا وِعَاءً أَعْلَمٌ فَإِنَّهُ يَتَسْعُ<sup>(١)</sup> .

٢٠٦ - وقال عليه السلام : أَوْلُ عِوَضٍ الْحَلِيمٌ مِنْ جِلْمِيَةٍ أَنَّ النَّاسَ أَنْصَارُهُ عَلَى الْجَاهِلِ .

٢٠٧ - وقال عليه السلام إِنْ لَمْ تَكُنْ حَلِيمًا فَتَحَلَّمْ ، فَإِنَّهُ قَلَّ مَنْ تَشَبَّهَ بِقَوْمٍ إِلَّا أُوْشَكَ أَنْ يَكُونَ مِنْهُمْ .

٢٠٨ - وقال عليه السلام : مَنْ حَاسَبَ نَفْسَهُ رَبِيعًا ، وَمَنْ غَفَلَ عَنْهَا خَسِيرًا ، وَمَنْ خَافَ أَمِنًا ، وَمَنْ أَغْتَبَ أَبْصَرًا ، وَمَنْ أَبْصَرَ فَهِمَ ، وَمَنْ فَهِمَ عَلِمَ .

٢٠٩ - وقال عليه السلام : لَتَعْطِفَنَّ الْدُّنْيَا عَلَيْنَا بَعْدَ شِمَاسِهَا عَطْفَ الْضَّرُوسِ عَلَى وَلَدِهَا<sup>(٢)</sup> . وتلا عقب ذلك : ﴿ وَتُرِيدُ أَنْ

(١) وِعَاءُ الْعِلْمِ : هُوَ الْعُقْلُ ، وَهُوَ يَتَسْعُ بِكُثْرَةِ الْعِلْمِ .

(٢) الشِّمَاسُ - بالكسر - : امتناع ظهر الفرس من الركوب ، والضروس - بفتح فضم - : الناقة السيئة الخلق تعصي حالبها ، أي : إن الدنيا ستتقاد لنا بعد جموحها وتلiven بعد خشونتها ، كما تتعطف الناقة على ولدها ، وإن أبته على الحالب .

نَمْنَ عَلَى الَّذِينَ آسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلُهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلُهُمْ  
الْوَارِثِينَ ﴿٤﴾ .

٢١٠ - وقال عليه السلام : آتُّقُوا اللَّهَ تَقْيَةً مَنْ شَمَرَ تَجْرِيداً  
وَجَدَ تَشْمِيرًا ؛ وَكَمْشَ فِي مَهْلٍ<sup>(١)</sup> وَيَادَرَ عَنْ وَجْلٍ ، وَنَظَرَ فِي كَرَّةِ  
الْمَوْئِلِ ، وَعَاقِبَةِ الْمَصْدِرِ ، وَمَغْبَةِ الْمَرْجَعِ .

٢١١ - وقال عليه السلام : الْجُودُ حَارِسُ الْأَعْرَاضِ ،  
وَالْعِلْمُ فِدَامُ الْسَّفِيهِ<sup>(٢)</sup> ، وَالْعَفْوُ زَكَاةُ الظُّفَرِ ، وَالسُّلُوْ عَوْضُكَ مِنْ  
غَدَرِ<sup>(٣)</sup> ، وَالإِسْتِشَارَةُ عَيْنُ الْهِدَايَةِ . وَقَدْ خَاطَرَ مَنْ آسْتَغْنَى بِرَأْيِهِ ،  
وَالصَّبْرُ يُنَاضِلُ الْحِدْثَانَ ، وَالْجَزَعُ مِنْ أَعْوَانِ الْزَّمَانِ ، وَأَشْرَفَ  
الْغَنَى تَرْكُ الْمُنْتَى ، وَكَمْ مِنْ عَقْلٍ أَسِيرَ تَحْتَ هَوَى أَمِيرٍ ، وَمِنْ  
الْتَّوْفِيقِ حِفْظُ الْتَّجْرِيْبَةِ ، وَالْمَوْدَةُ قَرَابَةُ مُسْتَفَادَةٍ ، وَلَا تَأْمَنْ مَلُولًا .

(١) كمش - بتشديد الميم - : جد في السوق ، أي : وبالغ في حد نفسه على المسير إلى الله ، لكن مع تمهل البصيرة . والوجل : الخوف . والمولى : مستقر المسير ، يريده به هنا ما يتنهى إليه الإنسان : من سعادة وشقاء ، وكرت ، : حملته وإقباله . والرغبة - بفتح الميم والغين وتشديد الباء - : العاقبة أيضاً ، إلا أنه يلاحظ فيها مجرد كونها بعد الأمر . أما العاقبة ففيها أنها مسببة عنه ، والمصدر : عملك الذي يكون عنه ثوابك وعقابك ، والمرجع : ما ترجع إليه بعد الموت ويتبعه إما السعادة أو الشقاوة .

(٢) الفدام - كتاب ، وسحاب ، وتشدد الدال أيضاً مع الفتح - : شيء تشده العجم على أفواهها عند السقي ، أي : وإذا حلمت فكأنك ربطت فم السفيه بالفدام فمنعته عن الكلام .

(٣) أي : من غدرك فلك خلف عنه ، وهو أن تسلوه وتهجره كأنه لم يكن .

٢١٢ - وقال عليه السلام : عَجَبٌ الْمَرءُ بِنَفْسِهِ أَحَدُ حُسَادِ

عَقْلِهِ .

٢١٣ - وقال عليه السلام : أَغْضِنِي عَلَى الْقَدَى وَالْأَلَمِ تَرْضَ

أَبَدًا .

٢١٤ - وقال عليه السلام : مَنْ لَا نَعْوُدُهُ كَثُفْتُ أَغْصَانَهُ .

٢١٥ - وقال عليه السلام : الْخِلَافُ يَهْدِمُ الرَّأْيَ .

٢١٦ - وقال عليه السلام : مَنْ نَالَ آسْتَطَالَ .

٢١٧ - وقال عليه السلام : فِي تَقْلِبِ الْأَحْوَالِ عِلْمٌ جَوَاهِيرِ

الْبَرْجَالِ .

٢١٨ - وقال عليه السلام : حَسَدُ الْصَّدِيقِ مِنْ سُقْمِ

الْمَوَدَةِ .

٢١٩ - وقال عليه السلام : أَكْثَرُ مَصَارِعِ الْعُقُولِ تَحْتِ

بُرُوقِ الْمَطَامِعِ .

٢٢٠ - وقال عليه السلام : لَيْسَ مِنَ الْعَدْلِ الْقَضَاءُ عَلَى

الْفَقِيرِ بِالظُّنُونِ .

٢٢١ - وقال عليه السلام : يُشَنَّ الْزَّادُ إِلَى الْمَعَادِ ، الْعُذْوَانُ

عَلَى الْعِبَادِ .

٢٢٢ - وقال عليه السلام : مَنْ أَشْرَفَ أَعْمَالِ الْكَرِيمِ غَفَلَتُهُ

عَمَّا يَعْلَمُ .

٢٢٣ - وقال عليه السلام : مَنْ كَسَاهُ الْحَيَاءُ ثَوْبَهُ لَمْ يَرِ  
النَّاسُ عَيْنَهُ .

٢٢٤ - وقال عليه السلام : بِكَثْرَةِ الصَّمْتِ تَكُونُ الْهَيَّةُ ،  
وَبِالنِّصْفَةِ يَكْثُرُ الْمُوَاصِلُونَ ، وَبِالإِفْضَالِ تَعْظُمُ الْأَقْدَارُ ،  
وَبِالتَّوَاضُعِ تَتِمُ النِّعْمَةُ ، وَبِاحْتِمَالِ الْمُؤْنَ يَجِبُ السُّودَدُ<sup>(١)</sup> ،  
وَبِالسَّيِّرَةِ الْعِادِلَةِ يُقْهَرُ الْمُنَاوِيُّ<sup>(٢)</sup> ، وَبِالْحِلْمِ عَنِ الْسَّفِيهِ تَكُثرُ  
الْأَنْصَارُ عَلَيْهِ .

٢٢٥ - وقال عليه السلام : أَعْجَبُ لِغَفْلَةِ الْحُسَادِ عَنْ سَلَامَةِ  
الْأَجْسَادِ<sup>(٣)</sup> .

٢٢٦ - وقال عليه السلام : الطَّامِعُ فِي وَثَاقِ الْذُلِّ .

٢٢٧ - وسئل عن الإيمان فقال: إِيمَانٌ مَعْرِفَةٌ بِالْقَلْبِ ،  
وَإِقْرَارٌ بِاللُّسَانِ ، وَعَمَلٌ بِالْأَرْكَانِ .

٢٢٨ - وقال عليه السلام : مَنْ أَصْبَحَ عَلَى الدُّنْيَا حَزِينًا فَقَدْ  
أَصْبَحَ لِقَضَاءِ اللَّهِ سَاخِطًا ، وَمَنْ أَصْبَحَ يَشْكُو مُصِيبَةً نَزَلتْ بِهِ فَقَدْ  
أَصْبَحَ يَشْكُو رَبَّهُ ، وَمَنْ أَتَى غَنِيًّا فَتَوَاضَعَ لَهُ لِغَنَاهُ ذَهَبَ ثُلَثًا

(١) المؤن - بضم ففتح - : جمع مؤنة ، وهي القوت ، أي ان السؤدد والشرف باحتمال  
المؤنات عن الناس .

(٢) المناوي : المخالف المعاند .

(٣) أي : من العجيب أن يحسد الحاسدون على المال والجاه مثلاً ، ولا يحسدون  
الناس على سلامة أجسادهم ، مع أنها من أجل النعم .

دينِهِ<sup>(٢)</sup> ، وَمَنْ قَرَا الْقُرْآنَ فَمَا فَدَخَلَ النَّارَ فَهُوَ مِنْ كَانَ يَتَّخِذُ آيَاتِ اللَّهِ هُرُواً ؛ وَمَنْ لَهُجَ قَلْبُهُ بِحُبِّ الدُّنْيَا أَلْتَاطَ قَلْبُهُ مِنْهَا بِثَلَاثٍ<sup>(٣)</sup> : هُمْ لَا يُغْبِهُ ، وَجِرْصٌ لَا يَتُرْكُهُ وَأَمْلُ لَا يُدْرِكُهُ .

٢٢٩ - وقال عليه السلام : كفى بالقناعة ملكاً ، وبحسن الخلق نعماً .

وَسُئِلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَى : « فَلَنُحْسِنَهُ حَيَاةً طَيِّبَةً » فَقَالَ : هِيَ الْقَنَاةُ .

٢٣٠ - وقال عليه السلام : شاركوا الذي قد أقبل عليه الرزق ، فإنَّه أخلق لليغنى وأجدَر بإقبال الحظ عليه<sup>(٤)</sup> .

٢٣١ - وقال عليه السلام في قوله تعالى : « إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ ۝ الْعَدْلُ : الْإِنْصَافُ ، وَالْإِحْسَانُ : التَّفْضُلُ . »

٢٣٢ - وقال عليه السلام : مَنْ يُعْطِ بِالْيَدِ الْقَصِيرَةَ يُعْطَ بِالْيَدِ الْطَّوِيلَةِ .

قال الرضي : أقول : وَمَعْنَى ذَلِكَ أَنَّ مَا يُنْفِقُهُ الْمَرْءُ مِنْ مَالِهِ

(١) لأن استعظم المال ضعف في اليقين بالله ، والخصوص : أداة عمل لغير الله ، فلم يبق إلا الإقرار باللسان.

(٢) التاط : التصق.

(٣) أي إذا رأيتم شخصاً أقبل عليه الرزق فاشتركوا معه في عمله في تجارة أو زراعة أو غيرهما فإنه مظنة الربح .

فِي سَبِيلِ الْخَيْرِ وَالْبَرِّ وَإِنْ كَانَ يَسِيرًا فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَجْعَلُ الْجَزَاءَ عَلَيْهِ عَظِيمًا كَثِيرًا ، وَالْيَدَانِ هُنَّا : عِبَارَاتَانِ عَنِ النُّعْمَتَيْنِ ، فَفَرَقَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بَيْنَ نِعَمَةِ الْعَبْدِ وَنِعَمَةِ الرَّبِّ تَعَالَى ذِكْرُه فَجَعَلَ تِلْكَ قَصِيرَةً وَهَذِهِ الْحَسْوَبَةُ ، لِأَنَّ نِعَمَ اللَّهِ أَبْدَا تُضْعَفُ عَلَى نِعَمِ الْمَخْلُوقِ أَضْعَافًا كَالْبَرَةِ<sup>(١)</sup> إِذْ كَانَتْ نِعَمُ اللَّهِ أَصْلَ النِّعَمِ كُلُّهَا ، فَكُلُّ نِعَمَةٍ إِلَيْهَا تَرْجُعُ وَمِنْهَا تُنْزَعُ .

٢٣٣ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِابْنِهِ الْحَسَنِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ : لَا تَدْعُونَ إِلَى مُبَارَزَةٍ<sup>(٢)</sup> وَإِنْ دُعِيْتُ إِلَيْهَا فَأَجِبْ فَإِنَّ الْدَّاعِيَ بَاغٍ وَالْبَاغِي مَصْرُوعٌ .

٢٣٤ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : خِيَارُ خِصَالِ النِّسَاءِ شِرَارُ خِصَالِ الْرِّجَالِ : الزَّهْوُ ، وَالْجُبْنُ ، وَالْبُخْلُ . فَإِذَا كَانَتِ الْمَرْأَةُ مَزْهُوَةً لَمْ تُمْكِنْ مِنْ نَفْسِهَا ، وَإِذَا كَانَتْ بَخِيلَةً حَفِظَتْ مَالَهَا وَمَالَ بَعْلِهَا ، وَإِذَا كَانَتْ جَبَانَةً فَرِقْتُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ يَعْرِضُ لَهَا .

٢٣٥ - وَقِيلَ لَهُ : صِفَةُ لَنَا الْعَاقِلُ ، فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : هُوَ الَّذِي يَضْعُ الشَّيْءَ مَوَاضِعَهُ ، فَقِيلَ : فَصِفَةُ لَنَا الْجَاهِلُ ، فَقَالَ : قَدْ فَعَلْتُ .

قَالَ الرَّضِيُّ : يَعْنِي أَنَّ الْجَاهِلُ هُوَ الَّذِي لَا يَضْعُ الشَّيْءَ

(١) تُضْعَفُ - مجهول - : مِنْ « أَضْعَفَهُ » إِذَا جَعَلَهُ ضُعْفَيْنِ .

(٢) المبارزة : بروز كل للآخر ليقتلا ، ومصروع : مغلوب مطروح .

مَوَاضِعَهُ فَكَانَ تَرْكَ صِفَتِهِ صِفَةً لَهُ ؛ إِذَا كَانَ بِخَلَافٍ وَصُفْبِ  
الْعَاقِلِ .

٢٣٦ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : وَاللَّهِ لَدُنْيَاكُمْ هَذِهِ أَهْوَانُ فِي  
عَيْنِي مِنْ عِرَاقٍ خَنْزِيرٍ فِي يَدِ مَجْدُومٍ .

٢٣٧ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : إِنَّ قَوْمًا عَبَدُوا اللَّهَ رَغْبَةً فَتَلَكَ  
عِبَادَةُ التُّجَارِ ، وَإِنَّ قَوْمًا عَبَدُوا اللَّهَ رَهْبَةً فَتَلَكَ عِبَادَةُ الْعَبِيدِ<sup>(١)</sup> ،  
وَإِنَّ قَوْمًا عَبَدُوا اللَّهَ شُكْرًا فَتَلَكَ عِبَادَةُ الْأَحْرَارِ<sup>(٢)</sup> .

٢٣٨ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : الْمَرْأَةُ شَرٌّ كُلُّهَا ، وَشَرٌّ مَا فِيهَا  
أَنَّهُ لَا بُدَّ مِنْهَا!

٢٣٩ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : مَنْ أَطَاعَ التُّوَانِي ضَيَّعَ  
الْحُقُوقَ ، وَمَنْ أَطَاعَ الْوَاشِي ضَيَّعَ الصَّدِيقَ .

٢٤٠ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : الْحَجَرُ الْغَصِيبُ فِي الدَّارِ رَهْنٌ  
عَلَى خَرَابِهَا<sup>(٣)</sup> .

قال الرضي : وَيُرَوَى هَذَا الْكَلَامُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَآلِهِ وَسَلَّمَ ، وَلَا عَجَبٌ أَنْ يَشْتَهِي الْكَلَامَانِ ، لِأَنَّ مُسْتَقَاهُمَا مِنْ

(١) لأنهم ذلوا للخوف.

(٢) لأنهم عرفوا حقاً عليهم فادوه ، وتلك شيمة الأحرار.

(٣) «الغصيب» أي : المغصوب ، أي إن الاغتصاب قاض بالخراب كما يقضي الرهن  
بأداء الدين المرهون عليه.

قَلِيبٌ ، وَمَفْرَغُهُمَا مِنْ ذَنْبٍ<sup>(۱)</sup> .

٢٤١ - وقال عليه السلام : يَوْمُ الْمَظْلُومِ عَلَى الظَّالِمِ أَشَدُ  
مِنْ يَوْمِ الظَّالِمِ عَلَى الْمَظْلُومِ .

٢٤٢ - وقال عليه السلام : أَتَقِ اللَّهَ بَعْضَ التُّقْنَىٰ وَإِنْ قَلَ ؛  
وَأَجْعَلْ بَيْنَكَ وَبَيْنَ اللَّهِ سِرْتَارًا وَإِنْ رَقَ .

٢٤٣ - وقال عليه السلام : إِذَا آزَدَنَا الْجَوَابُ خَفَى  
الصَّوَابُ .

٢٤٤ - وقال عليه السلام : إِنَّ لِلَّهِ فِي كُلِّ نِعْمَةٍ حَقًّا ؛ فَمَنْ  
أَدَاهُ رَادَهُ مِنْهَا ، وَمَنْ قَصَرَ عَنْهُ خَاطَرَ بِزَوَالِ نِعْمَتِهِ .

٢٤٥ - وقال عليه السلام : إِذَا كَثُرَتِ الْمَقْدِرَةُ قَلَّتِ  
الشَّهْوَةُ .

٢٤٦ - وقال عليه السلام : احْدُرُوا يَفَارَ النَّعْمِ فَمَا كُلُّ شَارِدٍ  
يَمْرُدُ دِيرِ .

٢٤٧ - وقال عليه السلام : الْكَرَمُ أَعْطَافٌ مِنَ الْرَّحْمِ .

٢٤٨ - وقال عليه السلام : مَنْ ظَنَّ بِكَ خَيْرًا فَصَدَقَ ظَنَّهُ .

---

(۱) القليب - بفتح فكسر - : البئر ، والذنب - بفتح فضم - : الدلو الكبير ، فإن الإمام يستقي من بئر النبوة ويفرغ من دلوها .

٢٤٩ - وقال عليه السلام : أَفْضَلُ الْأَعْمَالِ مَا أَكْرَهْتَ  
نَفْسَكَ عَلَيْهِ .

٢٥٠ - وقال عليه السلام : عَرَفْتُ اللَّهَ سُبْحَانَهُ بِفَسْخِ  
الْعَزَائِمِ ، وَحَلَّ الْعُقُودِ ، وَنَقْضِ الْهَمَمِ .

٢٥١ - وقال عليه السلام : مَرَارَةُ الدُّنْيَا حَلَوَةُ الْآخِرَةِ ،  
وَحَلَوَةُ الدُّنْيَا مَرَارَةُ الْآخِرَةِ<sup>(١)</sup> .

٢٥٢ - وقال عليه السلام : فَرَضَ اللَّهُ الْإِيمَانَ تَطْهِيرًا مِنَ  
الشُّرُكِ ، وَالصَّلَاةَ تَنْزِيهًا عَنِ الْكُبُرِ ، وَالزُّكَّاةَ تَسْبِيًّا لِلرِّزْقِ ،  
وَالصِّيَامَ أَبْتِلَاءً لِإِخْلَاصِ الْخُلُقِ ، وَالْحَجَّ تَقْرِبَةً لِلَّدِينِ<sup>(٢)</sup> ،  
وَالْجِهَادَ عِزًّا لِلْإِسْلَامِ ، وَالْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ مَصْلَحةً لِلْعَوَامِ ، وَالنُّهُيَّ  
عَنِ الْمُتَكَرِّرِ رَدْعًا لِلسُّفَهَاءِ ، وَصِلَةُ الرَّحِيمِ مَنْمَةً لِلْعَدَدِ<sup>(٣)</sup> ،  
وَالْقِصَاصَ حَقْنًا لِلَّدَمَاءِ ، وَإِقَامَةُ الْمُحُودِ إِغْظَامًا لِلْمَحَارِمِ ، وَتَرْكُ  
شُرُبِ الْخَمْرِ تَحْصِينًا لِلْعُقْلِ ، وَمُجَانَبَةُ السُّرِّقَةِ إِيجَابًا لِلْعُفْفَةِ ، وَتَرْكُ  
الْزُّنْزِنَا تَحْصِينًا لِلنَّسَبِ ، وَتَرْكُ الْلَّوَاطِ تَكْثِيرًا لِلنَّسْلِ ، وَالشَّهَادَةِ

(١) حلاوة الدنيا باستيفاء اللذات، ومرارتها بالعفاف عنها . وفي الأول مرارة العذاب في الآخرة ، وفي الثاني حلاوة الثواب فيها.

(٢) أي : سبيلاً لتقرب أهل الدين بعضهم من بعض ؛ إذ يجتمعون من جميع الأقطار في مقام واحد لعرض واحد . وفي نسخة « تقوية » فإن تجديد الألفة بين المسلمين في كل عام بالاجتماع والتعارف مما يقوى الإسلام .

(٣) فإنه إذا تواصل الأقرباء على كثرةهم كثربهم عدد الأنصار .

آسْتِظْهَارًا عَلَى الْمُجَاهِدَاتِ<sup>(١)</sup> ، وَتَرْكَ الْكَذِبِ تَشْرِيفًا لِلصَّدْقِ ،  
وَالسَّلَامَ أَمَانًا مِنَ الْمَخَاوِفِ ، وَالآمَانَاتِ نِظَامًا لِلأُمَّةِ<sup>(٢)</sup> ، وَالطَّاعَةَ  
تَعْظِيْمًا لِإِمَامَةِ .

٢٥٣ - وكان عليه السلام يقول : أَحْلِفُوا لِلظَّالِمِ - إِذَا أَرَدْتُمْ  
يَمِينَهُ - بِأَنَّهُ بَرِيءٌ مِنْ حَوْلِ اللَّهِ وَقُوَّتِهِ فَإِنَّهُ إِذَا حَلَفَ بِهَا كَادِيَا  
عُوْجَلَ الْعُقُوبَةِ ، وَإِذَا حَلَفَ بِاللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَمْ يُعَاجِلْ ;  
لِأَنَّهُ قَدْ وَحَدَ اللَّهَ تَعَالَى .

٢٥٤ - وقال عليه السلام : يَا ابْنَ آدَمَ ؛ كُنْ وَصِيًّا نَفْسِكَ  
فِي مَالِكَ ، وَاعْمَلْ فِيهِ مَا تُؤْثِرُ أَنْ يُعْمَلْ فِيهِ مِنْ بَعْدِكَ<sup>(٣)</sup> .

٢٥٥ - وقال عليه السلام : الْحِدَةُ ضَرْبٌ مِنَ الْجُنُونِ ، لِأَنَّ  
صَاحِبَهَا يَنْدَمُ ، فَإِنْ لَمْ يَنْدَمْ فَجُنُونُهُ مُسْتَحْكِمٌ .

٢٥٦ - وقال عليه السلام : صَحَّةُ الْجَسَدِ ؛ مِنْ قِلَّةِ  
الْحَسَدِ .

٢٥٧ - وقال عليه السلام لِكُمَيْلِ بْنِ زِيَادِ النَّخْعَيِّ : يَا

(١) إنما فرضت الشهادة - وهي الموت في نصر الحق - ليست عان بذلك على قهر  
الجاحدين له فيبطل جحوده.

(٢) لأنه إذا روعيت الأمانة في الأعمال أدى كل عامل ما يجب عليه فتنظم شؤون  
الأمة . أما لو كثرت الخيانات فقد فسدت وكثير الإهمال فاختلت النظم .

(٣) أي : اعمل في مالك وأنت حي ما تؤثر - أي : تحب - أن يعمل فيه خلفاؤك . ولا  
حاجة أن تدخر ثم توصي ورثتك أن يعملوا خيراً بعدهك .

كَمِيلٌ ، مُرْأَهْلَكَ أَنْ يَرُوْحُوا فِي كَسْبِ الْمَكَارِمِ ، وَيُدْلِجُوا فِي  
حَاجَةٍ مَنْ هُوَ نَائِمٌ<sup>(١)</sup> فَوَاللَّذِي وَسَعَ سَمْعَهُ الْأَصْوَاتَ مَا مِنْ أَحَدٍ  
أَوْدَعَ قَلْبًا سُرُورًا إِلَّا وَخَلَقَ اللَّهُ لَهُ مِنْ ذَلِكَ السُّرُورِ لُطْفًا ؛ فَإِذَا  
نَزَلَتْ بِهِ نَائِيَّةٌ جَرَى إِلَيْهَا<sup>(٢)</sup> كَالْمَاءُ فِي أَنْجِدَارِهِ حَتَّى يَطْرُدَهَا عَنْهُ  
كَمَا تُطْرُدُ غَرِيبَةً إِلَيْلٍ .

٢٥٨ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : إِذَا أَمْلَقْتُمْ فَتَاجِرُوا اللَّهَ  
بِالصَّدَقَةِ<sup>(٣)</sup> .

٢٥٩ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : الْوَفَاءُ لِأَهْلِ الْغَدْرِ غَدْرٌ عِنْدَ  
اللَّهِ ؛ وَالْغَدْرُ بِأَهْلِ الْغَدْرِ وَفَاءٌ عِنْدَ اللَّهِ .

٢٦٠ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : كُمْ مِنْ مُسْتَدْرَجٍ بِالْإِحْسَانِ  
إِلَيْهِ ، وَمَغْرُورٌ بِالسَّتْرِ عَلَيْهِ ، وَمَفْتُونٌ بِحُسْنِ الْقُولِ فِيهِ . وَمَا أَبْتَلَنِي  
اللَّهُ سُبْحَانَهُ أَحَدًا بِمِثْلِ الْإِمْلَاءِ لَهُ .

قال الرضي : وقد مضى هذا الكلام فيما تقدم ، إِلَّا أَنَّ فِيهِ  
هُنَّا زِيَادَةً جَيِّدةً مُفْيِدَةً .

(١) الرواح: السير من بعد الظهر، والادلاج: السير من أول الليل، والمراد من المكارم: المحامد، وكسبها بعمل المعروف، وكأنه يقول: أوصل أهلك أن يواصلوا أعمال الخير فرواحهم في الإحسان وإلا جهم في قضاء الحوائج وإن نام عنها أربابها.

(٢) الضمير في «جري» للطف، وفي «إليها» للنائبة، وغريبة الإبل لا تكون من مال صاحب المرعى فيطردها من بين ماله.

(٣) أي: إذا افتقرتم فصدقوا فإن الله يعطف الرزق عليكم بالصدقة فكانتم الله بالتجارة. وهذا سر لا يعلم.

فصل نذكر فيه شيئاً من اختيار  
غريب كلامه المحتاج إلى التفسير

١ - في حديثه عليه السلام :

فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ ضَرَبَ يَعْسُوبُ الدِّينِ بِذَنْبِهِ، فَيَجْتَمِعُونَ إِلَيْهِ  
كَمَا يَجْتَمِعُ قَزْعُ الْخَرِيفِ .

قال الرضي - اليусوب : السَّيِّدُ الْعَظِيمُ الْمَالِكُ لِأُمُورِ النَّاسِ  
يَوْمَئِذٍ ، وَالقَزْعُ : قِطْعُ الْغَيْمِ الَّتِي لَا مَاءَ فِيهَا .

٢ - وفي حديثه عليه السلام :

هَذَا الْخَطِيبُ الشَّحْشَحُ .

يُرِيدُ الْمَاهِرُ بِالْخُطْبَةِ الْمَاضِيِّ فِيهَا ، وَكُلُّ مَاضٍ فِي كَلَامٍ أَوْ  
سَيْرٍ فَهُوَ شَحْشَحٌ ، وَالشَّحْشَحُ فِي غَيْرِ هَذَا الْمَوْضِعِ : الْبَخِيلُ  
الْمُمْسِكُ .

٣ - وفي حديثه عليه السلام :

إِنَّ لِلْخُصُومَةِ قُحْمًا .

يُرِيدُ بِالْقُحْمِ الْمَهَالِكَ ، لَأَنَّهَا تُقْحِمُ أَصْحَابَهَا فِي الْمَهَالِكِ  
وَالْمَتَالِفِ فِي الْأَكْثَرِ ، وَمِنْ ذَلِكَ « قُحْمَةُ الْأَعْرَابِ » وَهُوَ أَنْ  
تُصِيبَهُمُ الْسَّنَةُ فَتَتَعَرَّقَ أَمْوَالَهُمْ<sup>(١)</sup> فَذَلِكَ تَقْحُمُهَا فِيهِمْ . وَقِيلَ فِيهِ

(١) تعرق أموالهم : من قولهم « تعرق فلان العظم » أي : أكل جميع ما عليه من اللحم .

وَجْهَةُ آخَرُ، وَهُوَ أَنَّهَا تُقْحِمُهُمْ بِلَادَ الرِّيفِ، أَيْ تُحْوِيْجُهُمْ إِلَى دُخُولِ الْحَضَرِ عِنْدَ مُحْوَلِ الْبَدْوِ.

#### ٤ - وفي حديثه عليه السلام :

إِذَا بَلَغَ النِّسَاءُ نَصْ الْحِقَاقِ فَالْعَصَبَةُ أَوْلَى .

والنص : مُتَّهَى الأَشْيَاءِ وَمَبْلَغُ أَقْصَاهَا كَالنَّصْ فِي السَّيْرِ لِأَنَّهُ أَقْصَى مَا تَقْدِيرُ عَلَيْهِ الدَّابَّةُ . وَقَوْلُ : نَصَصْتَ الرَّجُلَ عَنِ الْأَمْرِ؛ إِذَا اسْتَقْصَيْتَ مَسْأَلَتَهُ عَنْهُ لِتَسْتَخْرِجَ مَا عِنْدَهُ فِيهِ . فَنَصْ الْحِقَاقِ يُرِيدُ بِهِ الْإِدْرَاكَ لِأَنَّهُ مُتَّهَى الصَّغِيرِ وَالْوَقْتُ الَّذِي يَخْرُجُ مِنْهُ الصَّغِيرُ إِلَى حَدِّ الْكَبِيرِ، وَهُوَ مِنْ أَفْضَحِ الْكِنَائِيَاتِ عَنْ هَذَا الْأَمْرِ وَأَغْرَبُهَا .  
يقول : فَإِذَا بَلَغَ النِّسَاءُ ذَلِكَ فَالْعَصَبَةُ أَوْلَى بِالْمَرْأَةِ مِنْ أُمُّهَا إِذَا كَانُوا مَحْرَماً مِثْلَ الْإِخْوَةِ وَالْأَعْمَامِ ، وَبَتَزْوِيجَهَا إِنْ أَرَادُوا ذَلِكَ وَالْحِقَاقُ مُحَاجَةً لِلْعَصَبَةِ فِي الْمَرْأَةِ وَهُوَ الْجِدَالُ وَالْخُصُومَةُ وَقَوْلُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا لِلآخرِ : « أَنَا أَحَقُّ مِنْكَ بِهَذَا » يُقَالُ مِنْهُ : حَاقَقْتُهُ حِقَاقاً ، مِثْلَ جَادَلَتُهُ جِدَالاً . وَقَدْ قِيلَ : إِنْ « نَصْ الْحِقَاقِ » بُلُوغُ الْعُقْلِ ، وَهُوَ الْإِدْرَاكُ ؛ لِأَنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِنَّمَا أَرَادَ مُتَّهَى الْأَمْرِ الَّذِي تَجِبُ فِيهِ الْحُقُوقُ وَالْأَحْكَامُ ، وَمَنْ رَوَاهُ « نَصْ الْحَقَائِقِ » فَإِنَّمَا أَرَادَ جَمْعَ حَقِيقَةٍ .

هَذَا مَعْنَى مَا ذَكَرَهُ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْقَاسِمِ بْنِ سَلَامَ وَالَّذِي عِنْدِي أَنَّ الْمُرَادَ بِنَصِ الْحِقَاقِ هُنَّا بُلُوغُ الْمَرْأَةِ إِلَى الْحَدِّ الَّذِي يَجُوزُ فِيهِ تَزْوِيجُهَا وَتَصْرِفُهَا فِي حُقُوقِهَا ، تَشْيِيهَا بِالْحِقَاقِ مِنَ الْإِبْلِ ، وَهِيَ

جَمْعُ حِقَّةٍ وَحِقٍ<sup>(۱)</sup> وَهُوَ الَّذِي اسْتَكْمَلَ ثَلَاثَ سِنِينَ وَدَخَلَ فِي  
الرَّابِعَةِ ، وَعِنْدَ ذَلِكَ يَلْغُ إِلَى الْحَدِّ الَّذِي يُتَمَكَّنُ فِيهِ مِنْ رُكُوبِ  
ظَهْرِهِ ، وَنَصِّهِ فِي السَّيرِ ، وَالْحَقَائِقُ أَيْضًا : جَمْعُ حِقَّةٍ . فَالرُّوَايَاتُ  
جَمِيعًا تَرْجِعُونَ إِلَى مَعْنَى وَاحِدٍ ، وَهَذَا أَشْبَهُ بِطَرِيقَةِ الْعَرَبِ مِنْ  
الْمَعْنَى الْمَذْكُورِ .

۵ - وفي حديثه عليه السلام :

إِنَّ الْإِيمَانَ يَئُودُ لَمْظَةً فِي الْقَلْبِ كُلَّمَا آزَدَاهُ الْإِيمَانُ آزَادَتْ  
الْلَّمْظَةَ<sup>(۲)</sup> .

وَاللَّمْظَةُ مِثْلُ النُّكْتَةِ أَوْ نَحْوِهَا مِنَ الْبَيَاضِ . وَمِنْهُ قِيلَ :  
فَرَسُ الْمَظْ، إِذَا كَانَ بِجَحْفَلَتِهِ شَيْءٌ مِنَ الْبَيَاضِ<sup>(۳)</sup> .

۶ - وفي حديثه عليه السلام :

إِنَّ الرَّجُلَ إِذَا كَانَ لَهُ الدِّينُ الظَّنُونُ يَحْبُّ عَلَيْهِ أَنْ يُزَكِّيَهُ لِمَا  
مَضَى إِذَا قَبَضَهُ .

فَالظَّنُونُ الَّذِي لَا يَعْلَمُ صَاحِبُهُ أَيْقُضِيَهُ مِنَ الَّذِي هُوَ عَلَيْهِ أَمْ  
لَا ، فَكَانَهُ الَّذِي يُظْنَ بِهِ فَمَرَّةٌ يَرْجُوهُ وَمَرَّةٌ لَا يَرْجُوهُ . وَهَذَا مِنْ

(۱) بكسر الحاء فيهما.

(۲) اللَّمْظَةُ : بضم اللام وسكون الميم.

(۳) الجحفلة - بتقديم الجيم المفتوحة على الحاء الساكنة - للخيل والبغال والحمير  
بمنزلة الشفة للإنسان.

أَفْصَحُ الْكَلَامِ ؛ وَكَذَلِكَ كُلُّ أَمْرٍ تَطْلُبُهُ وَلَا تَدْرِي عَلَى أَيِّ شَيْءٍ  
أَنْتَ مِنْهُ فَهُوَ ظَنُونٌ<sup>(١)</sup> وَعَلَى ذَلِكَ قَوْلُ الْأَعْشَى :

مَا يُجْعَلُ الْجُدُّ الظَّنُونُ الَّذِي جُنْبَ صَوْبَ الْلَّجْبِ الْمَاطِرِ  
مِثْلَ الْفَرَاتِيٌّ إِذَا مَا طَمَ يَقْدِفُ بِالْبُوْصِيٍّ وَالْمَاهِرِ  
وَالْجُدُّ : الْبَئْرُ<sup>(٢)</sup> الْعَادِيَةُ فِي الصَّحْرَاءِ وَالظَّنُونُ : الَّتِي لَا  
يُعْلَمُ هَلْ فِيهَا مَاءٌ أَمْ لَا .

٧ - وفي حديثه عليه السلام :

أَنَّهُ شَيْعَ جَيْشًا يُغْزِيهِ فَقَالَ : أَعْذِبُوا عَنِ النِّسَاءِ مَا أَسْتَطَعْتُمْ .  
وَمَعْنَاهُ اصْدِفُوا عَنْ ذِكْرِ النِّسَاءِ<sup>(٣)</sup> وَشُغْلُ الْقَلْبِ بِهِنْ ،  
وَامْتَنَعُوا مِنَ الْمُقَارَبَةِ لَهُنْ ، لِأَنَّ ذَلِكَ يَفْتُ فِي عَضْدِ الْحَمِيمَةِ<sup>(٤)</sup>  
وَيَقْدَحُ فِي مَعَاقِدِ الْعَزِيمَةِ ، وَيَكْسِرُ عَنِ الْعَدُوِّ ، وَيَلْفِتُ عَنِ الْإِبْعَادِ  
فِي الْغَزْوِ ، وَكُلُّ مَنِ امْتَنَعَ مِنْ شَيْءٍ فَقَدْ أَعْذَبَ عَنْهُ . وَالْعَادِبُ  
وَالْعَذُوبُ الْمُمْتَنَعُ مِنَ الْأَكْلِ وَالشُّرْبِ .

٨ - وفي حديثه عليه السلام :

كَالْيَاسِرِ الْفَالِحِ يَتَنَظَّرُ أَوَّلَ فَوْزٍ مِنْ قِدَاحِهِ .

(١) هو بفتح الظاء.

(٢) الجد - بضم الجيم - وتقدم تفسير الأبيات في الخطبة الشقشقية فراجعه.

(٣) اعذبوا واصدفوا بكسر عين الفعل: أي أعرضوا واتركوا.

(٤) الفت : الدق والكسر ، وفت في ساعده - من باب نصر - أي : أضعفه كأنه كسره ،  
ومعاقد العزيمة : مواضع انعقادها وهي القلوب ، وقدح فيها بمعنى خرقها كنایة  
عن أوهنتها . والعدو - بفتح فسكون - : الجري ، و « يكسر عنده » أي : يقعد عنه .

الْيَاسِرُونَ : هُمُ الَّذِينَ يَتَضَارُبُونَ بِالْقِدَاحِ عَلَى الْجُزُورِ<sup>(١)</sup> ،  
وَالْفَالِجُ : الْقَاهِرُ وَالْغَالِبُ ، يُقَالُ : فَلَجَ عَلَيْهِمْ وَفَلَجَهُمْ ، وَقَالَ  
الْزَّاجِزُ :

(لما رأيت فالجاً قد فلجا )

٩ - وفي حديثه عليه السلام :

كُنَا إِذَا أَحْمَرَ الْبَأْسُ أَتَقَيَّنَا بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ  
وَسَلَّمَ فَلَمْ يَكُنْ أَحَدٌ مِنَا أَقْرَبُ إِلَى الْعَدُوِّ مِنْهُ .

وَمَعْنَى ذَلِكَ أَنَّهُ إِذَا عَظُمَ الْخُوفُ مِنَ الْعَدُوِّ وَاشْتَدَّ عِصَاضُ  
الْحَرَبِ<sup>(٢)</sup> فَزَعَ الْمُسْلِمُونَ إِلَى قِتَالِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ  
وَسَلَّمَ بِنَفْسِهِ ، فَيُنَزِّلُ اللَّهُ عَلَيْهِمُ النَّصْرَ بِهِ ، وَيَأْمُنُونَ مِمَّا كَانُوا  
يَخَافُونَهُ بِمَكَانِهِ .

وَقَوْلُهُ : «إِذَا أَحْمَرَ الْبَأْسُ» كِتَايَةٌ عَنِ اشْتِدَادِ الْأَمْرِ ، وَقَدْ  
قِيلَ فِي ذَلِكَ أَقْوَالٌ أَحْسَنُهَا : أَنَّهُ شَبَهَ حَيَّ الْحَرَبِ بِالنَّارِ الَّتِي  
تَجْمَعُ الْحَرَارَةَ وَالْحُمْرَةَ بِفِعْلِهَا وَلَوْنَهَا ، وَمِمَّا يُقَوِّي ذَلِكَ قَوْلُ  
رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَقَدْ رَأَى مُجَنَّدَ النَّاسِ يَوْمَ  
حُنَيْنٍ وَهِيَ حَرَبٌ هَوَازِنَ : «الآن حَمِيَ الْوَطِيسُ» فَالْوَطِيسُ :

(١) الجزور - بفتح الجيم - : الناقة المجزورة ، أي المنحورة : والمضاربة بالسهام :  
المقامرة على النصيب من الناقة ، وفلج : من باب ضرب ونصر .

(٢) العصاضن - بكسر العين - : أصله عض الفرس ، مجاز عن إهلاكها للمتحاربين .

مُسْتَوْقَدُ النَّارِ ، فَشَبَّهَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ مَا اسْتَحْرَرَ  
مِنْ جِلَادِ الْقَوْمِ بِاِحْتِدَامِ النَّارِ وَشِدَّةِ التِّهَابِهَا .

انقضى هذا الفصل ، ورجعنا إلى سنن الغرض الأول من هذا الباب

٢٦١ - وقال عليه السلام : لَمَّا بَلَغَهُ إِغَارَةُ أَصْحَابِ مُعَاوِيَةَ عَلَى الْأَنْبَارِ ، فَخَرَجَ بِنَفْسِهِ مَاشِيًّا حَتَّى أَتَى النُّخِيلَةَ فَادْرَكَهُ النَّاسُ ، وَقَالُوا : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، نَحْنُ نَكْفِيْكَهُمْ ، فَقَالَ : مَا تَكْفُونِي أَنْفُسُكُمْ فَكَيْفَ تَكْفُونِي غَيْرُكُمْ ؟ إِنْ كَانَتِ الرَّغَايَا قَبْلِي لَتَشْكُو حَيْفَ رُعَايَهَا ، وَإِنِّي الْيَوْمُ لأشْكُو حَيْفَ رَعِيَّتِي ، كَانَنِي الْمَقْوُدُ وَهُمُ الْقَادِهُ ، أَوِ الْمَوْزُوعُ وَهُمُ الْوَزَعَةُ !

فَلَمَّا قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ هَذَا القَوْلُ فِي كَلَامٍ طَوِيلٍ قَدْ ذَكَرْنَا مُخْتَارَهُ فِي جُمْلَةِ الْخُطْبَ ، تَقَدَّمَ إِلَيْهِ رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِهِ فَقَالَ أَحَدُهُمَا : إِنِّي لَا أَمِلُكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي فَمُرِنَا بِأَمْرِكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ نُفَدِّ لَهُ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : وَأَيْنَ تَقَعَانِ مِمَّا أَرِيدُ<sup>(١)</sup> ؟ .

٢٦٢ - وقيل إنَّ الْحَارِثَ بْنَ حُوتٍ أَتَاهُ فَقَالَ : أَتُرَانِي أَطْنَ أَصْحَابَ الْجَمَلِ كَانُوا عَلَى ضَلَالِهِ<sup>(٢)</sup> ؟ .

فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : يَا حَارِثُ ، إِنَّكَ نَظَرْتَ تَحْتَكَ وَلَمْ تَنْظُرْ

(١) أي : أين أنتما وما هي منزلتكم من الأمر الذي أريده وهو يحتاج إلى قوة عظيمة فلا موقع لكم منه .

(٢) أتراني - بضم الناء ، مبني للمجهول - أي أقطعني .

فَوْقَكَ فَحِرْتَ<sup>(١)</sup> ! إِنَّكَ لَمْ تَعْرِفِ الْحَقَّ فَتَعْرِفَ مَنْ أَتَاهُ ، وَلَمْ  
تَعْرِفِ الْبَاطِلَ فَتَعْرِفَ مَنْ أَتَاهُ ، فَقَالَ الْحَارِثُ : فَإِنِّي أَعْتَزُلُ مَعَ سَعِيدِ  
ابْنِ مَالِكٍ وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ ، فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : إِنَّ سَعِيدًا وَعَبْدَ اللَّهِ  
ابْنَ عُمَرَ لَمْ يَنْصُرَا الْحَقَّ وَلَمْ يَخْذُلَا الْبَاطِلَ .

٢٦٣ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : صَاحِبُ الْسُّلْطَانِ كَرَابِ  
الْأَسِدِ : يُغْبَطُ بِمَوْقِعِهِ ، وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَوْضِعِهِ<sup>(٢)</sup> .

٢٦٤ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : أَحْسِنُوا فِي عَقِبِ غَيْرِكُمْ تُحْفَظُوا  
فِي عَقِبِكُمْ .

٢٦٥ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : إِنَّ كَلَامَ الْحُكَمَاءِ إِذَا كَانَ صَوَابًا  
كَانَ دَوَاءً ، وَإِذَا كَانَ خَطَأً كَانَ ذَاءً .

٢٦٦ - وَسَأَلَهُ رَجُلٌ أَنْ يَعْرِفَهُ الْإِيمَانُ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : إِذَا  
كَانَ الْغَدُ فَأَتَنِي حَتَّى أُخْبِرَكَ عَلَى أَسْمَاعِ النَّاسِ ، فَإِنْ نَسِيَتْ  
مَقَالَتِي حَفِظَهَا عَلَيْكَ غَيْرُكَ ، فَإِنَّ الْكَلَامَ كَالشَّارِدَةِ يَنْقُفُهَا<sup>(٣)</sup>  
هَذَا وَيُخْطِئُهَا هَذَا .

وَقَدْ ذَكَرَنَا مَا أَجَابَهُ بِهِ فِيمَا تَقَدَّمَ مِنْ هَذَا الْبَابِ وَهُوَ قَوْلُهُ :  
«الْإِيمَانُ عَلَى أَرْبَعِ شُعَبٍ» .

(١) نظرت السخ : أي : أصاب فكرك أدنى الرأي ولم يصب أعلىه ; و «حار» أي :  
تحير ، وأتى الحق : أخذ به.

(٢) يغبط - مبني للمجهول - أي : يغبطه الناس ويتمون منزلته لعزته ، ولكنه أعلم  
بموقعه من الخوف والحدر ، فهو وإن أخاف بمركتبه إلا أنه يخشى أن يغتاله.

(٣) نفقة : ضربه ، أي يصيبها واحد ويصيدها ، ويخطئها الآخر فتفقلت منه .

٢٦٧ - وقال عليه السلام : يَا آبَنَ آدَمَ ، لَا تَحْمِلْ هَمًّ يَوْمَكَ  
الَّذِي لَمْ يَأْتِكَ عَلَى يَوْمَكَ الَّذِي قَدْ أَتَاكَ ؛ فَإِنَّهُ إِنْ يَكُنْ مِنْ عُمُرِكَ  
يَأْتِ اللَّهُ فِيهِ بِرْزِقَكَ .

٢٦٨ - وقال عليه السلام : أَحِبْ حَبِيبَكَ هَوْنًا مًا ، عَسَى  
أَنْ يَكُونَ بِغَيْضَكَ يَوْمًا مًا ، وَأَبْغَضْ بِغَيْضَكَ هَوْنًا مًا ، عَسَى أَنْ  
يَكُونَ حَبِيبَكَ يَوْمًا .

٢٦٩ - وقال عليه السلام : النَّاسُ فِي الدُّنْيَا عَامِلَانِ : عَامِلٌ  
عَمِيلٌ فِي الدُّنْيَا ، قَدْ شَغَلَتْهُ دُنْيَاهُ عَنْ آخِرَتِهِ ، يَخْشَى  
عَلَى مَنْ يَخْلُفُهُ الْفَقْرُ وَيَأْمُنُهُ عَلَى نَفْسِهِ ، فَيَقُولُ عُمُرَةٌ فِي مَنْفَعَةٍ  
عِيرِهِ ، وَعَامِلٌ عَمِيلٌ فِي الدُّنْيَا لِمَا بَعْدَهَا فَجَاءَهُ الَّذِي لَهُ مِنَ الدُّنْيَا  
بِغَيْرِ عَمَلٍ ، فَأَخْرَزَ الْحَظْيَنْ مَعًا ، وَمَلَكَ الدَّارَيْنِ جَمِيعًا ، فَأَصْبَحَ  
وَجِيئًا عِنْدَ اللَّهِ<sup>(١)</sup> ، لَا يَسْأَلُ اللَّهَ حَاجَةً فَيَمْنَعُهُ .

٢٧٠ - وَرُوِيَ أَنَّهُ ذُكِرَ عِنْدَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ فِي أَيَّامِهِ حَلْيُ  
الكَعْبَةِ وَكُثُرَتْهُ ، فَقَالَ قَوْمٌ : لَوْ أَخَذْتَهُ فَجَهَزْتَ بِهِ جُيُوشَ الْمُسْلِمِينَ  
كَانَ أَعْظَمَ لِلأَجْرِ وَمَا تَصْنَعُ الْكَعْبَةُ بِالْحَلْيِ ؟ فَهُمْ عُمَرُ بْنِ ذِئْلِكَ ،  
وَسَأَلَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : إِنَّ الْقُرْآنَ  
أُنْزِلَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَالْأُمُوَالُ أَرْبَعَةٌ : أُمُوَالُ  
الْمُسْلِمِينَ فَقَسَّمَهَا بَيْنَ الْوَرَثَةِ فِي الْفَرَائِضِ ، وَالْفَيْءُ فَقَسَّمَهُ عَلَى

(١) « وجِيئًا » أي : ذا منزلة علية من القرب إلى الله سبحانه .

مُسْتَحِقِيهِ ، وَالْخَمْسُ فَوْضَعَهُ اللَّهُ حَيْثُ وَضَعَهُ ، وَالصَّدَقَاتُ فَجَعَلَهَا اللَّهُ حَيْثُ جَعَلَهَا ، وَكَانَ حَلْيُ الْكَعْبَةِ فِيهَا يَوْمَئِذٍ ، فَتَرَكَهُ اللَّهُ عَلَى حَالِهِ ، وَلَمْ يَتَرَكْهُ نِسْيَانًا ، وَلَمْ يَخْفَ عَلَيْهِ مَكَانًا<sup>(١)</sup> ، فَأَقْرَهُ حَيْثُ أَقْرَهَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ . فَقَالَ لَهُ عُمَرُ : لَوْلَاكَ لَأَفْتَضَحَنَا ، وَتَرَكَ الْحَلِي بِحَالِهِ .

٢٧١ - وَرُوِيَ أَنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ رُفِعَ إِلَيْهِ رَجُلًا سَرَقَ مَالَ اللَّهِ : أَحَدُهُمَا عَبْدٌ مِنْ مَالِ اللَّهِ ، وَالْآخَرُ مِنْ عُرُوضِ النَّاسِ<sup>(٢)</sup> فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : أَمَّا هَذَا فَهُوَ مِنْ مَالِ اللَّهِ وَلَا حَدُّ عَلَيْهِ ، مَالُ اللَّهِ أَكَلَ بَعْضَهُ بَعْضًا ، وَأَمَّا الْآخَرُ فَعَلَيْهِ الْحَدُّ الشَّدِيدُ فَقَطَعَ يَدَهُ .

٢٧٢ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : لَوْقَدْ آسَتَتْ قَدَمَائِي مِنْ هَذِهِ الْمَدَاحِضِ لَغَيْرِ أَشْيَاءٍ<sup>(٣)</sup> .

٢٧٣ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : أَعْلَمُوا عِلْمًا يَقِينًا أَنَّ اللَّهَ لَمْ يَجْعَلْ لِلْعَبْدِ - وَإِنْ عَظُمَتْ حِيلَتُهُ ، وَأَشَدَّتْ طِلْبَتُهُ ، وَقَوِيتْ

(١) أي لم يكن مكان حلبي الكعبة خافياً على الله فمكانها تميز نسبة الخفاء إلى الحلبي .

(٢) أي إن السارقين كانوا عبدين أحدهما عبد لبيت المال والآخر عبد لأحد الناس، من عروضهم : جمع عرض - بفتح فسكون - وهو المتعاع غير الذهب والفضة وكلاهما سرق من بيت المال .

(٣) المداحض : المزالق ، يريده بها الفتنة التي ثارت عليه ، ويقول : إنه لو ثبتت قدماء في الأمر وتفرغ لغير أشياء من عادات الناس وأفكارهم التي تبعد عن الشرع الصحيح .

مَكِيدَتُهُ - أَكْثَرَ مِمَّا سُمِيَ لَهُ فِي الْذِكْرِ الْحَكِيمِ<sup>(١)</sup> ، وَلَمْ يَحُلْ بَيْنَ  
الْعَبْدِ فِي ضَعْفِهِ وَقُلَّةِ حِيلَتِهِ ، وَبَيْنَ أَنْ يَتَلَقَّ مَا سُمِيَ لَهُ فِي الْذِكْرِ  
الْحَكِيمِ . وَالْعَارِفُ لِهَذَا الْعَامِلِ بِهِ أَعْظَمُ النَّاسِ رَاحَةً فِي  
مَنْفَعَةِ ، وَالْتَّارِكُ لَهُ الشَّاكُ فِيهِ أَعْظَمُ النَّاسِ شُغْلًا فِي مَضَرَّةِ ؛ وَرَبُّ  
مُنْعِمٍ عَلَيْهِ مُسْتَدْرَجٌ بِالنُّعْمَى<sup>(٢)</sup> ، وَرَبُّ مُبْتَلٍ مَصْنُوعٌ لَهُ بِالْبَلْوَى ،  
فَزِدْ أَيْهَا الْمُسْتَمِعُ فِي شُكْرِكَ ، وَقَصْرُ مِنْ عَجَلَتِكَ<sup>(٣)</sup> ، وَقَفْتُ عِنْدَ  
مُتَهَّى رِزْقِكَ .

٢٧٤ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : لَا تَجْعَلُوا عِلْمَكُمْ جَهَلًا ،  
وَيَقِينَكُمْ شَكًا<sup>(٤)</sup> إِذَا عَلِمْتُمْ فَاعْمَلُوا ، وَإِذَا تَيَقَّنْتُمْ فَاقْدِمُوا .

٢٧٥ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : إِنَّ الطَّمَعَ هُورَدٌ غَيْرُ مُصِدِّرٍ<sup>(٥)</sup> ،

(١) الذكر الحكيم : القرآن ، وليس لإنسان أن ينال من الكرامة عند الله فوق ما نص عليه القرآن ، ولن يحول الله بين أحد وبين ما عين في القرآن وإن اشتد طلب الأول وقويت مكيدته الغم ، وضعف حال الثاني ؛ فكل مكلف مستطيع أن يؤدي ما فرض الله في كتابه وبين الكرة المحمودة له ، وقد يراد من الذكر الحكيم علم الله ، أي : ما قدر لك فلن تعوده ولن تقص عنه .

(٢) أي : لا يغتر المنعم عليه بالنعم فربما تكون استدرجًا من الله له يمتحن بها قلبه ثم يأخذه من حيث لا يشعر ، ولا يقنط مبتلى فقد تكون البلوى صنعاً من الله له يرفع بها منزلته عنده .

(٣) أي : قصر من العجلة في طلب الدنيا .

(٤) من لم يظهر أثر علمه في عمله فكانه جاهل وعلمه لم يزد على الجهل ؛ ومن لم يظهر أثر يقينه في عزيمته و فعله فكانه شاك متعدد ؛ إذ لو صبح اليقين ما مرض العزم .

(٥) أي : من ورده هلك فيه ، ولم يصدر عنه .

وَضَاءَنْ غَيْرُ وَفِيٌّ ، وَرَبِّما شَرِقَ شَارِبُ الْمَاءِ قَبْلَ رَيْهِ<sup>(۱)</sup> ، وَكَلَّمَا  
عَظُمَ قَدْرُ الشَّيْءِ الْمُتَنَافِسِ فِيهِ عَظُمَتِ الرِّزْيَةُ لِفَقْدِهِ ، وَالْأَمَانِيُّ  
تُعْمِي أَعْيْنَ الْبَصَائِرِ ، وَالْحَظْلُ يَأْتِي مَنْ لَا يَأْتِيهِ .

٢٧٦ - وقال عليه السلام : اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ أَنْ  
تُحَسِّنَ فِي لَامِعَةِ الْعَيْوِنِ عَلَيَّنِي ، وَتَقْبَحَ فِيمَا أَبْطَنْتُ لَكَ سَرِيرَتِي ،  
مُحَافِظًا عَلَى رَشَاءِ النَّاسِ مِنْ نَفْسِي بِجَمِيعِ مَا أَنْتَ مُطْلِعٌ عَلَيْهِ  
مِنِّي ، فَأَبْدِي لِلنَّاسِ حُسْنَ ظَاهِرِي ، وَأَفْضِي إِلَيْكَ بُسُوءِ عَمَلي ،  
تَقْرُبًا إِلَى عِبَادِكَ ، وَتَبَاعِدًا مِنْ مَرْضَاتِكَ .

٢٧٧ - وقال عليه السلام : لَا وَاللَّذِي أَمْسَيْنَا مِنْهُ فِي غُبْرِ لَيْلَةِ  
دَهْمَاءَ ، تَكْسِيرُ عَنْ يَوْمٍ أَغْرَى مَا كَانَ كَذَا وَكَذَا .

٢٧٨ - وقال عليه السلام : قَلِيلٌ تَدُومُ عَلَيْهِ أَرْجَنِي مِنْ كَثِيرٍ  
عَمَلُولِ مِنْهُ .

٢٧٩ - وقال عليه السلام : إِذَا أَضَرَتِ الْنَّوَافِلِ بِالْفَرَائِضِ  
فَأَرْفَضُوهَا .

٢٨٠ - وقال عليه السلام : مَنْ تَذَكَّرَ بَعْدَ السَّفَرِ آسْتَعَدَ .

٢٨١ - وقال عليه السلام : لَيْسَتِ الرَّوْيَةُ كَالْمُعَايَنَةِ مَعَ

(۱) شرق - كتب - أي : غص ، تمثيل لحالة الطامع بحال الظمان : فربما يشرق  
بالماء عند الشرب قبل أن يرتوى به ، وربما هلك الطامع في الطلب قبل الانتفاع  
بالمطلوب .

الإِبْصَارِ ، فَقَدْ تَكَذَّبَ الْعُيُونُ أَهْلَهَا ، وَلَا يَغُشُّ الْعَقْلُ مِنْ  
آسْتَنْصَحَةٍ .

٢٨٢ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الْمَوْعِظَةِ حِجَابٌ مِنْ

الْغِرَةِ<sup>(١)</sup> .

٢٨٣ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : جَاهِلُكُمْ مُزْدَادٌ ، وَعَالِمُكُمْ

مُسْوَفٌ<sup>(٢)</sup> .

٢٨٤ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : قَطَعَ الْعِلْمُ عُذْرَ الْمُتَعَلِّمِينَ .

٢٨٥ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : كُلُّ مَعَاجِلٍ يَسْأَلُ الْأَنْتَارَ ، وَكُلُّ

مُؤْجَلٌ يَتَعَلَّلُ بِالتَّسْوِيفِ<sup>(٣)</sup> .

٢٨٦ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : مَا قَالَ النَّاسُ لِشَيْءٍ « طُوبَى لَهُ »

إِلَّا وَقَدْ خَبَأَ لَهُ الْدَّهْرُ يَوْمَ سُوءٍ .

٢٨٧ - وَسُئِلَ عَنِ القدر فَقَالَ : طَرِيقٌ مُظْلِمٌ فَلَا تَسْلُكُوهُ ،

وَبَحْرٌ عَمِيقٌ فَلَا تَلِجُوهُ ، وَسِرُّ اللَّهِ فَلَا تَتَكَلَّفُوهُ<sup>(٤)</sup> .

(١) الغرة - بالكسر - الغفلة .

(٢) أي : جاهلكم يغالي ويزيداد في العمل على غير بصيرة ، وعالكم يوسف بعمله -  
أي : يؤخره عن أوقاته - وبشت الحال هذه .

(٣) « كل » بالتنوين في الموصعين - مبتدأ خبره « معاجل » بفتح الجيم - في الأولى ،  
و« مؤجل » بفتح كذلك في الثاني ؛ أي : كل واحد من الناس يستعجله أجله ولكنه  
يطلب الأنظار - أي : التأخير - وكل منهم قد أجل الله عمره وهو لا يعمل تعللاً  
بتأخير الأجل والفسحة في مده وتمكنه من تدارك الفائت في المستقبل .

(٤) فليعمل كل عمله المفروض عليه ، ولا يتكل في الأعمال على القدر .

٢٨٨ - وقال عليه السلام : إِذَا أَرْذَلَ اللَّهُ عَنْدَ حَظْرَ عَلَيْهِ  
الْعِلْمَ .

٢٨٩ - وقال عليه السلام : كَانَ لِي فِيمَا مَضَى أَخْ فِي  
اللَّهِ ، وَكَانَ يُعَظِّمُهُ فِي عَيْنِي صِغْرُ الدُّنْيَا فِي عَيْنِي ، وَكَانَ خَارِجًا  
مِنْ سُلْطَانِ بَطْنِهِ فَلَا يَشْتَهِي مَا لَا يَجِدُ وَلَا يُكْثِرُ إِذَا وَجَدَ ، وَكَانَ  
أَكْثَرَ دَهْرِهِ صَامِتًا ، فَإِنْ قَالَ بَدْ الْقَائِلِينَ وَنَقَعَ غَلِيلَ السَّائِلِينَ ؛ وَكَانَ  
ضَعِيفًا مُسْتَضْعِفًا ؟ فَإِنْ جَاءَ الْجِدُّ فَهُوَ لَيْثٌ غَابٌ وَصِلٌ وَادٍ ، لَا  
يُذْلِي بِحُجَّةٍ حَتَّى يَأْتِي قَاضِيًّا ؛ وَكَانَ لَا يَلُومُ أَحَدًا عَلَى مَا يَجِدُ  
الْعُذْرَ فِي مِثْلِهِ حَتَّى يَسْمَعَ آعْتِذَارَهُ ؛ وَكَانَ لَا يَشْكُو وَجْعًا إِلَّا عِنْدَ  
بُرْئِيهِ ؛ وَكَانَ يَقُولُ مَا يَفْعَلُ وَلَا يَقُولُ مَا لَا يَفْعَلُ ، وَكَانَ إِذَا غُلِبَ  
عَلَى الْكَلَامِ لَا يُغْلِبُ عَلَى السُّكُوتِ ، وَكَانَ عَلَى مَا يَسْمَعُ  
أَحْرَصَ مِنْهُ عَلَى أَنْ يَتَكَلَّمُ ، وَكَانَ إِذَا بَدَهَهُ أَمْرًا نَيْنَظُرُ أَيْهُمَا أَقْرَبُ  
إِلَى الْهَوَى فَخَالَفَهُ ، فَعَلَيْكُمْ بِهِذِهِ الْخَلَائِقِ فَالْزُّمُورُهَا وَتَنَافَسُوا فِيهَا ،  
فَإِنْ لَمْ تَسْتَطِعُوهَا فَاعْلَمُوا أَنَّ أَنْدَ الْقَلِيلِ خَيْرٌ مِنْ تَرْكِ الْكَثِيرِ .

٢٩٠ - وقال عليه السلام : لَوْلَمْ يَتَوَعَّدِ اللَّهُ عَلَى مَعْصِيَتِهِ<sup>(١)</sup>  
لَكَانَ يَجِبُ أَنْ لَا يُعَصِّي شُكْرًا لِنِعْمَهِ .

٢٩١ - وقال عليه السلام : وقد عزَّى الأشعث بن قيس عن

ابن له :

(١) التوعيد : الوعيد . أي : لو لم يوعد على معصيته بالعقاب .

يَا أَشْعَثُ ، إِنْ تَحْزَنْ عَلَىٰ أَبْنَكَ فَقَدِ اسْتَحْقَتْ مِنْكَ ذَلِكَ  
الرَّحْمُ ، وَإِنْ تَصِيرْ فَقِي اللَّهُ مِنْ كُلِّ مُصِيبَةٍ خَلْفَ . يَا أَشْعَثُ ،  
إِنْ صَبَرْتَ جَرَىٰ عَلَيْكَ الْقَدْرُ وَأَنْتَ مَأْجُورٌ ، وَإِنْ جَرِعْتَ جَرَىٰ  
عَلَيْكَ الْقَدْرُ وَأَنْتَ مَأْوُرٌ<sup>(۱)</sup> ، يَا أَشْعَثُ أَبْنَكَ سَرْكَ وَهُوَ بَلَاءٌ  
وَفِتْنَةٌ<sup>(۲)</sup> وَحَزَنَكَ وَهُوَ ثَوَابٌ وَرَحْمَةٌ .

٢٩٢ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَىٰ قَبْرِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَآلِهِ وَسَلَّمَ سَاعَةً دُفِنَ :  
إِنَّ الصَّبَرَ لَجَمِيلٌ إِلَّا عَنْكَ ، وَإِنَّ الْجَزَعَ لَقَبِيحٌ إِلَّا عَلَيْكَ ،  
وَإِنَّ الْمُصَابَ بِكَ لَجَلِيلٌ ، وَإِنَّهُ قَبْلَكَ وَيَعْدُكَ لَجَلْلٌ<sup>(۳)</sup> .

٢٩٣ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : لَا تَصْبِحِ الْمَائِقَ<sup>(۴)</sup> فَإِنَّهُ يُزَيِّنُ  
لَكَ فِعْلَهُ ، وَيَوْدُ أَنْ تَكُونَ مِثْلَهُ .

٢٩٤ - وَقَدْ سُئِلَ عَنْ مَسَافَةِ مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ ، فَقَالَ  
عَلَيْهِ السَّلَامُ : مَسِيرَةُ يَوْمٍ لِلشَّمْسِ .

٢٩٥ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : أَصْدِقَاوْكَ ثَلَاثَةً ، وَأَعْذَارُكَ

(۱) أي : مقترف للوزر ، وهو الذنب.

(۲) «سرك» أي أكسبك سروراً ، وذلك عند ولادته ، وهو إذ ذاك بلاء بتکاليف تربيته ، وفتنة بشاغل محبته ، وحزنك : أكسبك الحزن . وذلك عند الموت.

(۳) أي : إن المصائب قبل مصيبيتك وبعدها هيبة حقيقة ، والجلل - بالتحریک - الهین الصغير . وقد يطلق على العظيم ، وليس مراداً هنا.

(۴) المائق : الأحمق.

ثَلَاثَةُ ، فَأَصْدِيقَاوْكَ صَدِيقُكَ ، وَصَدِيقُ صَدِيقِكَ ، وَعَدُوُ عَدُوكَ .  
وَأَعْدَاوْكَ : عَدُوكَ ، وَعَدُوُ صَدِيقُكَ ، وَصَدِيقُ عَدُوكَ .

٢٩٦ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِرَجُلٍ رَآهُ يَسْعَى عَلَى عَدُوِّ لَهُ بِمَا  
فِيهِ إِضْرَارٌ بِنَفْسِهِ : إِنَّمَا أَنْتَ كَالظَّاعِنَ نَفْسَهُ لِيُقْتَلَ رِدْفَهُ<sup>(١)</sup> .

٢٩٧ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : مَا أَكْثَرُ الْعِبَرِ وَأَقْلَلُ الْإِعْتِيَارِ !

٢٩٨ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : مَنْ بَالَغَ فِي الْخُصُومَةِ أَنِّيمَ ،  
وَمَنْ قَصَرَ فِيهَا ظُلْمَ<sup>(٢)</sup> ، وَلَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَتَّقِيَ اللَّهُ مِنْ خَاصَّمَ .

٢٩٩ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : مَا أَهَمَّنِي ذَنْبُ أُمْهِلْتُ بَعْدَهُ حَتَّى  
أُصَلِّي رَكْعَتَيْنِ<sup>(٣)</sup> وَأَسْأَلُ اللَّهَ الْعَافِيَةَ .

٣٠٠ - وَسُئِلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : كَيْفَ يُحَاسِبُ اللَّهُ الْخَلْقَ عَلَى  
كَثْرَتِهِمْ ؟ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : كَمَا يَرْزُقُهُمْ عَلَى كَثْرَتِهِمْ ، فَقِيلَ :  
كَيْفَ يُحَاسِبُهُمْ وَلَا يَرَوْنَهُ ؟ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : كَمَا يَرْزُقُهُمْ وَلَا  
يَرَوْنَهُ .

٣٠١ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : رَسُولُكَ تَرْجُمَانُ عَقْلِكَ ،  
وَكِتَابُكَ أَبْلَغُ مَا يُنْطِقُ عَنْكَ !

(١) الرَّدْفُ - بالكسر - : الراكب خلف الراكب.

(٢) قد يصيب الظلم من يقف عند حقه في المخاصمة فيحتاج للمبالغة حتى يرد إلى الحق ، وفي ذلك إنما الباطل ، وإن كان لليل الحق.

(٣) كان إذا كسب ذنبًا فاحزنه وأعطى مهلة من الأجل بعده صلى ركتعين تحقيقاً للتوبة.

- ٣٠٢ - وقال عليه السلام : مَا أَمْبَلَنِي الَّذِي قَدْ أَشْتَدَ بِهِ  
الْبَلَاءُ بِأَحْوَاجِ إِلَى الدُّعَاءِ مِنَ الْمُعَافَى الَّذِي لَا يَأْمُنُ الْبَلَاءُ !
- ٣٠٣ - وقال عليه السلام : النَّاسُ أَبْنَاءُ الدُّنْيَا ، وَلَا يُلَامُ  
الرَّجُلُ عَلَى حُبِّ أُمِّهِ .
- ٣٠٤ - وقال عليه السلام : إِنَّ الْمِسْكِينَ رَسُولُ اللَّهِ(١) فَمَنْ  
مَنَعَهُ فَقَدْ مَنَعَ اللَّهَ ، وَمَنْ أَعْطَاهُ فَقَدْ أَعْطَى اللَّهَ .
- ٣٠٥ - وقال عليه السلام : مَا زَانَ غَيْرُ قَطْ .
- ٣٠٦ - وقال عليه السلام : كَفَى بِالْأَجَلِ حَارِسًا .
- ٣٠٧ - وقال عليه السلام : يَنَامُ الرَّجُلُ عَلَى الشُّكْلِ وَلَا يَنَامُ  
عَلَى الْحَرْبِ .
- قال الرضي : وَمَعْنَى ذَلِكَ أَنَّهُ يَصِيرُ عَلَى قَتْلِ الْأُولَادِ وَلَا  
يَصِيرُ عَلَى سَلْبِ الْأَمْوَالِ .
- ٣٠٨ - وقال عليه السلام : مَوْدَةُ الْأَبَاءِ قَرَابَةٌ بَيْنَ الْأَبْنَاءِ ،  
وَالْقَرَابَةُ إِلَى الْمَوْدَةِ أَخْوَاجٌ مِنَ الْمَوْدَةِ إِلَى الْقَرَابَةِ .
- ٣٠٩ - وقال عليه السلام : أَتَقْوَا ظُنُونَ الْمُؤْمِنِينَ ، فَإِنَّ اللَّهَ  
تَعَالَى جَعَلَ الْحَقَّ عَلَى أَلْسِنَتِهِمْ .
- ٣١٠ - وقال عليه السلام : لَا يَصْدُقُ إِيمَانُ عَبْدٍ حَتَّى

(١) لأن الله هو الذي حرمه الرزق فكانه أرسله إلى الغنى ليختنه به.

يَكُونُ بِمَا فِي يَدِ اللَّهِ أَوْثَقَ مِنْهُ بِمَا فِي يَدِهِ .

٣١١ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : لِأَنَّسَ بْنَ مَالِكٍ ، وَقَدْ كَانَ بَعْثَةً إِلَى طَلْحَةَ وَالزُّبَيرِ لَمَّا جَاءَ إِلَى الْبَصَرَةِ يُذَكِّرُهُمَا شَيْئًا مِمَّا سَمِعَهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فِي مَعْنَاهُمَا ، فَلَوْلَى عَنْ ذَلِكَ ، فَرَجَعَ إِلَيْهِ ، فَقَالَ إِنِّي أُنْسِيَتُ ذَلِكَ الْأَمْرَ . فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : إِنْ كُنْتَ كَادِبًا فَضَرَبَكَ اللَّهُ بِهَا بَيْضَاءً لَامْعَةً لَا تُوَارِيهَا الْعِمَامَةُ .

قَالَ الرَّضِيُّ : يَعْنِي الْبَرَصَ ، فَأَصَابَ أَنْسًا هَذَا الدَّاءُ فِيمَا بَعْدُ فِي وَجْهِهِ فَكَانَ لَا يُرَى إِلَّا مُبِرَّقاً .

٣١٢ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : إِنَّ لِلْقُلُوبِ إِقْبَالًا وَإِدْبَارًا<sup>(١)</sup> : فَإِذَا أَقْبَلْتَ فَاحْمِلُوهَا عَلَى النَّوَافِلِ ، وَإِذَا أَدْبَرْتَ فَاقْتَصِرُوا بِهَا عَلَى الْفَرَائِضِ .

٣١٣ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : وَفِي الْقُرْآنِ نَبَأٌ مَا قَبْلَكُمْ ، وَخَبَرٌ مَا بَعْدَكُمْ ، وَحُكْمٌ مَا بَيْنَكُمْ<sup>(٢)</sup> .

٣١٤ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : رُدُّوا الْحَجَرَ مِنْ حَيْثُ جَاءَ ، فَإِنَّ

(١) إقبال القلوب: رغبتها في العمل، وإدبارها: مللها منه.

(٢) «نَبَأٌ مَا قَبْلَنَا» أي: خبرهم في قصص القرآن، و«نَبَأٌ مَا بَعْدَنَا» الخبر عن مصير أمورهم، وهو يعلم من سنة الله فيما قبلنا، و«حُكْمٌ مَا بَيْنَنَا» في الأحكام التي نص عليها.

الشَّرُّ لَا يَدْفَعُهُ إِلَّا الشَّرُّ<sup>(١)</sup>.

٣١٥ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِكَاتِبِهِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي رَافِعٍ : أَنِّي دَوَاتِكَ ، وَأَطْلُ جِلْفَةً قَلْمِيكَ<sup>(٢)</sup> ، وَفَرَّجْ بَيْنَ السُّطُورِ ، وَقَرْمِطْ بَيْنَ الْحُرُوفِ فَإِنْ ذَلِكَ أَجْدَرُ بِصَبَاحَةِ الْخَطِّ .

٣١٦ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : أَنَا يَعْسُوبُ الْمُؤْمِنِينَ ، وَالْمَالِ يَعْسُوبُ الْفُجَارِ .

قال الرضي : ومعنى ذلك أن المؤمنين يتبعونني والفحار يتبعون المال كما تتبع النحل يعسوها ، وهو رئيسها .

٣١٧ - وَقَالَ لَهُ بَعْضُ الْيَهُودِ : مَا دَفَتُمْ لِيَسِّكُمْ حَتَّى اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ ؟ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : إِنَّمَا آخْتَلَفْنَا عَنْهُ لَا فِيهِ ، وَلِكِنَّكُمْ مَا جَهَّتُ أَرْجُلُكُمْ مِنَ الْبَحْرِ حَتَّى قُلْتُمْ لِيَسِّكُمْ : « أَجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ إِلَهٌ » فَقَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ<sup>(٣)</sup> .

٣١٨ - وَقِيلَ لَهُ : بِأَيِّ شَيْءٍ غَلَبْتَ الْأَقْرَانَ ؟ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : مَا لَقِيتُ رَجُلًا إِلَّا أَعَانَنِي عَلَى تَفْسِيهِ .

قال الرضي : يومئذ بذلك إلى تمكّن هيبته في القلوب .

(١) رد الحجر: كناية عن مقابلة الشر بالدفع على فاعله ليرتدع عنه ، وهذا إذا لم يمكن دفعه بالأحسن .

(٢) جلفة القلم - بكسر الجيم - : ما بين مبراه وسته ، والاقنة الدواة : وضع اللينة فيها ، والقرمةة بين المحرف : المقاربة بينها وتصبيق فواصلها .

٣١٩ - وقال عليه السلام لابنه محمد بن الحنفية : يا بني ، إني أخاف عليك الفقر فاستعذ بالله منه فإن الفقر منقصة للذين مدهشة للعقل داعية للمقت .

٣٢٠ - وقال عليه السلام لسائل سائل عن معضلة : سأله تفهها ، ولا تسأل تعنتا ، فإن الجاهل المتعلّم شيبة بالعالم ، وإن العالم المتعلّم شيبة بالجاهل المتعنت .

٣٢١ - وقال عليه السلام لعبد الله بن العباس ، وقد أشار عليه في شيء لم يوفق رأيه : لك أن تشير على وارى ، فإن عصيتك فأطعني <sup>(١)</sup> .

٣٢٢ - وروي أنه عليه السلام لما ورد الكوفة قادماً من صفين مر بالشماميين <sup>(٢)</sup> فسمع بكاء النساء على قتلى صفين وخرج إليه حرب بن شرحبيل الشامي وكان من وجوه قومه فقال عليه السلام له : تتغلبكم نساؤكم على ما اسمع <sup>(٣)</sup> ؟ ألا تنهونهن عن هذا الرنين . وأقبل حرب يمشي معه وهو عليه السلام راكب فقال

(١) وذلك عندما أشار عليه أن يكتب لابن طلحة بولاية البصرة، ولابن الزبير بولاية الكوفة ، ولمعاوية بإقراره في ولاية الشام حتى تسكن القلوب وتتم بيعة الناس وتلقى الخلافة بوانيها ، فقال أمير المؤمنين : لا أفسد ديني بدنيا غيري ، ولك أن تشير الخ .

(٢) شمام - كتاب - اسم حي .

(٣) على ما اسمع ، أي : البكاء ، وتغلبكم عليه أي : يأتينه قهراً عنكم ، والرنين : صوت البكاء .

عليه السلام : أرجع فـإـنـ مـشـيـ مـثـلـكـ معـ مـثـلـيـ فـتـنـةـ لـلـوـالـيـ وـمـذـلـةـ  
لـلـمـؤـمـنـ (١) .

٣٢٣ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَقَدْ مَرَ بِقَتْلِ الْخَوَارِجِ يَوْمَ

النَّهْرَوَانِ : بُؤسًا لَكُمْ ، لَقَدْ ضَرَّكُمْ مَنْ غَرَّكُمْ ، فَقِيلَ لَهُ : مَنْ  
غَرَّهُمْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ؟ فَقَالَ : الْشَّيْطَانُ الْمُضِلُّ وَالْأَنفُسُ الْأَمَارَةُ  
بِالسُّوءِ ، غَرَّتْهُمْ بِالْأَمَانِيِّ ، وَفَسَحَتْ لَهُمْ بِالْمَعَاصِي ، وَوَعَدَتْهُمْ  
الْإِظْهَارَ فَاقْتَحَمُتْ بِهِمُ النَّارَ .

٣٢٤ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : أَتَقُوا مَعَاصِي اللَّهِ فِي  
الْخَلَوَاتِ ، فَإِنَّ الشَّاهِدَ هُوَ الْحَاكِمُ .

٣٢٥ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمَّا بَلَغَهُ قَتْلُ مُحَمَّدٍ بْنَ أَيِّي بَكْرٍ :  
إِنَّ حُزْنَنَا عَلَيْهِ عَلَى قَدْرِ سُرُورِهِمْ بِهِ ، إِلَّا أَنَّهُمْ نَقَصُوا بِغِيَاضَ  
وَنَقَصْنَا حَبِيبًا .

٣٢٦ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : الْعُمُرُ الَّذِي أَعْذَرَ اللَّهُ فِيهِ إِلَى  
آئِنِّ آدَمَ سِتُّونَ سَنَةً .

٣٢٧ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : مَا ظَفَرَ مَنْ ظَفَرَ الْإِثْمَ بِهِ ،  
وَالْغَالِبُ بِالشَّرِّ مَغْلُوبٌ .

٣٢٨ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : إِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ فَرَضَ فِي أَمْوَالِ

(١) أي : مشيك وأنت من وجوه القوم معي وأنا راكب فتنة للحاكم تنفس في روح  
الكبير، ومذلة ، أي موجبة لذل المؤمن ، ينزلونه منزلة العبد والخادم.

الْأَغْنِيَاءِ أَقْوَاتَ الْفُقَرَاءِ : فَمَا جَاءَ فَقِيرٌ إِلَّا بِمَا مُتَّعَ بِهِ غَنِيٌّ ، وَاللَّهُ تَعَالَى سَائِلُهُمْ عَنْ ذَلِكَ .

٣٢٩ - قال عليه السلام : الإِسْتِغْنَاءُ عَنِ الْعُذْرِ أَعَزُّ مِنِ الْصِّدْقِ بِهِ .

٣٣٠ - قال عليه السلام : أَقْلُ مَا يَلْزَمُكُمْ لِلَّهِ أَنْ لَا تَسْتَعِينُوا بِنِعْمَةِ اللَّهِ عَلَى مَعَاصِيهِ .

٣٣١ - قال عليه السلام : إِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ جَعَلَ الظَّاغَةَ غَنِيمَةً أَلْأَكْيَاسِ عِنْدَ تَفْرِيطِ الْعَجَزَةِ<sup>(١)</sup> .

٣٣٢ - قال عليه السلام : السُّلْطَانُ وَزَعَةُ اللَّهِ فِي أَرْضِهِ<sup>(٢)</sup> .

٣٣٣ - قال عليه السلام في صفة المؤمن : الْمُؤْمِنُ بِشَرَهٍ فِي وَجْهِهِ<sup>(٣)</sup> وَحُزْنَهُ فِي قَلْبِهِ ، أَوْسَعُ شَيْءٍ صَدْرًا ، وَأَذْلُ شَيْءٍ نَفْسًا<sup>(٤)</sup> ، يَكْرَهُ الْرُّفْعَةَ ، وَيَشْنَأُ الْسُّمْعَةَ ، طَوِيلُ غَمَّهُ ، بَعِيدُ هَمَّهُ ،

(١) العجزة : جمع عاجز ، وهم المقصرلون في أعمالهم لغلبة شهواتهم على عقولهم ، والأكياس : جمع كيس ، وهم العقلاء ، فإذا منع الضعيف إحسانه على فقير مثلاً كان ذلك غنية للعقل في الإحسان إليه ، وعلى ذلك بقية الأعمال الخيرية .

(٢) الوزعة - بالتحريك - : جمع وازع ، وهو الحاكم يمنع من مخالفته الشريعة ، والأخبار بالجمع لأن ألل في السلطان للجنس .

(٣) البشر - بالكسر - : البشاشة والطلقة ، أي : لا يظهر عليه إلا السرور وإن كان في قلبه حزيناً ، كناية عن الصبر والتحمل .

(٤) ذل نفسه لعظمته ربه وللمتضعين من خلقه ، وللحقن إذا جرى عليه ، وكراحته =

كَيْشَرٌ صَمْتُهُ، مَشْغُولٌ وَقْتُهُ، شَكُورٌ صَبُورٌ، مَعْمُورٌ بِفِكْرَتِهِ<sup>(١)</sup>،  
ضَنِينٌ بِخَلْتِهِ<sup>(٢)</sup>، سَهْلٌ الْخَلِيقَةِ لَيْنُ الْعَرِيَّكَةِ، نَفْسُهُ أَصْلَبُ مِنَ  
الصَّلْدِ وَهُوَ أَذْلُّ مِنَ الْعَبْدِ.

٣٣٤ - وقال عليه السلام : لَوْ رَأَى الْعَبْدُ الْأَجَلَ وَمَسِيرَةَ  
لَا بَغَضَ الْأَمَلَ وَغَرُورَهُ .

٣٣٥ - وقال عليه السلام : لِكُلِّ أَمْرٍ يُؤْمِنُ فِي مَا لِهِ شَرِيكَانِ :  
الْأَوْارِثُ ، وَالْحَوَادِثُ .

٣٣٦ - وقال عليه السلام : الْمَسْؤُلُ حُرٌّ حَتَّى يَعْدَ .

٣٣٧ - وقال عليه السلام : الدَّاعِي بِلَا عَمَلٍ كَالرَّامِي بِلَا  
وَتَرِ .

٣٣٨ - وقال عليه السلام : الْعِلْمُ عِلْمَانِ : مَطْبُوعٌ  
وَمَسْمُوعٌ ، وَلَا يَنْفَعُ الْمَسْمُوعُ إِذَا لَمْ يَكُنْ الْمَطْبُوعُ .

٣٣٩ - وقال عليه السلام : صَوَابُ الرَّأْيِ بِالدُّولِ : يُقْبِلُ  
بِإِقْبَالِهَا ، وَيَذْهَبُ بِذَهَابِهَا .

= للرفع : بغضه للتكبر على الضعفاء ، ولا يحب أن يسمع أحد بما يعمل الله فهو  
يشتاً - أي : يبغض - السمعة ، وطول عمره خوفاً مما بعد الموت ، وبعد همه لأنه  
لا يطلب إلا معالي الأمور .

(١) « معمور » أي : غريق في فكرته لأداء الواجب عليه لنفسه ولملته .

(٢) الخلة - بالفتح - الحاجة . أي : بخيال باظهار فقره للناس ، والخلقة : الطبيعة ،  
والعرىكة : النفس .

٣٤٠ - وقال عليه السلام : أَلْعَفَافُ زِينَةُ الْفَقْرِ ، وَالشُّكْرُ

زِينَةُ الْغَنَىِ .

٣٤١ - وقال عليه السلام : يَوْمُ الْعَدْلِ عَلَى الظَّالِمِ أَشَدُ

مِنْ يَوْمِ الْجَوْرِ عَلَى الْمَظْلُومِ !

٣٤٢ - وقال عليه السلام : الْغَنِيُّ أَكْبَرُ الْيَأسُ عَمَّا فِي

أَيْدِي النَّاسِ .

٣٤٣ - وقال عليه السلام : الْأَقَاوِيلُ مَحْفُوظَةٌ ، وَالسَّرَائِيرُ

مَبْلُوَةٌ<sup>(١)</sup> ، وَ«كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ» وَالنَّاسُ مَنْقُوصُونَ

مَذْخُولُونَ<sup>(٢)</sup> إِلَّا مَنْ عَصَمَ اللَّهُ : سَائِلُهُمْ مُتَعْنَتُ ، وَمُجِيبُهُمْ

مُتَكَلِّفُ ، يَكَادُ أَفْضَلُهُمْ رَأْيًا يَرُدُّهُ عَنْ قَضْلٍ رَأْيِهِ الرِّضا

وَالسُّخْطُ<sup>(٣)</sup> ، وَيَكَادُ أَصْلَبُهُمْ عُودًا تَنَكُوُهُ الْلَّحْظَةُ ، وَتَسْتَحِيلُهُ

الْكَلِمَةُ الْوَاحِدَةُ<sup>(٤)</sup> ! .

(١) بلاها الله واحتبرها وعلمتها ؛ يريد أن ظاهر الأعمال وخفيفها معلوم الله ، والأنفس مرهونة بأعمالها : فإن كانت خيراً خلصتها ، وإن كانت شرآ حبسها .

(٢) المدخول : المغشوش ، مصاب بالدخل - بالتحريك وهو مرض العقل والقلب ، والمنقوص : المأخوذ عن رشه وكماله ، كأنه نقص منه بعض جوهره .

(٣) لو كان فيهم ذورأي غالب على رأيه رضاه وسخطه : فإذا رضي حكم لمن استرضاه بغير حق ، وإذا سخط حكم على من أسفخته بباطل .

(٤) أصلبهم عوداً : أشدتهم بدينهم تمسكاً ، واللحظة : النّظرة إلى مشتهي ، وتنكؤه - كتنمعه - أي : تسيل جرحه وتأخذ بقلبه ، وتستحيله : تحوله عما هو عليه ، أي : نظرة إلى مرغوب تجذبه إلى مواقعة الشهوة ، وكلمة من عظيم تمثيله إلى موافقة الباطل .

٣٤٤ - وقال عليه السلام : معاشر الناس ، أتقوا الله فكم من مؤمل ما لا يبلغه ، وبيان ما لا يسكنه ، وجامع ما سوف يتركه ، ولعله من باطل جمعة ، ومن حق منعه : أصحاب حراما ، وأحتمل به آشاما ، فإباء يوزره ، وقدم على ربه آسفا لأهفا ، قد خسر الدنيا والآخرة ، ذلك هو الخسران المبين .

٣٤٥ - وقال عليه السلام : من العصمة تعدد المعاصي <sup>(١)</sup> .

٣٤٦ - وقال عليه السلام : ماء وجهك جامد يقطر السؤال ، فأنظر عند من تقطرة .

٣٤٧ - وقال عليه السلام : الشقاء يكثر من الاستحقاق ملق <sup>(٢)</sup> ، والتقصير عن الاستحقاق عي أو حسد .

٣٤٨ - وقال عليه السلام : أشد الذنوب ما استهان به صاحبها .

٣٤٩ - وقال عليه السلام : من نظر في غريب نفسه أشتغل عن غريب غيره ؛ ومن رضي برزق الله لم يحزن على ما فاته ، ومن سل سيف البغى قتيل به ، ومن كابد الأمور عطيب <sup>(٣)</sup> ، ومن أقتحم اللجاج غرق ، ومن دخل مداخل السوء أتهم ، ومن كثر

(١) هو من قبيل قولهم « إن من العصمة لا تجد » وروي حديثا.

(٢) ملق - بالتحريك - : تملق ، والعى - بالكسر - : العجز .

(٣) كابدها : قاسها بلا إعداد أسبابها ، فكانه يحاذيها وتطارده .

كَلَامُهُ كَثُرَ حَطَوْهُ ، وَمَنْ كَثُرَ حَطَوْهُ قَلَ حَيَاوَهُ ، وَمَنْ قَلَ حَيَاوَهُ قَلَ وَرَعَهُ ، وَمَنْ قَلَ وَرَعَهُ مَاتَ قَلْبُهُ ، وَمَنْ مَاتَ قَلْبُهُ دَخَلَ النَّارَ . وَمَنْ نَظَرَ فِي عَيْوَبِ النَّاسِ فَأَنْكَرَهَا ثُمَّ رَضِيَّهَا لِنَفْسِهِ فَذَلِكَ الْأَحْمَقُ بِعَيْنِيهِ<sup>(١)</sup> . وَالْقَنَاعَةُ مَالٌ لَا يَنْفَدُ وَمَنْ أَكْثَرَ مِنْ ذِكْرِ الْمَوْتِ رَضِيَ مِنَ الدُّنْيَا بِالْيُسُيرِ وَمَنْ عَلِمَ أَنَّ كَلَامَهُ مِنْ عَمَلِهِ قَلَ كَلَامُهُ إِلَّا فِيمَا يَعْنِيهِ .

٣٥٠ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : لِلظَّالِمِ مِنَ الرِّجَالِ ثَلَاثَ عَلَامَاتٍ : يَظْلِمُ مَنْ فَوْقَهُ بِالْمُعْصِيَةِ<sup>(٢)</sup> ، وَمَنْ دُونَهُ بِالْغَلَبَةِ ، وَيُظَاهِرُ الْقَوْمَ الظَّلْمَةَ .

٣٥١ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : عِنْدَ تَنَاهِي الشَّرِّ تَكُونُ الْفُرْجَةُ ، وَعِنْدَ تَضَائِقِ حَلْقِ الْبَلَاءِ يَكُونُ الرَّحَاءُ .

٣٥٢ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِبَعْضِ أَصْحَابِهِ : لَا تَجْعَلْ أَكْثَرَ شُغْلِكَ بِأَهْلِكَ وَوَلَدِكَ : فَإِنْ يَكُنْ أَهْلُكَ وَوَلَدُكَ أُولَيَاءَ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيقُ أُولَيَاءَهُ ، وَإِنْ يَكُونُوا أَعْدَاءَ اللَّهِ فَمَا هُمْكَ وَشُغْلُكَ بِأَعْدَاءِ اللَّهِ؟!

٣٥٣ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : أَكْبَرُ الْغَيْبِ أَنْ تَعِيبَ مَا فِيكَ مِثْلُهُ .

(١) لأنَّه أقام الحجة لغيره على نفسه ، ورضي برجوع عيده على ذاته.

(٢) معصية أوامره ونواهيه ، أو خروجه عليه ورفضه لسلطته ، وذلك ظلم ؛ لأنَّه عدوان على الحق ، والغلبة : القهر ، و «يُظَاهِر» أي : يعاون ، والظلمة : جمع ظالم.

٣٥٤ - وَهَنَّا بِحُضْرَتِهِ رَجُلٌ رَجُلًا بِعَلَامٍ وَلَدَهُ فَقَالَ لَهُ :  
لِيُهِنْئَكَ الْفَارِسُ ، فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : لَا تَقْلُ ذَلِكَ ، وَلَكِنْ قُلْ  
شَكْرُتَ الْوَاهِبَ ، وَبُورَكَ لَكَ فِي الْمَوْهُوبِ ، وَبَلَغَ أَشْدَهُ ، وَرُزِقْتَ  
بِرَهُ .

٣٥٥ - وَبَنَى رَجُلٌ مِنْ عَمَالِهِ بَنَاءً فَخُمَاً فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ :  
أَطْلَعْتِ الْوَرْقَ رُوُسَهَا إِنَّ الْبَنَاءَ يَصِيفُ لَكَ الْغَنَى .

٣٥٦ - وَقِيلَ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ : لَوْ سُدَّ عَلَى رَجُلٍ بَابُ بَيْتِهِ  
وَتُرِكَ فِيهِ مِنْ أَيْنَ كَانَ يَأْتِيهِ رِزْقُهُ ؟ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : مِنْ حَيْثُ  
يَأْتِيهِ أَجْلُهُ .

٣٥٧ - وَعَزِّيْ قَوْمًا عَنْ مَيْتٍ مَاتَ لَهُمْ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ :  
إِنَّ هَذَا الْأَمْرَ لَيْسَ بِكُمْ بَدَأَ ، وَلَا إِلَيْكُمْ آنْتَهُ ; وَقَدْ كَانَ  
صَاحِبُكُمْ يُسَافِرُ فَعُلُودُهُ فِي بَعْضِ أَسْفَارِهِ ، فَإِنْ قَدِيمَ عَلَيْكُمْ وَإِلَّا  
قَدِيمُتُمْ عَلَيْهِ .

٣٥٨ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : أَيْهَا النَّاسُ ، لِيَرَكُمُ اللَّهُ مِنَ  
النُّعْمَةِ وَجِلِينَ كَمَا يَرَاكُمْ مِنَ النَّقْمَةِ فَرِيقَنَ ! إِنَّهُ مَنْ وُسْعَ عَلَيْهِ فِي  
ذَاتٍ يَدِهِ فَلَمْ يَرَ ذَلِكَ آسْتِدْرَاجًا فَقَدْ أَمِنَ مَحْوَفًا ، وَمَنْ ضُيِّقَ عَلَيْهِ  
فِي ذَاتٍ يَدِهِ فَلَمْ يَرَ ذَلِكَ آخْتِيَارًا فَقَدْ ضَيَّعَ مَأْمُولاً .

٣٥٩ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : يَا أَسْرَى الرَّغْبَةِ أَقْصِرُوا<sup>(١)</sup> فَإِنَّ

(١) أَسْرَى : جَمْعُ أَسْيَرٍ ، وَالرَّغْبَةُ : الطَّمَعُ ، وَاقْصِرُوا : كَفُوا .

الْمَعْرِجَ عَلَى الْدُّنْيَا لَا يَرُوعُهُ مِنْهَا إِلَّا صَرِيفٌ أَنْيَابٍ الْحِدْثَانِ<sup>(١)</sup>.  
أَيَّهَا النَّاسُ ، تَوَلَّوْا مِنْ أَنفُسِكُمْ تَأْدِيهَا ، وَأَعْدِلُوا بِهَا عَنْ ضَرَّاً وَةٍ  
عَادَاتِهَا<sup>(٢)</sup>.

٣٦٠ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : لَا تَظْنُنَ بِكَلِمَةٍ خَرَجْتَ مِنْ أَحَدٍ  
سُوءًا وَأَنْتَ تَجْدُلُهَا فِي الْخَيْرِ مُحْتَمِلًا .

٣٦١ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : إِذَا كَانَتْ لَكَ إِلَى اللَّهِ ،  
سُبْحَانَهُ حَاجَةٌ ، فَابْدِأْ بِمَسَأَلَةِ الصَّلَاةِ عَلَى رَسُولِهِ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَآلِهِ وَسَلَّمَ ، ثُمَّ سَلْ حَاجَتَكَ فَإِنَّ اللَّهَ أَكْرَمُ مِنْ أَنْ يُسْأَلَ  
حَاجَتَيْنِ<sup>(٣)</sup> فَيَقْضِي إِحْدَاهُمَا وَيَمْنَعُ الْأُخْرَى .

٣٦٢ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : مَنْ ضَنَّ بِعِرْضِهِ فَلَيَدْعِ  
الْمِرَاءَ<sup>(٤)</sup>.

٣٦٣ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : مِنَ الْخُرُقِ الْمُعَاجِلَةُ قَبْلَ  
الْإِمْكَانِ وَالْأَنَاءُ بَعْدَ الْفُرْصَةِ .

(١) المَعْرِجُ : المائل إليها أو المعول عليها أو المقيم بها ، وَيَرُوعُهُ : يُفْزِعُهُ والصَّرِيفُ :  
صوت الأسنان ونحوها عند الاصطراك . والْحِدْثَانُ - بالكسر - النَّوَابُ .

(٢) الضَّرَّاوةُ : اللهج بالشيء واللوع به ، كفوا أنفسكم عن اتباع ما تدفع إليه عاداتها .

(٣) الْحَاجَتَانُ : الصلاة على النبي وحاجتك ، والأولى مقبولة مجابة قطعاً .

(٤) ضَنَّ : بَخْل ، وَالْمِرَاءُ : الجدال في غير حق ، وفي تركه صون للعرض عن  
الطعن .

٣٦٤ - قال عليه السلام : لَا تَسْأَلْ عَمَّا لَا يَكُونُ فِي الَّذِي  
قَدْ كَانَ لَكَ شُغْلٌ .

٣٦٥ - قال عليه السلام : الْفِكْرُ مِرْأَةٌ صَافِيَةٌ ، وَالإِعْتِيَارُ  
مُنْذِرٌ نَاصِحٌ وَكَفِيًّا أَدْبَأَ لِنَفْسِكَ تَجْنِبُكَ مَا كَرِهْتَهُ لِغَيْرِكَ .

٣٦٦ - قال عليه السلام : الْعِلْمُ مَقْرُونٌ بِالْعَمَلِ : فَمَنْ  
عَلِمَ عَمَلَ ، وَالْعِلْمُ يَهْتِفُ بِالْعَمَلِ : فَإِنْ أَجَابَهُ وَإِلَّا آرْتَحَ عَنْهُ .

٣٦٧ - قال عليه السلام : يَا أَيُّهَا النَّاسُ ، مَتَاعُ الدُّنْيَا حُطَامٌ  
مُوْبِيٌّ فَتَجَنِّبُوا مَرْعَاهُ ! قُلْعَتُهَا أَحْظَى مِنْ طَمَانِيَّتِهَا ؛ وَبِلْغَتُهَا أَرْكَى  
مِنْ ثَرْوَتِهَا . حُكْمُ عَلَى مُكْثِرٍ بِهَا بِالْفَاقَةِ ، وَأَعِينَ مِنْ غَنِيَّ عَنْهَا  
بِالرَّاحَةِ . وَمَنْ رَاقَهُ زِرْجَهَا أَعْقَبَتْ نَاظِرِيَّهُ كَمَهَا ، وَمَنْ آسْتَشَعَرَ  
الشَّغَفَ بِهَا مَلَأْتْ ضَمِيرَهُ أَشْجَانًا ، لَهُنَّ رَقْصٌ عَلَى سُوَيْدَاءِ قَلْبِهِ  
هُمْ يَشْغَلُهُ ، وَهُمْ يَحْزُنُهُ ، كَذَلِكَ حَتَّى يُؤْخَذَ بِعَظَمِهِ فَيُلْقَى بِالْفَضَاءِ  
مُنْقَطِعاً أَبْهَرَاهُ ، هَيَّنَا عَلَى اللَّهِ فَنَاؤُهُ ، وَعَلَى الإِخْرَانِ إِلْقاَوُهُ ؛  
وَإِنَّمَا يَنْظُرُ الْمُؤْمِنُ إِلَى الدُّنْيَا بِعَيْنِ الْإِعْتِيَارِ ، وَيَقْتَاتُ مِنْهَا بِيَطْنَى  
الإِضْطَرَارِ ، وَيَسْمَعُ فِيهَا بِأَذْنِ الْمَقْتِ وَالإِبْغَاضِ ، إِنْ قِيلَ أَثْرَى  
قِيلَ أَكْدَى ! وَإِنْ فُرِحَ لَهُ بِالْبَقَاءِ حُزْنَ لَهُ بِالْفَنَاءِ ! هَذَا وَلَمْ يَأْتِهِمْ  
يَوْمٌ فِيهِ يُبْلِسُونَ .

٣٦٨ - قال عليه السلام : إِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَضَعَ الشَّوَّابَ  
عَلَى طَاعَتِهِ ، وَالْعِقَابَ عَلَى مَعْصِيَتِهِ ، ذِيَادَةُ لِعْبَادَةِ عَنْ نِقْمَتِهِ

وَحِيَاشَةً لَهُمْ إِلَى جَنَّتِهِ .

٣٦٩ - وقال عليه السلام : يأتى على الناس زمان لا يبقى  
فيهم من القرآن إلا رسمه ومن الإسلام إلا اسمه، ومساجدهم  
يومئذ غامرة من البناء ، خراب من الهدم ، سكانها وعمارها شر  
أهل الأرض : منهم تخرج الفتنة ، وإليهم تأوي الخطيئة ،  
يردون من شد عنها فيها ، ويسوقون من تأخر عنها إليها ، يقول  
الله سبحانه : في حلفت لأبعن على أولئك فتنة ترك الحليم  
فيها حيران وقد فعل ، ونحن نستقيل الله عثرة الغفلة .

٣٧٠ - وروي أنه عليه السلام فلما اعتدل به المنبر إلا قال  
أمام الخطبة : أيها الناس ، أتقوا الله فما خلق أمر وغشا فيلهو ؛  
ولا ترك سدى فيلغو ! وما دنياه التي تحسنت له بخلف من الآخرة  
التي قبها سوء النظر عنده ؛ وما المغروم الذي ظفر من الدنيا  
باعلى همته كآخر الذي ظفر من الآخرة بأدنى سهمته<sup>(١)</sup> .

٣٧١ - وقال عليه السلام : لا شرف أعلى من الإسلام ؛  
ولا عز أعز من التقوى ؛ ولا معلم أحسن من الورع ؛ ولا شفيع  
أنجح من التوبه ؛ ولا كنز أغنى من القناعة ، ولا مال أذهب للفاقه  
من الرضا بالقوت ، ومن اقتصر على بلغة الكفاف فقد انظم

(١) السهمة - بالضم : النصيب ، وأدنى حظ من الآخرة أفضل من أعلاه في الدنيا ،  
والفرق بين الباقى والقاني - وإن كان الأول قليلاً والثانى كثيراً - لا يخفى .

الرَّاحَةَ<sup>(١)</sup> وَتَبُوا خَفْضَ الْدَّعَةِ . وَالرَّغْبَةُ مِفتَاحُ النَّصْبِ<sup>(٢)</sup> وَمِطْيَةً  
الْتَّعَبِ ، وَالْحِرْصُ وَالْكِبْرُ وَالْحَسْدُ دَوَاعٍ إِلَى التَّقْحُمِ فِي  
الذُّنُوبِ ، وَالشَّرُّ جَامِعُ مَسَاوِيِ الْعُيُوبِ .

٣٧٢ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِجَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِي : يَا  
جَابِرُ ، قِوَامُ الدِّينِ وَالدُّنْيَا بِأَرْبَعَةِ : عَالِمٌ مُسْتَعِمِلٌ عِلْمَهُ ،  
وَجَاهِلٌ لَا يَسْتَكْفُ أَنْ يَتَعَلَّمُ ، وَجَوَادٌ لَا يَبْخُلُ بِمَعْرُوفِهِ ، وَفَقِيرٌ لَا  
يَبْيَعُ آخِرَتَهُ بِدُنْيَاهُ ، فَإِذَا ضَيَّعَ الْعَالِمُ عِلْمَهُ أَسْتَكْفَ الْجَاهِلُ أَنْ  
يَتَعَلَّمَ<sup>(٣)</sup> ، وَإِذَا بَخَلَ الْغَنِيُّ بِمَعْرُوفِهِ بَاعَ الْفَقِيرُ آخِرَتَهُ بِدُنْيَاهُ<sup>(٤)</sup> .

يَا جَابِرُ ، مَنْ كَثُرَتْ نِعْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ كَثُرَتْ حَوَائِجُ النَّاسِ  
إِلَيْهِ ، فَمَنْ قَامَ لِلَّهِ فِيهَا بِمَا يَحِبُّ فِيهَا عَرَضَهَا لِلَّدُوَامِ  
وَالْبَقَاءِ<sup>(٥)</sup> ، وَمَنْ لَمْ يَقُمْ فِيهَا بِمَا يَحِبُّ عَرَضَهَا لِلزُّوَالِ وَالْفَنَاءِ .

٣٧٣ - وَرَوَى أَبْنُ جَرِيرِ الطَّبَرِيِّ فِي تَارِيَخِهِ عَنْ  
عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى الْفَقِيقِيِّ - وَكَانَ مِمْنُ خَرَجَ لِيَقْتَالِ الْحَجَاجِ  
مَعَ أَبْنِ الْأَشْعَثِ - أَنَّهُ قَالَ فِيمَا كَانَ يَخْصُّ بِهِ النَّاسَ عَلَى الْجِهَادِ :  
إِنِّي سَمِعْتُ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ يَوْمَ لَقِينَا أَهْلَ الشَّامِ :

(١) من قولك «انتظم بالرمح» أي : أنفذه فيه كأنه ظفر بالراحة وتبوا نزل الخفض - أي : السعة - والدعة - بالتحريك - كالخفض ، والإضافة على حد «كري النوم» .

(٢) الرغبة : الطمع ، والنصب - بالتحريك - : أشد التعب.

(٣) لاستواء العلم والجهل في نظره.

(٤) لأنه يضطر للخيانة أو الكذب حتى ينال بهما من الغنى شيئاً.

(٥) «عرضها» أي : جعلها عرضة ، أي : نصبها له .

أَيْهَا الْمُؤْمِنُونَ ، إِنَّهُ مَنْ رَأَى عَذْوَانًا يُعْمَلُ بِهِ وَمُنْكَرًا يُذْعَنَ  
إِلَيْهِ فَأَنْكَرَهُ بِقَلْبِهِ فَقَدْ سَلِيمٌ وَبِرِيءٌ<sup>(۱)</sup> ، وَمَنْ أَنْكَرَهُ بِلِسَانِهِ فَقَدْ أَجْرَ  
وَهُوَ أَفْضَلُ مِنْ صَاحِبِهِ ، وَمَنْ أَنْكَرَهُ بِالسَّيْفِ لِتَكُونَ كَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ  
الْأَعْلَى وَكَلِمَةُ الظَّالِمِينَ هِيَ السُّفْلَى فَذَلِكَ الَّذِي أَصَابَ سَبِيلَ الْهُدَى ،  
وَقَامَ عَلَى الطَّرِيقِ ، وَنَورَ فِي قَلْبِهِ الْيَقِينُ .

٣٧٤ - وفي كلام آخر له يجري هذا المجرى : فِيهِمْ  
الْمُنْكَرُ لِلْمُنْكَرِ بِيَدِهِ وَلِسَانِهِ وَقَلْبِهِ فَذَلِكَ الْمُسْتَكْمِلُ لِخَصَالِ الْخَيْرِ ،  
وَمِنْهُمْ الْمُنْكَرُ بِلِسَانِهِ وَقَلْبِهِ وَالْتَّارِكُ بِيَدِهِ فَذَلِكَ مُتَمَسِّكٌ بِخَصَالَتِيْنِ  
مِنْ خَصَالِ الْخَيْرِ وَمُضَيْعٌ خَصْلَةً ؛ وَمِنْهُمْ الْمُنْكَرُ بِقَلْبِهِ وَالْتَّارِكُ  
بِيَدِهِ وَلِسَانِهِ فَذَلِكَ الَّذِي ضَيَعَ أَشْرَفَ الْخَصَالَتِيْنِ مِنَ الشَّلَاثِ  
وَتَمَسَّكَ بِوَاحِدَةٍ<sup>(۲)</sup> ، وَمِنْهُمْ تَارِكٌ لِأَنْكَارِ الْمُنْكَرِ بِلِسَانِهِ وَقَلْبِهِ وَيَدِهِ  
فَذَلِكَ مَيْتُ الْأَحْيَاءِ . وَمَا أَعْمَالُ الْبَرِّ كُلُّهَا وَالْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ  
عِنْدَ الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهِيِّ عَنِ الْمُنْكَرِ إِلَّا كَنْفَثَةٌ فِي بَحْرٍ  
لُجْجِي<sup>(۳)</sup> ، وَإِنَّ الْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهِيِّ عَنِ الْمُنْكَرِ لَا يُقْرَبَانِ مِنْ  
أَجْلٍ ، وَلَا يُنْقَصَانِ مِنْ رِزْقٍ ، وَأَفْضَلُ مِنْ ذَلِكَ كُلُّهُ كَلِمَةُ عَدْلٍ  
عِنْدَ إِمَامٍ جَائِرٍ .

(۱) بريء من الإثم وسلم من العقاب، إن كان عاجزاً.

(۲) «أشرف الخصلتين» : من إضافة الصفة للموصوف ، أي الخصلتين الفائقتين في الشرف عن الثالثة ، وليس من قبيل إضافة اسم التفضيل إلى متعدد.

(۳) النفحة كالنفحة : يراد ما يمازج النفس من الريق عند النفح.

٣٧٥ - وعن أبي جحيفة قال : سمعت أمير المؤمنين عليه السلام يقول : أَوْلُ مَا تُغْلِبُونَ<sup>(١)</sup> عَلَيْهِ مِنَ الْجِهَادِ يُأْدِيكُمْ ثُمَّ بِالسِّتِّكُمْ ثُمَّ يُقْلُوْكُمْ ، فَمَنْ لَمْ يَعْرِفْ بِقَلْبِهِ مَعْرُوفًا وَلَمْ يُنْكِرْ مُنْكَرًا قُلْبَ فَجَعَلَ أَعْلَاهُ أَسْفَلَهُ وَأَسْفَلَهُ أَعْلَاهُ .

٣٧٦ - وقال عليه السلام : إِنَّ الْحَقَّ ثَقِيلٌ مَرِيءٌ ، وَإِنَّ الْبَاطِلَ خَفِيفٌ وَبِيءٌ<sup>(٢)</sup> .

٣٧٧ - وقال عليه السلام : لَا تَأْمَنَنَ عَلَى خَيْرٍ هَذِهِ الْأُمَّةِ عَذَابَ اللَّهِ لِقَوْلِهِ تَعَالَى : « فَلَا يَأْمَنُ مَنْ كَرَ اللَّهُ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ » وَلَا تَيَأسَنَ لِشَرِّ هَذِهِ الْأُمَّةِ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ<sup>(٣)</sup> لِقَوْلِهِ تَعَالَى : « إِنَّهُ لَا يَيْئَسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ » .

٣٧٨ - وقال عليه السلام : الْبُخْلُ جَامِعٌ لِمَسَاوِيِ الْعَيُوبِ ، وَهُوَ زِمَامٌ يُقادُ بِهِ إِلَى كُلِّ سُوءٍ .

٣٧٩ - وقال عليه السلام : الْرِزْقُ رِزْقَانِ : رِزْقُ تَطْلُبُهُ ، وَرِزْقُ يَطْلُبُكَ ، فَإِنْ لَمْ تَأْتِهِ أَتَاكَ ، فَلَا تَحْمِلْ هَمًّ سَتِّكَ عَلَى هَمًّ يَوْمِكَ ! كَفَاكَ كُلُّ يَوْمٍ عَلَى مَا فِيهِ ، فَإِنْ تَكُنَ السَّنَةُ مِنْ عُمُرِكَ فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى سَيُؤْتِيكَ فِي كُلِّ غَدِ جَدِيدٍ مَا قَسَمَ لَكَ ، وَإِنْ لَمْ تَكُنِ

(١) تغلبون عليه : بمعنى يحدث اثراً شديداً عليكم إذا قمتم به .

(٢) مريء : من « مرأ الطعام » - مثلثة الراء - مراءة ، فهو مريء ، أي : هي حميد العاقبة ، والحق وإن ثقل إلا أنه حميد العاقبة ، والباطل وإن خف فهو وبيء وخيم العاقبة ؛ وتقول : أرض وبيئة ، أي : كثيرة الوباء وهو المرض العام .

(٣) روح الله - بالفتح - : رحمته .

السَّنَةُ مِنْ عُمُرِكَ فَمَا تَصْنَعُ بِالْهُمْ لِمَا لَيْسَ لَكَ ، وَلَنْ يُسْبِقَكَ إِلَى رِزْقِكَ طَالِبٌ ، وَلَنْ يَغْلِبَكَ عَلَيْهِ غَالِبٌ ، وَلَنْ يُبْطِئَكَ عَنْكَ مَا قَدْ قُدِّرَ لَكَ .

قال الرضي : وقد مضى هذا الكلام فيما تقدم من هذا الباب ، إلا أنه ههنا أوضح وأشرح ، فلذلك كررناه على القاعدة المقررة في أول الكتاب .

٣٨٠ - وقال عليه السلام : رُبُّ مُسْتَقْبِلٍ يَوْمًا لَيْسَ بِمُسْتَدِيرٍ ، وَمَغْبُوطٍ فِي أَوَّلِ لَيْلَةٍ قَامَتْ بَوَاكِيهِ فِي آخِرِهِ<sup>(١)</sup> .

٣٨١ - وقال عليه السلام : الْكَلَامُ فِي وِثَاقِكَ مَا لَمْ تَكَلَّمْ بِهِ<sup>(٢)</sup> فَإِذَا تَكَلَّمْتَ بِهِ صِرْتَ فِي وَثَاقَهُ ، فَاخْرُذْ لِسَانَكَ كَمَا تَخْرُذْ ذَهَبَكَ وَوَرِقَكَ ، فَرُبُّ كَلِمَةٍ سَلَبَتْ نِعْمَةً وَجَلَبَتْ نِقْمَةً .

٣٨٢ - وقال عليه السلام . لَا تَقُلْ مَا لَا تَعْلَمْ بَلْ لَا تَقُلْ كُلُّ مَا تَعْلَمْ فَإِنَّ اللَّهَ فَرَضَ عَلَى جَوَارِحِكَ كُلُّهَا فَرَائِضَ يَحْتَاجُ بِهَا عَلَيْكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ .

(١) ربما يستقبل شخص يوماً فيموت ، ولا يستدبره ، أي : لا يعيش بعده فيخلفه وراءه والمحبوط : المنظور إلى نعمته ، وقد يكون المرء كذلك في أول الليل فيموت في آخره فتقوم بواكيه : جمع باكية .

(٢) الوثاق - كصحاب - : ما يشد به ويربط ، أي : أنت مالك لكلامك قبل أن يصدر عنك ، فإذا تكلمت به صرت مملوكاً له ؛ فاما نفعك أو ضرك ، وحزن - كنصر - : حفظ ومنع الغير من الوصول إلى مخزونه ، والورق - بفتح فكسر - الفضة .

٣٨٣ - وقال عليه السلام : إِنَّمَا يَرَكَ اللَّهُ عِنْدَ مَعْصِيَتِهِ  
وَيَقِدَّمُ عِنْدَ طَاعَتِهِ<sup>(١)</sup> فَتَكُونُ مِنَ الْخَاسِرِينَ ، وَإِذَا قَوِيتَ فَاقْوَ عَلَى  
طَاعَةِ اللَّهِ ، وَإِذَا ضَعُفتْ فَاضْعُفْتُ عَنْ مَعْصِيَةِ اللَّهِ .

٣٨٤ - وقال عليه السلام : الرُّكُونُ إِلَى الدُّنْيَا مَعَ مَا تُعَانِينَ  
مِنْهَا جَهَلُ<sup>(٢)</sup> وَالْتَّقْصِيرُ فِي حُسْنِ الْعَمَلِ إِذَا وَثَقْتَ بِالشَّوَابِ عَلَيْهِ  
غَبَنْ ، وَالظُّمَانِيَّةُ إِلَى كُلِّ أَحَدٍ قَبْلَ الْإِخْتِيَارِ عَجَزْ .

٣٨٥ - وقال عليه السلام : مَنْ هَوَانَ الدُّنْيَا عَلَى اللَّهِ أَنَّهُ لَا  
يُعَصِّي إِلَّا فِيهَا ، وَلَا يُنَالُ مَا عِنْدَهُ إِلَّا بِتَرِكِهَا .

٣٨٦ - وقال عليه السلام : مَنْ طَلَبَ شَيْئًا نَالَهُ أَوْ بَعْضَهُ<sup>(٣)</sup> .

٣٨٧ - وقال عليه السلام : مَا خَيْرٌ بِخَيْرٍ بَعْدَ النَّارِ ، وَمَا شَرٌّ  
بِشَرٍ بَعْدَ الْجَنَّةِ<sup>(٤)</sup> ، وَكُلُّ نَعِيمٍ دُونَ الْجَنَّةِ فَهُوَ مَحْقُورٌ ، وَكُلُّ بَلَاءٍ

(١) فقده يفقده؛ أي : عدمه فلم يجده ، والكلام من الكناية : أي : إن الله يراك في الحالين فاحذر أن تعصيه ولا تطيعه.

(٢) تعاين من الدنيا تقلباً وتحولاً لا ينقطع ولا يختص بخير ولا شر، فالثالثة بها عمي عمما تشاهد منها ، والغبن - بالفتح - الخسارة الفاحشة ، وعند اليقين بشواب الله لا خسارة أفحش من الحرمان بالتقدير في العمل مع القدرة عليه.

(٣) أي : إن الذي يطلب ويعمل لما يطلبه ويداوم على ذلك لا بد أن يناله أو ينال بعضه منه.

(٤) «ما» استفهامية إنكارية ؛ أي : لا خير فيما يسميه أهل الشهوة خيراً : من الكسب بغير الحق ، والتغلب بغير شرع ، حيث إن وراء ذلك النار . ولا شر فيما يدعوه الجهلة شرًا : من الفقر ، أو الحرمان مع الوقوف عند الاستقامة ، فوراء ذلك جنة ، والممحور: الحقير الممحقر.

دُونَ النَّارِ عَافِيَةً .

٣٨٨ - وقال عليه السلام : أَلَا وَإِنَّ مِنَ الْبَلَاءِ الْفَاقَةَ ؛ وَأَشَدُّ  
مِنَ الْفَاقَةِ مَرَضُ الْبَدَنِ ؛ وَأَشَدُّ مِنْ مَرَضِ الْبَدَنِ مَرَضُ الْقَلْبِ ؛  
أَلَا وَإِنَّ مِنَ النِّعَمِ سَعَةُ الْمَالِ ، وَأَفْضَلُ مِنْ سَعَةِ الْمَالِ صِحَّةُ  
الْبَدَنِ ، وَأَفْضَلُ مِنْ صِحَّةِ الْبَدَنِ تَقْوَى الْقَلْبِ .

٣٨٩ - وقال عليه السلام : مَنْ أَبْطَأَ بِهِ عَمَلَهُ لَمْ يُسْرِعْ بِهِ  
نَسْبَهُ . وفي رواية أُخْرَى : مَنْ فَاتَهُ حَسْبُ نَفْسِهِ لَمْ يَنْفَعْهُ حَسْبُ  
آبَائِهِ .

٣٩٠ - وقال عليه السلام : لِلْمُؤْمِنِ ثَلَاثُ سَاعَاتٍ : فَسَاعَةٌ  
يُنَاجِي فِيهَا رَبَّهُ ، وَسَاعَةٌ يَرِمُ مَعَاشَهُ<sup>(١)</sup> ، وَسَاعَةٌ يُخْلِي بَيْنَ نَفْسِهِ  
وَبَيْنَ لَذَّتِهَا فِيمَا يَحِلُّ وَيَجْمُلُ ، وَلَيْسَ لِلْعَاقِلِ أَنْ يَكُونَ شَاحِصاً إِلَّا  
فِي ثَلَاثٍ : مَرْمَةٌ لِمَعَاشٍ ، أَوْ خُطْوَةٌ فِي مَعَادٍ ، أَوْ لَذَّةٌ فِي غَيْرِ  
مُهْرَمٍ .

٣٩١ - وقال عليه السلام : أَرْهَدْ فِي الْدُّنْيَا يُصْرِكَ اللَّهُ  
عَوْرَاتِهَا ، وَلَا تَغْفُلْ فَلَسْتَ بِمَغْفُولٍ عَنْكَ !

٣٩٢ - وقال عليه السلام : تَكَلَّمُوا تُعْرَفُوا ، فَإِنَّ الْمَرْءَ  
مَخْبُوءَ تَحْتَ لِسَانِهِ .

(١) يرم - بكسر الراء وضمها - أي : يصلح ، والمرمة - بالفتح - الاصطلاح المعاد : ما  
تعود إليه في القيمة .

٣٩٣ - قال عليه السلام : خُذْ مِنَ الدُّنْيَا مَا أَتَاكَ ، وَتَوَلَّ عَمَّا تَوَلَّتْ إِنْكَ فَإِنْ أَنْتَ لَمْ تَفْعَلْ فَأَجْمِلْ فِي الْطَّلَبِ<sup>(١)</sup>.

٣٩٤ - قال عليه السلام : رَبُّ قَوْلٍ أَنْفَدْ مِنْ صَوْلٍ<sup>(٢)</sup>.

٣٩٥ - قال عليه السلام : كُلُّ مُقْتَصِرٍ عَلَيْهِ كَافٍ<sup>(٣)</sup>.

٣٩٦ - قال عليه السلام : الْمَنِيَّةُ وَلَا الْدُّنْيَا ! وَالْتَّقْلُلُ وَلَا التَّوْسُلُ<sup>(٤)</sup> ، وَمَنْ لَمْ يُعْطِ قَاعِدًا لَمْ يُعْطِ قَائِمًا<sup>(٥)</sup> ، وَالدُّهْرُ يَوْمَانِ يَوْمٌ لَكَ وَيَوْمٌ عَلَيْكَ ، فَإِذَا كَانَ لَكَ فَلَا تَبْطَرْ ، وَإِذَا كَانَ عَلَيْكَ فَاصْبِرْ !

٣٩٧ - قال عليه السلام : نِعْمَ الطَّيِّبُ الْمِسْكُ خَفِيفٌ مَحْمِلُهُ ، عَطِيرٌ رِيحُهُ .

٣٩٨ - قال عليه السلام : ضَعْ فَخْرَكَ ، وَاحْتَطْ كِبْرَكَ ، وَآذْكُرْ قَبْرَكَ .

٣٩٩ - قال عليه السلام : إِنَّ لِلْوَالِدِ عَلَى الْوَالِدِ حَقًّا ،

(١) أي : فلان رغبت في طلب ما تولى وذهب عنك منها فليكن طلبك جميلاً وافقاً بك عند الحق .

(٢) الصول - بالفتح - السطوة .

(٣) مقتصر - بفتح الصاد - اسم مفعول ، وإذا اقتصرت على شيء فقنت به فقد كفاك .

(٤) «المنية» أي : الموت ؛ يكون ولا يكون ارتكاب الدنيا كالتدليل والتفاق . و «التقلل» أي : الاكتفاء بالقليل يرضى به الشريف ولا يرضى بالتوسل إلى الناس .

(٥) كني بالقعود عن سهولة الطلب ، وبالقيام عن التعسف فيه .

وَإِن لِلْوَالِدِ عَلَى الْوَلَدِ حَقًا ، فَحَقُّ الْوَالِدِ عَلَى الْوَلَدِ أَنْ يُطِيعَهُ فِي كُلِّ شَيْءٍ ، إِلَّا فِي مَعْصِيَةِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ ، وَحَقُّ الْوَلَدِ عَلَى الْوَالِدِ أَنْ يُحَسِّنَ آسِمَةً ، وَيُحَسِّنَ أَدَبَهُ ، وَيُعَلِّمَهُ الْقُرْآنَ .

٤٠٠ - قال عليه السلام : الْعَيْنُ حَقٌّ ، وَالرُّقَى حَقٌّ ، وَالسُّحْرُ حَقٌّ ، وَالْفَأْلُ حَقٌّ ، وَالطَّيْرَةُ لَيْسَتْ بِحَقٌّ ، وَالْعَدُوُى لَيْسَتْ بِحَقٌّ ، وَالطَّيْبُ نُشْرَةٌ ، وَالْعَسْلُ نُشْرَةٌ ، وَالرُّكُوبُ نُشْرَةٌ ؛ وَالنَّظَرُ إِلَى الْخُضْرَةِ نُشْرَةٌ .

٤٠١ - قال عليه السلام : مُقَارَبَةُ النَّاسِ فِي أَخْلَاقِهِمْ أَمْنٌ مِنْ غَوَائِلِهِمْ<sup>(١)</sup> .

٤٠٢ - قال عليه السلام : لِبَعْضِ مُخَاطِبِيهِ - وَقَدْ تَكَلَّمَ بِكَلِمَةٍ يُسْتَضْغَرُ مِثْلُهُ عَنْ قَوْلِ مِثْلِهَا<sup>(٢)</sup> : لَقَدْ طَرْتْ شَكِيرًا ، وَهَدَرْتْ سَقْبًا .

قال الرضي : وَالشَّكِيرُ هُنَا : أَوْلُ مَا يَنْبُتُ مِنْ رِيشِ الطَّائِرِ قَبْلَ أَنْ يَقْوَى وَيَسْتَحْصِفَ<sup>(٣)</sup> وَالسَّقْبُ : الصَّغِيرُ مِنَ الْأَبْلِ ، وَلَا يَهْدِرُ إِلَّا بَعْدَ إِنْ يَسْتَفْحِلَ .

(١) المنافرة في الأخلاق والمباعدة فيها مجلبة للعداوات ، ومن عادة الناس وقع في غوايدهم ، فالمقارنة لهم في أخلاقهم حافظة لمودتهم ، لكن لا تجوز المواجهة في غير حق .

(٢) كلمة عظيمة : مثله في صغره قاصر عن قول مثلها .

(٣) كأنه قال : لقد طرت وأنت فرخ لم تنهض .

٤٠٣ - وقال عليه السلام : مَنْ أَوْمَأَ إِلَى مُتَفَاقِوْتِ خَدْلَتْهُ  
الْحِيلُ<sup>(١)</sup> .

٤٠٤ - وقال عليه السلام : وَقَدْ سُئِلَ عَنْ مَعْنَى قَوْلِهِمْ  
« لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ » : إِنَّا لَا نَمْلِكُ مَعَ اللَّهِ شَيْئًا ، وَلَا  
نَمْلِكُ إِلَّا مَا مَلَكَنَا فَمَتَّى مَلَكَنَا مَا هُوَ أَمْلَكُ بِهِ مِنَا كَلَفَنَا<sup>(٢)</sup> وَمَتَّى  
أَخْلَدَهُ مِنَا وَضَعَ تَكْلِيفَهُ عَنَّا .

٤٠٥ - وقال عليه السلام لِعَمَّارِ بْنِ يَاسِرَ ، وَقَدْ سَمِعَهُ يُرَاجِعُ  
الْمُغِيرَةَ بْنَ شُبَّةَ كَلَامًا : دَعْهُ يَا عَمَّارُ ، فَإِنَّهُ لَمْ يَأْخُذْ مِنَ الدِّينِ  
إِلَّا مَا قَارَبَهُ مِنَ الدِّينِ ، وَعَلَى عَمْدِ لَبْسِ عَلَى نَفْسِهِ<sup>(٣)</sup> لِيَجْعَلَ  
الشُّبُهَاتِ عَادِرًا لِ السَّقَطَاتِيَّةِ .

٤٠٦ - وقال عليه السلام : مَا أَحْسَنَ تَوَاضُعَ الْأَغْنِيَاءِ لِلْفُقَرَاءِ  
ظَلَبًا لِمَا عِنْدَ اللَّهِ ! وَأَحْسَنُ مِنْهُ تِيهُ الْفُقَرَاءِ عَلَى الْأَغْنِيَاءِ أَتَكَالًا  
عَلَى اللَّهِ<sup>(٤)</sup> .

(١) أَوْمَأَ : أشار ، والمراد طلب وأراد ، والمتفاوت : المتباعد ، أي من طلب تحصيل  
المتباعدات وضم بعضها إلى بعض خدلتة الحيل فيما يريد فلم ينجح فيه.

(٢) أي : متى ملكنا القوة على العمل - وهي في قبضته أكثر مما هي في قبضتنا - فرض  
 علينا العمل.

(٣) « على عمد » متعلق بلبس ، أي : أوقع نفسه في الشبهة عاماً لتكون الشبهة عذراً  
 له في زلاته.

(٤) لأن تيه الفقير وأنفنته على الغني أدل على كمال اليقين بالله ، فإنه بذلك قد أمات  
 طمعاً ومحابخواً ، وصابر في يأس شديد ، ولا شيء من هذا في تواضع الغني .

٤٠٧ - وقال عليه السلام : مَا آسْتَوْدَعَ اللَّهُ أَمْرًا عَقْلًا إِلَّا  
آسْتَنْقَدَهُ بِهِ يَوْمًا مَا<sup>(١)</sup> !

٤٠٨ - وقال عليه السلام : مَنْ صَارَعَ الْحَقَّ صَرَعَهُ .

٤٠٩ - وقال عليه السلام : الْقَلْبُ مُصْحَفُ الْبَصَرِ<sup>(٢)</sup> .

٤١٠ - وقال عليه السلام : التَّقْىٰ رَئِيسُ الْأَخْلَاقِ .

٤١١ - وقال عليه السلام : لَا تَجْعَلْنَ ذَرَبَ لِسَانِكَ عَلَىٰ مَنْ  
أَنْطَقَكَ ، وَبِلَاغَةً قُولِكَ عَلَىٰ مَنْ سَدَّدَكَ<sup>(٣)</sup> .

٤١٢ - وقال عليه السلام : كَفَاكَ أَدْبًا لِنَفْسِكَ آجِتَابُ مَا  
تَكْرَهُهُ مِنْ غَيْرِكَ .

٤١٣ - وقال عليه السلام : مَنْ صَبَرَ صَبْرَ الْأَحْرَارِ ، وَإِلَّا  
سَلَّوَ سُلُّوَ الْأَغْمَارِ<sup>(٤)</sup> .

٤١٤ - وفي خَبَرٍ آخَرَ أَنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ لِالْأَشْعَثِ بْنِ قَيْسٍ  
مُعَرِّيًّا : إِنْ صَبَرْتَ صَبْرَ الْأَكَارِمِ ، وَإِلَّا سَلَوتَ سُلُّوَ الْبَهَائِمِ .

---

(١) أي : إن الله لا يهب العقل إلّا حيث يريد النجاة ، فمتى أعطى شخصاً عقلاً  
خلصه به من شقاء الدارين .

(٢) أي : ما يتناوله البصر يحفظ في القلب كأنه يكتب فيه .

(٣) الذرب : الحدة ، والتسديد : التقويم والتنقيف ، أي : لا تطل لسانك على من  
علمك النطق ، ولا تظهر بلاغتك على من ثقفك وقوم عقلك .

(٤) الأغمار : جمع عمر - مثلث الأول - وهو الجاهل لم يجرِ الأمور ، ومن فاته شرف  
الجلد والصبر فلا بد يوماً أن يسلو بطول المدة ، فالصبر أولى .

٤٥ - وقال عليه السلام في صفة الدنيا : تَغْرُّ وَتَضْرُّ وَتَمْرُ ، إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَمْ يَرْضِهَا ثَوَابًا لِأُولَائِيهِ ، وَلَا عِقَابًا لِأَعْدَائِهِ ، وَإِنَّ أَهْلَ الدُّنْيَا كَرَبُ بَيْنَاهُمْ حَلُوا إِذْ صَاحَ بِهِمْ سَاقِهِمْ فَارْتَحَلُوا<sup>(١)</sup>.

٤٦ - وقال لا ينكر الحسن عليه السلام : لَا تُخَلِّفَنَّ وَرَاءَكَ شَيْئًا مِنَ الدُّنْيَا ، فَإِنَّكَ تُخَلِّفُهُ لِأَحَدِ رَجُلَيْنِ : إِمَّا رَجُلٌ عَمِيلٌ فِيهِ بِطَاعَةٍ لِلَّهِ فَسُعِدَ بِمَا شَقِيقَتْ بِهِ ، وَإِمَّا رَجُلٌ عَمِيلٌ فِيهِ بِمَعْصِيَةٍ لِلَّهِ فَشَقِيقَ بِمَا جَمَعْتَ لَهُ فَكُنْتَ عَوْنَانَ لَهُ عَلَى مَعْصِيَتِهِ ، وَلَيْسَ أَحَدُ هَذِينَ حَقِيقًا أَنْ تُؤْثِرَهُ عَلَى نَفْسِكَ .

قال الرضي : ويروى هذا الكلام على وجه آخر وهو :

أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ الَّذِي فِي يَدِكَ مِنَ الدُّنْيَا قَدْ كَانَ لَهُ أَهْلٌ قَبْلَكَ ، وَهُوَ صَائِرٌ إِلَى أَهْلٍ بَعْدَكَ ، وَإِنَّمَا أَنْتَ جَامِعٌ لِأَحَدِ رَجُلَيْنِ : رَجُلٌ عَمِيلٌ فِيمَا جَمَعْتَهُ بِطَاعَةٍ لِلَّهِ فَسُعِدَ بِمَا شَقِيقَتْ بِهِ ، أَوْ رَجُلٌ عَمِيلٌ فِيهِ بِمَعْصِيَةٍ لِلَّهِ فَشَقِيقَتْ بِمَا جَمَعْتَ لَهُ ، وَلَيْسَ أَحَدُ هَذِينَ أَهْلًا أَنْ تُؤْثِرَهُ عَلَى نَفْسِكَ وَلَا أَنْ تَحْمِلَ لَهُ عَلَى ظَهْرِكَ فَأَرْجُ لِمَنْ مَضَى رَحْمَةً لِلَّهِ ، وَلِمَنْ بَقِيَ رِزْقُ اللَّهِ .

٤٧ - وقال عليه السلام لِقَائِلٍ قَالَ بِحَضْرَتِهِ « أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ ثُكِلْتُكَ أُمُّكَ أَتَدْرِي مَا أَلِاسْتِغْفَارُ؟ أَلِاسْتِغْفَارُ دَرَجَةُ الْعَلِيِّينَ ، وَهُوَ

(١) أي : بينما هم قد حلوا يفاجئهم صالح الأجل وهو سائقهم بالرحيل فارتاحوا.

أَسْمَ وَاقِعٌ عَلَى سِتَّةِ مَعَانٍ : أُولُهَا الْنَّدْمُ عَلَى مَا مَضَى ، وَالثَّانِي : الْعَزْمُ عَلَى تَرْكِ الْعَوْدِ إِلَيْهِ أَبْدًا ، وَالثَّالِثُ : أَنْ تُؤَدِّيَ إِلَى الْمَخْلُوقِينَ حُقُوقَهُمْ حَتَّى تَلْقَى اللَّهُ أَمْلَسَ لَيْسَ عَلَيْكَ تَبِعَةً ، وَالرَّابِعُ : أَنْ تَعْمِدَ إِلَى الْلَّهُمَّ الَّذِي نَبَتَ عَلَى السُّختِ<sup>(١)</sup> فَتُذَيِّبَهُ بِالْأَخْرَانِ حَتَّى تُلْصِقَ الْجَلْدَ بِالْعَظْمِ وَيَنْشَأَ بَيْنَهُمَا لَحْمُ جَدِيدٌ ، وَالسَّادِسُ : أَنْ تُذَيقَ الْجِسمَ الْمَطَاعِةَ كَمَا أَذْقَتَهُ حَلَاوةَ الْمَعْصِيَةِ ، فَعِنْدَ ذَلِكَ تَقُولُ : « أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ » .

٤٨ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : الْحَلْمُ عَشِيرَةُ<sup>(٢)</sup> .

٤٩ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : مُسْكِنُ أَبْنِ آدَمَ : مَكْتُومُ الْأَجَلِ ، مَكْنُونُ الْعِلْلِ ، مَحْفُوظُ الْعَمَلِ ، تُؤْلِمُهُ الْبَقَةُ ، وَتَقْتُلُهُ الشَّرَقَةُ ، وَتُتَتِّنُهُ الْعَرْقَةُ<sup>(٣)</sup> .

٤٢٠ - وَرُوِيَ أَنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ جَالِسًا فِي أَصْحَابِهِ ، فَمَرَرْتُ بِهِمْ امْرَأَةً جَمِيلَةً فَمَرَقَهَا الْقَوْمُ بِأَبْصَارِهِمْ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : إِنَّ أَبْصَارَ هَذِهِ الْفُحُولِ طَوَامِحٌ<sup>(٤)</sup> ، وَإِنَّ ذَلِكَ سَبَبُ هَبَابِهَا ، فَإِذَا

(١) السخت - بالضم - : المال من كسب حرام.

(٢) خلق الحلم يجمع إليك من معاونة الناس لك ما يجتمع لك بالعشيرة، لأنه يوليك محبة الناس فكأنه عشيرة.

(٣) « مكnon » أي : مستور العلل والأمراض لا يعلم من أين تأتيه : إذا عضته بقة تالم ، وقد يموت بجرعة ماء إذا شرق بها ، وتنرن ريحه إذا عرق عرقه .

(٤) جمع طامح أو طامحة وتقول : طمح البصر ، إذا ارتفع ، وطمح : أبعد في الطلب . « وإن ذلك » أي : طموح الأ بصار سبب هبابها - بالفتح - : أي : هيجان هذه الفحول لملامسة الأنف .

نَظَرَ أَحَدُكُمْ إِلَى امْرَأَةٍ تُعْجِبُهُ فَلِيَلَامِسْ أَهْلَهُ ، فَإِنَّمَا هِيَ امْرَأَةٌ كَامْرَأَةٍ ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْخَوَارِجِ « قاتَلَهُ اللَّهُ كَافِرًا مَا أَفْقَهَهُ » فَوَبَّ الْقَوْمُ لِيَقْتُلُوهُ ، فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : رُؤْيَاً إِنَّمَا هُوَ سَبَبٌ بِسَبَبِ أَوْ عَفْوٍ عَنْ ذَنْبٍ<sup>(۱)</sup> !

٤٢١ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : كَفَاكَ مِنْ عَقْلِكَ مَا أَوْضَحَ لَكَ سُبْلَ غَيْكَ مِنْ رُشْدِكَ .

٤٢٢ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : افْعَلُوا الْخَيْرَ وَلَا تَحْقِرُوا مِنْهُ شَيْئًا فَإِنَّ صَغِيرَةً كَبِيرٌ وَقَلِيلَهُ كَثِيرٌ ، وَلَا يَقُولُنَّ أَحَدُكُمْ إِنْ أَحَدًا أَوْلَى بِفَعْلِ الْخَيْرِ مِنِّي فَيَكُونُ وَاللَّهُ كَذِلِكَ . إِنَّ لِلْخَيْرِ وَالشَّرِّ أَهْلًا فَمَهْمَا تَرَكْتُمُوهُ مِنْهُمَا كَفَاكُمُوهُ أَهْلُهُ<sup>(۲)</sup> .

٤٢٣ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : مَنْ أَصْلَحَ سَرِيرَتَهُ أَصْلَحَ اللَّهَ عَلَانِيَتَهُ ، وَمَنْ عَمِلَ لِدِينِهِ كَفَاهُ اللَّهُ أَمْرَ دُنْيَاهُ ، وَمَنْ أَحْسَنَ فِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللَّهِ أَحْسَنَ اللَّهُ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّاسِ .

٤٢٤ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : الْحِلْمُ غِطَاءُ سَاتِرٍ ، وَالْعُقْلُ حُسَامٌ قَاطِعٌ ، فَآسِرُ خَلَلَ خُلُقِكَ بِحِلْمِكَ ، وَقَاتِلْ هَوَاكَ بِعَقْلِكَ .

٤٢٥ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : إِنَّ اللَّهَ عِبَادًا يَخْتَصُّهُمُ اللَّهُ بِالنَّعْمَ

(۱) إنَّ الْخَارِجِي سبُّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بِالْكُفَّارِ فِي الْكَلْمَةِ السَّابِقَةِ ، فَأَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لَمْ يُسْمِحْ بِقَتْلِهِ وَيَقُولُ : إِمَّا أَنْ أَسْبِهِ أَوْ أَعْفُوَ عَنْ ذَنْبِهِ .

(۲) مَا تَرَكْتُمُوهُ مِنَ الْخَيْرِ يَقُومُ أَهْلَهُ بِفَعْلِهِ بِدِلْكُمْ ، وَمَا تَرَكْتُمُوهُ مِنَ الشَّرِّ يُؤْدِيهِ عَنْكُمْ أَهْلُهُ . فَلَا تَخْتَارُوا أَنْ تَكُونُوا لِلشَّرِّ أَهْلًا ، وَلَا أَنْ يَكُونَ عَنْكُمْ فِي الْخَيْرِ بَدْلًا .

لِمَنَافِعِ الْعِبَادِ فَيُقْرِرُهَا فِي أَيْدِيهِمْ مَا بَذَلُوهَا<sup>(١)</sup> ، فَإِذَا مَنَعُوهَا نَزَعَهَا  
مِنْهُمْ ثُمَّ حَوَّلَهَا إِلَى غَيْرِهِمْ .

٤٢٦ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : لَا يَنْبَغِي لِلْعَبْدِ أَنْ يَشْقَى  
بِخَصْلَتَيْنِ : الْعَافِيَةِ ، وَالْغَنَى ، بَيْنَا تَرَاهُ مُعَافَى إِذْ سَقِمَ ، وَبَيْنَا تَرَاهُ  
غَنِيًّا إِذْ آفَقَرَ .

٤٢٧ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : مَنْ شَكَّا الْحَاجَةَ إِلَى مُؤْمِنٍ فَكَانَهُ  
شَكَاهَا إِلَى اللَّهِ ، وَمَنْ شَكَاهَا إِلَى كَافِرٍ فَكَانَمَا شَكَّا اللَّهَ .

٤٢٨ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي بَعْضِ الْأَعْيَادِ : إِنَّمَا هُوَ عِيدٌ  
لِمَنْ قَبِيلَ اللَّهُ صِيَامَهُ وَشَكَرَ قِيَامَهُ ، وَكُلُّ يَوْمٍ لَا يُعَصِّي اللَّهَ فِيهِ فَهُوَ  
عِيدٌ .

٤٢٩ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِنَّ أَعْظَمَ الْحَسَرَاتِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ  
حَسَرَةُ رَجُلٍ كَسَبَ مَالًا فِي غَيْرِ طَاعَةِ اللَّهِ فَوَرَثَهُ رَجُلٌ فَانْفَقَهُ فِي  
طَاعَةِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ فَدَخَلَ بِهِ الْجَنَّةَ وَدَخَلَ الْأَوَّلُ بِهِ النَّارَ .

٤٣٠ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : إِنَّ أَخْسَرَ النَّاسَ صَفْقَةً<sup>(٢)</sup>  
وَأَخْيَهُمْ سَعْيًا رَجُلٌ أَخْلَقَ بَدْنَهُ فِي طَلَبِ مَالِهِ ، وَلَمْ تُسَاعِدْهُ  
الْمَقَادِيرُ عَلَى إِرَادَتِهِ ، فَخَرَجَ مِنَ الدُّنْيَا بِحَسْرَتِهِ ، وَقَدِيمَ عَلَى  
الآخِرَةِ يَتَّبِعُهِ .

(١) « يَقْرُهَا » أي : يَبْقِيهَا وَيَحْفَظُهَا مَدَةً بَذَلُوكَمْ لَهَا .

(٢) « الصَّفْقَةُ » أي : الْبِيْعَةُ ، أي : أَخْسَرُهُمْ بِيَعًا وَأَشَدُهُمْ خَيْرًا فِي سَعْيِهِ ذَلِكَ الرَّجُلُ  
الَّذِي أَخْلَقَ بَدْنَهُ : أي أَبْلَاهُ وَنَهَكَهُ فِي طَلَبِ الْمَالِ وَلَمْ يَحْصُلْهُ ، وَالْتَّبَعَةُ - بَفتحِ  
فَكَسْرِ - حَقُّ اللَّهِ وَحْقُ النَّاسِ عَنْهُ يَطَالِبُ بِهِ .

٤٣١ - وقال عليه السلام : أَلْرَزْقُ رِزْقَانِ : طَالِبٌ ، وَمَطْلُوبٌ ؛ فَمَنْ طَلَبَ الدُّنْيَا طَلَبَهُ الْمَوْتُ حَتَّى يُخْرِجَهُ عَنْهَا ، وَمَنْ طَلَبَ الْآخِرَةَ طَلَبَتْهُ الدُّنْيَا حَتَّى يَسْتَوِيَ رِزْقُهُ مِنْهَا .

٤٣٢ - وقال عليه السلام : إِنَّ أُولَيَاءَ اللَّهِ هُمُ الَّذِينَ نَظَرُوا إِلَى بَاطِنِ الدُّنْيَا إِذَا نَظَرَ النَّاسُ إِلَى ظَاهِرِهَا ، وَأَشْتَغَلُوا بِعَاجِلِهَا<sup>(١)</sup> إِذَا أَشْتَغَلَ النَّاسُ بِعَاجِلِهَا ، فَأَمَاتُوا مِنْهَا مَا خَشُوا أَنْ يُمْيِتُهُمْ<sup>(٢)</sup> ؛ وَتَرَكُوا مِنْهَا مَا عَلِمُوا أَنَّهُ سَيَرُكُهُمْ وَرَأَوْا آسْتِكْثَارَ غَيْرِهِمْ مِنْهَا آسْتِقْلَالًا ؛ وَدَرَكَهُمْ لَهَا فَوْتًا ، أَعْدَاءُ مَا سَالَمَ النَّاسُ وَسِلْمُ مَا عَادَى النَّاسُ<sup>(٣)</sup> ! بِهِمْ عُلِمَ الْكِتَابُ وَبِهِ عَلِمُوا ؛ وَبِهِمْ قَامَ الْكِتَابُ وَبِهِ قَامُوا ؛ لَا يَرَوْنَ مَرْجُوا فَوْقَ مَا يَرْجُونَ ، وَلَا مَخْوفًا فَوْقَ مَا يَخَافُونَ<sup>(٤)</sup> .

٤٣٣ - وقال عليه السلام : اذْكُرُوا آنْقِطَاعَ الْلَّذَاتِ ، وَبَقَاءَ الْتَّبِعَاتِ .

(١) إضافة «الأجل» إلى «الدنيا» لأنها يأتي بعدها ، أو لأنها عاقبة الأعمال فيها والمراد منه ما بعد الموت .

(٢) أماتوا قوة الشهوة والغضب التي يخشون أن تميت فضائلهم ، وتركوا اللذات العاجلة التي ستدركهم ، ورأوا أن الكثير من هذه اللذات قليل في جانب الأجر على تركه ، وإدراكه فوات ؛ لأنه يعقب حسرات العقاب .

(٣) الناس يسامرون الشهوات ، وأولياء الله يحاربونها ، والناس يحاربون العفة والعدالة ، وأولياء الله يسامرونها وينصرونها .

(٤) أي مرجو فوق ثواب الله ، وأي مخوف أعظم من غضب الله؟ .

٤٣٤ - قال عليه السلام : أَخْبُرْ تَقْلِهُ<sup>(١)</sup> .

قال الرضي : وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَرْوِي هَذَا لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَمِمَّا يُقَوِّي أَنَّهُ مِنْ كَلَامِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَا حَكَاهُ ثَعْلَبُ عنْ أَبْنَ أَلْأَعْرَابِيِّ ، قَالَ الْمَأْمُونُ : لَوْلَا أَنَّ عَلِيًّا قَالَ « أَخْبُرْ تَقْلِهُ » لَقُلْتُ : أَقْلِهُ تَخْبِرُ .

٤٣٥ - قال عليه السلام : مَا كَانَ اللَّهُ لِيَفْتَحَ عَلَى عَبْدٍ بَابَ الشُّكْرِ وَيُغْلِقَ عَنْهُ بَابَ الْزِيَادَةِ ، وَلَا لِيَفْتَحَ عَلَى عَبْدٍ بَابَ الدُّعَاءِ وَيُغْلِقَ عَنْهُ بَابَ الْإِجَابَةِ<sup>(٢)</sup> وَلَا لِيَفْتَحَ لِعَبْدٍ بَابَ الْتُّوَّةِ وَيُغْلِقَ عَنْهُ بَابَ الْمَغْفِرَةِ .

٤٣٦ - قال عليه السلام : أَوْلَى النَّاسِ بِالْكَرَمِ مَنْ عُرِفَتْ بِهِ الْكِرَامُ .

٤٣٧ - وَسُئِلَ عَلِيهِ السَّلَامُ : أَيْمًا أَفْضَلُ : الْعَدْلُ ، أَوْ الْجُودُ؟ فَقَالَ عَلِيهِ السَّلَامُ : الْعَدْلُ يَضْعُ أَلْأُمُورَ مَوَاضِعَهَا ، وَالْجُودُ

(١) أَخْبَرْ - بضم الباء - أمر من « خبرته » من باب قتل - أي : علمته ، و « تقله » مضارع مجزوم بعد الأمر ، وهوه للوقف من « قوله يقليله » كرماته يرميه - بمعنى أبغضه ، : إذا أبغضك ظاهر الشخص فاختبره فربما وجدت فيه ما لا يسرك فتبغضه ، ووجه ما اختاره المأمون أن المحجة ستر للعيوب ، فإذا أبغضت شخصاً لمكنته أن تعلم حاله كما هو .

(٢) تكرر الكلام في أن الدعاء والإجابة والاستغفار والمغفرة إذا صدق التيات وطابق الرجاء العمل ، وإنما فليست من جانب الله في شيء ، إلا أن تخرق سعة فضله سواق ستة .

يُخْرِجُهَا مِنْ جِهَتِهَا . وَالْعَدْلُ سَائِسٌ عَامٌ ، وَالْجُودُ عَارِضٌ خَاصٌ ،  
فَالْعَدْلُ أَشْرَفُهُمَا وَأَفْضَلُهُمَا .

٤٣٨ - قال عليه السلام : النَّاسُ أَعْدَاءُ مَا جَهَلُوا .

٤٣٩ - قال عليه السلام : الزُّهْدُ كُلُّهُ بَيْنَ كَلِمَتَيْنِ مِنَ  
الْقُرْآنِ : قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ « لِكِيلًا تَأْسُوا عَلَى مَا فَاتُوكُمْ ; وَلَا  
تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ » وَمَنْ لَمْ يَأْسَ عَلَى الْمَاضِي<sup>(١)</sup> وَلَمْ يَفْرَحْ  
بِالآتِي فَقَدْ أَخْذَ الْزُّهْدَ بِطَرَفِيهِ .

٤٤٠ - قال عليه السلام : مَا أَنْقَضَ النُّومَ لِعَزَائِيمِ  
الْيَوْمِ<sup>(٢)</sup> .

٤٤١ - قال عليه السلام : الْوِلَايَاتُ مَضَامِيرُ الْرِّجَالِ<sup>(٣)</sup> .

٤٤٢ - قال عليه السلام : لَيْسَ بَلَدٌ بِأَحَقٍ بِكَ مِنْ بَلَدٍ<sup>(٤)</sup> ،  
خَيْرُ الْبِلَادِ مَا حَمَلَكَ .

٤٤٣ - قال عليه السلام ، وَقَدْ جَاءَهُ نَعْيُ الْأَشْتَرِ رَحْمَةً

(١) أي : لم يحزن على ما نفذ به القضاء .

(٢) تقدمت هذه الجملة بنصها ، ومعناها قد يجمع العازم على أمر فإذا نام وقام وجد  
الانحلال في عزيمته ، أو ثم يغله النوم عن إمساك عزيمته .

(٣) المضامير : جمع مضمار ، وهو المكان الذي تضمر فيه الخيل للسباق ، والولايات  
أشبه بالمضامير ؛ إذ يتبع فيها الجواد من البرذون .

(٤) يقول : كل البلاد تصلح سكناً ، وإنما أفضلاها ما حملك ، أي : كنت فيه على  
راحة فكانك محمول عليه .

الله : مَالِكٌ وَمَا مَالِكٌ<sup>(١)</sup> وَاللهَ لَوْ كَانَ جَبَلاً لَكَانَ فِنْدَأً ، وَلَوْ كَانَ حَجَراً لَكَانَ صَلْدَأً لَا يَرْتَقِيهِ الْحَافِرُ ، وَلَا يُوفِي عَلَيْهِ الطَّائِرُ .

قال الرضي : والفندر : الْمُنْفِرِدُ مِنَ الْجِبَالِ .

٤٤٤ - قال عليه السلام : قَلِيلٌ مَدْوُمٌ عَلَيْهِ خَيْرٌ مِنْ كَثِيرٍ مَمْلُولٍ مِنْهُ .

٤٤٥ - قال عليه السلام : إِذَا كَانَ فِي رَجُلٍ خَلْةٌ رَائِقَةٌ فَانْتَظِرُوا أَخْوَاتِهَا<sup>(٢)</sup> .

٤٤٦ - قال عليه السلام لِغَالِبِ بْنِ صَعْصَعَةَ أَبِي الْفَرَزْدَقِ ، في كَلَامٍ دَارَ بَيْنَهُمَا : مَا فَعَلْتُ إِلَيْكَ الْكَثِيرَةُ ؟ قَالَ : ذَعْذَعْتُهَا الْحُقُوقُ<sup>(٣)</sup> يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : ذَلِكَ أَحْمَدُ سُبْلَهَا .

٤٤٧ - قال عليه السلام : مَنِ اتَّجَرَ بِغَيْرِ فِيقِهِ فَقَدِ ارْتَطَمَ فِي الْرِّبَا<sup>(٤)</sup> .

(١) مالك : هو الأشتر النخعي ، والفندر - بكسر الفاء - : الجبل العظيم ، والجملتان بعده كثانية عن رفعته وامتناع همته ، و «أوفى عليه» وصل إليه .

(٢) الخلة - بالفتح - : الخصلة ، أي : إذا أعجبك خلق من شخص فلا تعجل بالركون إليه وانتظر سائر الخلال .

(٣) ذعذع المال : فرقه ويدده ؛ أي : فرق إيلي حقوق الزكاة والصدقات ، وذلك أحمد سبلها - جمع سبيل - أي : أفضل طرق إفنائها .

(٤) ارطم : وقع في الورطة فلم يمكنه الخلاص ، والتاجر إذا لم يكن على علم بالفقه لا يأمن الوقوع في الربا جهلاً .

٤٤٨ - وقال عليه السلام : مَنْ عَظِمَ صِفَاتَ الْمَصَابِبِ أَبْتَلَهُ  
اللهُ يُكَبَّرُ هَا<sup>(١)</sup>.

٤٤٩ - وقال عليه السلام : مَنْ كَرَمْتُ عَلَيْهِ نَفْسَهُ هَانَتْ عَلَيْهِ  
شَهَوَاتُهُ .

٤٥٠ - وقال عليه السلام : مَا مَرَحَ أَمْرُؤٌ مَرْحَةً إِلَّا مَجَّ مِنْ  
عَقْلِيهِ مَجَّةً<sup>(٢)</sup>.

٤٥١ - وقال عليه السلام : زُهْدُكَ فِي رَاغِبٍ فِيَكَ تُقْصَانُ  
حَظًّا<sup>(٣)</sup> ، وَرَغْبَتُكَ فِي زَاهِدٍ فِيَكَ ذُلُّ نَفْسٍ .

٤٥٢ - وقال عليه السلام : الْغَنَى وَالْفَقْرُ بَعْدَ الْعَرْضِ عَلَى  
اللهِ<sup>(٤)</sup>.

٤٥٣ - وقال عليه السلام : مَا زَالَ الْزَّبِيرُ رَجُلًا مِنَ أَهْلِ  
الْبَيْتِ حَتَّى نَشَأَ أَبْنُهُ الْمَسْؤُومُ عَبْدُ اللهِ .

(١) من تفاقم به الجزع ولم يحمل منه الصبر عند المصائب الخفيفة حمله الهم إلى ما هو أعظم منها.

(٢) المزاح والمزاحة والمزاح : بمعنى واحد ، وهو المضاحكه بقول أو فعل ، وأغلبه لا يخلو عن سخرية ، ومج الماء من فيه : رماه ، وكان المازح يرمي بعقله ويقذف به في مطاحن الضياع.

(٣) بعده عن يتقرب منك ويلتمس مودتك تضييع لحظ من الخير يصادفك وأنت تلوى عنه ، وتقربك لمن يتبعك ذل ظاهر.

(٤) العرض على الله يوم القيمة ، - وهناك يظهر الغنى بالسعادة الحقيقية والفقير بالشقاء الحقيقي .

٤٥٤ - وقال عليه السلام : مَا لِابْنِ آدَمَ وَالْفَخْرِ : أَوَّلُهُ  
نُطْفَةٌ ، وَآخِرُهُ جِيفَةٌ ، وَلَا يَرْزُقُ نَفْسَهُ ، وَلَا يَدْفَعُ حَتْفَهُ .

٤٥٥ - وَسُئِلَ مَنْ أَشْعَرَ الْشَّعَرَاءِ ؟ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : إِنَّ  
الْقَوْمَ لَمْ يَجْرُوا فِي حَلْبَةٍ تُعْرَفُ الْغَايَةُ عِنْدَ قَصَبَتِهَا<sup>(١)</sup> فَإِنْ كَانَ وَلَا  
بُدَّ فَالْمَلِكُ الضَّلِيلُ يُرِيدُ اُمْرًا الْقَيْسِ .

٤٥٦ - وقال عليه السلام : أَلَا حُرْ يَدَعُ هَذِهِ الْلَّمَاظَةَ  
لِأَهْلِهَا<sup>(٢)</sup> ؟ إِنَّهُ لَيْسَ لِأَنْفُسِكُمْ ثَمَنٌ إِلَّا الْجَنَّةُ ، فَلَا تَبْيَعُوهَا إِلَّا بَهَا .

٤٥٧ - وقال عليه السلام : مَنْهُومَانٌ لَا يَشْبَعَانِ<sup>(٣)</sup> : طَالِبٌ  
عِلْمٌ ، وَطَالِبٌ دُنْيَا .

٤٥٨ - وقال عليه السلام : الْإِيمَانُ أَنْ تُؤْثِرَ الصَّدَقَ حَيْثُ  
يَضُرُّكَ عَلَى الْكَذِبِ حَيْثُ يَنْفَعُكَ ، وَأَنْ لَا يَكُونَ فِي حَدِيثِكَ فَضْلٌ  
عَنْ عَمَلِكَ<sup>(٤)</sup> وَأَنْ تَتَقَبَّلِي اللَّهُ فِي حَدِيثِ غَيْرِكَ .

(١) الحلة - بالفتح - : القطعة من الخيل تجتمع للسباق ، عبر بها عن الطريقة  
الواحدة ، والقصبة : ما ينصبه طلبة السباق حتى إذا سبق سابقه أخذه ليعلم بلا  
نزاع ، وكانوا يجعلون هذا من قصب ؛ أي : لم يكن كلامهم في مقصد واحد ،  
بل ذهب بعضهم مذهب الترغيب ، وآخر مذهب الترهيب ، وثالث مذهب الغزل  
والتشبيب ، والضليل : من الضلال ؛ لأنَّه كان فاسقاً .

(٢) اللماظة - بالضم - بقية الطعام في الفم ، يريد بها الدنيا ، أي : لا يوجد حر يترك  
هذا الشيء الدنيا لأهله .

(٣) المنهوم : المفترط في الشهوة ، وأصله في شهوة الطعام .

(٤) أي : لا تقول أزيد مما تفعل ، وحديث الغير : الرواية عنه ، والتقوى فيه : عدم  
الافتراء ، أو حديث الغير : التكلم في صفاته ، نهى عن الغيبة .

٤٥٩ - وقال عليه السلام : يَغْلِبُ الْمِقْدَارُ عَلَى التَّقْدِيرِ<sup>(١)</sup>  
حَتَّى تَكُونَ أَلْفَةً فِي التَّدْبِيرِ .

قال الرضي : وقد مضى هذا المعنى فيما تقدّم برواية  
تُخَالِفُ هَذِهِ الْأَلْفَاظَ .

٤٦٠ - وقال عليه السلام : الْحِلْمُ وَالْأَنَاءُ تَوَامَانِ يُتَبَجِّهُمَا  
عُلُوًّا أَلْهَمَةً<sup>(٢)</sup> .

٤٦١ - وقال عليه السلام : الْغَيْبَةُ جُهْدُ الْعَاجِزِ<sup>(٣)</sup> .

٤٦٢ - وقال عليه السلام : رُبُّ مَفْتُونٍ بِحُسْنِ الْقَوْلِ فِيهِ .

٤٦٣ - وقال عليه السلام : الدُّنْيَا خَلَقْتُ لِغَيْرِهَا وَلَمْ تُخْلُقْ  
لِنَفْسِهَا<sup>(٤)</sup> .

٤٦٤ - وقال عليه السلام : إِنَّ لِبَنِي أُمَّةَ مُرْوِدًا يَجْرُونَ فِيهِ ،  
وَلَوْ قَدْ آخْتَلَفُوا فِيمَا بَيْنَهُمْ ثُمَّ كَادُتُهُمُ الضَّبَاعُ لَغَلَبَتُهُمْ<sup>(٥)</sup> .

(١) المقدار : القدر الإلهي ، والتقدير : القياس .

(٢) الحلم - بالكسر - حبس النفس عند الغضب ، والأناء : يريدها الثاني ،  
والتوأمان : المولودان في بطنه واحد ، والتشبّه في الاقتران والتولد من أصل واحد

(٣) الغيبة - بالكسر - : ذكر الآخرين بما يكره وهو غائب ، وهي سلاح العاجز ينتقم به  
من عدوه ، وهي جهده ؛ أي : غاية ما يمكنه .

(٤) خلقت الدنيا سبيلاً إلى الآخرة ولو خلقت لنفسها لكان ذلك دار خلد .

(٥) مرود - بضم فسكون ففتح - : فسره صاحب الكتاب بالمهلة ، وهي مدة اتحادهم ،  
فلو اختلفوا ثم كادتهم - أي : مكررت بهم ، أو حاربتهم - الضبع دون الأسود  
لغيرتهم .

قال الرضي : وَالْمُرْوَدُ هُنَا مُفْعِلٌ مِنَ الْأَرْوَادِ ، وَهُوَ الْمَهَالُ .  
وَالْإِنْظَارُ ، وَهَذَا مِنْ أَفْصَحِ الْكَلَامِ وَأَغْرَبِهِ ، فَكَانَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ  
شَبَّهَ الْمُهَلَّةَ الَّتِي هُمْ فِيهَا بِالْمِضْمَارِ الَّذِي يَجْرُونَ فِيهِ إِلَى الْغَايَةِ ،  
فَإِذَا بَلَغُوا مُنْقَطِعَهَا أَنْتَقَضَ نِظَامُهُمْ بَعْدَهَا .

٤٦٥ - وقال عليه السلام في مدح الأنصار : هُمْ وَاللَّهِ رَبُّوا  
الإِسْلَامَ كَمَا يُرَبِّي الْفِلُو مَعَ غَنَائِهِمْ ، بِأَيْدِيهِمْ الْسَّبَاطُ وَالْسِتَّةُ  
السَّلَاطِ (١) .

٤٦٦ - وقال عليه السلام : الْعَيْنُ وَكَاءُ الْسَّهِ (٢) .  
قال الرضي : وَهَذِهِ مِنَ الْأَسْتِعَارَاتِ الْعَجِيَّةِ ، كَانَهُ يُشَبِّهُ

(١) «ربوا» من التربية والانماء، والفلو - بالكسر، أو بفتح فضم فتشديد، أو بضمتين فتشديد - المهر إذا فطم أو بلغ السنة ، والغناء - بالفتح ممدوداً - : الغنى ، أي : مع استغاثتهم ، و «بأيديهم» متعلق بربوا ، ويقال : رجل سبط اليهود - بالفتح - أي : سخي والسباط - كتاب - جمعه ، والسلطان: جمع سليط وهو الشديد واللسان الطويل .

(٢) السه - بفتح السين وتخفيف الهاء - : العجز ، ومؤخر الإنسان ، والعين البصرة . وإنما جعل العجز وعاء لأن الشخص إذا حفظ من خلفه لم يصب من أمامه في الأغلب ، فكانه وعاء الحياة والسلامة إذا حفظنا ، والبصرة وكاء ذلك الوعاء ؛ أي : رباطه ؛ لأنها تلحظ ما عساه يصل إليه فتنبه العزيمة لدفعه والتوقى عنه . فإذا أهمل الإنسان النظر إلى مؤخرات أحواله أدركه العطب . والكلام تمثيل لفائدة العين في حفظ الشخص مما قد يعرض عليه من خلفه ، وأنها لا تختلف عن فائدتها في حفظه مما يستقبله من أمامه وإرشاده إلى وجوب التبصر في مظنونات الغفلة ، وهذا هو المحمل اللائق بمقام النبي صلى الله عليه وآله وسلم أو مقام أمير المؤمنين عليه السلام .

الله بالوعاء ؛ وألعين بالوكاء ، فإذا أطلق الوباء لم ينضبط الوعاء ، وهذا القول في الأشهر الأظہر من كلام النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، وقد رواه قوم لأمير المؤمنين عليه السلام ، وذكر ذلك المبرد في كتاب «المقتضب» في باب «اللفظ بالحروف» وقد تكلمنا على هذه الاستعارة في كتابنا الموسوم بـ «مجازات الآثار النبوية» .

٤٦٧ - قال عليه السلام في كلام له : **وَوَلِيهِمْ وَالْفَاقَامُ**  
وأسقام ، حتى ضرب الدين بجرانه<sup>(١)</sup> .

٤٦٨ - قال عليه السلام : **يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ**  
**غَضُوضٌ**<sup>(٢)</sup> **يَعْضُ آمْوَاصُ فِيهِ عَلَى مَا فِي يَدِيهِ وَلَمْ يُؤْمِرْ بِذَلِكَ** .  
قال الله سبحانه : **وَلَا تَنْسَوْا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ** **تَنْهَدُ فِيهِ**  
**الْأَشْرَارُ**<sup>(٣)</sup> **وَتُسْتَدَلُّ الْأَخْيَارُ** ، **وَبَيْاعُ الْمُضْطَرُونَ** **وَقَدْ نَهَى رَسُولُ**  
**الله صلى الله عليه وآله وسلم عن بيع المضطرين**<sup>(٤)</sup> .

(١) الجران - كتاب - مقدم عنق البعير، يضرب على الأرض عند الاستراحة كنایة عن التمکن . والولي يريد به النبي صلى الله عليه وآله وسلم : «ولهم» أي : تولى أمرهم وسياسة الشريعة فيهم ، وقال قائل : يريد به عمر بن الخطاب .

(٢) العضوض - بالفتح - الشديد ، والموسر: الغني ، ويعض على ما في يده: يمسكه بخلاً على خلاف ما أمره الله في قوله: **وَلَا تَنْسَوْا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ** أي : الإحسان .

(٣) «تنهد» أي : ترفع .

(٤) بيع - بكسر ففتح - : جمع بيعة - بالكسر - هيئة البيع كالجلسة لهيئة الجلوس .

٤٦٩ - وقال عليه السلام : يَهْلِكُ فِي رَجُلَانِ : مُحِبٌ  
مُفْرِطٌ ، وَبَاهِتٌ مُفْتَرٌ<sup>(١)</sup>.

قال الرضي : وَهَذَا مِثْلُ قَوْلِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ : هَلَكَ فِي  
رَجُلَانِ : مُحِبٌ غَالٍ ، وَمُبْغِضٌ قَالٍ .

٤٧٠ - وَسُئِلَ عَنِ التَّوْحِيدِ وَالْعَدْلِ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ :  
التَّوْحِيدُ أَنْ لَا تَتَوَهَّمَهُ ، وَالْعَدْلُ أَنْ لَا تَتَهِمَهُ<sup>(٢)</sup>.

٤٧١ - وقال عليه السلام : لَا خَيْرٌ فِي الْصَّمْتِ عَنِ  
الْحُكْمِ ، كَمَا أَنَّهُ لَا خَيْرٌ فِي الْقَوْلِ بِالْجَهْلِ .

٤٧٢ - وقال عليه السلام في دُعَاءٍ آسْتَسْقَى بِهِ : اللَّهُمَّ آسِنَا  
ذُلَّ الْسَّحَابِ دُونَ صِعَابِهَا .

قال الرضي : وَهَذَا مِنَ الْكَلَامِ الْعَجِيبِ الْفَصَاحَةِ ، وَذَلِكَ  
أَنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ شَبَهَ الْسَّحَابَ ذَوَاتِ الرُّغْوِ وَالْبَوَارِقِ وَالرِّياحِ  
وَالصَّوَاعِقِ بِالْأَبْلِيلِ الْصَّعَابِ الَّتِي تَقْمِصُ بِرِحَالَهَا<sup>(٣)</sup> وَتَقْصُ

(١) بهته - كمنعه - : قال عليه ما لم يفعل ، ومفتر : اسم فاعل من الافتراء.

(٢) الضمير المنصوب لله ؛ فمن توحيده ألا تتوهمه ، أي : لا تتصوره بوهكم ، فكل  
موهم محدود ، والله لا يحد بوههم . واعتقادك بعلمه : ألا تهمه في أفعال يظن  
عدم الحكمة فيها .

(٣) قمص الفرس وغيره - كضرب ونصر - : رفع يديه وطرحهما معاً وعجن برجليه ،  
والرحال : جمع رحل ؛ أي : إنها تمنع حتى على رحالها فتقمص لتلقها .  
ووقفت به راحلته تقنص - كوعد يعد - تقدمت به فكسرت عنقه .

بِرُّكَابِهَا ، وَشَبَّهَ السَّحَابَ خَالِيَّةً مِنْ تِلْكَ الرَّوَاعِيْعِ<sup>(١)</sup> بِالْأَبْلِ الْذُلْلِ  
الَّتِي تُحْتَلُّ طَيِّعَةً وَتَقْتَعُدُ مُسْمِحَةً<sup>(٢)</sup> .

٤٧٣ - وَقِيلَ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ : لَوْغَيْرْتَ شَيْئَكَ يَا أَمِيرَ  
الْمُؤْمِنِينَ ، فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : الْخِضَابُ زِينَةٌ وَنَحْنُ قَوْمٌ فِي  
مُصِيبَةٍ ! يُرِيدُ وَفَاتَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ .

٤٧٤ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : مَا الْمُجَاهِدُ الْشَّهِيدُ فِي سَيِّلِ  
اللَّهِ بِأَعْظَمَ أَجْرًا مِمَّنْ قَدِرَ فَعَفَّ ، لَكَادَ الْعَفِيفُ أَنْ يَكُونَ مَلَكًا مِنْ  
الْمَلَائِكَةِ .

٤٧٥ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : الْقَنَاعَةُ مَالٌ لَا يَنْفَدُ .  
قَالَ الرَّضِيُّ : وَقَدْ رَوَى بَعْضُهُمْ هَذَا الْكَلَامَ لِرَسُولِ اللَّهِ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ .

٤٧٦ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِزِيَادِ بْنِ أَبِيهِ - وَقَدْ آسْتَخْلَفَهُ  
لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ عَلَى فَارِسَ وَأَعْمَالِهَا ، فِي كَلَامٍ طَوِيلٍ كَانَ  
بَيْنَهُمَا نَهَاءٌ فِيهِ عَنْ تَقْدِيمِ الْخَرَاجِ<sup>(٣)</sup> : اسْتَعْمِلِ الْعَدْلَ ، وَآخْذِ

(١) جمع رائعة ، أي : مفرزة.

(٢) طيبة - بشدید الیاء - : شديدة الطاعة ، والاحتلاط : استخراج اللبن من الصدر ،  
وتقتعد - مبني للمجهول - من اقتعده : اتخذه قعدة - بالضم - يركبه في جميع  
حاجاته ، وسمحة : اسم فاعل « أسمح » أي : سمح - كرم - بمعنى جاد ،  
وسماحها مجاز عن إتيان ما يريد الراكب من حسن السير.

(٣) تقدم الخراج : الزيادة فيه.

الْعَسْفَ وَالْحَيْفَ ، فَإِنَّ الْعَسْفَ يَعُودُ بِالْجَلَاءٍ<sup>(۱)</sup> وَالْحَيْفَ يَدْعُو إِلَى السَّيْفِ .

٤٧٧ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : أَشَدُ الْذُنُوبِ مَا اسْتَخَفَ بِهِ صَاحِبُهُ .

٤٧٨ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : مَا أَخَذَ اللَّهَ عَلَى أَهْلِ الْجَهْلِ أَنْ يَتَعَلَّمُوا حَتَّى أَخَذَ عَلَى أَهْلِ الْعِلْمِ أَنْ يُعَلَّمُوا<sup>(۲)</sup> .

٤٧٩ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : شَرُّ الْإِخْرَانِ مَنْ تُكْلِفَ لَهُ .  
قَالَ الرَّضِيُّ : لَأَنَّ الْتَّكْلِيفَ مُسْتَلزمٌ لِلْمَشَقَةِ ، وَهُوَ شَرٌّ لَازِمٌ عَنِ الْأَخْرَى الْمُتَكَلِّفِ لَهُ ؛ فَهُوَ شَرٌّ لِلْإِخْرَانِ .

٤٨٠ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : إِذَا أَحْشَمَ الْمُؤْمِنُ أَخَاهُ فَقَدْ فَارَقَهُ .

قَالَ الرَّضِيُّ : يُقَالُ : حَشَمَهُ وَأَحْشَمَهُ إِذَا أَغْضَبَهُ ، وَقِيلَ : أَخْجَلَهُ ، « وَأَحْشَمَهُ » طَلَبَ ذَلِكَ لَهُ ، وَهُوَ مَظِنَّةٌ مُفَارِقَتِهِ .

وَهَذَا حِينُ أَنْتِهاءِ الْغَاییَةِ بِنَا إِلَى قَطْعِ الْمُخْتَارِ مِنْ كَلَامِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، حَامِدِينَ اللَّهَ سُبْحَانَهُ عَلَى مَا مَنَّ بِهِ مِنْ

(۱) العسف - بالفتح - : الشدة في غير حق ، والجلاء - بالفتح - : التفرق والتشتت ، والحيف : الميل عن العدل إلى الظلم ، وهو ينزع بالمؤلمين إلى القتال لانتقاد أنفسهم .

(۲) كما أوجب الله على الجاهل أن يتعلم أوجب على العالم أن يعلم .

تَوْفِيقَنَا لِضَمِّ مَا آنَشَ مِنْ أَطْرَافِهِ ، وَتَقْرِيبِ مَا بَعْدَ مِنْ أَقْطَارِهِ  
وَتَقْرِيرِ الْعَزُومُ كَمَا شَرَطْنَا أَوْلًا عَلَى تَفْضِيلِ أُوراقِ مِنَ الْبَيْاضِ فِي  
آخِرِ كُلِّ بَابٍ مِنَ الْأَبْوَابِ لِيَكُونَ لِاقْتِنَاصِ الْشَّارِدِ ، وَأَسْتِلْحَاقِ  
الْوَارِدِ ، وَمَا عَسَى أَنْ يَظْهَرَ لَنَا بَعْضُ الْغُمْوضِ ، وَيَقَعَ إِلَيْنَا بَعْدَ  
الشُّدُودِ ، وَمَا تَوْفِيقَنَا إِلَّا بِاللَّهِ : عَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا ، وَهُوَ حَسْبُنَا وَنَعْمَ  
الْوَكِيلُ .

وَذَلِكَ فِي رَجَبٍ سَنَةً أَرْبِعَمَائِهِ مِنَ الْهِجْرَةِ<sup>(۱)</sup> ، وَصَلَّى اللَّهُ  
عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ خَاتِمِ الرُّسُلِ ، وَآلَّهَادِيِّ إِلَى خَيْرِ السُّبُلِ ، وَآلِهِ  
الْطَّاهِرَيْنِ ، وَأَصْحَابِهِ يَوْمَ الْيَقِينِ .

(۱) انتهى من جمعه في سنة أربعينائة، وأبقى أوراقاً بيضاً في آخر كل باب رجاء أن يقف على شيء يناسب ذلك الباب فيدرجه فيه . وجامع الكتاب هو الشريف الحسيني الملقب بالمرتضى ، وذكر في تاريخ أبي الفدا أنه : محمد بن الحسين بن موسى بن إبراهيم المرتضى بن موسى الكاظم وقد يلقب « بالمرتضى » تعرضاً له بلقب جده إبراهيم ، ويعرف أيضاً بالموسوى . وهو صاحب ديوان الشعر المشهور ، ولد سنة تسع وخمسين وثلاثمائة ، وتوفي سنة ست وأربعينائة ، رحمه الله رحمة واسعة ، والحمد لله في البداية والانتهاء ، والشكر له في السراء والضراء . والصلوة والسلام على خاتم الأنبياء ، وعلى آله وصحبه أصول الكرم وفروع العلاء ، آمين .

قد تم بحمد الله وحسن تيسيره طبع كتاب «مِهْجُ الْبَلَاغَةِ»  
وهو يشتمل على ثلاثة أبواب: باب المختار من خطب أمير  
المؤمنين علي بن أبي طالب ، وباب المختار من كتبه ، وباب  
المختار من حكمه وأجوبة مسائله وكلامه القصير في سائر  
أغراضه ، ويتمام هذا الباب تم مجموع ما اختاره الشري夫 أبو  
الحسن محمد الرضي من كلام أمير المؤمنين ، والحمد لله الذي  
بنعمته تم الصالحات . نسأل الله أن ينفع به ، وأن يجعل عملنا  
فيه سبباً للبلوغ مرضاته ، آمين .



## **فهارس الكتاب**



## فهرس الآيات القرآنية الكريمة

(أ)

- «اتّقُوا اللَّهَ حَقًّا تُقَايِهِ وَلَا تُؤْتُنَ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ» آل عمران ١٠٢  
٣٠٣ .....
- «أَتَهِلَّكُنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَا» الأعراف ١٥٥ ..... ٣٤٨
- «أَجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ إِلَهٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ» الأعراف ١٣٨  
٧٥٢ .....
- «ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ» غافر ٦٠ ..... ٧١١
- «أَسْتَغْفِرُوا رَبِّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَارًا . يُرِسِّلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا  
وَيَمْدُدُكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَيْنَ وَيَجْعَلُ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلُ لَكُمْ أَنَّهَارًا»  
نوح ١٢ - ١٠ ..... ٣٤٨
- «أَسْجُدُوا لِلَّهِ» البقرة ٣٤ ..... ٩٢
- «أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ» النور ٢٢ ..... ٥٥٧

- «إِلَى قَدْرِ مَعْلُومٍ» المرسلات ٢١ - ٢٢ ..... ٤٤٧
- «أَمْ أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ»  
العنكبوت ١ - ٢ ..... ٣٧٦
- «أَهَاكُمُ التَّكَاثُرُ . حَتَّىٰ رُزْتُمُ الْمَقَابِرِ» التكاثر ١ - ٢ ..... ٥٠٩
- «أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَّرَبَصُ بِهِ رَبِّ الْمُنْوِنِ» الطور ٣٠ ..... ٢٨٩
- «إِنْ أُرِيدُ إِلَّا إِصْلَاحًا مَا أَسْتَطَعْتُ وَمَا تُوفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوْكِيدُ  
وَإِلَيْهِ أُنِيبُ» هود ٨٧ ..... ٥٧٠
- «إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهُ يَنْصُرُكُمْ وَيَبْثِتُ أَقْدَامَكُمْ» محمد ٧ ..... ٤٣٤
- «إِنَّ أُولَئِنَاسٍ بِإِبْرَاهِيمَ لِلَّذِينَ أَتَبْعَوْهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَاللَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ  
وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ» آل عمران ٦٨ ..... ٥٦٨
- «إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا» النساء ١٠٢ ..... ٤٨٥
- «إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ وَإِنْ كُنَّا لَمُبْتَلِينَ» المؤمنون ٣٠ ..... ٢٧٦
- «إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِمَنْ يَخْشَى» النازعات ٢٦ ..... ٤٩٩
- «إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ أَسْتَقَامُوا تَنَزَّلَ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَا  
تَخَافُوا وَلَا تُخْرِجُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ» فصلت ٣٠ ..... ٤١٥
- «إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيَنْزِلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْضِ وَمَا  
تَدْرِي نَفْسٌ مَمَّا ذَكَرَ اللَّهُ بِهِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِمَا يَأْتِي أَرْضٌ تَمُوتُ» لقمان  
..... ٣٢٨
- «إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرِكَ بِهِ» النساء ٤٧ ..... ٤١٨
- «إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقُوا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ» النحل ١٢٨ ..... ٤٧٢

- «إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ» النحل ٩٠ ..... ٧٢٨
- «إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ» البقرة ١٥٦ ..... ٧٠٠
- «إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ» آل عمران ٢٦ ..... ٢٥٩
- «إِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ» الحجر ٣٧ - ٣٨ ..... ٩٣
- «إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ» يسٰ ٨٢ ..... ٤٤٢
- «إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قُرْبِ فَأُولَئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلَيْهَا حَكِيمًا» النساء ١٦ ..... ٧١١
- «إِنَّهُ لَا يَتَائِسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ» يوسف ٨٧ ..... ٧٦٦
- «أُولَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ أَلَا إِنْ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ» المجادلة ٩٩ ..... ٤٧٧
- «أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنْ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ» المجادلة ٢٢ ..... ٦١٢
- «لَيَخْسِبُونَ أَنَّ مَا نُمْدِهُمْ بِهِ مِنْ مَالٍ وَبَنِينَ نُسَارَعُ لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ بَلْ لَا يَشْعُرُونَ» المؤمنون ٥٥ - ٥٦ ..... ٤٦٠

(ب)

- «بَعْدًا لَهُمْ كَمَا بَعَدْتُ ثُمَودًا» هود ٩٦ ..... ٤٢٤
- «بَلْ عَبَادٌ مُكْرَمُونَ ، لَا يَسِيقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ» الأنبياء ٢٦ ..... ٢٤٥

(ت)

- «**تَالَّهُ إِنْ كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ إِذْ نُسَوِّيْكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ**» الشعراة  
..... ٩٧ - ٩٨ ..... ٢٤٠
- «**..... تَبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ**» النحل ..... ٨٩ ..... ١٢٧
- «**تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يَرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَقْبِنِ**» القصص ..... ٨٣ ..... ١٠٧
- «**حَتَّىٰ يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنَنَا وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ**» الأعراف ..... ٨٧ ..... ٦٥٢

(ح)

- «**الْحَيُّ الْقَيْوُمُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ**» البقرة ..... ٢٥٥ ..... ٣٨١

(خ)

- «**خَسِيرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ، ذَلِكُ هُوَ الْخَسِيرُ أَنَّ الْمُلِّينَ**» الحج ..... ١١ ..... ٧٥٨

(ذ)

- «**ذَلِكَ ظُنُنُ الَّذِينَ كَفَرُوا ، فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ**» ص ..... ٢٧ ..... ٦٩٦
- «**ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ ، وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ**»  
ال الحديد ..... ٢١ ..... ٤٣٤
- «**ذَلِكُمُ اللَّهُ فَإِنَّ تُوفِّكُونَ**» الانعام ..... ٩٥ ..... ٢٢٩

(ر)

- «رَبِّ إِنِّي لَمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ» - القصص ٢٤ ..... ٣٨٣
- «رَبَّنَا أَفْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمَنَا بِالْحُقْقَ ، وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ» - الأعراف ٥٥١ ..... ٨٩
- «رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةً وَلَا يَبْغُونَ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وِإِقَامِ الصَّلَاةِ وِإِيتَاءِ الزَّكَاةِ» - النور ٣٧ ..... ٤٨٦

(س)

- «سَوَاءَ الْعَاكِفُ فِيهِ وَالْبَادِ» - الحج ٢٥ ..... ٦٦٨

(ظ)

- «ظَاهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ ...» - الروم ٣٣٠ ..... ٤١

(ف)

- «فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ» - النساء ٥٩ .. ٣٢١
- «فَإِنْ خَيْرُ الزَّادِ التَّقْوَى» - البقرة ١٩٧ ..... ٧٠٩
- «فَأَئِنَّ تَذَهَّبُونَ» - التكوير ٢٦ ..... ٢٢٩
- «فَعَقَرُوهَا فَأَصْبَحُوا نَادِمِينَ» - الشعراة ٥٧ ..... ٤٨٨
- «فَلَا تَذَهَّبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَاتٍ ، إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ» - فاطر ٨ ..... ٣٨٩

- ٧٦٦ ..... «فَلَا يَأْمُنُ مَكْرُ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ» - الأعراف ٩٩
- ٧٢٨ ..... «فَلَنُحْسِنَ حَيَاةً طَيِّبَةً» - النحل ٩٧
- ٤٥٣ ..... «فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ الْسَّهَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنْظَرِينَ» - الدخان ٢٩
- ٣٨١ ..... «فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي وَالْأَقْدَامِ» - الرحمن ٤١

### (ق)

- الحجر ٣٩ ..... «قَالَ رَبُّ إِيمَانِي لِأَزْيَنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَا غُوَيْنِهِمْ أَجْعَنِينَ» -
- ٤٥٦ ..... «قُدْ ضَلَّتْ إِذَا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُهْتَدِينَ» - الانعام ٥٦
- ٥٧٠ ..... «قُدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمَعْوِقِينَ مِنْكُمْ وَالْقَاتِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلْمٌ إِلَيْنَا وَلَا يَأْتُونَ بِالْبَأْسِ إِلَّا قَلِيلًا» - الأحزاب ١٨
- ١٤٥ ..... «قُلْ تَمَتَّعُوا فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ إِلَى النَّارِ» - ابراهيم ٣٠

### (ك)

- ١٦٣ ..... «كَانُوا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنْتَظِرُونَ» - سورة الأنفال ٦
- ٦٤٧ ..... «كَبُرَ مَقْتاً عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ» - الصاف ٣
- ٧٥٧ ..... «كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِيْنَةً» - المدثر ٣٨
- ٢٢٤ ..... «كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَاقٌ وَشَهِيدٌ» - ق ٢١

- « كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيَّدُهُ وَعَدَّا عَلَيْنَا ، إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ » -

٢٩٨ ..... الأنباء ، ١٠٤

- « كَمَاءُ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَأَخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ ، فَأَصْبَحَ هَشِيشًا : تَذْرُوهُ الرِّيَاحُ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُّقْتَدِرًا » - الكهف ٤٥ .. ٢٩٤

- « لَا يَسِيقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ » - الأنباء ٢٧ ..... ٢٤٥

- « لِكَيْلًا تَأْسُوا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَكُمْ » - الحديد ٢٣ .. ٧٨٠

(ل)

- « لِتَبْلُوَهُمْ أَيْمَنَهُمْ أَخْسَنُ عَمَلاً » - الكهف ٧ .. ٣٥٠

- « لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ » - ابراهيم ٧ .. ٧١١

- « لِيَوْمٍ تَشَخَّصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ » - ابراهيم ٤٢ .. ٤٧٨

(م)

- « مَا سَلَكْتُمْ فِي سَقَرَ ؟ قَالُوا لَمْ نَكُ منَ الْمُصَلَّينَ » - المدثر ٤٢ ، ٤٣ .. ٤٨٥

- « مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ » - سورة الأنعام ٣٨ .. ١٢٧

- « مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ ، وَلَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ » - سورة الحديد ١١ .. ٤٣٤

- « مِنْ سُلَالَةٍ مِنَ طِينٍ ، فِي قَرَارٍ مَكِينٍ » - المؤمنون ١٢ ، ١٣ .. ٣٩١

- « مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ » - السجدة ٨ .. ٢٨٩

- « مَنْ يَتَقَىَ اللَّهَ يَجْعَلُ لَهُ مَحْرَجاً » - الطلاق ٢ .. ٤٣٣

(هـ)

﴿ هَنَالِكَ تَبْلُو كُلُّ نَفْسٍ مَا أَسْلَفَتْ وَرَدُوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقُّ ،  
وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴾ - يونس ٣٠ ..... ٥٢١

(وـ)

- ﴿ وَأَعْلَمُوا أَنَّا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ ﴾ - الأنفال ٢٨ ..... ٧٩٩
- ﴿ وَأَولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أُولَى بِيَعْصِي فِي كِتَابِ اللَّهِ ﴾ - الأنفال ٧٥ ..... ٥٦٨
- ﴿ وَأَمْرَ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا ﴾ - طه ١٣٢ ..... ٤٨٦
- ﴿ وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ وَاللَّهُ مَعَكُمْ ، وَلَنْ يَتَرَكُمْ أَعْمَالُكُمْ ﴾ - محمد ٣٥ ..... ١٨٩
- ﴿ وَبَرَزَتِ الْجَعِيمُ لِلْغَاوِينَ ﴾ - الشعراء ٩١ ..... ٣٧٥
- ﴿ وَحَلَّهَا إِلَيْنَا ، إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴾ - الأحزاب ٧٢ ..... ٤٨٧
- ﴿ وَخَسِيرٌ هَنَالِكَ الْبَطَلُونَ ﴾ - المؤمن (غافر) ٧٨ ..... ٥٤١
- ﴿ وَسِيقَ الَّذِينَ آتَقْوَ رَبِّهِمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَراً ﴾ - الزمر ٧٣ ..... ٤٤٩
- ﴿ وَقَالُوا نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَالًا وَأَوْلَادًا وَمَا نَحْنُ بِمُعْذَبِينَ ﴾ - سباء ٣٥ ..... ٤٦٣
- ﴿ وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِي الشَّكُورُ ﴾ - سباء ١٣ ..... ٤٥٢
- ﴿ وَكَانَ عَهْدُ اللَّهِ مَسْؤُلًا ﴾ - الأحزاب ١٥ ..... ٦٧٦

- «وَكَانُوا أَحَقُّ بِهَا وَأَهْلَهَا» - الفتح ٢٦ ..... ٤٥٠
- «وَلَا تَنْسُوا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ» - البقرة ٢٣٧ ..... ٧٨٦
- «وَلَا يُنِيبُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ» - فاطر ١٤ ..... ٣٧٠
- «وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ» - ص ٣ ..... ٤٥٣
- «وَلَتَعْلَمُنَّ نِيَاهُ بَعْدَ حِينٍ» - ص ٨٨ ..... ١٩٤
- «وَلِلَّهِ جَنُودُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ» - الفتح ٤ ..... ٤٣٤
- «وَلِلَّهِ خَزَائِنُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ» - المنافقون ٧ ..... ٤٣٤
- «وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنْ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ» - آل عمران ٩٧ ..... ٩٨
- «وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ» - فاطر ١٥ ..... ٤٣٤
- «وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ» - آل عمران ١٣٤ ..... ٧٢٤
- «وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا» - الرعد ١٥ ..... ٤٣٨
- «وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ آخْتِلَافًا كَثِيرًا» - النساء ، ٨٢ ..... ١٢٧
- «وَمَا رَبُّكَ بِظَلَامٍ لِلْعَبْدِ» فصلت ٤٦ ..... ٤٢١
- «وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لِلْأَبْرَارِ» - آل عمران ١٩٨ ..... ٥٥٧
- «وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبُهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ» - الأنفال ٣٣ ..... ٧٩٨

- « وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ يُبَعِّدُهُ » - هود ٨٣ ..... ٥٧٠
- « وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالَمُونَ » - العنكبوت ٤٣ ..... ١٢١
- « وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهِ يَجِدُ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا » - النساء ١١٠ ..... ٧١١
- « وَنُرِيدُ أَنْ تَنْعَنُ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ » - القصص ٥ ..... ٧٢٤
- « وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ » - ابراهيم ، ٤ ، الحشر ٢٤ ..... ٤٣٤
- « وَهُوَ الَّذِي يَنْزَلُ الْغَيْثَ مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا وَيَنْشُرُ رَحْمَتَهُ ، وَهُوَ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ » - الشورى ٢٨ ..... ٣٠٦

( ي )

- « وَيَنْشِئُ السَّحَابَ الثَّقَالَ » - الرعد ١٢ ..... ٤٣٨
- « يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمَ » - الانفطار ٦ ..... ٥١٦
- « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولَئِكُمْ أَمْرٌ مَنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ » - النساء ٥٩ ..... ٦٣٢
- « يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغَدُوِّ وَالآصَالِ . رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا يَيْمَنُ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ » - النور ، ٣٦ ، ٣٧ ..... ٥١٤
- « يَوْمَ تُبْلَى السَّرَّائِرُ » - الطارق ٩ ..... ٣١٢

## فهرس الأحاديث النبوية الشريفة

\*

(أ)

- أوصى الإمام أصحابه بالصلوة ، وذكر أن رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) شبهها بالحمة<sup>(١)</sup>  
بقوله في الحديث (أرأيتم إلى الحمة تكون على باب الرجل فهو يغتسل  
منها في اليوم والليلة خمس مرات فما عسى أن يبقى عليه من  
الدرن) ..... ٤٨٦
- كان (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) يقول : (إِنَّ الْجَنَّةَ حُفْتُ بِالْمَكَارِهِ ، وَإِنَّ النَّارَ حُفْتُ  
بِالشَّهْوَاتِ) ..... ٤١٣
- (إِنَّ لَكُمْ نِهَايَةً فَانْتَهُوا إِلَى نِهَايَتِكُمْ) ..... ٤١٥
- إِنَّ اللَّهَ افْتَرَضَ عَلَيْكُمْ فَرَائِضَ فَلَا تُضِيِّعُوهَا ، وَحَدَّ لَكُمْ حُدُودًا  
فَلَا تَعْتَدُوهَا) ..... ٧٠٢
- إِنَّ اللَّهَ فَضَلَّ حُرْمَةَ الْمُسْلِمِ عَلَى الْحَرَمِ كُلُّهَا . (فَالْمُسْلِمُ مِنْ سَلَمَ  
الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ) ..... ٤٠٢

- (إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْعَبْدَ، وَيُغْضِبُ عَمَلَهُ، وَيُحِبُّ الْعَمَلَ وَيُغْضِبُ بَدْنَهُ)  
٣٧٢ .....
- (إِنَّهُ يَمُوتُ مَنْ مَاتَ مِنَا وَلَيْسَ بِمِيتٍ، وَيَمُوتُ مَنْ بَلِيَ مِنَا وَلَيْسَ بِبَالٍ)  
٢٣٠ .....
- (إِنِّي لَا أَخَافُ عَلَى أُمَّيَّةٍ مُؤْمِنًا وَلَا مُشْرِكًا . أَمَّا الْمُؤْمِنُ فَيَمْنَعُهُ اللَّهُ  
بِإِيمَانِهِ، وَأَمَّا الْمُشْرِكُ فَيَقْمَعُهُ اللَّهُ بِشَرِيكِهِ . وَلَكِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ  
كُلُّ مُنَافِقٍ الْجَنَانُ عَالَمُ الْلِّسَانُ ، يَقُولُ مَا تَعْرِفُونَ ، وَيَفْعَلُ مَا  
تُنَكِّرُونَ) ..... ٥٦٥
- (إِيَّاكُمْ وَمَلِئَةُ الْكُلُوبِ الْعَقُورِ) ..... ٦١٥
- إِنَّ اللَّهَ سَبَحَهُ لَمْ يَعْظِمْ أَحَدًا يُمْثِلُ هَذَا الْقُرْآنَ فَإِنَّهُ (اللَّهُ الْمَتِينُ) ..  
٤١٧ .....
- (ح)
- (الْحِكْمَةُ ضَالَّةُ الْمُؤْمِنِ) ..... ٦٩٦
- (ص)
- (صَلَاحُ ذَاتِ الْبَيْنِ أَفْضَلُ مِنْ عَامَّةِ الصَّلَاةِ وَالصَّيَامِ) ..... ٦١٤
- (صَلَّى بَهُمْ كَصَلَّةٍ أَضْعَفُهُمْ ، وَكُنْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا) ..... ٦٤٢
- (ط)
- (طَوَّبَ لِمَنْ ذَلَّ فِي نَفْسِهِ ، وَطَالَ كَسْبُهُ ، وَصَلَحَتْ سَرِيرَتُهُ  
وَحَسُنَتْ خَلِيقَتُهُ . . .) ..... ٧٠٧

- يا أَيُّهَا النَّاسُ : ( طُوبٌ لِمَنْ شَفَلَهُ عَيْبٌ عَنْ عَيْبِ النَّاسِ ) ..... ٤١٩

- ( طُوبٌ لِمَنْ لَزِمَ بَيْتَهُ ، وَأَشْتَغَلَ بِطَاعَةِ رَبِّهِ وَبَكَى عَلَى خَطْبَتِهِ ) ..... ٤١٩

(غ)

- ( غَيْرُوا الشَّيْبَ ، وَلَا تَشَبَّهُوا بِالْيَهُودِ ) ..... ٦٨٣

(ف)

- وَعَلَيْكُمْ بِكِتَابِ اللَّهِ ( فَإِنَّهُ الْحَبْلُ الْمُتِينُ ، وَالنُّورُ الْمَبِينُ ) ..... ٤١٧

(ق)

- ( الْقَنَاعَةُ مَا لَمْ يَنْفُدْ ) ..... ٦٩٢

(ك)

- ( كَانَ الْمَوْتُ فِيهَا عَلَى غَيْرِنَا قَدْ كُتِبَ ، وَكَانَ الْحَقُّ فِيهَا عَلَى  
غَيْرِنَا وَجَبَ ... ) ..... ٧٠٦

- إِنَّ الْحَسَدَ يَأْكُلُ الإِيمَانَ ( كَمَا تَأْكُلُ النَّارُ الْحَطَبَ ) ..... ٢٢٦

(ل)

- قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ( ﷺ ) : ( لَا يَسْتَقِيمُ إِيمَانُ عَبْدٍ حَتَّى يَسْتَقِيمَ قَلْبُهُ .  
وَلَا يَسْتَقِيمُ قَلْبُهُ حَتَّى يَسْتَقِيمَ لِسَانُهُ ) ..... ٤١٦

- ( لَنْ تُقَدَّسَ أُمَّةٌ لَا يُؤْخَذُ لِلضَّعِيفِ فِيهَا حَقَّهُ مِنَ الْقُوَّى غَيْرَ مُتَعْنَعٍ )

- (ليس بعَدَ الموتِ مُسْتَعْتَبٌ وَلَا إِلَى الدُّنْيَا مُنْصَرِفٌ) ..... ٥٨١

(م)

- (ما عَالَ مَنِ آفْتَصَدَ) ..... ٧١٢

- (مَنْ أَبْطَأَ بِهِ عَمَلُهُ لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسْبَهُ ) ..... ٦٨٤  
وعليكم بكتاب الله فإنه .. (مَنْ قَالَ بِهِ صَدَقَ ، وَمَنْ عَمِلَ بِهِ سَبَقَ) ..

..... ٣٧٦

كُذِبَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ (ﷺ) ، فَقَامَ خَطِيئًا فَقَالَ : (مَنْ كَذَبَ  
عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا فَلِيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ) ..... ٤٩٦

(و)

- (وَلَا تَبَاغِضُوا فِإِنَّهَا الْحَالِقَةَ) ..... ٢٢٦

وعليكم بكتاب الله فإنه .. لا يعوج .. (وَلَا تُخْلِقُهُ كُثْرَةُ الْرُّدِّ) ..

..... ٣٧٦

كُلُّ غُذَرَةٍ فَجَرَةٌ .. (وَلِكُلِّ غَادِرٍ لِوَاءٍ يُعْرَفُ بِهِ يَوْمُ الْقِيَامَةِ) .. ٤٨٨

(ي)

- (يَا عَلَيْ إِنَّ أَمْتَيْ سَيْفِتُنَوْ مَنْ بَعْدِي) ..... ٣٧٦

- (يَا عَلَيْ ، إِنَّ الْقَوْمَ سَيْفِتُنَوْ بِأَمْوَالِهِمْ ، وَيَمْنُونَ بِدِينِهِمْ عَلَى رَبِّهِمْ ،  
وَيَتَمَنَّوْ رَحْمَتَهُ ، وَيَأْمُنُونَ سُطُوتَهُ وَيَسْتَحْلُونَ حِرَامَهُ بِالشَّبَهَاتِ  
الْكَاذِبَةِ وَالْأَهْوَاءِ الْبَاهِيَةِ فَيَسْتَحْلُونَ الْخَمْرَ بِالْبَيْزِ ، وَالسُّخْتَ بِالْهَدِيَّةِ ،  
وَالرَّبِّيَا بِالْبَيْعِ) ..... ٣٧٧

- (يا علٰی ، لا یبغضك مُؤمِنٌ ، ولا یحْبَك مُنَافِقٌ) ..... ٦٩١

- لقد كان - النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) - يأكلُ عَلَى الْأَرْضِ . . . . ويكونُ السُّتُّرُ عَلَى بَابِ بَيْتِه فَتَكُونُ فِيهِ التَّصَاوِيرُ فَيَقُولُ : (يَا فُلَانَةُ لِإِخْدَى أَزْوَاجِهِ - غَيْبِيَهُ عَنِي ، إِنِّي إِذَا نَظَرْتُ إِلَيْهِ ذَكَرْتُ الدُّنْيَا وَرَخَارِفَهَا) ..... ٣٨٤

- قال الإمام عليٌّ : إِنِّي سمعتُ رسولَ اللهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) يَقُولُ : (يُوقِنُ يَوْمُ الْقِيَامَةِ بِالْإِمَامِ الْجَائِرِ وَلَيْسَ مَعَهُ نَصِيرٌ ، وَلَا عَاذِرٌ ، فَيُلْقَى فِي نَارِ جَهَنَّمَ ، فَيَدْوُرُ فِيهَا كَمَا تَدْوُرُ الرُّحْنِ ، ثُمَّ يُرَتَّبُ بِقَعْدَرَهَا) .....



## فهرس الدلائل العامة ، والمسائل الدينية في الفقه وعلم الكلام ، وأركان الإسلام

\*

(أ)

- أدباء : ٩٥ ، ١٧٧ ، ٢١٥ ، ٢٨٣ ، ٢٧٠ ، ٢٣٣ ، ٣١٦ ، ٤٧٠ . ٥٧٦
- الآخر : ٨٩ ، ١٠٨ ، ١٠٦ ، ١٨٦ ، ٢٢٣ ، ٢٣٧ ، ٢٦٢ ، ٢٦٤ ، ٢٧٢ . ٧٩٠ ، ٣٦٤ ، ٣١٥ ، ٢٩١
- الآخرة : ١٣٣ ، ١٥١ ، ١٦٥ ، ١٦٦ ، ١٧٧ ، ٢١٦ ، ٢٧٥ ، ٢٨٨
- الآيات : ٩٥ ، ٩٩ ، ٤٢٧ ، ٢٨١ ، ٢٤٣ ، ٢٤٠ ، ٤٣٢ ، ٤٨٥ . ٥١١
- الأبتداء : ٨٧ ، ٨٥ ، ٤٤٤ ، ٤٤٠ . ٦٩٢
- الأبد : ٢٨٨ ، ٢٩٧ .
- الأبدان : ٩٠ ، ٢١٥ ، ٢١٦ ، ٢٦٤ ، ٢٦٦ ، ٣٢١ ، ٣٧٢ ، ٤٩٠ . ٧٠٨ ، ٥٨٢
- الآبرار : ٢٦٠ ، ٤٧١ ، ٤٧٤ ، ٧٠٤ .

الأَبْصَار : ٩٠ ، ٣١٨ ، ٢٩١ ، ٢٨٩ ، ٢٧٩ ، ٢٦٦ ، ٢٤٥ ، ٣١٨ ، ٣٧٤ ، ٣٥١ . ٥٩٣ ، ٣٨٧ ، ٣٨١ ، ٤٤٢ ، ٣٤٨ ، ٣١٦ ، ٢٧٣ ، ٢٦٢ ، ١٧٨ ، ١٦٦ ، ٩٥ . ٧٥٠ .

الْأَبْنَاء : ١٧٧ ، ٧٥٤ ، ٦٢٦ ، ٦٢٥ ، ٥٣٣ ، ٦٢٧ ، ٦١٣ .

الْأَجْر : ٢١٤ ، ٢١١ ، ١٨٥ ، ١٨٣ ، ١٤٤ ، ٩٥ ، ٨٥ .

الْأَجْل : ٣٠٢ ، ٣٠٠ ، ٢٩٣ ، ٢٩٢ ، ٢٩١ ، ٢٨٦ ، ٢٧٨ ، ٢٥٥ ، ٢٢٤ ، ٥٤٥ ، ٤٤٧ ، ٤٤٤ ، ٣٧٥ ، ٣٦٢ ، ٣٥٨ ، ٣٥٦ ، ٣٥٢ ، ٣٣٤ . ٧٧٥ ، ٧٥٦ ، ٧٢٣ ، ٦٩٥ ، ٦٨٣ ، ٦٧٤ .

الْأَجْنَاس : ٩٢ .

الْأَجْنِحة : ٩٠ ، ٥١٣ ، ٤٧١ ، ٤٥٩ ، ٣٧٤ ، ٣٢٦ .

الْأَجْوَاء : ٨٨ .

الْإِحْسَان : ٩٩ ، ١٢١ ، ٢٧٠ ، ٤٢٥ ، ٤٧٨ ، ٥٠٥ ، ٥٠٣ ، ٥٧٠ . ٧٣٤ ، ٧١٧ .

الْأَحْكَام : ١٧٢ ، ١٩٦ ، ٤٦٧ ، ٣٣٢ ، ٣٨٦ ، ٣٣٢ ، ٤٦٩ .

الْإِخَاء ، الْإِخْوَان : ٣١٦ ، ٣١٤ ، ٣٠٩ ، ٣٠٠ ، ٢٦٧ ، ٢٦٥ ، ٢٣٣ . ٧٨٩ ، ٧٦٢ ، ٦٨٣ ، ٦٢٧ ، ٤٩٢ ، ٤٦٦ ، ٤٣١ .

الْإِخْلَاص : ٣٠١ ، ٢٩٣ ، ٩٢ ، ٨٦ .

الْأَخْلَاط : ٩٢ .

الْأَخْلَاق : ٢٣٠ ، ٤١٦ ، ٤٦٤ ، ٥٠١ ، ٥١٧ ، ٦٣٤ .

الْأَدَب ، التَّأْدِيب : ٧٧١ ، ٧٦٢ ، ٧٠٤ ، ٦٨١ ، ٥٧٥ ، ٤٢٩ . ٧٧٣ .

الْإِرَادَة : ٢٤١ ، ٦٠٢ ، ٧٧٧ .

الْأَرْحَام : ١٣٩ ، ٣٤٤ ، ٣٢٨ ، ٢٩٣ ، ٢٨٩ ، ٣٦٢ ، ٣٦٥ ، ٣٩٢ . ٧٤٨ ، ٧٣١ ، ٧٠١ ، ٤٩٤ ، ٤٦٦ ، ٤٠٧ .

الأرض : ٨٥ ، ٢٣٤ ، ١١٨ ، ١١٦ ، ١٠٧ ، ١٠٠ ، ٩٥ ، ٩١ ، ٩٠ ،  
، ٢٩٥ ، ٢٩١ ، ٢٨٩ ، ٢٨٨ ، ٢٧٤ ، ٢٥٣ ، ٢٤٩ ، ٢٤٦  
، ٣٤٤ ، ٣٤٣ ، ٣٣٥ ، ٣٢١ ، ٣٢٠ ، ٣١٤ ، ٣١٠ ، ٣٠٤ ، ٢٩٨  
، ٤٤٥ ، ٤٠٦ ، ٣٨٤ ، ٣٨٢ ، ٣٨٠ ، ٤٧٩ ، ٣٥٣ ، ٣٤٧  
- . ٥٢٨ ، ٦٦٠ ، ٦٩٦ ، ٧٠٢ ، ٧٦٣ ، ٥٢٨  
. ٧١٣ ، ٤٨٣ ، ٤٥٨ ، ٣٦٦ ، ٣٣٦ ، ٢٨١ ، ٢٨١  
. الأزل ، الأزلية : ٣٦٦ ، ٣٦٧ ، ٣٨٩ ، ٤٤٠ ، ٤٤١ .  
. الأزمة : ٤٦٩ .  
. الاستئثار : ٦٤٨ .  
. الاستئقاء : ٣٤٧ ، ٣٠٤ .  
. الإسلام : ٤٢٣ ، ٤٣٧ ، ٤٦٨ ، ٤٦٩ ، ٤٧٠ ، ٤٨٣ ، ٤٨٦ ، ٤٩٦ .  
، ٦٥٨ ، ٦٥٣ ، ٦٣٩ ، ٦١٩ ، ٥٧٦ ، ٥٦٨ ، ٥٦٦ ، ٥٥٤ ، ٥٣١  
. ٧٦٣ ، ٧٣٢ ، ٧٠٧ ، ٦٦٢ ، ٦٠٩  
. الأشباح : ٢٨٥ ، ٨٧ ، ٣٨٩ .  
. الأشياه : ٩٢ ، ٢٦٧ ، ٦٠٨ .  
. الاصلاح : ١٩٢ ، ٣٣٢ ، ٦٩٨ ، ٧٠٢ .  
. الأصنام : ١٣٩ ، ٤٦٦ ، ٢٤٠ ، ٤٩٨ .  
. الأضداد : ٩٢ ، ٤٤٠ ، ٧٠٣ .  
. الأطفال : ٢٧٨ ، ٣٧٩ .  
. الأعداء : ١١٦ ، ١٤٦ ، ١٦٢ .  
. الأعضاء : ٩١ .  
. الألم : ١٧٨ ، ٢١٩ ، ٧٩٠ ، ٧٢٦ .  
. الألوان : ٩٢ ، ٦٠٦ ، ٥١٢ ، ٤٧٦ ، ٣٩٤ - ٣٩٨ ، ٣١٤ ، ١٨٦ ، ٩٢ .  
. الأعضاء : ٩١ .  
. الألوان : ٩٢ .  
. الأمان ، الأمان : ٢١٦ ، ٣٨١ ، ٢٩٥ ، ٤٣٠ ، ٥٠٩ ، ٥٤٨ .

. ٧٧١ ، ٦٩٨ ، ٦٨٨ ، ٦٠٣ ، ٧٠٣ .

الإماء : ١١٨ ، ٢٨٣ .

الإمام ، والإماماة : ١٢٧ ، ١٤٧ ، ١٦٣ ، ٢٨٠ ، ٢٢٩ ، ١٢٧ ، ٣٣٢ ، ٣٤٥ .  
٥٤٢ ، ٤٩٦ ، ٤٦٥ ، ٤٣٠ ، ٤٠٨ ، ٣٩٣ ، ٣٦٧ ، ٣٥٥ ، ٣٥٠ .  
. ٧٣٣ ، ٦٩٤ ، ٦٢٩ ، ٦٠٧ ، ٦٠٠ ، ٥٦٢ .

الأمانة : ١٣٧ ، ١٠١ ، ٤٨٧ ، ٤٨٢ ، ٦٣٤ ، ٦٢٩ ، ٦٠٠ ، ٥٤٢ ، ٦٤٤ .  
. ٧٣٣ .

الأمد : ٩٢ ، ٩٢ ، ٣٧١ ، ٣٦١ ، ٢٩١ ، ٢٨٨ ، ٢٤٨ ، ١٧٥ ، ٣٨٩ .  
الأمر ، الأمور ، الأوامر : ٩٠ ، ٩٠ ، ٩٩ ، ٩٠ ، ٩٠ ، ١٧٠ ، ١٧٦ ، ١٦٣ ، ١٠١ ، ٩٩ .  
٢٨٧ ، ٢٨٠ ، ٢٧١ ، ٢٦٠ ، ٢٥٨ ، ٢٥٤ ، ٢٤٥ ، ٢٤٣ ، ٢٤٢ ، ٢٢٥ ، ٣٥٢ ، ٣٤٤ ، ٣٤٠ ، ٣٢٥ ، ٣١٣ ، ٣١٢ ، ٣٠٨ ، ٣٠٣ ، ٢٩١ ، ٥٤٣ ، ٤٩٧ ، ٤٩١ ، ٤٨٦ ، ٤٤٤ ، ٣٧٣ ، ٣٦٥ ، ٣٦٢ ، ٣٥٣ .  
. ٧٧٩ ، ٧١٨ ، ٦٩٥ ، ٦٧٤ ، ٦١٤ .

الإمرة : ١٦٤ ، ٢٨٣ .

الأمل : ١٤٤ ، ١٦٥ ، ١٧٥ ، ١٧٠ ، ٢١٤ ، ٢١٠ ، ٢٠٤ ، ٢٢٦ ، ٢٩٤ ، ٢٩٤ .  
٥٤١ ، ٤٧٥ ، ٣٥٦ ، ٣٣٧ ، ٣٣٤ ، ٣٠٢ ، ٣٠٠ ، ٢٩٦ ، ٧٥٦ ، ٧١٥ ، ٦٣١ .

الأنبياء : ٩٤ ، ٩٤ ، ٩٥ ، ٩٧ ، ٩٨ ، ٩٧ ، ٩٦ ، ٢٦٣ ، ٢٦٢ ، ٢٥٤ ، ٢٨٥ .  
. ٧٠٠ ، ٤٢٩ ، ٤٠٩ ، ٦٩٦ ، ٣٢٨ .

الإنتحاء : ٨٧ ، ٢٤١ .

الإنسان : ٤٨٧ ، ٥٢٧ ، ٥١٦ ، ٦٨٢ ، ٧٠٢ ، ٧١٣ .

الإنشاء : ٨٧ .

الأنصاف : ٦٤٠ ، ٦٤٣ ، ٧٢٨ .

الأهل : ١٦٥ ، ١٦٩ ، ٤٧٦ ، ٤٨٧ ، ٤٧٦ ، ٥٠٧ ، ٥٠٧ ، ٥٢٠ ، ٥٠٧ ، ٦١٤ .  
. ٧٧٤ ، ٦٧٣ ، ٦٥٨ ، ٦٣٤ .

أهل الذمة : ٦٢٨ .

- الأَهْوَاءُ : ١٤٦ ، ١٩٧ ، ٤١٤ ، ٣٧٧ ، ٢٨٩ ، ٢٧٩ ، ٤٦٥ ، ٥٧٦  
 . ٥٩٧ ، ٦٤٥
- الأَوْطَانُ : ١٤٠ .
- الْأَوْلَى : ٨٩ ، ١٠٨ ، ١٩٣ ، ١٨٦ ، ٢٢٣ ، ٢٠٦ ، ٢٣٧ ، ٢٢٢ ، ٢٦٢
- . ٦٩٥ ، ٤٧٤ ، ٣٦٤ ، ٣١٥ ، ٢٩١ ، ٢٧٢ ، ٢٦٤
- الْأَوْلَادُ : ١٧٥ ، ٣٨٧ ، ٣٧٤ ، ٣٤٨ ، ٣٤١ ، ٣١٤ ، ٣٠٤ ، ١٧٥
- . ٧٧٠ ، ٧٥٠ ، ٦٩٩ ، ٤٦٣
- الْأُولَيَا : ١٧٣ ، ٥٢١ ، ٤٥٩ ، ٣٣٠ ، ٣٠١ ، ٢٩٩ ، ٦٤٧ ، ٦٥٧
- . ٧٧٨ ، ٧٧٤ ، ٧١٤ ، ٧١٠
- الْأَوْهَامُ : ٤٩٥ ، ٤٣٦ ، ٤٢٧ ، ٢٢٣ ، ٤٩٥
- الْأَيَّانُ : ١٠ ، ١٠ ، ١١٦ ، ١٧٨ ، ١١٦ ، ١٧٩ ، ٢٢٦ ، ٢٠٣ ، ١٧٩ ، ٢٤٦ ، ٢٣٠ ، ٢٢٦ ، ٢٠٣
- . ٤٢٢ ، ٤١٦ ، ٣٧٥ ، ٣٦٦ ، ٣١٥ ، ٣٠١ ، ٢٩٣ ، ٢٤٧
- . ٧٣٧ ، ٧٠٥ ، ٦٩٧ ، ٦٨٥ ، ٦٥٣ ، ٤٧٤ ، ٤٤٧

(ب)

- الْبَاطِلُ : ٩٢ ، ١١١ ، ١١٤ ، ١٢١ ، ١٣٢ ، ١٣١ ، ١٢١ ، ١٣٧ ، ١٣٢ ، ١٦٣
- ، ٣٣١ ، ٣٢٢ ، ٢٨٧ ، ٢٧٨ ، ٢٦٥ ، ٢٢٢ ، ١٩٢ ، ١٨١ ، ١٧٢ ، ٢٤٦ ، ٢٣٠ ، ٢٢٦ ، ٢٠٣
- ، ٥٩٣ ، ٥٣٢ ، ٤٣٣ ، ٤١٨ ، ٣٧٩ ، ٣٥٥ ، ٣٤٦ ، ٣٤٥ ، ٣٤٠ ، ٣٤٠
- . ٧٥٨ ، ٧١٧ ، ٦٧٨ ، ٦٦٧ ، ٦٥٩ ، ٦٤٢ ، ٦٠٢
- الْبَاطِنُ : ١٨٦ ، ١٨٦ ، ٢٦٤ ، ٢٦٤ ، ٣١٥ ، ٢٨٤ ، ٢٦٤ ، ٣٦٨ ، ٣٦٧ ، ٣٥٧ ، ٣٣٣ ، ٣١٥ ، ٢٨٤
- . ٣٧٢ ، ٤٤٣ ، ٥٠٠ ، ٧٧٨
- الْبَاكِيُّ ، الْبَكَاءُ : ٤٤٩ ، ٤٣١ ، ٣٥٨ ، ٣١٤ ، ٢٩١ ، ٢٦٨ ، ٥١٠ ، ٤٤٩
- . ٥١٧ ، ٧٠٩
- الْبَحَارُ : ٨٩ ، ٨٩ ، ١٧١ ، ١٧١ ، ٤٩٩ ، ٤٩٨ ، ٢٧٣ ، ٦٣٨ ، ٧٤٦
- الْبَخْلُ ، الْبَخِيلُ : ٣٢٨ ، ٣٣٢ ، ٣٤٧ ، ٦٨١ ، ٦٨٩ ، ٧٢٩ ، ٧٠٧ ، ٦٨١ ، ٦٨٩ ، ٧٢٩
- . ٧٧٦

- الْيَدْعَةُ : ١٢٣ ، ١٣٢ ، ٣٥٢ ، ٣٦٦ ، ٣٧٠ ، ٣٧١ ، ٣٨٦ ، ٣٩٣ .
- الْبَدَنُ ، الْأَبْدَانُ : ٩٠ ، ٦٤٢ ، ٦٤٦ ، ٦٣٤ ، ٣٨١ ، ٧٢٢ ، ٦٩٩ .
- الْبَدِيعُ ، الْإِبْدَاعُ ، الْبَدَائِعُ : ٢٣٩ ، ٢٤١ ، ٢٤٢ ، ٢٤٤ ، ٢٥٨ .
- الْبَرْهَانُ : ٢٨١ ، ٣٧٣ ، ٤٢٥ ، ٤٢٦ ، ٤٨٥ .
- الْبَصَرُ ، الْبَصِيرُ ، الْبَصِيرَةُ : ٨٧ ، ١١٥ ، ١٧١ ، ٣٣٦ ، ٣٤٠ ، ٣٦٧ .
- الْبُطُونُ : ٢٩٥ ، ٣١٤ ، ٣٨٤ ، ٣٧٠ ، ٣٥٠ ، ٣٨٩ ، ٤٠١ ، ٤٣٤ .
- الْبَقْثُ : ٢٦٤ .
- الْبَغْضُ : ٣٢٥ ، ٣٦٤ ، ٤٤٢ .
- الْبَغْيُ ، الْبُغَاةُ : ٤٦٩ ، ٤٦٣ ، ٤٥٨ ، ٣٥٧ ، ٣٥٠ ، ٣٠٨ ، ٢٦٦ .
- الْبَقَاءُ : ١٦٢ ، ٢١٤ ، ٢٦٩ ، ٣٧٨ ، ٤٢٨ ، ٤٤٤ ، ٥٢٩ ، ٥٨٢ .
- الْبَلَىٰ ، الْبَلَاءُ : ٩٣ ، ٩٦ ، ٢٣١ ، ٢٣٣ ، ٢٦١ ، ٢٩٥ ، ٣٠٠ .
- الْبُؤْسُ : ٢٦٩ ، ٢٧٠ ، ٣٠٢ .
- الْبَيْعَةُ : ١١٤ ، ١٣١ ، ١٣٩ ، ١٩٨ ، ١٦٣ ، ١٥٧ ، ٢٥٩ ، ٣٣٩ .

- البَيْن : ٦١٤ ، ٧١٠ .
- الْبَيْنَة : ٢٦٧ ، ٣٤٤ ، ٣٩٤ .
- الْبُيُوتَات : ٦٣٠ .

(ت)

- التَّابِع ، التَّابِعُون : ٤١٤ ، ٢٤٠ .
- التَّبْلِيهُ وَالْبَلَاغ : ٩٤ ، ٢٨٠ .
- التَّجْرِيَة : ٨٧ ، ٢٤١ .
- التَّجْزِيَة : ٤٤١ ، ٢٢٣ ، ٢٤٠ ، ٨٦ .
- التَّحْكِيم : ١٥٧ ، ٣٢٠ ، ٣٢١ .
- التَّدْبِير : ٤٢٦ ، ٢٤١ ، ٦٨٣ .
- الثَّرَاث : ٦٠٢ ، ٧٠٧ .
- التَّرَف : ٧١٤ .
- التَّصْدِيق : ٨٥ ، ٨٦ ، ٢٨١ ، ٧٠٧ .
- التَّقْوَى ، الْأَتْقِيَاء : ١٢١ ، ١٢٢ ، ١٦٤ ، ١٨٣ ، ٢٠٠ ، ٢١٧ ، ٢٠٠ ، ١٢٢ ، ١٦٤ ، ١٨٣ ، ٣٧٨ ، ٣٥١ ، ٣٣٥ ، ٣٠١ ، ٢٩٥ ، ٥٥٩ ، ٤٤٨ ، ٤١٦ ، ٤٠٩ ، ٣٧٨ ، ٣٥١ ، ٣٣٥ ، ٣٠١ ، ٢٩٥ ، ٧٧٣ ، ٧٣١ ، ٧٠٩ ، ٧٠٤ ، ٦٩٩ ، ٦١٣ ، ٦٠٨ ، ٥٦١ .
- التَّقْيَة : ١٥١ ، ٢١٢ ، ٢١٩ ، ٥٠٥ ، ٢١٩ .
- التَّهْجُد : ٢١٦ .
- التَّواضُع : ٩٧ ، ٤٥٧ ، ٤٥٩ ، ٤٧٣ ، ٥٥٦ ، ٦٣٩ ، ٧٢٧ .
- التَّوْبَة : ١٢٢ ، ٢٥٤ ، ٢٦٤ ، ٣٤٨ ، ٤٣٣ ، ٥٢٩ ، ٥٢٤ ، ٥٨١ ، ٦٩٩ ، ٧١١ ، ٧١٥ ، ٧٦٣ .
- التَّوْحِيد : ٨٦ ، ٢٤٥ ، ٤٣٨ ، ٢٥٨ .
- التَّوْكِل : ٥٢٢ ، ٥٧٠ ، ٥٩١ .
- التَّيَار : ٨٨ .
- التَّيِّه : ٤٨٩ ، ٥٦٦ ، ٥٧١ ، ٧٧٢ .

(ث)

- الثناء : ٢٥٨ ، ٥٠٥ ، ٦٩٧ .
- الشُّوَاب : ١٧٥ ، ٣٤٧ ، ٣٠٣ ، ٢٦٨ ، ٢١٧ ، ٢١٠ ، ٢٠٨ ، ٣٥٠ ، ٣٤٧ .
- ٦٧٨ ، ٦٥٩ ، ٦٥٠ ، ٥٩٤ ، ٤٧٣ ، ٤٥٠ ، ٤٢٥ ، ٦١٨ ، ٦٥٠ ، ٦٠٥ ، ٧٦٢ ، ٧٤٨ ، ٧٠٥ ، ٦٩٦ .

(ج)

- الجاهلية : ٢٦١ ، ٢٦٤ ، ٤٠٠ ، ٥٠٤ ، ٥٥٤ ، ٥٦٨ .
- الجبار : ٤٩٨ ، ٥٦٣ ، ٥٠٦ ، ٦٢٣ .
- الجبال : ٦٣٨ ، ٥٤٧ ، ٤٨٧ ، ٤٦١ ، ١١٥ .
- الجبرية : ٤٥٤ .
- الجحود : ١٧٢ ، ٣٤٥ ، ١٧٦ ، ٤٥٨ .
- الجحيم : ٢٢٠ .
- الجريح ، المجروح : ٣٢٧ .
- الجزاء : ١٦٦ ، ٣٥٠ ، ٣١٢ ، ٢٥٨ ، ٢١٠ ، ٢٠٧ ، ٤٥٠ ، ٣٦٩ .
- .. ٧٢٩ ، ٥٧٨ ، ٥٠٣ ، ٤٧٧ .
- الجزع : ١٤٨ ، ٧٢١ ، ٧٢٥ .
- الجزئية : ٦٢٨ .
- الجسد : ٢٩١ ، ٦٩٧ ، ٥١٦ ، ٤٨٢ ، ٤٧٢ .
- الجسر : ٦٥٧ .
- الجلال ، الجلالات ، الإجلال : ٤٤٣ ، ٢٩١ ، ٢٤٦ ، ٤٥٤ ، ٤٠٠ ، ٦٩٤ ، ٥٠٥ .
- الجماعة : ٣١٤ ، ٣١٩ ، ٣٢٥ ، ٣٦٦ ، ٤٦٧ ، ٥٤٧ ، ٦٦٢ .
- الجمود ، الجامد : ٩٢ ، ٤٤٠ ، ٦٦١ .

- الجنَاح ، الجنَانج : ١٥٦ ، ٤٥٩ ، ٣٢٨ .. ٦١٣
- الجنَّة ، الجنَان : ٩٣ ، ١٤٣ ، ١٤٠ ، ١٢٢ ، ١٢١ ، ١١٠ ، ١٦٤ ، ..
- الجنَد : ٦٢٨ ، ٤٤٨ ، ٤٢٤ ، ٣٥٣ ، ٣١٠ ، ٢٩٦ ، ٣١٠ ، ١٦٣ ، ..
- الجنَد : ٦٧١ ، ٦٥٦ .
- الجنَين : ٣٨٩ ، ٣٦٤ ، ٢٩٩ .
- الجهاد ، الجامدون : ١٣٦ ، ١٤٠ ، ١٥٥ ، ١٧٨ ، ١٨٠ ، ٢٦٦ ، ..
- الجهُل والجهَالة : ٨٦ ، ٩٦ ، ١١١ ، ١٦٥ ، ٢٢٩ ، ٢٢٥ ، ..
- جهَنَم : ٣٩٣ ، ٤٧٤ .
- الجنَارح : ٩٢ ، ٦٩٩ ، ٤٦٣ ، ٤٤٢ ، ٤٢٧ ، ٢٩٩ ، ..
- الجنُود : ٤٣٢ ، ٢٥٩ ، ٢٣٧ ، ٢٣٦ .
- الجنُور : ١١٩ ، ١٧٥ ، ٤٩٢ ، ٣٢٢ ، ٤١٩ ، ٣٢٣ ، ..
- الجنَوع : ٢٧٥ ، ٣٨٣ ، ٤٨٨ ، ٦٥٦ ، ٦٦٨ ، ٧١٢ ، ..
- الجنَوهر : ٥٠٠ ، ٧٢٦ .

(ح)

- الحاجة : ٢٨٥ ، ٦١٩ ، ٥٠٦ ، ٤٤٥ ، ٤٤٤ ، ٣٧٤ ، ٣٧٠ ، ..
- الحاجة : ٦٤١ ، ٦٩٣ ، ٧٦٤ ، ٧٧٧ ..

- الحب ، المحبة : ٢٨٩ ، ٤١٤ ، ٣٨٤ ، ٣٢٥ ، ٣٠٠ ، ٥٠١ ، ٤٨٣ . ٧٤٢ ، ٥٧٩
- الحج : ٨٥ ، ٧٣٢ ، ٧١١ ، ٦٦٧ ، ٦٢٠ ، ٢٩٣ ، ٩٨ ، ٩٧ . ٧٤٦ ، ٦٦٧ ، ٥٩٠
- العِجب ، الحاجب : ٦٦٧ ، ٥٩٠ .
- الحجة : ٢٢٥ ، ٢٩٤ ، ٢٨٤ ، ٢٥٤ ، ٢٤٠ ، ٢٣٩ ، ٢٣١ ، ٢٣٠ ، ٢٣٩ ، ٢٣١ ، ٢٢٥ . ٥٤٩ ، ٥١٦ ، ٥١٢ ، ٤٣٨ ، ٤٣٦ ، ٤٠٥ ، ٣٨٦ ، ٣٦٨ ، ٣٤٩ . ٧٤٧ ، ٧١٤ ، ٦٨١ ، ٦٢٤
- الحد : ٨٥ ، ٥٤٠ ، ٤٤٢ ، ٤٤٠ ، ٣٨٩ ، ٣٦٧ ، ٩١ ، ٨٨ ، ٨٦ . ٧٣٧ ، ٦٤٨ ، ٥٤١
- الحَدَث ، الحَدُوث : ٤٣٦ ، ٤٣٥ ، ٤٤١ ، ٤٤٣ ، ٥٥٨ . ٧٦١ ، ٧٢٥ ، ٢١٤
- الحَدَثَان : ٢١٤ .
- الحدود : ٨٧ ، ٣٩١ ، ٣٤٨ ، ٣٣٢ ، ٢٨٠ ، ٢٤٦ ، ٢٤٥ ، ٢٤١ . ٧٣٢ ، ٧٠٢ ، ٦١١ ، ٤٦٩
- الحديث : ٢٩٤ .
- الحر : ٩٢ ، ٤٣٧ ، ٥١٣ . ٧٣٩ ، ٥١٣ ، ٤٣٧
- الحرام : ٩٦ ، ٣٠٣ ، ٣٠١ ، ٢٩٩ . ٢٧٨ ، ٢٣٠ . ٢٠٥ ، ٢٠٤ ، ٢٠٥ . ٧٠٥ ، ٦٠٩ ، ٥٨٦ ، ٥١٥ ، ٤٦١ ، ٤٣٢ ، ٤٠٢ ، ٣٧٧ ، ٣٥١
- الحرب : ١٣٢ ، ٣٢٢ ، ٢٧٣ ، ٢٣٢ ، ١٧٧ ، ١٦٦ ، ١٥٦ ، ١٤٢ ، ١٣٢ . ٥٢٦ ، ٥٠٧ ، ٤٩٣ ، ٤٥٣ ، ٤١٠ ، ٤٠٩ ، ٣٦٢ ، ٣٥٣ ، ٣٤٣ . ٧٥٣ ، ٦٦٠ ، ٥٥٢ ، ٥٤٣
- الحركة : ٨٧ ، ٥١٣ ، ٥١١ ، ٤٤١ ، ٣٩٤ . ٣٦٧ ، ٣٦٧
- الحرمان : ٦٨٤ ، ٦٩٤ .
- الحزب : ١١٥ ، ١٣١ ، ٦١٢ ، ٤٧٧ ، ٦٠٩ .
- الحزن : ٢٢٧ ، ٢٩٩ .
- الحساب : ١٦٦ ، ٥١٥ ، ٣٧٨ ، ٣٧٥ ، ٢٧٤ ، ٢٣٥ ، ٢٠٥ ، ١٨٩ ، ١٦٦ . ٥٤٦ ، ٥٤١ ، ٧٢٤ ، ٦٠٢ ، ٦٠٠

- . ٧٦٤ ، ٧٣٣ ، ٧٢٦ ، ٤٥٧ ، ٢٢٦ .  
 - الحسد : ١٥١ .  
 - الحشر : ٩٠ .  
 - الحفظة : ٩٠ .  
 - الحق : ٨٥ ، ١٤٠ ، ١٣٧ ، ١٢٢ ، ١٢١ ، ١١١ ، ١٠٢ ، ٩٢ ،  
 ، ٢٢٥ ، ٢٢٣ ، ١٩٢ ، ١٨٩ ، ١٨١ ، ١٧٢ ، ١٦٥ ، ١٦٣ ، ١٦٢  
 ، ٢٨٢ ، ٢٧٩ ، ٢٧٨ ، ٢٧١ ، ٢٧٠ ، ٢٦٥ ، ٢٣٨ ، ٢٢٩ ، ٢٢٨  
 ، ٣٢٣ ، ٣٢٢ ، ٣١٩ ، ٣١٦ ، ٣٠٩ ، ٣٠٨ ، ٣٠٧ ، ٢٩٩ ، ٢٨٥  
 ، ٣٤٤ ، ٣٤٠ ، ٣٣٩ ، ٣٣٣ ، ٣٣٢ ، ٣٣١ ، ٣٢٦ ، ٣٢٥ ، ٣٢٤  
 ، ٣٧٣ ، ٣٦٩ ، ٣٦٢ ، ٣٥٦ ، ٣٥٥ ، ٣٥٤ ، ٣٥٠ ، ٣٤٧ ، ٣٤٦  
 ، ٦٤٦ ، ٦٢٦ ، ٦١٤ ، ٥٠١ ، ٥٠٣ ، ٤٢٣ ، ٤١٥ ، ٤٠٧ ، ٣٨٩  
 . ٧٨١ ، ٧٦٦ ، ٧٤٠ ، ٧٣٠ ، ٧٠٦ ، ٦٨٧  
 - الحكم : ١٢٣ ، ١٢٣ ، ١٢٧ ، ١٦٣ ، ١٦٤ ، ٤٣٦ ، ٣٤٠ ، ٣٣٣ ،  
 .. ٧٨٧ ، ٧٢٠ ، ٦٨٦ ، ٦٧٧ ، ٦٤٦ ، ٦١٦ ، ٥٦٦ ، ٤٩٢  
 - الحكمة : ١٠١ ، ١٠١ ، ٢٣٩ ، ٢٩٣ ، ٢٨٥ ، ٢٦٤ ، ٢٤٠ ، ٢٣٩ ،  
 ، ٣١٢ ، ٢٩٣ ، ٢٨٥ ، ٢٦٤ ، ٢٤٠ ، ٢٣٩ ، ٢٣٦ ، ٣١٢ ،  
 ، ٦٨٦ ، ٦٢٧ ، ٥٧٣ ، ٤٢٩ ، ٣٨١ ، ٣٧٣ ، ٣٦٨ ، ٣٦٥ ، ٣٦١  
 . ٦٩٧ ، ٦٩٧  
 - الحكومة : ٦٤٨ ، ٣٢٥ ، ٣١٢ .  
 - الحلال : ٩٦ ، ٤١٧ ، ٣٠٣ ، ٢٩٩ ، ٢٧٨ ، ٢٣٠ ، ٤٣٢ ، ٤١٧ ، ٥٤٠  
 . ٦٧٩  
 - الحمق : ٦٨٨ .  
 - الحياة : ١٠٤ ، ١٠٤ ، ٣٧٠ ، ٣٣٦ ، ٢٩٨ ، ٢٩٩ ، ٥٧٧ ، ٥٢٥ ، ٥١٥ ،  
 . ٧٢٨ ، ٦٣٩  
 - الحيلة : ١٦٥ ، ٤٥٧ ، ٤٦٥ ، ٦٤٠ ، ٧٤٤ ، ٧٧٢ ..  
 (خ)

- الخداع ، الخدعة : ١٦٤ ، ١٨٥ ، ١٦٧ .

- . ٧٨٨ ، ٦٣٥ ، ٦٣٤ ، ٦٢٨ ، ٦٢١ ، ٦١٩ .
- الخطايا : ٣٨٠ ، ٣٧٨ ، ٣٦٢ ، ٣٤٨ ، ٢٩٣ ، ١٤٣ ، ١٢٤ ، ١٢٠ ، ٣٨٠ .
- الخلاص : ٤١٩ ، ٧٦٣ .
- الخلاف ، الخُلُف : ٤٩١ ، ٤٩٨ ، ٦٤٧ ، ٧٠٣ ، ٧٢٦ .
- الخلافة : ٧٢١ .
- الخَلْف : ٢٠٨ ، ٢٧٠ ، ٤٥٢ ، ٦٢٦ .
- الخلق ، الخالق : ٨٥ ، ٨٧ ، ٩١ ، ٩٣ ، ٩٥ ، ٩٨ ، ١٧٢ ، ١٨٤ .
- ، ٢٤٢ ، ٢٤٠ ، ٢٣٩ ، ٢٣٧ ، ٢٣٤ ، ٢١٨ ، ١٩٦ ، ١٨٧ ، ٢٤٤ ، ٣٤٩ ، ٣٠٧ ، ٢٨٩ ، ٢٨٤ ، ٢٧٠ ، ٢٥٨ ، ٢٥٤ ، ٢٤٨ ، ٢٤٢ ، ٣٥٠ ، ٤٦٢ ، ٤٤٤ ، ٤٢٥ ، ٣٨١ ، ٣٧٥ ، ٣٦٧ ، ٣٦٦ ، ٣٥٠ .
- . ٧١٦ ، ٥٦٥ .
- الخمر (بأسئتها) : ٣٦١ ، ٣٧٧ ، ٣٩٩ .
- الخوارج : ١٨١ ، ١٨٠ ، ٧٧٦ ، ٧٥٤ ، ٧٢٣ ، ٦٧٧ .
- الخوف : ١٧٥ ، ٢١٦ ، ٢٢٧ ، ٢٣٣ ، ٢٤٨ ، ٢٦٢ ، ٣٥٤ .
- ، ٣٨٢ ، ٣٨٠ ، ٦٨٧ ، ٦٠٨ ، ٥٥٤ ، ٥٤٤ ، ٤٢٤ ، ٤١٠ ، ٥١١ .
- . ٧٣٩ ، ٧٠٣ .
- الخيانة : ١٣٢ ، ١٣٣ ، ١٣٧ ، ٥٦٢ ، ١٣٣ ، ٦٠١ ، ٦٣٣ .
- الخليفة : ٢٥٨ .
- الخير : ١٣٤ ، ١٩٦ ، ٢٢٨ ، ٢٨٢ ، ٢٩٩ ، ٣٠٣ ، ٣١٢ ، ٣٢٥ .
- ، ٣٦٨ ، ٣٤٨ ، ٣٧٨ ، ٣٨٣ ، ٤١٦ ، ٤٠٢ ، ٥٢٢ ، ٦٨٦ .
- . ٧٧٦ ، ٧٦١ .
- (٥)
- الداء : ٣١٣ ، ٣٨٠ ، ٤١٤ ، ٤٥٥ ، ٥١٣ ، ٦٠٩ ، ٦٨٥ .
- الدار : ٩٣ ، ١٠٧ ، ١٠٠ .

- الدُّعَاء : ١٢٣ ، ٧١٢ ، ٧١١ ، ٥٨١ ، ٥٤٩ ، ٥٢٣ ، ٥١٥ ، ٣٨٩ . ٧٧٩

- الدُّعْوَة : ٩٨ ، ٥٦٤ ، ٣٨٦ ، ٣٤٤ ، ٢٩٩ ، ٢٤١ ، ١٦٣ ، ١٦٢ ، ٩٨ . ٦١٨

- الدَّم ، الدِّماء : ١٣٩ ، ٣٦٥ ، ٣٤٠ ، ٣٣٢ ، ٢٧٩ ، ١٧٣ ، ١٧٥ ، ١٧٣ ، ٣٦٥ . ٦٥٤ ، ٤١٦ ، ٤١٠

- الدُّنْيَا : ٩٦ ، ٩٧ ، ١٠٧ ، ١٠٨ ، ١٠٥ ، ١٠١ ، ١٤٣ ، ١٦٥ ، ١٦٦ ، ١٦٥ ، ١٥٥ ، ١٥١ ، ١٤٣ ، ١٣٩ ، ٣٦٥ . ٢٣٠ ، ٢١٨ ، ٢٠٨ ، ٢٠٥ ، ١٨٣ ، ١٨٢ ، ١٧٧ ، ١٧٤ ، ١٦٨ ، ٢٨٨ ، ٢٨١ ، ٢٧٨ ، ٢٧٦ ، ٢٧٥ ، ٢٧٠ ، ٢٦٩ ، ٢٦٢ ، ٢٦٠ ، ٣٢٧ ، ٣٢٣ ، ٣٠٣ ، ٣٠٢ ، ٢٩٩ ، ٢٩٦ ، ٢٩٤ ، ٢٩٠ ، ٢٨٩ ، ٣٧٥ ، ٣٧٠ ، ٣٥١ ، ٣٤٧ ، ٣٣٦ ، ٣٣٥ ، ٣٣١ ، ٣٣٠ ، ٣٢٨ ، ٥٧٤ ، ٥٤٦ ، ٥٢٥ ، ٤٤٩ ، ٤١٠ ، ٣٨٥ ، ٣٨٤ ، ٣٨٢ ، ٣٧٨ ، ٧٧٠ ، ٧٦٣ ، ٧٠٩ ، ٧٠٢ ، ٦٦٧ ، ٦١٠ ، ٥٩٩ . ٧٨٣ ، ٧٧٤

- الدَّهْر : ١٥٠ ، ٣٨٨ ، ٣٠٢ ، ٢٩٠ ، ٢٨٧ ، ٢٤١ ، ٢٣٧ ، ٢٣١ ، ١٥٠ ، ١٥٠ . ٧٧٠ ، ٧٤٧ ، ٦٧٤ ، ٦٠٩ ، ٥٧٣ ، ٥٦٥ ، ٥١٢ ، ٤١١ ، ٣٨٩

- الدُّوَاء : ٢٨٥ ، ٣١٣ ، ٣١٣ ، ٢٨٥ ، ٣٨٠ ، ٤٠٣ ، ٥٠٨٦ ، ٧٠٩

- الدِّين ، الْأَدِيَان : ٨٥ ، ١٦٥ ، ١٣٨ ، ١١٧ ، ١١١ ، ١٠١ ، ٩٩ ، ١٦٥ ، ١٦٥ . ٣١٤ ، ٣١٢ ، ٣٠١ ، ٣٠٠ ، ٢٨٧ ، ٢٨٢ ، ٢٦٩ ، ٢٢٥ ، ١٧٢ ، ٣٧٠ ، ٣٦٥ ، ٣٥٩ ، ٣٥٧ ، ٣٥٣ ، ٣٤٦ ، ٣٣٧ ، ٣٣٢ ، ٣٣١ ، ٥٣٢ ، ٥٠٢ ، ٤٨٣ ، ٤٢٣ ، ٤١٨ ، ٤١٠ ، ٤٠٠ ، ٣٩٢ ، ٣٧٧ . ٧٨٦ ، ٧٦٤ ، ٧٣٥ ، ٧٠٢ ، ٦٥٨ ، ٦١٣

(ذ)

- الْأَذَات : ٥١٣ ، ٢٣٨ .

- الْأَكْرَب : ٢٧٦ ، ٣٧٧ ، ٣٧٠ ، ٣٣٠ ، ٢٨٢ ، ٢٨٥ ، ٣٨٤ ، ٤٣٣ . ٨٢٣

. ۷۴۳ ، ۷۳۱ ، ۰۲۹ ، ۰۲۲ ، ۰۱۴ ، ۸۹۰

- الـ ١٥٢ ، ١٧٣ ، ٢١٠ ، ١٨٠ ، ٣١٩ ، ٣٨١ ، ٤٢٣ ، ٤٤٥ ، ٦٦٠ ، ٦٨١ .

- الْذَّمَّةُ وَالْذَّمِّ : ٢٨٣ ، ٦٤٤ ، ٦٤٥ ، ٦٥٦ .

- الْذَّبْ : ١١٧ ، ٢٢٠ ، ٢٩٣ ، ٣٢٤ ، ٣٤٥ ، ٣٥٥ ، ٣٤٩ ، ٤٥٢ -

۷۳۰ ، ۷۳۱ ، ۷۱۰ ، ۷۹۹ ، ۷۹۷ ، ۷۸۴ ، ۰۱۷ ، ۴۹۹ ، ۴۸۷

. ۷۸۹ ، ۷۶۴

( )

- الرأي : ١٦٦ ، ٤١٤ ، ٤٠٤ ، ٣٧٥ ، ٣٦٥ ، ٣٤٢ ، ٣٢٦ ، ٣٢٥ ، ٧٩١ ، ٦٧٠ ، ٦٥٧ ، ٦٢٦ ، ٥٧٥ ، ٥٥٤ ، ٤٩٢ ، ٤٥٣ ، ٧٥٣ ، ٧٢٦ ، ٧١٨

الآية ، ال آيات : ٣٤٣

- الْرَّبُّ، الرُّبُوِيَّةُ: ١٨٥ ، ٢٥٤ ، ٣٦٧ ، ٤٢٦ ، ٤٣٢ ، ٤٦٥ ، ٥٧٨ .

الرِّبَا: ٣٧٧، ٧٨١.

- الرَّجَاءُ : ٢٤٧ ، ٣٠٤ ، ٣١١ ، ٣٨٢ ، ٤٤٥ ، ٥١١ ، ٧٠٣ .

- الرجال : ١٧٢ ، ١٧٨ ، ٣٢٠ ، ٣١٢ ، ٣١٠ ، ٢٧٥ ، ٣٣٤ ، ٣٣٨ ،

۷۸۰، ۷۷۸، ۷۲۶، ۷۰۷، ۷۰۰، ۷۱۱، ۰۰۲، ۳۶۴، ۳۴۶

الرَّحْمَةُ : ٨٥ ، ١١٧ ، ١٦٨ ، ٢٣٥ ، ٢٥٨ ، ٢٧٦ ، ٢٨٢ ، ٢٩٣ -

. 788, 790, 791, 792, 793, 794

الرَّزْقُ : ١٣٣ ، ٥٢٠ ، ٤٣٧ ، ٣٧٦ ، ٣٥٢ ، ٣٤٨ ، ٣٠٣ ، ٣٧٤ ، ٧٧٨ ، ٧٦٦ ، ٧٣٢ ، ٧١١ ، ٦٩٩ ، ٥٨٩

، الرُّسُل ، الرِّسَالَات : ٩٠ ، ١٧٥ ، ٩٥ ، ٢٦٣ ، ٢٥٤ ، ٢٨٢ ، ٢٩٣ ،

- ، ٤٧٠ ، ٣٦٣ ، ٣٥٥ ، ٣٤٩ ، ٣٣٦ ، ٣١١ .  
 . ٥٣٢ ، ٥٢٦  
 - الرُّغْد : ٤٢٧ ، ٧٨٧ .  
 - الرَّعِيَّة : ٢٦٥ ، ٢٦٦ .  
 - الرَّغْبَة ، التَّرْغِيب : ٧٦٤ ، ٧١٠ ، ٢٤٧ .  
 - الرَّفْض : ٢٦٩ ، ٣٠٠ .  
 - الرَّكُوع : ٩٠ .  
 - الرِّمَاح : ٣١٨ ، ٣١٩ ، ٥٤٨ ، ٣١٩ .  
 - الرَّهْبَة ، والترهيب : ١٧٥ ، ٧٣٠ ، ٧١٠ ، ٤٦١ .  
 - الرَّوْح : ٩٢ ، ٤٥٤ ، ٣٩٨ ، ٢٩٩ ، ٢٩١ ، ٢٨٥ ، ٢٢١ ، ٢١٥ ، ١٧٥ .  
 - الرِّيَاء : ٢٢٦ .  
 - الرِّيَاح : ٨٥ ، ٤٣٨ ، ٤٢٠ ، ٣٠٧ ، ١٦٣ ، ١٢٦ ، ٨٨ .  
 - الرِّيَاضَة : ٦٤٤ .  
 . ٧٨٧ ، ٧١٣ ، ٦٦٣ ، ٤٨١ ، ٤٥٧ .

(ز)

- الزَّاد : ١٦٨ ، ٣٠١ ، ٤٩١ ، ٤٣٣ ، ٣٧٨ ، ٣٠١ ، ٥٨٠ .  
 - الزَّانِي : ٣٢٤ ، ٧٣٢ ، ٧٥٠ .  
 - الزَّكَاة : ١٧٩ ، ٢٩٣ ، ٤٦٣ ، ٤٨٦ ، ٥٢٠ ، ٧١٢ ، ٧١٢ ، ٧٢٥ .  
 - الزَّمَان : ١١٦ ، ١٥٠ ، ١٧٥ ، ١٨٦ ، ٢٢٥ ، ٢٣٣ ، ٢٧٦ ، ٢٨٧ .  
 - الزُّمْد : ١٩٨ ، ٢١٦ ، ٤٧٥ ، ٥٢٥ ، ٦٨٥ ، ٦٨١ ، ٥٦٣ ، ٥٢٥ .

. ٧٨٢ ، ٧٨٠ ، ٧١٥ ، ٧٠٥  
- الزَّوَال : ١٧٤ ، ٢٧٠ ، ٧٣١ ، ٧٦٤ .  
- الزُّور : ٦١٥ ، ٤٩٦ ، ٢٢٩ .

(س)

- السَّاجِر : ٢٠٣ .  
- السَّارِق : ٣٢٤ .  
- سَاعَة ، السَّاعَة : ١٣٠ ، ١٣٠ ، ١٨٤ ، ٢٨٥ ، ٢٧٧ ، ٢٦٠ ، ٢٠٢ ، ٣٢٨ ، ٣٢٨ .  
- السَّبَاب : ٤٩٢ .  
- السَّبِيل : ٣٦٩ ، ٢٢٨ ، ٣٦٢ ، ٣٥٠ ، ٣١٢ ، ٢٩٣ ، ٢٧٦ ، ٢٣٧ ، ٢٢٨ .  
- السَّجُود : ٤٥٣ ، ٢٦٨ ، ٩٢ .  
- السَّحَاب : ٧٨٨ ، ٧٨٧ ، ٦٨٤ ، ٤٠١ ، ٣٠٥ .  
- السُّخْت : ٣٧٧ .  
- السِّرَاج : ٨٩ .  
- السَّعِيد ، السَّعْدَاء : ٦٤٩ ، ٤٢١ ، ٣٢٨ ، ٢٢٦ .  
- السَّفَر : ٧٤٥ ، ٦٩٥ ، ٥٧٩ ، ٤٦٢ ، ٣٩٩ ، ٢٩٢ ، ١٦٩ .  
- السُّفَهَاء : ٧٣٢ ، ٧٢٧ ، ٧٢٥ ، ٤٦٣ ، ١٦٠ .  
- السَّفِير : ٤٨١ .  
- السَّفِيَّة : ١١٧ .  
- السَّكَّة : ٤٨٨ .  
- السُّكُون : ٥١١ ، ٤٤١ .  
- السَّلَف : ٥١٠ ، ٤٥٢ ، ٢٠٩ .

- السُّلْمُ ، السَّلَامُ : ٢٨١ ، ٣٨٨ ، ٣٦٤ ، ٣٤٥ ، ٣٤٣ ، ٤٥٤ .  
٥٠٩ ، ٤٩٠ . ٧٣٣ ، ٥٤٣ .
- السَّلَامُ ، السَّمَوَاتُ : ٢٨٨ ، ٣٧٤ ، ٢٣٤ ، ١٣٠ ، ١١٨ ، ٩٠ ، ٨٩ ، ٨٥ .  
٤٠٦ ، ٣٨٢ ، ٣٤٧ ، ٣٣٥ ، ٣٣١ ، ٣٢٣ ، ٣٠٥ ، ٢٩٤ ، ٢٩١ .  
٥١٥ ، ٤٤٥ . ٦٩٦ .
- السَّنَةُ ، السَّنَنُ : ٢٩٤ ، ٢٨٠ ، ٢٣٧ ، ١٢٢ ، ١١١ ، ١١٠ ، ٩٧ .  
٤٤٥ ، ٣٩٢ ، ٣٧١ ، ٣٥٩ ، ٣٥٢ ، ٣٤٤ ، ٣٤٣ ، ٣٣٣ .  
٤٤٩ ، ٤٧١ ، ٤٨٧ ، ٥٢٢ ، ٦٢٧ ، ٦٢١ ، ٦٢٨ ، ٦٣٢ ، ٦٤٩ .  
٧٩٧ .
- السَّهْلُ : ٩١ ، ٢٥١ ، ٥٢٨ ، ٥٤٦ .
- السَّهْمُ : ١٨٢ .
- السَّيْفُ : ١٨٠ ، ١٨١ ، ٣١٧ ، ٣١٤ ، ٢٧٩ ، ٢٦٢ ، ٢٣٣ ، ٢٣١ ، ٢٢٢ ، ٢٢٣ ، ٢٢١ ، ٢١٨ .  
٣٢٤ ، ٣٤٤ ، ٣٨٠ ، ٤٢٤ ، ٤٦٨ ، ٥٤٥ ، ٦٤٦ ، ٦٩٧ .  
.. ٧٦٥ .

### (ش)

- الشَّيْبَابُ : ٢١٤ . ٥٦٨ .
- الشَّيْعَ : ٤١١ . ٤٨٨ ، ٤١١ . ٦٠٩ ، ٦١٢ .
- الشَّبِهَةُ ، الاشْتِيَاهُ : ٩٩ ، ١١٩ ، ١٢٥ ، ١٣٢ ، ١٦٢ ، ١٧٢ ، ٢١٦ .  
٤٣٦ ، ٣٧٧ ، ٣٦٦ ، ٣٥٨ ، ٣٤٠ ، ٣١٦ ، ٢٨٣ ، ٢٤٥ ، ٢٣٢ .  
٧٧٢ ، ٧١٤ ، ٧٠٥ ، ٦٣٣ ، ٦٠٧ ، ٥٧٧ ، ٥١٤ .
- الشَّرُّ ، الشَّرَارُ : ٢٧٦ ، ٢٨٣ ، ٢٩٩ ، ٣٢٤ ، ٣٠٣ ، ٣٤٧ ، ٣٥٢ .  
٣٧٩ ، ٤٠٢ ، ٤١٦ ، ٥٩٩ ، ٦٢٥ ، ٦٧١ ، ٧١٨ .
- الشَّرْعُ ، الشَّرِيعَةُ ، الشَّرِائِعُ : ٢٨٠ ، ٣١٢ ، ٣٨٦ ، ٤٨٣ ، ٥٧٦ .  
٦٨٦ .

- الشرك والشريك : ٢٤١ ، ٤١٨ ، ٣٤٠ ، ٣٠١ ، ٥٥٤ ، ٥٦٥ ، ٥٧٨ .
- الشقاعة ، الشافع : ٤١٤ .
- الشفيفي : ١٦٤ ، ٢٢٦ ، ٣٢٨ ، ٦٧٨ .
- الشك ، الشكوك : ٩٣ ، ١٧٧ ، ٢٤٥ ، ٣٠١ ، ٣٠٣ ، ٤١١ ، ٤١٠ .
- الشكر : ٢٠٤ ، ٢٥٥ ، ٣٢٣ ، ٣٤٥ ، ٣٧٧ ، ٥٣٣ ، ٤٣٣ ، ٣٠٠ ، ٢٠٤ .
- الشهادة : ٨٦ ، ٢٨٨ ، ٣١١ ، ٣٠١ ، ٣٢٤ ، ٣٣٣ ، ٣٤٥ ، ٣٧٦ .
- الشهوة والشهوات : ٢٢٧ ، ٢٣٢ ، ٢٧٠ ، ٢٨٣ ، ٢٨٩ ، ٢٤٨ ، ٢٢٧ ، ٢٧٠ ، ٢٣٢ ، ٢٢٧ ، ٢٨٩ .
- الشهيد : ١٣٣ ، ٢٢٤ ، ٥٦٧ ، ٧٨٨ .
- الشورى ، المشورة : ٤٩١ ، ٤٩٢ ، ٤٩٢ ، ٥٤٢ ، ٦٢٥ ، ٧٠١ ، ٧٠٥ .
- الشيب : ٦٨٣ ، ٧٨٨ .
- الشيعة : ٥٠٧ .

(ص)

- الصبر : ١٠٣ ، ١٣٩ ، ١٧٨ ، ٢٠٠ ، ٢٠٥ ، ٢٩٦ ، ٣٠٠ ، ٣١٦ .
- الصحابة : ٤٠٣ ، ٤٩٨ ، ٤٩٨ ، ٧٢١ ..
- الصدق ، الصادق : ١٣٤ ، ١٦٤ ، ١٦٨ ، ٢٢٩ ، ٢٢٦ ، ٢٦٦ .

- الصدقة : ٢٩٣ ، ٥٢٠ ، ٧٤٣ ، ٧٣٣ ، ٧٣٠ ، ٧٢٦ ، ٦٣٤ ، ٥٣٠ ، ٤١٢ .  
 - الصراط : ٤١٥ .  
 - الصراع : ١٨٠ .  
 - الصغر ، الصغير ، الصغار : ٣٤٥ ، ٤٣٧ ، ٣٨٢ ، ٥٠٠ ، ٦٣١ .  
 - الصفات ، الصفة : ٨٦ ، ٩١ ، ٣٨٩ ، ٣٩٨ ، ٤٤٢ ، ٤٧٧ ، ٥١١ .  
 - الصلاة : ١٩٤ ، ٢٩٣ ، ٢٠٣ ، ٣٣٢ ، ٤٨٥ ، ٥٦٥ ، ٦١٤ .  
 - الصلب : ١٨١ .  
 - الصور ، التصوير : ٩١ ، ٤٧٨ .  
 - الصوم ، الصيام : ٢٠٣ ، ٢٩٣ ، ٣١٤ ، ٦١٤ ، ٦٢٠ ، ٧١١ ، ٧١٢ .  
 - ٧٣٢ .

(ض)

- الضّرّ، الضّراء: ٢٦٩، ٤٣٢، ٢٩٥، ٢٧٦، ٢٧٠، ٤٤٣، ٤٧٦ -  
 . ٧٢٣، ٦٨١، ٦٥٣  
 - الْضُّعْفُ، الْضَّعِيفُ: ١٦٤، ١٨٦، ٢٧٥، ٢٨٨، ٣٠٥، ٤٣٨ -  
 . ٤٤٤  
 - الْضَّلَالُ: ٩٦، ١٢٣، ١٧٧، ١٦٣، ١٨٠، ٢٢٩، ٢٤٠، ٢٨٦ -  
 ، ٣٤٥، ٣٢٤، ٣٥٥، ٣٦٣، ٣٦٩، ٤١٤، ٤٢٤، ٤٥٨، ٥٠٦ -  
 . ٧٢٠، ٦٨٧، ٦٦٥، ٦٠٩، ٥٩٦، ٥٧٧، ٥٤٣، ٥٢٣  
 - الْضَّمِيرُ، الْضَّمَائِرُ: ٢٢٤، ٢٣٥، ٢٤٠، ٢٤٦، ٢٥٥، ٢٨٤ -  
 . ٣١٢، ١٦٢، ٨٩، ٣٧٣، ٤٤٢، ٣٥٠، ٣٠٠، ٧٦٢

- الطَّاغَةُ : ١١٣ ، ١٦٢ ، ٢٩١ ، ٢٤٩ ، ٢٤٨ ، ١٨٥ ، ٣١٠ ، ٣١٧ ، ٤٧٢ ، ٣٣٠ ، ٣٤٥ ، ٣٦٦ ، ٣٧٣ ، ٣٨٦ ، ٣٩١ ، ٤١٢ ، ٤٧٢ ، ٧٥٥ ، ٧١٧ ، ٧١٣ ، ٦٧٠ ، ٦٤١ ، ٦٣٢ ، ٦١٨ ، ٥٦٨ ، ٥٣٠ . ٧٧٥ ، ٧٦٨

- الطَّائِفَةُ : ١٠٨ ، ١٧٧ ، ٤٢٣ ، ٤٠٨ ، ٥٠٧ .

- الطَّيِّبُ : ٢٨٥ ، ٣١٣ ، ٥١٣ ، ٧٠٩ .

- الطَّعْنُ : ٣١٩ .

- الْطَّلَبُ ، الْطَّالِبُ : ٣٠٣ ، ٤٤٣ ، ٥٤١ ، ٥٧٥ ، ٥٨٥ ، ٦٩٣ . ٧٧٨ ، ٧٨٣

- الطَّمْعُ : ١٤٨ ، ٢٤٨ ، ٣٥٤ ، ٣٨٣ ، ٤٤٦ ، ٤٠٩ ، ٤٧٣ ، ٥٥٦ . ٥٨٥ ، ٥٩٠

- الطَّهَارَةُ ، الطَّاهِرُ ، الطَّهُورُ : ٤٨٢ ، ٦٢٥ ، ٦٤٩ . ٩٥

- الطَّوَافَاتُ : ٦٧٧ ، ٧٧١ .

(٦)

- الظالمون ، والظلمة : ١٨٠ ، ٣٦٥ ، ٣٣٩ ، ٢٦٥ ، ٣٨٠ ، ٤١٠ ،

. ٦٢٦ ، ٧٢٠ ، ٧٣١ .

- الظاهر : ١٨٦ ، ٢٦٤ ، ٢٨٤ ، ٣٦٧ ، ٣٥٧ ، ٣١٥ ، ٢٨٤ ، ٣٦٨ ، ٣٧٢ ،

. ٤٤٣ ، ٥٠٠ ، ٦٥٣ ، ٧٤٥ ، ٧٧٨ .

- الظلام ، الظلمة ، الظلماء : ٢٢٥ ، ٢٢٨ ، ٢٤٦ ، ٢٨٣ ، ٢٨٥ ،

. ٢٩٧ ، ٢٩٨ ، ٣٦٤ ، ٣٧٣ ، ٣٦٨ ، ٣٧٤ ، ٣٧٨ ، ٣٧٩ ، ٤٢٠ ،

. ٤٠٠ ، ٥٨٤ .

- الظلم : ١٠٨ ، ٤٣٦ ، ٤١٨ ، ٢٦٨ ، ٢٦٦ ، ٥٣٣ .

(ع)

- العاجل ، الراجحة : ٢٩٤ ، ٣٠٠ ، ٣١٩ ، ٣٣٠ ، ٦٨٢ .
- العارف : ٨٧ .
- العاصي : ١١٣ ، ١٦٦ .
- العالم : ١٢١ ، ٨٧ ، ٢٩٤ .
- العالم : ١٨٦ ، ٣٦٧ ، ٣٣٣ ، ٣٢١ ، ٢٧٥ ، ٧٦٧ .
- العامل : ٢٠٢ ، ٣٤٣ ، ٢٩٤ .
- العباب : ٨٩ .
- العباد : ٩٠ ، ٣٦٧ ، ٣٥٤ ، ٣٤٨ ، ٣٢٨ ، ٣٠٩ ، ٣٠٥ ، ١٧٤ .
- العبادة : ٩٨ ، ٤٠٦ ، ٣٧٠ ، ٣٥٤ ، ٢٩٦ ، ٢٨٩ ، ٢٤٨ ، ١٦٨ .
- العبرة : ٢٠٧ ، ٦٨٦ ، ٤٢٨ ، ٣٧٩ ، ٣٦٩ ، ٣٥٩ ، ٣٠٢ .
- العبيد : ١٦٨ ، ٤٢١ ، ٣٣١ ، ٣٨٤ ، ٢٨٩ ، ٢٧٥ ، ٢٦٨ ، ٢٦٦ .
- العتق : ١٦٧ ..
- العَدْل ، العادل : ١١٩ ، ٢٢٨ ، ٢٦٣ ، ٢٥٤ ، ٢٨٢ ، ٣٢٦ .
- العَدُو ، العُدُوان : ١٤٨ ، ١٦٤ ، ١٧١ ، ١٧٨ ، ٢١٧ ، ٢٩٩ ، ٣١١ .
- العَدَم : ٤٤٠ ، ٥٢١ .
- العَدَّ ، العُدُون : ٥٩٩ ، ٥٨٨ ، ٥٢٦ ، ٤٥٧ ، ٤٤٨ ، ٣٧٠ ، ٣٦٦ ، ٣١٥ .
- العَدَّ ، العُدُون : ٧٨٠ ، ٧٤٨ ، ٧١٨ ، ٧٠١ ، ٦٥٧ .

- العَذَاب : ١١٧ ، ٤٣٧ ، ٣٨٦ ، ٣٤٨ ، ٢٩٢ ، ٢٢٥ ، ٢٢٠ ، ٥٦٤ .
- العَرْش : ٩٠ ، ٩٨ ، ٢٤٨ ، ٣٨٢ ، ٤٢٦ ، ٤٣٣ .
- الْعُرْف : ٦٣٠ .
- الْعُرْوَة : ٤٨٣ ، ٤٨٥ ، ٥٣٤ .
- الْعِزْ ، الْعِزَّة : ٩٠ ، ٩٨ ، ٢٤٩ ، ٢٣٩ ، ٢٦٥ ، ٢٦٠ ، ٢٦٩ .
- الْعِزْيز : ٢٢١ ، ٢٩٦ .
- الْعَصِيَّة : ٤٥٤ ، ٤٥٦ ، ٤٥٨ ، ٤٦٣ .
- الْعِصْمَة : ٣٤٥ ، ٤٠٤ ، ٤٩٦ ، ٥٠٤ .
- الْعِصْيَان : ١٤٢ ، ٢٧٢ .
- الْعِظَام ، الْعَظَمَة : ٩٨ ، ٢١٥ ، ٢٤٦ ، ٣٥٦ ، ٣٧٣ ، ٣٨١ ، ٤٤٣ .
- الْعَقَائِد ، الْعَقِيَّة : ٢٨٤ .
- الْعِقَاب : ١٠٠ ، ١٠٥ ، ١٧٧ ، ٢١٧ ، ٢١٠ ، ١٧٥ ، ٣٥٠ ، ٣٠٣ ، ٢٩٣ .
- الْعَقْل : ٩٠ ، ٩٤ ، ١١٨ ، ١٤٢ ، ١٧٢ ، ١٨٣ ، ٢٢٦ ، ٢٠٣ ، ٣٧٣ ، ٣٧٢ ، ٣٥١ ، ٣٣١ ، ٢٩٠ ، ٢٤٠ ، ٢٣٩ ، ٧١٢ ، ٧٠٠ ، ٦٧٨ ، ٦٢٣ ، ٥٤٣ ، ٤٢٨ ، ٣٩٨ ، ٣٨٢ ، ٧٧٣ .
- الْعِلْم ، الْعُلَمَاء : ١٠١ ، ١٠٨ ، ١٢٧ ، ١٢٦ ، ١٢٥ ، ١٠١ ، ٢٢٨ ، ٢٢٧ .
- الْعَمَد ، الْعَمُود ، الْعِمَاد : ٦٠٣ ، ٦٢٤ ، ٤٩٩ ، ٤٧٦ ، ٤٢١ ، ٣٥٩ ، ٨٩ ، ٥٢٢ .

- العَمَرَانْ : ٦٣٥ .

- الْعَمَلْ : ١٠٧ ، ١٣٣ ، ١٤٤ ، ١٦٦ ، ١٨٣ ، ٢٠٠ ، ٢٢٥ ، ٢٠٨ ، ٢٠٠ ، ٢٩١ ، ٢٨٩ ، ٢٧٤ ، ٢٦٣ ، ٢٤٨ ، ٢٣٥ ، ٢٣٢ ، ٣٥٠ ، ٣٤٩ ، ٣٤٨ ، ٣٤٣ ، ٣٢٢ ، ٣٠٣ ، ٣٠٢ ، ٣٠٠ ، ٦٢٢ ، ٥٩٤ ، ٥٦١ ، ٤٣٤ ، ٤١٥ ، ٣٧٩ ، ٣٧٨ ، ٣٧٢ ، ٣٥١ ، ٧٧٤ ، ٧٦٨ ، ٧٦٢ ، ٧٣٢ ، ٦٨٤ ، ٦٥١ .

- الْعَهْدْ : ١١٧ ، ١٩٥ ، ١٩٥ ، ٣٦٤ ، ٣٤٤ ، ٣٣٥ ، ٢٨٣ ، ٢٢٢ ، ٢٣٣ ، ٢٢٢ ، ٦٤٥ ، ٦٠٩ ، ٥٣٠ ، ٤٩٠ ، ٥١١ .

- الْعَيْبْ : ٣٤٥ ، ٦٣٥ ، ٦٢٥ ، ٦٢٤ ، ٦١٥ ، ٥٢٢ ، ٤١٩ ، ٣٨٢ ، ٣٤٥ ، ٦٣٥ ، ٦٢٥ ، ٦٢٤ ، ٧٦٤ ، ٧٥٩ ، ٧٢٧ ، ٦٩٢ ، ٦٨٢ ، ٦٣٨ .

- الْعَيَانْ : ٤٢١ .

- الْعَيْنْ : ٩٠ ، ٩٠ ، ١١٤ ، ١١٤ ، ١٦٥ ، ١٧١ ، ١٧٥ ، ٢٥١ ، ٢٦٨ ، ٢٨٨ ، ٢٩٢ ، ٣٣٣ ، ٣٣٦ ، ٣٤٤ ، ٣٤٥ ، ٣٧٣ ، ٣٧٩ ، ٣٧٣ ، ٣٧٩ ، ٧٨٥ ، ٧٧١ ، ٧٤٥ ، ٦٣٤ ، ٦١٢ ، ٥١٢ ، ٤٣٤ ، ٤٢٧ .

## (غ)

- الْغَافِلْ : ٢٧٠ ، ٣٧٠ .

- الْغَدْرْ : ١١٠ ، ١٦٤ ، ١٦٤ ، ١٦٥ ، ٤٨٨ ، ٤٨٨ ، ٥٢٥ ، ٥٢٥ ، ٥٢٥ .

- الْغَرَائِزْ : ٨٧ ، ٢٤٢ .

- الْفُرْبَةْ ، الْفَرِيبْ : ٢١٩ ، ٢٩٨ ، ٣٧٩ ، ٣٩٩ ، ٥٢١ ، ٥٢٢ ، ٥٧٤ ، ٦٩٢ ، ٦٨١ ، ٥٧٤ .

- الْفُرُورْ : ١٠١ ، ٤٠٩ ، ٣٣٧ ، ٢٩٥ ، ٢٩٤ ، ٢٣٤ ، ٢٢٩ ، ١٠١ ، ٥٧٣ ، ٥٤٠ .

- الْفَصَّةْ : ٧٠٦ .

- الْفَرْقَانْ ، الْفَنَارْ ، الْفَنِيرَةْ : ٩٨ ، ١٧٥ ، ١٧٥ ، ٢٠١ ، ٢٥٨ ، ٣٤٨ ، ٦١٢ ، ٥٥٧ .

- الغفلة : ٢٢٥ ، ٤٧٥ ، ٤٤٦ ، ٣٦٩ ، ٢٨٩ ، ٢٨٥ ، ٢٤٨ ، ٦٧٠ ، ٧٦٣ ، ٧٢٤ .
- الغَيْب : ٢٣٨ ، ٣٢٨ ، ٣٠٧ ، ٣٠٣ ، ٣٠١ ، ٢٨٨ ، ٢٨٤ ، ٢٥٦ ، ٢٣٨ ، ٣٠٦ ، ٥١٥ ، ٣٨١ .

## (ف)

- الفاسق : ٣٥٠ ، ٦٧١ ، ٦٧٦ ، ٦٨٦ .
- الفاعل : ٨٧ .
- الْفِتْنَ : ١٠٠ ، ١١١ ، ١٢٤ ، ١٩٦ ، ١٧٢ ، ١١١ ، ٢٢٣ ، ٢٣٢ ، ٢١٩ ، ١٩٦ .
- الْفِتْنَ : ٣٧١ ، ٣٦٦ ، ٣٦٤ ، ٣٦٢ ، ٣٤٩ ، ٢٧٣ ، ٢٦٤ ، ٢٦١ ، ٢٦٠ .
- الْفِتْنَ : ٣٧٦ ، ٣٧٧ ، ٥٥٣ ، ٥٢٢ ، ٦٧٠ ، ٦٧١ ، ٦٨١ ، ٦٧٠ ، ٦٩٩ ، ٧٤٨ .
- الْفُجُورُ ، الْفَاجِرُ : ٤٣٠ ، ٤٨٨ ، ٢٨٧ ، ١٦٤ ، ١٠١ ، ٦٨٩ .
- الْفُجُورُ ، الْفَاجِرُ : ٧٥٢ ، ٧٠١ .
- الْفِرارُ : ٣٥٨ .
- الْفَرَائِضُ : ٤٣١ ، ٤٠٢ ، ٣١٥ ، ٢٩٣ ، ٢٣٧ ، ٩٦ ، ٥٠٣ ، ٥٠٦ .
- الْفَرَائِضُ : ٧٥١ ، ٧٤٥ ، ٧٤٢ ، ٧٠٢ ، ٦٤٥ ، ٦٢٨ ، ٦٢١ .
- الْفِرَارُ : ٧٦٧ .
- الْفِرَاسَةُ : ٦٣٥ ، ٦٧٤ .
- الْفَرَحُ : ٣٠٠ ، ٥٥٧ ، ٢٩٩ .
- الْفَضْلُ ، الْفَضَائِلُ ، الْفَضْيَلَةُ : ٩٧ ، ٢٧٠ ، ٢٧٢ ، ٢٨٢ ، ٢٨٣ .
- الْفَضْلُ ، الْفَضَائِلُ ، الْفَضْيَلَةُ : ٥٦٧ ، ٥٠٤ ، ٤٧٢ ، ٤٦٢ ، ٤٣٤ ، ٣٦٣ ، ٣٤٧ .
- الْفَسَادُ : ٤٩٩ ، ٤٦٤ ، ٤٢١ ، ٣٧٠ ، ٣٣٠ ، ٢٧٦ .
- الْفَشَلُ : ٦٦١ ، ٣١٨ ، ٣١٦ ، ١١٤ .
- الْفَطَنُ ، الْفِطَنُ ، الْفِطْنَةُ : ٦٨٦ ، ٦٨١ ، ٤٤٢ ، ٨٥ .
- الْفَضَاءُ : ٨٩ .

- الفقيه ، الفقهاء : ٤٨٥ ، ٦٩٨ .
- الفناء : ١٦٨ ، ٢٩٩ ، ٢٧٠ ، ٢١٤ ، ٢٠٩ ، ٢٠٥ ، ١٧٤ ، ٣٠٢ ، ٣٠٢ .
- الفهم : ٣٧٨ ، ٣٩٨ ، ٤٢٨ ، ٤٣٦ ، ٤٤٣ ، ٥٥٧ ، ٧٠٨ .
- الفهم : ٧٢٤ ، ٦٨٦ .
- الفيء : ٣٢٤ ، ٥٥٥ ، ٦٣٢ ، ٦٠٤ ، ٦٠١ ، ٧٤٢ .

(ق)

- القاتل ، القتلة : ٣٢٤ ، ٤١٠ ، ٦٦٤ .
- القتال : ١٣٥ ، ١٦٧ ، ١٧٣ ، ١٧٦ ، ٣٥٤ ، ٣٤٢ ، ٣١٧ ، ٣٩٣ ، ٣٩٣ .
- القتل : ١٧٠ ، ١٧٩ ، ٣١٦ ، ٣٢٧ ، ٣١٧ ، ٤٠٨ ، ٤٥٦ .
- القدر : ٢٤٢ ، ٤١٥ ، ٥٦٦ ، ٦٩٥ ، ٦٩٦ ، ٧٢٣ ، ٧٤٦ .
- القدرة ، القدير : ٨٥ ، ٩١ ، ٢٣٨ ، ٢٠٩ ، ٢٨٨ ، ٢٩٥ ، ٣٢٧ .
- القدّم : ٤٣٥ ، ٤٤٠ .
- القرآن الكريم : ١٢٨ ، ٣٢١ ، ٣٢٠ ، ٣١٤ ، ٢٩٤ ، ٢٣٧ ، ٣٢٥ .
- القرون : ٢٣٣ ، ٣٨٧ ، ٤٥٨ ، ٤٦٨ ، ٥٢٥ .
- القصاص : ٤١٨ ، ٧٣٢ .
- القضاء : ٩٠ ، ١٨٧ ، ٢٨٨ ، ٣١٠ ، ٣٦٢ ، ٣٦٥ ، ٣٧٩ ، ٣٨١ .
- القطب : ٣٥٣ ، ٣٦٤ .
- القلب : ١١٤ ، ١٤٠ ، ١٤١ ، ١٦٥ ، ١٧١ ، ١٧٢ ، ١٩٤ ، ٢١٢ .

، ٢٨٧ ، ٢٨٥ ، ٢٧٢ ، ٢٥٩ ، ٢٥٦ ، ٢٤٧ ، ٢٤٥ ، ٢٤٠ ، ٢١٨  
، ٣٣٣ ، ٣٣١ ، ٣١٨ ، ٣١١ ، ٣٠١ ، ٢٩٩ ، ٢٩٤ ، ٢٩٢ ، ٢٨٩  
، ٥٤٧ ، ٤٨٥ ، ٤١٦ ، ٤٠٣ ، ٣٨٢ ، ٣٧٠ ، ٣٦٤ ، ٣٥١ ، ٣٣٦  
. ٧٦٥ ، ٧١٣ ، ٧٠٣ ، ٧٠١ ، ٦٩٢ ، ٦٦٣ ، ٥٩٢  
- القُوَّة، القَوِيُّ : ١٦٤ ، ١٦٢ ، ١٧١ ، ١٧٦ ، ١٨٦ ، ٢٣٩ ، ٤٠٣ ، ٤٢٨ ، ٤٧٤  
. ٧٢٣ ، ٦٧٤ ، ٦٤٠ ، ٦٢٩ ، ٦٢٠ ، ٤٨٧  
- الْقِيَامَة : ١٦٦ ، ١٦٦ ، ٤١٤ ، ٣٩٣ ، ٣٧٥ ، ٢٨٢ ، ٤١٥ ، ٤١٦  
. ٧٦٧ ، ٦٨٦ ، ٦٤٦ ، ٥٦٢ ، ٥١٨ ، ٤٨٨ ، ٤٥٧ ، ٤٤٨

(ك)

- الْكَافِرُ : ١٦٤ ، ١٦٣ ، ٢٠٣ ، ٢٤٠ ، ٥٩٨ ، ٦٩٦ ، ٧٢٤ ، ٧٢٦ ، ٧٧٧ .  
- الْكَائِنُ : ٨٦ ، ٢٧٥ ، ٣٦٠ .  
- الْكَاهِنُ : ٢٠٣ .  
- الْكَبِيرُ، الْكَبِيرُ : ٣٤٥ ، ٣٤٥ ، ٤٢٢ ، ٣٨٢ ، ٣٧٠ ، ٤٠٤ ، ٤٠٩ ، ٥٠٥ .  
. ٧٩٠ ، ٧٦٤ ، ٧٣٢ ، ٧٠٨ ، ٦٣٥ ، ٥٨٣ ، ٥٥٦ ، ٠٠٠  
- الْكِتَابُ : ٩٦ ، ٩٧ ، ٩٩ ، ٩٧ ، ١٢٢ ، ١٢٧ ، ١٧٢ ، ١٧٥ ، ٢١٧ .  
، ٢٢٥ ، ٢٣٧ ، ٢٧٧ ، ٢٨٦ ، ٢٩١ ، ٣٠١ ، ٣١٤ ، ٣١٥ ، ٣٢١ ، ٣٢٢  
، ٣٣٦ ، ٣٣٧ ، ٣٤٣ ، ٣٤٥ ، ٣٥٥ ، ٣٧٦ ، ٣٨٦ ، ٤٢٣ ، ٤٣٠ ، ٤٣٧ ، ٤٤٥ .  
- الْكَثُرَة، الْكَثِيرُ : ٤٤٥ ، ٤٤٥ ، ٤٦٦ ، ٦٣٢ ، ٦٤٩ ، ٦٩٧ ، ٧٤٧ .  
- الْكَذَبُ : ٢٢٢ ، ٢٢٢ ، ٣٥٠ ، ٣٣٣ ، ٢٨٧ ، ٤٦٩ ، ٦٧٠ ، ٦٨٩ .  
. ٧٣٣ ، ٧٨٣  
- الْكَرَمَة : ١٩٧ ، ٢٠٣ ، ٢٨٣ ، ٣٠٨ ، ٣٦٨ ، ٣٩٩ ، ٤٢٠ ، ٤٦٥ ، ٥١٥ .  
- الْكَلِمَة، الْكَلَامُ : ٣١٥ ، ٣١٩ ، ٣٤٥ ، ٤٤٢ ، ٤٩١ ، ٦٨١ ، ٦٩٦ .  
. ٦٩٧  
- الْكَرَمُ، الْكَرِيمُ : ٢٠٦ ، ٦٩٢ ، ٧٧٩ .

- الكُفَّارَةَ : ٤٨٦ .

- الْكُفْرَ : ١٦٧ ، ٥٧٢ ، ٥٥١ ، ٤٦٨ ، ٤١٤ ، ٣٦٣ ، ١٨٠ ، ٦٦٢ . ٧٠٧

- الْكَلَامَ : ٢٧١ ، ٤٩١ ، ٤٤٢ ، ٣٤٥ ، ٣١٩ ، ٣١٥ ، ٣١٢ ، ٦٧٦ .

- الْكَهَّالَ ، الْكَاهِلَ : ٧٨٥ ، ٧٦٥ ، ٧٣٨ ، ٧٣٠ ، ٧٠٩ ، ٦٩٧ ، ٦٨١ ، ٦٩٦ .

- الْكِهَانَةَ : ٦٤٢ ، ٨٦ ، ٨٥ .

- الْكِهَانَةَ : ٢٠٢ .

(ل)

- الْلَّذَاتَ : ٢٧٠ ، ٢٧٨ ، ٧٠٦ ، ٦٦٧ ، ٥٢٠ ، ٣٩٩ .

- الْلِّسَانَ : ٩٠ ، ٩٤ ، ١١٤ ، ١٣٤ ، ٢١٨ ، ٢١٦ ، ١٩٩ .

- الْلِّسَانَ : ٣٣٣ ، ٣٢٠ ، ٣١٢ ، ٢٩١ ، ٢٨٧ ، ٢٨٥ ، ٢٧٢ ، ٢٦٥ ، ٢٦٤ .

- الْلِّسَانَ : ٦٦٧ ، ٥٢٧ ، ٤٧٩ ، ٤١٦ ، ٣٦٩ ، ٣٥٠ ، ٣٤٧ ، ٣٤١ .

- الْلِّسَانَ : ٦٧٧ ، ٦٨٥ ، ٧٦٥ ، ٧٦٩ .

- الْلَّصَ : ١٨١ .

- الْلَّيْلَ : ٣٧٩ ، ٣٧٤ ، ٢٧٤ ، ٢٧٣ ، ٢٥٧ ، ٢٤٣ ، ١٨٤ ، ١٧٠ .

- الْلَّيْلَ : ٦٤١ ، ٥٤٨ ، ٤٣٨ ، ٣٨٣ ، ٧٦٧ ، ٧٠٢ ، ٦٩٥ .

(م)

- الْمَاءَ : ٨٨ ، ٨٩ ، ٩١ ، ١١٧ ، ١١٨ ، ١١٣ ، ١٧٣ ، ١٨١ .

- الْمَادَةَ : ٤٠٥ ، ٤٣٨ ، ٤١٩ ، ٣٨٢ ، ٣٧٢ ، ٣١٩ ، ٢٥٠ .

- الْمَادَةَ : ٤٠٣ ، ٦٣٨ .

- الْمَالَ : ١٠٦ ، ١٣٢ ، ١٣٣ ، ١٦٨ ، ١٦٩ ، ١٦٣ ، ٣١٢ ، ٣١٠ .

- الْمَالَ : ٣٣٢ ، ٣٢٣ ، ٣٣٤ ، ٣٧٧ ، ٣٧٨ ، ٣٨٣ ، ٣٨٢ ، ٤٨٦ ، ٤٦٠ .

- الْمَالَ : ٧٥٠ ، ٧٢٩ ، ٧٢٢ ، ٧٠٩ ، ٦٩٣ ، ٦٣٨ ، ٥٠٦ ، ٥٢٦ .

- الْمُتَشَابِهَ : ٤٩٧ ، ٤٩٥ .

- المُجتَهِدون : ٥٢٥ ، ٥٠٤  
 - المُجْرِي : ٨٩  
 - المُحْسَر : ٢٢٤  
 - المُحْكَم : ٤٩٧  
 - الْمِحْنَة ، الامتحان : ٤٦٢ ، ٢٢٠ ، ١٠٥  
 - المَدِى : ٣٠٢  
 - المَدَّة : ١٦٤  
 - الْمَذَاهِب ، الْمَذَاهِب : ٣٧٤ ، ٣٧٣ ، ٣٣٠ ، ٣٠٤ ، ٢٨٦ ، ٢٢٥ ، ٣٧٣ ، ٣٣٠ ، ٣٠٤ ، ٢٨٦ ، ٢٢٥  
 . ٤٥٣  
 - الْمَرْأَة : ٥٥٠ ، ٥٥٠ ، ٥٩٠ ، ٧٧٦ ، ٧٣٠ ، ٧٢٩ ، ٧١١ ، ٧٠٧ ، ٦٩٣ ، ٦٩٣ ، ٥٩٠ ، ٥٥٠ ، ٥٥٠  
 - الْمَسْجِد : ١١٧  
 - الشِّيشَة : ٢٤١  
 - الصَّاحِف : ٣١٥  
 - الْمُصْطَفَى : ٧٠٤ ، ٤٢٠  
 - الْمِظْنَة (الظَّنْ) : ٧١٨ ، ٦٢٧ ، ٤٩٠ ، ٢٦٩ ، ٢٥٥ ، ٢٤٦ ، ٢٢٨ ، ٢٢٨ ، ٤٩٠ ، ٦٢٧ ، ٧١٨  
 . ٧٣٧  
 - الْمَعَاد : ٢٠٩ ، ٥٨٧ ، ٥٧٨ ، ٥٢٣ ، ٤٨١ ، ٤٣٣ ، ٣٠١ ، ٢٦٨ ، ٢٦٨ ، ٢٠٩ ، ٢٠٩  
 . ٦١٢ ، ٦٠٢  
 - الْمَعْرَاج : ٢٤٢  
 - الْمَغْرِفَة : ٣٧٣ ، ٢٥٤ ، ٢٤٧ ، ٢٤٦ ، ٢٤٠ ، ٢٣٩ ، ٩٢ ، ٨٥  
 . ٧٢٧ ، ٥٧١ ، ٤٩٨  
 - الْمَعْرُوف : ٣٠٠ ، ٣٤٧ ، ٣٣٠ ، ٢٩٣ ، ٢٣٤ ، ٢٣٢ ، ٢٠٣ ، ١٢٧  
 . ٣٧٥ ، ٤٣١ ، ٤٦٨ ، ٦١٤ ، ٥٥٨ ، ٦٨٦ ، ٧٣٢ ، ٧٦٤ ، ٧٦٥  
 - الْمَعْسَكَر : ٣١٥ ، ٤٣١ ، ٥٤٧  
 - الْمَعْصِيَة : ٤١٢ ، ٣٦٩ ، ٣٦٦ ، ٣٤٥ ، ٢٩٢ ، ٢٥٤ ، ١٨٥ ، ٩٨  
 . ٧٧٤ ، ٧٦٨ ، ٧١٦ ، ٦٥٠ ، ٥١٧ ، ٤٠٥ ، ٤٤٧ ، ٤١٣

- المَلْعُوم : ٣٦٧ ، ٩٢ .  
 - الْمَقَام ، الْمَقَامَات : ٦٥٠ .  
 - الْمُقِيم : ١١٧ .  
 - الْمَكَارِه : ٤٩٤ ، ٤١٢ ، ٢٢٥ .  
 - الْمَكَانِ : ٤١٩ ، ٧٤٣ ، ٥٠٧ ، ٤٧٨ ، ٤٦٥ ، ٤٤٤ .  
 - الْمَلَائِكَة : ٤١٥ ، ٤٠٥ ، ٢٩٣ ، ٢٨٨ ، ٢٤٤ ، ٩٨ ، ٩٢ ، ٩٠ .  
 - الْمَلَكُ : ١١٢ ، ٤٦٧ ، ٤٦١ ، ٥٦٠ ، ٤٥٠ ، ٢٩٩ ، ٢٩٦ ، ٢٨٨ ، ٤٥٤ ، ٤٣٤ ، ٤٢٨ ، ٤٢٦ .  
 - الْمَلَكُوت : ٣٧٣ ، ٢٣٨ ، ٢٨٨ ، ٢٤٤ ، ٢٣٩ ، ٢٣٨ .  
 - الْمَلِكُون : ٦٦١ .  
 - الْمَلُوكُ : ٥٠٦ ، ١٨٦ .  
 - الْمَنَافِق : ٤٩٦ ، ٤١٦ ، ٧٩١ .  
 - الْمَنْظُور : ٨٧ .  
 - الْمُنَكَر : ١٢٧ ، ٣٥٥ ، ٣٥٠ ، ٣٤٠ ، ٣٣٠ ، ٢٩٠ ، ٢٨٠ ، ٢٠٣ ، ١٢٧ .  
 - الْمَهْجَ (الْتَّهَجَ) ، الْمَهْجَ : ٤٧٧ ، ٤٣٦ ، ٤١٦ ، ٤٠٢ ، ٣٦٨ ، ٢١٦ ، ٤٦٨ ، ٣٧٥ .  
 - الْمَنِيَّة : ١٦٤ ، ١٧٣ ، ٢٩٧ ، ٢٨٩ ، ٢٢٣ ، ٢١٩ ، ١٧٣ ، ١٦٤ ، ١٥٦ ، ١٠٥ ، ١١٢ .  
 - الْمَوْتُ : ٢٣٠ ، ٢٢٠ ، ٢٠٥ ، ٢٩٦ ، ٢٩١ ، ٢٩٠ ، ٢٨١ ، ٢٧٥ ، ٢٧١ ، ٢٦٠ ، ٢٧٠ ، ١٧٧ ، ١٦٢ ، ١٥٦ ، ١٠٥ ، ١١٢ .  
 - الْمَوْمَعَة : ٣٧٥ ، ٣٥٧ ، ٣٣٦ ، ٣١٦ ، ٣٠٢ ، ٢٩٩ ، ٤٢٣ ، ٥٥٧ .  
 - الْمَوْمَعَة : ٦٦٧ ، ٧٠٢ ، ٦٨٩ ، ٧٠٨ .

- المَوْج : ٧١٢ ، ٢٧٣ ، ٨٩ .
- الْمُوْجُود : ٨٦ ، ٨٥ .
- الْمُوقَف ، الْمُوَاقِف : ٣١٩ ، ٥٤١ ، ٥٩٥ ، ٧٩٥ .
- الْمُوْعَد : ٩٧ ، ٦٤٧ .
- الْمُؤْمِن : ١٠٣ ، ١٠٣ ، ٤٢٦ ، ٢٧٦ ، ٤١٧ ، ٤١٦ ، ٤٤٦ ، ٥٤٣ .
- الْمُؤْمِنُون : ٧٧٧ ، ٧٦٥ ، ٧٥٢ ، ٦٩٦ ، ٦٩١ ، ٦٨٦ ، ٦٤٢ ، ٦٠٩ ، ٥٥٣ .
- الْمِيَاثِق : ٩٤ ، ٣٥٧ ، ٦٧٦ .
- الْمِيرَاث : ٦٠٢ .
- الْمِيزَان : ٣٠١ ، ٦٣٨ ، ٦٠٣ .
- الْمِيلَاد : ٩٥ .

(ن)

- النَّار : ٢٩٢ ، ٢١٧ ، ١٨٩ ، ١٨٤ ، ١٤٣ ، ١٢٢ ، ١٢٠ ، ٩٢ .
- النَّاسِخ : ٤٩٧ ، ٤٩٥ ، ٩٧ .
- النَّبِي : ١٢٧ ، ٩٥ .
- النَّبِيَّة : ٥٢٨ ، ٤٦٩ ، ٤٢٨ ، ٢٩٣ ، ٢٧٧ ، ١٥٣ ، ١٢٢ ، ٩٥ .
- النَّجَاهَة : ٥١٩ ، ٥١٤ ، ٤١٢ ، ٣٧٦ ، ٣١٧ ، ٢٨١ ، ٢٧٧ ، ٢٠٠ ، ٧١٣ ، ٦٦١ .
- النِّسَاء : ٢٠٣ ، ٧٠٦ ، ٧٠١ ، ٥٩٠ ، ٤٨٩ ، ٤٤٢ ، ٤٠٧ ، ٣٧٥ .
- .. ٧٣٨

- النَّسْبٌ : ٦٠٥ ، ٧٣٢ ، ٦٨٤ ، ٧٦٩ .
- الشُّورٌ : ٢٠٩ .
- النَّصْر ، النُّصْرَة ، النَّاصِرِ : ١١٦ ، ١٦٢ ، ١٧٨ ، ١٤٨ ، ٣٢٣ ، ٢٦٨ ، ٥٧٩ .
- ٣٥٤ ، ٤١٠ ، ٤٢٣ ، ٤٨٣ ، ٤٢٣ .
- النُّصِيحةٌ : ١٥٧ ، ٦٣١ ، ٥٩٩ ، ٥٠٤ ، ٣٣٨ ، ٣١٤ ، ٣١٠ .
- الْنِظامٌ : ٧٨٥ ، ٥٠٤ .
- النُّعْمَةٌ : ٩٨ ، ١٦٨ ، ١٨٥ ، ١٩٧ ، ٢٠٤ ، ٢٠٦ ، ٢٠٧ ، ٢٨٢٧٢٠٧ .
- ٣٤٢ ، ٣٤٨ ، ٣٥١ ، ٣٦٣ ، ٣٥٠ ، ٣٠٢ ، ٤٦٤ ، ٤٢٠ ، ٤٠٩ ، ٣٤٢ ، ٣٤٨ ، ٣٥١ .
- ٥٠٢ ، ٤٢٠ ، ٤٠٩ ، ٣٦٣ ، ٣٥٠ ، ٣٠٢ ، ٢٨٢٧٢٠٧ .
- ٥٠٥ ، ٧٦٧ ، ٧٣١ ، ٧٢٧ ، ٦٨٥ ، ٦٧٠ ، ٦٤٩ ، ٦١٧ ، ٥٠٥ .
- ٧٧٧ .
- النَّعِيمٌ : ٤٥٠ ، ٤٤٥ ، ٣٨٧ ، ٣٠٢ ، ٢٨٨ ، ٢٧٠ ، ٢٦٩ ، ٢٢٤ ، ٢٢٤ .
- النَّفَاقٌ : ، المَنَافِقٌ : ١١٧ ، ٥٢٧ ، ٤٧٦ ، ٦٩٦ .
- النُّفُسٌ : ١٣٢ ، ١٨٥ ، ٢٥٧ ، ٢٢٤ ، ٢٢٧ ، ٢٣٥ ، ٢٦٠ ، ٢٧٥ .
- ٣٤٧ ، ٣٤٠ ، ٣٣٩ ، ٣٣٧ ، ٣٣٤ ، ٣١٦ ، ٣٠٨ ، ٣٠٠ ، ٢٩٢ .
- ٤٣٨ ، ٣٨٤ ، ٣٧٨ ، ٣٧٤ ، ٣٧٠ ، ٣٦٩ ، ٣٦٢ ، ٣٥٨ ، ٣٥٧ .
- ٧٤٩ ، ٧٣٢ ، ٧٠٦ ، ٦٩٤ ، ٦٨٢ ، ٦٥٥ ، ٦٠٧ ، ٤٨٧ .
- ٧٨٢ .
- النَّهَارٌ : ٦٤١ ، ٤٣٨ ، ٣٧٤ ، ٢٥٧ ، ١٨٤ .
- النَّهَايَةٌ : ٤١٥ ، ٤٣٦ ، ٥٧٨ .
- النَّهْيٌ ، النَّاهِيٌ ، النَّوَاهِيٌ : ٣٣٠ ، ٣٠٣ ، ٢٨٠ ، ٢٤٥ ، ٢٢٥ .
- ٣٧٥ ، ٤٤٢ ، ٤٦٨ ، ٤٩٤ ، ٤٩٧ ، ٦٨٦ ، ٧٣٢ .
- النَّوَافِلٌ : ٧٥١ ، ٦٨٩ ، ٧٤٥ .
- النَّسْوَرٌ : ٣٧٦ ، ٢٣٢ ، ٢٥٧ ، ٢٦٣ ، ٢٩٨ ، ٢٩٤ ، ٢٨١ ، ٢٦٣ .
- ٣٨٦ ، ٣٨٦ ، ٤٢٦ ، ٥٠٠ ، ٥١٤ ، ٤٢٦ .
- ٦٠٥ ، ٦٤٧ ، ٧١٣ ، ٧٦٥ .

(هـ)

- الهادي : ٩٩ ، ٢٢٩ ، ٢٢٨ ، ٢٢٧ ، ٢٠٧ ، ١٧٧ ، ١٦٥ ، ١٦٢ ، ٢٣٣ ، ٣٥٠ ، ٣٤٢ ، ٣١٣ ، ٢٩٤ ، ٢٧٦ ، ٢٦١ ، ٢٣٧ ، ٢٣٣ ، ٥١٥ ، ٥٠١ ، ٤٨٨ ، ٤٣٢ ، ٤٢٤ ، ٤٢٠ ، ٤١٤ ، ٣٥٥ ، ٣٥١ . ٧٦٣ ، ٦٧٢ .
- الهجرة : ١٧٩ ، ٥٣٨ ، ٤٦٨ ، ٤٤٨ ، ٣٨٦ ، ٣٨٦ .
- المدنة : ١٢٤ ، ٣٢١ .
- الهزيمة : ٥٤٩ .
- المشيم : ٣٥١ ، ٢٩٥ .
- الهم : ٧١٢ ، ٧٠٨ ، ٦٦٨ ، ٦٦٧ ، ٦٣٩ ، ٦٣١ ، ٥٨٩ ، ٥٨٢ . ٧٠٥ .
- الهوى ، الأهواء : ١٤٦ ، ٢٦٤ ، ٢٤٣ ، ٢٢٩ ، ٢٢٨ ، ٢٢٦ ، ١٩٧ ، ١٤٦ ، ٦٢٣ ، ٦٢٣ ، ٦٢٣ ، ٦٢٣ ، ٣٤٢ ، ٢٦٦ . ٧٧٦ ، ٧٤٧ ، ٧٢٥ ، ٦٧٨ ، ٦٧٣ ، ٦٥٥ .
- الهواء : ٥١٨ ، ٤٣٨ ، ٣٨٢ ، ٢٥١ ، ٢٤٦ ، ٨٩ ، ٨٨ .

(وـ)

- الواجب : ٦٤٨ ، ٩٧ .
- الوجود : ٤٤٣ ، ٤٤٠ ، ٤٣٦ ، ٣٦٦ .
- الوحي : ٧١٠ ، ٤٨١ ، ٤٧٠ ، ٣٣٦ ، ٢٧٧ ، ٢٤٥ ، ١٩٥ ، ٩٤ ، ٩٠ .
- الوراثة : ٧٧٧ ، ٧٤٢ ، ٧٢٥ ، ٦٨١ ، ١٠٢ .
- الوراع : ٧٠٩ ، ٧٠٥ ، ٦٠٧ ، ٤١٥ ، ٢٠٤ .
- الوزير : ٦٢٥ ، ٤٧٠ ، ٢٥٩ .
- التوصية : ٦١٤ ، ٥٧٤ ، ٥٥٧ ، ٣٥٨ ، ١٠٢ .

- . ٦٩٢ ، ٥٢١ ، ٤٧٨ ، ٣٣٤ .  
- الوَطْن : ١٧٨ .  
- الْوَعْد : ٩٣ ، ٩٤ ، ٤٤٨ ، ٣٨٢ ، ٣٧٨ ، ٣٥٣ ، ٢٩٤ .  
- الْوَعِيد : ٢٢٥ ، ٤٥٦ ، ٦٩٦ .  
- الْوَفَاء : ١٦٤ ، ٣٦٤ ، ٦٣٤ ، ٦٤٤ ، ٦٤٥ ، ٧٣٤ .  
- الْوَقْت : ٨٥ ، ٩٢ ، ٩٣ ، ١٦٦ ، ٦٤١ .

(ي)

- الْيَقِين : ٩٣ ، ٩٩ ، ١٠١ ، ١٦٢ ، ١٣٢ ، ٢٢٨ ، ٢٤٠ ، ٢٤٦ .  
، ٣٠٣ ، ٣٦٥ ، ٣٧٨ ، ٤٢٠ ، ٤٧٤ ، ٥٧٣ ، ٥٨٩ ، ٦٨٥ ، ٢٥٥  
. ٧٠٧ ، ٧٦٥ ، ٧٩٠ .



## الفهرس الجامع



ويشتمل على أسماء الأعلام من الرجال والنساء وأسماء الأقوام والقبائل ، والشعوب والأمم ، وأسماء المذاهب والنحل والجماعات والطوائف ، والحيوان والنبات ، والكواكب والأجرام السماوية وسائل الأفلاك ، وأسماء الأماكن والبلدان ، والحجارة الكريمة والواقع والأيام .

### الرموز المستعملة ...

- الأعلام من الرجال والنساء ، والملائكة والجن (أ) .
- أسماء الجماعات من الأقوام والقبائل (ق) .
- أسماء الأمم والشعوب (ش) .
- أسماء النحل والطوائف من دينية وسياسية (ط) .
- أسماء الحيوان (ح) .
- أسماء النبات (ن) .
- أسماء الكواكب والأجرام والأفلاك (ف) .
- أسماء الأماكن والبلدان والأعلام الجغرافية (ب) .

- أسماء الواقع والأيام (و) .
- أسماء المعادن والحجارة الكريمة (م) .

(أ)

- آدم ، عليه السلام . (أ) : ٤٥٤ ، ٤١٨ ، ٢٥٤ ، ٩٢ ، ٩١ ، ٨٥ . ٧٤٢ ، ٧٢٢ ، ٦٨٤ ، ٤٥٦ ، ٤٥٥ .
- آل البيت النبوي . (ق) : ١٠١ ، ١٣٩ ، ١٩٤ ، ١٩٠ ، ١٣٩ ، ٢٣٧ . ٧٨٢ ، ٧٠٣ ، ٥٦٧ ، ٣٨٨ ، ٣٨٣ ، ٣٧١ ، ٢٦٧ .
- الآلة (الشاة) . (ح) : ٣٠٤ .
- إبراهيم الخليل ، عليه السلام . (أ) : ٢٦٣ ، ٧٠٠ .
- الإيل . (ح) : ٢٤٤ ، ١٩١ ، ١٧٦ ، ١٧٥ ، ١٥٥ ، ١٠٤ . ٣٧٧ ، ٣٧٨ ، ٣٨٠ ، ٣٤١ ، ٢٦٧ ، ٧٣٦ ، ٥٨٤ ، ٥٦٠ ، ٤١١ . ٧٨٨ ، ٧٨٧ ، ٧٧١ .
- إبليس . (أ) : أنظر « الشيطان » .
- أبو هب . (أ) : ٥٦٨ .
- أتان . (ح) : ٦٠٧ .
- أحد - وقعة . (و) : ٤٦٨ .
- الأحزاب (و) : ٤٦٨ .
- أحمد بن قتيبة . (أ) : ٥٢٧ .
- أذريجان . (ب) : ٥٤٢ . ٤٢٨ .
- أردشير خرة . (ب) : ٦٠٤ .
- الأزاهير (ن) : أنظر (الزهر) .
- إسحق - عليه السلام . (أ) : ٤٦٤ .

- الأسد . (ح) : ٣٤٣ ، ٣٣٢ .....
- أسد - بنو . (ق) : ٣٨٨ ، ٣٨٧ .....
- أسد الأحلاف . (أ) : ٥٦٧ .....
- أسد الله . (أ) : ٥٦٧ .....
- إسرائيل - بنو . (ش) : ٤٦٤ .....
- أسماء بنت عميس . (أ) : ٥٩٥ ، ١٩١ .....
- اسماعيل - عليه السلام . (أ) : ٤٦٦ ، ٤٦٤ .....
- الإسکافي ، أبو جعفر . (أ) : ٦٠٠ .....
- الأسود بن قطيبة . (أ) : ٦٥٥ .....
- الأشتر النخعي . (أ) : ..... «أنظر مالك بن الحارث»
- الأشعث بن قيس . (أ) : ٧٧٣ ، ٧٤٧ ، ٥٤٢ ، ١٢٨ .....
- ابن الأشعث . (أ) : ٧٦٤ .....
- الأشعري ، أبو موسى . (أ) : ٦٧٧ ، ٦٦٠ ، ٥٣٠ .....
- أصحاب الجمل . (ق) : ١١٦ ، ٣٥٨ ، ٤٠٣ ، ٤٠٤ ، ٤٠٧ ، ٦١٦ ، ٦٦٠ ، ٧٤٠ .....
- أصحاب علي . (ق) : ٥٣٣ ، ٥٠٥ ، ٤٩٠ ، ٤٧٢ ، ٤٢٢ ، ٣٨٧ .....
- أصحاب مدائن الرس . (ق) : ٤٢٨ .....
- أطباق السباء . (ف) : ٢٤٩ .....
- الأغاجم . (ش) : ٣٥٤ .....
- الأعرابي - ابن . (أ) : ٧٧٩ .....
- الأعشى - ميمون بن قيس ، الشاعر (أ) : ٧٣٨ ، ١٠٣ .....
- الأقاليم السبعة . (ب) : ٥٢٠ .....

- ٣٩٧ ..... الأَقْحَوْن . (ن) :
- ٥٤١ ، ٤٦٦ ..... الْأَكَاسِرَة ، كِسْرَى (أ) :
- ٥٦٨ ..... أُمُّ جَمِيل بْنَتْ حَرْب . (أ) :
- ٧٨٣ ، ٣٨٨ ..... امْرُؤُ الْقَيْس ، بْنُ حَبْر ، شَاعِرُ كَنْدَة . (أ) :
- ٣٩٢ ..... أُمُّ كُلْثُوم ، بَنْتُ الرَّسُول (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) . (أ) :
- ١٠٥ ..... أُمُّ كُلْثُوم بْنَتْ عَطْبَةَ بْنِ أَبِي مَعِيط . (أ) :
- ، ٥٥٢ ، ٤٠٠ ، ٣٩٢ ، ٣٨٠ ، ٢٧٩ ، ٢٣١ ..... أُمِيَّة - بَنُو . (ق) :
- ..... ٧٠٦ ، ٥٧٠
- ٦٨٨ ، ١٤١ ..... الْأَنْبَار . (ب) :
- ٧٥١ ..... أَنْسُ بْنُ مَالِك . (أ) :
- ٦٦٢ ، ٥٧٠ ، ٥٦٨ ، ٥٤٢ ، ٥٣٧ ..... الْأَنْصَار . (ق) :
- ٤٣١ ..... الْأَنْصَارِي ، أَبُو أَيْوب . (أ) :
- ٧٦٤ ..... الْأَنْصَارِي ، جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّه . (أ) :
- ٤٣٠ ..... الْأَنْصَارِي ، خُزَيْنَةُ بْنُ ثَابَت . (أ) :
- ٧٠٤ ..... الْأَنْصَارِي سَهْلُ بْنُ حَنْيَفَ . (أ) :
- ٦١٢ ، ٦٠٦ ..... الْأَنْصَارِي عُثْمَانُ بْنُ حَنْيَفَ . (أ) :

### (ب)

- ٦٩٨ ..... الْبَاقِر ، أَبُو جَعْفَر ، مُحَمَّدُ بْنُ عَلَي . (أ) :
- ٥٤٤ ..... الْبَجْلِي ، جَرِيرُ بْنُ عَبْدِ اللَّه (أ) :
- ١٦٦ ..... الْبَجْلِي ، ابْنُ جَرِيرٍ (أ) :
- ٦٠٣ ..... الْبَخْرَيْنِ (ب) :
- ٦٦٣ ، ٥٤٧ ، ٥٤٥ ..... بَذْر ، وَقْعَة . (و) :

- الْبَدْرِيُّ ، الْبَدْرِيُّون . (ق) : ٥٧٠ .....  
 - الْبَدْرُ . (ن) : ٥٠١ .....  
 - الْبَرُّ . (ن) : ٦٤٢ .....  
 - الْبُرْجُ بْنُ مُسْهِرِ الطَّائِي ، الْخَارِجِي . (أ) : ٤٣٥ .....  
 - الْبَصْرَة . (ب) : ١١٦ ، ١٥٣ ، ٣٢٦ ، ٢٧٤ ، ٣٥٧ ، ٤٠٣ ، ٣٧٤ .....  
 - الْبَعْوَذَة ، الْبَعْوَض . (ح) : ٤٤٣ ، ٤٢٧ ، ٢٥٦ .....  
 - الْبَعْيَر . (ح) : ١٠٩ ، ٢١٨ ، ٢٦٣ ، ٢٥٣ ، ٣٦٤ ، ٤٢٥ .....  
 - الْبَغْلُ ، الْبِغَال . (ح) : ٧٣٧ .....  
 - الْبِكَار . (ح) : أَنْظُرْ « الْإِبْل » .....  
 - بَكَال ، بَنُو . (ق) : ٤٢٤ .....  
 - أَبُو بَكْرِ الصَّدِيق . (أ) : أَنْظُرْ « الصَّدِيق » .....  
 - الْبَكْرِيُّ ، حَسَانُ بْنُ حَسَان . (أ) : ١٤١ .....  
 - الْبَقْلُ . (ن) : ٣٨٣ .....  
 - الْبَهِيمَة ، الْبَهَائِم . (ح) : ٧٧٣ ، ٣٨٣ ، ٥٨٩ .....

(ت)

- التَّابِعُون . (أ) : ٥٧٠ .....  
 - التَّبَرِيُّ . (م) : ٦٠٧ .....  
 - تَبَّع - بَنُو (ق) : ٥٤١ .....  
 - التَّسَارُ . (ق) : ٣٢٧ .....

- .....
- التمر . (ن) : ٥٦٦ .....
  - تَيْم - بنو . (ق) : ٥٥٤ ، ٥٥٣ ، ٥٠٨ .....
  - تَيْم بنو . (ق) : ٤١٠ ، ٣٩٢ .....
  - التيهان . ابن (أ) : أنظر «مالك بن التيهان» .

### (ث)

- الثرَّيَا . (ف) : ٦٦٦ .....
- ثُعَبَان . (ن) : ٤٠٠ .....
- ثَعَلْب ، أبو العباس . (أ) : ٧٧٩ .....
- ثَمُود - بنو . (ق) : ٤٨٨ .....
- ثُور . (ح) : ٤٨٨ ، ١٤٩ .....

### (ج)

- آلْجَاحِظ ، عمرو بن بَحْر بن تَحْبَوب . (أ) : ١٥٢ .....
- جَرَائِيل (من الملائكة) . (أ) : ٤٢٨ .....
- جَحَيْفَة أبو . (أ) : ٧٦٦ .....
- جَدِيلَة بنو . (ق) : ٣٨٨ .....
- آلْجَرَاح ، أبو عبيدة بن . (أ) : ٤٠٦ .....
- الْجَرَادَة . (ح) : ٤٣٨ .....
- جَرِيج ابن . (أ) : ٤٨٥ .....
- ابن جَرِير الطَّبَري . (أ) : أنظر الطَّبَري .
- آلْجَزُور (النَّاقَة) . (ح) : ٢٦٢ .....
- جَعْدَة بن هَبِيرَة المخزومي . (أ) : ٤٢٥ .....

- ٥٩٥ ..... جعفر بن أبي طالب . (أ) :  
 - جعفر أبو ، محمد بن علي الباير . (أ) : أنظر الباير .
- ٥٠٨ ..... جمّع ، بنو . (ق) :  
 - جمل ، بنو . (و) : ٤٠٢ ، ١٩٧ ، ١٩٣ ، ١٤٩ ، ١١٦ ، ١١٥ ، ٦٧٦ ، ٥٠٧ ، ٤١٠ ، ٤٠٣ .
- ٥٧٩ ، ٤٦٦ ، ٣٨٤ ..... جمل . (ح) :  
 - الجَوْ . (ف) :  
 - الجوهري ، أبو بكر . أحمد بن عبد العزيز . (أ) : ٣٣٠ .
- ٥٦٧ ..... جهل أبو . (أ) :

## (ح)

- ٧٤٠ ..... الحارث بن حوط . (أ) :  
 - الحارث الهمذاني . (أ) ، أنظر : «الهمذاني»
- ٤٩٤ ..... الحارثي ، العلاء بن زيد . (أ) :  
 - حاضرين . (ب) :  
 - الحانة (صفة الناقة) ، (و) :
- ٥٧٢ ..... الحبّشة . (ب) :  
 - الحجاج بن يوسف الثقفي . (أ) :  
 - الحجاز . (ب) :  
 - الحديد ، ابن أبي . (أ) : ٥٣٩ ، ٥٣٧ ، ٥١٨ ، ٤١٠ ، ٣٦٤ ، ٣٤٣ ، ٦١٦ .
- ٤٧٠ ..... حراء . (ب) :  
 - حرب بن أمية . (أ) :

- حَرْبُ بْنُ شَرَّبِيلِ الشَّبَامِيِّ . (أ) : أَنْظُرْ : (الشَّبَامِيِّ) .
- الْحَرَوْرِيَّةُ - مِنَ الْخَوارِجِ . (ط) : ٧٠٠ ..
- حَسَانُ بْنُ حَسَانِ الْبَكْرِيِّ . (أ) : أَنْظُرْ : (البَكْرِيِّ) .
- الْحَسَكُ وَحَسَكُ السَّعْدَانِ . (ن) : ٥١٩ ، ٥١٣ ..
- الْحَسَنَانِ : الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ رضي الله عنهم . (أ) : ٤٣١ ، ٤٢٨ ، ١٩٧ ..
- . ٤٩٣ ، ٥٤٧ ، ٥٥٨ ، ٥٧٢ ، ٦٠٣ ، ٦٨٨ ، ٧٧٤ .
- الْحَسَرَاتِ . (ح) : ٤٠٥ ..
- حِقَاقُ - مِنَ الْأَبْلِ : (ح) : ٧٣٦ ..
- الْحَكَمَانِ . (أ) : ٦٧٧ ، ٥٢٣ ، ٤١٩ ، ٣٢٥ ..
- حُلْوَانِ . (ب) : ٦٥٥ ..
- الْحِمَارُ وَالْحِمَارُ الْوَحْشِيُّ . (ح) : ٥٠٨ ، ٣٨٤ ..
- حَمَّالَةُ الْحَطَبِ . (أ) : أَنْظُرْ : «أُم جَمِيل بُنْتُ حَرْب» .
- الْحَمَامِ . (ح) : ٤٣٩ ، ١٧٥ ، ٩٨ ..
- الْحَمَّةُ (بِمِعْنَى الْحَيَاةِ) . (ح) : ٣٤٠ ..
- حَمِيرٌ . (ق) : ٥٤١ ..
- حَنْشُ وَالْجَمْعُ أَحْنَاشُ . (ح) : ٤٠٥ ..
- حَنْظَلَةُ بْنُ عَتَّبَةِ . (أ) : ٦٦٣ ..
- حُنَينٌ - وَقْعَةُ . (و) : ٦٦٣ ..
- الْحُوتُ وَالْحَيْثَانِ . (ح) : ٣٩٨ ..
- الْحَيَاةُ . (ح) : ٧٠٦ ، ٢٦٦ ..
- (خ)
- خَالِدُ بْنُ سَدُوسَ . (أ) : ٣٨٨ ..

- ٧٥٩ ..... خالد بن عبد الله . (أ) :  
 ٤٣٠ ..... خالد بن الوليد . (أ) :  
 ٧٩١ ..... خباب بن الأرت . (أ) :  
 ٤٧٠ ..... خديجة بنت خويلد ، أم المؤمنين . (أ) :  
 ٤٣٠ ..... خزية بن ثابت . (أ) :  
 ٤٣٠ ..... خطمة بنو . (ق) :  
 ٣٧٤ ، ٣٧٣ ..... الخفافش - وجمعه الخفافيش . (ح) :  
 ٥٦٧ ..... الخندق (وقعة) :  
 ، ٣٢٤ ، ٣١٥ ، ٢٠٢ ، ١٨٠ ، ١٧٩ ، ١٦٣ ، ٦٧٧ ، ٧٥٤ ، ٤٣٥ ، ٤٢٤ ..... أخواج . (ط) :  
 ٧٣٧ ، ٣٤٤ ، ٣٢٦ ، ٢٨١ ، ٢٠٩ ، ١٤١ ، ١٢ ..... الخيل . (ح) :

(د)

- ٣٩٩ ..... دارين . (ب) :  
 ٧٠٢ ، ٣٨٣ ..... داود ، النبي عليه السلام . (أ) :  
 ١٧١ ..... دجلة . (ب) :  
 ٧٣٦ ، ٤٦٦ ، ٤٥٢ ، ٣٩٣ ..... الذآبة ، الدواب . (ح) :  
 ٢٣٧ ..... الدر . (م) :  
 ٢٤٣ ..... الدراري . (ف) :  
 ٤٢٥ ..... دعيل المخاغي ، الشاعر . (أ) :  
 ٦٨٨ ..... دهاقن الأنبار . (أ) :  
 ٣٩٦ ، ٣٩٥ ..... الديك أخلاسي ، الديكة . (ح) :

(ذ)

- الذئب - الذئاب . (ح) : ٦٠١ ، ٣٢٥ .....
- الذر - الصغير من النمل . (ح) : ٤٢٧ ، ٣٩٨ ، ٢٥٦ .....
- الذهب . (م) : ٣٤٣ .....
- أبو ذر الغفارى . (أ) : أنظر «الغفارى» .
- الذعلب (الناقة السريعة) . (ح) : ٤٢١ .....
- ذعلب آليانى . (أ) : ٥٢٧ ، ٤٢١ .....
- ذو الشهادتين ، خزيمة بن ثابت «الأنصارى» . (أ) : أنظر «الأنصارى»
- ذو قار . (ب) : ٥٢٦ ، ١٥٣ .....
- ذهل بنو . (ق) : ٤٣٥ .....

(ر)

- الرَّبَدَة . (ب) : ٣٣٠ .....
- الرَّبَدَة .. (ب) : ٩٣٠ .....
- الرَّبِيضة - الاغنام الرَّابضة . (ح) : ٦١٢ .....
- رَبِيعَة - بنو . (ق) : ٦٧٥ ، ٤٦٩ .....
- الرَّس - نهر . (ب) : ٤٢٨ .....
- رُقْيَة ، بنت الرسول (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) . (أ) : ٣٩٢ .....
- الرَّوم . (ش) : ٣٣٧ .....
- الريحانة والريحان . (ن) : ٥٩٠ ، ٣٨٣ .....

(ز)

- الرَّبَرْجَد . (م) : ٤٠٠ ، ٣٩٨ ، ٣٩٥ .....

- الزَّبِيرُ بْنُ الْعَوَامِ . (أ) : أَنْظَرَ الْعَوَامَ ..... ٦٠٣
- الزَّرَقِيُّ النَّعْمَانِ بْنُ عَجْلَانَ . (أ) : ..... ٤٦٢
- الْزَّمَرْدُ . (م) : ..... ٣٢٦
- الْزَّنْجُ . (ق) : ..... ٣٩٧ ، ٣٩٥
- الْزَّهْرَ وَالْزَّهْرَةُ وَالْزَّهْوَرُ . (ن) : ..... ١٠٥
- زَهْرَةُ بْنُو . (ق) : ..... ٧٨٨ ، ٦٠٦ ، ٦٠٥ ، ٥٥٥
- زِيَادُ بْنُ أَبِيهِ . (أ) : ..... ٢٧٤
- زِيدُ بْنُ عَلَيْهِ . (أ) : ..... ٣٨٧
- زَيْنَبُ بْنَتْ جَحْشَ ، زَوْجُ الرَّسُولِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) . (أ) : ..... ٦٦٣ ، ٦١٢ ، ٣٠٤ ، ٢٨٥

(س)

- السَّائِمَةُ - الْأَنْعَامُ السَّارِحةُ . (ح) : ..... ٢٦٦
- سَبَّاً . (أ) : ..... ٣٨٠ ، ٢٠٩
- السَّبْعُ - وَجْعَهُ السَّبْعَ . (ح) : ..... ٢٧٨
- السِّدْرُ (مِنَ الشَّجَرِ) . (ن) : ..... ١٠٥
- سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَاصٍ . (أ) : ..... ٧٤١
- سَعِيدُ بْنُ مَالِكٍ . (أ) : ..... ١٣٦
- سَعِيدُ بْنُ غَمَرانَ . (أ) : ..... ٦٧٧
- سَعِيدُ بْنُ يَحْيَى الْأَمْوَيِّ . (أ) : ..... ٦٠٥ ، ٥٦٧ ، ٥٦٦ ، ٥٥٢ ، ١١١
- أَبُو سَفِيَانَ بْنَ حَرْبٍ . (أ) : ..... ٧٧١
- السَّقْبُ - صَغِيرُ الْإِبْلِ . (ح) : ..... ١٨٩
- سَقِيقَةُ بْنِي سَاعِدَةَ . (ب) : ..... ٥٦٨
- السَّقِيقَةُ - وَقْعَةُ أَوْ يَوْمٍ . (و) : ..... ٨٥٥

- ١٠٩ ..... - السَّكِيتُ، ابْنُ :  
- سَلَمَانُ الْفَارَسِيُّ . (أ) : أَنْظُرْ « الْفَارَسِيَّ » .
- ٥٩٧ ..... - سَلِيمٌ - بْنُو . (ق) :  
- سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ - عَلَيْهِمَا السَّلَامُ . (أ) :  
- سَهْلُ بْنُ حَنْيَفَ الْأَنْصَارِيُّ . (أ) : (أَنْظُرْ الْأَنْصَارِيَّ) .
- ٤٢٨ ..... - الْسَّوَادُ (أَيْ سَوَادُ الْعَرَاقِ) . (ب) :
- ١٠٨ ..... -

(ش)

- الشَّامُ (ب) : ١٩١ ، ١٨٩ ، ١٧٧ ، ١٧٠ ، ١٦٩ ، ١٦٦ ، ١٥٥ ، ١٤١ ، ١٣١ ، ١٢١ ، ١٢٣ ، ٢٦٦ ، ٢٨٣ ، ٣٤٣ ، ٤٢١ ، ٤٩٢ ، ٥٣٧ ، ٥٤٨ ، ٥٥٢ .
- الشَّاةُ . (ح) : ٢٦٢ .....
- شَاطِئُ الْفَرَاتِ . (ب) : ١٧٣ ، ١٧١ ، ١٧٠ .....
- الشَّبَامُ (اسْمٌ حَيٌّ) . (ب) : ٧٥٣ .....
- الشَّبَامِيُّونَ ، الشَّبَامِيُّ . (ق) : ٧٥٣ .....
- شُرَيْحُ بْنُ الْخَارِثِ . (أ) : ٥٤٠ ، ٥٣٩ .....
- شُرَيْحُ بْنُ هَانِئٍ . (أ) : ٦٥٢ ، ٥٣٧ .....
- الشَّرِيفُ الرَّضِيُّ (أ) : ١٥٢ ، ١٤٥ ، ١٣٨ ، ١٣٤ ، ١٣١ ، ١٢١ ، ١٢٣ ، ٢٨٣ ، ٢٧٦ ، ٢٢٢ ، ٢٠٥ ، ٢٠١ ، ١٨١ ، ١٧٦ ، ١٧٠ ، ١٦٣ ، ٥٠٨ ، ٥٢٩ ، ٥٠٧ ، ٤٢٨ ، ٣٩٩ ، ٣٤٦ ، ٣٢٠ ، ٣٠٩ ، ٣٠٦ ، ٦٩٨ ، ٦٩٦ ، ٦٩٣ ، ٦٨٤ ، ٦٨٦ ، ٦٧٣ ، ٦٠٦ ، ٥٠٩ ، ٧٧٤ ، ٧٧١ ، ٧٥٢ ، ٧٣٤ ، ٧٢٨ ، ٧١٦ ، ٧١١ ، ٧٠٧ ، ٦٩٩ ، ٦٩٠ ، ٧٨٦ ، ٧٨٥ ، ٧٨١ ، ٥٢٠ ، ٣٨٣ .....
- الشَّعِيرُ . (ن) :

- الشَّمْسُ ، الشَّمْسُوسُ (ف) : ٢٢٨ ، ٢٣٤ ، ٣٥٩ ، ٣٧٣ ، ٣٧٤ . ٦٢٠ ، ٤٣٧ ، ٤٠٥ ، ٣٩٠ ، ٣٧٤
- الشَّنْفَرِيُّ . (أ) : ٣٢٣ ..
- الشَّهْبُ الثَّوَاقِبُ . (ف) : ٢٤٤ ، ٢٤٣ ..
- الشَّيْخُ . (ن) : ٤٦٦ ..
- الشَّيْطَانُ (أ) : ٩٤ ، ٩٩ ، ١١٥ ، ١١٤ ، ١٠٠ ، ٣٢٥ ، ٢٣٧ ، ١١٥ ، ١٠٠ ، ٩٩ ، ٤٥٦ ، ٤٥٥ ، ٤٥٤ ، ٤٣٣ ، ٣٦٦ ، ٣٥٤ ، ٤٣٣ ، ٣٥١ ، ٣٤٤ ، ٤٥٧ ، ٤٦٢ ، ٤٧٠ ، ٤٧٧ ، ٤٧٦ ، ٤٦٢ ، ٥٩٢ ، ٥٥٢ ، ٦١٦ ، ٦٠٥ ، ٦٤٧ . ٦٧١
- شَيْطَانُ الرَّدْهَةِ ، مِنَ الْخَوَارِجِ ، وَيُقَالُ لَهُ ذُو الْثَّدِيَّةِ . (أ) : ٤٦٩ ..

(ص)

- الصَّبِيرُ . (ن) : ٣٨٠ ..
- الصَّدِيقُ ، أَبُو بَكْرٍ . (أ) : ٥٩٥ ، ٥٤٢ ، ٣٩٢ ، ١٠٤ ، ١٠٢ ..
- صَفْوَانُ بْنُ أُمَيَّةَ . (أ) : ٥٠٨ ..
- صِفَّيْنِ ، (وَقْعَة) (و) : ٣٣٥ ، ١٨٧ ، ١٧٧ ، ١٧٣ ، ١٥٨ ، ٩٨ ، ٤٠٥ ، ٤٣٠ ، ٤٩٢ ، ٥٥٣ ، ٥٧٢ ، ٤٩٣ ، ٦٥٣ ، ٧٠٤ ، ٧٥٣ ، ٧٠٨ .

(ض)

- الضَّيْعُ . (ح) : ٣٥٨ ، ١٩١ ، ١١٣ ، ١٠٧ ..
- الضَّبَّةُ ، الضَّبَابُ . (ح) : ١٩١ ..
- الضَّحَّاكُ بْنُ قَيْسٍ . (أ) : ١٤٧ ..

- ضرار بن حمزة الضيائي . (أ) : ٥٩٩ .....  
 - الضرّوس (الناقة) . (ح) : ٣٤٣ ، ٢٦١ .....

(ط)

- الطائف . (ب) : ٧٥٩ ، ١٧٩ .....  
 - طالب - أبو ، عم النبي ﷺ . (أ) : ١١٢ .....  
 - الطاووس . (ح) : ٣٩٧ ، ٣٩٦ ، ٣٩٥ ، ٣٩٤ .....  
 - الطبرى ، ابن جرير ، المؤرخ . (أ) : ٧٦٤ .....  
 - طلحة بن عبيد الله (أ) : ٣٥٧ ، ٣٤٠ ، ١٤٩ ، ١١٣ ، ١٠٦ ، ١٠٥ .....  
 - طلحة بن عبيد الله (أ) : ٧٥١ ، ٧٢٣ ، ٦٦٢ ، ٦٥٠ ، ٥٨٢ ، ٥٧٨ ، ٥٧١ ، ٤٩١ ، ٤١٠ .....  
 - الطلاقاء - أبناء . (أ) : ٥٦٦ .....  
 - الطهوي . (أ) : ٣٥٣ .....  
 - طيبة (المدينة المنورة) . (ب) : ٣٨٦ .....  
 - الطير . (ح) : ٣٩٤ ، ٣٧٣ ، ٢٥٢ ، ٢٠٩ ، ١١٨ ، ١٠٦ ، ١٠٢ .....  
 . ٧٨١ ، ٧٧١ ، ٤٧١ ، ٤٠٠

(ظ)

- الظباء . (ح) : ٣٤١ .....

(ع)

- عائشة - أم المؤمنين . (أ) : ٦٦٢ ، ٤٠٧ .....  
 - عاصم بن زياد . (أ) : ٤٩٤ .....  
 - العباس ابن . (أ) : ١٤٩ ، ١١٠ ، ١٠٨ .....  
 - العباس بن عبد المطلب - عم النبي ﷺ . (أ) : ١١١ .....  
 - عبد الرحمن بن الأشعث . (أ) : ٣٤٣ .....

- ٥٠٨ ..... عبد الرحمن بن صفوان . (أ) :

٥٠٧ ..... عبد الرحمن بن عتاب بن أسيد . (أ) :

١٠٦ ، ١٠٥ ..... عبد الرحمن بن عوف . (أ) :

٧٦٤ ..... عبد الرحمن بن أبي ليل الفقيه . (أ) :

٦١٣ ، ٥٥٧ ، ٤٣١ ..... عبد الرحمن بن ملجم ، الملعون . (أ) :

..... عبد شمس ، بنو (ق) : ٧٠٦ ، ٣٩٢

٤٢٥ ..... عبد الله بن ذهب الرأسي . (أ) :

٥٢٦ ..... عبد الله بن زمعة . (أ) :

، ٥٥٦ ، ٥٥٥ ، ٥٥٢ ، ٥٣٢ ، ٥٣١ ، ١٥٣ ..... عبد الله بن عباس (أ) :

..... ٦٧٧ ، ٦٧٤ ، ٦٦٧ ، ٥٩٤

٧٤١ ..... عبد الله بن عمر بن الخطاب . (أ) :

٦٦٠ ..... عبد الله بن قيس . (أ) :

٥٢٧ ..... عبد الله بن يزيد . (أ) :

٦١٥ ، ٥٧٠ ، ٥٥٢ ..... عبد المطلب ، جد النبي . (أ) :

٣٤٣ ..... عبد الملك بن مروان . (أ) :

٥٥٢ ، ٥٠٨ ، ٣٩٢ ..... عبد مناف ، بنو . (ق) :

٧٥٢ ..... عبد الله بن أبي رافع (أ) :

١٣٦ ..... عبد الله بن العباس . (أ) :

١٠٢ ..... عبدة أبو . (أ) :

٥٤٥ ..... عبدة بن الحارث . (أ) :

٦٦٣ ..... عتبة بن ربيعة . (أ) :

٦٥٩ ..... عتبة بن أبي سفيان . (أ) :

..... عثمان بن حنيف الأنصاري (أ) : أنظر الأنصاري .

- عُثْمَانَ بْنَ عُفَّانَ - أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ - (أ) : ١٤٨ ، ١١٨ ، ١٠٦ ، ١٠٥ ،  
 ، ٥٣١ ، ٥٠٨ ، ٤٠٣ ، ٣٩٣ ، ٣٩٢ ، ٣٣١ ، ٢٥٩ ، ١٦٩  
 ، ٦١٥ ، ٥٩٧ ، ٥٧٠ ، ٥٦٩ ، ٥٤٧ ، ٥٤٦ ، ٥٤٢ ، ٥٣٨ ، ٥٣٢  
 . ٦٦٥ ، ٦٥٣ ، ٦٥١ ، ٦٥٠ ، ٦١٦
- الْعَجَالُ (النُوق) . (ح) : ١٧٥ .....
- الْعِرَاقُ . (ب) : ٦٨٨ ، ٥٥٢ ، ٣٤٣ ، ١٩٢ ، ١٤٩ .....
- . - الْعَرَبُ (ش) : ٥٣٧ ، ٤٦٩ ، ٤٦٤ ، ٣٥٤ ، ٣٤٤ ، ٢٨٣ ، ١٣٨ .....
- الْعَرْجُ ، بَيْنَ مَكَةَ وَالْمَدِينَةِ . (ب) : ٥٢٩ .....
- الْعَسْجَدُ . (م) : ٣٩٨ .....
- الْعُشْبُ . (ن) : ٦١٢ .....
- الْعَفْصَةُ . (ن) : ٦٠٧ .....
- الْعَقَابُ - مِنَ الطَّيْرِ . (ح) : ٤٣٩ .....
- الْعَرْبُ . (ح) : ٦٩٣ .....
- عَقْيَانُ . (م) : ٣٩٥ ، ٢٣٧ .....
- عَقْبَةُ بْنُ أَبِي مَعِيطٍ . (أ) : ٥٦٦ .....
- عَقِيلُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ . (أ) : ٥٩٤ .....
- عَكْرَمَةُ . (أ) : ٣٣٠ .....
- الْعَلَاءُ بْنُ زَيْدٍ الْخَارِثِيُّ . (أ) : ٤٩٤ .....
- الْعَلْقَمُ . (ن) : ٥٠٧ .....
- عَلَيَّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ، أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : ١١٢ ، ١٠٩ ، ١٠٥ ،  
 ، ٣٧٧ ، ٣٥٨ ، ٣٣١ ، ٢٦٧ ، ١٩٧ ، ١٩١ ، ١٥٨ ، ١٥٦ ، ١٤٢  
 ، ٣٨٨ ، ٥٩٨ ، ٥٥٨ ، ٥٥٧ ، ٥٢٧ ، ٤٢٥ ، ٤٢٤ ، ٤٠٦ ، ٤٠٥

- . ٧٦٤ ، ٦١٧ ، ٦١٨ ، ٦٥٠ ، ٦٥٦ ، ٦٦٠ ، ٦٧٦ ، ٦٧٢ ، ٦٩٠ .
- عليّ بن الحُسَيْن عَلَيْهَا السَّلَامُ . (أ) : ٤٢٥ .....
  - عليّ بن محمد (صَاحِبُ الزَّنجِ) . (أ) : ٢٧٤ .....
  - العَمَالِقَةُ . (ش) : ٤٢٨ .....
  - عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ (أ) : ١٠٥ ، ٣٥٣ ، ٣٣٧ ، ٤٠٦ ، ٥٤٢ ، ٥٤٠ ، ٦٦٥ ، ٧٤٢ ، ٧٨٦ ، ٥٢٢ .
  - عُمَرُ بْنُ أَبِي سَلْمَةَ الْمَخْزُومِيِّ . (أ) : ٦٠٣ .....
  - عُمَرُ بْنُ الْحُصَيْنِ الْخَزَاعِيِّ . (أ) : ٦٥٠ .....
  - عُمَرُ بْنُ الْحَارِثِ ، أَنْظَرُ : (مَالِكُ بْنُ التَّيهَانِ) .
  - عُمَرُ بْنُ الْعَاصِ . (أ) : ٦٥١ ، ٥٩٩ ، ٥٣١ ، ٤٢٤ ، ٢٢٢ ، ١٥٨ .
  - الْعَنْزُ . (ح) : ١٠٨ .....
  - الْعَنْكَبُوتُ . (ح) : ٣٧٦ ، ١٢٥ .....
  - الْعَوَامُ ، الزَّبِيرُ بْنُ (أ) : ١٠٥ ، ١١٤ ، ١١٣ ، ١٤٩ ، ٣٤٠ ، ٣٥٧ ، ٤٩٣ ، ٥٠٨ ، ٥٣٨ ، ٥٤٠ ، ٦٥٠ ، ٦٦٢ ، ٧٠١ ، ٧٢٣ ، ٧٥١ ، ٧٨٢ .
  - الْعَوْدُ (مِنِ الْإِبْلِ) . (ح) : ٥٦٠ .....
  - الْعَوْذُ (مِنِ الْإِبْلِ) . (ح) : ٣٤١ .....
  - عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ (عَلَيْهَا السَّلَامُ) . (أ) : ٣٨٣ .....
  - الْعَيْوَقُ (مِنِ الْكَوَاكِبِ الْمُضِيَّةِ) . (ف) : ٦٦٦ .....
  - عَيْنُ الْتَّمْرِ . (ب) : ١٦٣ .....

(غ)

- غَالِبُ بْنُ صَعْصَعَةَ - وَالَّدُ الْفَرَزْدَقُ . (أ) : ٧٨١ .....
- غَامِدٌ - أَخْوَهُ . (أ) : ١٤١ .....

- غامد - بنو . (ق) : ١٤١  
 - الغَرَاب . (ح) : ٤٣٩ ، ٣٩٥ ، ٣٤٣ ، ٣١١  
 - الغِفارِي أبو ذَرَ . (ح) : ٣٣١ ، ٣٣٠  
 - الغَنْم - الأَغْنَام . (ح) : ٤٣١ ، ٣٤٣ ، ٢٦٠ ، ٢٤٤ ، ١٠٧ . ٦٠٢

### (ف)

- فارس . (ب) : ٦٥٥ ، ٥٥٥  
 - الْفَارِسي سليمان . (أ) : ٦٦٨  
 - فاطمة بنت أَسَد ، (أ) : ٥٩٦  
 - فاطمة الزَّهْراء ، بنت الرسول عليهما السلام (أ) : ٥٥٨ ، ٤٨٩  
 - الْفُحُول (الإبل) . (ح) : ٧٧٥ ، ٣٩٥ ، ٢٨٧  
 - فَدَك . (ب) : ٦٠٨  
 - الْفُرات (شاطئ) (ب) : ١٧٣ ، ١٧١ ، ١٧٠  
 - فِرَاس بن غنم . (أ) : ١٣٧  
 - الْفَرْخ . (ح) : ٧٧١  
 - الْفَرِزْق ، الشاعر . (أ) : ٣٤٠  
 - الْفَرْس . (ش) : ٧٣٦ ، ٥٧٥ ، ٣٨٤ ، ٣٥٣  
 - الْفَرَس . (ح) : ٧٣٩ ، ٧٣٦  
 - فِرْعَوْن - الفراعنة . (أ) : ٥٠٢ ، ٤٢٨ ، ٣٦٣  
 - الْفَصِيل (ولد الناقة) . (ح) : ٥٦١ ، ٤٦٩  
 - الْفَضَاء . (ف) : ٣٩٤  
 - الْفِضَّة . (م) : ٣٩٥ ، ٣٤٣

- الْفَلَكُ . (ف) : ..... ٢٤٣  
 - الْفِلُو . (ح) : ..... ٧٨٥  
 - الْفَنِيقُ (الفحل من الإبل) . (ح) : ..... ٢٨٧  
 - الْفِيلُ - والجمع فيلة . (ح) : ..... ٣٩٨ ، ٣٢٦

### (ق)

- الْقَاسِمُ بْنُ سَلَامٍ ، أَبُو عَيْدٍ . (أ) : ..... ٧٣٦  
 - قَثَمُ بْنُ الْعَبَّاسٍ . (أ) : ..... ٦٦٧ ، ٥٩٢  
 - قَرْقِيسِيَا . (ب) : ..... ٦٠٧  
 - قُرَيْشٌ (ق) : ..... ١٥٤ ، ١٩٠ ، ٢٦٢ ، ٣٤٠ ، ٤٠٧ ، ٥٠٥ ، ٥٠٨ .  
 - الْقَمَرُ . (ف) : ..... ٤٢٧ ، ٤٢٦ ، ٤٠٥ ، ٣٩٠ ، ٣٨٣ ، ٢٣٤ .  
 - قَيْسُ بْنُو . (ق) : ..... ٤٣٠  
 - قَيْسُ بْنُ سَعْدٍ . (أ) : ..... ٤٣١  
 - قَيْصَرٌ - والجمع قِيَاصِرَةً . (أ) : ..... ٥٤١ ، ٤٦٦

### (ك)

- كِبَاسِ اللَّؤْلَؤُ . (م) : أنظر : (اللَّؤْلَؤُ) .  
 - الْكَحْلُ . (م) : ..... ٣٤٤  
 - كَرْمَانٌ . (ب) : ..... ٦٢٨ ، ٥٥٥  
 - كَسْرَةُ وَالْأَكَاسْرَةُ . (أ) : ..... ٥٤١ ، ٤٦٦  
 - كَعْبٌ ، بَنُو . (ق) : ..... ٤١٠

- الكعبة . (ب) : ٧٤٣ ، ٧٤٢ ، ٦٠٦ .....  
 ٤٠٥ ..... - الكلأ . (ن) : .....  
 ٣٥٩ ، ٣٢٨ ..... - الكلابيون - بنو كلب . (ق) : .....  
 ٥٩٩ ، ٢٦٠ ..... - كلب والجمع كلاب . (ح) : .....  
 ٣٢٨ ..... - كلب بنو . (ق) : .....  
 ٤٠٥ ..... - كلب الجرمي (أ) : .....  
 ٧٣٤ ، ٧٣٣ ، ٧١٣ ، ٧١٢ ، ٦٥٧ ..... - كميل بن زياد النخعي . (أ) : .....  
 ٤٣٠ ..... - كانة ، بنو . (ق) : .....  
 ٥٣٩ ..... - الكلبي ابن . (أ) : .....  
 ٥٣٩ ..... - بُنْدَة ، بنو . (ق) : .....  
 ، ٢٧٢ ، ٢٦٦ ، ١٦٩ ، ١٣٦ ، ١٢٨ ..... - كوفان ، الكوفة . (ب) : .....  
 . ٢٧٣ ، ٣٤٣ ، ٤٢٤ ، ٥٣٧ ، ٥٤٠ ، ٦٥٣ ، ٦٦٠ ، ٦٦٢ .....  
 ، ٤٢٧ ، ٢٨٣ ، ٢٤٤ ، ٢٤٣ ..... - الكوكب والجمع كواكب . (ف) : .....  
 . ٢٠٨ .

(ل)

- اللبون - الناقة . (ح) : ٦٧٨ .  
 ٣٩٥ ، ٢٣٧ ..... - اللبعين (م) : .....  
 ٣١٤ ..... - اللقاح - الإبل . (ح) : .....  
 ٣٩٩ ..... - اللؤلؤ . (م) : .....  
 ٤٢٥ ..... - الليف . (ن) : .....

(م)

- مالك بن التيهان . (أ) : ..... ٤٣٠

- مالك بن الحارث ، الأشتر النخعي . (أ) : ٥٩٨ ، ٥٩٣ ، ٥٤٩ . ٧٨١ ، ٦٢١ ، ٦٥٨ ، ٧٨٠ .
- مالك بن دحية . (أ) : ٥٢٧ .
- المأمون ، الخليفة العباسي . (أ) : ٧٧٩ .
- المجرة . (ف) : ٦٦٦ .
- محمد بن أبي بكر . (أ) : ١٩٠ ، ١٩١ ، ١٩٣ ، ٥٦٤ ، ٥٩٣ ، ٥٩٤ . ٧٥٤ .
- محمد بن الحنفية . (أ) : ٧٥٣ ، ١١٥ .
- محمد بن عبد الله (رض) . (أ) : ١١٩ ، ١١١ ، ١٠٩ ، ١٠٥ ، ٩٦ ، ٩٥ . ٢٣٢ ، ٢٣٠ ، ١٩٤ ، ١٩٠ ، ١٨٩ ، ١٧٧ ، ١٥٣ ، ١٣٨ ، ١٣١ . ٢٨٥ ، ٢٨٢ ، ٢٧٨ ، ٢٧٧ ، ٢٧١ ، ٢٧٠ ، ٢٦٧ ، ٢٦٤ ، ٢٦٢ ، ٢٥٤ ، ٣٥٩ ، ٣٥٨ ، ٣٤٥ ، ٣٤٠ ، ٣٣٣ ، ٣٢٤ ، ٣١٩ ، ٣٠١ ، ٢٩٢ ، ٣٩٢ ، ٣٨٨ ، ٣٨٧ ، ٣٨٥ ، ٣٨٢ ، ٣٧٧ ، ٣٧٦ ، ٣٧٢ ، ٣٦٢ ، ٤٤٧ ، ٤٣٦ ، ٤٣٢ ، ٤٣٠ ، ٤١٢ ، ٤١١ ، ٤٠٧ ، ٤٠٤ ، ٣٩٣ ، ٤٨١ ، ٤٨٠ ، ٤٧٧ ، ٤٧٦ ، ٤٧٢ ، ٤٧١ ، ٤٧٠ ، ٤٦٩ ، ٤٤٨ ، ٤٩٩ ، ٤٩٧ ، ٤٩٦ ، ٤٩٥ ، ٤٩٣ ، ٤٩٢ ، ٤٨٩ ، ٤٨٦ ، ٤٨٤ ، ٥٦١ ، ٥٥٦ ، ٥٤٥ ، ٥٤٤ ، ٥٣٨ ، ٥٣٤ ، ٥٢٩ ، ٥٢٨ ، ٥٢٠ ، ٦٤٩ ، ٦٤٢ ، ٦٤٠ ، ٦٣٨ ، ٦٢٨ ، ٥٩٦ ، ٥٦٨ ، ٥٦٧ ، ٥٦٥ ، ٧٨٥ ، ٧٧٩ ، ٧٦١ ، ٧٤٢ ، ٧٤٠ ، ٦٩٣ ، ٦٨٣ ، ٦٧٨ ، ٦٥٨ . ٧٩٠ ، ٧٨٨ .
- نَخْزُون ، بُنُو . (ق) : ٧٠٦ ، ٤٣٠ .
- نَخْفَ أَبْو . (أ) : ٣٥٨ .
- مَدَائِنُ الرَّسْ . (ب) : ٤٢٨ .

- المدينة المنورة . (ب) : ٦٥١ ، ٥٣٨ ، ٥٣٧ ، ٣٣٠ ، ١٩٣ ، ١١٩ . ٦٥٣  
 - مَدْحُج ، بُنُو . (ق) : ٥٩٨ .....  
 - الْمَرْجَان . (م) : ٥٣٧ .....  
 - مَرْأَة ، بُنُو . (ق) : ٤١٠ .....  
 - مروان بن الحكم . (أ) : ٥٠٨ ، ٣٩٣ ، ٣٣١ ، ٣٣٠ ، ١٩٧ .....  
 - الْمَسِيح - عَلَيْهِ السَّلَام ، (أ) : أَنْظُرْ عَيْسَى ابْنَ مُرْيَم ..  
 - مصر . (ب) : ٥٩٧ ، ٥٩٣ ، ٥٦٤ ، ٥٦٣ ، ٥٣٩ ، ١٩٠ .....  
 - مَصْعُبُ بْنُ الزَّبِير . (أ) : ٣٤٣ .....  
 - مَضْقَلَةُ بْنُ هَبِيرَةِ الشَّيْبَانِي . (أ) : ٦٠٤ ، ١٦٨ ، ١٦٧ .....  
 - مَضَرَّ ، بُنُو . (ق) : ٤٦٩ .....  
 - الْمَطَافِيل - الإِبْل . (ح) : ٣٤١ .....  
 - معاوية بن أبي سفيان - الخليفة الأموي . (أ) : ١٥٣ ، ١٥٢ ، ١٣٥ ، ١٣٠ ، ١٢٩ ، ١٢٧ ، ١٢٦ ، ١٢٦ ، ١٢٦ ، ١٢٥ ، ١٢٤ ، ٣٨٨ ، ٥٦٦ ، ٥٦٥ ، ٥٥٢ ، ٥٤٦ ، ٥٤٤ ، ٥٤٣ ، ٥٤٢ ، ٤٢٤ ، ٣٨٨ ، ٦١٦ ، ٦١٥ ، ٦٠٤ ، ٥٩٢ ، ٥٩١ ، ٥٧١ ، ٥٦٩ ، ٥٦٨ ، ٧٥٣ ، ٦٨٥ ، ٦٧٦ ، ٦٧٤ ، ٦٦٥ ، ٦٦٢ ، ٦٥١ .....  
 - الْمِعْزِي ، الْمَاعِز . (ح) : ٤٣٥ ، ٣٣٢ ، ٢٦٨ .....  
 - مَعْقُلُ بْنُ قَيْسِ الرَّبَاحِي . (أ) : ٥٤٨ .....  
 - الْمَغْرِبِيُّ أَبُو بَرْهَان . (أ) : ٥٩٩ .....  
 - الْمَغِيرَةُ بْنُ شَعْبَة . (أ) : ٧٧٢ .....  
 - الْمَقْدَادُ بْنُ الْأَسْوَد . (أ) : ١٠٦ .....

- مَكَّةٌ . (ب) : ٦٦٧ ، ٥٩٢ ، ٤٧٠ ، ٤٦٢ ، ٤٤٧ ، ٣٧٦ ، ٣٨٦ ، ٦٦٨ .

- مُلْجَمُ ابْنُ - مِنَ الْخَوَارِجِ . (أ) : أَنْظُرْ : (عَبْدُ الرَّحْمَنِ) .

- الْمَلْكُ الضَّلِيلُ ، (أ) : أَنْظُرْ : (أَمْرُوا الْقَيْسِ) .

الْمُنْذِرُ بْنُ الْجَارُودِ الْعَبْدِيِّ . (أ) : ٦٢٨ ، ٦٢٧ .

- الْمَهَاجِرُونَ . (ط) : ٤٦٨ ، ٥٤٢ ، ٥٥٣ ، ٥٥٢ ، ٥٦٦ ، ٥٧٠ ، ٦٦٢ ، ٦٥٠ .

- الْمَوَاشِيِّ . (ح) : ٣٠٥ ، ٥٦٠ .

- مُوسَى أَبُو ، (أ) : أَنْظُرْ : (الْأَشْعَرِيُّ) .

- مُوسَى بْنُ عُمَرَانَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ . (أ) : ٤٦٠ ، ٤٢٧ ، ٣٨٣ ، ١١١ .

- الْمَهَتَدِيُّ (الْخَلِيفَةُ الْعَبَاسِيُّ) ... (أ) : ٢٧٤ .

- مِيكَائِيلُ (مِنَ الْمَلَائِكَةِ) . (أ) : ٤٢٨ .

### (ن)

- نَاجِيَةُ بْنُو . (ق) : ١٦٧ .

- نَعْمَانُ بْنُ عَجْلَانَ الزَّرْقَيِّ ، (أ) : أَنْظُرْ الزَّرْقَيِّ .

- النَّابِغَةُ ، ابْنُ ، (أ) : أَنْظُرْ : (عُمَرُ بْنُ الْعَاصِ) .

- النَّاقَةُ (النَّوقُ) . (ح) : ١٠٩ ، ١٧٩ ، ٢٥٢ ، ٢٥٣ ، ٢٦١ .

، ٣٥٢ ، ٣٥٠ ، ٣٠٦ ، ٢٦٢ ، ٥٧٧ ، ٤٨٨ ، ٣٩٩ ، ٣٦٢ ، ٣٥٢ ، ٣٥٠ ، ٣٠٦ ، ٢٦٢ ، ٧٢٤ .

- نَجْدٌ . (ب) : ٥٠٨ .

- النَّجْمُ . (ف) : ٣٢٣ .

- النَّجْمُ السَّيَارُ ، النَّجْمُ . (ف) : ٤٢٠ ، ٤٠٥ ، ٢٧٢ .

- النَّحْلُ . (ح) : ٧٥٢ .

- .....
- النَّخْلَةُ النَّخْلُ . (ن) : ..... ٥٦٦ ، ٥٥٩ ، ٤٣٧ ، ١٨٠ ، ١٦٩ ، ٥٥٩ ، ٥٦٦
  - النَّسُورُ . (ح) : ..... ٣٢٦
  - النَّعَامَةُ ، النَّعَامُ . (ح) : ..... ٤٣٩ ، ٤٠٠ ، ٣٢٦ ، ١١٧
  - النَّعَمُ ، الْأَنْعَامُ . (ح) : أَنْظُرِ الْأَنْعَامَ .
  - النَّعَانُ بْنُ بَشِيرٍ . (أ) : ..... ١٦٣
  - النَّمَلَةُ ، وَالنَّمَلُ . (ح) : ..... ٤٣٧ ، ٤٢٠
  - النَّهْرُوَانُ . (ب) : ..... ١٨٠ ، ١٥٩
  - النَّهْرُوَانُ ، وَقَعَةُ . (و) : ..... ٧٥٤
  - نُوفُ الْبَكَالِيُّ . (أ) : ..... ٧٠١ ، ٤٢٤
  - النَّيلُجُ (نَبَاتُ النَّيْلِ ، النَّيْلَةُ) . (ن) : ..... ٣٩٦
  - الْيَنَانُ ، الْحَيْتَانُ . (ح) : ..... ٤٨١

(هـ)

- هَرُونَ بْنَ عُمَرَانَ - أَخُو النَّبِيِّ مُوسَى ، عَلَيْهَا السَّلَامُ . (أ) : ..... ٤٦٠
- هَرُونَ (أَخُو مُوسَى عَلَيْهَا السَّلَامُ) . (أ) : ..... ٤٦٠
- هَاشِمٌ - جَدُّ النَّبِيِّ . (أ) : ..... ٧٠٦ ، ٥٥٢
- هَاشِمٌ بْنُ عَتَّبَةَ . (أ) : ..... ١٩٠
- آهَاشِمِيُونَ - بَنُو هَاشِمٍ . (ق) : ..... ٥٥٢ ، ٣٤٠ ، ١٠٥
- آهَامَلَةُ ، الْمَاشِيَةُ السَّارِحةُ . (ح) : ..... ٦١٢
- هَجَرٌ . (ب) : ..... ٥٦٦
- هَجْرَةُ الرَّسُولِ . (و) : ..... ٧٩٠ ، ٥٣٨ ، ٤٦٨ ، ٣٨٦
- آهَرَمَةُ ، مِنَ الْإِبْلِ . (ح) : ..... ٥٦٠
- هَشَامٌ - ابْنُ . (أ) : ..... ١٠٢

- هشام بن الكلبي . (أ) : ٦٧٥  
 - ألمجية - من الذباب . (ح) : ٣٩٨  
 - ألمداني الحارث . (أ) : ٦٦٩  
 - همام من أصحاب الامام علي عليه السلام . (أ) : ٤٧٦ ، ٤٧٢  
 - هوازن - وقلعة . (و) : ٧٣٩  
 - ألهوا م . (ح) : ٤٠٦ ، ٢٥٦  
 - هيـت . (ب) : ٦٥٧  
 - الهـيم - الإبل . (ح) : ٥٢٣ ، ٢٨٤ ، ٢٣٠

(و)

- الواقدي . (أ) : ٦٧٦ ، ٥٢٦  
 - الوـحـش - والجمع وحوش . (ح) : ٤٨١ ، ٢٥٦  
 - الـوـدـيـة - الغرسة من النخل . (ن) : ٥٠٩  
 - الـوـدـحـة (الخفباء) . (ح) : ٣٠٩  
 - الـورـدـ . (ن) : ٣٩٨  
 - الـورـقـ (الفضة) . (م) : ٧٦٠  
 - الـوـسـمـةـ (نبات يستعمل للخضاب) . (ن) : ٣٩٦  
 - الـوـشـاحـ (تنضيد من اللؤلؤ والجوهر) . (م) : ٣٩٦  
 - الـولـيدـ بن عـتـبةـ . (أ) : ٦٦٣

(ي)

- يافـثـ بن نـوحـ عليه السلام . (أ) : ٤٢٨  
 - الـيـاقـوتـ ، (م) : ٤٦٢

- يعسوب - من النحل . ( ح ) : ٧٥٢ ، ٧٣٥ ، ٤٦٤ .....  
- آليامة . ( ب ) : ..... ٦٠٨  
- آليمن . ( ب ) : ..... ٦٧٥ ، ٤٢١ ، ١٣٧ ، ١٣٦ .....  
- ينبع . ( ب ) : ..... ٥٣٢



## فهرس أبواب الكتاب



أولاً - الباب الأول : باب الخطب	.....	83
ثانياً - الباب الثاني : باب الرسائل والوصايا	.....	535
ثالثاً - الباب الثالث : باب الحكم والأمثال	.....	679



## فهرس موضوعات الأبواب

### أولاً - موضوعات الخطب (١)

١ - في ابتداء خلق السماء والأرض ، وخلق آدم ، وخلق الحج .	.....	٨٥
٢ - من خطبة للإمام بعد معركة صفين .	.....	٩٨
٣ - الخطبة المعروفة بـ «الشقشية» .	.....	١٠٢
٤ - من خطبة له عليه السلام في مآثر آل البيت وإشفاقه من وقوع ال القوم في الضلال .	.....	١٠٩
٥ - من خطبة له عليه السلام بعد ما قبض رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) .	.....	١١١
٦ - من كلام له عليه السلام بشأن عدم اتباع طلحة والزبير .	.....	١١٣
٧ - من خطبة له عليه السلام في ذم أحباب الشيطان وأتباعه .	.....	١١٣
٨ - من كلام له عليه السلام في صوريّة مبايعة الزبير .	.....	١١٤
٩ - من كلام له عليه السلام في الموازنة بين فعاله وفعال خصومه .	.....	١١٤
١٠ - من خطبة له عليه السلام مندداً بحزب الشيطان .	.....	١١٥
١١ - من كلام له عليه السلام لابنه محمد بن الحنفية لما أعطاه الراية يوم الجمل .	.....	١١٥
١٢ - من كلام له عليه السلام لما أظفره الله ب أصحاب الجمل .	.....	١١٦
١٣ - من كلام له عليه السلام في ذم أهل البصرة .	.....	١١٦

(١) إن الأرقام في هذا التسلسل مطابقة لأرقام الخطب كما هي واردة في هذه الطبعة.

١٤ - من كلام له عليه السلام في أهل البصرة كذلك . . . . .	١١٨
١٥ - من كلام له عليه السلام فيها ردّه على المسلمين من قطائع عثمان . رضي الله عنه . . . . .	١١٨
١٦ - من كلام له عليه السلام لما بُويع بالمدية . . . . .	١١٩
١٧ - من كلام له عليه السلام في صفة من يتصدى للحكم بين الأمة وليس لذلك بأهل . . . . .	١٢٣
١٨ - من كلام له عليه السلام في ذم اختلاف العلماء في الفتيا . . . . .	١٢٧
١٩ - من كلام له عليه السلام في الرد على معارضته الأشعث بن قيس وهو على منبر الكوفة . . . . .	١٢٨
٢٠ - من كلام له عليه السلام في التنفير من الضلال والترغيب في التقوى	١٢٩
٢١ - من خطبة له عليه السلام مذكراً بحتمية الساعة وزوال الدنيا .	١٣٠
٢٢ - من خطبة له عليه السلام حين بلغه خبر الناكثين ببيعه . . . . .	١٣١
٢٣ - من خطبة له عليه السلام في الدعوة إلى الخير وترك المطامع وعدم الاستغناء عن العشيرة . . . . .	١٣٢
٢٤ - من خطبة له عليه السلام في الحث على تقوى الله ، وقتل من خرج عن الحق . . . . .	١٣٥
٢٥ - من خطبة له عليه السلام بعد أن استولى أصحاب معاوية على بعض البلاد . . . . .	١٣٥
٢٦ - من خطبة له عليه السلام يصف فيها حال العرب قبل الدعوة ، بخطبته بأهل بيت النبي ، وتحمله للشدائد . . . . .	١٣٨
٢٧ - من خطبة له عليه السلام بعد حادثة الأنبار وهي الخطبة المعروفة ولواذه الجهاد . . . . .	١٤٠
٢٨ - من خطبة له عليه السلام في التحذير من الشطط في التعليق بالدنيويات والدعوة إلى الزهد والاعتزاز ، والترهيب من نار جهنم	١٤٣
٢٩ - من خطبة له عليه السلام يحث أصحابه على التصدّي للأعداء ، بعد	

١٤٦	هجمة الضحاك بن قيس من أصحاب معاوية على الحاج . . . .
٣٠	من كلام له عليه السلام في معنى «قتل عثمان» رضي الله عنه . . . .
٣١	من كلام له عليه السلام لابن العباس لما أرسله إلى الزبير يسترجعه إلى طاعته قبل حرب الجمل . . . .
٣٢	من خطبة له عليه السلام ، يصف فيها سوء الزمان مصنفاً طباع
١٥٠	الناس مرغباً في الزهد . . . .
٣٣	من خطبة له عليه السلام عند خروجه لقتال أهل البصرة في وقعة الجمل . . . .
٣٤	من خطبة له عليه السلام في استئثار الناس إلى أهل الشام بعد تصديه للخوارج . . . .
١٥٥	
٣٥	من خطبة له عليه السلام بعد التحكيم . . . .
١٥٧	
٣٦	من خطبة له عليه السلام في تخويف أهل النهروان ، في أعقاب التحكيم . . . .
١٥٩	
٣٧	من كلام له عليه السلام يجري بجرى الخطبة ، وفيه يذود عن مناقبه ، بعد معركة النهروان . . . .
١٦٠	
٣٨	من خطبة له عليه السلام في تفسير معنى الشبهة . . . .
١٦٢	
٣٩	من خطبة له عليه السلام يستحث فيها الناس بعد غارة النعمان بن بشير على عين التمر . . . .
١٦٢	
٤٠	من كلام له عليه السلام في تفنيد قول الخوارج : «لا حكم إلا لله» . . . .
١٦٣	
٤١	من خطبة له عليه السلام في تعظيم أمر الوفاء والحملة على الغدر والغادرين . . . .
١٦٤	
٤٢	من كلام له عليه السلام يحذر فيه الناس من اتباع الأهواء والركون إلى الأعمال دون الأعمال الصالحة . . . .
١٦٥	
٤٣	من كلام له عليه السلام يشير فيه على أصحابه بالاستعداد لحرب أهل الشام . . . .
١٦٦	

٤٤ - من كلام له عليه السلام بعد هروب مصقلة بن هبيرة	
الشيباني إلى معاوية ..... ١٦٧	
٤٥ - من خطبة له عليه السلام يذم الدنيا في يوم الفطر ..... ١٦٨	
٤٦ - من كلام له عليه السلام عند عزمه على المسير إلى الشام بعد حرب الجمل ..... ١٦٩	
٤٧ - من كلام له عليه السلام في ذكر الكوفة والثناء على صمودها في النوازل ..... ١٧٩	
٤٨ - من خطبة له عليه السلام عند مسيره إلى الشام وهو بأرض النخيلة قرب الكوفة ..... ١٧٠	
٤٩ - من كلام له عليه السلام يعظم فيه الذات الإلهية وصفاتها ..... ١٧١	
٥٠ - ومن كلام له عليه السلام في آثار الفتنة وعواقبها الوخيمة ..... ١٧٢	
٥١ - من خطبة له عليه السلام لما غلب أصحاب معاوية أصحابه على شريعة الفرات ومنعهم من الماء ..... ١٧٣	
٥٢ - من خطبة له عليه السلام يصف فيها تصرّم الدنيا ..... ١٧٤	
٥٣ - من كلام له عليه السلام في ذكر يوم النهر وصفة الأضحية ..... ١٧٥	
٥٤ - من خطبة له عليه السلام يحدد موقفه من أصحابه في صفين ومنعهم إياه من قتال أهل الشام ..... ١٧٦	
٥٥ - من كلام له عليه السلام وقد استبطأ أصحابه إذنه لهم في القتال بصفين ..... ١٧٧	
٥٦ - من كلام له عليه السلام في وصف بلاء أصحاب رسول الله في ترسیخ الاسلام ..... ١٧٨	
٥٧ - من كلام له عليه اسلام يخاطب أصحابه محذراً إياهم من شرور رجل قيل إنه المغيرة بن شعبة ..... ١٧٩	
٥٨ - من كلام له عليه السلام كلام به الخوارج حين خطأوه في مسألة التحكيم ..... ١٧٩	
٥٩ - مما قاله عليه السلام لما عزم على حرب الخوارج ..... ١٨٠	

٦٠ - من كلام له عليه السلام لما خوف من الغيلة .	١٨٢ .....
٦١ - من خطبة له عليه السلام يصف مفاتن الدنيا .	١٨٢ .....
٦٢ - من خطبة له عليه السلام في وعظ الناس وحثّهم على جلائل الأعمال	١٨٣ .....
٦٣ - من خطبة له عليه السلام في عدد من الصفات الإلهية كالأزلية والعلم	١٨٥ .....
٦٤ - من كلام له عليه السلام لأصحابه في بعض أيام صفين .	١٨٧ ...
٦٥ - من كلام له عليه السلام في معنى الأنصار بعد أن انتهت إليه أنباء السقيفة .	١٨٩ .....
٦٦ - من كلام له عليه السلام لما قلد محمد بن أبي بكر مصر فملكت عليه وقتل .	١٩٠ .....
٦٧ - من كلام له عليه السلام في لوم نفر من أصحابه وتبكيتهم .	١٩١ ..
٦٨ - مما قاله عليه السلام في سحرة اليوم الذي ضرب فيه .	١٩٢ .....
٦٩ - من خطبة له في ذم أهل العراق لنكوصهم عن القتال .	١٩٢ .....
٧٠ - من خطبة له عليه السلام علم فيها الناس الصلاة على النبي وأله (عليه السلام) .	١٩٤ .....
٧١ - من كلام له عليه السلام قاله لمروان بن الحكم بالبصرة .	١٩٧ .....
٧٢ - من كلام له عليه السلام لما عزموا على بيعة عثمان .	١٩٨ .....
٧٣ - من كلام له عليه السلام لما بلغه اتهام بني أمية له بالمشاركة في دم عثمان	١٩٩ .....
٧٤ - من خطبة له عليه السلام في مكارم الأخلاق .	٢٠٠ .....
٧٥ - من كلام له عليه السلام يحمل فيه على بني أمية .	٢٠٠ .....
٧٦ - من كلمات كان عليه السلام يدعو بها ، سائلًا الله المغفرة .	٢٠١ ..
٧٧ - من كلام له عليه السلام قاله لبعض أصحابه لما عزم على المسير إلى الخوارج .	٢٠٢ .....
٧٨ - من خطبة له عليه السلام بعد حرب الجمل في ذم النساء .	٢٠٣ ...

٧٩ - من كلام له عليه السلام في حقيقة الزهد .	٢٠٤ .....
٨٠ - من كلام له عليه السلام في صفة الدنيا .	٢٠٥ .....
٨١ - من خطبة له عليه السلام ، وهي الخطبة العجيبة وتسمى الغراء وفيها يحمد الله جل شأنه ويوصي بالتقوى ويدعو إلى الاعراض عن الدنيا الفانية .	٢٠٦ .....
٨٢ - من كلام له عليه السلام في ذكر عمرو بن العاص .	٢٢٢ .....
٨٣ - من خطبة له عليه السلام في صفات الله .	٢٢٣ .....
٨٤ - من خطبة له عليه السلام في العلم الإلهي الذي أحاط بكل شيء .	٢٢٤ .....
٨٥ - من خطبة له عليه السلام في الصالحين والطالحين من الناس .	٢٢٧ .....
٨٦ - من خطبة له عليه السلام في ذم اغراق بعض الفرق في الشبهات والشهوات .	٢٣١ .....
٨٧ - من خطبة له عليه السلام في تعظيم رسالة النبي ﷺ والاقتداء بسيرته	٢٣٢ .....
٨٨ - من خطبة له عليه السلام في تعظيم الخالق وبيان بديع خلقه .	٢٣٤ .....
٨٩ - من خطبة له عليه السلام تعرف بخطبة «الأشباح » ، وفيها ينندد من غفل عن جوهر الذات الإلهية وجنه في صفتها إلى أقوال «المشبهة » ، وفيها صفة النساء والملائكة ، وصفة الأرض ودحوها على الماء . . .	٢٣٦ .....
٩٠ - من خطبة له عليه السلام لما أراده الناس على البيعة بعد مقتل عثمان رضي الله عنه . . .	٢٥٩ .....
٩١ - من خطبة له عليه السلام يحذر فيها من الفتنة ويردمقالة بني أمية ويذود عن منزلته وفضل آل البيت وترفعهم عن دعوى الجاهلية .	٢٦٠ .....
٩٢ - من خطبة له عليه السلام في تعظيم الله عز وجل ووصف الأنبياء وما خص الله الرسول ﷺ وأآل بيته من عظيم فضله وعطائه . . .	٢٦٢ .....
٩٣ - من خطبة له عليه السلام في بيان ما دعا إليه الرسول ﷺ من الحكمة والموعظة الحسنة . . .	٢٦٤ .....

٩٤ - من خطبة أخرى له عليه السلام في صفة الله وأثر الرسول (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) .	٢٦٠ .....
٩٥ - من خطبة له عليه السلام في إن الله تعالى يهمل الظالم ولا يهمله ، وهو يرمي فيها إلى بني أمية .....	٢٦٥ .....
٩٦ - من كلام له عليه السلام منتقداً بفعال خصومه من الأمويين ..	٢٦٨ .....
٩٧ - من خطبة له عليه السلام في النبي عن التنافس في عز الدنيا وفخرها	٢٦٩ .....
٩٨ - من خطبة له عليه السلام في حمد الله والثناء على الرسول (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) وأآل بيته الأكرمين .....	٢٧٠ .....
٩٩ - من خطبة له عليه السلام يستهلها بذكر الله والرسول ﷺ ثم يحذر من الفتنة الداهمة .....	٢٧٢ .....
١٠٠ - من خطبة له عليه السلام في البعث والحساب والتنبية من الفتنة وأهلها .....	٢٧٤ .....
١٠١ - من خطبة له عليه السلام يدعو فيها إلى التفكير بحقيقة الدنيا الفانية والاعتبار بزوالها .....	٢٧٥ .....
١٠٢ - من خطبة له عليه السلام في النبي الكريم (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) ورسالته السمححة .....	٢٧٧ .....
١٠٣ - من خطبة له عليه السلام في وصف الرسول الكريم ﷺ ، وردع الأمويين وتنبية الناس من غفلتهم .....	٢٧٨ .....
١٠٤ - من خطبة له عليه السلام في الشريعة الإسلامية وذكر النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)	٢٨٠ .....
١٠٥ - من كلام له عليه السلام يصف جولة أصحابه في صفين وحملتهم على العدو بعد إجحاجهم .....	٢٨٣ .....
١٠٦ - من خطبة له عليه السلام ، وهي من خطب الملاحم ..	٢٨٤ .....
١٠٧ - من خطبة له عليه السلام في تعظيم سلطان الله وقدرته ..	٢٨٨ .....
١٠٨ - من خطبة له عليه السلام ، تناول فيها أركان الإسلام وشروط	

الإعان

- ٢٩٣ ..... ١٠٩ - من خطبة له عليه السلام يحذر فيها الناس من الدنيا ومشاغلها .
- ٢٩٤ ..... ١١٠ - من خطبة له عليه السلام ذكر فيها ملك الموت .
- ٢٩٨ ..... ١١١ - من خطبة له عليه السلام في الزهد والراهدين .
- ٢٩٩ ..... ١١٢ - من خطبة له عليه السلام يوصي فيها الناس بالتقى والعمل الصالح .
- ٣٠٠ ..... ١١٣ - من خطبة له عليه السلام في الاستسقاء .
- ٣٠٤ ..... ١١٤ - من خطبة له عليه السلام في لوم أصحابه بتركهم جادة الصواب .
- ٣٠٧ ..... ١١٥ - من كلام له عليه السلام في تقرير الأشقاء الذين قصرّوا عن البذل بالمال والنفس .
- ٣٥٩ ..... ١١٦ - من كلام له عليه السلام في دعوة الصالحين من أصحابه إلى نصرته في تعزيز جانب الحق .
- ٣٠٩ ..... ١١٧ - من كلام له عليه السلام وقد جمع الناس وحضهم على الجهاد فسكتوا ملبياً .
- ٣١٠ ..... ١١٨ - من كلام له عليه السلام يعظ الناس ويذكر فضله وفضل آل البيت .
- ٣١١ ..... ١١٩ - من كلام له عليه السلام في الرد على رجل من أصحابه قال له : نهيتنا عن الحكومة ثم أمرتنا بها ، فلم ندر أي الأمرين أرشد ؟
- ٣١٢ ..... ١٢٠ - من كلام له عليه السلام قاله للخوارج في معسكر لهم وهم مقيمون على إنكار الحكومة .
- ٣١٥ ..... ١٢١ - من كلام له عليه السلام قاله لأصحابه في ساحة الحرب .
- ٣١٦ ..... ١٢٢ - من كلام له عليه السلام في حث أصحابه على القتال .
- ٣١٧ ..... ١٢٣ - من كلام له عليه السلام في التحكيم .
- ٣٢٠ ..... ١٢٤ - من كلام له عليه السلام لما عותب على النسوية في العطاء .

١٢٥ - من كلام له عليه السلام في الرد على الخوارج وبيان رأي

- |     |   |
|-----|---|
| ٣٢٤ | الدين في التحكيم .....  |
| ١٢٦ | - من خطبة له عليه السلام فيها يخبر به عن الملاحم بالبصرة . . .  |
| ٣٢٨ | - من خطبة له عليه السلام في ذكر المكاييل . . .  |
| ٣٣٠ | - من كلام له عليه السلام لأبي ذر رحمه الله لما خرج إلى الرَّبْذة .                                    |
| ١٢٩ | - من كلام له عليه السلام يقرع فيه ثشت القوم وواجب الإمام في إقامة الحق . . .                          |
| ٣٣١ | ١٣٠ - من خطبة له عليه السلام في الوعظ والإرشاد . . .  |
| ٣٣٣ | ١٣١ - من كلام له عليه السلام يعظم فيه الله سبحانه ، ويذكر القرآن والنبي ويعظ الناس . . .              |
| ٣٣٥ | ١٣٢ - من كلام له عليه السلام وقد شاوره عمر بن الخطاب في الخروج إلى غزو الروم بنفسه . . .              |
| ٣٣٧ | ١٣٣ - من كلام له عليه السلام ينند بالمحيرة بن الأحسن ل موقفه من النزاع الذي كان بينه وبين عثمان . . . |
| ٣٣٨ | ١٣٤ - من خطبة له عليه السلام في مسألة البيعة . . .  |
| ٣٣٩ | ١٣٥ - من خطبة له عليه السلام في شأن طلحة والزبير وأمر البيعة .  |
| ٣٤٠ | ١٣٦ - من خطبة له عليه السلام في ذكر الملاحم . . .   |
| ٣٤٢ | ١٣٧ - من خطبة له عليه السلام في وقت الشورى . . .  |
| ٣٤٤ | ١٣٨ - من خطبة له عليه السلام في النبي عن غيبة الناس . . .   |
| ٣٤٥ | ١٣٩ - من خطبة له عليه السلام في الحق والباطل . . .  |
| ٣٤٦ | ١٤٠ - من خطبة له عليه السلام في مغبة جعل المعروف في غير أهله .  |
| ٣٤٧ | ١٤١ - من خطبة له عليه السلام في الاستسقاء . . .   |
| ٣٤٩ | ١٤٢ - من خطبة له عليه السلام في الحكمة من بعث الرسل . . .   |
| ٣٥١ | ١٤٣ - من خطبة له عليه السلام في النبي عن الغرور بمجاهد الدنيا .                                       |
| ٣٥٣ | ١٤٤ - من خطبة له عليه السلام لعمر بن الخطاب وقد استشاره في غزو الفرس بنفسه . . .                      |

١٤٥ - من خطبة له عليه السلام في الرسالة النبوية ومعجزة القرآن	الكريم وبيانه ، ووصف أهل الزمان الآتي في ضلالهم وباطلهم	٣٥٤
١٤٦ - من كلام له عليه السلام في ذكر أهل البصرة . . . . .		٣٥٧
١٤٧ - من كلام له عليه السلام قبل موته . . . . .		٣٥٨
١٤٨ - من خطبة له عليه السلام في ذكر الملاحم ، وفساد الضمائر والنفسos		
٣٦٠ . . . . .		
١٤٩ - من خطبة له عليه السلام في الحث على التقوى والحذر من		
الفتن المستمرة . . . . .		٣٦٣
١٥٠ - من خطبة له عليه السلام في الذات الإلهية ومنزلة الأنبياء في قيام		
الدين والشريعة . . . . .		٣٦٧
١٥١ - من خطبة له عليه السلام في صفة الضال والغافل . . . . .		٣٦٨
١٥٢ - من خطبة له عليه السلام في صفة أهل بيت النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) . . . . .		٣٧١
١٥٣ - من خطبة له عليه السلام يذكر فيها بديع خلقة الخفاش . . . . .		٣٧٣
١٥٤ - من كلام له عليه السلام خاطب فيه أهل البصرة على جهة		
اقتصاص الملاحم . . . . .		٣٧٤
١٥٥ - من خطبة له عليه السلام في هداية عباد الله إلى مكارم الأخلاق		٣٧٧
١٥٦ - من خطبة له عليه السلام في تمجيد رسالة النبي ووصف حال		
دولة بني أمية . . . . .		٣٧٩
١٥٧ - من خطبة له عليه السلام في رعايته الصالحة لشئون الناس .		٣٨٠
١٥٨ - من خطبة له عليه السلام في صفات الله والأنبياء . . . . .		٣٨١
١٥٩ - من خطبة له عليه السلام في مآثر النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) وفضل آل بيته		
الكرام على تقوى الله وطاعته . . . . .		٣٨٦
١٦٠ - من كلام له عليه السلام لبعض أصحابه وقد سأله : كيف دفعكم		
قومك عن هذا المقام وأنتم أحق به ؟ . . . . .		٣٨٧

١٦١ - من خطبة له عليه السلام في صفة الخالق وعظم قدرته في خلقه .	٣٨٩ .....
١٦٢ - من كلام له عليه السلام لما اجتمع الناس عليه وشكوا ما نقموه على عثمان وسؤاله مخاطبته واستعتابه لهم .....	٣٩٢ .....
١٦٣ - من خطبة له عليه السلام يذكر فيها عجيب خلقة الطاووس .	٣٩٤ .....
١٦٤ - من خطب له عليه السلام جمعت بين الموعظة ولوم صحبه لتخاذلهم عن الحق ، محذراً من ثأر الأيام وغدر الزمان .....	٤٠٠ .....
١٦٥ - من خطبة له عليه السلام في أوائل خلافته .	٤٠٢ .....
١٦٦ - من كلام له عليه السلام بعدما بُويع بالخلافة ، وقد قال له قوم من الصحابة : لو عاقبت قوماً من أجلب على عثمان .....	٤٠٣ .....
١٦٧ - من خطبة له عليه السلام عند مسيرة أصحاب الجمل إلى البصرة .	٤٠٤ .....
١٦٨ - من كلام له عليه السلام كلّم به بعض العرب وأصفاً حقيقة حاله مع أصحاب الجمل .....	٤٠٥ .....
١٦٩ - من خطبة له عليه السلام لما عزم على لقاء القوم في صفين .	٤٠٦ .....
١٧٠ - من خطبة له عليه السلام يشكو من قريش وأعوانهم ويذكر أصحاب الجمل .....	٤٠٧ .....
١٧١ - من خطبة له عليه السلام في ذكر النبي ( ﷺ ) وشرط الخلافة وذم الدنيا .....	٤٠٨ .....
١٧٢ - من كلام له عليه في طلحة بن عبيد الله بعد خروجه إلى البصرة والزبير لقتال أمير المؤمنين .....	٤١٠ .....
١٧٣ - من خطبة له عليه السلام يذكر فيها قرباه من النبي ( ﷺ ) ويعظ الناس .....	٤١١ .....
١٧٤ - من خطبة له عليه السلام جمع فيها بين الموعظة وجواهر القرآن الكريم والزجر عن الشرك .....	٤١٢ .....
١٧٥ - من كلام له عليه السلام في معنى الحكمين .	٤١٩ .....

١٧٦	- من خطبة له عليه السلام في علم الله والشهادتين وعدم الاغترار بالدنيا .....	٤١٩
١٧٧	- من كلام له عليه السلام ، وقد سأله ذغلب اليهاني : هل رأيت ربك يا أمير المؤمنين .....	٤٢١
١٧٨	- من خطبة له عليه السلام في ذم العاصين من أصحابه . ....	٤٢٢
١٧٩	- من كلام له عليه السلام ، وقد أرسل رجلاً يستطيع له أحوال قوم من جند الكوفة ، وقد همّوا باللھاق بالخوارج .....	٤٢٤
١٨٠	- من خطبة له عليه السلام خطبها بالکوفة وهو قائم على حجارة نصبها له جعدة بن هبيرة المخزومي .....	٤٢٤
١٨١	- من خطبة له عليه السلام حمد فيها الله وعظم قدرته ومجده القرآن وأثره وأوصى بالتقوى والصلاح .....	٤٣١
١٨٢	- من كلام له عليه السلام قاله للبرج بن مسهر الطائي وكان من الخوارج .....	٤٣٥
١٨٣	- من خطبة له عليه السلام في حمد الله والثناء على النبي (ﷺ) ووصف أصناف من عجيب خلق الحيوان .....	٤٣٧
١٨٤	- من خطبة له عليه السلام في التوحيد ، وقد جمعت هذه الخطبة ما لم يجمعه سواها من أصول العلم .....	٤٣٩
١٨٥	- من خطبة له عليه السلام تختص بذكر الملحم .....	٤٤٥
١٨٦	- من خطبة له عليه السلام يوصي فيها بتوقي الله وعجانة المعصية . والدعوة .....	٤٤٦
١٨٧	- من كلام له عليه السلام في ضروب الإيمان ومعنى الهجرة . .	٤٤٧
١٨٨	- من خطبة له عليه السلام في تعظيم الخالق وذكر النبي (ﷺ) إلى البر والزهد .....	٤٤٨
١٨٩	- من خطبة له عليه السلام في حمد الله والثناء على النبي (ﷺ) والوصية بالتقوى والتنّزه عن زخارف الدنيا .....	٤٥٠
١٩٠	- من خطبة له عليه السلام تسمى « القاصعة » وهي تتضمن ذم	

٤٥٣	إيليس ولعنته على استكباره .....
١٩١	- من خطبة له عليه السلام يصف فيها لصاحبه همّام سيرة المتقين
٤٧٢	من العباد الصالحين .....
١٩٢	- من خطبة له عليه السلام يصف فيها المنافقين وهم حزب الشيطان
٤٧٦	.....
١٩٣	- من خطبة له عليه السلام في حمد الله وذكر النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) والاعتصام بالقوى
٤٧٧	.....
٤٧٩	١٩٤ - من خطبة له عليه السلام في بعثة الرسول (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) .....
١٩٥	- من كلام له عليه السلام يصف فيها خضوعه لأحكام الله وطاعته للنبي ونهوضه بالواجب يوم وفاته (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) .....
٤٨٠	.....
١٩٦	- من خطبة له عليه السلام في العلم الإلهي وفضيلة الإسلام والقرآن
٤٨١	.....
٤٨٥	١٩٧ - من كلام له عليه السلام كان يوصي به أصحابه ..
٤٨٧	١٩٨ - من كلام له عليه السلام في صفة معاوية ..
٤٨٨	١٩٩ - من كلام له عليه السلام يدعو فيه إلى العمل الصالح وسلوك طريق الحق .....
٤٨٩	٢٠٠ - من كلام له عليه السلام قاله كما يروى عنه ، عند دفن سيدة النساء فاطمة عليها السلام .....
٤٩٠	٢٠١ - من كلام له عليه السلام في أن الدنيا دار مجاز والأخرة دار قرار .
٤٩٠	.....
٤٩١	٢٠٢ - من كلام له عليه السلام كان كثيراً ما ينادي به أصحابه ..
٤٩٢	٢٠٣ - من كلام له عليه السلام كَلَمَ به طلحة والزبير بعد بيعته بالخلافة وقد عتبوا عليه من ترك مشورتها .....
٤٩٢	٢٠٤ - من كلام له عليه السلام وقد سمع قوماً من أصحابه يسبون أهل الشام أيام حربهم بصفين .....
	٢٠٥ - من كلام له عليه السلام في بعض أيام صفين وقد رأى عليه

٤٩٣	السلام ابنه الحسن يتسرّع إلى الحرب .....
٢٠٦	- من كلام له عليه السلام قاله لما اضطرب عليه أصحابه في أمر الحكومة .....
٤٩٣	٢٠٧ - من كلام له عليه السلام بالبصرة لما دخل على صاحبه العلاء بن زياد الحارثي يعوده .....
٤٩٤	٢٠٨ - من كلام له عليه السلام وقد سأله سائل عن أحاديث البدع .....
٤٩٥	٢٠٩ - من خطبة له عليه السلام في عجائب الكون وبديع خلق الله .
٤٩٨	٢١٠ - من خطبة له عليه السلام تناول فيها الكلام على اعزاز الدين بالجهاد والقتال في سبيل الله .....
٤٩٩	٢١١ - من خطبة له عليه السلام في تنزيه الله المتعالي عن صفة الأدرين وذكر نبيه ﷺ .....
	- ٢١٢ - من خطبة له عليه السلام يصف فيها جوهر الرسول وسمة العلماء ، ويعظ بالتقوى .....
٥٠٠	٢١٣ - من دعاء كان عليه السلام يدعو به كثيراً .....
٥٠٢	٢١٤ - من خطبة له عليه السلام خطبها بصفتين .....
٥٠٣	٢١٥ - من كلام له عليه السلام تنظم فيه من قريش ويستعدى الله عليها وعلى أعراضها .....
٥٠٦	٢١٦ - من كلام له عليه السلام في ذكر السائرين إلى البصرة لحربه عليه السلام .....
٥٠٧	٢١٧ - من كلام له عليه السلام لما مرّ بطلحة وعبد الرحمن بن عتاب بن أسيد وهو قتيلان يوم الجمل .....
٥٠٧	٢١٨ - من كلام له عليه السلام في السالك الطريق إلى الله بالمجاهدة ومراقبة النفس .....
٥٠٨	٢١٩ - من كلام له عليه السلام بعد تلاوته الآية الكريمة « ألماك التكاثر حتى زرتم المقابر » .....
٥٠٩	

- ٢٢٠ - من كلام له عليه السلام قاله عند تلاوته قوله تعالى «يَسْبُخُ  
لَهُ فِيهَا بِالْغَدْوِ وَالْأَصَالِ . . . . .» ..... ٥١٤
- ٢٢١ - من كلام له عليه السلام قاله عند تلاوته « يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَكَ  
بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ » ..... ٥١٦
- ٢٢٢ - من كلام له عليه السلام في إيشار صنوف العذاب على أن يكون  
إماماً ظالماً للعباد ..... ٥١٩
- ٢٢٣ - من دعاء له عليه السلام سائلاً الله الغني عن استعطاف شرار خلقه  
..... ٥٢٠
- ٢٢٤ - من خطبة له عليه السلام في وصف غدر الدنيا وهاوتها . . . . . ٥٢٠
- ٢٢٥ - من دعاء له عليه السلام في الاستعانتة بالله والاسترشاد بهديه . ٥٢١
- ٢٢٦ - من كلام له عليه السلام عنى به أمير المؤمنين عمر بن الخطاب .  
..... ٥٢٢
- ٢٢٧ - من كلام له عليه السلام في وصف بيعته بالخلافة . . . . . ٥٢٣
- ٢٢٨ - من خطبة له عليه السلام في عظيم أثر التقوى وصفة الزهاد . ٥٢٥
- ٢٢٩ - من خطبة له عليه السلام خطبها بذئ قار ، وهو متوجه إلى  
البصرة ، ذكرها الواقعى في كتاب الجمل ..... ٥٢٦
- ٢٣٠ - من كلام له عليه السلام كلم به عبد الله بن زمعة وهو من شيعته ،  
وقد جاءه في خلافته يطلب مالاً ..... ٥٢٦
- ٢٣١ - من كلام له عليه السلام في بيان أثر اللسان إذا صدق ونطق  
بالحق ، وفيه شكوى من مفاسد الزمان ..... ٥٢٧
- ٢٣٢ - من كلام له عليه السلام في أسباب اختلاف الناس كما رواه ذاعلب  
اليهاني عن أحمد بن قتيبة عن عبد الله بن يزيد عن مالك بن دحية . ٥٢٧
- ٢٣٣ - من كلام له عليه السلام قاله وهو يلي غسل رسول الله ( ﷺ )  
وتجهيزه ..... ٥٢٨
- ٢٣٤ - من كلام له عليه السلام اقتضى فيه ذكر ما كان منه بعد  
هجرة النبي ( ﷺ ) وآلـه ثم لحاقـه به ..... ٥٢٩

٢٣٥ - من خطبة له عليه السلام في الدعوة إلى العمل الصالح قبل

انقضاء الأجل ..... ٥٢٩

٢٣٦ - من خطبة له عليه السلام في شأن الحكمين ، وذم أهل الشام . ٥٣٠

٢٣٧ - من خطبة له عليه السلام يذكر فيها آل محمد (عليهم السلام) . ٥٣١

٢٣٨ - من كلام له عليه السلام قاله لعبد الله بن عباس وقد جاءه برسالة من عثمان وهو مخصوص يسأله فيها الخروج إلى ماله بيمنع ..... ٥٣٢

٢٣٩ - من كلام له عليه السلام يحيث فيه أصحابه على الجهد . ٥٣٣ .....

• • •

## ثانياً - موضوعات الكتب والوصايا

١ - من كتاب له عليه السلام لأهل الكوفة عند مسيره من المدينة إلى البصرة ..... ٥٣٧
٢ - من كتاب له عليه السلام إلى أهل الكوفة ، بعد فتح البصرة . ٥٣٩
٣ - من كتاب له عليه السلام لشريح بن الحارث قاضيه . ٥٣٩
٤ - من كتاب له عليه السلام إلى بعض أمراء جيشه . ٥٤١
٥ - من كتاب له عليه السلام إلى الأشعث بن قيس وهو عامل أذربيجان ٥٤٢
٦ - من كتاب له عليه السلام إلى معاوية . ٥٤٢
٧ - من كتاب له عليه السلام إلى معاوية أيضاً . ٥٤٣
٨ - من كتاب له عليه السلام إلى جرير بن عبد الله البجلي ، لما أرسله إلى معاوية . ٥٤٤
٩ - من كتاب له عليه السلام إلى معاوية . ٥٤٤
١٠ - من كتاب له عليه السلام إليه أيضاً . ٥٤٦
١١ - من وصية له عليه السلام وضى بها جيشاً بعثه إلى العدو . ٥٤٧
١٢ - من وصية له عليه السلام لمعقل بن قيس الرياحي حين أنفقه إلى الشام . ٥٤٨

- ١٣ - من كتاب له عليه السلام إلى أميرين من أمراء جيشه . . . . .  
 ٥٤٩
- ١٤ - من وصية له عليه السلام لعسكره قبل لقاء العدو بصفين . . . . .  
 ٥٤٩
- ١٥ - من دعاء كان عليه السلام يقوله إذا لقي العدو مارباً . . . . .  
 ٥٥٠
- ١٦ - وكان عليه السلام يقول لأصحابه عند الحرب . . . . .  
 ٥٥١
- ١٧ - من كتاب له عليه السلام إلى معاوية ، جواباً عن كتاب منه إليه .  
 ٥٥٢
- ١٨ - من كتاب له عليه السلام إلى عبد الله بن عباس ، وهو عامله على البصرة . . . . .  
 ٥٥٣
- ١٩ - من كتاب له عليه السلام إلى بعض عماله . . . . .  
 ٥٥٥
- ٢٠ - من كتاب له عليه السلام إلى زياد بن أبيه ، وهو خليفة عامله عبد الله بن عباس على البصرة . . . . .  
 ٥٥٥
- ٢١ - من كتاب له عليه السلام إليه أيضاً . . . . .  
 ٥٥٦
- ٢٢ - من كتاب له عليه السلام إلى عبد الله بن العباس . . . . .  
 ٥٥٦
- ٢٣ - من كلام له عليه السلام قاله قبل موته على سبيل الوصية لما ضربه ابن ملجم لعن الله . . . . .  
 ٥٥٧
- ٢٤ - من وصية له عليه السلام بما يعمل في أمواله ، كتبها بعد منصرفه من صفين . . . . .  
 ٥٥٨
- ٢٥ - من وصية له عليه السلام كان يكتبها لمن يستعمله على الصدقة .  
 ٥٥٩
- ٢٦ - من عهد له عليه السلام إلى بعض عماله ، وقد بعثه عليه الصدقة .  
 ٥٦١
- ٢٧ - من عهد له عليه السلام إلى محمد بن أبي بكر رضي الله عنهما حين قلده مصر . . . . .  
 ٥٦٣
- ٢٨ - من كتاب له عليه السلام إلى معاوية جواباً . . . . .  
 ٥٦٥
- ٢٩ - من كتاب له عليه السلام إلى أهل البصرة . . . . .  
 ٥٧١
- ٣٠ - من كتاب له عليه السلام إلى معاوية . . . . .  
 ٥٧١

- ٣١ - من وصية له عليه السلام للحسن بن علي عليها السلام . . . . . ٥٧٢
- ٣٢ - ومن كتاب له عليه السلام إلى معاوية . . . . . ٥٩١
- ٣٣ - ومن كتاب له عليه السلام إلى قشم بن العباس ، وهو عامله في مكة  
٥٩٢ . . . . .
- ٣٤ - ومن كتاب له عليه السلام إلى محمد بن أبي بكر لما بلغه توجده من  
عزله بالأشتر عن مصر ثم توفي الأشتر في توجهه إلى مصر قبل وصوله  
إليها . . . . . ٥٩٣
- ٣٥ - ومن كتاب له عليه السلام إلى عبد الله بن العباس ، بعد مقتل  
محمد بن أبي بكر . . . . . ٥٩٤
- ٣٦ - ومن كتاب له عليه السلام إلى أخيه عقيل بن أبي طالب ، في ذكر  
جيش أنفذه إلى بعض الأعداء وهو جواب كتاب كتبه إليه عقيل .  
٥٩٥ . . . . .
- ٣٧ - ومن كتاب له عليه السلام إلى معاوية . . . . . ٥٩٧
- ٣٨ - ومن كتاب له عليه السلام إلى أهل مصر ، لما ولّ عليهم الأشتر .  
٥٩٨ . . . . .
- ٣٩ - من كتاب له عليه السلام إلى عمرو بن العاص . . . . . ٥٩٩
- ٤٠ - من كتاب له عليه السلام إلى بعض عماله .  
٦٠٠ . . . . .
- ٤١ - من كتاب له عليه السلام إلى بعض عماله .  
٦٠٠ . . . . .
- ٤٢ - من كتاب له عليه السلام إلى عمر بن أبي سلمة المخزومي ، وكان  
على البحرين ، فعزله واستعمل نعمان بن عجلان الزرقي مكانه .  
٦٠٣ . . . . .
- ٤٣ - من كتاب له عليه السلام إلى مصقلة بن هبيرة الشيباني ، وهو عامله  
علي أردشير خرّة . . . . . ٦٠٤
- ٤٤ - من كتاب له عليه السلام إلى زياد بن أبيه ، وقد بلغه أنَّ معاوية  
كتب إليه ي يريد خديعته باستلحاقه . . . . . ٦٠٥
- ٤٥ - من كتاب له عليه السلام إلى عثمان بن حنين الأنصاري ، وهو عامله  
على البصرة وقد بلغه أنه دعي إلى وليمة قوم من أهلها فمضى إليها .  
٦٠٦ . . . . .

- ٤٦ - ومن كتاب له عليه السلام إلى بعض عماله ..... ٦١٣
- ٤٧ - من وصية له عليه السلام للحسن عليهما السلام لما ضربه ابن ملجم  
لعنه الله ..... ٦١٣
- ٤٨ - من كتاب له عليه السلام إلى معاوية ..... ٦١٥
- ٤٩ - من كتاب له عليه السلام إلى معاوية (حسب رواية ابن أبي الحديد)  
..... ٦١٦
- ٥٠ - من كتاب له عليه السلام إلى أمرائه على الجيوش ..... ٦١٧
- ٥١ - من كتاب له عليه السلام إلى عماله على الخراج ..... ٦١٨
- ٥٢ - من كتاب له عليه السلام إلى أمراء البلاد في معنى الصلاة ..... ٦٢٠
- ٥٣ - من كتاب له عليه السلام للأشر터 النخعي ، لما ولأه الصلاة ..... ٦٢٠
- ٥٤ - من كتاب له عليه السلام إلى طلحة والزبير ، مع عمران بن  
الحسين الخزاعي ذكره أبو جعفر الإسکافي في كتاب «المقامات»  
في مناقب أمير المؤمنين عليه السلام ..... ٦٥٠
- ٥٥ - من كتاب له عليه السلام إلى معاوية ..... ٦٥١
- ٥٦ - من وصية له عليه السلام وصى بها شريح بن هانئ لما جعله على  
مقدمته إلى الشام ..... ٦٥٢
- ٥٧ - من كتاب له عليه السلام إلى أهل الكوفة ، عند مسيره من  
المدينة إلى البصرة ..... ٦٥٣
- ٥٨ - من كتاب له عليه السلام كتبه إلى أهل الأمصار ، يقصّ فيه ما جرى  
بينه وبين أهل صفين ..... ٦٥٣
- ٥٩ - من كتاب له عليه السلام إلى الأسود بن قطيبة صاحب جند حلوان  
..... ٦٥٥
- ٦٠ - من كتاب له عليه إلى العمال الذين يطأ الجيش عملهم ..... ٦٥٦
- ٦١ - من كتاب له عليه السلام إلى كُميل بن زياد النخعي ، وهو عامله  
على هَيْثَ ، ينكر عليه دفع من يجتاز به من حيث العدد طالباً الغارة  
..... ٦٥٧

- ٦٢ - من كتاب له عليه السلام إلى أهل مصر ، مع مالك الأشتر  
 لما ولأه إمارتها ..... ٦٥٨
- ٦٣ - من كتاب له عليه السلام إلى أبي موسى الأشعري ، وهو عامله  
 على الكوفة ، وقد بلغه عنه تشبيطه الناس عن الخروج إليه لما  
 ندبهم لحرب أصحاب الجمل ..... ٦٦٠
- ٦٤ - من كتاب له عليه السلام إلى معاوية ، جواباً ..... ٦٦٢
- ٦٥ - من كتاب له عليه السلام أيضاً ..... ٦٦٤
- ٦٦ - من كتاب له عليه السلام إلى عبد الله بن العباس ..... ٦٦٧
- ٦٧ - من كتاب له عليه السلام إلى قشم بن العباس ، وهو عامله على مكة  
 ..... ٦٦٧
- ٦٨ - من كتاب له عليه السلام إلى سليمان الفارسي رحمه الله قبل أيام خلافته  
 ..... ٦٦٨
- ٦٩ - من كتاب له عليه السلام إلى الحارث الهمذاني ..... ٦٦٩
- ٧٠ - من كتاب له عليه السلام إلى سهل بن حنيفة الأننصاري ، وهو عامله  
 على المدينة ، في معنى قوم من أهلها لحقوا بمعاوية ..... ٦٧١
- ٧١ - من كتاب له عليه السلام إلى المنذر بن الجارود العبدى ، وقد  
 خان في بعض ما ولأه من أعماله ..... ٦٧٢
- ٧٢ - من كتاب له عليه السلام إلى عبد الله بن العباس ..... ٦٧٤
- ٧٣ - من كتاب له عليه السلام إلى معاوية ..... ٦٧٤
- ٧٤ - من حلف له عليه السلام ، كتبه بين ربيعة واليمن ، ونقل  
 من خط هشام بن الكلبي ..... ٦٧٥
- ٧٥ - من كتاب له عليه السلام إلى معاوية في أول ما بويع له ، ذكره  
 الواقدي في كتاب الجمل ..... ٦٧٦
- ٧٦ - من وصية له عليه السلام لعبد الله بن العباس ، عند استخلافه إياه  
 على البصرة ..... ٦٧٧
- ٧٧ - من وصية له عليه السلام لعبد الله بن العباس لما بعثه

للاحتجاج إلى الخوارج ..... ٦٧٧

- ٧٨ - من كتاب له عليه السلام إلى أبي موسى الأشعري جواباً في أمر  
الحكَمِينْ ذكره سعيد بن يحيى الأموي في كتاب المغازي ..... ٦٧٧
- ٦٧٨ - من كتاب له عليه السلام ، لما استخلف ، إلى أمراء الأجناد . ٧٩

• • •

## ثالثاً - موضوعات الحكم والأمثال

\*

| ٦٨٩ |

- (١) - تجنب الظالمين في الفتنة . (٢) - الطمع ، والكشف عن الضر وتأسلط اللسان سبيل إلى الهوان . (٣) - في صفة البخل والجبن والفقر والعجز والصبر والتزهد والورع . (٤) - في قيمة الرضى والعلم والأداب والفكر .

| ٦٨٧ |

- (٥) - في صدر العاقل ، وأثر البشاشة والاحتمال والمسالمة والرضى عن النفس .  
(٦) - في أهمية الصدقة ، وأثر الأعمال . (٧) - عجائب تكوين الإنسان .  
(٨) - في إقبال الدنيا وإدبارها . (٩) - في أصول مخالطة الناس . (١٠) - في القدرة على العدو . (١١) - في أعجز الناس .

---

(أ) حددنا موضوعات الحكم الواردة بالتركيز على العناصر الأساسية في كل حكمة لا على مدلولها .  
ويلاحظ أن الرقم الوارد في الوسط هو رقم الصفحة المشترك بين أرقام الحكم الواردة في الصفحة المذكورة .

| ٧٨٣ |

(١٢) - بالشكر تَنال النعم . (١٣) - بالأبعد تعويض عن الأقرب . (١٤) - الأمور بين المقادير والتدبير . (٥) - في تفسير قول رسول الله ﷺ في الشيب . (١٧) - خذل الحق قد لا ينصر الباطل . (١٨) - الأمل آفة غير العمل .

| ٧٨٤ |

(١٩) - إقالة عترة ذوي المرءات . (٢٠) - في الخيبة والحرمان وانتهاز الفرص . (٢١) - منع الحق يوجب الجد في طلبه . (٢٢) - العمل قبل النسب . (٢٣) - إغاثة الملهوف تكفير للذنوب . (٢٤) - الحذر من ذهاب النعمة بالمعصية .

| ٧٨٥ |

(٢٥) - اللسان مرآة الضمير . (٢٦) - إمكان العمل منوط بالاحتياط . (٢٧) - الزهد الأمثل . (٢٨) - الموت أقرب مع الإدبار . (٢٩) - وجوب الحذر من المخازي . (٣٠) - دعائم الإيمان بالصبر واليقين والعدل والجهاد .

| ٧٨٦ |

(٣١) - دعائم الكفر بالتعقّق فيه والتنازع والرّيغ والشقاق .

| ٧٨٧ |

(٣٢) - فاعل الخير وفاعل الشر . (٣٣) - في السماحة دون تبدير ، والتقدير دون تقدير .

| ٧٨٨ |

(٣٤) - شرف الغنى . (٣٥) - الإكراه يوجب الكره . (٣٦) - التهادي في الأمل

ينع العمل . (٣٧) - المشقة شقاء والدعة أمان . (٣٨) - الغنى في العقل ، والفقر في الحمق ، والسوحة في العجب ، والحسب حسن الخلق .

| ٦٩٩ |

(٣٩) - الفرائض قبل النوافل . (٤٠) - لسان العاقل وقلب الأحق .

| ٦٩٠ |

(٤١) - في لسان العاقل وقلب الأحق أيضاً . (٤٢) - ضرورة الصبر على العلة ، وارتباط الأجر بالتوبية .

| ٦٩١ |

(٤٣) - خبّاب بن الأرت في إسلامه ومهاجرته وقناعته ورضاه وجهاده .  
(٤٤) - من سبل السعادة ذكر المعاد والحدّ من الحساب . (٤٥) - المؤمن لا يكره على البعض ، والمنافق لا يغري بالحب . (٤٦) - معيار الخير عند الله . (٤٧) - أقدار الرجال موازية بقدراتهم في أمور فصلّفهم على قدر مروءتهم ، وشجاعتهم على قدر أنفتهم .. (٤٨) - أمور لا تحصل إلا بشروط ، فشرط الظفر الحزم .

| ٦٩٢ |

(٤٩) - في صولة الكريم والثيم . (٥٠) - قلوب الرجال تكتسب بالمؤالفة .  
(٥١) - العيب يستره الجدّ . (٥٢) - صلة ما بين العفو والعقوبة .  
(٥٣) - السخاء الأمثل بالعطاء لا بالحياء . (٥٤) - غنى العاقل وفقر الجاهل . (٥٥) - الصبر ضربان . (٥٦) - الغنى في الغربة والفقر في الوطن . (٥٧) - القناعة غنى .

| ٦٩٣ |

(٥٨) - المال مادة الشهوة . (٥٩) - التحذير كالتبشير . (٦٠) - وجوب صون اللسان درءاً لخطره . (٦١) - المرأة كالعقرب . (٦٢) - رد التحيّة . (٦٣) - الشفاعة والطلب . (٦٤) - أهل الدنيا كالنیام . (٦٥) - فقد الأحبة . (٦٦) - فوت الحاجة .

| ٦٩٤ |

(٦٧) - الحرمان أقل من القليل . (٦٨) - العفاف والشکر زيتان . (٦٩) - الرضى علاج العجز . (٧٠) - الجاھل بين التفريط والافراط . (٧١) - صلة العقل بالكلام . (٧٢) - الزمن كفيل بكل شيء . (٧٣) - الإمام والقدوة الحسنة .

| ٦٩٥ |

(٧٤) - النفس والختف . (٧٥) - الأمور بين فوات ووفود . (٧٦) - في الشبهة . (٧٧) - خبر ضرار بن ضمرة . (٧٨) - كلام الأمام للسائل الشامي .

| ٦٩٦ |

(٧٩) - خذ الحكمة أني كانت . (٨٠) - الحكمة ضالة المؤمن . (٨١) - القيمة في العمل .

| ٦٩٧ |

(٨٢) - الوصايا الخمس التي يشد إليها الرحال . (٨٣) - نفاذ بصيرة أمير المؤمنين . (٨٤) - بقية السيف . (٨٥) - قول « لا أدری » . (٨٦) - رأي الشيخ وجلد الغلام .

| ٦٩٨ |

- (٨٧) - لا قنوط مع الاستغفار . (٨٨) - أمانان من عذاب الله . (٨٩) -  
إصلاح ما بين المرء والله .. (٩٠) - لا قنوط من رحمة الله . (٩١) -  
القلوب تملّك الأبدان .

| ٦٩٩ |

- (٩٢) - أ وضع العلم وأرفعه . (٩٣) - الاستعاذه بالله . (٩٤) - الخير بالعلم لا  
بالمال . (٩٥) - العمل مع التقوى .

| ٧٠٠ |

- (٩٦) - أولى الناس بالأنباء . (٩٧) - النوم على اليقين . (٩٨) - عقل الرعاية  
لا عقل الرواية . (٩٩) - الاقرار بالملك والملك . (١٠٠) - موقف أمير  
المؤمنين من مدحه . (١٠) - كيف يستقيم قضاء الحوائج .

| ٧٠١ |

- (١٠٢) - في الزمان الرديء الآتي . (١٠٣) - أمير المؤمنين والإزار البالي .  
(١٠٤) - طوي للزاهدين .

| ٧٠٢ |

- (١٠٥) - النهي عن تضييع الفراغ .. (١٠٦) - عواقب إصلاح الدنيا بترك  
الدين . (١٠٧) - العالم الذي يقتله جهله . (١٠٨) - القلب أعجب ما  
علق بالإنسان .

| ٧٠٣ |

- (١٠٩) - آل البيت هم الصراد الوسطى .

| ٧٠٤ |

(١١٠) - من لا يداري هو المقيم لأمر الله تعالى . (١١١) - قول أمير المؤمنين في حبّ أهل البيت . (١١٢) - حبّ آل البيت بالاخلاص لله . (١١٣) - العقل هو الأعلى .

| ٧٠٥ |

(١١٤) - الناس بين صلاح الزمان وفساده . (١١٥) - أمير المؤمنين عليه السلام يصف حاله . (١١٦) - المستدرج بالاحسان إليه .. (١١٧) - اثنان هلكا في أمير المؤمنين .

| ٧٠٦ |

(١١٨) - إضاعة الفرصة . (١١٩) - مثل الدنيا كمثل الحياة . (١٢٠) - عليه السلام يصف قريش . (١٢١) - شتان بين عميدين .. (١٢٢) - أمير المؤمنين عليه السلام والضاحك في جنازة .

| ٧٠٧ |

(١٢٣) - في فضائل النفس . (١٢٤) - غيرة المرأة والرجل . (١٢٥) - الاسلام هو التسليم . (١٢٦) - البخل يستعجل الفقر .

| ٧٠٨ |

(١٢٧) - التقصير في العمل مجيبة للحسرة . (١٢٨) - توقي البرد وتلقيه . (١٢٩) - عظمة الخالق وصغر المخلوق . (١٣٠) - أهل الديار الوحشة .

| ٧٠٩ |

(١٣١) - في خطاب المفتر بالدنيا الذام لها .

| ٧٩٥ |

- (١٣٢) - الملك الذي ينادي : لدوا للموت . (١٣٣) - الدنيا دار مرّ .  
(١٣٤) - الصدق في الصدقة .

| ٧٩٦ |

- (١٣٥) - الأربع التي لا تحرم أربعاً . (١٣٦) - الصدقة قربان التقى .  
(١٣٧) - الرزق والصدقة . (١٣٨) - اليقين والجحود .

| ٧٩٧ |

- (١٣٩) - المعونة والمؤونة . (١٤٠) - حسنة الاقتصاد . (١٤١) - قلة العيال .  
(١٤٢) - التساؤل تعقل . (١٤٣) - الهم والهرم . (٢٤٤) - الصبر  
والمصيبة . (١٤٦) - الإيمان والصدقة . (١٤٧) - كلامه عليه السلام  
للنَّخْعِي .

| ٧٩٨ |

- تابع (١٤٧) - الناس ثلاثة والعلم خير من المال .

| ٧٩٩ |

- (١٤٨) - اللسان والإنسان . (١٤٩) - معرفة النفس .

| ٧١٠ |

- (١٥٠) - قوله عليه السلام واعظاً .

| ٧١١ |

- (١٥١) - العاقبة حلوة أو مرّة . (١٥٢) - الم قبل المدبر . (١٥٣) - الصبر  
والظفر . (١٥٤) - الراضي بالفعل كالفاعل . (١٥٥) - الاعتصام

بالذم . (١٥٦) - الطاعة غير المتجahلة . (١٥٧) - الإبصار  
بالأبصار . (١٥٨) - العتاب بالإحسان . (١٥٩) - موضع الإتهام  
وسوء الظن .

| ٧٩٨ |

(١٦٠) - الملك والاستشارة . (١٦١) - الاستبداد بالرأي . (١٦٢) - كتمان  
السر ، . (١٦٣) - الفقر والموت . (١٦٤) - قضاء الحق . (١٦٥) -  
الطاعة ومعصية الخالق . (١٦٦) - من يعاب ومن لا يعاب . (١٦٧) -  
الاعجاب العائق .

| ٧٩٩ |

(١٦٨) - القريب والقليل . (١٦٩) - الصبح المضيء . (١٧٠) - ترك الذنب  
أهون . (١٧١) - الأكلة المانعة . (١٧٢) - عداوة المجهول . (١٧٣) -  
تحقيق الآراء . (١٧٤) - الغضب لله . (١٧٥) - تهبيب الأمور .  
(١٧٦) - آلة الرياسة . (١٧٧) - زجر المسيء . (١٧٨) - حصد الشرّ  
بقلعه . (١٧٩) - في التجاجة . (١٨٠) - في الطمع .

| ٧٩٠ |

(١٨١) ثمرة التفريط (١٨٢) الصمت عن الحكم (١٨٣) اختلاف الدعوتين  
(١٨٤) لا شك في الحق (١٨٥) ما كذب عليه السلام (١٨٦) الظالم  
البادي (١٨٧) الرحيل (١٨٨) مقاومة الحق هلاك .

| ٧٩١ |

(١٨٩) النجاة بالصبر (١٩٠) رأيه عليه السلام في الخلافة (١٩١) المرء  
غرض في الدنيا .

| ٩٠٢ |

| ٧٧٢ |

(١٩٢) الكسب والاختزان (١٩٣) شهوة القلوب (١٩٤) الغضب والانتقام  
(١٩٥) المزبلة والبغول (١٩٦) المال والوعظ (١٩٧) ملل القلوب .

| ٧٧٣ |

(١٩٨) حق يراد به باطل (١٩٩) صفة الغوغماء (٢٠٠) وجوه السوء (٢٠١)  
ملكان مع كل إنسان (٢٠٢) قوله عليه السلام لطحة والزبير (٢٠٣)  
تقوى الله ومبادرة الموت .

| ٧٧٤ |

(٢٠٤) لا تزهد في المعروف (٢٠٥) سعة وعاء العلم (٢٠٦) الناس أنصار  
الحليم (٢٠٧) الحلم والتخلّم (٢٠٨) الربح في محاسبة النفس (٢٠٩)  
عطف الدنيا بعد جموحها .

| ٧٧٥ |

(٢١٠) الدعوة إلى تقوى الله (٢١١) الجود حارس العرض . . .

| ٧٧٦ |

(٢١٢) آفة العجب بالنفس (٢١٣) تحمل الألم (٢١٤) اللين فضيلة (٢١٥)  
الخلاف هدام (٢١٦) النيل والتطاول (٢١٧) تقلب الأحوال (٢١٨)  
حسد الصديق . . (٢١٩) مصارع العقول (٢٢٠) الظن وهتك الثقة  
(٢٢١) العداون بشن الزاد (٢٢٢) من أعمال الكريم .

| ٧٧٧ |

(٢٢٣) الحياة أفضل كساء (٢٢٤) فضيلة الصمت (٢٢٥) الحسد الغافل  
(٢٢٦) الطامع الذليل (٢٢٧) حقيقة الإيمان (٢٢٨) الحزن على الدنيا

تحد للقضاء .

| ٧٧٨ |

- (٢٢٩) القناعة ملك (٢٣٠) مشاركة ذوي الرزق (٢٣١) العدل والاحسان  
(٢٣٢) العطاء القليل والكسب الكثير .

| ٧٧٩ |

- (٢٣٣) الداعي الباقي (٢٣٤) خيار خصال النساء شرار خصال الرجال  
(٢٣٥) في وصف العاقل .

| ٧٧٠ |

- (٢٣٦) الدنيا الهيئة (٢٣٧) مراتب العبادة (٢٣٨) المرأة شرّ لا بدّ منه  
(٢٣٩) إطاعة التواني (٢٤٠) الاغتصاب والخراب .

| ٧٧١ |

- (٢٤١) يوم المظلوم ويوم الظالم (٢٤٢) تقوى الله (٢٤٣) ازدحام الجحواب  
(٢٤٤) حق الله (٢٤٥) المقدرة والشهوة (٢٤٦) الحذر من شرود النعم  
(٢٤٧) عطف الكرم (٢٤٨) الظن بالخير .

| ٧٧٢ |

- (٢٤٩) أفضل الأعمال (٢٥٠) معرفة الله (٢٥١) مرارة الدنيا وحلاؤتها (٢٥٢)  
في الفرائض وأسبابها .

| ٧٧٣ |

- (٢٥٣) الحلف الكاذب بالله (٢٥٤) وصاية النفس في المال (٢٥٥) الحدة من

الجنون (٢٥٦) الصحة والحسد .

| ٧٣٤ |

(٢٥٨) الصدقة تجلب الرزق في حال الفقر (٢٥٩) الوفاء لأهل الغدر غدر  
(٢٦٠) في الاستدراج بالاحسان .

| ٧٣٩ | — | ٧٣٥ |

فصل في غريب كلام أمير المؤمنين عليه السلام .

| ٧٤٠ |

(٢٦١) قوله عليه السلام بعد إغارة أصحاب معاوية على الأنبار (٢٦٢) قوله  
عليه السلام للحارث بن حوت .

| ٧٤٩ |

(٢٦٢) صاحب السلطان كراكب الأسد (٢٦٤) الإحسان يولد الحفظ (٢٦٥)  
كلام الحكماء دواء وداء (٢٦٦) قوله عليه السلام في الإيمان .

| ٧٤٧ |

(٢٦٧) الله يأتي برزق الغد (٢٦٨) الاعتدال في الحب والبغض (٢٦٩)  
العاملان : للدنيا ولما بعدها (٢٧٠) حل الكعبة على حاله .

| ٧٤٣ |

(٢٧١) قوله عليه السلام في أمر عبدين سرقا (٢٧٢) قوله عليه السلام في أثر الفتنة (٢٧٣) الله لم يجعل للعبد . . أكثر مما سمي له .

| ٧٤٤ |

(٢٧٤) النهي عن جعل العلم جهلاً . . (٢٧٥) الطمع قد يشرق بصاحبه قبل الري .

| ٧٤٥ |

(٢٧٦) من أدعية أمير المؤمنين عليه السلام (٢٧٧) الليلة الدهماء تكسر عن يوم أغتر (٢٧٨) القليل الدائم خير من الكثير (٢٧٩) رفض النوافل (٢٨٠) الاستعداد للسفر (٢٨١) رؤية العقل لا تغش كالبصر .

| ٧٤٦ |

(٢٨٢) الغفلة هي حجاب دون الموعظة (٢٨٣) الجاهل يغالي والعالم يسوف (٢٨٤) بالعلم تقطع العلل (٢٨٥) المعاجل والمؤجل (٢٨٦) الدهر يخبت يوم السوء (٢٨٧) القدر طريق مظلم .

(أ) | ٧٤٧ |

(٢٨٩) الله تعالى يحظر العلم على من أرذله من عباده .

| ٧٤٨ |

(٢٩٢) ان الصبر لجميل .

---

(أ) اقتصرنا في الصفحات الباقية على مأثور واحد .

٧٤٩

(٢٩٧) ما أكثر العبر وأقل الاعتبار .

٧٥٠

(٣٠٢) المبتلى ليس أحوج للدعاء من المعافي .

٧٥١

(٣١٢) ان القلوب إقبالاً وإدباراً .

٧٥٢

(٣١٥) أمير المؤمنين عليه السلام يوصي كاتبه عبد الله بن أبي رافع .

٧٥٣

(٣١٩) قوله عليه السلام لابنه محمد بن الحنفية رضي الله عنه .

٧٥٤

(٣٦٣) قوله عليه السلام حين مرت بقتلى الخوارج .

٧٥٥

(٣٢٩) في الاستغناء عن العذر .

٧٥٦

(٣٣٤) رؤيا الأجل تبعض الأمل والغور .

٧٥٧

(٣٤٠) العفاف زينة الفقر .

٧٥٨

(٣٤٤) قوله عليه السلام في تقوى الله .

٧٥٩

(٣٥٠) علامات الظالم من الرجال .

٧٦٠

(٣٥٤) قوله في التهنة بغلام .

٧٦١

(٣٦٠) عدم الظن بالسوء ما دام للخير محتمل .

٧٦٢

(٣٦٤) لا تسأل عملا لا يكون .

٧٦٣

(٣٦٩) تصوره عليه السلام للزمان المظلم الآتي على الناس .

٧٦٤

(٣٧٢) قوام الدين والدنيا .

٧٦٥

(٣٧٤) كلام له عليه السلام يجري هذا المجرى .

٧٦٦

(٣٧٥) أبو جحيفة يروي ما قاله أمير المؤمنين عليه السلام عن ضرورة  
الجهاد .

| ٧٧٧ |

(٣٨٠) المرء لا يملك نهاية يومه ولا غبطة ليله .

| ٧٧٨ |

(٣٨٣) الله يرى الانسان في حالى الطاعة والمعصية

| ٧٧٩ |

(٣٨٨) الفاقة في البلاء .

| ٧٨٠ |

(٣٩٣) خذ من الدنيا ما أتاك .

| ٧٨١ |

(٤٠٠) العين حق ... والطيرة ليست بحق .

| ٧٨٢ |

(٤٠٣) من طلب المتباعد خذلته الحيل .

| ٧٨٣ |

(٤٠٨) الحق يصرع من صارعه .

| ٧٨٤ |

(٤١٥) قوله عليه السلام في صفة الدنيا .

| ٧٨٥ |

(٤١٨) الحلمعشيرة .

٤٢٩

(٤٢٩) افعلوا الخير ولا تحقروا منه شيئاً .

٤٣٠

(٤٣٠) عدم الوثوق بالعافية والغنى .

٤٣١

(٤٣١) الرزق رزقان : طالب ومطلوب .

٤٣٢

(٤٣٢) اختبر ظاهر الشخص فربما وجدت ما لا يسرك .

٤٣٣

(٤٣٣) الناس أعداء ما جهلو .

٤٣٤

(٤٣٤) قليل مدوم عليه خير من كثير محلول منه .

٤٣٥

(٤٣٥) من عظم صغار المصائب ابتلاء الله بكبارها .

٤٣٦

(٤٣٦) نهي ابن آدم عن الفخر .

٤٣٧

(٤٣٧) يغلب المقدار على التقدير .

| ٧٨٥ |

(٤٦٥) ما قاله أمير المؤمنين عليه السلام في مدح الأنصار .

| ٧٨٦ |

(٤٦٨) الزمان العضوض الذي يأتي على الناس .

| ٧٨٧ |

(٤٧٠) قوله عليه السلام في التوحيد والعدل .

| ٧٨٨ |

(٤٧٣) قوله عليه السلام في الخضاب .

| ٧٨٩ |

(٤٧٧) أشد الذنوب ما استفدى به صاحبه .

(٧)

## الفهرس العام

(١) - كلمة الناشر .....	٥
(٢) تصدر الطبعة الأولى .....	٩
(٣) - مقدمة .....	٣٥
١ - في سيرة الإمام علي بن أبي طالب .....	٣٥
٢ - أضواء على سيرة الإمام محمد عبده .....	٥٧
(٤) - مقدمة الأستاذ الإمام محمد عبده .....	٦٧
(٥) - تنبية لمديري المدارس .....	٧٥
(٦) - مقدمة العلامة الشريف الرضي .....	٧٧
(٧) - الباب الأول : المختار من خطب أمير المؤمنين عليه السلام .....	٨٣
(٨) - الباب الثاني : المختار من كتب أمير المؤمنين عليه السلام ووصاياه وعهوده .....	٥٣٥
(٩) - الباب الثالث : المختار من حكم وغريب كلام أمير المؤمنين عليه السلام .....	٦٧٩
(١٠) - فهرس الكتاب .....	٧٩٣
(أ) - فهرس الآيات القرآنية الكريمة .....	٧٩٥
(ب) - فهرس الأحاديث النبوية الشريفة .....	٨٠٥
(ج) - فهرس الدلالات العامة والمسائل الدينية .....	٨١١
(د) - الفهرس الجامع .....	٨٤٥
(هـ) - فهرس أبواب الكتاب .....	٨٧١
(و) - فهرس موضوعات الأبواب .....	٨٧٣
ثانياً - موضوعات الكتب والوصايا .....	٨٨٩
ثالثاً - موضوعات الحكم والأمثال .....	٨٩٥
(ز) - الفهرس العام .....	٩١٢







